يوليو (تموز) ١٩٨٧، ذو القعدة ١٤٠٧

المختار

من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Readers's Digest July '87 N° 104

لادوية ممنوعة الى العالم الثالث

(ص ١٨)

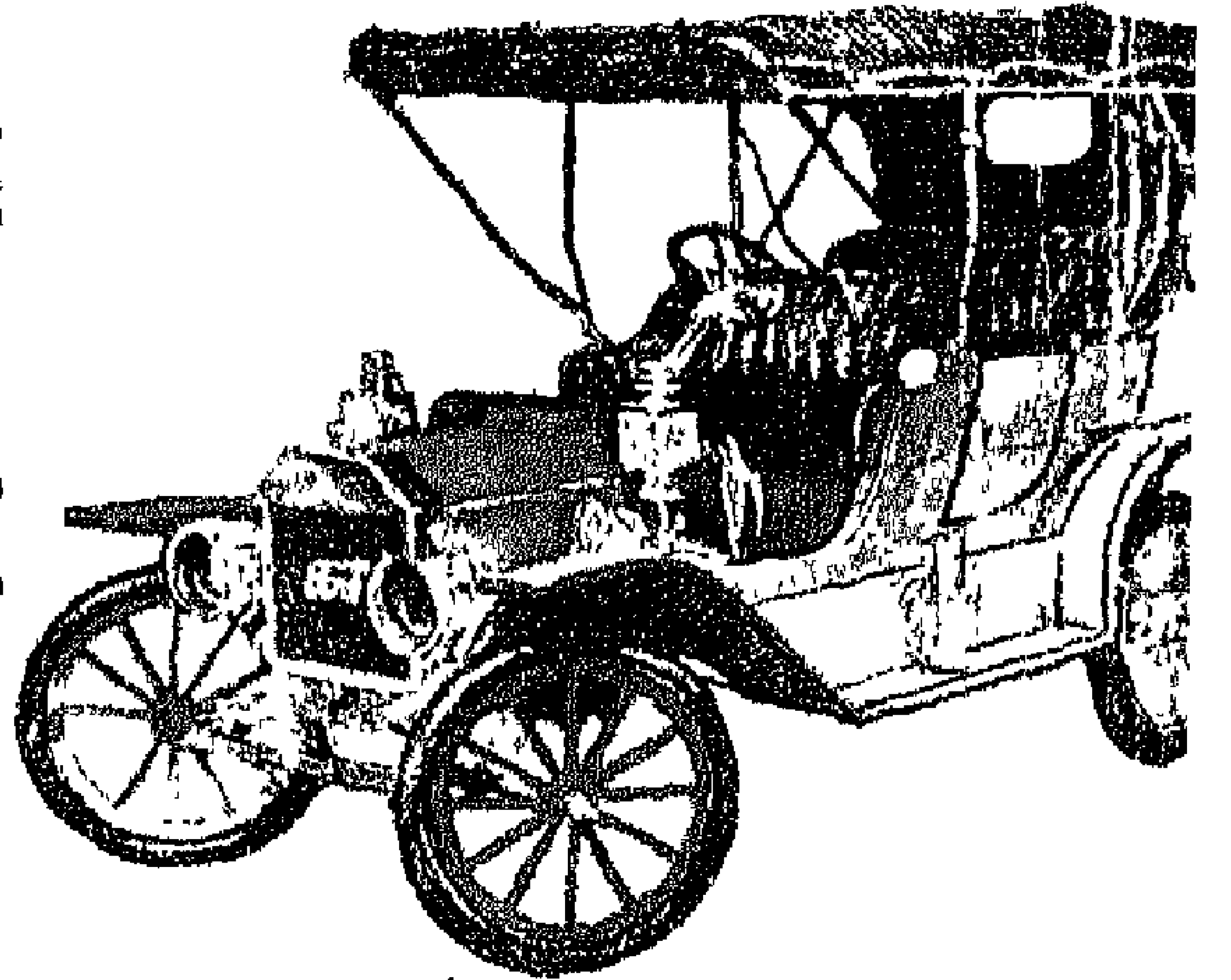
اوسع المجلات انتشاراً في العالم
٣٩ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً

الفتور الجنسي سحابة صيف

(ص ٦٠)

صبي بين فكي تمساح جائع

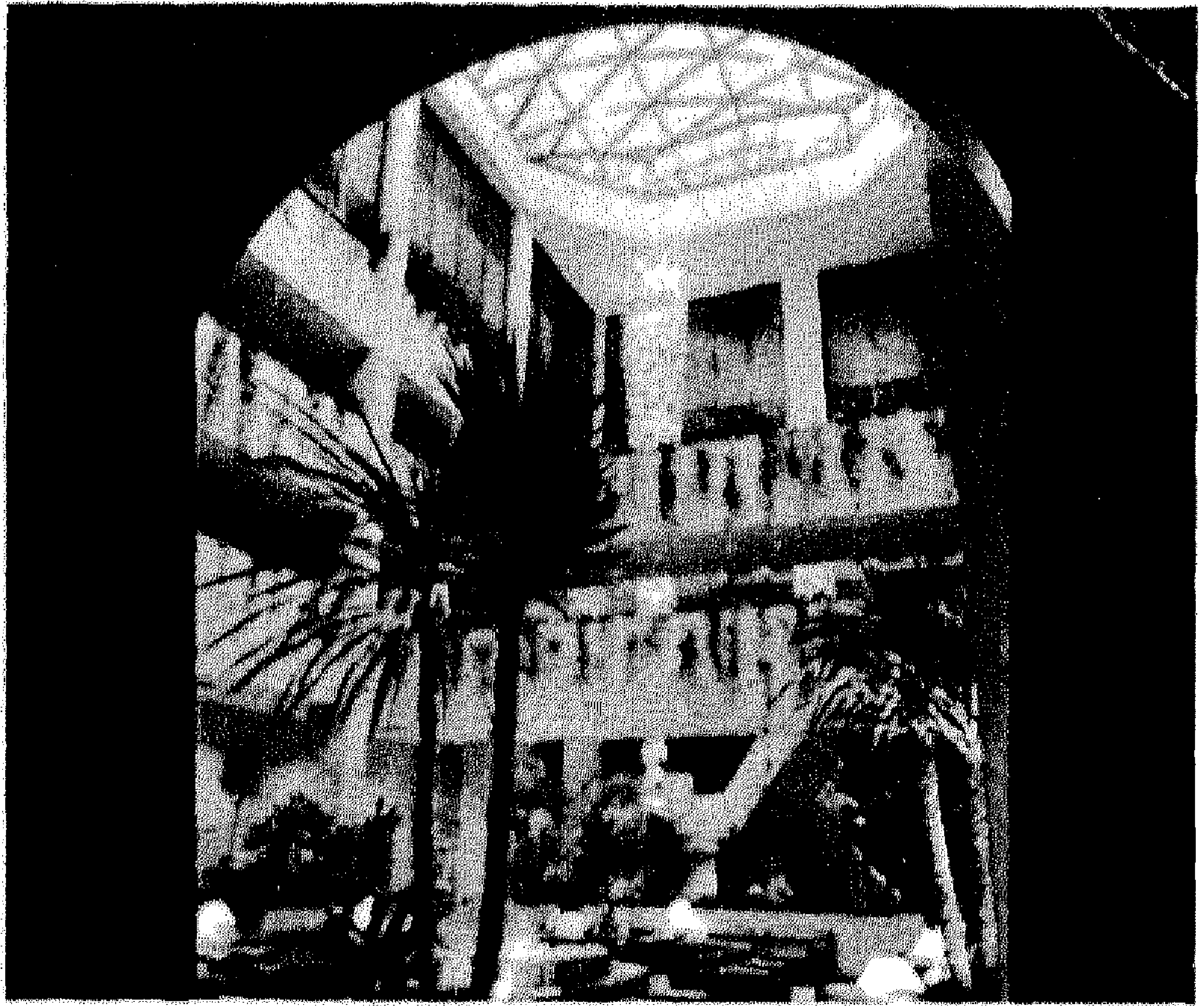
(ص ٩٢)



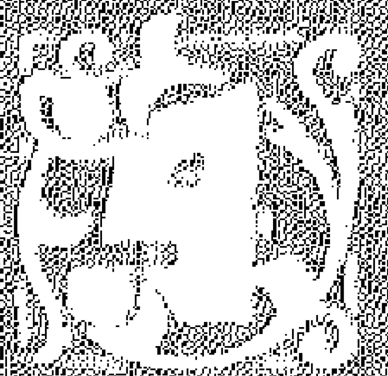
اسطورة فورد

(ص ١١٥)

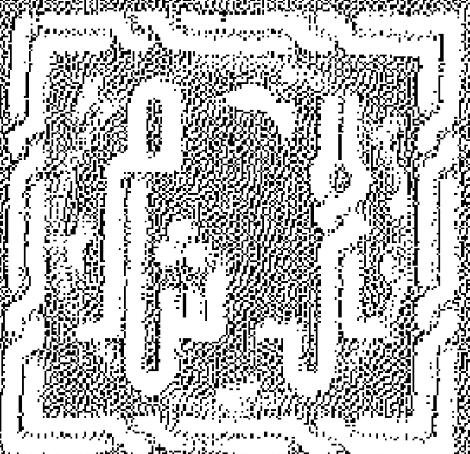
فندق الشام



أحدث مدينة في أقدم عاصمة



فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة، بل إنه مدينة قائمة بذاتها . صمم على أحدث طراز في ليوفر لك الراحة والمتعة العصرية سواء كنت ترتاح في غرفتك، أو كنت منهمكا في عملك . فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية . ولاننس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق الفارهة بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتعتز بأنها للبسمة تظهر أصالتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها



المحجز: فندق الشام، ص.ب ٧٥٧٠
تلكس: ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف: ٢٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
للحجز الدائم: ٤١٩٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام
عراقة في التقاليد



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

لامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.
رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.
الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاعلانات: الشركة اللبنانية لادارة حصر الاعلانات انترناسيونال (راجع الصفحة ١٤٤)

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.
الهاتف ٣٤٥٧٣١ - ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

صف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
لطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.
لتوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest.



© 1987 BY AN NAHAR P.I.S.A LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN., INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Managing Director: Dany Dahdah-Baz.
Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O. Box 55228, El-Metn, Lebanon.
Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

July 87 N° 104 (New Series) Vol. 9

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

ثمن العدد

ن ٢٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - عودية ١٠ر - مصر ١ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - ج.ع. اليمنية ٥ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب - س ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢،٥د

الاجازة الحقيقية



الافلات من العمل والبيت والرتابة
ضروري لراحة الجسد والفكر. هنا ارشادات مفيدة

مع حلول موعد الاجازة الجديدة نعود لنواجه المشكلة التقليدية. فهناك الكثير من الأعمال المتأخرة في المنزل والمكتب، وكلما سنحت لنا دقيقة فراغ ترانا نستغلها لانجاز كل عمل مؤجّل. هذا هو الواقع الذي لا مفر منه.

غالباً ما ينجح المرء في الفترة الأولى من حياته العملية في تحقيق توازن سليم بين العمل والتسلية، لكن الأمر يختلف بعدئذ إذ يضيع الوقت في الاجازات وعطل نهاية الأسبوع والرحلات النهارية والأمسيات خارج المنزل بحيث تنعكس

© 1985 Bruce A. Baldwin. Condensed from Pace (Piedmont Airlines) (July '85). Greensboro. N.C. Illustration: Bob Dacey

التأثيرات السلبية على سعادتنا وصحتنا.

ويفترض تمتعك بالحياة اقتطاعك الوقت الكافي للراحة والاسترخاء والعزلة عند الحاجة. فالراحة ضرورية لتجديد النشاط الجسدي، في حين أن الاسترخاء لازم لنتعافى نفسيا من ذلك الشعور بالارهاق الذي لا نستطيع زحزحته. أما الاعتزال فهو للهرب الاجتماعي وتوفير فترة من الهدوء نلقي خلالها نظرة من بُعد الى ما نحن عليه وما نصبو اليه.

وقد تكون الاجازة نعمة أو مصدر خيبة. وهنا خمسة قواسم رتيبة مشتركة بين الاجازات.

الرتابة الأولى: اليأس. على غرار كثيرين، قد تكدّ وتجهد في سبيل شراء منزل جميل لتكتشف في ما بعد أنك غير قادر على الاستراحة فيه. فالمنزل يطرح متطلباته وضغوطه الخاصة ويصبح امتداداً نفسياً للضغوط في المكتب. فتغدو الاجازة مجرّد هروب يائس.

الحل: إنزع إسمك من أسفل قائمة الأشخاص الذين يجب أن يعنى بهم. أدرِك أن ما عليك القيام به (العناية بالحديقة أو ترتيب القبو) سينجز عاجلا أم آجلا. واجعل من الضرورات البديهية لك ولعائلتك الافادة من الأوقات الجيدة. تعلّم الاسترخاء على مدار السنة بدلا من أن تقصره على فترات الاجازة.

الرتابة الثانية: هَدُّ الأيام الأربعة. يسافر الزوجان لقضاء إجازة. لكنهما مهما تمتعا فسرعان ما يلاحظان أن شعوراً بالقلق ينمو داخلهما الى أن يبلغ نقطة تحوّل بارزة بعد مضي ٩٦ ساعة على بداية الرحلة. ويختلق كل منهما أعذاراً للآخر ويعودان الى المنزل. بالنسبة الى هذين الزوجين، يشكل المحيط العائلي والأعمال اليومية رديفاً للأمان. وهما لاشعورياً، يجدان في التغيير مصدر تهديد لا أساساً لتنشيط الخبرات.

الحل: إذا بدا لك هذا الأمر مألوفاً فلا بد من أن تنزع من نفسك ذلك الشعور عبر إطالة فترة الاجازة تدريجاً. أطِلها أسبوعاً أو أكثر. بدِّل الأعمال العادية في منزلك ولا تعتمد عليها في رفاهيتك العاطفية.

الرتابة الثالثة: الوقت الضائع.
يجد الفرد الذي يدمن العمل صعوبة بالغة في الانفصال عن عمله، حتى إنه في بعض المرات، إرضاء لعائلته، يجد نفسه قد وافق على أخذ إجازة لكنه لا يسرّ بها.

الحل: إعترف بأنك أهم من العمل الذي تؤديه. فالعائلة تريد منك وقتاً تمضيه معها أكثر مما تريد أشياء مادية. خذ اجازات أكثر. ودَعْ فترات الراحة هذه تساعدك في تكوين هوية خاصة تجعلك أكثر من مجرد صاحب دور عملي ناجح.

الرتابة الرابعة: طابخ الضغوط.
يعدّ بعضهم برامج لرحلات مكثفة الى حد انه يعود منها مرهقاً وفي حاجة الى استراحة من عنائها. فهو يعتبر ان كل لحظة من الاجازة لا تكرّس لنشاطات ذات معنى هي بمثابة وقت ضاع. ونظراً الى تكاثف النشاطات تزداد خيبات الأمل ويفسد فرح العائلة على نحو مثير للسخط.

الحل: تقبل حقيقة أن الاسترخاء الحقيقي يكمن في التمتّع بالتجربة التي ليست إنتاجية حُكماً. وإذا كان للتخطيط موضعه المميّز فإن البرمجة المكثفة للنشاطات قد تنطوي على ردود فعل عكسية. لذلك ننصحك بالاستماع الى أفراد العائلة وتحقيق نوع من الاتفاق وحاجاتهم.

الرتابة الخامسة: البيت أيضاً وأيضاً. يختلف الأمر بين زيارة الأهل والأقرباء من حين الى آخر، وتمضية العطل في زيارتهم. وفي هذه الحالات غالباً ما تنبع الزيارات من مشاعر سلبية خاطئة كالذنب والواجب والاعتبارات المالية.

الحل: زر الأنسباء من حين الى آخر، ولكن خصّص بعض العطل لعائلتك. واجه الشعور بالواجب أو الذنب لأنك تخرق تقليداً، واعلم أنك تنمو.

بعد حل الرتابات السابقة، خذ في الاعتبار النقاط الآتية:


. إختر ما يرضي الجميع. قد تحتاج الى إجازة زاخرة بالحركة فيما زوجتك تتطلع الى الهدوء وأولادك يتطلبون حفزاً مستمراً. خذ في الاعتبار حاجات كل منهم وأشركه في عملية التخطيط.


. وضّب الحقائب باكراً. قد تكون الترتيبات الضرورية للرحلة مرهقة والأيام الأخيرة مسعورة. فالاستعداد المبكر، وان اقتطع يوماً من الاجازة، ضروري لانطلاقة متفائلة ومرتاحة.


. حطم الرتابة. إذا كنت جلوسياً فإن زيادة النشاط ترضيك حتماً. أما إذا كنت من النوع الكثير النشاط فإن بعض الابطاء لن يضرّك.


. قل "لا" للأعمال. قاوم رغبتك الملحة في اصطحاب حقيبة العمل معك الى الاجازة. لا تتّصل بالمكتب ولا تجعل "إجازات العمل" بديلا من الاجازات الحقيقية.


. عد الى الينابيع. إن التمتّع بجمالات الحياة ومباهجها الصغيرة ضروري لضمان رفاهيتك العاطفية. خطط لنزهة على الشاطىء عند شروق الشمس أو لأخرى هادئة في غابة.


. تجنب المواعيد المخبأة. في أحيان كثيرة يأمل أحد أفراد العائلة تحقيق أمر ما في الاجازة: تجديد علاقة قديمة أو تمضية فدرة رومنسيّة. لكنه لا يبوح بهذه التوقعات. إعلم أن هذه الأحلام لا تتحقّق إلّا إذا أشركنا فيها الآخرين.


. لا تنسَ البعوض. كن واقعياً. قد تحرق أشعة الشمس بشرتك على الشاطىء. وقد يتخاصم الأولاد. إستعد للواقع وإلّا فانك تتجه مختاراً الى خيبة.


. أمضِ بعض الوقت منفرداً. يحتاج الكثيرون من العاملين باستمرار

الى الاختلاء بأنفسهم بعض الوقت في المنزل وإن لم يتجاوز ذلك العشرين دقيقة. تدبّر الأمر بحيث تتدبر مثل هذا الوقت أثناء الاجازة، أو حض أفراد العائلة على مجاراتك. إستغل هذه الدقائق الثمينة في استعادة رؤيتك الصحيحة واتخاذ قرارات في شأن ما تريده في الحياة.

فأنت تستحق هذه الراحة بعد سنوات من الكد والتضحية، لكنك مع ذلك مضطر الى مواجهة بعض الخيارات، وهذا يعني تقديم إرضاء الذات على المال والوضع الاجتماعي، وتكريس بعض من الذات للعائلة، والاهتمام بالذات جسدياً وعاطفياً للاستمرار أطول فترة ممكنة.

وحين تدرس حقيقة الأمر بجدية ستجد أن لديك وقتاً لتمضية إجازة جيدة، وأن متطلباتها ضمن امكاناتك. فلا تضع لنفسك قيوداً دون السفر والاسترخاء.

بروس بالدوين

رعشات خوف

أتبحثون عن الاثارة والتشويق؟ من يحتاج الى روايات خيالية حين توفّر الحياة الحقيقية لحظات ارتياع يومية تفوق كل ما حاكه ألفرد هيتشكوك في حياته؟ تلك اللحظات التي تشل نبضات قلبك وتجمّد الدم في عروقك. أليكم بعضاً منها:

- رب العمل: "ألديك بعض الوقت؟"
- مزين الشعر: "قبل أن تنظري الى شعرك من خلف، تذكري أنه سيبدو أطول كثيراً متى نفش قليلا."
- صديق: "هذا الكتاب الذي استعرته منك، عساه لم يكن طبعة أولى او موقعاً أو مهدى!"
- طبيب الاسنان: "آه!"
- ضيف وصل لتوّه: "من هو صاحب السيارة الفضية المتوقفة بعيداً عن حافة الطريق؟"
- "مرحباً. أنا شاكر الشربيني، محامي جيرانكم."

ش.ب.

فئران الشتاء

اعتدت وزوجي ابقاء درجة الحرارة في بيتنا معتدلة في فصل الشتاء. وذات يوم قارس البرد جاءت أمي وأختي لزيارتنا. واذا بالفئران تغزو المطبخ. فهرعت لنصب الفخاخ وسألت زوجي: "أتعرف لماذا تغزونا الفئران؟" عندئذ سمعت أمي تهمس لاختي: "حسناً، من المؤكد انها لم تدخل بقصد الاستدفاء."

ك.ب.



بصمات وراثية تكشف المجرمين

هناك حالياً اختبار بيولوجي جديد يؤمل أن يغيّر جذرياً الطريقة التي يكشف خبراء الجريمة بواسطتها القتلة والمغتصبين والسفّاحين. هذا الاختبار يتيح تحديد هوية أي شخص بالبحث عن "بصمات" وراثية في عينات بالغة الصغر من الدم والمني وجذور الشعر.
والاختبار الذي ابتكره الدكتور أليك جفريز في جامعة ليستر ببريطانيا يدعى "كشف بصمات الـ DNA " والـ«DNA» حمض نووي موجود في كل خلية.
ويعتمد الاختبار مسابر خاصة وأدوات جديدة للبيولوجيا الجزيئية لتحديد طول خيوط الـ«DNA»، علماً ان لكل شخص خيوطاً منها مميزة.

ويقدر العلماء أن احتمال وجود شخصين تأتي نتائج هذا الاختبار متطابقة لديهما لا يعدو واحداً في المليار. ويشذ عن هذه القاعدة التوائم المتماثلون.
ويتوقع الخبراء أيضاً أن تساعد بصمات الـ «DNA» يوماً في كشف هويات الاطفال الذين يختلطون خطأ في المستشفيات بعد الولادة، كذلك معرفة هويات الاشخاص الضائعين وتحديد الابوّة.

صحيفة "نيويورك تايمس"

عوالم جديدة؟

اكتشف العلماء حلقة من المواد الصخرية حول النجم "فيغا"، الأمر الذي قد يشير الى أن نظاماً شمسياً آخر هو في طور التكوّن. وفي رأي الاستاذ كارل ساغان من جامعة كورنل في نيويورك أن هذا "اكتشاف رئيسي في تاريخ علم الفلك."
وقد تم الاكتشاف من طريق العالمين فريد غيليت من أريزونا وهـ. اومان من كاليفورنيا بينما كانا يحللان معلومات أرسلها قمر اصطناعي. وتبين لهما أن النجم "فيغا" يبثّ حرارة من نوع معين تفوق ما توقّعاه. والأرجح أن تكون هذه الحرارة صادرة عن مكان تقل حرارته عن ١٨٤ درجة مئوية. وهذا ينطبق على نوع من المادة الصلبة أكثر من انطباقه على نجم يحترق.
ويقول ساغان ان اكتشاف نظام شمسي آخر يبعد عنا ٢٦ سنة ضوئية فقط يعني أن طريق المجرّة اللبنية قد تحوي ملايين الانظمة الشمسية المجاورة للأرض نسبياً.

مجلة "نيوزويك"

جديد الطيران

يعكف مهندسو الفضاء والطيران على مراقبة احدى أقدم الحشرات الطائرة، وهي اليعسوب أو السرمان. فهذه الحشرة تستطيع التحليق وهي مائلة، كما تحلّق الى الوراء أيضاً. وتحليقها الأمامي يحصل بسرعة فائقة تتجاوز حجمها. وقد وجد الباحثون في جامعة كولورادو في بولدر أن اليعسوب هذا يولّد حركة رفع تتجاوز ثلاث مرّات حركة الطائرة. والسرّ أن شكل أجنحته يتبدل وهو يطير محدثاً دوّامة هوائية.

ويقول المهندس مارتن لوتغيس ان حركة اليعسوب هي المبدأ الـذي سيعتمده علماء الطيران في المستقبل. وربما استطاع هؤلاء، عبر تثبيت قطعة معدنية خفّاقة في جناح الطائرة، صنع طائرات أسرع وقادرة على الهبوط على مدرج اصغر أربع مرّات من المدارج الحالية.

مجلة "نيوزويك"

من منافع الثوم

الغاز الرديء الرائحة الذي تفرزه بعض الاجسام بعد أكل الثوم قد يردّ أذى الغزلان البرية والحيوانات الاخرى عن أماليد الأشجار النامية. والثوم يحوي عنصر السيلينيوم الذي تنضحه بعض الأجسام غازاً. وقد بيّن العالم ديفيد غوستافسون من جامعة واشنطن في سياتل أن هذا الغاز يردّ الغزلان البرية عن أشجار التنوّب الصغيرة. والأذى الذي تلحقه الغزلان باشجار التنوّب يكلف الحكـومة الامـريكية مـلايين الدولارات سنوياً في ولايتي واشنطن وأوريغون وحدهما.

وقد صمم غوستافسون كبسولة تحوي مادة السيلينيوم وتعتقها على مهل اذا هي غُرست مع الأشجار. وما ان يسقط المطر حتى تذوب الكبسولة وتتشرّبها جذور الغرسة، ثمّ تستحيل غازاً يخرج من أماليدها. وهذا يردّ أذى الغزلان عن الأشجار بنسبة ٨٠ في المئة سنوياً.

مجلة "اخبار العلم"

مطبّات علم الآثار

لا ينفكّ علماء الآثار يتسكعون بفضول حول أكوام النفايات علّهم يجدون فيها ما يقودهم الى فهم أشكال الحياة الغابرة. الا أن عالماً من جامعة راتغرز الامريكية اسمه نورمان هاموند بدأ يشك في قيمة النفايات الأثرية.

وبمساعدة ابنه غاوين ذي العام الواحد جمع هاموند كومة قمامة وأجرى عليها ثلاثة اختبارات دام كل منها نصف ساعة.

بدأ الطفل ازاحة أكبر الاشياء ودحرجتها عن رأس تلة. ثم ملأ قارورة فارغة بالاماليد ولحاء الشجر ورماها الى أسفل. وبعد ذلك أعاد أبوه تصفيف تلك الاشياء بسرعة في شكل دائريّ.

واذا عثر علماء الآثار في المستقبل على هذه الاشياء، فهم قد يدرسونها على أنها اكتشاف كبير. ويخلص هاموند الى القول ان النفايات ينبغي ألاّ تُقدر أكثر مما هي.

مجلة "العلم"

$ الربح الكبير بانتظارك $
مليون دولار كندي

اشترك باليانصيب الكندي الشهير

– لوتو ٤٩/٦ –

ملايين الناس ربحوا سابقاً! – تجاوزت الارباح حتى اليوم مليار دولار! – الآن يمكنك الاشتراك في اليانصيب الذي يجعل من الكثيرين أصحاب ملايين! يجرى سحبان اسبوعياً على جائزة كبرى حدها الادنى مليون دولار كندي.

اشترك اليوم! هاك الطريقة:

١ – اختر ٦ من ٤٩ رقماً متيسراً على كل من شبكات اللعب ادناه – يمكنك الاشتراك في الشبكات الست اذا شئت ٢ – اختر مدة اشتراكك (اشارة الى السحوبات الاضافيه المجانية الخاصة) ٣ – املأ القسيمة ادناه باسمك وعنوانك ثم ارسلها مرفقة بقيمة الدفع الى العنوان الآتي، وها انت في الطريق الصحيح!!!

Canadian Overseas Marketing
P O Box 48120 Suite 1703 595 Burrard St.
Vancouver B C Canada V7X 1S4
Telex 04 507822

وعندما تربح!

سوف تتبلغ فورا نبأ فوزك بعيد ربحك جائزة ألف دولار أو اكثر، كما أنك ستتسلم لائحة كاملة بكل الأرقام الرابحة بعد كل عشرة سحوبات لكي تتمكن من التدقيق في الأمر بعيد اكتمال اشتراكك يرسل اليك كشف نهائي بأرباحك



كل اموال الجوائز تحول الى العملة التي تختارها انت وترسل اليك حيثما كنت في العالم.

"هذان الزوجان أسعد ١٢،٨٩٠،٠٥٨٨،٨٠ دولاراً اكثر لأنهما اشتركا في لوتو ٤٩/٦ – انضم اليهما في دائرة الرابحين – اشترك اليوم!!!"

هكذا توزعت الجوائز عندما ربح آل كهل (الصورة الى اليمين) جائزة لوتو ٤٩/٦ الكبرى!

الجوائز	عدد الجوائز	قيمة الجائزة
الجائزة الاولى ٦ من اصل ٦ ارقام مسجلة	١	١٢،٨٩٠،٠٥٨٨،٠٨ دولارا
الجائزة الثانية ٥ من اصل ٦ ارقام زائد الرقم الاضافي	١	٤٤٣،٤٨١،٦٠ دولارا
الجائزة الثالثة ٥ من اصل ٦ ارقام	٧١٦	٣،٧٠٤،٧٠ دولارا
الجائزة الرابعة ٤ من اصل ٦ ارقام	٤٨،٩١٢	١٣٩،٣٠ دولارا
الجائزة الخامسة ٣ من اصل ٦ ارقام	٩٦٥،١١٤	١٠،٠٠ دولار
مجموع عدد الجوائز ١،٠١٤،٧٥٨		مجموع قيمة الجوائز ٣٢،٤٤٣،٣٢٨،١٠ دولار

(★) كل الجوائز مسعرة بالدولار الكندي

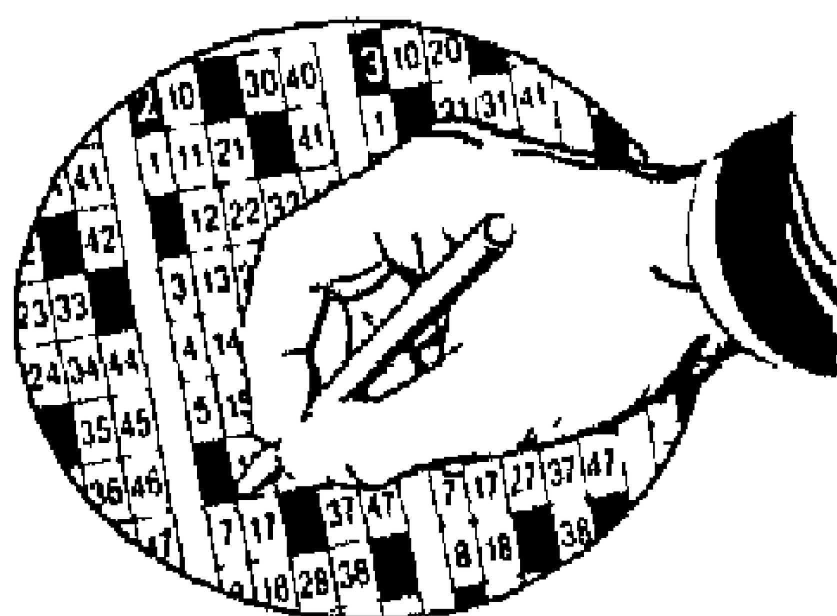
الجوائز الاولى والثانيه والثالثه والرابعه تحتسب كنسبه مئويه من مجموع أموال الجوائز وبما أن هذا المجموع ينتقل من سحب الى آخر فان حجم الجوائز سوف يختلف عما هو في اللائحة اعلاه

اشترك اليوم!

LOTTO 6/49 SUBSCRIPTION ORDER FORM

ORDER TODAY!

Mark six numbers on each game board you wish to play



PICK YOUR PLAN — *Check only one box below next to the option of your choice ALL PRICES IN U S FUNDS*

FREE BONUS ► INCLUDES 2 DRAWS FREE | INCLUDES 4 DRAWS FREE

	10 Weeks (20 Draws)	26 Weeks (52 Draws)	52 Weeks (104 Draws)
1 Game	☐ $ 45.	☐ $112.	☐ $ 225.
2 Games	☐ $ 90.	☐ $225.	☐ $ 450.
3 Games	☐ $135.	☐ $337.	☐ $ 675.
4 Games	☐ $180.	☐ $450.	☐ $ 900.
5 Games	☐ $225.	☐ $562.	☐ $1125.
6 Games	☐ $270.	☐ $675.	☐ $1350.

VALID ONLY WHERE LEGAL WC 07

CANADIAN OVERSEAS MARKETING ORDER FORM

EACH BOARD = 1 GAME MARK 6 NUMBERS ON EACH BOARD YOU WISH TO PLAY

1	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

2	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

3	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

4	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

5	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

6	10	20	30	40
1	11	21	31	41
2	12	22	32	42
3	13	23	33	43
4	14	24	34	44
5	15	25	35	45
6	16	26	36	46
7	17	27	37	47
8	18	28	38	48
9	19	29	39	49

Make Cheque or Bank Draft (in U S Funds) payable to **Canadian Overseas Marketing** and Mail to PO Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St Vancouver, B C Canada V7X 1S4

Name ____________________ Telephone and Area Code ____________________

Address/P O Box ____________________

City ____________ Country ____________ Zip Code ____________

☐ Cheque ☐ Bank Draft ☐ ☐ ☐ Expiry Date ________

Credit Card Number ____________________ Signature ____________________

المختار
من ريدرز دايجست
يوليو (تموز) ١٩٨٧ — السنة التاسعة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

ازرعوا الثقة في أطفالكم

تقدير الذات يمنح أطفالكم القوة الداخلية التي تجعلهم يتغلبون على الصعاب والآلام في مراحل النضج فلا تبخلوا عليهم بالرعاية



□ لم يحدث قط أن استحقت فروض الرياضيات ومواضيع الانشاء التي يقدمها سامر(★) كلمة ثناء. وهو يسمع رفقاءه يومياً يقولون انه غبي، فلا يجادلهم. لانه هو نفسه مقتنع بذلك وبأن الاخفاق سيكون نصيبه في أي عمل يؤديه. ان سامراً ابن التاسعة يئس من الحياة.

□ نجاة فتاة بدينة في الصف الابتدائي الخامس.

(★) الاسماء مستعارة.

ليس لها أصدقاء، ويلقبها أترابها "بوركي." وبوركي حيوان يشاهده الاطفال في بعض الرسوم المتحركة. وعندما يكلمها رفقاؤها . فانهم يتأتئون مثل بوركي ويقلدون صوته. كرهت نجاة الدنيا وكرهت نفسها.

□ كتب صبي في السابعة من عمره رسالة الى الطبيب النفساني رينشارد غاردنر جاء فيها ، اضافة الى بعض أخطاء التهجئة:

عزيزي الدكتور غاردنر

ما يزعجني هو أن أحد الصبية يسميني "السلحفاة." وأنا أعرف أن ذلك سببه جراحتي التجميلية. أظن أن الله يكرهني بسبب شفتي العجيبة.

مع حبي، كريس

هؤلاء الاطفال هم ضحايا المقاييس الخاطئة التي يعتمدها مجتمعنا في تقويمهم. اننا نكيل المديح للقلة التي حباها الله منذ الولادة بعض الصفات التي نعتبرها خطأً، الاكثر أهمية، كالجمال والذكاء والثراء. ولا يحظى جميع الاطفال بقبول وتقدير متساويين. انه نظام فاسد وعلينا أن نواجه تأثيراته السلبيـة فنساعد الاطفال في اكتساب المقدرة على تحقيق الذات وتقديرها.

جميع الاطفال جديرون بالتقدير، ولهم علينا حق الاحترام وصون الكرامة. ولكن كيف يمكننا كآباء أن نساعد أطفالنا في اكتساب الثقة بالذات وبناء شخصية قوية وحصينة في ظل الاجواء الاجتماعية السائدة؟ هناك تدابير يمكن من خلالها أن نبث شعوراً بالثقة والكفاية حتى في الاولاد المحاصرين وسط أترابهم.

التدبير الاول

راجع القيم التي توجه سلوكك. هل تشعر سراً بالخيبة لان طفلك عادي؟ هل حصل أن نبذته لأنه أخرق أو لأن السحر ينقصه. هل تعتقد أن طفلك غبي؟

جزء كبير من صورة الذات التي يكونها الطفل مستمد من صورته التي يعتقد أنك تحملها في رأسك. وهو يلتقط المشاعر والمواقف النفسية بشفافية مدهشة، حتى ما خفي منها. ويكفي ان يلمس الطفل أنه موضع حب والديه واحترامهما حتى يصبح على استعداد لتقبّل قيمته كشخص.

عدد كبير من الاطفال يعلمون مدى تعلّق ذويهم بهم ومع ذلك يفتقرون الى الشعور بأنهم موضع تقدير. قد يعلم الطفل أنك على استعداد لان تضحي بحياتك لأجله، ومع ذلك يبقى قادراً على التقاط الشك الذي يساورك سراً في مدى تقبّل الآخرين اياه. انه يلاحظ اضطرابك وهو يرّد على الضيوف، وكيف تسرع بمقاطعته وبشرح قصده وما يرمي اليه، وكيف تضحك عندما تبدو ملاحظاته سخيفة.

يجب أن يتحفظ الاهل في الكلام أمام أولادهم. أحياناً يستشيرني والدان في مشكلة تتعلق بأحد أولادهما، وذلك في حضوره وعلى مسمع منه. وتروح الأم تسهب في سرد التفاصيل المحرجة بصراحة تامة فيما موضوع المشكلة واقف بالقرب منها لا يفوته حرف من الوصف الدقيق الذي يتناول عيوبه كلها.

على الاهل أيضاً أن يخصصوا وقتاً كافياً لتعريف أولادهم بالكتب الجيدة

Condensed from «Hide or Seek» by Dr. James Dobson, copyright © 1974, 1979 by Fleming H. Revell Company, published by Fleming H. Revell Company, Old Tappan, N.J. Additional material supplied by the author. Illustration: C.S. Ewing

وتطيير طائرات الورق واللعب بالكرة معهم والاصغاء الى قصصهم وأخبارهم عن الركبة المجلوفة والعصفور المكسور الجناح. تلك هي الحجار التي يُبنى بها احترام الذات.

التدبير الثاني

علّم أطفالك سياسة غير هدامة. من صفات الاشخاص الذين يعانون شعوراً بالنقص نزوعهم الى عرض عيوبهم أمام أي شخص يظهر رغبة في الاستماع. فالمرأة التي تؤمن بأنها غبية تقول ذلك صراحة. قد تقول مثلا: "انني حقاً ضعيفة في الحساب، حتى انني لا أعرف كم يساوي اثنان زائد اثنان!" وفيما تروح تصف قصورها ونقاط الضعف لديها، يكوّن المستمع انطباعاً خاصاً عنها، ولا بد من أن تكون معاملته لها في المستقبل وفقاً لهذا الانطباع. عندما يعبّر المرء عن شعوره بكلمات، تتجسد تلك الكلمات حقيقة يختزنها العقل.

يتوجب علينا أن نعلّم أطفالنا سياسة غير هدامة، لان انتقاد الذات باستمرار قد يتحول عادة انهزامية.

التدبير الثالث

ساعد طفلك على التعويض. ان مهمتنا كوالدين هي تأدية دور الحليف الواثق بنفسه الذي يمنح التشجيع في الضيق ويتدخل عند الاقتضاء ويوفر الوسائل التي تساعد الطفل في التغلب على العقبات.

التعويض احدى أهم هذه الوسائل. فبواسطته يوازن الفرد مواطن الضعف لديه بتحويل نقاط القوة رأس مال يوظفه لمصلحته. ومهمتنا كوالدين هي مساعدة أولادنا في التعرّف الى مواطن القوة لديهم والافادة منها.

ربما وجد أحد الاطفال في الموسيقى مجالا يبرز فيه. أو ربما لمع في بناء نماذج للطائرات أو في تربية الأرانب أو ممارسة الكرة الطائرة. حرام أن ندع الطفل يصل الى سن المراهقة وليس في يده وسيلة يعوّض بها، كمهارة ما أو معرفة فريدة تميزه عن سواه، بحيث يستطيع القول: "ربما لست التلميذ الاكثر شعبية في المدرسة، لكنني بالتأكيد أفضل عازف بوق في الفرقة الموسيقية."

وصيّتي للآباء أن يدرسوا جيداً نقاط القوةعند أطفالهم ثم يختاروا لهم مهارة تناسب كفاياتهم بحيث يتمتعون بحظ كبير في النجاح فيها. ولأن المرحلة الاولى في التدريب هي الأصعب والأهم، فعلينا أن نساعد الطفل في اجتيازها باصرار وبمختلف الوسائل، كالمكافأة والحض وحتى الرشوة إذا لزم الامر. قد يخطىء الآباء في اختيارهم المهارة المناسبة، وفي هذه الحال يجب أن يختاروا حقلا آخر ويبدأوا من جديد.

عزم والدي وأنا في الثامنة من عمري على تعليمي لعبة كرة المضرب، مع انني كنت أفضل البقاء مع أصحابي. وكان يقذف الكرة في اتجاهي فأردّها طائرة فوق الشبكة. وحاولت أن أبدو منغمساً وراغباً في اللعب. واذا سألته: أتظن أنني بدأت أتقدم في اللعب يا أبي؟ كان جوابه كرة أخرى تئز في اتجاهي.

وذات يوم طلب مني أحدهم أن ألعب معه، ففعلت وهزمته. سرّني ذلك كثيراً، ومنذ ذلك اليوم أصبحت لعبة كرة المضرب مصدر ثقتي بنفسي خلال دراستي الثانوية والجامعية. والفضل في ذلك يعود الى والدي الذي مدّني بوسيلة للتعويض.

التدبير الرابع

علّم طفلك المنافسة. حتى الآباء والامهات الذين يعارضون تعليق أهمية كبرى على الجمال والقوة الجسدية والذكاء يدركون تماماً أن أولادهم يتحركون في عالم يمجد هذه الصفات. ماذا يمكن المرء ان يفعل في هذه الحال؟ هل يساعد طفله ليبدو جذاباً مقدار المستطاع؟ هل يشجع ابنه "العادي" على التفوق في المدرسة؟

أنا لا أملك سوى ابداء رأيي في هذا الموضوع. أشعر بأنني ملزم مساعدة طفلي كي ينافس بما أوتي من امكانات. فاذا كانت أسنانه غير منتظمة، مثلا، فعلي أن آخذه الى طبيب أسنان لتقويمها. واذا كان متعثراً في دراسته فعلي أن أوفر له دروساً خصوصية. فهو وأنا حليفان في معركته من أجل البقاء.

غير أن انغماسي في تعليمه أصول المنافسة يجب ألا يحول دون اظهاري له القيم الحقيقية في الحياة، مثل حب الناس والنزاهة والصدق والايمان بالله.

التدبير الخامس

فرض النظام في جو من الاحترام. هل من شأن العقاب، وخصوصاً الضرب، أن يحطم نفسية الطفل وكبرياءه؟

الاجابة تتوقف على شكل العقاب والغرض منه. فاذا كان الضرب رداً على عناد وتحدّ، فإنه في هذه الحال أداة صالحة. على أنه لا يجوز اطلاقاً أن نأخذ من ايماننا بجدوى العقاب الجسدي ذريعة لتنفيس شعورنا الشخصي بالاحباط. فذلك لا يجيز لنا معاقبته أمام زملائه أو معاملته بقلة احترام.

من الاهمية أن ندرك أن التخلي التام عن فرض النظام هو طريقة مؤكدة لزعزعة الثقة بالنفس عند الاطفال. فالأهل هم في أنظار أطفالهم رموز العدل والنظام، وإذا كان الوالدان يحبان أولادهما حقاً، فلماذا يتعاميان عن أفعال مخلة بهذا النظام؟ هكذا يتساءل الاولاد.

التدبير السادس

راقب الصف جيداً. مهم جداً أن يكون الطفل تعلّم القراءة في نهاية السنة الثانية في المدرسة. ولطالما كانت مادة القراءة سبباً في تحطيم الثقة بالنفس عند الطفل.

الدروس الخاصة تساعد الطفل في اجتياز مرحلة صعبة في دراسته. كما ان تغيير المدرسة أو المدرّس ربما كان في مصلحة الطفل.

يواجه التلميذ البطيء التعلم مشاكل أكثر من سواه. فما دور الأهل في هذه الحال؟

يمكنهم أن يقللوا من التركيز على أهمية التحصيل المدرسي. وعموماً، يجب التقليل من شأن أي أمر يقصّر الطفل عن تحصيله على رغم جهوده. وكما انه ليس من المنطق أن تطلب من طفل

مقعد أن يصبح نجماً رياضياً، فليس معقولا أن تطلب من طفل عادي أن يتحول نابغة.

التدبير السابع

تجنب الحماية المفرطة. يبدأ التحضير لسنوات الرشد المسؤولة منذ الطفولة. ويجب تشجيع الطفل على التدرج في المسؤوليات المناسبة لسنة.

مع مرور السنوات يجب أن يُشجّع الطفل على اتخاذ عدد أكبر من القرارات المتعلقة به. على ابن السابعة مثلا أن يكون قادراً على اختيار الثياب التي سيرتديها يومياً وترتيب غرفته وسريره.

الأهل الذين يوفرون لاولادهم حماية مفرطة يسمحون لهم عادة بالتخلف عن بلوغ المراحل الطبيعية المحددة في الجدول. فيصل الولد الى السن العاشرة، مثلا، وهو غير مؤهل لاتخاذ القرارات وممارسة الانضباط الذاتي. وبعد سنوات قليلة يغدو صعباً عليه ممارسة الحرية والمسؤولية اللتين تواجهانه في فترة المراهقة.

ان ضرورة اهتمام الاهل بتنمية احترام الذات لدى أطفالهم أكدتها دراسات كثيرة، منها واحدة أجراها ستانلي كوبر سميث، وهو أستاذ سابق لعلم النفس في جامعة كاليفورنيا في ديفيس، وتناولت ١٧٤٨ طفلا وعائلاتهم من الطبقة الوسطى.

أظهرت نتائج الدراسة ثلاث خصائص مهمة تميّز الاطفال الذين يتصفون بأعلى درجات احترام الذات. أولا، ينعم هؤلاء بمقدار كبير من الحب والاحترام من ذويهم. ثانياً، يعتمد آباؤهم وأمهاتهم قواعد ثابتة للسلوك. ثالثا، يسود منازلهم جو من "الديموقراطية" والانفتاح.

تلك هي الاساليب التي من خلالها يحقق الطفل ذاته ويدرك قيمة نفسه، بصرف النظر عن شكل أنفه أو حجم أذنيه أو توقد ذهنه.

لكل طفل كامل الحق في أن يقف مرفوع الرأس عالي الجبين بثقة واطمئنان. وهذا أمر ممكن التحقيق.

جايمس دوبسون



حذاء موسيقي

اعتاد ابني المراهق ان يستمع الى موسيقى الروك بصوت عال يكاد يمزق الآذان. وذات يوم سمعت قرع طبول معتاداً آتياً من المرأب: بوم! بوم! بوم! فطلبت من ابني ان يخفض الصوت. فأجابني متبرماً: "جميع آلات الطرب متوقفة يا أمي، انني أغسل ثيابي."

ثم غادر البيت، لكن الضجيج لم يتوقف. فدخلت المرأب. وهناك وجدت حذاءه الرياضي يدور في الغسالة: بوم! بوم! بوم!

ن.ك.



استيطان النجوم ليس غداً

مقابلة مثيرة مع عالم مرموق في الفيزياء الفلكية

عالم الفيزياء الفلكية هيوبرت ريفز له عينا طفل بريئتان ولحية رجل بارّ ولهجة كيبيك الكندية. وفي كتابه "الصبر في الزرقة" (١) المنشور عام ١٩٨١ بيّن لمئات الالوف من القراء المسحورين سبب زرقة السماء. وأشار في كتابيه الآخرين "الغبار النجمي" و"دوامة الزمن" (٢) الى العلاقة الوثيقة بين الاضطراب والهيجان في الفضاء النجمي ونشوء الحياة في أعماق محيطاتنا.

ان التعامل اليومي مع المجرات، و"الدوار" الذي تسببه الرؤية المطردة والمتزامنة للامتناهيات الثلاثة: اللامتناهي في الكبر، واللامتناهي في الصغر، واللامتناهي في التعقيد، يبدو أنهما منحاه الصفاء الذي نتوق إليه ولا نبلغه.

يتحدث عن ميلاد نجم وكأنه مولد طفل. ويخبرنا عن تبدل مفهومنا للعالم واتساعه اذ نتفرس على نحو أبعد غوراً في الزمن والفضاء المجرّيّين.

س. أين نحن من استكشاف الفضاء؟

ج. اننا نحيا في عصر شبيه بفترة الانتقال من العصر الحجري القديم الى العصر الحجري الحديث، الذي حصل قبل عشرة آلاف عام. كان انسان العصر الحجري القديم سلبياً تجاه الطبيعة، قانعاً بالصيد وقطف النباتات البرية. وباكتشاف الزراعة وتربية الماشية، شرع انسان العصر الحجري الحديث في السيطرة على هبات الطبيعة.

وفي ما يتعلق بالفضاء، اكتفينا لآلاف السنين بتلقي ما ترسله الينا السماء: الضوء والحرارة من الشمس، والنيازك

(١) Patience in the Blue
(٢) Stardust; Swirling Time

Condensed from Le Nouvel Observateur (Sept. 27 — Oct. 3, '85),
© 1985 by Nouvel Observateur, Paris. Photo: SRD / A. Nouri

التي يتفق أن تقع علينا. أما الآن، وللمرة الاولى، فقد غدونا فاعلين.

وللمثال، فاننا نتصور جني المنافع من النيازك والكويكبات السيارة التي تشتمل على معادن نافعة. بعض تلك الكويكبات يمر بالقرب من الارض، على مبعدة بضع مئات آلاف الكيلومترات فقط. في وسعنا أن نذهب ونجمع الشظايا، أو نوثقها الى صواريخ كابحة (٣) ونحضرها الى الارض. هذه المشاريع يرجح أن يبدأ الاعداد لها بحلول العام ٢٠٠٠.

س. ثمة أقاويل عن بناء محطات مدارية مأهولة. ماذا يعني ذلك تحديداً؟

ج. ان ارسال محطات علمية الى الفضاء أمر فائق الاهمية. سيتم وضع منظار فضائي في مدار، مزوّد مرآة يزيد قطرها على مترين. وستتلوه مناظير كثيرة. قبل بضع سنوات عمد فريقنا في ساكلاي، بالاشتراك مع عدد من المختبرات الأوروبية، الى إرسال منظار في مدار، مما أحدث انقلاباً أساسياً في معرفتنا بأشعة "غاما" المنبعثة من الاجرام السماوية.

لن تكون الحياة في المحطات الفضائية المأهولة مثيرة كما نظن. انها على الأرجح مشابهة لحياة البشر على منصات التنقيب عن النفط في البحار.

س. ما الأهمية العملية لهذه المحطات؟

ج. الرصد يغدو أكثر دقة خلف نطاق جو الأرض، اذ ان السماء اكثر قتامة هناك. ويرى المرء عدداً اكبر من النجوم والاشياء التي يحجبها تألق الكرة الأرضية.

س. أي الاشياء تقصد؟

ج. نعلم حقاً كيف تنشأ النجوم، لان في وسعنا أن نشاهدها. يظهر نجمان أو ثلاثة في مجرتنا سنوياً. لكن المجرات كلها نشأت في الوقت نفسه تقريباً، قبل ١٥ مليار سنة. ولا يعتقد بوجود مجرات جديدة.

وكي نشاهد نشوء مجرة ولدت قبل أمد بعيد، ينبغي أن ننظر بعيداً جداً. يمكننا حاضراً أن نرقى ما بين عشرة مليارات واثني عشر مليار عام إلى الوراء. وينبغي أن نرتد اكثر قليلا، لعلنا ندرك النجوم لحظة نشوئها.

الاشياء النائية تكون معتمة بالضرورة. لذا يلزم توافر ظروف مثلى لرؤيتها. والمحطات المدارية توفر مثل هذه الظروف.

س. أتكون المحطات المدارية أماكن مختارة لمحاولة الاتصال بكائنات خارج الأرض؟

ج. ليس بواسطة الراديو على نحو مخصوص، باستثناء بعض الموجات التي يمتصها الجو. لكن هذه المحطات ذات فوائد جمة كنقاط انطلاق لارتياد الفضاء.

س. أي مدى سيبلغه ارتياد كهذا؟

ج. عام ١٩٨٩ سيدرك القمر الاصطناعي "فويجر ٢" كوكب نبتون بعد رحلة تدوم ثلاث سنوات ونصف سنة. وإلى ذلك تم ارسال خمسة مسابر فضائية إلى

---

(٣) الصاروخ الكابح «retro-rocket» صاروخ مساعد ذو قوة دفع عكسية لتخفيف سرعة الصاروخ الرئيسي أو المركبة الفضائية.

كوكبي الزهرة والمريخ، وأطلقنا أقماراً اصطناعية قرب الشمس (على بعد بضع عشرات الملايين من الكيلومترات) وثمة قمر اصطناعي انطلق خارج المجموعة الشمسية قبل سنوات.

غير أن زيارة النجوم أمر مختلف. فالضوء يصل إلى أقرب نجم في أربع سنوات، لذا يمكننا الاستنتاج أن الوصول الى هناك يستغرق القمر الاصطناعي مئات آلاف السنين.

س. أثمة امكان لبعث رواد الى كواكب النظام الشمسي؟

ج. هناك أحاديث وافرة عن انزال بشر على المريخ. ولزحل قمر تابع اسمه "تيتان" يحوي غازي الميثان والامونيا، أي الجزيئات الضرورية للحياة. وتيتان هو أحد الاقمار القليلة ذات الاجواء. ومن المحتمل أن تكون فيه أشكال أولية للحياة ورواسب نفطية ضخمة، اذ ان الميثان هو هيدروكربون (٤) كالنفط.

س. كيف غيّرت المناظير الضخمة فكرتنا عن العالم؟

ج. نحن نبتعد أكثر فأكثر عن الفكرة الموروثة من القرن التاسع عشر التي تعتبر الانسان غريباً في الكون، وتنظر الى نشوء الحياة كظاهرة طبيعية بعيدة الاحتمال. وقد بتنا ننزع الى الاعتقاد أننا أولاد هذا الكون وناشئون منه.

س. ناشئون من الكون؟

(٤) الهيدروكربون مركّب عضوي يحتوي فقط على كربون وهيدروجين.



Photo: Photo D.F

ج. نحن مكونون من خلايا مكونة من جزيئات هي بدورها مكونة من ذرات متشكلة من جسيمات أولية. واذا ما اقتفينا "نسبنا" فعلينا ان نرجع الى الجزيئات والذرات والنوى، الى بدء الكون قبل ١٥ مليار سنة. كان الكون متجانساً(٥) . وتاريخه هو تاريخ نمو وتعقيد. انه يشبّه الابجدية الى حد ما، حيث تصف الاحرف في كلمات وجمل.

س. أثمة رابط بين هذا التعقيد المتنامي واتساع الكون؟

ج. بلا ريب. لا يكون تعقيد إن لم يتسع الكون. بادىء الأمر كان الكون شديد الحرارة وكانت المادة منحلة تماماً. والحرارة تفصل، وتحول دون تنظيم المادة. اضرموا ناراً في بيت ولن يتبقى منه شيء. التمدد يتسبب في تبريد تدرجي يتيح تشكيل البنى.

والى ذلك، فان تنظيم المادة ينطوي بداهة على انتاج نفايات. وتوسع الكون يوفر حيزاً لهذه النفايات المؤلفة من فوتونات (٦) اي من حرارة، كي تتمدد وتبرد. والفضاء يبرد، اذ ان الفسحة بين المجرات تأخذ في الاتساع، وذلك ما يجعل لون السماء أدكن. لو لم يتمدد الكون، ووُجدت النجوم المضيئة دوماً، لأشرقت السماء في الليل كما في النهار.

س. في ظنك، أهناك كواكب آهلة؟

ج. ان كنت تطلبين مني أن أبسط رأياً، فأجيب نعم. ثمة آخرون في مهنتي لا يعتقدون ذلك. انها مسألة رأي. لماذا أعتقد بوجود مثل تلك الكواكب؟ مهما نظرنا بعيداً في ماضي الكون، فسنجد العناصر نفسها: ذرات وجزيئات ونجوماً ومجرات. وفي وسعنا التدليل على أن قوانين الفيزياء لم تتبدل خلال ١٥ مليار سنة.

هذا التجانس في سلوك الكون يتيح لنا أن نعتقد أن الحياة ليست ظاهرة بعيدة الاحتمال، بل خاصية طبيعية للمادة في أعلى درجات تنظيمها. لذا في مقدورنا الإفتراض أن الحياة تنشأ حيث تجيزها الشروط.

ثمة ١٠٠ مليار نجم في مجرتنا، وما يربو على مليار نجم أصفر كشمسنا. لا ندري اذا كانت جميعها ذوات كواكب، لكن ثمة سبباً وجيهاً يدفعنا الى الاعتقاد أن الانظمة الكوكبية مشتركة.

افترضي وجود كوكب واحد فقط كالأرض لكل عشرة نجوم صفر، هذا يعني وجود ١٠٠ مليون عالم مشابه لعالمنا في مجرتنا فقط، وثمة مليارات المجرات.

لذا يبدو غريباً حقاً ألّا توجد في مكان ما من الكون صحافية أخرى تستجوب عالم فيزياء فلكية عن الحياة في الفضاء!

كاثرين ديفيد

(٥) homogeneous أي من جنس واحد أو طبيعة واحدة.
(٦) الفوتون (photon) هو وحدة الكم الضوئي.



عليك ان تخطو خطوات صغيرة كثيرة لتصل الى هدفك البعيد.

هلموت شميت، المستشار السابق لالمانيا الغربية

أدوية مميتة إلى العالم الثالث

تصدَّر الى البلدان النامية أدوية يكمن في تناولها خطر الاصابة بأعراض جانبية مميتة. ومع ذلك فلا ترفق بتحذير واضح. أفليس من الواجب حظر هذه الادوية، أو تقييدها، تداركاً للكارثة قبل وقوعها؟

في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٥ بعثت شركة "هوكست" الالمانية الجبارة المنتجة للادوية الى الاطباء في أنحاء ألمانيا الغربية رسائل تحذرهم من أن العقار "نوميفنسين" المضاد للانحطاط قد يكون تسبب في أعراض جانبية مميتة لدى بعض الاشخاص. وأبلغت السلطات الصحية في بريطانيا وألمانيا الغربية ستة حوادث نتج منها ارتداد جهاز المناعة في الجسم على ذاته مما أدى الى قتل خلايا الدم الحمر.

في نهاية ١٩٨٥ كان هذا العقار لا يزال قيد البيع في بلدان كثيرة في افريقيا وأمريكا الجنوبية وآسيا، مدعوماً بشهادات من شركة "هوكست" على أنه علاج موثوق به ضد الانحطاط. وروجت الشركة للعقار في اعلان نشر في عدد ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥/ يناير (كانون الاول) ١٩٨٦ من الدليل الاوسترالي للعقاقير، "ميمس"، تحت اسم "مرينال." ونسبت اليه أنه "وسيلة جديدة ضد الانحطاط،" معلنة للاطباء انه "يساعد المرضى كي يعملوا طوال النهار." وفي أمريكا الجنوبية وسعت الشركة نطاق استخدامه ليشمل "الضغوط الاقتصادية والمهنية والاجتماعية والعائلية والسياسية."

وفي وقت مبكر من العام ١٩٨٦ قررت "هوكست" سحب الـ"نوميفنسين" من الاسواق في أنحاء العالم. لكنه كان لا

يزال قيد البيع في باكستان في فبراير (شباط) ١٩٨٦ وفي تايلند في مارس (آذار) ١٩٨٦.

ليس هذا سوى مثال على الادوية الخطرة التي تسوّقها الشركات المنتجة من دون ارفاقها بالتحذيرات اللازمة من الاعراض الجانبية التي ربما انطوت على اضطرابات في الدم وعاهات وشلل وعقم، وحتى على الموت. ويغلب أن تبقى الادوية المحظورة أو المحددة بقيود أو التي يعتبر خبراء الطب في البلدان الصناعية أنها تجاوزت التاريخ المحدد لاستعمالها، قيد البيع في البلدان النامية.

أصناف مميتة – تصدَّر سنوياً الى بلدان العالم الثالث أدوية حديثة تربو قيمتها على أربعة مليارات دولار، حيث يمكن الحصول عليها من دون وصفة طبية من التجار المحليين وصغار الباعة وفي القرى. وهذه البلدان هدف سهل، اذ ليست لديها بنية صحية تحتية، ولان فيها ربما طبيباً واحداً لكل مئة ألف من السكان!

يقول الدكتور جون دون رئيس وحدة الادوية في منظمة الصحة العالمية: "عندما يمرض المرء في البلدان النامية يلجأ الى بائع الادوية أو الى مطبِّب غير رسمي أو الى مشعوذ في القرية."

وخلافاً للغرب، معظم هذه البلدان لا يطبق أنظمة صارمة على مبيعات الادوية ووكالاتها من أجل مراقبة ردود الفعل السلبية. ونتيجة ذلك لا يعرف أحد كم من الارواح زهقت أو تعرضت للخطر بسبب التوافر غير المسؤول للعقاقير غير الملائمة. ويحذِّر أنور فزال الرئيس السابق للمنظمة الدولية لاتحادات المستهلكين: "الحقيقة الباقية هي أن كثيراً من الادوية التي حظرت في الغرب أو قُيِّد استعمالها تسوَّق بحرِّية في البلدان النامية. بعضها قد يكون مفيداً جداً، كالمضادات الحيوية. لكن الترويج لها يؤدي الى اساءة استعمالها."

لنلق نظرة على بعض هذه الادوية:

الستيرويدات الابتنائية (١).

ابتكرت هذه العقاقير لمعالجة بضع حالات خطيرة تشمل الدم والعظام والكلي. لكنها تسبب أحياناً أعراضاً جانبية تصعب معالجتها مثل: وقف النمو لدى الاولاد، الاسترجال (نمو الشعر في الجسم وخشونة الصوت) واضطرابات الدورة الشهرية لدى الاناث، نمو الثديين والعجز الجنسي لدى الذكور، اليرقان واحتباس الصوديوم مما يؤدي الى قصور القلب أو وقوفه.

في الدول المتقدمة يحظر اعطاء الدواء للاولاد، أو يضبط استعماله بدقة، لان الاولاد هم اكثر تعرضاً للتفاعلات السلبية من الكبار. الا أنه بحسب المنظمة الدولية لاتحادات المستهلكين، هناك ست شركات عالمية كبرى، منها "اورغانون" الهولندية و"سيبا – جايجي" السويسرية و"تيرافارما" الايطالية و«ICI» البريطانية و"ونثروب" الامريكية، سوّقت الستيرويدات الابتنائية في آسيا لسنوات عدة كعلاج لسوء التغذية ونقص النمو لدى الاولاد.

(١) Anabolic steroids

في ماليزيا قدمت شركة "اورغانون" عقارها "فيرتابولين" في شراب مطعّم بنكهة النعناع لجعله مقبولا لدى الاطفال. وفي الفيلبين حُضّر العقار "سيتابوم" الذي تنتجه "تيرافارما" في شكل سائل أعد خصوصاً للاولاد. وفي بنغلادش أعلنت «ICI» أن عقارها "أنابولون" "ينشط نمو الاولاد المتخلفي النمو."

في الاسواق الوطنية وفي أوروبا تتضمن النشرة التي ترفقها الشركات بعلب الدواء تحذيراً من الاعراض الجانبية المحتملة.

أما في اندونيسيا، مثلا، فان شركة "أورغانون" تروج لعقارها "اورغابولين" على أنه "لا يؤدي الى الاسترجال، وتجوز المعالجة به لمدة طويلة. وفي الفيلبين أرفقت التعليمات باستعمال عقار "فيرتابولين" بالتأكيد: "في حال تناول الصغار زيادة على الكمية المعينة لا تقلق. ان فيرتابولين مأمون تماماً."

في مدينة دكا ببنغلاديش كان الصبي عبد الحميد احدى ضحايا الستيرويدات الابتنائية. فقد وجدته أمه ناقص الوزن، فأعطته العقار لمدة ثلاثة أشهر عام ١٩٧٦، وكان عمره آنذاك أربع سنوات ونصف سنة. واليوم، نسبة الى القياسات المحلية، يعتبر عبد الحميد عملاقاً. ويشرح عبد المنّان أستاذ الطب في معهد دكا للابحاث والدراسات الطبية العليا: "ان العقار أثر في الغدد النخامية والدرقية والكظرية فغدت افرازاتها غير طبيعية." ويعتقد الاطباء أن عبد الحميد أصبح عاقراً أيضاً.

في شهر مارس (آذار) ١٩٨٣ عمدت مجموعة هولندية متخصصة بالشؤون الصحية في العالم الثالث الى رفع دعوى ضد شركة "أورغانون" لدى "نيفارما" وهي المنظمة الشاملة لصناعة الادوية في هولندا. وعينت لجنة خاصة لدرس القضية. وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤ دينت "أورغانون" لعدم كفاية عنايتها بتسويق الستيرويدات الابتنائية في العالم الثالث. وأوصتها منظمة "نيفارما" بأن ترفق منتجاتها في العالم الثالث بالارشادات ذاتها كما في هولندا. فوافقت "أورغانون" على العمل بموجب التوصية.

كلورمفنيكول. انه مضاد حيوي يستعمل في معالجة اصابات خطرة كحمى التيفوئيد، لكنه يسبب أحياناً أمراض دم مميتة، بما فيها فقر الدم اللاتكويني(٢). في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية ومعظم البلدان الصناعية يعطى العقار بموجب وصفة طبيب ومع ذلك أوردت "المجلة الدولية للخدمات الصحية" في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٦ تقريراً تضمّن أن منتجات الـ"كلورمفنيكول" لا تزال تروج لها في المكسيك وأمريكا الوسطى شركات مثل "لايكسايد" و"ماكيسون" الامريكيتين و"فارميطاليا كارلو اربا" الايطالية و"بوهرنجر - مانهايم" الالمانية الغربية وشركات محلية عدة. والشركات في اندونيسيا والفيلبين وتايلند تنصح به لمعالجة الالتهاب الشعبي والامراض التناسلية وذات الرئة والتهاب اللوزتين.

(٢) Aplastic anaemia

ديبيرون. هذا العقار المسكن للالم قد يسبب الاصابة بندرة الكريات الحبيبية(٣) وهي حالة مميتة تؤدي الى تقليص عدد كرات الدم البيض الدفاعية في الجسم.

في السنوات الاخيرة حظر هذا العقار، أو قيّد بيعه، في بلدان عدة مثل أوستراليا والولايات المتحدة واليابان وكثير من بلدان أوروبا الغربية. ولكن تبين من مسح أجري في البيرو عام ١٩٨٤ أن ٧٣ في المئة من الادوية المستخدمة في تلك البلاد لتسكين الالم أو معالجة الحمى تحتوي على الـ"ديبيرون"، فيما أظهرت دراسة أخرى نشرت في الفترة ذاتها في البرازيل أن ١٥٠ صنفاً تحتوي على هذه المادة هي قيد البيع في السوق البرازيلية.

في العام ١٩٨٥ وزعت شركة "هوكست" على البرازيليين كتيباً نسبت فيه الى عقارها "نوفالجينا" أنه "يزيل بسرعة كل أنواع الالم،" وليس ذلك فحسب، بل انه ايضاً "يناسب جميع الاشخاص بمن فيهم الاطفال الرضع والاولاد." وفي اندونيسيا زعمت شركة "تاكيدا" اليابانية أن عقارها "بونبيرين" يشفي من "الحمى والصداع." وفي ماليزيا أفاد الدكتور مارتن كور من بينانغ أنه شهد موت ولدين بسبب الاعراض الجانبية المميتة للعقار "بونبيرين." ومع ذلك كان العقار لا يزال قيد البيع عام ١٩٨٦.

يقول البروفسور بيتر شونهوفر الرئيس السابق لمعهد علم العقاقير السريري في بريمن بألمانيا: "يقدّر أن هناك سبعة مليارات ونصف مليار جرعة من الـ"ديبيرون" تباع سنوياً في أنحاء العالم، ومعظمها في العالم الثالث. وينتج منها ما لا يقل عن ١٥ ألف اصابة بندرة الكريات الحبيبية. في البلدان النامية لا يحظى المريض بأي فرصة للنجاة من هذا الداء المميت."

كليوكينول. بدأت شركة "سيبا - جايجي" تسويق هذا العقار عام ١٩٣٤ لمعالجة الزحار الاميبي(٤). وفي أواسط الخمسينات أفاد الاطباء اليابانيون عن اصابة بداء يدعى حالياً "سمون"(٥) يصيب الجهاز العصبي ويمكن أن يؤدي الى العمى وشلل الاطراف. وفي غضون خمس عشرة سنة ظهر نحو عشرة آلاف اصابة بهذا الداء في اليابان وحدها.

وعندما أثبت الاطباء أن "كليوكينول" هو القاسم المشترك في جميع الحالات، عمد المصابون الى رفع دعوى ضد شركة "سيبا - جايجي" وسواها من منتجي الادوية وعلى الحكومة اليابانية أيضاً. والى الآن بلغت التعويضات التي دفعت ١٤٠ مليار ين ياباني (مليار دولار) لـ٦٣٩٠ مدعياً هم الاكثر تضرراً، بما فيها ٥٣ ملياراً دفعتها شركة "سيبا - جايجي."

وفي السبعينات وأوائل الثمانينات حظر بيع العقار، أو سحب من الاسواق، في اليابان والولايات المتحدة ومعظم بلدان أوروبا والعالم الثالث. وفي العام

---
(٣) Agranulocytosis
(٤) Amoebic dysentery
(٥) SMON

١٩٨٥ سحبته "سيبا - جايجي" من جميع بلدان العالم. لكن الادوية التي تحتوي على الـ"كليوكينول" والتي تنتجها شركات أخرى لا تزال متوافرة في كثير من بلدان العالم الثالث.

التغاضي الرسمي - ظهرت هذه الممارسات من خلال حملة عالمية مركزة قامت بها مجموعات عمل لحماية صحة المستهلكين وهدفها مراقبة نشاط شركات الادوية. والضرر الذي لحق بسمعة الصناعة حفز المنتجين أنفسهم على العمل. وفي العام ١٩٨١ أقر الاتحاد الدولي لجمعيات صانعي الادوية، ومركزه جنيف، شرعة طوعية غايتها الحد من التجاوزات في التسويق.

وحدد الاتحاد حاجات العالم الثالث على نحو خاص، معلناً أن المعلومات الصحيحة عن الادوية هي "جوهرية للبلدان النامية." ولحظ أنه فيما صانعو الادوية أنفسهم هم المصدر الاساسي للمعلومات عن منتجاتهم، فان "فائدة تلك المعلومات وايجابيتها كانتا غالباً موضع شك."

اذاً، لماذا تستمر مخالفة هذه الشرعة الطوعية؟

تلقي الشركات اللوم على فروعها التي تأخذ مبادرات لم يوافق عليها المركز الرئيسي. لكن قادة الصناعة يقرون ضمناً بأن المنافسة حادة في العالم الثالث، حيث يباع عشرون في المئة من الادوية في العالم كله، مما يحمل الشركات على تجاوز الانظمة. ويرى ديفيد تاكر مؤلف "سوق الصحة العالمية" أن "معظم أبحاث الادوية وانتاجها هو حالياً، وسيظل، في أيدي رجال التسويق وليس في أيدي هؤلاء الذين أقسموا على التزام يمين أبوقراط."

أما ديفيد تايلور، المتكلم باسم صناعة الادوية البريطانية، فله نظرة مختلفة: "الشركات تخطىء في بعض الاحيان. ولكن علينا ألا ننسى الاحوال البالغة الصعوبة التي يعمل فيها منتجو الادوية في البلدان النامية."

فالثابت أن مجموعة متنوعة ومذهلة من الادوية، بما فيها تلك التي يحظر بيعها من دون وصفة طبيب، تباع في العالم الثالث من دون وصفة. هناك ٣٥ ألف صنف من الادوية في تايلند وعدد مماثل في البرازيل وما يزيد على ١٥ ألفاً في الهند و٨٠٠٠ في اندونيسيا، بالمقارنة مع ٢٢٠ صنفاً تعتبرها منظمة الصحة العالمية "أدوية أساسية."

حجم الكارثة - المشكلة اذاً لا تكمن في نقص المعلومات. وبموجب خطة منظمة الصحة العالمية الخاصة بشهادات الجودة للادوية التي تباع في الأسواق العالمية، بات في وسع الدول المستهلكة أن تعرف فوراً اذا كان دواء ما محظوراً أو مقيَّداً في بلد المنشأ، والأسباب الداعية الى ذلك. لكن معظم البلدان النامية لا يتوخى الافادة من هذه المعلومات.

وهناك وسائل أخرى لمراقبة الادوية أقرتها منظمة الصحة العالمية ولا تفيد منها الدول المعنية. لنأخذ مثلا نشرة المنظمة الخاصة بالمعلومات عن الادوية والتي تصدر كل ثلاثة أشهر وترسل الى

الدول الاعضاء البالغ عددها ١٦٦. فلو عُنيت سلطاتها الصحية بالاطلاع على المعلومات والعمل بموجبها، لعمدت قبل زمن بعيد الى سحب كثير من الادوية الخطرة المتوافرة حالياً في الاسواق.

وضمن المجموعة الاوروبية تشريع يؤكد على أن تكون الادوية المنتجة رفيعة المستوى وحائزة ترخيصاً قانونياً قبل تسويقها. ويعتقد خبراء كثيرون أن هذه القوانين يجب أن تطبق على الادوية المصدّرة أيضاً. وفي يونيو (حزيران) ١٩٨٦ اتخذ البرلمان الاوروبي قراراً يدعو الأعضاء في السوق الاوروبية المشتركة الى سن قوانين تحرّك تصدير الادوية المحظورة أو المسحوبة أو المقيدة ضمن المجموعة. وحتى إن أصبح القرار قانوناً، فسيبقى ممكناً تصدير هذه الادوية بناء على طلب خاص من حكومات البلدان المستهلكة. في ذلك تقول ماري بانوتي، العضو الايرلندي في البرلمان الاوروبي، في تقرير قدمته الى البرلمان حول مبيعات المجموعة الاوروبية من الادوية الى بلدان العالم الثالث: "ان الحظر يؤدي الى سحب هذه الادوية من الاسواق المحلية، ويلقي على حكومات العالم الثالث مسؤولية تنظيم استخدامها."

وهنا تكمن العقدة. اذ يتعذر احراز أي تقدم ما لم تعِ البلدان النامية الخطر وتتداركه. ويناشد ديفيد تورلي الاستاذ في جامعة لندن وخبير التغذية في العالم الثالث وصحة الاولاد في البلدان الاستوائية: "على حكومات البلدان التي لم تعتمد تشريعاً ينظم بيع الادوية أن تسن قانوناً لذلك. وعلى تلك التي اعتمدت التشريع أن تتحقق من تطبيقه."

المهمة ملحة. يقول غراهام ديوكس محرر "الكتاب السنوي" عن الاعراض الجانبية للادوية، وهو كتاب مرموق ويتمتع باحترام دولي: "يجدر بنا أن نتذكر أن كوارث كبرى حلت بالدول الصناعية بسبب الادوية، دفعتها الى اصدار قوانين مشددة لتنظيم تسويقها. فهل علينا أن نكابد كوارث لا يعرف مداها، في حجم كارثة عقار "تاليدومايد"(٦)، قبل ايجاد حلول؟"

نأمل ألا يكون الامر كذلك.

بول مارتن

(٦) الـ"تاليدومايد" مركّب عضوي حضّر في سويسرا أساساً كعقار مسكن، وسُحب لاحقاً من الاسواق لارتياب الاطباء من أن تعاطي الحوامل اياه يتسبب في تشوهات خلقية لدى مواليدهن.



الجيوب والبطون

نظم خريجو احدى الجامعات عشاء لجمع التبرعات وحددوا ثمن التذكرة بخمسمئة دولار للشخص. ثم راحوا يتبادلون الافكار لاختيار شعار يرفق ببطاقة الدعوة على سبيل الدعاية.

لا أحد يذكر الشعار الرابح الذي اعتمد في الدعوة. ولكن جاء في أحد الشعارات الخاسرة: "في امكانك تناول كل ما تقدر عليه، بخمسمئة دولار."

ش.ب.

برونا صديق الأطفال



أعمال هذا الرسام والكاتب الموهوب أسعدت ملايين الاطفال في انحاء العالم

سألت الام ابنها في محل لبيع الكتب: "من تحب اكثر من اي شخص آخر؟" تردد الصغير في الاجابة وارتسمت على انفه علامة تجهم ثم قال: "احبك انت بالطبع اكثر من الجميع، ولكن هناك نيجنتجي ايضاً."

نيجنتجي، الارنب الخرافية التي اوجدها كاتب رسام يدعى دِك برونا، مشهورة في اوساط ملايين الاطفال في انحاء العالم. ومنذ ظهرت في العام ١٩٥٥ نشرت عشرة كتب اضافية عنها، كما يتوقع نشر كتب اخرى. يقول برونا: "انا حقاً معجب بها كثيراً." وفي السنوات الثلاث والثلاثين الماضية طبع ما يزيد على ٤٠ مليون نسخة من كتب برونا للاطفال، بما فيها سلسلة نيجنتجي، في ثمان وعشرين لغة.

فما الذي يجعل اعمال المصمم

الهولندي ابن الستين مادة يحبها الاولاد في ارجاء العالم؟

تقول إيفون زيلن من ماسبري ولها ستة اعوام: "نيجنتجي صديقتي، وأنا احلم بها ليلا." اما غييوم نيفارد، وهو مدير محل لبيع كتب الاطفال في امستردام، فيؤكد ان "نيجنتجي صديقة قرّاء كثيرين تراوح اعمارهم بين الثانية والسابعة. لقد اصبحت مألوفة لديهم، والصغار يحبون التعلق بما هو مألوف فذلك يمنحهم شعوراً بالاطمئنان. لقد اقترن اسم نيجنتجي بالاطفال."

دولف كوهنستام استاذ علم النفس في جامعة لايدن أجرى دراسة على اعمال برونا، وهو يعتبر أن أدق التفاصيل في رسومه عوامل مهمة. فبالنسبة الى اطفال دون الرابعة من اعمارهم، ليست هناك كتب اخرى تتميز بمثل هذه الرسوم غير المعقدة. ويضيف كوهنستام ان فن برونا فريد من نوعه بحيث يرسم ببساطة كلية ومن ثم يُدخل، على نحو عرضي في الظاهر، خطاً مائلا يضفي نفحة هزلية او يلفت الانتباه الى وجه معين لشيء او حركة ما.

ويشير كوهنستام ايضاً الى العلاقة المباشرة بين شخصيات برونا والقراء. ففي النص قد تؤدي هذه الشخصيات جميع الأنشطة، لكنها في الرسوم تبدو كأنها جالسة امام مصور قديم تنظر مباشرة الى آلة التصوير.

ويقول برونا: "غالباً ما حاولت رسم وجوه من زاوية جانبية، لكنها لم تبد جميلة. فأهم شيء هو الاتصال المباشر، اي تطلع العين الى العين." كذلك الامر بالنسبة الى استعمال الالوان. وهو يفسر ذلك: "أستعمل اللون الازرق لأوحي البرودة. فاذا مشت نيجنتجي على الثلج، رسمت فوقها سماء زرقاء صافية. واذا أظهرت اولاداً في منزل رسمت خلفية باللون الاحمر او الاصفر لأنني اريدهم ان يشعروا بالدفء في الداخل."

يقرأ ويرسم - دأب برونا على الرسم منذ نعومة اظفاره. ففي المدرسة الابتدائية في زايست، حيث عاشت عائلته، وفي المدرستين الثانويتين في بلتوفن وهيلفرسم، كان يرسم لمجلة المدرسة.

وبما ان عائلته عملت في مجال النشر، فان معظم زائريها كانوا فنانين: كتاباً ومصممي ورسامين. فالجو الذي عاش فيه دك عزز طموحه ليصبح فناناً. اما المصمم رين فان لويج فغالباً ما زار العائلة حاملا كتباً عهد اليه والد دك في تصميم غلافاتها. فأتاحت تلك الزيارات للصبي فرصة تعلم أول دروسه في الرسم. وأخذه فان لويج الى بحيرات لوسدرخت وعلّمه كيف يرسم الطبيعة. ويتذكر برونا: "كان رجلا مرهفاً، وانا مدين له بالكثير."

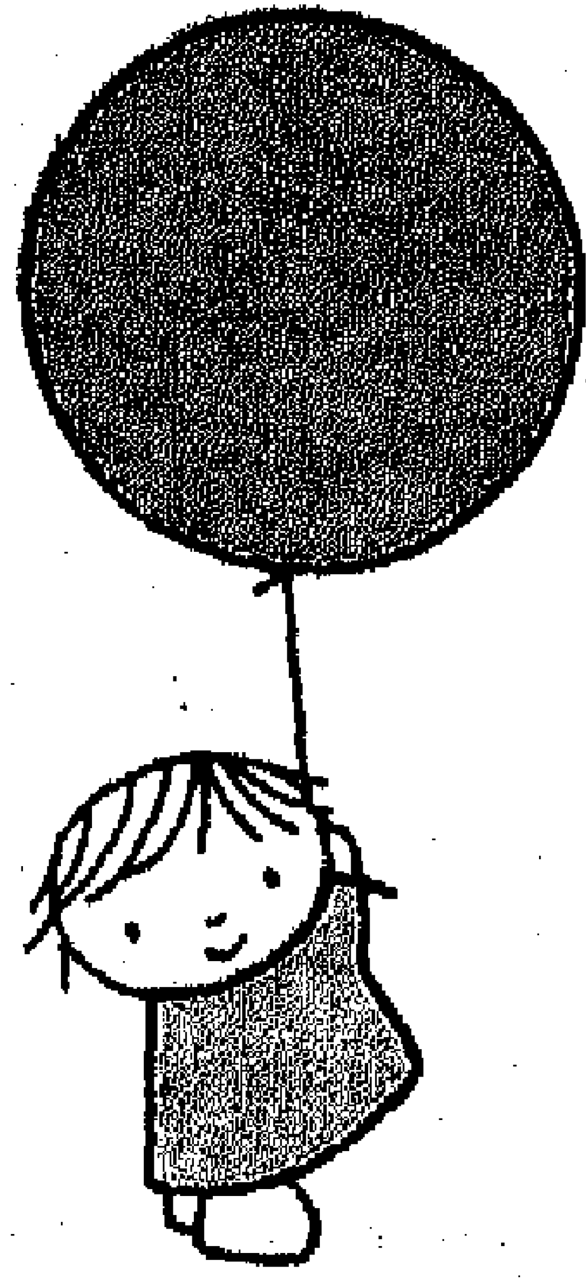
وفي السنوات الاولى التي اعقبت الحرب العالمية الثانية اختبر برونا تقنيات رسم مختلفة. كان طالباً في التاسعة عشرة من عمره عندما رسم اول غلاف لكتاب هو قصة بقلم أرنولد كليركس. ولم يمض وقت طويل حتى رسم الغلاف الخلفي لكتاب اعده الكاتب الهولندي المعروف هافانك وظهر فيه رسم شرطي فرنسي. ويعلق دك على ذلك:

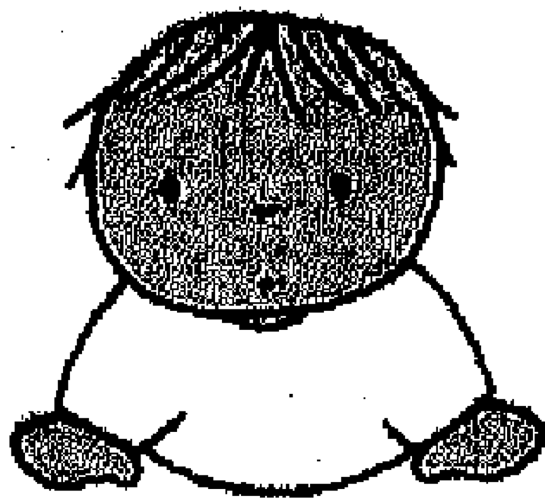
"كنت محظوظاً. ففي ذلك الحين بدأت مؤسسة برونا سلسلة كتب الجيب التي دارت حول الدب الاسود، وكنت احب هذا النوع من الرسوم."

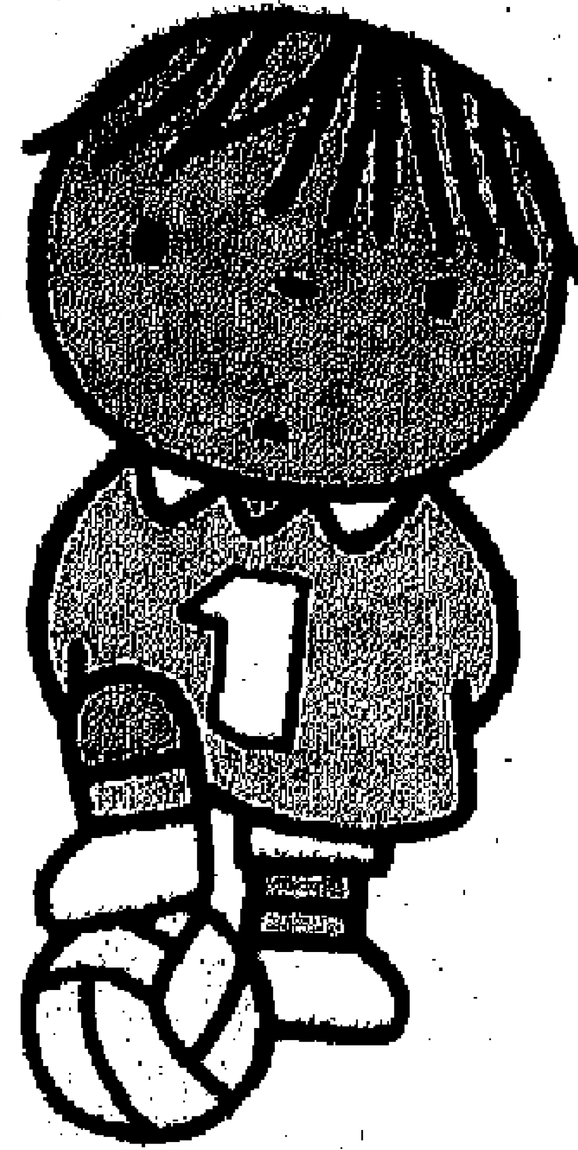
لكن والد دك لم يكن مسروراً برغبة ابنه الاكبر في ان يصبح رساماً، بل كان يريده ان يخلفه في رئاسة مؤسسته. لذلك ارسله الى لندن لمدة سنة ليعمل في مؤسسة "و.هـ سميث" التي تملك اكشاكاً لبيع الكتب في محطات السكك الحديد في بريطانيا، ومن ثم الى باريس لسنة اخرى في دار النشر الفرنسية "بلون."

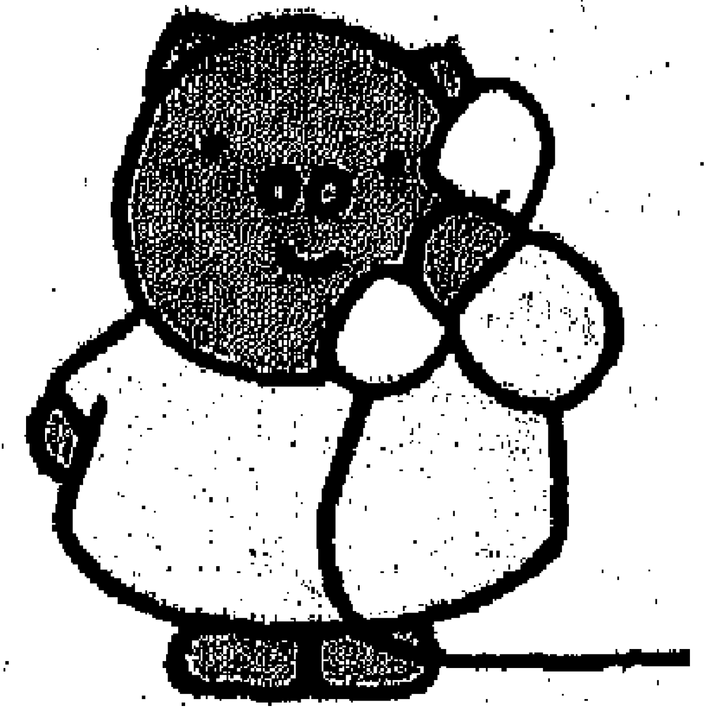
في السنة، وهو اداء جيّد نظراً الى انه يقرأ دائماً الكتب التي يرسم غلافاتها. ويقرّ: "من حق المؤلف ان يطّلع على الغلاف، لأن الغلاف يجب ان يكون متناسقاً مع المضمون." جميع تصاميم غلافات الترجمة الهولندية لكتب جورج سيمنون عرضت على المؤلف، كما كان هافانك يراجَع ايضاً.

النجاح التجاري الذي لقيته "سلسلة الدب الاسود" أدى الى ظهور رسمه في غلافات كتب مؤلفين









قضى دك معظم وقت فراغه في الرسم. لكن والده ألحقه بمحل "بروز" لبيع الكتب في أوتريخت. وعندما أظهر دِك إخفاقاً في التعامل بالامور التجارية استسلم والده للامر الواقع وقال له: "لتكن فناناً." وهكذا أخذ دك دروساً في الرسم عام ١٩٤٩ على معلم خصوصي في امستردام، لكنه لم يعجب بالطريقة التي تعلمها فقال لوالده: "أريد ان افعل شيئاً ذا فائدة او هدف." فما كان من الوالد الا ان اجابه: "افعل ما تشاء."

وسرعان ما اصبح دِك ينتج ١٥٠ غلافاً

آخرين منهم جان بول سارتر وسيمون دو بوفوار وكلير لينار ومارنيكس جيجسن، وقد رسم دِك برونا غلافات هذه الكتب. وفي معرض فرانكفورت للكتاب عام ١٩٥٧، ذاع صيت دك برونا وتخطى حدود هولندا.

بعدئذ تولى اعمالا دعائية تناولت ملصقات لمعارض ومفروشات واجبان والبان وغير ذلك.

تزوج برونا في العام ١٩٥٣، ومنذ ذلك الوقت اخذ يعرض كل رسومه على زوجته ارين. وفي السنة ذاتها ابتكر اول كتاب

اطفال له بعنوان "التفاحة" لانه اعتبر ان معظم كتب الصغار معقدة جداً. ويقول في هذا الصدد: "كلما كان عرض الكتاب بسيطاً، توصلنا الى الغاية على نحو اكثر ارضاء. وأفضل الطرق هو ايصال ما تبتغيه باقل مقدار من التفاصيل. واذا قدمت الاشياء مباشرة فسحت في المجال للاولاد كي يستخدموا ملكة الخيال لديهم."

من اين يستقي برونا افكاره؟

انها تأتي اليه بكل بساطة، كما يأتي عدد منها مع الرسائل والرسوم التي يرسلها اليه اولاد من انحاء العالم. فهم يخبرونه بتجاربهم الخاصة ويقدمون اليه اقتراحات ويرسلون انتقادات في بعض الاحيان. ويضع دك جميع هذه الافكار في علبة احذية حيث يمضي بعضها سنوات قبل ان يستعمله.

اما السبب الذي أوحى اليه اكثر شخصياته شعبية، اي نيجنتجي، فلا يذكره برونا على الاطلاق. يقول: "أظن ان ولدنا البكر المولود في العام ١٩٥٤ كانت لديه ارنب صغيرة من صوف. ربما من هنا انطلقت فكرة وضع قصة عن ارنب."

الناشر الياباني لكتب نيجنتجي نشر ايضاً طبعة "برايل" (للمكفوفين) لكتاب برونا "أستطيع ان اقرأ" وهو كتاب يفسر الاشياء المألوفة ببساطة. ولما كان الاولاد العميان يعرفون الطاولات، مثلا، بخبرتهم، ففي وسعهم تمييزها من طريق وصفها بلغة برايل. وينوي برونا نشر كتابه بلغات اخرى.

كذلك الامر في ما يتعلق بالاولاد الذين يعانون مشاكل في السمع. فقد نشر كتاب لهم في بريطانيا بعد استشارة اطباء في مستشفى فيكتوريا الملكي بنيوكاسل. عنوان الكتاب "قارب أزرق"(★) واختير هذا العنوان لأن الولد الاصمّ يستطيع "قراءة" حركة الشفاه بسهولة لدى لفظ هاتين الكلمتين. ويطلب من الاهل والمربين النظر الى الاولاد مباشرة لدى التكلم معهم، لأن ذلك يساعدهم في معرفة الكلمات الملفوظة.

"أفكر مثلهم" – اما كتاب برونا للاولاد الذين يعانون النزف المزمن فاقترحه اطباء المستشفى عينه. وبالتعاون مع اطباء الاطفال المصابين بهذا المرض وأهلهم، وضع برونا كتاباً ضمّنه رسوماً تبين لهم ما ينبغي عمله لدى اصابتهم بنزف، اذ ان اصغر جرح او خدش قد يؤدي الى نزف خطير. ويروي الكتاب قصة صبي صغير أصيب في حادث بسيط فأخذ الى المستشفى ليحقن دواء يوقف النزف. ولدى تعرضه لحادث آخر لم يلزم نقله الى المستشفى لأن والدته تعلمت كيف تحقنه الدواء. وفي نهاية المطاف اصبح الصبي قادراً على حقن نفسه كي يتسنى له ان يعيش حياة طبيعية.

وبغية تحسين عمله وترويجه يسافر برونا الى هونغ كونغ او نيوزيلندة او كاليفورنيا او اي مكان آخر حيث يتسنى له لقاء قرائه الصغار. يقول: "انهم لا يترددون في توجيه النقد وابلاغي ما يريدون وما لا يريدون. فبصرف النظر عن البلد الذي ينتمون اليه، يضحك هؤلاء الصغار او يبكون للامور ذاتها." ويشعر

(★) Blue Boat

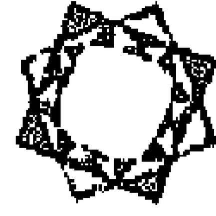
دك بسرور ازاء ذلك، ويزيد اقتناعاً بأن جميع بني البشر متشابهون.

وعلى رغم اصداره ٦٨ كتاباً فما زال دك يعتبر ان مباشرة كتاب جديد تشبه التميؤ للقفز في مياه باردة. ويضيف ان "كل كتاب جديد ينطوي على صعوبة تعادل صعوبة أول كتاب اصدره، لا بل هو اصعب منه. فكلما تقدم المرء في السن اصبح اكثر انتقاداً." وهو يعتبر رسومه الاولى ضعيفة جداً، "اما الآن فقد تحسنت، اذ اني استغرق وقتاً اطول لرسم العينين والانف بغية اظهار مسحة اضافية من حزن او فرح او غير ذلك."

عندما بدأ دك برونا ابداع كتب للاطفال لم يكن لديه اولاد، بيد انه علم بالحدس ما يريده الاولاد وكيف ينظرون الى ما يريدون. هل يستطيع وضع نفسه مكان الاولاد او التفكير مثلهم؟ من دون تردد يجيب: "أفكر مثلهم. انا لا احاول ارضاء الاولاد، بل احاول ابتكار شيء احبه. فأنا أعمل ما اريد."

وهو يعمل شيئاً "ذا فائدة وهدف،" فيفرح ملايين الصغار في انحاء العالم.

فريسو إندت



حب الارض

عمل ابي مزارعاً حتى الرمق الاخير من حياته. فبالنسبة اليه، ما من أمر يضاهي الزراعة قيمة أو معنى. كانت جذوره ضاربة في التربة السوداء الخصبة كما تضرب جذور النباتات التي غرسها عاماً بعد عام.

لم تكن الزراعة بالنسبة الى أبي وسيلة يحصّل بها لقمة عيشه او يحسن وضعه المالي، بل كانت هي الحياة. انها وهبته كل شيء: المأكل والملبس والمأوى والعمل القاسي والراحة والحب والاولاد والحزن والجزع والخطر والانتصار والامل.

كان أبي واقعاً في غرام أمنا الارض. ومع انها كانت احياناً تحبط آماله وتغيّر أفكاره وتهزم امانيه فقد أحبها بشغف. ولم يكن يشعر بالانتصار العظيم وأداء انجازات كبرى الا حينما تدر عليه ارضه محصولا وافراً تعجز مخازنه عن احتوائه.

أعترف بأن رأيي في ابي جاء شاعرياً، لكن الموسيقى والادب والطب لم تكن لتوجد لولا الزراعة. فالزراعة تهبنا ضماناً وأماناً يتيحان لنا متابعة الأمور الأخرى.

أ.غ.

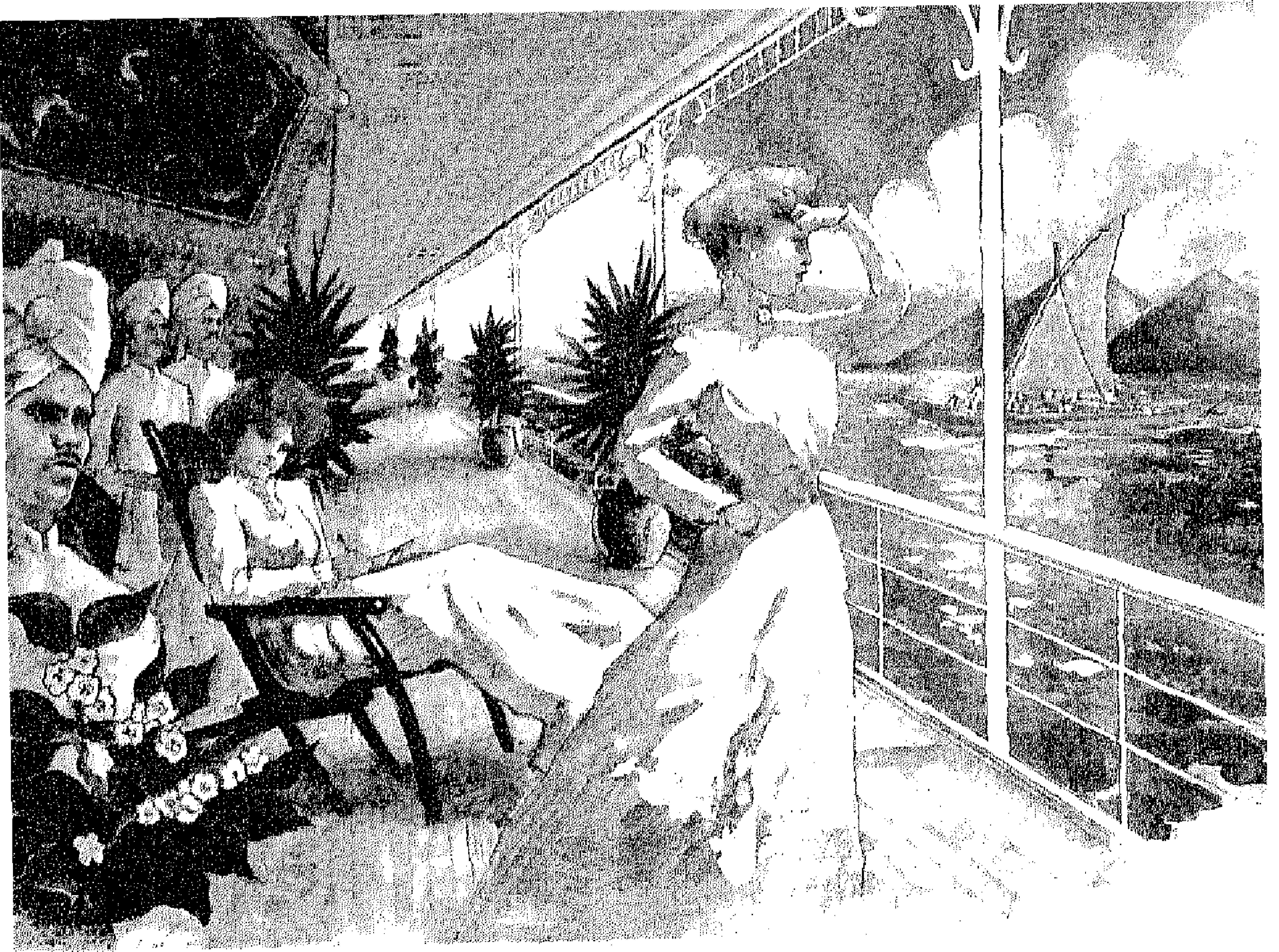
مطعم "حديث"

ذات مساء دخلنا مطعماً صغيراً في احدى ضواحي لندن. واذ وقفنا ننتظر خلو طاولة لنجلس اليها، رحنا نراقب بدهشة طراز المبنى التاريخي. ولما أرشدنا النادل الى طاولتنا اعتذر لاضطراره الى اجلاسنا في الجناح الجديد للمطعم.

فسألته بخيبة: "ومتى شيّد الجناح الجديد؟"

فأجاب: "قرابة العام ١٦٤٠."

ج.ل.



نزهة بحرية في الشرق الساحر

تنعطف السفينة في اتجاه مضايق ملقة فتستمتع الصحافية الشابة بترف الرحلات البحرية

ركبت وصديقتي أورثودوسيا متن السفينة الشرقية الفخمة "سوتلج" المنطلقة من هونغ كونغ الى لندن. كان ذلك في يناير (كانون الثاني) ١٨٨٩، وكانت الرحلة البحرية ساحرة. عنبر السفينة عبق بأصناف الشاي والحرائر والفضة وأنياب الفيلة والأناناس المحفوظ. سحر الشرق كله انبعث من رائحة التوابل الفواحة.

أيام الابحار الاستوائية تبدأ في حوض استحمام كبير من الرخام. ثم إذا أردت ان تتمادى في أداء التمارين قبل الفطور، فيمكنك أن تذرع سطح مؤخر السفينة العريض الابيض، عاليه وسافله، تحت ظُلَّة فوق رأسك وعلى الجوانب. وتحدق

Condensed from «Away From Home,» edited by Kildare Dobbs, copyright © 1985 by Kildare Dobbs, published by Deneau Publishers, Toronto, Ont. Illustration: Michael McKeever

دهشاً عبر جانب السفينة الى حيث ينصهر صبح السماء والبحر. ولكن من الأيسر أن تتمدد على كرسي هناك متفكراً.

واذ نتبع أحد المسافرين الى السلم لدى سماعنا رنين جرس الفطور، نجتاز حاملي مراوح البنكة(١): أربعة أو خمسة من صغار البنغاليين الوسيمين تشع شمس الهند في عيونهم البنية البراقة، حفاة يلبسون رداء أبيض من قطعة واحدة يبلغ منتصف سيقانهم السمراء الصغيرة، ويعقدون أحزمة قطنية حمراء، وعلى رؤوسهم عمائم. أربعة منهم يلوحون البنكة الضخمة في الأسفل. ويأتي "ريّس" من وقت الى آخر ليتثبت من أدائهم العمل المسند اليهم. لكنهم اذ يكون الريس غافلا يعمدون الى ربط الحبل بأصابع أقدامهم الكبيرة ويقفون على قدم واحدة فيما يجذبون الحبل بالأخرى.

فطور ملكي – المكان رحب وبارد في الاسفل حيث تعد الطاولة الطويلة البيضاء ويقف الخدم مأخوذين بجلال المأدبة الآتية.

الجدران مكسوة ببلاط أزرق وأبيض. وخارج الابواب الكبيرة المربعة يتلألأ البحر تحت الشمس مطلقاً رذاذاً، فيما ينحرف مقدم السفينة صوب مضايق ملقة. أشجار الكرز الغريبة القزمة في أوج تفتحها، وغرسات البرتقال محملة بالثمار الوامضة في حجم كرة بلور(٢). تحوز أشجار الكاميليا الشمعية الباسقة عجاب أورثودوسيا من النظرة الاولى.

في الأعلى فتحة كبيرة بيضوية مسيجة بحاجز يفضي الى غرفة الموسيقى وعبرها تمتد جسور من سعف النخيل والسرخس باردة وأنيقة. تخبر أورثودوسيا القبطان أن ذلك أشبه بفطور في ضواحي الفردوس.

على المائدة يتجه اهتمام المرء الى ضباط السفينة. هناك دوماً من يفوز بحظوة لديهم فيشير إليهم مسمياً: هذا "القبطان" والى جانبه "الضابط الاول" و"الثاني" و"الثالث" و"الطبيب." انهم ضباط متحدرون من سلالة عريقة.

وثمة ضابط عاشق على الدوام، ذو نظرة ذاهلة، لا يهمه ماذا يأكل، وضابط موسيقي يغني "ملكة قلبي" ترافقه العروس الجديدة الجالسة الى يمين القبطان، وضابط مغازل لديه قمرة جميلة يعرض فيها الميداليات التذكارية المطلية يدوياً أو المغزولة صوفاً وقد جلبها من رحلات أخرى.

يدقق القبطان وورستر في تفاصيل البذلات النظامية، كي تظهر كوكبة طاقم "سوتلج" متناسقة. لا يظهر الضابط الأول أبداً في البذلة النظامية اذا ما ارتدى رئيسه بذلة العمل، ولا يلبس "الثاني" رداء أبيض ان كانت السترات السود البراقة هي اللباس المقرر ذلك اليوم.

تقليد في الشرق – بعد الفطور يعثر المسافر على البقعة الاكثر نسيماً على متن السفينة، مستريحاً في الكرسي الصيني الطويل الذي ثبت عليه أحدهم

(١) البنكة مروحة هندية شبيهة بالستار تدلى من سقف.
(٢) كلّة او بلّة.

بطاقة مُلكية. قد تتحلق مجموعة من البحارة حول النار فيغدو الصبح مفعماً بالحيوية. ونراقب البحارة الهنود ينفذون التعليمات فيفرغون دلاءهم على سطح السفينة، فيما يُخرج الضباط القوارب ويمضي المضيفون بالمؤن الى المطبخ.

وقد تعرض للسفينة محطات اثناء ابحارها. عندئذ يتجمع طاقم السفينة المؤلف من الضباط ذوي البزات المزررة والريِّس البحري الذي يرتدي بذلة زرقاء والمضيفين في معاطفهم السوداء المحكمة التفصيل والبحارة الهنود في ملابس مبهرجة والوقّاد الافريقي في ثياب طويلة نظيفة بيضاء، كلهم يتجمعون في طابور على سطح مؤخر السفينة مؤدين التحية فيما القبطان والضابط الأول يمران في جولة تفتيش. ثم اذ يسمع الجميع صفرة الريس البحري يختفون في الاعماق عائدين من حيث أتوا.

ويحضر طعام الغداء: فواكه ومثلجات في زوارق من ورق، وأطايب استوائية أخرى، فيما أهداب قماش الكانفا الطويلة لمراوح البنكة تتمايل بتكاسل غادية رائحة فوق المائدة.

وينقضي العصر بطيئاً ومذهباً بلعب الكريكيت وشاي "الساعة الخامسة" ترشفه السيدة التي تحمل آنيتها الخاصة على الدوام وكعكة خوخ (برقوق) وهو التقليد الشائع في الترحال الى الشرق.

غرابان ورسالة - ذات عصر نمر على بعد ٨٠٠ متر من يخت بخاري. يعلن الضابط الأول أنه يخت سلطان جوهور. نلمح في مؤخر السفينة رجلا بديناً في لباس أبيض يلوح منديله بقوة، لابساً ثياباً نظيفة ومتزيناً بسلاسل جواهر ومبدياً لطفاً وكياسة. سلطان جوهور، انه لمسة السحر الضرورية لاضفاء واقعية على دنيا الخيال التي أطبق عليها بحر وسماء.

لا يتوقع المرء أن تحتفظ أقاصيص القبطان وورستر بنصف هزليتها اذا كتبت. وهو يروي الصدام المروع مع رئيسه ذات مرة حين كان ضابطاً أول، ومع عضوين ساخطين من الادارة المدنية في بومباي أمطراه في الميناء بأسئلة عن عروسيهما فأخبرهما أن الشابتين تسكعتا وقتاً طويلا في الأسواق الشرقية الفاتنة في جبل طارق، واذ لم تعودا في الوقت المحدد اضطر القبطان الى الابحار بسفينته وتركهما هناك.

وثمة قصة عن الضابط الشاب الساذج الذي أرسله بعض الظرفاء لاصطياد غربان تقتات بالقمامة قرب يوكوهاما، بعد ايهامه أنها صنف من الطرائد اليابانية. اصطاد الضابط زوجين من الطيور وأرسلهما مبتهجاً الى زوجة وكيل السفر في يوكوهاما مع رسالة لطيفة تبين أنهما أولى ثمار صيده بالبندقية. وحين كشف له عن الدعابة ذعر وأرسل خادمه لاسترداد الغرابين وشراء بطتين من السوق وفاء بالوعد المذكور في الرسالة.

سرت السيدة لدى تسلمها الرسالة وطلبت احضار الطريدتين الى قاعة الاستقبال. كان ثمة تأخير وبعض فوضى في المطبخ. وبعد قليل كانت الطريدتان

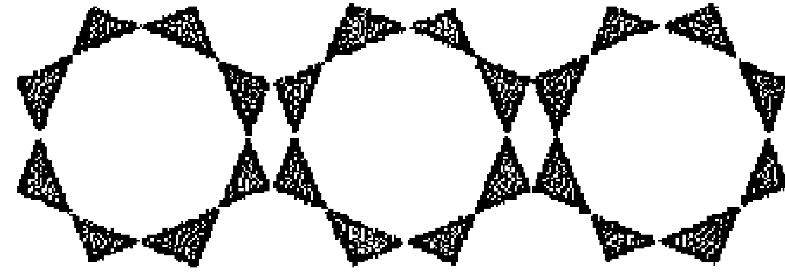
تصفقان أجنحتهما داخل الغرفة وقد لحق بهما الطباخ. لقد قرر الخادم الغبي أن يدلل على الرياضة التي يمارسها سيده فاشترى غرابين حيين. وهو لم يدرك أبداً سبب العقاب الذي نزل به لاحقاً.

تختم رحلة كل يوم، كرحلة اليوم السابق، بهبوط الظلمة الباردة الندية فجأة، تواكبها ألوف النجوم الغريبة.

مراقبة كوكب الزهرة منزلقاً الى البحر، الاصغاء الى انكسار المياه وانحسارها فيما السفينة، ذلك الكائن المهيب الأسود، تتذبذب نحو اللامتناهي حولنا: هذا كل ما كنا نفعله خلال الليل. ومع ذلك فحين يسترجع المرء الماضي تبدو له كل ليلة مستقلة بأحداثها. وهي أحداث تتلاشى اذا كتبت وتخرس اذا رويت.

سارة جانيت دنكان

الكاتبة (١٨٦١ - ١٩٢٢) كانت أول كندية تعمل في الصحافة. تزوجت إثر جولة حول العالم عام ١٨٨٩، وعاشت في الهند حيث ألفت كتباً في الرحلات والخيال.



المعلمة والتلميذ المتهاون

سامر تلميذ متهاون يجب حضه دائماً على الدرس. فعندما علّمت في روضة الاطفال كان سامر في صفي. وعندما علمت الصف الابتدائي الاول في السنة التالية كان سامر معي ايضاً. لكنه لم يغير شيئاً من عاداته. وانتهرته يوماً اذ وجدته متأخراً جداً في دروسه وأنذرته: "اذا لم تكمل كتابة هذه الصفحة فلن أسمح لك بالخروج للعب في فترة الاستراحة."

فأكب على الكتابة. ثم رفع بصره بعد برهة وسألني: "هل تعلّمين الصف الابتدائي الثاني ايضاً؟"

م.ن.

ألسنة شكسبير

في المشهد الخامس من مسرحية شكسبير "ضجة صاخبة من أجل شيء تافه" تجمعت الممثلات على خشبة المسرح والشموع في ايديهن. وكان على احداهن ان تقول: "لقد قتلتك الألسنة الخبيثة." ولكن ران عليهن صمت محرج قطعه المدرب بهمس خافت مرتين من جانب المسرح مردداً لهن الجملة. وفي المرة الثالثة رددها بهمس مسموع فأجابته احداهن بهمس مسموع أيضاً: "اننا نعرف الكلمات، لكننا لا نعرف من تقولها!"

ا.س.



الراعي والطبيب

أُدخل مزارع عجوز المستشفى بعدما شوهد مشوش الفكر. ولكي يحكم الطبيب على حاله سأله: "ان كان لديك مئة خروف في المرعى وهرب منها سبعة، فكم يبقى لديك؟"
فرد المزارع: "لا شيء."
قال الطبيب: "لا، الجواب ثلاثة وتسعون."
عندئذ علا صوت المزارع: "يا أخي، انك لا تعرف شيئاً عن الغنم. فعندما يهرب أحد هذه الحيوانات الغبية يتبعه سائر القطيع."

س.م.

سرّ أبيها

أخذ الاب الشاب يتبجح بطفلته الوليدة قائلا ان بينهما أشياء كثيرة مشتركة. فسأله أحد زملائه: "وما عسى أن تكون هذه القواسم بين والد بالغ وطفلة لها من العمر ثلاثة أسابيع؟"
"حسناً،" أجاب الوالد، "أحد الاشياء هو أننا نأكل كل أربع ساعات."

ب.م.

المهندس والثور

اشتد البرد على مهندس الكهرباء ومساعده وهما في طريقهما بالسيارة وسط الثلج لاصلاح خلل في أحد المعامل. فبسط المساعد غطاء من جلد الجاموس على ركبهما للتدفئة. عندئذ قال له المهندس: "أقلب الناحية المكسوة بالشعر الى أسفل لان الشعر ابعث على الدفء." فأطاع المساعد وهو يحاول كبت نفسه عن الضحك.
فسأله المهندس: "وما المضحك في الأمر؟"
اجاب: "إني افكر في ذلك الثور المسكين. كم كان مغفلا حتى فاته التنبه لمثل هذا الامر البسيط!"

ك.و.

خوف الابناء

قال مراهق لرفيقه: "اني شديد القلق. فأبي يرهق نفسه في العمل لكي يؤمن لي كل ما احتاج اليه. وأمي تقضي نهارها في غسل ملابسي وكيها وتنظيف الأوساخ التي أخلفها في البيت، وتهتم بي عندما أكون مريضاً."
فسأله رفيقه: "اذاً لماذا القلق؟"
أجاب "اخشى عليهما أن يلوذا بالهرب."

ج.م.

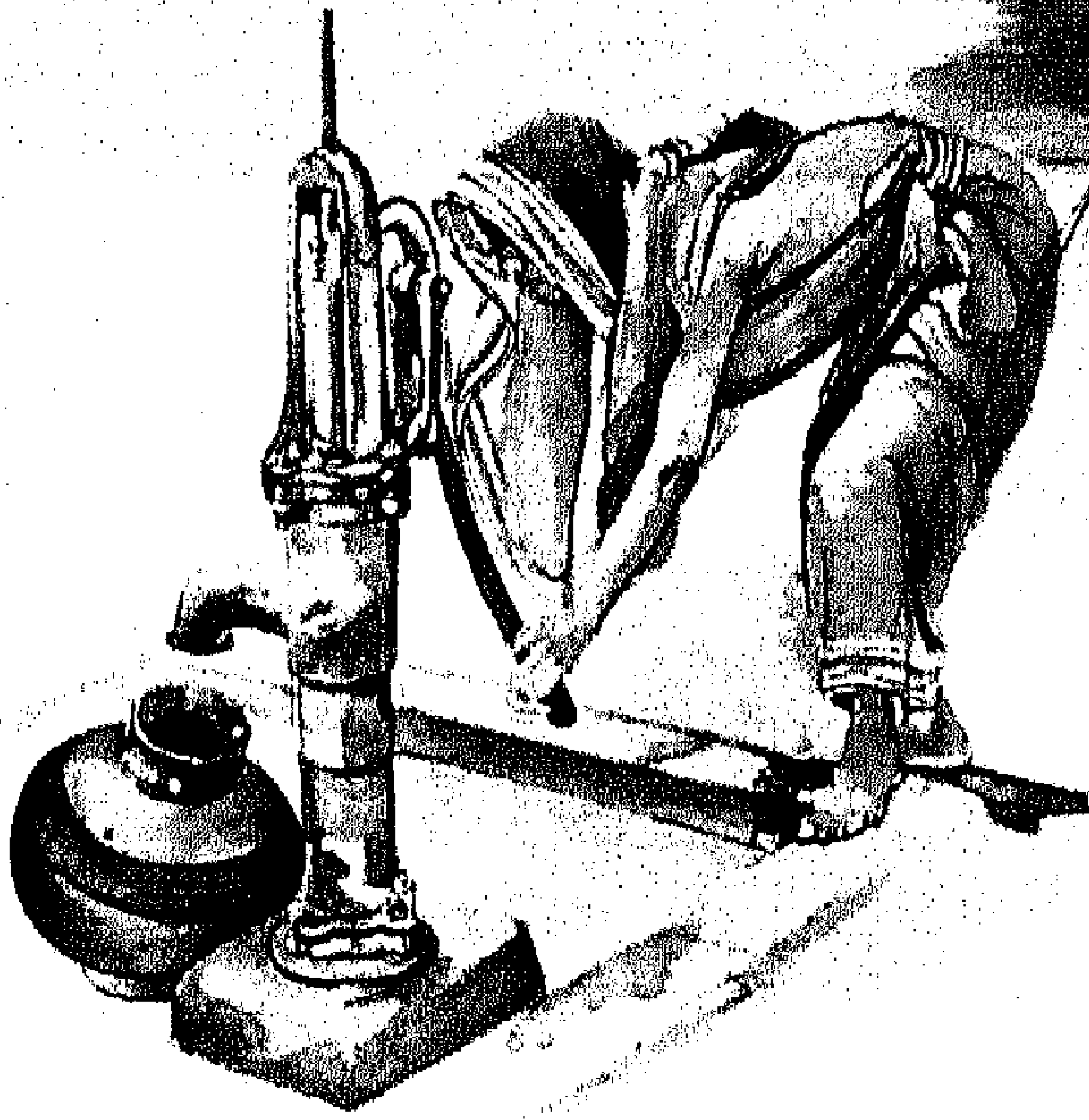
الداء والدواء

المحامي: "ما الذي أغراك كي تتزوج هذه المرأة؟"
الزوج: "جرأتها وصراحتها."
المحامي: "وما الذي يدعوك الى الطلاق الآن؟"
الزوج: "جرأتها وصراحتها."

ر.د.


EBERHARD

عائلة سويسرية "تبنّت" قرية هندية بائسة وصنعت منها مجتمعاً مكتفياً



زهرة الصّباح

في مدرسة ذات بناء أبيض نظيف صفوف من التلاميذ تتلو أمثولاتها بلغة بنغالية رتيبة. وفي منزل مجاور يضمّد الدكتور موليك جرحاً في وجه طفلة في الرابعة من عمرها. وفي الجوار نساء ثرثارات ينتشلن الماء النقي من خمس عشرة مضخة ذات ألوان براقة، وأخريات يرمين علفاً لمئات من الدجاج المقوقى".

هذه هي "اوستي" القرية التي تبعد ٤٢ كيلومتراً عن جنوب كلكوتا المكتظة بالسكان. قبل سنوات قليلة كانت هذه القرية صورة مصغرة للمدينة المجاورة المثقلة بالفقر. كثيرون من أطفالها السيئي التغذية ماتوا نتيجة أمراض التقطت من مياه الشرب المأخوذة من آبار ملوثة، والذين بقوا احياء نموا من دون عناية طبية ولا علم ولا غذاء كاف، وواجهوا مستقبلا مظلماً يائساً.

Illustration: Martin Eberhard

أما اليوم فالحياة هنا تختلف تماماً، والسبب وجود عائلة جاءت من بلاد بعيدة: القبطان السويسري كورت بوركي وزوجته إدلترود (ترودي) وأولادهما الخمسة. هذه العائلة "تبنت" أوستي وبعثت فيها أملا.

مغامرتها الكبرى بدأت عام ١٩٧٥ حينما كان كورت عائداً الى موطنه من الشرق الاقصى. هبطت طائرته في بومباي وحمِّلت ستة عشر ولداً مشرداً من كلكوتا الى سويسرا للتبني. ولما كان هؤلاء الاولاد لم يعتادوا الطعام الغربي، فانهم طفقوا يعانون تقيؤاً واسهالا. واذ راح كورت يساعد فريق الطوارىء في العناية بهم، وجدهم متجاوبين معه.

"إفعلوا شيئاً!" - بعدما عاد كورت الى منزله في جونا التي هي احدى ضواحي زوريخ أبلغ زوجته ما حدث. ومع أن للزوجين ثلاثة اولاد هم باتريك (٩ سنوات) وغبرييلا (٦ سنوات) ورفائيل (٤ سنوات) فقد كانا يحاولان تبني ولد من كولومبيا. ولكن في اليوم التالي اتصل كورت هاتفياً بمؤسسة "أرض البشر"(١) وهي مؤسسة عالمية لاغاثة الاطفال مركزها الرئيسي لوزان في سويسرا، وأبلغها أنه وزوجته يسعدهما أن يستقبلا طفلا من الهند أو بنغلادش. وبعد مرور ستة أشهر تبنيا ديبتي (٤ سنوات) وهي لقيطة سوداء العينين من كلكوتا. قال كورت: "رأينا أننا سنكون خير أبوين اذا ما زرنا مسقط رأسها." ثم طارا الى الهند ليصطحباها.

كانت رؤية كلكوتا مفجعة. تقول ترودي: "رأينا الاطفال هناك مضطجعين على حجارة كبيرة ولا قوة لهم على الجلوس. وكان في امكاننا احصاء كل ضلع في أجسادهم."

وسألت عائلة كوربي عن ذوي ديبتي فلم تُجب الا بهز الاكتاف. قيل لها في كلكوتا ان الآباء الذين يقنطون من تغذية أطفالهم يتركونهم أحياناً في الشوارع.

بعد رجوع عائلة بوركي الى سويسرا اتصلت بادموند كيزر رئيس مؤسسة "أرض البشر" ونقلت اليه تأثرها وألمها العميقين. فرد كيزر: "عندما ترون الاطفال يموتون في الشوارع فلا تقفوا حيالهم متفلسفين، اذهبوا الى هناك وافعلوا شيئاً."

بادىء ذي بدء لم تكن العائلة واثقة بقدرتها على أي التزام أو تضحية. يقول كورت: "نحن عملنا بمشقة لنصنع حياة مريحة لانفسنا." فهو نشأ في عائلة فقيرة كثيرة العدد. وبدأ في الخامسة عشرة من عمره يعمل ميكانيكياً متمرناً. ثم تزوج وانتقل الى الدراسة في كلية صناعية تقنية بينما كانت ترودي تعول العائلة. وتعلَّم الطيران في "مدرسة الطيارين،" وعام ١٩٦٦ انضم الى الخطوط الجوية السويسرية.

الآن، وقد أصبح في الخامسة والثلاثين، وجد أنه يكسب ما يؤمن حياة مريحة.

أما ترودي التي جاءت مثله من عائلة كبيرة فتتذكر: "أخبرته اني لا أهتم للرفاهية." فهي نشأت في المدينة المتاخمة رابرسفيل. وعملت خادمة، ثم كاتبة في مكتب بريد، ثم مضيفة في الخطوط الجوية السويسرية. وبحثا في

(١) Terre des Hommes

امر حياتهما العائلية واتفقا على العمل معاً.

مدرسة وماء – في سبتمبر (أيلول) ١٩٧٧ رجع كورت وترودي الى كلكوتا والتقيا ملتون ماكان الرئيس المؤسس لجمعية الخدمات البنغالية وهي مؤسسة تشدد على مساعدة الفقراء، ولاسيما أطفال الاحياء البائسة في المدينة وضواحيها، وتعليمهم المهارات اللازمة لكسب عيش أفضل. اقترح أن تركز عائلة بوركي جهودها في الريف، اذ ان المهمة الاكثر الحاحاً في كلكوتا هي العمل على وقف تدفق الفقراء الذي يزيد من فوضى المدينة.

أخذ ماكان العائلة الى اوستي وهي بلدة تضم ١٢ ألف نسمة، يتفشى فيها المرض والجوع، لا مدرسة فيها، والاعمال قليلة. لكن ماكان اوضح أنه بعشرة آلاف فرنك سويسري (٦٩٠٠ دولار) تمكن تغذية ثمانين من أطفال المدينة العجاف وتعليمهم.

تفقدت عائلة بوركي بلدة أوستي بانفعال وحماسة. قال كورت: "حسناً، هذه هي بلدتنا." واستأجر منزلا متصدعاً مبنياً من الطين بأحد عشر دولاراً ونصف دولار شهرياً لتحويله مدرسة. هنا سيُعلَّم الاولاد المهارات الاساسية وتقدم اليهم ثلاث وجبات يومياً. وهذه هي أولى خطوات المشروع الذي سمّي "زهرة الصباح."

بعد عودة كورت وترودي الى جونا وقفا قسماً من دخلهما لتمويل البناء. وفي ١٨ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٧ افتتحت رسمياً المدرسة الاولى في أوستي.

وضع آل بوركي وماكان جدولا بالخطوات الواجب سلوكها لانجاح مشروع "زهرة الصباح"، مدركين أن تقدمهم في العمل يجب أن يكون تدريجياً. يقول كورت: "عمت البلدة ريبة واضحة." وتعين عليهم أن يكسبوا ثقة القرويين.

رأوا أن تكون الخطوة الثانية تأمين أكبر كمية ممكنة من الماء النقي. في القرية بئران، احداهما غير صالحة. وكان السكان يأخذون مياه الشفة من الاحواض القذرة التي تستعمل للغسل. البلدة في حاجة الى اثنتي عشرة بئراً على الاقل، انما عائلة بوركي اكتفت بخمس.

تدفق الاعمال – كان الهدف التالي ايجاد طرق مؤدية الى دعم اقتصاد البلدة. اتفقت عائلة بوركي مع حرفيّ لتعليم صناعة الخزف. وأخذت بعض المصنوعات الى سويسرا لبيعها في "مخزن أوستي" في رابرسفيل. ساعدت أيضاً في التنظيم لتعليم الفتيان والفتيات ادارة سوق محلية بغية التقليل من الاعتماد على الوسطاء الذين يتقاضون أجوراً باهظة لنقل الانتاج المحلي الى كلكوتا.

وسرعان ما تحولت ريبة القرويين امتناناً ثم محبة. وفي سويسرا بدأ المشروع يكسب دعماً. شركة الخطوط الجوية السويسرية منحت كورت وترودي تذكرتين مفتوحتين للسفر الى الهند ساعة يريدان، كما أن عمدة جونا والمجلس البلدي في رابرسفيل ونوادي الخدمات المحلية ساعدوا في جمع التبرعات. وتبرع برلمان كانتون سان غالن بمبلغ من المال. وفي العام ١٩٨٢

بادرت مؤسسة "العدائين العالميين" في سويسرا، المنادية بوقف المجاعة العالمية، بتنظيم سباق قرب زوريخ يعود ريعه الى مشروع اوستي. أما النتيجة فكانت توافر الامكانات لنبش آبار عدة في اوستي. وفي العام ١٩٨٤ عمدت منظمة لتنمية وضع موظفي القطاع الخاص في ساندوز، وهي مركز الادوية الجبار في سويسرا، الى جمع تبرعات تكفي لزيادة الآبار الى خمس عشرة، موجودة حالياً، ولاستيعاب المشروع عدداً أكبر من اطفال البلدة.

اليوم، في مكان ظاهر داخل حدود أوستي، بوابة تحمل الشعار الآتي: "زهرة الصباح، ربيبة رابرسفيل - جونا. انشئت بعناية ادلترود وكورت بوركي، مؤسسة أوستي، الهند."

في الداخل المدرسة الاساسية التي أصبحت الآن مركز حرف وهوايات. بقربها يزرع الرز والخضر. وثمة ٦٠٠ دجاجة تؤمن لتلاميذ "زهرة الصباح" اللحم والبيض الغني بالبروتيين. وفي مجمّع طبي يعالج الدكتور موليك والممرضة ميناكشي مونדال ٨٥ مريضاً يومياً. والى ذلك تزور الممرضة مونדال بيوت البلدة لتقديم المعالجة الطبية والنصائح الى النساء حول تنظيم الاسرة، علماً أن نصف سكان القرية أطفال وأولاد.

وهناك مصنع للغاز الحيوي(٢) ينتج لطاقة اللازمة لوقود المركز. وهناك أيضاً ستوصف للاطفال دون الخامسة يعاين ومياً عدداً من المرضى يراوح بين ٤٠ ٥٠، ودار حضانة تضم ٥٠ طفلاً. أما لمدرسة الرئيسية المؤلفة الآن من طبقتين فتضم ٣٥٠ ولداً، من الروضة الى الصف المتوسط الثالث.

قرى أخرى؟ - هذا المشروع يعني لمعظم الاولاد تغييراً جذرياً في حياتهم. ماهاراني بيك، الطفلة الصغيرة في الصف الابتدائي الخامس، تنتمي الى فئة المنبوذين من سكان أوستي، ولولا "زهرة الصباح" لأرسلت الى العمل كخادمة، وتزوجت في الثالثة عشرة، وأصبحت أماً في الخامسة عشرة، وعجوزاً هزيلة في الثلاثين. بروبر ماندال تلميذ في الصف المتوسط الثاني، كان سيرسل للعمل في حقول ملّاك غني. لكنه الآن سيتخرّج ولديه مهارة، وقد يذهب الى مدرسة ثانوية في بلدة قريبة.

يقول كورت: "كل ولد يجب أن يترك المدرسة وهو يتقن مهارة واحدة على الاقل يكسب بها معيشته. واتقان حرفة أو صناعة أمر اجباري، سواء أكانت صناعة خزف أم خياطة أم زراعة. وكل الفتيان يجب أن يتابعوا دروساً في الزراعة الحديثة. وثمة حديقة يمارسون فيها ما تعلموه.

اليوم يسافر كورت وترودي وبعض أولادهم مرتين في العام الى الهند، بمن فيهم شونو وهي فتاة من كلكوتا لا منزل لها تبنتها عائلة بوركي في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣. أوستي هي الموطن الثاني. تقول ترودي: "أصدقاؤنا هناك يتعامل بعضهم مع بعض بفرح طبيعي قلما نمارسه نحن في الغرب. لقد

(٢) Biogas، وهو غاز ينتج من تحلل المواد العضوية كالفضلات المنزلية.

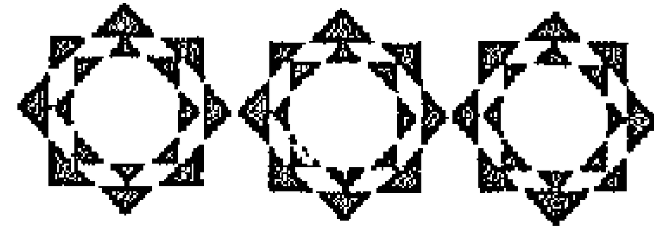
تعلمنا أن ننظر الى حياتنا الخاصة بمنظار مختلف."

ويشعر آل بوركي بأن التطور الحديث لن يبرّد هذه الحرارة اذا صممت كل خطوة منه بعناية بحيث لا تمزّق الحياة القروية. هناك أفكار جديدة وخطط ممكنة التحقيق لا تناقش ضمن العائلة فحسب أو مع ملتون ماكان، الامين العام للمؤسسة، بل تناقش أيضاً مع سكان أوستي للحصول على الموافقة النهائية. وقد اشترت عائلة بوركي أرضاً قرب مجمّع "زهرة الصباح"، في وسطها حوض كبير. وبموافقة سكان البلدة سيحول هذا حوض أسماك يجعل منه التلاميذ المدربون على الزراعة المائية مورد رزق لهم ومصدراً لمؤونة غذائية ثابتة لبلدتهم. أخيراً على سكان أوستي أن يكسبوا مالا كافياً لتغطية موازنة المشروع التي أصبحت الآن ٣٥٠ ألف فرنك سنوياً.

ماذا ستفعل عائلة بوركي عندما تنتهي مهمتها؟

اتصل بها مواطنون مسنون من قرى هندية أخرى يستوضحون بلطف ما اذا كانت العائلة السويسرية قد تنظر في أمر تبني قراهم أيضاً. ويقول كورت: "أحياناً أسرّ الى نفسي: حسناً، قد تكون هناك بلدة ثانية أو حتى ثالثة. في أي حال، لم نعمل شيئاً لا يستطيع الآخرون تقليده. لقد رأينا في الهند ما يكفي لنؤمن بأن الناس يستطيعون تحريك الجبال اذا هم أرادوا أن يحاولوا."

لورنس شيري



سيارة للعائلة

ذهبت لشراء سيارة جديدة وقدمت الى الوكيل قائمة طويلة بالمواصفات التي أطلبها. قلت له: "يجب الا تكون غالية الثمن، وان تتسع لثمانية أولاد مع عدتهم اللازمة للتخييم، وأن يكون سقفها عالياً مريحاً، والا يكون فيها مكيف هواء لان النسيم الطبيعي احب الي. ولست مهتمة لقوة المحرك ولا للسير الناعم السهل."

فحدجني الوكيل بنظرة حادة وقال لي: "يا سيدتي المحترمة، عربات الجياد لم تعد لها سوق اليوم."

س.ب.

الجرو اليتيم

ما من شيء نجح في وقف عواء جرونا الجديد الذي كان يحنّ الى أمه، لا التربيتات الاضافية ولا كيس الماء الساخن في سريره ولا بسكويت الكلاب. وبعدما استنفدت جميع الوسائل وضعته في الخارج. وسمعته يعوي على نحو يثير الشفقة ثم ما لبث عواؤه ان توقّف. فدنوت من النافذة على رؤوس أصابعي لأرى ما الذي أحدث تلك الأعجوبة. فرأيت بائع الحليب جالساً على علبة حليب يرنم للجرو المسرور تهويدة للأطفال.

ج.ش.

نهر بيفر يسرع صوب الشاطىء الشمالي للبحيرة
ثمة ٢٠٠ نهر يغذيها ما يزيد على ١٢٠٠ رافد تصـ
مياهها في حوض سوبيريور الوسيع

سوبيريور البحيرة الاسطورية

منبسط أزرق لا يحدّه نظر هو أكبر تجمّع للمياه العذبة في العالم

بحيرة سوبيريور ذاك المحيط الواسع، لا يرى المرء وهو في وسطها أثراً لليابسة على امتداد الجهات الاربع. العواصف الهوجاء التي تهب فيها شبيهة بعواصف المحيط الاطلسي، كذلك الرياح الباردة التي تتدنى حرارتها تحت الصفر ولها زخم إعصار وتصاحبها ثلوج وامواج ترتفع تسعة امتار فتحطم القوارب الكبيرة.

لقد أطلق المستكشفون الفرنسيون اسم "لاك سوبريور على أولى سلسلة البحيرات الكبرى الخمس(١) ليس بسبب اتساعها او عواصفها العاتية، بل لأنها أعلى تلك البحيرات.

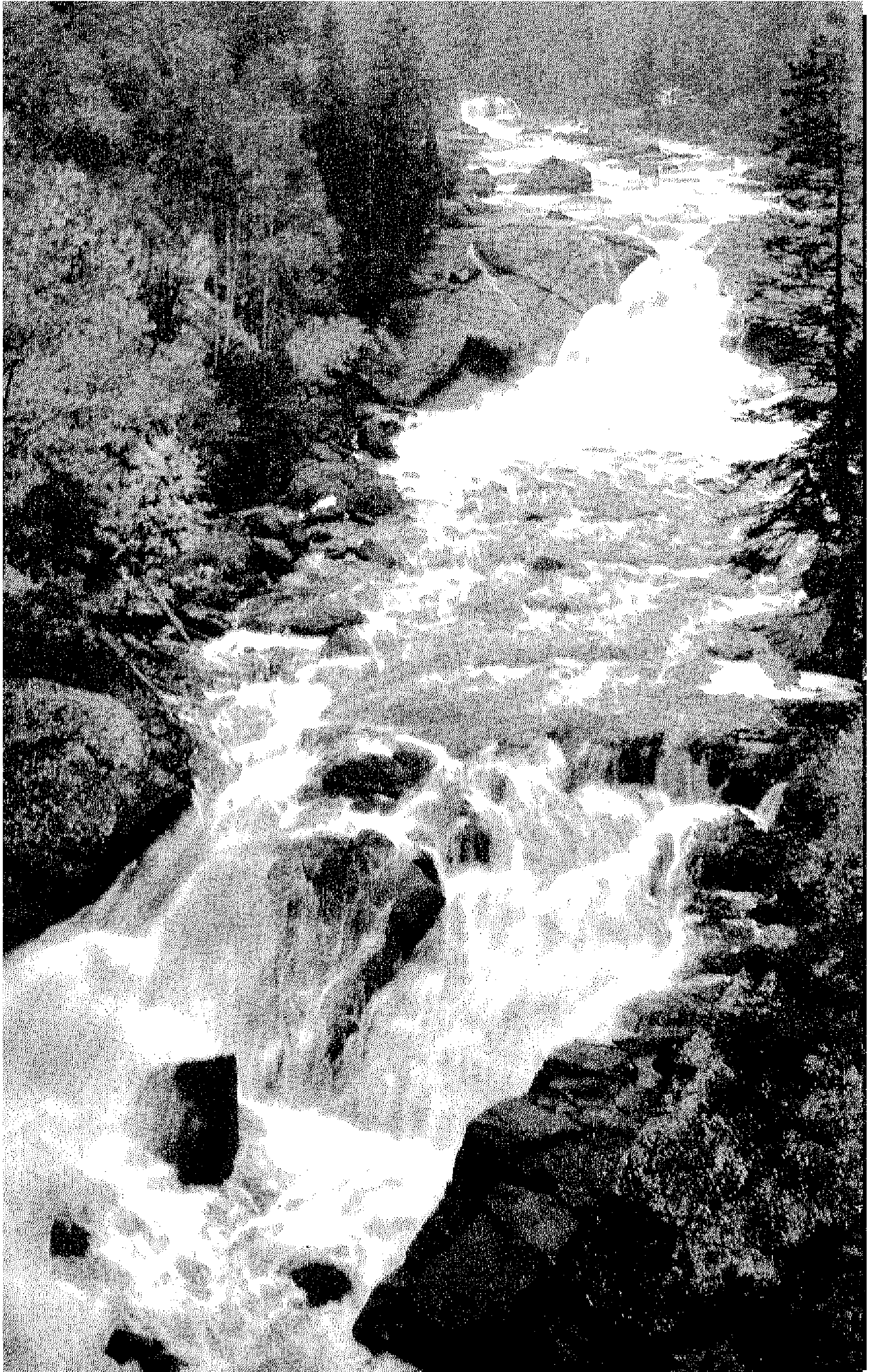
شواطىء البحيرة الممتدة على طول ٢٩٤٠ كيلومتراً هي أكثر تنوعاً من شواطىء محيط حقيقي.

فالشاطىء الشمالي معزول ولا وجود لانسان فيه. اما الحدود الجنوبية لغابات الشمال ففيها غابات صنوبرية شبيهة بتلك التي تغطي معظم أراضي كندا. وفي بعض الاماكن على هذا الشاطىء يستطيع المرء رؤية "الدرْع" الكندية الشهيرة والاسس التي تقوم عليها ملايين الكيلومترات المربعة في كندا، وجبال اديرونداك التابعة لولاية نيويورك الامريكية وحوض بحيرة سوبيريور.

وعلى الشاطىء الجنوبي الولايتان الامريكيتان وسكونسن وميشيغان، وعلى الجانب الشرقي قنوات سولت سانت ماري التي تعبرها بانتظام بواخر تجارية تعادل تلك التي تعبر قناة باناما. وحول الشاطىء الجنوبي الشرقي أجراف تعلو ٧٠ متراً، وفوقها حقل عرفه الرحالة الفرنسيون بـ"الرمال الكبرى"(٢) وهي منطقة شبه صحراوية لا يُرى فيها شيء على امتداد كيلومترات سوى تلال رملية تشكل انحناءات جميلة متعرجة تنتهي في أودية طويلة.

(١) سوبيريور وميشيغان وهورون واري وأونتاريو.
(٢) Le Grand Sable

© 1979 by William O. Johnson. Condensed from Audubon (September '79), New York, N.Y.
Photos by Gerald Brimacombe



أنهار وروافد – بعد ذلك يتحول الشاطىء غابات من جديد، تتبعها مدن وبلدات متفرقة وبعض المزارع ومنطقة جيدة المناخ. وفي الشاطىء الجنوبي الغربي تكثر الدلائل على حياة تجارية وسياحية، حتى يصل المرء الى اقصى الغرب حيث يقوم ميناء كول دي ساك وعلى جانبيه مدينتا سوبيريور (بولاية وسكونسن) ودولوث (بولاية مينيسوتا) الناشطتان في استيراد – وتصدير – كميات كبيرة من الحديد والحبوب والفحم.

وللبحيرة تأثير في كل ما يحوطها. ويولد امتدادها طبقة هوائية رقيقة تكاد تلمس. والهنود من قبائل "أوجيبوا" الذين سكنوا شواطىء البحيرة دعوها "غيتشغوم،" اي مياه البحر الكبير، وكانوا يعتقدون ان الارض ولدت من حبة رمل أتت من قاع البحر الكبير.

هنري روي مستكشف وديبلوماسي



أجراف بركانية في "رأس باليسار" ترتفع ٩٠ متراً فوق سطح البحيرة في الشاطىء الشمالي قرب نهر بابتيزم.

وعالم وباحث قضى ٣٠ سنة في جوار البحيرة. دار حولها في العام ١٨٣١ وكتب عنها في ما بعد: "انها وسيعة بكل ما في الكلمة من معنى. الغيوم تدثرت بأشعة الشمس وطفت فوق منبسط من المياه. وفي البعيد جبال وجزر. من جهة، يطالعك شاطىء تكسوه اشجار خضراء، ومن جهة اخرى مياه وفيرة. تلك هي الاشياء التي يقع عليها من يجول بعينيه هناك."

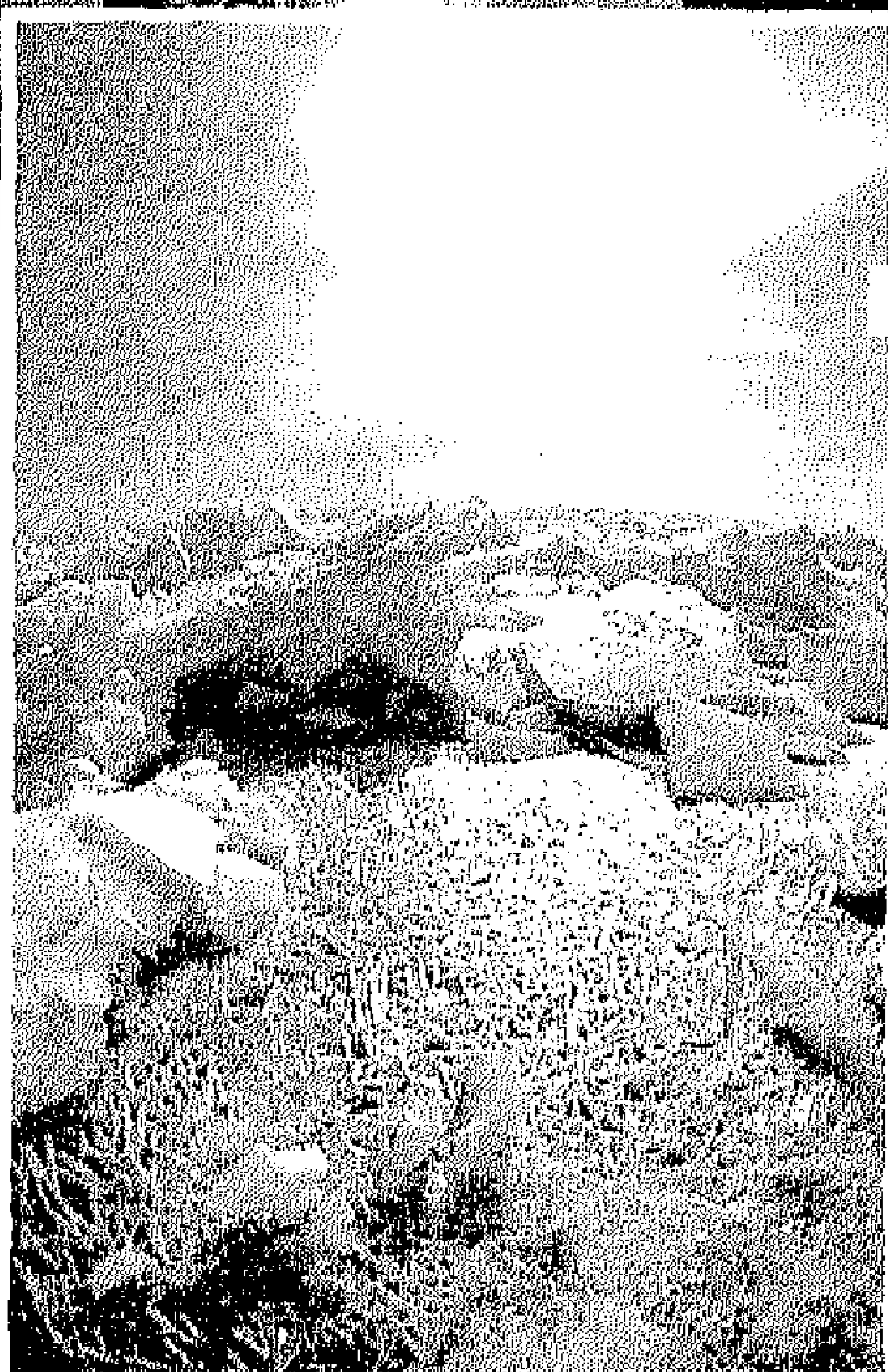
نعم، ان كلمة وسيعة تنطبق بحق على البحيرة. فسوبيريور هي اكبر مجمّع للمياه العذبة على الارض حيث تغطي ٨٤ الف كيلومتر مربع.

ثمة ٢٠٠ نهر، يغذيها ١٢٠٠ رافد، تصب مياهها في البحيرة. وفي الربيع، عندما يبلغ الدفق ذروته، يبدو الشاطئان الشمالي والغربي مثل سلسلة صنابير (حنفيات) جميلة متدفقة لا تحصى، وكل واحد يصب مياهه الهادرة في البحيرة. لكن لكل نهر شخصيته الخاصة وطريقته



شلالات مانيتو الجميلة تقذف مياهها الهادرة من فوق صخر مرتفع الى بحيرة سوبيريور.





انتهى الشتاء وأطل الربيع
وطفت رقع كبيرة
من الجليد على سطح البحيرة.
وتبدو أشجار البتولا
مشرفة على الشاطىء.

في نقل المياه. مياه نهر بابتيزم تتدفق سريعة وفي شلالات بين الصخور وغابات الصنوبر. اما مياه نهر مانيتو فتعلو صخرة عالية قبل ان تصب في البحيرة، وأما نهر تمبرانس فيرسل أطناناً من مياه مزبدة عبر كهف تعبر بعده صدوعاً وسط صخور بركانية.

بنت القمر - مع أن اختراع الزورق الخفيف(٣) غارق في القدم، فقد عرفت واسطة النقل هذه أروع لحظاتها على شواطىء بحيرة سوبيريور. كذلك كانت الحال بالنسبة الى الرحّالة الذين أثقلوا زوارقهم بأحمال من الفرو نقلوها الى اوروبا. لقد نسجت حولهم حكايات

(٣) Canoe

رومنطيقية كثيرة، وكانوا في الحقيقة رجالا اشداء.

وظلت قوافل زوارقهم تبحر حتى القرن التاسع عشر، واصبحت مستخرجات المناجم المواد الرئيسية التي تعبر بحيرة سوبيريور. كما حلّت المراكب الشراعية محل الزوارق تلك، ومن ثم اصبح الاعتماد على مراكب معدنية قبيحة المنظر.

والبحيرات الوسيعة هذه، مثلها مثل البحار، تبخل بالرحمة والغفران في بعض الاحيان. وفي هذا الصدد يقول بيت إديسون وهو صياد سمك في الثمانينات من عمره: "لقد رأيت بحيرة سوبيريور غير مرة وهي ثائرة. ذلك يحدث بسرعة كبيرة. فقد تكون لديك ٣٠ دقيقة او حتى اقل بين لحظة رؤيتك الغيوم تتجمع ولحظة حدوث العاصفة. وتتحول البحيرة زبداً امام عينيك فلا يسعك حينئذ الا الهرب."

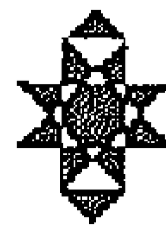
وفي بعض الاحيان يُعدم المرء مكاناً يلجأ اليه، لذلك كثر حطام المراكب الغارقة فبلغ عددها ٣٥٠ على مرّ السنين وفقد ما يزيد على ١٠٠٠ بحار.

على المرء ان يقضي فترة قصيرة على مقربة من هذا المجمّع الوسيع كي يفهم المخاوف والهواجس التي انتابت الهنود ممن سكنوا شواطىء البحيرة. قصيدة لونغفيلو "أغنية هياواثا" ترتكز على أسطورة هندية وتتضمن مزيجاً من الحب والخوف اللذين عايشا الهنود عبر قرون:

"على شواطىء غيتشي غومي
وأمام المياه المتلألئة للبحر الكبير
وقفت نوكوميس ابنة القمر.
خلفها امتدت غابة مدلهمة
وارتفعت أشجار صنوبر وتنوّب
تنساب المياه أمامها
مشرقة صافية مشمسة.
انها مياه البحر الكبير."

قلة من الرجال تستطيع العيش او العمل طويلا على شواطىء بحيرة سوبيريور من دون ان ينتابها شعور غامض ازاء اتساع البحيرة وأسرارها. فهي بحيرة أسطورية، ويبدو انها ستبقى كذلك.

وليم أوسكار جونسون



البيتزا الحارقة

في الاولى بعد منتصف الليل رن جرس الانذار من الحرائق في قاعة المنامة بالجامعة، وهرع الطلاب الى الخارج. وفي الحديقة وقف زميلان يتحادثان:

"اعتقد ان الحريق شب في الطبقة التاسعة."

– نعم، انا كنت هناك.

"وهل تعرف كيف حدث ذلك؟"

– الحقيقة انني وضعت فطيرة بيتزا في الفرن.

"وهل تركتها هناك وقتاً طويلا؟"

– لا، لكني أبقيتها في علبة الكرتون.

ل.ب.

لا تدعوا مدخّني السجائر يسمّون حياتكم

دعوت في مايو (أيار) ١٩٨٤ الى ايجاد "مجتمع خال من الدخان" قبل حلول العام ٢٠٠٠. وما قصدته هو مجتمع لا يدخّن فيه أحد تبغاً في حضور آخرين من دون استئذانهم. ولم أعرف وقتئذ اذا كان تحقيق هذا الامر ممكناً. ومن التجاوب الذي لاحظته في غضون السنوات الثلاث الماضية، أشعر بأن الدعوة قابلة للتطبيق.

ومنذ وضع كبير الاطباء(★) الاسبق أول تقرير عن التدخين في العام ١٩٦٤، اعتبرت أوساط عدة أن التدخين قاتل. وفي الولايات المتحدة وحدها يتسبّب التدخين في موت ما لا يقل عن ٣٦٠ ألف شخص سنوياً، أي ما يعادل ضحايا تحطم طائرة جمبو (بوينغ ٧٤٧) مليئة بالركاب كل ١٣ ساعة. والى ذلك يضاعف التدخين ثلاث مرات خطر الموت بالسكتة القلبية و١١ مرة احتمال الاصابة بانتفاخ الرئتين و٢٥ مرة خطر الاصابة بسرطان الرئة. وهكذا أصبح التدخين مسبّب الوفيات الأكبر الذي يمكن منعه.

والامريكيون يعرفون ذلك حقاً. فقد أظهرت الدراسات الاخيرة أن ٩٤ في المئة منهم يعتقدون أن التدخين خطر على الصحة، وأن ٩٠ في المئة من المدخنين يرغبون في الامتناع عنه. وإن قسماً منهم امتنع عن التدخين فعلا. ومنذ العام ١٩٦٤ تدنت نسبة المدخنين في الولايات المتحدة من ٤٢ في المئة الى نحو ٣٠ في المئة. ولكن لا يزال ٥٣ مليون امريكي ينفثون دخان سجائرهم في الجو ويجبرون غيرهم على تنشقه أيضاً.

أولاد المدخنين – إنّ مسألة الاذى الناجم عن تنشق دخان الغير لاإرادياً أو اضطرارياً أصبحت محور اهتمام بعدما نشرت تقريري الرسمي للعام ١٩٨٦ بعنوان: "المضاعفات الصحية للتدخين اللاارادي."

ومع انه لا تزال ثمة أمور كثيرة تجب معرفتها حول التأثيرات التي يحدثها دخان التبغ في البيئة، فان رأيي هو

(★) Surgeon General



لا يزال المدخنون ينفثون سمومهم في الجو ويجبرون غيرهم على تنشقها أيضاً. هنا تحذير طبيب كبير

الآتي: ان الدراسات العلمية التي اجريت في السنوات القليلة الماضية أطلقت ما فيه الكفاية من تحذيرات تدعم فكرتي القائلة بأن دخان التبغ خطر على الصحة ويجب ألا يتعرض له من لا يرغب فيه.

معهد التبغ في الولايات المتحدة، الذي يموّله صانعو السجائر، له موقف مغاير. فهو يزعم أن الدراسات غير حاسمة ولا تظهر بوضوح الآثار التي يتركها التدخين الاضطراري في الانسان. لذلك يدعي المعهد أن دعوتي الى تنقية الهواء في الاماكن العامة أمر غير ملائم وسابق لأوانه.

صحيح أن جميع الدراسات في ميدان الاوبئة هي استنتاجية وترتكز على تحليل احصاءات تربط بين التدخين الاضطراري وازدياد مشاكل الصحة، لكن تقريري هو نتاج عمل ما يزيد على ٦٠ عالماً منتشرين في أنحاء العالم ويمثلون أنظمة متنوعة. ولقد جاءت الدلائل الاجمالية لتبرر استنتاجي، وهو "أن التدخين الاضطراري مصدر للامراض بما فيها سرطان الرئة لدى الاصحّاء غير المدخنين. والاولاد الذين يدخن أهلهم معرضون لالتهابات في جهاز التنفس أكثر من غيرهم، ويعانون أعراضاً تنفسية متزايدة وكسلا في الرئتين عند البلوغ. ومن شأن الفصل بين المدخنين وغير المدخنين في المكان الواحد أن يقلل من تعرض غير المدخنين لتنشق دخان التبغ لا ان يلغيه."

أعراض وأمراض – في الوقت الذي وضعت تقريري كانت ثمة دراسات مستقلة تعذّر إدراجها فيه لعدم اكتمالها. إحدى هذه الدراسات كانت تعدّها الأكاديمية الوطنية للعلوم في الولايات المتحدة بطلب من وكالة حماية البيئة ووزارة الصحة والخدمات الانسانية "لاعادة النظر في الدراسات العلمية المنشورة وتحديد المعلومات المتوافرة حالياً" واذ سجل تقرير الاكاديمية الوطنية حول التدخين الاضطراري نقاطاً عدة تنبغي الافاضة في دراستها، فقد

Photos: (background) Brent Petersen; (inset) Sal Dimarco, Jr.

كان واضحاً جداً في ثلاث نقاط هي:

● "ان التعرض لدخان التبغ في البيئة يزيد عدد الاصابات بسرطان الرئة لدى غير المدخنين، وان تفاوتت نسبة الخطورة. فثمة دراسات اجريت على شعوب عدة في أوروبا وآسيا وامريكا الشمالية دلّت على أن احتمال الاصابة بسرطان الرئة لدى زوجات مدخنين لا يدخنَّ تزيد ٣٠ في المئة تقريباً على احتمال اصابة زوجات غير مدخنين لا يدخنّ."

● "الاعراض التنفسية مثل الصفير والسعال والبُصاق تزيد بين ٣٠ و٨٠ في المئة لدى أولاد المدخنين. والى ذلك فان الالتهابات التنفسية التي تتمثل في ذات الرئة والالتهاب الشُعَبي تزيد لدى أولاد كهؤلاء."

● "أكثر الآثار الحادة شيوعاً، الناجمة عن التدخين الاضطراري، هي تهيجات العينين والانف والحنجرة. ذلك بأن لدخان التبغ رائحة تدوم طويلا، الامر الذي يجعل التهوئة عملية صعبة."

والآن فلنعرض ما توصل اليه أحد اوسع البحوث حول تأثير التدخين الاضطراري في صحة النساء. وقد أجراه الدكتور مايكل مارتن المختص بعلم الأوبئة في جامعة كاليفورنيا بسان فرنسيسكو، وعاونه باحثون من جامعة يوتاه بمدينة سالت لايك. راجع الدكتور مارتن ومعاونوه تواريخ طبية لأكثر من ٧٠٠٠ امرأة غير مدخنة راوحت أعمارهن بين ٣٠ و٥٩ عاماً. وتوصلوا الى النتيجة الاساسية الآتية: إن النسوة غير المدخنات والمتزوجات رجالا مدخنين يزيد احتمال تعرضهن للسكتات القلبية ٣،٤ مرات على تعرض مثيلاتهن المتزوجات رجالا لم يدخنوا على الاطلاق، ومرتين تقريباً على تعرض زوجات رجال كانوا يدخنون في السابق.

تحرك شعبي – الحقيقة أن هناك تقارير جديدة تدين كلها التدخين الاضطراري. ففي موضوع سرطان الرئة صدرت ١٣ دراسة أظهرت ١١ منها علاقة ايجابية بين التدخين والمرض، في حين أعطت ست من الدراسات الاحدى عشرة احصاءات وافية في هذا الشأن.

صحيح القول ان البراهين القاطعة عن الرابط بين التدخين الاضطراري والامراض التنفسية غير متوافرة بعد، لكن الأدلة الظاهرة الى الآن تدعم الجماعات التي تنادي بتنقية الهواء. ففي العام ١٩٨٥ مثلا نشرت دراسة أعدها عالم في وكالة حماية البيئة، وحددت التدخين الاضطراري بأنه عامل يتسبب سنوياً في وفاة ما يراوح بين ٥٠٠ و٥٠٠٠ شخص غير مدخن بداء سرطان الرئة.

قد يبدو هذا الرقم ضئيلا اذا ما قورن بعدد الوفيات التي تزيد على ٣٠٠ ألف والناجمة عن التدخين الفعلي. واذا ما قورن بعدد الوفيات الناجمة عن عوامل بيئية تم تنظيمها في الولايات المتحدة، كتلوث الهواء، بدا الرقم كبيراً. وفي دراسة أخرى نشرتها جمعية السرطان الامريكية عام ١٩٨٥، تبين أن خطر الاصابة بسرطان الرئة تضاعف لدى النسوة غير المدخنات اللواتي كان أزواجهن يدخنون ٢٠ سيجارة يومياً في المنزل.

فليشارك الجميع! - كيف يمكن التوصل في العام ٢٠٠٠ الى مجتمع خال من التدخين؟ ليس الامر سهل المنال وإن ظهرت مؤشرات مشجعة. وبغية تحقيق الهدف المنشود يتعين على كل من يهمه الامر أن يشارك في الآتي:

● المبادرة الى التحرك. فلفترة طالت جداً عانى معظم غير المدخنين بصمت، وقد حان الوقت للتكلم جهاراً. أشر بلطف الى المدخنين الذين يبدون عاجزين عن القراءة ليلحظوا لافتات كتب عليها "التدخين ممنوع." أطلب في المطاعم طاولة بعيدة عن المدخنين. شارك في الحملات الداعية الى سن قوانين تحد من التدخين في الأماكن العامة أو تحظره.

● أبدأ بالصغار. دلّت دراسات على أن الادمان كلما بكّر طال. وان قرابة ٦٠ في المئة من المدخنين بدأوا التدخين في الثالثة عشرة أو دونها.

● إحم بيتك. إذا عمد زائر الى التدخين في بيتك، فتقترح عليك شارلوت فورد الخبيرة في آداب المعاشرة أن تبادره بالآتي: "عذراً، التدخين يضايقني. هل يمكنك الامتناع عنه وأنت عندي؟"

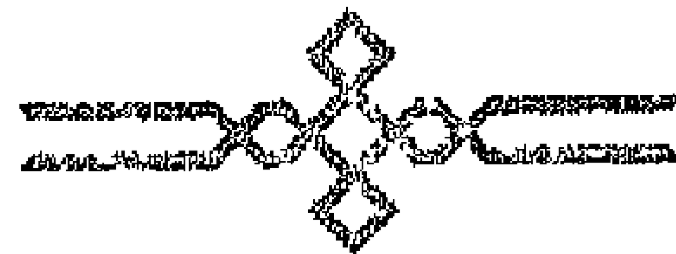
● الشروع في التطبيق. هناك شركات أمريكية تحصر التدخين في أماكن معينة. وفي أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٥ ذهبت شركة "باسيفيك نورثوست بل" في واشنطن أبعد من ذلك فحظّرت التدخين كلياً داخل مبانيها. واللافت أن أحداً من الموظفين لم يترك الشركة بسبب سياستها الجديدة، بل أقدم عدد كبير منهم على التخلي عن التدخين.

روبرت روزنر المدير التنفيذي في "معهد سياسة التدخين" في سياتل، كان يخاطب نخبة من رجال الأعمال حول منع التدخين في المكاتب. فأرعبهم أولا بأخطار التدخين على الصحة، ثم صدمهم بأرقام قدمها اليهم، ومنها أن عاملا مدخناً يكلف شركته ٥٠٠٠ دولار سنوياً زيادة على ما تتكلفه على عامل غير مدخن. وعندما أنهى كلامه بادره أحد رجال الأعمال: "سيّد روزنر، لقد أهملت السبب الاساسي لتوفير بيئة خالية من الدخان."

فسأله روزنر "وما هو؟"

فأجابه: "هذا أمر يجب أن يتحقق، لأنه الصواب."

الدكتور افريت كوب
كبير الاطباء في مديرية
الصحة العامة بالولايات المتحدة



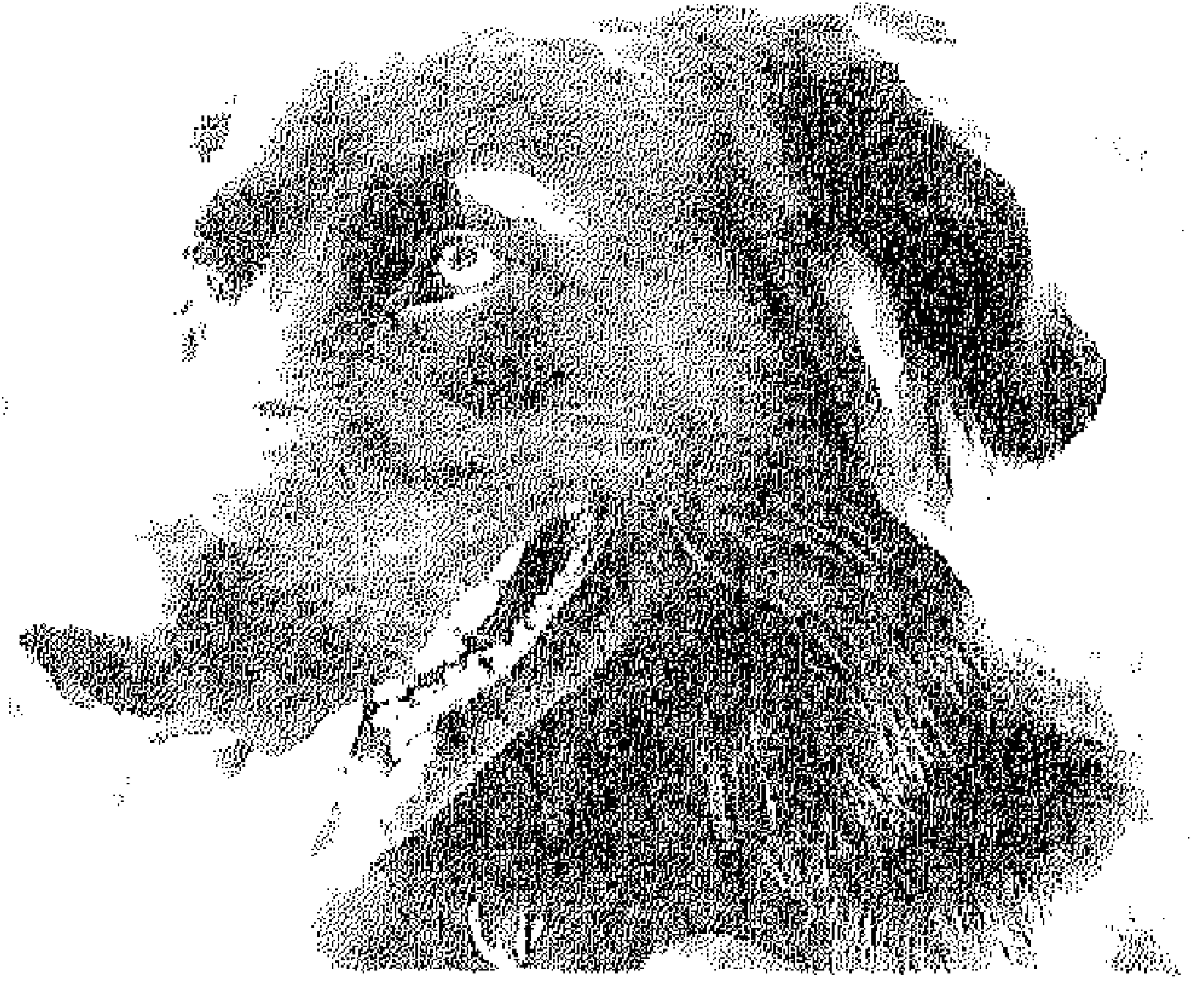
الفروسية ورفع الاثقال

بعد تمنع طويل أقنعت صديقي بفائدة ركوب الخيل لخفض بدانته. وطمأنته الى انها رياضة ممتعة وتمرين حسن.

وذهبنا اخيراً لممارسة تلك الرياضة. وبعدما امتطى جواده اخذ يربت عنقه قائلا: "سيكون التمرين مفيداً لكلينا: أنا أمارس الفروسية وأنت تمارس رفع الاثقال."

م.ك.

الكَلبُ الأسْـــوَدُ



متسكّع وممثل ومغامر
أصبح في النهاية "أستاذاً" جامعياً

كان الكلب الأسود التائه يبحث عن طعام بين النفايات في الشارع الضيّق ويطوف في الباحة الخلفيّة لبيت تسكنه مجموعة من الطلاب في جامعة تكساس بأوستن. وقد ظلّ بعيدا لكنه سمّر نظره على كليف ميلر. فكلّما غادر الشاب المنزل لحق الكلب بسيارته.

ولربما كان ميلر يشبه صاحب الكلب الضائع أو لربّما كان الكلب المتوسط الحجم والزري المظهر يملك قدرة غامضة على تحسّس اللامرئي. وأيّا يكن السبب، فحين شاهد الكلب كليف ميلر عرف أنّه وجد صاحبه.

ويتذّكر ميلر: "سئمت ملاحقته إياي وفي النهاية أصعدته الى السيارة واقتدت الى الطرف الآخر من المدينة. ظننت أن سيتدبّر امره هناك."

ولم يكن ميلر يود اقتناء كلب، فهو تخرّج لتوه مُجازا في الادب الانكليزي وكان لا يزال يعمل نادلا في مطعم. لكنه في اليوم التالي اكتشف أن الكلب عاد إذ وجده قابعاً بصبر ينظر الى بابه.

سلّم ميلر بالامر الواقع وأيقن ان لا مناص له من ايواء الكلب. وبعد مرور أسابيع كان خلالها يسمع أصدقاءه يسألونه عن "ذلك الكلب الأسود" الذي أطلق عليه رسمياً هذا الاسم: "بلاك دوغ."

كان بلاك دوغ شديد التمسك بحريته، يجوب أنحاء الجوار ويأكل عند ميلر ويهوى ركوبَ سيّارته. لكنّه كان يأبى دخول المنزل.

ولكن ذات يوم راح بلاك دوغ يخدش الباب على نحو وحشي. فأدخله ميلر في اللحظة التي كانت الشاحنة القابضة على الكلاب تمر ببطء أمام المنزل ناقلة مجموعة من أصدقاء بلاك دوغ تنبح في صندوقها.

والحاسة السادسة التي تحلى بها هذا الكلب في ما يتعلّق بتلك الشاحنات، لم تفارقه يوماً. وحين كان يقيم عند ذوي ميلر في دالاس (تكساس) كان يروح

ويجيء على هواه، وحتى إن كان موثقاً وأخذ يخدش الباب فإنّما كان ذلك يعني أمراً واحداً: أنّ الشاحنة آتية.

غرام بالسيارات - في السنوات القليلة التالية توطّدت العلاقة بين الشاب والكلب، وشرع الاثنان يذرعان طرق تكساس.

وعمل ميلر في شركة تتولّى تسليم اجهزة موسيقية في أنحاء الولاية. وإذ كان لا يطيق القيود فقد وجد في عمله هذا ما يتلاءم وطبعه الميّال الى الحرية، لأنه لم يكن ملزماً ساعات عمل محددة. ومن جهته، وجد بلاك دوغ أيضاً في هذا الوضع ما يناسبه تماماً.

وكان بلاك دوغ ينزع الى الاختفاء كلّما انتابته نزوة الحرية، تاركا صاحبه ساخطا محتارا مما اضطرّه الى تعليق "بطاقة هويّة" حول عنق كلبه تحمل رقم هاتفه حيث يكون، وذلك في كل مدينة يزورها في اطار عمله. فبرهنت هذه الوسيلة عن فاعلية كبرى. وبات الناس يرون بلاك دوغ وقد تدلّت من طوقه سلسلة من البطاقات المعدنية التي تجلجل كلّما تحرّك. وهو اتخذ من تلك الجلجلة ايضا وسيلة لانتزاع معلّمه من فراشه كلما اراد الخروج في الصباح.

وفي العام ١٩٧٤ عاد ميلر الى اوستن لنيل شهادة الماجستير. فأضيفت بطاقة جديدة الى مجموعة بلاك دوغ كتب فيها: "أنا طالب في جامعة تكساس." وكان الكلب يحضر كل الحصص ويمضي ساعات طوالا ينتظر ميلر خارج المكتبة.

وكان يحبّ سيّارة ميلر القديمة وهي من نوع "فولكسفاغن" إذ يستطيع مد رأسه بسهولة من نافذتها. لكنه مع ذلك كان شديد الانجذاب الى كل من يمتلك سيّارة جديدة، خصوصا تلك المجهزة بمكيّف للهواء.

وذات يوم ارتفعت درجة الحرارة في محرك سيارة ميلر فأودعها مرأباً لاصلاحها فيما جلس بلاك دوغ يتفيأ خلف المرأب. وأصلح الميكانيكي المحرك ثم أشار على ميلر أن يقود السيارة مسافة قصيرة ليتأكد من سلامتها. فمضى بها الى ان مرّ بسيارة "كاديلاك" فخمة جلست خلف مقودها سيدة أنيقة، وإذا به يلمح بلاك دوغ جالسا بأبهة الى جانب السيدة يتمتع بالهواء المبرّد.

فصاح: "هيه، ايتها السيّدة! إنّ من معك هو كلبي! " ثم راح يلوّح بيديه الى أن تنبهت المرأة للامر فأنزلت النافذة والاضطراب باد على محيّاها وقالت: "أوه، عذراً أيها السيّد. كل ما في الامر أنه كان يعاني وطأة الحرارة ويرغب كثيراً في ركوب السيارة."

ولم يكن بلاك دوغ دائماً المسؤول الوحيد عما يصيبه من بلايا، إذ كان ميلر يقود السيّارة مطمئن البال ظاناً أنّ كلبه يجلس في الخلف. ويروي شاهد أن الكلب تعقب مرة سيارة الفولكسفاغن مسافة كيلومترات، وإذ عجز عن اللحاق بها قفل الى محطة الوقود لينتظر سيده. ولم تمض ساعات حتى وصل ميلر مذعوراً. ومرة أخرى انتظر بلاك دوغ قرابة سبع ساعات أمام أحد المخازن في فورت وورث بتكساس. أمّا ميلر فوصل الى دالاس التي تبعد حوالى ٣٥ كيلومتراً قبل أن

يتنبّه الى غياب كلبه، ولكنّه حين عاد وجده لا يزال مقعياً خارج المخزن متسائلا عما يلزم سيده من وقت لشراء زجاجة مرطبات.

نجم الجامعة - أصبح ميلر استاذاً في جامعة تكساس في أرلنغتون ثم دَرّس مدة سنة في معهد تشيماناهـواك في كويرنافاكا بالمكسيك. وأقام مع بلاك دوغ في منزل لويس كارلوس غارسيا سييرا الذي كان لحسن الحظ طبيبا بيطرياً.

وفي أحد الأيام جلس ميلر على الشرفة في الطبقة الثالثة يتحدث الى الطبيب وزوجته. واستلقى بلاك دوغ في غفوة عند أقدامهم الى أن سمع صوتاً أثار اهتمامه. فنهض وهرع في اتجاه الافريز البالغ ارتفاعه متراً، وقفز فأصيب برضوض بالغة. لكنّه نجا بفضل اللبلاب الذي كسا الجدار ممّا خفف صدمته، وبفضل غارسيا سييرا أيضاً الذي أطلق منذ ذلك الحين على ضيفه اسم "الكلب الطائر." أمّا بالنسبة الى ميلر فقد بدا واضحاً أنّ لكلبه "تسع أرواح."

وصار بلاك دوغ مشهوراً إذ راح يتجوّل بجبيرته في كويرنافاكا. وزاد من شهرته فصل مسرحي صغير أداه مع ميلر عندما عزفت إحدى الفرق المكسيكيّة المتجوّلة أغنية شعبية بعنوان "الى بيرّو نيغرو" أي "الكلب الأسود." وتروي الأغنية قصة كلب أسود يثأر من قاتل سيّده ثم يتوجه الى ضريحه فيستلقي عنده ويموت. وعندما تصل الأغنية الى هذه الخاتمة المحزنة يرتمي بلاك دوغ على ظهره رافعاً قوائمه الأربع، وهي تمثيلية كانت تدخل البهجة قلوب الفلاحين المكسيكيين. وكانت هذه الخدعة تستند الى لعبة طالما أداها الصديقان، اذ كان ميلر يسأل الكلب: "بلاك دوغ، أتفضل أن تكون رجلا متزوّجاً أم كلباً ميتاً؟" فكان بلاك دوغ عندئذ يرتمي أرضاً.

وبعدما عاد الى الجامعة في أرلنغتون أعطي ميلر مكتباً في الطبقة السابعة من مبنى قسم اللغة الانكليزية. وتعلّم بلاك دوغ أن يقفز داخل المصعد ويخرج منه بذكاء في الطبقة المطلوبة مثيراً دهشة من يشاهده. والحقيقة أنّه كان يهتدي الى الطبقة السابعة لأنها مبلطة فيما أراضي الطبقات الاخرى مكسوّة بالسجاد.

وفي العام ١٩٨٠ كان بلاك دوغ حاز عطف الجامعة بأسرها. فخصّصت أربع صفحات من الكتاب السنوي عام ١٩٨١ لهذا الكلب الذي يضج حيويّة ويقدّر معنى الحرية.

متسلق الجبال - وفي خريف ١٩٨١ غادر ميلر الى لوس أنجلس ليكتب قصصاً للسينما والتلفزيون، فأضيفت بطاقة جديدة الى مجموعة بلاك دوغ. وظل ميلر يعاني مشكلة مراقبة كلبه واقتفاء أثره، لكنهما كانا يعودان فيلتقيان بعد كل انفصال. ومن جهته كان بلاك دوغ يسعى جاهداً الى كسب رضا سيّده. ويتذكر ميلر: "لو طلبت من بلاك دوغ أن يلقي بنفسه في النار لفعل بلا تردّد."

وخلال السنوات التي أمضياها معاً تعلّم ميلر ما تعلّمه كثيرون غيره من كلاب أحبوها: معنى الوفاء والاخلاص والصبر والغفران.

اعتاد ميلر ارتياد أحد المقاهي المجاورة بعد أن يفرغ من عمله. وفي إحدى ليالي ١٩٨٣ كان بلاك دوغ ينتظره في الخارج، وحين انصرف ميلر كان الكلب اختفى. فراح يبحث عنه كالمجنون. واتصل بوكالة تعنى بالكلاب الضائعة وبالشرطة والمراكز الصحيّة، ولكن من دون جدوى.

وبعد مضيّ أسبوعين على اختفائه يئس ميلر وأوقف البحث عنه، وكان بلاك دوغ تقدّم في السن وأصبح خائر القوى فلم يعد يستطيع الاتكال على نفسه. وتلقّى ميلر ذات يوم اتصالا هاتفياً من شخص اهتدى الى رقمه بواسطة آخر البطاقات المعلّقة في طوق بلاك دوغ.

ولم يعرف ميلر قط كيف بلغ كلبه قمّة جبال سانتا مونيكا على بعد عشرة كيلومترات، لأنّه لم يكن قادراً على تسلّقها. لكنه ربما عجز أيضاً عن مقاومة جاذبيّة سيّارة مبرّدة ودعوة حارة من سائقها.

طوال حياته كان بلاك دوغ ينتظر مجيء صاحبه كلّما تاه. ولم يتخلّف ميلر مرة عن الحضور. ولكن بدا له هذه المرة ان تلك الأيام الجميلة شارفت النهاية.

وسرعان ما ضعف جسم بلاك دوغ الصغير الخشن وخارت قواه فصار يتعثر وهو يمشي. ولم يعد يقوى على تناول طعامه. فأخذه ميلر الى طبيب بيطري في لوس انجلس. فأوثقه وفحصه ثم هز رأسه. فسأله ميلر: "هل انتهى أمره؟" وكان الجواب نعم. فقال ميلر للطبيب: "فك رباطه. إنّنا عائدون الى ديارنا في تكساس."

وسّد ميلر أرض سيارته الـ"شيفروليه" ببعض المناشف وابتاع بيضاً وزجاجة ماء. وفي الحادية عشرة ليلا انطلق الرفيقان في رحلة طويلة دامت ٣٦ ساعة قطعا خلالها ٢٤٠٠ كيلومتر. ولم يكن ميلر يتوقف إلّا لتزوّد الوقود وتغيير المناشف تحت بلاك دوغ واطعامه البيض وتجريعه الماء برفق.

وحين وصلا الى إل باسو على حدود تكساس والمكسيك قال ميلر لبلاك دوغ: "يمكنك أن تمضي بسلام ساعة تشاء. فها قد عدنا الى ديارنا."

لكن بلاك دوغ قاوم وصمد، شأنه دائماً. وفي دالاس مدّد ميلر الكلب العجوز على سريره وحفر قبراً في الباحة الخلفيّة للبيت.

لفّ ميلر بلاك دوغ في السترة القطنية الباهتة التي شاركتهما في ترحالهما وأخذه الى الطبيب البيطري الذي طالما عالجه. فأمسك ميلر صديقه القديم فيما الطبيب يحقنه.

وحين عادا الى البيت غطى ميلر البدن الناحل بالسترة وأودعه القبر وغطّاه بتراب تكساس الأسود. فكانت تلك خاتمة المطاف. لكن كليف ميلر لا يزال يستيقظ أحياناً في منتصف الليل متوهماً أنّه يسمع "خربشة" على الباب.

فرانسس هلام هورت



أهم الاشياء في الحياة ليست أشياء. ب.ف.

السكواش: باكستاني في القمة

بات هذا الشاب الباكستاني أحد أبرز الرياضيين في التاريخ بعدما سيطر على لعبة السكواش التي تعد أكثر رياضات المضرب إرهاقاً



انجير خان والأوسترالي غريغ بولار
ـي بطولة كندا المفتوحة للعام ١٩٨٥.

Photos: Jahangir Khan World Enterprises

ذات أمسية رائعة من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥ احتدمت الاجواء في مركز السكواش الدولي الجديد في القاهرة حيث كان نهائي بطولة العالم المفتوحة لرياضة السكواش على وشك البداية. وداخل القاعة الباهرة الاضاءة راح اثنان من أفضل لاعبي العالم يستعدان للمباراة موجهين ضربات تمرينية أحدهما الى الآخر. وكان المرشح الأول الباكستاني جهانجير خان ومنافسه النيوزيلندي روس نورمان، شقا طريقهما الى الدور النهائي من دون خسارة أي مباراة. الا ان الباكستاني كان مني بعدة اصابات: في الركبة في احد الادوار الأولية، وفي ذقنه في الدور ربع النهائي. فهل ستكون هذه ليلة نورمان؟

سيطر جهانجير على خصمه في المجموعة الأولى بضربات شرسة كانت

تمرّ على مقربة من مضرب نورمان الذي سرعان ما بدأ رصيد نقاطه يقارب ما جمعه جهانجير. بعد ذلك شهد الجمهور مواجهة لم تتوقف فيها الحركة في ٩٥ ضربة متتالية. فكان اللاعبان يلتفان ويدوران ويعدوان في أرجاء الملعب مسددين الكرة المطاطية بقوة الى حد أنها كانت احياناً تبدو أشبه بطيف أسود وأحياناً ناعمة كريشة. وفجأة أنهى جهانجير المواجهة الماراتونية بضربة يسارية موفقة فهب الجمهور واقفاً يصفّق. وبعد دقائق فاز الباكستاني بالمجموعة الأولى.

وفي المجموعة الثانية أحرز نورمان نقطته الاولى برمية حاذقة. واستمر يلعب ببراعة الى أن فاز بتلك المجموعة. ولما توصل جهانجير الى تسجيل نتيجة ٦ – صفر في المجموعة الثالثة ظن ان الامور لا يمكن ان تسوء بعد ذلك، لولا أن نورمان عاد بقوة فحصل عى النقاط الخمس التالية. وكأن جهانجير استقى قوة من مصدر خفي، انتزع الفوز في المجموعة الثالثة بثلاث ضربات رائعة، ثم سيطر تماماً على منافسه وفاز بالمجموعة الرابعة في أقل من ١٠ دقائق وأحرز لقب البطولة.

هذا الانتصار الحاسم في القاهرة جعل جهانجير أول رجل يفوز ببطولة العالم المفتوحة في السكواش للمرة الخامسة بلا انقطاع. وبين ابريل (نيسان) ١٩٨١ ونوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٦، حين خسر أمام نورمان في بطولة العالم المفتوحة للعام ١٩٨٦ بمدينة تولوز الفرنسية، ربح جميع المباريات التي لعبها في تلك الفترة والتي قارب عددها الخمسمئة(*) بحيث استحق عن جدارة لقب "بطل أبطال العالم" الذي أطلقه عليه المعلّق الرياضي البريطاني ريتشارد إيتون. وهو بعد خسارته في تولوز فاز في جميع الدورات التي خاضها، بما فيها بطولة سلطنة عُمان المفتوحة.

التمسك بالقمة – الى فترة قريبة كانت إنجازات جهانجير لا تثير الا اهتمام قلة من الناس، لان رياضة السكواش ظلت مقصورة على نخبة محظوظة وموهوبة من الذكور. لكن الأمر لم يعد كذلك. ففي العقد الأخير شهدت اللعبة إزدهاراً عالمياً واسعاً بحيث بات يمارسها نحو ٢٠ مليوناً من الرجال والنساء في نحو مئة بلد، وشاعت في اوروبا وأوستراليا ونيوزيلندة وجنوب شرق افريقيا وكندا.

لعبة السكواش قوامها مضرب وكرة سريعة الحركة، وهي تمارس داخل غرفة مستطيلة مغلقة لها ربع حجم ملعب كرة المضرب، حيث يتناوب لاعبان، على نمط مرهق الى ابعد الحدود، ضرب كرة يبلغ قطرها أربعة سنتيمترات على الجدران الأربعة وعلى الارض. ويستخدم اللاعب لذلك كل ما أوتي من قوة لابقاء الكرة بعيداً من متناول الخصم.

وشاعت لعبة السكواش بسبب ملاءمتها الحياة العصرية الزاخرة بالمشاغل. فتعلّمها أسهل من تعلم لعبة كرة المضرب، وممارستها تجهد المرء

(*) في العام ١٩٨٤ خسر جهانجير دورتي سكواش في الولايات المتحدة. وبما أن هذه اللعبة تمارس هناك مختلفة عنها في اي بلد آخر فلم تحتسب هاتان الهزيمتان في رصيده الرسمي.

كفاية في أقل من نصف ساعة، كما انها تذهب الى أبعد من ذلك في استغلال طاقات الجسد والفكر الى أقصى حدودها لما تتطلبه من سرعة ودقة وموهبة في تسديد الكرة، ناهيك بالتصميم على مواصلة اللعب والعطاء على رغم الإرهاق.

لماذا جهانجير خان وليس سواه على هذا المقدار من التفوق في هذه اللعبة الفائقة السرعة التي ربما كانت الأكثر تطلباً لميزتي الدقة والاحتمال في ألعاب المضرب؟

لسبب بسيط هو بنية جسده المثالية: فطوله ١٧٨ سنتيمتراً ووزنه ٦٧ كيلوغراماً وله ساعدان وصدر وساقان في صلابة الصخر ومعصمان كالفولاذ. ولا ننس أصله، فأجداده الأوائل من قبائل "باتان" الفخورة بإسلامها والقاطنة في المناطق الجبلية الوعرة على الحدود الأفغانية - الباكستانية. وإذا كان أبناء هذه القبائل شغوفين بالأسلحة، فإن أقرباء جهانجير كانوا أكثر براعة في استعمال مضارب السكواش منهم في السلاح. ثم ان والده روشان وعميه هاشم وعزام وابن عمه مهيب الله سيطروا على لعبة السكواش عالمياً في الخمسينات والستينات.

الا أن جهانجير تميز برغبته الجامحة في بلوغ القمة والتألق الى أبعد الحدود، بحيث قال مدربه رحمة خان: "حظيت لعبة السكواش بلاعبين أكثر موهبة، لكن أياً منهم لم يبذل مثله جهداً طائلا، وهو ليس ممن تهن عزيمتهم وهم في القمة."

الأخ المعلم - بدأت قصة جهانجير خان مع النجاح والنجومية في كراتشي



رحمة خان (الى اليمين) الذي درّب ابن عمه في طريقه الى الشهرة.

(باكستان) في العاشر من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٣. فهو الإبن الأصغر في عائلة من أربعة اولاد، وإسمه يعني بلغة الأوردو "فاتح العالم." ولد مصاباً بفتق مزدوج مما أوجب اخضاعه لجراحتين. وحذّر الأطباء أهله من مغبة ممارسته رياضات مضنية.

وحين بلغ السن العاشرة كان يشاهد على الدوام يتسلى بكرة سكواش على جدران منزله في كراتشي. ولما وجد والده أن هذه التمارين لم تؤثر فيه سلباً، عمد الى تسجيله في نادي "فليت" بالمدينة وعلمه الضربات الأساسية مع التشديد على ألا يجهد نفسه "بالعدو كثيراً خلف الكرة."

وسرعان ما تخطى جهانجير القيود المفروضة عليه، فاستغل قيلولة والده في فترات بعد الظهر الحارة ليتمرن بمفرده في ملاعب النادي المقفرة. وظلت كراته تفتقر الى السرعة وساقاه تتعبان باكراً، لكنه صمم على إحراز البطولة.

وفي السن الرابعة عشرة انتزع بطولة باكستان في السكواش للناشئين، وانتقل

الى لندن للإقامة مع شقيقه تورسام (٢٨ عاماً) وهو لاعب سكواش محترف. وقد عجز تورسام عن تخطي المرتبة العاشرة في القائمة الدولية، لكنه اقتنع بقدرة شقيقه على إحراز بطولة العالم ووعده بذلك.

عمل الشقيقان على تحقيق هذا الهدف. وفي أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٩ سافر جهانجير الى أوستراليا للمشاركة في بطولة العالم للهواة في ملبورن حيث أدهش الحضور بإحرازه اللقب وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره. كان اول لاعب غير مصنّف والأصغر سناً بين حملة اللقب العالمي للهواة. ويقول جهانجير: "كل الفضل يعود الى اخي تورسام الذي كان يتصل بي يومياً من بريطانيا للسؤال عن المنافس المقبل وإعطائي التوجيهات في طريقة التغلّب عليه."

ولم يتمتع تورسام طويلا بانتصارات شقيقه الأصغر. فبعد ذلك الفوز بنحو ستة أسابيع، فيما هو يشارك في مباراة بمدينة أديلاييد الاوسترالية، خرَّ فجأة على ركبتيه وتدحرج على الأرض محاولا التنفس لدى اصابته بنوبة قلبية مفاجئة قضت عليه بعد أقل من يومين.

تدريبات قاسية – عاد جهانجير الى باكستان محطم القلب يرافقه ابن عمه رحمة خان. وكان هذا لاعباً محترفاً يقيم في لندن ويحتل المركز الثاني عشر في القائمة الدولية. وكان ملماً بالاحلام التي عقدها تورسام على جهانجير، ومدركاً ضعف الاحوال المادية للعائلة. فالابناء ضمان للأهل في الدول الفقيرة مثل باكستان، لذلك كانت وفاة تورسام بمثابة صدمة عنيفة، الا ان مستقبل جهانجير كان في الميزان. وقال رحمة في نفسه: "لا بد من عمل ما، فأنا مدين لتورسام بذلك."

وفي كراتشي تحدث رحمة مطولا مع روشان. قال له: "دعني أتولى مهمة تورسام، فيبقى جهانجير معي في لندن وأدرّبه بمشيئة الله ليصبح بطلا عالمياً." وتردد روشان في ارسال ابنه مجدداً الى لندن لما في ذلك من انكسار لقلبه. لكن بريطانيا تبقى محجة لاعبي السكواش في العالم، إذ تتوافر فيها تسهيلات تدريبية أفضل من مثيلاتها في باكستان. فوافق روشان وقال لابنه: "إذهب مع رحمة وكن ما أراده شقيقك لك."

باشر جهانجير تمارينه في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠. لكن ذكرى تورسام ظلت تقضّ مضجعه: "كنت أفكّر فيه باستمرار وأبكي كل ليلة حتى النوم وأشعر بالحنين الى الوطن."

وبذكاء وبراعة تعامل رحمة مع ابن السادسة عشرة في هذه المرحلة المؤلمة وخفّف حزنه. كان هدفه بسيطاً ويتلخص في جعله أكثر لاعبي السكواش لياقة بدنية وقدرة على البقاء لمدة أطول من سواه على أرض الملعب. وتعززت التمارين ستة أيام في الاسبوع من الصباح الى المساء وجهانجير يهرول ويعدو ويرفع الأثقال ويتمرّن على ضربات السكواش. وتحوّل لاعباً محترفاً، لكنه لم يوفق كثيراً في الدورات. واكتشف رحمة ان ساقي جهانجير ما زالتا غير قويتين

رياضة السكواش في العالم

تملك بريطانيا أكبر عدد من لاعبي السكواش، ففيها قرابة ثلاثة ملايين. الا ان نسبة اللاعبين الى عدد السكان هي الاعلى في اوستراليا حيث يمارس ٢٥٠ الف شخص هذه اللعبة. وفي المانيا الغربية مليون ونصف مليون لاعب. وفي كندا ٧٥٠ الفاً.
وفي كندا تعتبر السكواش من أسرع الرياضات نمواً. كذلك الحال في نيوزيلندة وأوستراليا.
أما في فرنسا فثمة أكثر من ١٤٠ الفاً يمارسون اللعبة اليوم في مقابل ١٥ الفاً عام ١٩٨١. وقد أنشىء "الاتحاد الفرنسي للسكواش" في العام ١٩٧٧ وهدفه رفع عدد ممارسي هذه اللعبة الى نحو ٥٠٠ الف بحلول العام ١٩٩٠. ولهذا الغرض يشجع الطلاب على ممارستها وتحض البلديات على تجهيز المراكز الرياضية بملاعب للسكواش.
وبدأت رياضة السكواش تحظى بشعبية في أسوج (السويد) وتنشأ لها ملاعب في إسبانيا والبرتغال.
ونمت اللعبة أيضاً في أمريكا الجنوبية وخصوصاً في البرازيل حيث أجريت بطولة

كفاية، لذلك ضاعف تمارينه، فكان يركب ظهره بعد ساعات الرياضة المرهقة ويجبره على العدو به بضع مئات من الأمتار.

ويقول رحمة: "كانت تدريباتي قاسية وتحض معظم اللاعبين على الثورة، لكني لا أذكر ان جهانجير رفض لي طلباً. حتى عندما كنت أسأله هل اكتفى كان يبتسم ويجيب: "فقط اذا كنت تعتقد ذلك."

الكأس الفضية - في نهاية موسمه الاول كمحترف احتلّ جهانجير المركز السادس والعشرين في القائمة الدولية لابطال السكواش، وبدأت التغييرات تتسارع منذ نهاية العام ١٩٨٠. ففي ديسمبر (كانون الاول) أحرز اول لقب بطولة كمحترف، وهي بطولة باكستان المفتوحة. وتتالت انتصاراته مما أهله لمنازلة بطل العالم المصنّف اول الأوسترالي جيف هانت. لكن جهانجير خان هُزم في العاشر من ابريل (نيسان) ١٩٨١ في نهائي بطولة بريطانيا المفتوحة التي تمثل للعبة السكواش ما تمثله ويمبلدون في ميدان كرة المضرب.

وبعد سبعة أشهر، في الثامن والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) تقابل اللاعبان مجدداً في نهائي بطولة العالم المفتوحة في تورنتو بكندا. وفي إطار التحضيرات التي سبقت ذلك اللقاء سافر جهانجير ورحمة الى منطقة جبلية في شمال باكستان حيث حسّن جهانجير مستوى لياقته البدنية وسط القمم

البرازيل المفتوحة الاولى في العام ١٩٨٦. وهي تحظى بشعبية كبيرة في باكستان لم تبلغها في الهند.
اما الامريكيون فيمارسون لعبة مختلفة تماماً. ولكن في السنوات القليلة الماضية سمح الاتحاد الامريكي للسكواش بممارسة اللعبة بحسب القوانين الدولية خلال أشهر الصيف.
وباتت للعبة السكواش شعبية في العالم العربي أيضاً. والأقطار الاتية هي أعضاء في الاتحاد الدولي للسكواش: البحرين (فيها ٦٠ ملعباً) والعراق (١٥ ملعباً) والاردن (١١) والكويت (٨٠) وسلطنة عمان (٤) وقطر (٣٠) ودولة الامارات العربية المتحدة (٨) ومصر (١٥٥). وفي العام ١٩٨٣ أنشىء الاتحاد العربي للسكواش ومركزه عمان في الاردن. وهناك ايضاً الاتحاد الفلسطيني للسكواش ومركزه الكويت. وتمارس هذه الرياضة أيضاً في المملكة العربية السعودية ولبنان والمغرب وتونس وليبيا.
وتحظى رياضة السكواش بشعبية متنامية في العالم العربي لأن في الامكان ممارستها في قاعات مكيفة الهواء وهي لا تقتضي مساحة كبيرة. ثم إن بطل العالم الحالي مسلم، وقد أجريت مباريات البطولة في دول عربية. ويقول مدير الاتحاد العالمي للسكواش: "العرب بارعون في استعمال المضرب."
لكن لعبة السكواش لم تحظ في أي مكان من العالم بالشعبية التي حظيت بها لعبة كرة المضرب.

المغطاة بالثلوج وغابات الصنوبر. ولما وصل الى تورنتو كان اقوى من أي وقت مضى، لكنه أصيب في كتفه اليمنى في جولة مبكرة من المباراة. وفكر في الانسحاب لكنه تراجع وقال: "في بعض الاحيان يجب المضي قدماً والصراع أياً تكن الآلام التي نعانيها."

وأعطى الرهان ثماره. فبعدما فاز هانت بالمجموعة الاولى هزمه جهانجير في المجموعات الثلاث التالية، بحيث اصبح وهو في السن السابعة عشرة أصغر من حمل لقب بطولة العالم المفتوحة في السكواش. ومن سخرية الأقدار ان هذا الحدث صادف الذكرى السنوية الثانية لوفاة تورسام. واذ وقف الجمهور وهو يصفّق بحماسة، ركع رحمة وجهانجير وسط الملعب يصليان. وبعد بضعة ايام كان جهانجير يضع الكأس الفضية على ضريح شقيقه تورسام في كراتشي قائلا: "لقد أنجزت المهمة وسأحافظ على اللقب أطول مدة ممكنة."

إن شاء الله – منذ ذلك الحين انطلق جهانجير كالنار في الهشيم داخل الميدان العالمي للعبة السكواش. فالذين هزموه بسهولة قبل نحو سنة باتوا يعتبرون أنفسهم محظوظين اذا انتزعوا منه مجموعة واحدة. وهو فاز بنهائي احدى الدورات العالمية عام ١٩٨٢ من دون خسارة نقطة واحدة، حتى لقبه المحررون الرياضيون "الملك خان" كما اصدرت باكستان طوابع بريدية تكريماً له وأجمع

الخبراء على اعتباره أفضل لاعب في تاريخ السكواش.

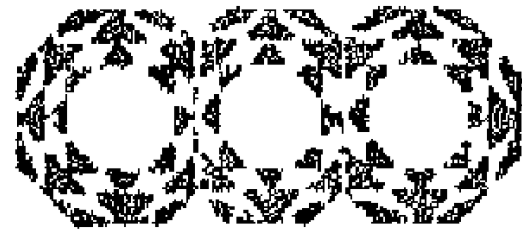
صادفت نجاحات جهانجير الازدهار العالمي الذي عرفته لعبة السكواش في العقد الأخير مما ساعده في أن يصبح المليونير الاول بين نجومها. فالى دخله من المباريات، يملك جهانجير حصة في شركة "أنسكواشابل إنترناشونال" التي تتولى صناعة مضارب السكواش وتدعم بعض الصناعات الجانبية مثل الاحذية الرياضية والأفلام التدريبية. لكن الغنى والاستقرار المالي لم يبدلا كثيراً من اسلوب جهانجير في الحياة. وظلت متطلباته بسيطة لا تتعدى الغداء اللذيذ والاسترخاء مع الاقرباء والاصدقاء والاستماع الى الموسيقى الشعبية.

والحقيقة ان جهانجير رجل متواضع، كما تبين لي عندما زرت كراتشي اخيراً. كان ذلك في شهر رمضان. وقال لي جهانجير: "سآتي اليك في الفندق، اذ لا يمكنني ان اقدم اليك شيئاً في بيتي." وهكذا قابلت شاباً ورعاً شديد التقوى وصف انتصاراته الرائعة بأنها "مشيئة الله الذي لولاه لما حققت شيئاً."

وغالباً ما يبقى على مقربة من أهله أو معهم حين لا يمارس رياضته المفضلة. وهو تزوج فتاة احلامه قبل مدة قصيرة. باختصار، هو من تلك الفئة النادرة: شخصية شهيرة وسعيدة حقاً.

وجهانجير الذي لم يتجاوز الرابعة والعشرين مرشح للبقاء في القمة في السنوات القليلة المقبلة. اما بعد الاعتزال فانه سينشىء نوادي للسكواش ويتولى تدريب الناشئين على أصول اللعبة التي يعشقها. "وأما في الوقت الحاضر فسأستمر في اللعب والفوز ان شاء الله."

آشوك مهادفان



هاتف الاحزان

أكد مدير المدرسة في خطابه امام اهالي التلاميذ انه مستعد دائماً للاستماع الى شكاويهم، وأن في امكانهم الاتصال به ليلا ونهاراً على رقم الهاتف ١٣٩٥٧٠. وفجأة علت صيحة مساعده: "يا سعادة المدير، هذا رقم هاتفي أنا!"

ج.د.

وصية عادلة

جاء في وصية رجل ثري: "أوصي لابن عمي بمزارعي وقطعاني. وأوصي لطباخي العزيز ببيتي وحديقتي. وأوصي لابن أخي، الذي ما برح يجادل في أن الصحة اهم من المال، بجواربي القصيرة وحذائي الرياضي.

ا.س.

الفتور الجنسيّ
سَحابة صَيْف؟

**اين ذهبت متعتي؟
أعداد متنامية من النساء والرجال
تطرح هذا السؤال. ومن الغريب
أن الجواب يكمن غالباً في مشكلة
غير جنسية**

بعض الناس يعاني ما يسميه المعالجون الاختصاصيون "الشهوة الجنسية المكبوتة" أو "الفتور الجنسي." وكثيرون، ولاسيما النساء، يخبرون أن شهواتهم الجنسية تأتي في أوقات متباعدة أو هي هزيلة أو معدومة.

هؤلاء المعالجون يشيرون الى أنه قبل عشر سنين كان الناس يبحثون عن مساعدة للتغلب على المشاكل الجسدية كالعجز الجنسي (عند الرجال) والبرودة الجنسية (عند النساء) (١). واليوم يؤكد برنارد ابفلبوم مدير فريق معالجة المشاكل الجنسية في بركلي بكاليفورنيا أن "ثلاثة أرباع مشاكل الجنس التي نعانيها لا علاقة لها بالاختلال الوظيفي الجنسي (٢). انها مشاكل قلق أو توتر أو ارتباك أو ملل. وفي معظم الحالات، المرأة هي التي تشكو ضعف الشهوة الجنسية."

معالجو الشؤون الجنسية وجدوا أن الفتور الجنسي هو أكثر تعقيداً من المشاكل العملية التي تحل بسهولة. كيف يمكن اعادة اذكاء الشهوة عند شخص ما؟ وما هي الشهوة الطبيعية اصلا؟ المقياس الوحيد المفيد هو مقياس شخصي: متى أرغب غالباً في ممارسة الجنس؟ وكيف تنسجم شهوتي مع شهوة من أعاشر؟

ليس ثمة جواب واحد. فلكل مشكلة فردية حل مفرد. أما ابفلبوم الذي يقول انه ساعد ثمانين في المئة من الازواج الذين أتوا اليه بمشاكل شهوة، فيرى أن "الشهوة المفقودة ليست قضية خاسرة،

(١) Impotence and Frigidity

(٢) Sexual dysfunction

© 1984 by Nancy Friedman. Condensed from Redbook (August '84), New York, N.Y.

فمفتاح الحل قد يكون ما أخبرني اياه الدكتور وليم ماسترس: "ان فقدان الشهوة هو المشكلة الجنسية الوحيدة التي يمكن ان تداوى باعطاء الناس فكرة ما."

هنا بعض الاشارات لمعرفة كيف فقدت شهوتك وكيف يمكنك استعادتها.

الاشارة الاولى: هل كنت تحت ضغط أو اجهاد؟

تقول لوني بارباك وهي كاتبة وعالمة نفسانية من فرنسيسكو: "ضغط العمل هو أحد الاسباب الرئيسية التي تخمد الرغبة الجنسية." الرجال يعتقدون غالباً أن الجنس لهو أو ترويح للنفس، لكن معظم النساء يعتبرنه نشاطاً يتطلب منهن أن يكنّ في أحسن حالاتهن. ان التعب المزمن والنضب العاطفي يسلبان النساء الطاقة الفائضة التي يعتقدن أنهن يحتجن اليها لممارسة الجنس.

أزواج كثيرون دفنوا شهواتهم الجنسية تحت جبل من الواجبات الشاقة. تقول أفودا اوفت الطبيبة النفسانية من مدينة نيويورك: "هؤلاء الازواج ذوو ضمائر حية ومشغولون الى درجة أنهم لا يدخلون الجنس في برامجهم، مع أن ذلك ضروري." وتضيف مشددة: "ذلك ضروري." من الخطأ الشائع أن نعتقد ان الجنس يحدث تلقائياً فلا نفسح له وقتاً. واذا ما افترق زوجان لفترة فسيكتشفان أن الشهوة الجنسية لا تزال موجودة لديهما.

هنالك نوع من الضغط تعانيه نساء لم يعرفن النشوة الجنسية قط. تقول كارول رنكليب إليزون المعالجة لشؤون الجنس في أوكلاند بكاليفورنيا: "إن امرأة تَجْهد دائما من أجل أن تُثار، ولا تجدي محاولاتها، تفقد الرغبة في النهاية."

ويرى برنارد ايفلبوم أن معظم الضغوط، إن لم يكن كلها، التي تعانيها امرأة ذات شهوة ضعيفة، تنشأ من التفكير في أن الجنس هو اجراء مفروض: "كل الاسباب الاخرى هي ثانوية بالنسبة الى الضغط الذي تشعر بوطأته. المرأة تُحس أن الطريقة المثالية لاثارة شريكها هي التجاوب معه." ويتوجه ايفلبوم الى كل امرأة لديها هذا الشعور موضحاً أن الجنس ليس أداء، بل يمكن أن يكون وسيلة لتدليل المرأة والعناية بها."

الاشارة الثانية: هل توقيتك في غير محله؟

توضح الدكتورة أوفّت: "رجال كثيرون يحبون ممارسة الجنس صباحاً، ونساء كثيرات لا يحببنها. هذا التباين بعضه علمي وبعضه بيولوجي. وهو في أحيان كثيرة سبب للفتور الجنسي لدى النساء.

الرجال غالباً يعرفون الانتصاب الصباحي عندما يستيقظون. وتشير الدكتورة أوفت الى أن بعضهم يرى في هذا الانتصاب "نداء للعمل." لكن النساء لا يعرفن نمطاً واضحاً للنشاط الصباحي الباكر. وكثيرات منهن يعتبرن الساعات المبكرة غير جنسية. كتبت أوفّت: "الغرام هو ضوء شمعة، وعطر، وإسراء في ضوء القمر. أما الصباح فهو للاولاد وللعمل المنزلي."

ليس ذلك ضرورياً. فقد تكون لدى بعضهم في الصباح شهوة كسلى، وقد

يكون الجنس الصباحي لدى بعضهم الآخر امتداداً طبيعياً لرقاد هادىء غارق في الاحلام. الدكتورة أوفّت تقترح على الزوجين قضاء بعض عطل الاسبوع وحدهما بعد ارسال الاولاد الى بيت جديهم.

وممارسة الجنس ليلا قد تكون هي المشكلة أحياناً. تقول لوريتا هارويان المختصة بشؤون الجنس في سان فرنسيسكو: "عندما تقول امرأة، لا، في نهاية النهار، فربما قصدت أن تقول: العشاء انتهى والاولاد في الفراش، وأنا الآن أريد بعض الوقت لنفسي."

وراء خلاف الزوجين على الوقت المناسب للجنس تكمن مشكلة توقيت أخرى. تؤكد كارول إليزون: "الشخص الذي يستهلّ العملية الجنسية يكون غالباً متقدماً على شريكه اثارة ورغبة. فاذا كان الرجل دائماً هو البادىء فالمرأة لن تعطى أبداً الوقت الكافي لاظهار الشهوة. نحن نحتاج الى زيادة التركيز في جعل الاثارة متزامنة لدى الطرفين."

الاشارة الثالثة: ماذا يجري بينكما؟

هنالك حالات عدة من ضعف الشهوة الجنسية تنتج احياناً من مشاكل غير جنسية في العلاقة بين الزوجين. لكن الخلل قد يكون تبايناً في الشهوة. وهذا لا يعني وجود مقياس للشهوة، بحيث يسجل الزوج كثيراً وتسجل الزوجة قليلا. انما هناك تفاوت في الاساليب والرغبات، تماماً كالتفاوت في طريقة تربية الاولاد.

تشكو شارون (٤٥ عاماً) من أن زوجها (٤٩ عاماً) يريد أن يمارس معها الجنس لدى أدنى اشارة أو اثارة. أما هي فتكتفي بمرة واحدة في الاسبوع. فأي منهما يعاني مشكلة الشهوة؟

تشرح كارول إليزون: "قد يكون من الخطأ وصف شارون بأنها تفتقر الى الشهوة." وفي نظر إليزون أن الزوج يتخذ من ممارسة الجنس وسيلة للدلالة على ما يشعر به من قلق ووحشة وضجر. كان يحتاج الى ايجاد طرق اضافية للاعراب عن تلك المشاعر. أما شارون فكانت تحتاج الى فهم أكثر للدلائل الجنسية وطريقة التجاوب معها. وأثناء المعالجة تعلمت أن تصبح أكثر وعياً لمشاعر التوتر والقلق وتلاحظ ما اذا كانت مثل هذه المشاعر تنخرط في سلك الاثارة الجنسية. وتبين أنها كانت في بعض الاحيان تُثار من دون أن تدري أنها مثارة.

ويذكّر برنارد ابفلبوم: "الناس معرضون لانفعالات مختلفة اثناء المواجهة الجنسية. وتلك الانفعالات تتضمن الشعور بالاكتئاب أو التهدد أو الغيظ. فاذا ما أخمدتَ هذه المشاعر أو تجاهلتها فانك تزيد من فتورك الجنسي، اذ تبرِّدك الحال التي أفرزتها. وساعة تتوقف عن الشعور بأنك مرغم على الاثارة، تستطيع تقبل شعورك الحقيقي."

وينصح ابفلبوم: "ليسمح كل من الزوجين لنفسه بأن يبحث مع الآخر في قلقه من مشاعره السلبية اثناء المواجهة الجنسية. فهذا قد يفتح حواراً هو كل ما يُفتقد غالباً في فراش الزواج." ويزيد مؤكداً أن "هذا النوع من الحوار ليس من

شأنه بالضرورة أن ينهي المواجهة الجنسية، بل قد يساعد على بدئها."

الاشارة الرابعة: ماذا في حبة الدواء؟

يبدو أن عدداً من العقاقير التي يصفها الاطباء يخفض الشهوة. هذه العقاقير تتضمن المسكنات وأدوية ضغط الدم والحبوب المهدّئة للاعصاب كالـ"فاليوم" والـ"كوالود." كما أن ادمان الكوكايين أو الماريوانا أو الكحول قد يخفض الشهوة أيضاً.

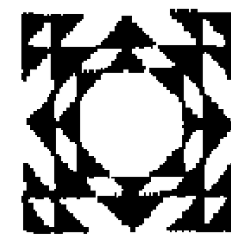
أيمكن أن تشفي العقاقير من الفتور الجنسي كما تسببه؟

رُوّج حديثاً لفيتامينات ومركبات معدنية على أنها مثيرة للشهوة الجنسية. لكن البرهان العلمي لاثبات هذا الادعاء ضئيل. وذلك ينطبق أيضاً على معالجة الاشخاص الطبيعيين بالهرمونات. ان العلاقة الحقيقية بين انتاج الهرمونات والشهوة هي دقيقة وغير واضحة بعد.

فقدان الشهوة هو غالباً أمر موقت مهما يكن السبب. فقد ينقضي اذا ما بطل العامل المحدد، كالحزن أو الغيظ، او اذا ما وجد المرء العلاج بنفسه. ولكن حينما تكون المشكلة مزمنة أو تؤثر في العلاقة الزوجية، فقد يحتاج المرء الى استشارة معالج اختصاصي.

يقول ابفلبوم: "اعتاد الناس التفكير في أنه يجب أن تكون لديهم مشكلة عملية قبل اللجوء الى المعالجة. لكنهم بدأوا يتحولون أكثر الى المساعدة الاختصاصية لمشاكل الشهوة الجنسية. ويلاحظ أن كسر الفتور الجنسي لا يتطلب بالضرورة استشارة مطوّلة."

نانسي فريدمن



الربيع الشافي

طال الشتاء وبتنا في أواسط مارس (آذار) ولم تظهر أي دلائل على قرب حلول الربيع. فانتابني ضيق شديد انعكس على تصرفاتي تجاه أفراد عائلتي.

وذات عصر عدت من عملي، فوجدت على الطاولة في غرفة الطعام باقة جميلة من ازهار الربيع. وأشرقت دنياي حين قرأت بطاقة زوجي: "أتمنى لك شفاء عاجلا من الشتاء. مع حبي."

ا.س.

لست أعلم سبب الاهتمام الشديد بالشيخوخة، لكني أعرف أن المسنين الذين يتألقون داخلياً يبدون أصغر كثيراً من عمرهم الحقيقي.

دولي بارتون، مغنية امريكية شعبية

مَنْ يَحْمِيْ أطفال الغجر؟

حقائق مخزية عن بيع أولاد الغجر في أوروبا وتحويلهم لصوصاً ومجرمين



غجريان مدربان يهمان بنشل حقيبة.

عندما دخل مصطفى مهميدوفيك النمسا في ٥ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٥، لم يكن لديه ما يدعوه الى الريبة في ان خطته لا تجري على ما يرام.

وفيما اجتاز مع غجري آخر الحدود قرب بلدته ماريبور على نحو مشروع، كان شركاؤهما يسوقون تسعة أولاد من الغجر تراوح أعمارهم بين ١٠ أعوام و١٥ عاماً ورضيعاً في الشهر الرابع، الى فسحة غير محروسة من الغابات على الحدود اليوغوسلافية - النمسوية.

مهميدوفيك (٦٠ عاماً) غجري بدين من يوغوسلافيا. وهو قبل عهد قريب عمد الى "شراء" هؤلاء الاولاد من أهاليهم، أو إنه استعارهم أو أغواهم. وها هم الآن في سبيلهم الى مخيم للفجر في ايطاليا حيث سيبيعهم مهميدوفيك بنحو ٨٠٠ ألف دينار (٢٤٠٠ دولار) ليتحولوا متسولين ونشالين ولصوصاً.

في التاسعة والنصف من تلك الليلة دفع مهميدوفيك وزمرته الاولاد بخشونة الى حافلة صغيرة وانطلقوا بهم صوب استراحة على الطريق العامة تبعد ١٥ كيلومتراً. هناك انتظروا قدوم غجري آخر ليرافقهم الى مقصدهم النهائي.

في الحادية عشرة إلا ربعاً ليلا وصل الغجري الآخر... والشرطة النمسوية كذلك. كانت الشرطة على جانبي الحدود

Photo: ALIX / SIPA PRESS

استرشدت بمعلومات سرية وصلت الى ماريبور في نوفمبر (تشرين الثاني)، فتعقبت كل خطوة للعصابة. وصرح نيكو سوبرت رئيس جهاز الأمن في منطقة ماريبور: "كنا نعرف المتورطين، وسعينا الى ضبطهم متلبسين."

اثر تدخل الشرطة النمسوية أعيد الاولاد الى يوغوسلافيا. وفي يوليو (تموز) ١٩٨٦ دين مهميدوفيك في محكمة ماريبور بتهمة تهريب الاولاد عبر الحدود الدولية لغايات اجرامية، وحكم عليه بالسجن سبعة أشهر. كما سجن عشرة من الغجر لفترة وجيزة. وفي اعتقاد السلطات اليوغوسلافية ان مهميدوفيك نقل نحو ١٠٠ طفل غجري وباعهم الى شركائه في ايطاليا.

حوادث متفرقة — بدأ الغجر اليوغوسلاف التوافد الى الغرب منذ يسرت يوغوسلافيا الهجرة في منتصف الستينات. واذ كان كثير منهم عمالا غير مهرة وأميين فقد عجزوا عن ايجاد عمل. وفي نهاية السبعينات عانى الاقتصاد اليوغوسلافي أزمة جدية وغدت الهجرة الجماعية للغجر في اتجاه الغرب موجة عارمة، ونسبة الجريمة بين أولادهم في ازدياد.

ابدى الرسميون اليوغوسلاف اهتماماً بهذه الجرائم. وكانت المتاجرة بأطفال الغجر بدأت قبل زمن بعيد، من يوغوسلافيا الى بلدان أوروبا الغربية، بغية استثمارهم في التسول والسرقة.

وهنا بضعة حوادث:

□ في ميلانو بايطاليا، خلال الأشهر العشرة الاولى من العام ١٩٨٦، أصدرت مذكرات باعتقال ٨٣ غجرياً راشداً من يوغوسلافيا بتهمة تحويل ما يزيد على ٣٥٠ طفلا من الغجر الى العبودية أو الى حال مشابهة للعبودية، كذلك اعتقل محام ايطالي لضلوعه في الجرائم. وحكم على أربعة من المتهمين بالسجن مدداً تراوح بين سبع سنوات و ١١ سنة ودفع غرامة تراوح بين مليونين وثلاثة ملايين ونصف مليون لير ايطالي. وينتظر ثلاثون آخرون المحاكمة، أما الباقون فمطاردون.

□ في باريس في يوليو (تموز) ١٩٨٦ تم تجريم زوجين يوغوسلافيين من الغجر بموجب قانون فرنسي حديث، بتهمة حيازة بضائع مسروقة حصل عليها أولادهما الاربعة القاصرون. ومنذ ذلك جُرِّم ٣٠ غجرياً في باريس بتهم مماثلة.

□ في يوغوسلافيا بين ١٩٨٣ و١٩٨٦ حوكم نحو ٥٠٠ غجري بتهم تراوح بين الاجتياز غير المشروع للحدود وخطف الاولاد وايذائهم.

أطلق على ضحايا هذه التجارة الدنيئة اسم "أطفال بلا طفولة." وفي وسع المرء أن يراهم في باريس وعلى شاطىء الريفييرا وفي ميلانو وميونيخ وبروكسل وجنيف، حيثما يحتشد سياح أو حاملو نقود أياً كانوا. انهم يتسولون في أسمال قذرة في محطات المترو والقطار وفي شوارع التسوق الأنيقة والساحات الشهيرة والمتنزهات العامة.

وهم دوماً يقظون وفي المرصاد لأي ضحية محتملة. يغمغمون كلمات مبهمة فيصرفون الانتباه ويربكون. وقبل أن يدرك المرء ما أصابه يتوارون وفي حوزتهم

محفظته أو حقيبته. وفي وسع أبرعهم جمع نحو ثلاثة آلاف دولار يومياً من التسول والسرقة.

السن "القانونية" – وفقاً لتقدير السلطات فان عدد الاولاد الغجر المتورطين في خطط الابتزاز هذه يبلغ ١٠ آلاف أو أكثر. وتشير آخر احصاءات الشرطة في فرنسا الى ٤٩٣١٨٣ ألف شكوى من النشل في ١٩٨٦، ويُظن أن نسبة لا بأس بها هي من عمل أولاد الغجر. وتقدر الشرطة الباريسية أن ما بين ٥٠ ولداً غجرياً ومئة يعملون في أحياء المدينة.

وفي بادوفا بايطاليا تعزو الشرطة اليهم اكثر من نصف الجرائم الثانوية. وفي البندقية عام ١٩٨٦ اعتقل اكثر من ٣٠٠ غجري معظمهم أولاد، بتهمتي السرقة والنشل، وأعيدوا الى موطنهم.

غير أن القبض على الاولاد الغجز كان في الغالب بلا جدوى. فالسن الدنيا للمقاضاة هي ١٣ عاماً في فرنسا و١٤ في ايطاليا ويوغوسلافيا. وكثيرون من هؤلاء الاولاد هم دون السن القانونية، في حين يرفض آخرون الاقرار بأنهم بلغوا هذه السن ليدخلوا السجن. يقول كارمن داميانو رئيس "الفرقة الجوالة" في بادوفا: "ليس في حوزتهم أي مستندات أو جوازات سفر."

لكن السلطات الفرنسية باشرت أخيراً إخضاع هؤلاء الاولاد لفحص طبي يتضمن تصويراً بالاشعة السينية (اكس) للفكين واليدين لتحديد العمر. وبدأ الايطاليون أيضاً اجراء فحوص مماثلة.

ويتوجب على الشرطة وفقاً للقوانين أن تطلق الاولاد الذين هم دون السن وتسلمهم الى من يزعمون أنهم أهلهم أو أنسباؤهم، أو ترسلهم الى مركز لاعادة التأهيل، أو تطلقهم كيفما كان، أو ترحلهم الى بلادهم.

ومنذ ١٩٨٠ تم ترحيل أكثر من خمسة آلاف ولد دون السن الرابعة عشرة من ايطاليا الى يوغوسلافيا لقيامهم بأعمال سلب واجتياز غير مشروع للحدود.

الحدود الغجرية – هذه المتاجرة الشائنة بالاطفال ترتكز على استغلال الفقر والبطالة. وبحسب التقديرات يعيش ما بين ٧٠٠ ألف و٩٠٠ ألف غجري في يوغوسلافيا اليوم، وغالبيتهم يقطنون المناطق الفقيرة في مقدونيا وصربيا. وهم يتجمعون في مدن مثل تيتوفا متروفيكا بمقاطعة كوزوفو، ويعيشون في أحياء خاصة داخل بيوت حقيرة وراء حجب كثيفة من الدخان وحيث تفوح روائح نتنة من النفايات المتعفنة.

وهناك غجر راشدون عديمو الضمير، أمثال مهميدوفيك، يعملون بالاتفاق مع زعماء زمر وعصابات في أوروبا الغربية. فيتقربون من الغجر الفقراء ويعرضون نقل أولادهم الى خارج البلاد للعمل هناك. وهم في المقابل يبعثون بقسم مما يكسبه الولد الى أهله، أو ينقدون الاهل مبلغاً فورياً (يبلغ نحو ٣٠ الف دينار يوغوسلافي (*) لكنه يزيد الى ٣٠٠ ألف أحياناً). وهو عرض يصعب على الأهل

(*) الدولار الامريكي يساوي نحو ٣٦٠ ديناراً يوغوسلافياً.

رفضه. وإذا ما فعلوا فالاشرار جاهزون لانتزاع الاولاد الذين يحتاجون اليهم أو انهم يعمدون الى اغوائهم.

وبعد اتمام الصفقة يجمع الاولاد عادة في أماكن مثل زغرب ورييكا في انتظار تهريبهم عبر الحدود. ويُنقل بعضهم في مراكب عبر البحر الادرياتيكي، ويخفى آخرون في سيارات أو حافلات صغيرة. لكن معظمهم يهرَّب عبر الحدود وسط الغابات.

يقرّ برونيولي ستافيتي رئيس شرطة الحدود الايطالية في تريستة، بأن قواته عاجزة عن خفر كل معابر "الحدود الغجرية."

واذ يصل الاولاد الى ايطاليا يرسلون على الفور الى مخيمات كبيرة كتلك القائمة خارج ميلانو وقرب نابولي وفي صقلية، ويقبض الناقلون أرباحهم التي تبلغ بضعة آلاف من الدولارات.

هذه المخيمات الحقيرة الملأى بالمقطورات والسيارات الغريبة هي مدارس لتخريج الاوغاد. هنا يتعلم الاولاد السرقة والاقتحام بالكسر والخلع والكذب بطلاقة والسكوت عن أمور مريبة.

وقد تم تدريب صبي صغير على النشل باجباره على اغماد يده في حقائب يد نسائية ملأى بشفرات حلاقة! وشوّه عدد من الاولاد بصب الماء الغالي على أطرافهم بغية استدرار الشفقة عند التسول في الأحياء. والنظام صارم أيضاً. فقد أوثق صبي خلف سيارة وسحب حول مخيم للغجر بايطاليا لانه لم يأتِ بنصيبه من السرقات. وحُجز آخر أياماً في قفص خشبي صغير لعصيانه.

الاولاد يتكلمون – حالما يتم تدريب العصابات تنتشر في بلدان أوروبا الغربية وتعيش عادة في مخيمات. عند الصباح يؤخذ الاولاد الى مدينة مجاورة ويتركون في منطقة ملائمة للعمل. ثم يعادون الى المخيم مساء.

واذا ما قبض على أحدهم فقد تبعث "فرقة الاسترداد" شخصاً زاعماً أنه نسيب ليسترجعه من الشرطة. وعرف عن الغجر في ايطاليا وفرنسا أنهم يوظفون محامين محليين لاسترجاع الاولاد. والأمر الأساسي هو الحؤول دون تحدثهم الى السلطات القضائية.

ونجحت هذه الطريقة لسنين. غير أن الاولاد بدأوا يتكلمون. وللمثال، كان لهم القول الفصل في دعاوى الاستعباد بميلانو ضد ٨٣ يوغوسلافيا اشتبه بهم. كان معظم هؤلاء الاولاد يحيون في مخيم كبير بموجيانو قرب ميلانو، ويخرجون للسرقة وسلب المنازل في الجوار. وتم اعتقال عدد منهم. وقد أفاد ستيفانيا دي بيليس رئيس مفتشي شرطة ميلانو: "كنت أستدعي الاولاد الى مكتبي كل يوم. وبعدما حزت ثقتهم أخبرني بعضهم أنهم خطفوا من يوغوسلافيا وضربوا وأجبروا على السرقة."

في البداية لم يشأ الاولاد، أو لم يستطيعوا تسمية رؤسائهم المتسترين ببضعة عشر اسماً مستعاراً. وحين أخذتهم الشرطة الى المخيم للتعرف الى رؤسائهم استبد بهم الروع فلم يفعلوا. لذا شرعت الشرطة في دهم المخيم بانتظام والتقاط صور لكل الغجر هناك. يقول دي بيليس: "استطاع الاولاد تحديد

الهوية في الصور الفوتوغرافية، ولم يكونوا خائفين من الصور."

وباشر الفرنسيون أيضاً التضييق على الآباء الغجر الذين يعتاشون من مداخيل أولادهم. وكانت أولى القضايا من هذا النوع ضد سباسوجي وفيرا دجوردجيفيك من رومينفيل احدى ضواحي باريس. فبعدما تعقبت الشرطة ابنتهما ذات الثلاثة عشر عاماً قبض عليها وهي تسرق في محطة سان لازار وسط باريس. واكتشفت الشرطة أن للاسرة منزلا فاخر التأثيث وثلاث سيارات ومبلغاً كبيراً من العملات الفرنسية والأجنبية. ولما لم يكن للابوين من معيل سوى أولادهما الاربعة الذين دأبوا على التسول والسلب في باريس، فقد قبض عليهما أيضاً. وفي ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٨٦ حكم على الاب بالحبس ٣٠ شهراً وعلى الام بالحبس ١٨ شهراً، وغرّما ١٥ ألف فرنك فرنسي (٢٥٠٠ دولار).

استيراد وتصدير – على رغم هذه النجاحات فان ثمة جداراً من الصمت يعوق ملاحقة الراشدين الذين يجنون أرباح هذه التجارة.

وقضية آرابوفيك هاكيا (٣٤ عاماً) في كوبر بيوغوسلافيا مثال على ذلك. ففي العام ١٩٨٥ اعتقل الغجري لضلوعه في بيع صبيين وفتاة في مقابل ٣٦٠ ألف دينار يوغوسلافي. وهو أمر أحد الصبيين ويدعى كادك سافط (١٥ عاماً) بالعودة الى يوغوسلافيا لاحضار ابن عمه. لكن كادك قصد الشرطة بدلا من ذلك. واحتجز آرابوفيك في السجن شهراً فيما استمرت التحقيقات التي رفض خلالها البوح بأي معلومة. وقد صرح أحد ضباط الشرطة في كوبر: "لم يدل بشيء. كان يقول لنا: يمكنكم أن تزجوني في السجن ثلاث سنوات. وماذا بعد؟ أما رئيسي فيقتلني اذا تفوهت بكلمة."

أين الحل؟

يقول ماريجا بيركوفيك مدير مركز كوبر للعمل الاجتماعي: "انها ليست مسألة جنائية فقط، بل هي معضلة اجتماعية واقتصادية."

في ١٠ ابريل (نيسان) ١٩٨٦ دعت الحكومة اليوغوسلافية الى العاصمة بلغراد ضباط شرطة رفيعي المقام من ايطاليا وفرنسا والنمسا ويوغوسلافيا للتداول واتخاذ اجراءات منسقة لمكافحة تجارة أولاد الغجر. وفي أي حال، تعتقد فئة من الناس أن ليس في الامكان حل مشكلة الرق هذه ما لم تشدد الحكومة اليوغوسلافية اجراءات ضبط الحدود ومعاقبة منتهكيها، وتتيح للغجر فرصة معقولة للعمل والعيش على نحو لائق. والى أن يحصل ذلك تظل الأموال التي تكسب من طريق التسول والسرقة في الغرب اغراء كبيراً. وحتماً فان الثمن الباهظ يدفعه الاولاد الغجر، فهم الضحايا الرئيسية لحلقات هذه الجريمة الشائنة.

جايمس هورفيتز



يسرني التمرد من حين الى آخر، لأنه كالعاصفة في الجو.

توماس جيفرسون، رئيس أمريكي سابق

هل استيقظت في الليل هلعاً؟
أنت إذاً تعرف المسوخ

أطياف الليل

كنت موقناً أنه آت ليأخذني. في البداية وقع خطوة ثقيلة على الحصى تـعـقـبـهـا قـدم تنسحب على الأرض. خطوة، فسحب. خطوة، فسحب. أتمدد متجمداً في فراشي. الزقاق الضيق بين بيتنـا وبيت الجيـران مـظلم تكسـوه القذارة والحصى وبعض الأعشاب.

نافذتا غرفتي تواجهان الجدران الخشبية لمنزل جـارنـا، وشـفـرات الستـائـر مغلقـة على الدوام.

الـتـاريـخ: مـنـتـصـف الأربـعـينـات. وكنت شـاهـدت لتوي فيلمـاً سينمـائيـاً عن مـوميـاء. الصورة لا تزال منطبعة في ذهني: رجل ملفوف بقماش رمادي من كاحليه الى رأسه. عيناه وفمه مكشوفة. احدى الذراعين مرفوعة الى صدره. مرفقه قريب من جنبه وقد برزت أطراف أصابعه. الذراع الأخرى متدلية بجانب الساق التي تنسحب. لفائف قماش تتدلى متراخية من تلك الذراع، متمايلة مع كل خطوة يعقبها سحب. لا أذكر من أين أتى وأين كان يـقـصـد فـي ذاك الفيلم السينمائي. لكني كنت أعلم أنه آت إلي.



© 1986 by Frank Langella. Condensed from The New York Times Magazine (July 13, '86), New York, N.Y. Illustration: Gahan Wilson / © 1986 New York Times Co.

ولعدة ليال بقيت "أسمعه" اذ أستلقي وحيداً في فراشي. يخفق قلبي وأنا أترقب القدم كي تحط على الأرض. توقف موقت يتلوه سحب بطيء. كنت أغادر الفراش، فأزيح ستارة النافذة عن الزجاج وأحدق الى الزقاق المعتم وذقني على حافة النافذة.

لم تكن ثمة أضواء في الخارج، فلم أتبينه بوضوح في الظلام. لكنه كان هناك. يتوقف اذ يراني. أعود الى الفراش وأنتظر. يغادر المكان. أغفو أحياناً، فيعود ليوقظني. يتركني في ليال أخرى ويتابع سبيله.

لم أخبر أحداً عنه قط. بدا كأنه ذعري الخاص، وبمقدار ما كنت فزعاً منه كنت أخشى أن أفقده.

وذات ليلة هجرني الى الابد. ولم أفكر فيه طوال أربعين عاماً الى هذه السنة، اذ شرع ابني ذو السنوات الاربع يصرخ في الليل: "أبي، أبي، هناك مسخ في حجرتي. تعال اقتله."

حجرته المرتفعة عدة طبقات فوق أحد أزقة نيويورك تشرف على حائط قرميد. الشبابيك محمية بستائر خشبة ذات فتحات. ألفيته منتصباً في الفراش، عيناه واسعتان، متفرساً في فتحات الستار، مشيراً الى "مسخه": "إنه آتٍ ليأخذني."

انتزعت وسادة وخضت عراكاً مع المسخ أملاه الواجب الأبوي. دفعته الى باب الخزانة وضربته تكراراً بالنافذة ثم سقته خارجاً الى الظلام. وجدته كياناً بلا حجم ولا سيماء. لكن إبني أخبرني أنه أزرق وذو أسنان كثيرة.

تكررت هذه الشعيرة لأسابيع، وبعض الاحيان غير مرة في الليلة الواحدة. تابعت معركتي مع المسخ. كنت أدسّ ابني تحت الأغطية وأبين له أن أباه سيدرأ عنه المسخ دوماً. فما دمت هناك لن يأتي مسخ ليأخذ صغيري.

كنت مخطئاً. فمهما جاهدت في المعركة كان المسخ يعود حين يريد ابني ذلك. أجبرت على قبول الحقيقة: أن اسلوبي في حمايته من مخاوفه لم يكن مجدياً. لم يخبرني والدي قط أنه سينقذني من مسوخي، ولا أظنه كان على علم بوجودها أصلا.

واذ عدت بالذاكرة الى المومياء أدركت أنها لا تزال معي. لقد بدلت شكلها بالسرعة التي كبرت بها أنا: أصبحت دباً وحشياً عند قائمة سريري. وفي ما بعد غدت شيئاً طائراً لا شكل له ينقض على رأسي. لازمتني يوم دخولي روضة الاطفال، ولاحقاً في محاولاتي الاولى لركوب اللوح الخشبي فوق الامواج. كانت الاعاصير والمحيط، والموت تكتنفه الأسرار في جوارنا، وتفوّق أخي علي في الالعاب الرياضية.

كانت إبراً تحت الجلد، وحلاقتي الاولى، وليلتي الأولى بعيداً عن البيت عاملا متمرناً في مخزن للبضائع. ثم غدت مطمحي، وخوفي من الاخفاق، وكفاحي للنجاح، وزواجي، وأبوتي. هناك دوماً قدم تنسحب في مكان من ذهني.

ناداني ابني من جديد. هذه المرة دلفت الى حجرته وأضأت النور وجلست قبالته. عيناه واسعتان هلعاً. استمر في الصراخ مشيراً الى النافذة: "اقتله يا أبي!"

وانتزع الوسادة محاولا أن يدفعني للقيام بالعمل المألوف. وحين أفلحت في اسكاته أخيراً أخبرته بصوت مرتعش أني لن أقتل المسخ بعد ذلك أبداً.

بينت له أن هذا المسخ خاص به. فهو الذي ابتكره، ووحده من يستطيع قتله. أخبرته أن المسخ ماثل في خياله وأنه يثب الى الخارج كلما أراده أن يفعل. وفي وسعه أن يبعده حينما يختار ذلك، أو يحيله مسخاً ودوداً اذا رغب.

جلس خلواً من كل تعبير. وكررت له أنني لن أخوض معركته بعد الآن، غير أني أحبه وسأبقى أحبه دوماً.

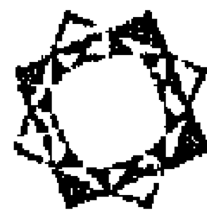
ارتسمت على وجهه ابتسامة جميلة متباطئة، فغامرة، وقال: "أتعني أن في وسعي أن أحمله على فعل أي شيء أرغب فيه؟"

أجبته: "أجل، أنت المسؤول عنه."

عدت الى الفراش واستلقيت هناك منتظراً عودة المسخ. لكنه لم يعد تلك الليلة ولم يظهر في شكله القديم بعد ذلك قط. أحياناً يسوقه ابني خارج غرفة الجلوس شاهراً سيفه وهو يخزه به من الخلف ويصيح: "أنا السلطة." وبعض الاحيان يكون المسخ نائماً تحت الأغطية في السرير الكبير حين تشارك الاسرة كلها في لعبة التخييم. فنطلب منه بتهذيب أن يرحل. انه يتجلى في كل شيء، فيبلغ ثلاثة أمتار طولا أو يغدو كائناً صغيراً جداً في كوب يحمله ابني. يظهر تارة أزرق وطوراً أخضر، وأحياناً يكون أنثى.

وفيما يكبر ابني أدرك أننا سنقوى على مواجهة مسوخه معاً. أما الآن وقد غدا ما كان يقيناً لي أحجية، فآمل أن يقدر ابني على مساعدتي في مواجهة المسوخ المجهولة التي ستزورني أنا بلا استئذان.

فرانك لانجلا



ضباب سان فرنسيسكو

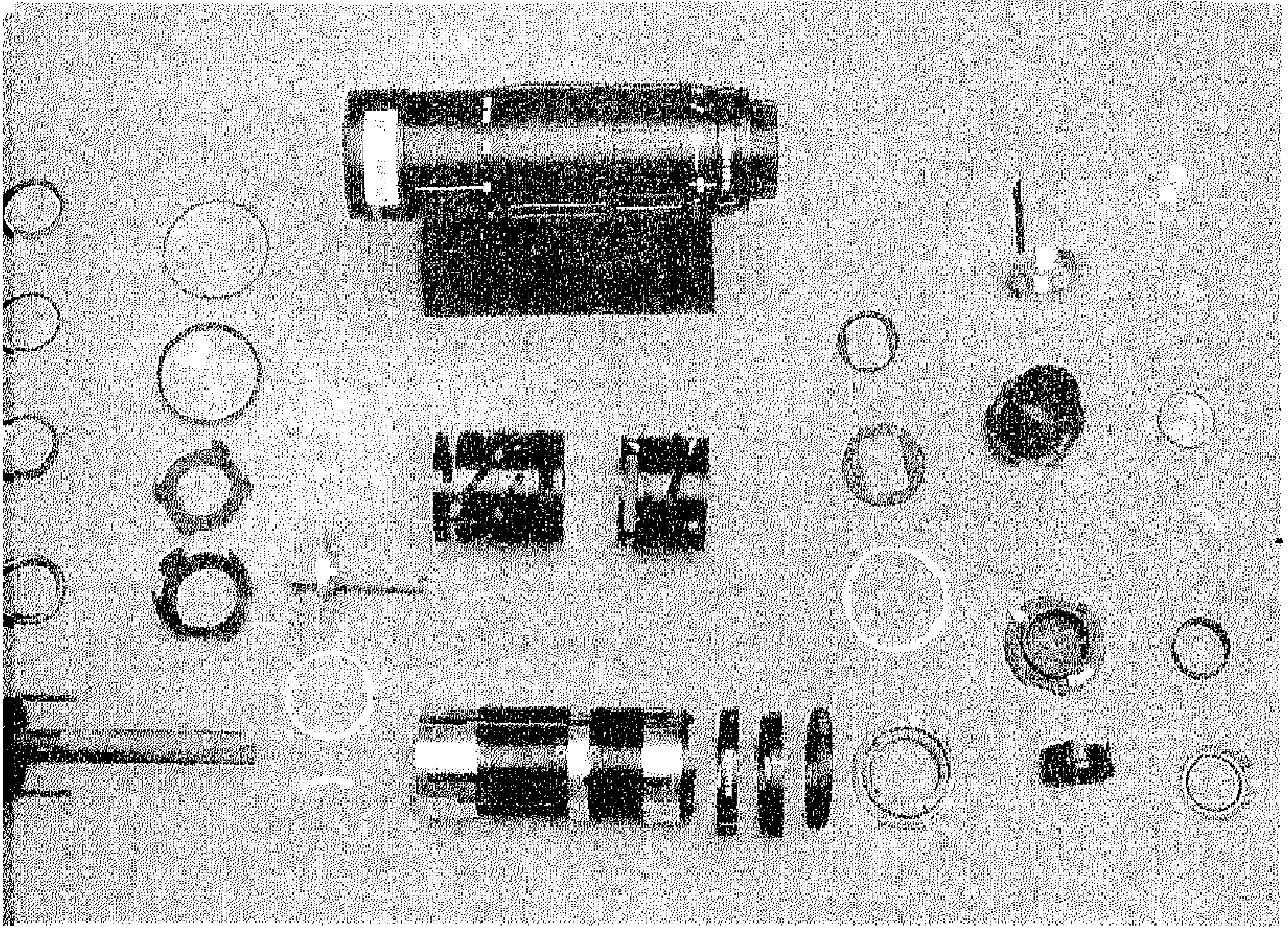
قصدت سيدة من مدينة كنساس صديقة لها في سان فرنسيسكو. فأخذتها هذه في جولة لتريها معالم المدينة. ومع ان الضباب كان مخيماً فلم تكف المضيفة عن التباهي بمناظر سان فرنسيسكو: "أنظري الى تلك الهضاب، وانظري الى الجانب الآخر من الطريق حيث يتمايل المحيط الهادىء في مدّه وجزره."

لكن الضباب كان يكتنف هذه المناظر كلها. وفي النهاية عيل صبر الزائرة فقالت: "أعلم انه ليس لدينا الكثير من المناظر في كنساس، ولكن في وسعك أن تري ما عندنا."

د.ك.

قاعدتي الذهبية: لا تفتح علبة لم تقفلها.

م.ب.



عدسة "زوم" للسوق الشعبية: ٧٠ - ٢١٠ مليمترات. وتبدو أجزاء العدسة مفصّلة.

عدسات انجينيو التقطت القمر

من أعماق البحار الى أعالي جبال القمر
تضع عدسات هذا الفرنسي أمام عينيك عجائب الكون

في ٢١ يوليو (تموز) ١٩٦٩ شاهد ملايين الناس الحدث التاريخي حين مشى أول رجلين على سطح القمر، وهما رائدا الفضاء الامريكيان نيل آرمسترونغ وادوين الدرين. وشوهد انفصال المركبة القمرية عن مركبة القيادة وتوجهها نحو سطح القمر، بواسطة عدسة تصوير اعتمدتها وكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا). وهذه العدسة هي من صنع فرنسي مغمور هو رائد في تكنولوجيا البصريات العالية يدعى بيار أنجينيو.

تعتبر شركة أنجينيو في طليعة الشركات المجددة في علم البصريات. فاذا كانت آلة التصوير التي تقتنيها

Photos: Courtesy of Angénieux

مزوّدة عدسة "زوم"(١) فيمكنك أن تشكر انجينيو الذي أتقن صنعها الى درجة تقارب الكمال. واذا ركبت مرة طائرة "ايرباص" حيث جهز حاجب الريح الزجاجي في غرفة القيادة بنظام سهل القراءة لتعليمات القيادة، فلك أيضاً أن تشكر انجينيو على التكنولوجيا البصرية التي أتاحت ذلك. واذا شاهدت مغامرات جاك كوستو تحت الماء أو أفلام أوتو بريمنغر أو كلود لولوش، فمن المحتمل أن تكون المشاهد التقطت بعدسات انجينيو.

يقول جان فيرا رئيس شركة "بوليو" لآلات التصوير السينمائية والفيديو: "عدسات انجينيو هي رولز رويس عدسات التصوير. لذلك نستخدمها في اجهزتنا، لان كل عدسة تحفة فنية رائعة."

كيف تطور هذا العمل العائلي الفرنسي الى قوة عالمية في علم البصريات؟

الاجوبة هناك في بناية بيضاء ذات واجهة مستديرة، جاثمة على رأس تلة في بلدة سانتيان التي تبعد ٤٥ كيلومتراً الى الجنوب الغربي من مدينة ليون. داخل هذه البناية تكمن جميع أسرار عائلة انجينيو. انه البيت الذي بناه بيار انجينيو. وقد بلغ الرجل عامه الثمانين، لكنه لا يزال المرشد الملهم وانشط المخترعين في هذا المكان.

في المدرسة التي لا تزال قائمة هناك أظهر بيار الصغير استقلالية في التفكير وحباً للاستطلاع. وذات يوم حل عملية حسابية ودهش عندما اعتبر معلمه الحل خطأ. فواجهه بجرأة: "أظن أن جوابك أنت خطأ يا أستاذ." ولدى المراجعة وجد المعلم أن الكتاب الدليل كان هو المخطىء.

أما ابن بيار، جاك، الذي يعمل على تصميم عدسات الكترونية، فيقول في أبيه: "انه تعلم ألا يثق بمعرفة الناس لمجرد كونهم خبراء."

العدسة الكاملة – التحق بيار بمعهد الهندسة "الفنون والصنائع" في بورغندي ومن ثم بمعهد علم البصريات في باريس. وبعد عمل قصير في شركة "باتيه للسينما" ثم مع صانعي آلات تصوير سينمائية خارج باريس، عزم عام ١٩٣٥ على الاستقلال بعمل خاص. وبعد ثلاث سنوات أخذ يبحث عن بناء ملائم في بلدة سانتيان. وسرّه أن يجد بناء المدرسة القديمة لا يزال قائماً. فنقل عمله الى هناك، يساعده اثنا عشر موظفاً.

خفت أعمال انجينيو خلال الحرب العالمية الثانية. ولكن بعد ذلك استعاد نشاطه و"أقلع" فعلا. وفي الخمسينات حقق ثلاثة ابتكارات ثورية في التصوير الفوتوغرافي الحديث: عدسة ذات زاوية واسعة للكاميرات ذوات الصور المنعكسة والعدسة الواحدة(٢)، وعدسة للتصوير السينمائي في الضوء الخافت، وعدسة "زوم" قاربت في صنعها مرتبة الكمال. هذه الابتكارات المتطورة كانت أساس نمو شركته.

لدى مشاهدي التلفزيون اليوم معرفة

(١) zoom lens هي عدسة تتيح لآلة التصوير أن تقترب من الشيء أو تبتعد عنه بسرعة بحيث تبدو الصورة وكأنها تزداد قرباً من المشاهد أو بعداً عنه.
(٢) Single-lens reflex cameras

عيار ١٦ مليمتراً، التي كانت مبيعاتها آخذة في النمو. وبذلك بلغ الذروة في أعماله. وفي أوائل الستينات، على رغم ارتفاع الاجور وضغوط المنافسة اليابانية، تحولت الشركة الى صنع معدات عالية التقنية للمحترفين، فحققت أرباحاً طائلة.



حدث العدسات، صورها دقيقة وواضحة عن قرب وعن مسافات بعيدة جداً.

سحر في الفضاء - بدأ ذلك عام ٦٤ عندما اتصلت "ناسا" بأنجينيو لاعلامه أن عدساته أثبتت انها الاكثر اتقانا بين العدسات التي اختبرتها الوكالة. فهل يرغب أنجينيو في صنع عدسات لمسبر الفضاء "راينجر" غير المأهول المقرر أن يلتقط صوراً قريبة للقمر؟

يذكر المهندس أندريه ماسون رئيس دائرة البحث والتطوير في شركة "انجينيو" التحدي الذي واجه دائرته: "كان على "راينجر ٧" أن ينطلق نحو القمر ويتحطم على سطحه. ونظراً الى سرعته الفائقة وكي لا تأتي الصور مغشاة، فعلى العدسة حين يفتح غطاؤها أن تجمع أكبر مقدار من الضوء، ذلك بأن القمر جسم قاتم على نحو غير عادي، بلون الاسفلت الجديد."

عندما أكمل "راينجر ٧" مهمته وتحطم على سطح القمر، كانت آلات التصوير الثلاث المجهزة بالعدسات الفرنسية الصنع التقطت ٤٠٠٠ صورة أرسلت الى الارض. وفي مهمتين لاحقتين أرسلت عدسات انجينيو ٦٠٠٠ صورة أخرى لتخطيط سطح القمر.

بعدسات "زوم"، أما في الخمسينات فلم يكن في وسع المصور أن يأخذ لقطة عن قرب من دون أن يوقف التصوير ويغير عدساته أو يجر الكاميرا الى الأمام. والجهود الرامية الى جمع كل الامكانات في عدسة واحدة باءت بالفشل لأنها أعطت صوراً مشوهة. حتى ان بعض العلماء في المانيا الغربية رأوا أنه يستحيل تطوير مثل هذه العدسات الكاملة.

لكن انجينيو تجاهل استنتاجاتهم وأجرى ألوف المعادلات وتمكن عام ١٩٥٦ من صنع أول عدسة "زوم" دقيقة في العالم. كانت من الروعة والكمال بحيث أن انجينيو سيطر خلال سنوات قليلة على ٩٠ في المئة من سوق التلفزيون والسينما، ولا تزال شركته تحتفظ بهذه النسبة في سوق العدسات السينمائية.

عقد انجينيو اتفاقاً مع شركة "بل وهويل" الجبارة في الولايات المتحدة لصنع عدسات عالية الاتقان لآلات التصوير السينمائية المعدة للهواة من

تلت ذلك رحلة "أبولو" ١٩٦٩. وبعد النزول التاريخي على سطح القمر رجع آرمسترونغ وآلدرين في المركبة القمرية الى مركبة القيادة. وقد أمكن الملايين في العالم مشاهدة هذه الرحلة بواسطة آلة تصوير من صنع "وستنغهاوس" ركزت في مركبة القيادة وكانت مجهزة بعدسة "زوم" من صنع أنجينيو.

بعد ثلاث سنوات كلفت "ناسا" انجينيو أن يبتكر عدسة "زوم" لارسال صور تلفزيونية من المختبر الفضائي "سكايلاب." ولكن هذه المرة لم تجر الامور وفقاً للخطة المرسومة، اذ انه قبيل الانطلاق أجري فحص حراري للعدسة فانكسرت فيها قطعة زجاج.

يقول ماسون: "جندنا كل موظفينا، وعملنا طوال عطلة نهاية الاسبوع لصنع عدسة جديدة. وطرنا الى نيويورك وسلمناها الى المسؤول في "وستنغهاوس" الذي أخذها الى فلوريدا ووصلت في الوقت المحدد. وقد عملت العدسة بما يشبه السحر."

تغليف خاص – تأثرت "ناسا" بهذا الانجاز الخارق، فطلبت من انجينيو أن يصنع عدسات للمشروع الامريكي – السوفييتي المشترك عام ١٩٧٥، حين التصقت المركبة الامريكية "أبولو" بالمركبة السوفييتية "سويوز ١٩". وفي وقت لاحق حمل المكوك الفضائي بانتظام أربع عدسات من صنع انجينيو لتسجيل نشاطات الملاحين داخل المكوك وخارجه.

ويقول روبرت ميلر نائب رئيس قسم الهندسة في شركة «RCA Astro»: "لقد أدت لنا العدسات خدمة عظيمة. انها مجهزة بقزحية فريدة يمكنها التكيف لدى الانتقال من الضوء الخافت في عمق الفضاء الى ضوء الشمس القوي، والتقاط صور رائعة في منتهى الدقة والوضوح."

فما هي العدسة بالضبط وكيف تصنع؟

تشتمل العدسة أساساً على عنصر أو أكثر، في كل منها مزيج من السطوح المحدبة أو المقعرة أو المسطحة يركز اشعاعات الضوء. وللعدسة المكبرة العادية سطحان مصقولان. أما عدسة "زوم" المعقدة التركيب فربما بلغ عدد سطوحها أربعين. لذا فان تصميم عدسة جديدة هو عملية بالغة التعقيد، ربما استغرقت أشهراً لاختبارها بالادمغة الالكترونية قبل تجربة أول نموذج لها في المختبر.

حالما يكتمل التصميم يطلب انجينيو من أفضل صانعي الزجاج في العالم ألواحاً زجاجية ذات تقوس تقريبي بحسب مواصفاته. تدخل الالواح آلة مزوّدة "جفناً" يطبق على العدسة فيشحذها ليصبح التقوس أقرب ما يمكن من المطلوب. وفيما تستغرق عملية الشحذ الخشن نحو دقيقة باستخدام الربوط(٣) فان صقل كل سطح من العدسة ربما استغرق ساعة كاملة. ويقتضي لذلك مراقبة حرفي ماهر يتمتع بسنين كثيرة من الخبرة.

تدخل العدسة بعد ذلك غرفة مقفلة خالية من الغبار، فيها حجيرات خالية من الهواء مضبوطة بدماغ الكتروني. هنا

(٣) الربوط (robot) هو ما يدعوه البعض "الانسان الآلي."

بحلتها الجديدة

مجلة كل بيت

الحسناء

اسبوعية فنية اجتماعية شاملة

ضيعها مفيدة، غنية، مبسطة، تهتم بشؤون كل بيت :



- منوعات
- تحقيقات ومقابلات
- فن
- ثقافة
- تجميل
- اناقة
- مشكلة وحل
- طب
- مطبخ
- طبيعة
- حديث الابراج

بالاضافة الى عدة ابواب اخرى

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجميل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.



قسيمة اشتراك

الاسم ______ Name

______

العنوان ______ Address

______

المهنة ______ Profession

التاريخ ______ Date

التوقيع ______ Signature

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

تغلّف وتعالج بأربعين طبقة مختلفة من الـ"ماغنيزيوم فلورايد" ومواد كيميائية أخرى. بعض الطبقات لا تتجاوز ثخانتها جزءاً من الميكرون(٤). يشرح ذلك برنار انجينيو ابن بيار البكر المسؤول عن التسويق: "العدسة غير المغلفة تعكس أربعة في المئة من الضوء وتبددها. وفي امكاننا خفض هذه الخسارة الى ما يراوح بين واحد و٠،١ في المئة عبر التغليف الخاص."

للطيران والجراحة – هذا المزيج من الخبرة العملية والتقنية يدفع انجينيو الى ابتكارات جديدة. في العام ١٩٨٣ أنجز للسوق الشعبية عدستي "زوم" سهلتي التعديل بطول بؤري(٥) هو ٣٥ – ٧٠ مليمتراً و٧٠ – ٢١٠ مليمترات. وفي يوليو (تموز) ١٩٨٦ أنجز عدسة تصوير مقرّبة(٦) من قياس ١٨٠ مليمتراً، بطول بؤري ثابت. وهي أخف من منافساتها وتلتقط صوراً بالغة الدقة، عن قرب أو عن مسافة لامتناهية في البعد، وحتى في ضوء باهت جداً. وفي العدسة المقرّبة الجديدة ثمانية عناصر تعمل على نحو مبتكر لتحقيق تقدم في جودة الصورة.

وطورت الشركة للطيران الحربي والمدني نظاماً بصرياً لعرض مميز(٧). فعندما يقترب قائد الطائرة من المدرج للهبوط ليلا أو في رؤية سيئة، يظهر ارتفاع الطائرة وسرعتها ووضع جناحيها على شاشة شفافة أمامه أو على حاجب الريح الزجاجي. وهكذا يمكنه قراءة المعلومات من دون أن يحول نظره عن المدرج.

ابتكر انجينيو أيضاً مجموعة مصابيح كهربائية عالية التقنية للجراحة، مصممة لالقاء أقصى كمية من الضوء على طاولة العمليات وتخفيف الظلال الى حدها الادنى. وبواسطة عدة مرايا متحركة يمكن الجراح أن يركز الضوء على نقطة صغيرة أو ينشره على مساحة واسعة، وأن يعدل قوة الضوء لفحص الانسجة المكشوفة أو الأعضاء الداخلية. وتستعمل هذه المصابيح في ما يزيد على ٢٠٠ مستشفى بالولايات المتحدة.

اللحظة الاجمل – بمثل هذه الانجازات يحفظ انجينيو مركزاً بارزاً في سوق الادوات العالية التقنية. وفي شركته ٥٠٠ عامل ينتجون قرابة ٨٠ ألف عدسة سنوياً تستخدم في ٧٠ نوعاً من الادوات البصرية الدقيقة. ويصدّر ٨٠ في المئة من الانتاج، يذهب معظمه الى الولايات المتحدة. لكن الشركة تؤمن عدسات لجميع الشركات اليابانية الرئيسية المنتجة لآلات التصوير.

يحتل انجينيو الصدارة في حقل الابتكار. وها هو اليوم يتخلى عن الادارة لخلفائه، لكنه لا يزال يحب أكثر من أي شيء أن يعمل على تصميم عدسة جديدة. ومع كونه رائداً شبه أسطوري فانه يتهرب من الاضواء. وعندما منحته الاكاديمية الامريكية للعلوم والفنون السينمائية جائزة أوسكار في فن التصوير السينمائي لم يترك عمله، بل

(٤) الميكرون (micron) جزء من الف من المليمتر.
(٥) Focal length
(٦) Telephoto lens
(٧) Heads-up display

أرسل ابنته مارتين نيابة عنه الى هوليوود لتسلم الجائزة. وحين منحته الحكومة الفرنسية وسام "جوقة الشرف" قبله بشرط أن يَقدم اليه في بيته.

وعدسات انجينيو القديمة هي اليوم تحف يجمعها الهواة. وقد أبدى انجينيو دهشة اذ علم أن الممثل الامريكي جيري لويس هو أحد هؤلاء الهواة الكبار.

ومع ذلك فعندما سئل عن أهم لحظة مرت في حياته أجاب من دون تردد: "رحلة راينجر ٧. انها تحرّك فيَّ الى اليوم عواطف عميقة حين أتطلع الى صور فوهات البراكين على القمر. انها أجمل لحظات حياتي. وسأخبرك شيئاً آخر: عندما تحطم راينجر ٧، أعتقد أن عدسات التصوير الثلاث التي صممتها كانت أول ما لامس سطح القمر. ربما سحقت وتفتتت هيوست عدسات أخرى،لكنها لا تزال هناك."

بارنابي كونراد الثالث



من حسنات...

... الصلع، أنه اذا ما أتاك زائر على حين غرة فما عليك الا تسوية ربطة عنقك.

نشرة "غود نيوز"

... الشباب، انه ليس لديك بعد من التجربة ما يكفيك لتعرف انه لا يمكنك فعل ما تفعله.

مجلة "نيوز تايمس"

... داء التهاب الحنجرة، أن الذين يصابون به لا يستطيعون اخبارك بمدى بؤسهم.

مجلة "ناغتس"

... ازدياد الوزن مع مرّ السنين، أنه يقرّب الناس بعضهم الى بعض.

ت.ت.

... عزف قطعة من الموسيقى العصرية، انك اذا ارتكبت خطأ تعذّر على الآخرين ملاحظته.

ن.ر.

حديث الصم

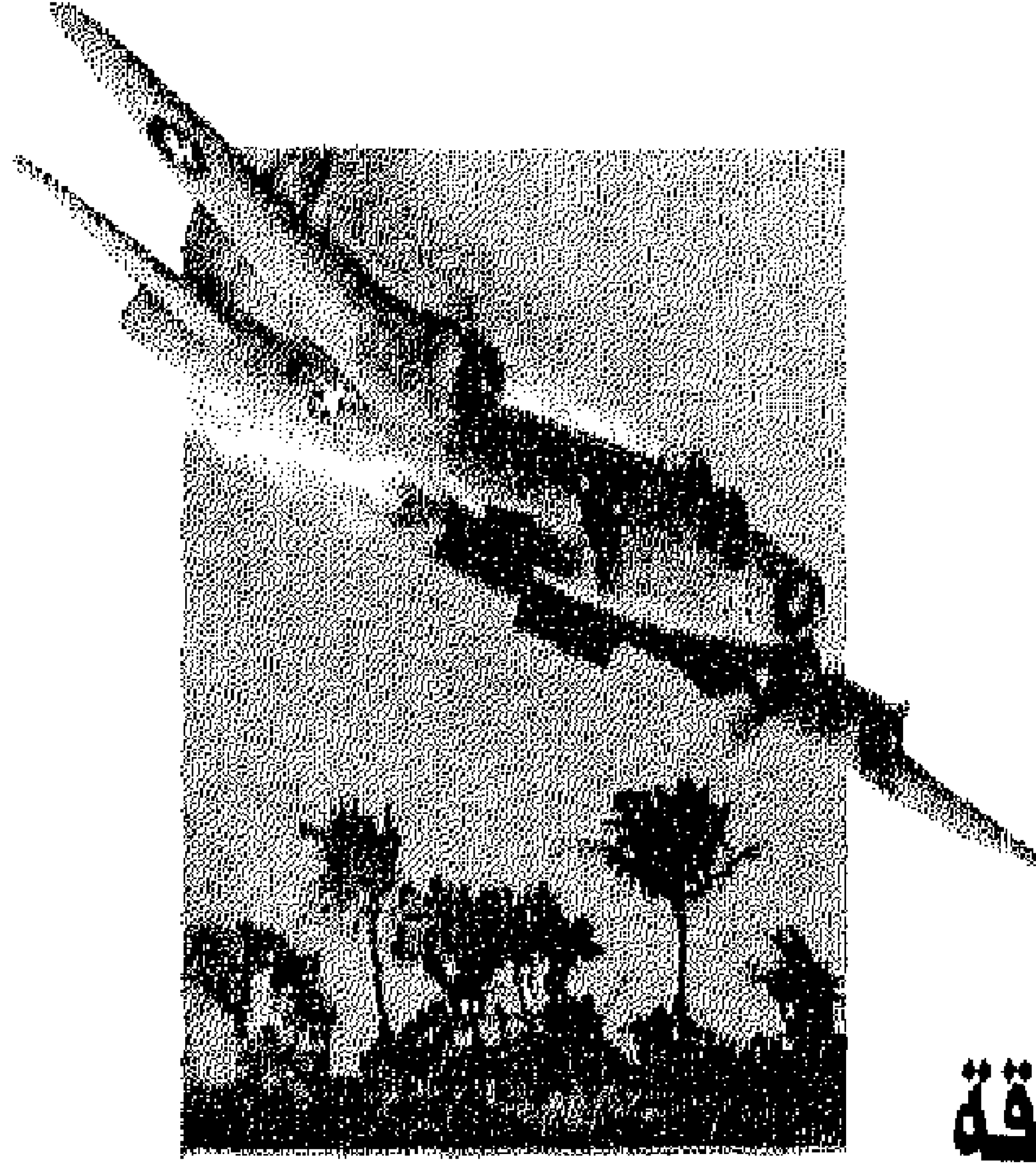
كنت جالسة في قاعة الانتظار في المطار أترقب دعوة الركاب الى الطائرة التي ستقلني الى مقصدي. فدنت مني سيدة وسألتني بفضول: "ألست نجاة؟"

ولما أجبتها انني لست من ظنت أصرّت على رأيها: "ألست نجاة التي تعمل في مكتب التحريات مع ابني؟"

فأكدت لها أنني لست نجاة فتركتني وشأني.

ولما استدعي الركاب الى الطائرة وقفنا في الطابور، فوجدت السيدة نفسها الى جانبي. اقتربت مني اكثر وهمست: "آمل الا أكون كشفت هويتك السرية."

س.ج.



قبل أربعين عاماً
قطع عهداً لرفقائه
ضحايا طاقم الطائرة المحترقة
وحان الوقت للوفاء بالعهد

المُحِبُّ لا ينسى

لا تزال والدة هوسيه هولغين تتذكر حلمها ليلة ٢٥ يونيو (حزيران) ١٩٤٣. كان كابوساً رأت فيه طائرة ولدها تُقصف بالمضادات اليابانية فتشتعل فيها النار وتدور على ذاتها وتهوي الى الارض وتتحطم.

بعد أيام قلائل تسلمت برقية جاء فيها أن هوسيه فقد في المعركة التي حصلت يوم راودها ذلك الكابوس. لكن شعوراً لازمها بأنه ما زال حياً. وكل صباح وهي في طريقها الى عملها في شركة للنسيج في لوس انجلس كانت تدخل مزاراً وتصلّي من أجله.

★ ★ ★

في يناير (كانون الثاني) ١٩٤١ دخلت الولايات المتحدة الامريكية الحرب العالمية الثانية. وانضم هوسيه "جو" هولغين الى سلاح الجو، وكان مضى عام واحد على تخرجه في المدرسة الثانوية.

وبعد تدرّبه على الطيران عُين هو وثمانية آخرون طاقماً لطائرة "ب - ١٧" في السرب ٤٣، الكتيبة ٦٥، في بورت مورسبي بغينيا الجديدة. رسموا على مقدم الطائرة فتاة بسامة سمراء وسمّوها "شقية ولكن ظريفة."

سرعان ما أصبح أفراد الطاقم كعائلة. وأدرك كل واحد منهم أن بقاءه متعلق ببقاء الآخرين. وتوطدت صداقة خاصة بين الطيار جو وقاذف القنابل فرانك بيتّي والمدفعي هنري غارسيا.

كان كل من جو وفرانك شاهد الآخر يوم زفافه. وقال فرانك لجو مرة: "يجب أن نتمتع بما لدينا. أنا لا أعتقد أنني سأعود." أما جو فسخر من كلامه.

هنري غارسيا البالغ من العمر ٢٩ عاماً كان مثل جو اسباني الاصل. وقد

Illustrations: George Angelini

تحايل ليدخل الحرب. فمع أنه متزوج وله أربعة أولاد، ادّعى أنه أصغر من عمره وأنه غير معيل لاحد.

العهد المقطوع

في ساعة متقدمة من ليلة ٢٥ يونيو (حزيران) ١٩٤٣ اقلعت الطائرة "الشقية الظريفة" بزيادة رجل واحد، بحيث أصبح عدد افراد طاقمها عشرة، لتقطع مسافة ٦٥٠ كيلومتراً في اتجاه رابول بجزيرة "بريطانيا الجديدة" في المحيط الهادىء. هذه كانت المهمة الاربعين للملازم هولغين. وهدفها: تدمير مخازن تموين وطائرات مقاتلة في مطار فوناكاناو.

ما كادت "الشقية الظريفة" تلقي قنابلها حتى سُلّطت عليها أنوار كاشفة وأطلقت عليها نيران المضادات. وما هي الا ثوان حتى كان المحرك الثالث يقذف لهباً، ثم ظهرت طائرة يابانية من المقاتلات الليلية وأطلقت قذائف من عيار ٢٠ ميلمتراً، فأصيب الطيار المعاون ومات.

أما جو فاستقرت شظية في ذقنه واخترقت رصاصة رجله اليسرى. وهوت الطائرة نحو الارض، فربط جو مظلته وفتح مخرج الطوارىء. وأما فرانك بيتي فمضى يصارع مظلته. وحاول جو أن يساعده فصرخ فرانك: "لا تنتظرني، اقفز!" دارت الطائرة على ذاتها فتدحرج جو كطابة من كوة النجاة.

هبط جو بالمظلّة بضع مئات من الامتار قبل أن يستقر على شجرة. وسقط بين الاغصان، ومن دون وعي صرخ "أماه!"



وانطرح أرضاً على ظهره. وعلى بعد ٦٠ متراً كانت الطائرة المنشطرة تحترق.

اضطجع جو بهدوء بينما النار تخمد رويداً وأغفى. وعند طلوع الفجر صنع عكازين من غصنين ودلف نحو الطائرة. لم يجد فيها أثراً للحياة. واذ كان يحتاج الى حذاء أيسر فانه انتزعه من قدم رفيق ميت مفكراً: "انه كان ليريدني أن أستعمله."



رأى جثة رفيق آخر، لكنه لم ير وجهه. في أحد اصابعه خاتم يحمل الحرفين "هـ.غ." – هنري غارسيا. غشت الدموع بصره وتذكر قول هنري: "أنا مدين لبلدي، فقد أتاح لي فرصاً لم تكن لتتاح لي في مكان آخر."

خرَّ على ركبتيه وقطع عهداً على نفسه: "اذا ما خرجت من هنا فأعد بأن أعود. أعد بأن أرجع جثثكم الى عائلاتكم." ثم صلّى.

تطلع نحو الحطام فرأى جثمان رفيق ثالث. ولكن لم تبق له قوة للتسلق وتفحُّص ما تبقى من الطائرة.

سجين حرب

مشى جو نزولا فوجد جدولا تمنى أن يؤدي به الى الشاطىء. بقي أياماً يكد سيراً في الغابة، يشرب الماء ويقتــات بـالضفــادع النيئـة والحشرات. لكن الجوع نهكه وبات رقاده أحلاماً مزعجة.

بعد مضي ٢٧ يوماً شعر بأنه قريب من الموت، وما ان حشا بندقيته برصاصة حتى سمع صوت جدته: "يا بني، اذا ما أطلقت بندقيتك فستذهب الى جهنم. الله لا يقبل الانتحار. ضع بندقيتك جانباً."

أطاع القول. وبعدما غفا هنيهة فتح عينيه فرأى جمهرة من الناس يحدقون اليه. نقل الى قرية للمعالجة.

بعد ساعات اعتقله جنود يابانيون واقتادوه الى معسكر للاسرى في رابول. وبقي هناك مع طيارين آخرين حتى نهاية الحرب في أغسطس (آب) ١٩٤٥.

شقق كنزنجتون ـ لنــدن ـ الفخـمة ..

· HUNTINGDON HOUSE ·

Elegantly furnished apartments

offering the discerning visitor to London the standard and service found in a luxury hotel plus the privacy of one's own home.

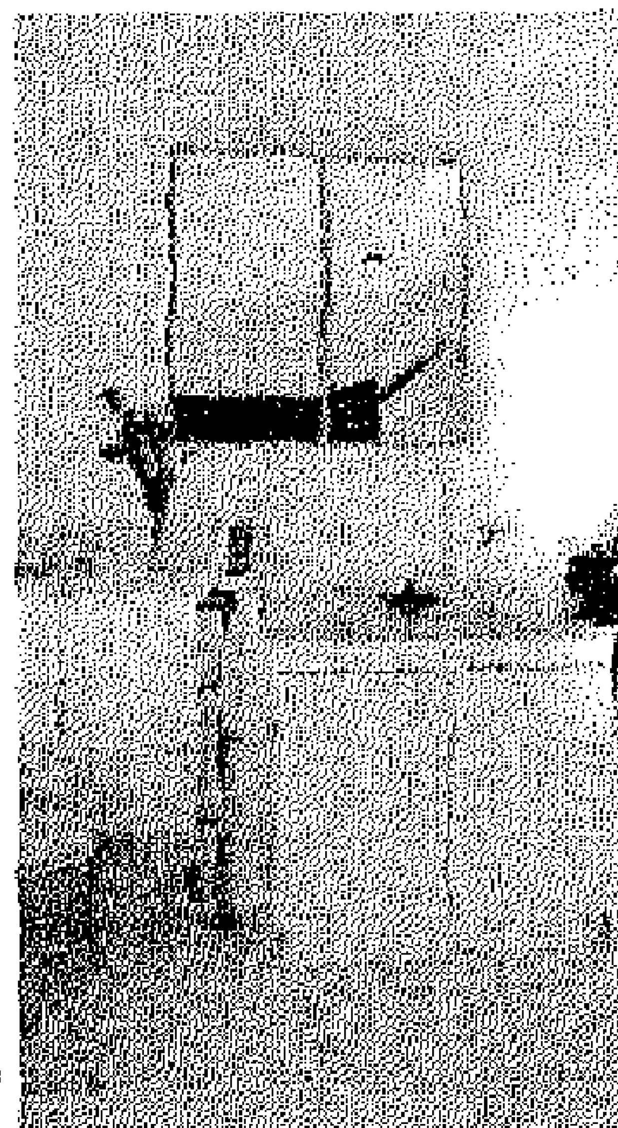




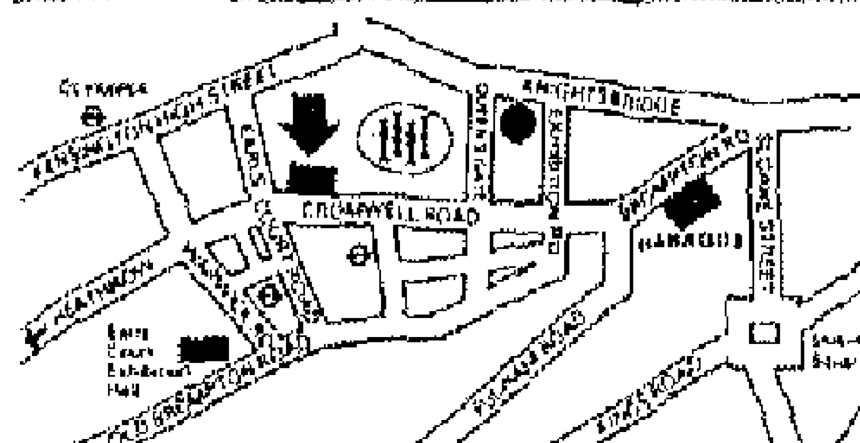
Huntingdon House is an elegant block of furnished apartments situated in Kensington, within easy reach of Harrods and Harvey Nichols at Knightsbridge and perfectly positioned for easy access to virtually all of London's finest attractions, including Hyde Park and The Royal Albert Hall. West End shopping, restaurants and night life together with Kensington's famous museums are also nearby.

There is a choice of apartments from one to three bedrooms, each with private entrance hall, large reception / dining room, luxury bathroom and fully fitted modern kitchen. Air condition and Central heating, colour television and direct-dial telephones are fitted as standard. Twenty-four hour porterage and daily maid service is also provided.











مع ٦ بنت هاوس (Penthouse) مجهزة ومكيفة لخدمتكم

...حللت أهــلاً ووطئت سهــلاً

للحجز ومزيد من المعلومات: ٢٠٢ كرومويل رود ـ لندن SW5 ـ هاتف ٣٧٣٤٥٢٥ ـ ٠١ ـ تلكس ٢٥٢٩٣

بعيد "يوم النصر" بعثت هيلين زوجة فرانك بيتّي الى ربيكا زوجة جو بكتاب ضمنته قصاصة من صحيفة أدرجت فيها اسماء سجناء ما زالوا قيد الحياة في رابول، بينها اسم جو. أما اسم فرانك فلم يكن.

عندما عاد جو الى بلده قضى عدة أسابيع في مستشفى عسكري ثم قرر أن يبقى في خدمة الجيش الامريكي. وأثناء عطلته التي دامت ٩٠ يوماً زار، على نفقته الخاصة، عائلات زملائه أعضاء طاقم الطائرة وعائلات السجناء الذين قضوا في معسكر رابول. وطلب من الجيش أن يساعده ليعود الى "بريطانيا الجديدة" ويبحث عن رفات أصحابه. فكان الرد أن الجيش نفسه سيتولى الامر. أما هو فلا يستطيع الذهاب على نفقته الخاصة لكونه مرتبطاً بعمله.

قبر مجهول

في العام ١٩٦٠، بينما كان جو يخدم في وزارة الدفاع الامريكية، نال شهادة بكالوريوس في العلوم من جامعة مريلاند. ورزق ستة أولاد، لكن وعده المقطوع ظل يلح عليه وينكد عيشه.

عام ١٩٦٣ تقاعد جو من سلاح الطيران برتبة مقدم. واستقر مع عائلته في لوس انجلس. تلقى دروساً في التعليم والتربية وعين معاوناً لرئيس مدرسة ثانوية. وعام ١٩٨١ كان يكسب ما يكفيه ومعاشه التقاعدي ليعيش حياة مريحة. أما أعضاء طاقم "الشقية الظريفة" المفقودون فلم تصل الى أي من عائلاتهم معلومات عنهم. وكان جو بلغ الستين من عمره. وذات يوم قال لريبيكا: "يجب أن أعود."

خلال أسبوع عبّر المحيط الهادىء في وسائل نقل عسكرية وصولا الى رابول. هناك تفحص خرائط قديمة واستأجر سيارة وراح يفتش عن القرية التي كان فيها معتقلا، واذ لم يجدها ولم يعد لديه متسع من الوقت عاد أدراجه.

بعد سنة انضم اليه في "بريطانيا الجديدة" اوسترالیان أظهرا اهتماماً بمهمته، وطاروا في مروحية الى منطقة أشار اليها على الخريطة بالحرف «X» كموقع محتمل لتحطم الطائرة. وبعد الهبوط صعد الرجال بضعة كيلومترات على ضفاف جدول. وما كادوا يصلون الى منعطف حتى تبين لجو فجأة أن ذاك هو الموقع. وجدوا الطائرة "ب - ١٧" محجوبة بين أشجار الغابة، وما زالت مقروءة على مقدمها كلمات "شقية ولكن ظريفة،" كما أن "السمراء الفاتنة" ما زالت تبتسم.

بعد البحث عن الرفات من غير جدوى عاد الرجال الى رابول. لكنّ مسؤولين حكوميين في الجزيرة شجعوا جو على مراجعة السجلات القديمة. وفي صندوق حوى أوراقاً صفراء عفنة وجد جو تقريراً مؤرخاً ١٩٤٩ وضعته ادارة سجلات المدافن، تضمن أن المواطنين أرشدوا وحدة للخرائط الى موقع طائرة "ب - ١٧" محطمة. وكانت الاوصاف مطابقة للموقع الذي اشار اليه جو على الخريطة.

جاء في التقرير أن رفات ثلاثة أشخاص دفن في حفرة قليلة الغور. ولم تتوافر أي معلومات ثبوتية الا الخاتم

الذهبي الذي يحمل الحرفين "هـ.غ." وارسل الرفات جوّا الى مختبر عسكري في هاواي. ولما كان التثبت مستحيلا ووري الرفات في المدافن العسكرية الوطنية تحت شاهدات كتب عليها "مجهول."

أخيراً كان لجو سبق. فبعد عودته الى بلده أخذ يبعث برسائل الى هاواي ويجري اتصالات هاتفية. وكانت الاجوبة تملّصية وغير مفيدة، فقرر: "أنا اعرف كيف أواصل بحثي." وأبلغ الى زوجته أنه سيعود الى "بريطانيا الجديدة."

سألته: "ألم تحاول ما فيه الكفاية؟"

أجاب: "لا، نحن عائلة. يجب أن أجدهم. ربما لهذا السبب بقيت حياً."

لم يؤدِ بحث جو الى نتائج ملموسة. ومع أن واضعي الخريطة ذكروا ثلاث جثث، فالوحدات المختصة بالدفن في هاواي قسمت الرفات على أنه يعود الى أربع جثث.

في صيف ١٩٨٣ عاد جو الى "بريطانيا الجديدة". ألّف فريقاً من صديقيه الاوستراليين وثلاثة عشر مواطناً، للبحث ضمن ١٨٠ متراً حول الطائرة. لم يجدوا شيئاً. فغادروا المكان مدركين أن لا معنى للرجوع.

تابع جو الكتابة الى ادارة المدافن العسكرية ومكاتب وزارة الدفاع. وكتب أيضاً الى عضو مجلس الشيوخ في كاليفورنيا ألان كرانستون فوعده بالمساعدة.

في أغسطس (آب) ١٩٨٤ أثمرت مساعيه. فطلب الجيش تقارير طبية تتعلق بصحة أعضاء الطاقم وأسنانهم. واعتمد علماء الانثروبولوجيا (*) في الجيش تقنية أكثر تعقيداً من تلك التي عرفت في الجيل السابق، فأثبتوا أن الرفات هو لخمسة رجال: العريف هنري غارسيا والملازم فرنسيس بيتي والعريف روبرت غريبل والملازم هرمان نوت والعريف بايس باين.

عاون جو فرع شؤون الحوادث والاستشهاد في الجيش للعثور على عائلات هؤلاء الرجال. وفي مطلع ١٩٨٥ أقيمت احتفالات دفن بالمراسم العسكرية الكاملة لكل واحد منهم. وحضر جو كل الاحتفالات مقلداً ممثلي العائلات "ميداليات ما بعد الوفاة" مرفقة بكتب التقدير.

هدايا جو

أكثر من ٣٠٠ شخص حضروا الصلاة لراحة نفس روبرت غريبل في ريفرتون بوايومنغ. وقال جو في تأبينه: "حارب بوب ببطولة. أسقط خمس طائرات من نوع "زيرو" وطائرة ليلية مقاتلة. وساعة تعرضنا لنيران كثيفة سألني عبر الهاتف الداخلي: هاي، ياملازم، أتعرف أين أريد أن أكون في هذه اللحظة؟ في حضن أمي! فصرخنا جميعاً: ونحن أيضاً!

"ليبارك الرب العريف غريبل وعائلته."

ثم قلد جو شقيقتي العريف أربع ميداليات. فقالت له احداهما: "تلبّس بنا الحزن منذ أمد بعيد. واليوم نشعر بالامتنان لأن روبرت هو في الوطن الذي اليه ينتمي."

(*) الانثروبولوجيا أو علم الانسان يبحث في أصول الجنس البشري وعاداته ومعتقداته.

كان العريف بايس باين، من كورسيكانا بتكساس، في العشرين من عمره عندما توفي. ورثاه جو بما يأتي: "في عمره القصير علّمنا الشجاعة لنواجه المجهول بقلوب جريئة ولنكون مستعدين للموت. كان رجلا باسلا."

ثم قلّد عائلته ميداليات. وهكذا عاد الأخ الثاني في الطاقم الى موطنه.

واحتفل بدفن الملازم هرمان نوت في فارمنغديل بنيويورك. رثاه جو أمام عائلته وأصدقائه: "الزمن لم يُنقص من عطاء هرمان. كان وطنياً مخلصاً. بسمته وروحه الخفيفة جعلتانا محظوظين برفقته. اليوم يجب أن يكون يوم فرح وتقدير: فرح بعودة أحد أحبائنا وتقدير لأعماله النبيلة."

أما الميداليات فقلدت هذه المرّة شقيقه وليم نوت الذي قال: "لولا المقدم هولغين لظل شقيقي ضائعاً. لقد أعاده الى وطنه. وكم من رجل ينذر نفسه لمثل هذه المهمة! لا يزال في هذا العالم أناس مدهشون."

كان الملازم فرنسيس بيتي أقرب أعضاء الطاقم الى جو. وكانت أرملته هيلين تزوجت ثانية ومات زوجها الثاني أيضاً. وخشيت هيلين الاّ يتذكر زوجها الاول الا أشخاص قلائل يحضرون الجنازة. لكن الحضور كانوا كثراً: ١٨ من حراس العلم في الاكاديمية العسكرية الامريكية في وست بوينت بنيويورك، ورجال اطفاء من السرية التي كان فرانك متطوعاً فيها، وفرقة من الكشافة، وأصدقاء.

في مدينة بيكون بولاية نيويورك وقف جو الى جانب العلم وقال: "فرانك كان صديقي، وأنا أحببته. اليوم يجب الاّ يكون يوم حزن. لنكن ملهمين. لنكن شاكرين. فرانك الآن عاد ليستقر بين أحبائه."

وفي الاحتفال بالصلاة عن نفس العريف هنري غارسيا في ويتيير بكاليفورنيا رثاه جو قائلا: "حياته وحياتي كانتا واحدة حتى فرقنا الموت. نحن هنا ثانية معاً. هنري غارسيا هنا بين عائلته وأصدقائه، في بلده المحبوب. انه يستحق الاحترام والاعجاب والمحبة التي يلقاها الآن."

وفيما ووري رفات غارسيا كانت فرقة موسيقية تعزف نشيد الوداع الاسباني التقليدي "لاس غولوندريناس." أما ابنته البكر روث التي كانت في التاسعة من عمرها عندما توفي فقالت: "أخيراً عاد الينا والدنا فاكتملت الحلقة، انها هدية جو الينا."

مهمة جو هولغين التي موّلها من حسابه الخاص لم تنته بعد. فأربعة من زملائه في الطاقم ما زالوا مفقودين وليس لديه أي دليل على مكان وجودهم. لكنّه لن يرتاح قبل أن يُعثر عليهم ويؤتى بهم الى الوطن.

وهو يقول: "أنت لا تتوقف عن العمل اذا ما كنت تبحث عن عائلتك. فالناس الذين تحبهم لا تنساهم ابداً."

جوزف بلانك



في بعض الاحيان لا بدّ لك من لزوم الصمت كي يسمعك الآخرون.

س.ل.

منذ أيام الرومان
قدم هذا المدرج التاريخي
عروضاً متنوعة اهمها مصارعة الاسود
لكن سحر الاوبرا هو المسيطر عليه اليوم

مُدَرَّج فيرُونَا



في المدرج القديم لمدينة فيرونا أطفأ جمهور من ٤ ألف متفرّج شموعهم المتلألئة فيما أطلق المدرج الحجري البيضوي الشكل بريقاً بدا كأنه آت من عالم آخر. فالعرض التاسع والعشرون بعد المئتين لأوبرا "عايدة" للايطالي **جوزيبي فيردي على وشك الابتداء.**

ففي شهري يوليو وأغسطس (تموز وآب) حين يقفر وادي نهر "البو" مع بداية العطلة، تستعد "مدينة روميو وجولييت" لاستقبال دفق غزير من السياح يأتون للتمتع بالعروض الصيفية على هذا المسرح الكبير حاملين مليارات من اللير الايطالي.

Photo: Publiaerfoto

وكما موزار في "سالزبورغ" وفاغنر في "بايروت" فإن عرض فيردي صار جزءاً نظامياً من برنامج مدرج فيرونا، علماً أن أعمال سواه من الموسيقيين تدخل إطار البرنامج أيضاً. وهذا الموسم، وهو الرابع والستون، يفتتح المهرجان بأوبرا "أندريا شينييه" للمؤلف الموسيقي أمبرتو جوردانو. ويتضمن المهرجان "فتاة الغرب الذهبي" لجاكومو بوتشيني و"عايدة" و"حفلة تنكرية" لجوزيبي فيردي.

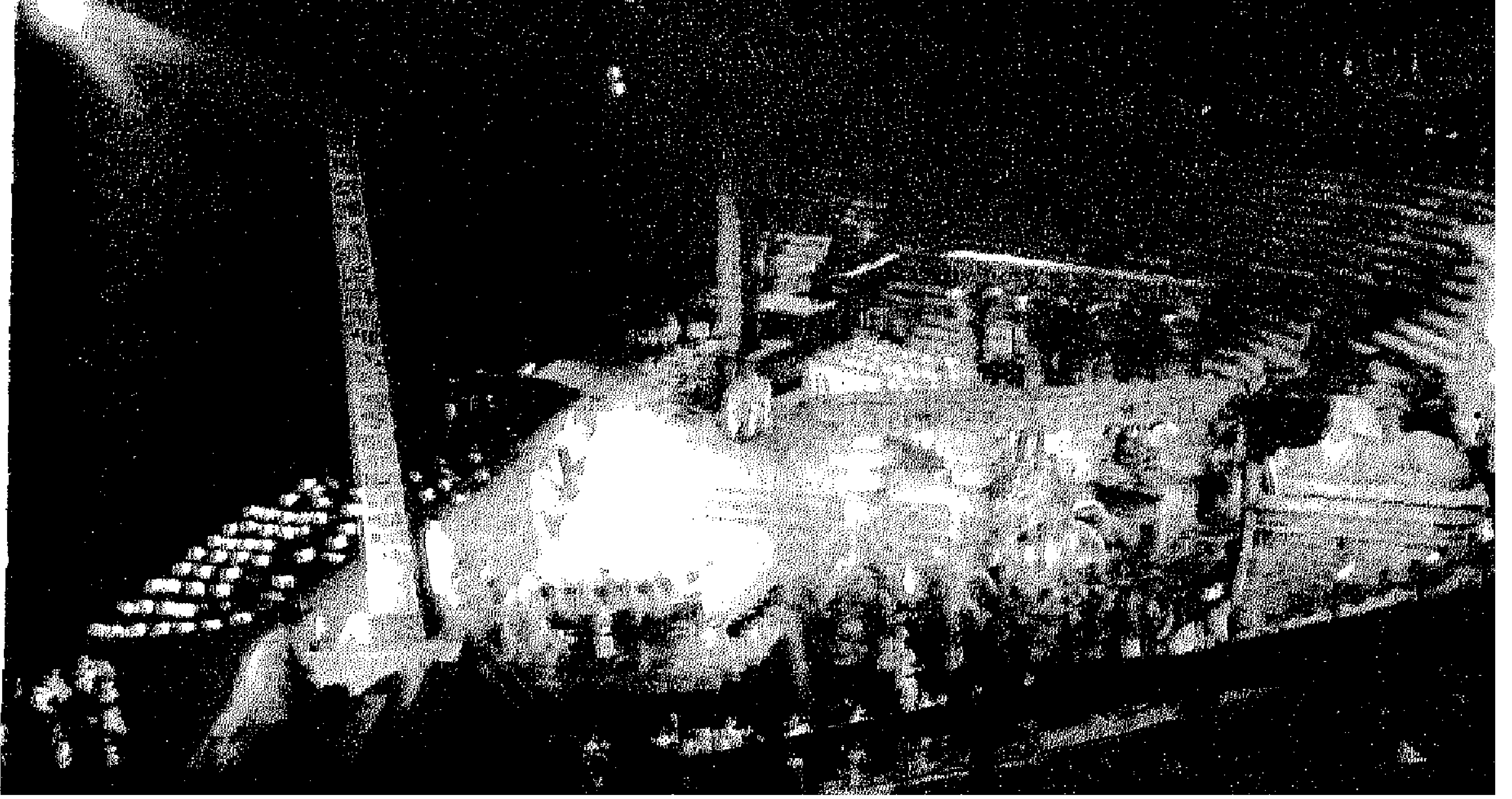
نابوليون وقاهروه – من المدرّجات الثمانية والعشرين في شمال إيطاليا بقيت آثار أربعة عشر، أفضلها حفظاً مدرج فيرونا. وقد بني في القرن الأول للميلاد. طوله ١٥٢ متراً وعرضه ١٢٣، وهو الثالث في الضخامة بعد كولوسيوم روما ومدرج-كابوا قرب نابولي. استخدم أولا لمباريات المصارعة حتى الموت من أجل امتاع الناس في روما القديمة. وقبيل العام ١٠٠٠ استخدمه المصلح راتيريوس بمثابة قلعة تحميه من إنتفاضة الشعب ضده. وفي العام ١٢٧٨ كان مسرحاً لموت ١٦٦ من هراطقة باتارين الذين أحرقوا أحياء تنفيذاً لأوامر "محكمة التفتيش." كذلك شكّل مقراً لمحكمة تفصل فيها "المبارزة" بين الحق والباطل فيخوضها "أبطال" نيابة عن أطراف ثالثة.

وفي أواخر القرن الثالث عشر تحوّل المسرح ملجأ للفاسقات. وفي القرن السادس عشر احتله الحرفيون من حدادين ونجارين وأصحاب خانات. وبعد ذلك سيطرت جمهورية البندقية على فيرونا فاهتمت بترميم المدرّج والحفاظ عليه نظراً الى ما في حضارتها من تذوق للمسرح. أما في القرن الثامن عشر فقد استضاف المدرج كثيراً من الأعمال المسرحية والهزلية.

وهكذا منحت فيرونا كارلو غولدوني فرصة العمر، وهو محام ناشىء ذو تطلعات مسرحية. فخلال أحد العروض لمحه الممثل غايتانو كازالي بين الحضور وعرّفه إلى الكوميدي البارز جوزيبي إيمر، فقرأ له غولدوني روايته "بيليساريو" فأعجب إيمر بالنص وجعل من غولدوني شاعر الفرقة.

حتى نابوليون بونابارت جلس مرة وسط جمهور المدرج في العام ١٨٠٥ وحضر مصارعة بين الكلاب والثيران أقيمت احتفاء به. وفي السنة التي تلت وفاة الامبراطور استقبل المدرج ممثلي القوى التي هزمته في واترلو.

اختبار صوتي – اختيرت فيرونا مقراً لمجلس الحلف المقدس (١٨٢٢) الذي كانت مهمته الحفاظ على تقسيمات أوروبا بعد نابوليون والتي فرضها مؤتمر فيينا. ولم يسبق لعدد أكبر من المتوّجين أن اجتمعوا كما في فيرونا. كان هناك إمبراطور النمسا فرانتز الأول والقيصر الروسي إسكندر وملك بروسيا فريدريك فيليم وملك سردينيا شارل فيليكس وملك الصقليتين فرديناند الأول ودوق ويلينغتون محقّق النصر في واترلو والأمير مترنيخ المسؤول عن وضع الخريطة الجديدة لأوروبا. وطلب مترنيخ من جواكيني روسيني تأليف نشيد قدم يوم الأحد في الرابع والعشرين من نوفمبر



مشهد من اوبرا "عايدة" في عرض ١٩٨٤.

(تشرين الثاني) أمام جمهور غفير حضر لمشاهدة أسياده الجدد. وكان العرض مجانياً.

أما إليونورا دوز، أعظم ممثلات المسرح الايطالي، فقدّمت عرضها الأول في المدرج عام ١٨٧٣. وكانت يومذاك في الرابعة عشرة من عمرها، أي في سن جولييت بطلة الشخصية التي مثلتها. وقدمت العروض على مسرح صغير يفكك لاقامة سباقات الدراجات ورماية الحمام والأرانب البرية والغزلان وحفلات الموسيقى السيمفونية وعروض الفروسية.

وشهد العام ١٩١٣ نقطة تحوّل بارزة في تاريخ المدرج، إذ أراد جيوفاني زيناتيلو، مغني الاوبرا الفيروني العائد من متحف "متروبوليتان" في نيويورك متوجاً بأكليل غار، اختبار القدرات الصوتية لهذا الموقع الضخم. ففي إحدى الأمسيات ذهب مع أصحابه الى المدرج وأنشد على مسرحه أغنية "عايدة." وسمع صوته بوضوح ومن دون أي تشويه حتى في الصف الأعلى أي الرابع والأربعين. وعمد زيناتيلو الى تجربة مماثلة مع كمان فجاءت النتيجة مثالية.

وفي تلك السنة التي صادفت الذكرى المئوية الأولى لولادة فيردي، فكر زيناتيلو في الاحتفال بالمناسبة بأداء جديد للمدرج تمثّل في ميلودراما (١). وما هو أفضل من "عايدة"، أشهر أعمال فيردي؟ انها تعكس الميثولوجيا (٢) المصرية القديمة التي يوفر لها التصميم

---

(١) الميلودراما أو المشجاة تمثيلية عاطفية مثيرة تعتمد على الحادث والعقدة أكثر مما تعتمد على تصوير الشخصيات.

(٢) الميثولوجيا مجموعة أساطير.

Photo: Franco Fainello

الروماني للمدرج الاطار الأمثل. وساهم زيناتيلو في تمويل الانتاج فيما تولى المايسترو(٣) توليو سيرافين البحث عن المؤدين وأمن فيروتشيو كوسيناتي تمرينات الجوقة وبعض الزوائد.

سياحة ثقافية – من أبرز الذين حضروا الاحتفال الأول جاكومو بوتشيني وأريغو بواتو ومكسيم غوركي وفرانتز كافكا وتيتو ريكوردي وإيلدبراندو بيزيتي وبييترو ماسكاني وكونت تورينو وليتيسيا أميرة سافوا. وأقيمت تسع حفلات وأعدت رحلات خاصة في القطار من باريس وفيينا وبودابست وبطرسبرغ ولندن مع حجوزات من نيويورك.

وهكذا ولد في فيرونا قطاع جديد هو "السياحة الثقافية." ومنذ ذلك الحين قدّم نحو ٨٤٠ مغنياً حفلات في المدرج. وعلى مدى السنين العشر الأخيرة وصل قرابة خمسة ملايين متفرّج من أنحاء الأرض للتمتع بهذا العالم الخيالي. فهنا طارت الاوزة فجأة من دون أوريليانو برتيلي وهو يغني "لوهنغرين." وسمع جمهور الصف الأول ملاحظة المغني الحاذق: متى تطير الاوزة التالية؟

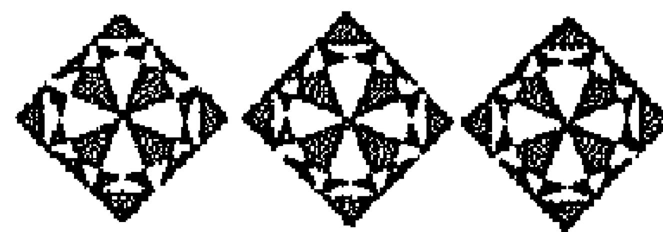
وفي مناسبة أخرى أنقذ عمدة فيرونا الموقف. فحين أطلق أحد المتفرجين ملاحظة تهجمية غضب المايسترو فرنشيسكو موليناري براديلي وكسر عصاه وهجم نحو المتفرّج. وصادف وجود العمدة ألدو فيديلي في الصف الأول بين المتفرجين، فاعترض المايسترو محاولا تهدئة الخواطر وقال: "ماذا تظنني أشعر؟ إن شعورك مماثل لما ألقاه يومياً من ١٨٠ ألف فيروني." فجمد المايسترو وعاد الى قيادة فرقته وأنهى الحفلة بهدوء.

ويستغرق إعداد المدرج للمهرجانات السنوية نحو خمسة أشهر ويشغل مئات العمال. ومن المواد التي استخدمت لموسم ١٩٨٥ وحده ٢٨٠ متراً مكعباً من الأخشاب و١٢٢ متراً مكعباً من مادة الـ"بوليستيرين" الرغوية و١٦٦٠ متراً مربعاً من الخشب المضغوط و٥٦٠٠ متر مربع من القماش المقاوم للحريق و٢٩٧٩ كيلوغراماً من المسامير و٢٩٩٠ كيلوغراماً من الدهان و١٢١٢٠ كيلوغراماً من صمغ الراتينج و٨٨٠ كيلوغراماً من الدهان المقاوم للنار.

واستخدمت التجهيزات في أضخم عرض شهده ذلك الموسم. فأكثر من ٢٢٠ ممثلا ارتدوا أزياءهم احتفالا بانتصار راداميس. وراح ٢١٠ عازفين يدوزنون آلاتهم الموسيقية و٦٥ راقصاً يستعدون و١٨٥ مغنياً من الكورس يؤدون التمرين الأخير. ثم صمت الجميع برهبة خشوعية. أطفئت الشموع. وبدأت "عايدة."

سيزار مارتشي

(٣) المايسترو هو قائد فرقة موسيقية.



الضحك مهدىء للاعصاب لا يسبب أعراضاً جانبية. آرنولد غلاسو

مأساة واقعية

بَيْنَ فكّيْ تِمسَاح جَائع

ارتعبت الأم حين وصلت الى ضفة البحيرة اذ رأت ابنها يسبح نحوها بمشقة وخلفه أكبر تمساح شاهدته في حياتها

تلك الليلة صادفت نوبة مايكل مورغرت في غسل الصحون. نادته أمه، لكنه كان يسبح في البحيرة الصغيرة وراء المنزل والبالغة مساحتها ٨٠٠٠ متر مربع.

على مدى ست سنوات واصلت العائلة العمل أيام الاجازات والعطل الاسبوعية لتشيّد منزل احلامها هذا في كريستال ريفر بولاية فلوريدا، غير بعيد عن خليج المكسيك. وانتقلت اليه قبل ثلاثة أسابيع. وأثناء العمل في البناء كان ولدا آل مورغرت، مايكل (١٢ عاماً) ووندي (١٧ عاماً)، يقضيان ساعات وهما يسبحان في البحيرة. الآن، عند الغسق، طلب مايكل من ابنة خاله كلي توماس (١٤ عاماً) التي خرجت من الماء ان تبلغ والدته أنه عائد.

Illustration: John Solie


SOLIE
©87

قسم من هذه البحيرة الصغيرة الخلابة التي تشكل المنبع الرئيسي لجدول ميلر، تقاسمه آل مورغرت مع ثلاثة منازل اخرى.

في جوارهم يسكن الدكتور هوسيه فرنانديز وعائلته، وهو طبيب نسائي. وفي تلك الامسية اللطيفة في ٢٤ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٦ كان فرنانديز يتطلع الى البحيرة من نافذته متمتعاً بالغسق. وقعت عيناه على مايكل وجيل، شقيقة كلي البالغة من العمر أحد عشر عاماً، وهما يسبحان. فجأة جذب نظره شيء آخر، حركة في الماء على بعد حوالى ٥٠ متراً من الولدين. انه تمساح ضخم يمخر البحيرة نحوهما بسرعة وصمت.

صاح الطبيب منادياً زوجته وابنته، وأسرعوا جميعاً الى البحيرة وطفقوا يصرخون ويصفقون. ويذكر فرنانديز: "ألهينا التمساح هنيهة فتمهَّل، لكنه عاود تحركه نحو الولدين."

تحت بطن التمساح – سمعت جيل الصراخ ولمحت التمساح الذي بلغ طوله حوالى ثلاثة امتار. فنادت مايكل بصوت عال. ولما تأكدت من انه لا يسمعها، اذ رأته تحت الماء، بدأت تسبح نحوه. لكن التمساح كان يتحرك بسرعة قصوى. غيّرت جيل مجرى سباحتها واتجهت نحو الشاطئ. اما مايكل فلم يدرك الخطر الآتي اليه، اذ كان في حال افتتان، عائماً على بطنه ينظر في الماء الصافي الى الصخور تحته، وخرطوم السباحة المتصل بقناع وجهه مرتفع عن سطح الماء حوالى ١٥ سنتيمتراً.

انقض التمساح على الصبي من دون شفقة. ويذكر فرنانديز: "كان يتحرك كالطوربيد. فتح فاه واندفع نحو مايكل، ورأينا فكيه يطبقان على رأسه. ثم ارتفع على ذيله يضرب الماء وينثره في الهواء. ولم يبدُ لمايكل اي حظ في النجاة."

عندما أطبق التمساح فكيه غرزت سن أمامية في رأس مايكل محدثة جرحاً طوله ١٥ سنتيمتراً. اما الفك فعلق بالقناع المطاطي نازعاً اياه عن وجه مايكل. هذا الانحراف جعل رأس الصبي ينزلق من بين الفكين.

لم يدر مايكل ما الذي اصابه. فهو كان مستلقياً على ظهره على عمق متر تحت الماء حيث امكنه ان يرى بطن التمساح الابيض الضارب الى الاخضرار وقائمتيه الخلفيتين الضخمتين ومخالبه. كان التمساح يسبح فوقه تماماً. فاندفع الصبي غريزياً يسبح تحت الماء بأقصى سرعته مستعيناً بزعنفتيه المطاطيتين.

تابع آل فرنانديز الصراخ والتصفيق لالهاء التمساح. رأوه يدور على ذاته، ولكن لم يكن واضحاً ما حدث للصبي. صعد مايكل الى سطح الماء لتنشق الهواء وظل يسبح نحو الشاطئ والتمساح في إثره.

صراع قوتين – كانت جيسي مورغرت والدة مايكل في مطبخها حين سمعت صراخاً من الساحة ورأت كلي تخرج من الماء مسرعة. ظنت انها سمعت الفتاة تقول ان التمساح التهم الكلب او الهرة، "ثم رأيت الرعب على وجه كلي، وأدركت ان امراً مخيفاً حصل فهرعت نحو البحيرة."

كاد قلب جيسي يتوقف حين رأت مايكل يسبح نحوها بمشقة وخلفه أكبر تمساح رأته في حياتها.

كان التمساح هاجم مايكل أولا على بعد حوالى ١٥ متراً من الضفة. وعندما وصلت جيسي كان مايكل على بعد ستة امتار. جثت على حافة البحيرة ومدت اليه يديها وصرخت: "اسبح! اسبح! اسبح! " وما كاد مايكل يبلغ الشاطىء حتى ادركه التمساح.

وتذكر جيسي: "كان فكا التمساح مفتوحين، ورأيت أسنانه الحادة. وخيل اليّ ان فمه يمكن ان يحتوي على نصف جسد مايكل. بدا ابني صغيراً جداً وبدا فم التمساح كبيراً جداً. تابعت الصراخ. وما كدت أمسك بيد مايكل حتى اطبق التمساح فكيه، فظننت ان رجلي مايكل قطعتا."

ما حدث كان صراعاً بين جيسي التي تزن ٤٥ كيلوغراماً والتمساح الذي يزن ١٨٠. تقول جيسي: "أمسكت يدي مايكل بين يدي وشددته نحوي بكل ما أوتيت من قوة." اما مايكل الذي لم يزن اكثر من ٤٥ كيلوغراماً فكان يتمغط يائساً بينها وبين التمساح.

في هذه اللعبة اليائسة ظهر عنصر مفاجىء. ٤٦ سنتيمتراً مما اطبق عليه فكا التمساح كانت الزعنفة المطاطية لتي احتذاها مايكل في قدمه اليسرى. وتعتقد جيسي ان التمساح تراجع عندما شعر بالجسم الغريب بين فكيه. وفيما واصلت جذب يد ابنها اليمنى ارخى الحيوان فكيه فراحت تسحب مايكل من الماء. وظلت هكذا من دون ان تلتفت الى الوراء حتى اصبح مايكل خارج الماء.

شاهد فرنانديز التمساح ينحدر الى الاعماق: "بدا كأنه قانط وابتعد متمهلا الى عمق البحيرة."

امضى مايكل في المستشفى ستة ايام حيث عولج كاحله الايسر والجرح البالغ في رأسه. كانت رجله اليسرى انكسرت بفكيّ التمساح القويين.

شعار للحب — وصل مبعوثون من "لجنة فلوريدا لصيد الاسماك في المياه العذبة" وباشروا التحقيق. فهذه المهاجمة كانت الثامنة خلال سنة في فلوريدا والثامنة والسبعين منذ بدء حفظ السجلات عام ١٩٤٨. ولندرة هذه المهاجمات ازداد قدوم الناس في الآونة الاخيرة الى المواطن الطبيعية للتماسيح. وهذا ربما كان السبب الذي جعل بعض التماسيح يفقد خوفه من الانسان. واذ كثر تشييد المنازل بالقرب من اماكن كجدول ميلر، ندرت الحيوانات التي تأكلها التماسيح، كالظربان والسنجاب. وبعد صدور قانون حماية الحيوانات المعرضة للانقراض ازداد عدد التماسيح.

مطاردة ذلك التمساح أسفرت عن صيد أنثى بلغ طولها مترين. لكن الذين شاهدوا الحادث أصروا على ان التمساح الذي هاجم مايكل كان اكبر بكثير. وفي اليوم التالي تعقب المبعوثون تمساحاً آخر واصطادوه. كان طوله ٣٤٤ سنتيمتراً ووزنه ١٨٠ كيلوغراماً. انه كبير جداً بالنسبة الى أي مقياس، وآثار العض على قناع مايكل وزعنفته تطابق اسنانه تماماً.

بين فكي تمساح

غاري فلبس الذي حقق في الحادث شرح أن سبب المهاجمة كان الجوع: "لدى فحص معدة التمساح تبين لنا انه لم يأكل شيئاً منذ اسبوع على الاقل." وهو يعتقد ان التمساحين ربما كانا في جدول ميلر منذ سنوات. ويشير الى انه تاريخيا ليس ثمة سبب للخوف من التماسيح: "ترعرعت وأنا اسبح حولها، وهي لم تزعجني قط. اما الآن فجوعها وزوال خوفها من الانسان جعلاها أشد خطراً."

بعد مرور ثلاثة أشهر على الحادث كان مايكل مع زائر له يتجولان خلف المنزل نزولا الى مياه الجدول العذبة حيث النسمات اللطيفة تحرك شجر الارز الشامخ والطحلب المتدلي من شجر السنديان النابت في الماء، وحيث السمك البوري يسبح بسلام وطيور البلشون (مالك الحزين) تتنقل بحذر على ضفة البحيرة. انه لمنظر لا يصدّق انه شهد تلك المأساة المذهلة.

قال مايكل انه لن يكف عن السباحة والغطس، لكنه لا يعتقد انه سيسبح قريباً في جدول ميلر. وهو يفكر دائماً في نجاته العجيبة من الموت، لكن والديه واثقان بأن التجربة لن تترك اي ندب عاطفي.

واذ وقف مايكل هناك حمد ربه لان جروحه الجسدية التي سببتها هجمات التمساح غير بيّنة. فجرح رأسه يحجبه شعره البني الكثيف. وجروح رجله وكاحله مغطاة بالجوارب. لن يعرف احد ابداً ان هذا الصبي كاد ان يفقد حياته مرتين.

الشاهد الوحيد الظاهر على الهجمات ثلاثة جروح صغيرة في يد مايكل اليمنى، لكنه لا يأبه لها، بل انه في الحقيقة يحملها شعاراً للحب، فهي تشهد للقوة الخارقة التي بذلتها امه اذ غرزت اظفارها في يده لانقاذه من شدقي الموت.

هنري هرت



كرة حاسمة

على اثر عاصفة ثلجية شديدة اكتسى حرم الجامعة طبقة كثيفة من الثلج وبات التنقل صعباً وتعذر الوصول الى المطعم. ومع ذلك أصرت الادارة على متابعة الدروس. الا ان بعض الطلاب رأوا غير ذلك، فصنعوا كرة ثلجية ضخمة ودحرجوها فسدت مدخل بناية الادارة. عندئذ تبلغ المسؤولون الرسالة وأوقفوا التدريس.

ج.ش.

صهر "محبوب"

اخيراً استقرّ رأي اخي على خطبة فتاة وكان قلقاً في شأن لقاء عائلتها. ولما عاد سألته امي: "حسناً، كيف جرت الامور؟"

فأجابها: "أظن ان والديها أحباني فعلا. فقد عرض علي ابوها ثلاث مرات ان يوصلني الى البيت."

ف.ج.

رواية غريبة
عن الحياة العصرية
تحكي كيف
يطرد البشر هواجسهم
بأسلحة خفية

حورية الجسر

لربما صادف ان رأى احدكم امي تتزلج على الجليد في مركز روكفلر بمدينة نيويورك. ومع انها بلغت الثامنة والسبعين من عمرها فهي لا تزال ناحلة قوية وترتدي ثوباً من المخمل الأحمر. ولعله واجب عليّ ان احمد الله لأن أمي تسلي نفسها من غير ان تشغلني. لكنني أتمنى في الواقع لو انها اختارت هواية اكثر تواضعاً. فكلما رأيت سيدة مسنة

Condensed from «The Angel of the Bridge,» copyright © 1961 by John Cheever, was first published by the New Yorker and is used by permission of International Creative Management, New York, N.Y. Illustration: Jeff Cornell

أنيقة ترتب الازهار او تقدم الشاي، فكرت في أمي وهي ترتدي ذاك الزي الذي يشبه زي نادلة مطعم وترقص على الجليد في قلب إحدى كبريات مدن العالم.

تعلمت أمي الرقص على الجليد في نيو انفلند (شمال شرق الولايات المتحدة) في قرية صغيرة تدعى سانت بوتولفس وهي مسقط رؤوسنا. وليس رقصها سوى تعبير عن تعلّقها بالماضي. صحيح انها امرأة صلبة لكنها لا تستسيغ التغيير. ذات يوم صيفي دبرت لها رحلة الى مدينة توليدو في ولاية اوهايو لتزور الاصدقاء. ولما وصلنا الى المطار لاحظت انزعاجها من قاعة الانتظار باعلاناتها المضاءة وسقفها المعقود ومشاهد الوداع المؤثرة المصحوبة بصخب موسيقى متواصلة.

ولما مضى على انتظارنا نصف ساعة بدأت امي تشعر بضيق تنفس واضح. اذ وضعت يدها على صدرها وراحت تلهث بشدة. تظاهرت بأني لم ألاحظ ذلك. وعندما أعلن موعد الاقلاع انتصبت واقفة وصاحت: "أريد ان أعود الى البيت! لا أريد أن أموت في آلة طائرة."

لم أذكر هذه النوبة امام أحد. لكن خوف أمي من الموت في حادث طائرة جعلني أدرك كيف أنها كلما طعنت في السن تناثرت في طريقها الصخور والاسود الخفية. وأدركت كم هي غريبة السبل التي اختارت سلوكها فيما العالم يغيّر حدوده ويتجاوز ادراكها.

اما أنا فلم أعانِ أياً من حالات الضيق التي تعانيها أمي. فلقد ورث اخي الكبير المدلل غرابة اطوارها. فذات مساء اتصل بي وسألني هل يمكنه ان يأتي الى منزلي لتناول العشاء. ولما لم اكن رأيته منذ نحو سنة فقد سرّني ان أدعوه الى العشاء. كنا نقطن في الطبقة الحادية عشرة من بناء عال. وفي الساعة السابعة والنصف اتصل اخي من مدخل المبنى وطلب مني النزول. ظننت في بادئ الامر ان لديه ما يحدثني به على انفراد. ولكن عندما وصلت الى المدخل ولج المصعد معي. وما ان أغلق الباب حتى بدأت تظهر عليه أمارات الخوف نفسها التي شاهدتها على أمي في ذلك اليوم الغريب. وشرع العرق يتصبب من جبينه وهو يلهث كعدّاء.

فسألته: "بالله عليك اخبرني ما الامر."

فأجابني ببؤس: "أخاف المصاعد."

– ولكن ما الذي تخشاه؟

"أخشى ان ينهار المبنى على من فيه."

ضحكت بقسوة. فقد بدا لي الأمر مضحكاً جداً، خصوصاً رؤية اخي مباني نيويورك تتخابط مثل قوارير لعبة البولينغ. لطالما سادت الغيرة شعور واحدنا حيال الآخر، اذ كنت أدرك دائماً انه يكسب مالا اكثر مني وان ممتلكاته تفوق ممتلكاتي. انه الأخ الأكبر. انه المفضل. ولكني ما إن رأيت بؤسه في المصعد حتى ادركت انه ليس سوى أخي الغارق في قلقه واضطراباته. توقف في الرواق ليستعيد انفاسه وشرح لي أنه يعاني هذا الرُهاب منذ أكثر من سنة، وأنه يرتاد عيادة طبيب نفسي. لكني لاحظت ان العلاج لم يجدِ.

ومع ان حاله تحسنت لدى خروجه من المصعد فقد قال لي عندما حان وقت الرحيل: "أنني مضطر الى نزول السلالم." فقدته الى السلالم ونزلنا بتمهل الى الطبقة الاولى. وفي مدخل المبنى ودعته ثم صعدت وأخبرت زوجتي عن خوف أخي من انهيار المبنى. فبدا لها الأمر غريباً ومحزناً. وهو بدا لي كذلك ايضاً، لكني وجدت هذا الخوف مضحكاً.

حواجز خفية

كان أخي يشعر بارتياح كبير وهو على الارض. فقد زرته ذات مرة مع زوجتي وأولادي في منزله في نيوجرزي لتمضية عطلة نهاية الاسبوع، فبدا لنا في صحة جيدة. لم أسأله عن رهابه. وبعد ظهر الاحد عدنا الى نيويورك. واذ اقتربنا من جسر جورج واشنطن رأيت عاصفة رعدية تكتنف المدينة. وما ان اصبحنا على الجسر حتى ضربت السيارة ريح عاتية كادت ان تفقدني السيطرة على المقود. وأظن انني شعرت بالهيكل الضخم يترنّح. ولما اصبحنا في منتصف الجسر خيل الي ان الطريق تنهار. لم أرَ اي علامة انهيار، لكني كنت مقتنعاً بأن الجسر لن يلبث ان ينشطر قاذفاً السيارات الى المياه القاتمة تحتنا. هذه الكارثة التي نسجها خيالي أرعبتني. وأصبحت قدماي من الوهن بحيث أحسستني عاجزاً عن السيطرة على السيارة. ثم أضحى تنفسي عسيراً وانسدل غشاء أسود أمام عيني.

ما ان قطعنا نصف الجسر حتى خفّ ألمي ورعبي. كانت زوجتي واولادي منشغلين بالعاصفة فلم يلاحظوا ما بي.

وبعد ايام اضطررت الى قيادة سيارتي الى منطقة ألباني. ومع ان النهار كان مشرقاً والريح هادئة، فقد بقيت ذكرى نوبتي قوية. فما كان مني الا ان لازمت الضفة الشرقية لنهر هدسون الى ان بلغت مدينة تروي حيث عثرت على جسر من الطراز القديم سهل عليّ اجتيازه بارتياح. وهكذا انحرفت عن سبيلي بحوالى ٢٥ او ٣٠ كيلومتراً. وادركت كم هو مخجل ان تعوق سفر المرء حواجز خفية. وعدت من ألباني سالكاً الطريق نفسها.

لم ترقني فكرة وجود عوائق خفية تتحكم بالحياة. وقررت ان اكون اكثر تطلباً من نفسي. ولما كان عليّ الذهاب الى المطار في الاسبوع التالي فاني قدت سيارتي بدلا من ان أركب حافلة أو سيارة أجرة. وحين أصبحت على جسر تريبورو كدت أفقد وعيي. وحين وصلت الى المطار طلبت فنجان قهوة، لكن يديّ كانتا ترتجفان فأرقت القهوة على المنضدة.

طرت الى لوس انجلس ذاك المساء. كنت متعباً فأخذت سيارة اجرة اوصلتني الى الفندق الذي أرتاده عادة، لكن النوم لم يعرف سبيله الى جفوني. ورأيت من نافذتي سيارتين بدا انهما تتسابقان في جادة سانسيت، فتوقفتا عند الضوء الاحمر وخرج من كل منهما ثلاثة رجال راحوا يتلاكمون. وعندما أضيئت الاشارة الخضراء سارعوا الى السيارتين وراحوا يتسابقون من جديد.

وفيما انا انظر الى جادة سانسيت في الثالثة بعد منتصف الليل، ادركت ان خوفي من الجسور ليس الا تعبيراً عن

اشمئزازي الغامض مما حدث للعالم. في وسعي ان أقود سيارتي بهدوء في ضواحي توليدو، فأمرّ بمحلات المدينة ومطاعمها وأرى هندستها الرتيبة. ويطيب لي التنزه في جادة هوليوود بعد ظهر الأحد، مبتهجاً بالسماء المظلمة فوق اشجار البلح المهجّرة من مواطنها. لكن الجسور الشاهقة هي على ما يبدو الحلقة المفقودة التي اعجز عن صوغها في هذه السلسلة الزائفة من الاشياء التي اتقبّلها. فأنا في الواقع أكره الطرق العامة والمطاعم. أما أشجار البلح والأبنية الرتيبة فتثير الكآبة في نفسي. أكره تدمير الحدود التي ألفتها. ويزعجني ما أراه من بؤس بين أصدقائي. وكنت كلما وصلت الى اعلى الجسر ادركت فجأة عمق شعوري حيال الحياة العصرية ومدى توقي الى عالم اكثر اشراقاً وبساطة ومسالمة.

تدخُّل رحيم

عدت الى البيت من رحلتي نهار السبت فوجدت ابنتي قد رجعت من المدرسة الداخلية لتمضي معنا عطلة نهاية الاسبوع. وصباح الأحد سألتني ان أعيدها الى مدرستها في نيوجرزي. فغادرنا المنزل بعيد الساعة السابعة وكنا نتحدث ونضحك. ولما اصبحت على الجسر لم أتذكر ما أصابني المرة السابقة. لكن النوبة ما لبثت ان اعترتني فجأة. فوهنت قواي ورحت الهث وقد ضاق نفسي وشعرت هَلِعاً باشرافي على العمى. نجحت في اجتياز النصف الثاني من الجسر لكني بقيت أرتعش كورقة خريف.

وبدت ابنتي كأنها لم تلاحظ ما اصابني أوصلتها الى المدرسة وودعتها ثم عدت.

لم يكن وارداً أن اعبر جسر جورج واشنطن ثانية، فقررت ان اتوجه شمالا الى نياك وأعبر جسر تابانزي الذي تصورته أكثر تدرجاً وأماناً. ولما دنوت من الجسر عاودتني الأعراض كلها. فضاق نفسي من جديد وأصابتني رعشة أفلتتت زمام السيارة من يدي. فوجهتها الى جانب الطريق وأوقفتها. وتذكرت اخي في المصعد ورأيت وجهه الشاحب والعرق المتصبب من جبينه. وتذكرت امي بثوبها الاحمر وهي تؤدي حركات الرقص الانيقة. وخلت اننا ابطال مسرحية مأسوية ألقيت على عاتقنا اعباء مستحيلة وأبعدتنا بليتنا عن سائر البشر. لقد ولّت حياتي الى غير رجعة وولى معها كل ما كنت احب. الشجاعة المستمدة من زرقة السماء والتلهف والتشبث الطبيعي بأمور الحياة. سينتهي بي المطاف ولا شك الى مستشفى الأمراض العقلية وأنا أصرخ بأن جسور العالم كلها مشرفة على الانهيار.

فجأة فتحت فتاة باب السيارة وصعدت اليها. قالت لي: "لم أصدق ان احداً سيقلّني." كانت تحمل علبة كرتون وقيثارة صغيرة ملفوفة بمعطف عتيق. وكان شعرها الكستنائي ينسدل على كتفيها. وبدا وجهها ممتلئاً وسعيداً.

سألتها: "أتوقفين السيارات لتسافري مجاناً؟"

– نعم.

"ولكن أليس في ذلك خطراً على فتاة في سنك؟"

– لا، أبداً.

"أتسافرين كثيراً؟"

- أسافر دائماً. فأنا أغني وأعزف على قيثارتي في المطاعم لأكسب المال.

"ماذا تغنين؟"

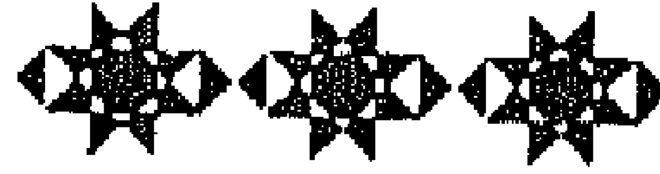
- معظم أغنياتي من النوع الشعبي. كما انني اردد بعض اغنيات قديمة.

وراحت تغني لي وأنا اعبر الجسر فبدا لي عظيماً ومتيناً صممه رجال أذكياء ليسهلوا سفري. أما مياه نهر هدسون تحتنا فكانت هادئة ساكنة. وعادت الي الشجاعة وروح التلهف والهدوء المبتهج.

انتهت أغنية الفتاة عندما وصلنا الى الضفة الشرقية. فشكرتني وودعتني ونزلت من السيارة. عرضت ان أوصلها الى حيث تشاء لكنها رفضت وابتعدت. أما أنا فعدت الى المدينة وقد رمم عالمي فغدا في منتهى العدل والروعة. وعندما بلغت المنزل فكرت في أن أتصل بأخي لأخبره بما حدث وبي امل وطيد ان تكون للمصاعد ايضاً حوريتها. لكني عدلت عن هذه الفكرة لانها كانت ستجعلني أبدو مضحكاً او مجنوناً.

أتمنى لو أصادف دائماً تدخلا رحيماً يساعدني في حل أسباب قلقي. لكني لا أؤمن بحسن الطالع، لذا سأتجنب جسر جورج واشنطن مع اني بت استطيع عبور جسري تريبورو وتابانزي بارتياح. وما زال أخي يخشى المصاعد وما زالت امي ترقص على الجليد.

جون تشيفر



مدير بدين

أراد زوجي ان يشتري بذلة جديدة، فطلب مني أن ارافقه الى السوق. دخلنا عدة محلات فواجهتنا المشكلة ذاتها، اذ كانت السترات تناسب زوجي لكن السراويل كانت ضيقة. وفي نهاية المطاف دخلنا محلا فأتانا بائع شاب نشط بعدة نماذج، لكن المشكلة نفسها برزت. فقال البائع: "لديّ الحلّ. ستجد يا سيدي ما يلائمك بين البذلات التي خيطت خصوصاً لمديري المكاتب. لم يتبقّ لدينا اي منها، لكني سأتصل بفرعنا الثاني لأرى ان كانت لديه واحدة."

ودخل زوجي حجرة القياس ليبدّل ملابسه. أما أنا فجلست بعيداً عن مرأى البائع ولكن قريباً من الهاتف. فسمعته يقول: "مرحباً، هل تبقّت لديكم بذلة لرجل بدين؟"

د.ل.

سائحان في أوستراليا

زوجي لا يحب قيادة السيارة الا في الريف. وقد ابدى امتعاضاً شديداً وهو يقود سيارة في ضواحي مدينة سيدني الاوسترالية لكثرة ما صادف من اشارات ضوئية ومشاة. وبعد منعطف جبلي طويل طالعتنا سلسلة هضاب تكسوها الغابات. وبدت مهجورة. فصاح زوجي فرحاً: "أنظري. ها هي الحضارة أخيراً!"

ر.هـ.

لا تستسلموا للانفعال والمرض



١ - المقاومة الشافية

تثبت الابحاث الجديدة أن المناضلين الذين يرفضون الاستسلام للمرض المنهك يتمتعون بحظ أكبر في الشفاء

عندما كان ميهاي ديمانسيسكو طبيباً متمرناً في مستشفى كونيتيكت، رافق رئيس قسم جراحة الاعصاب ذات يوم في جولة على المرضى. فوصلا الى مريضة في الرابعة والعشرين من عمرها ما زالت في غيبوبة منذ ثلاثة أشهر. قال رئيس القسم: "لا تضيعوا الوقت معها. فهي لن تصحو أبداً."

بعد أسابيع قليلة استعادت المرأة وعيها. وحين سألها ديمانسيسكو هل تذكر أي شيء حدث أثناء غيبوبتها أجابت: "أذكر ذاك الطبيب يقول انني لن أشفى ابداً. وقد قررت أن أبرهن العكس."

يعلق ديمانسيسكو الذي يعمل حالياً في مستشفى ناسو الجنوبية بولاية نيويورك: "صممت المرأة على الكفاح من أجل الحياة ونجحت. وانا صادفت حالات عدة مماثلة."

باحثو السرطان في مستشفى جامعة كينغ بلندن متفقون في الرأي. انهم أجروا أبحاثاً دقيقة على ٥٧ إصابة بسرطان الثدي أخضعت لجراحات استئصال. فنقلوا الى الصحيفة الطبية البريطانية "لانسيت" أن سبعاً من عشر نساء يتمتعن بروح المقاومة تمكنّ من العيش عشر سنوات اضافية. لكن أربع

Illustrations: Dennis Magdich

نساء من كل خمس فقدن الامل حين عرفن بدائهن، فارقن الحياة. كذلك توفيت ٢٤ مصابة من اصل ٣٢ استسلمن للمرض.

الكافور والمناعة - تتكاثر البراهين لدعم معلومات هؤلاء الاطباء وغيرهم. فالمرضى المكافحون ينالون فرصاً للشفاء أفضل من الذين يستسلمون لمرضهم. والواقع ان فرعاً جديداً في حقل الطب يدعى "علم المناعة النفسية العصبية"(١) يهتم بتأثير المواقف العقلية في مقاومة الجسد للأمراض ويحدد الروابط بين العقل والدماغ وجهاز المناعة في الجسم.

لمَ ينجح المكافحون؟

أحد الاسباب اهتمامهم بأنفسهم. ويذكر جراح القلب الدكتور واين ايسوم من المركز الطبي في مستشفى كورنيل بنيويورك: "المريض المدافع يمارس المشي الصباحي على رغم جروحه المؤلمة، بينما المريض المستسلم يستلقي طوال النهار ويتعرض لالتهابات رئوية."

لكن السبب الرئيسي وظائفي(٢). فالباحثون في علم المناعة النفسية العصبية يثبتون أن الاحاسيس والمواقف العقلية والمكافحة تؤثر في جهاز المناعة.

نشر الطبيب النفساني جورج سلمون والعالم النفساني رودولف موس أولى الحقائق المتقدمة عن مفهوم هذه المناعة وذلك اثناء عملهما في كلية الطب بجامعة ستانفورد في كاليفورنيا عام ١٩٦٤. درسا سجلات ٥٠٠٠ مصاب بالتهاب المفاصل الرثياني واستنتجا ان وضعهم العاطفي يؤثر في وضعهم الجسدي.

وركزت سلسلة حديثة من التجارب المخبرية على الارتباط الوثيق بين الدماغ وجهاز المناعة، وأكثر هذه الآختبارات اقناعاً نفذها البروفسور نوفيرا سبكتور من معاهد الصحة الوطنية في الولايات المتحدة وباحثون من كلية الطب في جامعة آلاباما. لقد علموا الفئران تقوية دوافع مناعتها. وفي العام ١٩٨٤ حقن الفريق الفئران دواء يزيد نشاط الخلايا القاتلة الطبيعية في الجسم. وهذه الخلايا تؤلف جهاز المناعة الذي يدمر الخلايا السرطانية والسموم وكل عنصر غريب في الجسم. وفي اللحظة ذاتها عرض الباحثون الفئران لرائحة الكافور.

في وقت لاحق تنشقت الفئران رائحة الكافور لوحده من دون حقنها الدواء، فلوحظ ارتفاع ملحوظ في نشاط الخلايا القاتلة الطبيعية. لقد تعودت الفئران تقوية دوافع مناعتها حينما تشتم رائحة الكافور.

الايجابية الشافية - كيف يوجه الدماغ جهاز المناعة؟

كشف البروفسور آلان غولدستاين والدكتور نيكولاس هول من كلية الطب في جامعة جورج واشنطن خفايا هذه المسألة، واكتشفا أن الدماغ وجهاز المناعة يتصلان بواسطة مجموعة مختصة من الهرمونات تدعى "ثايموسين" وعناصر أخرى في الدم.

(١) Psychoneuroimmunology
(٢) Physiological

تأكد لعدد من الباحثين ان لبعض المشاعر تأثيراً واضحاً في جهاز المناعة. فقد ربطت عالمة النفس مارغريت كيمني من جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس بين الاصابة بالحَلاء (العقبولة) التناسلي والشعور بالهبوط النفسي. وتحقق فريق مؤلف من زوجين في جامعة أوهايو بكولومبوس من الأذى الشديد اللاحق بجهاز المناعة نتيجة الاجهاد العقلي. فقد عمدت العالمة النفسانية الدكتورة جانيس كيكولت غلاسر وزوجها عالم الفيروسات رونالد غلاسر، الى فحص دم أربعين طالب طب خلال مراحل مختلفة من السنة الدراسية وأثناء أسبوع الامتحانات، ووجدا أن الاجهاد أحل الفوضى في جهاز المناعة ونشاط الخلايا الطبيعية القاتلة وقدرتها على صنع الانترفيرون، وهو بروتيين طبيعي يمنع الاصابات الفيروسية، خصوصاً في فترة الامتحانات، مما زاد اصابات الانفلونزا والزكام لدى الطلاب.

وتزداد الادلة وضوحاً، اذ أتم الاطباء من مركز هاربرفيو الطبي في سياتل بولاية واشنطن أبحاثاً دامت سنتين على ٢٠٠ إصابة بحروق، وأظهرت ان المواقف الايجابية لبعض المرضى عجلت شفاءهم. كما قارنت عالمة النفس ليديا تيموشوك من جامعة كاليفورنيا في سان فرنسيسكو اوضاع ١١٧ مريضاً بعد فترة وجيزة من اعلامهم عن اصابتهم بالورم القتامي الخبيث. وبعد ثمانية وعشرين شهراً توفي عشرون منهم، فقابلت العالمة هذه المجموعة مع عشرين من الباقين احياء. وعلى رغم ان مؤشرات المرض كانت مماثلة للمجموعتين فقد وجدت ان الذين ماتوا اظهروا أسى واكتئاباً وقلقاً.

تسلحوا بالايمان – من جهة اخرى، تبقى المراجع الطبية مرتابة في ادعاءات علم المناعة النفسية العصبية. أستاذ الطب باري كاسيليث من مركز الابحاث السرطانية بجامعة بنسلفانيا في فيلادلفيا درس المواقف العقلية لـ٤٠٤ مصابين بسرطان استعصى على الجراحة و١٥٥ مصاباً بالورم القتامي او سرطان الثدي. وأشارت البيانات الى ان ذوي المواقف الايجابية لم يصمدوا اكثر من المرضى المستسلمين.

أيدت صحيفة "نيو انغلند" الطبية نتائج أبحاث كاسيليث. وفي مقال افتتاحي صرحت الدكتورة مارشا انجل: "حان الوقت لنعي أن ايماننا بالمرض كانعكاس مباشر للوضع العقلي هو تقليد قديم." لكن النقاد اشاروا الى أن ابحاث كاسيليث خاطئة إذ أجريت على مرضى في المراحل الاخيرة من السرطان المستعصي.

لكن الدكتور اسحق دجيراسي رئيس قسم الاورام في المركز الكاثوليكي الطبي في فيلادلفيا يؤمن بامكان شفاء المصابين المكافحين، ويقول: "لدينا البراهين المقنعة على ان الموقف العقلي الصحيح يجعل عمل جهاز المناعة اكثر فاعلية."

كيف تحصل على روح المقاومة لمواجهة المرض؟ وكيف تحافظ عليها؟ ينصحك الخبراء بما يأتي:

١. لا تهلع عند تشخيص المرض. تذكر

ان كثيرين صارعوا المرض وانتصروا.

٢. اختر طبيباً مكافحاً، خصوصاً في الحالات السرطانية. يقول دجيراسي: "إن كان طبيبك انهزامياً فابحث عن طبيب آخر مستعد لمشاركتك في النضال."

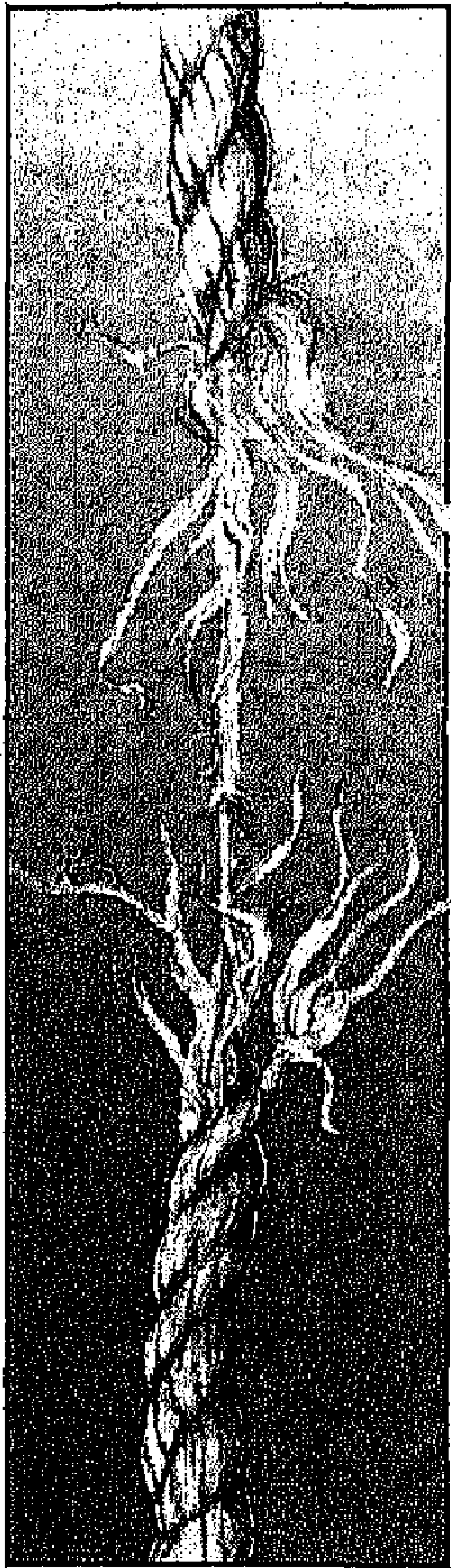
٣. لا تقلق إن خفت أحياناً، فهذا طبيعي جداً. ولكن لا تجعل المخاوف تسيطر عليك بل حاول مقاومتها.

٤. تسلح بالايمان. يقول دجيراسي: "لقد عالجت أكثر من عشرة آلاف مصاب بالسرطان خلال السنوات الثلاث والثلاثين الاخيرة، وكان المؤمنون أفضل المكافحين."

دونالد روبنسون ■

٢- حذار المشاحنات اليومية

يؤكد الخبراء ان الانفعالات اليومية البسيطة تؤدي الى مشاكل صحية. اليك الوسيلة للتغلب عليها



موت الزوج ١٠٠ علامة. الطلاق ٧٣ علامة. الطرد من العمل ٧٤ علامة...

يتكهن جدول "هولمز" (٣) الشائع اليوم بنسبة المرض الناتج من الاجهاد. إن كان مجموع علاماتك ٣٠٠ عن جميع الانقلابات المفاجئة في حياتك خلال سنة فاعلم انك ستمرض. فبيانات جدول هولمز تظهر الارتباط بين التغييرات الجذرية في الحياة وما قد ينتج منها.

معظم الباحثين اليوم مقتنعون بأن المتاعب الاساسية تفرض ضريبة على صحتك. لكن الدراسات الاخيرة تشير الى أن المشاحنات اليومية تسير بالانسان الى المرض والهلاك كما لو كان غارقاً في المآسي المفجعة. من هذه الازعاجات المتكررة رنين الهاتف المتواصل أثناء انهماكك في انهاء أحد التقارير، وتأنيبك لذنب لم تقترفه، و"انكشاف" حسابك في المصرف. ويقول العالم النفساني ريتشارد لازاروس من جامعة كاليفورنيا في بركلي: "إن هذه المشاكل تبرز على حساب سلامتك العقلية والجسدية.

(٣) Holmes Stress scale

ما توصل اليه لازاروس مستنداً الى أبحاث في حياة كثير من النساء والرجال يؤكد أن التغييرات الجذرية، كالطلاق والموت، تسبب ضغوطاً نفسية كبيرة. ويوضح ان "التغييرات الخطيرة التي تنجم عن أحداث مهمة في حياتنا اليومية تؤثر في صحتنا. فالطلاق مثلا يعادل ألف مشاجرة عادية."

يوافق عدد من الباحثين على استنتاجات لازاروس. لويس فربورغ عالم الاجتماع بجامعة ميشيغان تابع حياة ٥٨٩ رجلا وامرأة ووجد ان الإثارات اليومية تحدث اضطرابات نفسية تسبب بدورها مشاكل جسدية. ويقول العالم النفسي تشارلز سبيلبرغر من جامعة جنوب فلوريدا: "أفادت أبحاث أجريت على ٢١٠ ضباط شرطة في فلوريدا ان اسباب الاجهاد لا تعود الى التحقيقات المثيرة مع المعتقلين بل الى تكدس الازعاجات اليومية كالتقارير والمراجعات الخطية."

لقد تأكد للعالم النفسي آرثر ستون من كلية الطب بجامعة نيويورك ان الضغوط الثانوية اليومية ازدادت قبل مدة راوحت بين ثلاثة ايام وخمسة من ظهور اعراض المرض في الجهاز التنفسي العلوي لدى مجموعة من الازواج في لونغ آيلند. وفي بحث سابق تناول الاختبارات اليومية لخمسين زوجاً، وجد ستون ان الازعاجات الخمسة الاكثر انتشاراً هي الخلافات مع الزوج ومتاعب الاولاد والزملاء والمشاكل الشخصية وضغوط العمل. واكتشف أن نسبة الامراض تزيد بسبب الازعاجات اليومية الثانوية اكثر من الاحداث الرئيسية في السنة الماضية.

لكن هذه الازعاجات هي واحد من العوامل التي تدفع الى الاجهاد. والمهم طريقة تجاوب الافراد معها. ويشير بول روش رئيس المؤسسة الامريكية للاجهاد النفسي الى ان "ما يرهق البعض قد يبدو عائقاً بسيطاً للبعض الآخر." قد يغتاظ احدهم مثلا، ان فاته القطار، بينما يمكث آخر بهدوء مكملا قراءة رواية او كتابة تقرير.

أما المآسي، كموت الزوج، فتفوق القدرة على الاحتمال. ولكن لا يجوز للمرء ان يقف مكتوفاً في وجه المشاكل، بل عليه العمل على خفض ضغطها ومقاومة المرض.

ست نصائح - راقب العالمان النفسانيان سوزان أوليت كوباسا وسالفاتور مادي من جامعة شيكاغو في ايلينوي مئات من رجال الاعمال، ولاحظا ميزات مشتركة بين الذين يقاومون الكثير من الاجهاد اليومي من دون الاصابة بالمرض، فهم يشعرون بالسيطرة التامة على حياتهم ويتحدون الاحداث غير المتوقعة ويلتزمون أعمالهم. كذلك فانهم يواجهون المشاكل بجرأة ويحاولون حلها.

علّم كوباسا ومادي هذه الاساليب اناساً تحت وطأة الاجهاد، فأظهروا تحسناً صحياً ونفسياً ملحوظاً.

يمكنك انت ايضاً مقاومة الانفعال والاجهاد. واليك ست خطوات تساعدك على مواجهة مشاكل الحياة اليومية:

١. احتفظ بسجل يومي عما يغيظك. ماذا يثيرك؟ كيف تتفاعل مع هذه الاثارات؟ أتغضب حين تفقد السيطرة

على وضع معين؟ أترهق نفسك بعمل ما لأنك لا تستطيع رفضه؟

٢. أصغ الى ذاتك. فجأة يتجاوز سائق مسرع فتصرخ: "يا ابن الـ... ." إن رد فعلك هذا يرفع ضغط الدم. بدلا من ذلك حاول أن تقول: "شكراً لله، لم نصب بأذى." وعندما يواجهك عمل صعب قل: "استطيع القيام بذلك" عوض ان تقول: "يبدو العمل صعباً." فكلامك المهدئ لنفسك يغير أفكارك ويساعدك كي تسيطر على انفعالاتك.

٣. تصرف ان استطعت. لقد وجد ستون ومادي وكوباسا أن الوسيلة الشائعة بين الاشخاص المعافين لمواجهة الضغط النفسي هي التصرف المناسب. إن جافاك أحد الاصدقاء فمن الأصح ان تسأل: "هل من مشكلة؟" انها محاولة لحل الوضع. أما اللجوء الى التذمر او الكحول فقد يشعرك بالتحسن موقتاً لكنه يبقي الضغوط النفسية على حالها.

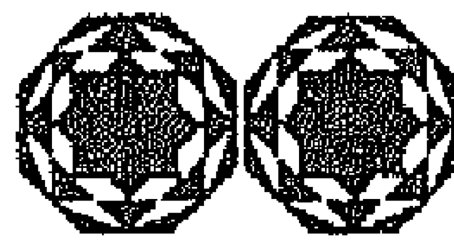
٤. إقبل بالواقع اذا تجاوز محدودياتك. فإن كنت تنتظر نتائج الامتحانات، حاول ان تكون متفائلا أو تتلهى قليلا.

٥. أثبت على نظام حياتي معين. حين راقبت الباحثة كاثرين شيفر من جامعة تكسن في أريزونا اطفالا من ١٨٩ عائلة، وجدت ان الذين اتبعوا نظاماً يومياً، كأوقات الطعام والنوم، قلّت مشاجراتهم وانخفضت نسبة اصاباتهم بذات الرئة والالتهاب الشعبي.

٦. كن ثاقب الفكر، خصوصاً في "الايام المنحوسة" حين يهرب الكلب او تتأخر الحافلة او تمطر فجأة او يغضب رئيسك. اعتمد حدة الذهن وروح النكتة في مواقف كهذه.

تذكر: لا يمكنك تجنب الازعاجات، فمحاولة ذلك تجعلك في ورطة أكبر. ولكن حاول ابتكار أساليب مناسبة لمواجهتها فتثبت أنك سليم العقل والصحة.

نورما بيترسن



كُتُب المضرب

كرة المضرب هي رياضة عائلتنا. وخلال اجازته من الجامعة لعب ابننا الاصغر مع والده وأخيه، فجاء أداؤه سيئاً خلافاً لما كان وهو في المدرسة الثانوية. وبعد انتهاء اللعب أخذ يلوم نفسه مردداً: "هذه نتيجة عدم التمرين."

فقال له أخوه معزياً: "خفف من كدرك، والدك يعرف أنك الآن تضرب الكتب بدلا من الطابة."

البسمة الفاتنة أجمل زينة مكملة لثوب رائع.



مغامَرة ملحَمّية فوق الجليد القطبيّ

بلغهما في مجاهل القطب الشمالي ان الحرب العالمية الثانية اندلعت، فانطلقا في مغامرة ملحمية وفي ظنهما أن الطريق الاطول ستكون الأسرع

لسنة ونصف سنة أكبّ المستكشف البريطاني تومماننغ (٢٩ عاماً) وزوجته الكندية جاك (٣٠ عاماً) على رسم خرائط للساحل الغربي المجهول في جزيرة بافن. وهما لفا جهاز الراديو لديهما ببطانية اتقاء للصقيع، ولم يستعملاه الا كمقياس للمسافات على الخرائط ادخاراً للبطاريات. ولذا حين جاءا بصحبة الكلاب الى المحطة التجارية في كيب دورسيت في ٢ يناير (كانون الثاني) ١٩٤٠ لم يكونا يعرفان، شيئاً عن احداث العالم. وسألهما مدير شركة خليج هدسون: "هل سمعتما بالحرب؟"

– لا.

"لقد بدأت في سبتمبر (أيلول).".

كان توم وجاك تواقين الى اكمال

مشروع المسح الذي رعته الجمعية الملكية للجغرافيا والمتحف البريطاني. لكن أياً منهما لم يساوره ريب في الواجب الذي ينبغي ان يؤدياه الآن.

قال توم: "علينا ان نخرج ونقوم بما نستطيع." وهو قصد الخروج من الشمال. ووافقت جاك. لكن كيف؟

كانت كيب دورسيت عالقة في قبضة الشتاء، تعزلها عن الخارج مئات الكيلومترات من الجليد المتراص. لا مهبط للطائرات، والسفينة السنوية الوحيدة "ناسكوبي" المرتقب وصولها في اغسطس (آب) لا تستطيع انزال آل مانغ الى مونريال قبل اكتوبر (تشرين الاول).

قال توم مفكراً: "ثمة سبيل آخر. نبحر الى الشمال صعوداً في محاذاة الساحل كما كنا نعتزم. وننجز ما امكننا من مسح وخرائط، ثم نتابع عبر الطريق الطويلة الى الخارج. واذا ما سار كل شيء على ما يرام فسنقهر الجليد ونبلغ مونريال في الخريف."

اقتراح توم هائل. ففي مركبهما البالغ طوله عشرة أمتار والمفتوح باستثناء قمرة نوم صغيرة، سيتقفيان الشواطىء المثلجة في بحر فوكس الزاخر بالجزر والذي يقع شمال خليج هدسون وغرب جزيرة بافن.

سيشكل مسارهما ثلاثة أرباع دائرة عبر حدود بلاد وطأتها قلة من الرواد. وحالما يصلان الى الشاطىء الغربي لخليج هدسون سيكون رجاؤهما ان يصادفا أحد المراكب الشراعية التي تموّن البعثات والمحطات التجارية. ومن ثم يعبران الى تشرشل في مانيتوبا ويركبان القطار الى وينيبغ.

قدرت جاك في ذهنها المتاع المتوافر لديهما: خيمتهما الكبيرة بالية تماماً، غير ان في امكانهما ان يبيتا في المركب. الوقود غير كاف لكن للمركب شراعاً. زيت الفقمة المتوافر لهما والمستعمل في التدفئة والطهو يدوم حتى الخريف، والطحين حتى عيد الميلاد. قالت جاك: "وضعنا ليس سيئاً جداً، اظن ان علينا القيام بالرحلة."

زواج طريف – توم مانغ القوي البنية ذو اللحية الشقراء والعينين الزرقاوين هو احد الرحالة القطبيين الاشد بأساً والاكثر خبرة. هجر دراسته في علم الحيوان بجامعة كمبريدج قبل سبع سنوات، ورفض العمل في شركة تخمير تملكها أسرته. وانطلق الى القطب الشمالي.

وفي العام ١٩٣٥، وفيما هو عائد الى بريطانيا على متن إحدى البواخر العابرة للاطلسي لينظم بعثة الى بحر فوكس، لمح فتاة تدعى جاك مفعمة بالحياة سديدة الرأي من نوفاسكوشيا شرق كندا، درست الآداب الكلاسيكية وعلم الحياة في جامعة دالهاوسي. والتقيا في بريطانيا ثم في مونريال حين كان توم متجهاً شمالا بعدما اصبح قائداً للبعثة البريطانية – الكندية الى القطب والمؤلفة من ستة رجال. وبعد سنة تفرق شمل البعثة واستقل كل فرد بمشروع خاص. ولما كان البريد يصل مرة في السنة فلم تتلق جاك اخباراً كثيرة من توم. وفي العام ١٩٣٨ وردت عليها برقية.

كتب توم نص البرقية في مخيم أمضى فيه الشتاء بمفرده، وحملتها مزلجة كلاب الى محطة ابراق: "يسرني ان تنضمي إلي في كيب دورسيت هذا الصيف لمدة سنتين. فكري ملياً. الحمقى وحدهم يتسرعون. الثياب الاضافية وسواها غير ضرورية. سجلي المصاريف على حسابي في شركة خليج هدسون. لن استطيع تلقي الجواب. تومماننغ."

لم تكن جاك في حياتها نامت في خيمة او أبحرت في مركب مفتوح. غير انها لم تتردد. فالرسالة الهبت احساسها بالمغامرة. وهي عرفت ان توم ماننغ رجل الكلمات القليلة. وما كان يصبو اليه هو موعد مع عروس.

وصلت جاك الى كيب دورسيت على متن "ناسكوبي" في يوليو (تموز) ١٩٣٨. وفي اليوم التالي تزوجت توم. كان بيت العروسين مركب توم "بولكات." واستعملت فيه الرفوف سريراً وجلود الايائل اغطية. وبعد ستة ايام أبحر الزوجان صوب ارض مجهولة.

وتولى توم صيد الحيوانات والاسماك فيما تدربت جاك على تحضير كعك هش من الطحين والماء. واكتشفت طريقة ناجعة هي ابقاء اعواد الثقاب جافة في شعرها، واكرهت نفسها على الاستيقاظ في خيمة مثقلة ببلورات الجليد.

واذ بقيت وحيدة لايام فيما توم يجول بحثاً عن الطعام، فقد مرت بلحظات عصيبة. وجاء في مذكراتها: "استيقظت هذا الصباح بشعور قابض للصدر، لذا نزلت قبل الفطور وشكوت همي الى صخرة." وخلال شتاءين وصيف كانت الصعوبات متنوعة. وسجلت جاك في المفكرة: "لا مكان هنا له سقف يظلله. لا مأوى في الليل ان لم نرتبه بأيدينا. لا طعام ولا دفء ما لم نوفره بجهودنا المتواصلة. لا راحة من الكفاح لابقاء الترابط بين جسدينا وروحينا."

اما الآن وقد جاءهما خبر الحرب فقد كان هدف آل ماننغ ان ينجزا ما امكن من مسح جغرافي خلال الوقت المتاح لهما ويخرجا قبل فصل التجمد. كان عليهما اولا ان يرحلا في مزلجة الكلاب الى بانيرتونغ على الساحل الشرقي لجزيرة بافن للتموّن. وذهبا بعد ذلك الى المخيم الشتوي في خليج تافرنر حيث قطنا بيتاً ثلجياً. كان البرد قارساً. واشتد الالم في اصابع قدمي جاك التي قرصها الجليد في الربيع الماضي. وتورمت قدماها وتقرحتا، ولم تكن تشعر بالدفء الا داخل كيس النوم.

بداية بائسة — عزم آل ماننغ في الصيف الاخير الذي يمضيانه في المنطقة ان يستكشفا الساحل جنوب خليج تافرنر. وختاماً في ٦ يوليو (تموز) باشرا رحلتهما للخروج من القطب. سيمضيان وقتاً طويلا يتجهان نحو الشمال. والمرحلة الاولى هي العودة الى خليج تافرنر حيث ترك المركب "بولكات." لكن الرياح الشمالية الغربية العاصفة رصّت اطواف الجليد على الشاطىء، فغدا التطواف متعذراً الا في ذروة المد حيث يتوافر ماء كاف يتيح لتوم ان يوجه المركب المحمل اثقالا. ورافقته جاك براً مع الكلاب التي أدمى وجوهها لسع البعوض.

وصلا الى مخيمهما بعد ثلاثة اسابيع من الاهوال. وفي ٤ أغسطس (آب) انزلا المركب الى الماء وأبحرا بضع مئات من الامتار قبل ان يتوقفا ليصلحا الدفة المعوجة.

بعد هذه البداية البائسة خابت كل الآمال برحلة يسيرة تحت خفق الشراع، اذ تراكم الثلج على الساحل واستهلك الوقود العزيز المنال خلال الساعات الطوال من الدوران بين اطواف الجليد. ومرة تلو اخرى أفلتا بجهد من الانسحاق. كان ينبغي دفع الاطواف جانباً، او ان يخرجا الى حيث الجليد ويجذبا المركب بقوة وحشية. وكانا اذ يعوقهما الثلج او الجزر او الطقس ينامان وهما يضبطان الساعة المنبهة ليتأكدا من الاستيقاظ. كان مقصدهما اغلوليك في جزيرة قبالة الساحل الشمالي الشرقي لشبه جزيرة ملفيل حيث من المقرر وصول سفينة شراعية في أواخر أغسطس (آب).

شمال غرب بحر فوكس كانا اجتازا الف كيلومتر وقد أتما مهمة المسح. واصبحا على أهبة التوجه جنوباً. ولكن كان عليهما ان يندفعا بسرعة عبر مضيق فيوري وهكلا ليبلغا شبه جزيرة ملفيل. وترنح المركب بشدة وأخذ الرذاذ يتطاير اثناء اجتياز القناة البالغ طولها ٦٥ كيلومتراً في نحو ثماني ساعات. وأوصلهما السحب والجنب نزولا على الساحل الى اغلوليك في ٤ سبتمبر (ايلول) حيث علما ان السفينة الشراعية ستصل في اليوم التالي.

ولكن تبين ان "بولكات" عريض جداً فلا يمكن تحميله على متن السفينة. ولم يشأ توم ان يترك مركبه. وكان واثقاً من انه سيصل الى تشرشل قبل الجليد.

ارتفاع المعنويات – في الثامن من سبتمبر (ايلول) انطلق الزوجان في "بولكات" قاصدين تشرشل التي تبعد ١٦٠٠ كيلومتر. وعلى الفور تساقط الثلج عليهما. وفيما اتجه "بولكات" جنوباً صوب الدائرة القطبية انقلب الطقس بارداً ضبابياً ماطراً. ولمدة يومين شق توم وجاك طريقهما فيما هبت الانواء فوق رأسيهما.

النهارات تقصر بسرعة مروعة. مراسي الليل تتجمد عند مجيء الصبح. وتطلب الامر احياناً اربع ساعات من التدفئة والتلقيم والادارة قبل ان يهدر المحرك معاوداً عمله.

في ٨ اكتوبر (تشرين الاول) افاقا ليجدا المركب متجمداً والثلج يسد مسرب المحرك. وباستعمال زورق صغير لديهما تمكنا من جرف الثلج بعيداً وشقا سبيلهما الى المياه المفتوحة. لن يصلا الى تشرشل قبل العاصفة الثلجية.

تهيأ توم للابحار في اتجاه ثكنة مهجورة في كيب فولرتون حيث توقع ان يجد المأوى والوقود. كان البناء قذراً والنوافذ محطمة والابواب تترجح على مفاصل ذات صريف. ونظفت جاك جانباً منه بفرشاة شعر قديمة. وعثر توم على فراش ثبته على اربع صفائح للوقود.

في ٣١ ديسمبر (كانون الاول) قدّر توم ان الثلج في خليج هدسون صلب على نحو كاف للرحيل. وودع الزوجان الحزينان مركبهما وحملا المزلجة وشدا عدتهما الى

الكلاب وانطلقا في سباق أخير مسافة ٧٥٠ كيلومتراً نحو تشرشل. ويوم عيد الميلاد احتجزتهما العاصفة في بيت ثلجي يرشح سقفه، وأمضيا الوقت وهما يحلمان بمآكل شهية.

في اليوم التالي، في خليج تشسترفيلد، بلغهما ان القطار سيغادر تشرشل في ٢١ يناير (كانون الثاني). واذ بقي أمامهما ٦٥٠ كيلومتراً وما يربو على ثلاثة اسابيع لاجتيازها فقد سمحا للكلاب بالاخلاد الى الراحة واطعماها ثم غادرا تشسترفيلد بمعنويات مرتفعة.

نفاد الطعام – انخفضت درجة الحرارة وهبت ريح هوجاء من الجنوب الغربي. وأهدرت ايام بسبب الطقس السيئ. وتدنت الحرارة الى ما دون ٤٥ درجة مئوية تحت الصفر وتغلغلت الريح الى كل منفذ في ثيابهما الكثيفة.

وبعد الرحلة القاسية في كل يوم، ثمة ثلاث ساعات من العمل الشاق قبل ان ينعما بالراحة. اذ ينبغي بناء بيت ثلجي واطعام الكلاب وتحضير العشاء. ثم كانا يدبان نحو حقيبة النوم التي تعرضت طوال اليوم لحرارة ٤٠ درجة تحت الصفر.

أضحى الطعام غير كاف. ولمدة ثلاثة أيام اقتاتا بلحم الايل والبسكويت. ثم نفد هذان أيضاً ولم يبقَ لديهما سوى لحم مفروم مقدد وقليل من الرز. وغدت جاك منهكة على نحو باعث على اليأس.

وذات يوم أوقف توم الكلاب مشيراً نحو الافق: "أتدرين ما ذاك؟"

فاجابت جاك: "لكأنه كوخ."

وابتسم توم: "انها رافعة الحبوب في تشرشل."

التاريخ: ٢٠ يناير (كانون الثاني) ١٩٤١. لقد ارتحلا مدة سنة و١٨ يوماً مجتازين نحواً من اربعة الاف كيلومتر على متن المركب والزورق ومزلجة الكلاب في احدى المناطق الاكثر وعورة في العالم. واخفقا في بلوغ مونريال قبل "ناسكوبي" وتخليا عن "بولكات." لكن توم وجاك أنجزا احدى الرحلات الملحمية في كندا القطبية. وفي اليوم التالي ركبا القطار الى وينبيغ والى الحرب.

التحق تومماننغ بالبحرية الملكية الكندية عاملا بادئ الامر كخبير رموز ثم في بعثات مسح في القطب. وساعد في انتقاء مواقع للمطارات الشمالية ومسحها، وأسدى العون في مسح المنطقة خلال الحرب وبعدها. ثم كرس حياته في القطب لمشاريع ابحاث في علم الحياة، كتقفي الدبب القطبية عاملا في المؤسسة الكندية للحياة البرية. والفت جاك كتاباً عن تجاربها.

وآل ماننغ يسكنان الآن في مدينة أوتاوا.

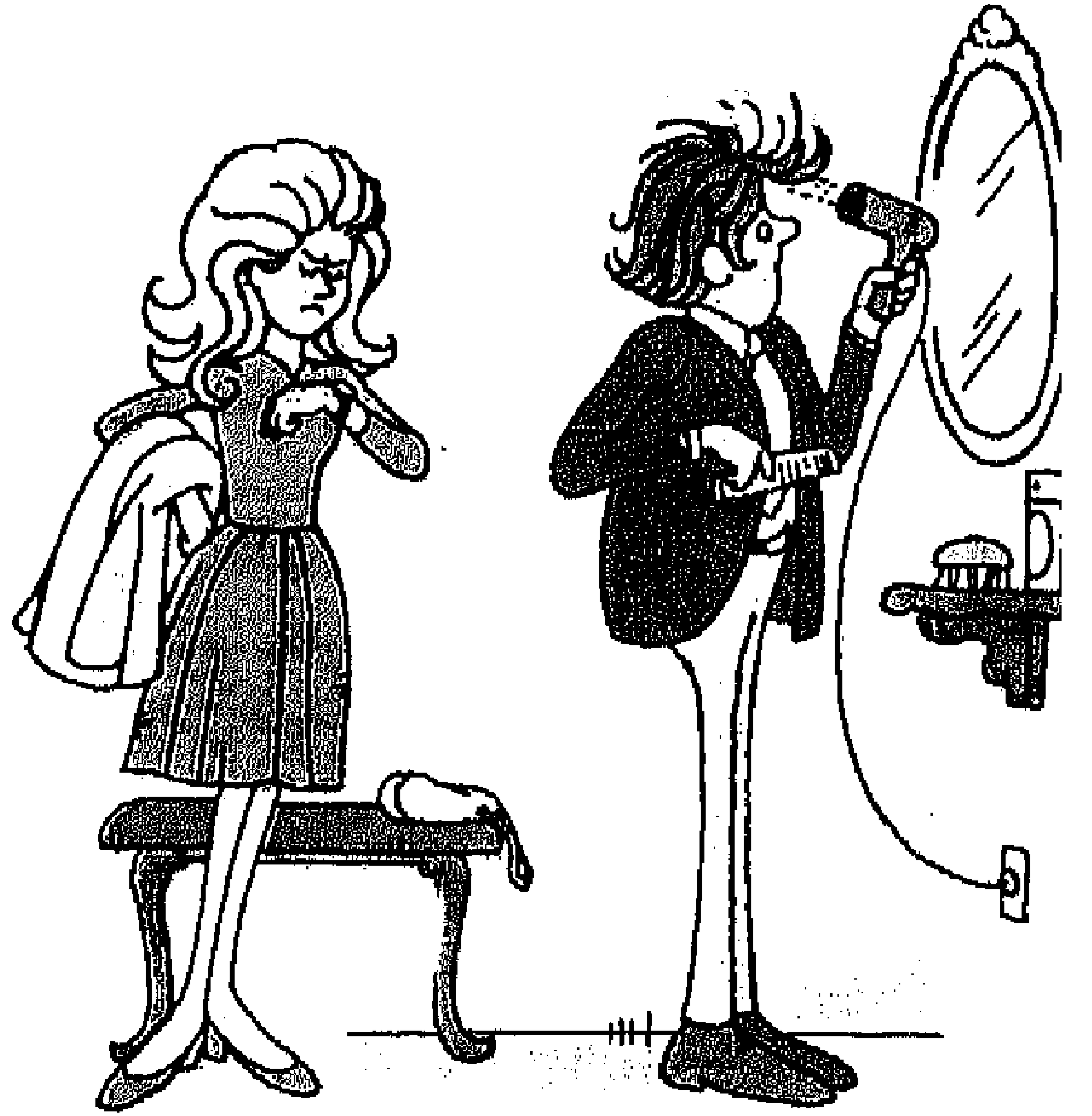
جون دايسون



السعادة

السعادة كالقطة: ان حاولت ملاطفتها تحاشتك، وان تجاهلتها راحت تحتكّ بقدميك وتثب من تلقائها الى حضنك.

ز.د.



دائرة المعارف

تتضمن الدائرة في هذا العدد كلمات ترد غالباً في الصحف. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. **طغمة:** ظلم – جماعة – كلام مبهم – عتمة.

٢. **تخاذُل:** خيانة – كذب فاضح – ضعف – تجاهل.

٣. **أعرب.** أنكر – أدار ظهره – أشار – أبان.

٤. **جزافاً:** كيفما اتفق – نادراً – بصعوبة – بلا فائدة.

٥. **تريّث:** أقام في المكان – أبطأ – كظم غضبه – تردد.

٦. **عزا:** اتهم – نقل خبراً – احتاج – نسب.

٧. **ناوأ:** عادل – أبعد – عادى وعارض – ساند.

٨. **ملاسنة:** مغالبة في الجدل – تزلف – ملاطفة – محاكمة.

٩. **اعتمل:** قرر – انفعل واضطرب – انتهى – عمل لجهة معينة.

١٠ – **جَبَه:** عالج – فاجأ – أقام جبهة – أرغم.

١١. **تطرَّق:** تحدث – دخل بلا إذن – نقض – ابتغى طريقاً.

١٢. **شراذم:** أراض صغيرة – جيوش – جماعات قليلة – آراء.

١٣. **ناهض:** قاوم – شجع – أبدى استياء – أعان.

١٤. **انحاز:** توسط – تأثر – انسحب – عدل أو مال.

١٥. **شجب:** اعتدى – حزن – استحسن – دان.

١٦. **اضطلع:** تعلم – نظر – نهض بحمله – تدخل.

١٧. **رضخ:** كمن – رفض كلياً – أذعن – أهان.

١٨. **مهضوم:** منقوص – مكتسَب – معتدل – حسن.

١٩. **قطيعة:** هدنة – أرض مقتطعة – مصالحة – هجران.

٢٠. **استرسل:** ناقش – اتسع – راسل – تكلم جهاراً.

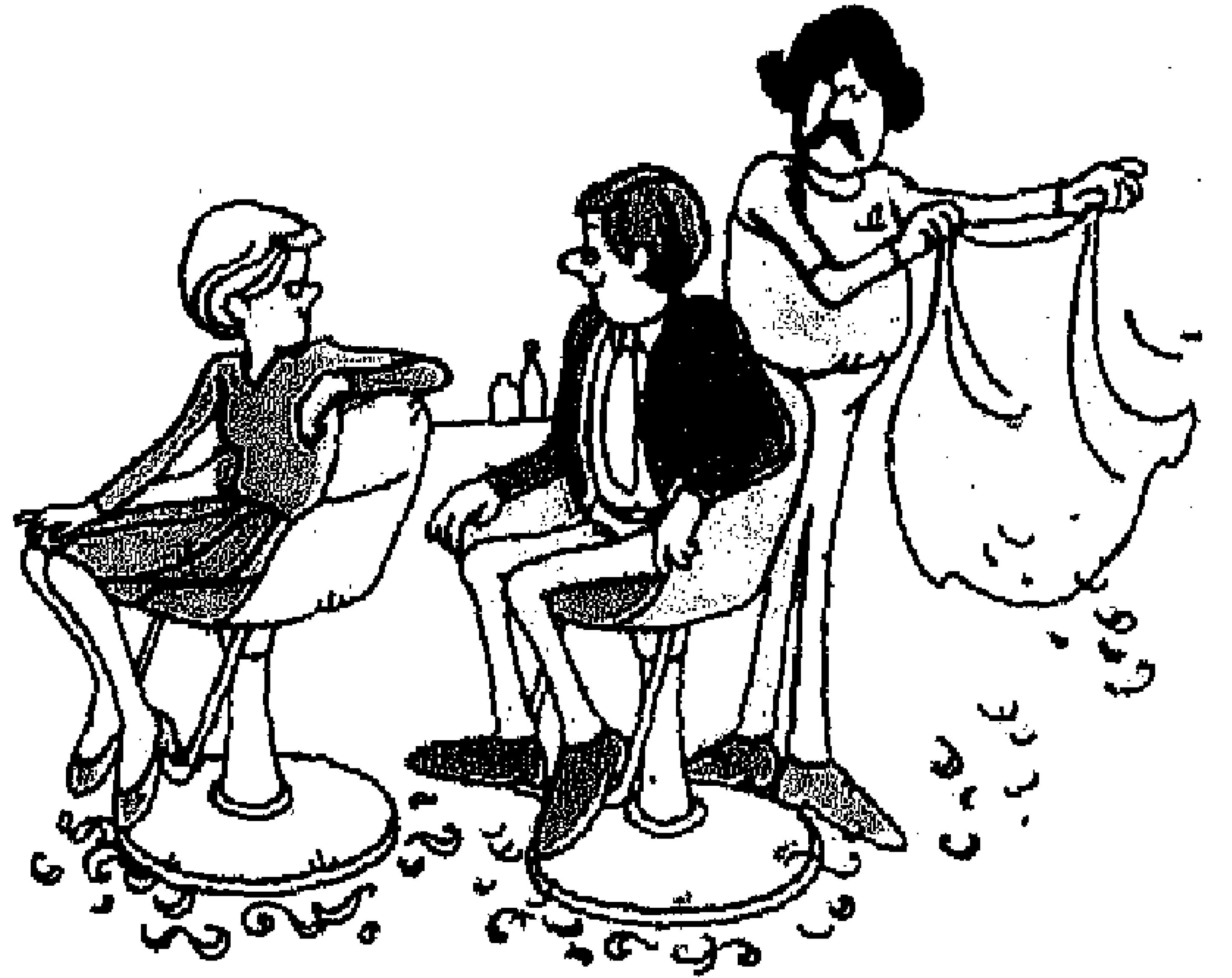
٢١. **تأويل:** تفسير وتقدير – تهديد – تكذيب – تغيير.

٢٢. **شبهة:** التباس – شبه غريب – ثقة – احتمال.

٢٣. **مناوشة:** محادثة – تقارب – منازلة – مداراة.

٢٤. **استشرى:** تسلل – استطلع الآراء – سال – تفاقم.

٢٥. **ترَّهات:** أحلام – أباطيل – مشاكل – أخطار.



الأجوبة الصحيحة

١. **الطُغمة:** الجماعة أمرُهم واحد. الطُغومة: الحمق والدناءة.
٢. **تخاذل القوم:** ضعفوا ولم ينصر بعضهم بعضاً.
٣. **أعرب عن حاجته:** أبان عنها. أعرب الرجلُ: تكلم بالفحش والقبيح.
٤. **جزافاً (بتثليث الجيم):** كيفما اتفق، أي من غير قانون أو تبصر.
٥. **تريَّث:** أبطأ. الرَيْث: مقدار المهلة من الزمن. يقال: وقف ريثما صلَّينا، أي مقدار ما صلينا.
٦. **عزا الأمر الى فلان:** نسبه اليه.
٧. **ناوأه:** عاداه. أيضاً: فاخره وعارضه. ناء بالحمل: نهض به مثقلا.
٨. **الملاسنة والتلاسُن:** المغالبة في الجدل والكلام. اللَسَن: الفصاحة.
٩. **اعتمل:** انفعل، اضطرب في العمل.
١٠. **جبهَهُ:** فاجأه. أيضاً: تصدى له وضربه على جبهته. جبهَهُ بالمكروه: استقبله به.
١١. **تطرَّق الى الامر:** ابتغى اليه طريقاً.
١٢. **شرَّذ الجمع:** فرَّقه. الشرذِمة: الجماعة القليلة من الناس، جمعها شراذم وشراذيم. ثياب شراذم: ممزقة.
١٣. **ناهضه:** قاومه. استنهضه للامر: أمره بالنهوض له.
١٤. **انحاز عنه:** عدل. وإليه: مال. والقومُ: تركوا مراكزهم الى مركز آخر.
١٥. **شجب:** حزن. أيضاً: جذب وشغل وهلك. وهي تستعمل خطأ بمعنى دانَ.
١٦. **اضطلع بحمله:** نهض به وقوي عليه. تضلَّع من العلوم: نال منها حظاً وافراً.
١٧. **رضخ:** خضع وأذعن.
١٨. **هضم:** ظلم وغصب. هضمه حقَّه: نقصه. حقوق مهضومة: منقوصة.
١٩. **القطيعة:** الهجران وقطع العلاقات. الاقطع: المقطوع اليد، الاصمّ.
٢٠. **استرسل في الكلام:** اتَّسع وانبسط. والشَعْرُ: تدلَّى.
٢١. **أوَّل الكلام:** فسَّره وقدَّره. وقيل التأويل هو بيان أحد محتملات اللفظ، والتفسير هو بيان مراد المتكلم.
٢٢. **الشبهة:** الالتباس، وما يلتبس فيه الحق بالباطل والحلال بالحرام. جمعها شُبَه وشُبُهات.
٢٣. **ناوشه مناوشة:** نازله. تناوشوا بالرماح: تطاعنوا.
٢٤. **استشرت الامور:** تفاقمت وعظمت.
٢٥. **التُرَّهات:** الاباطيل والدواهي. واحدتها ترَّهة.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٤ - ٢٠: جيد جداً
٩ - ١٣: مقبول

كتاب الشهر

هنري فورد
أسطورة على ٤ عجلات

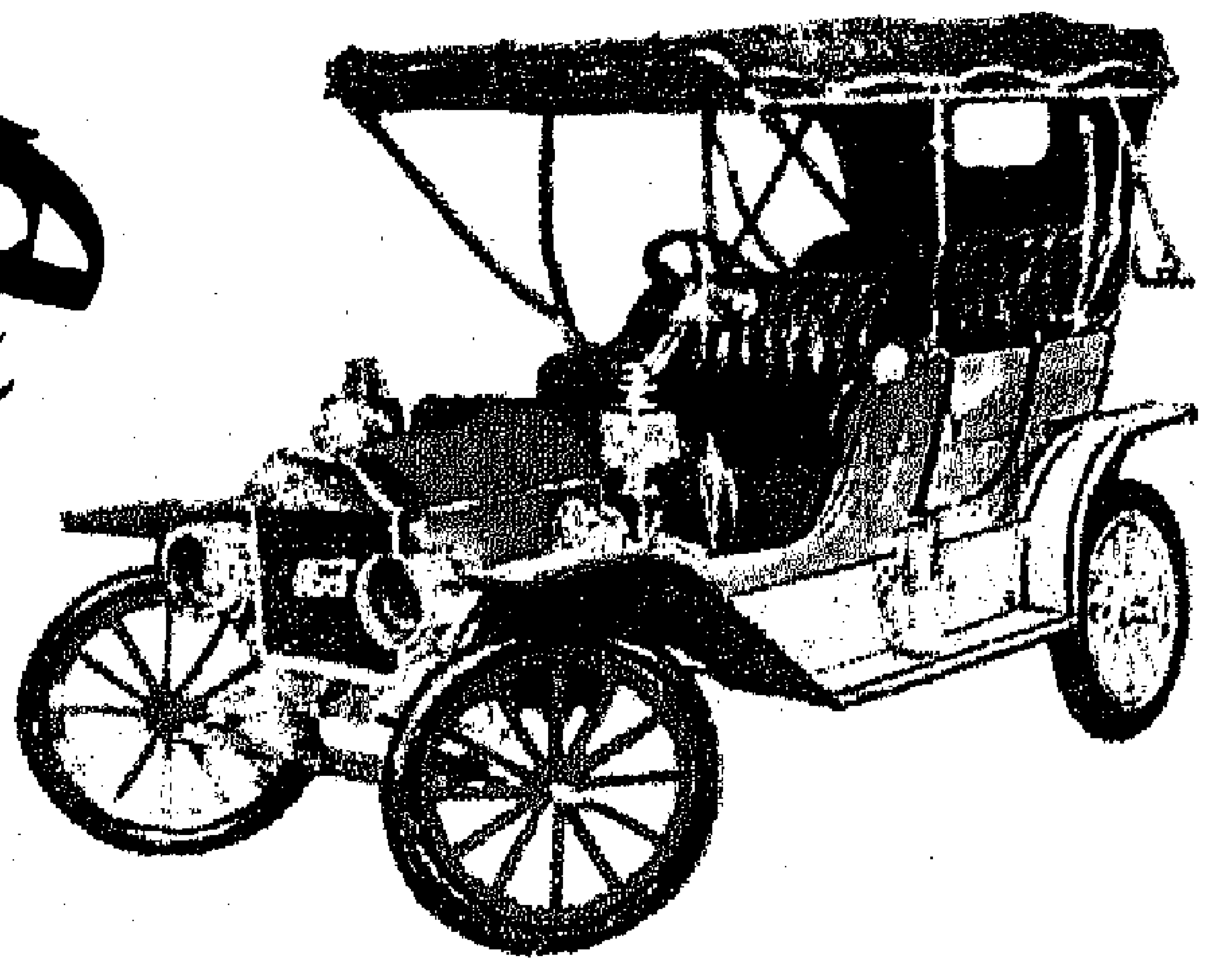


Illustration: Ed Acuna

هنري فورد

صنع هنري فورد أنجح السيارات الاولى، وكان رائد خط التجميع الحديث. وعُرف كمصمم ملهَم ومواطن أصيل وبطل شعبي أنتج "سيارة الشعب" التي وضعت العالم كله على عجلات. ولكن خلف هالة الاسطورة كمنت شخصية معقدة تصارع فيها الرجل الحالِم النبيل مع الشرس العنيد الغريب الاطوار.

في هذا الكتاب الرائع حول سيرة هنري فورد، يعرض روبرت لاسي الانجازات المذهلة والخيبات المحبطة في حياته، وخصوصاً اخفاقه الذريع كأب.

ان حكاية هذا الرجل العظيم والشركة التي أسسها والسلالة التي أرساها هي من أروع حكايات العصر

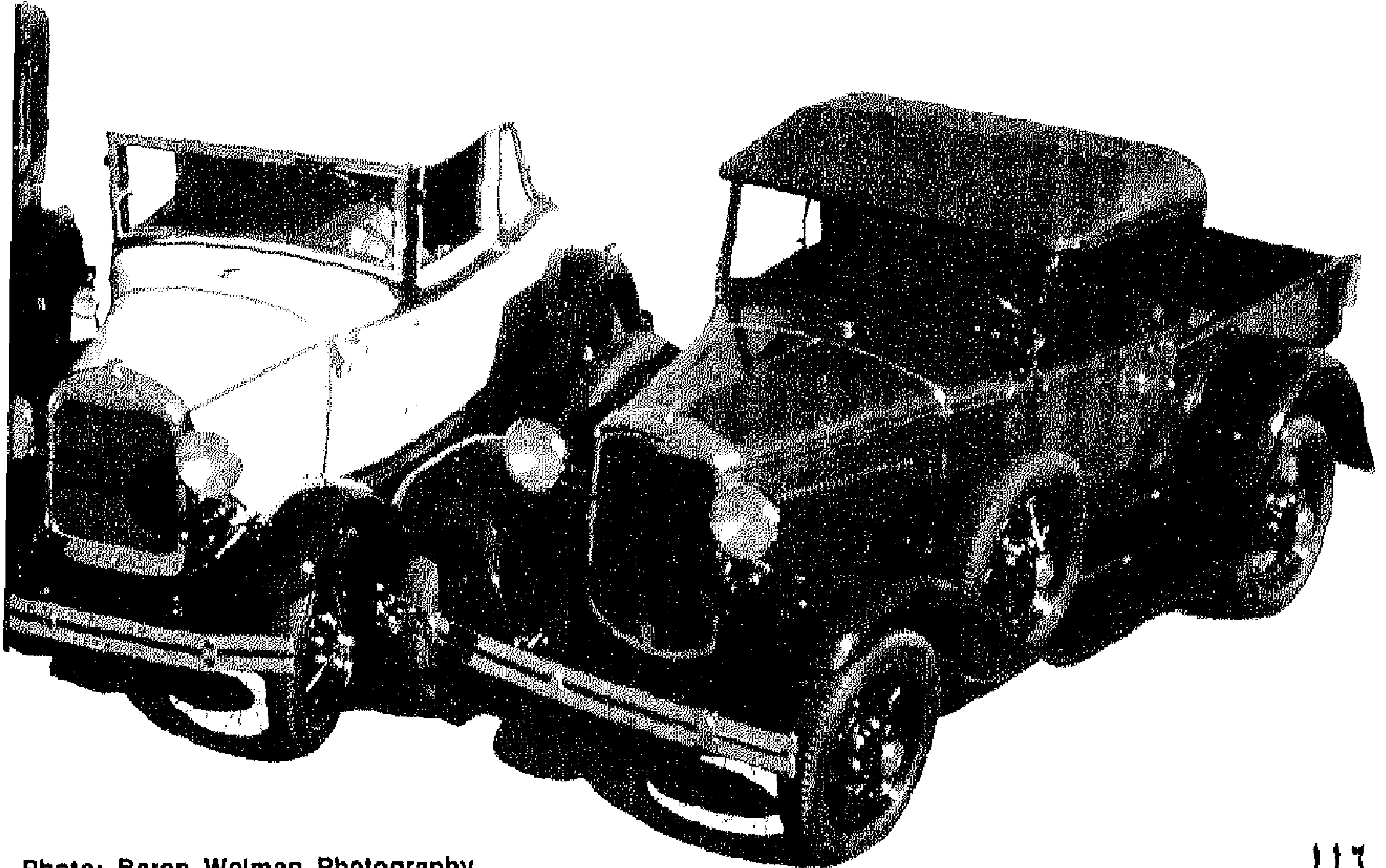
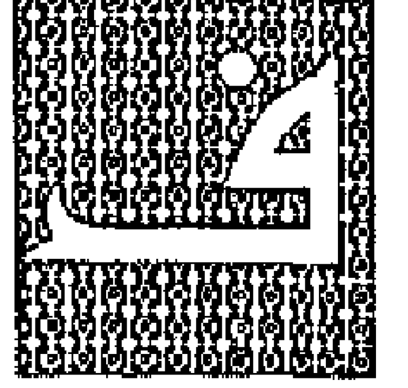


Photo: Baron Wolman Photography



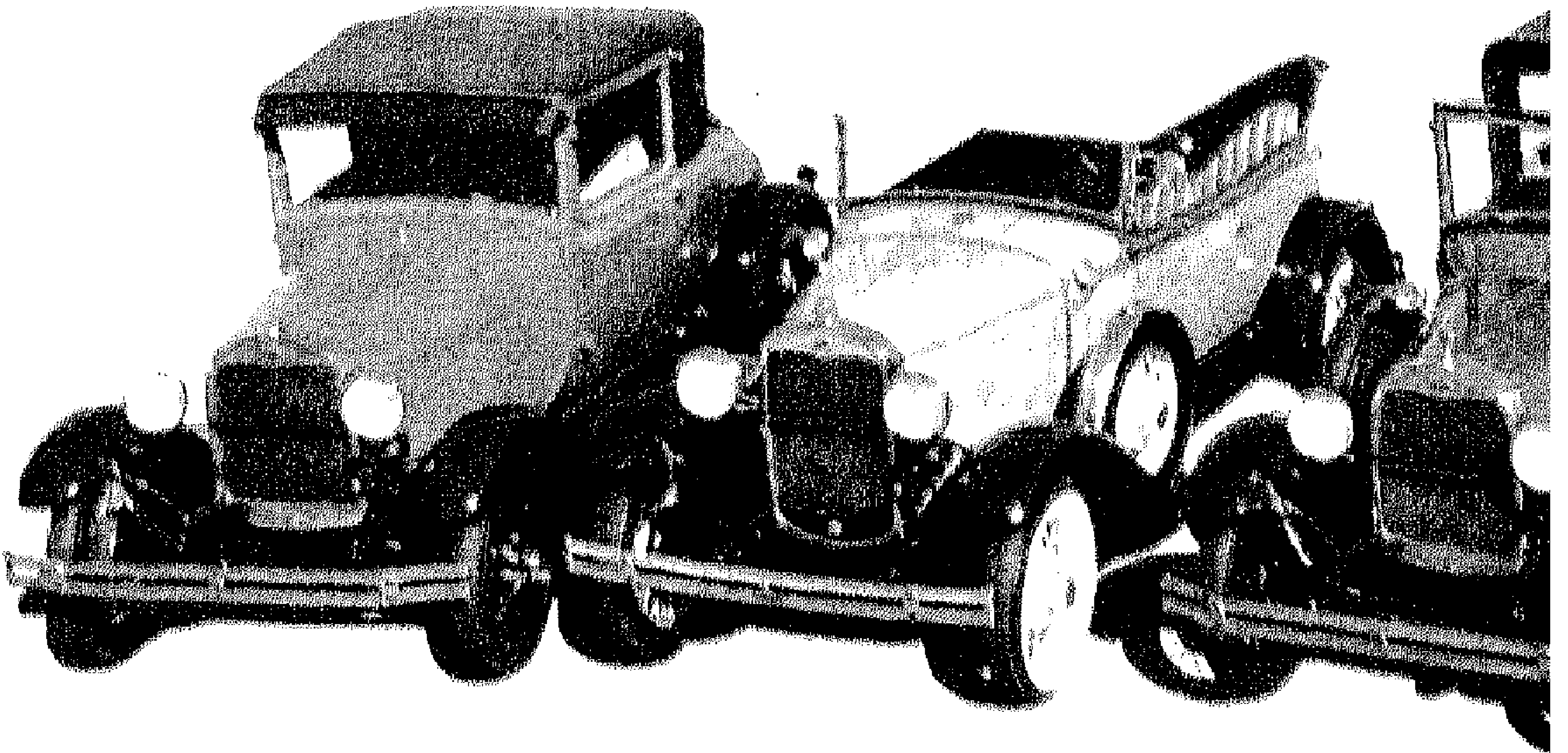
في الطـريق من المطار الى مدينة ديترويت بولاية ميشيغان تستوقف المرء لافتة عالية تبدو كعدّاد المسافات في سيارة. وفيما النظر معلق بها يهبط الرقم الاخير في الجانب الايمن ليحل محله الرقم الذي يليه. إنه عدّاد الكتروني ضخم لا يسجل الأميال المقطوعة بل عدد السيارات المنتجة في الولايات المتحدة، الذي يبلغ في سنة "جيدة" ٣٤ الف سيارة يومياً أي ثمانية ملايين سيارة سنوياً.

في جميع البلدان الصناعية مصانع للسيارات، إلا أنها متناثرة في أنحاء مختلفة. وليس من مكان آخر في العالم مثل ديترويت تجمّع فيه صانعو السيارات في مكان واحد مثل ذلك الموقع الرمادي الداخن. ولا من اسم بين جميع الاسماء يضاهي "فورد" سحراً.

الكلمة تطالع المرء حيثما توجه. فمن "مستشفى فورد" و"قاعة فورد" و"شارع فورد" الى الطريق العامة "ادسل فورد" التي يجتازها المرء آتياً من المطار والتي تخترق "بلاد" فورد، تلك الارض المسطّحة الخضراء في ميشيغان حيث ترعرع هنري فورد. وهو ولد في قرية ديربورن التي هي الآن الضاحية الغربية لديترويت. وعند انتهاء الطريق العامة على مشارف المدينة يقع المصنع الذي أنتج، وما زال، اكبر عدد من سيارات "فورد" واسمه مصنع "نهر روج لسيارات فورد" (١).

إنه لمنظر مهيب، مصنع فورد: كتلة ضخمة من المداخن والابراج وهكتارات من السطوح المتعرّجة والمسننة. عندما بناه هنري فورد العجوز كان أكبر مجمّع صناعي على وجه الأرض. وهنري فورد لم يكن كسواه من صانعي السيارات الذين اكتفوا

(١) The Ford Rouge River



عائلة الطراز "أ" التي أنتجت بين ١٩٢٧ و١٩٣١ ولقيت رواجاً شعبياً.

Condensed from «Ford: The Men and the Machine,» copyright © 1986 by Robert Lacey, reprinted by permission of Curtis Brown, London

بجمع الاجزاء، بل أراد أن يعود الى الأرض ليستخرج منها المواد الخام التي يصنع منها سياراته. فاشترى لهذا الغرض مناجم فحم ومناجم حديد. وابتاع مساحة من البرازيل قرب أرض مقطوعة الشجر في محاذاة الامازون ليزرع فيها أشجار المطاط، وسمّاها "فوردلانديا." وملك تلالا بكاملها مكسوّة بأشجار الصنوبر. ولنقل كل ذلك الى ديربورن بنى أسطوله الخاص: "اسطول فورد."

المراكب التي بناها – هنري فورد الثاني وبنسون فورد ووليم كلاي فورد – ما زالت تعبر نهر روج محيية ذكرى أموات وأحياء من عائلة فورد. حتى أفران صهر المعادن تحمل أسماء أفراد من العائلة.

يحلو لأخيلة الناس أن تصوّر هنري فورد كصبي نشل نفسه من العدم. والحقيقة أن هذه الصورة تنطبق على والده وليم الذي وصل مع عائلته الى الولايات المتحدة في العام ١٨٤٧ بعد اجتياز المحيط الاطلسي هرباً من المجاعة التي ضربت ايرلندا. وكان آل فورد من الفقراء الذين استوطنوا ايرلندا الجنوبية. وفي الولايات المتحدة انضمت العائلة الى أقارب لها في ميشيغان، وما لبثت ان اشترت قطعة أرض. وعندما أبصر هنري النور كان صار لآل فورد شأن.

تزوج وليم فورد في ٢٥ ابريل (نيسان) ١٨٦١ ماري اوهرن ابنة أحد جيرانه بالتبني. ولم يكن هنري بلغ الثالثة عشرة من عمره عندما ولدت أمه طفلها الثامن. وبسبب مضاعفات صحية، توفي الطفل وتبعته أمه بعد ١٢ يوماً اي في ٢٩ مارس (آذار) ١٨٧٦.

قال هنري لاحقاً: "شعرت كأن إساءة كبيرة لحقت بي." فالبيت والعائلة أصبحا في نظره "كساعة من دون زنبرك." وهو ظل طوال عمره يبجّل ذكرى أمّه بحماسة بلغت حد العقدة.

وفي مقابلة أجريت مع صبي المزرعة الذي أصبح احد أغنى أغنياء العالم، لم يجد سوى تفسير بسيط لنجاحه الباهر. قال: "حاولت أن اعيش حياتي كما كانت والدتي لتتمنى." وعلى رغم ما أضفى عليه النجاح من قسوة فقد ظلّ ذكر أمه يرسم على ملامحه تعبيراً يقرب من الحنان.

●●● مفكك الهدايا ●●●

بعد وفاة والدته بأشهر قليلة كان هنري الصغير راكبا مع والده في عربة تجرّها الخيول عندما رأى قاطرة بخارية مدفوعة بطاقة ذاتية مقبلة نحوهما.

وبعد ٤٨ سنة قال: "ما زلت أذكر تلك القاطرة وكأنني رأيتها البارحة."

كانت تلك القاطرة التي لا تجرّها أحصنة، الاولى التي رآها هنري فورد في حياته. وهي كانت نسخة معدّلة عن المراجل العمودية التي كان المزارعون يستمدون منها الطاقة لآلاتهم الصغيرة. وفي وقت لاحق كتب فورد: "كنت شاهدت كثيراً من تلك المحركات محمولة على ظهور الخيل. لكن تلك العربة كانت مزوّدة سلسلة تصل المحرك بالعجلتين الخلفيتين للهيكل الذي حمل المرجل."

ولطالما اعتبر هنري فورد لقاءه تلك القاطرة موعداً مع القدر. والواقع أنه ليس من الصعب أن يتصور المرء لماذا

ترك لقاء تلك العربة المبتكرة القوية الضّاجة هذا الوقع في نفسه. فهو كان في ذلك الوقت يرزح تحت وطأة الصدمة التي أحدثتها وفاة والدته، يتلمّس طريقه الى منطلق جديد في الحياة.

سيرة هنري فورد في صباه تزخر بحكايات عن مواهبه الميكانيكية الفذّة. ومن الروايات المتداولة أنه منذ رأى داخل احدى الساعات، وهو بعد في السابعة، أصبح مصلح ساعات موهوباً. ولفرط ولعه بهذا العمل كان يقايض كرياته الزجاجية بدواليب ساعات. وتتذكر أخته مارغريت أن أشقاءه، عندما كانوا يتلقون هدايا ميكانيكية في الاعياد، كانوا يتفقون: "لا تدعوا هنري يأخذها، فهو سيفككها."

· في السبعينات من ذلك القرن لم يكن مستقبل الابن البكر لعائلة فورد خافياً على أحد من أفرادها. وقالت مارغريت: "كنا نعلم جميعاً أن هنري لا بد من أن يغادرنا الى ديترويت."

المدينة التي وطىء هنري أرضها في أول ديسمبر (كانون الاول) ١٨٧٩ كانت أقدم المستوطنات الرئيسية على شواطىء البحيرات الكبرى (٣). بقي فورد هناك حتى العام ١٨٨٤. فعمل اولا في متجر للآليات يملكه "جايمس فلاور وإخوانه" ثم في "دراي دوك" كبرى شركات بناء السفن في المدينة. وبعدما أنهى ما اعتبره تدريباً ميكانيكياً كافياً، عاد الى المزرعة وهو في السن التاسعة عشرة ليساعد والده في جمع الغلال. وبقي هناك حتى قارب الثلاثين من عمره.

القاطرة البخارية التي ألهمت الفتى كانت في الواقع آلة زراعية. وهو من اجل آلة زراعية أخرى تخلى موقتاً عن ديترويت. فالذي حصل ان أحد الجيران ابتاع من شركة "وستنغهاوس" محرّكاً زراعياً صغيراً يحمل باليد بغية استخدامه في حصد محصوله و"درسه" ولتأجيره من ثم في الجوار. لكن عطلا طرأ على المحرّك بسبب قلّة مهارة العامل الذي شغّله.

واستدعي هنري لمساعدة جاره. وهو قال لاحقاً: "أظن انه كان خائفاً من الآلة. والحقيقة انني خفت منها انا أيضاً." لكن التدريب الذي تلقاه في ديترويت لم يذهب سدى. فأكبّ على الآلة وراح يتفحصها. ويتذكر ذلك اليوم: "بدأت أعمل على المحرّك الصغير. وعندما ملكت زمامه، ملكت زمام نفسي كذلك."

●●● أوتو · الصامت ●●●

بعد عمل يوم بطوله على المحرك شعر هنري بأنه تعلّم الكثير عن شركة "وستنغهاوس." وكان ذلك اليوم في حياته بداية صيف جميل أمضاه وهو يسوق المحرّك من مكان الى آخر في ديربورن. ومع انقضاء الصيف انضمّ هنري الى شركة "وستنغهاوس." وكان عمله يقتضي تنقلا في الريف الجنوبي لولاية ميشيغان من اجل تشغيل آلات الشركة وصيانتها:

في أول يناير (كانون الثاني) ١٨٨٥ قصد آل فورد نزلا ريفياً في غرينفيلد بالقرب من ديربورن للاحتفال بالسنة الجديدة. وهناك أعجب هنري بصبية ناعمة تزخر حيوية ذات عينين سوداوين

(٣) البحيرات الكبرى هي سوبيريور وميشيغان وهورون واري وأونتاريو، وهي تفصل بين الولايات المتحدة وكندا.

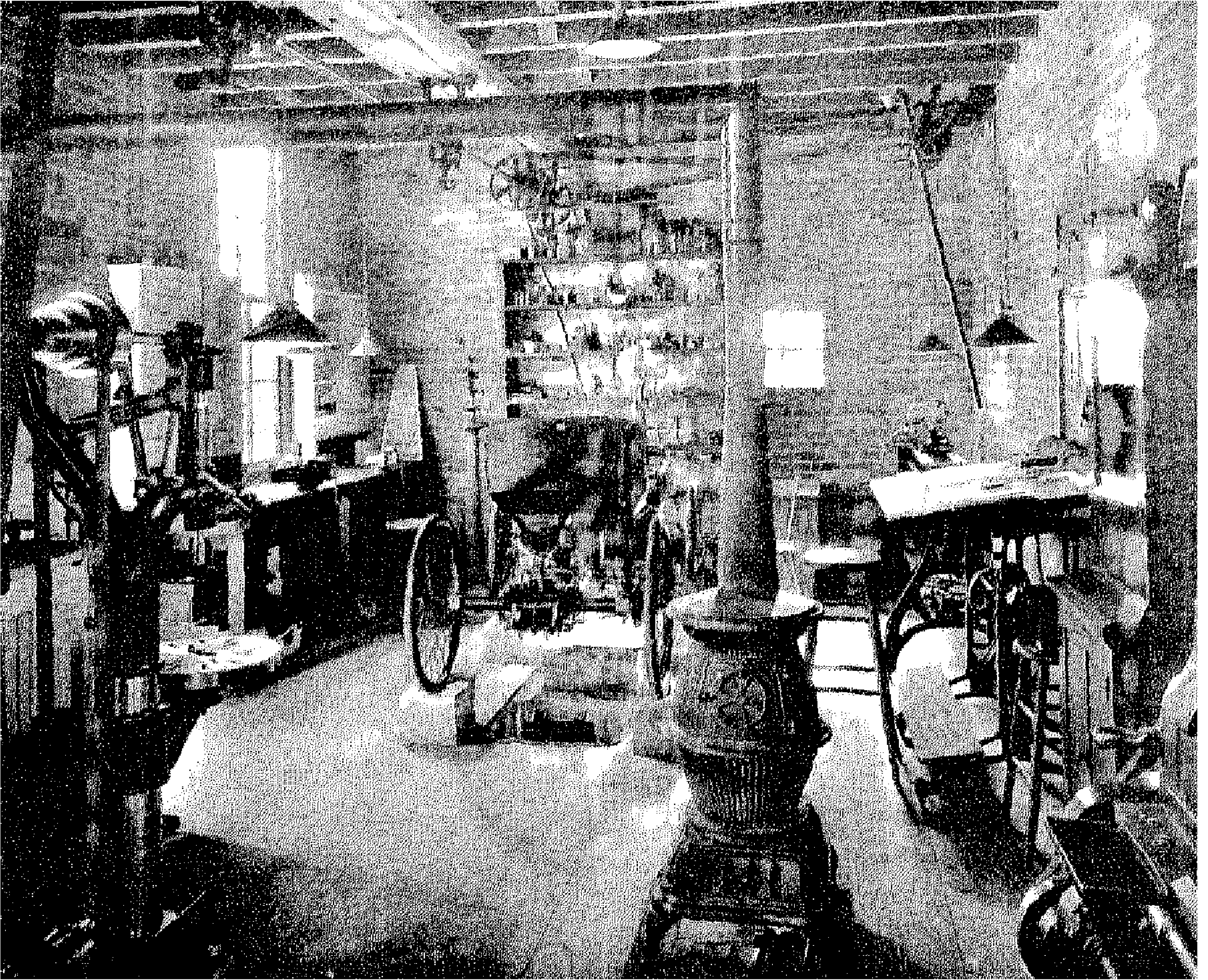
وشعر كستنائي تدعى كلارا جين برااينت.
عن هذا اللقاء قال هنري في مقابلة أجريت معه عام ١٩٢٣: "علمت خلال نصف ساعة أنني وجدت ضالتي."
وفي ١١ ابريل (نيسان) ١٨٨٨ تزوجا، وكان ذلك اليوم العيد الثاني والعشرين لمولد كلارا. وهما أمضيا شهر العسل في المزرعة الصغيرة التي عاش فيها هنري في السنتين السابقتين: ١٦ هكتاراً من الاحراج كان والده اشتراها في الستينات من ذلك القرن ولم يتسنّ له أن يقطع أشجارها. وأتيح لهنري أن يقطع الاخشاب بآلاته البخارية.
اهتم هنري فورد بالارض وزرع ما يكفيه وكلارا إلا أن غرامه الحقيقي انصبّ على الآلات. وهو أمضى صيفين متتاليين ... لا على تجميع الآلات الزراعية واصلاحها لشركة "باكي للحصاد." ودعي الى ديترويت مراراً. وفي إحدى الرحلات تسنى له أن يشاهد عن كثب المحرك الذي اخترعه الالماني نيكولاوس أوغست اوتو ولقي اقبالا واسعاً واستأثر باهتمام الجميع في عالم الآلات. "أوتو الصامت" ذاك لم يكن يعمل على البخار، بل كان أحد المحركات الجديدة ذات الاحتراق الداخلي التي تعمل بالنفط.

لدى عودة هنري الى البيت حاول أن يشرح الامر لزوجته مستعيناً برسوم. وهو شعر في قرارته بأن بعض التعديلات كفيلة بتثبيت مثل ذلك المحرك على دواليب بحيث يندفع من تلقائه على نحو شبيه بذلك المرجل الذي كان رآه وهو في السن الثالثة عشرة.

على أن المحركات ذات الاحتراق الداخلي تعتمد على الكهرباء في تشغيلها. ولم يكن هنري يعرف الكثير عن هذا الموضوع. فراح يستكشف فرص العمل في ديترويت. ثم تلقى عرضاً من شركة "اديسون" للانارة وغدا في وسع الزوجين - اذا وافقت كلارا - أن ينتقلا الى ديترويت للحال.
أقرّت كلارا بأن فكرة الاقتلاع من الجذور أرهبتها وكادت أن تحطمّ قلبها. إلا أن هنري لم يجد سبباً لبقائهما في الريف، "حيث قطعت جميع الاشجار" على حدّ قوله.

●●● برميل نقود ●●●

بالامس كان هناك بل والهاتف، اديسون والمصباح الكهربائي، الاخوان رايت والطائرة. واليوم ها هو هنري فورد وسيارته جديران بالتكريس بين عظماء المخترعين الابطال. غير أن هنري فورد لم يكن مخترعاً مثل بل واديسون والاخوين رايت الذين اخترعوا هم شخصياً الآلات التي شهرتهم. أما انجاز فورد فكان مبنيّاً على عمل سواه.
عندما انتقل هنري وكلارا في العام ١٨٩١ الى ديترويت، كانت في فرنسا مصانع تنتج السيارات. أما شرف انتاج السيارة الاولى فيتقاسمه الالمانيان غوتليب ديملر وكارل بنز اللذان صنعاها بين العامين ١٨٨٥ و١٨٨٦. أما في الولايات المتحدة فيعود شرف انتاج السيارة الاولى الى الاخوين فرانك وتشارلز دوريا اللذين حق لهما ان يفخرا بأول عرض لسيارة تشغّل بالغازولين



نسخة في قرية غرينفيلد للكوخ القرميدي في جادة باغلي حيث صنع فورد سيارته الاولى.

(البنزين) وكان ذلك في العام ١٨٩٣.

هنري فورد رجل هجر مزرعته في العام ١٨٩١ بحلم استحوذ على تفكيره وهو ابتكار عربة لا تجرّها خيول. وهذه الصورة لا تتفق مع شهادته الشخصية ولا مع السنوات الاربع الاولى التي أمضاها في أعمال متفرّقة.

ومما قاله في العام ١٩٢٢: "في البدء لم تبد لي فكرة العربة التي لا تجرّها خيول عمليّة كفكرة المحرّك الذي يؤدي الاعمال الصعبة في المزرعة. ان رفع الاعمال الشاقة عن كاهل المزارع وايكالها الى الحديد والآلات، كانا طموحي الدائم."

اتخذ فورد مكاناً خالياً في شركة "اديسون" للانارة وحوّله ورشة خاصة. وكان كلّما تسنّى له بعض الوقت يختلي في غرفته الصغيرة تلك، يعبث بقطع من المعدن وبأسلاك كهربائية.

ربما كان يناير (كانون الثاني) ١٨٩٦ نقطة الانطلاق لانتاج أولى سيارات فورد. ففي وقت سابق زار هنري فورد مكتب صديق له يدعى تشارلز كنغ، وكان أحد المتحمسين لفكرة العربة من دون خيول، حيث وقع على مقال صحافي يشرح طريقة بناء محرّك بسيط يشغل بالغازولين، باستخدام أدوات ونفايات منزلية. بعد ذلك بوقت قصير علّق على المقال أمام

Photo: Courtesy Ford News Bureau

جورج كاتو وهو تقني كهربائي عمل معه في شركة "اديسون": "ان مشروعاً كهذا قد يدرّ برميلا من النقود."

••• مهووسو الميكانيك •••

كان كاتو أحد الميكانيكيين الموهوبين في الشركة الذين عملوا مع فورد على المحركات وأنظمة الاشعال التي كان يتسلّى بها في ورشته الخاصة. وكان هناك "مهووسان" آخران هما جايمس بيشوب وإدوارد هاف.

وعندما حان الوقت جدّياً لبناء سيّارة نقلوا نشاطهم الى سقيفة صغيرة خلف منزل فورد، سطحها من الآجر وفيها نوافذ صغيرة وباب ضيّق وفسحة في الوسط تكاد لا تتسع للسيارة التي عزم هنري على صنعها بنفسه.

لبناء قلب المحرك، استعملوا أنبوباً أخذوه من محرّك بخاري قديم ووسعوا داخله وقطعوه نصفين طول كل منهما ٢٨ سنتيمتراً. وهكذا حصلوا على اسطوانتين. ووضعوا خزان الوقود فوق المحرك مباشرة لكي يجعلوا الغازولين يتدفق الى المحرّك بفعل الجاذبية. وأوصلوا الطاقة الى الدواليب بواسطة سلسلة معدنية بلغ طولها ثلاثة امتار.

صُمّمت سيارة هنري فورد على أساس أن تبلغ سرعتها القصوى ٣٢ كيلومتراً في الساعة، وهي سرعة كبيرة بالنسبة الى المقاييس السائدة آنذاك. أما سرّ سرعتها فكان وزنها الذي لم يتجاوز الـ٢٣٠ كيلوغراماً بحيث أن رجلا بمفرده كان قادراً على رفعها بسهولة وهي خالية من المحرّك.

بدا واضحاً لفورد أن السيارات الاولى كانت هشّة والاستغناء عن كيلوغرام واحد أو اثنين من الوزن ربّما خفّف الضغط عليها وجعلها أسرع واقتصادية اكثر وأقلّ تعرضاً للعطل.

سرعة، ثقة، وسعر متدنّ. تلك كانت المبادىء التي أراد هنري فورد اعتمادها في انتاج السيارة.

سمّى فورد سيارته الدراجة ذات العجلات الاربع(٣). كانت دواليبها رفيعة كدواليب دراجة هوائية وهيكلها صغيراً يكاد لا يرى. وهو أخفى داخليتها في اطار خشبي ووضع في المقدّم لوحاً تجميلياً من الخشب. ومع ذلك ظلّ منظر السيارة كمنظر عربة أطفال.

في ساعات الفجر الاولى يوم ٤ يونيو (حزيران) ١٨٩٦ انتهى العمل على السيارة. كانت كلارا هناك، وهي التي لازمت زوجها أثناء العمل. وكان أيضاً جيم بيشوب الذي تقرر أن يرافق هنري فورد على دراجة هوائية. وفيما الاثنان يستعدان لدفع السيارة الى الشارع أدرك فورد أنه اقترف غلطة سخيفة. فباب السقيفة الضيّق لم يكن يسمح بمرور السيارة. فاحضر فأساً وانهال على الباب. وهدم صفوفاً عدة من الآجر قبل أن تصبح السيارة طليقة. وعندما أدار دولاب الموازنة(٤) لفظ المحرّك أصواتاً مفرقعة قبل أن تدب "الحياة" في السيارة.

لقيادة سفينته الصغيرة كان هنري فورد ابتكر ذراعاً تحمل في طرفها زراً متصلا بما سمّاه "بوقاً". ولم يكن هذا

---

(٣) Quadricycle
(٤) Flywheel

سوى جرس باب ثبّته في المقدّم.

الساعة الثانية بعد الظهر وصلت الرحلة التاريخية الى نهاية محرجة عندما تعطّلت السيارة فجأة أمام فندق "كاديلاك" وتجمّع حولها جمهور من الشامتين راحوا يهزأون بفورد وبصاحبه بيشوب. إلا أنهما أجريا بعض الاصلاحات على السيارة فعادت اليها الحياة ورجعا بها الى المنزل لينالا قسطاً من الراحة.

وبعد فترة قصيرة قاد هنري فورد السيارة مسافة ١٣ كيلومتراً الى ديربورن حيث زار أخته مارغريت.

●●● سباق العصر ●●●

في العام ١٨٩٨ حصل فورد على دعم مالي أولي لخليفة دراجة الدواليب الاربعة. فالمركبة الاولى التي طوّرها بدت كسيارة حقيقية: مقعد خلفي مبطّن، مصابيح من نحاس، رفاريف جذّابة. كانت جديرة بأن تقارن بأي عربة أخرى لا تجرّها الخيول في ذلك العصر. وفي العام التالي أعلنت شركة "ديترويت للسيارات" انتاجها. وكان هنري فورد المدير الفني في الشركة وهي كانت أولى شركات انتاج السيارات في ديترويت، وقد أنتجت في العام ١٩٠٠ بضع عشرة سيارة قبل أن تقع في عجز في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من العام ذاته.

عجز الشركة لم يثبط عزيمة وليم مورفي، أحد الممولين، فظل متحمساً للمشروع الجديد الذي كان فورد يعمل على إخراجه الى النور، وهو مشروع سيارة سباق.

لاثبات جدارة سياراتهم، درج جميع صانعي السيارات الأول على اقامة سباقات. وفي سبتمبر (أيلول) من العام ١٩٠٠ فاز الكسندر ونتون على عدد من المنافسين الاقوياء في سباق الـ٨٠ كيلومتراً في شيكاغو. وهو منتج سيارات من كليفلاند ذاع صيته بعد اشتراكه في عدد من السباقات. وفوزه الاخير جعله أبرز منتجي السيارات في الولايات المتحدة. وعندما عُرف أن ونتون سيأتي باحدى سياراته الى ديترويت ليتبارى بها ضد جميع المشتركين، لم يعد أمام هنري فورد مفر من قبول التحدّي.

جرى السباق في ١٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٠١ على طريق جديدة تمر



Courtesy Ford Motor Co.

صورة نادرة لهنري فورد ذي الشاربين وهو يقود "الدراجة" ذات الدواليب الاربعة في العام ١٨٩٦.

بالقرب من منتجع غروس بوينت على شاطىء البحيرة شرق ديترويت. ولاسابيع لم يكن لأهل ديترويت حديث سوى موضوع السباق الذي تجمّع ٨٠٠٠ متفرّج لمشاهدته. ثلاثة متبارين فقط وصلوا الى نقطة الانطلاق، وكانت اسطوانة احدى السيارات راشحة فلم يتمكّن صاحبها من الاشتراك مما جعل عدد المتبارين ينخفض الى اثنين هما: الوجه الابرز في دنيا انتاج السيارات ألكسندر ونتون وفتى ديربورن المنتج الخائب هنري فورد. خفض المشرفون على المباراة المسافة من ٤٠ كيلومتراً الى ١٦ إذ بدا واضحاً أن السباق سيقتصر على سيارة واحدة، ولن تكون مشاهدة ونتون يقود سيارته ١٤ دورة ذلك الحدث المشوّق.

أصبح ونتون للحال في المقدم. ومع أنه ساد شعور بأنه ربما كان لسيارة فورد السرعة التي تسمح بتجاوز السيارة المنافسة، فقد بدا واضحاً أن هنري فورد كانت تعوزه الخبرة، فتركيزه انصب على الناحية الميكانيكية وليس على القيادة، وهو كان يخسر في كل دورة.

بالقرب منه على موطىء السيارة قبع هاف ممسكاً مقابض خاصة. وكانت مهمته تنحصر في حفظ توازن العربة. وعند كل منعطف كان يمدّد جسده ويخفضه برشاقة محاولا أن يبقي السيارة ضمن المنحنى. ولكن بعد ثلاث دورات كان ونتون يتقدم بأكثر من ٣٠٠ متر. وبدا أن السباق أتى الى نهايته.

بعد ذلك اخذ هنري فورد يقترب من منافسه، فلقد توصّل مع هاف الى ايقاع متناغم فعّال على المنعطفات. وفي الدورة السادسة تمكنا من تضييق المسافة بين السيارتين الى حد ملحوظ، وبدأ البطل يفقد السيطرة.

في وصف مجريات ذلك النهار كتبت صحيفة "ديترويت تريبيون": "خيط رفيع من الدخان الازرق ظهر في مؤخر السيارة ما لبث أن تحوّل غيمة." وعبثاً حاول مرافق ونتون أن يجري بعض التصليحات على السيارة وأن يسكب زيتاً في محركها.

الا أن ذلك لم يجدِ. وفي الدورة السابعة انطلق هنري فورد الى المقدم حيث بقي الى نهاية السباق. ومع كل دورة ازدادت المسافة الفاصلة بينه وبين ونتون.

كانت كلارا فورد بين المتفرجين الذين أخذتهم الحماسة. وفي رسالة الى أخيها كتبت: "ليتك كنت هنا لتشاهده. فالناس كانوا مأخوذين. أحد الرجال قذف بقبعته في الهواء، وعندما وقعت على الارض داسها بقدميه من دون أن يكترث. فلقد كان شديد الحماسة."

ربيع الاربعين ●●

كان فوزاً ساحقاً وعن جدارة. اليوم ربما شعر السائق برضا أقل اذا فاز في سباق بسبب عطل ميكانيكي في سيارة منافسه. ولكن في ١٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٠١، فان ذلك الدخان الأزرق الذي انبعث من سيارة ونتون ومقدرة سيارة

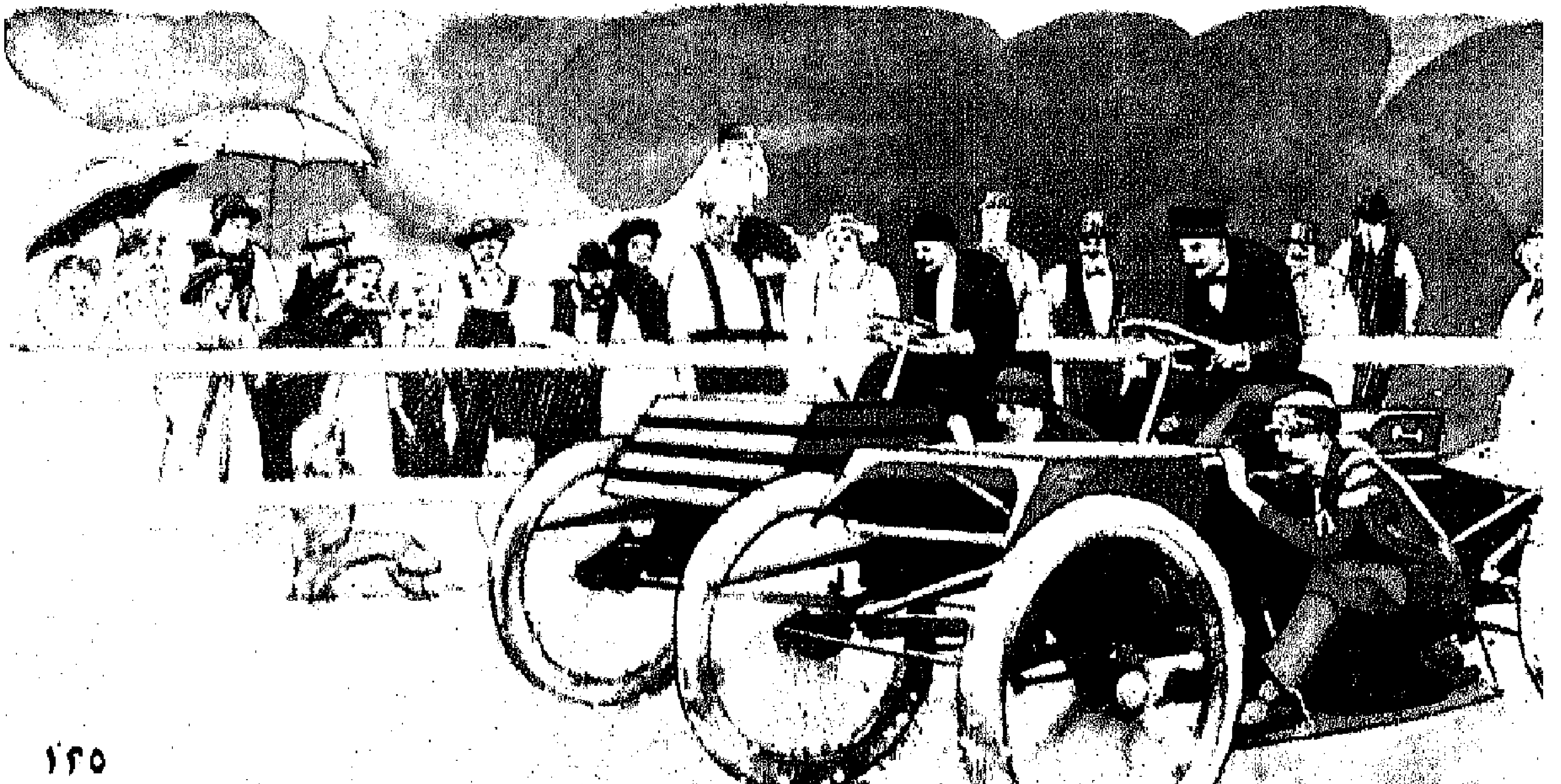
سيارة فورد على الاستمرار والصمود، انعكسا مباشرة على مدى تصدي كل منهما للمشكلة الأهم في نظر المتسابقين في ذلك الوقت، الا وهي الثقة بالناحية الميكانيكية.

بين المتفرجين ذلك اليوم الخريفي كانت مجموعة من الرجال قرروا أن يعيدوا النظر في قضيّة هنري فورد. وسرعان ما حصل على دعم جديد لانشاء شركة ثانية.

لكن انتاج أعداد كبيرة من السيارات يحتاج الى أنواع من المهارات تختلف عن تلك المطلوبة لانتاج نموذج منفرد. إلا أن فورد المدفوع بحبّ الاعمال التجريبية لم يستطع كبح جماح هوايته مجازفاً بأموال داعميه. وبعد مضي أربعة اشهر فُصل.

الاخفاق المزدوج لم يقلق هنري فورد. وشهد العام ١٩٠٣ ولادة شركة ثالثة إذ كان فورد يعمل على انتاج سيارة جديدة أثبتت متانتها لاحقاً. وهي عُرفت في ما بعد بإسم الطراز "أ" من "شركة فورد للسيارات." وبالمقارنة مع مشاريعه السابقة كانت تلك المحاولة دقيقة ويعوزها التمويل. وخلال أسابيع قليلة أعلن أفلاسها. ولكن في ١٣ يوليو (تموز) اشترى طبيب أسنان من شيكاغو اول سيارة من الطراز "أ". وكان ذلك بداية سيل جارف من المبيعات.

مع نهاية شهر مارس (آذار) ١٩٠٤ كانت شركة فورد باعت ٦٥٨ سيارة بسعر أساسي أولي بلغ ٧٥٠ دولاراً للواحدة. وبلغت حصة هنري فورد ٣٥ ألف دولار، وهو الذي لم يساهم بقرش واحد. ومع ذلك شعر بتعاسة في نهاية السنة الثانية، فشريكه الرئيسي أراد أن يصنع سيارات أغلى ثمناً. فالأثرياء هم السوق الاستهلاكية التقليدية لتحقيق أرباح مرتفعة. لكن فورد بحسّه المرهف أدرك أن هناك سوقاً اخرى أغنى وأكبر بكثير. فتدبّر أمره واشترى حصة شريكه في الشركة. ومع أن بعض حملة الاسهم بقوا معه فانه احكم سيطرته المطلقة على الشركة.



بعدما أتمّ هنري فورد هذه الصفقة في أحد أيام يوليو (تموز) طلب من أحد العمال الميكانيكيين ان يقود سيارته الى المنزل. وفي الطريق تخلّى عن تحفظه قائلا: "إنه ليوم عظيم هذا. سنوسّع الشركة وسنرى كيف ستنمو بسرعة وتقفز من نجاح الى آخر. والفكرة الكبرى في رأسي هي ايصال السيارة الى الجمهور."

كان في وسع هنري فورد وهو في الثانية والاربعين من عمره أن يختار الطريق الاسلم، لكنّه اختار خطاً غير عادي. فالربيع لا يزور معظم الرجال وهم في الاربعين، لكنه خالف القاعدة في حال هنري فورد. وهو كان على عتبة مرحلة يُسر في حياته وحالفه النجاح في كل خطوة خطاها.

●●● الطراز "ت" ●●●

تعرّف تشارلز سورنسن الى فورد في العام ١٩٠١ وعمل لديه في ما بعد. وهو أرجع تاريخ الهامه بناء سيارة "ت" الى أيام تجارب هنري فورد على "الفناديوم" وأنواع اخرى من الفولاذ المعالج بواسطة الحرارة. فتلك التجارب أوحت اليه أن في الامكان صنع سيارة أمتن وأخف وزناً واشدّ سرعة من أي سيارة أخرى صُنعت من قبل. وهو كان استخدم ذلك الخليط الجديد في صنع سيارة لفورد عرفت بالطراز "ن". لكنه كان عازما على استخدامه مجدداً على نحو أكثر طموحاً وبطريقة جديدة. وكان العمل جارياً لبلورة تلك الطريقة وراء ابواب موصدة في شركة فورد.

ومع أن المحرك ذا الاسطوانات الاربع في الطراز "ن" شكّل ابتكاراً مهماً للسيارة الاقتصادية، إلا أنه لم يكن بسيطاً. فقالب المحرك تألف من وحدتين، في كل منهما اسطوانتان، ثم أثبت الى علبة المرافق (٥). أما في الطراز "ت" فكانت فكرة فورد تقضي بجمع الطاقة في قالب واحد يضم الاسطوانات الاربع. وبعدما عمل سورنسن على معالجة الصعوبات العملية قدم فورد اقتراحاً آخر يقضي بقطع القالب من أعلى. وهكذا ولدت الصورة الاساسية للمحرّك الحديث ذي الاحتراق الداخلي: قالب واحد للاسطوانات وفوقه رأس اسطوانة منفصل ومثبت برتاج.

أراد هنري فورد جهازاً متيناً ومرناً لتعشيق التروس(٦). وعلى هذا الاساس صمّم جوزف غالامب، وهو مهندس موهوب، جهاز التعشيق "الكوكبي" الخفيف الوزن والطويل العمر. وكان نموذجاً بدائياً لمعشق التروس الاوتوماتيكي الذي تشغله ثلاث دواسات للقدمين: كابح، ودواسة تسيّر العربة الى الامام، وأخرى الى الوراء. والتنسيق بينها كان يقتضي اكتساب مهارة تتيح تحقيق عدد كبير من الأعمال البارعة مثل إخراج السيارة من حفرة في الطريق بالانتقال فجأة من الاندفاع اماماً الى التراجع خلفاً.

على مدى سنة كاملة كدّ هنري فورد مع معاونيه ليلا ونهاراً. وتذكر غالامب وسورنسن أن فورد كان محيطاً بكل التفاصيل: الكهرباء ونظام التحويل

(٥) Crankcase أو الكرنك.
(٦) Gears

وصندوق الاسطوانات واستخدام الفناديوم بكثرة. ولم يغب عن باله مرّة واحدة الهدف النهائي وهو: سيارة تجمع البساطة والذوق الرفيع.

عندما أنزلت السيارة الى السوق في العام ١٩٠٨ انهالت الطلبات على الشركة. وفي السنة التالية بيع أكثر من ١٠ آلاف منها بلغ ثمنها تسعة ملايين دولار.

والحقيقة ان فورد أنتج سيارة اثبتت انها اكثر من مجرّد وسيلة للانتقال. فهي زودت العالم نمطاً جديداً من الحياة.

ثبت في النهاية أن الطراز "ت" تطابق حقاً مع حاجات الشعب المتململ الذي كان يحاول أن يملأ قارة بكاملها. وافتتن بها المزارعون وأقبلوا على شرائها بأعداد كبيرة. والنوابض (الرفاصات) التي حملت الجزء الأعلى من العربة على محوري العجلات كانت مرنة بحيث تلاءمت تماماً مع طرق ذلك العصر الموحلة والملأى بالحجار والاخاديد.

عقب الحرب العالمية الاولى وصلت سيطرة فورد على سوق السيارات الى حدّ أن نصف السيارات في العالم كانت من الطراز "ت".

وحوّلت سيارة فورد ما كان ألعوبة في أيدي الاثرياء وحدهم حقاً مشروعاً للجمهور. وبدأت أغرب قصّة حب بين الانسان وسيارته.

●●● الباليه الآلي ●●●

كبقية السيارات المنتجة في أوائل هذا القرن كانت سيارات هنري فورد الاولى تجمع على مراحل منتظمة منطقيّة تتوخى الاقتصاد. وهي الطريقة نفسها التي كانت متّبعة في انتاج الآلات في الثمانينات والتسعينات من القرن الـ١٩: سلسلة من الأعمال المتعاقبة المنتظمة ذات فاعلية في توفير المال والوقت.

بعض المجدّدين امثال اسحق سنجر وسايروس هول ماكورميك وساموييل كولت كانوا ينتجون السلع بالجملة وفق نظام انتاج وُصف بـ"خط العمليات." فإنتاج ماكينة الخياطة مثلا أو الحاصدة او السلاح الناري، كان يقتضي تجميع الماكينات والعمال بحيث تنجز في كل مرحلة عملية خاصة على سلعة ناقصة، وهكذا، الى أن يتم صنع السلعة على النحو المطلوب. وبالنسبة الى السيارات، كانت فرق العمل تتولى أولا صنع المحرّك في مهود ثابتة داخل مشاغل خاصة، وعند الانتهاء كان المحرك ينقل الى مشغل آخر حيث يتجمّع العمال حوله فيعملون على تثبيت محاور الدواليب. وبعد ذلك يُنقل الهيكل المعدني مجدداً الى مشغل ثالث تتّم فيه عمليّة التنجيد، وهكذا. وكان خط العمليات ينطوي على خطوات متدرجة ومحسوبة، لكنه لم يشهد تدفقاً مستمراً للسيارات.

من أجل انتاج "سيارة الشعب" التي حلم بها هنري فورد فانه لم يكتفِ بأن يكون مصنعه الأكبر في العالم، بل أراده الأفضل. فاختار له موقعاً جديداً: هايلند بارك، ٣٤ هكتاراً من الأرض في ضواحي ديترويت. وأثبتت الايام لاحقاً ان فورد ومهندسه المعماري ألبرت كاهن كانا شقيقين بالروح، وانتج عملهما معاً بناء فريداً مهوّاً يدخله نور الشمس من نوافذ

بلغت مساحتها ٤٦٥٠ متراً مربعاً فينير أرضه الفسيحة.

لكن الوقت لم يطل قبل أن تجد الشركة نفسها عاجزة عن تلبية جميع الطلبات التي تضاعف عددها خلال سنة من بدء الانتاج في المصنع عام ١٩١٠. وتعيّن البحث في سبل تعجيل الانتاج.

وهكذا ولد أول نظام تجميع متحرّك في العالم. كان ذلك في ربيع ١٩١٣ في دائرة المغنيط (٧). وقبل ذلك التاريخ كان عامل التجميع في تلك الدائرة يعمل على طاولة وحوله عدّته الكاملة من قطع المغناطيس ومسامير الربط والملازم. وكان بعد تسع ساعات عملا يومياً يجمع نحو ٤٠ جهاز مغنيط. أما في النظام الجديد فلقد أوكل الى كل عامل تجميع عمل او اثنين فقط من الاعمال المطلوبة. فكان أحدهم يثبّت قطعة مغناطيس أو عزقة، مثلا، ثم تمرر المجموعة كلها الى جاره. وكان انجاز جهاز مغنيط واحد يتطلب ٢٠ دقيقة في النظام القديم، وهذا الوقت انخفض في النظام الحديث الى ١٣ دقيقة و١٠ ثوان. وبعدما أبدل الرّف الذي كان على مستوى الخصر بحزام مرتفع مجهز بمحرك حدّد السرعة المطلوبة، انخفض الوقت مجدداً الى خمس دقائق فقط.

بالنسبة الى المحرّك، كان فورد ابتكر نظاماً متعاقباً يؤمن تدفقاً مستمراً للقطع. أما في النظام الحديث فوضع على حزام ميكانيكي. وهكذا فعل بالمحول أيضاً. اما الهيكل فكان يمر في نظام تجميع أخير خفض الوقت المطلوب لانجازه من ١٢ ساعة ونصف الى ٩٣ دقيقة.

خلال اشهر قليلة تحوّلت هايلند بارك شبه باليه آلي كبير يضجّ بحركة لا تهدأ. وفي وصفها قال فورد بفرح عارم: "كل قطعة في الشركة تتحرك. لندع الحزام الآلي يتولى السير عنا. وإذا اختصرنا عشر خطوات يومياً لكل من العمال الاثني عشر ألفاً فمعنى ذلك توفير ٨٠ كيلومتراً من الحركة المهدرة."

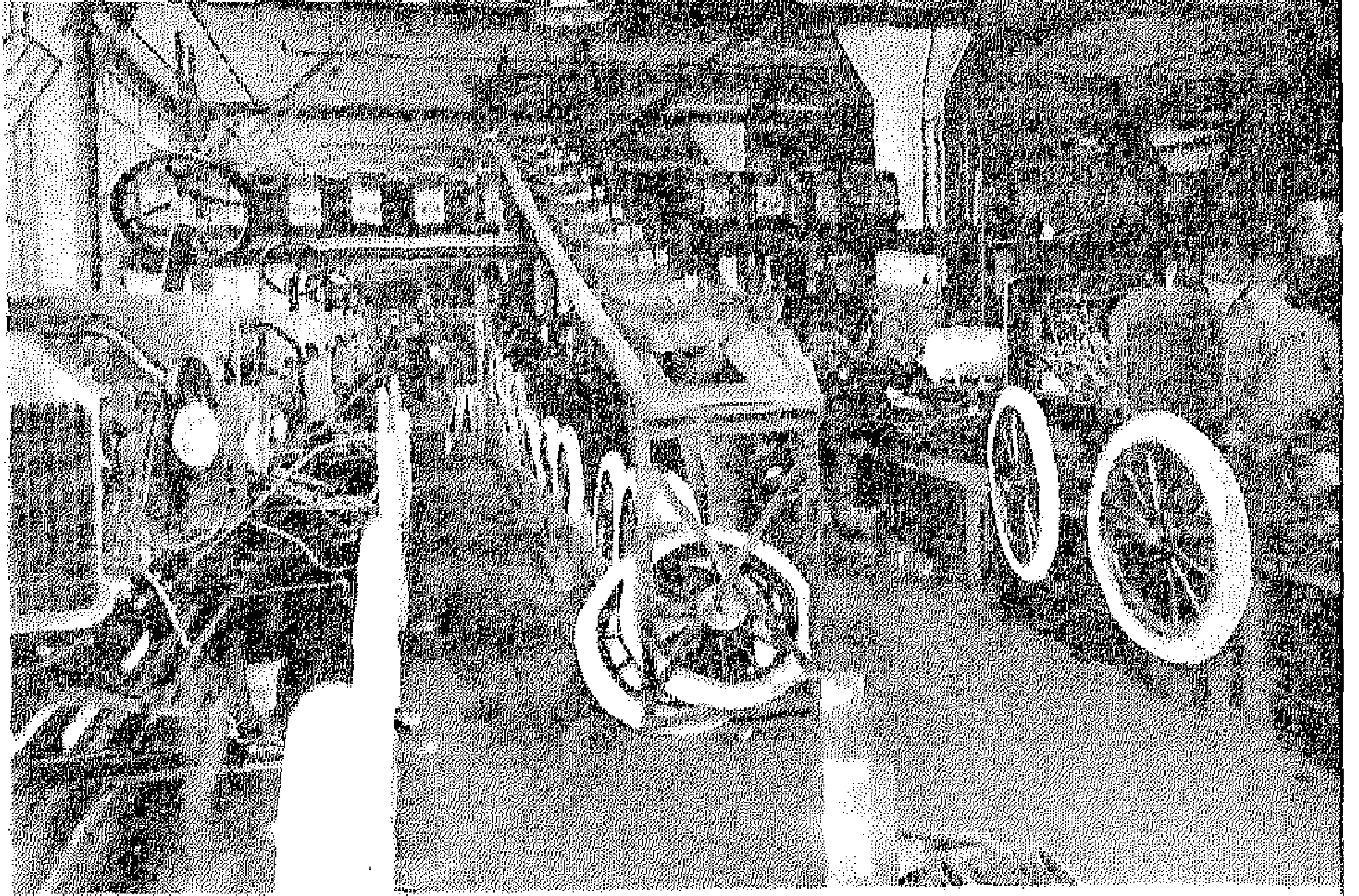
أنتجت الشركة ٧٨٤٤٠ سيّارة من الطراز "ت" بين العامين (١٩١١ و١٩١٢) بواسطة ٦٨٦٧ عاملا. وعندما تضاعف الانتاج في السنة التالية تضاعف معه عدد العمّال. لكن تضاعف الانتاج في ١٩١٣ - ١٩١٤ لم ترافقه زيادة في عدد العمال. ففي الحملة التي شنّها فورد لانتاج "سيارة الشعب"، عثر على مفتاح عملاق افضى به الى عالم سحري جديد.

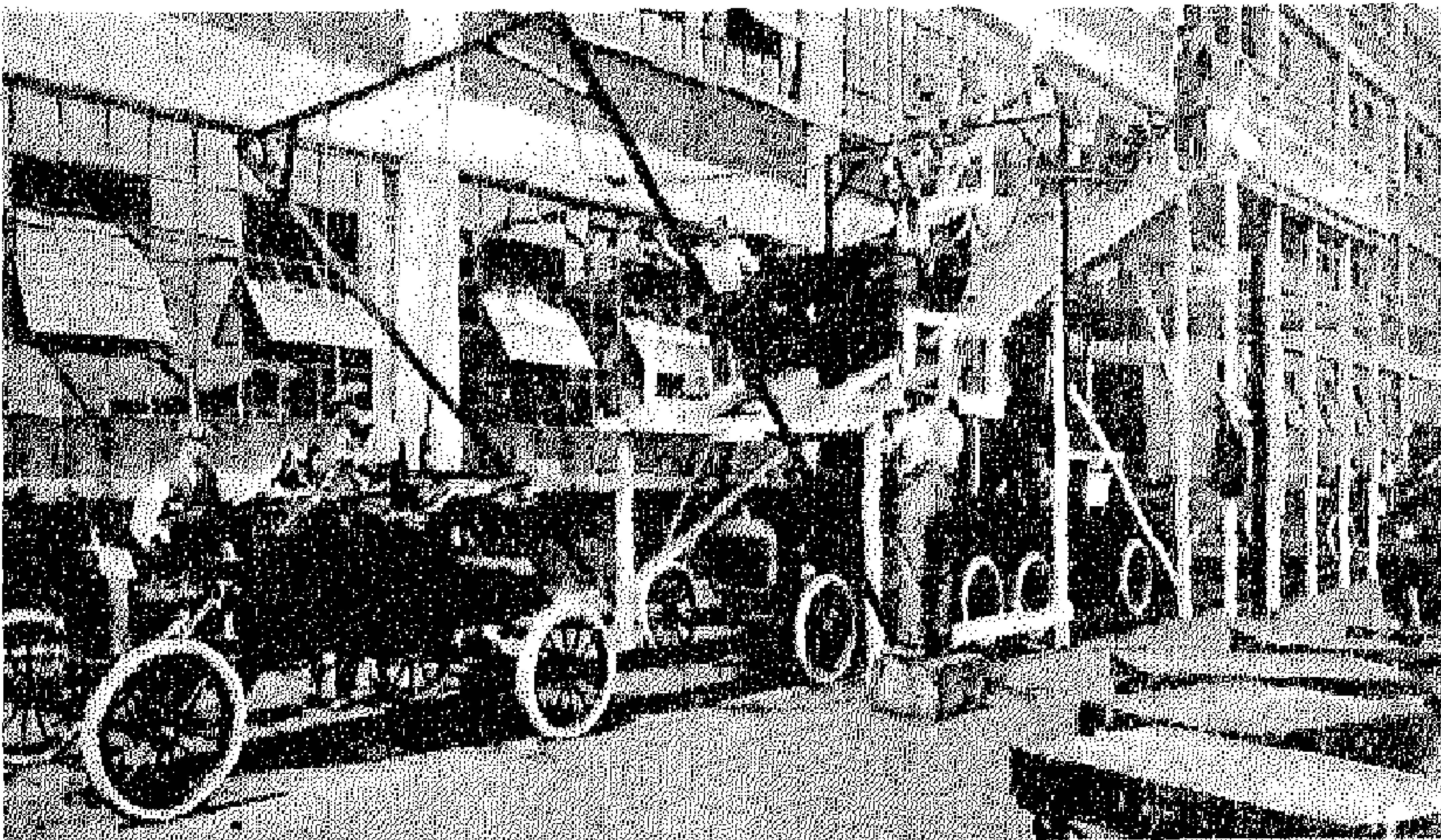
●●● فلسفة جديدة ●●●

في يوليو (تموز) ١٩١٣ احتفل هنري فورد بعيد مولده الخمسين. وحدَته هذه المناسبة على مراجعة انجازاته وتقويم اولوياته. وهو كان أمضى ذلك الصيف يعمل على استنباط طرق لتطوير نظام التجميع. ووسط ذلك كلّه تسنى له ان ينعم بعطلة كان لها في ما بعد معنى كبير في حياته.

أتت فرصة العمر عندما أقام فورد صداقة غير عادية مع جون باروز المؤلف والشاعر وتلميذ الاديبين الامريكيين الشهيرين هنري ديفيد ثورو ورالف والدو إمرسون. كان باروز في السادسة

(٧) المغنيط (magneto) جهاز كهربائي لاحداث الشرر في محرك داخلي الاحتراق.





(فوق) خط التجميع لانتاج المشعاع (الرادياتور) والعجلات للطراز "ت". تحت: بدن السيارة يوصل بهيكلها (الشاسي).

والسبعين شيخ الامريكيين المنادين بالمذهب الطبيعي (٨). وهو زار آل فورد قبيل عيد مولد هنري، ودعا الزوجين الى مساتشوستس ليرشفا من ينبوع الفلسفة المتعالية (٩) الذي لا ينضب. وقال هنري في ما بعد: "لقد علّمني أن اتذوق إمرسون."

كتاب أزرق هزيل وجد بين مخلفات فورد بعد وفاته هو مفتاح لغز ذلك الوتر الحسّاس الذي تحـرّك داخل صـانع السيارات عندما تعرّف الى فكر إمرسون. وكتاب الجيب ذاك يضم مجموعة مقالات إمرسون، وعلى غلافه الداخلي البالي دوّن هنري فورد بخطّه الدقيق العنكبوتي أرقام بعض الصفحات وملاحظاته حولها.

كان الفيلسوف إمرسون عبّر قبل مولد فورد بعشرين سنة عن ايمانه بأن الآلات "أفعال جديدة ضرورية" متناغمة في جوهرها مع الطبيعة. فالخطوط الحادّة في فأس سكان الحدود، وتكنولوجيا القاطرة

---

(٨) المذهب الطبيعي يقول بأن النواميس العلمية مؤهلة لتعليل جميع الظواهر.

(٩) الفلسفة المتعالية تقوّل بأن اكتشاف الحقيقة يتم بدراسة عمليات الفكر لا من طريق التجربة أو الخبرة.

Photos: The Bettmann Archive

البخارية، ما هي إلا أمثلة عن المكننة التي أدنت الامريكيين من الالغاز الطبيعيّة في قارتهم. وبدا مناسباً آنذاك أن تضاف سيارة "ت" الى القائمة.

كان أمرسون يؤمن كذلك بأن من واجب الابطال الذين حباهم الله نعمة الفوز أن يمدّوا يد العون الى من هم أقل حظاً من عباد الله الذين لم يكتشفوا السبيل الى الافادة من طاقاتهم الكامنة. وبنهاية العام ١٩١٣ وبدء العام ١٩١٤ آلى فورد على نفسه أن يصبح من هؤلاء الابطال.

●●● ناصر المعاقين ●●●

روى هنري فورد في ما بعد كيف أنه قبيل عيد الميلاد كان يسير في المصنع برفقة ابنه ادسل الذي بلغ العشرين من عمره وبدأ العمل مع والده. فالتقيا رجلين قذرين يتعاركان بضراوة والعرق يتصبب منهما والكدمات والخدوش تملأ جسديهما. هال هنري أن يكون ابنه شاهداً على عنف وانحطاط كهذين، وراح يفكّر في الاسباب التي تحول الناس من اشخاص وديعين حسّاسين الى أوغاد. واتخذ تفكيره وجهة جديدة. وهو شرح الامر لرجل الدين ساموبل ماركيس: "هناك ألوف من الرجال في المصنع لا يعيشون كما يجب. أعطهم دخلا محترماً فيعيشون حياة لائقة، لا بل سيسعدهم ذلك. ما يحتاجون اليه هو فرصة للتقدم في الحياة."

في يناير (كانون الثاني) من العام ١٩١٤ قرّر فورد والمديرون المساعدون في الشركة رفع أجور العمّال أكثر من ضعفين دفعة واحدة وأصبح أجر العامل خمسة دولارات يومياً وهو رقم لم يسمع به أحد من قبل.

وجُعل الحدّ الادنى الجديد أجرة يوم عمل من ثماني ساعات. ومن أجل ذلك أبدلت نوبتا العمل التي تمتد كل منهما تسع ساعات بنوبات متواصلة بلا انقطاع تدوم كل منها ثماني ساعات. وهكذا زاد انتاج الشركة وانخفضت ساعات العمل.

أما الرقم السحري - خمسة دولارات - فتوصل المقررون اليه باضافة علاوة "اقتسام أرباح" الى الأجر الاساسي، واشترطوا لها أن يكون العامل امضى ستة أشهر في الخدمة "وان يعيش حياة مستقيمة ومتّزنة ورصينة."

والخبر كما شاع أغفل هذه التعقيدات. وأبرزت الصحف في عناوينها الكبيرة نبأ الخمسة الدولارات يومياً. وزيادة الاجور تلك كانت من الضخامة بحيث بدت مستحيلة. واستقبل رسامو الكاريكاتور النبأ بخيال جامح فصوّروا عمّال المصنع عائدين الى بيوتهم بعد يوم عمل في سيارات فخمة يقودها سائقون خصوصيون. وندّدت صحيفة الـ"نيويورك تايمس" بالخبر ووصفته بانه تدبير "مثالي يستحيل تطبيقه." أما صحيفة "وول ستريت جورنال" فاتهمت فورد بارتكاب أخطاء اقتصادية فادحة، بل ربما "جرائم شائنة،" فهو أدخل مبادىء روحية ميداناً غريباً لا يتقبلها ولا تنتمي اليه.

ربما تأثر فورد بإمرسون الذي كتب أن ربّ العمل العاقل يجب أن يسعى الى رفع مستوى العمال وحسّهم السليم ورؤيتهم المستقبلية ونمط حياتهم. والتمييز الدقيق بين الأجر الاساسي وعلاوة اقتسام

الارباح هو سرّ تلك الهندسة الاجتماعية. والعامل في مصانع فورد لم يكن ليستفيد من العلاوة الا اذا أثبت أنه سيدخرها او يستثمرها بطريقة مفيدة تعود بالنفع عليه وعلى عائلته.

من أجل ذلك أحدث فورد دائرة جديدة سمّاها "الدائرة الاجتماعية" مهمتها التحقق من تقيُّد العامل بالشروط المطلوبة. وكانت الدائرة ترسل موظفين في زيارات ميدانية، وإذا لزم الامر كان هؤلاء يطرحون أسئلة على زوجة العامل وجيرانه للتأكد من أنه لا يبذّر حصته من أرباح فورد ولا يبدّدها على حياة اللهو والملذات.

في البدء استثنيت النساء العاملات من الافادة من علاوة الارباح. وكان فورد يزهو بذلك قائلا: "نتوقع من الشابات أن يتزوجن." لكن ذلك الاستبعاد سرعان ما صُحِّح، واستخدم فورد النساء اكثر مما فعل معظم أرباب العمل في ديترويت.

تقدّمية فورد برزت أكثر بالنسبة الى المعاقين جسدياً. فبعدما اصبح أجر الخمسة الدولارات سارياً، أصدر مكتب التوظيف في الشركة تعليمات تقضي باعتبار الامراض المعدية وحدها سبباً لعدم التوظيف. وفي العام ١٩١٩ كان في الشركة ٩٥٦٣ عاملا وعاملة من ذوي العاهات الجسدية من أصل ٤٤٥٦٩. وكان الجميع يتقاضون الاجر الكامل نفسه. قلة من هؤلاء كانت قادرة على تدبّر عمل خارج هايلند بارك.

وسياسة هنري فورد حيال السود سبقت عصرها كذلك. ففي أوائل ١٩٢٠ كان بين عمّال الشركة اكثر من خمسة آلاف أسود، وما لبث عددهم أن تضاعف فبلغت نسبتهم في العام ١٩٢٦ عُشر العدد الاجمالي للعمال.

بتأثير من باروز وإمرسون، مقرون بشهيّة مفتوحة الى الربح وحظ حسن، وجد هنري فورد مجموعة من القوانين الاقتصادية المهمة. فأجر الخمسة الدولارات يومياً الذي ما لبث منافسوه أن عملوا به، شكّل الحل الأمثل لاحدى أهم المشاكل الاقتصادية، وهي ايجاد السوق للانتاج. فمن سيشتري جميع الاشياء التي بات في امكان المقاولين وأرباب الصناعة ان ينتجوها؟

وكان أن وُلِدَت الثورة الروسية، بعد ثلاث سنوات، قوّة متحركة جديدة بدّلت وجه التاريخ. إلا ان هنري فورد كان أظهر بالبرهان في هايلند بارك أن العامل ليس بالضرورة عدواً لرب العمل في المؤسسات الكبيرة. ففي وسعه أن يصبح من المساهمين وحملة الاسهم من خلال اقتسام الارباح وتقاضي أجر مرتفع.

●●● دكان الصحة ●●●

ذات مرّة قال هنري فورد للأب ماركيس: "انني في وضع غريب. فكل ما أشتهيه أناله. لكنني لا أبغي الاشياء التي يشتريها المال. ما اريده هو أن أعيش حياة تجعل العالم مكاناً أفضل لانني عشت فيه."

وماركيس الذي تخلّى عن أبرشيته في ديترويت عام ١٩١٥ كي يعمل في الدائرة الاجتماعية أصبح وثيق الصلة بهنري فورد وتعرّف الى نواح شتى من نفسيته المعقّدة. وهو الذي قال في وصف مزاياه

ودوافعه انها "من أرفع وأنبل ما اجتمع في انسان واحد." لكنه في الوقت ذاته رأى الجانب الآخر من شخصيّته: الغضب والحسد وتدبير المكائد. وهو كتب: "تدور داخله حرب لا تنتهي. حرب بين المثل العليا ودوافع مختلطة ومتباينة تباين الليل والنهار، حتى ليخيَّل اليك أحياناً ان داخله شخصيتين تتنازعان من أجل أن تسيطر إحداهما على الاخرى."

فتّش ماركيس عن تفسيرات لتلك التحولات المذهلة في شخصية فورد التي كانت تدور أمام عينيه. واستنتج: كأنما مخترع نظام التجميع لم يتوصل بعد الى تجميع أجزاء نفسه.

إحدى نزوات فورد السعيدة انشاء قرية غرينفيلد في ديربورن: ١٠٠ هكتار من حجر الاردواز والآجر الزهري وألواح الخشب. والقرية هي تحية إجلال وإكبار من فورد الى زمن في بلاده استهواه فحاول استرجاعه: زمن الشموع والاسترخاء، زمن ساهم هو أكثر من سواه في تدميره. وبدءاً بالعشرينات تمّ نقل مجموعات كاملة من البيوت القديمة العائدة الى القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر من أنحاء مختلفة في البلاد، وأقيمت جنباً الى جنب في ناحية من ميشيغان. أما الشوارع ففرشت بالحصى وأنيرت بقناديل تضاء بالغاز. وتمّ تكريس المكان في احتفال خاص عام ١٩٢٩، فكان أول حديقة رائدة ذات موضوع معين.

بنى فورد "مستشفى هنري فورد" في ديترويت حيث أرسى مبادىء إصلاحية. إذ كان نزيل المستشفى بعد المعاينة الأوليّة يمر بثلاثة أطباء اختصاصيين أو أربعة. وهذا النوع من المعاينة النظامية المتسلسلة كان نادراً في ذلك الوقت.

وكان يحلو لفورد أن يقول: "ذلك هو دكاني حيث آمل أن يتعافى الناس في أسرع وقت ممكن وتصلح أجزاؤهم المصابة."

وموّل فورد أبحاثاً حول فول الصويا لكونه، من جهة، طعاماً، ومن جهة ثانية مقوماً أساسياً لصناعة البلاستيك. وأقام "صناعات قروية" في الجنوب الشرقي من ميشيغان: طواحين مائية جميلة تضم مشاغل صغيرة. وهو كان يقدم باندفاع على أي عمل يستهويه.

●●● فورد اللاسامي ●●●

كان فورد أحياناً يخطىء التقدير. وهو صرّح بأنه يمقت الحرب. وفي العام ١٩١٥ استأجر الباخرة الاسكندينافية – الامريكية "أوسكار ٢" وأبحر مع مجموعة من الرجال يفكّرون مثله ووجهتهم أوروبا بغية انهاء الحرب الدائرة هناك. بدا له مفهوم السلام فكرة بسيطة. والبعثة التي تميّزت بالسذاجة وسوء الرؤيا والمثالية انتهت الى خيبة واخفاق ذريع بعدما كلّفت فورد أكثر من نصف مليون دولار.

وعلّق عالِم الطبيعة جون باروز على الموضوع: "ان قلب السيد فورد أكبر من رأسه. فخير له أن يحاول استعجال الربيع من أن يحاول استعجال السلام الآن."

على أن قلب فورد لم يكن دائماً في موضعه الصحيح. وكان لشخصيته جانب آخر عرفه الأب ماركيس. فهو كان، مثلاً، ضد الساميَّة، واشترى في العام ١٩١٨

صحيفة أسبوعية (١٠) كانت تصدر في ديربورن. وهو كان من دعاة الاعتدال وضبط النفس ومنح المرأة حقوقها ومن أنصار القانون الامريكي الذي صدر في العام ١٩٢٠ وظل سارياً الى ١٩٣٣ وحرّم انتاج المشروبات الروحية ونقلها وبيعها. وكان يرتاب في الأعمال التجارية الكبرى وفي رجال المصارف ورجال المال، ولاسيما اليهود منهم، ونقل عنه قوله لأحد الصحافيين عام ١٩٢١: "اليهودي مجرّد بائع متجول، تاجر لا ينتج." وظلّت صحيفته تتطرق الى الموضوع نفسه في كل أعدادها، وهو التأثير السيىء الذي يحدثه اليهود في السياسة والحياة العامة في امريكا، وفي عالم المال وطرق المعيشة والأخلاق عموماً.

تعود بذور معتقدات فورد هذه الى مبادىء "حزب الشعب الامريكي" التي تشرّبها وهو فتى في المزرعة والقائمة على الارتياب في رجال المال والوسطاء، وكانت في ذلك الوقت شائعة بين الطبقات الاجتماعية. ولما كانت الصحيفة توزّع في ألمانيا، فقد قرأ أدولف هتلر المقالات وأعجبته. وكانت النتيجة أن حمّل فورد علامة فارقة فبات الامريكي الوحيد الذي أتى هتلر على ذكره في كتابه "كفاحي"(١١) باطراء واستحسان.

ونزعة فورد اللاسامية كانت دائماً ذات طابع مجرّد لا شخصي. ولشدّ ما كانت دهشته عندما أعاد اليه الحاخام ليو فرانكلين سيارة "ت" كان أهداها اليه.

في العشرينات ظهرت عشوائية فورد أكثر. فاختلف مع بعض مساعديه وأصدقائه القدماء وصرفهم من الشركة وشنّ حروباً شرسة على الأقلية من حملة الاسهم وضيّق عليهم حتى اجبرهم على بيعه حصصهم. واثناء الضائقة الاقتصادية في الثلاثينات ساءت علاقاته بالعمّال ففدت حرباً مرّة وأحياناً دموية. لكن شخصيته لم تترك أثراً مأسوياً مدمراً كما تركت في علاقته بابنه.

●●● ولد في الظل ●●●

حصل إدسل براينت فورد على سيارته الخاصة وهو في السن العاشرة. وفي غياب قانون يحدّد السن الدنيا للقيادة كان ادسل يقود سيارته من البيت الى المدرسة. وهو كان تلميذاً نجيباً تعوّد أن يغادر المدرسة الى المصنع مباشرة حيث يلقي بحقيبة كتبه جانباً وينصرف الى مراقبة أحدث التطورات. وكان الموظفون المكتبيون يشاهدون هنري فورد بعد ظهر كل يوم يدخل مكاتبهم ليتفقّد أعمالهم عن كثب، فيبتسم عندما تقع عيناه على حقيبة ولده ويسرع الخطى ليلحق به.

كان ادسل شديد الولع والاعجاب بوالده. وكان هنري متعلقاً بابنه الوحيد. ولم يشك أحد في أن إدسل سيعمل مع والده في المستقبل. وكان علاماته في المدرسة تؤهله لدخول الجامعة، إلا أن والده الذي تخلى عن الدراسة وهو في السن السادسة عشرة لم يكن له كبير ثقة في التعليم العالي. لذلك انصرف ادسل الى العمل حالما أنهى دراسته الثانوية. وهو أصبح في العام ١٩١٥ امين السر في

(١٠) Independent
(١١) Mein Kampf

الشركة، وكان في الحادية والعشرين من عمره.

في المصنع كان الجميع ينادونه "السيد ادسل." وكان هادئاً متواضعاً لم يحاول قط أن يستغل وضعه. وكان يعامل مساعدي والده باحترام. ولم يكنّ له أحد سوى المحبة.

لكن ادسل لم يكن مستقل الرأي. كان كريماً ومهذباً ورقيقاً، وعلى الصعيد الشخصي كان اكثر انسانية من أبيه. وهو ملك كل مقوّمات النجاح الا واحدة، وهي الأهم: استقلال الرأي. كان عاجزاً عن مقاومة ارادة والده حتى في المسائل المتعلقة بالمبادىء التي آمن بها وأحبّها. تلك كانت الصفة المأسوية التي رافقته طوال شبابه.

كان إدسل فورد في الخامسة والعشرين حين أصبح رئيساً لشركة فورد للسيارات في أول يناير (كانون الثاني) ١٩١٩، وهو منصب احتفظ به طوال حياته. لكن هنري فورد لم يستطع التنازل عن سيطرته، وإدسل لم يعرف كيف يفرض سيطرته. وكأي ممثل ناشىء يأتي دوره على المسرح بعد ممثل عملاق، وجد إدسل صعوبة في ملء دور والده وتأديته بجدارة فكان حله للمشكلة أن امتنع عن تأدية أي دور.

والمأساة أن هنري لم يفهم دوافع ابنه الى التهاون والقبول بالامر الواقع. وبدل أن يدرك ان استعداده للبقاء في الظل نابع من حبه الشديد لابيه واعجابه به، ظن انه يعاني نقصاً أساسياً وضعفاً في الشخصية.

وربما كان ذلك من وحي امرسون. ففي مقال كتبه الفيلسوف بعنوان "التعويض" مقطع ذكر فيه أن قوّة الشخصية لا تُكتسب ما لم "يُلدغ الانسان ويُجرح ويُهاجَم بقسوة." وهو خلص الى الاستنتاج أن "من ينعم بوسادة من الافضليات يخلد الى النوم، ولن يتسنّى له أن يتعلّم شيئاً ما لم يُعذّب ويضطهد ويُهزم." ولفرط اعجاب فورد بهذا المقطع كان يعيد قراءته تكراراً وهو علّمه بخط يده.



في حلبة سباق السيارات
في عام ١٩٣٢.
من اليسار: هنري فورد وولده ادل واثنان
من ابنا إدسل: هنري الثاني وبنسون.

UPI / Bettmann Newsphotos

ووصف "وسادة الافضليات" انطبق تماماً على إدسل. وهذا ما جعل هنري فورد دائم التذمّر ودفعه الى الترداد: "الولد ضعيف الشخصية."

ولكي يخشنه ويقوّي عوده حاول هنري أن يطبّق على ابنه تعاليم إمرسون. وحوّل حياته دوّامة من التهجّم والتجريح. كان يعطيه بيد ليأخذ منه بالأخرى. وعندما طلب إدسل صنع مجموعة من أفران الفحم الجديدة في مصنع نهر روج الضخم الذي بُني أثناء الحرب العالمية الاولى، تظاهر والده بالموافقة في حين أسرّ الى أحد معاونيه: "حالما ينتهي إدسل من صنع هذه الافران سأحطّمها."

وبالفعل حطم هنري فورد الافران حالما أُنجزت. وكان في وسعه أن يناقش الامر مع ولده أو أن يلغي الطلب، إلا انه تعمّد لزوم الصمت وانتظر الى أن تم المشروع فانقض وحطمه، مما ضاعف ألم إدسل، كذلك "جرعة دوائه."

وقدّر للشاب جون ديفيس في دائرة المبيعات ان يذوق طعم هذا "الدواء" مباشرة في أوائل العشرينات. وكان اقنع إدسل في غياب والده بحاجة الشركة الى مكاتب جديدة لموظفيها بمن فيهم المحاسبون. ووضعت تصاميم البناء الجديد وكُلّف من ينفّذ المشروع.

عندما عاد هنري فورد من السفر كان العمل في المشروع جارياً. فشرح له إدسل حاجة الشركة الى مساحات إضافية فسأله: "مساحات لمن؟" وما ان ذكر إدسل دائرة المحاسبة التي لم تكن تحظى إلا بالقليل من عطف هنري فورد، حتى ثار هذا واندفع خارجاً من الغرفة.

وفي صباح اليوم التالي وصل ديفيس الى عمله ليجد موظفي دائرة الحسابات في المرأب مضطربين. فمكاتبهم المكتظّة كانت في الطبقة الرابعة من البناء القديم، لكن عمّال الصيانة أتوا في الليل وافرغوها من كل محتوياتها فبدت عارية من كل أثاث. وفي وقت لاحق من ذلك النهار عَلم أن دائرة الحسابات أُلغيت وأن جميع موظفيها، رجالا ونساء ممن خدموا الشركة باخلاص وتفان معظم حياتهم، صرفوا من الخدمة.

وفي وقت متقدم من ذلك الصباح عرّج هنري فورد على ابنه وقال له مبتسماً: "إن كنت فعلا في حاجة الى مساحات، فهناك الكثير منها في الطبقة الرابعة."

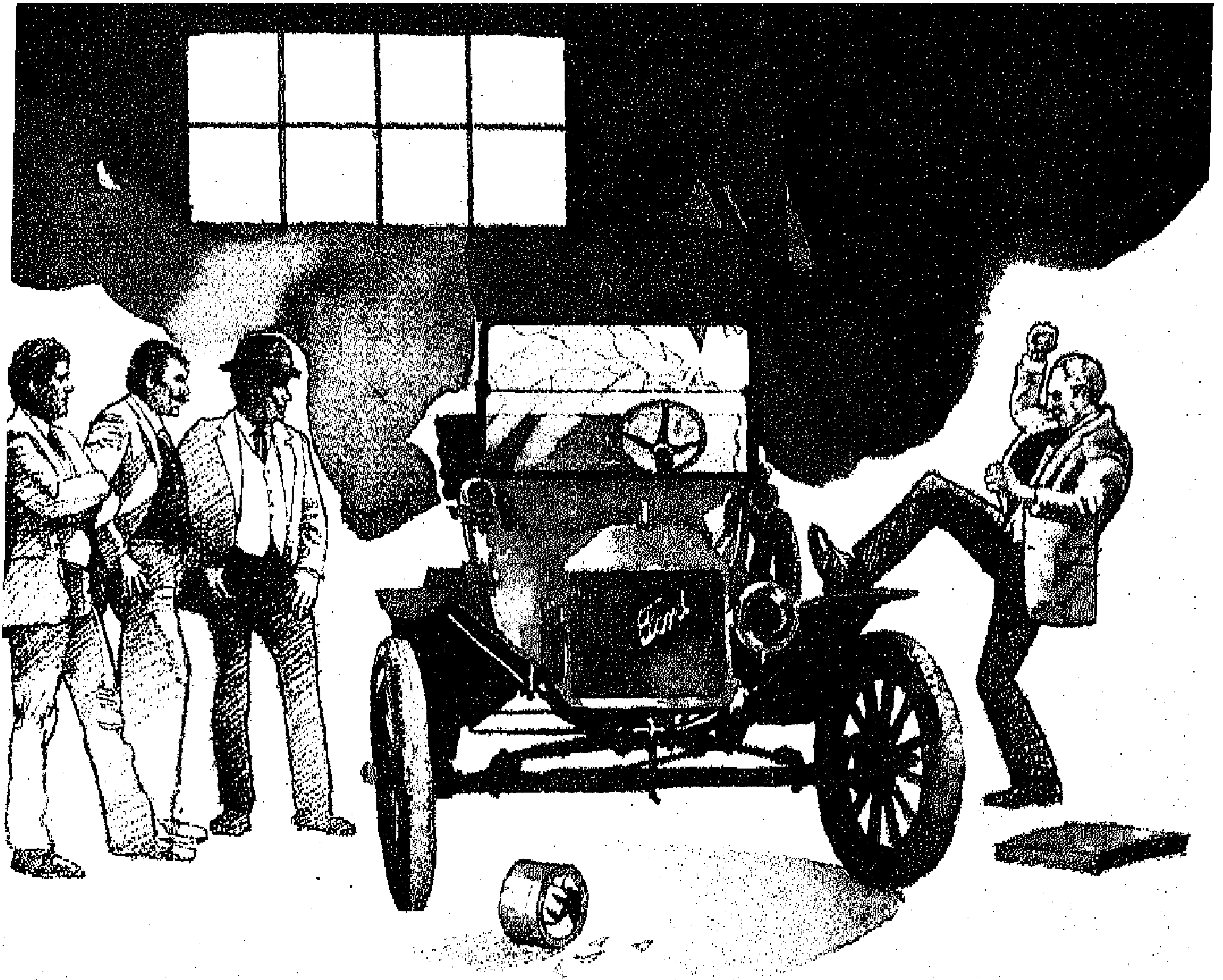
●●● فوضى مزاجيّة ●●●

بعد الحرب في العام ١٩١٩ عادت شركة فورد الى الانتاج بطاقتها الكاملة وأنزلت الى السوق طرازاً محسناً من سيارة "ت" زوّد مفتاحاً كهربائياً للمحرك(١٢) يُدار ذاتياً. وفي الاشهر الاثني عشر التالية أنتج فورد من السيارات أعداداً لم يسبق أن انتجها. إلا أن الازدهار لم يطل، وتحوّل ركوداً في صيف ١٩٢٠.

لعصر النفقات، خفض فورد عدد الموظفين الاداريين في الشركة من ١٠٧٤ الى ٥٢٨. وعلى أثر ذلك التدبير وتدابير أخرى، خرجت الشركة من نكسة ما بعد الحرب أنحل وأشد منافسة من أي وقت مضى.

التدابير التي اتخذها هنري فورد

(١٢) Electric Self — Starter



جاءت على حساب أثمن مصادر القوة في الشركة، وان يكن هذا المصدر غير ملموس. فالادارة بين ١٩١٩ و١٩٢١ فقدت عدداً من الموظفين الكبار أصحاب الخبرة والحكمة، واستحال على الشركة ملء الفراغ الذي تركوه. ورحيل وليم كندسن ألحق بالشركة خسارة فادحة، فهو كان اليد اليمنى لفورد الذي قال فيه ذات مرة انه "أفضل رجل انتاج في الولايات المتحدة." وقد ترك كندسن الشركة ليؤدي دوراً حيوياً في شركة "جنرال موتورز" على حساب فورد. ومن "الخطايا" التي اقترفها أنه تجرأ مرّة وعبّر عن شكّه في صواب اعتماد هنري فورد المستمر على سيارة "ت" وقال له إن الوقت حان، بعد ١٢ سنة، للتفكير في بديل منها.

أول اقتراح جدّي بإدخال بعض التعديلات على الطراز "ت" أبدي وعمر هذا الطراز لم يتجاوز الاربع السنوات. ففي العام ١٩١٢، لدى عودته من رحلة الى اوروبا مع كلارا وإدسل، اكتشف ان "ضباط" هايلند بارك نشطوا في غيابه لاخراج نسخة جديدة منقّحة ومطوّرة من سيّارة "ت". وهم عرضوا النموذج الجديد - سيارة منخفضة طليت باللك الأحمر اللمّاع - في أحد مرائب الشركة حيث شاهدها هنري فورد.

والذي حدث بعد ذلك وصفه أحد الشهود العيان: "كانت يداه في جيبيه.

Illustration: Bob Crofut

وراح يدور حول السيارة ثلاث مرات او اربعاً، يتفحّصها بدقّة كبيرة. كان للسيارة أربعة أبواب وسقف قابل للطي. أخيراً توقف بجانب الباب الايسر وأخرج يديه من جيبيه وأمسك الباب ثم "بانغ!" اقتلعه من مكانه! يا الهي! كيف فعل ذلك؟ لا أدري!"

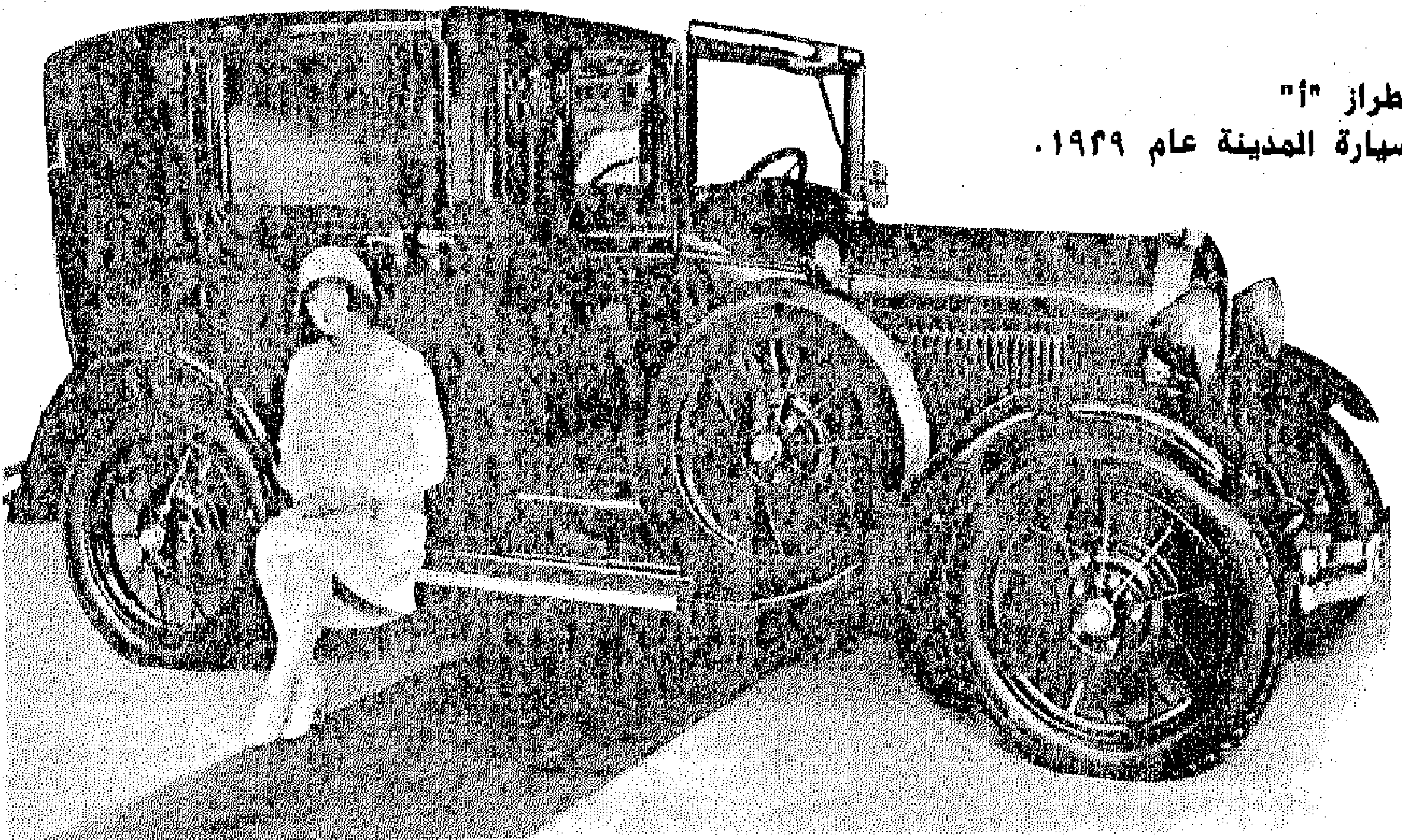
وتابع الشاهد كلامه: "بقفزة واحدة أصبح بجانب الباب الايمن، ثم "بانغ!" اقتلعه هو الآخر وأتبعه بحاجب الريح. ثم قفز الى المقعد الخلفي وإنهال على السقف ضرباً بعقب حذائه. وعندما هدأت ثورته كانت السيارة أصبحت حطاماً."

كانت سيارة "ت" من تصميم هنري فورد وصنعه. ولم يكن مستغرباً البتّة أن يتعلق بها. لكنها على رغم التحسينات الشكلية والهندسية التي أدخلت عليها باستمرار، بدت عتيقة الطراز. وهي التي بقيت لسنوات طويلة تفوق سيارة "شيفروليه" في نسبة المبيعات. غير أن شركة "جنرال موتورز" ما لبثت أن استقطبت السوق الشعبية وانتزعت الاولوية. الا أن تعلّق فورد بتحفته أصبح شبه مَرَضيّ.

اعتاد هنري فورد أن يتناول طعام الغداء كل يوم في تمام الساعة الثانية عشرة. ودرج المديرون التنفيذيون الذين يقع عليهم الاختيار لتناول الغداء معه، على التجمّع في الثانية عشرة الا خمس دقائق في غرفة الطعام الخاصة حيث يروحون يتحدثون في أمور بسيطة في انتظار موعد وصول هنري فورد.

●●● الطراز "أ" ●●●

كان هنري فورد يمقت الاجتماعات الرسمية. لذلك كان وقت الغداء المناسبة الملائمة لاتخاذ القرارات المهمّة في سياسة الشركة. ونظراً الى "الغارات"



الطراز "أ"
لسيارة المدينة عام ١٩٢٩.

The Bettmann Archive

والاختراقات الكثيرة التي نجحت "جنرال موتورز" في شنّها على مبيعات فورد، فمن الطبيعي ان يدور حديث الفداء حول مستقبل سيارة "ت".

غير ان معاوني فورد نادراً ما تطرقوا الى ذلك الموضوع. والواقع أن تشارلز سورنسن، المنافس الأقوى لكندسن داخل هرم السلطة في شركة فورد، كان حكيماً بعيد النظر وتجنب الخوض في الموضوع. وحذا المديرون الاخرون حذوه. فأحد الاسباب التي ادّت الى ابعاد كندسن كان اقتراحه ادخال تغييرات. ولم يكن أحد ليجرؤ على مثل ذلك الحديث. وحده إدسل كان له من الاعتبار ما يخوله أن يتكلم في الموضوع.

وذات يوم أتى إدسل على موضوع الكابح الهيدروليكي، وهو اختراع أثبت آنذاك تفوّقه على الكابح القديم من حيث الفاعلية والسلامة واعتمدته سيارات عدة. وأشار الى حاجة سيارة "ت" الى بعض التعديلات. ثم أضاف أنه ربما كان مستحسناً إخراج طراز جديد تماماً من سيارات فورد.

فكان ردّ والده انفعالياً: "إدسل، إخرس أنت! " ثم اندفع خارجاً من الغرفة.

أخيراً اقتنع هنري فورد بأن شركته كانت فعلا في حاجة الى طراز جديد من السيارات. وفي العام ١٩٢٧ أنزل الى السوق سيارة "أ". وهو اختار لها هذا الاسم باعتبار أنها شكّلت ثورة في التصميم ولذا وجب اعطاؤها أول حروف الابجدية وكأنها الأولى في عالم السيارات.

أحرزت سيارة "أ" انتصاراً هائلا. وهي تضمّنت جميع التحسينات التي كانت معروفة آنذاك وبيعت بسعر ٤٩٥ دولاراً أي أرخص بمئة دولار من مثيلاتها من سيارات "جنرال موتورز." إلا أن الأمل في أن يشكّل إدسل النواة لادارة جديدة شابّة تكون البديل العقلاني من الفوضى المزاجية التي مثّلها هنري فورد - هذا الامل تلاشى الى الابد.

●●● الرجل القوي ●●●

ازداد وضع إدسل سوءاً مع تنامي سلطة هاري بينيت. وكان من مصلحة هذا، كذلك من مصلحة الذين حاولوا أن يحطّوا من قدره، أن يروجوا اشاعات تزعم أن بينيت من اصل خشن وعنيف في حين أنه في الحقيقة بدأ مرحلة شبابه كطالب في جامعة آن آربور الهادئة في ميشيغان حيث كان زوج أمه أستاذاً للهندسة.

الأمر المؤكد أن هاري بينيت لم يكن يعرف شيئاً عن السيارات. فهو لم يكن ميكانيكياً ولا مهندساً ولا مصمماً. والذي ساعده على التقدّم ملاحظة أبداها هنري فورد أثناء حديثه عن بعض مشاريعه، وفيها أن عدم خبرة هاري بينيت في صنع السيارات هو المؤهل الذي يحتاج اليه ليبلغ القمّة.

كانت لشركة فورد شرطتها الخاصة التي عُرفت باسم "دائرة الخدمات." وفي وقت ما في العشرينات تمكّن هاري بينيت من إحكام سيطرته على تلك الهيئة وجعلها، بعد حملة تطهير، جيشه الخاص. ووظّف فيها عددا من لاعبي كرة القدم المتقاعدين وقطّاع الطرق.

أحب بينيت أن يتكلّم بعنف ويتصرّف


AP / Wide World Photos

هاري بينيت سنة ١٩٤١.

بعنف. وهو نصب هدفاً فوق إحدى الخزائن الحديد الخضراء في مكتبه، وكان من عادته أن يستل مسدساً من أحد أدراج طاولته ويروح يتمرّن على الرماية. ولتعزيز صورة العنف هذه دعم تمثيليته باقتناء أسود ونمور تركها تجوب ميدان الرماية الذي اقامه بالقرب من آن آربور. وكان أحياناً يصطحب وحوشه الى العمل ويسير بها في أرجاء مصنع نهر روج ظاهراً مظهر الابن القوي الذي يتوق هنري فورد اليه.

في منتصف الثلاثينات كان بينيت أقام شبكة من الاتصالات بين الشركة وعدد من رجال العصابات. وهذا التحالف الآثم ظهرت نتائجه في المعركة الشرسة التي خاضها فورد ضد الاتحادات العمالية. ففي ٢٦ مايو (ايار) ١٩٣٧ حدثت أولى المواجهات الجديرة بالذكر بين اتحاد عمّال السيارات وشركة فورد، حين حاول بعض أعضاء الاتحاد توزيع منشورات في مصنع روج. وكان أن تعرّض زعيم العمال والتر روثر وثلاثة رجال آخرين للضرب على أيدي مجرمين استأجرهم بينيت. وهكذا مني الاتحاديون بهزيمة نكراء.

في ابريل (نيسان) ١٩٤١ بلغت محاولات "عمّال السيارات المتحدين" ذروتها لادخال فورد في الاتحاد، فامتنع ١٥٠٠ عامل في مصنع روج عن العمل. وعندما اندلعت الأزمة كان إدسل في عطلة في فلوريدا، فعاد للحال الى ديربورن. لكن والده أمره بالابتعاد عن المشكلة وترك الأمر الى بينيت الذي رفض حتى مناقشة الشروط التي رفعها الاتحاد للوصول الى تسوية.

●●● إدسل النازف ●●●

تشبّث إدسل بفكرة مؤداها ان الطريقة الوحيدة للخروج من الأزمة هي المفاوضة، واضطر والده في النهاية الى الاذعان. وعاود العمال الانتاج في انتظار المفاوضات حول عقد عمل شامل. لم يشترك هنري فورد في المحادثات، إلا أن ردّ فعله الاول على الشروط الاخيرة التي تمّ الاتفاق عليها والتي أطلعه عليها بينيت في ١٨ يونيو (حزيران)، كان الرفض. وهو وصفها بانها "استسلام مذل." وعندما عاد الى بيته ذلك النهار طلبت منه كلارا تقريراً مفصلا عن موضوع الاتحاد. وهي كانت تعلم أن ادسل يفضّل التوصّل الى اتفاق ما وأنه شديد الاستياء من تأثير بينيت السلبي على والده.

وفي إحدى المناسبات صرخت كلارا في

وجه تشارلز سورنسن: "من هو بينيت هذا صاحب تلك السطوة على زوجي وذلك التأثير المدمّر على صحة ابني؟"

كانت كلارا توصلت الى قرار حول الاتحاد. فرأت انه حصل ما فيه الكفاية من العنف وإراقة الدم وأعلنت انه إذا لم يوافق هنري فورد على ابرام العقد فإنها ستهجره.

وفي وقت لاحق قال فورد: "ماذا كان يسعني أن أفعل؟ لا تنتقص أبداً من قوة المرأة."

لم يكن الامر في الحقيقة بتلك البساطة. فالحرب العالمية الثانية اندلعت في أوروبا عام ١٩٣٩، وكانت الولايات المتحدة تستعد لدخولها. وهي دخلتها فعلا في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤١ على اثر الهجوم الياباني على قاعدة بحرية امريكيةٍ في بيرل هاربر في هاواي. وكان فورد وقّع عقوداً دفاعية مع الدولة التي لوحت بفسخها ما لم تغيّر الشركة سياستها العمالية. من جهة ثانية تحرّك مجدداً ذلك "الشيطان" الذي يهوى المفاجآت والساكن داخل هنري فورد، فاتصل ببينيت وأمره بتوقيع العقد. وفي اليوم التالي أصبح فورد عضواً في الاتحاد وباتت أجوره الاعلى في تلك الصناعة.

العبارة التي افتتح بها هاري بينيت سيرته الذاتية لها مدلول كبير. فهو كتب: "في السنوات الثلاثين التي عملت مع هنري (فورد)، أصبحت صديقه الحميم وأقرب اليه حتى من ابنه." ومع أن بينيت خسر المعركة الشرسة التي قادها لابعاد الاتحاد عن شركة فورد، إلا أن هنري فورد استساغ تلك المعركة جداً، فهي اتاحت له أن يعرف الشعور بأن يكون للمرء "ابن" صلب خشن وقوي، يخطط ويرسم ويدبّر المكائد ويخوض الى جانب أبيه حرباً شعواء ضد العالم بأسره ويفعل كل ما لم يقدر إدسل على فعله أو يرغب فيه.

الجميع علموا أن إدسل كان مثخناً بالجروح وأن "روحه تنزف" على حدّ تعبير والتر روثر الذي يتذكره "كرجل شريف مترفّع يهتم لسواه." ويضيف: "شعرت بالأسى من اجله."

●●● قلب مكسور ●●●

بعد غزو بيرل هاربر واعلان أمريكا الحرب في العام (١٩٤١)، بدأ التعب والارهاق يظهران على وجه إدسل. وهو كان قبل ذلك يبدو معافى وبصحة جيّدة. وفي أوائل ١٩٤٢ بدا شاحباً مهزوماً. وفي يناير (كانون الثاني) خضع لجراحة تقرّح في المعدة وراح معاونوه ينقلون اليه أكواب الحليب من مطعم الشركة من دون انقطاع. إلا أن مشاكل إدسل لم تقتصر على قروح المعدة، وربما كان في وسع الاطباء أن يحدّوا من انتشار السرطان لو اكتشفوه في وقت مبكر. فعندما خضع إدسل للجراحة تبيّن أن المرض استشرى خارج المعدة وبلغ الكبد.

في أوائل ١٩٤٣ كانت لادسل مواجهة أخرى مع بينيت خرج منها خاسراً كالعادة. وهو أخبر تشارلز سورنسن باكياً: "افضل ما يمكنني أن افعله هو أن اقدّم استقالتي. في أي حال صحتي لا تسمح لي بالمتابعة." لكن سورنسن جعله يعدل عن موقفه. إلا أن الامر لم يطل به، فما ان

حلّ شهر مايو (أيار) حتى لزم إدسل الفراش وقد أسقط في أيدي الاطباء الذي وقفوا عاجزين عن مساعدته. وعندما بلغ هنري فورد أن ابنه يحتضر رفض التصديق، وقال ان الاطباء في المستشفى الذي يملكه يجب أن يعيدوا الى ادسل صحّته.

كان هنري فورد على خطأ لأن إدسل ما لبث ان توفي يوم ٢٦ مايو (أيار) قبل أن يبلغ الخمسين من عمره بخمسة أشهر.

لم يكن من السهل تحديد سبب الوفاة: سرطان المعدة؟ سرطان في الكبد؟ قرحة؟ ولعل تشخيص أصدقاء إدسل الخلّص هو الاقرب الى الحقيقة، وهم عرفوا كيف تداخل الحبّ والرفض في حياته.

قالوا ان ادسل براينت فورد مات بقلب مكسور.

على اثر وفاة إدسل اصيبت ارملته اليانور بذهول واضطراب. ويتذكر ابنهما الاصغر وليم كلاي كيف كانت تنهار في البيت وتستسلم لنوبات مفاجئة من البكاء. ثم أتت الضربة القاضية عندما حان وقت تعيين خلف لادسل في رئاسة الشركة وأراد هنري فورد أن يعيّن هاري بينيت.

بدأت اليانور فورد تتشاجر مع حميها. واتهاماتها له جعلته يعرض معاملته لابنه. وهو سأل بينيت ذات يوم: "اتظن يا هاري أنني فعلا قسوت على إدسل؟"

فأجابه بينيت مسايراً: "قسوت عليه؟ لا. عاملته من غير عدل؟ نعم. ولو كنت أنا مكانه لغضبت." فقال هنري: "هذا بالضبط ما وددت أن يفعل! أردته أن يغضب!"

بعد تعيين مجلس الادارة تقرر أن يتولى هنري فورد نفسه رئاسة الشركة. ولكن في وقت بين العامين ١٩٤٤ و١٩٤٥ خلصت كلارا وإليانور فورد الى أن الشركة لن تكون مكانا أميناً لهنري الثاني، ابن إدسل البكر، حتى يتسلم الرئاسة من جدّه. وقد تكون كلارا تمكنت في النهاية من تحقيق ما بدا مستحيلا. وهي عملت طوال صيف ١٩٤٥ على إقناع زوجها بالتخلي عن السلطة ليس لهاري بينيت بل لمن تختاره العائلة.

●●● "جدي قتل أبي" ●●●

في ٣٠ سبتمبر (أيلول) استدعي هنري فورد الثاني الى إحدى القاعات المظلمة في فيرلين مقر عائلة فورد. وأشار اليه جدّه أن يجلس وأبلغه استعداده للتنحي وتكليفه هو رئاسة الشركة.

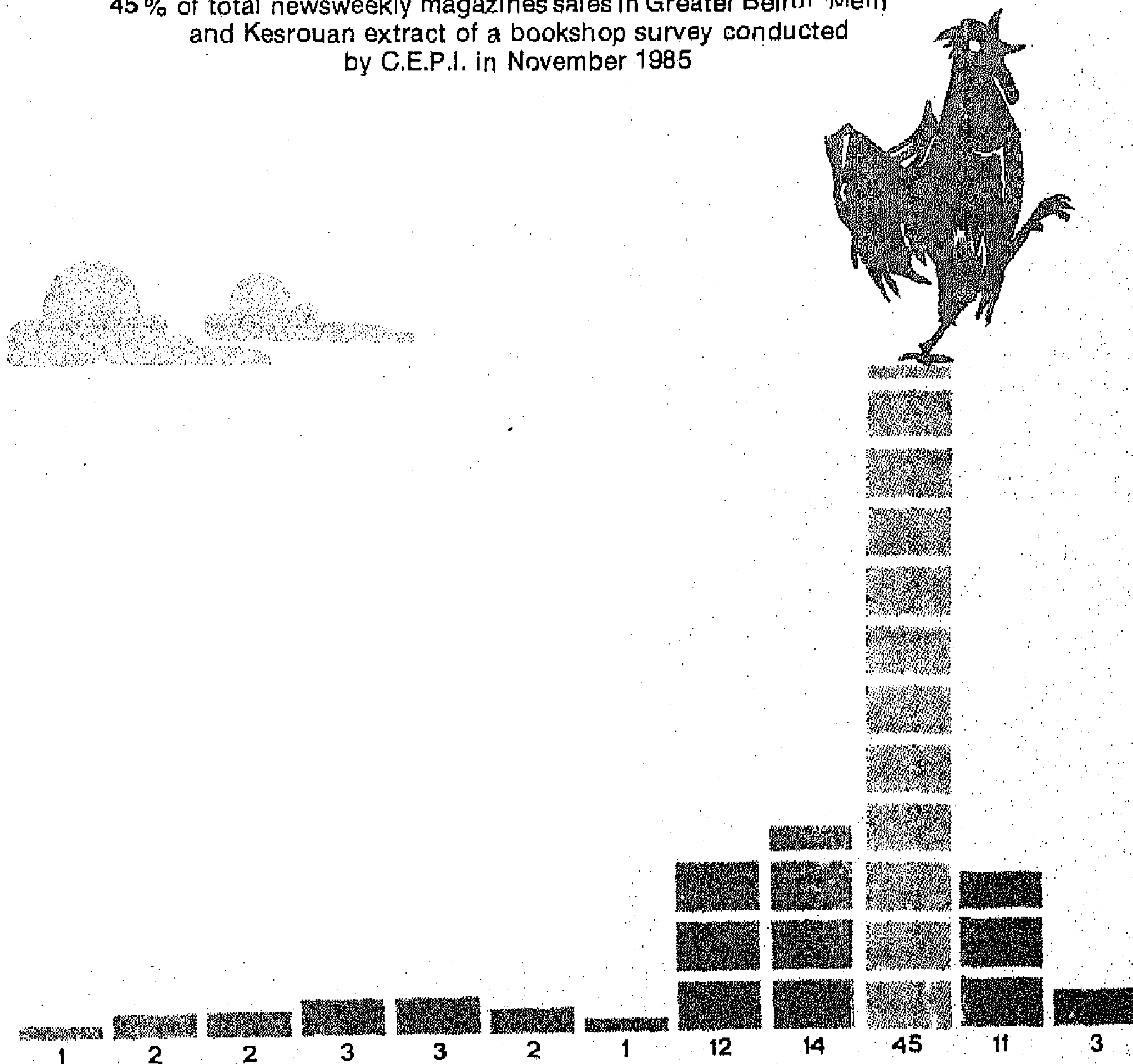
يتذكر هنري فورد الثاني ذلك النهار: "أجبته بأنني اقبل عرضه شرط أن تطلق يداي لاحداث أي تغيير أراه مناسباً. وهو لم يسحب عرضه."

في اليوم التالي أبلغ هنري فورد الثاني هاري بينيت استغناء الشركة عن خدماته. وفي وقت لاحق من ذلك النهار عاد الرئيس الجديد لشركة فورد في سيارته الى فيرلين ليبلغ جدّه التدبير الاداري الأول في عهده. ويتذكر: "كنت على يقين أنه سيقطع رأسي."

ولكن من غريب المصادفات أن هنري فورد الاكبر لم يبد أي اهتمام للنبأ وتمتم: "حسناً، لقد عاد هاري الآن الى حيث بدأ."

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn
and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted
by C.E.P.I. in November 1985



النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative TAMAM S.A.L

وفي رأي أحد المديرين التنفيذيين: "لم تكن الشركة التي تسلمها هنري فورد الثاني في طور احتضار، بل كانت ميتة، وحتى رميماً."

إلا أن الشاب أعاد اليها الحياة. فأتى بعدد من ضباط الجو السابقين الموهوبين الذين عُرفوا بلقب "الاولاد الشطّار" ووضعهم في امرة نائب الرئيس الجديد ارنست بريتش، وهو مدير صلب استماله من شركة "جنرال موتورز."

لم يأت هنري الثاني نفسه بأي مهارات مالية للشركة. وهو لم يكن ذلك المفاوض المالي الموهوب الذي يبرم الصفقات بدهاء ومقدرة. ولم يدّعِ يوماً أنه خبير ميكانيكي. لكنه عمل بتنسيق منظّم مع بريتش. ويتذكر معاونوه آنذاك عزمه الاكيد على النجاح في العمل واندفاعه وحيويته. وتحفزه لاثبات شيء ما.

جوان بوغاس أرملة جون بوغاس الذي أصبح أقرب المقربين الى هنري الثاني وحافظ سرّه، تتذكر الامسيات في السبعينات التي صرفها الرجلان جالسين يستعيدان الايام الخوالي والمعارك ضد هاري بينيت. كانا رفيقي سلاح حَلَتْ لهما العودة الى ربع قرن مضى واسترجاع المغامرات والاثارات والمخاطر التي عرفاها.

وذات مرّة سأل بوغاس فجأة: "هنري، لماذا فعلتها؟ لماذا لم تنصرف الى اللعب؟"

ولا تزال جوان بوغاس تتذكر الاتقاد والقوة في جواب ذلك الرجل الذي لم يسمح قط لعواطفه بالظهور. وهو قال: "في عقلي أن جدّي قتل أبي. أعرف أنه مات بالسرطان، لكن ذلك حدث بسبب ما فعله به جدي."

في السنوات التي تلت العام ١٩٤٥ عرف ولي العهد الذي لم يأخذه أحد على محمل الجد، كيف يثأر على طريقته الخاصة. وهو أثبت جدارته.

●●● في ضوء الشموع ●●●

ربما اقتنع هنري فورد في أعماقه بأنه لن يعيش أبداً، لكنه بالتأكيد توقّع أن يعمّر ليبلغ المئة. وفي معظم سبعيناته حافظ على وعيه وحيويته على رغم بعض الغيمات السود التي أخذت تطول كلّما تقدّم به العمر. وأصبح أحياناً يظهر منطوياً على نفسه، فارغاً ومشوّش التفكير.

وفي اعتقاد هاري بينيت ان السبب موت إدسل. وهو كتب: "بعد وفاة إدسل لم يعد سوى رجل مسن مرهق يرغب في العيش بسلام."

نهار الاثنين في ٧ ابريل (نيسان) ١٩٤٧ كان الطقس ممطراً كالعادة في ميشيغان. وكان نهر روج آخذاً في الارتفاع. وبسبب الفيضان تعين عند بزوغ الفجر، اغلاق المحطة الخاصة التي تزوّد فيرلين الكهرباء.

اقترحت روزا باهلر، خادمة كلارا فورد، أن تذهب العائلة الى فندق ديربورن لتناول الفطور. إلا أن هنري فورد وجد الفكرة سخيفة: "بحق السماء! لدينا مواقد! في ايرلندا واسكوتلندا يطهون كل شيء على المواقد!"

أضرمت روزا النار في جميع مواقد

المنزل. وعندما نزل فورد استدعى سائقه وطلب منه ان يأخذه في جولة على ديربورن ليستطلع ما أحدثته الفيضانات من أضرار. كانت النار تهدر في جميع مواقد المنزل ذلك الليل وتبعث في أرجائه ضوءاً مترجرجاً عززته الشموع.

قال فورد: "سأنام جيداً هذه الليلة. وسنأوي الى الفراش باكراً."

في وقت متقدم من ذلك المساء استيقظت الخادمة على صوت كلارا وهي تقول: "اظنّ أن السيد فورد متوعك جدا." واستدعي طبيب. وعندما وصل في منتصف الليل كان صانع السيارات قد مات. هكذا ترك هنري فورد العالم: في ضوء الشموع والنار حوله، تماما كما دخله قبل ثلاث وثمانين سنة.

روبرت لاسي

ترجمة د. باسمة سكرية عيد



من فاته الخيال خُرم جناحين يحلق بهما. محمد علي، بطل العالم السابق في الملاكمة



INTERNATIONAL
Media representatives of Al Mukhtar
Min Reader's Digest

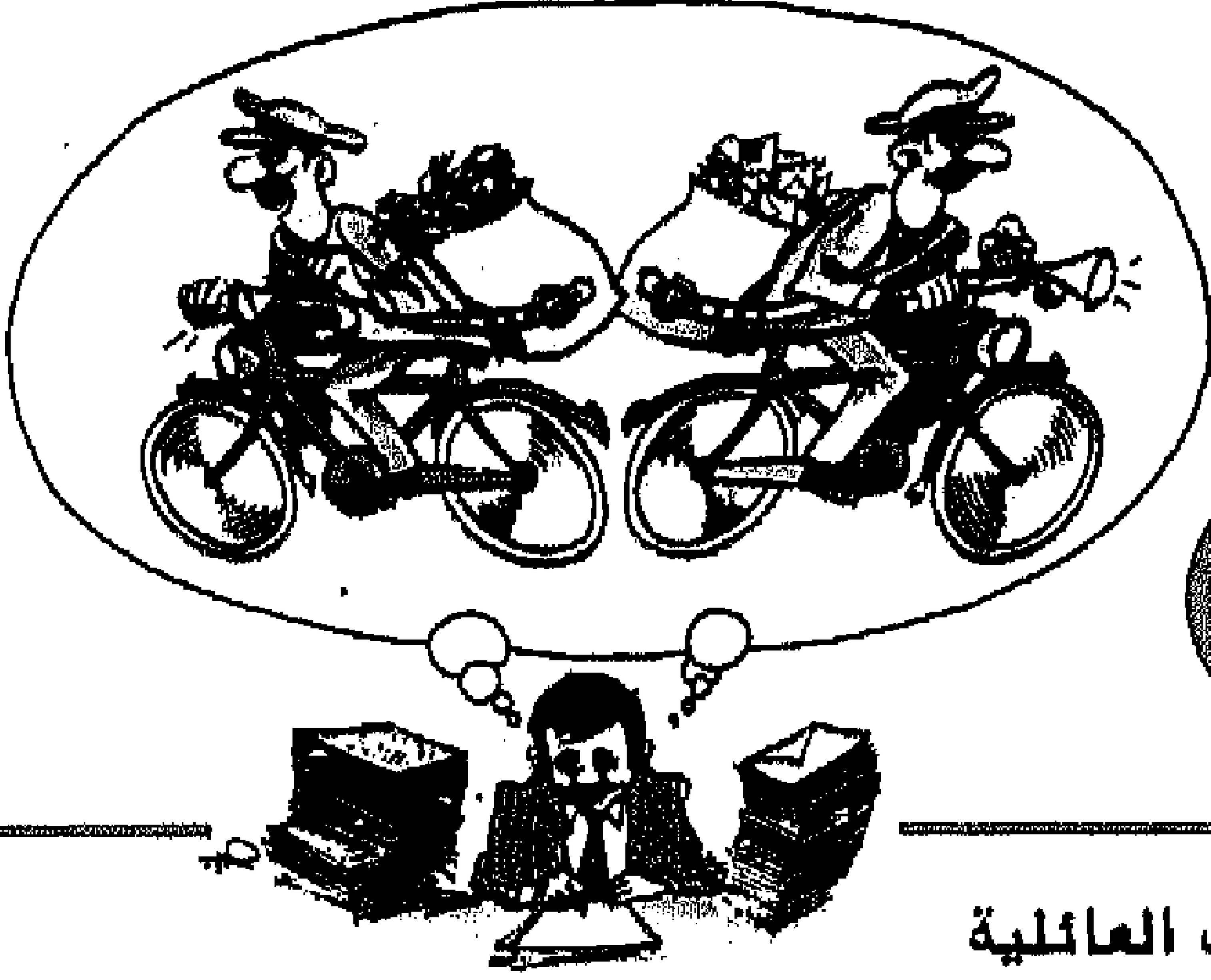
Contact Offices:

Lebanon : C/O La Régie Libanaise De Publicité s.a.r.l.
Noura Center - Sin El Fil POB - 55342 - Beirut
Tel - 01 - 482185 - 482068 - 490307/11/12/13
Tlx - 42528 RELIP

France : C/O Mediarab France
116 Ave. Des Champs Elysées - 75008 - PARIS
Tel - 01 - 45.63.17.27. - Tlx - 641605 ISOBUR

UK : C/O Mediarab LTD
67 Knightsbridge - London SW1 X 7RA
Tel - 01 - 2358416/18 - Tlx - 918711 MEDIAB

اكتب واربح



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٣٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٣٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولاً، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول أي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٣٤٨، المتن الشمالي، لبنان.



"سوسنات الصيف" للتشيلي فرناندو تورم

أغسطس (آب) ١٩٨٧، ذو الحجة ١٤٠٧

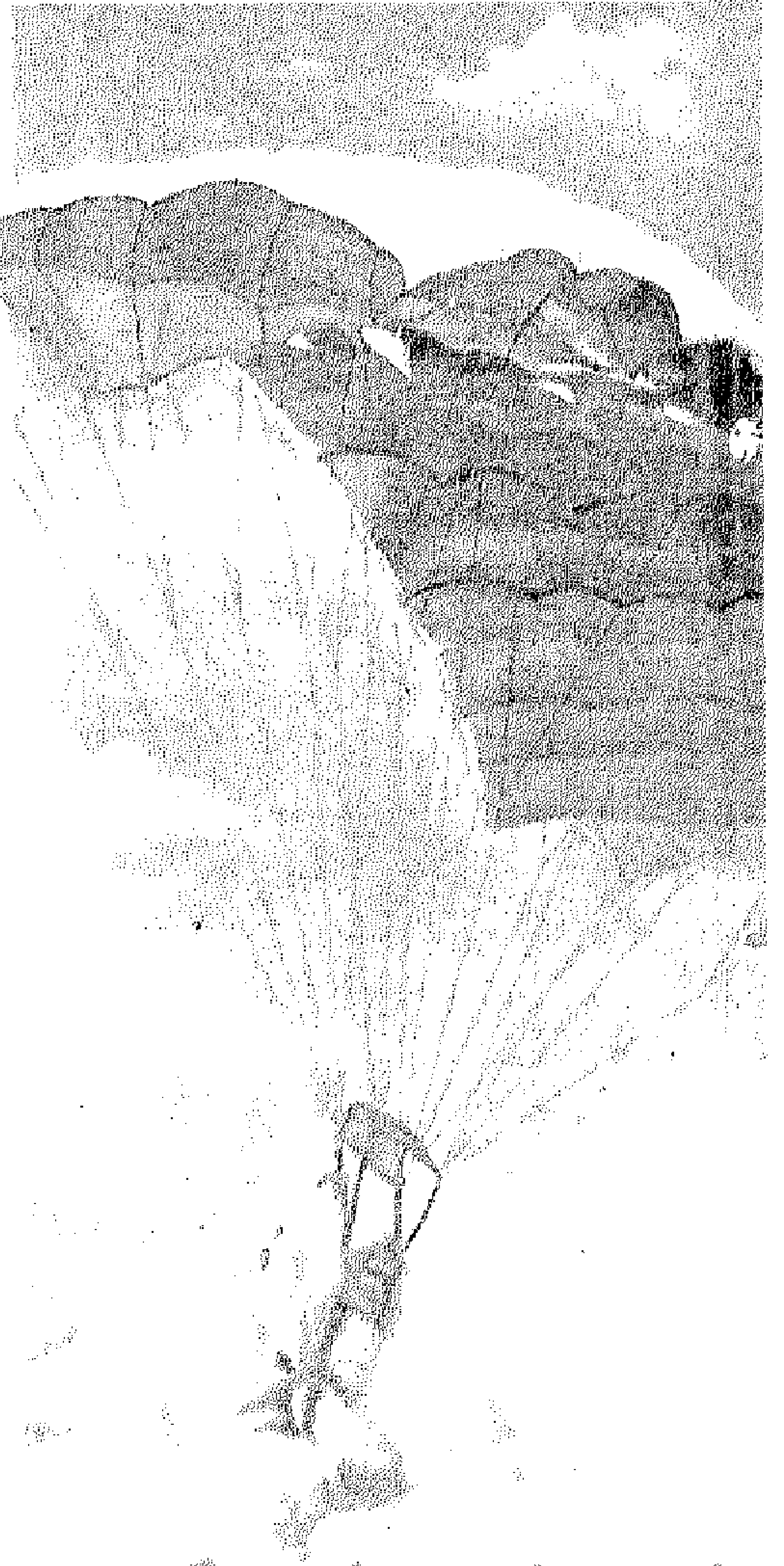
المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest August '87 N° 105

اوسع المجلات انتشاراً في العالم
٣٩ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً



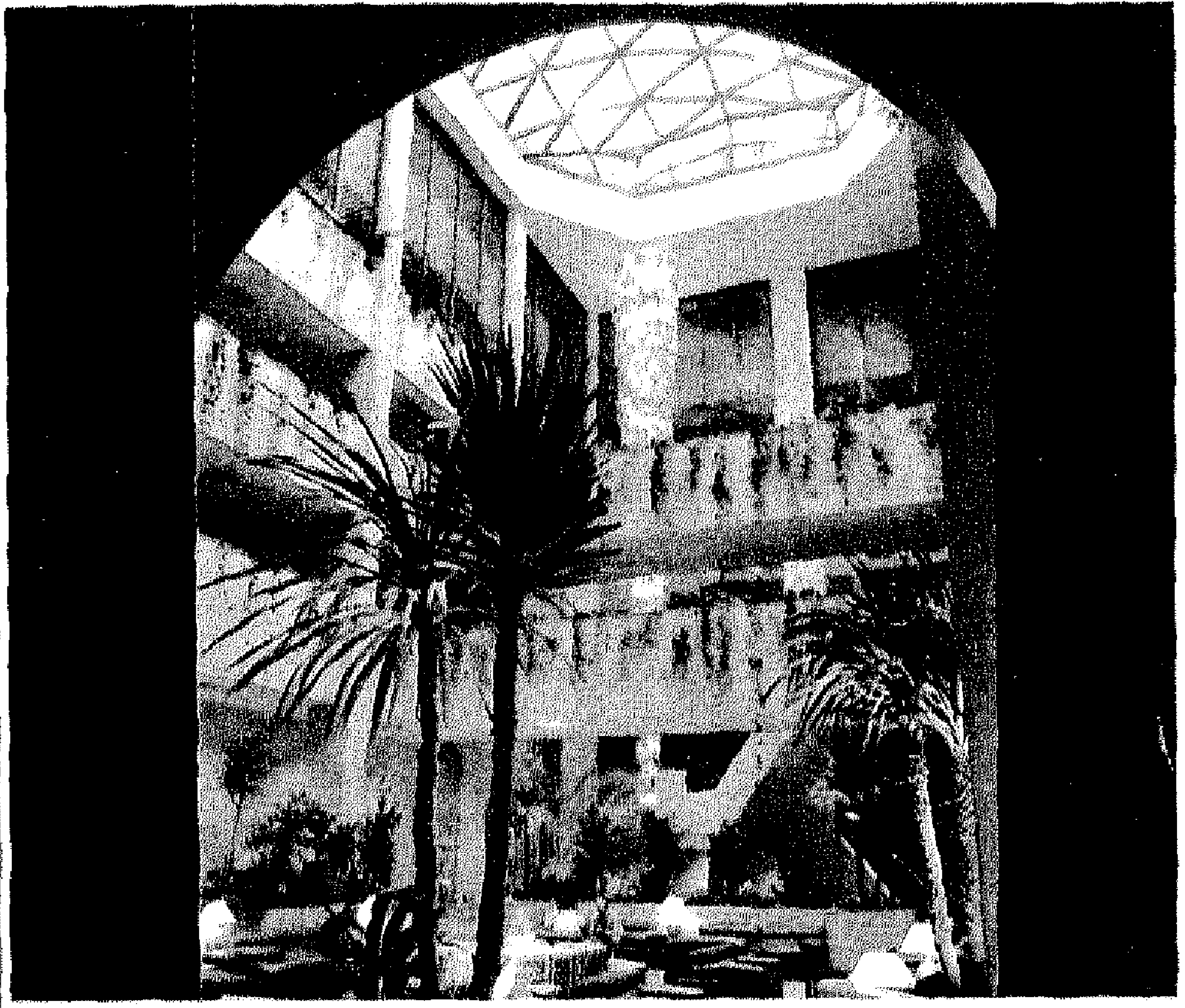
الشيخ والمظلة

(ص ٤٤)

الكوكايين: اكتشاف دواء ضد الادمان

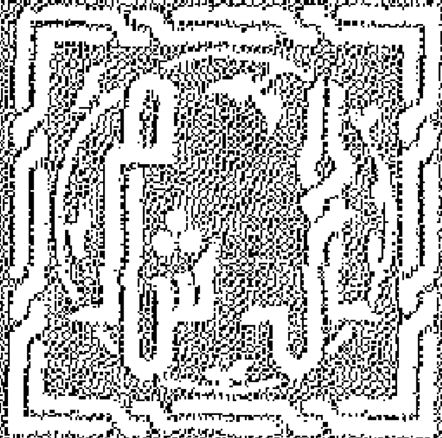
(ص ٣٤)

فندق الشام



أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة، بل إنه مدينة قائمة بذاتها . صمم على أحدث طراز في ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك، أو كنت منهمكاً في عملك . فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية .... ولاننس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها



للحجز : فندق الشام - ص. ب ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت.

رئيس مجلس الادارة – المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح – باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي – لبنان.

الهاتف ٤٩١٦٣٠ – ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاعلانات: الشركة اللبنانية لادارة حصر الاعلانات انترناسيونال (راجع الصفحة ١٤٤)

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١ – ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية – البوشرية، المتن الشمالي – لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest.



© 1987 BY AN NAHAR P.I.S.A LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O. Box 55228, El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

August 87 N° 105 (New Series) Vol. 9

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

ثمن العدد

نان ٣٠ل – سورية ١٠ل – الأردن ٧٠٠ف – الكويت ٧٠٠ف – الامارات العربية المتحدة ٩د – قطر ٨ر – البحرين ٨٠٠ف – سعودية ١٠ر – مصر ١ج – السودان ١ج – ليبيا ٥٠٠د – ج.ع. اليمنية ٥ر – مسقط ٨٠٠ب – العراق ٨٠٠ف – قبرص ٧٥ب – ونس ٦٠٠م – المغرب ٥د – الجزائر ٧د – فرنسا ١٠ف – انكلترا ١ج – اليونان ١٣٠د – كندا وامريكا الشمالية ٢،٥د

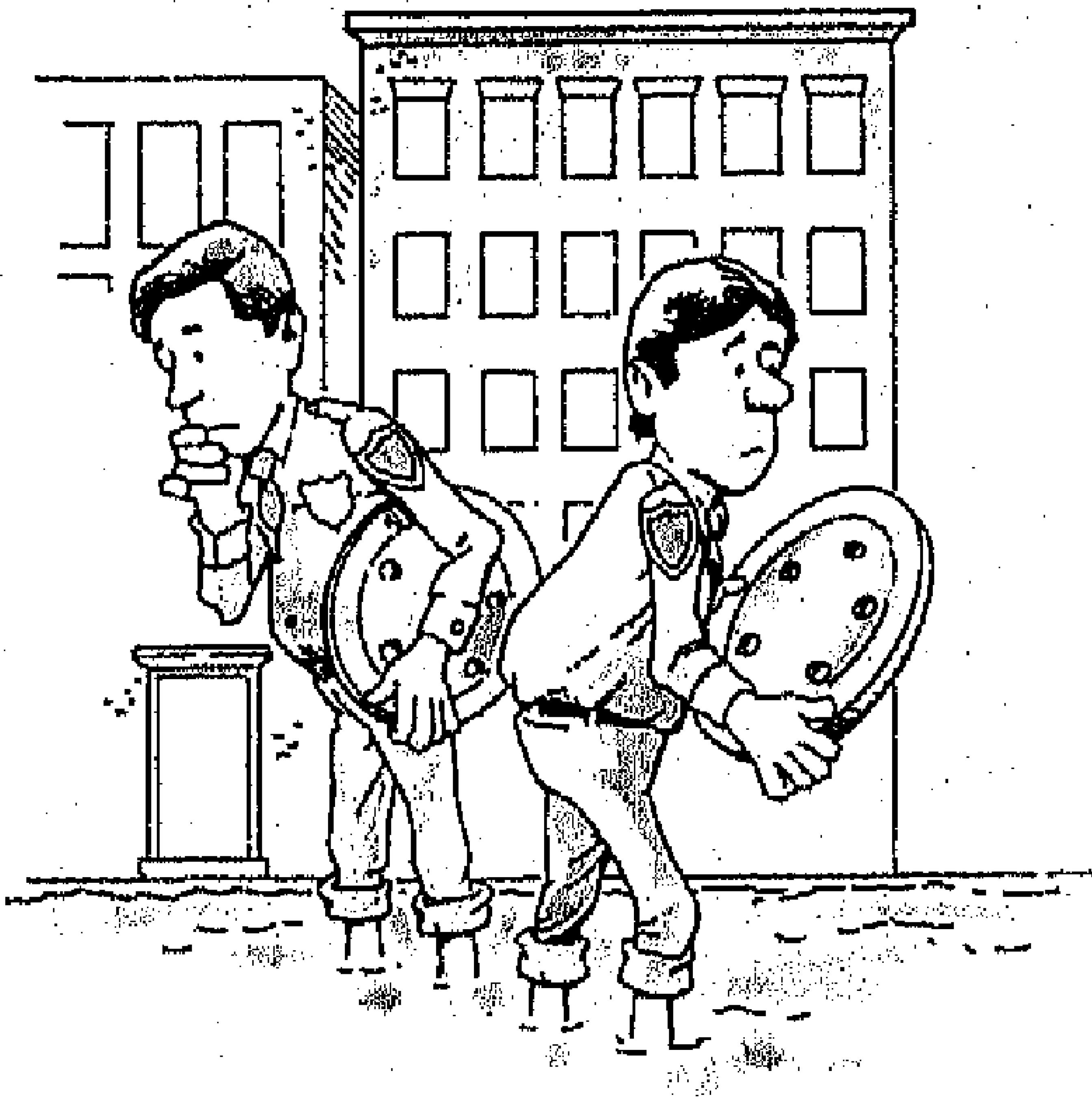
صباح الخير!



نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة بالحليب ،
تجعل نهارك مليئاً بالحيوية والنشاط .
إشرب نسكافه في الصباح وفي أي وقت ، وتمتع بطعمها اللذيذ ونكهتها الغنية .
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية سريعة التحضير .

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح .

PI 2960



حديقة أفكار

- إكتسب عادة النهوض باكراً، اذ ليس من الحكمة أن تستلقي طويلا على ظهرك ورأسك في مستوى قدميك.

هنري ديفيد ثورو، كاتب وعالم طبيعي أمريكي

- غالباً ما يسلك الاولاد في حياتهم الطريق التي توافق آراء آبائهم فيهم.

ليدي بيرد جونسون، زوجة الرئيس الامريكي الاسبق ليندون جونسون

- من المفيد أن نتوقف أحياناً في سعينا الى السعادة، ونكون سعداء فحسب.

ك.ب.

- لو كان تركيب الدماغ غير معقد بحيث يمكننا فهمه، لكنا محدودين عقلياً ومن البساطة بحيث يفوتنا فهم الدماغ.

أ.ب.

- التردد ينجي صاحبه في بعض الاحيان.

جايمس توربر، كاتب فكاهي ورسام كاريكاتوري امريكي

- العمل امر يمكنك الاعتماد عليه، وهو صديق تثق به ولا يتخلى عنك مدى الحياة.

مرغريت بورك وايت، مصورة أمريكية

- ان صوت تصادم الآراء هو صوت الحرية.

غ.س.

- الربيع رائع، يبعث فيك الشعور بأنك في سن الشباب ويمكنك أن تفعل كل الامور التي تعرف بحكمة عمرك أنك لا تقدر على فعلها.

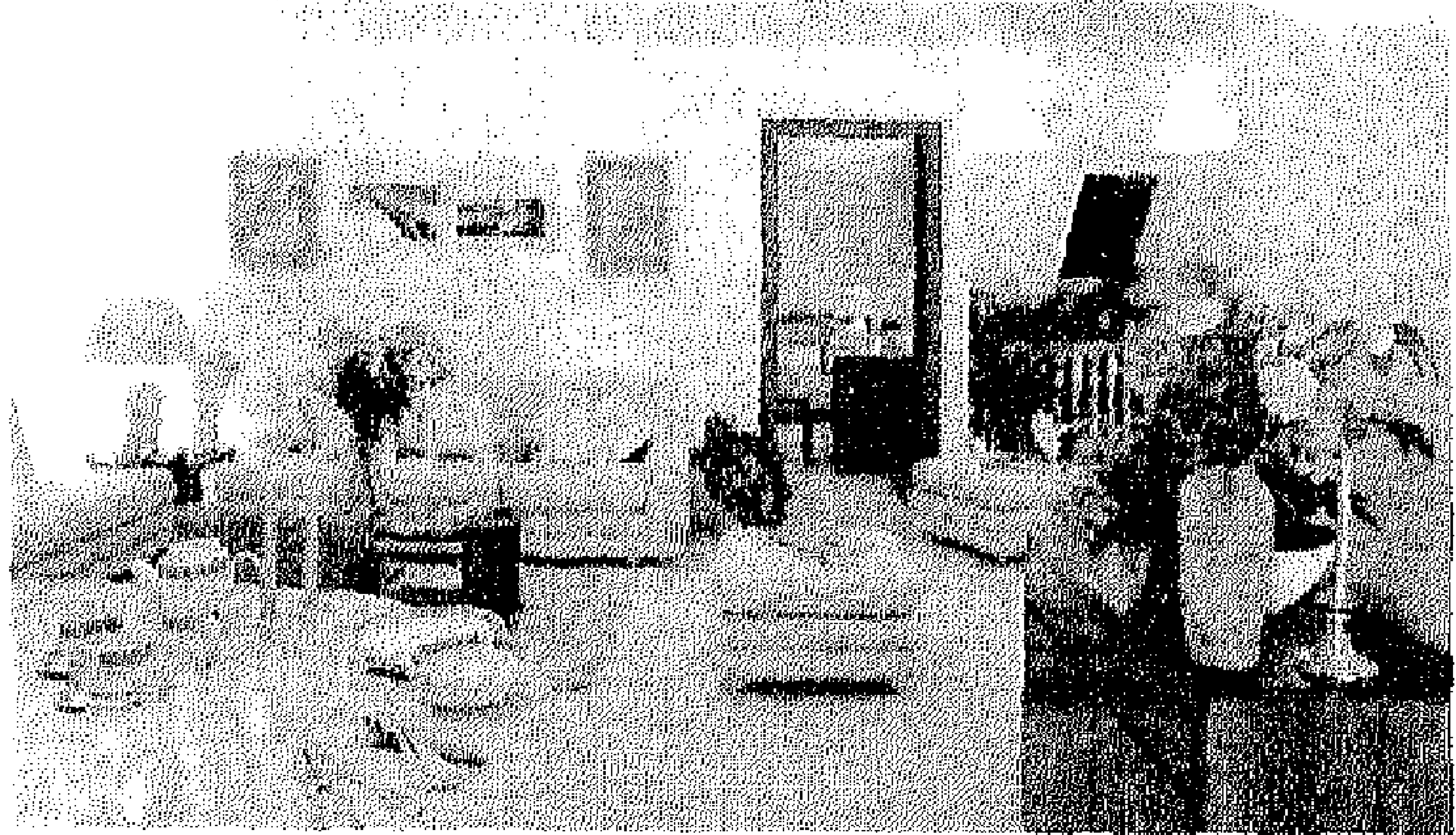
ف.ب.ج.

- أفضل لك أن تكون صريحاً، خصوصاً اذا كنت معروفاً بالحذق والدهاء.

اسحق عظيموف، كاتب وعالم بالكيمياء الحية روسي المولد

شقق كنزنجتون - لنــــدن - الفخــمة...

· HUNTINGDON HOUSE ·



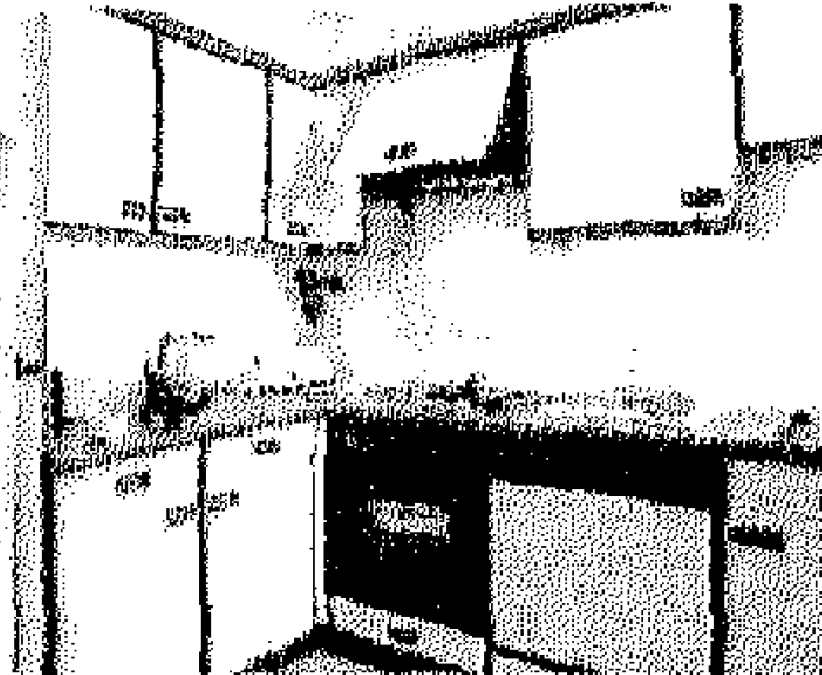
Elegantly furnished apartments

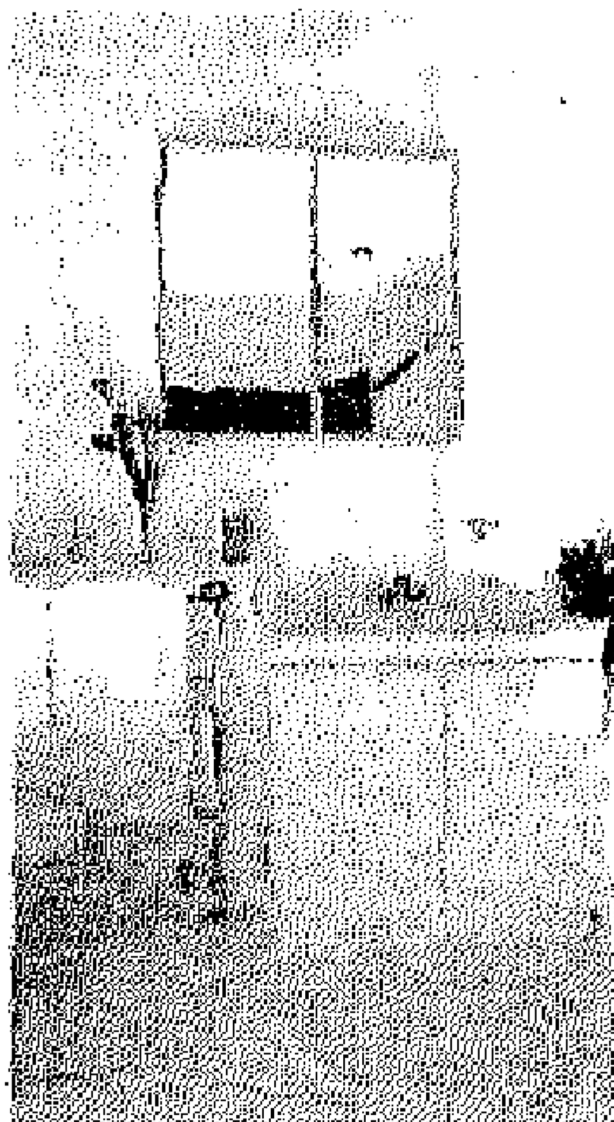
offering the discerning visitor to London the standard and service found in a luxury hotel plus the privacy of one's own home.



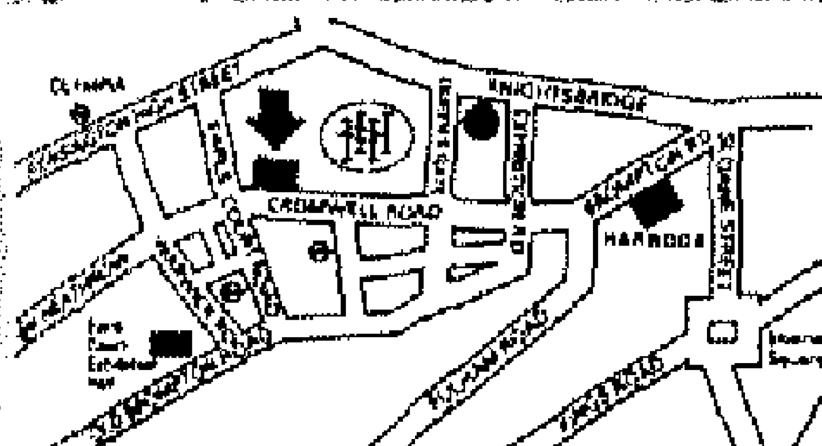
Huntingdon House is an elegant block of furnished apartments situated in Kensington, within easy reach of Harrods and Harvey Nichols at Knightsbridge and perfectly positioned for easy access to virtually all of London's finest attractions, including Hyde Park and The Royal Albert Hall. West End shopping, restaurants and night life together with Kensington's famous museums are also nearby.

There is a choice of apartments from one to three bedrooms, each with private entrance hall, large reception/dining room, luxury bathroom and fully fitted modern kitchen. Air condition and Central heating, colour television and direct-dial telephones are fitted as standard. Twenty-four hour porterage and daily maid service is also provided.









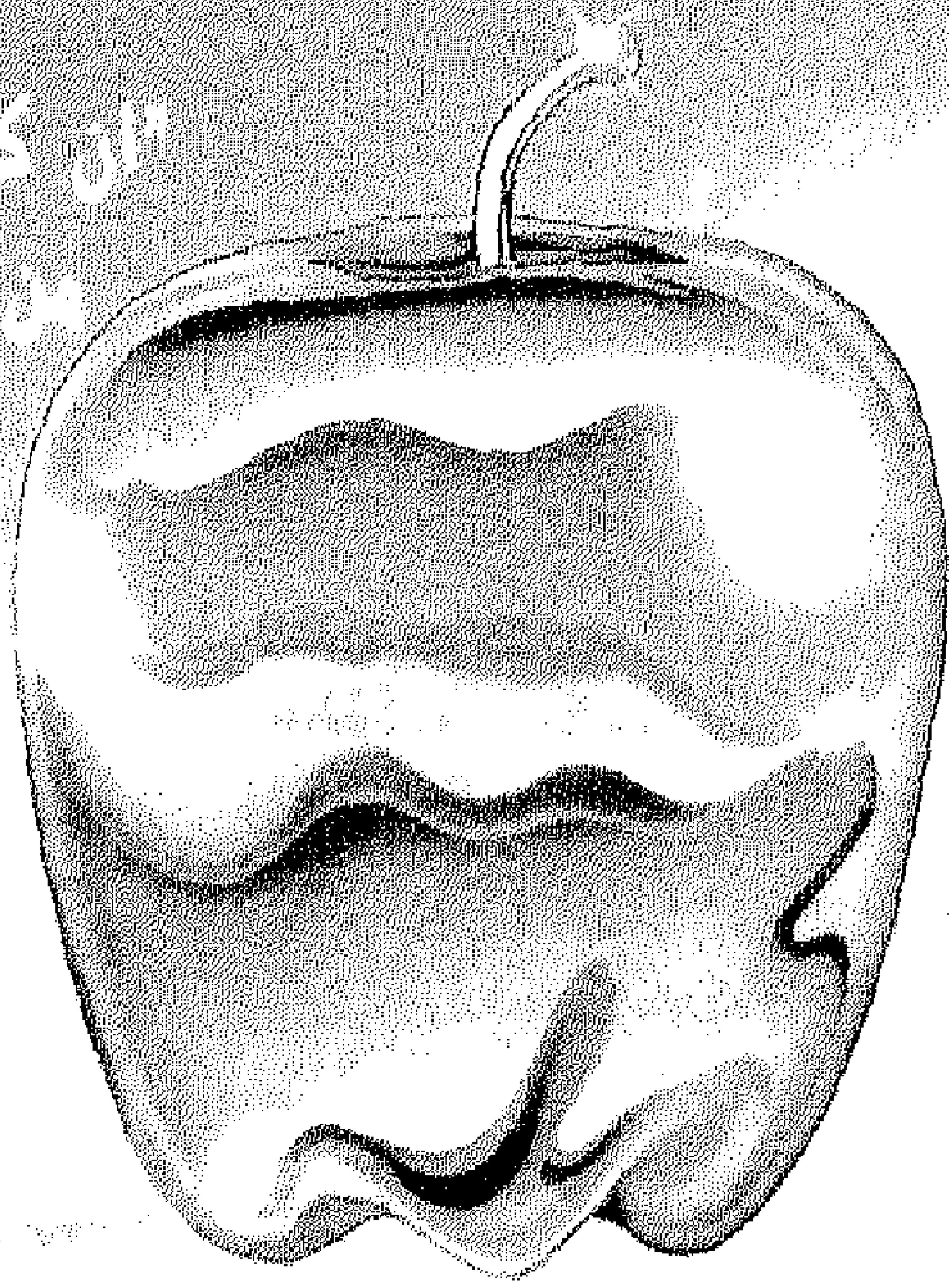
HUNTINGDON HOUSE

200-222 Cromwell Road, London SW5 0SW
Telephone: 01-373 4525/6/7/8/9
Telex: 25293 Hunting-G

مع ٦ بنت هاوس (Penthouse) مجهزة ومكيفة لخدمتكم

...حللت أهــلاً ووطئت سهــلاً

للحجز ومزيد من المعلومات: ٢٠٢ كروموبل رود- لندن SW5- هاتف ٣٧٣٤٥٢٥-٠١- تلكس ٢٥٢٩٣



"أن كلمة في محلها تشبه تفاحة من ذهب في مصوغ من فضة"

الكلامُ الحسنُ شهدُ عسلٍ

ذهبت وزوجتي في رحلة الى الريف. وتوقفنا أمام بيت يباع فيه عصير التفاح، فاستقبلنا فلاح عجوز وزوجته.

وفيما نحن نرشف العصير، قال الفلاح انه مضى على زواجه خمسون عاماً تقريباً. ثم أضاف: "اظن أن افضل زواج هو الذي يبدي فيه كل من الطرفين اعجابه بالآخر. إلسي تحب سماع إطراء من وقت الى آخر، وأنا كذلك."

أعادت هذه الفلسفة الريفية الى ذهني وصفاً للصداقة كتبه المؤلف والطبيب الامريكي أوليفر وندل هولمز (١٨٠٩ - ١٨٩٤): "الصداقة لعبة مسلية يتبادل فيها الاصدقاء المديح." ولكن كم من زوجات يثنين على ازواجهن لدى قيادة سيارة في مسالك صعبة او وسط ازدحام؟ وكم من أزواج يمدحون زوجاتهم لخياطة زر على قميص؟

© 1983 by Henry N. Ferguson. Condensed from These Times (May '83), Boise, Idaho. Illustration: Steve Fuller

المديح يجلب الدفء والسرور الى قلب الممدوح ويحوّل جلبة العالم موسيقى. ولا يصح ذلك في مكان مثلما يصح في الزواج. فالزوجان اللذان يقولان كلاماً عاطفياً في اللحظة المناسبة يحصلان على شهادة تأمين قيّمة على زواجهما.

العيش جنباً الى جنب لسنوات عدة قد يؤدي الى الاستخفاف بفضائل الشريك. واذا كانت ثمة حسنة يتصف بها الشريك، فتأكد من ذكرها واحرص على مدحه وان مرة في اليوم.

ولكن احذر التعميم. وبدلا منه عليك بالتخصيص. فلا تقل لزوجتك: "انها وجبة لذيذة،" بل امدحها لتحضيرها طبقاً معيناً. وامتنع دائماً عن مديح غير محدد. فاذا خسرت زوجتك ١٥ كيلوغراماً من وزنها فلا تقل: "تبدين الآن أفضل من دون الاطنان التي كنت تحملينها." بل أجدى ان تطوق خصرها وتقول: "لا شك في انك تشعرين بأفضل من قبل، وها أنت مياسة القد من جديد." او اذكر لها كم أنت فخور بأن يراكما الناس معاً.

وثمة مثل قديم يقول: "الكلام الحسن شهد عسل حلو للنفس وشفاء للعظام."

ولسوء الحظ فان ضغوط الحياة اليومية غالباً ما تفوّت علينا فرصاً لتعزيز احترامنا لزوجاتنا او أزواجنا، الامر الذي يهدد علاقاتنا الزوجية.

المديح بالنسبة الى الروح الانسانية هو كالشمس، فلا نستطيع النمو من دونه. الكاتب والفكاهي الامريكي مارك توين قال ذات مرة ان في استطاعته العيش شهرين على مديح في محلّه. لم يكن توين كثير الزهو، لكنه عبر عما يشعر به معظمنا في قرارته، أي الحاجة الى دعم للروح من وقت الى آخر. ومع ذلك فاننا نتردد في اعطاء مديح يبعث الدفء في القلب.

ما من أحد منا يريد أن ان يكون مدّاحاً مراوغاً يعبّر عن مشاعر لا يحسها. فمثل هذا المديح يسهل تحديده، وهو نوع من الغش. أوليس غشاً أن نمتنع عن قول كلمات يكون المحبوب في حاجة الى سماعها؟

ذات مرة نشرت في باب "عزيزتي آبي" للنصائح في صحيفة مرموقة رسالة من سكرتيرة تشكو من ان زميلة لها كثيراً ما تتلقى في المكتب ازهاراً من زوجها من دون سبب معين، وتكون الازهار مرفقة ببطاقة حب وتقدير. وقد ساور صاحبة الرسالة شك في ان ثمة انساناً يظهر شعوره علناً على هذا النحو.

ردّت آبي: "قد تكون زميلتك وزوجها يتمتعان بزواج رائع. والزوج الحكيم هو الذي يدع الآخرين يعرفون أنه يحب زوجته ويقدرها. وعندما يمدح رجل زوجته علناً، (أو عندما تثني على زوجها زوجة علناً) يصبح المدح أقوى وأفعل."

وإن هذا لصحيح. فثمة خاصة تميز الزيجات التي تدوم، وهي استعداد كل من الزوجين لمدح الآخر علناً.

ثمة نسوة يبدو أنهن فطرن على مدح أزواجهن بهدف دعم شخصياتهم وارضاء غرورهم. انهن ينظرن الى الحياة من خلال قلوبهن. المؤلف ليون ميرسون وزوجته روز تزوجا في ٢٣ فبراير (شباط). قال ميرسون: "لن أنسى ما حييت تاريخ زواجنا. فهو اليوم الذي أعقب ذكرى مولد

جورج واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة."

اما زوجته فقالت: "أنا لن أنسى تاريخ مولد جورج واشنطن. انه اليوم الذي سبق تاريخ زواجنا."

وتوقيت المديح شأن مهم أيضاً. لا تنتظر طويلا كي تقول لانسان كم هو جيّد في تقليم أشجار بستانك او في قص شعرك او في طبع رسالتك. ولكن لا تخبره ذلك بسرعة أيضاً، بل انتظر. وعندما يظن أنك نسيت توجيه المديح اليه، إفعل ذلك، وسيكون وقعه أشد وأقوى.

أفضل توقيت لمديح سمعته جاء من صديق كان يتناول طعام العشاء عندنا. انتظر الى ما بعد انتهاء السهرة، وقبيل مغادرته قال لزوجتي: "أود أن أحصل على طريقتك في البقاء نحيفة ورشيقة القوام. وطالما فكرت في ذلك خلال السهرة." وبنتيجة هذا المديح بقيت زوجتي منتشية لمدة أسبوع.

معظمنا، في عصر التكلف هذا، ينزع الى إحباط المشاعر. فيمتنع عن قول كلمات الحب والاعجاب والقبول، وهي كلمات من شأنها تمتين مشاعر الازواج مدى الدهر.

ربما نحن نجعل من الزواج مسألة معقدة. بيد أنه في النهاية مجرد علاقة يجد فيها الانسان راحة وامتناناً. وهو وليد الرغبة في الالتقاء وسماع كلمة إطراء وتقدير.

وليس هذا بالشيء الكثير، لكنه كاف. ولقد قيل "ان كلمة في محلها تشبه تفاحة من ذهب في مصوغ من فضة."

هنري فرغسون



طائرة أولاد

تكرر تأخير موعد اقلاع الطائرة في رحلة سياحية. فضاقت صدور المسافرين وأخذوا يتذمرون ويسيئون التصرف. وحاول المضيفون ضبط اعصابهم. ولكن عندما حان وقت الركوب بدت مشاعر أحدهم جلية اذ أعلن: "نحن الآن على أهبة التوجه الى الطائرة. سيصعد أولا الاولاد المسافرون لوحدهم، والآباء والامهات الذين يحملون أطفالا، وذوات الازواج الذين يتصرفون كالاولاد."

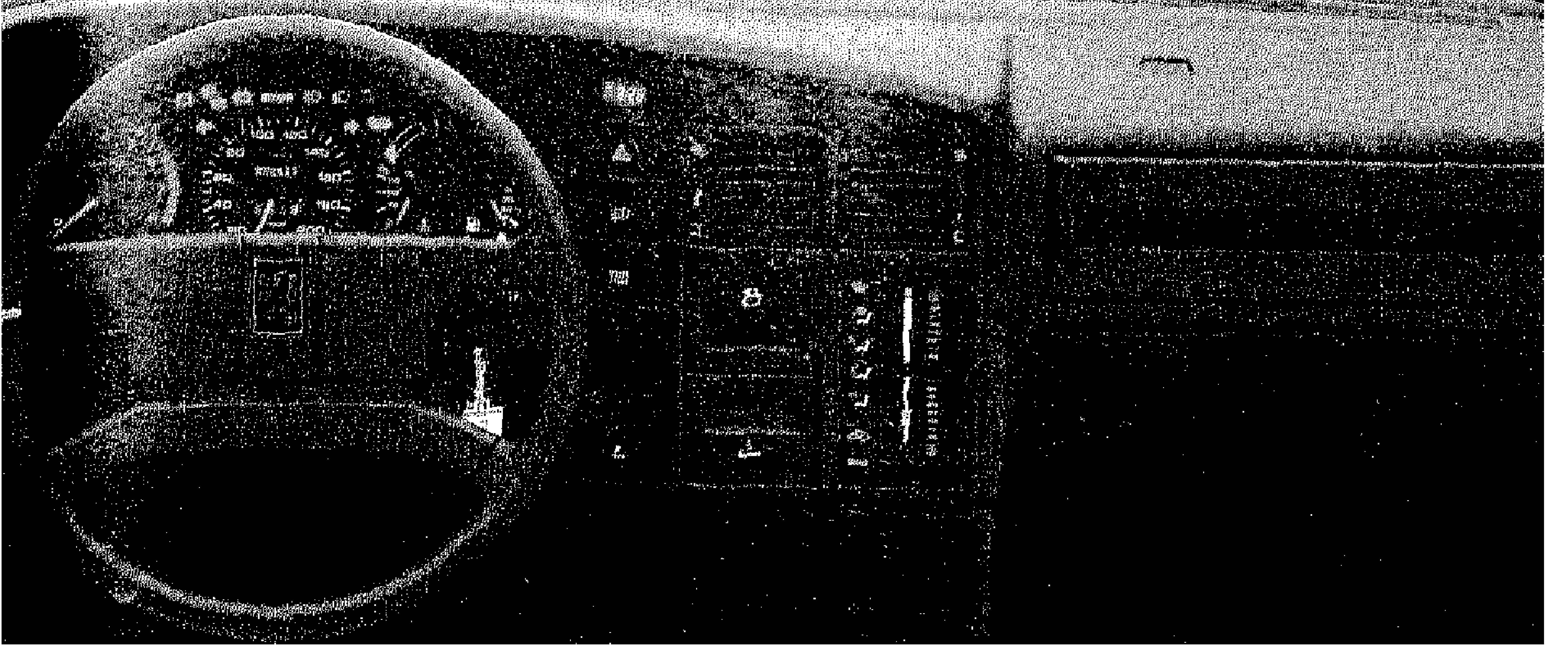
ب.ن.

الاختلاط والانتباه!

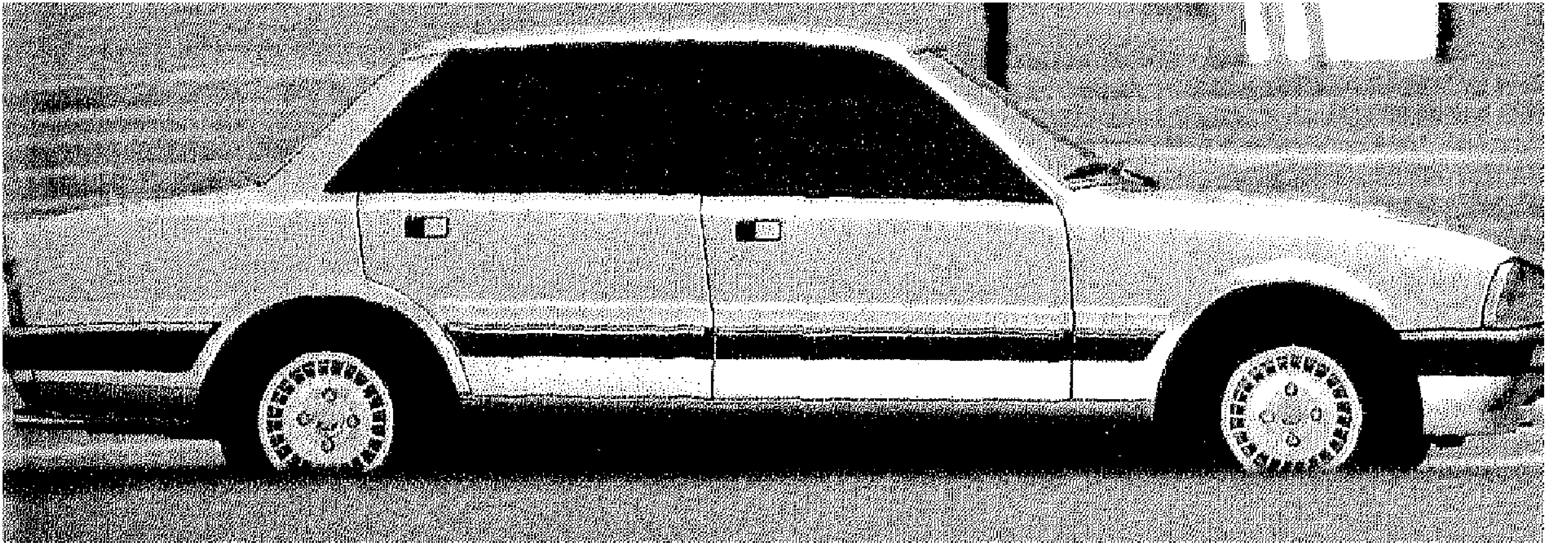
عندما صدر قانون الشركة الجديد حضر أحد المديرين المساعدين حلقة دراسية ليكون ملماً بالتعديلات الجارية. وبعد مضي ساعة قال مقاطعاً المحاضر: "آسف يا سيدي. لكن الأمر اختلط علي ويفوتني فهم الايضاحات."

فأجابه المحاضر: "حسن جداً! هذا يدل على أنك تتابع الحلقة بانتباه."

د.ر.



أنت في الداخل



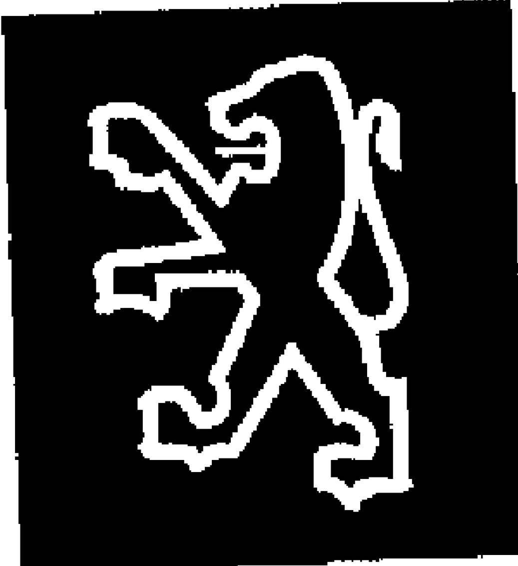
والأسد في الخارج
ستبقى دائماً في الطليعة

بيجو ٥٠٥ جي تي آي: إجلس داخل هذه السيارة الفاخرة الوثيرة واعلم أنك داخل سيّارة في طليعة المتنافسين.. سيّارة تميّزك عن الجميع.

وعندما تبدأ بالقيادة تدركُ أننّا لم نبخل بأي تحسينات.. أنظر إلى لوحة أجهزة القياس، والمس أجهزة التحكّم وأشعر بقوّة المحرّك البخّاخ وهو يدفعك إلى الامام.

وجرّب الأداء الممتاز واستمتع بالقيادة، وتحسّس الخطوط الأنيقة تشقّ الهواء.. عدّل مكيّف الهواء وأدر الموسيقى وأطرب لهذه التجربة الفريدة الفائقة في قيادة السيّارات.

سيّارة بيجو ٥٠٥ جي تي آي.. سيّارةٌ تجلبُ قيادتُها متعةً عظيمةً.. سيّارة تفخر باقتنائها.. انها ليست سوى سيّارة بيجو.



PEUGEOT

بيجو

وثبة الجودة

المختار
أغسطس (آب) ١٩٨٧ من ريدرز دايجست السنة التاسعة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

الدّاءُ اليَـابانِي

تزعم الاسطورة ان كبار الموظفين اليابانيين يعملون بسعادة ناذرين حياتهم لمصلحة شركاتهم اما الحقيقة فمغايرة كلياً

□ طلب رئيس شركة كبيرة من مديره ان يستقيل وينتقل الى فرع صغير للشركة. وخشيت زوجة المدير هذه الخطوة لأنها قد تؤثر في اتمام زواج ابنتهما. وبين سندان الرئيس ومطرقة الزوجة، لم يجد المدير مفرا من شنق نفسه.

□ بعدما نال ميتسورو هوسوبي (٣٤ عاما) وظيفة في شركة تجارية كبرى، جعل يعمل حتى الارهاق، فيترك مكتبه الساعة العاشرة ليلا مصطحبا زبائن الى مطعم او مقهى. وكثيرا ما بقي خارج البيت الى ما بعد منتصف الليل. وذات صباح افاق على وجع في معدته وظهره، فلزم الفراش طوال اليوم. وفي الغد نعته رئيسه بالكسول فاضطر الى العمل على نحو اكثر ارهاقا. وبعد اسبوع اصيب ميتسورو بانهيار عصبي.

□ ثمة شركة امريكية هي فرع لشركة يابانية كبرى، اضطر رئيسها الياباني البالغ من العمر ٥٠ عاما الى التصريح عن خسارة نزلت بالشركة بعدما حققت ارباحا على مدى ١٥ سنة. ثم توجه الى طبيب نفساني والدموع في عينيه. لقد اراد ان يتقاعد ويعود الى بلاده ويصبح سائق سيارة اجرة في طوكيو.

على رغم الازدهار الذي لم يسبق له مثيل، فان ضغط العمل يشكل عبئا كبيرا على كواهل الموظفين الكبار في اليابان.

Condensed from Business Week (March 24, '86),
© 1986 by McGraw - Hill Inc., New York, N.Y.

والمشاكل الناجمة عن ضغوط العمل بدأت تظهر في اواسط السبعينات بعد الارتفاع الحاد في اسعار النفط، الامر الذي كبح النمو الاقتصادي في اليابان. واليوم تواجه البلاد مرة اخرى نموا ابطأ من قبل نتيجة تقلبات اسعار صرف الدولار والين. لذلك تلجأ الشركات الى الضغط على موظفيها بهدف خفض التكاليف وزيادة الانتاج. ويكمن الخطر في ان شد الاحزمة هذا سيولد رد فعل عكسيا فيزيد من حدة المشاكل الناجمة عن ضغوط العمل، الامر الذي يحد من المركز التنافسي لليابان.

معظم اليابانيين يعملون بأقصى طاقاتهم ستة ايام في الاسبوع تحت وطأة ظروف ضاغطة. يقول جايمس ابيغلن في كتاب نشره حديثا حول الشركات اليابانية انها "تثير في نفوس عامليها الغيرة والمنافسة".

اما وقد حصل كثير من اليابانيين اليوم على الراحة الجسدية التي ترافق الازدهار، فانهم لا ينالون الرضا من جراء الجهود التي يبذلونها.

وفي هذا الاطار يقول هيروبا كوبوتا مدير معهد الصحة العقلية في "مركز الانتاجية" باليابان: "بما ان مرحلة السعي الى تحقيق غد اقتصادي ولّت، فان العمال يشعرون بانعدام هدف يسعون اليه."

فضيحة الطائرة ـ قبل خمس سنوات لم يكن موضوع ضغط العمل مسألة مطروحة في المجتمع، حيث كان من شأن زيارة طبيب نفساني ان تحطم مركز انسان وتحقّره في نظر عائلته واصدقائه.

وثمة حادث مأسوي حصل في ٩ فبراير (شباط) ١٩٨٢ اجبر اليابانيين على الاعتراف بالكارثة التي ما فتئوا ينكرون وجودها. ففيما كان الطيار سيجي كاتاغيري يحضر للهبوط بطائرة تابعة لشركة الخطوط الجوية اليابانية في مطار هانيدا بطوكيو، كما اخبر المحققين في ما بعد، سمع صوتا يقول: "مُتْ... مُتْ." حينئذ ادار المحركات في الاتجاه المعاكس ففطست الطائرة في خليج طوكيو مما اوقع ٢٤ قتيلا من اصل ١٧٤ شخصا كانوا على متنها.

واكتشف المحققون ان كاتاغيري عانى مشاكل عقلية، بما فيها الهلوسة، لفترة خمس سنوات قبل تحطم الطائرة. بيد ان احدا لم يفصح عن ذلك تلافيا للعار الذي كان يمكن ان يلحق به.

فضيحة طائرة الخطوط الجوية اليابانية رفعت الغطاء عن المشاكل الناتجة من الامراض العقلية. وبدأت تظهر في الصحف اليابانية مقالات عن ضغوط العمل. وفي دراسة اجرتها وزارة العمل تبين ان نصف مجموع الناس الذين اخذوا اجازة سنوية من اسبوع او اكثر وجدوا انفسهم مرتاحين بعد فترة الاجازة. وذكرت الدراسة أن خمسة في المئة من العمال مصابون بأمراض كالقرحة واوجاع في الظهر والصدر ناجمة عن ضغط العمل.

يقول تسوتومو اوميزاوا وهو استاذ العلوم الصحية في جامعة نيهون: "ان رغبة الناس في الاعتراف بهذه المشاكل تدل على مدى سوء الحال التي هم فيها، وذلك يعتبر طلبا للنجدة."

عدد من الشركات اليابانية اخذ يعالج

هذا الواقع. فلدى معظم المؤسسات الرئيسية محللون نفسانيون او جهاز طبي او عمال اجتماعيون لرعاية موظفين يعانون مشاكل عقلية خطيرة.

انحسار الضمانات ـ النمو الاقتصادي المتباطىء الذي تعيشه اليابان اليوم، وعدم توافر ضمانات وظيفية، امران ينعكسان سلبا على العمال والموظفين. لكن التطور السريع في التكنولوجيا والتغيرات التي تلحق بالقيم العائلية آخذة في تعميق مشكلة ضغوط العمل.

الذين يعانون اكثر من غيرهم هم الرجال في الاربعينات والخمسينات من اعمارهم الذين كرسوا حياتهم للنهضة الصناعية اليابانية عقب الحرب العالمية الثانية وذلك على حسابهم وحساب عائلاتهم. فثمة عدد كبير منهم يلجأ الى مصحات عقلية انتشرت في طوكيو في السنوات الخمس الماضية. وارتفع عدد المنتحرين الرجال الذين تراوح اعمارهم بين ٣٥ و٥٩ عاما من ٤٤٣٩ في العام ١٩٧٥ الى ٨٩٥١ في العام ١٩٨٤.

والى عهد ليس ببعيد لم تكن الشركات اليابانية الرئيسية تضمن ترقيات دورية لموظفيها ما لم يجهدوا في العمل. اما اليوم فحتى ذلك لم يعد مطبقا، لأن انحسار التوسع الاقتصادي لا يتيح وظائف ادارية محترمة، الامر الذي يزيد حدة المنافسة على الوظائف المتوافرة.

والى ذلك تتخلل نظام التوظيف الياباني سيئات. "قد تواجه رئيسا لا تحبه، وانت تعرف انه سيبقى رئيسك حتى يتقاعد او يتوفى،" هذا ما يقوله الطبيب النفساني يوكيو ايشيزوكا. زد على ذلك ان بعض الوظائف لم يعد مضمونا. فثمة عمال في صناعات غير مربحة، كبناء السفن والفولاذ، يطلب منهم ان يتقاعدوا باكرا او ينتقلوا الى وظائف اقل اجرا.

كذلك فان استعمال الادمغة الالكترونية على نطاق واسع في مجتمع لم يتعود حتى استعمال الآلات الكاتبة، يولد ايضا ضغطا في العمل. فكثيرا ما يفترض ان يقضي الموظفون امسياتهم ونهايات الاسبوع وهم يتعلمون تشغيل الآلات الجديدة. ويشعر عدد كبير منهم بنقص كبير عندما يخفقون في ذلك.

وما يعتبر مشاكل يومية في اي مكان آخر يعظم في اليابان حيث يتعلم الناس اخفاء مشاعرهم الحقيقية. وفي هذا الصدد يقول هيروميتسو اوكاموتو وهو طبيب نفساني في مستشفى ماتسوشيتا بأوساكا: "ان ازدياد ضغط العمل يولّد امراضا جسدية."

هاتف الاعتذار ـ ما من شك في ان اليابانيين يكونون افضل حالا لو مارسوا بعض الرياضة. ولكن من يفعل ذلك يواجه قطارات مزدحمة وطرقا مكتظة بالسيارات توصله الى منحدرات التزلج واحواض السباحة. وبغية حجز مكان في ملعب لكرة المضرب، على الياباني ان ينتظر ثلاث ساعات لاجراء قرعة يشتري المحظوظ بعدها تذكرة لما بعد شهرين.

واعطاء العمال اجازات اطول قد لا يحل مشكلة ضغط العمل. ويرى اكيهيسا

العائلة اليابانية في خطر

"الحمد لله، فاليوم نهار الاثنين،" شعار يردده المحاسب تاكيتشي اوهارا. وكل يوم جمعة يشعر بألم حاد في مؤخر رقبته، لذا يضطر الى ملازمة الفراش طوال عطلة نهاية الاسبوع. ولكن عندما يحل نهار الاثنين يشفى بطريقة عجائبية. اوهارا، الذي يخجل من اعطاء اسمه الحقيقي، هو ضحية "اعراض نهاية الاسبوع."

يقول الطبيب النفساني تورو سيكيا: "هذا مرض ياباني فريد في نوعه. فهؤلاء الرجال لا يستطيعون تحمّل عدم العمل. وفكرة التقاعد والحصول على اجازة تطول ٤٠ عاما فكرة مؤلمة." مثل هؤلاء جعلوا من المكتب بيتا لهم، وكلما قربوا من التقاعد اكتشفوا ان افراد عائلاتهم بنوا حياتهم بمعزل عنهم.

وقد يزداد الضغط عندما يقبل رجال اعمال وظائف لفترات طويلة في الخارج او في مدن يابانية اخرى. وثمة عدد من الزوجات يبقين مع اولادهن للتأكد من تعلمهم في المدارس الصحيحة. ونتيجة ذلك يعيش نحو ١٤٠ الف رجل بعيدا عن بيوتهم. وعندما يعودون يجدون غالبا ان عائلاتهم تعتبرهم عامل ازعاج.

ويعالج الدكتور سيكيا عددا كبيرا من هؤلاء الرجال. لكن الامر يتطلب اكثر من نصح وتوجيه كي تلتحم العائلات من جديد. وقد دلت دراسة حديثة على ان الازواج اليابانيين يتلاقون مع زوجاتهم ويتحدثون اليهن بمعدل ست دقائق يوميا.

يقول الطبيب النفساني ميتشيكو فوكازاوا: "كانت النساء في السابق يقبلن بمثل تلك العلاقة، فيتصرفن كأمهات غفورات. اما اليوم فقد بتن يضقن ذرعا بأزواجهن." لذا يزداد عدد النساء المطلقات فور حصول ازواجهن على علاوات تقاعدهم.

لاكثر من قرن استطاعت العائلة اليابانية المحافظة على اللحمة الاجتماعية وسط التغيرات القاسية. والسؤال هو الى متى تستطيع هذه المؤسسة الفاعلة المحافظة على لحمتها.

تاماكي وهو نائب مدير مكتب حكومي معني بتطوير صناعات الترفيه، ان "كثيرا من الناس لا يعرفون ماذا يفعلون في اوقات الفراغ." ويوافق الاستاذ اوميزاوا على هذا الكلام: "نحن اليابانيين لا نعرف كيف نلعب."

ازاء ذلك اقدمت "نوفير"، وهي واحدة من الشركات الطليعية في صناعة ادوات التجميل في اليابان، على خطوة شاملة لمقاومة ضغوط العمل. فعلى الطاولات داخل غرف الاجتماعات وضعت قوارير فيتامين "ج" بدلا من منافض السجائر. وحافلات الشركة تنقل الموظفين شتاء الى منحدرات التزلج، بينما تتولى طائرتان نفاثتان ومروحية نقل العمال صيفا الى جزيرة مجاورة لممارسة رياضة الغطس. وقد لاحظ رئيس الشركة هيروشي اوكورا ان "الشركات اليابانية

نمت على حساب صحة موظفيها. ومنذ الآن على الشركات اذا ما ارادت النمو ان تفكر في صحة هؤلاء."

وثمة قطاعات جديدة برزت متوخية الافادة من الوعي المتنامي لخطورة المشاكل الناجمة عن ضغوط العمل. وقد صمم "مركز الانتاجية" استبيانات تمكنه من الاطلاع على الصحة العقلية في شركة ما، مظهرة اي دوائر تعاني مشاكل، ومدى خطورتها. وهناك شركة استشارية ترسل اطباء نفسانيين للمساعدة في تقويم مشاكل الشركات الناجمة عن ضغوط العمل. وبدأت شركة "نيبون" للبرق والهاتف تقديم منفس غير مألوف لضغط العمل. ففي مقابل ٤٠ سنتا في الدقيقة يمكن سكان طوكيو تلقي كلمة اعتذار عبر الهاتف: يصرخ صاحب المكالمة غاضبا، فيأتيه الجواب مسجلا: "آسف، انها غلطتي، فأنت محق."

ان قدوم موظفين جدد اصغر سنا ولم يستحوذ عليهم هاجس العمل ينبغي ان يحل مشاكل اليابان الناجمة عن هذه الضغوط. ولكن من المرجح ان يسوء الوضع اكثر قبل ان يتحسن. فالهوة بين المديرين المتوسطي العمر والعمال الشباب تزيد من اعباء العمل. ويقول احد كبار موظفي شركة "سوني": "ان التكلم مع الجيل الجديد يشبه الكلام مع غرباء."

الناس الاكبر سنا واثقون بأن تدريب العمال الشباب بطريقة صحيحة يؤدي الى نتيجة ايجابية. "يجب ان نضرب حديدا حاميا من اجل تحويل الشباب رجالا في الشركة." هذا ما يراه احد كبار موظفي شركة "توشيبا." لكن عددا متزايدا من الشبان اليابانيين يرفضون هذا المبدأ. فبالنسبة اليهم، الطريق الى السعادة يكمن في التفلت من القديم واحداث اساليب حياتية جديدة.

بعدما شفي ميتسورو هوسوبي، المسؤول في الشركة اليابانية الذي اصابه انهيار عصبي، استقال من وظيفته ونال وظيفة في "تيلي كومبيوتر" وهي شركة تعنى بالثقافة. واليوم يعمل ساعات محمولة، وقد غابت عنه اوجاعه. ولكن على كثيرين من امثال هوسوبي أن يملكوا زمام انفسهم قبل ان تتعلم اليابان الراحة. وستظل الحياة في الشركات، بالنسبة الى يابانيين كثر، عيشة موصلة الى اليأس.

مجلة "بيزنس ويك"



لا تفلسفوا الضحك!

كان أحدهم يقرأ جريدة، فقال لرفيقه: "قرأت ان المرء عندما يضحك يمرّن ما يربو على مئة من عضلاته."

فرد رفيقه: "تباً لهؤلاء المتحمسين للرياضة الصحية! إنهم يفرغون كل شيء من بهجته."

ب.ت.

ذئبة جريح في جدول الذهب

أمر غريب قلما يدركه العقل حدث هناك في البرية الموحشة في ألاسكا



ذات صباح ربيعي قبل سنوات كثيرة كنت أنقّب عن الذهب في جدول كوهو في جنوب شرق جزيرة كوبرينوف بألاسكا. وما ان خرجت من غابة شجر التنوب الفضي والشوكران حتى جمدت مكاني. ففي مستنقع مغطى بالطحلب، على بعد حوالى ٢٠ خطوة، ذئب عالق في أحد فخاخ جورج الصياد.



وكان جورج العجوز توفي في الاسبوع الفائت بذبحة قلبية. وهكذا كان الذئب محظوظاً بأن أصادفه. اضطرب وذعر لدى اقترابي منه وتراجع جاذباً سلسلة الفخ. ثم لاحظت آمراً آخر: انها ذئبة، وضروعها ممتلئة حليباً. ففي مكان ما داخل كهف جراء جائعة تنتظر أمها.

من مظهرها قدّرت أنها علقت في الفخ قبل أيام قليلة. وذلك يعني أن جراءها ربما ما زالت قيد الحياة، وبالتأكيد على بعد كيلومترات قليلة. لكنني خشيت، اذا ما حاولت اطلاق الذئبة، أن تتحول عدوة وتمزقني إرباً.

وهكذا، بدلا من ذلك، عزمت على البحث عن جرائها. وبدأت أفتش عن آثار أقدام يمكن أن تقودني الى الكهف. لحسن الحظ ما زالت هناك بقع من الثلج. وبعد دقائق اكتشفت آثار مخالب على طريق محاذية.

قادتني الآثار حوالى كيلومتر داخل الغابة ثم صعوداً الى منحدر صخري. اخيراً وجدت الكهف عند قاعدة شجرة تنوب فضية ضخمة. لا صوت في الداخل. جراء الذئاب خجولة حذرة، ولم يكن لديّ أمل كبير في اغرائها للخروج. ولكن عليَّ أن أحاول. وبدأت أقلّد العواء الحاد الذي تطلقه الذئبة الام عندما تنادي صغارها. ولكن ليس من استجابة.

بعد لحظات أطلقت نداء آخر. فظهرت أربعة جراء لا يمكن أن تكون بلغت من العمر الا أسابيع قليلة. مددت يدي اليها فحاولت ان تمص أصابعي. فالجوع ربما غلّبها على خوفها الطبيعي. ووضعتها واحداً واحداً في كيس خيش وعدت أدراجي.

Illustration: Norman Adams

عندما لمحتني الذئبة الام وقفت منتصبة. وقد تكون شمت رائحة صغارها فأطلقت عواء حاداً محزناً. أطلقتُ الجراء فركضت نحو أمها وخلال ثوان كانت تتمرغ على بطنها.

دهشة واحدة - ماذا بعد؟ تولتني الدهشة. الذئبة الام كانت متألمة على نحو واضح. ومع ذلك فكلما تحركتِ نحوها لعلعت في حلقها زمجرة مهددة. ولحماية صغارها أصبحت محاربة. وارتأيت أنها تحتاج الى غذاء. علي ان أجد لها شيئاً تأكله.

مشيت نحو جدول كوهو. رأيت قائمة غزال نافق بارزة من جرف ثلجي. نبشته وقطعت ربع مؤخرته وأعدت الجيفة الى الثلاجة الطبيعية. واذ نقلت الردف المقطوع الى الذئبة همست لها: "حسناً أيتها الام، عشاؤك جاهز فأوقفي زمجرتك عني. تقدمي اليّ الآن." دفعت نحوها قطعاً صغيرة من اللحم فشمتها ثم التهمتها.

عند الفجر أيقظتني أربع كتل من الفرْو تشم وجهي ويديّ. حدّقت اليّ الذئبة الام مضطربة، وتمنيت لو استطعت كسب ثقتها. كان ذلك أملها الوحيد.

طوال الايام القليلة التالية قسمت وقتي بين التنقيب ومحاولة كسب ثقة الذئبة. كلمتها بلطف وألقيت اليها مزيداً من اللحم ولعبت مع الجراء وثابرت على التقرب منها مع الحرص على أن أظل بعيداً عن مدى سلسلتها.

في غسق اليوم الخامس دفعت اليها قوتها اليومي من اللحم وقلت بصوت ناعم وأنا أقترب منها: "هوذا الغداء. تقدمي يا فتاتي، فلا شيء تخافينه." فجأة أحاطت بي الجراء. اني موضع ثقتها على الاقل. لكنني بدأت أفقد الامل بكسب ثقة الام في وقتٍ ما. ثم لمحت بصبصة ذنبها فتحركتُ الى مدى طول سلسلتها.

بقيت هي بلا حراك. أما أنا فجلست بخوف كبير على بعد مترين عنها. انها بنهشة واحدة تستطيع أن تكسر ذراعي أو عنقي. التحفت ملاءتي واضطجعت بتأن على الارض الباردة وغفوت.

عواء حزين - استيقظت فجراً على صوت رضاعة الجراء. مِلتُ نحوها بتؤدة ألاطفها فجمدت الذئبة الام. قلت على سبيل التجربة: "صباح الخير يا أصدقاء." ثم وضعت يدي بتأن على قائمة الذئبة المجروحة فجفلت لكنها لم تأت حركة مهددة.

رأيت أن فكي الفخ الفولاذيين حصرا اصبعين فقط من القائمة العالقة. وكانتا متورمتين وممزقتين.

قلت: "حسناً، بعد وقت قصير أخرجك من هذا المكان."

ضغطتُ الفخ فانفتح وتحررت الذئبة. بدأت تنشج وهي تتمهل في سيرها خوفاً على قائمتها المصابة. وأوحت الي خبرتي في البرية ان الذئبة ستجمع جراءها وتتوارى في الغابات. لكنها دبت نحوي بحذر.

أما الجراء فأخذت تعض أمها مداعبة حينما استندت الى مرفقي تشم يديّ وذراعيّ وتلحس أصابعي. تملكني الذهول، فهذا نقيض كل ما سمعت عن الذئاب.

بعد هنيهة كانت الذئبة الأم مستعدة لمغادرة المكان. وتوجهت نحو الغابة وهي تعرج وجراؤها تفر حولها. ثم التفتت الي، فسألتها: "أتريدين أن أذهب معك يا فتــاتي؟" وجمعت أمتعتي بفضــول وانطلقت.

بعدما تبعتها بضعة كيلومترات في جدول كوهو، تسلقنا جبل كوبرينوف ووصلنا الى مرج مرتفع. في محيط الغابات هناك قطيع ذئاب. وبعد دقائق قليلة من التحيات المتبادلة انفجر القطيع بالعواء. وكان عويل مرعب تبدل تكراراً من منخفض الى مرتفع حاد.

عند حلول الظلام نصبت خيمة. وفي ضوء ناري وضوء القمر الساطع رأيت الذئاب المختبئة تخرج وتروغ داخل الظلال وخارجها لامعة العيون. لم أخف. انها كانت فضولية، كذلك كنت أنا.

استيقظت مع أول انبلاج للنور. لقد حان وقت تركي الذئبة مع القطيع. راقبتني وأنا أجمع أمتعتي وأسير عبرٍ المرج. واذ بلغت ناحية بعيدة التفت فرأيت الام وجراءها قابعة في المكان الذي خيمتِ فيه وهي تراقبني. لم أعلم لماذا فعلتِ، لكنني لوحت لها بيدي. عندئذ أطلقت الذئبة الام في الهواء عواء حزيناً.

جسور فوق حواجز – لدى انتهاء خدمتي العسكرية في الحرب العالمية الثانية، بعد أربع سنوات، رجعت الى جدول كوهو في خريف ١٩٤٥. انه لامر حسن أن أعود بعد أهوال الحرب الى شجر التنوب الفضي الشامخ أتنشق هواء برية ألاسكا اللطيف المنعش. شاهدت الفخ الفولاذي الذي علقت فيه الذئبة متدلياً من شجرة أرز كنت غرستها قبل أربع سنوات. هذا المنظر أثار فيّ شعوراً غريباً، وأمر ما حملني على الصعود الى المرج في جبل كوبرينوف حيث شاهدت الذئبة للمرة الاخيرة. هناك وقفت على حافة شاهقة وأطلقت نداء ذئبياً طويلا منخفضاً، الامر الذي فعلته قبلا غير مرة.

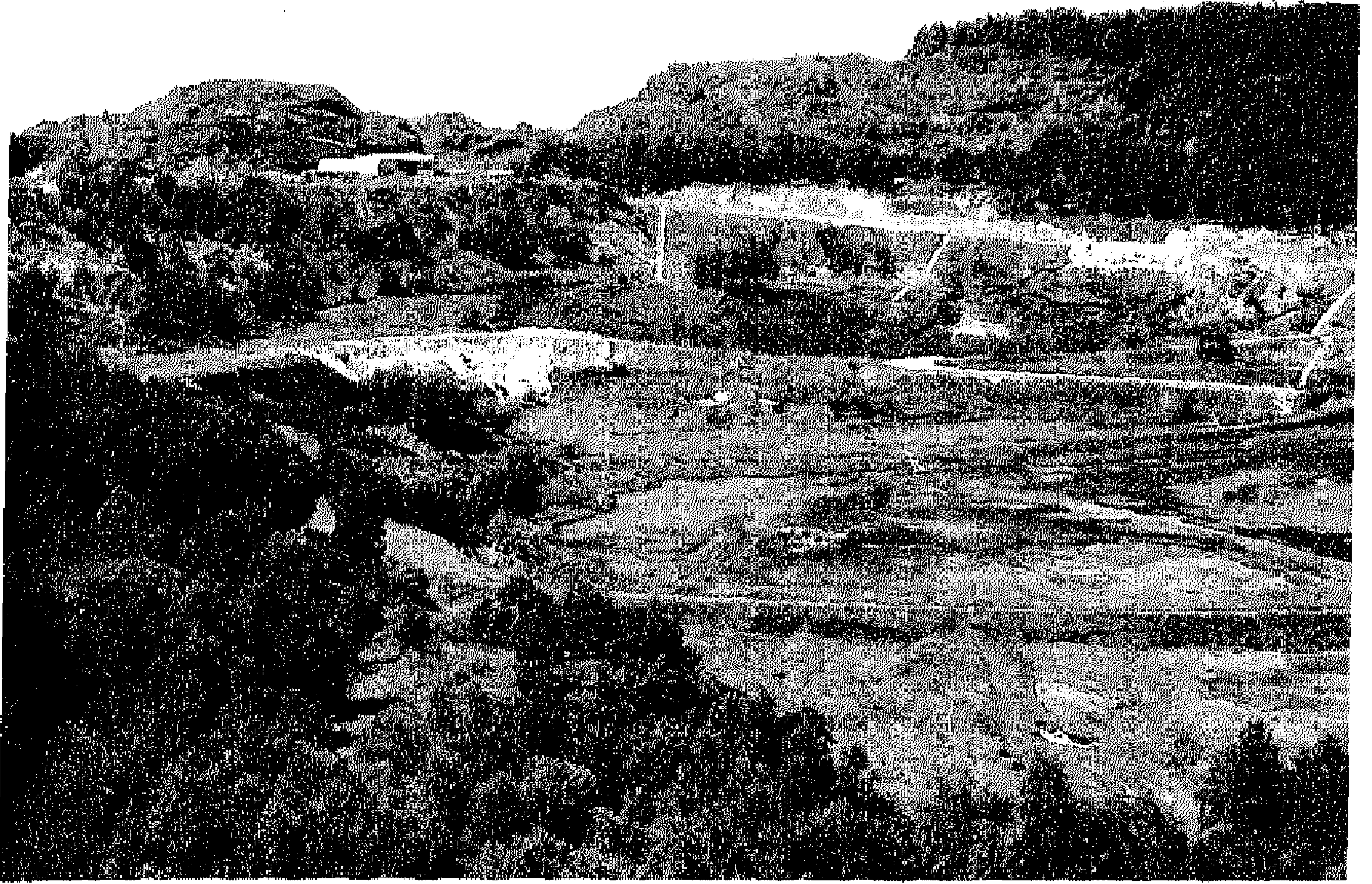
رجع الصدى عبر مسافة بعيدة. ناديت ثانية، فتردد الصدى مرفقاً هذه المرة بنداء ذئبي من قمة تبعد حوالى كيلومتر.

ثم رأيت، من بعيد، شبحاً أسود يتحرك ببطء نحوي. واذ اجتاز المرج تبينت أنه ذئب غابة. انتابتني قشعريرة اذ عرفت من فوري، بعد أربع سنوات، ذلك الشبح المألوف. ناديت برقة: "مرحباً يا فتاتي." اقتربت الذئبة رويداً رويداً، اذناها منتصبتان وجسمها متوتر، ووقفت على بعد أمتار مني تبصبص بذيلها الكثيف.

وبعد دقائق قفلت الذئبة. وبعد وقت قصير غادرت أنا جزيرة كوبرينوف ولم أر الذئبة بعد ذلك أبداً. لكن الذكرى التي تركتها لي حية، ملازمة، غريبة نوعاً ما، وستبقى برهاناً على أن في الطبيعة أموراً خارج القانون وخارج ادراك الانسان.

أثناء تلك البرهة الوجيزة، أنا وتلك الوحشة المصابة اخترق كل منا عالم الآخر ومددنا جسوراً فوق حواجز لم نقصد أبداً أن نمد فوقها جسوراً. ليست تجارب كهذه قابلة للتفسير. علينا أن نقبلها كما هي. ولانها ذات صبغة غامضة وغريبة فقد يكون حرياً بنا أن ندخرها ونعزها.

موريس هومير اروين



٥٠ مليون سَــنة في مكبّ نفَـايات!

هناك ترقد ألوف الاحافير كاملة سليمة منذ ملايين السنين وكشفها أحدث خضة في علمي الاحاثة والتاريخ الطبيعي

حفرة قبيحة على بعد ٣٥ كيلومتراً جنوب فرنكفورت تشوه المنظر الريفي الشاعري لبلدة ميسيل. إنها "غروب ميسيل"(١) التي يبلغ طولها ١٠٠٠ متر وعرضها ٧٠٠ وعمقها ٦٠. وهي من العام ١٨٨٦ الى ١٩٧١ كانت مجرد حفرة مفتوحة لاستخراج الزيت الحجري. ومع ذلك يصعب العثور على حفرة أشهر منها. وحتى الآن دارت ثلاث معارك قضائية كبرى لتحويلها أحد أكبر مرامي النفايات في ألمانيا الغربية. لكن الفاعليات المحلية وحزب "البيئة الخضراء" وعلماء

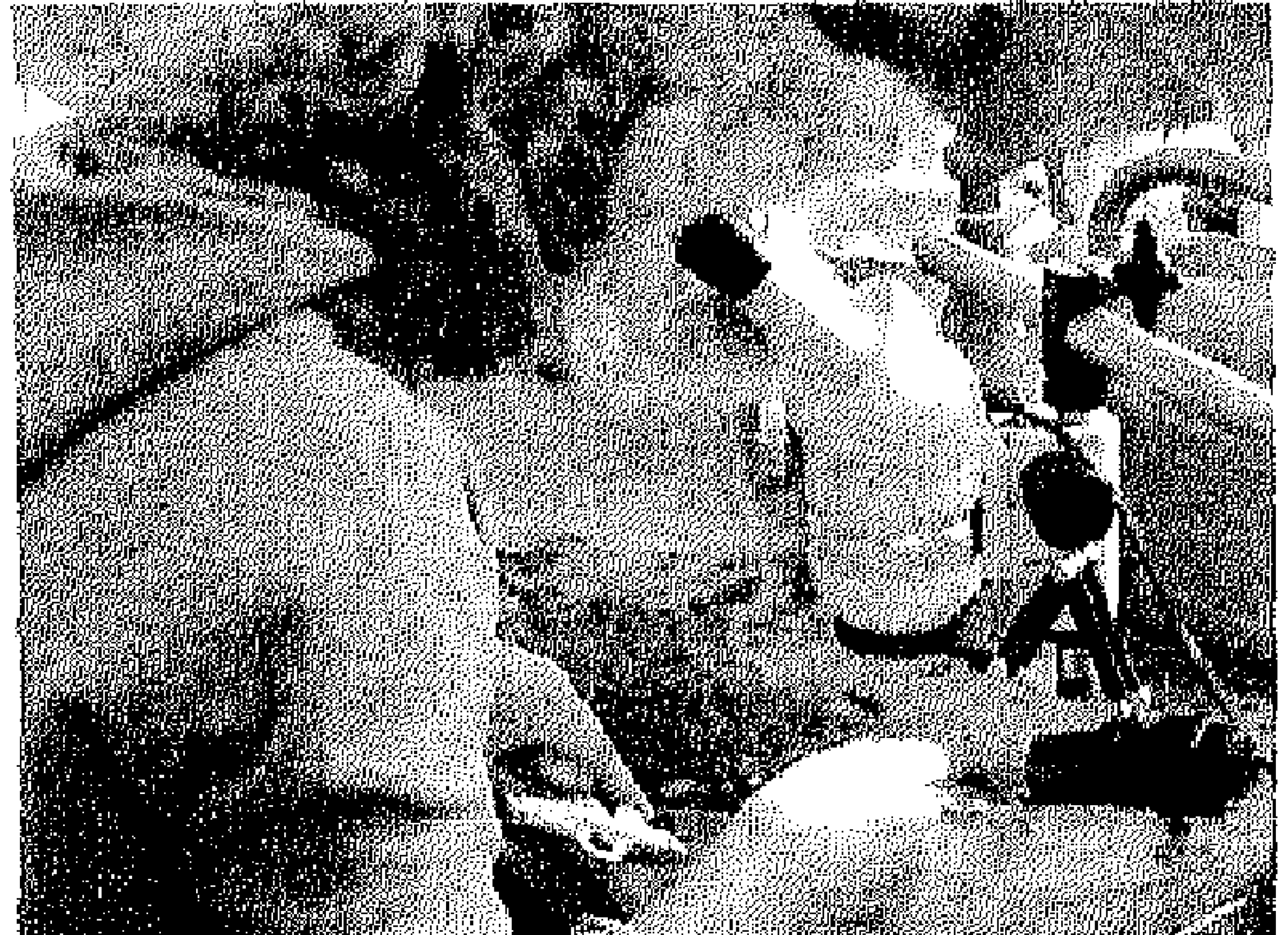
(١) Grube Messel أي منجم ميسيل.

Photos: Naturkunde Museum Senckenberg, Frankfurt

مرموقين من أنحاء العالم شاركوا في الصراع للحفاظ عليها كأثر حضاري وطبيعي.

غروب ميسيل مجموعة علمية نفيسة من آلاف الاحافير الحيوانية والنباتية. إنها نافذة على الحياة في العصر الفجري(٢) قبل ٥٠ الى ٣٥ مليون سنة، في بداية نشوء الثدييات. ليس من اكتشاف أثمن منها، وقلما وجدت أحافير كاملة ومحفوظة كما فيها، فالمنبوشات هناك ليست كناية عن بضع أسنان أو بقايا عظام، بل هياكل عظمية كاملة وطيور بريشها الملون الزاهي وحيوانات ما زالت مكسوة بالفرو ومحتويات معدها سليمة.

فالمكتشفات في غروب ميسيل تلقي أضواء جديدة على النظريات العلمية. وعلى سبيل المثال، لطالما اعتقد العلماء أن سلف حصان عصرنا الذي يقتات الآن بالعشب، أي الحصان البدائي الذي لم يتجاوز حجمه حجم الكلب، سكن غابات شبه استوائية واقتات بأوراق الشجيرات. وقد ارتكزت هذه النظرية على أحافير مكتشفة تعود الى حقبات مختلفة عبر ملايين السنين، أظهرت كيف تغيرت



أحفور محجر بالراتينج ومجهز تحت المجهر.

أسنان الحصان ليتمكن من مضغ أوراق الشجر الطرية ثم الأوراق القاسية للاعشاب التي نمت حين تحول المناخ في العالم الى البرودة. لكن الأحافير في غروب ميسيل برهنت أن الاحصنة القديمة عاشت في غابات المطر. وتضمنت بقايا محتويات معدها أوراق شجيرات وبتلات أزهار وحتى لقاحاً.

وتؤكد أحافير غروب ميسيل أيضاً نظرية الانجراف القاري(٣) التي تشير الى تغير مواقع القارات الى حد بعيد خلال الحقب الجيولوجية. فالشكل الفجري لآكل النمل، مثلاً، وهو حيوان لا يقطن الآن الا في أمريكا اللاتينية، اكتشف في الحفرة، مما يدل على أن أمريكا الجنوبية كانت متصلة بأوروبا عبر أفريقيا في فترة كانت الامريكتان منفصلتين ببحر واسع.

مقبرة عجيبة – غروب ميسيل هي إحدى غرائب الطبيعة. في بداية العصر الفجري، عندما كان مناخ أوروبا الشمالية والوسطى معتدلا كما في أفريقيا اليوم، كانت غروب ميسيل بحيرة يقطنها سمك الطين وأبي منقار والانقليس والفرخ والسلاحف وأشكال بدائية من التماسيح. كانت الزنابق المائية الكبيرة تطفو على سطحها وأشجار النخيل تنمو على ضفافها. أما الضفادع والسمندل والافاعي والطيور كالتفلق والزقزاق والغرنوق فعاشت على السدود السبخة. وكان النمل في طول الفئران. وكانت الجرابيات

(٢) The Eocene epoch أو العصر الحديث السابق.
(٣) Continental drift

والثدييات والقوارض وأسلاف أبقار اليوم والخنازير والجمال والغزلان تجوب الغابات الكثيفة القريبة.

كانت بحيرة ميسيل عميقة لكنها قليلة النشاط. لم تتميز بالتيارات العنيفة أو بوفرة المياه العذبة، إذ تدفقت اليها جداول صغيرة فقط. لذلك انتشر فيها الطحلب والفطر وسواهما من النباتات التي تستهلك الاوكسيجين مجردة البحيرة تدريجاً من مخزون الاوكسيجين في عمق بضعة أمتار. هناك أصبحت المياه سامة ومحتوية على كبريتور الهيدروجين وماء النشادر والميثان، فلم تتمكن الجراثيم الحيهوائية من النمو، وهي جراثيم تحتاج الى الاوكسيجين.

لدى نفوق الحيوانات وذوي النباتات التي تعيش في القسم الاعلى من البحيرة الغني بالاوكسيجين، كانت بقاياها تغرق الى أسفل. وكانت جيف الطيور والثدييات تجرف أيضاً الى البحيرة عبر الجداول والفيضانات. وقد منع التيار المعتدل هذه الجيف من التفتت، وأهم من ذلك أن غياب الاوكسيجين والجراثيم في القعر حفظها من التأكل.

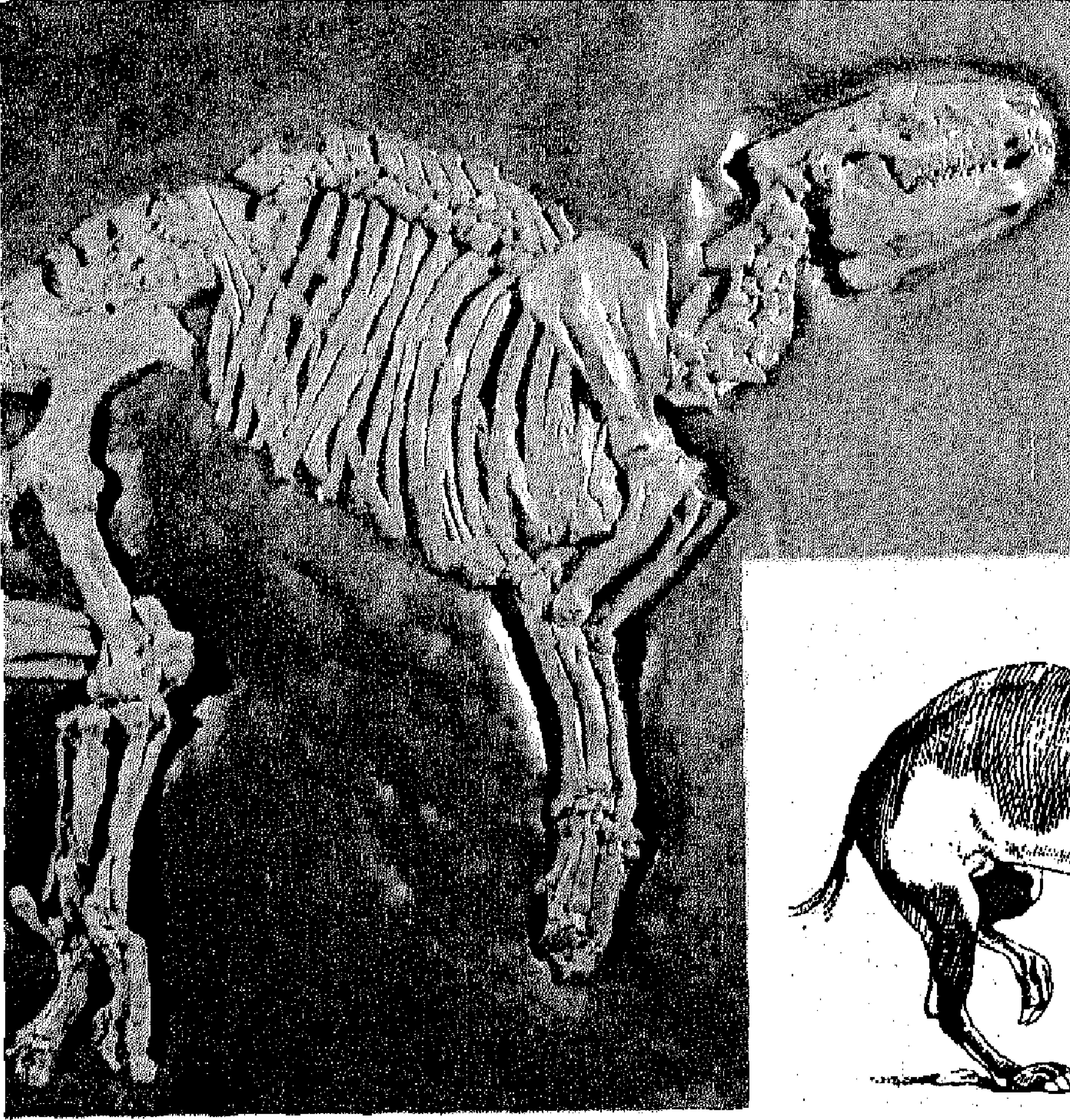
لمئات الآلاف من السنين تراكمت الرواسب طبقة فوق أخرى ضاغطة الهياكل حتى ملأت تلك الحفرة وجعلت من البحيرة مقبرة عجيبة للأحافير المطمورة في الرواسب التي تحولت بدورها صخوراً من الطين الصفحي تجاوز عمقها ١٨٠ متراً.

ويوضح ستيفان شال رئيس فريق ميسيل للتنقيب في متحف سينكنبرغ للتاريخ الطبيعي في فرنكفورت: "لذا نلاحظ غزارة في الحياة الحيوانية والنباتية في تلك المنطقة. فخلال السنين العشر الاخيرة كشف هناك عن ١٥٠ هيكلا كاملا للخفافيش الفجرية بينما لم يعثر الا على اثنين أو ثلاثة منها في أنحاء أمريكا الشمالية."

حمى الاحافير - في ديسمبر (كانون الاول) ١٨٧٥ نبش أول أحفور في غروب ميسيل، وهو تمساح، بعد فترة وجيزة من اكتشاف الفحم الحجري هناك. لكن ذلك التمساح اعتبر مجرد معلومة جانبية، فقد عثر الجيولوجيون أثناء الحفر على الزيت الحجري الذي كان مصدر طاقة مربحاً في ذلك الوقت. وخلال السنوات الـ٨٥ التالية استخرج ٢٠ مليون طن منه.

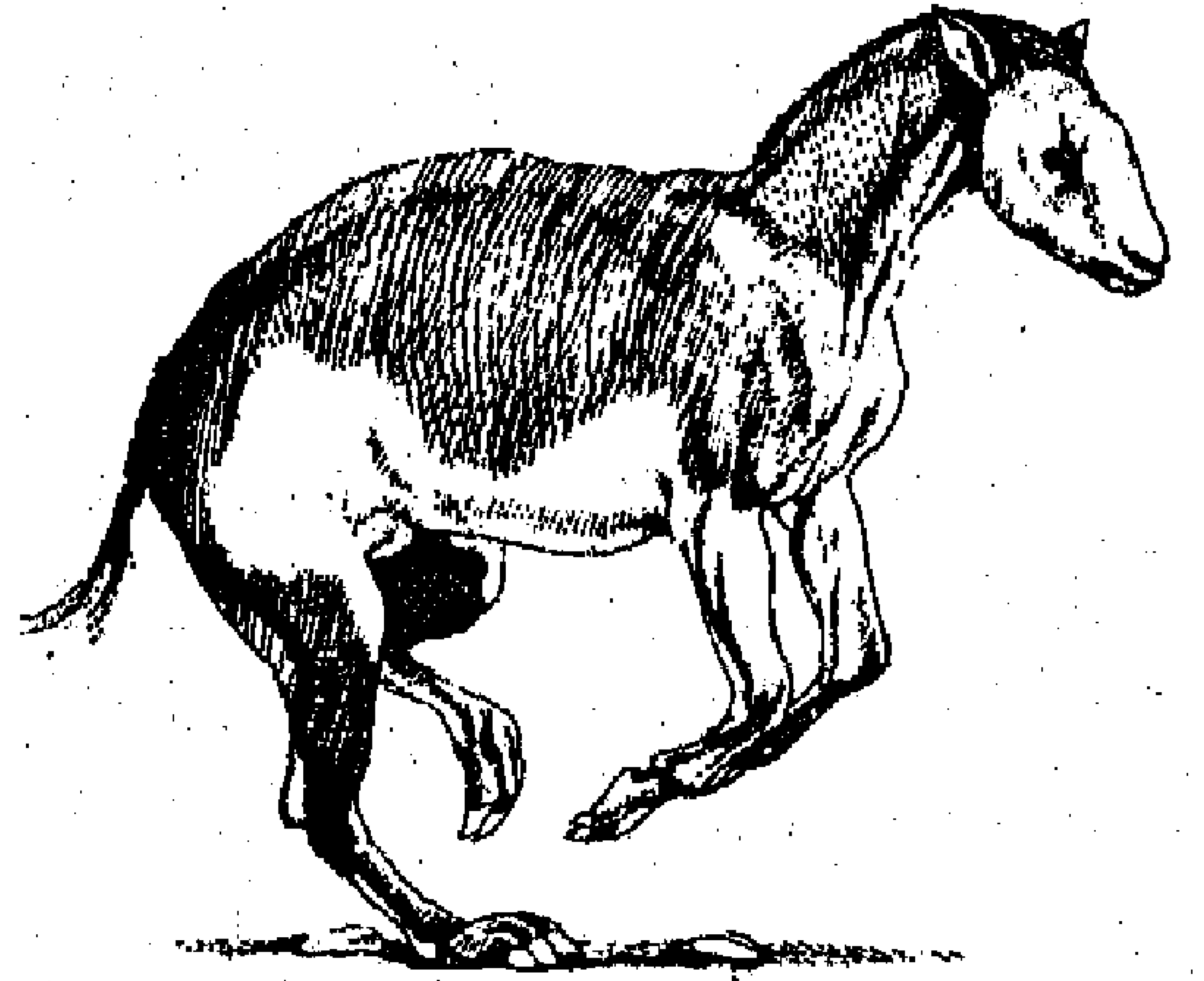
نبش العمال مزيداً من الاحافير وسلموها الى متحف غراند - ديوكال في دارمشتات الذي منحه أصحاب المنجم عام ١٩١٣ حق امتلاك الاحافير المنبوشة. لكن المشكلة كانت في الحفاظ على تلك الاحافير في حال جيدة، إذ حالما يجف الاردواز الرطب تتفتت الاحافير وتنحل. وكانت صيانتها في البارافين والطين الصفحي الطريقة الفضلى حتى الخمسينات، عندما ظهرت وسيلة بريطانية حديثة تقضي بحفظ كل المكتشفات، حتى الدقيقة منها، في رغوة البوليستر ومادة الراتينج الصمغية.

في العام ١٩٧١ حين أقفل المنجم، وافق مالكه ايتونغ على تركه مفتوحاً للهواة من صيادي الاحافير والعلماء



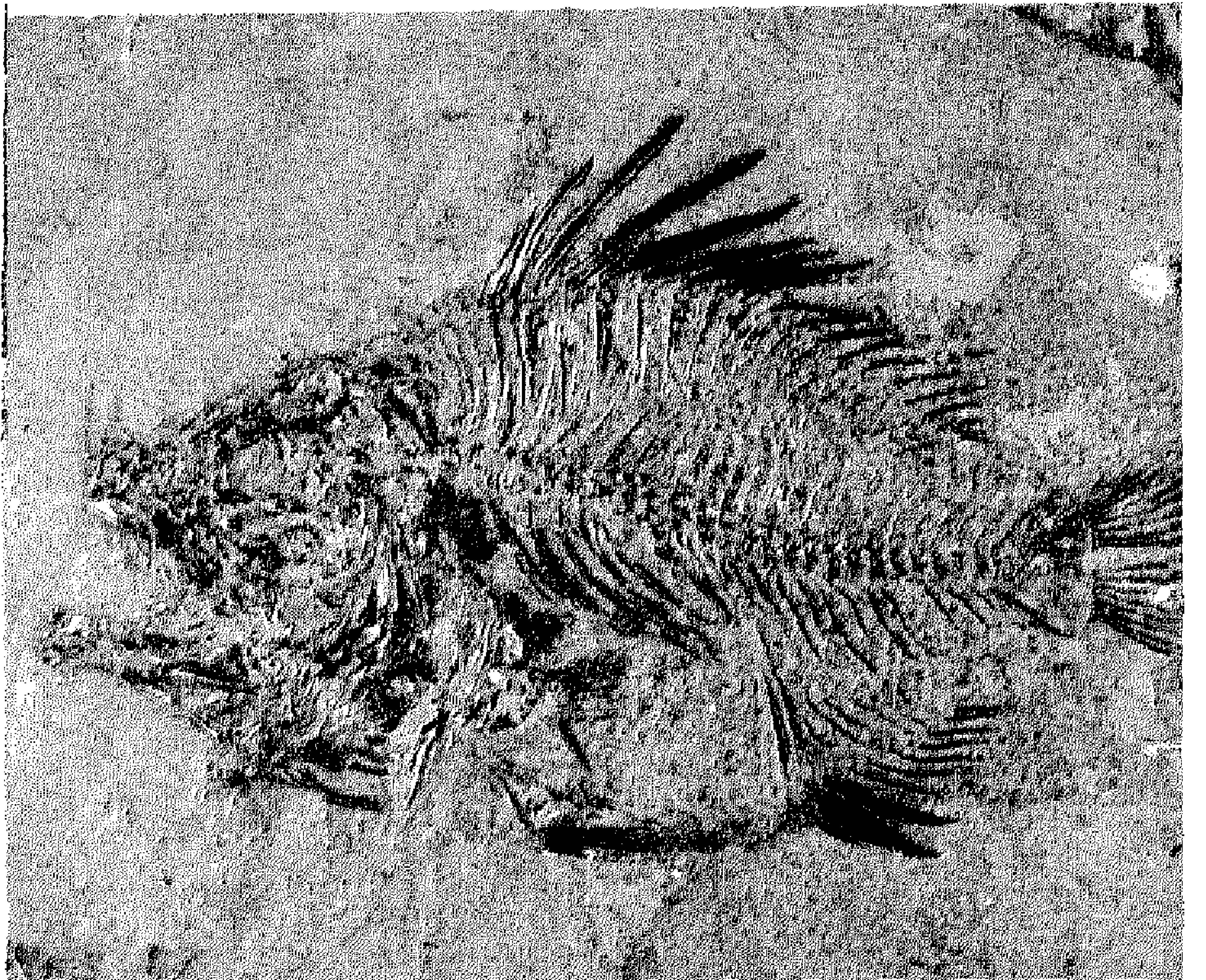
Eva Mehrling, Hamburg

أحفور لحيوان يشبه التابير، له أربع أصابع في قائمتيه الاماميتين وثلاث في قائمتيه الخلفيتين، وهذا كان يحفظه من الغور في الوحل. تحت، رسم يظهر شكل الحيوان.

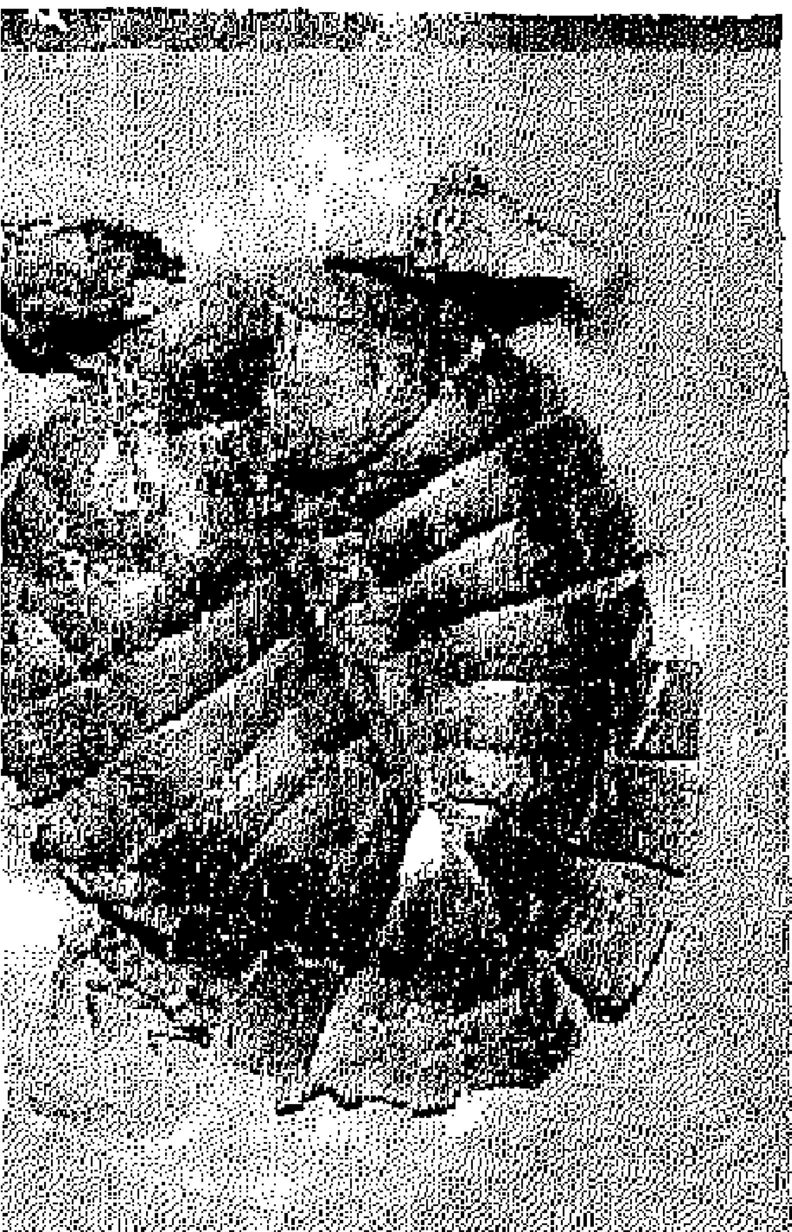


Charles McVicker

الى اليمين، السمك من أ الموجودات في غروب ميسيل. تحت، واحدة من خمسة أنواع من السلاحف تم اكتشافها على ضفاف البحيرة القديمة.



Eva Mehrling, Hamburg



Charles McVicker

الاحاثيين. ولكن عندما اكتشف أول حصان بدائي تحولت هواية صيد الاحافير تدفقاً شبيهاً بحمى الذهب. ويقول شال: "كانت المنطقة في عطلة نهاية الاسبوع تكتظ بأكثر من ٣٠٠ هاو اجتهدوا في الحفر. ولم تكن الاكثرية مهتمة بعلم الاحاثة بل بالثروة." ولقد دفع متحف قرابة ٣٥٠ ألف مارك (١٩٠ ألف دولار) ثمناً لحصان بدائي.

والى تهديد العلم بسلبه معلومات ثمينة، سرعان ما أصبحت غزوات نهاية الاسبوع تشكل خطراً على السلامة العامة، إذ ضمت مئات الرجال والنساء، وحتى الاولاد، توزعوا في المنطقة وراحوا يفتتون الضفاف ويشوهونها. هكذا أغلقت الحفرة أمام عامة الناس في العام ١٩٧٤.

يحتفظ متحف سنكنبرغ، وهو الناشط الاكبر في هذا الحقل، بمختبر كبير مجهز في غروب ميسيل. ففي كل موسم يشغله نحو ثمانية علماء مع مساعدين علميين ونحو مئة من طلاب الجيولوجيا (٤) والمتطوعين للعمل في تلك الحفرة. وخلال ١١ عاماً من التنقيب كشفت هوية ١٢ نوعاً جديداً من الحيوانات والنباتات بما فيها أسلاف الليمور والتابير (٥). ومكنت هذه الاكتشافات الباحثين من رسم أشكال مفصلة لحيوانات العصر الفجري وتحديد طريقتها في المشي والركض ونمط تصرفها.

عملية دقيقة – يوضح شال منوال العمل: "منذ بداية مايو (أيار) والى آخر أكتوبر (تشرين الاول) نعمل هنا يومياً، وأحياناً يكون عملنا قاصم الظهر. فكتلة الطين الصفحي التي تحوي تمساحاً ضخماً يتجاوز طولها المترين وعرضها المتر وسماكتها الخمسين سنتيمتراً، وقد تزن مئات الكيلوغرامات وتحتاج الى ثمانية رجال أشداء لرفعها وحملها الى الشاحنة وسحبها الى المختبر."

وهو أيضاً عمل بطيء، لأن الطين الصفحي مؤلف من طبقات عدة. وفي بعض الاحيان يسهل على شال والخبراء معرفة وجود أحفور داخل الكتلة إذا كان الهيكل لحيوان كبير. لكن ذلك صعب متى كانت البقايا لحيوان صغير، وقد يصبح مستحيلا عندما تكون الاحافير لأوراق شجر وأزهار وحبوب وحشرات. عندئذ تشرّح كل طبقة بعناية بالسكين، وغالباً ما تفحص تحت مجهر دقيق.

نظراً الى أن ٤٠ في المئة من الطين الصفحي مكون من ماء، يلف كل اكتشاف بصحف مبللة ويوضع داخل كيس مختوم من البلاستيك الى أن يعالج بالراتينج لحفظه وتحضيره للدراسة.

بينما كنت وشال نجول في أنحاء المختبر توقفنا عند طاولة أحد مساعديه الذي كان منشغلا بهيكل حصان بدائي بلغ طوله ٦٠ سنتيمتراً وقد حجّر وغلف بالراتينج. ومع ذلك التصقت بالعظام قطع طين وجبت ازالتها بالمبضع أو المبرد الجراحي. وتستغرق عملية تحضير اكتشاف كهذا ثلاثة أشهر أو أربعة.

عندما تعجز المكشطة والمبضع عن

---

(٤) الجيولوجيا علم طبقات الارض.
(٥) الليمور قرد طويل الذنب. والتابير حيوان يشبه الخنزير.

إتمام المهمة تطبق طريقة "السفع الرملي"(٦). والآلة التي تستعمل في هذه العملية ترش الطين الصفحي بلؤلؤ زجاجي مجهري دقيق يبلغ قطر واحدته ٣٥ جزءاً من ١٠٠٠ من المليمتر. ومن الضروري إجراء ذلك في حجرة محكمة السد، بينما يحدق التقني في مجهر ثنائي العينين. وغالباً ما يحتاج الى نهار كامل كي ينظف بضعة سنتيمترات مربعة.

وتشكل الحشرات أدق المصاعب، إذ ان عيناتها رقيقة كالورق. ويتم العمل بالابر تحت المجهر لتحاشي خدش بعض الاجزاء. وهشة أيضاً هي الاوراق والازهار والحبوب والثمار التي تمكن علماء الاحاثة من إعادة رسم نظام بيئي متكامل كما كان قبل ملايين السنين. ويحذر شال: "لو تحولت غروب ميسيل مرمى نفايات لقضي على مصدر فريد للمعلومات عن تطور العالم."

النصر للعلم! – برز مشروع تعبئة هذه الحفرة الثمينة بالنفايات للمرة الاولى في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٥ عندما باعها ايتونغ بعشرة ملايين مارك (٥،٥ ملايين دولار) لمنظمة رمي النفايات في جنوب هيس، وهي مؤسسة عامة تابعة لبلدية مدينة دارمشتات وحكومة مقاطعة دارمشتات – دايبرغ. وقد وظفت هذه المنظمة ٣٠ مليون مارك (١٦ مليون دولار) من أجل بناء طرق للشاحنات وتجهيز الحفرة لطرح النفايات.

منذ ذلك الحين أصبحت غروب ميسيل محور معارك سياسية وإدارية وقانونية تشنها مجموعة من ٥٥ مواطناً محلياً انضم اليها لاحقاً أنصار "البيئة الخضراء" وعلماء من بلدان مختلفة. ويقول عالم الاحاثة ايلوين سيمونز من جامعة ديوك في دورهام بولاية كارولينا الشمالية الامريكية: "ذلك يشبه طمر البارثينون(٧) بالنفايات."

أخيراً أرصدت حكومة الولاية ٤٠ مليون مارك (٢٢ مليون دولار) لشراء غروب ميسيل وتعويض الاموال التي وظفتها منظمة رمي النفايات. وسحب الوزير – الرئيس هولجر بورنر القرار الاداري الذي أجاز للمنظمة تشغيل مرمى النفايات هناك. لكن المنظمة لجأت الى القضاء فخسرت الجولة الأولى وربحت الثانية. الا أن القانون المستحدث الذي تطالب فيه المدن والمقاطعات المعنية ببراهين قاطعة عن تكامل مشروع مرمى النفايات كان السبيل الى إنقاذ غروب ميسيل. ويرى بورنر أنه "وإن تعاظم الاضطراب السياسي والتحرك القانوني فلن تتحول غروب ميسيل مرمى نفايات أبداً. سنقاوم ذلك بكل قوانا الى أن تصبح هذه الحفرة أثراً حضارياً وطبيعياً بارزاً ودائم الانفتاح للاكتشاف العلمي."

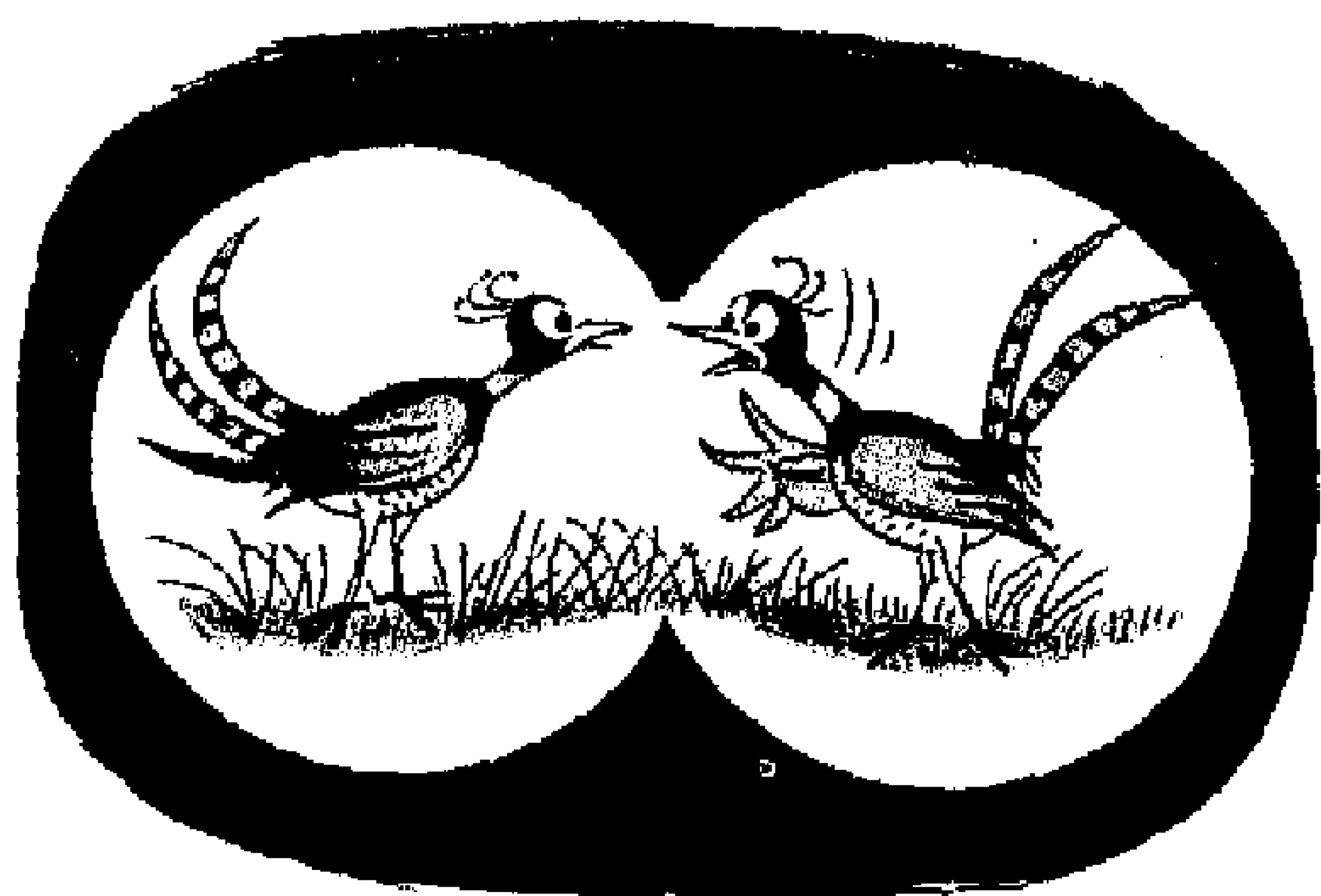
جون دورنبرغ

(٦) Sandblasting

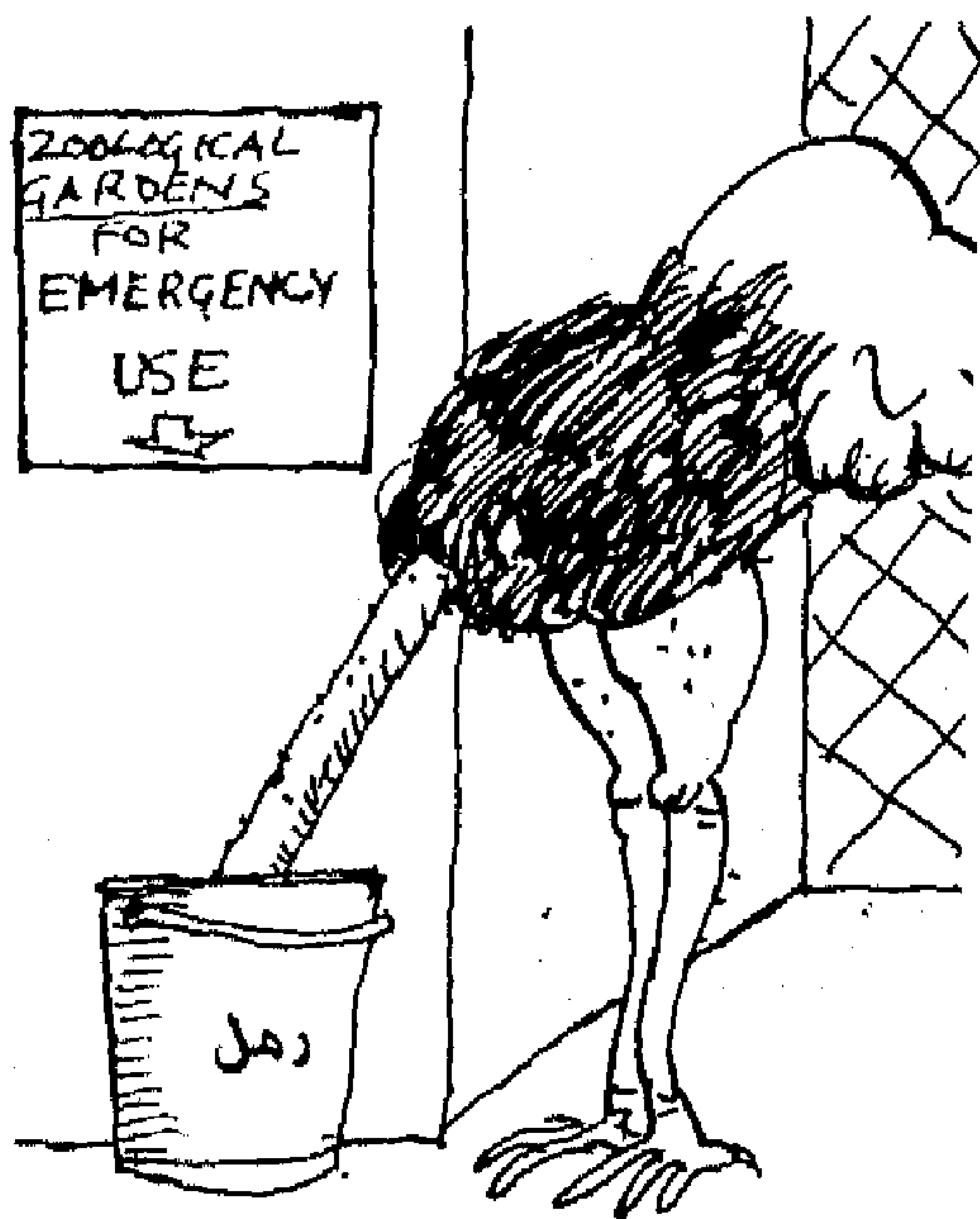
(٧) البارثينون هيكل أثري شهير في أثينا باليونان.

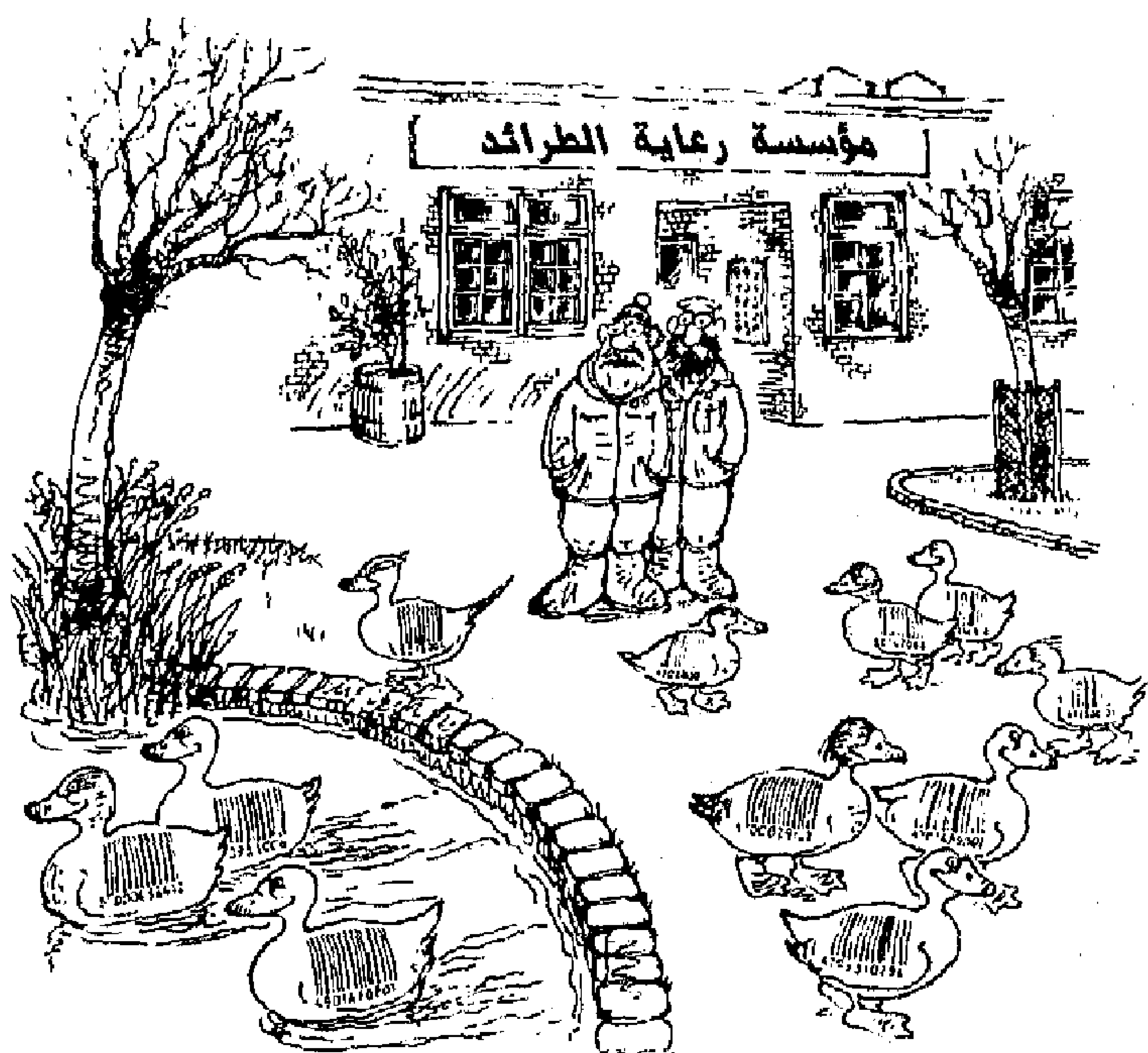


الحياة كالدراجة، اذا لم تتحرك سقطت. و.ف.



"أتشعر أحياناً بأنك مراقَب؟"

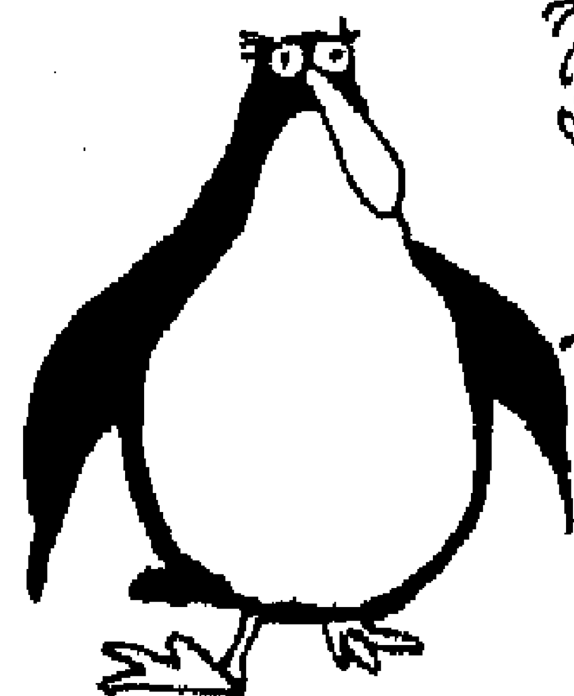




"أنا، شخصياً، أفضل طريقة
رن الجرس القديمة."

Edward McLachlan; MGN 1986 Ltd;
© 1968 Norman Thelwell, Book of Leisur
«Ffolkes' Ffauna,» published by Harrap L
© Michael Ffolkes 1977;
Kenneth Mahood, © 1981 Punch;
Colin Earl, Express Newspapers;
Edward McLachlan, Private Eye; Roy Raym
© 1981 Punch; David Austin, Spectato

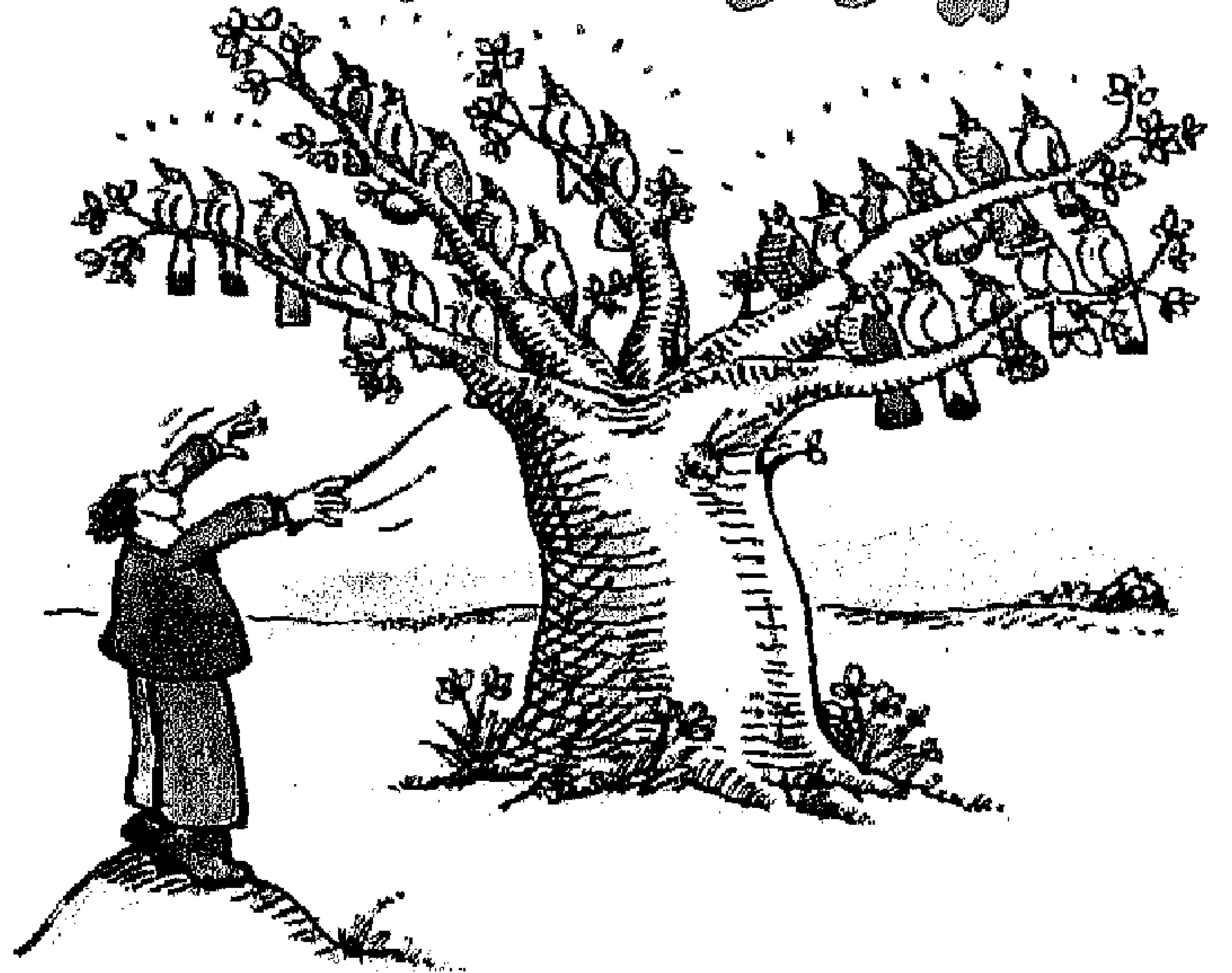




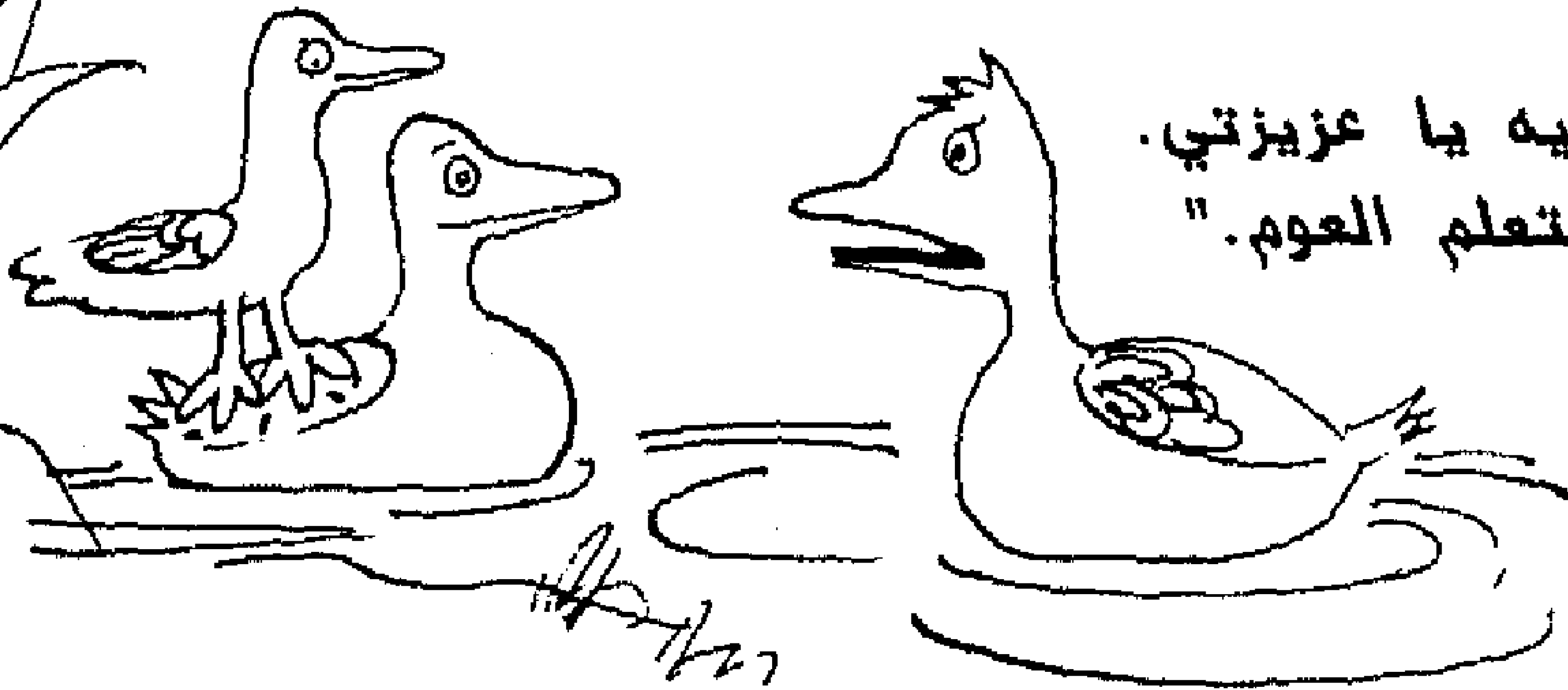


"عفواً، حسبتك صديقتي."

الطيور إن حكت







"أرجوك، أنزليه يا عزيزتي.
حان له أن يتعلم العوم."



"أتعرف ماذا أشتهي
في هذه اللحظة؟ أن أشاهد فيلماً
سينمائياً على الهواء."

بدون تعليق.

المرصبان
حلوى شهرزاد

حلوى شرقية أغنت موائد الغرب
واعتبرها الاطباء طعاماً شهياً مفيداً للجسد

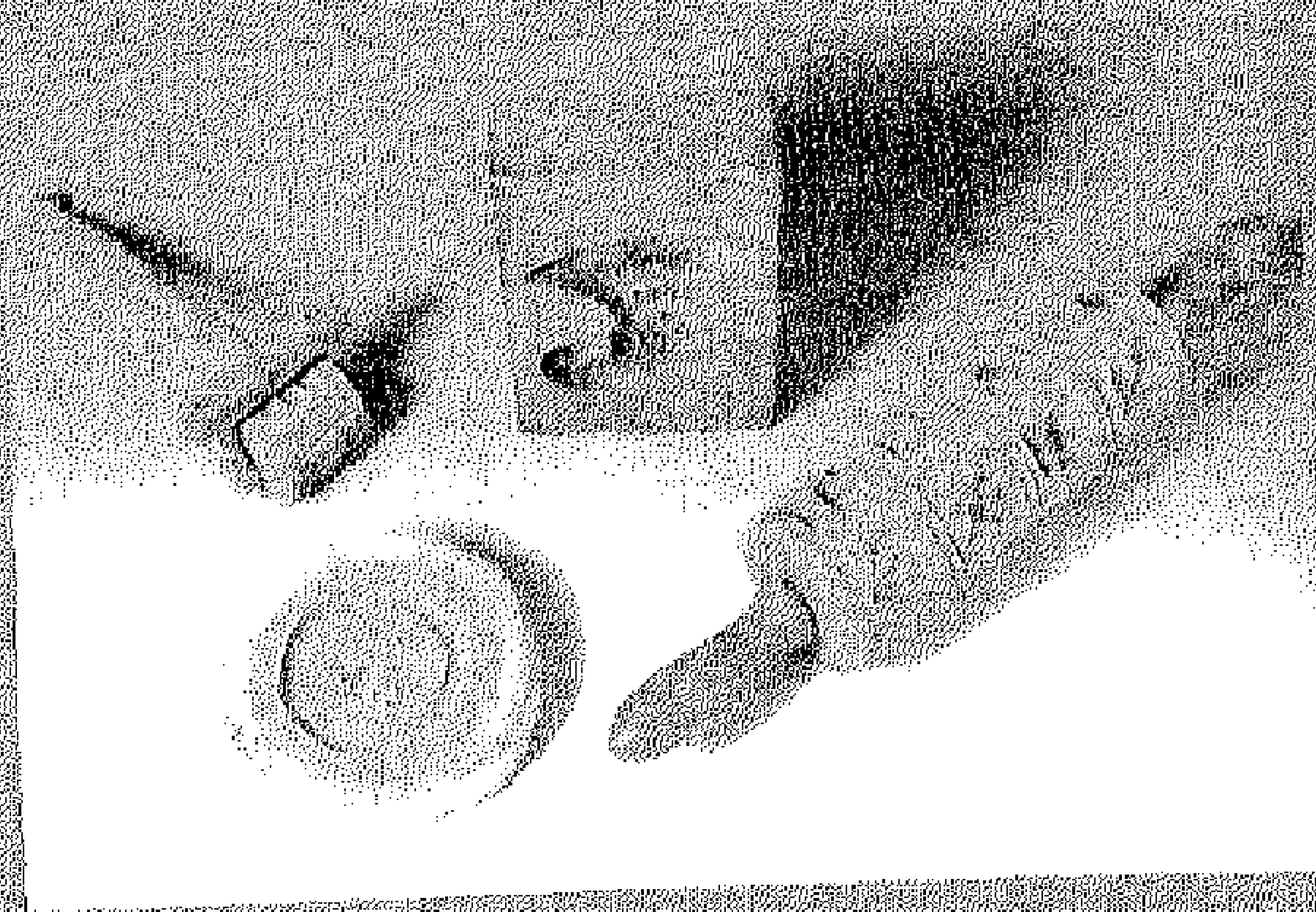
العسل والقرفة واللوز جزء من موسم الميلاد، تماماً كما هي النجمة وشجرة الصنوبر. لكن المرصبان يبقى أثمن حلاوى ذلك العيد: شهي عاجي اللون، يقطّع في شكل كرات ويُصف على طبق مع تشكيلة من الحلوى والاطايب أو يقطّع شرحات سميكة ويقدّم مع الشاي.

في ألمانيا الغربية ٥٠ منتجاً للمرصبان، يبيعون أكثر من ثلثي انتاجهم الذي يزيد على ٣٠ الف طن سنوياً، في الفترة بين شهري أغسطس (آب) وديسمبر (كانون الأول). والتشكيلة المعروضة تضم مرصباناً في قطع مستطيلة أو في أشكال حبات فاكهة أو في قوالب كاملة أو داخل حبات الشوكولاته المحشوة. وحتى الماضي القريب كان منتجوه يستخدمون في صنعه قوالب من خشب الاجاص أو السنديان أو الزيزفون. أما اليوم فان المرصبان المعدّ للبيع بالتجزئة (القطاعي) هو من انتاج الآلات حصراً.

المقومات التي يصنع منها المرصبان بسيطة. وتذكرها شهرزاد في حكايات "الف ليلة وليلة": لوز مطحون وماء ورد وسكر. أما المقادير "الصحيحة" فسرّ لا يبوح به أحد من المنتجين وربّات البيوت. ولكن معروف أن هريسته الطازجة يجب أن تحرّك بصبر فوق نار معتدلة، لأن النار القوية تجعل مادة البروتيين الموجودة في اللوز تتخثّر والسكر يتبلور بسرعة. لذلك



Condensed from ZEITmagazin (Dec. 20, '85), copyright © 1985 by ZEITmagazin / Sybil Countess Schönfeldt, Hamburg


Jochen Knobloch

قوالب فنية
كانت تستخدم
لتشكيل المرصبان.

تقليد الطبيعة:
فاكهة مصنوعة من المرصبان.

Veit Müller

يجب التأني في طبخه والاستمرار في تحريك المزيج على مهل ولمدة طويلة حتى تختلط نكهة السكر بنكهة اللوز الى درجة تقارب الكمال. بعد ذلك يترك المزيج ليبرد وهكذا يصبح المرصبان جاهزاً.

أمير اللوز – كان سعر علبة المرصبان في القرن الحادي عشر قطعة نقد بيزنطية تدعى "موتابان." ومع مرور الزمن أصبحت العلبة بما فيها تحمل هذا الاسم.

الصليبيون العائدون من الشرق نقلوا المرصبان الى أوروبا فأثنى عليه الصيادلة واعتبروه دواء نافعاً وراح الاطباء يصفونه لمرضاهم كطعام شهي مفيد للجسد. وهكذا راجت الحلوى وأقبل الناس على شرائها.

في نورمبرغ وبرسلو وامستردام والبندقية أصبحت هذه الحلوى شعبية حتى شملها المرسوم الذي حرم الكماليات. وفي الاحتفالات ومواسم الأعياد كان المرصبان يزيّن موائد الملوك، وكا يُسمح للنبلاء بتناول قطعة واحدة خضراء وأخرى بيضاء. وخلت موائد العامة والفلاحين من هذا الصنف.

وتفنن منتجو المرصبان في صنعه، فحضّروا منه قطعاً اعتبرت بحق روائع فنية. وجاء في وصف المؤرخين أنه في احتفالات السلام في نورمبرغ بعد حرب السنوات الثلاثين جُعلت قطعتان ضخمتان من المرصبان على طبقين عاليين. وفي البلاطات الملكية في أوروبا كان المرصبان المصنوع في اشكال طواويس واوز وبط وحتى فيلة، يُقدّم بعد الطعام. وذكر أن ٣٠ موسيقياً انبثقوا من أحد القوالب. وكانت هذه الحلوى تقدّم حتى في المآتم. ويروى أن الكونت رانتزو – بريتنبرغ من هامبورغ أوصى بصنع قالب مرصبان يزن سبعة كيلوغرامات كرمز للحِداد. فكان القالب بيضوي الشكل يحمل نعشاً أسود بين أربعة أهرام من السكر، محاطاً بأطفال من المرصبان يبدو عليهم الاسى.

في القرن السابع عشر كان نموذج مدينة القدس المصنوع من عجينة اللوز والسكر يزين موائد الامراء والنبلاء في موسم الميلاد. وروى الكاتب الالماني فيدور فون زوبلتيتز أنه تمشياً مع التقاليد كان النبلاء من العائلة المالكة يملأون الاطباق بالمرصبان ثم يقدمونها الى أتباعهم.

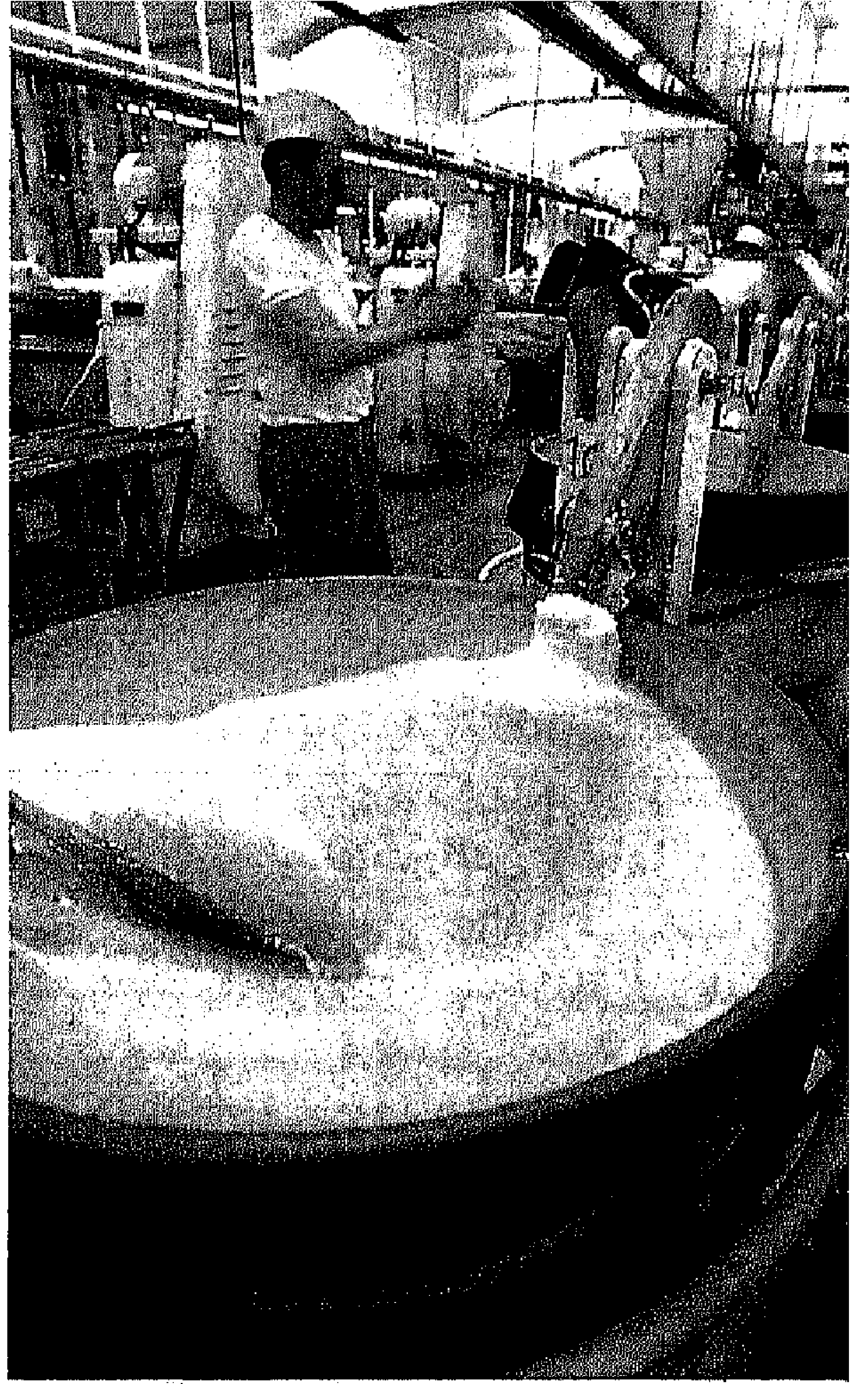
ولاضفاء جو ميلادي استخدم المرصبان لبناء قصر "سحري" يتوهج تحت نور وردي ويضم مئة برج. ويروي الاديب الالماني كليمنس برنتانو في قصيدة له عن "أمير اللوز" الذي صنعته إبنة الطباخ الصغيرة من عجينة اللوز.

أوزّات القيصر – وصفات المرصبان المكتوبة بخط جد أبي في منتصف القرن الماضي تصف بدقة متناهية الموقد الصغير الذي بني بخمس قرميدات لصنع مرصبان كونيغسبرغ. ويبدو أن الحرارة غير المنتظمة في مواقد ذلك العصر كانت تضر بالحلوى. واليوم هناك فرق واضح بين مرصبان لوبيك ومرصبان كونيغسبرغ. كتب جد أبي: "مرصبان لوبيك يجب أن

Ingo Wandmacher / Transglobe Agency



ما زال مرصبان لوبيك يزيَّن باليد.



تحضر عجينة المرصبان بمزج المقادير بدقة متناهية.

Jochen Knobloch

اللوز والمرصبان هما المقومان الرئيسيان في هذه الكعكة المنزلية المزينة.



Christian Teubner

كعكة مرصبان تحمل شعاراً تاريخياً.



يظل طرياً ناصع البياض. أما مرصبان كونيغسبرغ فتغطيه قشرة صفراء."

وكانت هاتان المدينتان معروفتين بانتاج المرصبان. وفي لوبيك خصوصاً كان المرصبان جزءاً من موسم الميلاد. وفي المعارض الفخمة كان الحلوانيون يصنعونه في أشكال ملاعب ومدن. حتى القيصر كان يطلب على الدوام دزينة من الاوز مصنوعة من المرصبان بالحجم الطبيعي للطيور.

ويضيف صانعو المرصبان في لوبيك ما لا يزيد على ٣٠٠ غرام من السكر الى ٧٠٠ غرام من عجينة اللوز وماء الورد. وهذا العيار معروف بمزيج ٣٠/٧٠. ولا تسمح جمعية لوبيك للمرصبان الممتاز بزيادة أكثر من ١٠٠ غرام سكراً اضافياً الى ٩٠٠ غرام من المزيج. والى ذلك فإن منتجي الصنف الرفيع يشترون اللوز من بلدان حوض البحر الابيض المتوسط. فلهذا اللوز المستورد قشرة أسمك ونكهة أقوى.

المرصبان الذي يحتوي على كثير من السكر هو قاس وأبيض كالثلج ويتفتت بسرعة. أما الانتاج المعد لنساء الطبقة الاريستوقراطية فلونه ذهبي وطعمه ناعم ورطب. ولقد وصفه الاديب الالماني توماس مان في روايته "بودنبروكس": "كأرغفة صلبة داخلها شهي ورطب."

وأثار المرصبان في نفس الكاتب الالماني تيودور ستورم ذكريات عن وطنه، خصوصاً في السنوات التي قضاها في المنفى. وهو روى عام ١٨٦٤ في كتابه "تحت شجرة الميلاد" قصة عائلة في بلد غريب تلقت شجرة صنوبر وعلبة مزينة. فصرخت الأم وهي تفتح الهدية: "اني أشم رائحة مرصبان!" وأخرجت من العلبة أشكالا من الطيور والحيوانات وهتفت: "انه الميلاد حقاً!"

سيبيل، كونتيسة شونفلت



زهرة الاربعين

بلغت احدى البائعات في متجر سن الاربعين. وعلى سبيل المزاح علق في مدخل المتجر علمان كبيران كتب عليهما: "اليوم عيد مولد زهرة. لقد بلغت الاربعين." وما زاد في مضضها أن زميلاتها علقن على صدورهن طوال النهار بطاقات كتب فيها: "أنا لست زهرة."

هـ.ب.

موظفة لبقة

يواجه موظفو شباك التذاكر في المسرح تحديات شتى من الجمهور. وذات يوم راح زبون ساخط يردد صائحاً: "لا تذاكر، هيه؟ ماذا يعني ذلك؟ لا تذاكر؟"

فابتسمت له الموظفة بعذوبة وأجابته: "آسفة يا سيدي. ولكن أياً من الكلمتين لم تفهمها؟"

ك.س.

حكايات من العالم

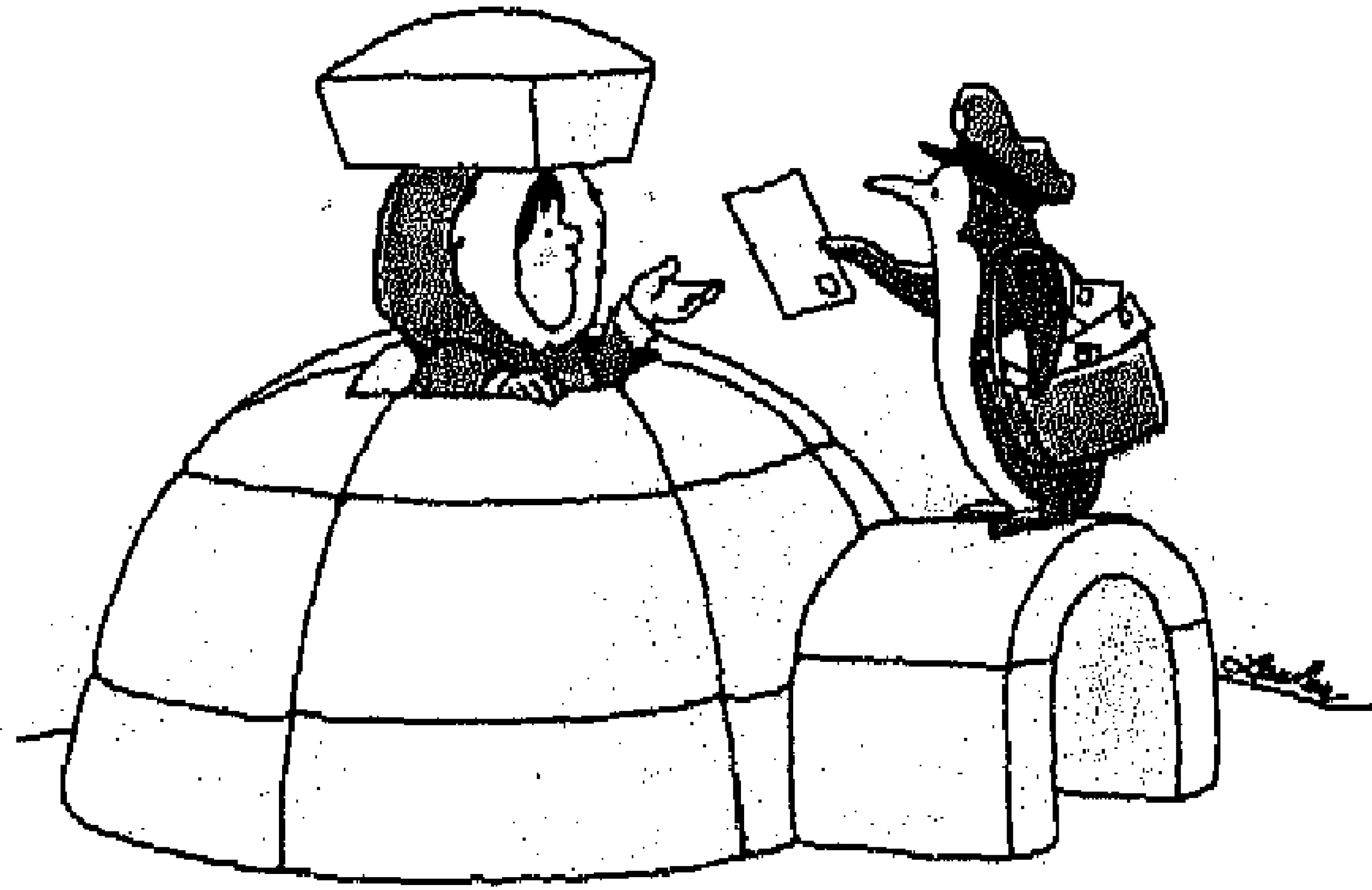
مرونة المانية

اعتمدت ادارة مخزن ألماني غربي نظام "الدوام المرن". ويقول مديرو المخزن في ميونيخ ان هذا النظام اعطى نتائج مرضية لانه يمنح المستخدمين حرية انتقاء ساعات عملهم بشرط أن يؤمّنوا حداً أدنى من الساعات في السنة. ولوحظ ان المستخدمين يحضرون جميعاً عندما يكثر الزبائن، لان المخزن يدفع عمولة مبيع علاوة على الراتب.

صحيفة "وول ستريت"

نفايات افرست

أكوام النفايات التي يتركها متسلقو جبل إفرست تشغل السلطات النيبالية. فالنيبال والصين، على جانبي الجبل الذي يعلو ٨٨٤٧ متراً، تحظران على المتسلقين ترك فضلاتهم على إفرست وسواه من الجبال. ولما كان إفرست يجتذب المزيد من البعثات سنوياً، يفيد المتسلقون من تكاثر المعدات المرمية. وتشمل البقايا خيماً وقوارير أوكسيجين ومعلبات ومواقد غاز وأواني وصحوناً وسلالم ألمنيوم ملوية وأكياس نايلون ممزقة وحطام مروحية لسلاح الجو الايطالي سقطت في العام ١٩٧٣.



منذ العام ١٩٨٣ يطلب من فرق التسلق استخدام عشرة حمالين إضافيين لازالة النفايات من جميع المخيمات قبل الرحيل. ويرافق كل بعثة ضابط ارتباط تعينه الحكومة النيبالية ليتأكد من تنفيذ تعليماتها.

وكالة "رويتر"

ساعة بحرية

في مدينة نانسي بفرنسا ساعة تعمل بواسطة سمكة. وهي موضوعة في مدخل حوض الحيوانات البحرية (أكواريوم) في المتحف الحيواني بالمدينة. للساعة ميناءان، واحد يعمل بالكوارتز وآخر يتصل بخزان كبير فيه سمكة رمادية من نوع بلفيغور يبلغ طولها ٤٠ سنتيمتراً. واختصاص هذه السمكة ارسال نبضات كهربائية تلتقطها ثلاثة أقطاب (إلكترود) مثبتة في جوانب الحوض الذي تسبح فيه السمكة. فيتم تسجيل الاشارات وتضخيمها وتنظيمها كي توجه رقاص الساعة وتوقّت الثواني. وتتحرك العقارب بقوة بطارية كهربائية.

صحيفة "لو ماتان"، باريس

الكوكايين: اكتشافُ دَواء ضدّ الإدمَــان

اكتشافات مذهلة أظهرت للعلماء طريقة تأثير الكوكايين في الدماغ وأسباب ادمانه نفسياً وجسدياً والعلاجات الكفيلة بتخليص ضحاياه من براثنه الرهيبة

بعد يوم واحد من وفاة نجم كرة السلة الامريكي لين بياس بسبب الكوكايين، ملأ المروجون الشوارع وفي حوزتهم نوع جديد من المخدّر أطلقوا عليه اسم "كوكايين لين بياس." لم يتورعوا عن استخدام الموت كوسيلة اعلان جديدة: "لدينا كوكايين لين بياس."

تجارة الكوكايين التي يقدّر حجمها حالياً بمليارات الدولارات، تخلّف ألوف النفوس المحطمة ومشاكل طبيّة جمّة تراوح بين تلف في القلب واضطرابات رئوية وأخرى عقلية حادّة ووفيات لا تحصى. ولأن الكوكايين يعطّل الشعور بالحاجات الطبيعية كالجوع والنعاس والرغبة في الجنس، فإنه يخدع العقل ويوهمه بأن لا خطر هناك.

وفيما الانباء المحزنة تنمو وتتعاظم، ثمّة اكتشافات مثيرة في ميدان كيمياء الدماغ تشير الى امكان اكتشاف علاج يشفي من ادمان الكوكايين وربما غيره من المخدرات أيضاً. والحاصل أنّ أربع جماعات منفصلة تستخدم مناهج وأساليب مختلفة توصلت الى الحل ذاته: دواء يعالج اختلال الدماغ الناتج من الكوكايين ويقضي على حاجة المدمن الى مزيد من المخدّر.

Illustration: Rob Wood

الدكتور فورست تنانت. الأمل الذي بعثته الادوية الجديدة وُلد على يدي عالم العقاقير والطب الداخلي فورست تنانت مدير "المشاريع الصحيّة المشتركة" في ولاية كاليفورنيا. ففي العام ١٩٨١ لاحظ تنانت ازدياداً مثيراً في عدد مدمني الكوكايين الذين أتوه للمعالجة وكان معظمهم يردد القول نفسه: "أنا لا أكفّ عن المحاولة يا دكتور، لكنني لا أستطيع التوقف." وهم كانوا جربوا طرقاً عدة مثل العلاج الذاتي ضمن الجماعة والاستعانة بالاختصاصيين ودخول المستشفيات، ولكن من دون طائل.

في ذلك الوقت كان الكوكايين ما زال مصنفاً لدى الجسم الطبي كعقار يسبّب الادمان النفسي وليس الجسدي. وهكذا اعتبر العلاج النفسي الطريق الوحيد الى الشفاء.

لكن الشك بدأ يساور تنانت في أن الكوكايين ربّما سبّب ادماناً جسدياً أيضاً، وعليه فربما أمكن ايجاد الدواء الشافي الذي يخلّص المدمن من حاجته الملحة الى مزيد من المخدّر.

المدمنون الذين كانوا يترددون على تنانت للمعالجة ذكّروه بالاولاد المفرطي النشاط الى حد مَرَضي، فقرّر أن يعالجهم بطريقة مماثلة. وكتجربة، وصف لكل منهم دواء مختلفاً من بين الادوية الموصوفة لعلاج النشاط المفرط المَرَضي. لكن الكوكايين كان متوافراً لهؤلاء المرضى خارج المستشفى وفي متناولهم. ولم يقووا على مقاومة اغراءاته ممّا أشعر تنانت بالاحباط.

وبعد ظهر أحد الايام حمل اليه أحد المرضى، وكان في الرابعة والثلاثين ويدعى جو خبراً مدهشاً: "هذا الصباح يا دكتور، عرض علي أحد أصدقائي جرعة، لكنني لم أرغب فيها اطلاقاً. واكتفيت بالنظر اليها!"

وجو هذا كان يتناول دواء اسمه "ديسيبرامين" وهو واحد من مجموعة عقاقير مضادة للكآبة والخمول تدعى "تريسيكليك" (أي ذات الدورات الثلاث) نسبة الى الحلقات الثلاث في تركيبها الكيميائي. وهو كان قبلا يعمل سائق شاحنة، لكن إدمانه الكوكايين تسبّب في حادث اصطدام فبات عاطلا عن العمل. وعندما تعرّف الى الدكتور تنانت كان يتلقى إعانة من الانعاش الاجتماعي لم تكن تكفيه لسد حاجته المكلفة الى الكوكايين (١٠٠ دولار في اليوم) فراح يروج المخدرات. وواصل جو تناول الديسيبرامين يومياً فبقي "نظيفاً."

أخضع تنانت مرضى آخرين للعلاج ذاته، فمنهم من استفاد وخفّت حاجته الى المخدر ومنهم من لم يستفد. لكن تنانت شعر بأنه في الطريق الصحيح إذ ظهر له ان إدمان الكوكايين يتأثر بالدواء ولذلك تابع تجاربه.

الدكتور جيفري روسكان. في السنة التالية جلس جيفري روسكان، الطبيب النفساني الشاب في مانهاتن بنيويورك، يصغي الى مريض راح يصف له حاله: "لا بد من أن في الكوكايين الذي أتعاطاه خللا أو علّة ما، فهو لم يعد يحدث فيّ أي تأثير."

فرد روسكان: "أخبر المروّج بذلك. لماذا أتيت الي؟"

وبخلاف تنانت الذي كانت له أكثر من ١٥٠ دراسة منشورة حول سوء استعمال المخدرات، كان روسكان قليل الالمام بهذا الموضوع، وكل ما يعرفه عنه يعود الى أيام الدراسة الجامعية وبعض المحاضرات حول العقاقير "المنعشة." وهو كان ميالا الى الأخذ بالحكمة التقليدية في أن الكوكايين ليس اكثر تسبباً في الادمان من رقائق البطاطا. وانصبّ اهتمامه على سلوك أفراد الفئة "أ" بالنزعة التنافسية والتوتر والميل الى الكآبة. وذلك كان موضوع بحثه في مركز كولومبيا الطبي بنيويورك.

بعد أسبوع عاد المريض نفسه الى الدكتور روسكان وأخبره: "بما أن الكوكايين لم يعد يوفّر لي النشوة فانني سأتوقف عنه." وهذا المريض كان رئيس شركة اتصالات وذا شخصية تنطبق على الفئة "أ". وكان على امتداد سنوات يتناول ما يراوح بين ثلاثة وخمسة غرامات من الكوكايين في الاسبوع.

بعد بضعة أيام ذكر مريض آخر من الفئة نفسها ويعمل مدير اعلانات، أنه هو أيضاً فقد شهيته للكوكايين ممّا أدهش روسكان ودعاه الى اعادة النظر في تاريخ المريضين. كان كلاهما يعاني كآبة مرَضية، لذا وصف لهما دواء يعرف بـ"اميبرامين" وهو من فصيلة "تريسيكليك" وقريب جداً من الديسيبرامين. فهل للدواء تأثير في حاجة المدمن الملحّة الى الكوكايين؟

أثار هذا الامر فضول روسكان فأكب على الكتب يطالعها. وهو صعِق عندما وجد أن بعض الدراسات التي أجريت على الحيوانات في السبعينات وأغفلها الباحثون أثبتت بوضوح أن الكوكايين يسبب الادمان الجسدي. والواقع أنه أكثر العقاقير على الاطلاق تسبباً فيه. فتعاطي الكوكايين يسبّب اختلالا في التوازن الكيميائي داخل الدماغ ويؤثر في ثلاث من وسائط الارسال العصبية أو المنشطات الكيميائية(١) وهي الـ"دوبامين" والـ"سيروتونين" والـ"نوريبينفرين." وللثلاث علاقة بالكآبة.

بدأ روسكان يصف الاميبرامين لجميع مرضاه من مدمني الكوكايين المزمنين. وأضاف اليه حمضين أمينيين، "تريبتوفان" و"تيروزين"، وهما المادتان الاساسيتان اللتان تتشكّل منهما وسائط الارسال الثلاث. وفي المؤتمر العالمي للطب النفساني الذي عقد في فيينا في يوليو (تموز) ١٩٨٣، قدّم روسكان النتائج التي حصل عليها من خلال اثني عشر مريضاً دام علاجهم عشرة أسابيع، وكان سبعة منهم توقفوا تماماً عن تعاطي الكوكايين فيما انخفض تعاطي الخمسة الباقين الى أقل من النصف، وجميعهم أفادوا أن الدواء أعاق شعورهم بنشوة الكوكايين وخفّف من حدّة طلب الجسم للمخدر.

وعلى رغم الشكوك التي أبداها المؤتمرون فقد عاد روسكان الى بلده وافتتح مركزاً لمعالجة ادمان المخدرات هو الاول في الساحل الشرقي للولايات

(١) Neurotransmitters — chemical activators

المتحدة. وأصبح خلال سنة واحدة خبيراً بارزاً في موضوع الكوكايين ومديراً لمركز الابحاث والخدمات لمعالجة ادمان الكوكايين في المستشفى البرسبتيري في كولومبيا. وتوقف ٨٠ في المئة من مرضاه عن تعاطي الكوكايين.

الطبيبان فرانك غوين وهربرت كليبر. ذات مساء من شتاء ١٩٨٣ أمضى الدكتور فرانك غوين ساعات طويلة في غرفة الطوارئ بمستشفى ييل في نيوهيفن بولاية كونتيكت، مع طالب ذي نزعة انتحارية بسبب حاجته الملحّة الى الكوكايين. وكان غوين أنهى دراسة الطب وبدأ يتخصص بعلم التأثير النفساني للعقاقير(٢). وهو شعر بأنه ربما كان لمعاناة ذلك الشاب أساس متعلق بكيمياء الاعصاب.

بعدما خلت غرفة الطوارئ عاد غوين الى دراسات حول الكوكايين أجريت على حيوانات. وأذهلته الاستنتاجات القائلة بأن مراكز المتع الحسيّة في دماغ الجرذ تصبح أقل حساسية وتأثراً مع التناول المزمن للكوكايين. وبدا أن الدوبامين هو واسطة الارسال العصبي التي تسبّب الشعور بالنشوة. والافراط في اثارة جهاز الدوبامين بواسطة الكوكايين يخمده ويضعفه.

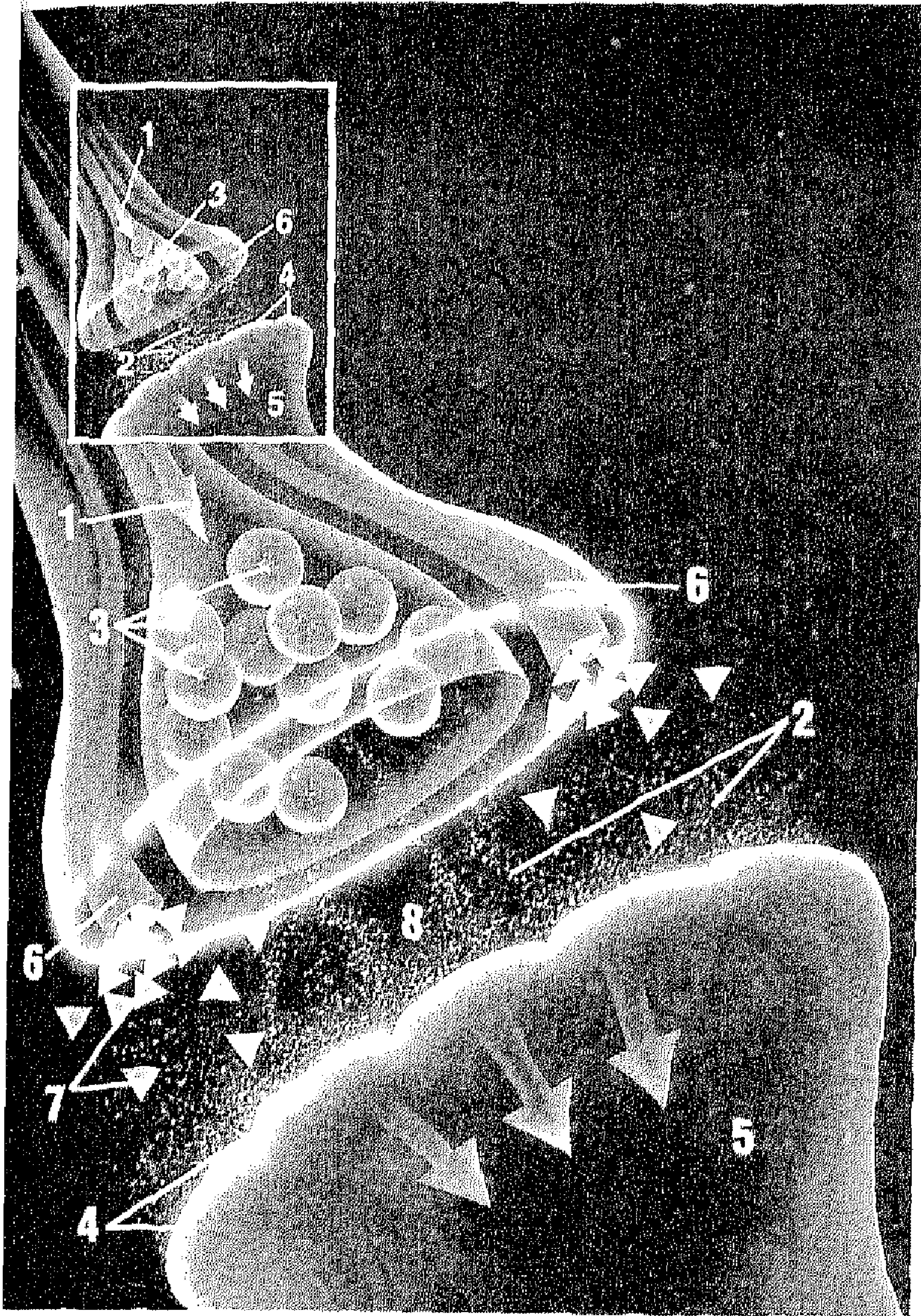
خرج غوين بنظرية ان ذلك هو السبب الذي يجعل متعاطي الكوكايين أقل استجابة للمتع الطبيعية، من الجنس الى مراقبة شمس المغيب. وعبّرت احدى النساء عن ذلك: "من دون الكوكايين يبدو كل شيء رمادياً."

كان غوين يعلم أن الاطباء النفسانيين يعالجون الكآبة المرَضية بواسطة المنعشات من فصيلة "تريسيكليك" وذلك لشحذ مقدرة مراكز المتعة في الدماغ على الاحساس. وتساءل عما اذا كانت تلك العقاقير قادرة أيضاً على تخفيف وطأة الانعدام المزمن للاحساس بالمتعة بسبب الكوكايين(٣).

حمل غوين افتراضه الى الطبيب النفساني هربرت كليبر مدير وحدة معالجة "إساءة استعمال المواد" في ييل. فأثار الموضوع اهتمامه. وصمّم الطبيبان دراسة تناولت أربع مجموعات من مدمني الكوكايين: المجموعة "أ" أعطي أفرادها مادة الـ"ليثيوم"، والمجموعة "ب" أعطي أفرادها "مثيلفنيديت." والعقاران ليسا من عائلة التريسيكليك لكنهما يضبطان المزاج. أما المجموعة "ج" فلم يتلق أفرادها أي علاج، بينما أعطي أفراد المجموعة "د" عقار الديسيبرامين.

يتذكر غوين أن أحداً لم يتجاوب في البدء. ولكن في الاسبوع الثالث ظهر انخفاض مثير في تعاطي الكوكايين بين أفراد المجموعة التي كان أفرادها يتناولون الديسيبرامين. وكان طلب منهم أن يقوّموا توقهم الى الكوكايين بحسب مقياس مدرّج من صفر الى ٣٠. وجاء متوسط اجاباتهم في الاسبوع الأول ١٤. وما لبث هذا الرقم أن انخفض الى ٥ في الاسبوع الثالث ثم الى صفر في الاسبوع الرابع! أما بالنسبة الى انعدام الاحساس

(٢) Psychopharmacology
(٣) Chronic anhedonia



في خلية عصبية طبيعية (الصورة الدخيلة) تسبّب اشارة كهربائية (١) اطلاق وسائط ارسال عصبية مثل الدوبامين (٢) من حويصلات متشابكة في الخلية العصبية المرسلة (٣). وبعد اثارة وسائط الاستقبال (٤) في الخلية العصبية المتلقية (٥)؛ تعود هذه الرسولات الكيميائية عبر مضخّات صاعدة (٦). ولدى وجود الكوكايين (٧) تكون هذه المضخات الصاعدة مسدودة مما يطيل بقاء وسائط الارسال العصبية في الفتحة أو نقطة التشابك (٨) بين الخلايا العصبية. وهذا يشكل اثارة مفرطة لاجهزة الاستقبال - أي النشوة. ولكن في حال التعاطي المزمن للكوكايين ينفد مخزون وسائط الاستقبال العصبية التي لم تتم دورتها مما يحدث "الكآبة" ويسبّب توقاً ملحاً الى مزيد من الكوكايين.

بالمتعة، فجاءت إجابة احدى النساء نموذجية: "كنت أتظاهر بالشعور بالمتعة، أما الآن فإن شعوري حقيقي."

وفي مارس (آذار) ١٩٨٤، بتمويل من "المعهد الامريكي الوطني لمحاربة سوء استعمال العقاقير،" باشر غوين وكليبر دراسة إختبارية تستغرق ثلاث سنوات. وفيها أعطي ٧٥ في المئة من مدمني الكوكايين المتطوعين جرعات كبيرة من الديسيبرامين. ويقول غوين ان النتائج الاولية "مشجعة جداً."

الطبيبان تشارلز داكيس ومارك غولد. في شتاء ١٩٨٤ كان الدكتور تشارلز داكيس مدير وحدة تقويم الامراض العصبية والنفسية في مستشفى فير أوكس في سميت بولاية نيوجرزي. فواجهته مشكلة غريبة مع مجموعة من المرضى كانوا أيضاً من مدمني الكوكايين. وكان الرجال بينهم يشكون من ازدياد أحجام صدورهم ومن العجز الجنسي. وكانت إحدى النساء تعاني ارتشاح حليب من حلمتيها. طلب داكيس اجراء فحوص

لهؤلاء لتحديد مستوى البرولاكتين(٤) لديهم. فأظهرت النتائج أنه مرتفع جداً حتى بلغت نسبته ١٠٠ في بعضهم. وكان داكيس يعلم أن ارتفاع كمية هذا الهرمون تعني انخفاض نسبة الدوبامين.

أمر غريب آخر دعم هذه النتائج، إذ أفاد عدد كبير من طالبي رقم هاتف الطوارىء الخاص بأحداث الكوكايين والذي يتلقى اتصالات من جميع الولايات، ظهور بعض الاعراض لديهم تشبه الى حد بعيد أعراض داء باركنسن(٥) مثل الرجفة وبطء الحركة والتيبس والاكتئاب. ومعلوم أن داء باركنسن يستنزف خلايا الدوبامين. إلا أن الدراسات على الحيوانات أظهرت أن الكوكايين يسبّب ازدياداً في اطلاق الدوبامين. وهذا الازدياد هو الذي يسبب الشعور بالنشاط والخفة الخاص بالكوكايين.

وذات يوم سبت في شهر مايو (أيار) وقع داكيس في منزله على دراسة علمت بأمرها قلّة من الناس: أحد الباحثين الايطاليين واسمه ديجوليو وجد في العام ١٩٧٨ أيضات دوبامين(٦) بنسب ملحوظة في دم جرذان أدمنت الكوكايين.

"وجدتها!" صرخ داكيس لزوجته، "لقد وجدت الحل لاحجية البرولاكتين. وربما أكثر."

ثم شرح لها نظريته: "الكوكايين هو في الحقيقة عقاران. واستخدامه على المدى القصير يعزّز الشعور بالمتعة. بينما استخدامه على المدى الطويل يلغي هذا الشعور ويؤدي الى الكآبة." وأضاف: "أعتقد أنه يعمل بالطريقة نفسها داخل الدماغ. ففائض الدوبامين الذي يطلقه الكوكايين يسبّب الشعور بالنشوة. إلا أن ذلك هو التأثير القصير المدى. أما على المدى الطويل، فإن فائض الدوبامين يؤيَّض ويُلفظ من الجسم مما يؤدي بالنتيجة الى نفاده. وهذا ما يسبب التوق الملح، لان الاعصاب المتلقية تروح تتوسل المزيد منه." (انظر الرسم المرفق.)

"ربما كانت الرغبات الملحة الأخرى بيولوجية أيضاً،" قالت له زوجته مارسي وهي اختصاصية بعلم النفس السريري.

حمل داكيس نظريته الى الدكتور مارك غولد مدير الابحاث في فير أوكس. وقرّر الرجلان أن يتحققا من صحتها عبر اعطاء دواء الـ"بروموكريبتين" لمريضين مدمنين. وهذا الدواء الذي يحاكي الدوبامين في مفعوله يستخدم في معالجة داء باركنسن وارتفاع مستوى البرولاكتين. وبعدما تناوله المريضان أفادا أن التوق الملح الى الكوكايين تبخّر خلال ٣٠ دقيقة.

أجرى العالمان بعد ذلك تجارب على ١٣ مريضاً آخرين ووجدا أن البروموكريبتين تغلّب سريعاً على رغبتهم الملحّة والفورية في الكوكايين. على أن هذه الرغبة ربّما عاودت المدمن بعد أشهر أو حتى سنوات من الانقطاع. ترى هل يساعد البروموكريبتين في التخلص حتى من هذا التوق؟

لم يكن داكيس وغولد يملكان الاجابة

(٤) البرولاكتين هرمون تفرزه الغدة النخامية وينظم افراز الحليب في الثدييات.
(٥) هو الشلل الرعاشي.
(٦) Dopamine metabolite. والايضة مادة ناشئة من الايض اي التفاعلات الكيميائية في الخلايا الحية.

عن هذا السؤال لان عملهما كان يتم داخل المستشفى. لكنهما شجّعا الدكتور تنانت من كاليفورنيا على متابعة البحث.

فتح مهم – في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٥ توصل تنانت الى ما سمّاه "العلاقة بين الكوكايين وداء باركنسن." وهو كان يعاين مرضى شديدي الادمان ذكّروه على حدّ تعبيره "بالاطفال المفرطي النشاط المصابين بداء باركنسن وذلك لعصبيتهم وسرعة اهتياجهم." فجعل سبعة منهم يتناولون الـ"أمانتادين" وهو عقار يستخدم في معالجة داء باركنسن. وبعد ساعة من تناول الجرعة الاولى قال له أحد المدمنين باندهاش، وكان شاباً ولاعب كرة مضرب: "لا أشعر بالتوق الى الكوكايين، ولست مكتئباً!" وأظهر المرضى الآخرون ردّ فعل مماثلا.

في السنة التي تلت وصف تنانت الامانتادين لمئة مريض خارج المستشفى وجعلهم يتناولون أربع حبّات منه كل يوم لمدّة ثلاثة أسابيع. وهو قال: "عند كثيرين منهم توقّف التوق الى المخدّر منذ اليوم الأول وبات في وسعهم أن يأكلوا ويناموا على نحو طبيعي ولم يعودوا يشعرون بالاكتئاب." ولكن بعد حمية دامت ثلاثة أسابيع خشي بعض المرضى ألا ينجحوا في التخلص من الادمان، فوصف لهم تنانت الديسيبرامين أو الاميبرامين ذا المفعول الطويل الأمد مقروناً بالاحماض الامينية. والى ذلك خضعوا لبرامج ارشادية وتربوية حول موضوع المخدرات.

منذ بدء برنامج المعالجة في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٥ نجح ٧٥ في المئة من المرضى الذين تلقوا علاج الدكتور تنانت في التخلص من الادمان. وهو يقول: "يبدو أن كثيرين غيرهم سينجحون في التخلص نهائياً من الادمان من دون الاستمرار في تناول العقاقير او متابعة علاج نفساني." لكنه يستدرك: "الخطر الكبير يكمن في أن يقنع الواحد منهم نفسه بأنه شفي ومن ثمّ يقدم على تناول الكوكايين مرة واحدة فقط، وهي كافية لايقاعه مجدداً في شرك الادمان."

ويخلص تنانت الى أن "هذه الادوية تشكّل فتحاً مهماً في معالجة الادمان. ولقد وجدنا السبيل الى اعادة التوازن الى الدماغ، ونأمل أن تساهم هذه المعلومات في ايجاد العلاج لانواع أخرى من الادمان. وفي وسع أطباء الصحة العامة والطب الداخلي والطب النفساني أن يستخدموا هذه الادوية. وأهم ما يمكننا ان نفعله الآن للتخلص من هذا الطاعون هو أن نجعل هذا الدواء الواعد والرخيص في متناول الجميع."

بيفي مان

الزوجة والأمر الواقع

بادرت المرأة زوجها العائد بالآتي: "نحن مدعوان الى العشاء عند الجيران. لديك ثلاثون دقيقة كي تتهيأ للذهاب وتجادل في آن!"

ج.ب.



دار "جين" للنشر: ٨٩ عاماً من النجاح

بدأت الدار بكتاب "السفن الحربية" فتحقق حلم صبيّ خاض معارك بحرية على جسر القرية أما اليوم فالدار تنشر حوليات بارزة تراوح مواضيعها بين المترو والمركبات الفضائية

جون تايلور شاب في الخامسة والستين ذو وجه طفولي. واذ يقلّب صفحات "تاريخ الطيران المصوّر" أحد الكتب المئتين والثلاثين التي ألّفها أو حررها، تبرز تواقيع مدونة على كثير من الصور.

ويشير تايلور باصبعه الى احدى الصور: "هذا رئيسي القديم في هوكر، السر سيدني كام مصمم طائرة "هوريكين"."

Illustration: Will Davies

وهذا تومي سوبويذ. ايغور سيكورسكي. فرنك ويتل. دوغلاس بادر. أولغ أنطونوف. تشاك ييغر." وتنظر بطرف عينك الى هذا الرجل المتواضع وتفكر: عجباً، انه احتكّ بعظماء الطيران.

هؤلاء المعارف الرفيعو المستوى ليسوا خارجين عن المألوف في دار "جين" البريطانية للنشر التي شغل فيها مهندس الطيران جون تايلور منصب رئيس تحرير أشهر كتاب في العالم حول الطيران: "كتاب جين للمركبات الهوائية في العالم" (١) . انه مجلد ثقيل يحتوي على قرابة مليون ونصف مليون كلمة وما يزيد على ألفي صورة ورسم. يقرأه القيمون على الطيران، من ضباط جويين وصانعي طائرات ومديري شركات طيران وربابنة وهواة طيران في العالم قاطبة. ثمنه ١٨٥ دولاراً ويعتبر أحدى الحوليات الخمس عشرة المرجعية التي نشرتها دار "جين" والمراوحة بين "السفن الحربية" التي ظهرت عام ١٨٩٨ و"دليل جين للطيران الفضائي" (٢) . وإلى ذلك ثمة ٥٠ كتاباً تنشر سنوياً وتتناول مواضيع عسكرية وشؤون نقل وتقارير خاصة جمعتها أقسام الإعلام في دار النشر وأقسام تسويق الدفاع ومجلة "الدفاع" الاسبوعية(٣) التي يشترك فيها ٣٥ الف قارىء من انحاء العالم.

في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥ كتب وزير الدفاع الهولندي يان فان هولنغن في العدد المئة من مجلة "الدفاع" الاسبوعية: "دار جين للنشر تحسن النوعية مئة مرة." وهذا الاطراء يعود في معظمه الى محرري الدار المتخصصين الذين يجمع بينهم ولع بالدقة ومعرفة موسوعية بمواضيعهم.

طلب من كريستوفر فوس رئيس تحرير مجلة "المدرعات والمدفعية" أن يتعرّف الى دبابة من صورة لا تظهر الا طرف ماسورة مدفعها فيما الشجيرات تغطي بقية أجزائها. فأعارها فوس نظرة عابرة وقال: "انها "ليوبارد" ألمانية من فئة مارك - ١." ثم أنعم النظر وأضاف: "انها على الارجح من طراز أ - ٣." ويستطيع فوس التعرف الى دبابات كثيرة بصوت محركها أو بآثارها.

أما أنطوني برستون محرر قسم الملاحة البحرية في مجلة "الدفاع" الاسبوعية، فكان ذات يوم يجول في أرصفة مرفأ مدينة طولون الفرنسية مع ضابط في البحرية الفرنسية. ومن خلال ثغرة ضيّقة بين سقيفتين اكتشف موقع سفينة حربية صغيرة لم يكن يُرى منها سوى الصاري والمدخنة. فقال: "آه، السفينة "جورج ليغ" راسية هنا." فدهش مرشده الفرنسي. ويقول برستون: "لم أعلمه يومذاك أني رأيت شقيقة هذه السفينة "مونكالم" قبل ثلاثة أيام في بريست شمال غرب فرنسا. الصاري والمدخنة أعلماني بطراز السفينة الحربية. ولم تكن بنيت آنذاك الا سفينتان من هذا الطراز، فعلمت أنها جورج ليغ بالتأكيد."

خطوط حمراء - هذه القدرة على التعرّف أتت نتيجة الدراسة المتواصلة

(١) Jane's All the World's Aircraft

(٢) Jane's Fighting Ships; Jane's Spaceflight Directory

(٣) Jane's Defence Weekly

للمحررين في دار "جين" الذين يعمل معظمهم في منزله. فالقبطان جون مور رئيس تحرير "السفن الحربية" يشغل مكتباً في سقيفة ضمن مزرعته في مقاطعة ساسكس على حافة مستنقع. وقد نثرت الصور على جدران المكتب واكتظت الرفوف بالوثائق والكتب البحرية. ويتمثل أحد كنوز مور بنسخة من العام ١٩٣٩ لمجلة "السفن الحربية" أهداها اليه والده في عيد ميلاده عندما كان صغيراً. وهو يقول: "سحرتني السفن مذ كان عمري ثماني سنوات." وفي السابعة عشرة من عمره انضم الى البحرية الملكية وخدم مدة ٣٥ عاماً كضابط في غوّاصة. وشغل منصب نائب مدير الاستخبارات البحرية في الاميرالية قبل أن يتقاعد ليصبح رئيس تحرير "السفن الحربية" عام ١٩٧٣.

وبسبب دقتها والسباقات الصحافية التي تنشرها ينسب الى "دار جين" للنشر انها تدير شبكة تجسس خاصة. لكن القبطان مور يؤكد ان الدار تجمع استخباراتها علناً من طريق التمحيص والتحقيق وتحليل مواد غير سرية من مصادر حكومية وعسكرية ومجلات هندسية وعلمية وصناعية وتقنية وصحف ومراسلين منتشرين في أكثر من مئة بلد.

أما الصور الفوتوغرافية فترد على الدار بالمئات. وقد أرسل الثوار الافغان لقطات لبندقية هجوم حديثة سوفييتية الصنع، فأعلمهم خبراء الدار ان البندقية رشاش غير معروف الى اليوم وهو شكل مختلف لرشاش "كلاشنيكوف AK74 ". وصور ربان طائرة نروجي غوّاصة سوفييتية جديدة قاذفة للصواريخ وهي عائمة على سطح الماء، فحصلت دار النشر على صور نادرة.

في بعض الأحيان تكون المواد غير المطلوبة خطرة الاستعمال. عام ١٩٨٥ أرسلت الى جون تايلور صور طائرة أرجنتينية ادعى المرسلون انه يستطيع نشرها ولم يذكروا أسماءهم. ولاحظ تايلور على الفور ان الصور سرية فأعادها الى اصحابها. ولو نشرها لأغاظ السلطات الارجنتينية.

وفي أغسطس (آب) ١٩٨٤ نشرت مجلة "الدفاع" صوراً التقطها قمر اصطناعي لحاملة طائرات ذات محرّك نووي قيد التشييد في مسفن بالبحر الأسود. وكان محلل في البحرية الامريكية يدعى صاموئيل لورينغ موريسون ارسل تلك الصور التي التقطها قمر التجسس الاصطناعي «KH-II» . واتهم موريسون في ما بعد بالتجسس لأنه زود الدار هذه الصور.

ويقول انطوني برستون محرر قسم البحرية: "لا نخوض عملنا هذا بقصد تعريض الأمن الوطني لاي دولة للخطر. فنحن لا نتجاوز عمداً الخطوط الحمراء وان تكن ضيقة."

معركة طويلة – ان المصادر الاساسية لمعلومات محرري دار "جين" هي الاتصالات الرفيعة المستوى التي يجرونها خلال رحلاتهم المنتظمة داخل البلاد وخارجها لزيارة المعارض وحضور المناورات العسكرية. ففي معرض الطيران الذي نظم عام ١٩٨٥ في

باريس، أمضى تايلور خمس ساعات يتحدث مع مهندسَي تصميم من مصانع الطائرات السوفييتية من نوعي "كاموف" و"أنطونوف." ويذكر تايلور: "تحدثنا حديث الند الى الند. وطلب مني مضيفاي أن أسألهما ما شئت لانهما واثقان بأنني لا أفشي سراً."

وتتمتع "جين" بسمعة رفيعة في الولايات المتحدة ايضاً. يقول هيو لوكاس مراسل مجلة "الدفاع" الاسبوعية: "ما ان أذكر اسم جين في الكابيتول أو البنتاغون(٤) حتى تفتح لي الابواب على مصاريعها."

مَن وراء هذه الدار التي اكتسبت هذا الاعتراف العالمي؟

ولد جون فريدريك توماس جين في ٦ اغسطس (آب) ١٨٦٥ وترعرع في أبوتري بمقاطعة ديفون. وبكلام أحد الذين دوّنوا سيرة حياته كان "ولداً شغوفاً بالسفن والحياة والرسم." ففي حداثته كان يشارك في "معارك بحرية" مع اخوته على جسر القرية مستعملا باروداً حقيقياً ونماذج لسفن حربية. وفي ما بعد في مدرسة اكستر، بلغ من اهتمامه بكيمياء المتفجرات ان جعل أحد أساتذته يكتب في تقريره السنوي: "أتوقع أن يخوض معركة طويلة... في اتجاه أو في آخر."

والاتجاه الذي اعتمده حمله الى لندن وهو في العشرين. فراح يكسب قوته من العمل كرسام في احدى المجلات. وما لبث أن أصبح مراسلا للشؤون البحرية في عدة صحف بارزة. فشرع يؤلف أول كتبه العشرين الغريبة ومنها "الى كوكب الزهرة في خمس ثوان" وهي رواية خيالية. واخترع أيضاً "لعبة جين الحربية البحرية" التي تشتمل على لوحة و٤٨ نموذجاً لسفن حربية استعملت لاكثر من نصف قرن في تدريب ضباط البحرية على فنون الحرب.

عام ١٨٩٦ بدأ العمل على الكتاب الذي اعدته داره وأطلق شهرتها: "السفن الحربية في العالم" والذي أصبح في ما بعد "كتاب جين للسفن الحربية." فأتى عملا مميزاً مليئاً بالتفاصيل التقنية والرسوم لنحو ألف سفينة حربية في ٤٢ بلداً. وان نسخة سليمة من هذه الطبعة الاولى التي بيعت عام ١٨٩٨ بعشرة شلنات وستة بنسات قد تباع اليوم بمبلغ ٢١٠٠ دولار.

وتبعت ذلك كتب عن البحريتين الروسية واليابانية فأضحت من الكتب الاكثر رواجاً عندما اندلعت الحرب الروسية – اليابانية عام ١٩٠٤. وعام ١٩٠٩، بعد مرور ست سنوات على طيران الاخوين أورفيل وويلبر رايت للمرة الأولى، أصدرت الطبعة الاولى من الكتاب الذي سمي في ما بعد "كتاب جين للمركبات الهوائية في العالم." فعرف نجاحاً فورياً إذ تضمن رسوماً للطائرات الواهنة الثلاثية الأجنحة وبعض الطائرات الغريبة في ١٦ بلداً.

ولما اندلعت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ استعمل الربابنة العسكريون كتاب "المركبات الهوائية في العالم" الذي بات يدعى "حولية الطيران الحربي" كأول كتاب تعريف بالطائرات.

(٤) الكابيتول مقر الكونغرس الامريكي، والبنتاغون مقر وزارة الدفاع الامريكية.

وبعد اخفاق محاولة جبن الانخراط في البحرية، راح يحاضر في المسائل البحرية الى ان أوهنه الارهاق ومرض الانفلونزا فتوفي عن خمسين عاماً بنوبة قلبية في مارس (آذار) ١٩١٦. في ذاك الحين كانت الحوليتان اللتان أسسهما ترسختا. كذلك ترسخت عقيدته: "أبذل كل عناية ممكنة لمراعاة الدقة والحداثة."

تعليقات لاذعة – لو قدّر لفريدريك جين أن يرى الحوليات كلها التي تنشرها داره اليوم لأصيب بالدوران. فهي تضمّ كتباً حول السكك الحديد والنقل في المدن والسفن التجارية ومستوعبات الشحن والآليات العسكرية والاسلحة.

ما ان تنشر الطبعة الحالية من "السفن الحربية" في أغسطس (آب) حتى تبعث قرابة ٨٠٠ رسالة واتصال هاتفي لمطالبة المراجع المختلفة بتقارير جديدة وحديثة. وقبيل شهر يناير (كانون الثاني) تكون مجموعة من النصوص والصور والرسوم لأكثر من ١٥ ألف سفينة أصبحت جاهزة. وأخيراً تأتي المقدمة المهمة.

تقرير القبطان مور الذي يحوي قرابة ٣٠ الف كلمة ويضم معلومات عن بحريات العالم، يقرأه القادة البحريون والسياسيون والصحافيون والمحللون والمصممون البحريون في كل مكان. ويعاد طبعه في سجل الكونغرس الامريكي.

في ميدان الاخبار والتعليقات والتسجيلات التاريخية، لا تقدر منشورات "جين" بثمن. أراد الكاتب البريطاني وليم ستيفنسون ذات يوم أن يعرف المصير الذي آلت اليه الغواصات الالمانية البعيدة المرمى التي قيل إنها استعملت لفرار كبار النازيين. قال: "بعدما فتشتُ في محفوظات لا تحصى، وجدت القصة بكاملها في عدد خاص من منشورات جين."

لا شك في أن منشورات "جين" ستواصل الازدهار، كذلك حماسة محرريها. وفي استطاعة تايلور، كبير محرري الحولية البارزة، ان يتقاعد عما قريب، لكن لا نية لديه في الاعتزال. فطموحه هو كالعادة: "ان يكون كتاب السنة المقبلة أفضل من كتاب هذه السنة."

ولو كان فريدريك جين حياً لوافقه الرأي تماماً.

تشارلز سميث



قنبلة موقوتة

اشترى أحدهم كرسياً له ذراعان وظهر عال، وطلب من البائع أن يلفه بحيث لا تعرف زوجته ما تحويه الرزمة. وبعدما أمضى العامل ساعات في لف الكرسي، واستعمل في ذلك أمتاراً عدة من الورق والاشرطة وصندوقاً كبيراً. وضع الرزمة الضخمة في شاحنة التسليم.

وبعد ساعة عاد الرجل ودفع الى صاحب المتجر بطاقة وجدها مدسوسة تحت الشريط وفيها كتب العامل بخط واضح: "في السنة المقبلة اهدِ مجوهرات."

ج.ا.



الشيخ والمظلة

"لا تقلق، سيكون الامر في منتهى السهولة"



جلست إلى جانب الربان قرب الباب الايمن المفتوح في الطائرة. وكان مقياس الارتفاع المثبّت بالرباط الصدري في مظلتي يظهر أننا على ارتفاع ٧٠٠ متر وما زلنا نرتقي. ورأيت في الأسفل منطقة الهبوط التي تبعد بضعة كيلومترات عن كولومبيا بولاية كارولينا الجنوبية. أولست مجنوناً؟ ما الذي أفعله في السبعين من عمري اذ أتهيأ للقفز من طائرة للمرة الأولى في حياتي؟

أكنت خائفاً؟ لا، بل قلق قليلا. ترى هل سأتذكر الساعات الخمس من الدروس التوجيهية المكثّفة؟ كيف أخرج من الطائرة؟ كيف أعالج قبّة المظلة لأديرها يمنة ويسرة؟ كيف أتمايل لأهبط بهدوء؟

أشار مقياس الارتفاع إلى ٨٠٠ متر. لن يطول الأمر. هدير المحرّك يجعل

التكلم عسيراً، لكن أحداً منا نحن المبتدئين لم يشعر برغبة في الكلام. فالتفكير في أنك ستقفز في الفضاء يستحوذ على عقلك فلا تعود تفكّر في أمور تافهة كحساب الضرائب أو وجع الاسنان.

وهمس المدرب في أذني: "كيف تشعر؟"

- قلبي يخفق وحلقي جاف.

"لا تقلق. سيكون الأمر في منتهى السهولة."

يا لسخرية القدر! إبان الحرب العالمية الثانية كنت مدرباً على الملاحة، ولم أصطحب تلاميذي يوماً في طائرة تدريب إلا ووددت ألّا اضطر الى القفز منها بمظلة. فلم يكن أحد يثق بالمظلات. ثم ان أحداً لم يعلمنا طريقة استعمال تلك الآلات الغريبة. لذا كنا نكدس المظلات في زاوية من الطائرة آملين ان تستمر المراوح في الدوران.

وها أنا اليوم بعد ٤٠ عاماً أتهيأ مختاراً لمغادرة أمان الطائرة وائتمان النايلون والأشرطة المنسوجة لتهبط بي من غير أن أصاب بأذى. يا للجنون!

أشار مقياس الارتفاع إلى ٩٠٠ متر، فرحت أقول لنفسي: "هدّىء من روعك يا فتى، وتذكّر أن لك ثقة عمياء بأستاذ القفز الذي درّبك."

وراودتني فكرة معزّية. فأستاذ القفز ليس سوى ابني بورك. انه يعمل مستشاراً قضائياً للأمور الجنائية. أما في عطل نهاية الأسبوع فيدرب المبتدئين على الهبوط بالمظلة، اذ إنه شريك في ملكية نادي "لوغوف بارا فلايت" ورئيس المدربين فيه. وقد أدّى أكثر من ألف قفزة.

ولما أصبحنا على ارتفاع ألف متر علّق بورك طرف الحبل المتين بحلقة في أرض الطائرة والطرف الآخر بالمظلة. وهذا الحبل يفتح المظلة آلياً لدى مغادرة القافز الطائرة. انها فكرة رائعة في حال تجمّد الدم في عروق المبتدىء أو فقد وعيه من شدّة الخوف.

وارتسمت "ملامح لؤم" على وجه أستاذ القفز ثم صرخ: "الى الخارج!"

يا إلهي! أهي رحلة ضرورية؟ لم يسعني ان أجلب العار على نفسي وأحرج ابني. اقتربت من حافة الباب المفتوح وأخرجت يدي اليسرى لامسك الدعامة التي تمتد من بدن الطائرة الى جناحها مشكّلة زاوية من ٤٥ درجة. ثم وضعت قدمي اليسرى على المنصة الصغيرة التي تغطي عجلة جهاز الهبوط. بعد ذلك قبضت على الدعامة بيدي اليمنى وخطوت بقدمي اليمنى الى المنصة. ووقفت متشبثاً بالدعامة بكلتا يدي. كانت الريح عاتية. نظرت الى أسفل فلم أرَ سوى أراض زراعية. نزلت عن المنصة فأصبحت معلقاً في الفضاء ويداي متمسكتان بالدعامة. ورفع الهواء جسمي الى الوراء بزاوية من ٣٠ درجة تقريباً.

صرخ مدربي: "اقفز!"

فقفزت. ولا أدري كيف تذكّرت أن أقوّس ظهري وأنا أهبط مبسوط الرجلين ورأسي الى خلف.

سمعت صوت قبة المظلة وهي تنتفخ. ثم عمّت الفوضى لبضع ثوان، تلك الفوضى التي تعرف في مهنة الهبوط

Condensed from New York Times Magazine (September 21, '86),
© 1986 by The New York Times Co., New York, N.Y. Illustration: Eric Velasquez

بـ"صدمة الفتح." شعرت ببعض ارتباك وبفقدان حس المكان والزمان. الارض فوق. السماء تحت. أنا أترنح.

ثم خيّم سكون. نظرت إلى أعلى فرأيت قبة المظلة منتفخة في السماء. يا له من مشهد رائع. ثم نظرت الى أسفل. أين منطقة الهبوط؟

شددت وصلة التوجيه (★) اليسرى فوق رأسي. فأطاعتني المظلة واستدارت على محورها بزاوية من ١٨٠ درجة. ورأيت منطقة الهبوط أمامي وفي طرفها البعيد حظيرة بيضاء.

لم أكن أشعر بالسقوط. لكن مقياسي الارتفاع أشار الى ٦٥٠ متراً. فجأة بت فوق الحظيرة. فكان عليّ أن أستدير بسرعة لأهبط مع مجرى الريح. شددت الوصلة اليمنى واتجهت عائداً إلى الحقل. وخيّل إليّ أن الارض تقترب مني بسرعة مدهشة. ولما أصبحت على ارتفاع ثلاثة أمتار فوق العشب شددت الوصلتين بقوة فأحسست لبرهة وجيزة أنني معلق بلا حراك بين السماء والأرض. ثم هبطت رويداً رويداً وقد ضممت قدمي وركبتي. فكأنني قفزت من كرسي. لقد عاد الشيخ إلى الأرض الصلبة.

جمعت مظلتي. وبعد دقائق هبط بورك على بعد ٥٠ متراً أمامي. لقد انعكست الادوار. فأنا الذي علّمت الولد ركوب الدراجة والسباحة والتزلّج والملاحة البحرية. وها هو معلمي الآن. واني لواثق بأنني لم أكن لأضع نفسي بين يدي أستاذ سواه.

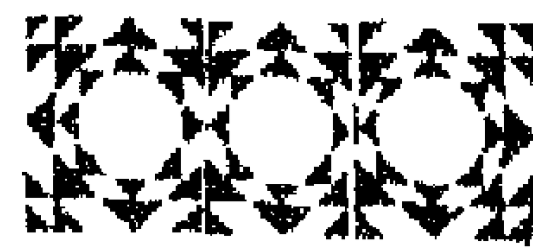
كان بورك يضحك: "بداية رائعة يا أبي!"

فأجبته وقد اعترتني موجة حنان: "كان الأمر في منتهى السهولة!"

في ذلك اليوم حدث أمر هو أهم شأناً من قفزي من الطائرة.

دونوفان فيتزباتريك

(★) Steering toggle

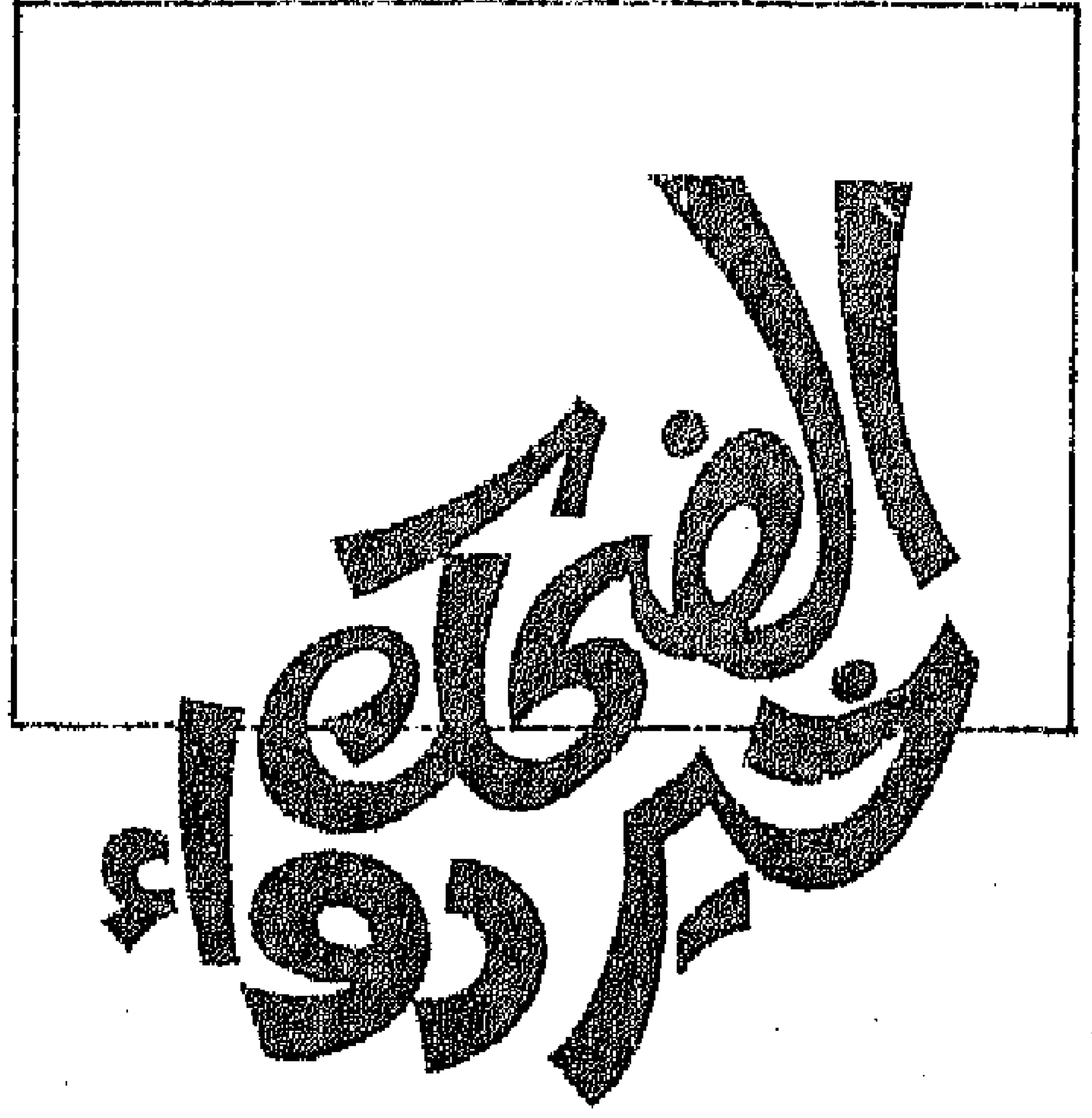


شاعر صغير

ذات صباح بدأتُ محاضرتي عن شاعر الطبيعة البريطاني وليم وردسوورث. وكانت احدى الطالبات أحضرت معها ابنها وعمره ست سنوات، اذ كان في اجازة من مدرسته الابتدائية. وبدا الصبي منهمكاً بالتلوين غير مكترث للبحث الجاري عن ايمان الشاعر بالتعلم من الطبيعة. وأوردت قصيدة نموذجية للشاعر يسخر فيها من علم الكتب ويعتبره "كفاحاً مملا لا ينتهي."

بعد اسبوعين اخبرتني تلميذتي ان المعلمة اتصلت بها مشتكية من أن ابنها يرفض تأدية فروضه المدرسية. ولدى سؤاله عن السبب اجاب ان المدرسة والكتب مضيعة للوقت وان جل مبتغاه هو انه يحمل حقيبته على ظهره ويذهب الى احدى الغابات لينظر الى الطبيعة.

ب.أ.



البطاقة المنقذة

كنت وصديقي في سيارته عندما اوقفه شرطي لتجاوزه السرعة القصوى. فناوله بطاقة هويته وسجل قيد السيارة ورخصة السَّوْق، ثم بطاقة صغيرة برتقالية. فضحك عندما رأى هذه البطاقة وأعاد اليه كل الاوراق قائلا: "كن حذراً ولا تخالف الانظمة." وتركنا ننصرف. فسألته: "ما هذه البطاقة البرتقالية؟" قال: "انها بطاقة "أخرج من السجن حراً" التي نستخدمها في لعبة المونوبولي."

ل. س.

طرد الذئاب

الطبيب النفساني: "لماذا لا تنفك تضرب الارض بقدميك؟"
المريض: "لأن هذا يمنع الذئاب من النيل مني."
الطبيب: "ولكن ليس هناك من ذئاب في هذه الانحاء."
المريض: "أترى ان طريقتي تعمل بنجاح؟"

ج. س.

حارس مناسب!

دخل على المدير رجل قصير القامة نحيف الجسم يطلب العمل حارساً. تفرّس فيه المدير من رأسه الى أخمصيه وقال له: "ان الذي نريده هو شخص جلود فائق السمع يقظ، شخص صارم مقدام يتحول شيطاناً لدى أدنى اشتباه." "حسناً،" قال الرجل، "سأذهب وآتي بزوجتي."

ن. غ. س.

جلسة الولادة

أثناء مراقبة ولادة طفل أوشك أحد طلاب الطب على الاغماء. فأوعز اليه الطبيب المسؤول بأن يجلس القرفصاء ويضع رأسه بين ركبتيه الى أن يشعر بتحسن. في تلك اللحظة دخل طالب آخر غرفة الولادة وجلس مع زميله متخذاً الوضع ذاته. وبعد دقائق همس متسائلا: "متى يُسمح لنا بالنظر؟"

م. ج.

ذنب الحصان

خلال امتحان شفهي في مادة العلوم قال المعلم لأحد تلاميذه الراسبين: "سأطرح عليك سؤالا واحداً وأخيراً، فان أجبت صواباً أعطيتك علامة ناجحة. والسؤال هو: كم شعرة في ذنب الحصان؟"
– ٣٥٣٨ شعرة يا أستاذ.
"وكيف عرفت؟"
– آسف يا أستاذ، فهذا سؤال ثانٍ.

ب. م.

لماذا يزيد الوزن مع التقدم في السن؟ هنا نصائح تبقي المرء رشيقاً فيبدو أصغر من سنه



إنقاصُ الوَزنِ يُصبِحُ صَعْباً بَعْدَ الـ ٣٥

ان بقاء المرء ناحلا يزداد صعوبة على مرّ السنين. ففي التاسعة عشرة من العمر يكفيه، عادة، اتباع حمية على مدى أسبوع والاشتراك في حفلتين راقصتين لازالة كيلوغرامين اضافيين. أما في السن التاسعة والثلاثين فقد يبدو هذان الكيلوغرامان ملتحمين بالجسم.

لدى معظم الناس يزداد وزن الجسم مع التقدم في السن، وبمعدل نصف كيلوغرام سنوياً بعد الخامسة والعشرين. والراجح أن الوزن الاضافي مكوّن في الأصل من الأنسجة الدهنية وليس من العضل الهبر. لذا لا بدّ لمعظم الناس، ولاسيما

© 1986 by Jeanie Wilson. Condensed from Woman's Day (September 9, '86), New York, N.Y.
Photo: David W. Hamilton / The Image Bank

الذين تجاوزوا الثلاثين، من أن يكفوا عن التفكير في انقاص وزنهم ويبدأوا التفكير في انقاص كمية الدهن في أجسامهم. وهنا الاسباب:

• اذ نتقدم في السن يخفّ نشاط معظمنا وتبطىء سرعة الأيض الاساسي(١) قليلا كل سنة. وهكذا تخفّ حاجتنا الى الطعام الذي يولّد الطاقة، أي الى الوحدات الحرارية التي يحتاج اليها الجسم ليحافظ على وزنه. فقد يحتاج المرء الى ٢٥٠٠ وحدة حرارية يومياً في السن العشرين و٢٠٠٠ في الخامسة والثلاثين و١٨٠٠ فقط في الخمسين. فان لم يخفف من الوحدات الحرارية التي يتناولها أو يمارس التمارين الرياضيّة كلّما تقدّم في السن، زادت هذه الوحدات من الوزن الاضافي.

• ابتداء من العشرينات تنزع نسبة العضل في الجسم الى الانخفاض لمصلحة الدهن. فجسم المرأة المتوسطة في السن العشرين يحتوي على ٢٦،٥ في المئة دهناً. وفي الخامسة والثلاثين تصبح نسبة الدهن ٣٣ في المئة، وفي الخمسين تشهد ازدياداً مؤسفاً فتبلغ ٤٢ في المئة.

• كلّما تقدمنا في السن تقلصنا، ليس عرضاً لسوء الحظ بل طولا. ففي منتصف الثلاثينات نشرع نخسر من العظم أكثر مما نصنع. فاذا بنا أصحاب قامة متضائلة تحمل عبء وزننا، واذا بنا نبدو أسمن من السابق.

• كلّما كبرنا أصبح التمرين الرياضي أصعب علينا. فقد تبدأ عضلاتنا تفقد قوتها ومرونتها منذ العشرين. أما في الاربعين فتخف قوة القلب والرئتين وتتصلب المفاصل والاربطة ويصبح الجسم أكثر تعرضاً للاصابات.

عكس الشيخوخة – اليك الآن الخبر السار: يعتبر المعهد الوطني الامريكي للشيخوخة أن في استطاعة المرء وقف هذه التغييرات وابطاءها أو حتى عكسها من خلال التمرين الرياضي. واذا أضيفت الحمية المناسبة استطاع المرء أن يبدو شاباً رشيق القوام، وأن يشعر بذلك أيضاً. ويرى كنيث اليس رئيس مجموعة الفيزياء الطبية في مختبر بروكهافن الوطني في أبتون بولاية نيويورك، أن "المرء يبدأ بالانحدار بعد الخامسة والثلاثين، لكن سرعة هذا الانحدار أمر عائد اليه وحده."

تعتبر الرياضة المقاوم الأول للسمنة. فالنشاط يحرق الوحدات الحرارية (٣٠٠ وحدة أو أكثر خلال ساعة من المشي السريع مثلا). لكن الرياضة تزيد سرعة الأيض كذلك، ليس خلال التمرين فحسب بل بعده بساعات أيضاً. وفي هذا الصدد يقول الدكتور غيب ميركن الاستاذ السريري في كلية الطب بجامعة جورجتاون في العاصمة واشنطن: "ان الشخص الناحل النشيط يحرق يومياً ٦٠٠ وحدة حرارية أكثر من الشخص البدين البليد. والتمرين هو الطريقة الوحيدة التي تبقي الجسم رشيقاً على الدوام."

والتمرين يساعد في المحافظة على قوة العظم وينشط القلب والرئتين ويعزز

---

(١) Basal metabolism. والأيض أو الاستقلاب هو مجموع العمليات المتصلة ببناء البروتوبلازما واندثارها في الخلايا الحية.

صحة الجلد ويقوي الجسم على امتصاص الغذاء مهما تكن السن لدى بدء التمرين. فالشخص الرياضي الذي تجاوز الأربعين يتحمّل التمارين الحيهوائية(٢) بثبات أكثر من شخص متوسط في العشرين. يقول الدكتور ريتشارد ستاين مدير مختبر التمرين في جامعة نيويورك الحكومية: "ان ٩٩ في المئة منا لم يستغلوا طاقاتهم كلّها، لذا يمكننا أن نعكس عملية الشيخوخة ونصبح أفضل حالا على مرّ السنين."

ويضيف: "قد يفي المشي بهذا الغرض إن كان سريعاً ومتواصلا. كذلك السباحة وقيادة دراجة ثابتة والرقص الحيهوائي الخفيف، وذلك يتعب العضلات والمفاصل أقل مما يفعل الركض."

مشكلة ذات حدّين – عليك باستشارة طبيبك قبل مباشرة أي حمية أو برنامج رياضي. ومهما يكن التمرين الذي اخترته فيجب بدؤه على نحو بطيء (نحو ١٠ دقائق يومياً). وخلال مدة تراوح بين ستة أسابيع وثمانية تزاد مدة التمرين تدريجاً لتصل الى ٣٠ دقيقة، ثلاث مرات أو أربعاً في الأسبوع. وإن أحسست بضيق في الصدر أو التنفس أو بدوار أو غثيان، فعليك بالتوقف فوراً والاتصال بطبيبك.

للحصول على أفضل النتائج ابدأ باطالة مدة التمرين، ثم فكّر في زيادة حدّته. وان تحمست للرياضة وأردت أن تمارسها يومياً، اختر تمريناً آخر تمارسه مع الأول بالتناوب ويؤدي الى تنمية عضلات أخرى.

كلّما تقدمنا في السن أصبحت مشكلة وزننا ذات حدّين. فنحن، من جهة نحتاج الى عدد أقل من الوحدات الحرارية ونجد من اليسير خزن أي فائض. ومن جهة ثانية، قد تصبح أجسامنا أقلّ فاعلية في معالجة الطعام وامتصاص الغذاء منه. وهكذا قد يأكل شخص في الخامسة والاربعين كمية الطعام نفسها التي يأكلها شخص في العشرين، ومع ذلك يزداد وزنه وتقل نسبة امتصاصه الغذاء.

الحلّ: اتباع حمية غنيّة بالمغذيات. فالمأكولات الخفيفة، كالسكاكر والمرطبات ورقائق البطاطا، توفر غذاء قليلا مع نسبة عالية من الوحدات الحرارية مما يزيد الاذى على المسنين. لذا ينبغي لمعظمنا أن يأكل طعاماً دهنياً أقل (ليس أكثر من ٣٠ في المئة من الوحدات الحرارية المتناولة) وبروتيينياً أقل (١٠ الى ١٥ في المئة) ومزيداً من الكربوهيدرات المركّبة (٤٥ الى ٦٠ في المئة).

فالكربوهيدرات المركّبة الموجودة في الحبوب والبطاطا والخضر تزوّد العضلات الوقود الذي يحتاج اليه المرء للتمرين. وهي أيضاً مصدر ممتاز للالياف التي تساعد في تعجيل عبور الطعام الجهاز الهضمي مخففة امتصاص الوحدات الحرارية وملتقطة الدهن في طريقها بحيث يخفّ امتصاصه. وإلى ذلك تساعد الالياف في المحافظة على ثبات مستوى الأنسولين(٣) وتمنع خزن الدهن. كما يُعتقد أنها تخفف مستوى الدهن في الدم

(٢) Aerobic exercises

(٣) الانسولين هرمون يفرزه البنكرياس وينظم تأيض السكر في الجسم.

بما فيه الكولسترول. ولما كان غرام الكربوهيدرات المركّبة يحتوي على أربع وحدات حرارية في مقابل تسع وحدات في كل غرام من الدهن، ففي وسع المرء أن يتناول ضعفي الطعام اللذيذ ويحصل على العدد نفسه من الوحدات الحرارية.

نصائح للحمية – لما كان اتباع برنامج حمية على نحو مستمر لا يروق الناس، فان معظمهم يفضّل اتباع حمية تزيل الوزن بسرعة. هذه الطريقة ليست مضرّة بالصحة فحسب، بل ربما كانت محبطة للعزيمة أيضاً. فبعد يوم أو يومين من بدء هذا النوع من الحمية، يقرر الجسم أن مجاعة حلّت به، فيشرع يدافع عن نفسه بتخفيف سرعة الأيض الأساسي. وهذا بالضبط ما لا نريده. والأسوأ من ذلك أن معظم الوزن الذي نفقده خلال حمية سريعة مكوّن في الواقع من ماء وانسجة هبر وبعض الدهن.

وتبيّن الدراسات أيضاً أن المرء كلّما فقد وزنه بسرعة استعاده بسرعة. وأظهرت نتائج البحوث الحيوانية أن الحمية السريعة المفعول قد تنقص، في حال تكرارها، فاعلية الحمية التي قد يتبعها المرء في المستقبل. وقد أجرى كلي برونل من جامعة بنسلفانيا دراسة على جرذان اختبارية، فتبيّن أنه يلزمها خلال الحمية الأولى ٢١ يوماً لتفقد وزناً معيناً و٤٥ يوماً لتستعيده. أما خلال الحمية الثانية فقد استغرق فقدان الوزن نفسه ضعفي المدة التي استغرقها في الحمية الاولى، ولكن لزم الجرذان ثلث المدة لتستعيد ذلك الوزن.

لتلافي هذه الأخطار، لا تحاول أن تفقد أكثر من كيلوغرام واحد في الاسبوع. وفي اثناء تخطيط حميتك راعِ النصائح الآتية:

١. احسب كمية الوحدات الحرارية التي تحتاج اليها يومياً لتحافظ على وزنك الحالي، وذلك باللجوء الى الطريقة السهلة التي ابتدعها عالما النفس مايكل وكاثرين ماهوني: أضرب وزنك الحالي في ١٣ (ان كنت قليل الحركة) وفي ١٤ (إن كنت بليد الحركة) وفي ١٥ (إن كنت معتدل النشاط) وفي ١٦ (إن كنت كثير النشاط) وفي ١٧ (ان كنت محتدم النشاط). ثم اطرح ٥٠٠ وحدة حرارية من حاصل الضرب، فتحصل على كمية الوحدات الحرارية التي تحتاج اليها يومياً لتفقد نصف كيلوغرام اسبوعياً. وإن أردت أن تفقد نصف كيلوغرام آخر، فعليك بالتمرين ولكن لا تحسم مزيداً من الوحدات الحرارية. ويحذر الدكتور ميركن من مغبة اتباع حمية تنطوي على أقل من ١٢٠٠ وحدة في اليوم. فهذا الأمر نادراً ما يؤدي الى فقدان الوزن على نحو دائم، وهو يخفق حتماً في توفير العناصر الغذائية والحيوية التي يحتاج اليها متبع الحمية.

٢. تناول عدة وجبات صغيرة يومياً (ست وجبات كحد أقصى). فالدراسات تبيّن أن متناولي الوجبات الخفيفة المتكررة يزنون أقل من الذين يتناولون ثلاث وجبات يومياً.

٣. لا تفوّت طعام الفطور (ولكن اجعله صحياً وقليل الكولسترول) وإلّا أصبحت عرضة لأن تأكل أكثر مما ينبغي خلال النهار فتقلّ حيويتك.

٤. لتكن آخر وجبات اليوم خفيفة. فنحن عادة نصبح أقل نشاطاً في المساء فنحرق وحدات حرارية أقل.

٥. تنوّع الطعام ضروري لصحة جيّدة، ولكن اجعل خياراتك محدودة في كل وجبة. فالجوع قد يتجدد لدى رؤية طبق جديد، وهذا ما يعرف بعلة المائدة الشطائرية(٤).

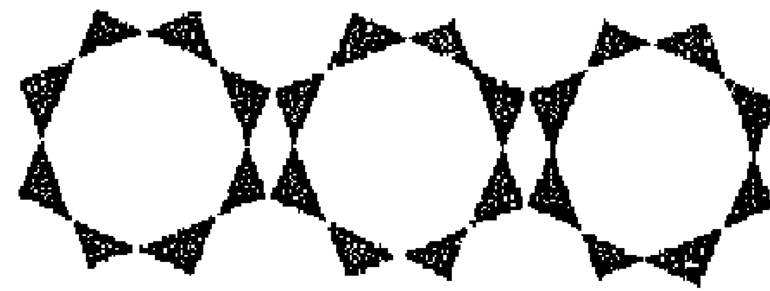
٦. اشرب بين ستة أكواب ماء وثمانية يومياً. فالماء يساعد في تأيُّض الدهن وكبح الشهية. وهو إلى ذلك يبطل احتباس السوائل الذي يظهر تأثيره في انتفاخ الاطراف. ففي شربك ماء كافياً اشارة الى الجسم بأنه يستطيع التخلّص من السوائل المخزونة فيه.

٧. كل بتمهّل، وضمّ الى وجباتك حساء وأطعمة أخرى يستهلك أكلها وقتاً. كل مثلا الخرشوف (الارضي شوكي) بدلا من الذرة بالقشدة، والتفاح بدلا من صلصة التفاح والخبز القاسي بدلا من الخبز الأبيض.

٨. كل أقل مما تريد. ثم انتظر ٢٠ دقيقة وهو الوقت الذي يستغرقه الدماغ ليسجّل علامات الشبع. بعد ذلك لن تشعر بالجوع.

جيني ولسون

(٤) المائدة الشطائرية (smorgasbord) ضرب أسوجي (سويدي) من الغداء أو العشاء على الطريقة المقصفية تقدم فيه أصناف شتى من الأطعمة والألوان كالمشهيات واللحوم الحارة والباردة والسمك المدخّن والنقانق والجبن والسلطة.



أسفار كريس إيفرت

كريس ايفرت لويد نجمة في كرة المضرب منذ كانت في السن السادسة عشرة. وهي اليوم في الثانية والثلاثين ولا تزال تحتفظ بأكبر عدد من ألقاب البطولة للمحترفات. وقد انهمكت كلياً في هذه الرياضة مما جعلها في شبه غربة عن العالم حولها.

وعندما سألها احد الصحافيين عما ستفعله لدى اعتزالها اللعب أجابت: "سأسافر لأرى الاشياء الشهيرة، كجدار برلين."

فقال لها: "ألم تزوري برلين بعد؟"

أجابت: "بلى، لكني حين أسافر العب التنس فقط، فلا يتسنى لي أن أرى شيئاً."

ا.ب.

استباق الكوارث

جايمس برستون رئيس شركة "آفون" لمستحضرات التجميل يستشهد بمثل قديم: "أطلعني على همومك باكراً، تجدني شريكك في ايجاد الحلول. أطلعني على كارثة متأخراً فأحاكمك." ويضيف: "انا لا أرغب في انتقاد الناس الذين يعانون مشاكل. لكن وقتي لا يتسع للاشخاص الذين يتسترون بأعذار ويتقاعسون فيما تزداد الامور سوءاً."

ك.ب.



جايمس كاغني خالد في الذاكرة

مزيج متفجر من ملاكم أزقّة وشقي ذلق اللسان وراقص وعازف ورسام. ولكن وراء قناع المرح والتيه رجل دمث الاخلاق رقيق الاحساس كريم النفس

كان شيخاً طاعناً في السن عليلاً، انتظر طويلا في تلك الحجرة السفلى تحت المسرح في قاعة "راديو سيتي" للموسيقى بمدينة نيويورك. وعلى المسرح "سهرة المئة نجم" تمطّ وتطول أمام جمهور بدأ يتململ. ولما حان دوره، كالسحر انفتح باب أرضي وراح الشيخ يرتفع حتى أصبح في موازاة المسرح. لا رقص ولا مقدمات. لا شيء سوى رجل عجوز جالس في كرسي.

لكن الرجل ذاك كان جايمس كاغني.

فجأة دوى التصفيق وهبّ الجمهور واقفاً وارتفعت الهتافات. طرفت عينا جيمي دهشة ثم ما لبثتا أن اغرورقتا فيما ترحيب الجمهور يعلو. صحيح أنه مضى عقدان على احتجاب "جيمي" عن عيون الجماهير، ولكن بدا جلياً في تلك الليلة أنه لم يكن يوماً بعيداً عن قلوبهم.

كان جيمي من أقدم أصدقائي وأعزهم. والواقع أن حضوره السينمائي المثير كان

Illustration: Jim Sharpe

يخفي انساناً خارق الاحساس والكرم واللطف والرقة. كان شخصاً عادياً مرحاً ودوداً غير متكلف ويُعول عليه.

"إنه لاسطورة!" على رغم ابتذال هذه العبارة لكثرة ما ترددت على ألسن وكلاء الدعاية والاعلان، فانها تبقى أبلغ وصف يصح فيه.

أما مضمون تلك الاسطورة فمعروف جيداً: فتى ولد عام ١٨٩٩ في حي للمهاجرين بمدينة نيويورك لعائلة من سبعة أولاد وأبٍ بائس يعمل في حانة. بدأ كسب قوته وهو في السن الرابعة عشرة، فعمل ساعياً في مكتب وحاجباً ومغلف طرود. وتحول ملاكماً في الشوارع ذلق اللسان، فراقصاً موهوباً اعتلى المسارح واشترك في حفلات لكسب عيشه. وهو الذي قال: "لم يعلمني أحد الرقص. كل ما في الأمر انني كنت أراقب الخطوات وأسرقها."

فجأة ارتفع الى الشهرة بعد فيلم "عدو الشعب"(١) عام ١٩٣١ وفيه المشهد الشهير حين يقذف ثمرة غريبفروت (ليمون هندي) في وجه ماي كلارك المسكينة. بعد ذلك استأثر بأدوار البطولة التي أرست الى الأبد معنى "الرجل القوي الصلب."

وتروي الاسطورة نجاح جيمي المتألق في تمثيل شخصية جورج كوان في فيلم "يانكي دودل داندي"(٢) عام ١٩٤٢ الذي نال على أثره جائزة أوسكار وأثبت براعاته المتعددة ومقدرته الفائقة على تأدية جميع أنواع الادوار. وأخيراً، بعد أكثر من ثلاثة عقود، ابتعد فجأة عن الشاشة ليمضي فترة تقاعده مع الراقصة السابقة فرانسس ويلارد فيرنون التي تزوجها في العام ١٩٢٢. وهو قال ببساطة: "كل ما في الامر انني أدرت ظهري لكل ذلك."

"صوِّب على ذقني" – وصلت أنا وجيمي الى هوليوود في الوقت نفسه تقريباً من العام ١٩٣٠، وحققنا أفلاماً بسرعة مذهلة حتى "لكأننا أنجزناها بالهاتف" كما كان جيمي يحب أن يردد.

الفيلم الاول الذي اشتركنا فيه كان "سارق الصور"(٣) وكان باهتاً يعوزه الإلهام، صنع على عجل بغرض الكسب المادي البحت. مثل فيه جيمي دور المصور الصحافي الطائش ومثلت أنا دور رئيس التحرير. وكان عليّ في أحد المشاهد أن أوجه اليه لكمة، وهذا أقلقني.

طمأنني جيمي وهو بادي الاعتزاز بالطريقة التي يبعد بها رأسه وكأنه فعلا تلقى لكمة: "ما عليك إلا أن توجه لكمتك الى ذقني ولن تصيبني، أؤكد لك ذلك." وكان أن وجهت اليه لكمة كسرت احدى أسنانه وأحد الكراسي وأطارته الى الجانب الآخر من المسرح.

هتفت باضطراب: "لم يسبق أن ضربت أحداً في حياتي." فرد وهو يمرر يده على خدّه وابتسامة الزهو الشهيرة على شفتيه: "لكنك فعلت ذلك الآن."

ولأن جيمي كان يحبّ تأدية اللقطات المثيرة والجسورة، فقد نال أكثر من نصيبه من الصدمات والكدمات. وعندما كنّا نلتقي، كثيراً ما كنت أجده يبلّ من

(١) The Public Enemy
(٢) Yankee Doodle Dandy
(٣) Picture Snatcher



انتفاخ في ركبته أو التواء في كاحله أصابه وهو يتدرّب على خطوات راقصة جديدة أولع بها. وهو لم يكفّ يوماً عن تذكيري وتذكير سواي بأنه وإن كسب عيشه من التمثيل فهو في صميمه مجرّد راقص ومغن وسيبقى كذلك.

"لا تخف!" – كان جيم يؤكد دائماً أن الشجاعة هي أهم شرط في الممثل. وفي فيلم "رجل ذو ألف وجه" (٤) عام ١٩٥٧، وهو سيرة الممثل لون تشيني، ضمه مشهد والممثل الشاب روبرت ايفانز الذي بدا متوتراً. وكان لتوتره ما يبرره، إذ انه سيمثل أمام أحد عمالقة الشاشة. فراح يخطىء مرة تلو أخرى، تارة ينسى الاسطر وطوراً يخلطها، مما أوجب اعادة تصوير كل لقطة غير مرة. أخيراً، بكل هدوء واتزان، توجه اليه جيمي ولف ذراعه حول كتفيه وسار به بعيداً عن المسرح. وبصوت خافت خاطبه: "دعني أخبرك شيئاً أيها الفتى. ان طولي ١٦٣ سنتيمتراً (والحقيقة أن طوله ١٧٣ سنتيمتراً). وعندما جئت الى هوليوود كان أول مشهد لي أمام رجل طوله ١٩٣ سنتيمتراً. وبعدما أنهينا التصوير بات طولي أنا ١٩٣ سنتيمتراً وطوله هو ١٦٣. هيا نرجع الآن ولا تخف مني." وكان أن أدى ايفانز دوره على نحو رائع، وهو أصبح في ما بعد رئيساً لاستوديوهات "براماونت" العملاقة.

كان جيمي يتمتع بقوة ملاحظة هائلة. ذات مرة واجه الممثل جاك ليمون تحدياً ذاتياً، فأدى دوره كاملا في أحد البرامج التلفزيونية على نحو أعسر. ولم يلاحظ أحد أمراً غير عادي في ذلك الدور، حتى زوجته ومخرج البرنامج. وعندما التقاه جيمي للمرة الاولى أثنى على أدائه لذلك الدور وأضاف وهو يهم بالخروج: "أما زلت تتظاهر بأنك أعسر؟" وهذه الملاحظة تركت جاك ليمون مشدوهاً.

كان جيمي يقول ان التمثيل مجرد عمل. ولكن لا يخطئن أحد، فهو كان من أكثر المحترفين دقة في عمله. حتى فيلم "يانكي دودل داندي" لم يحظ برضاه الكامل ولم يخلُ في نظره من بعض الشوائب، وذلك بسبب سرعة التصوير. ومع ذلك اعترف ذات مرة بأنه الفيلم

(٤) Man of a Thousand Faces

Photo: Courtesy of the Museum of Modern Art / Film Stills Archive

الوحيد الذي يشاهده من وقت الى آخر: "انه يجعلني أعتزّ بكوني مواطناً صالحاً."

خط مستقيم من هوليوود – شخصية كاغني المفضلة لدي هي شخصيته بعيداً عن عدسات التصوير. شخصية الرجل الذي أحب أن يعتلي خشبة المسرح ويؤدي دوره ليعود من ثم الى "حبيبتي ويلي." عام ١٩٣١ كشفت إحدى المجلات الفنية، في تحقيق أجرته عن جيمي، أن طموحه الوحيد كان ان يكسب ما يكفيه من مال ليتسنى له بعد ذلك ان يبتعد عن الأضواء ويعيش بهدوء ويرسم. وكان جيم هاوي رسم فعلا. كان يرسمني باستمرار ويرسم غيري من أصدقائه بقلم الرصاص. وكان الى ذلك عازفاً ماهراً على البيانو والارغن والغيتار. وكان يقرض الشعر باستمرار.

وأحب جيمي الريف حباً جارفاً.



عندما كان ولداً زار عمة له تقطن في الريف. ومنذ ذلك اليوم تملكته رغبة جامحة في البقاء بين الاشجار ووسط الازهار والحيوانات. وفي ذروة نجاحه المهني اشترى قطعة أرض في شارع "كولد ووتر كانيون" في بيفرلي هيلز، حي الاثرياء ونجوم الفن في هوليوود. وملأها بالبط والوز والمعزى، وبنى فيها اسطبلا وخماً للدجاج. وعندما اكتشف أن في الخم ٢٦ دجاجة وأربعة ديوك طلب ٢٢ ديكاً أحدثت ثورة عند وصولها الى المزرعة، ولم تعد الدجاجات تعرف طعم الراحة. وامتلأ شارع كولد ووتر كانيون بالريش كما يحلو لنا دائماً أن نذكره.

كان جيمي كلما أنهى فيلماً توجه بخط مستقيم الى محطة القطار (كان يكره الطائرات) أو الى سيارته الكاديلاك قاصداً منزله في جزيرة مارتا قبالة مساتشوستس. من الصعب ان يتصور المرء أن ذلك الشقي الذكي العبارة هو نفسه الرجل الذي يذرف الدمع لدى رؤيته هرة جميلة أو لوحة رائعة. وما زلت أحنّ الى الأوقات التي أمضيناها معاً في بيته المبني باللبن في بلدة "النخلات الـ٢٩" في كاليفورنيا..كان حديثنا يقتصر على بضع كلمات، فنكتفي بالجلوس على صخرتين نراقب الشمس وهي تغيب والقمر وهو يطلع فوق الصحراء.

لم يستسلم جيمي أبداً لحياة الحفلات والنوادي الليلية في هوليوود. لكنه كان ينتمي الى جماعة غير رسمية اسمها "نادي الشباب" كانت تضم، الى جيمي، بات اوبراين وفرانك مكهيو وسبنسر تريسي وفرانك مورغان ولين اوفرمان

وأنا. وكنا نلتقي مساء كل خميس في أحد المطاعم ونسري عن أنفسنا بتبادل الحديث المفيد.

وكان جيمي الذي لا يدخن ولا يقارب الخمر، يطربنا بحديثه الممتع عن ذكرياته في فرق "الفودفيل"(٥) ويروي لنا أغرب النوادر عن المخرجين وغراميات المشاهير. وهو لم يكن يطيق أن يرى أحداً يتألم، وكثيراً ما كان يقاطع الحديث أو يتوقف عن الكلام إذا ما شعر بأن الحديث ربما أساء الى أحد الناس.

كان جيمي سخياً من دون حساب ومن دون إعلان. وذات مرة كنت أقدم مسرحية في نيويورك، فأرسل إلي بعض المال برقياً طالباً مني أن أسلمه الى عجوز وزوجة وهما ممثلان متقاعدان يعانيان ضائقة مالية.

كان جيمي يعتبر نفسه دائماً شخصاً عادياً انما سعيد الطالع. وهو كان يحس رهبة أمام "الابطال الحقيقيين" من الكتاب والفنانين العظام ونجوم الرياضة. وكان يشعر بشرف حقيقي عندما يُطلب منه أن يمثل دور شخصية مثل الاميرال هالسي في فيلم "ساعات الشهامة"(٦) عام ١٩٦٠.

التفوّق على الموت – في العام ١٩٦١ ذهب جيمي الى المانيا لتصوير فيلم "واحد، اثنان، ثلاثة"(٧) . وعندما عاد لم يعلن اعتزاله الفن، بل توجه الى بيته في المزرعة التي اشتراها في مقاطعة داتشس بولاية نيويورك. وهناك راح يرزم التبن ويجمع العربات الأثرية ويقودها ويربي جياد الركوب ويرسم.

وذات مرة في أواخر الستينات زرته في المزرعة. وفيما نحن جالسان جاءته رسالة من الشركة التي ولدت منها "براماونت" تضمنت عقداً ممضياً على بياض يخوّله كتابة الأجر الذي يريده. إلا أن ذلك لم يثر اهتمامه.

وفي أواخر السبعينات أقعده ألم العصب الوركي(٨) ومرض السكري وبعض الاضطرابات في الدورة الدموية. ونصحه الاطباء بالعودة الى العمل من أجل سلامته الجسدية والعقلية، فوافق على تأدية أحد الادوار في فيلم من انتاج المخرج ميلوس فورمان بعنوان "راغتايم"(٩).

وعندما كان أحد المشاهد يستدعي سرعة في الحركة كان يستعاض عن جيمي بممثل آخر. ومع ذلك جاء أداؤه رائعاً مما أضفى عليه نشاطاً وانتعاشاً حتى انه بدأ يتحدث عن مشاريع أخرى. لكن شجاعته العظيمة بدأت تخونه مع تقدم السنين والامراض المتعددة، وهو من قال ان الشجاعة أهم شروط الممثل.

لم يكن مضى على جيمي كاغني سوى بضع سنوات في هوليوود عندما وصفه الناقد أوتيس فيرغسون وصفاً رافقه طوال العمر: "من دونه لا ندري أي انطباع كنا سنحفظه عن الشخصية الشمولية للانسان. هو في الظاهر قشور قاسية وخفة وحركة خاطفة وملاكم أزقة له رشاقة

---

(٥) الفودفيل أو الملهاة مسرحية هزلية خفيفة تشتمل عادة على رقص وغناء.

(٦) The Gallant Hours

(٧) One, Two, Three

(٨) Sciatica أو عرق النَسا.

(٩) Ragtime والراغتايم موسيقى أمريكية زنجية الاصل.

الراقصين. لكن الجوهر مختلف تماماً: سخاء عفوي وعذوبة مخبأة وروح فكاهية فطرية واندفاع لا يهدأ ولا يكل، انه كل ما يصبو اليه المرء لو أتيح له الوقت."

بدا الوقت لراقص الفودفيل الشاب معيناً لا ينضب عندما نظم هذه الابيات:

مع أولى صرخات الوليد
تبدأ معركة الانسان ضد الموت.
ويروح يفتش عن كل وسيلة
ليبزه حيلة ودهاء.

ترى هل جالت تلك الافكار في رأس جيمي وهو في بيته في المزرعة صباح عيد الفصح من العام ١٩٨٦ عندما ابتسم للممرضة التي كانت تحوم حوله وغمزها قبل أن يغمض عينيه ويروح في سباته الابدي؟

عندما حملنا نعش جيمي في نيويورك تحت الشمس الساطعة كان هناك جمهور غفير علا تصفيقه فجأة، تماماً كما في تلك الليلة في قاعة "راديو سيتي" للموسيقى.

لم يسعني إلا أن أبتسم. فجيمي تفوق على الموت وانتقل، بغمزة، من الحياة الى الخلود الاسطوري. هو لا يزال على الشاشة، يرقص وعلى شفتيه تلك الابتسامة وذلك التيه والكلمات تخرج من فمه سريعة خاطفة. انه باق على الشاشة وفي قلوبنا.

رالف بيلامي

الكاتب ممثل مسرحي وسينمائي منذ ٦٥ سنة. وفي مارس (آذار) ١٩٨٧ نال جائزة أوسكار تقديراً "لفنه الفذ وعطائه الممتاز لمهنة التمثيل."



مخيّم النفايات

بعدما فرغنا من بناء بيتنا في الريف بقي لنا أن نحرق النفايات المتراكمة. فسألنا أحد أعضاء المجلس البلدي عن الانظمة المرعية في هذا الشأن. فأعلمنا أن ليس في امكاننا الحصول على رخصة لاشعال نار في الهواء الطلق، لكننا لا نحتاج الى رخصة لاشعال نار مخيّم. وعندما استوضحه زوجي أضاف: "اذا كانت لديك مقلاة فالنار هي نار مخيم. وما عدا ذلك فحريق في الهواء الطلق."

وهكذا أشعلنا النار ليلا وحرقنا النفايات، وراح الاولاد يقلون الزلابية مرحين وأنا ممسكة بالمقلاة فوق "نار المخيم."

س.ت.

السيدة والعنكبوت

غادرت سيدة بيتها صباحاً بعدما تركت على أرض غرفة الجلوس عنكبوتاً أسود كبيراً اصطناعياً على سبيل المزاح. اذ تعيّن في ذلك اليوم أن يأتي عامل لرش المبيدات.

ولدى عودتها تبين لها أن العامل أتى فعلا. فقد وجدت العنكبوت ملقى على قفاه وقوائمه مرفوعة في الهواء.

ن.ك.

مزرعة الحياة الفضلى



سيرة رياضي جامعي انصرف عن الدنيا الى تحقيق حلم باحتضان كل طفل منبوذ

صباح أحد أيام أكتوبر (تشرين الاول) الباردة والممطرة في غادسدن بولاية ألاباما، فتح العمال صندوق شاحنة فلمحوا صبياً صغيراً داخله.

كان الصبي يحمل علبة فاصولياء، فصرخ بصوته الواهن: "هيا، أطلقوا النار علي!"

اتصل العمال برجال الشرطة الذين استدعوا جون كرويل من بلدة غلينكو القريبة. وحمل كرويل التائه الصغير الى مزرعته حيث أطعمه وألبسه واهتم به كما لو كان ولده.

تلك واحدة من مئات القصص الراشحة من مزرعة جون كرويل في بيغ أوك شمال شرق ألاباما. هناك تخلى لاعب الكرة البارز في جامعة ألاباما عن مهنة مربحة من أجل السعي الى نعم عرفتها قلة من الناس.

Condensed from Chattanooga News-Free Press (December 5, '83; March 4, '84; December 23, '85),
© 1983, 1985 by Chattanooga News-Free Press, Chattanooga, Tenn.
With additions by the author. Photo Johnston

كرويل (٣٦ عاماً) يحتضن الاطفال الذين تخلى عنهم الجميع ويمنحهم الدعم الذي يحتاجون اليه من أجل النجاح الشخصي والاجتمـاعي والنفسي في الحياة. كان ينتزع الاطفال من أيدي ظالميهم وينتشلهم من أسرّتهم القذرة. وعندما يسأل عن نسبة المظلومين والمهملين بين أولاده يجيب: "جميعهم. لقد صادفت أناساً يفتح الواحد منهم باب سيارته ويرمي بطفل مع كيس ثياب، بكل بساطة، ومن دون التفوه بكلمة واحدة."

أحد الاطفال وجد على الطريق العامة وأخبر الخفير أن أمه ماتت وأخته طلبت منه الرحيل لأنها لا تملك المزيد من الطعام. وهكذا سلك الولد الصغير تلك الطريق الى أن صادف الشرطي. وضع الشرطي الطفل على المقعد الامامي محاولا إخفاء دموعه، وأضاء الانوار الزرقاء وتوجه الى غلينكو.

وغالباً ما يسعى جون في طلب بعض الاولاد. "كنت ألتمسهم من الأوصياء عليهم لأني أؤمن بوجوب منحهم فرص حياة أفضل."

ويقول القاضي روبرت لويس الذي أحال عدداً من الأحداث على مزرعة بيغ أوك: "لو أهتم كل والد بأطفاله كاهتمام جون كرويل بأي طفل لما انتشرت موجة الجنوح بين الاحداث في أمريكا."

البيت الاول – نشأ جون كرويل ابناً وحيداً منذ عامه الخامس بعدما وقعت شاهدة ضريح على أخته فقتلتها أثناء دفن أحد الاقرباء، وكانت في عامها الرابع. ولّدت هذه المأساة في عائلة كرويل اهتماماً عميقاً بالآخرين. فباشر فرانك والد جون، وهو رئيس قسم في مكتب البريد المحلي، تدريب الاولاد على الرياضة الصيفية. وبعد فترة وجيزة كان جون، وهو الرياضي بالفطرة، يعطي زملاءه اكراميات لضربة ناجحة في كرة القاعدة (بايسبول) أو تسجيل هدف في كرة السلة.

وفي سنته الثانوية الاخيرة تلقى جون عشرات العروض لمنح جامعية – رياضية. ولكن كان من العيب في منطقة توسكالوزا أن يلعب نجم رياضي خارج جامعة ألاباما. وهكذا، بين ١٩٧١ و١٩٧٣ انضم جون الى ثلاثة فرق في جامعة ألاباما فازت جميعها ببطولة الاتحاد الجنوبي الشرقي. لكن جون كرويل لم يكتف، بل تاق الى هدف مختلف.

عمل جون في مخيم صيفي للصبيان في لمبرتون. وخلال سنوات المراهقة شعر بأن رسالته هي الاعتناء بالأولاد المساكين الذين لا معين لهم.

في نهاية الموسم الاخير لكرة القدم ذهب جون لرؤية مدربه بول براينت "الرجل،" كما دعاه اللاعبون. وهو يتذكر: "أخبرته أنني سأوظف ما أكسبه من احتراف كرة القدم لانشاء مزرعة للأولاد."

طلب براينت من جون أن ينسى احتراف كرة القدم، فذلك ليس رغبته، لكنه أيد مشروعه ووعده بالمساعدة.

واجه كرويل في العام ١٩٧٤ أقسى لحظات شبابه. لقد عثر على ٥٠ هكتاراً مناسبة للمزرعة. لكن صاحبها طلب ٥٠ ألف دولار نقداً خلال ٤٨ ساعة.

كان مجموع ما ادخره جون ٥٠٠٠ دولار. وقدم اليه الجراح وليم باك من برمنغهام ١٥ ألفاً. إنما ما زال ينقصه ٣٠ ألف دولار. وبدا إمكان الحصول على بقية المبلغ مستحيلا الى أن أنجده أحد زملائه الرياضيين القدامى في الوقت المناسب.

كان جون حنا مؤمناً بمساعي كرويل فوعده بمنحه أي مبلغ إضافي يتقاضاه عن توقيع عقد احترافي لممارسة كرة القدم. وقع حنا العقد مع فريق نيو إنغلند قبل انتهاء المهلة، فقدم الى صديقه ٣٠ ألف دولار. ودعا كرويل أول بيت أنشأه للاطفال المعوزين "بيت جون حنا."

عبر السنوات أصبح المدرب براينت من أكبر مؤيدي "مزرعة بيغ أوك." وفي أثناء مباراة حماسية عام ١٩٨٣ هي الاخيرة التي درب فيها براينت فريقه، رمى اليه أحد أنصاره قميصاً تذكارياً وصرخ: "إن وقّعت على هذا فسأعطي ١٠٠٠ دولار اي جمعية خيرية تسميها." تناول براينت قلمه وصاح بصوته الأجش: "أرسل المال الى مزرعة بيغ أوك."

يذكر كرويل: "بعد وفاة المدرب براينت راجعنا حساباتنا المالية، فوجدنا أن براينت خلال تلك السنوات وهب أطفال بيغ أوك ٧٠ ألف دولار."

"أنا أحبك" — فتحت مزرعة بيغ أوك أبوابها في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٥. وكانت عبارة عن بيت مزرعة قديم. أما اليوم فإنها تتضمن بحيرتين للصيد وبركة سباحة كبيرة وسبعة بيوت بطبقتين، في كل منها مجموعة من المربين. وهناك أيضاً ١٤ كلباً و١٣ حصاناً و٤٠ بقرة و١٧٦ دجاجة. لكن أجمل ما في المزرعة ٥٦ صبياً يتمتعون بفرصة جديدة لحياة هانئة.

إنه مكان ناشط، خصوصاً عند عودة الصبيان من المدرسة. إذ يتوزع فريق العمل لجمع التبن وغسل السيارات والعمل في الحديقة ورعاية المواشي. ويقول كرويل: "لكل فرد مهمة يؤديها. فنحن نعيش كعائلة واحدة. يتقاضى الولد دولارين عن كل ساعة عملاً، ويحسم دولار من راتبه عن كل تأخر. فأولادي يعون حقيقتين مهمتين: الحزم والجدية في العمل."

يتلقى جون وزوجته تي عشرات الاتصالات أسبوعياً لحجز أماكن في المزرعة. وبعد اختيار المقبولين يحدد جون لكل قادم جديد أربع نقاط:

"أولا، أنا أحبك. أريدك أن تعلم أنني أحبك وستفهم ذلك يوماً.

"ثانياً، لن أكذب عليك أبداً. قد لا أخبرك كل ما تود معرفته لكني لن أكذب عليك مطلقاً.

"ثالثاً، سأقف الى جانبك حتى تكبر. فان حاولت جهدك لتكون أفضل فسأبقى معك مدى العمر.

"رابعاً، إن أخطأت إلي فسأكتشف ذلك سريعاً وأقاصصك."

ويعلق جون: "هكذا يتساءل الولد دائماً عن صحة أي عمل يوشك على القيام به."

كل بيت هو نموذج لأسرة عادية. يقول كرويل: "نختار أعماراً متفاوتة في البيت الواحد، فيمكنك الاعتماد على الأخ الاكبر والاعتناء بالاخ الاصغر". ويهتم المربون بأمور التأديب والنظام، لكنهم يلجأون

بحلتها الجديد

مجلة كل بيت

الحسناء

اسبوعية نسائية اجتماعية شاملة

مواضيعها مفيدة، غنية، مبسطة، تهتم بشؤون كل بيت:



- منوعات
- تحقيقات ومقابلات
- فن
- ثقافة
- تجميل
- اناقة
- مشكلة وحل
- طب
- مطبخ
- طبيعة
- حديث الابراج
- بالاضافة الى عدة ابواب اخرى

الى كرويل حين تتعقد الامور. وقلما يعمد كرويل الى التوبيخ أو العنف، ويبرر ذلك بالسؤال: "ماذا ينتفع الولد من التعنيف والضرب وقد سبق أن غمست أمه رجليه في وعاء من الزيت الساخن؟"

ثلاث فرص – يؤكد كرويل أيضاً أن الخبرة علمته الاصغاء بانتباه قبل فرض القصاص. في إحدى الليالي أعاد أحدَ الهاربين الى المزرعة وسأله بحنق: "لمَ فعلت ذلك؟"

فأجاب الصبي: "أردت رؤية أمي."

فقال له كرويل معاتباً: "لو سألتني لسمحت لك بذلك. ما عليك سوى السؤال."

فرد الولد بصوت ضعيف: "لقد فعلت. سألت أمي أن آتي لمقابلتها، لكنها رفضت ولم تود رؤيتي ثانية. اشتقت اليها فذهبت لأراها."

ولم يتفوها بالمزيد في طريق العودة. ويقول كرويل الذي سرقت سيارته غير مرة فبات يترك مفاتيحها داخلها ليوفر اصلاح جهاز الاشعال على الأقل: "مهما ساءت تصرفات الولد فلديه ثلاث فرص لا غير. ربما لانت مواقفي أحياناً، ولكن حين يفوت الولد الفرصة الاخيرة فلا مجال للتراجع، انه يطرد من المزرعة."

بعد "الضربة الثانية" يضع كرويل ذراعه على كتف المذنب ويمشيان في الدرب المؤدية الى الطريق العامة. ثم يستديران وينظران الى المزرعة الواسعة والبيوت والمواشي والاولاد وهم يتسابقون على دراجاتهم ويرمون الطابات. عندئذ، يقول كرويل، "أشير الى لافتتنا "بيت للاولاد الذين يحتاجون الى فرصة للحياة" وأقول للصبي: إنني أفضل صديق لك، وهذه فرصتك الاخيرة."

يتذكر جون ولداً أجبر على طرده: "قبل سنة رأيته يجمع علباً فارغة على الطريق لبيعها. لوح لي بيديه لكني لم أتوقف. فعندي ٥٦ ولداً هنا يستحقون ما رفضه ذاك الصبي. لكن شعوراً معذباً انتابني آنذاك."

وأضاف: "أخبرني المدرب براينت مرة أنه لا يتذكر اللاعبين البارعين بل الخائبين. وأظنني أفكر بالطريقة نفسها."

نجح معظم "خريجي" المزرعة الخمسمئة في الحياة، والتحق كثير منهم بالجامعات. أحدهم يملك اليوم شركة خاصة، وقد أرسل جميع من في المزرعة لتمضية نهار كامل في مدينة للملاهي في جورجيا. ويشغل خريج آخر منصباً حكومياً، ويعمل عشرات آخرون في البناء مستفيدين من المهارات التي اكتسبوها في المزرعة.

أثمرت جهود كرويل الى حد بعيد. وهو يشرح اسباب نجاحه بالآتي: "دعني أخبرك عن سر النجاح. إنه ثلاثي الوسائل: إفعل ما يدعوك اليه الله، وأتقن عملك ما أمكن، وليكن عملك مصدر سعادتك. وفي الحقيقة، لو بقي لي أن أعيش سنة أخرى لما بدلت دعوتي."

"أهذا أنت يا أبي؟" – يستقبل جون صبياً جديداً كل شهر ويحاول بناء بيت جديد كل تسعة أشهر. وقد تم حديثاً انشاء قاعة رياضية مع ملعب لكرة السلة

وغرفة لرفع الاثقال. وجون على وشك تشييد مزرعة مماثلة للفتيات.

أحد أعظم مناصري بيغ أوك راي بركينز الذي خلف براينت كمدرب لفريق ألاباما. وذات يوم كان بركينز يتأمل البيوت باعجاب وسأل كرويل عن تكاليف بنائها. فأخبره جون أن الكلفة الحالية للبيت الواحد هي ٦٧ ألف دولار. وأثناء الحديث لفت نظر بركينز حصان عجوز مسرج كان أحد المزارعين أهداه الى الفتيان. فسأل كرويل عن السبيـل للحصول على حصان مثله. وكعربون شكر لجهود المدرب قال له كرويل: "إنه لك."

هز بركينز رأسه وناول كرويل حوالة بمبلغ ٦٧ ألف دولار ثمناً لذلك الحصان. ويسكن اليوم ثمانية صبيان في "بيت راي بركينز."

بفضل هذه المساعدة سدد جون ديونه. لكن المصاريف السنوية تزيد على ٤٨ ألف دولار، فضلا عن تأمين رعاية صحية وغذائية لستة وخمسين ولداً وصيانة الشاحنة الصغيرة.

كيف يتمكن كرويل الذي يعمل ٣٦٥ يوماً في السنة، من معالجة هذا الضغط؟

إنه يتبع الى حد ما درساً تعلمه من براينت: "كان المدرب براينت بارعاً في جعلنا نتجاهل ألماً في ضلوعنا أو كسراً في أيدينا. علمنا ألا نستسلم عندما يتنبه خصمنا الى هزيمتنا الوشيكة، فالمعركة ما زالت مستمرة وعلينا أن نفيد من الفرصة المتاحة."

ويروي جون ما حدث ذات يوم: "اتخذنا الترتيبات الضرورية لاستقبال والد أحد الصبيان كان مقرراً ان يحضر ذلك النهار لاخذ ابنه وتمضية عطلة نهاية الاسبوع معه. كان الموعد قبيل الغروب، لكن الصبي جهز ثيابه وانتظر عند النافذة منذ الظهيرة.

"استغرق الطفل في النوم قرب النافذة. وعندما تحققت من عدم حضور الوالد حملته بين ذراعي فتمتم: أهذا أنت يا أبي؟

"كلما شعرتُ بالتعب أفكر في صبي آخر في مكان ما ينتظرني منذ سنين. عندئذ تسهل الأمور من جديد."

روي إكسم



من يملك الارض؟

أعتقد أن الطيور تملكها اكثر مني، لأنها تبني أعشاشها متحدية التقصير في دفع الديون المستحقة. البيوت فردية ويمكن امتلاكها، كالأعشاش، وهي تستحق القتال لاجلها. ولكن ماذا عن الارض؟ يبدو لي أن الارض يمكن استئجارها واستخدامها، ولكن يتعذر شراؤها أو امتلاكها. انها تستجيب للمحبة والعناية وتعطي انتاجها في حينه زهراً وثمراً. لكننا نحن مستأجرو الارض لا مالكوها، نحن محبوها لا أسيادها. الارض ملك للريح، للمطر، للشمس، للفصول، للقوة الخفية الكامنة في البذور.

م.ر.

نيدو الحليب الأفضل



اندفع الصياد بقاربه الى البحر الفسيح. ثم هبت عاصفة مفاجئة فألفى نفسه أمام موت محتم

موعد مع العاصفة

صباح ذلك الأحد الموافق ١٥ يناير (كانون الثاني) عام ١٩٨٤ بدأ روبرت (بو) كورتس يومه كما يبدأ أي يوم آخر من أيام العمل. انه يمتهن صيد المحار (البطلينوس) في والدوبورو بولاية مين. استيقظ بعيد الساعة [illegible] كوب قهوة وأصغى الى النشرة الجوية [illegible] خليج بنوبسكوت.

[illegible] رياح [illegible] غربية [illegible] تتراوح سرعتها بين تسعة كيلومترات و٢٨ كيلومتراً في الساعة. ارتفاع الامواج بين نصف متر ومتر. الرؤية بين كيلومترين وخمسة كيلومترات أثناء سقوط الثلج." الجو بارد والحرارة ١٣ درجة مئوية تحت الصفر. الباحثون عن المحار شتاء في مين عليهم ان يتوقعوا جواً بارداً.

بو شاب أعزب في الخامسة والعشرين من عمره، محبوب، نشيط، ذو لحية شقراء وعينين خضراوين متقدتين. غادر منزله قرابة الخامسة صباحاً حاملاً [illegible] قاربه "دريفتي ٣" البالغ [illegible] أمتار والمصنوع من [illegible] (فيبرغلاس). وأ[illegible] وأطلق محركه [illegible] رأى من خلال [illegible] التي تبعد كيلومترين.

[illegible] بو متجهاً نحو نورث هافن، الجزيرة التي تبعد ٢٠ كيلومتراً الى الشرق في منتصف الخليج. انه ابحار خطِر على قارب مكشوف في منتصف الشتاء، اذ ان امواجاً كبيرة تتدفق من المحيط وتتصادم مع تيارات غير منتظرة ورياح عاصفة تهب من التلال المجاورة.

بو لم يكن قلقاً، فقد بدأ صيد المحار حين كان في الرابعة من عمره، وعبَر الخليج مئات المرات.

وحين أرسى قاربه في الميناء فكّر في

© 1984 by Don J. Snyder. Condensed from Yankee ([illegible] '85) [illegible]
With additions by the author. Illustrations: Donald Demers


مأساة واقعية



بو كورنس

خطيبته دنيز وتملكه شعور بالخير. كان مسروراً بيوم آخر للعمل، يوم آخر يقرّبه من عائلة تخصه.

دخان وجليد – الاحوال الجوية وراء حاجز الموج في ميناء روكلاند أخذت فجأة تأخذ منحى منذراً بالسوء. وبدأ "دريفتي ٢" يواجه "دخان البحر" وهو ضباب يرتفع عند تحرك الهواء البارد فوق المياه الاشد حرارة. الرؤية هبطت الى قرابة الصفر، وكان على بو أن يستعمل بوصلته للاحتفاظ باتجاهه شرقاً. ثم لاحظ تغيراً فجائياً في حال البحر مما زعزع قوة أعصابه وحتى مجرى تفكيره.

بعد هنيهة هبت عاصفة قوية مغشّاة بدخان البحر. قدّر بو أنه كان على بعد ستة كيلومترات ونصف كيلومتر عن الشاطىء عندما بدأت تتدفق الى قاربه أمواج راوح علوها بين مترين ونصف متر وثلاثة أمتار ونصف متر وفصل بين الواحدة والاخرى وقت راوح بين عشر ثوان وخمس عشرة ثانية. أما الريح فكانت قوية جداً تراوح سرعتها بين ٦٥ و٨٣ كيلومتراً في الساعة. لا مجال للرجوع. واذا ما حاول بو أن يستدير بقاربه فسينقلب. قال في نفسه: كل ما أستطيع ان أفعله هو توجيه مقدّم القارب نحو الامواج ومتابعة الابحار. فاذا كنت محظوظاً بلغت الجزيرة. وهو قدّر أن تكون نورث هافن على بعد ١٣ كيلومتراً شرقاً.

واذ راح يكافح لحفظ القارب مبحراً خطفت موجة البوصلة الثمينة من يده. ولما لم تعد لديه وسيلة لتوجيه قاربه أصبح في حال يأس. وضل القارب طريقه في الخضمّ الفسيح حيث لا حظّ غالباً في البقاء قيد الحياة.

مع كل موجة عالية كان بو يعطي قاربه دفعاً وينطلق بسرعة تحت رشاش الثلج المتساقط. وامتلأ القارب الصغير ماء، فأخذ بو يرمي في الماء بهوس ما عليه من أشياء: وسائد وحزام تزلج على الماء وأحواض المحار الخشبية. أدرك أنه لن يتمكن من متابعة الابحار ما دام جزء من القارب مغموراً بالماء. فطفق، وهو شديد الاهتياج، ينزح الماء بقارورة مكسورة.

الثلج يتراكم على القارب. حتى بو نفسه بات مغطى بقشرة رقيقة منه. توقع ان ينقلب القارب في أي ثانية ويغرق في الخليج الجليدي. فقال في نفسه: انه موت سريع على الاقل. ساعة أغطس في الماء سأصاب رأساً بصدمة، وتلك هي النهاية. ان رجلا غارقاً في مياه تبلغ

حرارتها درجة مئوية واحدة ينقضي أجله في دقائق.

مواجهة عن كثب – بو كورتس سليل عائلة عريقة جريئة من صيادي المحار. لذلك رأى انه اذا ما كان يسير نحو الموت فلن يكون ذلك من دون مقاومة. ووسط الريح الجارفة والرذاذ الثلجي ظل يدير دفة القارب في الاتجاه الذي أمل ان يكون شرقاً يؤدي الى نورث هافن.

من خلال الثلج المتساقط ودخان البحر رأى شبحاً أسود. واذ ازداد دنواً تبين له أنه عوامة لارشاد السفن. انها العوامة الرقم ٢ التي ترتفع ثلاثة امتار ونصف متر عن سطح الماء وتبعد خمسة كيلومترات عن جنوب فينالهافن وتشير الى مدخل بنوبسكوت. هذا الهيكل الحديد الصغير هو كل ما يقف بين بو والبحر الفسيح وربما بينه وبين الموت المحتم. قال بو في نفسه: يا الهي، ان لي حظاً في النجاة!

واذا بموجة تقذف القارب نحو العوامة. فأمسك بو الركائز الحديد ووضع قدماً على العوامة وأخرى على القارب. وجاءت موجة ثانية سحبت "دريفتي ٢" من تحته. أحكم تمسكه بالعوامة وظل يكافح، وهو متدل، حتى صعد الى ظهرها.

جرفت العاصفة القارب ومعه ذهبت المؤن التي كانت ستساعد بو على البقاء حياً: طعام وثياب اضافية وقارورة قهوة وعلبة غاز للتدفئة ولاعطاء اشارات نارية.

بو يرتجف من البرد القارس. كان يرتدي قميصاً من جلد الغزال خاطته له دنيز، الى ثياب العمل العادية بما فيها حذاء نصفي مطاطي أسود وثياب داخلية عازلة وسترة وصدرة صوفية وصدرة تحتية. كانت ثيابه مبللة وفي بعض الاماكن مجلدة على جسده.

بعد دقائق حرّك بو رأسه مصغياً، فسمع على مقربة منه صوت محرّك. وخلال الثلج رأى قارباً أدكن يتجه نحو الشاطىء. لوّح بيديه وصرخ. لكن القارب مر به، وبسبب العاصفة لم يَرَه أحد ولم يسمعه.

موقد موقت – تساءل بو: ترُى كم سيمضي من الوقت قبل ان يعرف أحد أنني في ضيق؟ وكان وعد شريكه والتر بروشو أن يزوره بعد الظهر. فهما يعملان معاً في صيد المحار منذ خمس سنوات. لكن والتر بقي يومذاك في منزله لاصلاح بعض الانابيب المتجلدة. وكان بو يعلم أن والتر قد ينتظره حتى المساء قبل أن يتصل بخفر السواحل.

واذ جنحت العوامة غاطسة في الماء رفس بو الثلج عن طبقتها السفلى بغية ايجاد موطىء أفضل لقدميه. وأخذ يبحث عن ملاذ. فوق ظهر العوامة بعلو مترين عن سطح الماء حجرات فطيرية الشكل مكوّنة من عاكسات رادار. صعد اليها بو وركبتاه تحت ذقنه ضاغطاً بدنه ليتمكن من المرور عبر فسحات معدنية بعلو ٧٥ سنتيمتراً وعرض متر.

بعد مرور ساعة بدأ يرتجف عاجزاً عن ضبط نفسه. قدماه ويداه فقدت كل حس. العوامة تترجح بقوة وتميل الى الامام جاعلة وجهه على بعد سنتيمترات قليلة عن سطح الماء. كان محشوراً باحكام

بحيث أيقن انه يستطيع البقاء في مكانه. ولكن ما نفع ذلك ان لم يكن قادراً على اجتناب التجمد؟

علم بو بالتأكيد امراً واحداً: اذا كان يريد أن يبقى حياً فهذا شأنه. عليه وحده أن يجد القوة والارادة. بهذا التفكير حوّل كل انتباهه الى أمر معجل هو: كيف يتخلّص من البرد القارس؟

فكّر: ولاعتي الجديدة. انه اشتراها في اليوم الفائت. جربها عدة مرات وأخيراً أضاءت. ولكن ماذا يحرق؟ ربما أحرق قِطعاً من حذائه. يداه باردتان جداً وخدرتان بحيث لا تقويان على تمزيق الحذاء. خلع حذاءه الايسر وفتقه بأسنانه على طول خط الدرز فبات المطاط قطعاً بطول ٤٠ سنتيمتراً وعرض ٢٠ سنتيمتراً.

كانت رجلاه مثنيتين تحته. فسحب ذراعيه من كميَّ صدرته الصوفية وانطوى على نفسه كالطابة داخلها. واذ أصبح محمياً من الريح أخذ يحرق احدى قطع المطاط. الدخان كان فاسداً، لكن الحرارة انبعثت في موقده الموقت. وتعين عليه أن يمد رأسه الى الخارج كما تفعل السلحفاة بغية تنشق الهواء النقي. وبدأ الثلج يذوب عن وجهه، وسرعان ما بدت ثيابه جافة.

كل ساعتين كان يحرق قطعة، وفقاً لحاجته الى الدفء ذهنياً وجسدياً. لكنّ قدميه ويديه ظلت خدرة. وأدرك بو أنه كلما طال بقاؤه على هذه الحال ازداد احتمال خسارته أصابع يديه وقدميه من جراء قضمة الصقيع. أما حرارة النار فضمنت له عدم التجمّد حتى الموت.

وصمم على المقاومة: قد أخسر أجزاء مني، لكنني لن أموت هنا.

ظلام قبل فجر – بعيد الخامسة مساء اتصل والتر بروشو هاتفياً بخفر السواحل وأبلغهم ان بو مفقود. وهو كان يعلم أن بو عندما يتخلف عن زيارته، كما وعد، يكون في ضيق.

بعد مرور ساعة أبحر المعاون روبرت ادامس في زورق نجاة آلي يبلغ طوله ١٣ متراً. لكن راداره تعطل في منتصف الميناء فاضطر الى الرجوع وأخذ زورقاً آخر. ثم أبحر مجدداً. وعندذاك كانت مروحية خفر السواحل قرب منطقة البحث.

حينما سمع بو هدير المروحية فوق رأسه صرخ ولوح بيديه. فجأة أضاء العوامة نور كاشف. وصرخ بو مرة تلو اخرى، لكن النور تحول عنه وتوارت المروحية في العاصفة. فأدرك بو ان المنقذين لا يمكن أن يروه من خلال الثلج المتساقط وهو مختبىء في غرفته الصغيرة.

قبل انبلاج الفجر بساعة شعر بو بأن جسده بدأ يتجمّد. فكرَّ ملياً: ربما عليّ أن أقفز من العوامة وأخلص من هذا الوضع، أو ربما أهون عليّ أن أستسلم للرقاد.

ثم تذكر خطيبته دنيز وتساءل: ترى ماذا ستفعل بعدي؟ وجدد تصميمه: لن يجدني أحد هنا مجمداً في العوامة. سوف أنجو!

كان يظن أن ضوء النهار لن يطلع عليه أبداً. ولما طلع رأى جزيرة فينالهافن على بعد حوالى خمسة كيلومترات شمالاً. وللمرة الاولى عرف أين هو.

في الثانية بعد الظهر. لمح المراقب

على سفينة خفر السواحل شيئاً على ظهر العوامة الرقم ٣. ظنه في البدء عصفوراً، ثم تطلع بمنظاره فرأى رجلا يلوّح بيديه. لم يصدق الرقيب البحري توم وليم ما رآه.

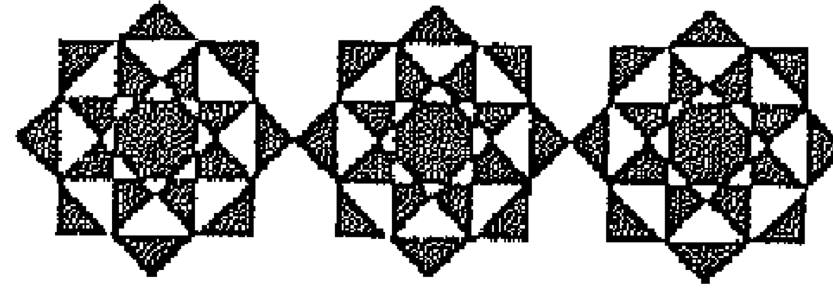
ولما وصلت السفينة الى محاذاة العوامة حاول بو أن يقف. لكنه كان لاصقاً بالمعدن. وبعد جهد حرر نفسه جالفاً جلد ظهره. كان كله أسود اللون بما فيه شعره ووجهه. وظن منقذوه انه ضحية قضمة صقيع. لكن ذلك كان نتيجة ما تراكم عليه من سخام ناتج من حرق حذائه. لقد صارع البحر طوال ٢٧ ساعة. وبقي حياً.

ومع ان يدي بو كورتس قضمهما الصقيع فلم يخسر الا طرف ابهام واحدة. ولم تكن في قدميه ورجليه اصابات دائمة. وأخبره الاطباء ان السخام حفظه من البرد.

اما اليوم وقد تعافى بو من محنته فهو يفكر بعض الاحيان في حذائه المطاطي البسيط. ويقول: "الاشياء الاساسية البسيطة هي التي يحسب لها اكبر حساب في الحياة. وأعظم ما في الحياة جوهراً وأهمية: العائلة، والاصدقاء، ومَن نحب، ومَن يُحبنا."

التفكير في هذه الامور، والايمان والعزم، هي التي حفظت بو حياً خلال تلك الليلة الطويلة على العوامة.

دون سنايدر



سكرتير الدار

ازداد انهماك أمي في الاعمال الخيرية والتطوعية، وراح أبي يتذمر من أن كل الاتصالات الهاتفية ترد باسمها، فبات يرد على هذه الاتصالات قائلا: "هنا سكرتير السيدة ليلى. هل في امكاني مساعدتك؟"

ولكن كانت لامي الضحكة الاخيرة. ففي أسبوع تكريم السكرتيرات تلقى والدي بارتباك شديد وفي حضور جميع موظفيه باقة زهر مع بطاقة كتب فيها: "من زوجتك، تقديراً لخدماتك."

ف.ل.

"ضروريات" جامعية

أرسل أبي الى شقيقتي في الجامعة بطاقة اعتماد لشراء حاجات ضرورية طارئة. لكنها اعتبرت شراء مزلجتين والاشتراك في رحلة سياحية من الحاجات الضرورية. ولدى رجوعها الى البيت كنا نتناول العشاء. فأخذ والدي يشم الهواء ثم قال: "انني أشم رائحة شيء يحترق." ونظر الى حافظة نقودها ثم هتف: "ها هو." وبعدما ارتدى قفازاً واقياً سحب بطاقة الاعتماد من حافظتها بحذر شديد وأسرع ورمى بها في الثلاجة.

فأدركت شقيقتي مغزى ذلك.

ل.ب.

تدابير وقائية واعية
تنقذك من المرض المهلك

الشمْسُ والسَّرطان

لم يكن المصور جورج كاردوزو من المتحمسين لاسمرار البشرة. لكن حبه القديم للابحار أجبره على المكوث ساعات في الشمس المحرقة. فصبغت بشرته كل صيف بلون أسمر ذهبي. وهو يقول: "مظهري المعافى منحني شعوراً طيباً."

تلاشى كل ذلك في العام ١٩٨٠ عندما لاحظ كاردوزو وهو في عامه الستين قرحاً دائماً في أنفه. ويتذكر: "كان القرح يكتسي قشرة كأنه في طور الشفاء، ثم ينزّ من جديد."

في البدء جرب المراهم التجارية، وبعد شهرين استشار اختصاصياً بأمراض الجلد.

هل أقلقه سرطان الجلد؟

"لا، فبشرتي لم تكن شقراء لذا حسبت أنني في مأمن."

وهكذا فوجىء كاردوزو حين أعلم أن الخلايا التي انتزعت من مكان العلة مصابة بسرطان قاعدي الخلايا (١) وهو الورم الجلدي الخبيث الاكثر انتشاراً.

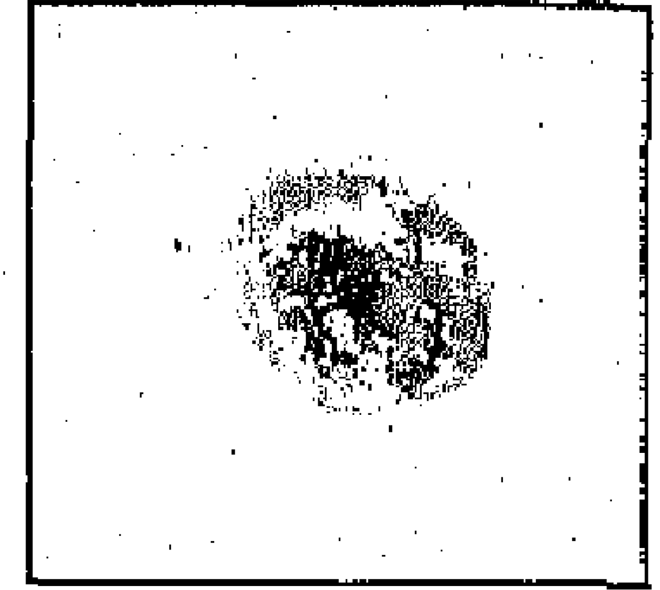
وفكر كاردوزو: "لا يهم، فهذا النوع من السرطان ليس خطراً." لكن الدكتور بيري روبنز رئيس مؤسسة سرطان الجلد في نيويورك يصرح: "هذا صحيح إن عولج الأمر حالما تلاحظ تغيرات في الجلد." أما في حالة كاردوزو فإن أشهر التأجيل خولت الورم السرطاني التسرب الى الانسجة المجاورة والتحتية. فكانت النتيجة أن اضطر الجراح الى حفر ثلم خفي ودائم في منخر كاردوزو الأيسر.

كاردوزو واحد من مئات الألوف الذين يصابون بسرطان جلدي كل سنة وذلك

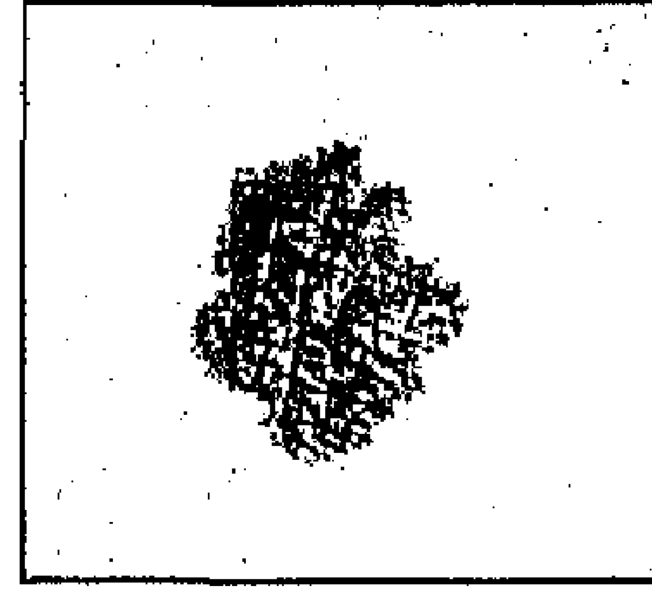
(١) Basal-cell carcinoma

بسبب الإفراط. في التعرض لاشعة الشمس فوق البنفسجية. وغالبية الضحايا يصابون بالسرطان القاعدي الخلايا وهو داء غير مميت يظهر عادة في الأنف وحول العينين. لكن عدداً أقل يتعرض للسرطان الحرشفي الخلايا (٢) الذي ينشأ في أي مكان من الوجه أو الناس يمارسون نشاطات تدعوهم الى قضاء أوقات طويلة في الشمس. أما اولئك الذين يتعمدون صبغ بشرتهم باللون الأسمر فإنهم في الواقع يعملون على تدمير خلاياها الرقيقة بلا رحمة إلى درجة أن بعضها يبدأ عملية نمو غير طبيعي.

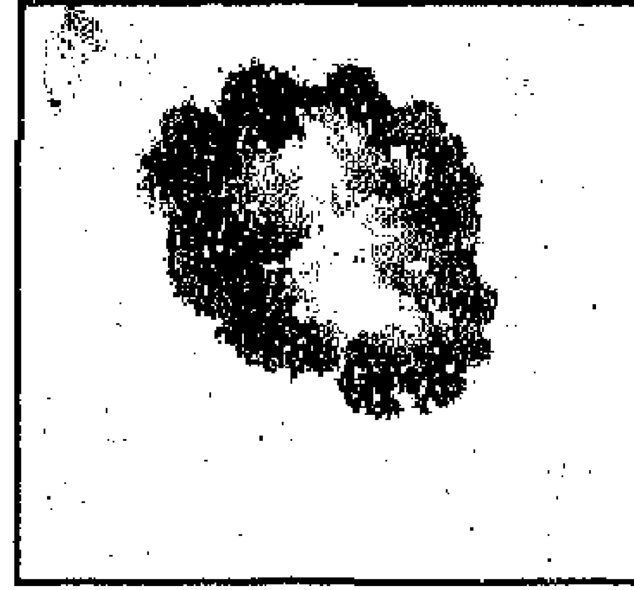
اشارات الخطر: من الشذوذ الى السرطان



خلية قاعدية
هذا هو أكثر أنواع السرطان شيوعاً، وقد يظهر كنمو ناعم مقعَّر في الوسط.



ورم قتامي باكر
نمو رقيق يعد بالشفاء لانه ربما لم يتفش بعد.



مرحلة متوسطة
ورم قتامي أكثر كثافة واتساعاً وذو حد غير منتظم. قد لا يكون شفاؤه سهلاً.



سرطان متقدم
ورم قتامي منتفخ قد يستحيل شفاؤه لانه قد يكون امتد الى مواضع أخرى من الجسم.

"نيوزويك"

الجسم فينمو أسرع من السرطان القاعدي وغالباً ما يليه امتداد في الورم مما يتطلب جراحة أكبر. ومن ناحية أخرى فإن قلة تصاب بالورم القتامي الخبيث (٣) وهو من النوع السريع الانتشار الذي يهلك ربع ضحاياه. لكن القلق الاكبر مبعثه تكاثر الإصابات بسرطان الجلد بجميع أنواعه.

لم هذا "الانفجار" المفاجيء؟

"لا داعي الى النظر بعيداً!" يجيب الدكتور وليم روبنسون رئيس قسم أبحاث السرطان في كلية الطب بجامعة كولورادو في دنفر. فاتساع أوقات الفراغ جعل

أيعني ذلك وجوب تجنب الشمس كلياً؟ يجيب الدكتور روبنسون نافياً: "كل ما يتطلبه الأمر فطرة سليمة وفحص ذاتي وبعض المعلومات الرئيسية عن المرض."

□ يبدأ السرطان الجلدي عندما تحفز إحدى الخلايا على النمو السريع الذي يتعذر ضبطه. وفي حين أن أشياء كثيرة قد تثيره، ومنها التعرض الزائد للأشعة السينية (اكس) أو للمواد الكيميائية، فان الحافز الأهم في معظم الحالات هو الشمس. بطريقة أو بأخرى يتسبب

(٢) Squamous-cell carcinoma
(٣) Malignant melanoma

Photos: Skin Cancer Foundation

التعرض المتكرر للأشعة فوق البنفسجية في تخريب "حبال" الحمض النووي «DNA» (٤) في الخلايا، وهي المسؤولة عن عملية ضبط النمو.

وحتى ان لم يتسبب التعرض المفرط للشمس في السرطان، فانه يهرم الجلد من دون شك. قبل زمن قريب عرضت على طلاب صف لعلم الاحياء في جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلس صورة مقرَّبة لصدر مجعد وملطخ ظنوه لامرأة مسنة. لكن الصورة الكاملة أبانت إحدى أشهر العارضات في العالم وهي في الثلاثين من عمرها. وقد أظهرت الصورة آفات ربما كانت سرطانية، انتزعت من وجهها وجسمها. والسبب الراجح هو السنوات الكادة من الاسمرار من أجل اكتساب مظهر خارجي "صحي."

□ الجميع معرضون للسرطان الجلدي، من الاسكندينافيين الشقر إلى الافارقة السود. ومع ذلك فإن مدى تأثيره في الشقر أكبر بعشرة أضعاف. ويقول الدكتور بيري روبنز: "الاكثر حساسية هم ذوو الشعر الأشقر والأحمر والكستنائي الفاتح والعيون الزرقاء والخضراء والرمادية."

□ لحسن الحظ، ينذر سرطان الجلد بظهوره باكراً مما يجعله قابلا للشفاء التام إن تمت معالجته على نحو فاعل. ولكن يجب أن تعرف عما تبحث. فاختصاصيو الجلد في كلية الطب بجامعة نيويورك يصرون على ضرورة اجراء فحص ذاتي مرة على الاقل كل شهرين. عليك باستعمال المرايا لتحصل على رؤية كاملة لجسدك من الخلف والامام، ولا تنسَ أن تتفحص باطن قدميك وفروة رأسك. فالغرض من ذلك هو تعوُّد حجم كل شامة أو علامة في جسمك، كذلك شكلها ولونها. ولدى حدوث أي تغيير فستلحظه في مراحله الاولى القابلة للمعالجة.

ويذكر الدكتور روبنز ان "أي تغير في اللون أو الحجم أو السماكة أو الملمس أو المحيط، كالتحول من شكل مستدير الى شكل غير منتظم أو ظهور وسط مقعر، أمر يستحق الفحص." وهناك علامات أخرى منها بقع تثير الحكاك أو تؤلم أو تكتسي قشرة أو تتأكل أو تنزف باستمرار، وقروح جديدة غالباً ما تغلف بقشرة ثم تنفتح وتبقى أكثر من أربعة أسابيع.

□ من الممكن منع نشوء سرطان الجلد. إن كان هذا المرض أصاب أحداً في عائلتك أو كان جلدك سريع الاحتراق، فتجنب التعرض المباشر للشمس بين العاشرة صباحاً والثالثة بعد الظهر حين تكون الأشعة فوق البنفسجية في أوجها. إرتدِ قبعة عريضة الحافة وسترة ذات كمين طويلين وسروالا طويلا وقفازين إن اضطررت الى المكوث في الشمس. غطِّ الجلد المكشوف بمرهم واق يمنحك حماية قصوى من أشعة الشمس.

وحتى إن كانت بشرتك سمراء ولم يكن في تاريخ عائلتك أثر للمرض، فالدلائل الطبية تقترح احتراساً مماثلا من الشمس. حاذر الوسائل الحديثة مثل المرايا العاكسة والمصابيح الشمسية والمؤسسات التجارية التي يقصدها من يسعى الى لون أسمر يدوم طوال السنة.

علِّم أولادك العادات ذاتها، فقد ربطت

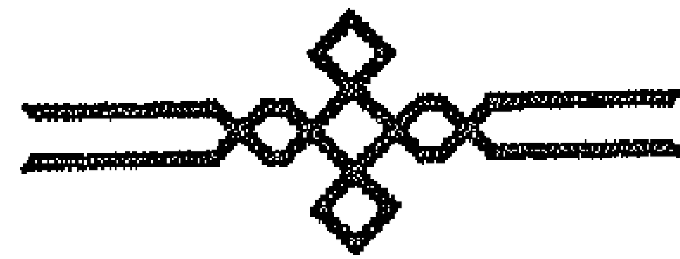
(٤) Deoxyribonucleic acid

الدراسات بين حروق الشمس المبكرة والاصابات بسرطان الجلد في مرحلة لاحقة من العمر.

▫ ان معالجة سرطان الجلد تتوقف على نوع الورم الخبيث وعلى مدى التبكير في تشخيصه. وفي العادة تشمل الخطوة الأولى ازالـة النمو الشـاذ بواسطـة الاستئصال الجراحي أو التجميد أو الكي الكهربائي أو طريقة الدكتور فريدريك موس التي تعتمد جراحة مجهرية للجلد طبقة تلو طبقة مؤدية إلى تدمير أقل كمية ممكنة من الأنسجة السليمة مع نسبة عالية من الشفاء. أما في حالات الورم القتامي فينصح الطبيب باستئصال واسع وفحوص إضافية.

وعلى رغم أن الشمس هي المسبب الأول لسرطان الجلد، فالفطرة السليمة وبضعة تدابير بسيطة تمنحك في معظم الحالات الوقاية اللازمة للحفاظ على شباب بشرتك وتجنبك التشوه وربما انقذت حياتك.

ستانلي إنغلبارت



أبعاد الطبيعة

الواقع بالنسبة الينا لا حصر له. لكن قصور الكلمات عن التعبير الدقيق غالباً ما يثير مشاكل لكتابنا. اذا ما تحدثنا عن نهر ما، فأحد الانهار الكبيرة الذي يستطيع الاوروبي أن يتخيله هو الدانوب البالغ طوله ٢٨٥٨ كيلومتراً. كيف يمكنه أن يتخيل الامازون الذي يبلغ من العرض في بعض نقاطه أن الواقف على احدى ضفتيه لا يرى الضفة الاخرى؟ وكلمة "عاصفة" تعني للاوروبي شيئاً مختلفاً تماما عما تعنيه لنا. وما يصح في العاصفة يصح في "المطر" الذي لا يشبه أبداً الغيث المدرار والعواصف الهوج التي تزعزع الارض والاعاصير التي تنثر البيوت في الفضاء، كل هذه ليست من مبتدعات خيالنا، لكنها أبعاد الطبيعة في عالمنا.

غبريال غارسيا ماركيز، صحافي وروائي

دماغ مالك الحزين

كان مالك الحزين حاملا ريشة بمنقاره وهو يتنقل على ضفة جدول يتفحص ضحضاحاً من الماء. فجأة تجمد وحصر انتباهه في بقعة صغيرة على وجه الماء. ثم رمى الريشة بدقة على الموضع الذي كان يتفحصه، فاذا بسمكة تدنو من الريشة – الطعم. وبسرعة السهم التقطها مالك الحزين وابتلعها. ان الطائر، بدماغ صغير جداً بالنسبة الى دماغ الانسان، يستعمل طعما لالتقاط سمكة بما يشبه كثيراً الطريقة التي يتبعها الانسان.

ب.و.

قصر فادوز.

ضرائب مخفضة وحرية اقتصادية حولت هذه الامارة الرائعة مركزاً عالمياً للصناعة والتجارة والصيرفة



الامير فرانتز جوزف الثاني

كلنا يعرف ليشتنشتاين، او يظن أنه يعرفها. فالبلد الصغير الذي تبلغ مساحته ١٦٠ كيلومتراً مربعاً والقابع بين جبال الالب الخلابة في وادي الراين الاعلى على الحدود السويسرية - النمسوية، يبدو كبلد تروى عنه حكايات تشبه حكايات الجن. قممه تكللها الثلوج، ومراعيه تنتشر فيها الابقار، والقصر الذي عمره ٧٠٠ سنة يسكنه أمير وأميرة. وماذا يمكن أن يحويه بلد يتألف من ١١ قرية صغيرة، ولا جيش لديه ولا عملة خاصة به، وعاصمته فادوز ليست فيها محطة قطار؟

إنها أرض وجدتُ من خلال زيارتها في ربيع ١٩٨٦ أنها تبعث على الاعجاب. فخلف طابعها الهادىء طاقة صناعية كبيرة، إذ أن معظم سكانها البالغ عددهم ٢٧ ألفاً يعملون في قطاع الصناعة ونسبتهم تفوق نسبة العاملين في هذا القطاع في ألمانيا الغربية والولايات المتحدة. أمّا البطالة فغير موجودة عملياً، إذ دل إحصاء أخير على أن ٢٩ مواطناً فقط لا يعملون.

Photos: Presseburo W.B. Wohlwend



إنّ اكبر مستخدم في البلد هو شركة "هيلتي أ.ج."(١) أحد أكبر صانعي الادوات اليدوية ومعدات البناء والمزاليج والمسامير والعوارض الفولاذ في العالم. وفي العام ١٩٨٥ بلغت قيمة مبيعاتها ملياراً ونصف مليار فرنك سويسري (٩٠٠ مليون دولار) في ٨٠ بلداً مختلفاً. وصرّح أندرياس زوغ المدير المالي للشركة: "يتعجب الناس دوماً عندما يعلمون أننا نستخدم ١٤٠٠ عامل في ليشتنشتاين وقرابة ٩٠٠٠ في أنحاء العالم."

وفيما كان مايكل هيلتي، أحد مديري هذه الشركة العائلية، يريني المجمّع الصناعي في شان، أخذ يكلمني على البداية المتواضعة للشركة. ففي العام ١٩٤١ بدأ والده مارتن وعدد من مساعديه صنع شموع إشعال للسيارات وأدوات أخرى في مرأب. ومن ثم وسع هيلتي نطاق عمله. واذ كانت السوق المحلية ضيقة جداً، فقد أيقن مارتن أن التطور يعني التصدير. وقال لي مايكل: "عليك

(١) Hilty AG

أن تكون الافضل في مجال عملك، وإلا فلن تنجح في الاسواق الاجنبية."

تأقلم وتجديد - انّ ايجاد مجال العمل الصحيح والبراعة فيه هما الاسلوب عينه الذي اتبعته شركة "بريستا"(٢) المختصة بصنع قطع معدنية متطورة من طريق تكنولوجيا متقدمة. وكان المصنع أنشىء في العام ١٩٤١ على حدود ليشتنشتاين والنمسا لانتاج الذخيرة. ويوضح جيرار بويغلين رئيس الشركة أن "صنع الذخيرة كان من المهن القليلة المزدهرة في ذلك الزمن."

أما اليوم، وبفضل أربعة معامل في أربعة بلدان مختلفة، تصنع بريستا قطع غيار للسيارات. ومن زبائنها شركات "فيات" و"فولفو" و"كرايزلر" و"فورد" و"أوبل" و"أودي" و"ب.م.ف." و"فولكسفاغن". وتفخر الشركة بجائزة نالتها من كرايزلر في العام ١٩٨٥ لجودة انتاجها، إذ هي صنعت ١،٤ مليون قطعة فولاذ من دون عيب أو نقص في أي منها. ولا عجب في أن تكون بريستا بين أفضل الشركات في حقلها في أوروبا، علماً أن اجمالي مبيعاتها في ليشتنشتاين بلغ في العام ١٩٨٥ ١٠٠ مليون فرنك سويسري (٤١ مليون دولار).

وثمة مصانع أخرى في ليشتنشتاين تتنافس في عدد من المجالات. مؤسسة "ايفوكلار أ.ج. فيفادنت"(٣) مختصة بصنع مواد ومعدات لطب الاسنان. وقد صدّرت منتجاتها بما فيها أسنان اصطناعية، الى أكثر من ١٠٠ بلد. أما مؤسسة "بالزرز" فتنتج أجهزة تكنولوجية فراغية تعنى بصنع أغشية رقيقة، كسطوح مقاومة للانعكاس في عدسات النظارات وآلات التصوير، وطبقات واقية تستخدم في المعدات وقطع الغيار. ومن القصص الناجحة أيضاً قصة مجموعة "هيلكونا" للمنتجات الغذائية و"هوفال" ذات الاختصاص بنظم التدفئة المتطورة.

وعلى اختلاف مجالاتها، ثمة قاسم مشترك بين هذه الصناعات هو القدرة على التأقلم والتجديد. فمنها ما يكرّس ١٥ في المئة من الايدي العاملة للبحث والتطوير. ويجمع رجال الاعمال في البلد على أن العائلة الحاكمة تحض على التجديد والتأقلم.

أفكار الامير - أمراء ليشتنشتاين الاصليون، شارل وماكسيميليان وغونداكر، نالوا لقب الامارة في اوائل القرن السابع عشر مكافأة لهم على خدمات أدّوها لعائلة هابسبورغ المالكة والامبراطورية الرومانية. وهكذا بدأ عهد ليشتنشتاين الطويل في بلاط الامبراطورية النمسوية. ويعود تاريخ البلاد كأمة الى العام ١٧١٩ عندما تأسست الامارة. وعلى مر السنين رعى الامراء البلد، لكنهم أقاموا معظم الوقت في فيينا. وبقيت الحال هكذا الى أن جاء فرانتز جوزف الثاني في العام ١٩٣٨ فكان أول أمير يقيم في بلاده على نحو دائم.

قبل مجيء فرانتز الى ليشتنشتاين كان السكان يعيشون على الزراعة، واقتصرت صناعاتهم على بعض أعمال النسيج

(٢) Presta, Press-und Stanzwerk AG

(٣) Ivoclar AG — Vivadent

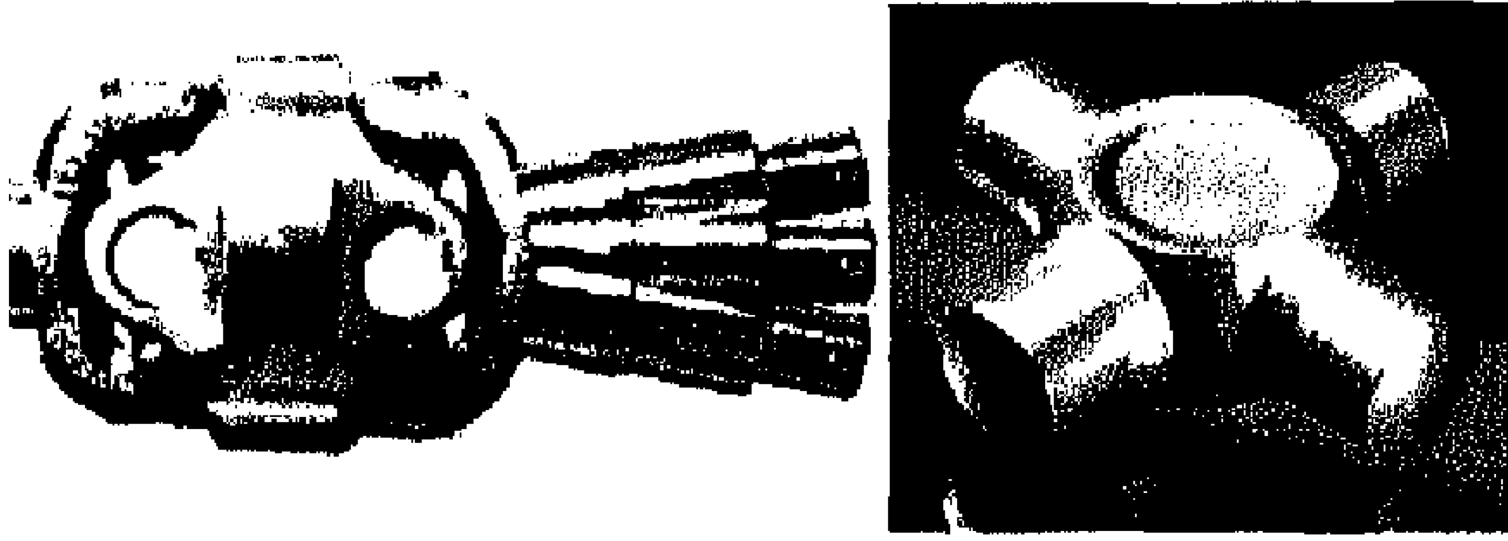

مطارق ومثاقيب وعدّة لتثبيت الخشب بالاسمنت، من صنع هيلتي.

والبناء التي لم تستلزم توظيف أكثر من ٣٠٠٠ شخص. والى ذلك لم تكن ثمة صادرات ولم تتوافر وظائف تذكر.

شجع فرانتز جوزف الثاني الصناعة كي تفتح الباب واسعاً أمام ليشتنشتاين لدخول العالم الحديث. وعمل على خفض الضرائب مفسحاً في المجال لاصحاب العمل لزيادة رؤوس أموالهم. ونتيجة تلك الاجراءات نجح فرانتز جوزف الثاني في تعزيز قطاع الصناعة الى درجة أن أقل من أربعة في المئة من السكان يتعاطون الزراعة اليوم في حين أن ٤٥ في المئة منهم يعملون في الصناعة (بالمقارنة مع ٢٨ في المئة في الولايات المتحدة و٤١ في المئة في ألمانيا الغربية).

وفي العام ١٩٨٤ تنازل فرانتز جوزف (٨١ عاماً) عن جميع سلطاته، الا الرسمية الشعائرية، لولي عهده الامير هانتز آدم. واول ما فعله الامير في قصر فادوز اقامة اتحاد جمركي مع سويسرا. ومنذ اقرار الاتحاد في العام ١٩٢٣ تعامل ليشتنشتاين على الصعيد التجاري كأنها جزء من جارتها، حتى انها تعتمد الفرنك السويسري عملة رسمية. وكان ذلك عاملا ايجابياً للامارة في قارة يعيش رجال الاعمال فيها هاجس التقلبات السريعة في أسعار القطع مما يلحق ضرراً بالغاً بارباحهم ومن شأن عملة مستقرة أن تسمح لرجال الاعمال بتحديد التكاليف بدقة واتخاذ قرارات أفضل لاستثمارات طويلة الاجل.

من جهتها، ترعى سويسرا الشؤون الخارجية لجارتها، علماً أن الامارة تحتفظ بحقها في عقد اتفاقات منفصلة. والى ذلك يُرى تأثير سويسرا واضحاً في القطاع المصرفي في البلاد. فما من مصرف يفشي معلومات مالية عن زبائنه، حتى الى الحكومة، إلّا في الحالات الجنائية. وعندما بدأت سويسرا تطبيق


قطع وصل لسيارة من صنع "بريستا".

هذه السياسة في العام ١٩٣٤ بهدف حماية موجودات الزبائن الالمان اليهود من المصادرة النازية، تبنتها ليشتنشتاين تلقائياً. وهي ما زالت معتمدة هنا، لا بل هي أحياناً أكثر تشدداً مما هي في سويسرا. وهناك مثل يردَّد كثيراً: "اذا أردت مصرفاً سويسرياً حقيقياً فتوجّه الى فادوز."


.نُظُم "بالزرز" لتغليف العدة وصنع رقائق سيليكون.

Photos: PRESTA AG-Eschen, Liechtenstein

اذا كانت السريّة المصرفية والعملة القوية تجذبان المال الى ليشتنشتاين فان الضريبة المتدنية على الشركات تحفز اصحاب رؤوس الاموال على تعزيز اعمالهم فيها. والى ذلك لا تفرض ضريبة على أرباح الشركات الاجنبية. أما الضريبة الشخصية فتراوح بين ٣،٦ و١٧،٨٢ في المئة على الدخول التي تتعدى ١٩٦ ألف فرنك سويسري (١١٩ ألف دولار). وتكفي مقارنة ذلك بما يطبق في بريطانيا، حيث تصل الضريبة القصوى الى ٦٠ في المئة والدنيا الى ٢٩ في المئة.

حمر وسود – ولكن ثمة عائق واحد يكبل ليشتنشتاين هو قلة الايدي العاملة. فالعمال البالغ عددهم ١٢ ألفاً غير كافين لتشغيل المصانع المتنامية، فضلا عن ندرة تنشئة مديرين للمصارف والاعمال يضمنون بقاء مصانع البلاد في الطليعة. ويؤتى بنحو ٤٠٠٠ عامل مياوم من سويسرا والنمسا.

يقول بوغلن: "في ليشتنشتاين لا يستطيع رب العمل تحمل خسارة الناس ولا حتى اغاظتهم." ونتيجة ذلك يعتبر العامل في الامارة من أفضل العمال أجوراً في العالم.

وفي محاولة لكشف خلل ما في البلاد، تناولت الجانب السياسي فوجدت كل شيء على ما يرام. ففي ليشتنشتاين حزبان سياسيان هما "الحمر" و"السود" يتعاونان في حكم البلاد منذ العام ١٩٣٨. يدعى الاول "حزب الاتحاد الوطني" والثاني "حزب المواطن التقدمي." ولا فرق كبيراً بينهما. وسكان البلاد يمزحون قائلين ان الحزب الاول "أميري وبورجوازي" في حين أن الحزب الثاني "بورجوازي وأميري." وكلا الحزبين يعتمد الشعار ذاته: "الايمان بالله والثقة بالامير وموطن الاجداد." والحكومة ذاتها تتألف من خمسة أشخاص فقط، اثنان منهم يعملان دواماً كاملا هما رئيس الوزراء ونائبه.

وخلافاً لبلدان أخرى يبدو أن ليشتنشتاين قادرة على تسيير أمورها بذاتها. فلا جيش لديها منذ العام ١٨٦٨، كما أن الحكومة نادراً ما تتدخل في الاقتصاد، بيد انها تعنى مباشرة بانتاج أشهر سلعها المصدّرة، وهي الطوابع البريدية التي تدر عليها سنوياً ٢٥ مليون فرنك سويسري (١٥ مليون دولار) وتلقى عناية واهتماماً لدى هواة جمع الطوابع في العالم.

ليشتنشتاين صغيرة المساحة، لكن ربحها كبير.

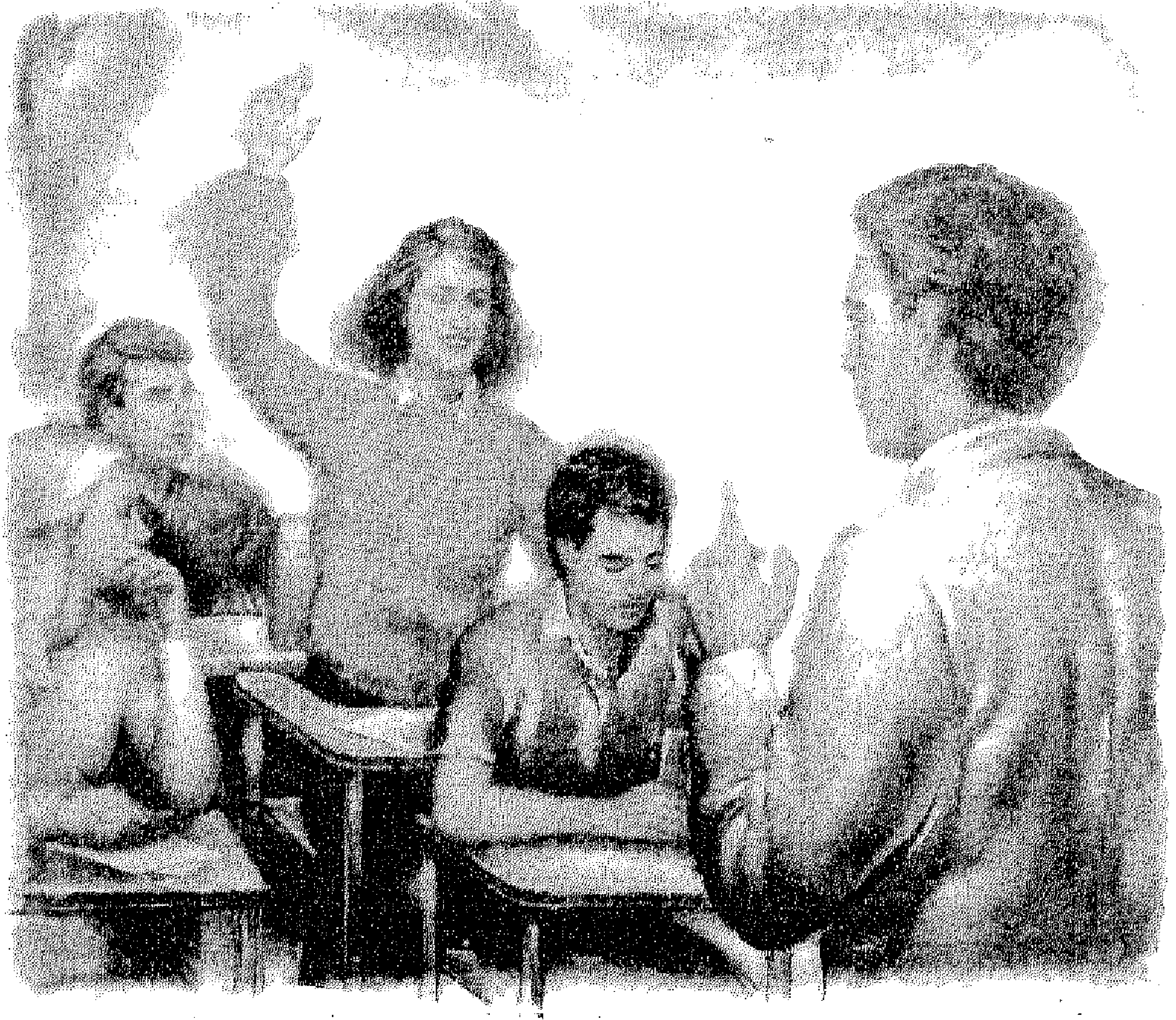
وليم ماغورن



لو عُرفت موسيقى الروك الصاخبة في القرن التاسع عشر، لما أثارت استياء بيتهوفن. لا تنسوا أنه كان أصمّ.

ا.ط.

روائي ذائع الصيت يثنّي على تلميذته السابقة الأثيرة



المعلِّمة والأستَاذ

في باكورة الستينات كنت أعلم الآداب الانسانية (الحق والخير والجمال) في جامعة بنسلفانيا الحكومية، وكانت يدها مرفوعة دوماً.

ما الفارق عند أرسطو بين الافعال اللاإرادية والافعال غير الإرادية؟ آنسة روزنبرغ؟

ماذا يعني هيوم بقوله إن قواعد الفنون ليس مبعثها العقل بل التجربة؟ هل من مجيب؟ آنسة روزنبرغ؟

لمَ كل تلك الجسور في رواية "الجريمة والعقاب"؟ لنسمع الجواب من أحد غير الآنسة روزنبرغ هذه المرة. (لا أيدي مرفوعة. تنهيدة). آنسة روزنبرغ؟

اجاباتها صحيحة تنم عن تفكير عميق، مستندة على نحو لا يخطىء الى إعداد متمكن للمقررات الدراسية. إن لم تكن ألمع الطلاب الذين علمتهم في

Condensed from Harper's Magazine (November '86), © 1986 by
Harper's Magazine Foundation, New York, N.Y. Illustration: Cary Henrie

حياتي (وأنا لقنت ما يربو على ألف طالب الى الآن) فهي الابرز. ولا يعني ذلك انها طيعة، فهي ان لم تستوعب فقرة ما، تستنطقها وتستجوبني حتى تفهمها أو أفهم أنا أني لا أفهمها بدوري.

ان جمعها بين الجدية الأكاديمية والمعنوية، ومثابرتها ونشاطها وحيويتها، أنالتها علامات متفوقة.

والفتاة فاتنة ايضاً: أنيقة ولائقة بدنياً، تلعب كرة السلة وكرة المضرب وتبارز بالسيف. شعرها الكستنائي مسرح بنعومة، ولها عينان بنيتان لامعتان وابتسامة مشعة.

بعد عشر سنين أمضيتها في كلية للشباب فقط، ما زلت أشعر بأن وجود البنات في الصف يضفي عليه جواً ملطفاً.

والآن، ما هي الدرجة الاولى في "سلم المحبة" عند أفلاطون؟

لا احد يذكر؟ آنسة روزنبرغ؟

ولذّ لي ان اسمع من احد زملائي ان افضل طالباته (وطالباتي) تكن مشاعر ود تجاه أساتذتها المفضلين. بلغني ان الآنسة روزنبرغ ذات تربية صارمة وأداء متفوق يمكنها من التخرج أولى في صفها المكون من ثلاثة آلاف طالب أو أكثر، وأنها ظمأى الى الرعاية والاطراء، يجرح شعورها بسرعة وتجهدها التقارير الفصلية والامتحانات التي كانت تجلي فيها.

كما أنها تجود بمشاعرها بسخاء متوخية حداً أدنى من المشاعر المتبادلة.

المرتبة الثانية في السلم: هل من مجيب؟ لا ايدي بالطبع سوى يد الآنسة روزنبرغ.

أثناء تحضيرها لنيل علامة كاملة في مادة الآداب عقدنا بعض الاجتماعات في مكتبي. ونالت شهادة البكالوريوس بأعلى معدل في صفها، مما كرسها رسمياً الخريجة ذات الرقم ١٠٠ ألف في الجامعة. وكنت لا أزال السيد بارث وهي الآنسة روزنبرغ. وعلمت ان عدة منح جامعية توافرت لها لتختار من بينها، ففضلت جامعة شيكاغو بولاية الينوي.

وكنت بدوري منتقلا الى جامعة اخرى. فلم أر ولم اسمع بالآنسة روزنبرغ المتفوقة، ولم أفكر فيها حسبما أذكر، خلال السنوات الأربع التالية.

"أتذكرني؟" – غبار الطباشير يلطخ أكمام روحي. في نصف القرن الذي مضى منذ دراستي في الحضانة لم أبتعد قط عن الصفوف لاكثر من أشهر. أشعر بين الالواح السود والمكاتب ومناضد القراءة وطاولات الحلقات الدراسية وكأني بين اثاث غرفتي حيث اكتب.

واذ علمت بالتجربة والخطأ أثناء دراستي في جامعة جونز هوبكنز أني سأكرس حياتي لكتابة القصص، انخرطت في مهنة التعليم لنقص في الخيارات أمامي. كان يعوزني الوقت لأصقل كتابتي، لكني كنت غدوت رجلا متزوجاً ورب عائلة، والتعليم الجامعي يسدد الايجار وفاتورة البقال.

قبلت ممتناً وظيفة تعليمية تدر ٣٦٠٠ دولار سنوياً لتدريس الكتابة الابداعية والاستعمال الصحيح للغة الانكليزية في جامعة بنسلفانيا. ومكثت هناك اثني عشر عاماً متنقلا عبر المراتب

مرتقياً سلم الرواتب المتواضع. وسطرت عدة روايات وربيت ثلاثة أطفال مكتسباً الكثير عن الاستعمال الصحيح والخاطىء في اللغة الانكليزية.

وفيما الولايات المتحدة تلج عقد الستينات الذي فشا فيه تعاطي المخدرات، انتقلت من التمدد الريفي لجامعة بنسلفانيا الحكومية ملتحقاً بجامعة نيويورك الحكومية بكليتها الجديدة في مدينة بوفالو.

كانت السنون الاربع التالية حبلى بالأحداث في تاريخ البلاد وفي تاريخي كذلك. دأبت على السفر على متن الطائرات النفاثة مرة في الشهر محاضراً في جامعات اخرى. وشاهدت الدخان مرتفعاً في احياء الاقليات في المدن وهي تحترق. وعدت غير مرة من حرم جامعة ألقي فيه غاز مسيل للدموع لأجد حرم جامعتي مضرباً او مجتاحاً برجال شرطة يرتدون أقنعة واقية من الغاز.

المكان رائع في بوفالو للعمل بنجاح مدة عشر سنين. انتهى زواجي الى فراق، وأتممت عدداً من الكتب الاخرى.

عصر ذات يوم في آخر شتاء من الستينات أقلعت مسافراً في عاصفة ثلجية لالقاء محاضرتي الشهرية خارج الحرم الجامعي، وكانت في جامعة بوسطن بمساتشوستس. وصلت الطائرة متأخرة. واستعجلني مضيفي لارتقاء المنصة وإلقاء المحاضرة، ومنها الى الاستقبال المقتصر على المدعوين. وفي طريقي الى المحفل كان اناس يخطون نحوي لالقاء التحية والحصول على تواقيع تزين كتبهم والسؤال عن شؤون اخرى مثل:

"أتتذكرني؟" (قالتها ورأسها منتصب قليلا، تلوح منه عينان براقتان وابتسامة متألقة).

حتماً. اني لاذكرها. جامعة بنسلفانيا، مادة الآداب، ذات اليد المرفوعة. بعد هنيهة تذكرت اسمها. ماذا تفعل في بوسطن؟ أظنها تعمل لنيل درجة الدكتوراه، او لعلها أصبحت استاذة مساعدة في الجوار. لا، إنها رواية طويلة، قالت الآنسة روزنبرغ. جذبني مضيفي من كمي فقلت: "يسوؤني ان ليس في وسعنا التحدث اكثر، فعلي حضور الاستقبال في الطبقة العليا. تبدين في أفضل حال."

كانت كذلك. انها ليست تلميذة في معهد مختلط الآن، بل امرأة يافعة رفيعة الثقافة وذكية. أيوجد خاتم زواج في اليد التي كانت مرفوعة على الدوام أيام الحق والخير والجمال؟ قبل أن ألقي نظرة دُفعت الى مصعد مكتظ بالمدعوين.

قصة طويلة – فيما مصراعا المصعد ينصفقان أمسكت بهما وسألتني برفق: "هل أستطيع المجيء؟" فوجئت. وغمرتني البهجة فأجبت عن مضيفي: "طبعاً!"

لا خاتم زواج في يدها. أثناء الاستقبال لم يكن لدي ولدى الآنسة روزنبرغ (اسمها شيلي الآن) الوقت الا لتبادل بعض المعلومات عن اقامتي في بوفالو وانتقالها من شيكاغو للتعليم في بوسطن. في جامعة بوسطن؟

ابتسامة ساطعة. لا، في المعاهد الخاصة. حالياً في مدرسة وايلاند الثانوية. معلمة لغة انكليزية. هذا ما

كانت ترغب فيه منذ البداية: أن تكون معلمة مدرسة.

التعليم في المدارس الخاصة مهنة غريبة تختارها طالبة مبرزة. رواتبها منخفضة وعبء العمل ثقيل خصوصاً على معلمة تتطلب كثيراً من القراءة والكتابة من الطلاب المئة الذين تلقنهم خمس مرات كل أسبوع. في معظم المهن الاخرى تكافأ البراعة والتفوق والتفاني بأمور خمس: الترقية والسلطة والمقام والعلاوات والأجر. فيغدو المحامون المتدرجون شركاء والمديرون موظفين كباراً، ويغتني الاطباء وينظر اليهم باجلال وتمجيد. غير ان أفضل معلمة في البلد، ان لم تكن لديها طموحات ادارية، تنال رتبة استاذة متقاعدة بعد عقود برتبة معلمة، من غير زيادة كبيرة في الأجر والعلاوات على ما كانت تقبضه حين واجهت أول صف لها.

واذ أديت قسطي للمدعوين عزم مضيفي على تناول طعام العشاء معي في مطعم قرب الفندق الذي أنزل فيه والذي لم أتسجل فيه بعد. شجعت شيلي على مرافقتنا. وحاولنا بلطف ان نبقي الحديث ثلاثياً، غير انه بدا جلياً ان مضيفنا الصبور كان مستعداً لاختتام سهرته. عذرناه، وطلبنا طبقاً آخر من ثمار البحر وشراباً نعبه نخب اعادة تعارفنا. نخب الحق والخير والجمال.

"تقولين انها قصة طويلة. باشري روايتها، فالقصص الطويلة أهواها."

الجمال المطلق – أخبرتني انها تابعت الدراسة العليا لكنها لم تطمح الى حيازة الدكتوراه، فكان مبتغاها التعليم المدرسي (قالت ذلك بابتسامة وضاءة) وهي رغبت في ممارسته بأسرع ما يمكن. غادرت شيكاغو على نحو مفاجىء بعد سنة ونصف سنة لاسباب غير أكاديمية من دون ان تتم درجتها العلمية. ووظفها اول رب عمل قصدته وكأن في حوزتها شهادة ماجستير. ويقيناً انها لكذلك.

"قلتِ على نحو مفاجىء ولاسباب غير دراسية؟"

– اجل، قصة حب تركت فيّ ندوباً لم أشف منها الا قبل زمن قريب. انها قصة طويلة.

المطعم سيغلق ابوابه. في ظني ان ثمة مكاناً في ردهة الفندق الذي أنزل فيه حيث يمكننا ان نحتسي شراباً قبل ان يقول أحدنا للآخر: "ليلة سعيدة." تابعنا قصصنا. فانا ايضاً لدي قصة أرويها. بدت تلميذتي السابقة خلف مقود سيارتها رائعة في لباسها البرتقالي البادي تحت معطفها الشتوي. وفي ردهة الفندق الخالية من سوانا، الملأى بوجودنا، أخبرتني القصة الطويلة وأقاصيص أخرى كما أخبرتها انا قصتي.

يذكر أفلاطون على لسان سقراط ان إدراك الجمال الحق يبدأ بمحبة شيء جميل أو شخص جميل على وجه التخصيص. من ثم يرقى المرء الى حب الاشياء والاشخاص ذوي الجمال في المطلق، وقد يعجب بسجاياهم المشتركة دونما سعي اليها في توق شديد. وهذا هو الحب العذري. بذلك يتعلم المرء حب الاشياء غير المادية، كالافعال الجميلة والافكار النيرة. ثم ان المدعو الى عالم

المثل قد يركب المصعد الاخير، نحو الجمال غير المستور، تلك السجية المجردة حتى من الافكار النيرة.

هذا هو "سلم المحبة" الشهير كما فهمته وعلمته في مادة الآداب بجامعة بنسلفانيا الحكومية، ويد الآنسة روزنبرغ مرفوعة عند كل درجة من السلم. بدأت علاقتنا في رأس السلم، بهذه التجريدات النبيلة السامقة: الحق والخير والجمال. الآن تلميذتي السابقة تعلّم استاذها السابق أن العملية معكوسة، وأن السلم في اتجاهين وأن المصعد النهائي – أيسعني المجيء؟ – ليس مكاناً سيئاً للبدء.

السنوات الضائعة – كانت معلمة بالفطرة ولا تزال، ولم أكن كذلك. بعد زواجنا تركت مدارس بوسطن الخاصة على مضض، وانتقلنا الى بلتيمور حيث أصبحت ظاهرة لافتة في أصول التدريس، تدعوها تلميذاتها "بارت" في ما بينهن. ولا تتحدث أي منهن عن درس مادة "السيدة بارت" حول الرواية الروسية في القرن التاسع عشر مثلا، بل عن "درس بارت." اذ تكتسب الطالبة مع الجرعات الكبيرة من المقررات الدراسية تثقيفاً غزيراً بالغ الحيوية في تحمل المسؤولية المعنوية والفكرية: المسؤولية تجاه النص والمؤلف واللغة، وعروس الشعر في الحق والخير والجمال، مصحوبة بمسؤولية تجاه المدرسة والاساتذة والزملاء في الصف وأمام الذات كذلك.

لقد جاء نزر من هذه الثقافة بواسطة زوجها. فلا شك عندي في أن "بارث" تعلمت بعض الامور من أستاذها أثناء الدراسة الجامعية للنصوص الادبية، وهي نصوص لم أكن في أي حال مرجعاً ثقة فيها. غير أن "السيد بارت" الذي يسطر هذه الجملة الآن لا ينهمك البتة في النشاطات الدائرة خارج الصف وبعيداً عن القيم الأدبية للكتاب المبتدئين الذين هو مسؤولٌ عنهم في جامعة جونز هوبكنز. إنه يخط هذه الجمل الى جانب مهنة التعليم اما مادة "بارت" التي تدرسها الفتيات في كلية تيموثي فتمنحها زوجتي مئة في المئة من عنايتها الاكاديمية. وهي رعاية منصبة على طبائع الفتيات اللواتي تتعهدهن وعلى عمليات تفكيرهن وانساق كتابتهن وادراكهن الادبي.

اني أحلق مع نخبة طلابي وانخفض مع الكسالى منهم. اما هي فتقوم باعاجيبها مع الجميع. رسائل التقدير (أود لو احصل على مثلها) تتراكم من تلميذاتها الكسولات والمتفوقات على سواء: "لقد فتحتِ عينيّ المغمضتين." "لقد غيرتِ حياتي."

هذا ما فعلته لاثني عشر عاماً الى الآن في كلية تيموثي، وتأمل تحقيق مزيد من هذه الاعاجيب الى حين.

عاداتها في النقد الذاتي القاسي والاعداد الممتاز دفعتها، شأن بعض الشعراء والروائيين، الى استهلاك طاقتها الكاملة لتحضير دروس تستغرق نصف الوقت المحدد، وذلك لانجاز مآثر اكاديمية في أقل من السنوات المقررة.

شعورنا متماثل بمزيج من العواطف نفسها حول زواجنا المتأخر. نواسي أنفسنا بأننا كمعلمين نؤدي معظم

أعمالنا في البيت، نكون معاً في سنة واحدة اكثر من غالبية الازواج العاملين على مدى سنتين.

لم تكن لديها رغبة في الانتقال والترقي الى ميادين تعليمية أخرى. ففي اعتبارها ان الاختبار القاسي هو في حجرة الصف فقط. وخلال الفترة الزمنية لصف واحد تكون قمراً بشرياً يرسل المعلومات التي تنفق ساعات في تحضيرها واجتماعات متطاولة دؤوبة مع تلميذاتها وساعات اطول على التعليقات التي تدرجها في حواشي تقاريرهن التي تتعقبها كلمة كلمة وجملة جملة وفكرة تلو فكرة وقيمة اثر قيمة. لكم أود لو أن اولادي يفوزون بمعلمة متفانية مثلها، ولكم أتمنى لو أني فزت بمثيلتها.

لقاء تلميذين - بعد سنوات، إن سار كل شيء على ما يرام، أرغب في اعتزال التعليم الذي مارسته طوال أربعين عاماً. وستعوض الجامعة خسارتها بسهولة. فحين تكون مواهب الكتاب المبتدئين وفيرة، فلا اهمية كبيرة لمن يجلس مشرفاً في رأس طاولة الحلقات الدراسية.

ولكن اذا تركت زوجتي التعليم، وهجرت دورها في تثقيف طالباتها في الفنون والحياة، فثمة خسارة لا يمكن تعويضها مطلقاً. في بعض الحالات تبقى آثار الكتاب ومؤلفاتهم حية بعد مماتهم. لكنه خلود استاذ ممتاز ليس اكثر ولا أقل من كلمات يتفوه بها بعد عقود طلاب سابقون امام طلابهم اللاحقين وزوجاتهم وأطفالهم وأصدقائهم: "كانت بارت تخبرنا..."

أود لو أتخيل احدى تلميذاتها تلتقي احد تلاميذي في الطريق، وقد أصبح هو كاتباً مرموقاً وهي مصرفية دولية ذات شأن وما زالت معنية بالأدب، اذ ان معلمتها في اللغة الانكليزية جعلت المادة شائقة.

انهما في مصعد في مكان ما، ملزمان حضور حفلة استقبال ولقاء مدعوين، يلتمسان أمراً مشتركاً. ويأتيان على ذكر بلتيمور: لقد تعلّما كلاهما في تلك المدينة. ثم أثناء تناول المحار واحتساء الشراب يعودان الى ذلك الموضوع.

كانت هي في المدرسة الثانوية وهو في الجامعة. كلية تيموثي. جامعة جونز هوبكنز. أقال هوبكنز في منتصف الثمانينات؟ لا بد انه عمل مع زوج معلمتها في اللغة الانكليزية. الروائي...

- حتماً. لقد درستُ مادة بارت.

يا لابتسامتها: "أنت تظن أنك تعلمت مادة بارت. لا بأس، ففي كلية تيموثي كنا نتلقى مادة بارت! ايضاً. لنتحدث عن المعلمين."

- فلنتحدث عنهم.

جون بارت

الكاتب روائي مرموق فاز عام ١٩٧٣ بالجائزة الوطنية للكتاب في الولايات المتحدة. وهو حالياً استاذ في جامعة جونز هوبكنز.



هناك طريقة واحدة للمرأة لتكون أفضل من الرجل: أن تكون أكثر أنوثة.

أنجيل غانيفيت، كاتبة وروائية اسبانية

حين تعجزون عن النهوض صباحاً...

أتواجهون صعوبة في الاستيقاظ نشطين في الصباح؟ هذه نصائح قد تفيدكم

هل تبدأون نهاركم بمواجهة حامية مع الساعة المنبهة؟ لستم وحيدين في ذلك، إذ تظهر الابحاث أن ملايين الناس يواجهون مشكلة النهوض صباحاً. هؤلاء "الأبوام" (كما يدعوهم خبراء النوم) ليسوا كسولين حقاً، بل مختلفون عن الآخرين: إنهم في حاجة الى نوعية أفضل من النوم أو الى المزيد منه، كما يوضح الدكتور جون ساسين مدير مركز اضطرابات النوم بجامعة كاليفورنيا في ارفين، "والسبب الاكثر انتشاراً للعجز عن النهوض هو أن المرء لم ينم مدة كافية."

يصعب تحديد المشكلة في الحقيقة. لنأخذ على سبيل المثال حالة هيلين. كانت هذه السيدة لسنوات طويلة تستيقظ منهكة مهما طالت فترة نومها. ولم يتمكن الطبيب من كشف العلة، كما أن الفحوص التي أجريت لها في مركز لأبحاث النوم لم تبرز أسباب إرهاقها.

أخيراً سألها أحد الاطباء إن كان زوجها يغطّ أثناء نومه.



© 1986 by Frank Donegan. Condensed from Woman's Day (January 21, '86), New York, N.Y. Illustration: Anik LaFreniere

أجابت هيلين: "أجل، علي نكزه مرة أو مرتين في الليلة الواحدة."

ذاك كان مفتاح اللغز. تتذكر هيلين الاستيقاظ مرة أو مرتين فقط، لكن دماغها يوقظ من نومه الطبيعي كلما شخر زوجها. فهي في الواقع "تستيقظ" ٣٠٠ أو ٤٠٠ مرة في الليلة الواحدة. وقد عولجت بزوج من سدادات الاذن.

كثير من العوامل التي ترهقنا بعد نوم الليل قد تبدو ثانوية. فغرفة حارة وفاسدة الهواء مثلا تسبب الأرق، بينما غرفة صقِعة تجعل كشف الاغطية ومواجهة النهار أمراً صعباً. فالحرارة المعتدلة والمريحة في غرفة النوم تراوح بين ١٥ و٢٢ درجة مئوية.

يقول الخبراء إن النوم في غرفة منيرة يربك الدماغ الراغب في الرقود وينتج منه ارهاق في الصباح.

ومن جهة أخرى يعتقد الباحثون أن النوم في غرفة حالكة يثير متاعب. فالانتقال من عتمة الليل الى نور النهار يعمل كمنبه طبيعي، لذا يصعب النهوض في صباح مظلم من أيام الشتاء.

أما الضجيج، وإن لم يكن عالياً كما في حال هيلين، فهو عامل آخر للارهاق. اعتادت احدى صديقاتي النوم على أنغام الموسيقى فتنهض ناعسة في الصباح. ثم بدأت تطفىء جهاز الراديو حين تشعر بالنعاس. وخلال أيام قليلة باتت تنهض من الفراش بنشاط متجدد.

نصائح مفيدة - يشير الدكتور مارتن كون رئيس قسم اضطرابات النوم في "مركز جبل سيناء الطبي" في ميامي بيتش الى أن النشاط البدني المنتظم قد يضمن نوماً أفضل ونهوضاً أسهل، لكن التمرين قبل موعد النوم مباشرة مثير للأرق. أما الاستثناء الوحيد فهو الجماع، إذ انه يبدو أحسن مسكن ليلي.

من أجل التخلص من الترنح الصباحي يقترح خبراء النوم بعض الوسائل الاضافية:

• **قللوا تناول الكافيين.** ترى الدكتورة ساندرا هورويتز رئيسة قسم اضطرابات النوم في المركز الطبي بجامعة مساتشوستس، أن "الإسراف في شرب القهوة مسبب رئيسي للنهوض البليد. فمدمنو القهوة يعانون أعراض الانقطاع عنها أثناء الليل حين تفتقد أجسادهم الجرعات المعتادة من الكافيين ويشعرون بالركود والكسل في الصباح." فإن كنتم تبحثون عن البديل، فتنصحكم هورويتز بالحليب مع الشوكلاتة أو بالكاكاو. (الشوكولاتة منبه لطيف.)

• **حذار الأقراص المنومة لفترات طويلة.** ينصح كون بتحاشي الادوية لمعالجة مشاكل النوم لأنها تريح الجهاز العصبي المركزي الى درجة يصعب بعدها على هذا الجهاز توجيه عمليات تجدد الوعي التي تحدث أثناء النوم الطبيعي، كالأحلام. كما أن تناول الكحول قبل النوم يترك تأثيراً مماثلا.

• **حافظوا على ساعات نوم منتظمة.** عندما تقعون على برنامج النوم الذي يجعلكم تنهضون مشرقين في الصباح، إلتزموه. لا تناموا في قيلولة إن لم تكونوا معتادين ذلك، كي لا تؤخروا ساعات نومكم. ولا تغشوا في نهاية الاسبوع، بل

انهضوا كالعادة وإن لم تكونوا مجبرين على ذلك.

● **ليكن أول عمل في الصباح ممتعاً.** كانت امرأة من معارفي ترهب النهوض الى أن بدأت جولات صباحية في الحقول خلف بيتها. وهي تقول: "تعز علي تلك الدقائق مع الطيور والاشجار. كنت اعتدت حين أستيقظ أن أفكر في مشاكل العمل التي تنتظرني، أما الآن فتتجه أفكاري الى ما سأراه في الهواء الطلق."

دوافع نفسية - ليست جميع مشاكل الاستيقاظ سهلة المعالجة. فكل أنواع الاجهاد، حتى نظام الحمية، تدفعك الى طلب المزيد من النوم. وإنهاء علاقة ما أو نشوء ظروف تسبب الحزن أو الغضب أو الكآبة يزيد الحاجة الى النوم. فان استطعت النوم في حالات كهذه، فينصحك الخبراء بمحاولة كسب ساعات أضافية من النوم المريح بدلا من القلق والاهتياج.

"علة البوم الليلي" سبب شائع للعجز عن العمل في الصباح. فضحاياها الخائبون لا يريدون مزيداً من النوم، بل تغيير في مواعيده. إنهم يحتاجون الى النوم في أوقات لا تنسجم ودوام العمل العادي (خصوصاً بين الثالثة والحادية عشرة صباحاً). فلدى معظم الأفراد تنخفض حرارة الجسم أثناء النوم ليلا وتبدأ الارتفاع عند الفجر وتبلغ أوجها بعد الظهر ثم تشرع في الهبوط، وهكذا يدب النعاس قرابة الحادية عشرة أو منتصف الليل. أما حرارة أجساد "البوم الليلي" فلا تبلغ ذروتها الا في المساء، ولا تنخفض الى درجة النوم الا في ساعات مبكرة جداً من الصباح.

الدكتور مارتن مور - ايد من كلية الطب بجامعة هارفرد يملك الحل لحالات كثيرة من علة البوم الليلي. انه ينصح بتأخير أوقات النوم ضمن برنامج متدرج يأوي المرء بموجبه الى الفراش متقدماً ثلاث ساعات على الليلة السابقة(١) لسبع ليال متتالية حتى يصبح موعد نومه منتصف الليل. بهذه الطريقة يعيد ضبط ساعته الداخلية ويلتزم توقيتها.

مشاكل جسدية - أما الوضع الأخطر فهو "الاختناق أثناء النوم." ففي عدة حالات ينسدّ المجرى الهوائي من الغطيط المتقطع (أربع أو خمس شخرات متتابعة ثم توقف لعشرين أو أربعين ثانية فثوران من جديد). يرتد اللسان داخل الفم وتسترخي عضلات الحلق، فلا يتمكن المرء من النوم والتنفس المنتظم في آن. الغطيط يدل على ان الدماغ يوقظ نفسه ليتمكن الجسم من التقاط النفس.

يذكر مارتن كون أن "لكثير من المصابين أعناقاً ثخينة تضيق مجرى الحلق. وأول ما ننصح به في هذه الحالات خفض الوزن." هناك أيضاً علاجات طبية تعيد التنفس الطبيعي. وقد بدأ الاختصاصيون وصف أقنعة أنفية لبعض المرضى توضع وقت النوم وتتصل بمنفاخ مصغر يدفع الهواء الى الانف ويبقي مجاري التنفس مفتوحة.

---

(١) ينام في السادسة صباحاً في اليوم الاول، بدلا من الثالثة بعد منتصف الليل، ثم في التاسعة صباحاً في اليوم التالي، وهكذا.

وتعالج حالات أخرى بجراحة بسيطة لقطع أنسجة مبطنة في مؤخر الحلق، وقد تتطلب الحالات القصوى فتح الرغامى(٢). ولكن إن كنتم تشخرون باستمرار أو تغطون من دون شعور بالارهاق صباحاً، فإنكم حتماً لا تشكون من انقطاع النفس.

"الحركة الدورية للساق" باعث أساسي للازعاج أثناء النوم. في هذه الحالة تتقلص عضلات الساق تكراراً مسببة ارتجاج الدماغ مئات المرات أثناء الليل. وكما في الاختناق الليلي فالمصابون غافلون عن حقيقة مشكلتهم ولا يعون سوى الانهاك في الصباح. أحد أعراض هذا المرض الشعور بتعب في الساقين عندما يستلقي المرء في الفراش قبل أن يغفو. ننصحكم بحمام دافيء قبل النوم أو بأقراص الكلسيوم أو الادوية التي يصفها الطبيب.

(٢) الرغامى هي القصبة الهوائية.

(٣) الخدار (narcolepsy) حالة مرضية تتميز بنوبات نوم عميق قصيرة.

كذلك فالذين يعانون الخُدار(٣) يواجهون مشكلة في النهوض النشط. والدليل الأهم على هذا المرض هو تغلب النعاس عليهم من دون إنذار وفي أوقات غير مناسبة، أثناء القيادة مثلا. ويقول الدكتور كون ان الاعراض الاساسية هي ضعف العضلات تحت تأثير عاطفي قوي، هؤلاء الاشخاص يخدرون عندما يفرطون في الضحك أو الغضب." ولمعالجة هذا الوضع ينصح اختصاصي بقيلولة منتظمة نهاراً أو بعقار منبه مناسب.

إن كنتم تواجهون صعوبة متكررة في النهوض، فعليكم باستشارة طبيب. ولكن في الحالات البسيطة قد تساعدكم إحدى الافكار المذكورة أعلاه في النهوض مشرقين ومتشوقين الى الحركة. وتذكروا قول الكاتب والناقد البريطاني صموئيل جونسون: "أمضيت حياتي أنام الى الظهر. لكني أؤكد للشباب، وبإخلاص عظيم، أن من لا يستيقظ باكراً لن يجدي في حياته."

فرانك دونغان



عصافير الحمّام

قررت أن أتولى بنفسي تغطية غرفة الحمام بورق جدران. ولكن صعب علي أن أميز بين الطرف الاعلى للورق والطرف الاسفل، اذ كان الرسم يعج بعناقيد العنب وورق الشجر والازهار المختلفة.

أنهيت العمل ودخلت غرفة الجلوس لأستريح. وبعد قليل سمعت زوجتي تناديني من الحمام. واذ وقفت في الباب أدركت فداحة خطأي: "لقد ألصقت ورق الجدران معكوساً، فظهرت في الرسوم عصافير صغيرة جاثمة على عيدان كرمة ورؤوسها مدلاة الى أسفل.

وبادرتني زوجتي ساخرة: "هل اعتقدت يا عزيزي ان هذه رسوم خفافيش؟"

إ.ف.

مبادئ النجاح

انه لأمر يسير أن تنال من الآخرين أفضل ما لديهم

طوال عملي كمستشار إداري لم أكتشف يوماً أسراراً في علم السلوك تعلّم الادارة الجيدة. فالناس يعملون من أجل الحب والمال، ونادراً ما ينالون منهما كفايتهم. وهكذا، اذا بذلت جهدك لدعم الناس ومكافأتهم أُنعم عليك بنتائج لم تكن لتحلم بها.

هذا المبدأ الاداري هو في الحقيقة اعتماد العلاقات البشرية الجيدة، ويمكن تطبيقه داخل العائلة وفي النوادي ومع الموظفين.

غالباً ما تغيب عن بال المديرين والاهالي الطريقة العملية لحمل الآخرين على التزام إنجاز عمل بملء إرادتهم. وأعني بذلك، عملياً، أن توضح لهم ما تتوقع منهم وأن تشرف على عملهم فتشجع ما نفّذ جيداً وتتغافل عن السقطات الثانوية.

علينا إذاً أن نعمل من أجل الناس بدل أن نعمل لأذيتهم. فالمديرون الناجحون برزوا في حقول التنافس لأنهم منحوا موظفيهم مكافآت ومناصب. فلطالما اعتبر الشكر والاعتراف بالمساهمة الفاعلة من عوامل النجاح الطويل الأمد.

في وسعك كمدير أو كشخص عادي أن تؤدي أعمالا بسيطة تدرّ عليك نتائج تفوق كثيراً الجهد المبذول:

١. نظّم لائحة بالاشخاص الذين تجني من عملهم فائدة: الموظفين والزوج والاولاد وأعضاء اللجنة التي ترئسها. وقبل انقضاء الاسبوع أخبر كل واحد منهم بانجازاته التي تقدّرها. فاذا أردت أن يمدّك الموقد بالحرارة، فعليك اولا أن تزوده الحطب. كذلك، اذا اردت أن يساهم الناس في عملك، جِدْ ما تشكرهم عليه.

٢. تحاش الانتقاد الهدّام وابذل جهدك كي لا توبخ أحداً إثر العمل مباشرة. تريّث حتى تراه يتأهب لتكرار عمله واحفزه على إتيان عمل أكثر فاعلية. انك بهذه الطريقة تمنحه فرصة ليعمل على نحو صحيح بدل أن يكتفي بالتحسّر على خطأه.

غير أن تطبيق هذه النصيحة عملياً يبدو عسيراً. وهذا ما اكتشفته ذات صباح في المنزل. فقد دهشت وسررت في آن عندما نزل ابني المراهق لتناول فطوره وهو يرتدي سترة انيقة وربطة عنق لمناسبة مهرجان خطابي في المدرسة كان

© 1982 by Jack Falvey. Condensed from The Wall Street Journal (December 6, '82), New York, N.Y., with additions by the author

يشارك فيه. ولكن ما إن اجتاز عتبة الباب حتى استوقفته وأبديت ملاحظة حول شعره الطويل، ففاتتني فرصة إطراء مظهره الانيق.

٣. عيّن مواعيد غير رسمية مع مرؤوسيك. وأفد من عينيك ومن أذنيك لتلتقط ما يجري. لا تبحث عن المشاكل، بل عن المَقْدِرات والأعمال المؤداة جيداً، حتى الصغيرة منها. أثنِ على كل عمل إيجابي تكتشفه. ولا يغبْ عن بالك أن الاطراء والشكر الصادقين نادران حتى انهما ينطبعان في الذاكرة لسنوات عدة أحياناً.

٤. دوّن كل أمر ايجابي تعثر عليه. قليلون هم الذين يفيدون كفاية من سلطان الكلمة المكتوبة. فارسال عبارات الاطراء والشكر على الاعمال الايجابية له بالغ الأثر. ولطالما عرف عن شركة «IBM» ارسالها كتب الاطراء على كل أمر. أما أنت فيمكنك أن تلصق في بيتك عبارات المديح والشكر حيث تراها العائلة كلّها.

هل يسعك أن تزيل السلبيات في تعاملك مع الآخرين وتبذل جهدك لاماطة اللثام عن مساهماتهم الايجابية؟ هل يسعك قبل نهاية هذا الاسبوع أن توجه عبارات المديح الى كل من تعيش أو تعمل معهم؟ هذا أفضل ما يمكنك أن تفعله، وهو يدرّ عليك أرباحاً لا يستهان بها.

جاك فالفي

بعيداً عن العين

كان المتجر مزدحماً ولدى الزبونة الواقفة في الطابور أمام صندوق الدفع مقدار كبير من المشتريات. وبعدما وضعت الموظفة العجلى جميع الحوائج في كيس، رفعته الى السيدة. فتمزق أسفله وسقطت محتوياته الى الارض.

فقالت الموظفة للسيدة متلعثمة: "هذه الاكياس لم تعد قوية كما في السابق، اذ يفترض أن يحدث هذا الامر وأنت في طريقك الى دارك."

م.ر.

حلم صبي

جلس صبيّان على الرصيف يتحادثان. قال الاول: "أحلم بكسب مئة ألف دولار في السنة، تماماً مثل أبي."

– وهل يكسب أبوك مئة ألف دولار في السنة؟

"لا، لكنه يحلم بذلك أيضاً."

ب.م.

حمّى الشباب تحفظ بقية العالم في حرارة معتدلة.

ج.ب.

سيّاح في مهب الرياح

هل ترغبون في تمضية إجازة ممتعة؟ تأكدوا إذاً من صحة الوعود المغرية في النشرات السياحية والا فقد تتحول اجازتكم كابوساً

□ عندما وصل سياح الى تناريف في جزر الكناري وجدوا أن ثلاثاً من الطبقات الثماني في فندقهم "الفخم" صالحة للسكن. المثقب الهوائي يعمل طوال النهار، حوض السباحة ممتلىء مواد بناء، وقسم من غرفة الطعام مهمل كذلك ملعب كرة المضرب الذي وعدتهم به النشرة السياحية.

□ في سياحة "من عالم الاحلام" في كينيا، ذُعر زوجان من يوركشاير حينما وجدا ان غرفة حُجزت لهما في مسكن تحوم حوله شبهات اخلاقية. وعندما تجاهل منظم سياحتهما احتجاجهما غادرا المكان متكبدين نفقات اضطرتهما الى اختصار أسبوع من رحلتهما.

□ زوجان من دربيشاير أرادا الاحتفال باليوبيل الفضي(١) لزواجهما، فعزما على قضاء عطلتهما في كوستابرافا (اسبانيا) التي تبعد ساعتين بالطائرة. لكن الترتيبات تغيّرت، فبدلا من أن يغادرا من برمنغهام طارا من غلاسغو، واستغرق طيرانهما ١٢ ساعة حتى وصلا الى اسبانيا. اما الساعات السبع التي استغرقتها عودتهما جواً فعرّجا فيها على بريستول وغلاسغو ومانشستر. انهما كانا ضحيتي ممارسة تدعى "الضم" أي ضم رحلات الطيران بغية ملء المقاعد.

---

(١) اليوبيل الفضي هو الذكرى الخامسة والعشرون، واليوبيل الذهبي هو الذكرى الخمسون، واليوبيل الالماسي هو الذكرى الخامسة والسبعون.

معظم السياح البريطانيين أفلتوا من مثل هذه الصعاب غير العادية. فالدراسات أظهرت أن الغالبية كانت راضية عن صفقاتها. ووفقاً لاحصاء واحد تبيَّن ان ثلاثة في المئة من السياح فحسب كانوا "قانطين جداً" أثناء رحلاتهم. واذا كان متوقعاً ان يسعى تسعة ملايين سائح بريطاني هذه السنة الى التمتع بأشعة الشمس في رحلات منظمة ويدفعوا ما مقداره مليارات و٧٠٠ مليون جنيه استرليني (٤ مليارات و٤٠٠ الف دولار) فهذا يظل يعني ان هناك ٢٧٠ الف شخص ساخط.

ضمانات وتقصيرات - من بين المساوىء التي أحدقت بالسياحة المنظمة، كان الضم هو الذي سبَّب العام الماضي معظم الشكاوى مصيباً واحداً من كل خمسة سياح. منظمو الرحلات اصطدموا باضراب عمال المعادن وبانخفاض الاقبال على اسبانيا نظراً الى ظاهرة مهاجمة السياح وضربات ثوار الباسك، فوجدوا انهم بالغوا كثيراً في تقدير الاقبال على رحلاتهم. وكان الحل ان يضموا برامجهم بعضها الى بعض ويجروا تعديلات على رحلات الطيران وعلى الترتيبات الفندقية تأميناً لدخل أفضل من عدد زبائن أقل.

سائحا دربيشاير نالا، بعد محنتهما الجوية، تعويضاً من منظم الرحلة عبر مساعي وكيلهما السياحي. اما الضجة التي قامت ضد الضم الذي كان يجرى في الدقيقة الاخيرة فحملت اتحاد وكلاء السياحة البريطانيين، وهو اتحاد قوي يضم ٦٦٠٠ عضو و٥٥٠ منظم رحلات، على وضع نظام جديد للسلوك السياحي.

بموجب هذا النظام، على الاعضاء ألاّ يجروا أي تعديل مادي على ترتيبات الرحلات قبل أقل من ١٤ يوماً من موعد الرحلة والاّ تعرضوا لتأنيب علني وأجبروا على دفع غرامة نقدية. وعليهم ان يدفعوا تعويضاً عن أي تعديل يجرى بعد موعد استحقاق الدفع المتوجب للرحلة، وهذا الموعد يكون عادة قبل ثمانية أسابيع من الاقلاع. ان الانظمة التي تطبقها الشركات الكبرى الآن دخلت حيّز التنفيذ في شتاء ١٩٨٦.

ما هي الضمانات الاخرى للذاهبين في سياحة منظمة؟

الجميع الآن محميون مما كان يعتبر أعظم تهديد، أي افلاس شركة السياحة. فبموجب وثيقة التعهد التي وضعها اتحاد وكلاء السياحة البريطانيين لُحظت اعتمادات لضمان الرحلات في حال افلاس شركة عضو في الاتحاد - كما جرى لـ١٨ شركة عام ١٩٨٤ - ولضمان اعادة السياح الى بلادهم وعدم تعريضهم لمأزق مالي في الخارج.

الجدل يحصل عادة نتيجة أوضاع أقل تأثيراً، كالتقصير في تأمين التسهيلات المدرجة في النشرة السياحية. قد يختار ذوو المراهقين لابنائهم فندقاً خاصاً لانه يعلن وجود "ديسكو" ثم يكتشف الاولاد عند وصولهم أن الديسكو مقفل. وما سمي في أحد الفنادق "بركة سباحة أولمبية" أفسد الجدول الخاص بمواعيد تدريب فريق سباحة.

أحد مشاهير هواة جمع الطوابع شكا

من عدم وجود ناد جامعي للطوابع في فندقه الاسباني كما أعلن، ولذا حرم لذة مبادلة مجموعة الطوابع التي يحملها والتي تبلغ قيمتها ٥٠٠٠ جنيه استرليني (٨٠٠٠ دولار). وأعيدت اليه تكاليف رحلته، غير أنه لم يطالب بتكاليف رحلة زوجته لانها لا تجمع طوابع وقد استمتعت تماماً برحلتها.

القليلو الحظ - لم تسوَّ كل المشاكل بمثل هذه السرعة كما اتضح للكاتب الروائي بريان فريمنتل الذي اصطحب زوجته مورين وابنتيه إيما وشارلوت البالغتين من العمر ٩ و٧ سنوات الى جزيرة رودس اليونانية لقضاء عطلة الربيع التي دامت اسبوعاً. وجدوا أنفسهم يتقاسمون فندقاً فخماً مع ٤٠٠ طالب يوناني. هؤلاء الطلاب بضوضائهم عكروا صفو الردهات، وبطيشهم ألقوا في بركة السباحة كسر زجاج وطاولات وكراسي، وبهزلهم قرعوا أبواب غرف المنامة في الرابعة صباحاً.

يقول فريمنتل: "جعلوا الايام الثلاثة الاولى من رحلتنا كابوساً رهيباً." اما الايام الباقية فقضاها مع عائلته في فندق آخر بكلفة تقرب من ٥٠٠ جنيه استرليني (٨٠٠ دولار). وعندما رفض منظم الرحلة تعويض المبلغ رفع عليه فريمنتل دعوى قضائية.

أما دفاع الشركة فكان أنها غير مسؤولة عن تصرفات الطلاب. لكن القاضي حكم بأن ممثلها كان مهملا في الاصغاء الى مظالم السياح البريطانيين، وبأن خسارة تسعة بنود من أصل ١٩ بنداً مدرجة في النشرة السياحية هي خرق للعقد. هذا الحكم عزز حقوق السياح اذ حال دون تهرب منظمي الرحلات من المسؤولية بوضع اللوم على فريق ثالث. أما فريمنتل فحُكم له باسترداد التكاليف الاضافية لرحلته.

احدى المشاكل المتكررة للرحلات السياحية المنظمة هي مشكلة الحجز الاضافي. وهذه تبدأ عندما ينزع مدير الفندق الى الظن أن عدد السياح القادمين سيكون أقل مما هو منتظر فيخاطر بحجز اضافي يعادل عشرة في المئة مما لديه من أماكن. وعندما يكون العدد الاساسي مكتملا يقع المدير في مأزق.

واذا ما أجبرت الشركة السياحية على ايجاد مكان بديل، فقد تضطر الى تأمين زبائنها في فندق من درجة أعلى وأغلى مما دفعوا، متكبدة هي الفرق في النفقات. أما السياح فلا يرحبون جميعاً بمثل هذا الاجراء لان الذين يريدون جواً مريحاً وغير رسمي يعتبرون فندق النجوم الخمس فندقاً مزعجاً.

أما السياح الاقل حظاً فينتهون الى مكان دون المستوى العادي. أربعة سياح صغار وصلوا الى اسبانيا فوجدوا غرفهم مشغولة. أرسلوا الى فندق آخر. واذ دخلوا وجدوا طريقهم مسدودة بكلب هائج ومدير يلحم مضرب كرة. أما الغرف التي اقتيدوا اليها فكانت صغيرة جداً وقذرة ومسرحاً للنمل.

ارشادات مفيدة - اذا ما وجدت نفسك تواجه تغييراً في ترتيبات الفندق أو

سواه من مساوىء الرحلة، فاليك بعض الارشادات:

□ إن أبلغتك الشركة السياحية قبل وقت محدد بتغيير في الحجز، فأجبها كتابة أنك تقبل التغيير مع التحفظ والاحتفاظ رسمياً بحقك في التعويض. أما اذا كنت موجوداً حينئذ في مقصدك السياحي، فاسعَ أولا الى الحصول على ترضية من طريق ممثل الشركة أو مدير الفندق. دع الممثل يسجل شكواك كتابة ويرسلها الى المركز الرئيسي ويسلمك نسخة موقعة عنها.

□ اجمع الدلائل، بما فيها الرسوم اذا أمكن، لتجعل شكواك غير قابلة للشك. اذا كانت غرفة المنامة غير لائقة وغير مريحة فارسمها مبيّناً مساحتها وحالها. واذا كان الطعام رديئاً بحيث تضطر الى الاكل خارج الفندق، فاحتفظ بالوصولات برهاناً على ذلك. ان الطعام الرديء هو مصدر رئيسي ومستمر للشكاوى في الرحلات، اذ ان الوجبة الرئيسية في الفندق الاسباني ذي النجوم الثلاث هي بيض مقلي!

□ سجل أسماء رفقائك السياح الذين يشاركونك في تبرمك، وسجل عناوينهم.

□ لدى رجوعك الى منزلك اكتب من فورك الى شركتك بالتفصيل كيف قصَّرت في تأمين ما كنت دفعت من أجله، وارسل الكتاب في البريد المضمون واحتفظ بنسخة عنه. وتأكد من أنك تشكو الى الشركة المعنية ذاتها. فشركة "طومسون هوليديز" احدى كبرى منظمات الرحلات السياحية في بريطانيا فوجئت عام ١٩٨٥ بتسلّمها ٣٠٠ رسالة من أناس لم يحجزوا معها أبداً يطالبون بالتعويض عما زعموا من تقصير لقوه في رحلاتهم.

□ اذا لم تحصل على ترضية، وكانت الشركة السياحية عضواً مثلا في اتحاد وكلاء السياحة البريطانيين، ففي امكانك احالة قضيتك على مكتب المصالحة في هذا الاتحاد الذي نظر العام الفائت في ١١ الف شكوى.

يرى بول فوستر من شركة "هوغ روبنسون" السياحية أن "الرحلة السياحية قد تكون أهم قرار يتخذه المرء بعد شراء عقار أو سيارة." من الواضح أنه لما كانت هناك ألوف النشرات السياحية المغرية، فليس كل سائح يلقى الرحلة التي يحلم بها. ولكن بالنسبة الى غالبية الناس، معظم ما تعد به النشرات السياحية يتحقق.

أشرف الخبير القانوني بريان دكسون على تنظيم رحلات سياحية مدة عشرين عاماً. وهو يستنتج انه "بالنسبة الى ٩٥ في المئة من السياح كانت الرحلات مرضية ووفية لوعودها. ومع أن العدد القليل الساخط لا يستطيع استرجاع رحلته، فثمة طرق مجدية لاستعادة أمواله."

جورج بولوك

رجل لصديقه: "إبنتك تعزف وزوجتك تغني. وأنت، ماذا تفعل؟"
– أعاني في صمت.

ك.ع.

عادت إلينا الابتسامة!

قصة عائلة عقدت العزم على كشف الجاني الذي اعتدى على ابنتها



وقفت لوسي ديكسون في مطبخ بيتها في لوس انجلس تحرّك السَلَطة وتثرثر مع أختها على الهاتف فيما ابنتها ماري (أربع سنوات) وابنها جون (سنتان) يلعبان قربها على الارض. وكانت لوسي علمت لتوّها أنها حامل بطفلها السابع.

في ذلك الوقت كانت ابنتها سوزي (١٢ سنة) ذات الشعر الاسود الطويل تدير قرص الهاتف لتطلب والدها فرانك في المكتب. وهي بقيت في المدرسة بعد الدوام للتدرب مع حَمَلة الاعلام الذين يتقدمون الفرقة الموسيقية في العرض الرياضي الذي تنظمه المدرسة. ولم يجبها أحد على الطرف الآخر، فقررت أن تعود الى البيت سيراً.

عند زاوية إحدى الحدائق العامة المهجورة في الحي، تحت شجرة دردار، وقف رجل يومىء اليها ويناديها: "تريسي، تريسي."

فردت: "هذا ليس اسمي. أنا لست تريسي بل سوزي."

وكان الرجل في تلك الاثناء اقترب منها حتى أصبحت في متناوله فقال: "حسناً، بحوزتي مسدس وأريدك أن تأتي معي."

دفعها الى المقعد الامامي في سيارته

© 1986 by Scott Kraft. Condensed from Redbook (March '86), New York, N.Y.
Illustration: Rick McCollum

وانطلق صوب أحد الأزقة. وهناك اعتدى عليها. استمرّ الكابوس ساعة، ثم أفلتها الرجل وتركها تذهب.

دخلت سوزي أحد المتاجر الكبرى وهي خدرة الاحساس تعاني صدمة كبيرة. روت للموظفين ما حلّ بها فاتصلوا بالشرطة.

ذلك الاربعاء في ١٠ فبراير (شباط) ١٩٨٥ شكّل نقطة تحول في حياة عائلة ديكسون. ففي ذلك اليوم بدأت المطاردة.

لدى عودة سوزي من المستشفى الى البيت توجهت رأساً الى غرفة نوم أخواتها الاكبر منها لورا (١٩ سنة) وباربي (١٧ سنة) وجيل (١٥ سنة). وهناك أجهشن بالبكاء.

تلك الليلة رددت سوزي على مسمع عائلتها ما كانت روته للشرطة. فسيارة المعتدي كانت بنية، صندوقها كبير وذات متكآت منحنية للأذرع وأغطية قماشية للمقاعد ومحوّل سرعة اوتوماتيكي. والرجل الذي هاجمها ارتدى سروالا قاتماً وسترة بنية على مرفقيها رقعتان.

تولى أحد الرسامين في دائرة الشرطة رسم وجه المعتدي مستعيناً بالأوصاف التي قدمتها سوزي. وتتذكر لوسي: "كانت الأوصاف تنطبق على ألف شخص." لكن عيني سوزي، وهي الفنانة في العائلة، كانتا تلتقطان التفاصيل بدقة. فراحت في الليالي ترسم أجزاء من وجه الرجل: الشفتين، الفكين، العينين، الجبين.

سيدة الحديقة - بدا الامل معدوماً في العثور على الرجل بين ملايين الرجال في جنوب كاليفورنيا. وعن هذه الفترة في حياة العائلة تقول لوسي: "نصحنا أصدقاؤنا بصرف النظر عن الامر كله كأنه لم يحصل. إلا أنه كان لزاماً علينا ان نهتدي الى الرجل الذي اغتصب ابنتنا."

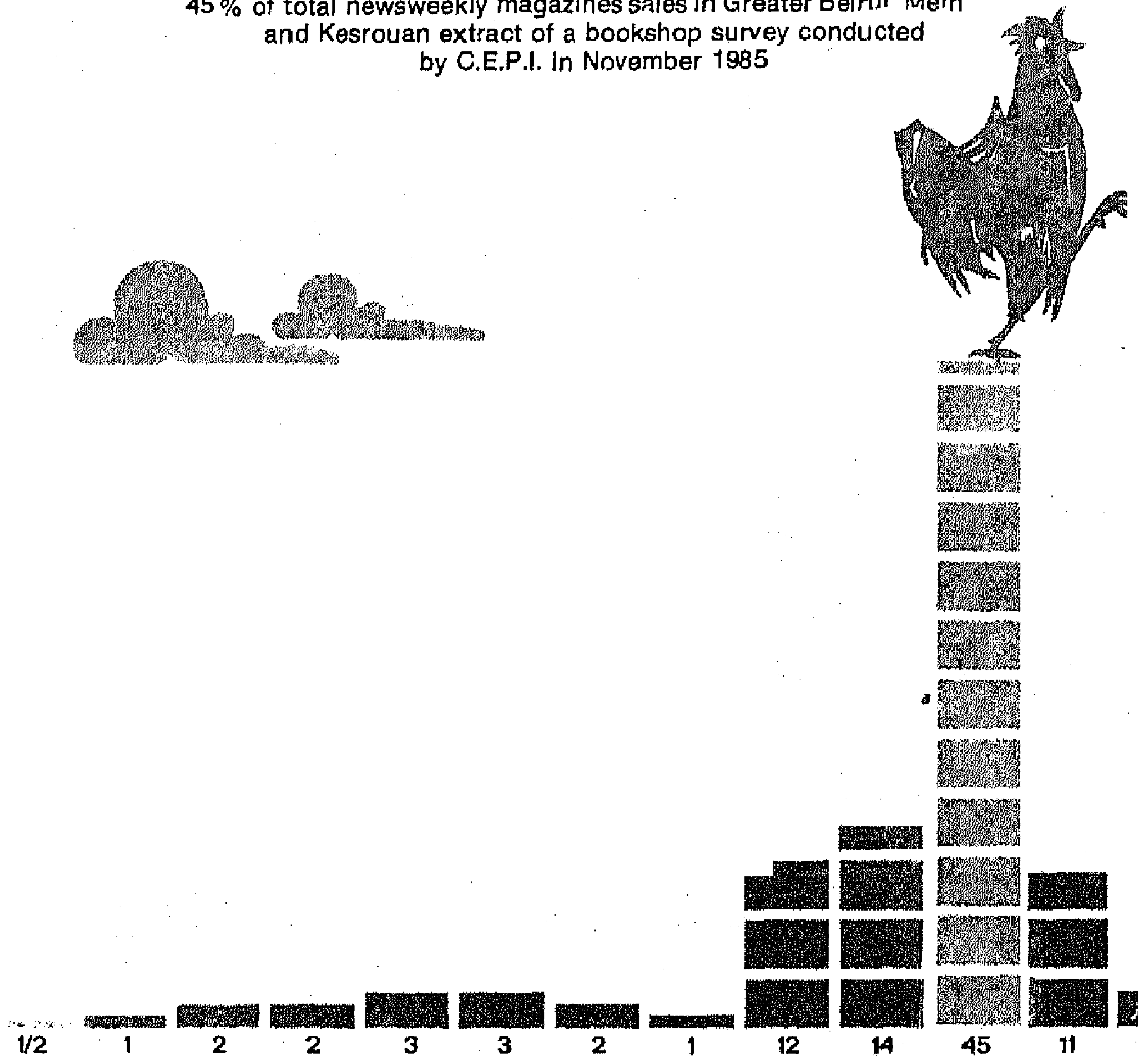
في نهاية ذلك الاسبوع اصطحب فرانك ولوسي ابنتهما سوزي الى تجار السيارات متظاهرين بالرغبة في الشراء، فيما راحت سوزي تقفز من سيارة الى أخرى، وفي احدى الوكالات سمعاها تنادي من قسم السيارات المستعملة: "ها هي! ها هي!" إلا أن السيارة التي أشارت اليها كانت من لون آخر ولكن بالاوصاف ذاتها: كبيرة الصندوق، ولها متكآت منحنية ومحوّل أوتوماتيكي للسرعة وكانت من طراز "فولفو." وأفاد البائع أن أغطية المقاعد التي وصفتها سوزي اقتصر استخدامها على السيارات المنتجة في العامين ١٩٨٠ و١٩٨١.

بعد ظهر الاثنين التالي توجهت لوسي بسيارتها الى الحديقة العامة حيث هوجمت سوزي، وظلت داخلها تراقب حتى الغسق لعل الرجل الغريب يعود الى مكان جريمته. وباتت المراقبة مهمة يومية بالنسبة اليها. وكانت بناتها، بمن فيهن سوزي، يرافقنها أحياناً كثيرة. وكلما رأين سيارة "فولفو" بنية لحقن بها. فاذا كان السائق يشبه المعتدي سجلن رقم السيارة.

وفي دائرة الشرطة في لوس انجلس تولى التحري ادوارد ايفانز تلقيم الدماغ الالكتروني الارقام التي سجلتها العائلة. وعرض على سوزي عشرات الصور التي تقدم لنيل اجازات السَوْق. لكن أياً منها لم تنطبق على المعتدي.

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted by C.E.P.I. in November 1985



النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative TAMI

Staatliche
dwestdeutsche
ssenlotterie

«هل تريد أن تصبح مليونيرا؟ إليك الطريقة!»



اليانصيب الوطني لشمالي غرب ألمانيا



إنها طريقة سهلة وفرصة فريدة للربح :

- أرسل القسيمة الموجودة في أسفل الصفحة، أو إذا كنتم لا تستطيعون ... أرسل لنا رسالة تحتوي على قيمة ورقة اليانصيب التي تريد أن تشتري بالبريد المضمون.
- أو ابعث قيمة الورقة بشيكات بريدية دولية أو شيك عادي أو ... شيك.
- بدورنا نبعث لك ورقة اليانصيب وكل المعلومات الضرورية عن طريقة السحب. ثم بعد كل عملية سحب نبعث إليك الأرقام الرابحة وورقة أخرى للسحب التالي إذا ان الورقة التي تحمل ...
- إذا كانت ورقتك تحمل الأرقام الرابحة، نبعث إليك بأسرع وقت الجائزة بواسطة شيك إلى العنوان الذي تريد. إن الجائزة معفاة من الضريبة الألمانية وندفع بكامل قيمتها بدون أي خصم. كما أن اسم الرابح يبقى سريًا.
- إننا نضمن لك خدمة سريعة وسرية في كافة أنحاء العالم.

إنها حقًا لفرصة فريدة تتيح لك ربحًا كبيرًا لذلك ندعوك للاشتراك بهذا اليانصيب

الجائزة الكبرى : ٣ × ٢ مليون مارك ألماني

٨ × ١ مليون مارك ألماني

١٥ × ١ مليون مارك أو ١٥ × ١٠٠٠٠٠٠ مارك

يضاف إليها أكثر من ٢٠٠٠٢٨ جائزة أخرى تصل إلى ...٠٠٠ مارك

تطرح ٥٠٠٠٠٠ ورقة يانصيب فقط للبيع، من هذه الخمسمائة ألف ورقة ... ٢٠٠٠٥٤ رقم في دورة السحب. هذا يعني: كل ثالث رقم يربح مضمون

ابتداءً من هذا التاريخ : جائزة بقيمة مليون مارك ألماني كل يوم جمعة

قيمة الجائزة الكبرى تبلغ ٣ × ٢ مليون مارك ألماني

ther Ruge
lenkampsweg 32 · D-2000 Hamburg 1 · West-Germany

قسيمة الاشتراك

79. Staatliche Nordwestdeutsche Klassenlotterie

السحب رقم ٧٩ اليانصيب الوطني لشمالي - غربي ألمانيا من ٢٩ سبتمبر ١٩٨٧ لغاية ١٨ مارس ١٩٨٨

الرجاء ذكر عدد الأوراق التي تريد شراءها

		مارك ألماني	دولار أميركي
	١/١ ورقة	٧٤١ - حوالي	٤٠٨ - أو
	١/٢ ورقة	٣٨١ - حوالي	٢١٥ - أو
	١/٤ ورقة	٢٠١ - حوالي	١١٥ - أو

بعقائة أمريكان إكسبرس، داينرز كلوب، يورو كارد، أكسس أو ماستر كارد.

Mail to:
W. Ruge · Heidenkampsweg 32 · D-2000 Hamburg 1 · W.-Germany

First Name ....
Surname ....
Street ....
P.O.B. ....
City ....
Country ....
Charge my ☐ DINERS CLUB ☐ AMERICAN EXPRESS ☐ EUROCARD
Name of Card Holder ....
Acct. No. ....
Expiration Date ....
Signature ....



واتسعت رقعة التفتيش. فكانت لوسي تنهض قبل بزوغ الفجر وتتوجه بسيارتها ومعها صغيراها ماري وجون، وتتوقف عند مدخل أحد مواقف السيارات. وكان فرانك كثير التنقل في السيارة بحكم عمله، فبقي يقِظاً هو أيضاً.

في المساء كان أفراد العائلة يعرضون المعلومات المجموعة ويقابلون بينها. وتقول لوسي: "كنت أحياناً أتوقف لافكر في ما أفعل. كانت المساحة التي نغطيها من الكبر بحيث شعرت كأنني نملة صغيرة. ولكن عوض أن أستسلم لليأس وأنسى الموضوع، قررت أن أضيّق نطاق بحثي وأركّز كل يوم على مكان واحد."

ذات يوم عادت سوزي من المدرسة وتوجهت الى غرفتها بصمت. وعندما تبعتها أمها وجدتها مختبئة في الخزانة وهي ترتجف. فأخبرتها ان صديقاتها في المدرسة يعتقدن أن البحث عن المعتدي عقيم، وذلك جعلها تفقد الأمل.

أمسكت لوسي ابنتها من كتفيها وقالت لها: "انظري الى عيني. لقد أساء اليك المجرم جسدياً، ولكن يجب الا نسمح له بايذائك عقلياً أيضاً. لن نسمح له بتدميرنا!"

انقضت أشهر اعتمدت لوسي بعدها أسلوباً جديداً. فهي بدأت تأخذ احدى بناتها في ساعة الازدحام الصباحي وتنزلها من السيارة عند مدخل موقف للسيارات، وتأخذ اخرى مساء وتدعها عند المخرج، لمراقبة السيارات وتدوين أرقام المشبوهة بينها. وكانت الفتاتان تحملان دائماً أقلاماً واوراقاً. وفي هذه الاثناء دأبت لوسي على تفحص كل رجل تشتبه فيه. وكانت تنعم النظر الى وجوه الرجال المصطفين في دكاكين البقالين. حتى الباعة في الاسواق والمخازن لم تستثنهم من التفحص.

بعد خمسة أشهر من بدء المطاردة تعرّضت فتاة أخرى لاعتداء في الحديقة العامة ذاتها، وكان المعتدي رجلا تنطبق عليه الاوصاف التي أعطتها سوزي. وتحولت لوسي "قطعة أثاث" ثابتة في الحديقة العامة. وكان رجال الشرطة يحيونها وهم يعرفون سبب وجودها هناك.

نوبات ارتياع – انقضى صيف حار تعس. كانت لوسي حاملا، ودرجت على التوجه يومياً الى الحديقة العامة حيث كانت تجلس في سيارتها وهي تتصبب عرقاً في حرارة بلغت ٣٨ درجة مئوية، ومعها صغيراها مربوطين الى المقعد الخلفي. وذات عصر حملت ابنها جون وتوجهت به الى السيارة، فما كان منه الا أن عضّها. فهو علم وجهتها. اما لوسي فقالت: "شعرت بالذنب الشديد."

في البدء اعتبرت الفتيات البحث مغامرة. وهن أطلقن على والدتهن اسم "شرلوك" نسبة الى التحري الشهير شرلوك هولمز. وكنّ فخورات بعزمها. الا أن الجلوس تحت الشمس طوال النهار وتدوين أرقام لوحات السيارات لم يعودا مصدر إثارة وتسلية، خصوصاً أن الحديث مع والدتهن لم يعد يتناول الاصدقاء والدرس والعمل، بل اقتصر معظمه على موضوع البحث عن المجرم.

والتغيير في منزل آل ديكسون شمل نواحي أخرى من حياة العائلة. فبعدما

كانت الفتيات يتمتعن بحرية التجوّل في الحيّ والجوار، أصبح عليهن كلما خرجن من البيت أن يتصلن بوالدتهن لاعلامها بوصولهن سالمات الى بيوت صديقاتهن. وباتت لوسي توصد الباب الامامي لئلا يتخطى الصغيران عتبته.

ذات مساء انتابت سوزي نوبة ارتياع، وكانت برفقة صديقاتها يتزحلقن على الطريق بمزالج ذوات عجلات. وهي قالت لامها: "حل بي شعور رهيب واقشعر بدني. لقد رأيت وجهه."

كان ذلك ارتجاعاً وهمياً راود سوزي غير مرة مما جعل والديها يعرضانها على طبيبة نفسانية. لكنها انقطعت عن العلاج بعد الزيارة الثالثة ايماناً منها بأنه اهدار للوقت. قالت لوالدتها: "لو انني أشعر بالذنب لشفتني الطبيبة. لكنني لا أشعر بالذنب."

أصبح التحري ايفانز مرشد سوزي ومستشارها. وهي كانت تتحدث معه على الهاتف لمجرد الحديث. وهو يتذكر: "كانت تجد صعوبة كبيرة في التكيف مع الحادث الذي تعرّضت له. والبحث عن الرجل شكل بالنسبة اليها والى افراد عائلتها متنفساً لتصريف شعورهم بالغضب. كان ذلك علاجاً جيداً. ومن الضروري اشراك الناس في الاهتمام بما يحصل."

شعر فرانك ديكسون بأن لا خيار له وقال: "إذا لم نلاحق القضية فربما حصل الامر نفسه لفتاة أخرى غداً او الاسبوع المقبل أو السنة المقبلة. هذا الرجل يجب الا يترك طليقاً في المجتمع."

بدأت سنة دراسية جديدة ورزقت عائلة ديكسون مولوداً ذكراً هو سابع أولادها. كان الحمل صعباً. وذات يوم بعد مولد لي ظنت لوسي أنها تعرضت لنوبة قلبية. فهرع بها فرانك الى المستشفى حيث أخبرها الأطباء أن ما بها تعب أعصاب. اما هي فكانت تعرف المُلام: ذاك الرجل الغريب. وأصبح نومها يقتصر على خمس ساعات.

تململ وغضب — في فبراير (شباط) بعد انقضاء سنة على الحادث بدأ القلق يساور آل ديكسون. ترى هل باع الرجل سيارته؟ هل انتقل الى ولاية أخرى؟ هل مات ولم يعلموا بأمره؟

استمر البحث عن الجاني أسبوعاً بعد آخر، وبدأت شقيقات سوزي يضقن ذرعاً، ولاسيما جيل التي أصبحت في سنتها الجامعية الاولى. وأكثر ما أزعجها الحاح والدتها على ايجاد الجاني واهتمامها الذي انصبّ كله على سوزي. حتى علاماتها في الجامعة تأثرت سلباً. كذلك لورا وباربي شعرتا بغضب شديد. فهما صرفتا أياماً ترعيان المولود الجديد بينما والدتهما وسوزي تبحثان عن الرجل الغريب.

شعرت لوسي بوطأة ما كان يحدث. لكنها لم تقو على ايقافه، وهي قالت: "لم أعد تلك الأم. كنت أحضّر الطعام لاولادي، لكنني لم أعد أتحدث معهم كما في السابق."

في هذه الاثناء كان ملف سوزي ديكسون في مركز الشرطة يزداد انتفاخاً كلما أضيفت اليه ارقام لوحات السيارات التي جمعتها العائلة وزوجة التحري

ايفانز. وبلغ مجموع الصور التي عُرضت على سوزي، لتتعرف الى الجاني، مئة صورة، من دون أن يحالفها الحظ في العثور عليه.

"شكراً يا شرلوك" - بعد ظهر ذات يوم في أوائل شهر ابريل (نيسان) ١٩٨٤ كانت لوسي تقطع الشارع مصطحبة ابنتها ماري من المدرسة الى البيت. فمرت أمامهما ببطء سيارة "فولفو" من طراز ١٩٨٠ بنية اللون. ولمحت لوسي سترة بنية ملقاة على المقعد الامامي.

أسرعت الخطى الى سيارتها وانطلقت في اثر الفولفو التي ما لبث سائقها أن انعطف بها في دورة كاملة عائداً في الطريق التي أتى منها. وفعلت لوسي مثله وجدّت في اثره. إنه يترصد تلميذات المدرسة، هكذا فكرت. وفتشت مهتاجة عن قلم في حقيبة يدها تدوّن به رقم اللوحة، لكنها لم تجد طلبها. فصرخت في ابنتها: "ماري، تذكري هذا الرقم!" ورددت على مسمعها رقم السيارة فيما سائقها ينعطف بها للمرة الاخيرة قبل ان تختفي.

عادت لوسي الى البيت مسرعة واتصلت بالشرطة. ثم قررت أن تعود الى المدرسة. وفيما هي تنطلق بالسيارة من أمام منزلها رأت الفولفو البنية مقبلة نحوها. نظرت الى اللوحة واكتشفت ان الرقم الذي أعطته للشرطة كان خطأ! أخرجت مغلفاً من حقيبة يدها وحفرت عليه الرقم بظفرها.

عادت لوسي الى المنزل واتصلت ثانية بالشرطة التي أصدرت مذكرة فورية بتوقيف صاحب السيارة.

مرّ اسبوع. وذات مساء رن جرس الهاتف في منزل آل ديكسون وكان المتحدث التحري ايفانز. أخيراً، بعد انقضاء سنتين وشهرين ويومين على المطاردة، زج سائق سيارة الفولفو في السجن. وهو بائع من مدينة بانوراما في الثالثة والثلاثين من عمره، وقد وجهّت اليه ٣٣ تهمة بجرائم مختلفة بينها اغتصاب سوزي وخمس فتيات غيرها راوحت أعمارهن بين ١١ و١٥ سنة.

عندما بلغ سوزي النبأ قبّلت أمها هاتفة: "لقد نجحت أخيراً يا شرلوك. شكراً لك يا الهي، شكراً لك أيها التحري ايفانز وشكراً لك يا شرلوك الحبيب."

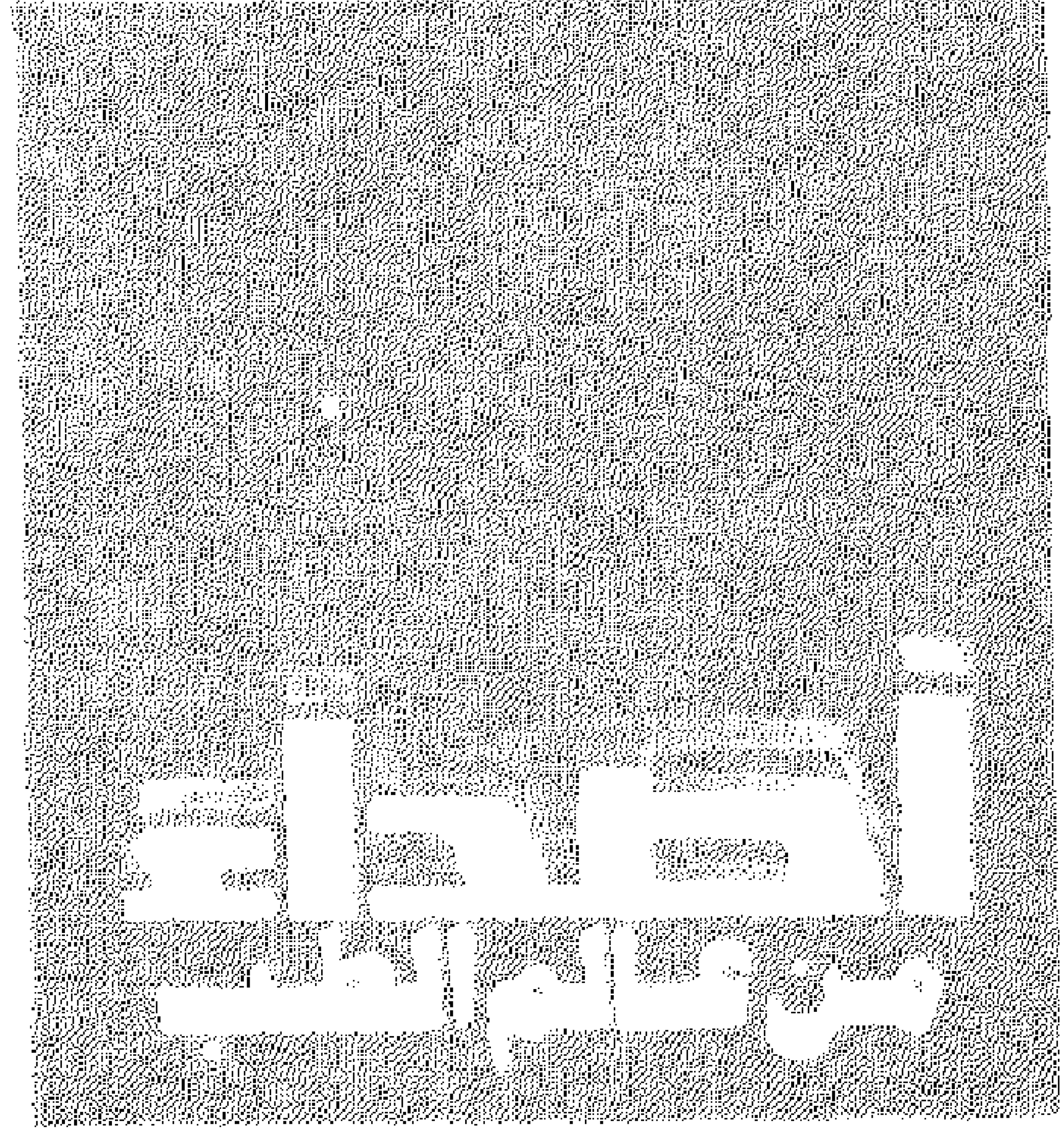
أدلت سوزي وأمها بشهادتيهما امام المحكمة عام ١٩٨٥. واعترف المتهم بارتكاب خمس جرائم اعتداء وبجريمة خطف. وحكم عليه بالسجن ٤٤ سنة.

لقد انتهى عذاب لوسي، وتلاشت الكوابيس التي قضت مضجع ابنتها سوزي. وهذه الآن صبية رائعة الجمال في السابعة عشرة من عمرها. والرابط وثيق جداً بينها وبين امها. كما ان لوسي بدأت ترمم علاقتها مع بناتها الآخريات. وهي تقول: "عادت الينا الابتسامة."

سكوت كرافت



يفتقر البخيل الى الموجود إضافة الى المفقود. أ.ل.م.



الغدة الدرقية وآلام الحيض

ان الأعراض المرَضية التي تسبق الحيض ربما كان مردها الى اضطرابات في الغدة الدرقية. هذا ما تعتقده الدكتورة نورا برايشو من مركز طب النفس البيولوجي في واتشونغ بولاية نيوجرزي. وقد درست العلاقة بين هذه الاعراض والاضطرابات بمعاينة ٣٤ امـرأة يشكين من هذه الاعـراض ومقارنتهن مع ٩ نساء لا يشكين منها. وتبين ان النساء الـ٣٤ لا يحتملن البرد ويعانين تقلبات في الوزن وارهاقاً وسوء هضم، وانهن قبل الحيض مباشرة يتميزن بسرعة الانفعال والكآبة والقلق وبتوق شديد الى تناول الحلوى. ووجدت الدكتورة برايشو أن ٣١ منهن أظهرن دلائل على اضطرابات درقية في حين لم تظهر هذه الدلائل لدى النساء التسع السليمـات. وكلمـا زادت حـدة الاضطرابات الدرقية زادت حدة أعراض ما قبل الحيض.

وبعد المعالجة بعقار مكمّل لعمل الغدة الدرقية توقفت الاعراض لدى النساء الـ٣١ فأصبحن اقل انفعالا وشعرن بنشاط اكبر وانتظمت دورة حيضهن وأصبح وزنهن اكثر ثباتاً وخف توقهن الى الحلوى. أما الثلاث اللواتي تعمل غددهن على نحو طبيعي فتبين أن لديهن مشاكل نفسية، ولدى اعطائهن دواء ضد الانحطاط خفّت أعراض الكآبة لديهن.

نشرة "أخبار الطب النفسي السريري"

ضرب الخلايا السرطانية

دمج اطباء الشعاع الاحمر العادي بعقار للسرطان يتأثر بالضوء، فتحققت نتائج بارزة في تبديد بعض أنواع السرطان ذات المقاومة العالية جداً، بما فيها سرطان الرئة وسرطان المريء. ويقول عالم البيولوجيا الاشعاعية الدكتور توماس داورتي من معهد روسويل بارك التذكاري في بافالو بولاية نيويورك: "ان المعالجة الديناميةالضوئية(★) تعتمد الآن في معالجة زهاء ٢٧٠٠ مريض في أنحاء العالم." أما الدكتور أوسكار بالتشوم من كلية الطب في جامعة كاليفورنيا الجنوبية في لوس انجلس، فقد أبلغ عن تحقيق معدل تجاوب يقارب ١٠٠ في المئة لدى المرضى المصابين بأورام سرطانية باكرة او متقدمة في الشعب الرئوية.

يختزن الدواء في الخلايا السرطانية، ولكن ليس في معظم الخلايا الطبيعية، وحين يضرب الضوء – وهو عادة من أشعة لايزر – الخلايا المشبعة بالدواء ينتج من ذلك نوع من الاوكسجين قاتل للورم.

ويجوز تطبيق هذه المعالجة على أي أورام يمكن الوصول اليها بالمنظار الطبي (المجواف) وفي معظم الحالات يتقبل الجسم المعالجة بيسر.

مجلة الصحة الامريكية

(★) Photodynamic therrapy

علاج جديد للديسك

هناك طريقة جديدة لمعالجة الديسك الممزق في العمود الفقري من دون اللجوء الى جراحة شاملة وتخدير عمومي واقامة طويلة في المستشفى. وقد تبين ان هذه الطريقة آمنة في الاختبارات السريرية. هذا ما اعلنه الدكتور فرت موني مدير قسم جراحة العظم في مركز علم الصحة.

يسبب الديسك الممزق ألماً حاداً في الظهر والرجلين عندما تخرج نواته المطاطة من بين الفقرات وتضغط أعصاب النخاع الشوكي.

تدعى التقنية الجديدة "استئصال تمزق الديسك القَطَني من طريق الجلد بواسطة مسبر سافط"(١) . يغرز مسبر في الجلد ويعبر بين الفقرات ليصل الى وسط الديسك. وتنزع قطع من النسيج بسكين دقيقة في المسبر ثم تسفط الى الخارج. عندئذ يزول الضغط عن الاعصاب ويرجع الديسك الى وضعه الطبيعي.

يسترشد الجراح بمكشاف الفلورية(٢) الذي يعرض صورة على شاشة تلفزيونية، وبالمريض الذي يكون مخدراً لكنه ينبه الطبيب اذا شعر بالالم. ويقضي المريض ليلة أو ليلتين في المستشفى.

وينصح الدكتور موني بأن يجرب المريض فترة قصيرة من الراحة في السرير، ثم يجرب تمارين العلاج الفيزيائي قبل اجراء أي جراحة في الظهر.

مركز الصحة بجامعة تكساس

(١) Percutaneous lumbar discectomy with aspiration probe

(٢) Fluoroscope

التمرين يطيل العمر

أظهرت الدراسات التي أجراها الباحثون الطبيون في جامعتي هارفرد وستانفورد الامريكيتين على آلاف الرجال الذين هم في منتصف العمر وما فوق أن التمرين الجسدي، مهما يكن متواضعاً، يعمل على إطالة الحياة.

والدراسة الجديدة التي نشرت نتائجها في مجلة الاتحاد الطبي الامريكي تناولت ١٦٩٣٦ شخصاً من خرّيجي جامعة هارفرد وتابعت تطوراتهم الصحية منذ ١٩٦٠. شملت المجموعة ٥٧٢ شخصاً عانى كل منهم نوبة قلبية أولى و١٤١٣ شخصاً قضوا بعلل مختلفة. وطلب من المتخرجين أن يصفوا أنواع الرياضة التي يمارسونها، ومنها تسلق السلالم والمشي، مع تسجيل وزنهم وضغط دمهم وأمراض القلب في عائلاتهم.

ويقول الدكتور رالف بافنبارغر أستاذ علم الأوبئة الزائر في جامعة هارفرد والكاتب الرئيسي للتقرير: «وجدنا علاقة مباشرة بين درجة النشاط الجسدي وطول الحياة لدى الرجال الذين درسنا احوالهم." وتبين أن نسبة الوفيات الناجمة عن أمراض الأوعية الدموية متدنية على نحو ملحوظ بين الخرّيجين الذين بذلوا ألفي وحدة غذائية حرارية (كالوري) أو أكثر في الاسبوع عبر الرياضة الجسدية. ومن ناحية أخرى تبين أن هذه النسبة مرتفعة بمقدار ضعفين لدى الخرّيجين الذين لا يبذلون أي نشاط جسدي يُذكر.

وخلص الباحثون الى ان الخمول يقصر العمر، وحضوا الناس على ممارسة ما يروقهم من الرياضة المنتظمة.

صحيفة "نيويورك تايمس"



أراد لنزله نجمة اضافية كي يقصده السياح لكن الطبق الذي حضره للمتذوق الرسمي كان نذير كارثة

الطاهي بونفال ونعناع القطط

حين تزور منطقة القصور على امتداد نهر اللوار في فرنسا، لا بد من أن تتناول وجبة في "نزل قصر لواريه" الشهير الواقع تحت قصر شومون مباشرة.

هناك ستلتقي السيد أرمان بونفال القصير القامة والممتلىء الجسم، انه صاحب النزل والطاهي فيه. وهو شاب المظهر، ينم عن ذلك وجهه النشط اللطيف.

كذلك ستلتقي السيدة بونفال، وهي امرأة ذات صدر رحب وجسم سمين. ولربما شاهدت أيضاً "مينيت" الهرة الصغيرة السوداء والبيضاء مفخرة الزوجين ومصدر سرورهما.

وما من شك في أنك ستتناول الطبق المميز في النزل والمعروف باسم "بولارد سوربريز تريز مينيه"(١). وستمتع حلقك بنكهة مقومات الطبق الغريبة التي يتعذر تحديدها. واذا ما استعلمت عن مغزى تسمية هذا الطبق اللذيذ أو عما يجعله لذيذاً الى هذا الحد بحيث يصعب نسيان طعمه، فستصطدم بعناد من

(١) «Poularde Surprise Treize Minets» وتعريبه "مفاجأة الدجاج على طريقة الثلاث عشرة قطة."

Condensed from «Confessions of a Story-Teller,»
© 1961 by Paul Gallico, published by Michael Joseph, London. Illustrations: Lisa Goldrick

جانب الزوجين اللذين يحتفظان بالسر.

وحتى الآن لم يطلع أحد اطلاقاً على سر هذا الطبق الذي لا يملك وصفته سوى الزوجين بونفال، وقد عجز حيالها أبرع الذواقة الفرنسيين.

جاء في دليل "ميشلان" الشهير للمسافرين والذواقة أن النزل مطعم مريح جداً. الا أن ذلك لم يرض أرمان بونفال. فالدليل يعتمد نجوماً للمفاضلة في جودة الأطعمة. والنجوم الثلاث ترمز الى الأفضل في البلاد، لكنها ظلت بعيدة جداً عن السيد بونفال. حتى انه لم تتوافر له فرصة الحصول على نجمتين تعنيان أن الطعام ممتاز يستحق أن يتكبد المرء في سبيله مشقة السفر الطويل. لكن بونفال فاز بنجمة واحدة ترمز الى أن ثمة أطعمة جيدة جداً في نزله.

ويا للأسف، لم يكن الامر في يده. فدليل "ميشلان" يغطي مئات ألوف المطاعم، وقد تمر سنوات قبل أن يرجع "المتذوق الرسمي" الى النزل. وحتى اذا جاء المتذوق اتفاقاً فلن تتوافر للسيد بونفال فرصة اعداد طبق مميز له، اذ ان دليل "ميشلان" يستند الى اختبارات سرية فيرسل مراقبيه كمسافرين عاديين. وغالباً ما كان السيد بونفال يتأوه قائلا: "ليتني أستطيع استباق مجيئه!"

ذات يوم تسلم السيد بونفال رسالة أربكته وكاد ألا يصدق ما قرأ فيها:

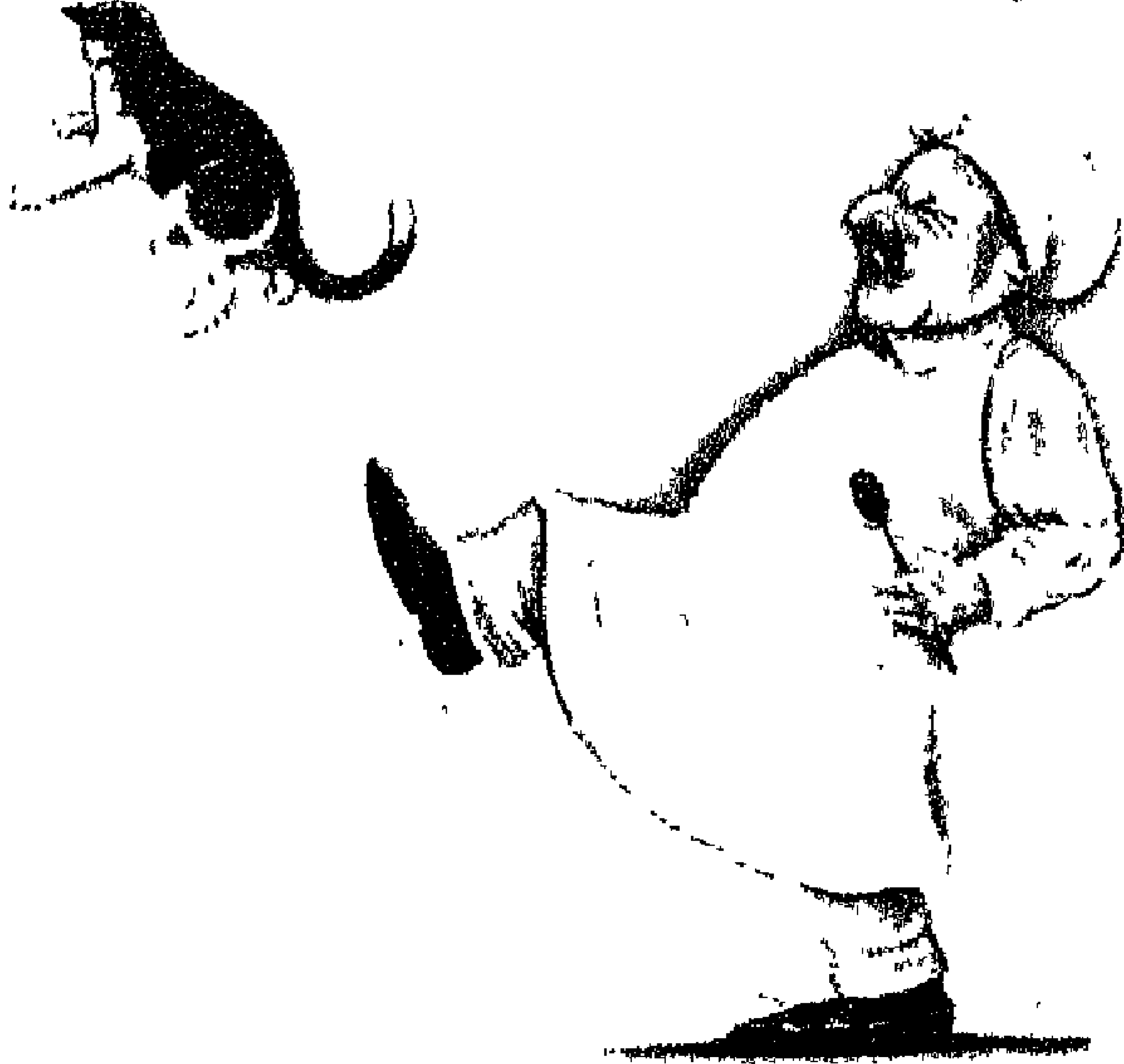
عزيزي بونفال.

قبل بضع سنوات ساعدتني عندما كنت جائعاً ولم أنس لطفك. واليوم أجدني في وضع يسمح لي بأن أرد اليك المعروف. فمن خلال صلتي بدليل "ميشلان" علمت أن مراقباً سيزور منطقة لواريه - سور - لوار نهار الجمعة ١٣ يوليو (تموز) ويحقق في نوعية أطباقك. واني على ثقة بأنك ستفيد من هذه المعلومات. أنا صديق قديم.

كركند في القمر

صرخ السيد بونفال: "سأصبح شهيراً ونغدو أثرياء." لكنه ما ان أنهى كلامه حتى صاح متنبهاً: "رباه! الجمعة ١٣ يوليو (تموز) هو اليوم بالذات!" وفجأة استدعى الامر عجلة استثنائية اذ نظرت السيدة بونفال من النافذة وهتفت: "ها قد أتى لتناول غداء متأخر."





نزل من سيارة كبيرة براقة رجل أمضى أيامه مختبراً أفخر الطعام والشراب فبات مثل عجل مسمن. دخل من الباب الأمامي حاملا في يده دليل "ميشلان" وقد ارتسمت على وجهه ملامح تنم عن قساوة وترقب. فاندفع بونفال الى المطبخ مرتبكاً وهو يصرخ: "سأعد له الكركند في القمر!"

لكن وصفة "الكركند في القمر" دقيقة وتتطلب كركنداً كبيراً يقلى بالزبدة ويغطى ثم يحشى في "القمر" وهو رغيف بريوش(٢) مجوف هش.

وهكذا توالت الكوارث. فالكركند لم يكن "حياً جداً" كما حددته الوصفة، بل متخشب لا ينبض فيه عرق. وذكر الطباخ برازون أن الريح عطلت الموقد بحيث لم يستطع رفع حرارته الى الحد المطلوب.

أما أوديت النادلة التي اضطربت أعصابها بسبب التوتر المخيم، فقد أوقعت الحساء في حضن الرجل السمين الذي ما فتىء السيد بونفال يدعوه "ذواقة السيد ميشلان." وانشغلت سيليست، مساعدة الطباخ، في تكسير اللوز على اللوح المخصص لهرس الثوم. وفتحت السيدة بونفال الفرن في لحظة كان برازون يفتح الباب الخلفي. فهبط "القمر" بما فيه.

قبعة الثوم

احمر وجه السيد بونفال وسيطر عليه غضب شديد فاندفع لاغلاق الفرن في لحظة اختارتها الهرة مينيت للتنزه في المطبخ. وهي كانت على وشك وضع بطن جراء.

وزلت قدم بونفال اذ تعثر بمينيت. فاندلقت صلصة الفانيليا التي كان يحركها.

واذ تخطت الاحداث قدرة بونفال على الاحتمال، رفس مؤخرة مينيت ففرت مسرعة من الباب الخلفي المفتوح. عندئذ وجه بونفال تهجماته على جميع من في المطبخ وكال لهم النعوت القبيحة. وجاءت ردود الفعل مباشرة. فاستقال برازون من وظيفته واختفت أوديت وانتابت سيليست نوبة سعر. أما السيدة بونفال فحبست نفسها في غرفتها.

وهكذا قدم بونفال الطبق بنفسه الى ذواقة السيد ميشلان. لكن صوتاً يشبه التنهد صدر من "القمر" فرقّ على أثره حتى أصبح يشبه قبعة قديمة الطراز. وتناول الرجل السمين لقمة من طرف الطبق. فجأة أطلق صرخة: "أيها المسمم، لقد لوثت الطبق بالثوم!" وأخذ يلوح بدليل "ميشلان" في وجه بونفال

(٢) البريوش خبز محلى يعد مع قليل من الزبدة والبيض.

المرتاع مهدداً: "سأتدبر أمرك ولن يعود في امكـــانـــك أن تخـــدع المســـافـــرين الابرياء." ثم انتزع المنديل من حول عنقه ومشى الى سيارته.

أمـــا بـــونفـــال الـــذي اعتـــاد مـــواجهـــة مصائب الحياة بشجاعة فسرعان ما استعاد رشده. وشعر بالخجل لما بدر عنه من أقوال. فأسرع الى غرفة زوجته الموصدة وراح يكلمها عبر ثقب المفتاح: "أخرجي الآن يا عزيزتي. لقد انتهى كل شيء. ذهب الذواقة ليقدم تقريره وسنصبح فقراء. ولكن ما دمت أنت معي فلن تنقصني الشجاعة لكي أبدأ من جديد." وتوقف عن الكلام اذ سمع المفتاح يتحرك ببطء في القفل.

مسافر مسكين

في وقت لاحق نزل بونفال الى الطبقة السفلى فهدأ النادلة واعتذر الى برازون ووعد سيليست بزيادة راتبها اذا لم يضطر الى إقفال النزل.

ومع ذلك لازمه حزن آخر. فالليل قد هبط وصديقته الصغيرة مينيت لم ترجع بعد. انها على حق في أن تغضب منه، هذا اذا كانت لا تزال حية. ولكن ما الـطريقـة لاقنـاعهـا بـأن بونفال يحبها وبأنه آسف جداً لما صدر عنه. فجأة طرأت فكرة على ذهنه: مـينيت تعشق الـدجـاج. وسيغريها بطعامها المفضل. فراح يتمتم: "يا صغيرتي مينيت، سأطهو لك "مفاجأة الدجاج الملكي" كما لم أطهها من قبل."

وأخذ ينزع العظام من الدجاجة. ثم حشاها باتيه كبد الاوز وكمأة وكلى طيور نكهت بعصير خاص. ولقد كان ذلك ضرباً من الفن والحب. فشـأن الفنـانين الحقيقيين والعشاق بدأ بونفال يرتجل تجربة جريئة، يضيف عشبة هنا وتابلا طيباً هناك وقليلا من الدهن المدخن وكوباً من الخل المعتق. وفيما هو يبحث في الخزانة عما يمكن أن يبهج قلب مينيت ويحرك شهيتها وجد المقوم الذي لم يشكل يوماً جزءاً من طبق "مفاجأة الدجاج الملكي" أو أي طبق آخر.

ولما انتهى من اعداد الدجاجة قسمها نصفين ووضع أحدهما في صحن ثم خرج به وراح ينادي مينيت. الا أنه لم يسمع أي جواب. فعاد الى المطبخ محطم



الفؤاد ليكتشف أن النصف الآخر من الدجاجة اختفى.

وهنأته زوجته: "يا للفرصة السعيدة أنك طهوت دجاجاً. فهناك رجل مسكين تعطلت سيارته فدخل المطعم وطلب تناول بقايا طعام بارد. وكم بدا متعجباً عندما وضعت أمامه طبقك المميز."

ذعر بونفال وهتف: "لكنني طهوت هذا الطبق لمينيت." وما كاد ينهي كلامه حتى فتح الباب بعنف وبرز منه رجل قصير القامة بدا مضطرباً ومذهولا وهو يصرخ: "يا للعبقرية! أحييك، أهنئك! فأنا لم أتناول مثل هذا الدجاج الملكي خلال خمس وثلاثين سنة، وفي منتصف الليل. ستنال مكافأتك... نجمة... لا... نجمتين."

ثم أضاف: "أمنحك ثلاث نجوم اذا أطلعتني على المقوم السري."

نظر اليه بونفال فاغر الفم. وتابع الرجل: "بالطبع تذوقت البقدونس وفكرة وضع المردقوش لموازنة تأثير نكهة الطرخون كانت ممتازة. الا أن ثمة نكهة فاتتني. وأنا، فرنان دومير المراقب في دليل ميشلان، يجب أن أعرف ما هي. فأنت غيرت وصفة الدجاج الملكي وعظمتها، وسيكون لك شرف تسمية هذا الابتكار الجديد. لكن قل لي أولا ما هو المقوم الخفي فتحصل على النجمة الثالثة."

سادت المطبخ لحظة صمت. ثم قال بونفال: "لا أستطيع اخبارك. وسأكتفي بالنجمتين اللتين وعدتني بهما."

فرد الذواقة: "أنت على حق، فرئيس الطهاة لا يكشف أسراره أبداً. حسناً، إن نجمتين ستجعلان العالم يقصدك لتناول الطعام الذي تطهوه."

وفي هذه اللحظة دخلت مينيت المكان ووضعت جرواً صغيراً في علبة أعدت لهذا الغرض قرب الموقد. ثم خرجت ثانية لتعود مع جرو آخر فآخر فأخرى حتى بلغ عددها ثلاثة عشر جرواً. عندئذ نطق السيد بونفال والدموع تكرج من عينيه: "أسمي طبقي الخاص مفاجأة الدجاج على طريقة الثلاث عشرة قطة."

ولكن أرجوكم. اذا تناولتم الدجاج اللذيذ الذي يعده بونفال فلا تخبروه أني أفشيت سر العنصر الغامض الذي أضافه اليه. فهذا العنصر بسيط جداً لكنه مميز. فبسبب حب بونفال لمينيت رش على الدجاجة تلك المادة العشبية التي تحب فصيلة السنوريات طعمها. وهي كناية عن أوراق "نيبيتا كتاريا" المعروفة عموماً باسم "نعناع القطط."

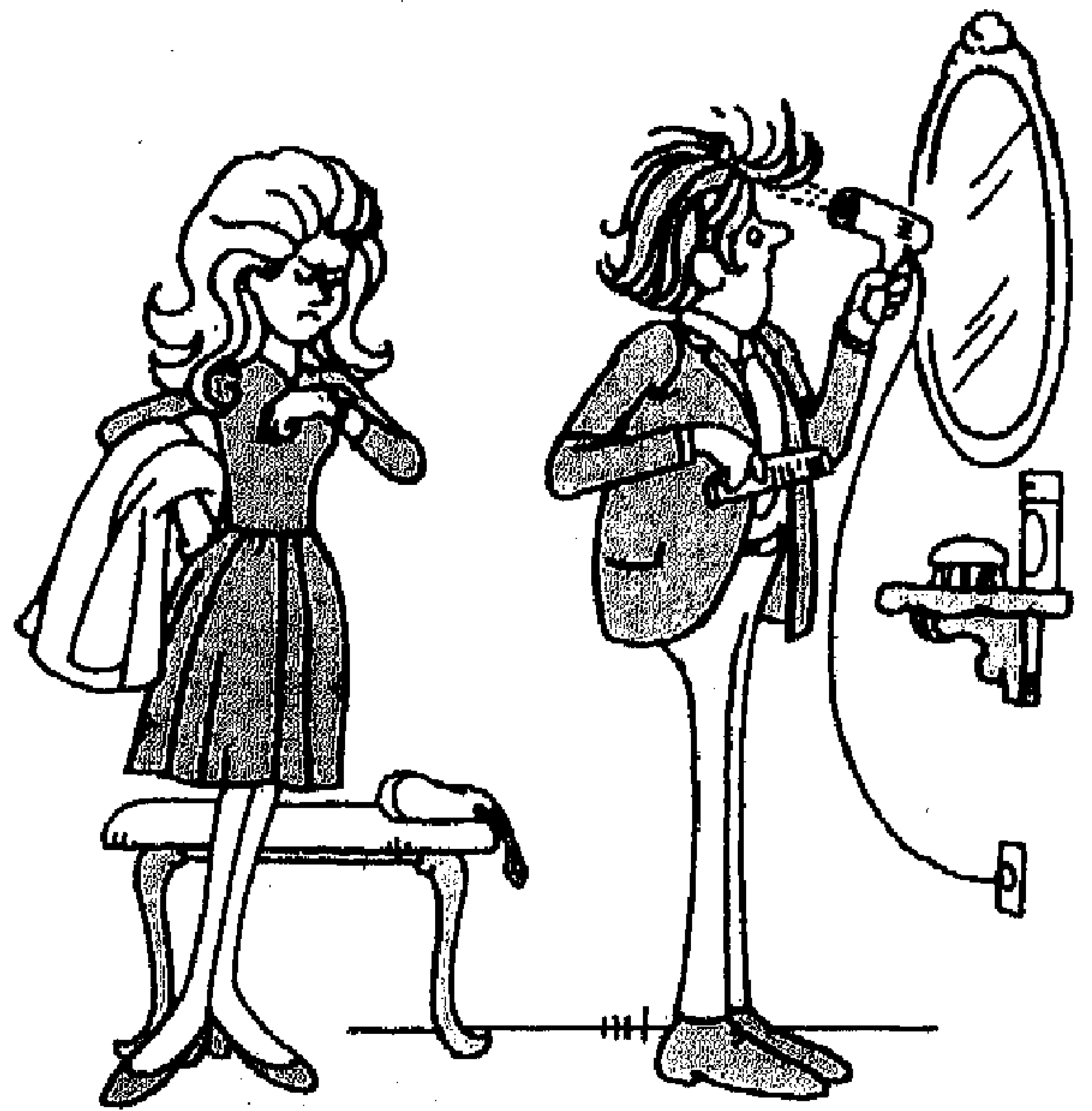
بول غاليكو



الفاعل والمتسول

أثناء صف تدريس القواعد كتب المعلم على اللوح الاسود الجملة الآتية: "مات المتسول جوعاً." وسأل أحد تلاميذه: "أين الفاعل في هذه الجملة؟"
أجاب التلميذ: "حسناً، أعتقد انه في المقبرة."

م٠٩٠



دائرة المعارف

"كليلة ودِمنة" كتاب يروي الحكمة على ألسُن البهائم والطير. ألّفه الفيلسوف الهندي بيدبا لدبشليم ملك الهند، ونقله الى العربية عبدالله بن المقفع، وعن الترجمة العربية نقل الى لغات العالم. هنا كلمات مأخوذة من ترجمة ابن المقفع. وقد وضع أمام كل منها أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. سعاية: خدمة - وشاية - ضريبة - مشي في الليل.
٢. حَوْل: يوم - أسبوع - شهر - سنة.
٣. سوقة: رعيّة - قصبة دقيقة - قائمة - سوق صغيرة.
٤. جَدّ: كنز مكشوف - عنق - حظ - سعة خيال.
٥. أهواء: متاعب - ملذات - أمواج البحر - رياح.
٦. صندل: شجر هندي - نعل - بخور - قارب صغير.
٧. فَرَق: بعد وجفاء - غضب شديد - هزال - فزع.
٨. بوار: مقدرة - أرض فسيحة - هلاك - وفاء واخلاص.
٩. تبرَّم: تنصَّل - جال في المكان - تضجَّر - فسَّر.
١٠ - ضنَّ: لبث - بخل - تألم بصمت - أخطأ الظن.
١١. جُعْل: جرو - صوت الجمل - خرج - أجر العامل.
١٢. صَنْج: آلة طرب - تيبُّس الرقبة - درع - من الطيور.
١٣. حُمَة: مروءة - طعام - ابرة العقرب - حرارة.
١٤. غوائل: بواطن - دواهٍ - إناث الغول - معارك.
١٥. جُبّ: كومة نبات - عجرفة - أصل ونسب - بئر.
١٦. تحرَّز: تأنَّق - تسقَّط الاخبار - تساءل - توقّى.
١٧. فجور: صياح - ركوب المعاصي - ظلم - سهر حتى الفجر.
١٨. رهط: قوم الرجل - عجلة - جلبة - ثوب فضفاض.
١٩. إياس: مواساة - لباقة - يأس وقنوط - ميزان.
٢٠. حبائل: مصائد - أطفال صغار - خيوط - قلوب.
٢١. قَرَفَ: أخذ خلسة - اتهم - تقزَّز - رش القرفة.
٢٢. ارتطم: أصاب - سقط في الوحل - ضرب - مات.
٢٣. جوّاس: حارس - طبيب - فارس مغوار - أسد.
٢٤. شَطَط: عجز - سفر - مجاوزة الحد - التواء الشفتين.
٢٥. آنفاً: قبل وقت قريب - أبداً - أولا - لاحقاً.



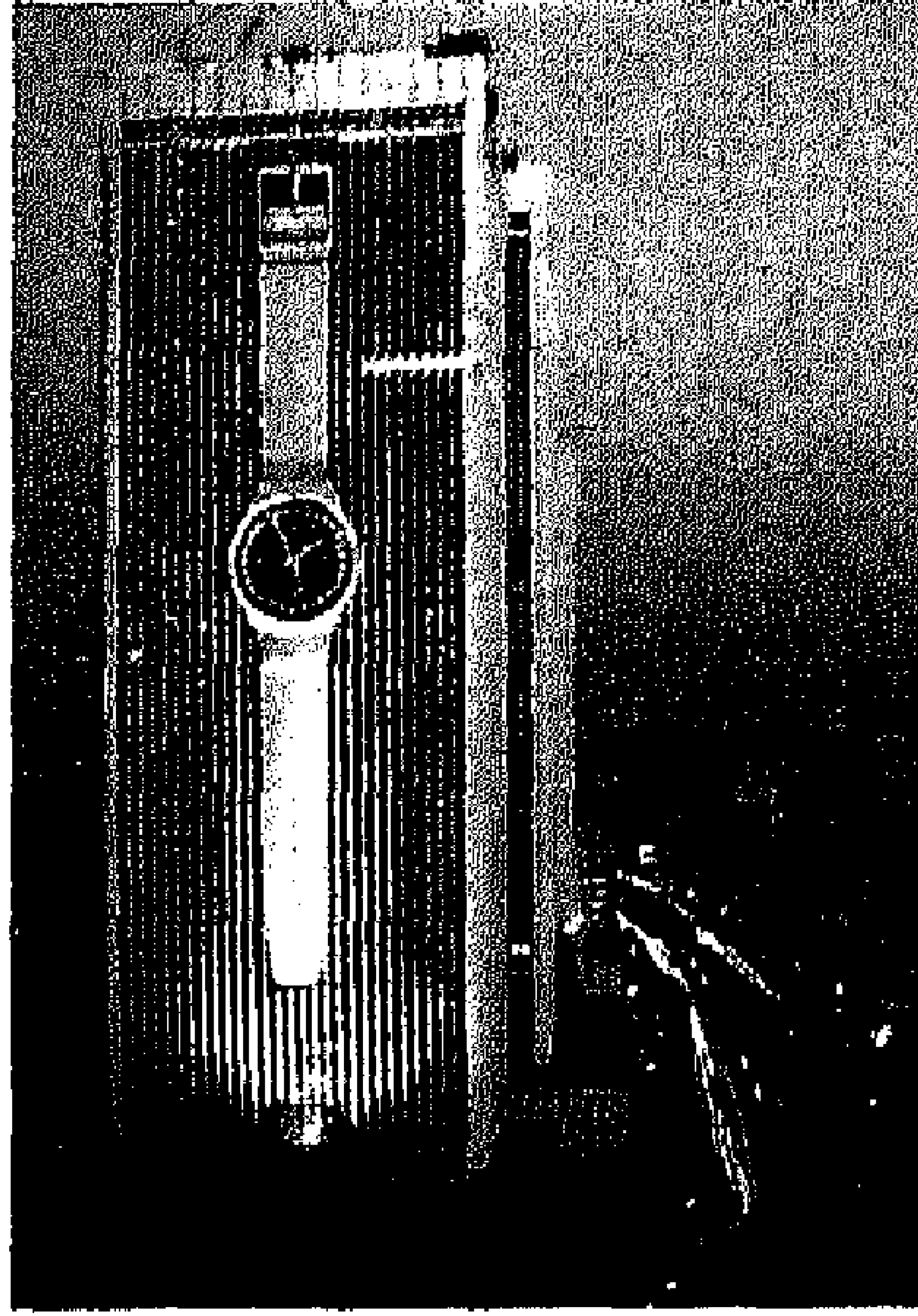
الأجوبة الصحيحة

١. **السِعاية:** النميمة والوشاية. المسعاة: المكرمة.
٢. **الحَوْل:** السنة لأنها تحول أي تمضي. أيضاً: الحذق وجودة النظر.
٣. **السوقة:** الرعية من الناس. وقيل سمّوا كذلك لأن الملك يسوقهم الى ما شاء.
٤. **الجَدّ:** الحظ. أيضاً: الرزق وضفة النهر وأبو الأب وأبو الام وضد الهزل.
٥. **الأهواء:** ميل النفس الى ما تستلذه من شهوات. واحدها هوى.
٦. **الصندل:** شجر هندي خشبه طيب الرائحة ومن الادوية القلبية.
٧. **الفَرَق:** الفزع. يقال: فَرَق خير من حُب، أي أن تهاب خير من أن تُحَب.
٨. **البَوار:** الهلاك. أيضاً الكساد. دار البوار: جهنم.
٩. **تبرَّم:** تضجَّر.
١٠. **ضَنَّ:** بخل. الضنائن: الاشياء التي يُضَن بها لنفاستها.
١١. **الجُعل والجعالة:** أجر العامل. الجَعالة أيضاً: الرشوة.
١٢. **الصَّنْج:** صفيحة مدورة من نحاس تضرب على أخرى فتحدث صوتاً مطرباً.
١٣. **الحُمَة:** الابرة التي تضرب بها العقرب ونحوها.
١٤. **الغوائل:** الدواهي. واحدتها غائلة. والغائلة أيضاً: الشر والحقد الباطن.
١٥. **الجُبّ:** البئر العميقة. تجابَّ الرجلان: تزوج كل منهما أخت الآخر.
١٦. **تحرَّز واحترز منه:** توقّاه. الحِرْز: الموضع الحصين.
١٧. **الفجور:** الفساد وركوب المعاصي. الفَجَر: الجود والمعروف وكثرة المال.
١٨. **الرَهْط والرَهَط:** قوم الرجل وقبيلته. أيضاً: عدد يجمع من الثلاثة الى العشرة وليس فيهم امرأة.
١٩. **أيس منه إياساً:** قنط وقطع الرجاء. الآئسة: البالغة خمسين سنة وما فوق.
٢٠. **الحبائل:** المصائد. واحدتها حِبالة.
٢١. **قَرَف:** كذب، اتهم. أيضاً: قشر وكسب.
٢٢. **ارتطم:** سقط في الوحل أو في الرُطمة، وهي الأمر الذي لا تعرف كيف تتدبر فيه.
٢٣. **الجوّاس:** الأسد. أيضاً: الذي يتخلل القوم فيعيث فيهم.
٢٤. **الشَطَط:** الابتعاد عن الحق ومجاوزة الحد.
٢٥. **آنفاً:** قبل وقت قريب.

المستوى

٢١ - ٢٥ ممتاز
١٤ - ٢٠: جيد جداً
٩ - ١٣: مقبول

ها قد عادت سويسرا
بعد نكسة قاصمة لتتبوأ مركزها القيادي
في صناعة الساعات



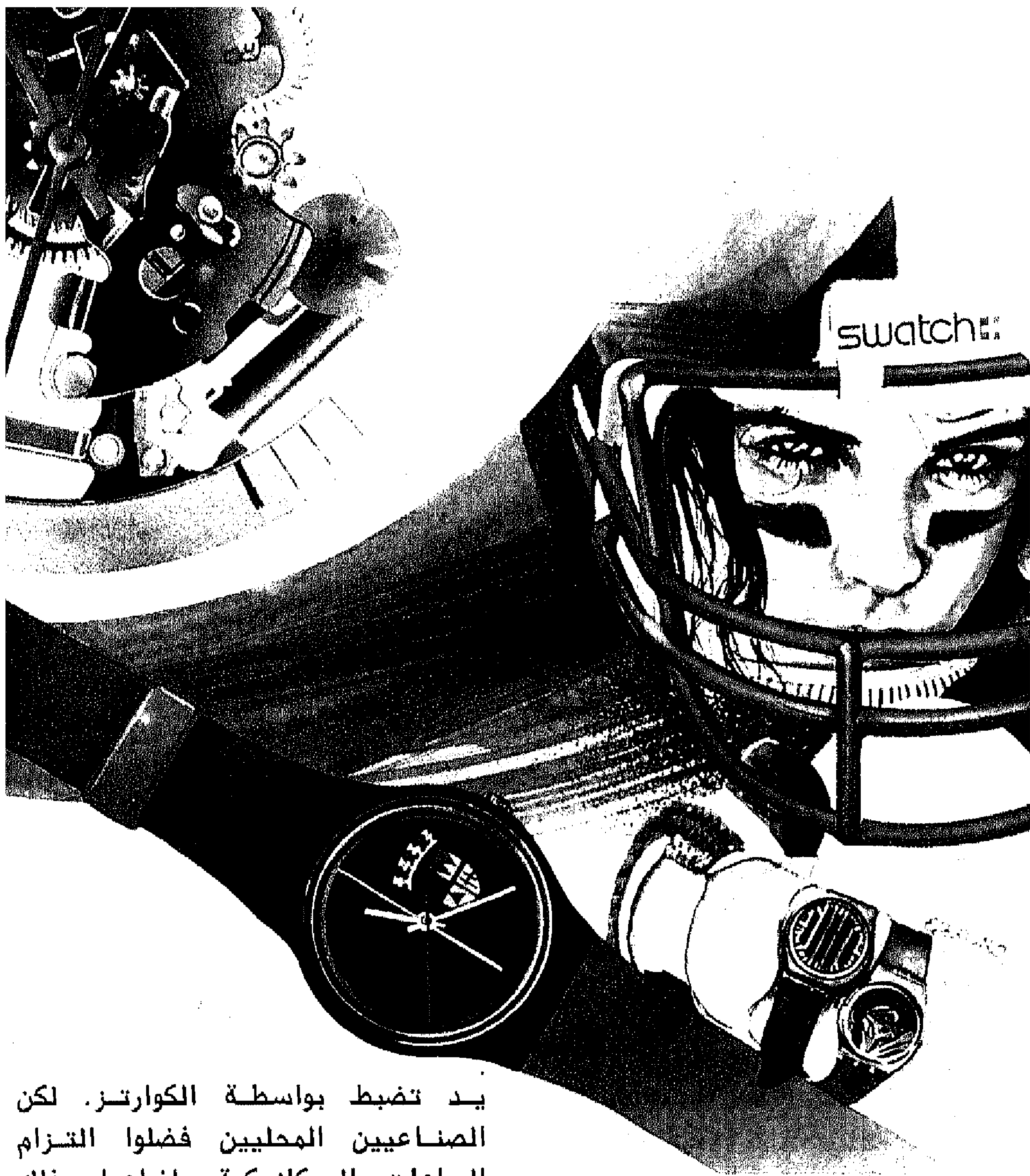
حُمّى السّواتش

في ١ يوليو (تموز) ١٩٨٠ دخل مهندسان شابان مكتب ارنست تومكي مدير شركة "ايتا" للساعات في غرنشن. وكان المهندسان، جاك مولر (٣٣ عاما) وزميله ألمار موك (٣٦ عاما)، يرئسان فريقا اوكل اليه مشروع ثوري خطير.

"مدهش، هذا لا يصدق!" هتف تومكي بعدما انتهى المهندسان من تقديم معلوماتهما. وقال: "اريد ان ارى نماذج اولية عاملة خلال ستة اشهر."

في ذلك الوقت كانت صناعة الساعات في سويسرا تعاني ازمة حادة. فثمة اماكن كثيرة كانت تصنع فيها ساعات عالمية الشهرة وتضج بالحركة والنشاط، اصبحت فارغة. وخيم شبح الفناء على غرنشن وبيين ولاشو ـ دو ـ فون وبلدات اخرى تصنع الساعات.

على مر القرون بقيت صناعة الساعات احدى دعائم الاقتصاد في سويسرا. فالمصنوعات المزخرفة في القرون

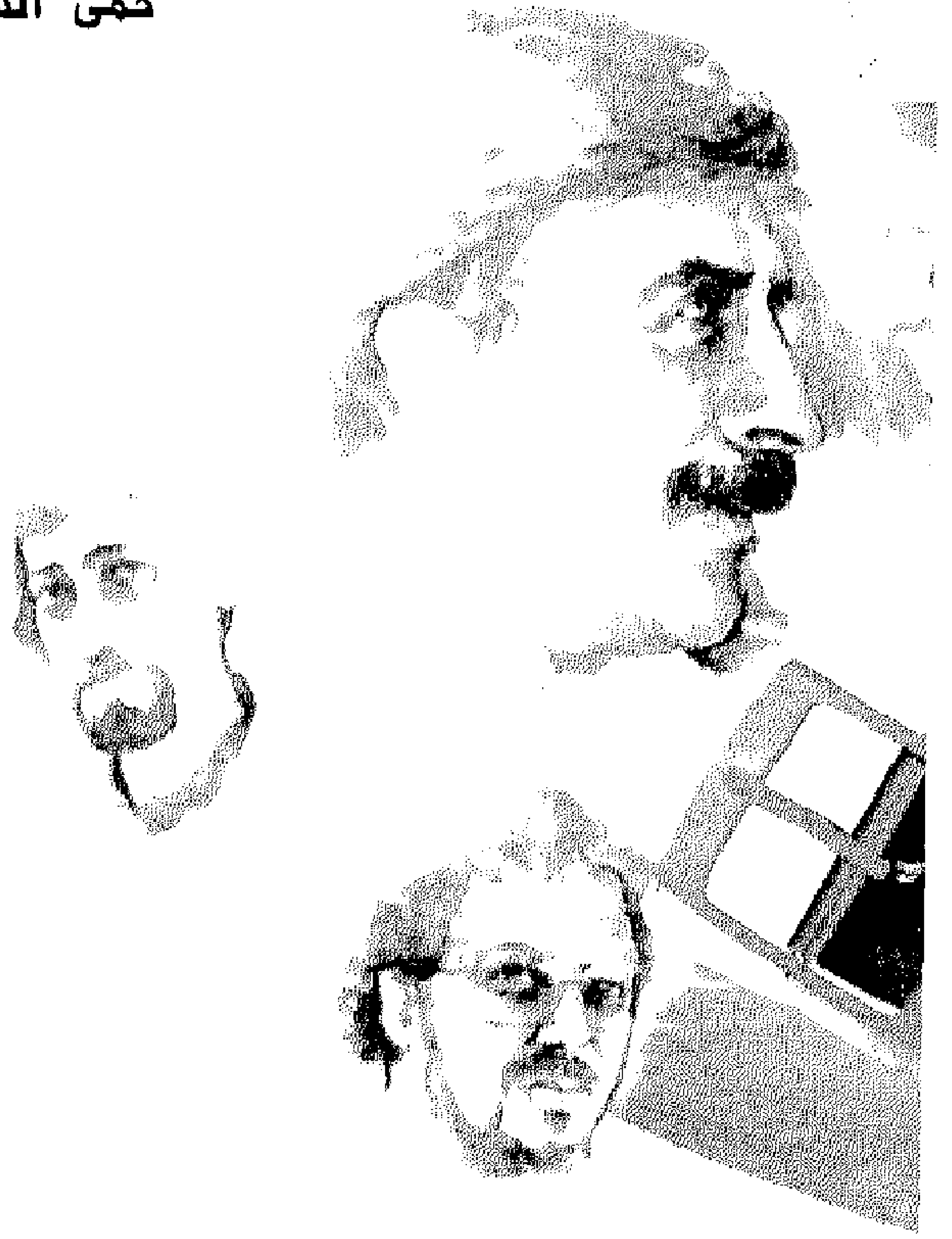


الوسطى تطورت الى صناعات مزدهرة، معظمها في جنيف ومنطقة جورا والاراضي الوسطى. فالمهارة والتكريس والجودة والابتكار جعلت من السويسريين قياديي العالم في صناعة الساعات، منذ القرن التاسع عشر الى الستينات في عصرنا.

عام ١٩٦٧ اخترع الصُنّاع السويسريون في المركز الالكتروني للساعات (١) ساعة يد تضبط بواسطة الكوارتز. لكن الصناعيين المحليين فضلوا التزام الساعات الميكانيكية واضاعوا بذلك فرصة ثمينة لجني الارباح من الاختراع الجديد. وطوَّر المنافسون في اليابان وهونغ كونغ وتايوان وكوريا الجنوبية ساعات الكترونية رقمية وأنتجوها على نطاق واسع وبكلفة قليلة. لذلك سيطر الآسيويون على حصة ضخمة من السوق العالمية في السبعينات.

(١) Centre Electronique Horloger

Illustration: Martin Eberhard



لم يتضرر صانعو الساعات الميكانيكية الدقيقة الغالية الثمن، لأن زبائنهم يحبون المنتجات المتفوقة ويدفعون اسعارا عالية جدا لاقتنائها. لكن العدد الاكبر من صانعي الساعات السويسريين وجدوا انفسهم في مأزق. فمن اصل ١٦٢٠ شركة منتجة عام ١٩٧٠ بقيت ٨٧٠ في نهاية العقد. وانخفض عدد العمال من ٩٠ الفا الى ٤٧ الفا.

ساعة بخفة الريشة - الصراع للسيطرة على حقل التفوق التكنولوجي في صنع ساعات الكوارتز ذات الميناء التقليدي شهد تنافسا شديدا بين سويسرا واليابان، اذ جهدت كل منهما في ابتكار الساعة المسطحة الاقل سماكة. وفيما بلغت سماكة الساعة التقليدية حوالى عشرة مليمترات، اعلن اليابانيون عام ١٩٧٩ خفضها الى مليمترين ونصف مليمتر.

لكن اندريه باينر مدير شركة "ايتا" ابتكر طريقة يبز بها اليابانيين. الى ذلك الوقت كانت اجزاء الساعة تركّب على صفيحة منفردة. وبعد ذلك تدخل الصفيحة، بما عليها، الهيكل الخارجي. فاقترح باينر ان يعمد الى دمج الاجزاء مع الميناء والزجاج رأسا في الهيكل مما يعني توفيرا في الحجم وعدد الاجزاء اللازمة. وتولى المدير الجديد أرنست تومكي تشكيل فريق انتج خلال ستة اشهر ساعة "ديليريوم" بلغت سماكتها ١،٩٨ مليمتر. لكن المهندسين واصلوا جهودهم الى ان اعلنت "ايتا" ان نموذجها الذهبي المميز رق الى اقل من مليمتر، وهو رقم قياسي عالمي يبدو من المستحيل تجاوزه.

وهذا النجاح الذي حققه تومكي حفزه على تطبيق مبدأ الـ"ديليريوم" لانتاج ساعة جديدة بلاستيكية على نطاق واسع بعقارب وميناء رقمية تضم اجزاء اقل من الساعة العادية.

كان تومكي (٤٠ عاما) بدأ مهنته كعامل ميكانيكي في شركة "ايتا" ثم تخرج بدرجة دكتوراه في الطب والكيمياء وتسلم لاحقا تسويق منتجات شركة مهمة للادوية في اوروبا. وبصفته مديرا لشركة "ايتا" منذ ١٩٧٨ ادرك ان من الضروري اعادة الثقة بمستقبل صناعة الساعات السويسرية. فرأى ان شركته تحتاج الى ساعة كوارتز عالية الجودة والدقة ويمكن بيعها بأقل من خمسين فرنكا

سويسريا (٣). ولتحقيق ذلك وجب خفض كلفة صنعها الى اقل من عشرة فرنكات. لذلك كانت الحاجة الى فكرة مبدعة وتغيير جذري في الطرق التقليدية المتبعة.

اسم يدخل التاريخ - بدأ فريق من الاختصاصيين العمل للحال. فتخصص موك بالمواد الصناعية ورأس مختبر البلاستيكيات. فأتقن تقنية السبك الى ان غدت آلاته قادرة على صنع قوالب دقيقة الى درجة واحد في المئة من المليمتر. ويتمتع مولر بموهبة خلاقة مدهشة. وبفضل خبرته الفنية في المجهريات خفض عدد الاجزاء من واحد وتسعين في ساعة الكوارتز التقليدية الى واحد وخمسين. وبلغت سماكة الساعة الجديدة ثمانية مليمترات فقط ووزنها عشرين غراما، اي انها "بخفة الريشة." وبعد اقتراح موك ومولر استعمال تقنية فوقسمعية (٣) في لحم الاجزاء، لم تعد هناك حاجة الى برغي واحد في صنع الساعة. ودمج الغطاء الزجاجي مع الهيكل فأصبحت الساعة محصنة ضد الماء. لكن عيبها الوحيد هو تعذر فتحها بعد اكمال صنعها، فلا سبيل الى اصلاحها. اما البطارية ففي وسع الزبائن ابدالها بأنفسهم.

في يوليو (تموز) ١٩٨٠ اعطى تومكي الضوء الاخضر لمباشرة المشروع الجبار، بعدما قدّم موك ومولر معلوماتهما المقنعة. وصمم ميناء للساعة الجديدة فجمع الهيكل ورباط المعصم في وحدة قليلة الانحناء تتلاءم مع الميناء المخطط او المرقط والنماذج الانيقة الرائعة ذات اللون الاسود.

ثم قام فريق من الشباب الخبراء في شؤون التسويق والعرض والرياضة بمسعى جديد لترويج "الساعة السويسرية المجنونة"، وعلى رأس الفريق المجند المبتكر فرانتز شبريخر. لم تكن الساعة جوهرة ثمينة وانما قطعة انيقة لضبط الوقت تلبس في جميع المناسبات الترفيهية، حتى في رياضة ركوب الامواج. وقد صممت لمقاومة الصدمات، الا انها تضبط الوقت بدقة الكوارتز.

لكن الساعة بقيت تفتقر الى اسم مميز. فاقترح شبريخر تسميتها "سواتش" (٤) وهو اختصار لتعبير "الساعة السويسرية" (٥) وقدر لهذا الاسم ان يدخل التاريخ.

توحيد الصفوف - بعد التسويق الناجح لـ"سواتش" في الولايات المتحدة بدأ انتاجها على نطاق واسع. وباتت الآلات الاوتوماتيكية في غرنشن وجميع مراكز الانتاج لشركة "ايتا"، وهي محاطة بسرية تامة، تنتج عشرات الالوف من الساعات الجديدة. وكانت الربوطات (٦) تلتقط الهياكل الخارجية من حزام النقل المتحرك وتدمج فيها القطع الالكترونية ودواليب الحركة. واختبرت دقة الساعات المجمعة بواسطة الربوطات والدماغ

(٣) الدولار الامريكي يساوي نحو فرنك ونصف فرنك سويسري.

(٣) ultrasound أو supersonic وهي تتعلق بموجات صوتية عالية التردد الى حد يجعل سماعها متعذرا.

(٤) SWATCH

(٥) Swiss watch

(٦) الربوط (robot) هو ما يعرف بالانسان الآلي.

الالكتروني، وطرح منها ما كان غير صالح.

في اول مارس (آذار) ١٩٨٣ انزلت "سواتش" الى السوق. ومنذ ذلك التاريخ وهي تحقق نجاحا مطردا. وبلغ انتاج الشركة بحلول سبتمبر (ايلول) ١٩٨٥ عشرة ملايين ساعة، صدر معظمها الى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا. وفي اغسطس (آب) ١٩٨٦ خرجت من آلات التجميع ساعة "سواتش" توجت انتاج عشرين مليونا. وقد بقي قلب الساعة من دون تغيير. ولكن تنزل الى الاسواق، مرتين كل سنة، مبتكرات جديدة مع تعديلات في مجموعة الميناء والهيكل ورباط المعصم.

وفي انحاء العالم يلبس الناس على اختلاف أعمارهم ساعات "سواتش" باعتزاز. وفي لوسيرن بسويسرا باع متجر خلال موسم السياحة صيفا ما معدله ساعة "سواتش" كل دقيقتين. واجتاحت "حمى سواتش" الولايات المتحدة فحمل الناس في نيويورك ساعتين او ثلاثا. ولبس هواة الهرولة قمصانا طبعت عليها صورة ميناء "سواتش"، ووجد المتنزهون وقاية تحت مظلات نايلون تحمل اعلانا عن "سواتش". وارتفعت مبيعات "سواتش" - وزوائدها - في الولايات المتحدة من ٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٤ الى ١٣٥ مليونا عام ١٩٨٥.

الهمت "سواتش" صانعي ساعات سويسريين آخرين فصنعوا نماذج جديدة مثيرة ونجحوا في بيعها. وفي العام ١٩٨٣ انتجت شركة "موندين" في زوريخ ساعتها "إم - واتش" لشركة "ميغروس" وباعت منها مليونا في سويسرا وحدها، ويجري تصديرها الى خمسة وثلاثين بلدا.

عام ١٩٨٣ وحدت الشركات الكبرى صفوفها وشكلت مجموعة قائدة من شركات "لونجين" و"رادو" و"تيسو" و"اوميغا" و"ايتا" مع شركات اخرى. ومنذ ١٩٨٥ عرفت المجموعة باسم "الجمعية السويسرية للالكترونيات الدقيقة وصناعة الساعات"(٧).

واصبح ارنست تومكي نائبا للرئيس ومديرا منفذا لقسم الساعات في الجمعية. وبالتعاون مع نيكولاس حايك، وهو مستشار اداري، حصل على دعم المصارف السويسرية الرئيسية بتوظيفات مالية ضخمة لكي تستعيد المجموعة قدرتها على الربح.

ساعة حجر - لكن الابتكار والتجديد لم يتوقفا. وطرأت لارنست تومكي فكرة اخرى اثناء زيارته صديقه النحات بيتر كونز: لماذا لا يصنع ساعة من حجر؟ وشاركه كونز في حماسته. وفي ربيع ١٩٨٥ بدأ العمل فريق من "ايتا" ضم جاك مولر وستيفان موك شقيق إلمار، ولكن لحساب "تيسو" هذه المرة، وهي عضو في الجمعية المذكورة. وللاسف مات بيتر كونز وستيفان موك في حادث تحطم طائرة، لكن إلمار اكمل المشروع وفاء لذكرى اخيه.

بعد اقل من سنة على مباشرة صنعها كانت ساعة "روكواتش"، اي الساعة الحجر، اصبحت جاهزة. وجاء في مجلة "نيوزويك" انها "اجمل ساعة مصنوعة من

---

(٧) The Swiss Association for Microelectronics and the Watch Industry (SMH)

الحجر منذ ستونهنج (٨). وهي ملائمة للمعصم ايضا."

صنع الهيكل الخارجي من حجر الغرانيت (الصوان) المجلوب من جبال الالب. ولكل ساعة "روكواتش" لون ونسج حجري فريد اقليمي مميز. فالاخضر يأتي من غوتهارت وغريمزل وفوركا، والابيض والزهري من تيسينو، والبني من بيرنيز اوبرلاند. وتزن "روكواتش" اقل من مثيلاتها التقليدية. وقد باعت شركة "تيسو" ما يزيد على مئة الف منها في الاشهر الاحد عشر الاولى بثلاثمئة فرنك سويسري للساعة.

بفضل هذه الاصناف الجديدة ارتفعت قيمة صادرات الصناعة السويسرية للساعات ١٣ في المئة عام ١٩٨٥. وللمرة الاولى تجاوزت حدود الاربعة مليارات فرنك فباتت اعلى من صادرات اليابان. وتوقف صرف العمال وتوافرت الف فرصة جديدة للعمل.

في مايو (ايار) ١٩٨٦ كشفت الجمعية السويسرية للالكترونيات الدقيقة وصناعة الساعات زيادة في الارباح من ٣٦ مليون فرنك عام ١٩٨٤ الى ٦٠ مليونا عام ١٩٨٥. وحين اصبح نيكولاس حايك رئيسا للجمعية في الشهر ذاته، لبس اربع ساعات في معصمه باعتزاز دلالة على ان الصناعة السويسرية احييت وعادت لتتبوأ مركزها كقائدة للعالم في تصدير الساعات.

يقول ارنست تومكي: "لقد اعادت سواتش الثقة بصناعة الساعات السويسرية. وبذلك خدمتنا جميعا."

بربارة فوناربرغ

(٨) ستونهنج موقع في سهل سالزبوري ببريطانيا يضم حلقات من حجار ضخمة تعود الى ما قبل التاريخ، وكثيرا ما حيكت حولها اساطير.



بريد الحديقة

بعدما أنهيت توزيع البريد اليومي شعرت بالعطش. فتوقفت لأشرب من صنبور خارج منزل أحد الزبائن. فتحت الصنبور كي يجري الماء الساخن أولا، ووجّهت الخرطوم الى الازهار القريبة. في تلك اللحظة وصلت صاحبة الدار وشاهدتني وكأني أروي حديقتها. فتطلعت الي متعجبة. لكنني استدركت قائلا: "هذه خدمة أخرى من خدمات صديقكم موزع البريد."

ا.هـ.

شرطي صغير

طلبت معلمة الصف الابتدائي الثاني من تلاميذها أن يكتبوا في موضوع: "ماذا تريد أن تكون عندما تكبر؟" فكتب أحدهم: "أريد أن أكون شرطياً كي أساعد الناس وأقبض على الاشرار." وفور قراءة الموضوع كتبت المعلمة على هامش الصفحة: "فكرة عظيمة. ابدأ بسامي لأنه يود امتحان سرقة المصارف عندما يكبر."

م.ا.

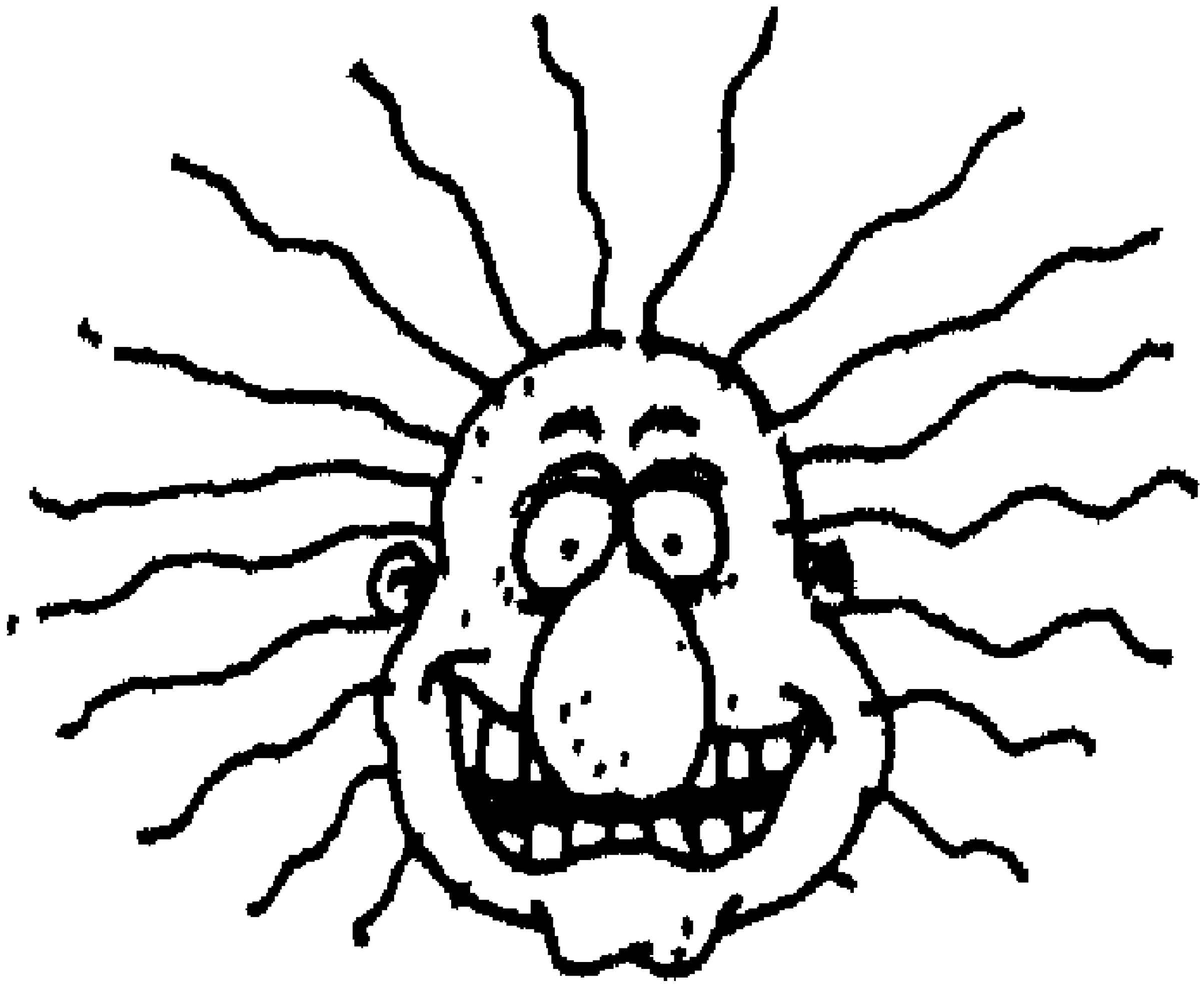
للرجال فقط



قصّة غير عادية



قصّة عادية



قصّة شمسية



قصّة عصرية



قصّة مظلّية



قصّة سويسرية



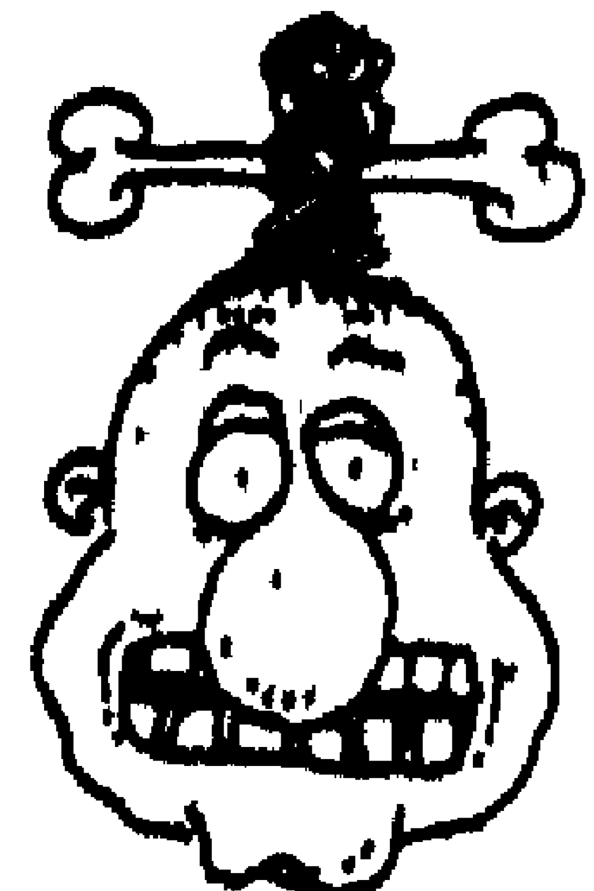
قصّة أصدقاء الطبيعة



قصّة جذرية



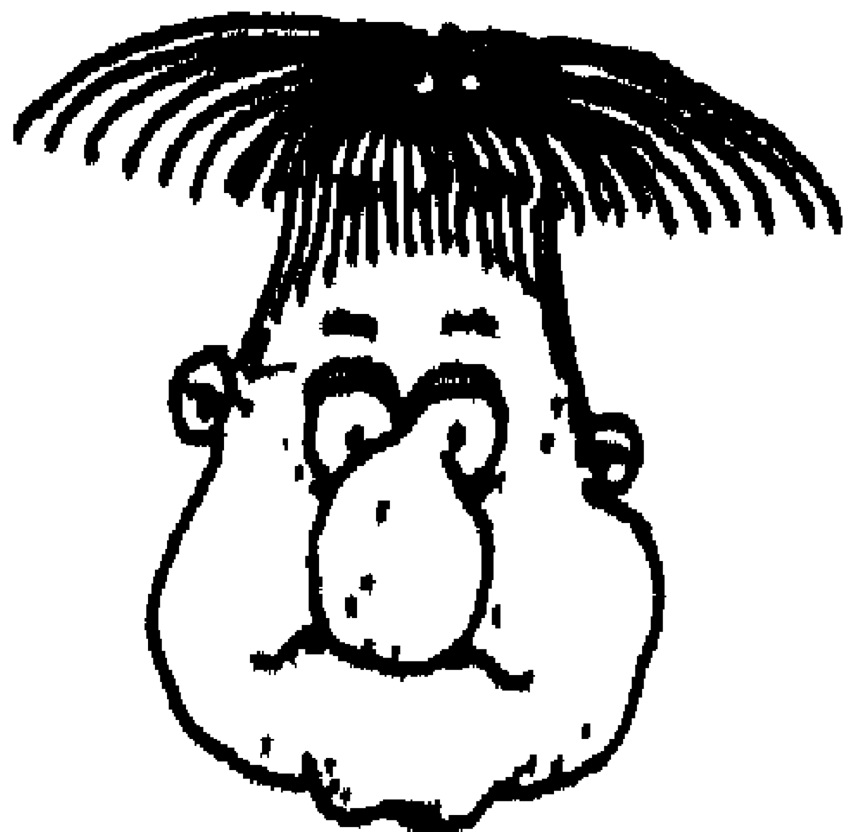
قصّة شيطانية



قصّة غريبة



قصّة الجيلاتي



قصّة فطرية

© by Marcus Fricker. Condensed from Nebelspalter
(April 8, '86), Rorschach, Switzerland

من وحي الحياة ٧

قصص صغيرة عن اشخاص عاديين
مثلنا ومثلكم صنعوا مجد الانسانية

عربة ڤون براون

وُلِد من ابوين ثريين كانا يتوقعان له مستقبلا مرموقاً، وربما لذلك كان الاب ينزعج كثيراً عندما يراه، وهو في الثالثة عشرة من عمره، يهتم للمتفجـرات الخطرة. ماذا سيصير عندما يكبر؟ ايصبح مفجر خزائن لسرقة محتوياتها؟

وكانت حجة هذا المراهق ان اسهمه النارية وصواريخه الجوية ستكون مصدراً مدهشاً لطاقة يمكن ان تستعمل.

ذات يوم حصل من صديق له على ستة أسهم نارية، فاخذ يفكر في طريقة استعمالها. ولاحت منه التفاتة نحو ميدان مواجه فرأى عربة صغيرة حمراء، فخطرت له فكرة: اذا كان احد تلك الصواريخ يستطيع الارتفاع نحو السماء ففي امكان عدد منها تحويل هذه العربة الى قذيفة!

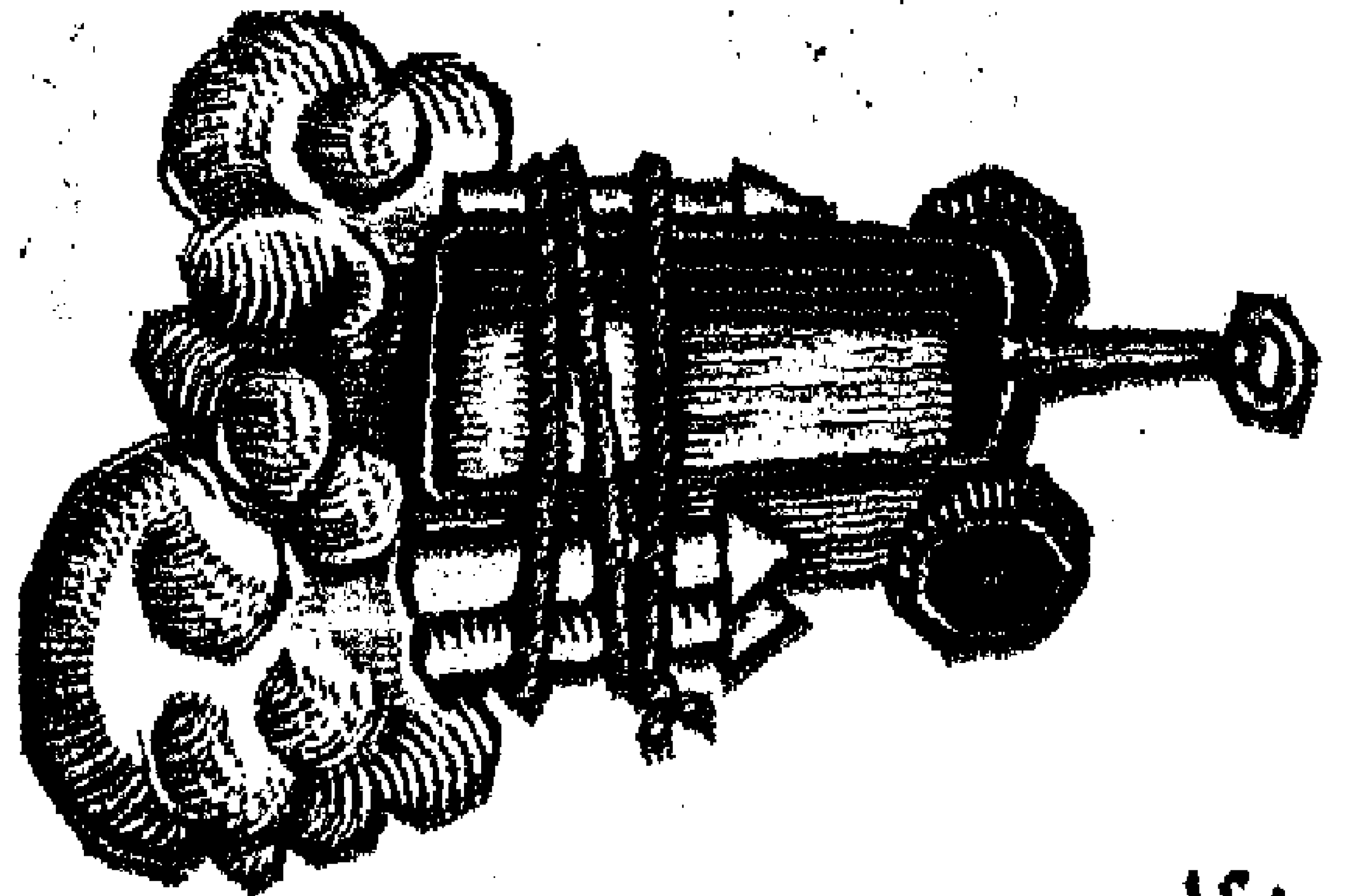
وأسرع الى ربط صاروخين بكل واحد من جوانب العربة، ثم راح قلبه يخفق. اشعل الفتيل وتراجع فانفجـرت الصواريـخ ملتهبة وقذفت العربة الى الشارع.

تاه الصبي عجباً واندفع نحو العربة. فقد احرقت الصواريخ خمس عمارات بعيدة محدثة انفجاراً عظيماً. وخرج الجيران من منازلهم فرأوا صبيا جذلا يرقص حول هيكل محترق للعبة طفل. واذا بشرطي يصل الى المكان.

كل ما كان هذا الصبي المنذهل يستطيع قوله هو: "نجَحَت، نجَحَت." فاعتقله الشرطي واقتاده الى السجن.

حضر ابوه الى دائرة الشرطة ووبّخه بعنف، لكنه لم يكن ليتغلب ابداً على انفعـالـه. وقـد اصبـح الصبي من الاختصـاصيين القلائـل بتكنـولـوجيـا الصواريخ.

في الرابعة والعشرين من عمره صنع لهتلر صواريخ "ڤ - ٢ س" التي قُصِفت



Condensed from «Paul Harvey's *the Rest of the Story,*» by Paul Aurandt, edited and compiled by Lynne Harvey, copyright © 1977 by Paulynne, Inc., published by Doubleday & Co., Inc., New York, N.Y.
Woodcuts: David Frampton

بها لندن. وعندما حاصر الحلفاء المانيا واستسلم قسم منها للروس وقسم للامريكان عمل هو في الولايات المتحدة الامريكية. ولولاه لما تمكنت امريكا من احراز قصب السبق في الفضاء، ولولاه ربما لما تمكن صاروخ "ساتورن ڤ" من حمل انسان الى القمر.

كل ذلك حدث لان صبياً في احدى ضواحي المانيا فكّر في ان يجعل عربته تطير، وبطريقة ما وصلت الى الكواكب.

هذا الصبي هو فرنر ڤون براون (١٩١٢ - ١٩٧٧).

هاتف بل



مرة القيت محاضرة طبية عن معلم جعله حدبه الشديد على الصم يصرف كل دقيقة من فراغه على اختبارات بغية ايجاد وسائل تساعد الصم على تعلم النطق. وحمله هذا العمل على دراسة نقل الصوت كهربائياً فادى به ذلك الى اختراع الآلة الثورية التي اصبحت تعرف في ما بعد بالهاتف. ذلك المعلم هو الكسندر غراهام بل (١٨٤٧ - ١٩٢٢).

واذا كان الهام المرأة لكل رجل عظيم حقيقة، فهذه الحقيقة مزدوجة بالنسبة الى الكسندر غراهام بل. ففي حياته امرأتان الهمتاه الانجازات العظيمة هما: امه وزوجه. امه إليزا ساعدته في اثناء طفولته على تعلّم الالقاء، وحيثما كان منشغلا بمشاريعه وهواياته كانت هي هناك لتشجعه.

اما زوجه انتر ميبل هبّرد فالتقاها في بوسطن، وعلى منوال قصتهما نُسجت الروايات الغرامية الخيالية في القرن التاسع عشر.

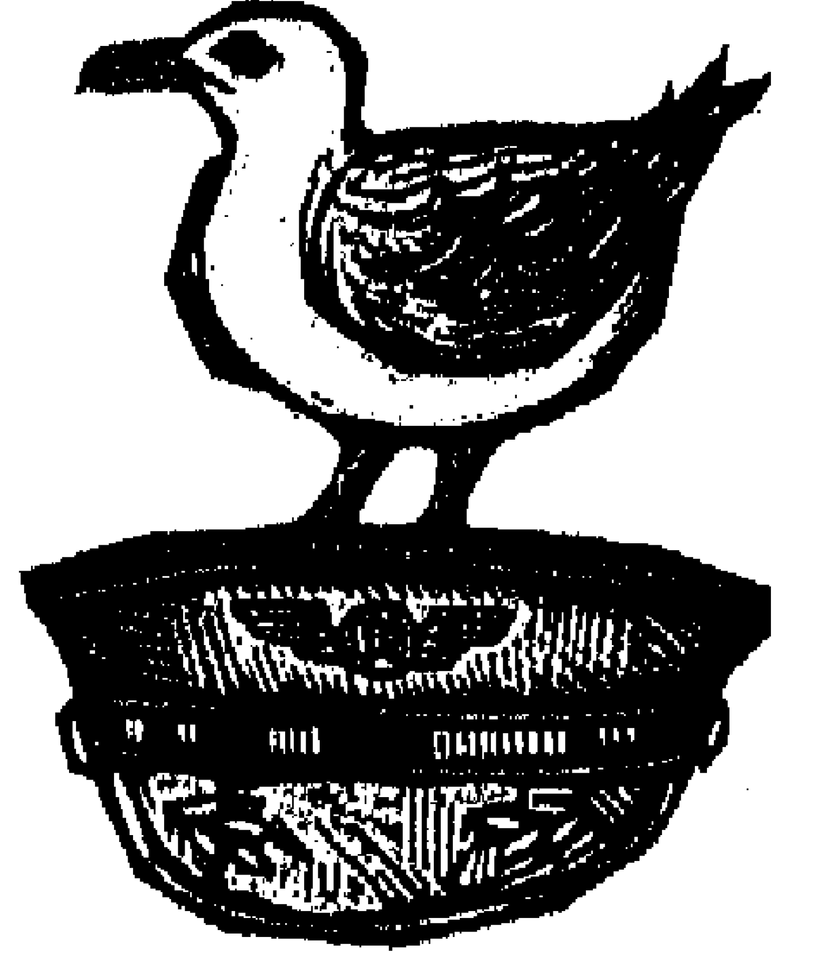
وواجها معاً الموانع التقليدية التي تسببت في معارضة ابوية لزواجهما كما واجها معا السخرية الشعبية عن عبقريته، لكنهما نجحا اخيراً. ميبل الهمت بل، كما الهمته امه، بحبها واخلاصها وربما بشيء آخر.

عمل الكسندر اولا مع اولئك الذين لا يستطيعون السمع. ولكن، أليس من سخرية القدر ألا يتمكن تلاميذه من الافادة من اختراعه الشهير للهاتف؟ وهل هناك اكثر سخرية من ان نعرف انّ الامرأتين اللتين الهمتاه لم تستطيعا ان تقدّرا ذلك الاختراع لانهما كانتا ايضاً صمّاوين؟

من اجل النورس

عند المغيب على امتداد شاطىء فلوريدا الشرقي، غالبا ما يُشاهد عجوز يتمشى وفي يده دلو مملوء سمكا. وما هي الا هنيهة، حتى تصبح السماء مجموعة نقاط راقصة تكبر شيئاً فشيئاً. انها اعداد كبيرة من طيور النورس تأتي لملاقاة العجوز الذي يقف على الشاطىء محوطاً بالاجنحة البيض الخفاقة حتى يفرغ دلوه. واحيانا تود هذه الطيور ان تبقى في المكان، وربما شاء احدها ان يجثم مستريحاً على قبعة العجوز، حتى اذا مر يوم وتخلفت الطيور عن الحضور بقي شيء منها في تفكيره.

أخيراً، مضت ايام الرجل العجوز ولكن



طيور النورس ظلت تؤم المكان لا حباً بالطعام ولكن تكريما لسر ذلك الغريب الدمث الاخلاق.

كل من يتذكر تشرين الاول من العام ١٩٤٣ (خلال الحرب العالمية الثانية) يتذكر اليوم الذي اذيع فيه نبأ ضياع النقيب ادوارد ريكنبيكر في البحر. هذا النقيب الذي عاش من ١٨٩٠ الى ١٩٧٣، كان كلف تسليم رسالة مهمة جداً للجنرال دوغلاس ماك آرثر(★) في مركز قيادته بغينيا الجديدة. ولكن في مكان ما فوق جنوب المحيط الهادىء اضطر ريكنبيكر وصحبه الى الهبوط بطائرتهم قسريا في المحيط.

بقي النقيب ريكنبيكر ورفاقه منجرفين بالتيار المائي على طوافاتهم مدة شهر تقريبا يصارعون الامواج العاتية والطقس الرديء والشمس المحرقة، كما كانوا يقاومون كلاب البحر.

الجوع كان الد اعدائهم، وبقاؤهم احياء احتاج الى اعجوبة. والاعجوبة حصلت.

وهنا ما جاء على لسان النقيب ريكنبيكر:

"بعد ظهر ذلك النهار الشديد الحر انهينا ترنيمة التسبيح وخدمة الصلاة من اجل النجاة. واذ غمرت رأسي بقبعتي اتقاء للحرارة غفوت. ما هي الا لحظات حتى شعرت بشيء يحط على رأسي فعلمت انه نورس، وتطلعت من تحت حافة القبعة من دون ان آتي بأي حركة فرأيت كل واحد من رفاقي يحدق الى ذلك النورس. وهذا معناه طعام اذا تمكنت من التقاطه."

التقط ريكنبيكر النورس، وكان لحمه طعاما واحشاؤه طعما للسمك. هذا الامر ساعده ورفاقه على البقاء احياء. ذلك النورس الوحيد الذي جاء من مئات الكيلومترات ليقدم نفسه ضحية، جدد فيهم الامل.

عرفتم ما فعل النقيب ريكنبيكر.

والآن تعرفون انه لم ينس تضحية النورس. ففي الكثير من الامسيات، عند غروب الشمس، وعلى امتداد شاطىء فلوريدا، يمشي عجوز محني الظهر بدلو مملوء طعاما لطيور النورس.

بول اورانت

(★) ماك آرثر (١٨٨٠ - ١٩٦٤) كان اثناء الحرب العالمية الثانية قائداً لقوات الحلفاء في جنوب غرب المحيط الهادىء.



مطعم محترم

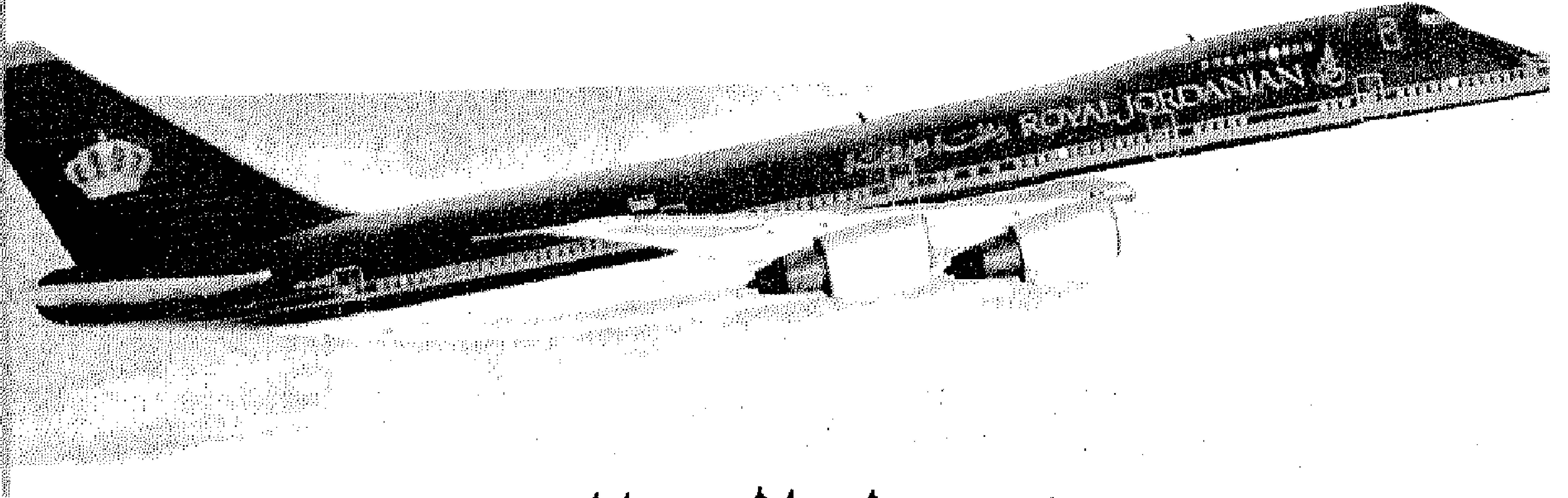
قال النادل لزبون في المطعم: "ها قد خسّرتني عشرة دولارات."

- وكيف ذلك؟

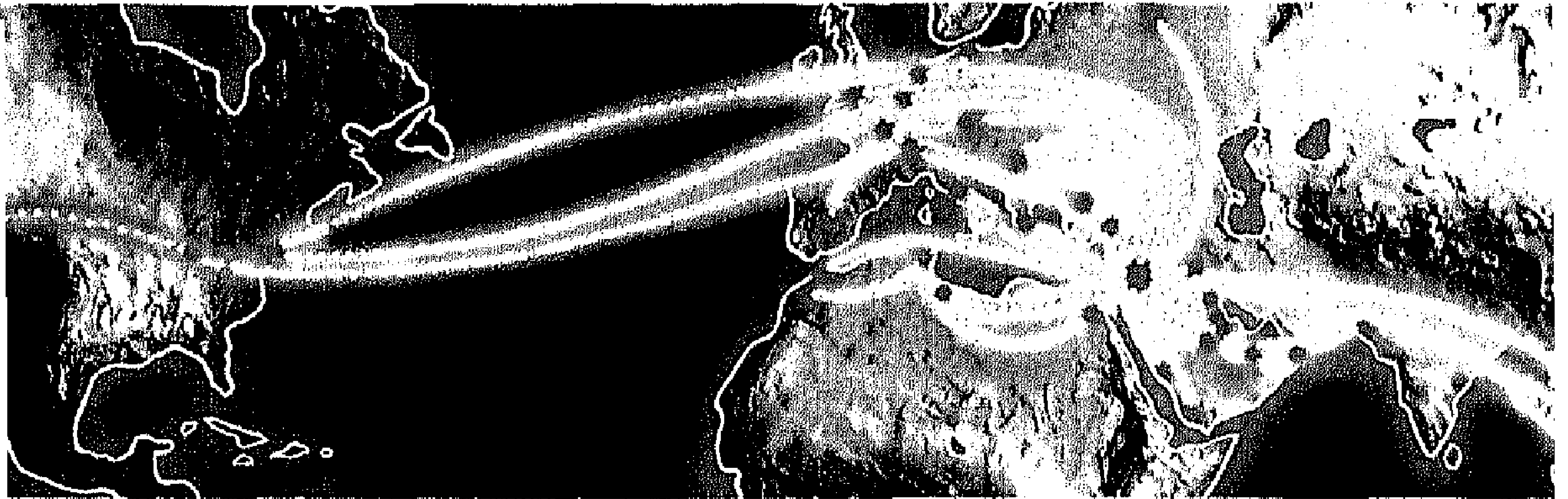
"راهنت الطاهي بأنك لن تعود أبداً بعد ما قدمناه اليك الخميس الماضي."

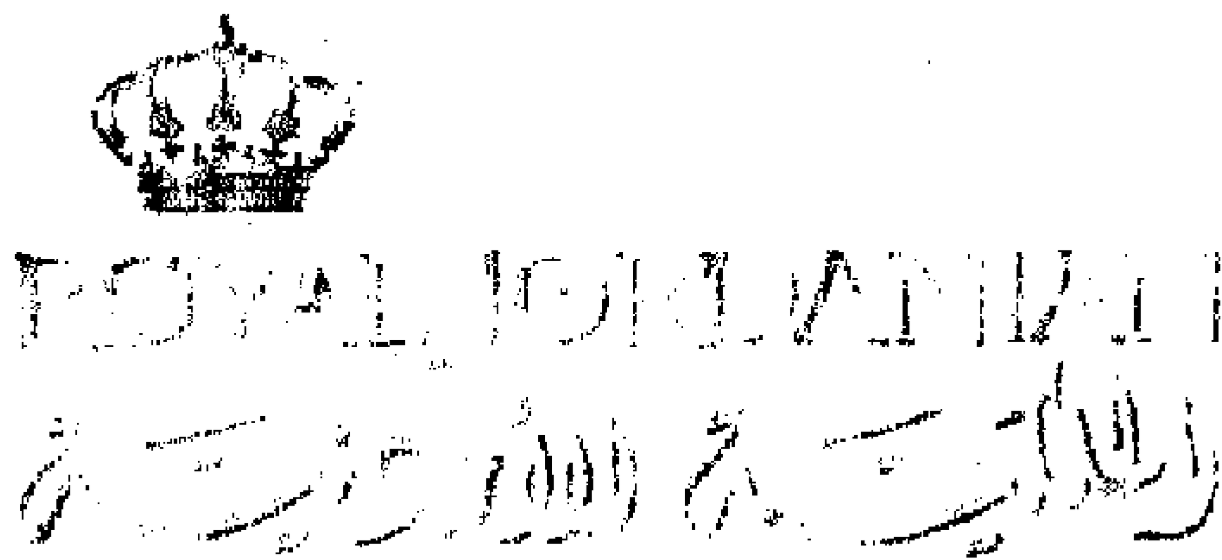
م.٥٠٩

تقدّم متواصل نحو آفاق جديدة



حول العالم





تحلّق الملكيّة الأردنيّة عاليًا إذ تنقلك حيثما شئت ضمن شبكتها العالميّة المنتشرة في ٤١ مدينة على مدى أربع قارات .

فمن الشرق الأوسط إلى أوروبا والولايات المتحدة والشرق الأقصى، تحلّق طائراتنا في جوّ من الراحة وتوفّر لك مستوى عالٍ من الخدمة والرعاية .

سافر على طائراتنا الحديثة من طراز بوينغ ٧٤٧ وترايستار إلى أيّ مكان من سنغافورة إلى لوس انجلوس، تجد الراحة التي تنشدها في مقاعد النوم الوثيرة، وتتمتع بما يقدّمه إليك مطبخنا العالمي الفاخر . انها الرعاية الخاصّة النابعة من تقاليدنا العريقة في الضيافة .

وتحقيقًا لالتزامنا بالنوعيّة الممتازة والتجدّد المستمر، أضفنا إلى أسطولنا أحدث الطائرات من طراز آرباص .

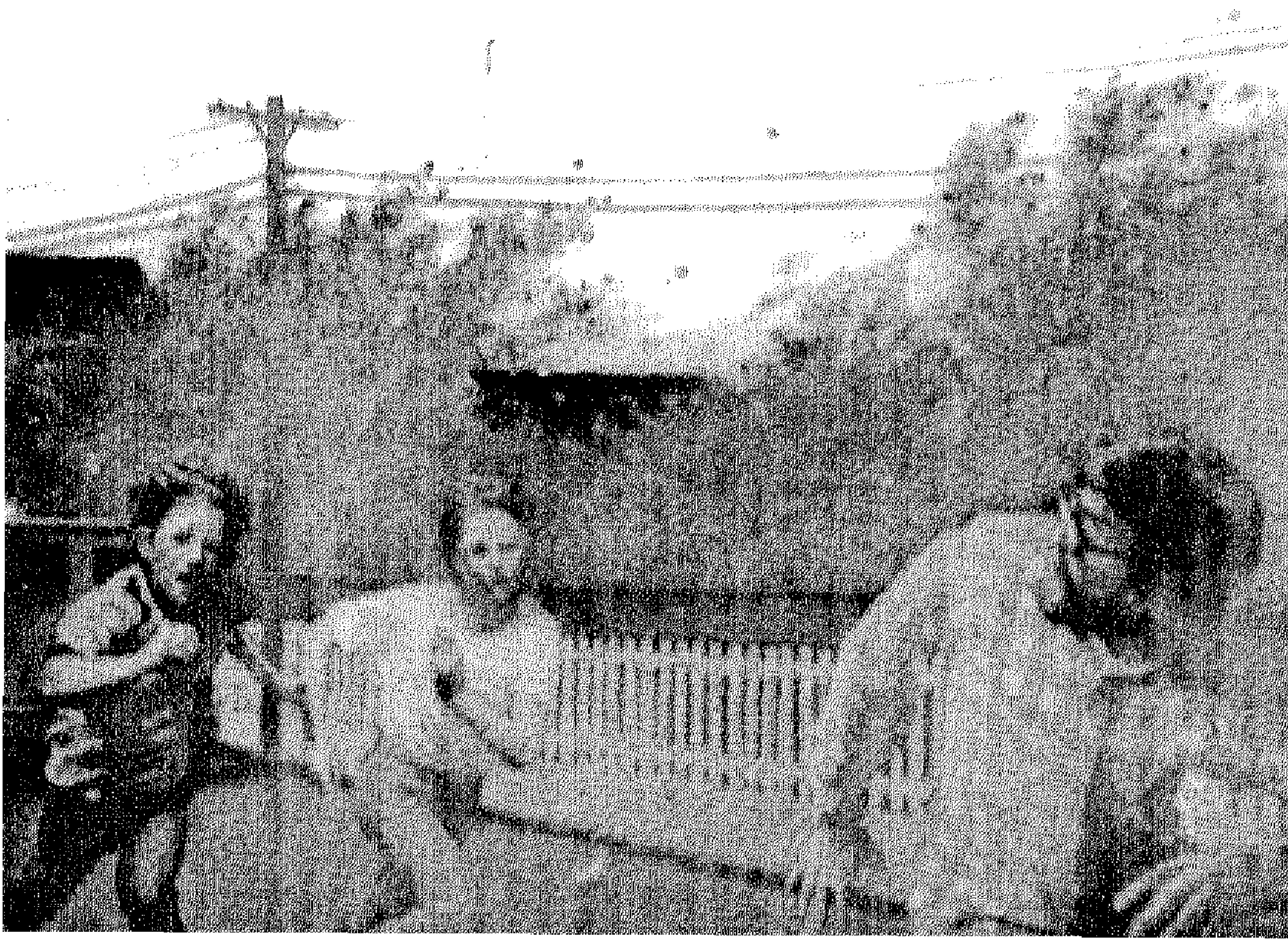
سافر إلى كافة أرجاء العالم مع الملكيّة الأردنيّة . وثق من أنك ستجد الترحيب الحار أينما توجّهت .



تجدّد لا يتوقّف

عمان • أبوظبي • أمستردام • العقبة • أثينا • بغداد • البحرين • بانكوك • بيروت • بلغراد • بروكسل • بوخارست • القاهرة • الدار البيضاء
شيكاغو • كوبنهاغن • دمشق • الظهران • الدوحة • دبي • فرانكفورت • جنيف • اسطنبول • جدة • كراتشي • كوالالمبور • الكويت • لارنكا • لندن
لوس انجلوس • مدريد • موسكو • مسقط • نيويورك • باريس • الرياض • روما • صنعاء • سنغافورة • طرابلس الغرب • تونس • فيينا

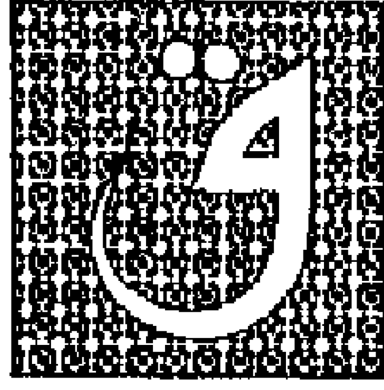
كتاب الشهر





الأعصار القاتل

قبل عامين تفجرت فجأة على شاشات الرادار في مصلحة الارصاد الجوية في الغرب الاوسط الأمريكي صور عواصف رعدية عنيفة. تلك كانت "خلايا عملاقة" تتلظى داخل بطونها السوداء المشبعة بالرطوبة أعاصير قاتلة. أخذت العواصف تضرب المدن بضراوة مدمرة. تلاشى ما ينيف على ١٣٠٠ منزل واستحالت المباني الحكومية الباقية معارض للجثث ومراكز لضحايا الكوارث. وبفضل الشجاعة والتفاني اللذين أبداهما أهل مروءة هرعوا ليشاركوا في المصاب ويقوموا بالواجب، انبثقت روح الأمل من بين الركام



قرابةالسابعة والنصف من صباح الجمعة ٣١ مايو(أيار) ١٩٨٥، جلس محلل الارصاد الجوية ستيف ويس إلى مكتبه تحوطه أطراف وامضة للدماغ الالكتروني وشاشات رادار في شكل حدوة حصان. ومكتبه في المركز الوطني الأمريكي لرصد العواصف الشديدة في مدينة كنساس بولاية ميسوري. وقد أبلغه لاري ولسون المحلل المناوب لفترة منتصف الليل، اذ كان على وشك الانصراف، أن ثمة خطراً لا يستهان به ينبىء بهبوب عواصف رعدية عنيفة. وبدا أن منطقتي شرق اوهايو وغرب بنسلفانيا هما الهدفان الرئيسان.

كان الطقس غريب الاطوار خلال الاسبوع الأخير من مايو (أيار). فقد ضربت العواصف الثلجية كولورادو ومونتانا ووايومينغ وحركت رياحاً بسرعة ١١٣ كيلومتراً في الساعة في نبراسكا. ولفحت تكساس وأوكلاهوما وكنساس حرارة قياسية بلغت ٣٨ درجة مئوية، فيما تمددت العواصف الرعدية من ميسوري الى وادي اوهايو.

حبات برد بلغ قطرها ثمانية سنتيمترات انهالت على مصنع لتجميع محركات سيارات "فورد" خارج مدينة كنساس، محطمة النوافذ ومحدثة ثقوباً وانبعاجات في أكثر من ألفي سيارة جديدة.

وسارع ويس الى تحليل بعض الرسوم البيانية والنماذج المطبوعة الماثلة أمامه. الرجل الوسيم اليقظ يعبث بشاربيه ويرسم المنحنيات برشاقة موضحاً التخوم الأمامية ومشكلا شبه

Condensed from «Tornado Watch # 211,» © by John G. Fuller, reprinted by permission of William Morrow & Company, Inc., New York. Illustration: Ron Defelice

خريطة جوية مسحية. الصورة التي برزت للعيان أنذرت بسوء: كتلة هوائية قارسة تتشكل فوق القطب المتجمد الشمالي مندفعة جنوباً في سبيل تصادمي مع كتل كبيرة من الرطوبة والهواء الشديد الحرارة المتجه شمالا من خليج المكسيك. خشبة المسرح على ما يبدو معدة لنشوب معركة بين كتل الهواء، ولكن لا معلومات بعد عن تكون احدى سلاسل الأعاصير الأكثر تدميراً في تاريخ الولايات المتحدة.

على مسافة ١١٠٠ كيلومتر شرق مركز الارصاد، في الناحية الشمالية الغربية من بنسلفانيا غير بعيد من إري، تقع بلدة آلبيون الصغيرة الوادعة. هناك، وقت كان ستيف ويس يستهل حساباته في مدينة كنساس، كانت ليندا كواي تنشط في مواكبة أطفالها الثلاثة بيلي (١٠ سنين) ومايكل (٥ سنوات) وبوني سو (سنتان) لتناول طعام الفطور. كانت بداية عادية ليوم عادي: بوني سو تصيح من كرسيها العالي وبيلي ومايكل يلتهمان الحليب والكعك أمام جهاز التلفزة. منزلهم في جادة المتنزه الجنوبي بسيط وأنيق ومتين، وهو واحد من اثني عشر منزلا خشبي الهيكل مبنية في صف منتظم.

الحادث الأبرز في آلبيون ذلك اليوم مباراة في الكرة. وهي نوع من المسابقات المعدة لاطفال الروضة كمايكل. وحدد موعدها في المساء الباكر. غير أن الجو ماطر، وما لم تصف السماء فان احتمال اجرائها ضعيف.

طوال الصباح كان الطقس في آلبيون متقلباً. أخبرت احدى الجارات ليندا أن الطقس يجعلها ترتقب سوءاً. لكن الشمس كانت تذرّ قرنها ثم تتوارى، فصرفت ليندا اهتمامها الى أعمال المنزل.

على بعد بضع وحدات سكنية في شارع إيست بيرل كانت ساندرا ستالسميث تؤدي العمل الرتيب ذاته. انها حامل في شهرها الرابع، ولديها خمسة أولاد صغار ذوي نشاط: البنات بري (٩ سنوات) وبروك (٨ سنوات) وبرايس (سنة واحدة) والصبيّان لوك (٦ سنوات) وزاكاري (٣ سنوات). كان لوك متأخراً عن المدرسة فحضته ساندرا على الاسراع.

الأمور هادئة في الريف المجاور المليء بالهضاب المشجرة المتدحرجة والمتاخم للجنوب عبر مراع خضراء خصبة تنتشر في مزارع الآميش القريبة. والآميش جماعة شديدة البأس تخاف الله وتعمل في حراثة الأرض وتأنف تطفل العالم المادي المعاصر. في ذلك اليوم ركب بعض أفرادها عرباتهم التي تجرها الخيول في سبيلهم الى تجمع للنسوة العاملات في صنع اللحف، متحدين السيارات في "الطريق ١٨" في بنسلفانيا.

في شارع ماركت بالقرب من وسط البلدة يجلس المحرر بوب ماكليموندز الى آلته الكاتبة العتيقة في مبنى صحيفة "الأخبار" بآلبيون، ويستعد لتسجيل أحداث الاسبوع وفق تسلسلها الزمني: مأدبة صغيرة من الدجاج والبسكويت في مركز التجمع، مزاد في سوق مفتوحة في نادي السروج. بوب المرهف الذكي يستمتع بدوره كمحرر في بلدة تثير ذكريات زمان أكثر بساطة.

علماء الأرصاد في المركز الوطني لرصد العواصف الشديدة معروفون بلقب "بوّابي الجحيم." فهم يقتفون الرياح الهوجاء والعواصف الرعدية. ولكن من بين العواصف الضارية التي يراقبونها تعد الأعاصير أكثرها تدميراً وعصياناً على الرصد. فهي المنقولة في أرحام عواصف رعدية بالغة الكثافة تدعى "الخلايا العملاقة"(١) تزعق منحدرة من سحب ركامية شاهقة وترسل بالتناوب رياحاً لا يمكن قياسها، ماصة أي شيء من عين أوزة الى عربات قطار.

قناصة الموت

طوال سنين كان ستيف ويس وفريد أوستبي، الرئيس المناسب لمرصد العواصف في مدينة كنساس، يراقبان الأعاصير المهلكة التي لا يمكن توقعها. وكلاهما في العادة يفضل معالجة الاعصار المداري(٢) على الاعصار الدوّامي(٣). فالاول يتحرك ببطء نسبياً ويمكن اقتفاء اثره بسهولة، وثمة متسع من الوقت ليطلق المحللون انذاراتهم. أما الأعاصير الدوامة فتتوارى كالقناصة داخل العواصف الرعدية العنيفة وتثب بسرعة من مكامنها. وعموماً، لا يمكن المرء ان يعرف سوء مظان مخابئها. وكثيراً ما تتبدد قبل ان تضرب.

لم يشأ أوستبي وزملاؤه أن يطلقوا انذارات خاطئة. فتقرير اذاعة رصد اعصار هو مبعث ألم نفسي لديهم.

عند "زقاق الأعاصير"(٤) في السهول الواسعة بالغرب الاوسط الأمريكي يتنبه الناس الى التحذيرات عن العواصف. أما الى الشرق حيث تندر الأعاصير فتسود اللامبالاة. كما أن الانذارات الخاطئة تجعل الجمهور غير آبه للخطر. والسؤال هو: متى يطلق الانذار؟

تقع على مركز الارصاد بمدينة كنساس مسؤولية "رصد" العواصف الرعدية الشديدة والأعاصير في أي مكان من الولايات المتحدة. وتعمد المحطات المحلية للرصد الجوي الى اطلاق "تحذيرات." وكثيراً ما يخلط بين الكلمتين فتنجم أخطاء تسبب كوارث.

رصد الاعصار يعني ببساطة أن الظروف غدت مؤاتية لهبوبه من منطقة ما من دون التوصل الى تعيين الموقع المحدد. أما الانذار بالاعصار فيطلق في ظروف اكثر الحاحاً: حين يشاهد مراقب مسؤول زوبعة فعلا على الأرض - "أرض الحقيقة" كما تسمى - أو حينما يراقب "صدى سنارة" على شاشة محطة الرصد الجوي. وصدى السنارة شكل كسنارة صيد السمك المعقوفة يسببه اندفاع يدور بسرعة على احد محورين. وهو ظاهرة لا تبرز دوماً على الرادار، غير ان العين البشرية ما زالت هي المكشاف الموثوق به.

يسابق ستيف ويس الزمن منهمكاً في عمله خلف أطراف الدماغ الالكتروني. التقرير الرسمي عن استشراف الطقس الملبد سيرسل برقياً في العاشرة من ذلك الصباح، اذ تترقبه مئات محطات الأرصاد. فما الذي سيرد في التقرير؟

العواصف الرعدية الشديدة يتوقعها

(١) Supercells
(٢) Hurricane
(٣) Tornado
(٤) Tornado Alley



ويس. فاذا ما تقدمت جبهة البرد تحت الهواء الرطب المتقلب الدافىء الآتي من الخليج، فقد تتسبب في تكوّن سحب ركامية شاهقة يبلغ ارتفاعها ٢١ ألف متر وقطرها ١٦ كيلومتراً. وكل خلية من العواصف قد تكون حاضنة لنوع من الاعاصير.

عزم ويس وأوستبي على المضي في رصد العاصفة الرعدية. في العاشرة والدقيقة الرابعة عشرة صدر التقرير اليومي وفيه احتمال هبوب اعصار.

طوال اليوم راحت محطات الرصد الجوي في كليفلاند وبوفالو وألباني وفيلادلفيا وبتسبرغ تبحث في الحال بدقة مع ويس واوستبي. المحللون في هذه المحطات شاطروا ويس قلقه وحيرته. فثمة نقص غريب في النشاط الجوي فوق أوهايو الشرقية وبنسلفانيا الغربية، حيث يتوقع تصادم الكتل الهوائية وبروز علامات اضطراب. لكن هذه لم تظهر.

وفيما النهار ينقضي غدا الطقس اكثر ارباكاً. فحيثما كان من المنتظر ان تتشكل الغيوم الركامية، ظهرت شاشة الرادار صافية جلية.

رأى ستيف ويس الاشارات الاولى المنذرة بالخطر في الساعة ٣،٥٢ بعد الظهر. أمر لا يصدق. سحب ركامية هائلة تتفجر على شاشات الرادار كخلايا سرطانية خبيثة. وما لبثت الخلايا الضخمة أن أصبحت عناقيد كبيرة كوّنت خط زوابع بلغ طوله حوالى ١٦٠ كيلومتراً على الحدود بين اوهايو وبنسلفانيا.

رسم ويس اطاراً محكماً حول المدن داخل الطوق المرتقب أن يضربه الاعصار. وكانت ثمة مدن تؤلف خطاً شمالياً – جنوبياً على امتداد الحدود وهي آلبيون وأتلانتيك وويتلاند وبيفرفالز في بنسلفانيا، ونيوتون فالز ونايلز في اوهايو. وعلى نحو مشؤوم بدت المدن مصفوفة كقوارير "بولنغ"(٥).

واذ التفت ويس الى الرادار صعق لما رأى سرعة بروز الخلايا العملاقة على الشاشة. كل ما شاهده أقنعه بأن الظروف غدت ملائمة لهبوب اعاصير وعواصف رعدية. في الساعة ٤،١٥ تحوّل الى لوحة المفاتيح طابعاً عليها: "المناوبة ٤١١ لرصد الاعصار. بلاغ: الاذاعة الفورية مطلوبة... أعاصير... حبات برد كبيرة... احتمال التماع برق خطير... ليحذر الأشخاص في المناطق المهددة..."

---

(٥) البولنغ لعبة تصف فيها اشكال خشبية في شكل قوارير صغيرة وتدحرج اليها كرة كبيرة.

Map: George Buctel

وفقاً لسجلات المصلحة الوطنية الامريكية للارصاد الجوية فان الاعاصير الدوامة أدت منذ العام ١٩٤٠ الى مقتل عدد من الامريكيين يزيد على ضعفي عدد ضحايا الاعاصير المدارية.

كما أن الأعاصير الدوامة حالما تبرز من مخبأها تمكث على الأرض فترة تراوح بين بضع ثوان وما يزيد على ثلاث ساعات. وتقدر سرعة الريح داخل قمع الاعصار بحوالى ٥٠٠ كيلومتر في الساعة، على رغم عدم توافر أداة لقياسها.

وتراوح رقعة الدمار الذي يخلفه الاعصار بين أقل من متر مربع ومجاز مميت يربو على ثلاثة كيلومترات عرضاً و٣٢٠ كيلومتراً طويلا. والأعاصير الاكثر شؤماً تأتي في "عائلات" ويتبع أحدها الآخر فتظرق سبلا شتى عبر المدن والأرياف.

الجهات الناطقة

ما من منطقة في العالم تشهد وفرة أعاصير كالولايات المتحدة، اذ يضربها في المتوسط ٨٠٠ إعصار سنوياً، ومتوسط عدد ضحاياها ١٢٠ سنوياً. "زقاق الأعاصير" يتلقى هجمات بين الفينة والفينة. غير ان الزوابع الاكثر فتكاً والتي تخلف اكبر عدد من القتلى انما تهب على المناطق المكتظة بالسكان في الشرق والجنوب الشرقي.

واذ يعصف قمع الاعصار الابيض الضيق مدوماً، سرعان ما يستحيل اسود قذراً ويتسع منتفخاً بالأنقاض التي تمتصها قناته. وتدوّم حول القمع من الخارج مواد أخرى تبدو عن بعد كنسور تحوم حول جثة. ولدى التدقيق عن كثب تنقلب "النسور" سقوفاً وعوارض خشبية وألواحاً وحيوانات وشاحنات سودها الطين والقذارة.

وصفت أقماع الأعاصير بـ"الافاعي المتلوية" و"خراطيم الفيلة الغضبى" التي "تشفط" الاشياء الى أعلى كمكانس كهربائية عملاقة. ويوصف صوتها بأنه "لا يوصف،" الى تعبير "هدير ألف قطار سريع" الذي يستعمل أحياناً.

العواصف الرعدية الضخمة التي تسبب هذا الخراب تعلو في الجو الى ارتفاع ٣٠ كيلومتراً. ولا تكتفي بتوليد الأعاصير، بل تندفع بعصف صاخب وتغطي الأرض بالبرد القاسي في حجم كرات القاعدة (بيسبول) أو الليمون الهندي (غريبفروت).

التيارات الهوائية القوية المتوارية داخل الخلايا العملاقة مميتة، وهي ترتفع بسرعات اقصاها ١٦٠٠ كيلومتر في الساعة.

الرياح العاتية عالياً تأتي بالهواء الجاف. واذ يبرد الهواء بفعل التبخر ويدوّم حول التيار الصاعد، فانه يبدأ الهبوط في شكل تيارات هوائية نازلة. وينتج من ذلك دوران في اتجاه معاكس لحركة عقارب الساعة، وتنطلق حركة دائرية الى ارتفاع ٧٦٠٠ متر فوق الارض. ويدور القمع أسرع فأسرع ويشرع في الهبوط. وقد تمضي ساعة قبل أن يبلغ الأرض. وهو قد لا يبلغها مطلقاً.

ثمة بعض إلماعات لتحديد شدة الاعصار سابقاً. وفي الواقع يمكن قياس قوته بعد أن يبلغ ذروته.

تيودور فوجيتا أستاذ علم الأرصاد في جامعة شيكاغو بولاية إيلينوي يشبه الأعاصير بالمجرمين: "لا تستطيع الأعاصير الفرار من دون ان تترك بصماتها."

تعقب فوجيتا ما يربو على ٢٥٠ اعصاراً وعاين اكثر من ٦٤٠٠ كيلومتر من الآثار البشعة التي خلفتها الاعاصير. وهو ابتكر "مقياس فوجيتا" للأعاصير الذي يتدرج من "ف – صفر" الى "ف – ٥".

الأعاصير من درجتي "ف – صفر" و"ف – ١" تسبب أضراراً خفيفة ومتوسطة. انها تنسف النوافذ فتنتزعها من أطرها. فيما ينجم عن الأعاصير من درجتي "ف – ٢" و"ف – ٣" دمار كبير. فهي تمزق السقوف وتدك الجدران.

تقدر سرعة الرياح داخل الأقماع بين ١٨٢ و٣٢٢ كيلومتراً في الساعة. وتخلف الأعاصير من درجة "ف – ٤" دماراً رهيباً اذ تسوق رياحاً بسرعة تراوح بين ٣٣٣ و٤١٨ كيلومتراً في الساعة. والاعصار من درجة "ف – ٥" يحدث خراباً لا يصدق، ويُقلّ رياحاً يقدر البعض سرعتها بـ٤٨٠ كيلومتراً في الساعة.

في هذه المرحلة تقذف العارضات الفولاذية كقشّات مص المرطبات وتنهار جدران المنازل كالكرتون وتنسحق الشاحنات فتغدو مثل الاكورديون. ومع ذلك فقد تبقى المباني أو الشاحنات البعيدة حوالى متر عن طرف القمع سليمة. البيوت على أحد جانبي الشارع قد تسوّى بالأرض، فيما لا تصاب تلك الواقعة على الجانب الآخر بأذى. قد تجرّد دجاجات من ريشها وتبقى من دون أذى.

وثمة خط رفيع بين الدمار الشامل الذي يحدثه الاعصار والأمان الكلي خارج مساره.

الحقيقة على الارض

ما ان اذاع ستيف ويس "بلاغ المناوبة ٢١١" حتى أفلت الزمام من المحطة الجوية بمدينة كنساس منتقلا الى محطات الأرصاد المحلية الرئيسية: اري وكليفلاند ويونغستاون وبتسبرغ. كل منها تتعامل مع الأخريات، وعليها جميعاً الابلاغ عن رصد الاعصار واطلاق انذارات بالعاصفة.

اندفعت اشارات الانذار عبر اذاعة الادارة الوطنية للجو والمحيطات. وبعد لحظات أذيعت أيضاً عبر نشرات الاخبار التلفزيونية واذاعات الهواة وأجهزة الاطفاء والشرطة وجهاز اذاعة الطوارىء في كل منطقة. وغدا السؤال الكبير: أيتنبه الناس الى الأمر أم يرتكبون هفوة الظن أن أي مكروه يحصل فلن يصيبهم هم؟

كان ريتشارد بومبوي القاطن في ضواحي بلدة آلبيون أحد المواطنين القلة الذين حملوا تقرير الاحوال الجوية على محمل الجد. وهو رجل مقعد استعاض عن نشاطه البدني بتطوعه للعمل في شبكة المصلحة الوطنية للارصاد الجوية. وعبر مذياع الهواة الذي يملكه كان يصغي الى الأخبار التي تبثها محطات الارصاد في اري وكليفلاند.

بعيد الرابعة تلقى بومبوي اشارة من كليفلاند بأن ثمة عواصف رعدية عنيفة تتحرك شرقا صوب بنسلفانيا. وكان

بومبوي أثبت على برجه الاذاعي آلة تصوير فيديو تغطي دائرة من ٣٦٠ درجة. وهو رأى كتلة الركام(٦) المكفهرة وهي تدنو. وأمكنه كمستطلع متمرس أن يتبين سوراً هائلا من الغيوم متدلياً على مستوى منخفض عند أسفل الخلية العملاقة، وهو نذير بالاعاصير. انتظر بومبوي متلهفاً فيما خلايا الرعد المشؤوم تدنو أقرب فأقرب.

في محطة إري كان ديف بيل يعمل في غرفة الرادار. فجأة شاهد على الشاشة أثراً واضحاً لـ"سنارة." كان بيناً. وفي اللحظة ذاتها ورد نداء اذاعي من بومبوي. الوقت يناهز الخامسة عصراً.

أعلن بومبوي: "لقد عاينت للحال اعصاراً لحظة ملامسته الأرض. إنه يتجه مباشرة الى آلبيون."

جاءه الجواب: "سنطلق على الفور انذاراً عن الاعصار."

في آلبيون داخل دائرة الاطفاء فوجىء المتطوع روجر سيلي بقعقعة مباغتة لحبات برد. وفي الشارع كان صبية يلعبون ضاحكين. ثم، ولأمر ما، رمى سيلي بصره الى السماء.

رأى في البعيد كتلة ضخمة رمادية اللون غير محددة المعالم وهي تتلولب شفافة كسائل البلاستيك الصافي. بدا كأن سرباً من الطيور يحوم مرتبكاً في جنون.

لكن سيلي حين أنعم النظر أدرك أن ما رآه ليس سوى كتل من الحطام تحوي سطوح منازل. ولاحت الكتلة المدومة بمجملها وكأنها تتجه نحوه مباشرة. فصرخ في الاطفائيين الآخرين فزجروا الصبية وأبعدوهم عن الشارع وأدخلوهم مبنى دائرة الاطفاء. ثم اطلقوا صفارة الانذار.

عادت ديبي شيرمان الى بيتها من عملها في مصنع لاجهزة التدفئة في ادنبورو المجاورة. أحضرت البريد ثم ركبت سيارتها الى المدينة من غير أن تعي أنها متوجهة نحو الاعصار.

أحد الجيران رآها وهو يعدو ليدخل شاحنته الصغيرة حظيرة الماشية، فحسب أنها في سبيل الاصطدام بالاعصار الهائل. وشرع يومىء اليها كي يحرفها عن الطريق، لكن الاعصار كان يتحرك على نحو غريب الاطوار ولم يبد أنها تسرع. لذا قر رأيه على أنها تعي ما تفعل. وكان على خطأ.

في أسفل الطريق شاهد قمع الاعصار يمتص السيارة الى علو ٦٠ متراً، فتسقط مهشمة في أحد الحقول وتقضي ديبي شيرمان على الفور.

في غرفة الجلوس بمنزلها في جادة المتنزه الجنوبي في آلبيون اطمأن بال ليندا كواي إذ علمت أن مباراة الكرة ألغيت. وكان زوجها تشارلي، الرئيس المساعد لدائرة الاطفاء التطوعي بآلبيون، اتخذ قراراً بذلك. وفيما ليندا تضفي اللمسات الاخيرة على مائدة الغداء، التقط مذياع تشارلي انذاراً مباغتاً: "ليذهب كل الاطفائيين الى مخفرهم حالا." وغادر تشارلي مقعده مسرعاً فيما اجلست ليندا ابنتها

(٦) كتلة الركام (cumulonimbus) سحب مكفهرة ترتفع قممها في شكل جبال أو أبراج وتطلق وابلا من مطر أو ثلج.

بوني سو في كرسيها العالي ونادت طفليها الآخرين الى المائدة.

في الوقت نفسه تقريباً بدأ كلب العائلة يئن وينكمش مرتعداً. ودوى قصف رعد هائل وانطفأت الانوار. لم يكن ذلك مستغرباً خلال هبوب العواصف، وكانت ليندا جهزت المصابيح الجدارية فشرعت تضيء شموعها.

ومن مكان قريب نظرت ساندرا ستالسميث من نافذتها فأبصرت ابنيها لوك وزاكاري وابنتها بروك يلعبون في عاصفة البرد المفاجئة. عندئذ تردد صدى صفارة الاطفاء، فنادت ساندرا الاولاد. وفيما لوك يدلف الى الداخل أخبر أمه ان احد الجيران سمع أن ثمة اعصاراً. لذا صاحت وهي في الطبقة العليا منادية ابنتها بري، وأمرت الجميع بالنزول الى الاسفل وانتزعت صغيرتها الرضيعة برايس من كرسيها النقال.

السبات الأخير

في مكتب الاحوال الجوية في اري ظهرت على شاشة الرادار آثار "سنارتين" أخريين، احداهما قرب الغابات والمخيمات في متنزه بيماتوننغ على بعد ١٩ كيلومتراً جنوب آلبيون. وحدد موضع الاخرى بالقرب من جايمستاون وأتلانتيك، متوغلا مسافة ١٩ كيلومتراً اضافية الى الجنوب. وبدا محتوماً أن "عائلة" من الأعاصير الفتاكة على وشك تخريب الزاوية الشمالية الغربية من الولاية.

في آلبيون سمعت ليندا كواي الهدير يتعالى. صاحت في الاولاد ليهبطوا الى الطبقة السفلى ثم اتجهت لاطفاء الشموع ابتغاء للسلامة. في تلك اللحظة تكسرت جميع النوافذ في الاسفل وتطايرت شظايا الزجاج عبر الغرفة. ولاحظت ليندا بطرف عينها حركة خفيفة وأدركت مرعوبة أن بوني سو ما زالت في كرسيها العالي.

وفيما كسر الزجاج تتناثر في الغرفة جثت ليندا على ركبتيها ودبّت عبر بلاط غرفة الطعام صوب الكرسي العالي. واذ بلغته قلبته وانتزعت منه الطفلة ثم زحفت عائدة الى المطبخ وهي تحمي صغيرتها بذراعيها.

صعقت ليندا حين وجدت الاولاد ينتحبون عند باب القبو. لقد بلغت شدة الامتصاص حداً انها اوصدت الباب فلم يستطيعوا فتحه. فعمدت وهي لا تزال تحمل بوني سو، الى سحب الباب بكل قواها حتى انفتح. ثم انسلت والاولاد الثلاثة هابطين السلم الى القبو.

انخرط الاطفال في البكاء سائلين: "أماه، أماه، ما هذا؟"

رحل الهدير الفظيع ولم يبق سوى الصمت. وألفت ليندا نفسها تخاف الخروج من القبو وتخشى ما قد تقع عليه عيناها حين تخرج.

أخيراً استجمعت شجاعتها وقادت الاولاد فارتقى الجميع سلم القبو. كان البلاط بساطاً من الزجاج المكسور. الأشجار مهشمة في كل الجوانب المحيطة بالمنزل، غير أن الاعصار رأف به فأبقاه في مكانه. ومن بين اثني عشر منزلا الى جانب الشارع حيث يقطنون، كانت خمسة مدمرة تماماً وزال اثنان من الوجود.

عندما دنا المدير من شارع ايست بيرل احتجزت ساندرا ستالسميث كل أولادها في القبو. جمعتهم أمام الحائط الوحيد الذي لا تتخلله نافذة وخلف طاولة ثابتة كدست عليها جرار ملأى بالمعلبات.

شرعت، هي الحامل في الشهر الرابع، تصلّي وقلبها خافق. وحاطت لوك بذراعها اليمنى وبري باليسرى والتصقت بالجدار واقفة والطاولة امامها. القبو مظلم كئيب والاولاد يبكون.

ثم ندت ضجة زاعقة تلتها دمدمة مروعة. الألواح الخشب وجدران البيت كلها انهارت متفجرة الى الطبقة السفلى وملأتها انقاضاً. أحست ساندرا الجدار ينسحق خلف ظهرها ويدفعها ببطء في اتجاه الطاولة.

شدت جسمها الى الخلف بكل ما أوتيت من قوة وذراعاها تغمران لوك وبري. ولكن من المستحيل ايقاف تقدم الجدار. إنها الآن منحنية على نحو مضاعف، وهي ولوك منحشران عند طرف الطاولة. عنق لوك كان عالقاً، وذقن ساندرا تضغط رأسه من دون رحمة. أمكنها ان تشم شعره ورائحته المحببة. ثم أحست به يتنشق نفسين ويهدأ.

وفي لحظة يائسة لمحت بروك فجوة في الارض المتداعية. وعلى رغم ارتفاع الفجوة مترين فوقها فان بروك زحفت على الركام في اتجاه تصاعدي. وأشارت عليها ساندرا بأن تطلب النجدة. مضت عشر دقائق. وبقي الصمت سائداً.

وفيما واصل المراقب ريتشارد بومبوي استقبال رسائل لا حصر لها وبثها في المناطق المحيطة بآلبيون، كان رئيس دائرة الاطفاء هيرك شيرر يقترب من وسط البلدة. واذ بلغ شارع ايست بيرل في سبيله الى مخفر الاطفاء أصابه الذهول. بدا له كأن الشارع اختفى. الناس يركضون بين اطلال منازلهم صائحين نازفين. ستون بيتاً انهارت أو اقتلعت من اساساتها.

باشر المتطوعون من حملة الفؤوس والمناشير يرفعون الاشجار المنطرحة وأعمدة الهاتف كي يجعلوا الشوارع سالكة أمام فرق الانقاذ. وتحركت عربات الاطفاء مجازفة ببلوغ أبعد مسافة ممكنة قبل أن ينطلق المنقذون سيراً باحثين عن ناجين.

لم تعثر بروك ستالسميث على أحد يعين اسرتها، لكن المنقذين تمكنوا أخيراً من الوصول الى بيتها. جذب أحدهم بري عبر الفجوة أولا ثم انتزع زاكاري الصغير الذي كان يرتعش كورقة شجر. بعد ذلك حاول أن يرفع الألواح الخشبية فوق ساندرا ولوك. كان ذلك مستحيلا، فاضطر الى التوقف وغادر المكان وهو ينتحب راجياً ساندرا ألا تقطع الرجاء.

انقضى نصف ساعة قبل أن يصل اطفائيون آخرون. وعمد أحدهم الى رفع الارض والجدار، لكن ساندرا ولوك بقيا محتجزين قرب الطاولة. وتناول اطفائي آخر مطرقة ثقيلة مهشماً الطاولة، فتفتتت وسقطت ساندرا ولوك الصغير على الأرض فرفعهما الاطفائي خارجاً.

حاول الفريق انعاش لوك لمدة خمس دقائق، غير أن المحاولة أخفقت. وجلست ساندرا مذهولة أمام جثته.



ناجون يشقون طريقهم وسط الركام في آلبيون بولاية بنسلفانيا.

صفارات انذار

المخيم السياحي في متنزه بيماتوننغ في لينسفيل معتزل فيه شاطىء رملي تحف به اشجار صنوبر باسقة. في الخامسة والدقيقة العاشرة، اي بعد خمس دقائق من عبور الاعصار آلبيون، كان المخيمون في عطلة نهاية الاسبوع جالسين ينظرون عبر البحيرة. وما لبث ان اتجه صوبهم من حدود اوهايو خرطوم أنبوبي الشكل متلوياً كخرطوم اطفاء مضغوط. وغطس المخيمون في الماء هرباً منه.

انتزعت مضيفة المخيم روث آلان جهاز الهاتف لتنذر الناظر جين هارت في مركز المتنزه بالقرب من جايمستاون. بعد دقائق اتجه الخرطوم الملولب نحوها مباشرة. وارتفعت مقطورة آلان منقلبة كمركب تنك في العاصفة. وهي قضت حين سقطت المقطورة عليها.

وفيما هارت يستل آلة التصوير لالتقاط صور لحبات برد في حجم كرات الغولف شرعت فجأة تسقط في الريف، تلقى اتصالا هاتفياً ثانياً من أحد حراس المتنزه حذره من هبوب اعصار. ثم رأى الزوبعة العملاقة في السماء. كانت تتحرك في اتجاه جايمستاون. في تلك اللحظة سمع صفارات انذار في جايمستاون. كان صفيرها يرتفع عالياً ثم ينخفض ليعاود ارتقاء السلم الموسيقي.

وفي منتصف السلم تلاشى الصفير فجأة.

عند أطراف الدماغ الالكتروني في محطة الاحوال الجوية في اري جعل المحلل ديف بيل يراقب على شاشة الرادار ثلاث "سنارات" تشير الى الأقماع القاتلة وهي تنتقل عبر آلبيون وأتلانتيك وجايمستاون. ثم توالت التقارير. وفي ما بعد صنف الزوبعة التي عصفت بمدينة لينسفيل بدرجة "ف – ٣" وزوبعة آلبيون بدرجة "ف – ٤" وتلك التي هبت على اتلانتيك بدرجة "ف – ٤".

واذ هم تشارلز بولي وزوجته من أتلانتيك بمغادرة بلدة ميدفيل المجاورة قرابة الخامسة مساء، اكفهرت السماء. ثم على نحو مباغت سطعت الشمس ثانية. توقفا لتناول مثلجات في مطعم. وبعد دقائق دلف زبون آخر أخبرهم بهدوء: "لقد محا الاعصار مدينة في أسفل الطريق."

وثب بولي إلى سيارته، فأوصل زوجته الى بيت أصدقاء واتجه الى أتلانتيك. وحين دنا من المدينة ألفى نفسه يتفادى الأشجار وأعمدة الهاتف الساقطة. واذ اقترب رأى الانوار الملتمعة وسمع صفارات انذار سيارات الشرطة والاسعاف. في وسط المدينة لم يتبق منزل واحد. مكتب البريد اختفى. وكل الاشجار جزت من أصولها. بدا المشهد أسوأ من صور الكوارث الحربية التي رآها.

غير أن الكنيسة نجت. وكان المبنى الوحيد الذي بقي قائماً في وسط المدينة.

في نيوتن فالز على الحدود في أوهايو استشعر رجل الاعمال كلايتون ريكس شيئاً ما في الهواء. حوّل جهازه اللاسلكي الى موجة اذاعة الرصد الجوي. وفي الرابعة والربع حين بث ستيف ويس نشرة رصد الاعصار من كنساس لم يضع ريكس وقته فاندفع الى العمل. انه رئيس مصلحة السلامة العامة في نيوتن فالز وعضو في المؤسسة التطوعية، لذلك كرس نفسه مراقباً للاعصار. اتجه قاصداً دار البلدية، وللمرة المئة تقريباً خلال عشرين عاماً ارتقى السلم الحديد الى السقف مستشرفاً الافق بأناة.

ومن السطح أطل على الأرض المنبسطة غرباً. كان لون السماء مخضراً على نحو غريب، وما عدا ذلك لم يكن ثمة شيء خاص يلاحظه. بدا كأن الأمر انذار خاطىء. لكنه شهر مايو (أيار)، الشهر الذي تهب فيه الاعاصير. مكث ريكس هناك نصف ساعة ولحق به معاونه لاري سيمباك.

راقب الرجلان الموقع بصبر لمدة ساعة اضافية. ثم ازدادت السماء ظلمة وقويت الريح. في الساحة تحتهما بجانب رواق رابطة المحاربين القدامى، بدأت مجموعة من النسوة تتوافد لحضور لقاء أسبوعي. انحنت النسوة وسط الريح ودلفن الى الرواق ملوحات لريكس وسيمباك. رد ريكس تحيتهن بانذار شديد: "ثمة عاصفة مشؤومة تتشكل. إن سمعتن الصفارة انبطحن تحت الطاولات أو اهرعن الى الطبقة السفلى."

ابتسمن له وقصدن الرواق وكان عددهن يقارب المئة والخمسين. وما لبث أحد الكلاب ان شرع ينبح بشدة، ولاحت من بعيد سحابة سوداء كبيرة. سحابة كهذه، بمفردها، تدل على هبوب ريح عنيفة

تسقط الأشجار. غادر سيمباك المكان ليحضر منشاره ذا السلاسل، احتياطاً.

بعد دقائق أدرك ريكس ان اعصاراً عملاقاً آت مباشرة في اتجاه وسط البلدة. سيتضح له في ما بعد انه بدرجة "ف - ٥".

أذاع برقية الى الشرطة: "أطلقوا الصفارات واختبئوا."

محتجزون وسط الهشيم

انعطف القمع بشذوذ في شارع فورت ثم قصد مباشرة حيث وقف ريكس مراقباً. اندفع ريكس الى الفتحة الصغيرة في السقف منزلقاً على السلم الحديد وقدماه تكادان لا تلامسان الدرجات. بدأ المبنى القرميدي المتين يهتز. وعلى سلم الطبقة السفلى كاد ريكس أن يصطدم برجال الشرطة الذين هبطوا الى القبو ثم سحبهم امتصاص العاصفة الى الدرجات السفلى.

حين دوت الصفارات في رواق رابطة المحاربين الأمريكيين القدامى أسرعت النسوة الى الاختباء تحت الطاولة متكومات احداهن فوق الأخرى.

تعالى هدير الاعصار وشرع السقف يتداعى. ولمدة عشر دقائق انكمشت النساء مرتعدات تحت الطاولات.

تعاقب لامتناه من الانذارات بعواصف شديدة أصدرتها محطات الارصاد في اري وكليفلاند وبتسبرغ. كثير منها لم يُفهم أو أسيء فهمه. قلائل من الناس في نايلز بأوهايو يتنبهون الى النشرات الجوية. وحسبما علق أحد المقيمين في ما بعد: "نحن نتلقى بلاغات دائمة عن حال الطقس. ولا أظن أن أحداً استوقفه الأمر."

الاطفائي جين كروكيت جالس في مكتبه بجانب القبو حيث تحفظ محركات الاطفاء في محطة الاطفاء الثانية. وكان منهمكاً في مراجعة التقارير والمقالات حين سمع ما خاله طوافة تحلق على علو منخفض. سار الهوينى الى المدخل مستوضحاً نوع الطائرة الآتية. وانضم إليه الاطفائي المناوب رون رينالدي. واذ رمق الاثنان الجنوب الغربي شاهدا في البعيد ما لاح لهما كموجة مدّية بحرية تندفع إليهما مدوّمة. كانت الموجة كثيفة برميلية الشكل. وبدا كأن طبقة من الحصى تدور من الداخل والخارج حول قطر القمع البالغ ٤٠٠ متر. ولكن اذ دوّم القمع عن قرب أدركا أن "الحصى" هي قطع خشبية ضخمة وألواح معدنية تلتوي في الهواء. وتبدلت الضوضاء من صوت طوافة الى قطارات هادرة. تشبث الرجلان بخوذتيهما وجريا للاختباء.

عندما همدت الجلبة برز كروكيت ورينالدي بحذر من المبنى. كان مخفر الاطفاء سليماً ما عدا النوافذ والسقف. لكن قمع الاعصار ألقى سيارة اطفاء في الدرب، وقد اخترق لوح خشب احدى عجلتيها الاماميتين وغطتها بقايا الاشجار الساقطة مما جعل اخراج آلات الاطفاء منها متعذراً.

الصفارات تدوي. المذياع في السيارة المنكوبة يزعق ببرقيات متداخلة. إحداها ترتفع جلية: مخزن المواد الغذائية هشيم. الغاز يتسرب. الناس محتجزون. اختطف كروكيت ورينالدي فؤوساً وأدوات أخرى وانطلقا صوب المخزن. هناك عثرا

على طفلة حرراها من الركام ثم أعانا سواها واتجها الى السوق في ساحة متنزه نايلز التي تبعد كيلومترين ونصف كيلومتر. لم يبق من السوق سوى انقاض. وثمة امرأة مطروحة بين الركام تشدها الى الأرض خشبة من عمود الهاتف. وأخرى انتزعت فروة رأسها. وبلغت حصيلة القتلى في نايلز تسعة.

في غضون ذلك اتجه الاعصار مستجمعاً زخمه الى الشرق صوب ويتلاند على بعد ٥٠ كيلومتراً وقد بلغ اتساعه حوالى ٥٠٠ متر. ومع ذلك فإن الجو في ويتلاند أخذ يصفو، وكان الناس هادئين وفي ظنهم أن العواصف مرت.

عيون مذهولة

هيلين دوبي رئيسة بلدية ويتلاند، تعيش مع زوجها في ربوة مشرفة على البلدة. إنها امرأة لبقة محبوبة محترمة تتصف بقوة ساكنة رزينة. قرابة السابعة من ذلك المساء جلست الى آلة الخياطة في بيتها. فتناهى الى سمعها نقر خفيف لحبات برد على الشبابيك، تلاه هدير طائرات نفاثة.

قالت: "اني لأعجب من أين أتت كل هذه الطائرات!"

فرد زوجها مطلا من النافذة: "هذه ليست طائرات." واسودت السماء بغتة فأضاف: "إنه إعصار!"

هرعا الى القبو. وصاحت رئيسة البلدية وهي تنظر الى البلدة بعد دقائق من رحيل الاعصار: "لقد امحت ويتلاند!"

بدت البلدة من مدخل بيتها وكأن محدلة بخارية طحنتها. لم تبقَ ثمة معالم تستطيع استقراءها ولا شوارع ولا أعمدة هاتف ولا منازل. المصانع سُطّحت مما جعل تمييزها مستحيلا. فجأة صفت السماء فغدت زرقاء.

استحوذ على رئيسة البلدية شعور بزيف الاشياء. منزلها لم يصب بأذى. كيف يمكن ان تتحول بلدة باجمعها أنقاضاً في ثوان؟

ركبت سيارتها وكأنها في غيبوبة، وشرعت تنحدر الى وسط البلدة. وعلى نحو مماثل للجماعات التي يصيبها بلاء كان الناس يمشون بذهول، كجثث بها رمق من حياة. هتف لها بعضهم باضطراب. وتعالى نحيب وصراخ من المطمورين تحت منازلهم. كبحت رئيسة البلدية عواطف الأسى التي تملكتها: ليس مسموحاً ان أظهر عواطفي، ساعدني يا الله.

بحلول السابعة والنصف مساء شقت أربع زوابع قاتلة طريقها شرقاً من أوهايو عبر بنسلفانيا. واندس اعصار في جوف خلية عملاقة. وبعيد الثامنة اندفع فجأة في بيفر فالز وضرب غابة اليغين الوطنية ومضى يمضغ ما يلقاه في مسار مستقيم عبر الغابات التي بدت كأن جزازة آلية جبارة حصدتها دائرياً.

ختاماً قرابة الحادية عشرة والنصف ليلا، تبددت العواصف. وفي الظلام بدأ الهواء الدافىء الندي في الخلايا العملاقة يبرد، وتباطأ اندفاع الهواء المتقلب الى أعلى.

مساحة ٣٤ ألفاً و٣٠٠ كيلومتر مربع ترنحت تحت تأثير خمسة أعاصير فتاكة. وتم احصاء ٣٦ اعصاراً أخرى توازيها فتكاً، بما فيها أعاصير عدة في

ولاية نيويورك وفي اونتاريو بكندا.

الأمر المثير للسخرية هو ورود المعلومات متأخرة الى المركز الوطني لرصد العواصف الشديدة في كنساس. وقد وصلت الانباء مجزأة الى هذه المدينة عبر البرقيات. أما العدد الاجمالي للضحايا ففير مؤكد: آلبيون ١٢ قتيلا و٨٢ جريحاً، أتلانتيك ٢٣ قتيلا و١٢٥ جريحاً، ويتلاند ٧ قتلى و٦٠ جريحاً، بيفر فالز ٩ قتلى و١٢٠ جريحاً، نايلز ٩ قتلى و٢٥٠ جريحاً.

وتبين ان حسابات ستيف ويس الجغرافية كانت فائقة الدقة على نحو عجيب. فقد شمل الخراب الامكنة نفسها التي حددها في توقعاته.

تقدير الاضرار

في هذه الاثناء، فيما أوستبي يراجع التقارير الواردة، مضت المدن التي رزحت تحت وطأة الاعاصير تحاول التغلب على مصابها. وتكررت المشاهد ذاتها من آلبيون الى بيفر فالز.

المولدات النقالة المزودة مصابيح كاشفة تكتسح المنازل والمباني التي يصعب التعرف إليها. الأصدقاء والأقارب يائسون يبحثون عن مفقودين. الصفارات تعول. سيارات الاسعاف والشرطة تتلوى بين الأشجار الساقطة والأعمدة والمنازل القابعة وسط الشارع. المناشير ذات السلاسل تئن. الكلاب والقطط هائمة تبحث عن بيوت لم تعد موجودة.

كل مواطن سليم وقادر ساهم في الانقاذ وإزالة الركام وتقديم الطعام الى فرق العمل. واستنفر الحرس الوطني الامريكي وأرسل الى أواسط المدن بمواكبة الشرطة وفرق الاطفاء والكوارث والاسعاف وعناصر تابعة لادارات الطرق ومؤسسات الخدمات العامة.

ومرت بضعة أيام قبل تحديد الجزية النهائية من قتلى وجرحى ودمار. ووفقاً لاحصاء في كندا كانت الحصيلة ٨٨ قتيلا وما يزيد على ألف جريح. وفي بنسلفانيا كان أثر العواصف رهيباً لم يسبقه مثيل. فثمة ٦٥ قتيلاً، أي اكثر من مجموع ضحايا الاعاصير المسجلة في تلك الولاية منذ العام ١٩١٦. وثمة ١٣٠٠ منزل مطموسة وما يربو على ٥٠٠ أخرى لحقها ضرر جسيم. وفضلا عن الصناعات المدمرة زادت خسائر الولاية على ربع مليار دولار.

وذهل الرسميون لقوة الزوابع وهم يشرعون في تقدير الأضرار. ففي نايلز طارت ثلاثة صهاريج عملاقة لخزن الغاز، يزن كل منها ٣٤ ألف كيلوغرام، وسحقت كأكواب من ورق وقذفت عبر أحد الشوارع. وفي ويتلاند كانت سطوح الفولاذ المتموج لعدة مصانع متجعدة حول الاشجار والأعمدة والبيوت والاسيجة وكأنها طائرت محطمة.

وحلّقت ثلّاجة آل سنوغراس مسافة ٤٠٠ متر وانتهى بها المطاف على سطح أحد المصارف. واختفى كلب أوثقه صاحبه الى شجرة باختفاء الشجرة حين ثار الاعصار. وبعد ثلاثة أيام عثر عليه حي في أحد الحقول مربوطا الى جزء من جذع الشجرة المهشمة!

العناوين الرئيسية التي تبدت لعيون مواطني المنطقة يوم السبت ١ يونيو (حزيران) كانت مروعة: الزوابع محقت منطقة بكاملها. أعداد من القتلى ومئات

الجرحى. ولكن كانت ثمة رؤى ملهمة. فعند بزوغ فجر ذلك اليوم شوهدت ظلال قافلة من العربات متجهة صوب جايمستاون وأتلانتيك. مقطورات وحافلات وسيارات تكدست داخلها أطعمة وأدوات وملابس. مزارعو الآميش والمينونيت الشديدو البأس يهرعون لمعونة من يحتاج الى مساعدة. إنهم مثال حي على اندفاع جميع الناس المهتمين متفانين لاعانة ضحايا الكارثة.

غرباء وأقارب

عم الكرم والسخاء. فابتكرت شركة نشر الصحف في اري شبكة ضخمة لتوزيع الغذاء بمعونة التجار المحليين. واضطلعت بمهمات دار المقاصة فواءمت بين عروض الاسكان المجاني وحاجات المهجرين. وظهرت أبواب صحافية مرفقة ببيانات مثل:

- توماس كوفمان، ٦٣٦ شارع بنسون، وترفورد، لديه سرير في منزل وعربة مقطورة للتخييم تتسع لثمانية اشخاص.
- جاك ستتسون، ٥٥٧٥ شارع ميهل، يعرض مأوى ولديه مكان للدواب والماشية.

تدفق الاعانات غزير حيثما كان. إحدى شركات الأغذية حزمت شاحناتها بالأطعمة ووجهتها الى البلدات المنكوبة. حوانيت البقالة ومطاعم الوجبات السريعة ومحلات الخردة أخلت رفوفها من البضائع. وفتحت الفنادق أبوابها لايواء المشردين. كذلك المدارس والمباني الحكومية والكنائس. ووجهت البلدات المجاورة نداء للمساعدة.

قال أحدهم: "لقد انبثق موقف ايجابي تجاه الفاجعة لم أره قبلا."

والواقع أن هناك اختلافات عقائدية بين جماعتي الآميش والمينونيت. فالآميش يتمسكون بالأعراف والتقاليد القديمة، ويصرون على ألا يطغى المادي على الروحي، فيما تتقبل جماعة المينونيت وسائل رفاه العالم المعاصر بتحرر اكبر. لكن كلتا الجماعتين تتفانيان في الاستجابة لنداء بني البشر بصرف النظر عن عقائدهم.

قافلة العربات شقت سبيلها في اتجاه أتلانتيك صبيحة يوم السبت برعاية مصلحة الكوارث التابعة للمانونيت، وهي منظمة انشئت لمساعدة الناس في ارجاء الولايات المتحدة وكندا حين تحل الفواجع. وفي النشرة التي توزعها تلك المصلحة حين تنزل عند جماعة ما: "قد نكون غرباء عنكم لكنكم جيراننا. قد لا نقدّر خسارتكم حق قدرها، لكنا نود أن نساهم في تحمل العبء معكم. كلنا رغبة في مد يد العون اذا أمكن ذلك."

أشرقت شمس السبت في أتلانتيك على جماعة الآميش الملتحين معتمرين قبعاتهم القش الغريضة ومرتدين سراويل قديمة الطراز وهم ينتقلون من مزرعة الى اخرى حاملين المناشير والعتلات والمطارق. قال أحد المتطوعين: "الناس هاهنا لم يعلموا بمجيئنا. نحن لا نريد الا المساعدة في ترتيب الفوضى التي حصلت."

حافلات أقلت نحوا من ٨٠٠ متطوع الى المناطق المنكوبة في بنسلفانيا وأوهايو، فراحوا يرفعون دعامات ويدكّون

أخرى، وهم ينشرون الاخشاب ويكومونها ويعدون النفايات لنقلها بعربات اليد قبل الانتقال الى بلدة أخرى.

"سفنهض"

مسارات الاعاصير تحدث أحافير في المناظر الطبيعية، وهي ندوب بشعة قد تبلغ ثلاثة كيلومترات عرضاً و٨٠ كيلومتراً طولا. وتخلف ايضاً ندوباً نفسية ليس فقط في الذين تهاجمهم بضراوة ولكن أيضاً في الذين لم يصابوا بأذى.

في نيوتن فالز كانت كارولين سيمباك زوجة معاون رئيس مصلحة السلامة العامة تشعر بالذنب على نحو غريب. فمنزلها اصيب بأضرار طفيفة فيما امحت بيوت عدد من جيرانها. والعلامة الأخرى التي لاحظتها بعد انقضاء العاصفة هي جزعها من اي مطر او ريح او سحابة تظهر فجأة. وكان خوفها يزداد كلما حاولت ضبطه.

في آلبيون كان المحرر بوب ماكليموندز في صراع مع عواطفه أيضاً. فقد رحلت الرياح الدوامة ولم تمس منزله وأسرته بأذى، كما أنها أخطأت مبنى صحيفة "الأخبار" بأمتار. واذ أدرك ان صحبه وجيرانه فقدوا من يحبون، عسر عليه أن يجلس الى آلته الكاتبة. ومثل كثير من الناجين شعر بانزعاج ممض هو "إثم الاعصار."

ولاحظت مساعدته المحررة فيكي كانفيلد بيترز انها ما إن تشرع في

عناصر من الحرس الوطني يساعدون منكوبي آلبيون.

AP / Wide World Photos



طباعة أخبار النعي حتى تجهش بالبكاء. وبدأت تعاني ارقاً وفقدان شهية. ومرت أوقات أحست أنها تشارف الجنون. وحين أجرت مقابلة مع المستشار الصحي جيري اردلي فُرِّج عنها اذ علمت أن ردود افعالها طبيعية بعد مأساة كهذه.

وشجع الاطباء النفسيون الناس على التحدث عن تجاربهم ما استطاعوا ذلك. ونُصح بأسلوب المحادثة مع الاطفال. وبذلت ساندرا ستالسميث وسعها لكتم حزنها بعد وفاة ابنها لوك. وراقبت أولادها الآخرين بعناية بحثاً عن آثار ما بعد الصدمة أو أمارات الكآبة.

لوهلة بدا أنهم غير متأثرين بالحادث. لكنها ذات يوم وجدت زاكاري منتحباً تحت ملاءته وهو يقول انه راغب في رجوع لوك. وانفجرت ابنتها بروك باكية حين كانت تتصفح صور العائلة. لم تبك بري (٩ اعوام) قط، لكنها عند أول علامة لهبوب عاصفة بدأت ترتعد بقوة. حتى الصغرى برايس أشارت الى السماء قائلة: "لقد ذهب لوك."

ساهم تدفق المعونات في تلطيف آلام ضحايا الاعصار. كما أن حضور أطراف خارجية كالحرس الوطني وشرطة الولاية والصليب الأحمر أضفى شعوراً نفسيا بالأمان. ولكن في نهاية المطاف، كان ثبات سكان المدينة هو ما جعلهم يجتازون المحنة.

كانت الشجاعة بادية في كل مجموعة. علقت الاعلام على الأعمدة في اكوام الركام التي كانت بيوتاً في ما مضى. اللافتات التي كتبت فيها كلمات بالدهان عكست سهولة تكيف الناس. وقد صيغ بعضها بروح دعابة ساخرة: "منزل رخيص برسم البيع" و"نبيع أدوات منزلية مستعملة بحسم ١٠٠ في المئة." ولافتات أخرى صريحة: "جميع الناس مهمون هنا." وبعضها موحٍ: "يا سكان آلبيون... ثابروا... نحن نحبكم."

وتجلت قوة أعصاب الناس في بيتر ستيبنسكي أحد سكان آلبيون منذ ٣٣ عاماً. كانت شقيقته تسكن في مقطورة في الشارع الواقع خلف مقطورته. وهي قضت عندما انفجرت المقطورة في الاعصار. واذ سئل ستيبنسكي هل سيرحل وأسرته عن البلدة المدمرة أجاب: "لن نذهب الى اي مكان." ثم نبش ركام قاطرته فعثر على بذلة حسنة المظهر ارتداها وتوجه لحضور مأتم شقيقته.

وقد أفصح بوب ماكليموندز عن هذا الشعور في صحيفته حيث كتب:

"في الساعة ٥،١٥ ليل ٣١ مايو (أيار) قضى ١٢ مواطناً من جماعتنا في الثواني المعدودة التي أمضاها الاعصار مكتسحاً آلبيون. وقد تلاشى ثلث المنازل تقريباً.

"بلدتنا الصغيرة تلقت اصابة بالغة. الجرح عميق ومؤلم، لكنه غير مميت. فروح الجماعة لا تقصر عن الاعاجيب.

"ستعود بلدتنا، وسننهض."

جون فولر



لا تبدو الحياة خادعة أو خائنة للرجل المدرك الموهوب، فهو بارع في التكيف معها.

ج٠م٠

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.



قسيمة اشتراك

Name .... الاسم

....

Address .... العنوان

....

Profession .... المهنة

Date .... التاريخ

Signature .... التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"



INTERNATIONAL

Media representatives of Al Mukhtar

Min Reader's Digest

Contact Offices:

Lebanon : *C/O La Régie Libanaise De Publicité s.a.r.l.*
Noura Center - Sin El Fil POB - 55342 - Beirut
Tel - 01 - 482185 - 482068 - 490307/11/12/13
Tlx - 42528 RELIP

France : *C/O Mediarab France*
116 Ave. Des Champs Elysées - 75008 - PARIS
Tel - 01 - 45.63.17.27. - Tlx - 641605 ISOBUR

UK : *C/O Mediarab LTD*
67 Knightsbridge - London SW1 X 7RA
Tel - 01 - 2358416/18 - Tlx - 918711 MEDIAB



هل تغيّر عنوانك؟

املأ هذه القسيمة وارسلها الى قسم الاشتراكات
في "المختار" على العنوان الآتي:
مجلة المختار من "ريدرز دايجست"
شارع المقدسي، بناية الشرتوني
ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.

Name ______________________ الاسم

New Address ______________________ العنوان الجديد

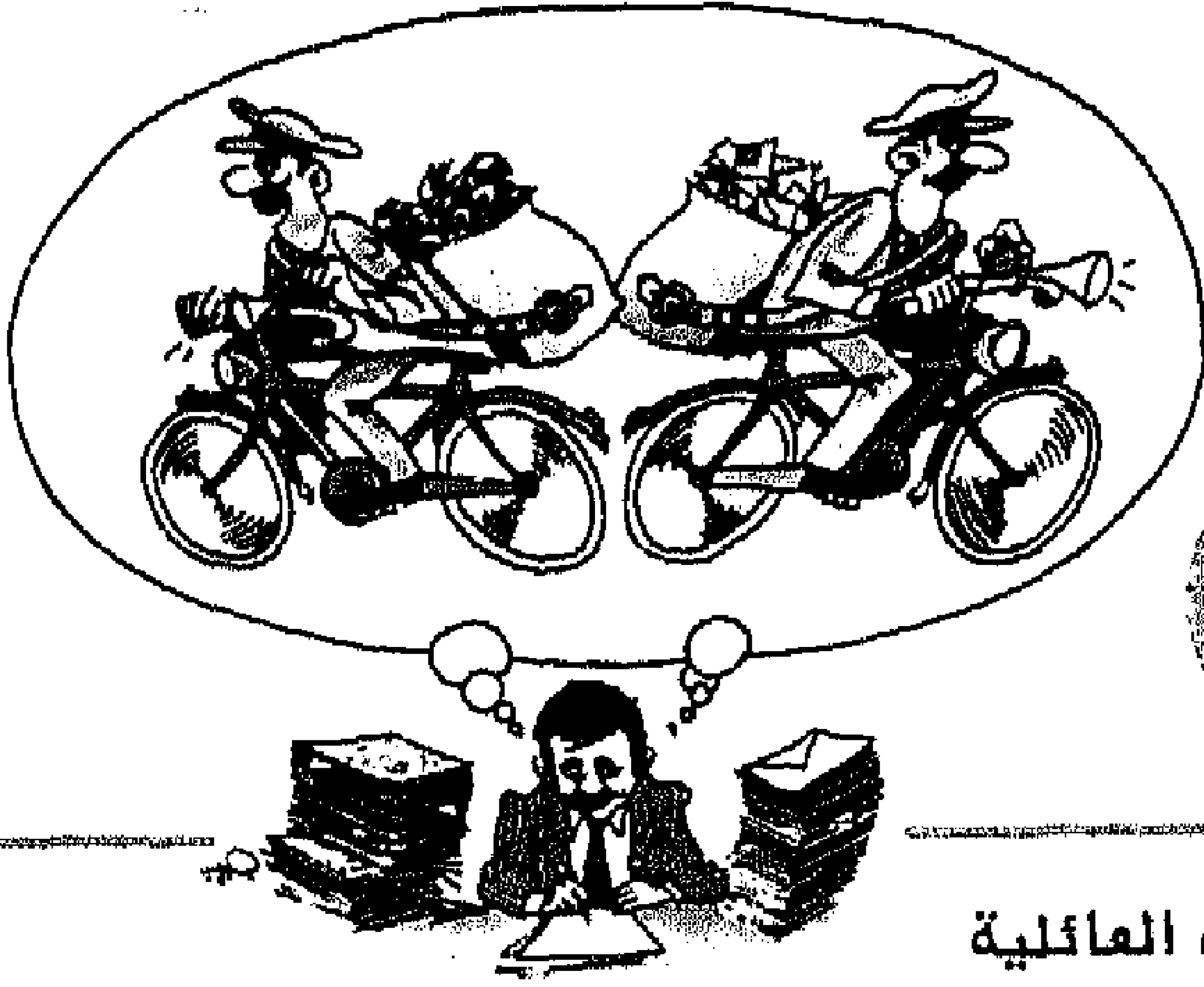
____

Date ______________________ التـاريخ

Subscription N° ______________________ رقم الاشتراك

Signature ______________ التوقيـــع

اكتب واربح



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

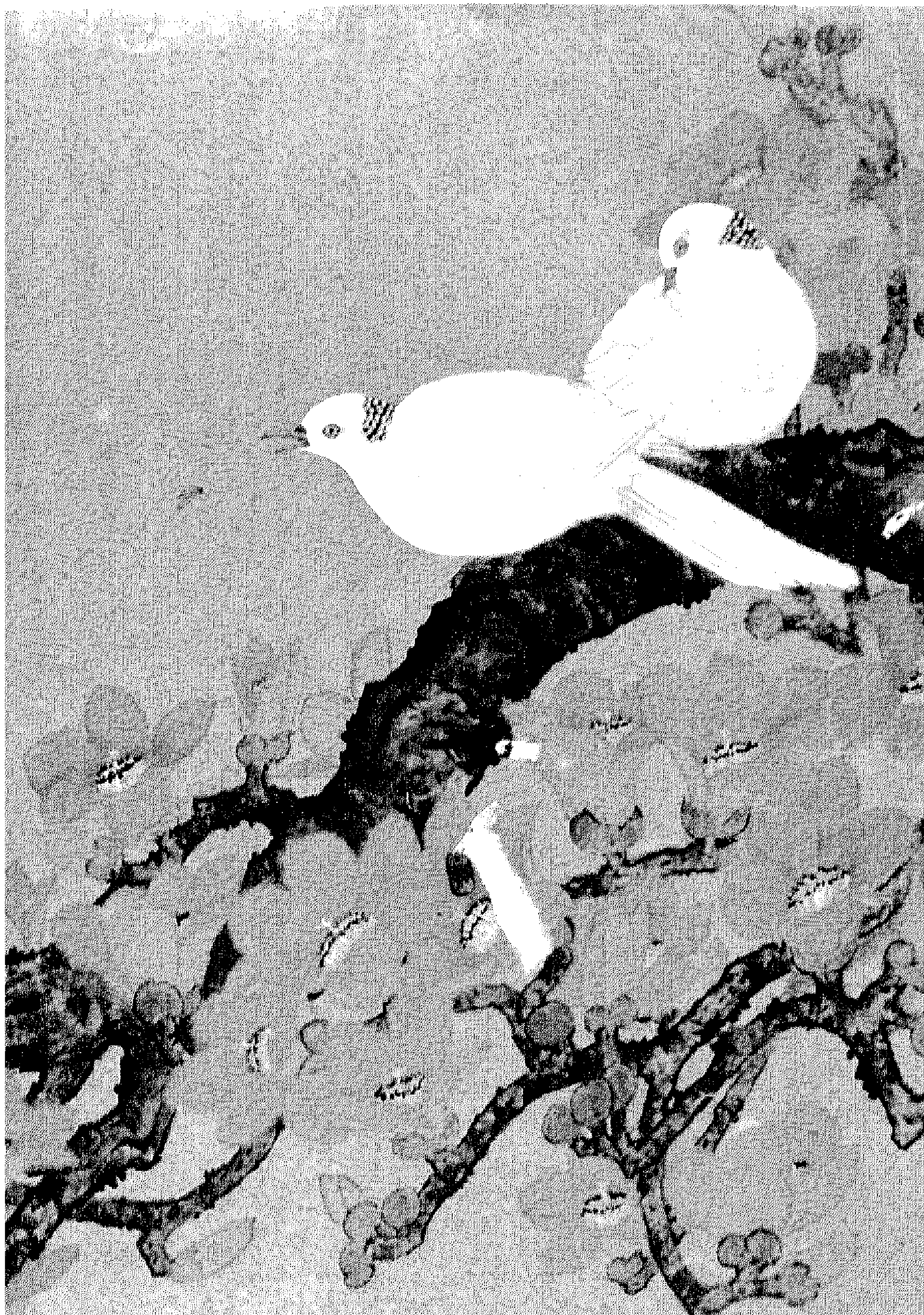
السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.



لوحة صينية، للرسام تشانغ كاي - تشيه

سبتمبر (أيلول) ١٩٨٧، محرّم ١٤٠٨

المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader 's Digest September '87 N° 106



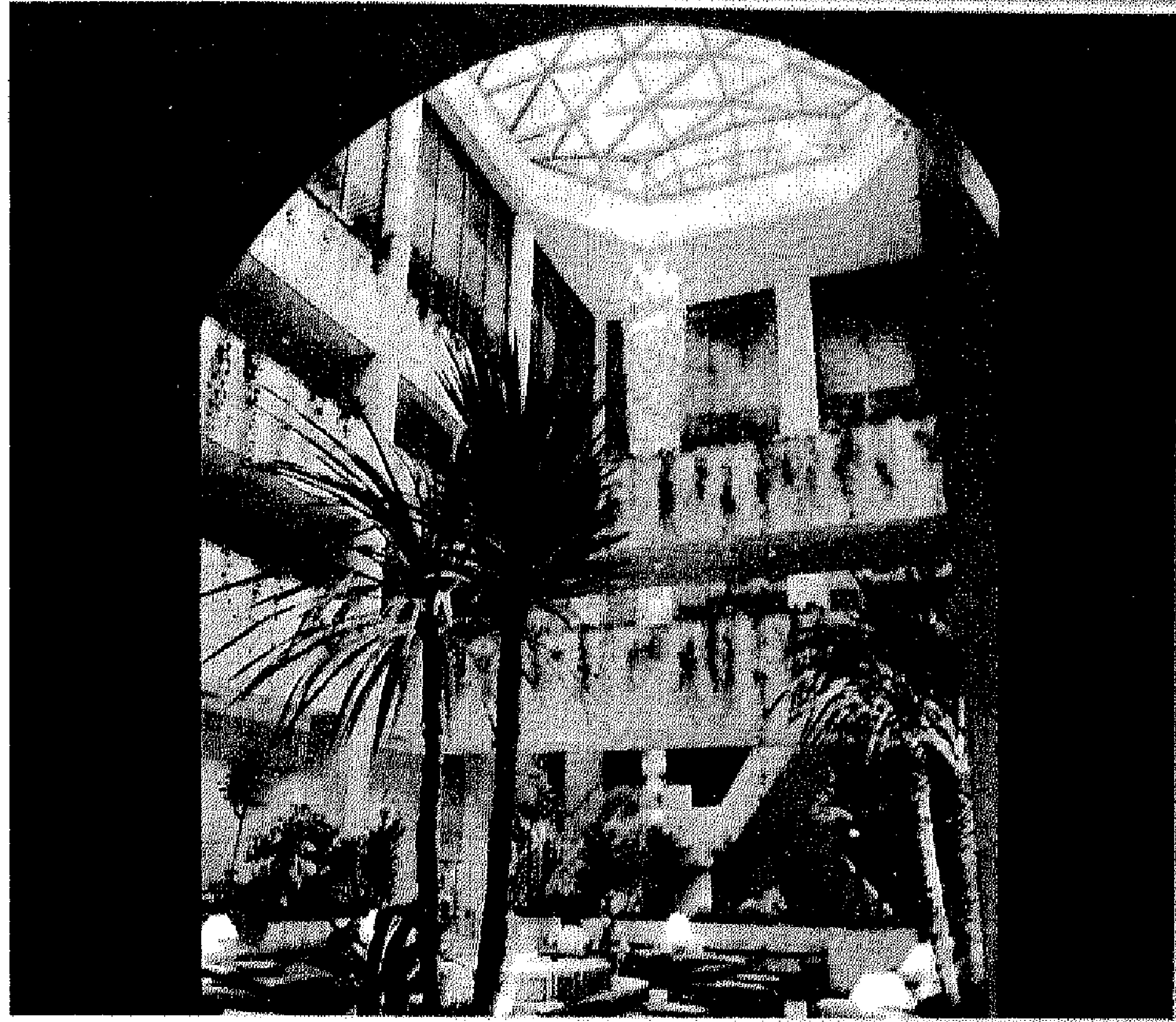
جرّاح عربي يشغل العالم
(ص ١٨)

عيون الفضاء على الأرض
(ص ٣٤)

جبل طارق آخر المستعمرات
(ص ١١)

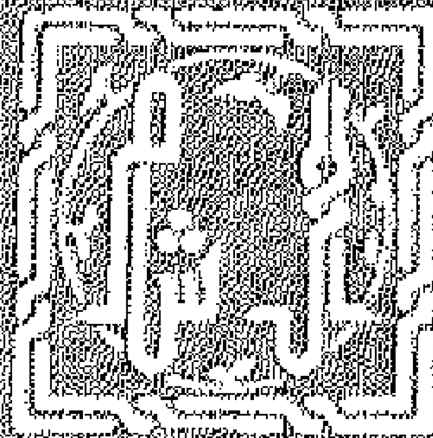
اوسع المجلات انتشاراً في العالم
٣٩ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً

فندق الشام



أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها . . . صمم على أحدث طراز في ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكا في عملك . . . فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية . . . ولاننسى المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها



للحجز : فندق الشام - ص . ب ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاعلانات: الشركة اللبنانية لادارة حصر الاعلانات انترناسيونال (راجع الصفحة ١٤٤)

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١ - ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest.



© 1987 BY AN NAHAR P.I.S.A LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O. Box 55228, El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

September '87 N° 106 (New Series) Vol. 9

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

ثمن العدد

لبنان ٥٠ل - سورية ١٥ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ١ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - ج.ع. اليمنية ٥ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب - تونس ٦٠٠م - المغرب ٧د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢٫٢٥د



أنت في الداخل



والأسد في الخارج
ستبقى دائماً في الطليعة

بيجو ٥٠٥ جي تي آي : إجلس داخل هذه السيّارة الفاخرة الوثيرة واعلم أنك داخل سيّارة في طليعة المنافسين.. سيّارة تميّزك عن الجميع.

وعندما تبدأ بالقيادة تدرك أننا لم نبخل بأي تحسينات .. أنظر إلى لوحة أجهزة القياس، والمس أجهزة التحكم وأشعر بقوة المحرّك البخّاخ وهو يدفعك إلى الأمام.

وجرّب الأداء الممتاز واستمتع بالقيادة، وتحسّس الخطوط الأنيقة تشقّ الهواء.. عدّل مكيّف الهواء وأدر الموسيقى وأطرب لهذه التجربة الفريدة الفائقة في قيادة السيّارات.

سيّارة بيجو ٥٠٥ جي تي آي .. سيّارة تجلب قيادتها متعة عظيمة.. سيّارة تفخر باقتنائها .. انها ليست سوى سيّارة بيجو.



PEUGEOT

بيجو

وثبة الجودة



بين السطور

في مواجهة التضخم

ترددنا كثيراً قبل الاقدام على زيادة سعر «المختار» في لبنان وسوريا والمغرب. فنحن لا نفرح عندما نرفع السعر في بلد ما، اذ تغبطنا زيادة انتشارنا، اي وصولنا الى اوسع فئات القراء، اكثر مما تسرنا زيادة دخلنا.

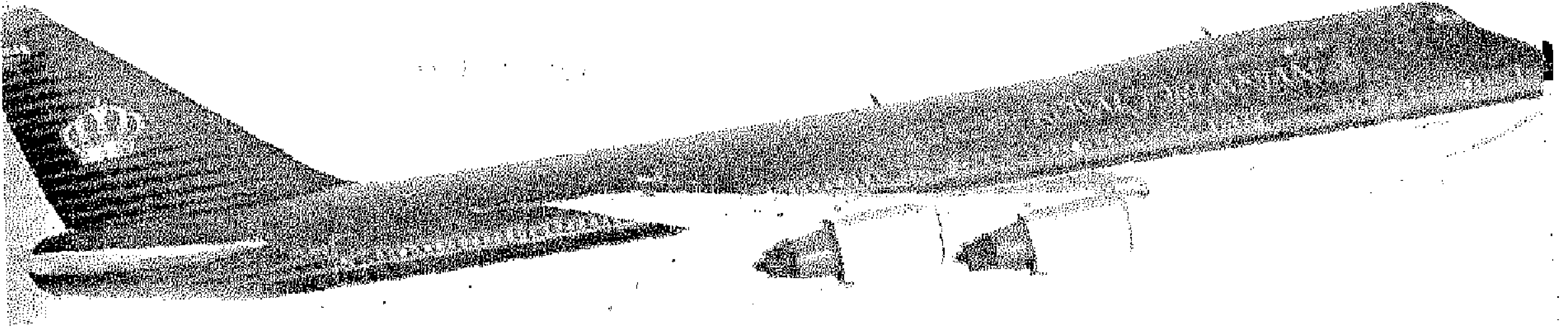
ولئن ساعدتنا زيادة السعر هذه على جبه موجة التضخم المتعاظمة في لبنان والتي تجاوز معدلها الـ١٠٠ ٪ خلال الاشهر الستة الاولى من السنة، فانها لا تشكل - في اي حال - زيادة للدخل. ونقابة الصحافة اللبنانية عندما سمحت لاصحاب المجلات برفع سعر النسخة الواحدة الى ٥٠ ليرة فانما هي منحتهم فرصة لالتقاط الانفاس في المواجهة مع الدولار. فالنسخة الواحدة من «المختار» التي كانت تسلّم الى متعهد بيع الصحف، حتى الشهر الماضي، بـ١٣ ليرة كانت تكلفنا طباعة وورقاً فقط ٣٣ ليرة، وبعد زيادة السعر سيعود الينا من النسخة المبيعة ٣٢،٥٠ ليرة، اي اننا لا نزال في حال خسارة، علماً ان المجلة ليست حبراً وورقاً فحسب! ولولا املنا في ان الاسواق الاخرى يمكن ان تعوض بعض ما نخسره في لبنان، لكانت الزيادة اكبر.

وقد حرصنا على ألا نحمّل اخواننا في المغرب اعباء الزيادات المتوالية لتكاليف الشحن الجوي، فحصرنا زيادة السعر في حدها الادنى.

رجاؤنا ان يتفهم قراؤنا وضعنا فيعذروننا.

ادمون صعب

تقدّم متواصل نحو آفاق جديدة



حول العالم



ROYAL JORDANIAN
الملكية الأردنية



تحلّق الملكيّة الأردنيّة عاليًا إذ تنقلك حيثما شئت ضمن شبكتها العالميّة المنتشرة في ٤٢ مدينة على مدى أربع قارات .

فمن الشرق الأوسط إلى أوروبا والولايات المتحدة والشرق الأقصى، تحملك طائراتنا في جوّ من الراحة وتوفّر لك مستوى عالٍ من الخدمة والرعاية .

سافر على طائراتنا الحديثة من طراز بوينغ ٧٤٧ وترايستار إلى أيّ مكان من سنغافورة إلى لوس انجلوس، تجد الراحة التي تنشدها في مقاعد النوم الوثيرة، وتتمتّع بما يقدّمه إليك مطبخنا العالمي الفاخر . انها الرعاية الخاصّة النابعة من تقاليدنا العريقة في الضيافة .

وتحقيقاً لالتزامنا بالنوعيّة الممتازة والتجدّد المستمر أضفنا إلى أسطولنا أحدث الطائرات من طراز أرباص .

سافر إلى كافة أرجاء العالم مع الملكيّة الأردنيّة. وثق من أنك ستجد الترحيب الحار أينما توجّهت .

تجدّد لا يتوقّف

عمّان ، أبوظبي ، أمستردام ، العقبة ، أثينا ، بغداد ، البحرين ، بانكوك ، بيروت ، بلغراد ، بروكسل ... بوخارست ، القاهرة ، الدار البيضاء
شيكاغو ، كوبنهاغن ، دمشق ، الظهران ، الدوحة ، دبي ، فرانكفورت ، جنيف ، اسطنبول ، جدة ، كراتشي ... كوالالمبور ، الكويت ، لارنكا ، لندن
لوس أنجلوس ، مدريد ، موسكو ، مسقط ، نيويورك ، باريس ، الرياض ، روما ، صنعاء ، سنغافورة ... طرابلس الغرب ، تونس ، فيينا



تأملات معاصرة

فعل الدعاية!

تضع سمكة القد عشرة الاف بيضة يومياً، لكنها تفعل ذلك بصمت. وتضع الدجاجة بيضة واحدة وتقوق.

لا احد يأكل بيض سمك القد، وجميع الناس تقريباً يأكلون بيض الدجاج.

كاتب مجهول

جذور الصداقة

لكم يسرنا أن نتكلم مع شخص نعرفه ويعرف ما نعرفه. هناك كثير من الناس الجدد الذين يبدون كأن لا حاضر لهم ولا ماضي. فان لم تكن للحديث جذور مشتركة تمتد الى عمق الماضي، تعين عليك أن توضح لسامعك كل ملاحظة تبديها. وهذا ما يرهق المرء حقاً ويضنيه.

س.ج.

تربية الطفل

من الممكن التحدث مع الاطفال عن الامور المهمة في وقت أبكر مما نفعل. وأعتقد أنه يجب وضع قاعدة تربوية وبسيطة. يجدر بالطفل أن يتعلم أنه يعيش في الكون على كوكب يتحتم عليه الاقتصاد في استعمال موارده، وأنه يعتمد على الهواء والماء وجميع الكائنات الحية، وأن أصغر زلة وأخف عنف يحملان خطر تدمير كل شيء.

علينا أن نحاول تعويد الطفل الكتب والحياة معاً، فيعرف أسماء النبات ويتعلم عن الحيوانات. تربيته ينبغي ان تتضمن مراقبة الوليد ورؤية المريض والميت. ومن المستحسن ايضا ان يلقن افكاراً بسيطة في أدب السلوك لا بد منها للعيش في مجتمع، وأن يروى له شيء عن الديانات الكبرى بغية ايقاظ روح الاحترام لها في نفسه.

م.ي.

حب الحياة

عندما يتكلم المرء عن حبه للماضي فهو في الحقيقة يعلن حبه للحياة. الحاضر برهة عابرة وإن جعله خصبه يبدو أبدياً. وعندما تحب الحياة تحب الماضي لانه احساس للحاضر يعيش في ذاكرة الانسان.

م.غ.

الاحكام المسبقة

الاحكام المسبقة يصعب اقتلاعها من القلب الذي لم تحلل تربته او تعالج بسماد التربية والتثقيف، فتنمو فيه تلك الأحكام بعناد وصلابة، مثل الاعشاب الضارة بين الحجار.

شارلوت برونتي، روائية بريطانية

أحلام سبتمبر

إنه إتمام للصيف واستهلال للخريف

ليس سبتمبر (أيلول) شهراً فحسب، انه فصل لا بل انجاز في ذاته. يبدأ مع مخلفات شهر أغسطس (آب) وينتهي مع الاستعداد لاستقبال شهر أكتوبر (تشرين الأول). لكنه في تلك المدة الزمنية المخصصة له ينجز اداء مميزاً. فبعد حرارة الصيف واستعجاله تلتقط السنة أنفاسها. ويأتي سبتمبر ليلخّص صيفاً آخر بتأن وإتقان.

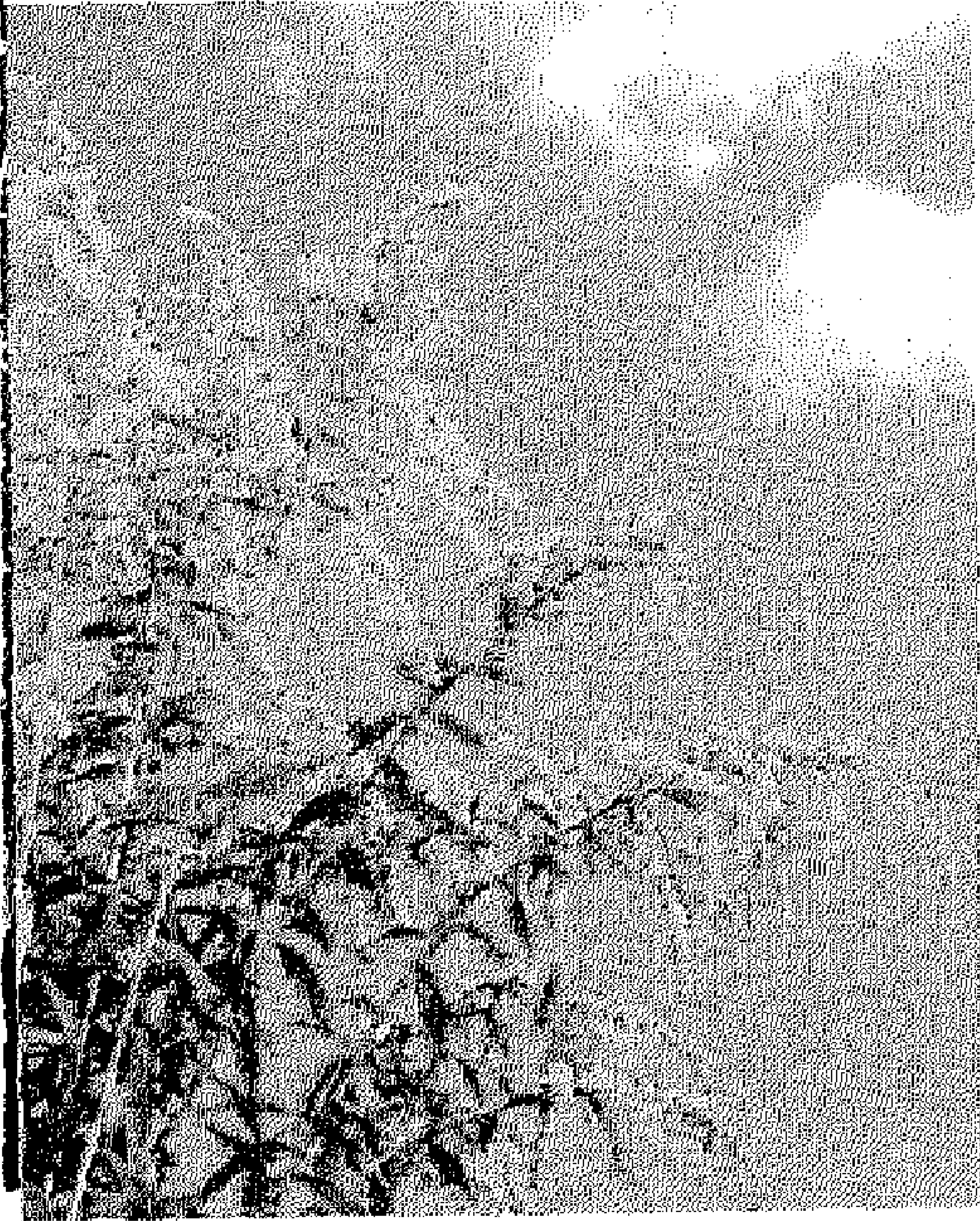
ومع سبتمبر تنسلّ روح الخريف. تراه يجيء خلسة مع غشاوة الفجر ويغيب مع الأصيل الحار. يدنو بحذر من أعالي الأشجار ليصبغ بعض وريقاتها بالحمرة، ثم يطوف في الاودية فينثر فيها الأزهار والأعشاب. ويجثم على ربوة فيطلق صوتاً يحاكي نعيب البوم في العتمة. ويلعب مع النسيم ويطارده. انه شهر مفعم بالتناقضات. تارة تراه منشغلا كسنجاب على شجرة جوز وتارة كسولا كغدير راكد. انه إكمال لفصل الصيف في تورّده وغناه.

وفي سبتمبر بعض من أندر أيام السنة التي تتنسم باعتدال الحرارة وتنبض حياة. سماؤها صافية زرقاء وهواؤها منعش عليل وريحها لا يشوبها غبار. أما المروج فيفوح منها شذا التبن وعبير العشب المجزوز. وأزهار سبتمبر أقل تنوعاً من أزهار مايو (أيار) لكنها غزيرة تجعل من سبتمبر شهراً مزهراً آخر.

Condensed from «Hal Borland's Twelve Moons of the year,» by Hal Borland, copyright © 1979 by Barbara Dodge Borland, reprinted by permission of Marie Rodell — Frances Collin Literary Agency, New York. Photos: (left) Four by Five (right) Grant Heilman

فالازهار التي تتفتح عادة في منتصف أغسطس (آب) تبلغ أوجها في بداية سبتمبر. وتضفي النبتات الشائكة على الطبيعة لوناً أرجوانياً رائعاً. وتتفتح الأزهار في كل حدب وصوب، على حافات الدروب وفي المروج والروابي وحتى في المدن، فتراوح ألوانها بين الأبيض الناصع والأحمر الارجواني.

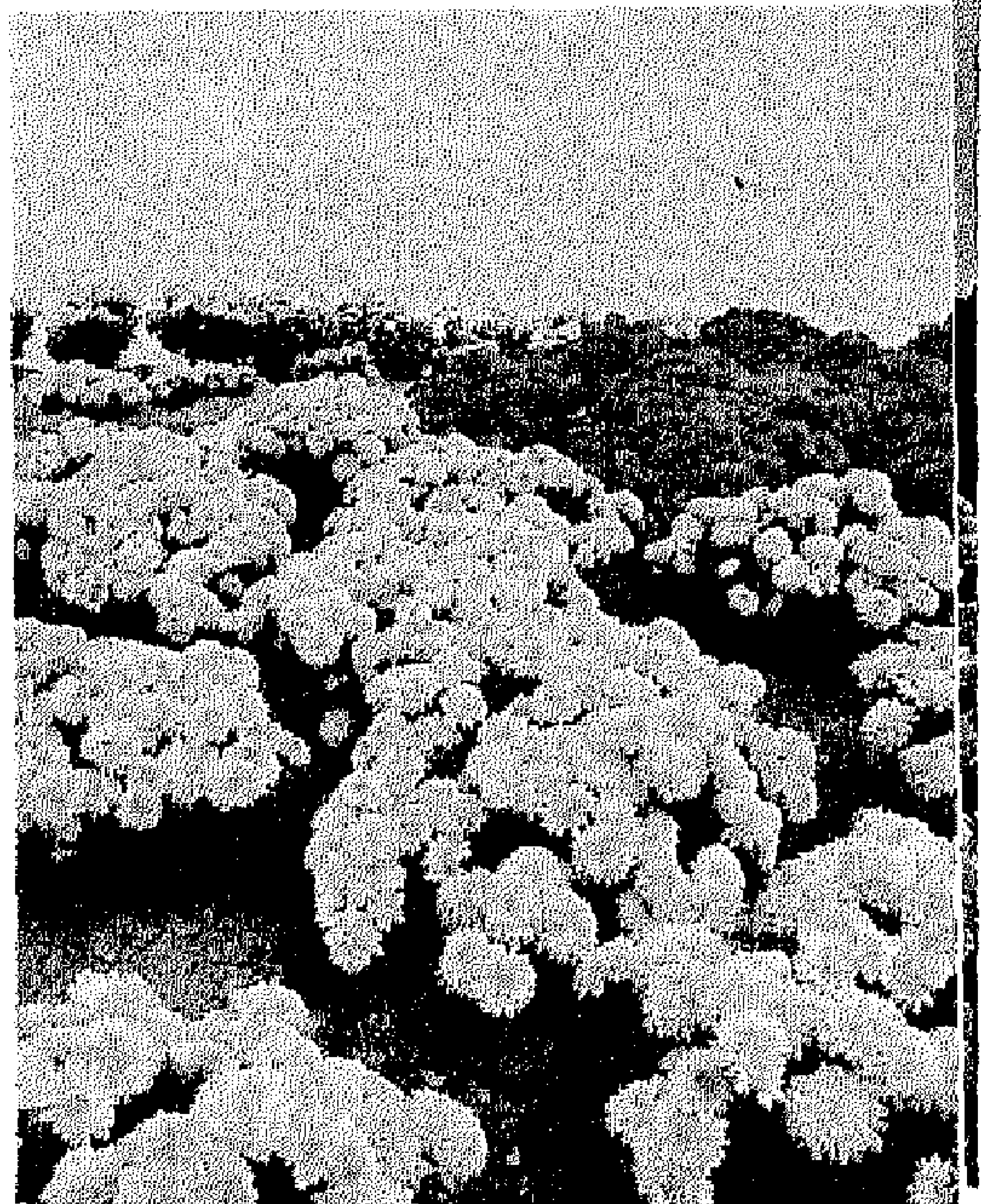
نرى الربيع عادة فصل المعجزات، اذ يعلن تفتح البراعم والوريقات الجديدة استمرار الحياة. بيد أن سبتمبر هو الشهر الذي تبرز فيه هذه المعجزات الدائمة على نحو ألطف. فالنبات يدرك وقت الاثمار وتستكمل التحضيرات لاستقبال سنة أخرى وجيل آخر. وتنضج حبوب البلوط والجوز. وتعهد النبتة في مستقبلها الى البذور والجذور. وتسكن الحشرات غدها في البيض وفي الخادرات. فيكاد الاندفاع يهدأ وتبدأ الحياة الاسترخاء.


Grant Heilman

وينطوي الربيع الأخضر وتشرع الأشجار تنادي بالتغيير. وتشرف أوراق الشجر على السقوط والاعشاب على الذبول. بيد أن معجزة الحياة تستمر قابعة في البذور، أصل التجدد وسر النمو الغامض.

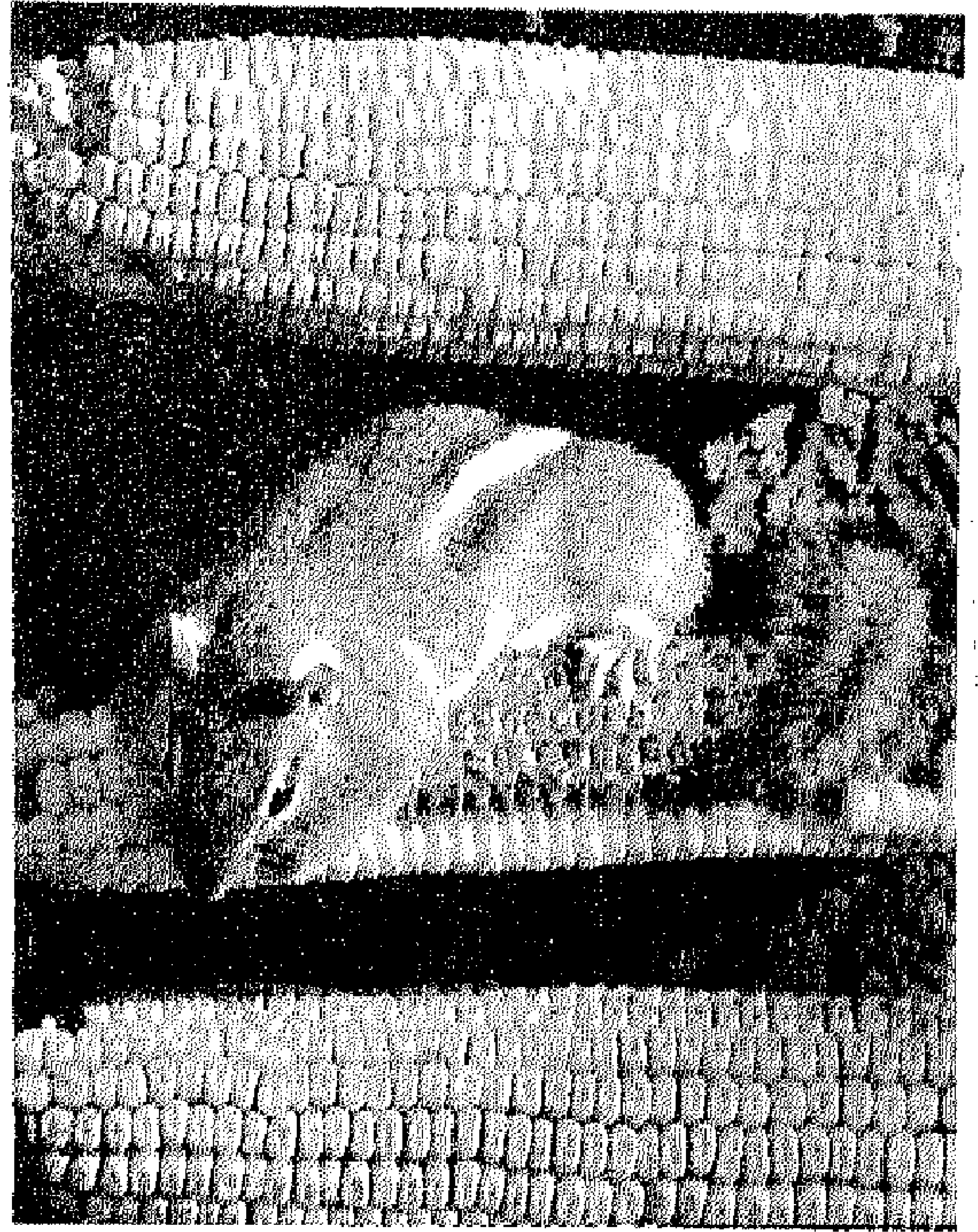
وسبتمبر فصل لعاب الشمس(١). يبزغ الفجر مع خيوط العنكبوت فيدل على غريزة العناكب للسفر. على أجنحة لعاب الشمس سافرت أسراب العناكب الى القطب الشمالي وكادت تبلغ قمم جبال حملايا.

وسبتمبر فصل البدر في الاعتدال الخريفي(٢) حيث يتألق القمر في سماء صافية لمدة أسبوع، ذلك لأن بدر الخريف لا يكون على عجلة من أمره، إذ يأتي باكراً


S. Rannels / Grant Heilman

(١) لعاب الشمس (gossamer) غشاء كنسيج العنكبوت يطفو في الهواء حين يصفو الجو.

(٢) يعتدل الليل والنهار مرتين في السنة، فهناك الاعتدال الربيعي قرابة ٢١ مارس (آذار) والاعتدال الخريفي قرابة ٢٣ سبتمبر (أيلول).



ويدوم طويلا. وفي الزمان القديم كان المزارع المنهمك يعود الى حقله بعد العشاء لمتابعة حصاده في ضوء القمر. ما زال الحصاد قائماً الى اليوم، لكن معظمه يتجمّع في المطابخ بدلا من الاهراء. ويأتي آخر الغلال من البساتين: حبوب الذرة والبندورة (الطماطم) والخضر التي تضرب جذوراً في الأرض. ويحين موعد التعليب والحفظ والتجليد وكل أنواع "الحصاد" المطبخي.

أما أولى موجات البرد فتأتي في أثناء الليل حين تمتلىء السماء الصافية بالنجوم ويكاد البدر يبلغ كماله. ينسلّ البرد بهدوء وسكينة كزغب النبتات الشائكة وينساب على حافة البساتين القابعة عند سفوح الروابي. ويبزغ الفجر مخلّفاً آثاره: أوراقاً وجذوعاً وامضة متلألئة وكروماً مسودة مترهّلة.

وما هي الاّ ليلة أو ليلتان حتى يبلغ الصقيع الاودية تحت ضوء القمر. ثم ينتقل الى ما وراء التلال الشمالية فينتظر قليلا، فيما يؤاسي الاعتدال الخريفي الأرض. فتفوح رائحة اليانسون الرهيفة ويعبق الزهر. ويكتنف الضباب الطبيعة فيتألّق سبتمبر بسمائه الصافية الزرقاء.

وفي الليالي المعتدلة تنتعش الكائنات النشيطة فيما تقبع الحشرات البليدة تحت رحمة الشمس فلا تعود تحرك ساكناً. وهكذا يتضاءل غناء الجندب وزيز الحصاد.

ثم تأتي أيام المؤونة. فئران الحقول أمضت أسابيع طويلة تحصد الحبوب وتخزنها. وحشا السنجاب سريره الشتائي وشرع يخبىء محاصيل البندق والجوز.

وتبدأ الطيور تتجمع للارتحال. فقد اكتملت الأعشاش وتعلمت الفراخ كيف تعتمد على نفسها وتؤمن الطعام. وها هو سبتمبر شهر عطلة الطيور. أتراها تتناقش في وجهة سفرها؟

قرابة انتهاء سبتمبر تبدأ ثروات الخريف تتدفق، تتوهج في سكينة الأصيل وتلتهب عند الغروب. فتزدهي الغابات والدروب والحدائق بأجمل الألوان وأغناها.

لقد انقضى فصل الشمس وبدأت الطبيعة تتأهب للشتاء. وتتناثر أوراق الأشجار فتكسو الأرض وتتحوّل في الخريف مهاداً ثم دبالا مغذياً للجذور والبذور. لقد انتهت عملية النمو لهذه السنة، لكن الحياة ما زالت قابعة في البذر والبيض والبصل.

هال بورلند

طالما اعتبرتُ "معثّرات اللسان" (*) مجرد لهو صبياني أجازه لنا الكبار الذين افترضوا أن هذه الألاعيب الشفهية تعلمنا التكلم بعناية وانتباه. ولكن منذ بدأت جمع هذه المعثرات وجدت أن لها وظائف كثيرة أخرى.

كتبت لي مغنية أوبرا أن المعثرات اللسانية جزء من تمرينها اليومي الشاق. وبلغني أنه يُطلب من مذيعي الراديو أن يتلوا معثرات صعبة على سبيل الامتحان. من ذلك:

The seething sea ceaseth and thus sufficeth us.

وأخبرتني سيدة أخرى أنها حين كانت صغيرة زعم لها أحد الكبار أن في استطاعتها تصغير فمها اذا زمّت شفتيها ورددت:

Fanny Finch fried five floundering fish for Francis's Father.

ويعزو أحدهم الفضل في شفائه من اللثغة الى عبارة:

She sells sea shells by the seashore.

(*) tongue twisters وهي عبارات تتشابه فيها حروف الكلمات فيعسر على اللسان تردادها.

وأنا أتساءل: ترى هل يمكنه أن يردد من دون لثغة:

The sixth sheik's sixth's sheep's sick.

كتبت شابة أن والدها الذي يعمل طبيب أسنان يطلب من زبائنه المزودين طواقم أسنان اصطناعية أن يتمرنوا بتكرار القطعة الشعرية الآتية:

Amidst the mists and coldest frosts,
With barest wrists and stoutest boasts,
He thrusts his fists against the posts.
And still insists he sees the ghosts.

وهنا عبارة انكليزية قديمة من عاقدات اللسان:

She stood at the door of Burgess's Fish-sauce shop welcoming him in.

جرّب هذا الحوار الطريف بين الدوقة والسمكري:

Are you copperbottoming 'em, my man?
No'm, I'm aluminiuming 'em, mum.

إليك بضع معثرات قديمة. وتذكر أنك لا تصبح بارعاً في واحدة الا اذا استطعت ترديدها ثلاث مرات بسرعة ومن دون خطأ:

Truly rural.
Strange strategic statistics.
Tie twine to three tree twigs.
Six slim slick slender saplings.

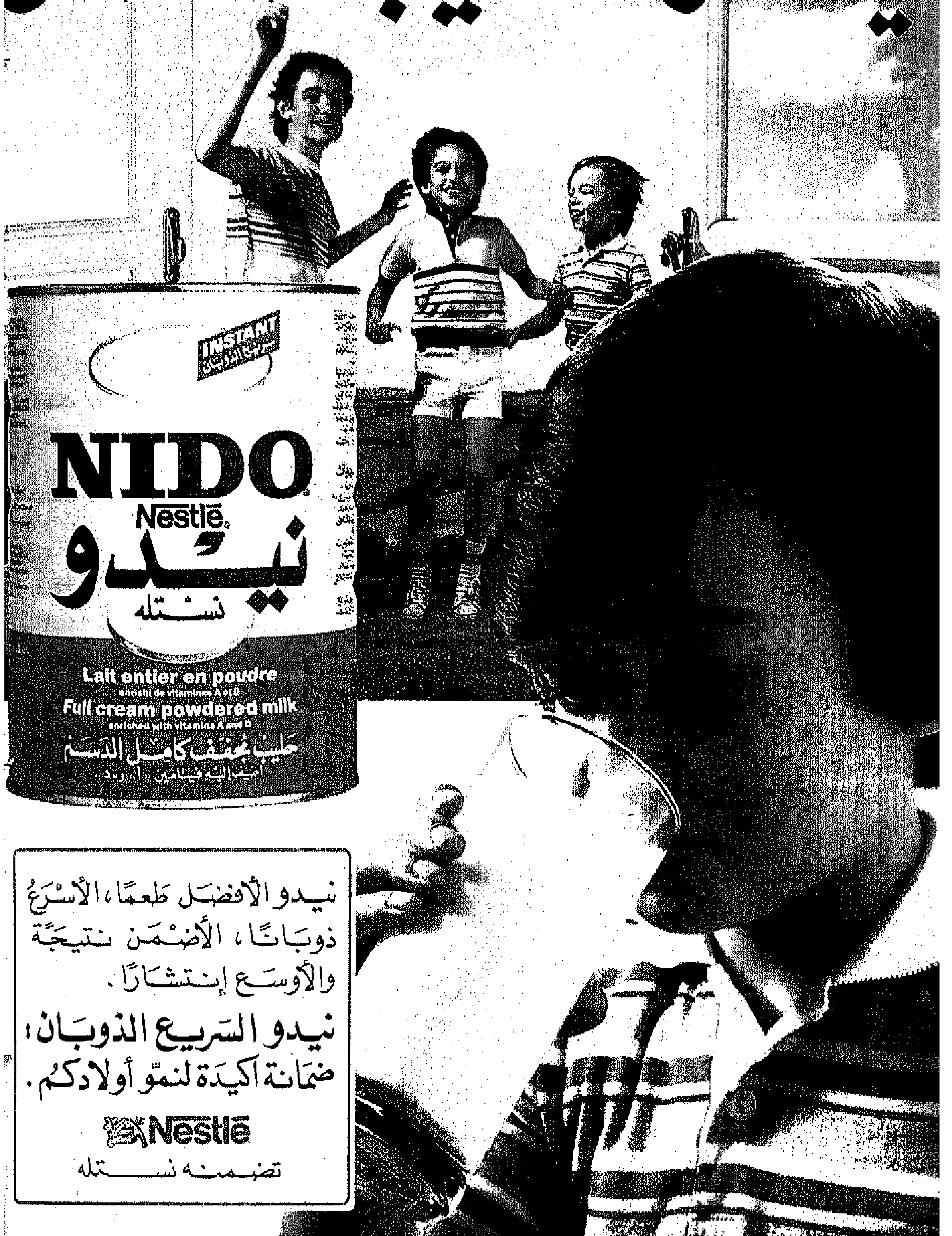
وتبرز كل يوم معثرات لسانية جديدة، مصادفة أم عمداً. من ذلك:

Preshrunk shirts.
Double bubble gum bubbles double.
A bloke's back brake block broke.

واذا كان لسانك لا يزال مربوطاً أمام هذه المعثرات، جرّب تكرار العبارة التقليدية الآتية ثلاث مرات:

Lemon Liniment.

تشارلز فرنسيس بوتر


نيدو الحليب الأفضل
INSTANT
NIDO
Nestlé
نيدو
نستله
Lait entier en poudre
enrichi de vitamines A et D
Full cream powdered milk
enriched with vitamins A and D
حليب مجفف كامل الدسم
نيدو الأفضل طعمًا، الأسرعُ ذوبانًا، الأضمن نتيجةً والأوسع إنتشارًا.
نيدو السريع الذوبان؛ ضمانة أكيدة لنموّ أولادكم.
Nestlé
تضمنه نستله

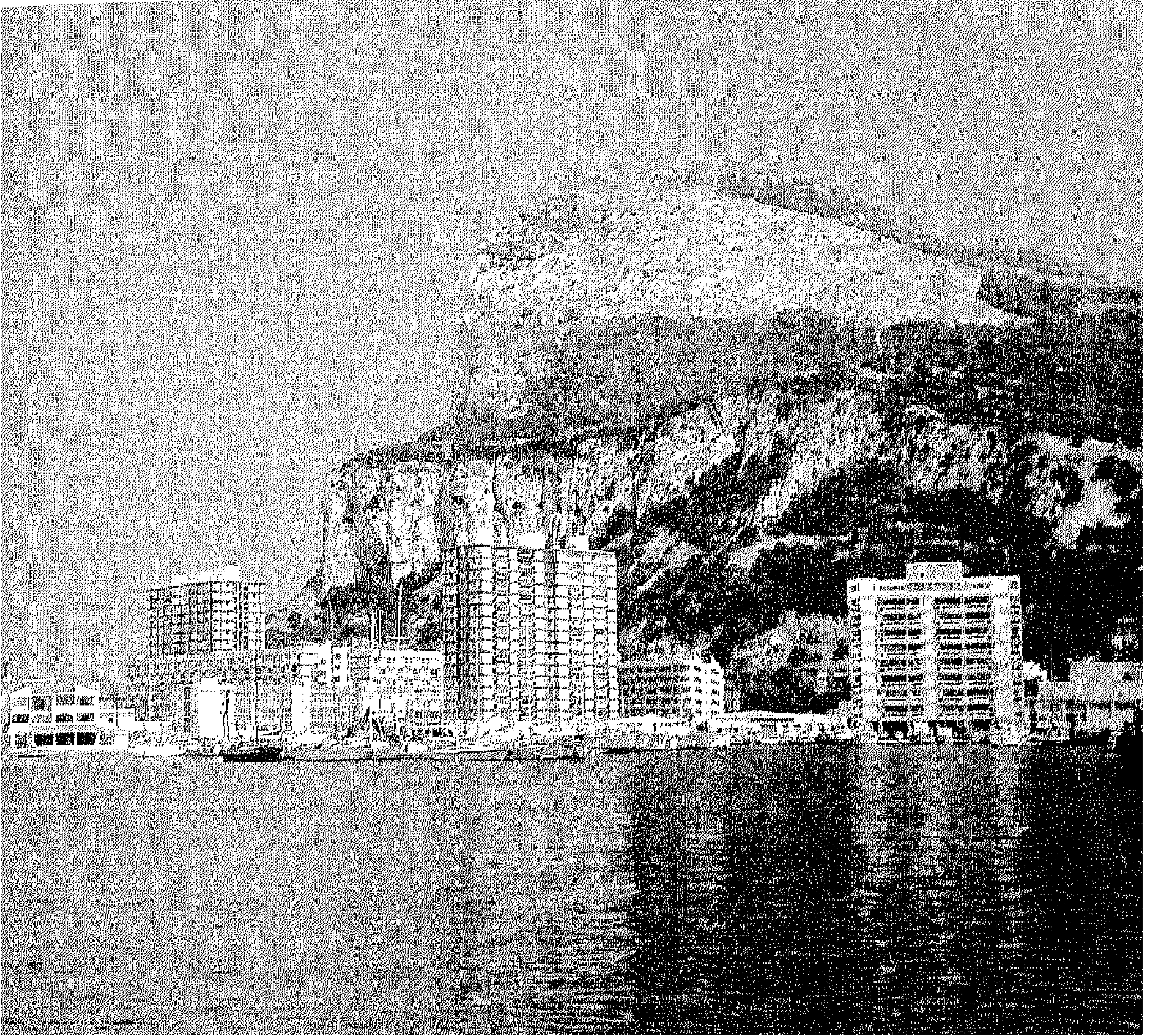
المختار
من ريدرز دايجست
سبتمبر (أيلول) ١٩٨٧ السنة التاسعة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

جبل طارق علامة تعجب بين الأطلسي والمتوسط

فتحه العرب وحكمته بريطانيا
وطالبت به اسبانيا. انه آخر مستعمرة في اوروبا

من شرفتي التي تبعد ١٠٠ كيلومتر عن شاطىء اسبانيا أستطيع أن أرى صخرة جبل طارق ترتفع كعلامة تعجب عظيمة. انها جدار حصن مهيب من الحجر الكلسي، علوه ٤٢٦ متراً، يشرف على المضيق الذي يتلاقى فيه المحيط الاطلسي والبحر الابيض المتوسط. يا له مشهداً خلاباً.

هذه الصخرة الصلبة، ذات اللون الرمادي الادكن، الرهيبة الملهمة، المندفعة بعتو نحو السماء الفيروزية الصافية، تقف متوازنة على أحد مفترقات الطرق العالمية الاستراتيجية. أن جبل طارق لا يتحكم فحسب بالممر الشرقي – الغربي عبر المضيق الذي يحمل اسمه والبالغ طوله ٢٣ كيلومتراً ويعبره شهرياً أكثر من ٣٠٠٠ باخرة، بل يتحكم أيضاً بالممر الشمالي – الجنوبي للتنقل والتجارة بين اوروبا وافريقيا. انه يجثم عند الملتقى الصاخب لقارتين وبحرين وثقافتين. ولم يكن لجبل طارق مفر من أن يصبح قلعة القلاع والحصن المتحدي الذي تخطّى خمسة عشر حصاراً على الاقل.



كل شعب، عبر مئات السنين، ترك على أرض الصخرة الملفوحة بالبارود شيئاً من طابعه وثقافته. هنا قاتلت الجيوش العربية طوال ثمانية حصارات. وهنا طوّق الامراء الاسبان الصغار ونصبت لهم المكامن فقضوا جوعاً. ومن هنا أدار الجنرال دوايت ايزنهاور عملية الانزال للحلفاء في شمال افريقيا.

ما زال جبل طارق يفاخر بمتاريسه المهيبة وتحصيناته الممتدة على طول ٥٠ كيلومتراً من الانفاق الدفاعية المتشابكة، كما يباهي بالكمية الكبيرة من المدافع المهجورة منذ زمن بعيد. في الزوايا يجد الزائر براميل من نفايات حديد المدافع مطمورة في المداخل والابراج، وممرات ظليلة كانت متاريس، وعُرُشاً بنيت فوق ما كان يوماً بطاريات مدافع. حتى نادي كرة المضرب يقوم على مخزن سابق للبارود وساحة عامة للاعدام.

ان جبل طارق، على رغم طابعه الاساسي الحربي، هادىء على نحو غريب. حكمته بريطانيا وطالبت به اسبانيا وعرف بأسماء مختلفة: "روك"، "لاروكا"، "جيب". انه اليوم المستعمرة الاخيرة في

Photo: Plessner / The Stock Shop

أوروبا، أرض مغلقة، رأس ماحل يتجمع فيه ۲۹ ألف شخص. لا ماء فيه، طوله أقل من خمسة كيلومترات وعرضه يزيد قليلا على كيلومتر. شعبه ودود واسع الحيلة ولغته العامة هي "ليانيتو" وهي مزيج عجيب من الانكليزية والاسبانية.

هذا الصباح كان عرض جاب الشارع الرئيسي الى ساحة جون ماكنتوش المعروفة بـ"بياتزا." في الميناء باخرتان سياحيتان، سوفييتية وبريطانية. وألوف السياح تقاطروا من المنتجعات الاسبانية المجاورة.

في سوق مكتظة وسط المدينة شاهدت حانوتيين هنوداً يبيعون السياح الامريكيين عطوراً باريسية بأسعار مغرية. ورأيت ألماناً يحملون قماشاً صوفياً ناعماً من الكشمير الرخيص الثمن، وبريطانيين يتدافعون الى مخزن كبير طلباً للشاي ومربى التوت.

في الشوارع الخلفية لمحت نساء هنديات يرفلن بسواريهن الفضفاضة، وفتياناً ذوي وجوه كئيبة.

قرود طليقة – هلمَّ معي في جولة حول الصخرة. اذا اتجهنا من اسبانيا شرقاً عبر البرزخ، مررنا بالمطار الذي يمتد ۸۰۰ متر في البحر وقد أدى دوراً رئيسياً في الحرب العالمية الثانية كمحطة لمعارك شمال افريقيا وايطاليا والشرق الاقصى.

على مدى ۸۰۰ متر في مواجهة البحر الابيض المتوسط تقع احواض ماء تبلغ مساحتها حوالي ١٤ هكتاراً، مبنية بالاسمنت المسلّح ومنتشرة على معظم الواجهة الشرقية المستقيمة للصخرة. في هذه المنطقة الفسيحة حُفرت قنوات لمياه الشتاء تصب في ۱۳ خزاناً تحت الارض يعود تاريخ بعضها الى بداية هذا القرن، وتستوعب حوالى ٦٠ مليون ليتر. وبفضل هذه التدابير، اضافة الى مصنعين لتحلية المياه، قلما أصاب الظمأ جبل طارق.

على الشاطىء تحت الجُرُف الشاهقة نجتاز أوسع منطقة في شبه الجزيرة. هنا في هذه البقعة المغلقة من الارض أنواع مختلفة غير عادية من النبات والزهر تبلغ نحو ٦٠٠ نوع. وهنا أيضاً استراحة لقرابة ۲۰۰ صنف من الطيور المتنقلة العابرة القارات.

في أقصى الطرف الجنوبي يجد الزائر

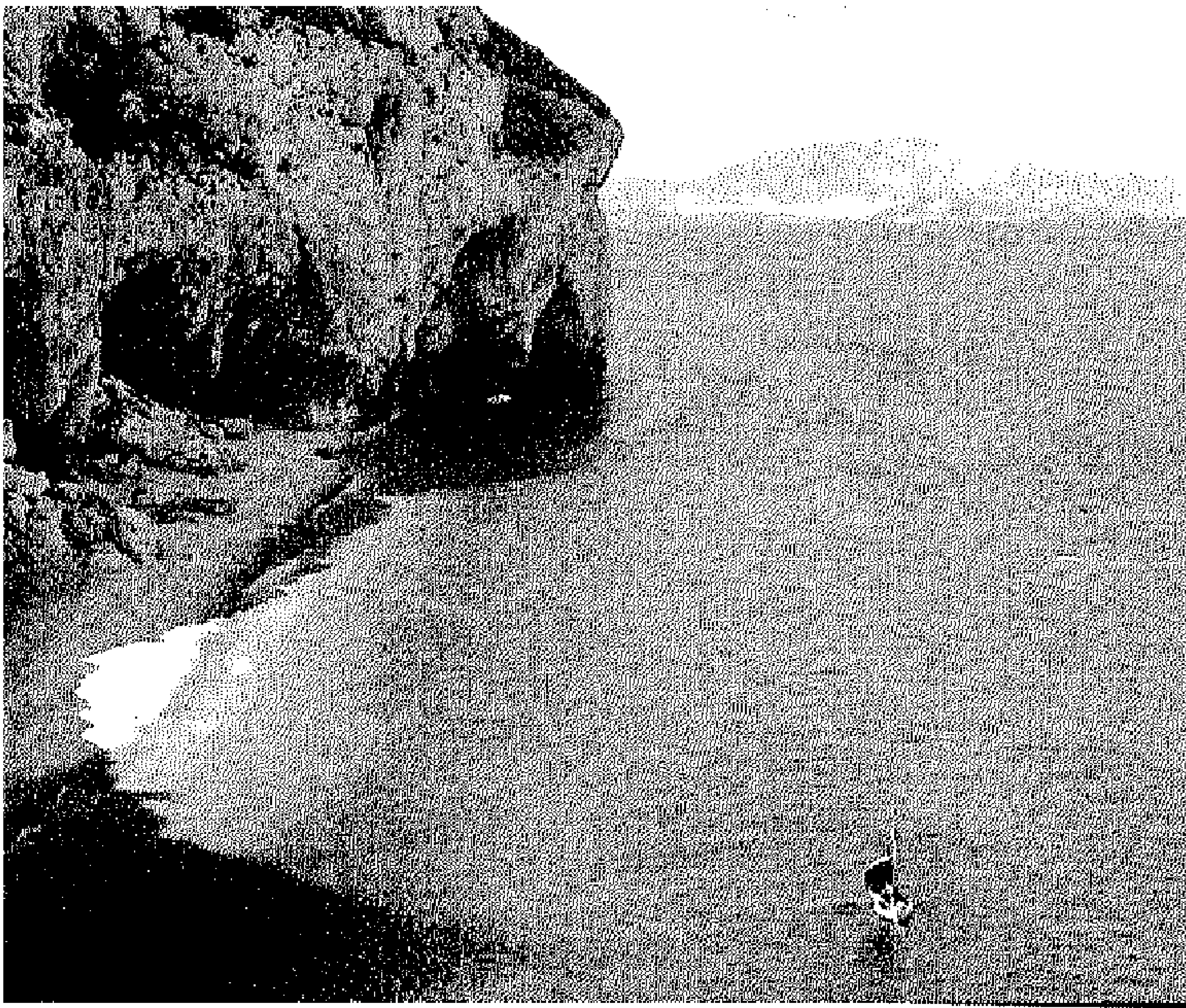


Photo: Jerry Cooke / Photo Researchers



ساحة جون ماكنتوش المعروفة بـ"بياتزا."

"نقطة أوروبا." ومن هذا الرأس الصخري نواجه، عبر المضيق، قمم جبل أبيلا الضبابية في المغرب. هنا على هذا الرأس الذي تعصف فيه الرياح، بالقرب من المنارة الجاثمة المضلّعة، يلعب الجنود البريطانيون الكريكت (١).

على حدود الجانب الغربي المكتظ من الصخرة، وعلى علو حوالى ٢٤٠ متراً داخل الجرف الكلسي العالي، كهف من غُرَف مصفوفة تحت الارض حيث كان أناس ما قبل التاريخ يعيشون قبل ٤٠ ألف سنة ونيف. هذا الكهف المخيف المردّد للصدى والغني بالهوابط (٢) المتدلية من سقفه والمزخرف بأقواس وأفاريز وركائز طبيعية، يزيد طوله على ٧٦ متراً. غرفه الباردة كانت تستعمل لخزن الاغذية والذخائر، وكمستشفى في الحرب العالمية الثانية، وأخيراً كقاعة متألقة للحفلات الموسيقية.

أبعد من ذلك، الى جانب أحد الجدران المراكشية القديمة، تقع منطقة قرود جبل طارق، وهي قرود بلا أذناب (نسانيس الغابات). انها الوحيدة التي لا تزال طليقة في اوروبا، وهي ليست جالبة حظ للصخرة فحسب، لكنها أيضاً لب اسطورة. وقد قيل اذا ما اختفت القرود انتهت السيادة البريطانية على جبل طارق!

حكم ذاتي – في الطريق الى المدينة نقود السيارة نزولا في منحدر حاد بمحاذاة الميناء البهية الساحرة البالغ طولها ثلاثة كيلومترات. الى جانب المنحدر الغربي يقوم مبنى مديرية جبل طارق وهو أنيق وذو سلالم شديدة الانحدار، انه مزيج نادر من العمل العسكري البريطاني والهندسة المعمارية المتوسطية. أبنية الحكومة ذات طابع استعماري فخم،

(١) الكريكت لعبة بالكرة والمضرب.
(٢) الهوابط رواسب كلسية مدلاة من سقوف المغاور.

Photos: Carl Frank / Photo Researchers

مزدانة بأعمدة وواجهات فاخرة، في حين ان عدداً كبيراً من المنازل الخاصة مزخرف بشرفات منسقة من الحديد المطروق ونوافذ ذات كوى لخروج الدخان والهواء الفاسد، وذلك تذكراً بمنازل برايتون في بريطانيا.

الالوان الرئيسية الطاغية هي الوردي المتوسطي والعاجي والازرق الفاتح المصقول. بين اشجار البرتقال الكلية الحضور وخمائل البوغنفيلية الارجوانية يجد الزائر غرف هاتف قرمزية ودكاكين سمك وبطاطا مقلية وشوارع تحمل أسماء مثل "طريق البرلمان" و"الطريق الملكية الانكليزية." كُرى المدافع تستعمل كمقاعد استراحة ومواطئ للاقدام. ورايات الاتحاد تخفق فوق كل عمود.

مع ان الصخرة لم تشهد معركة حاسمة منذ ٢٠٠ سنة فالوضع ليس دائماً أنيساً. استولى البريطانيون فعلا على الصخرة عام ١٧٠٤. وبموجب أحكام معاهدة أوترخت أصبح جبل طارق بريطانياً على نحو دائم. وعلى مر السنين بدأت اسبانيا تستنكر وجود هذه المقاطعة الغريبة على مدخلها.

الديكتاتور الاسباني فرنسيسكو فرنكو أغاظته زيارة الملكة اليزابيت جبل طارق عام ١٩٥٤، فقرر أن الوقت حان لاستعادة الصخرة. وضع قيوداً على حركة التنقل والتجارة عبر الحدود. لكن سكان جبل طارق لم يرضخوا للتخويف. وفي استفتاء أجري عام ١٩٦٧ توجه ٩٥ في المئة من السكان الى صناديق الاقتراع. ١٢،١٣٨ منهم صوتوا للبقاء مع بريطانيا و٤٤ فقط صوتوا للاتحاد مع اسبانيا. أما فرنكو فرفض الاصغاء الى هذه النتيجة.

كُشِفت الاوراق بعد سنتين عندما منح البريطانيون سكان جبل طارق حكما ذاتياً جزئياً. في ٢٣ يونيو (حزيران) ١٩٦٩ أمر فرنكو باغلاق الحدود، فكانت النتيجة أن اكثر من ٤٠٠ اسباني سيئ الحظ خسروا أعمالهم في جبل طارق. وهكذا بدأ الحصار الخامس عشر للصخرة وهو الاطول. انعزل جبل طارق عن العالم الا عن المراكب السياحية المبحرة الى شمال افريقيا وأربع رحلات طيران أسبوعية من بريطانيا. حتى خطوط الهاتف قطعت. وتدهور اقتصاد الصخرة واهتزت النفوس، ولكن ظل السكان الشجعان ثابتين. وبعد موت فرنكو عام ١٩٧٥ جرت محاولات مصطنعة لفتح الحدود، لكن فتحها كاملا



منظر للشاطئ من "نقطة أوروبا".

أعيد في ٥ فبراير (شباط) ١٩٨٥. ذاك الحصار الخامس عشر، الانتقامي، دمّر الاقتصاد وجعل الحياة متعبة، لكنه بلور شعور الشعب تجاه هويته الخاصة.

آمال مستقبلية - سكان جبل طارق، اليوم، مزيج غير مألوف من الانغلوسكسون واللاتين. ويلاحظ صديقي المحامي بيتر ايزولا ما يأتي: "نحن في الاساس شعب متوسطي، لكننا نراعي علاقاتنا العريقة مع بريطانيا." وهكذا هم يستسيغون فطائر اللحم والكلي والشاي الذي لا حد له، ويلعبون الكريكت ويمارسون رمي السهام وينظرون الى بريطانيا كوطنهم الام، لكنهم أيضاً يحبون الموسيقى الشعبية الاندلسية (فلامنكو) وغالباً ما يفضلون أكلة البايلا على لحم البقر المشوي.

على رغم أصول الجالية المتعددة الالوان فليس ثمة توتر عرقي أو مذهبي. الجرائم الخطيرة لا تذكر (ثلاث جرائم قتل فقط حصلت في العقد الماضي). كل فرد يتجول بأمان في أي وقت. التضخم المالي بلغ ٤،٤ في المئة والبطالة ٤ في المئة. لكل أربعة اشخاص تلفاز، ولكل ٢،٦ هاتف، ولكل ١٣ سيارة.

للصخرة مشاكل اجتماعية. سكانها يعانون ما يسمى "الداء الانكليزي": توقعات كبيرة جداً وجهد قليل جداً ورفاه وافر جداً. الاجور عالية والانتاج منخفض والاتحادات النقابية عنيدة. الحكومة تستخدم أكثر من نصف القوى العاملة البالغ عدد أفرادها ١١،٩٠٠، وتدفع لهم الاجور التي تدفع للبريطانيين، وهي أعلى مما يدفع في الجارة اسبانيا. والى أربع سنوات خلت كان جبل طارق من دون حماية اقتصادية بمعدل ٥٠ في المئة. ومنذ ذلك الوقت انخفض الاتكال المفرط الى ٤٠ في المئة، ومعظم ذلك نتيجة ازدياد السياحة والشحن التجاري البحري. والآن، في اشراف بريطانيا ورئيس الوزراء السير جوشوا حسّان، تحضر خطة لتقدم مثلث الاتجاهات: ترميم البواخر، رفع الدخل، انماء السياحة.

المستقبل يبدو مؤملا. ومع أن الشحن البحري العالمي هو في تدهور والتنافس العالمي عنيف، فدورة العمل والنشاط تبعث الانتعاش. مصارف جديدة ومؤسسات استثمار وشركات محاسبة انتقلت الى هنا كما انتقلت شركات للدماغ الالكتروني والاعمال المعلوماتية وتجهيزات المكاتب. والحكومة تقدم الى المستثمرين والمودعين ضمانات أفضل. أما جبل طارق، فبالدور المخطط له كمركز للمؤتمرات والتسوّق يمكنه أن يصبح برمودا ثانية أو موناكو ثانية.

معظم الآمال المستقبلية معلق على السياحة. الصخرة منذ الان تتباهى بعناصرها الثلاثة، بحر وشمس ورمال، الى جمالها الطبيعي وتاريخها الفاتن. وهي تشكل موقعاً طبيعياً قريباً من اسبانيا وشمال افريقيا. ويقول وزير السياحة هوراس زاميت: "لكنَّ السيدة العجوز تحتاج أيضاً الى شد وجه والى كثير من التجميل."

هنالك الآن طوف من المشاريع، أحدها ازالة الوجود العسكري. يقول حسان: "ثروتنا الوحيدة هي الارض، فكل ما

تتنحى عنه القوات المسلحة يصبح مفيداً للتطور."

وتبقى الحاجة الى قدوم سياح. بعضهم يأتي من اسبانيا بمعدل ٥٠٠٠ أسبوعياً، وآخرون من طريق ٣٥ رحلة طيران اسبوعية خلال اشهر الصيف ومن طريق المراكب السياحية الآتية من طنجة في المغرب. وهكذا بدأ أهالي جبل طارق يحسنون مخازن شارعهم الرئيسي ويجددون الملهى الكبير ويفتحون مطاعم جديدة ويبنون سوقاً تجارية حديثة. وقد أنفق ٨٥٠ الف جنيه استرليني (١،٤ مليون دولار) على اصلاح شبكة القطار السلكي الكهربائي (٣). وفي ما يتعلق بالتسهيلات السياحية يخطط لانشاء فندقين فخمين ومرافىء صغيرة للمراكب السياحية.

قبل الغروب بساعة، ست مرات في العام، تخترق الشارع الرئيسي في جبل طارق فصيلة عسكرية ترافقها فرقة من موسيقى الجيش. وفي ساحة الاستحكامات يقدم الجنود عرضاً عسكرياً يتضمن كثيراً من ضرب الارجل بالارض وتأدية التحية ونفخ الابواق واطلاق المدافع والسير الى الامام والى الوراء. بعد ذلك يتسلّم الحاكم ثلاثة مفاتيح قديمة خاصة بالاحتفالات الرسمية ويخطب في الجمع مؤكداً: "القلعة أمينة وكل شيء حسن."

جبل طارق سيبقى!

كريستوفر لوكاس

(٣) Cable car

ملاحظة من التحرير: كان جبل طارق يُعرف قديماً كأحد أعمدة هرقل. سُمّي "جبل طارق" تخليداً لذكرى القائد العربي طارق بن زياد الذي احتله عام ٧١١ قادماً من شمال افريقيا، وبدأ عبره احتلال اسبانيا. ظل في أيدي العرب حتى الاحتلال الاسباني في القرن الخامس عشر.



متاعب الاسماء

احدى لاعبات كرة المضرب الشهيرات كانت تسافر على الدوام. وهي ملّت تهجئة اسمها لموظفي الاستقبال في الفنادق. وذات مرة قالت لاحدهم بنفاد صبر: اسمي مدوّن على حقيبتي."

مضت ثلاثة أيام لم تتلق اللاعبة خلالها أي مكالمة، فراجعت مكتب الاستقبال مستوضحة طريقة تسجيل اسمها، فاذا بها تجده مكتوباً: "الآنسة جلدة البقرة الانكليزية."

ج.أ

سيارة سحرية

قال البائع لزبونه الكهل وهو يعرض له سيارة سباق زاهية: "في ستين ثانية تحولك هذه السيارة من ابن خمسين عاماً الى ابن عشرين."

ف.س.

يعقوب (الى اقصى الطاولة) وفريقه أثناء عملهم في غرفة العمليات.



مَجْدي يَعقوبْ جَرّاح عَربي يشغل العَالـم

حذق هذا الجراح ورؤياه أنقذا ألوف المرضى الذين زرع لهم قلوباً

في مستشفى هيرفيلد أُعدت الفتاة ديبي ليونارد (١٩ عاماً) لاجراء احدى الجراحات الاكثر تعقيداً في بريطانيا. انها عملية زرع قلب ورئتين. لقد تسبب ثقب في قلب ديبي منذ ولادتها في جريان الدم عبر رئتيها بضغط مرتفع، وأدى ذلك الى تغلظ الرئتين، فغدا استنشاق الاوكسجين عسيراً. لم يكن في وسعها أن تمشي مسافة ١١٠ أمتار من دون أن تلهث. أما اليوم، بعد انتظار دام ثمانية أشهر، فقد توافر واهب لقلبه ورئتيه.

Photos: Ian Yeomans

داخل مستشفى يبعد ٣٠ كيلومترآ الى الجنوب من لندن كان جراح القلب مجدي يعقوب يترقب مكالمة هاتفية تنبئه بأن ديبي باتت في غرفة العمليات. قبل تسعة عشر شهراً كان الطبيب المصري المولد أجرى أولى جراحات زرع القلب والرئة في بريطانيا. وهذه التي كان سيجريها في ٣ يوليو (تموز) ١٩٨٥ هي الخامسة عشرة من جراحاته والأولى التي لم ينزل فيها الواهب والمتلقي في مستشفى واحد. وللتغلب على هذه المعضلة رأس يعقوب فريقه الطبي الذي عمد الى تصميم آلة نقالة(*). تتولى وظائف واهب تلف دماغه لمساعدة الاعضاء المزروعة.

ما ان وردت المكالمة الهاتفية حتى شرع يعقوب في نزع قلب الواهب ورئتيه. كل لحظة حاسمة الآن. وضّب يعقوب الاعضاء الغالية في الجهاز النقال المبرد، وهو في حجم صندوق النزهات، وركب طوافة انتظرته خارج المستشفى. وفي غضون ١٢ دقيقة كان في مستشفى هيرفيلد. وبعد أربع دقائق كان يعقوب نظيفاً يقحم ذراعيه في رداء الجراحة الأزرق.

بدأت أربع ساعات من الجراحة الدقيقة ينفذها فريق يزيد تعداده على ٢٠ جراحاً وطبيباً مخدراً وممرضاً وفنياً. استلزم الأمر إزالة قلب ديبي ورئتيها بعناية بالغة، خصوصاً عند قطع الأعصاب المنحدرة من خلف العنق. فأي زلة طفيفة للمدية المستعملة تؤثر في تنفس ديبي وبلعها، وقد تؤدي الى شل أوتارها الصوتية. من ثم ينبغي وصل القلب والرئتين بجهد كبير. غمغم يعقوب فيما القطب تنغرس: "انه مشهد خلاب... المطابقة تامة!"

في الثالثة صباحاً نقلت ديبي الى حجرة العناية الفائقة. وفي الحادية عشرة ظهراً انتزع أنبوب الهواء من حنجرتها وعادت تتنفس طبيعياً. رئتاها الجديدتان تؤديان وظيفتهما على خير وجه، وما زالتا كذلك.

كانت تلك الجراحة ليعقوب واعضاء فريقه ظفرا آخر. فهم اذ اثبتوا امكان نقل الرئتين والقلب وزرعها، زادوا من حظوظ المرضى الآخرين الذين يترقبون اجراء جراحات مماثلة. ومنذ ذلك الحين أحضرت أعضاء موهوبة من أمكنة نائية بلغت اوستراليا.

عمل متواصل – مجدي يعقوب (٥١ عاماً) رجل قوي البنية يبلغ طوله ١٨٠ سنتيمتراً وله عينان بنيتان ثاقبتان، ولعله الجراح الاكثر انشغالا ونجاحاً في زرع الاعضاء.

منذ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠ أجرى يعقوب قرابة ٣٧٠ جراحة زرع للقلب والرئتين في هيرفيلد لمرضى ما زال ٢٤٥ منهم قيد الحياة. وبفضل الخبرة الشاملة التي حازها فريقه اختصر مكوث المريض في هيرفيلد من ثمانية أسابيع الى ١٨ يوماً، وانخفضت بذلك الكلفة من ٢٥ ألف جنيه استرليني الى ثمانية آلاف. وأهم من ذلك أن فرص الحياة لأكثر من ثلاث سنوات ازدادت ثلاثة أضعاف لتبلغ ٧٥ في المئة. ويتوقع يعقوب أن يعيش

(١) Portable heart — lung bypass machine

سبعة من كل عشرة من مرضاه الحاليين خمس سنوات أو أكثر.

لقد حبا الله الدكتور يعقوب طاقة غير عادية، فجعله يواصل العمل فيما يتساقط الآخرون من العياء. انه ينجز نحو ٩٠٠ جراحة قلب سنوياً في مستشفيين للخدمات الصحية الوطنية في هيرفيلد وفي عيادتين خاصتين.

وجراحات الزرع ملحّة تدفعه الى العمل الى ساعات متقدمة من الليل.

ذات مرة عمل طوال الليل في هيرفيلد ثم قاد سيارته الى لندن لاحضار قلب واهب. ولدى عودته الى هيرفيلد زرع القلب وفرغ من عمله قرابة منتصف الليل. وفيما هو يغادر المكان علم أن ثمة قلباً آخر غدا متوافراً في غلوسترشاير. فأقلته سيارة الى مهبط ايلستري المجاور حيث كانت طوافة صغيرة في انتظاره. وفي الثانية والدقيقة الخامسة والثلاثين صباحاً عاد الى هيرفيلد لاجراء جراحة زرع ثانية. وفي السابعة والدقيقة السابعة عشرة أنهى عمله وبات في وسعه أن يؤوب الى منزله في ايلنغ غرب لندن ليخطف ساعة من النوم قبل ان يبدأ يوم عمل متواصلا آخر في المستشفى الوطني للقلب.

العمل ساعات طوالا لا يترك ليعقوب سوى وقت ضئيل يمضيه مع أسرته، زوجته ماريان وابنه أندرو وابنتيه ليزا وصوفي، او يخصصه لممارسة هواية زراعة الاوركيديا. ويعقوب هاو للموسيقى يصغي إليها حين يقود سيارته متنقلا بين المستشفيات أو في نهايات الجراحات الطويلة، اذ يُتم الخياطة الرتيبة على أنغام باخ وآرني وفيفالدي وتيليمان وموزار.

ولا تعني اجازات يعقوب انقطاعاً تاماً عن العمل. فذات صباح في جامايكا فيما هو وعائلته على الشاطئ، سمع أزيز طوافة تقترب. وسرعان ما أصبح يعقوب على متنها متمايلا صوب أحد المستشفيات المحلية ليمضي بضع ساعات في جراحة كبرى.

"سيفنف هيباني" — لا تشغل جراحات الزرع اكثر من ١٥ في المئة من عمل يعقوب. ويقول فيرغوس ماكارتني الاستاذ المتخصص بقلوب الاطفال في مستشفى لندن الكبير بشارع اورموند: "حتى لو لم تكن زراعة القلب استحدثت بعد، يعتبر مجدي يعقوب أحد جراحي القلب البارزين في عصرنا. ولا يخطر لي أحد سواه ساهم مثله في الميادين المتنوعة لجراحة القلب."

ومأثرته الاكثر سحراً هي في جراحة تصحيح وضع الشرايين الكبيرة، وبيانها علة خِلقية شنيعة اذ يولد الطفل بشريان اورطي يرتفع من البطين الأيمن للقلب، فيما يأتي الشريان الرئوي من الجهة اليسرى. والطبيعي عكس ذلك. واذ تدبر الجراحون الامر في السابق محافظين على حياة المصاب بشق قناة بين أذيني القلب، كان يعقوب على اقتناع بأن التقنية التي لم تجرب كثيراً، وهي تغيير موضع الشريانين الموجودين في أماكن غير ملائمة، تمنح المصابين حياة أطول وأفضل.

هذه الجراحة التي يفضل اجراؤها بعيد

الولادة هي أكثر ارهاقاً من أي جراحة زرع أخرى، وتستغرق ثماني ساعات في غرفة العمليات حيث تجرى على قلب في حجم جوزة، فيرتق الشريانان اللذان لا يزيد حجمهما على حجم أنابيب مص الشراب. غير أن يعقوب أنجز أكثر من ١٥٠ جراحة كهذه وبلغت نسبة البقاء على قيد الحياة بين مرضاه ٨٠ في المئة.

أسلوب مجدي يعقوب يذهل الجراحين المتمرسين. ويقول الاستاذ دزموند جوليان المدير الطبي في المؤسسة البريطانية للقلب: "يتسم يعقوب بمزية نادرة تعلي شأن الجراحة من الامتياز التقني الى مستوى البراعة الفنية."

ان اطراء كهذا يجعل يعقوب يجفل مرتبكاً. فهو رجل منطو ومتواضع، نادراً ما يوافق على اجراء مقابلات أو أحاديث صحافية، وحين يفعل يشترط أن يقتصر الحديث على عمله الطبي. وهو يقول لمحدثه باصرار: "ينبغي أن تجري أحاديث مع أعضاء فريقي الطبي. تحدث الى مرضاي، فهم القضية الحقيقية."

ومن المرضى الذين حوّل يعقوب حياتهم كين بينفيلد (٥٥ عاماً) الذي أحضر الى مستشفى هيرفيلد لاجراء زرع في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١. وهو تعرض لكثير من النوبات القلبية كانت أولاها عام ١٩٦٩، فكف عن تعدادها. وقبل سبعة أشهر من اخضاعه للجراحة لم يعد يقوى على ادارة مطبعته. وفي الأسابيع السبعة الاخيرة كان طريح الفراش: "غير اني في لقائي الاول ليعقوب أيقنت أن هذا الرجل سينقذ حياتي."

بعد انتهاء الجراحة كان يعقوب يهرع الى مساعدته. ويذكر بينفيلد: "كان لا يفرغ من الجراحة أحياناً الا بعد منتصف الليل. ولا ريب في أنه كان مرهقاً حتى عظامه. ولكن كانت لديه دوماً فسحة من الوقت لمحادثتي عن المخاوف التي تنتابني، فينقل إلي بعضاً من روحه النضالية. إنه يعامل كل عليل وكأنه المريض الأوحد في العالم."

كبير الجراحين — مجدي يعقوب المولود في شمال مصر عزم في سن مبكرة على أن يكون جراحاً. درس في جامعة القاهرة حيث فاز بجميع الجوائز المخصصة لامثاله، وتدرب بعد نيله درجة الدكتوراه في الطب، في مستشفى جامعة كوبنهاغن بالدانمرك والتحق عام ١٩٦٤ بمستشفى برومتون في لندن.

في وقت لاحق من ذلك العام قرر يعقوب أن يعزز فرص فوزه بمنحة جامعية في الكلية الملكية للجراحين بتقدمه الى الامتحانات الصعبة في ثلاث كليات ملكية في لندن وغلاسكو وادنبره. ونجح في امتحانات الكليات الثلاث وهو في السادسة والعشرين من العمر.

جراحات يعقوب بالغة الاتقان بحيث يصعب ألا تثير الاهتمام. يقول عالم القلب الدكتور مالكوم تاورز وهو من أصدقاء يعقوب الخلص منذ أيامه الاولى في مستشفى برومتون: "حتى ذلك الحين كان مجدي جراحاً مفكراً. ولم يكتف ببراعته بل كان يجرب الأمور الجديدة دوماً متسائلا عن جدوى التقنيات المعتمدة."

عام ١٩٦٨ عرض على يعقوب منصب كبير جراحي القلب في هيرفيلد. وكان عقد اتفاقاً لتمضية سنة في الولايات المتحدة استاذاً مساعداً في جراحة القلب والصدر بجامعة شيكاغو. لكن الاطباء في هيرفيلد كانوا شديدي التوق الى انضمامه إليهم فوافقوا على انتظاره سنة أخرى.

حين تسلم يعقوب منصبه في أغسطس (آب) ١٩٦٩ كان الدكتور تاورز مستشاراً في شؤون القلب في هيرفيلد، وكان أدرج هناك قرابة ٤٠ مريضاً في لائحة كي تجرى لهم جراحات معقدة في صمام القلب. وهذا، في ظنه، سيشغل كبير الجراحين الجديد شهرين أو ثلاثة أشهر. لكن مجدي أنهى مهمته في شهر واحد.

عندما قام يعقوب بمحاولته الأولى للزرع عام ١٩٧٣ توفي مريضه. فعمد خلال السنوات القليلة التالية الى إنشاء فريق علمي من الطراز الاول ضم اختصاصيين بعلم الامراض والانسجة والتقنية الطبية. وبمعونة هذا الفريق أفاد من العقاقير الجديدة المضادة لرفض الجسد الاعضاء الدخيلة، ومن التقنيات الأخرى التي خفضت مخاطر زرع الاعضاء إلى حد كبير بحلول العام ١٩٨٠.

آفاق جديدة – في ٣١ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠ أجرى يعقوب أول جراحة ناجحة لزرع القلب، وأتبعها في مايو (أيار) ١٩٨١ بأول زرع في بريطانيا يبقى فيها القلب الأصلي للمريض في موضعه. وفي ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٣ أجرى أول جراحة لزرع القلب والرئتين في بريطانيا.

هذه النجاحات المبكرة في ميدان زرع الاعضاء عكرتها المصاعب المالية الهائلة، اذ لم تساهم وزارة الصحة البريطانية في دعمها مالياً طوال السنوات الثلاث الأولى. وبغية اجتذاب الأموال من مصادر خاصة شكل اتحاد لزرع القلب في هيرفيلد، وقد جمع الى الآن قرابة مليونين ونصف مليون جنيه استرليني. وتبرع يعقوب ومساعدوه الى الاتحاد بأتعابهم من معاينة المرضى الاجانب كي تتسنى معالجة عدد اكبر من المرضى البريطانيين. وحين برزت الحاجة ماسة الى معدات متطورة دفع يعقوب ثمنها من جيبه الخاص.

وحسبما يذكر جراح القلب والصدر ألان ريس: "كان النقاش ما زال مستعراً حول جدوى زرع الاعضاء وكلفته وملاءمته. وما كان لأحد سوى من هو في منزلة يعقوب أن يملك البصيرة والقوة ليستمر في الكفاح على رغم نقص المال والموظفين الاداريين والمختبرات. أما الآن وقد غدا زرع القلب أمراً مألوفاً فمن السهل التغاضي عن العقبات التي اجتزناها خلال السنوات الست الماضية."

وما زالت هناك عدة معارك تنتظر من يخوضها. يقول الدكتور تاورز: "احدى السمات المحببة في مجدي هي أنه يواصل النضال ليبقي المريض حياً."

ولم يكن هناك أمرّ من ذلك الكفاح في أغسطس (آب) ١٩٨٤ وانقاذ حياة هولي روفاي (عشر سنين) المولودة بنصف قلب. وقد أصيبت بعد جراحة الزرع

بمضاعفات في أمعائها أعقبتها مشاكل في كليتيها ورئتيها.

تبرع أفراد فريق يعقوب بدمهم ليبقوها حية. ولكن بعد مضي ١٨ يوماً على الجراحة توفيت هولي الصغيرة في خضم انتقادات لاذعة من الصحافة وأصحاب المهنة حول "العلاج التجريبي الباهظ التكاليف."

أقر يعقوب برباطة جأش: "كانت العملية تجريبية فعلا. لكن التقدم في الجراحة هو كذلك. ينبغي أن تستمر آفاق الاكتشافات الطبية في التقدم."

وبعد أكثر من سنة أثار يعقوب الانتقادات ثانية حين أجرى زرعاً ناجحاً لقلب ورئتين في جسم جايمي غافن (٣ سنوات) وهي أصغر متلقٍ تجرى له مثل هذه الجراحة. في هذه الاثناء كانت سيرة يعقوب المهنية تجتاز أفقاً آخر. فقد عين أستاذاً أول لجراحة القلب والصدر في معهد لندن للقلب والرئة. ومن المقرر أن يصبح المعهد عند اتمامه المستشفى الاكبر في اوروبا للقلب والرئة.

المريض كين بينفيلد الذي زُرع له قلب قد يتحدث الى آخرين لا يحصون معبراً عن امتنانه لمجدي يعقوب: "لم يمنحني خمس سنوات من الحياة الرائعة فحسب، إنه جمع بين التفاني والخبرة والتواضع فجعل الابعاد الحقيقية لعظمة الانسان ماثلة أمامنا."

ديفيد مولر



زوجة لا ترحم

قال الطبيب لمريضه: "شكلك مخيف، عليك أن تعمل شيئاً بخصوصه. أولا، قل لزوجتك أن تطبخ لك طعاماً مغذياً. وأنت، توقف عن العمل كحمار. أخبر زوجتك أيضاً أنك ستضع موازنة للمصروف وأن عليها التزامها. اجعلها تبعد الاطفال عن ظهرك كي يتسنى لك الاسترخاء. واذا لم يحدث بعض التغير في حياتك فقد تموت خلال شهر."

فرد المريض: "يا دكتور، سيكون هذا الكلام رسمياً أكثر اذا ما جاء منك. فهلّا اتصلت بزوجتي وبلغتها هذه التعليمات؟"

عندما وصل الرجل الى منزله اندفعت اليه زوجته مولولة: "تكلمت مع طبيبك أيها المسكين، ستموت بعد ثلاثين يوماً."

ج.د.

فكاهي مظلوم

قال الفكاهي روبرت أوربن: "الحياة ظالمة. أضعت مفاتيح سيارتي وأنا ألعب بالكرة ولم أعثر عليها أبداً. أضعت نظارتي الشمسية في المسبح ولم أجدها. أضعت جواربي في الغسالة ولم أرها ثانية. أضعت كيلوغرامين في حمية، فاسترجعتهما زائدين ثلاثة."

كم من القمح يزرع في الارجنتين؟ أين النحاس في اسبانيا؟
ماذا يحدث للثروات المائية في الصين؟
آلاف من الاسئلة تجيب عنها "العيون" الساهرة في الفضاء

عُيونُ الفضَاء تنكشُ الأرضْ

□ تبدو تلك "الصور الفوتوغرافية" للعين غير المتمرنة غنية بالالوان وخالية من المعاني. فهي مأخوذة من قمر اصطناعي يبعد ٩٢٠ كيلومتراً عن الارض، وتظهر شمال شرق أوستراليا بألوان من صنع الدماغ الالكتروني. لكنها تكشف لعالم الجغرافيا ج.ج. هيل من جامعة كوينز لاند معلومات كثيرة عن مشكلة الكنغر.

في أواخر السبعينات كسدت سوق لحم الكنغر وجلده فانحسر الصيد التجاري لهذا الحيوان. وهدد ارتفاع أعداد الكنغر بمنافسة الحيوانات الاليفة على العلف. فما مدى خطورة هذا التهديد؟ لم يكن القيمون على الحياة الحيوانية البرية متأكدين من الامر، فهم في حاجة الى دراسة شاملة للحياة النباتية التي يتشارك فيها الكنغر مع الحيوانات الأليفة.

التقاط صور جوية لملايين الكيلومترات المربعة بدا غير عملي. لذا اشترى هيل وزملاؤه ١٥ صورة من تلك التي التقطها القمر الاصطناعي الامريكي "لاندسات." حددت هذه الصور مواقع الغابات والمراعي والمحاصيل، حتى أنها ميزت بين الشجيرات والأعشاب والأراضي القاحلة. وبفضل الخريطة البيئية التي رسمها العلماء، إضافة الى المسح الجوي السنوي للاراضي، تمكنوا من مراقبة أعداد الكنغر. وبتغطية من القمر الاصطناعي سيتوصلون الى فهم اسباب التنافس بين الكنغر والحيوانات الأليفة وتخطيط طريقة مأمونة لابعاد الكنغر من غير تشكيل أي خطر على حياته.

□ غابة لاندس في جنوب غرب فرنسا هي أكبر موقع للأشجار "من صنع الانسان" وتبلغ مساحتها مليون هكتار. وهي معرضة كغيرها من الغابات لتفشي الآفات والحشرات. ولكن في السنوات المقبلة سيتمكن القيمون عليها من القضاء على هذه المشاكل في مهدها. فإنهم يمسكون بخيوطها عبر مراقبة التغيرات الدقيقة في ألوان الصور المأخوذة من القمر الفرنسي "سبوت".

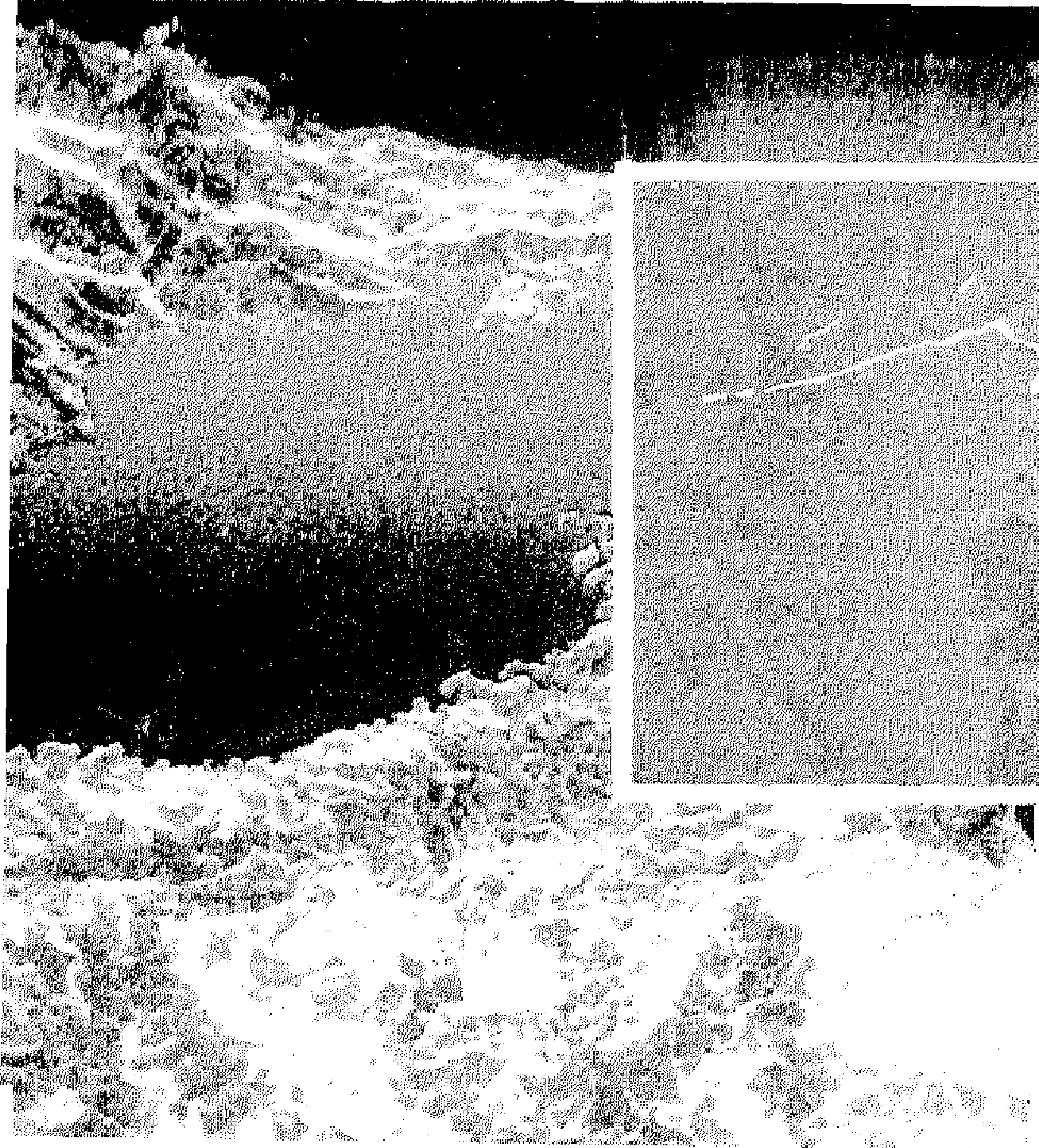
□ حلت الحكومة الباكستانية مشكلة زحمة الشحن التي غرقت فيها كراتشي بتشييد مرفأ قاسم. وكان المهندسون في حاجة ماسة الى معلومات عن التيارات الساحلية في دلتا نهر السند (الهندوس) الكثير التقلب الذي ستعبره السفن. فوجدوا الحل من خلال صور "لاندسات" عبر الدماغ الالكتروني، وحددوا موقع المرفأ العتيد شرق كراتشي.

هـذه أمثلة قليلـة على التطبيقـات المتزايدة لعملية "التحسس عن بعد"(١) التي تجـدد دراسـة الأرض وثـرواتهـا. فالحكومات والمؤسسات والجامعات في كل بلد تقريباً تضع هذه التقنية قيد التطبيق.

مفتاح التحسس عن بعد هو الشمس وطريقة انعكاس أشعتها ذات الموجات المختلفة الطول على عناصر الأرض ومعالمها. مثال على ذلك الليمونيت، وهو نوع من أكسيد الحديد يعكس الضوء بموجات طولية واضحة المعالم. ان معادن من هذا النوع غالباً ما تدل على عروق النحاس والرصاص والزنك. أما كربونات الكلسيوم، أو الكلسيت، فتعكس علامات عدة مشيرة الى تراكم حجر الكلس وغيره من الصخور الرسوبية التي تدل بدورها على مستودعات النفط والغاز الطبيعي. وعلى نحو مماثل تنبعث الأشعة تحت الحمراء، غير المرئية، من الأجسام الحارة كالبراكين الناشطة والأبنية المدفأة وحتى قطعان الحيوانات البرية. فلكل شيء على الأرض موجة ضوئية خاصة مثل "بصمة الاصبع."

أطياف وألوان – خلال الحرب العالمية الثانية شاع استعمال آلات التصوير بالأشعة تحت الحمراء في الطائرات لمراقبة الدبابات المموهة والجنود. ولاحقاً في زمن السلم استعملت آلات التصوير تلك، والرادار، لدراسة معالم الارض. لكن المسح الجوي تطلب عشرات الصور لتغطية مساحة صغيرة، كما أن تقلبات الطقس والضوء أعاقت التغطية المنتظمة.

(١) Remote sensing



NASA / ERL / NSTL

صورة طوبوغرافية لغابة ماطرة حول بحيرة أرينال في كوستاريكا.
والصورة، فوق، معالجة بالدماغ الالكتروني وتظهر، بالابيض، دروباً تعود الى ما قبل التاريخ تحت ظلة الشجر والرماد البركاني.



خريطة "لاندسات" لحوض قيدام الغربي في الصين، وتظهر فيها مواقع صدوع في الارض قد تكون مفاتيح لاكتشاف النفط.

وحُلت المشكلتان بواسطة "لاندسات – ١" الذي أطلق في يوليو (تموز) ١٩٧٢. كان ذلك القمر الاصطناعي يكمل دورته حول الارض في ١٠٣ دقائق ويكرر رحلته كل ١٨ يوماً، فيمر بالموقع الأرضي نفسه في الوقت المحلي نفسه ملتقطاً الصور من زاوية الشمس نفسها في كل دورة. ومع أن الغيوم حجبت الرؤية بعض الأحيان فقد ضمنت التغطية المتكررة الحصول على صور واضحة. وشملت كل صورة مساحة ٣٤٢٢٥ كيلومتراً مربعاً كاشفة تفاصيل صغيرة الى حد الثمانين متراً. ثم أطلق "لاندسات – ٢" و"لاندسات – ٣" في العامين ١٩٧٥ و١٩٧٨ وأعطيا نتائج مماثلة. أما "لاندسات – ٤" و"لاندسات – ٥" اللذان أطلقا في الثمانينات فأظهرا أجساماً صغيرة حتى الثلاثين متراً وتحققا من تغيرات أكثر دقة في القوة الضوئية.

تحوّل معلومات لاندسات أرقاماً إلكترونية وترسل الى محطات أرضية حيث تسجل على أشرطة مغناطيسية ثم تعالج في الدماغ الالكتروني وتتحول صوراً سلبية لأفلام بالأبيض والأسود، واحدة لكل نطاق طيفي. ولمزيد من الوضوح يمكن تشكيل مركّبات زائفة الألوان(٢) بتعيين مقدار نسبي لاشراق اللون(٣) لتمثيل الأجسام والظروف المختلفة.

---

(٢) False — color composites

(٣) Color values

فتبدو المياه العميقة والصافية باللون الاسود بينما تبدو المياه الضحلة والمحملة رواسب باللون الأزرق. ويدل اللون الأحمر على الحياة النباتية، وكل تغير في الأحمر يشير الى تعدد أصناف النباتات أو اختلاف صحتها. أما المدن فتظهر بالأزرق الفاتح والزاهي.

[illegible] — ما زالت الحكومة الامريكية المزوّدة الأولى لمعطيات التحسس عن بعد. وبما أن "لاندسات – ٤" و"لاندسات – ٥" هما القمران الوحيدان العاملان، فكل المعلومات من الرحلات السابقة متوافرة في "مركز المعطيات لأجهزة مراقبة ثروات الأرض"(٤) في سيو فالز بداكوتا الجنوبية أو من خلال مراكز التوزيع في البرازيل وكندا وايطاليا وأسوج (السويد) واليابان والهند وأوستراليا والارجنتين وجنوب افريقيا وتايلاند وجمهورية الصين الشعبية والمملكة العربية السعودية.

وهناك بلدان أخرى بدأت العمل في هذا الحقل. ففي فبراير (شباط) من العام ١٩٨٦ أطلقت "الوكالة الفرنسية للفضاء" القمر الاصطناعي "سبوت" الخاص بالتحسس عن بعد وذلك بمشاركة بلجيكية وأسوجية.

وفي فبراير (شباط) ١٩٨٧ أطلقت اليابان القمر الاصطناعي "موس – ١" للرصد البحري من أجل مراقبة أحوال المحيطات، كالتيارات وحرارة المياه وتوزع الجليد. وتخطط اليابان لاطلاق قمر تحسس عن بعد في أوائل التسعينات. ولدى الهند أيضاً قمران إختباريان للتحسس عن بعد مزودان آلات تصوير تلفزيونية. وتنوي الهند إطلاق قمر أكثر تطوراً خلال السنة ١٩٨٧ مع جهاز تصوير رباعي النطاقات(٥) يوفر تحاليل ضمن ٣٥ مليمتراً.

وفي حين أن هذه الجهود ستنافس عمل "لاندسات" الامريكي، تبقى الأفضلية للولايات المتحدة في "الرادار التصويري"(٦). وخلافاً للضوء، فان ذبذبة الموجة الصغرى (الميكروويف) للجهاز تخرق الغيوم والغطاء النباتي وحتى التربة.

[illegible] — باستعمال الرادار التصويري وجد العلماء "أشباح أنهار" ومجاري جافة لأنهار قديمة تحت رمال الصحراء الشرقية في شمال افريقيا. وكشفت عمليات مسح الأراضي بقايا من نتاج براعة الانسان الحجري. واكتشف عالم الآثار في "وكالة الفضاء الامريكية الوطنية" (ناسا) توم سيفير دروباً للمشاة من عصر ما قبل التاريخ في كوستاريكا حيث انفجر بركان تسع مرات في الماضي. وسافر سيفير الى هناك برفقة بايسون سيتس من جامعة كولورادو، مخترقين الاراضي الوعرة التي تعج بالحشرات والافاعي السامة. هناك اكتشفا "بومبايي الادغال"(٧) التي تعود الى ما قبل ٤٠٠٠ سنة.

لتقنية التحسس عن بعد فوائد جمة. فدراسة بيئة الأرض وتأثير الانسان فيها هي إحدى النقاط الحاسمة والمهمة. فالسد العالي في أسوان، مثلا، يغير مجرى نهر النيل في مصر وشمال السودان. وللمساعدة في تخطيط إداري للنهر، درس العلماء المصريون والامريكيون معطيات "لاندسات" فتعقبوا مظاهر التفتت وأعمال الزراعة على امتداد النيل، كذلك راقبوا النماذج النباتية التي تظهر نتيجة تراكم الرواسب حول سد أسوان. ومع دراسة المعدلات السطحية لنسبة التبخر تمكن المساعدة في منع انتشار بعوض الملاريا والحلزون الذي يحمل دود البلهارسيا.

والتحسس عن بعد وسيلة قيمة في

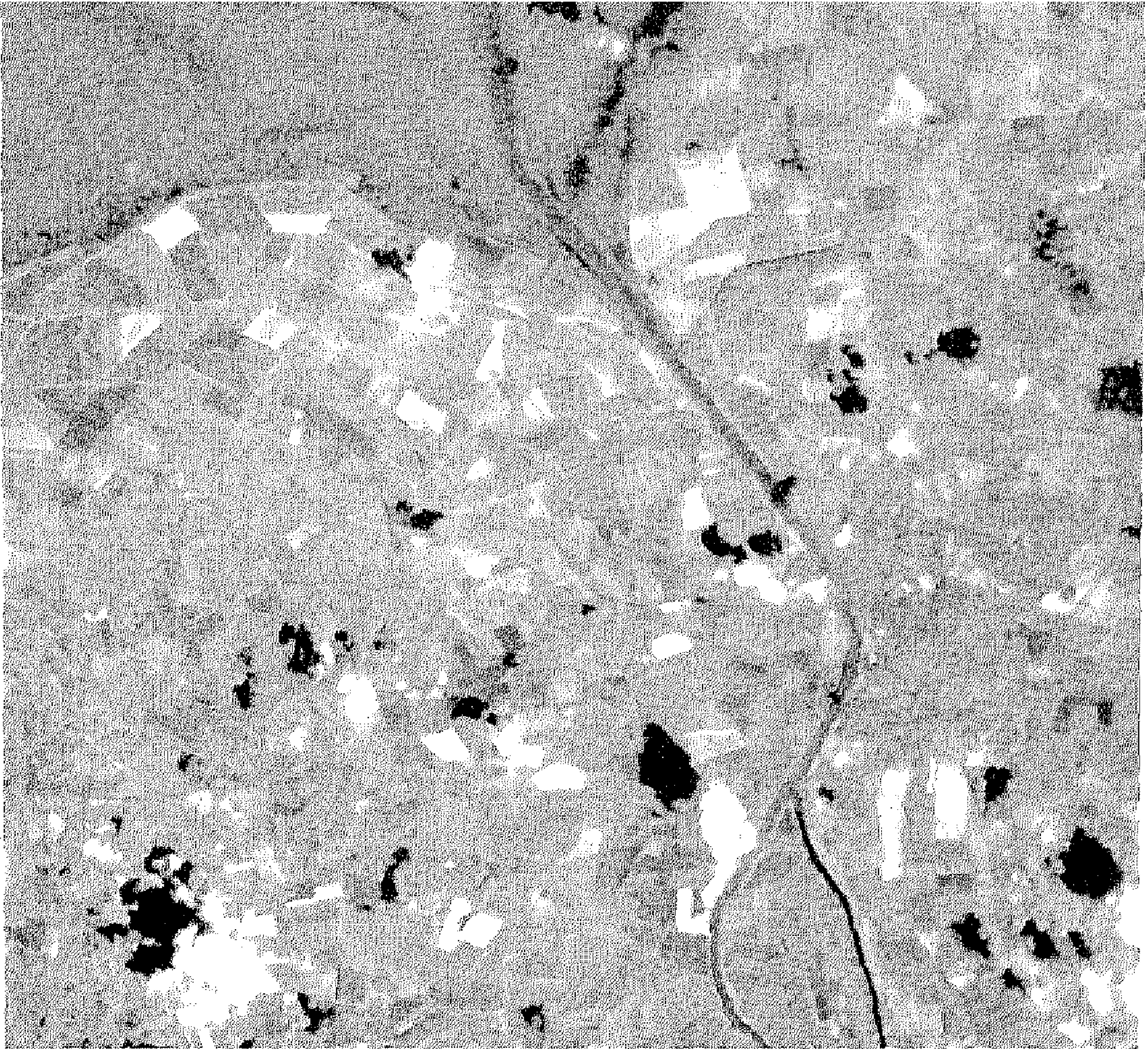
---

(٤) America's Earth Resources Observation Systems Data Center

(٥) النطاق (Band) نطاق من الذبذبات أو الاطوال الموجية.

(٦) Imaging radar

(٧) بومبايي مدينة رومانية في ايطاليا قرب نابولي على سفح بركان فيزوف دمرتها حممه عام ٧٩. وقد حفظت آثارها وحنطت جثث سكانها في غشاء من رماد متحجر.



صورة معالجة بالدماغ الالكتروني لاقليم كينغز لين في نورفولك ببريطانيا، ظُهِّرت بألوان زائفة للتمييز بين أنواع المحاصيل.

الزراعة. فقد أفادت الارجنتين من معلومات "لاندسات" لتقدير كمية القمح المزروع في إحدى أهم المناطق المنتجة في البلاد. كما أن معلومات مماثلة ساعدت إيطاليا في وضع مخططات لتوقع نتاج القمح.

أما الوكالة الوطنية للتحسس عن بعد في الهند فأفادت من "لاندسات" لمعالجة مشكلة زراعية أخرى هي ملوحة التربة في سهول البنجاب وهاريانا وأوتار براديش وبعض أجزاء ولايتي بيهار وراجستان. فالعمل جاهد لاستصلاح الأتربة الملحية للزراعة، من خلال السكب الضخم للجص. ولأن التحسس عن بعد يظهر وقت تأثر المحاصيل بالملح، فقد لجأ اليه العلماء لقياس التقدم في برنامج عملهم.

لعالم أفضل – يساعد التحسس عن بعد، أيضاً، في فهرسة ثروات طبيعية كالمياه والغابات وفي اكتشاف المعادن والنفط. حتى الثلج يعتبر ثروة طبيعية. فاستناداً الى معلومات "لاندسات" رسمت مجموعة علماء من "المعهد الاتحادي للتكنولوجيا" في زوريخ بسويسرا خريطة تمثل انحسار الغطاء الثلجي في مناطق الألب العليا. والخريطة هذه لا تبين فقط بداية فترات الحياة النباتية في مختلف الارتفاعات، بل تساعد أيضاً في تحديد الطاقة الكامنة(٨) المتراكمة في الغطاء الثلجي. وهذه المعرفة ستتيح زيادة فاعلية توليد الكهرباء من القوة المائية.

واستخدم الكندي كليفورد بانينجر من "مركز غراز للأبحاث" في النمسا معطيات

و...سبوت الفرنسي يتحسس عن بعد

اذا كانت أقمار الولايات المتحدة الاصطناعية "لاندسات" شقّت الطريق التكنولوجية للتحسس عن بعد، ولا تزال عاملة يعتمد عليها في الفضاء، فان القمر الفرنسي "سبوت" هو المتفوق والاحدث صنعاً. فالصور التي تلتقط بواسطته كشفت للعالم أسراراً لم تكن معروفة حتى وقت قصير الا في الاوساط العليا. ان قدرة "سبوت" على تمييز أشياء يصل صغرها الى عشرة امتار من مداره الذي يعلو ٨٣٢ كيلومتراً، اتاحت له أن يكشف مركز ابحاث علمياً في باكستان وقاعدة اطلاق صواريخ في الصين.

صمّم "سبوت" المركز الفرنسي الوطني لابحاث الفضاء وبنته "ماترا" وهي شركة فرنسية قائدة في حقل التكنولوجيا مع خمس عشرة شركة أخرى منها فرنسية وبلجيكية وأسوجية (سويدية) تعمل في امرة المركز الفرنسي الوطني. وأطلق الى الفضاء بواسطة الصاروخ "آريان" عام ١٩٨٦. يحمل آلتي تصوير ضخمتين يبلغ قطر كل منهما مترين ونصف متر ووزنها ٢٥٠ كيلوغراماً، وفي امكانهما "رؤية" تفاصيل اكثر وأدق من "لاندسات" وفي فترات متكررة... بمعدل صورة كل يومين ونصف يوم في مقابل صورة كل ستة عشر يوماً.

ان المعلومات التي جمعتها آلتا التصوير في "سبوت" وأرسلت الى محطتين أرضيتين رئيسيتين ووضعت في خدمة من يهمهم الامر من الوكالات والافراد، استخدمها رسامو الخرائط وعلماء المحيطات والمنقبون عن المعادن ومهندسو الزراعة وعلماء التخطيط والبيئة. "شبكة الإعلام الفضائية" في استوكهولم بأسوج تربط المعلومات المسجّلة بالابحاث الصحافية وتبيع النتاج الى الصحف والمجلات ومحطات التلفزة في انحاء العالم.

بُعيد وقوع كارثة المفاعل النووي السوفييتي في تشيرنوبيل نقلت "عين" سبوت معلومات عن مدى الضرر.

سيستمر سبوت في توفير المعلومات من الفضاء في التسعينات. وفي أوائل ١٩٨٩ سيطلق "سبوت - ٢" ليأخذ على عاتقه مهمة سلفه، يتبعه اطلاق أقمار "سبوت" أخرى اكثر تطوراً.

جدسون غودنغ

"لاندسات" لاكتشاف النحاس والرصاص والزنك في جنوب غرب اسبانيا. فهذه المعادن تسبب تغييراً كيميائياً ملحوظاً في أشجار الصنوبر التي تنمو ضعيفة في التربة المعدنية.

إحدى شركات النفط الامريكية استخدمت صوراً لاشكال جيولوجية دقيقة، فاكتشفت مخزوناً من النفط في جنوب غرب السودان.

وفي المملكة العربية السعودية يرسم العلماء خريطة "التصحُّر"(٩) في الجزء الغربي من البلاد مستندين الى مقارنة بين معلومات "لاندسات" والابحاث الارضية عن التربة واستغلال الأرض والحياة النباتية. وباعتماد تصوير الاقمار الاصطناعية في المستقبل ستكشف الخرائط تبدلات في زحف الصحراء على الأراضي الصالحة للزراعة.

وعلى رغم كل هذا النشاط فان الامكانات العلمية والتجارية لتقنية التحسس عن بعد ما زالت في مستهل التطبيق. فالعالم ينمو ويزدحم باطراد في بيئة حساسة تحتاج الى حماية، والثروات الطبيعية تزداد قيمة وندرة يوماً بعد يوم. والتحسس عن بعد يمنح العلماء صورة واضحة لكوكب الأرض ويزودهم معلومات قد تجعل العالم مكاناً أفضل للحياة.

جاي ستولر

(٨) Potential energy

(٩) التصحُّر (desertification) هو ظاهرة تحوُّل الارض صحراوية.



قلبٌ بين الأعشاب

قيل ان الدكتور مكسيموس يحول الاحلام وقائع ولكن بثمن غالٍ

لم يبدُ الدكتور مكسيموس مهماً وهو جالس بهدوء في دكانه الصغير لبيع الأعشاب على طريق ملتوية تحت مبنى كاتدرائية نوتردام في باريس. لكنه رجل غير عادي فعلاً. ولو عاش قبل ٥٠٠ سنة لانشغل بتحويل النحاس ذهباً. إنما في باريس التسعينات من القرن الماضي، فهو أجرى تحويلات كيميائية أكثر مهارة، إذ حوَّل الأحلام وقائع، بشرط أن يُدفع له أجر وافٍ.

الرجل الذي دخل الدكان المضاء بالمصباح الغازي في إحدى أمسيات أكتوبر (تشرين الاول) ١٨٩١ كان مستعداً للدفع. وقف في الباب ماسحاً

Condensed from «Through Many Windows,» copyright © 1983 by Arthur Gordon, *published by* Fleming H. Revell Co., Old Tappan, N.J. Illustration: Fred Laurent

جبينه بمنديل حريري على رغم برودة الطقس وتحت إبطه علبة في شكل قلب.
انحنى له الطبيب باحترام.
قال الزائر بقلق: "عندي مشكلة وقيل لي إنك تستطيع مساعدتي."
فرد الطبيب: "حقاً؟ ومن أخبركَ ذلك؟"
تأمل الزائر خائفاً الرفوف القاتمة والسلحفاة المتدلية من حبل والتمساح الصغير المحنط بعينيه المغبرتين، ثم قال: "كان عندنا ضيف على العشاء الليلة الماضية. انه ديبلوماسي اجنبي. السكرتير الاول في سفارة..."
- عرفته. هذا صحيح، فقد أسديت اليه خدمة بسيطة.
"انه ليس مُقرباً جداً منا. لكنه بعد ساعة من مجالستنا باشر التحدث بحرية مطلقة. واستنتجت من حديثه..."
- ماذا؟
"أنه لولا مساعدتك لبقي مربوطاً بزواجه الاول التعس."
نزع الدكتور مكسيموس نظارته ومسحها: "أعتقد أن زوجته المسكينة ماتت على نحو مفاجىء."
- أجل، وشرّحت جثتها ولم يكتشف الطبيب الشرعي أي أمر مريب.
"بالطبع لا،" أكد الدكتور مكسيموس بابتسامة لطيفة.
تابع الزائر ببعض اهتياج: "زوجتي في منتهى الجمال ولديها معجبون كثيرون اعتادت أن تتجاهلهم. ولكن في المدة الاخيرة لاحظت أن معجباً واحداً عرف الطريق الى قلبها. لا أعرف أيهم، وهو أصغر منها سناً. لكنها تطلب الطلاق. لن..."

رفع الدكتور مكسيموس يده وتمتم: "لا تهمني التفاصيل."
بدا وجه الزائر منقبضاً وخطراً: "لست من يُستهزأ به!"
- طبعاً لا، لاحظت ذلك.
أكمل الزائر متلعثماً: "السيدة مولعة بالحلوى." ثم فتح العلبة القلبية الشكل ووضعها على الطاولة. إنها علبة شوكولاتة. قال للطبيب: "أظنك تستطيع تغيير هذه الحلوى كما تراه ملائماً ثم ترسلها اليها بالبريد. ستسر كثيراً. وقد أحضرتُ بطاقة لترفقها بالعلبة." وأخرج بطاقة مستطيلة صغيرة طبع عليها: "من معجب."
أخذ الدكتور مكسيموس البطاقة وتنهد: "أسعاري باهظة جداً."
فرد الزائر: "توقعت ذلك." ودفع قطعاً نقدية ذهبية ثم مسح جبينه من جديد: "هل تستطيع إرسالها الليلة؟"
- ربما، سنرى. الى أين أرسلها؟
فأعطاه الزائر اسم السيدة وعنوانها.
بعدئذ كتب الدكتور مكسيموس ثلاثة ارقام على ورقة وناولها للزائر: "سيدي، أنت الزبون ٣٢٢. فإن واجهتك أي صعوبات اتصل بهذا الرقم من فضلك. ولا أظنك ستضطر الى ذلك."
أمسك الزائر قبضة الباب ولعق شفتيه وتمتم: "لن يكون... الامر... مؤلماً. أليس كذلك؟"
فأكد له الدكتور مكسيموس: "أبداً." وحدق اليه برقة من خلف نظارته: "تبدو قلقاً، هل أعطيك ما يساعدك على النوم؟"
- لا، شكراً. عندي علاجي الخاص

بالأرق، شراب ساخن أجرعه قبل النوم."

فوافقه الطبيب: "صحيح، انها لعادة ممتازة."

- تصبح على خير.

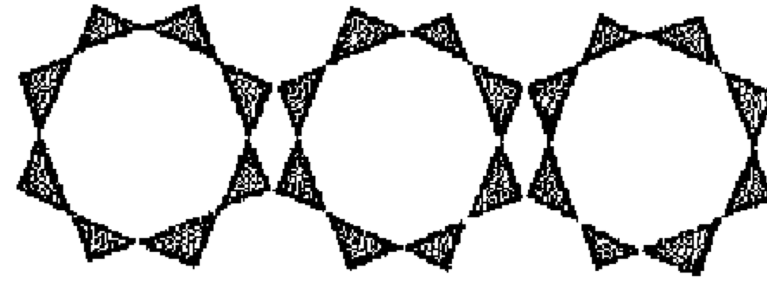
"الى اللقاء."

انتقل الطبيب الى الغرفة الصغيرة المجاورة حاملا علبة الشوكولاتة بيد والبطاقة باليد الاخرى، وتناول كتاباً أسود كبيراً من الرف فوق أنابيب الاختبار وفتحه وبحث عن سجل المعاينة السابقة.

ها هي! لقد دونها بخطه العنكبوتي بعد ظهر ذلك اليوم: "الزبون (٣٢١، الشكوى: المعتادة. العلاج: ست نقاط من الاكسير توضع في الشراب الساخن للزوج قبل النوم."

تنهد الدكتور مكسيموس. انه رجل يحترم التزاماته. فتح علبة الشوكولاتة وبدأ العمل. لا داعي الى العجلة، سيرسل العلبة في البريد صباحاً.

آرثر غوردن



... البقية تأتي

وضعت صديقتي طفلا ثالثاً بعد اربع سنوات من زواجها، فتطوعت للعناية بطفليها الآخرين، على أن يمضيا الليلة الاولى عندنا. لكن الليلة امتدت الى ليال، وسرعان ما نفدت المواد الضرورية لدينا. فطلبت من زوجي ان يذهب الى بيت صديقتي ليحضر بعض اللوازم.

وعندما عاد سألته: "هل أعطاك زوجها كل شيء؟"

فأجابني مبتسماً: "حتماً، أعطاني علبة حفاضات وكيسي ثياب وشهادتي الولادة."

س.ب.

جورج برنارد شو وجمهوره

كان من الصعب جداً أن يؤخذ الكاتب المسرحي البريطاني جورج برنارد شو على غفلة. ذات ليلة بعد انتهاء مسرحية له صفق الجمهور حماسة واستحساناً الا رجلا واحداً بدا ساخراً. توجه اليه شو من على المسرح قائلا: "أنا معك تماماً يا صديقي، ولكن ماذا يمكننا نحن الاثنين أن نفعل ضد كل هذا الجمهور ذي الرأي المعاكس؟"

هـ. ب.

يُعرف من عنوانه

قال محلّف جديد: "يا سعادة القاضي، أعفني من هذه القضية. فأنا كلما نظرت الى ذلك الرجل تأكدت من أنه مذنب."

فهمس القاضي: "صه! هذا محامي الدفاع."

ا.ر.ب.

أخبار العلم

"سوبر تلسكوب"

عمد فلكيون في مختبر الدفع النفاث بمعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا في باسادينا الى الربط بين هوائي حساس لصحن(١) للاتصالات في مركز في قمر اصطناعي عامل، ومقاريب (تلسكوبات) على الارض، بهدف تشكيل مقراب واحد هو فعلا أكبر من الكوكب كله. وهذه التجربة التي مولتها وكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) هي مقدمة الى ما يعتبر الخطوة الكبرى التالية في علم الاتصال الفلكي. فكلما اتسع صحن المقراب زادت دقته في التقاط تفاصيل النجوم والمجرات والكوازارات، وهي اجرام فلكية ترسل موجات راديو. ولكن من المستحيل بناء صحن واحد يزيد عرضه على مئة متر. وللتغلب على هذا العائق هناك تقنية خاصة(٢) تتيح تلقي الاشارات من عدة مقاريب صغيرة وجمعها بواسطة دماغ الكتروني مما يشكل مقراباً يساوي عرضه المسافة بين الصحون.

واستخدم العلماء في المعهد وصلات لاسلكية بالقمر الاصطناعي للتأكد من قياس تغيرات موقعه بدقة تبلغ حد السنتيمتر وربع السنتيمتر، ثم وصلوه بصحنين كبيرين في أوستراليا واليابان. فألّفت الصحون الثلاثة، مجتمعة، مقراباً بلغ عرضه ١٧،٧٠٠ كيلومتر، أي بزيادة ٤٨٣٠ كيلومتراً على قطر الارض، ويؤمن دقة في الرؤية أفضل مرتين مما كان سابقاً.

صحيفة "نيو ساينتست"

---

(١) Sensitive radio dish antenna

(٢) Aperture synthesis

عجائب القرن

ما هي أعظم الانجازات التكنولوجية في الاعوام الخمسين الاخيرة؟

الجمعية الوطنية للمهندسين المحترفين، في اجتماعها بسان فرنسيسكو في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤، كشفت اختيارات أعضائها البالغين ثمانين الفاً: النيلون (المبتكر عام ١٩٣٥) وأول تفاعل نووي متسلسل (١٩٤٢) وأول دماغ الكتروني (١٩٤٦) والترانزيستور (١٩٤٧) وأول نظام للملاحة يعتمد القصور الذاتي (inertia) والذي وضع باستخدام الجيروسكوب(★) وأدمغة الكترونية صغيرة (١٩٤٨) وطائرة "بوينغ ٧٠٧" (١٩٥٤) ومنظّم نبض القلب (١٩٥٨) وأشعة ليزر (١٩٥٨) والقمر الاصطناعي "تلستار" الذي أطلق عام ١٩٦٢ ومشروع "أبولو" الفضائي الذي باشرته وكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) في الستينات.

مجلة "العلم والحياة"، فرنسا

(★) أداة لحفظ توازن الطائرة او الباخرة وحفظ الاتجاه.

تكنولوجيا "عيون العث"

ليس هناك ما يدعو الى العجب في عث الحديقة (١) خصوصاً في النهار حين لا تعكس عيناه أي ضوء يكشف عن وجوده. ان سطح القرنية في عين العث شبيهة بكرتونة بيض مجهري، وربما كان اكثر التركيبات المعروفة المضادة لانعكاس الضوء.

المهندسون في شركة "ب.أ. تكنولوجي"، وهي شركة استشارية مقرها الرئيسي هايتستون بنيوجرزي، استخدموا هذه التركيبة لتحسين أداء أنظمة اختزان القرص البصري (٢). وبتوافر تركيبة في شكل عيون العث على سطوح الاقراص، تمتص هذه معظم نور الليزر المستخدم لتسجيل المعلومات الرقمية. وهذا يخفف كلفة طريقة «Disc-drive».

وتستخدم الشركة تكنولوجيا عيون العث في تطوير سطوح غير عاكسة للضوء تستعمل كحواجب الريح ولوحات مفاتيح للسيارات وشاشات للدماغ الالكتروني.

صحيفة "بيزنس ويك"

---

(١) Garden moth

(٢) Optical-Disc storage systems

جبال في باطن الارض

في قلب الارض، على عمق أكثر من ٣٠٠٠ كيلومتر، جبال وأودية مترامية من صخور ذائبة.

وقد وضع علماء طبيعة الارض في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا وجامعة هارفرد خريطة لداخل الارض بطريقة الرسم الزلزالي الطبقي بالاشعة السينية (*) . ولقم الباحثون الدماغ الالكتروني تسجيلات لموجات الضغط التي تولدت داخل الارض على أثر الزلازل التي حدثت خلال السبعينات. والجبال والاودية التي اكتشفها العلماء هي فعلا ارتفاعات وانخفاضات واقعة على الحدود بين قلب الارض السائل الذي ساد الاعتقاد سابقاً انه كرة ملساء، وغلافها نصف الجامد.

وربما ساعد هذا الاكتشاف في تفسير التغير الطفيف في سرعة دوران الارض، اذ ان المجرى غير المنتظم للقلب السائل في احتكاكه بحدوده الخشنة مع الغلاف، قد يجعل الارض تدور على نحو مترجرج.

صحيفة "إنسايت"

(*) Seismic tomography

"معاقبة" المزروعات

يقسو المزارعون اليابانيون على الشمندر السكري الذي يزرعونه. انهم "يعذبونه" بالمكانس قبل أن ينقلوه من المشاتل الى الحقول. وقد أجريت أبحاث عرفت بـ"الارهاق المصطنع للنبات" جعلت العلماء في امريكا وبريطانيا واليابان يدلكون مزروعاتهم ويلوونها ويهزونها بقسوة على مدى بضع دقائق كل يوم.

ويبدو أن هذه المعاملة تعود بالخير. فالقنبيط والخس والكرفس التي ينكل بها هكذا في "المركز الوطني لابحاث الخضر" في بريطانيا تنمو على نحو أصلب وأقوى (مع بقائها أصغر حجماً) . واذا تيسر "تأديب" المزروعات جماعياً على هذا النحو، فان "الارهاق المصطنع" سيعود بفائدة جزيلة على المزارعين الذين يهيئون مزروعات البيوت الزجاجية لصدمة الانتقال الى الحقول.

صحيفة "ايكونوميست"

أمّ التوائم الخمسة

قصة أم شابة أدركت أن اثنين مع خمسة يبنون بيتاً سعيداً

كان زفافنا في سبتمبر (أيلول) ١٩٦٥. اريك في الحادية والعشرين من العمر وأنا في العشرين. وكنا نحن الاثنين متشوقين لبناء عائلة. وبعد سنوات من الاسقاط الذي يسحق القلب تبنينا ولدين: اريك الصغير وبول. عام ١٩٧٢ انتقلنا الى منزل جديد بنيناه على أرض

بعد استشارة طبيب نسائي آخر هو الدكتور روجر جورج.

ارتحت اليه منذ اللحظة الاولى. عاملني كما يعامل شخصاً عادياً لا كما يعامل مريضة. ولكن، لسوء الحظ، حتى عنايته الشديدة لم تحل دون اسقاط آخر، غير أنه ابدى ملاحظة غابت عن سواه من الاطباء



مساحتها خمسة هكتارات في ولاية واشنطن.

لم يكن في حياتنا فراغ. عندنا تيس ماعز يدعى رالف ودجاج وبقرتان وثلاثة جياد. وبانشغالنا الكثير لم نشعر أن هناك ضرورة ماسة لانجاب أولاد، لكن جزءاً مني بقي تواقاً الى اختبار الولادة. وفي شتاء ١٩٧١ حبلت من جديد، وكان ذلك

الذين عاينوني.

قال: "اسقاطك سببه أن رحمك لا يتمدد كما يجب. أعتقد أنه يمكنك أن تفعلي شيئاً ما بشأنه."

عام ١٩٧٣ حبلت ثانية، وتمكيناً لرحمي من التمدد كان الدكتور جورج يحقنني شهرياً عقاراً يدعى "ديلالوتن." وحين تابعت هذا العلاج في الثلث الثاني

Condensed from «Full House: The Story of the Anderson Quintuplets,»
copyright © 1986 by Karen Anderson and Jo Robinson, published by
Little, Brown & Co., Inc., Boston, Mass. This material also appeared in McCalls (April '86)

من الحمل أشرق لدي أمل. لكن تفاؤلي تلاشى في الشهر الخامس. أراني الدكتور جورج صورة شعاعية لبطني المنتفخ ظهرت فيها أجنة كاملة مصفوفة كأضلع دولاب خشبي ورؤوسها في الوسط. اعتقدنا أننا نرى أربعة. أنا لم أحمل جنيناً واحداً الى موعد ولادته، فكيف أحمل اربعة؟

ألحّ الدكتور جورج على دخولي المستشفى باكراً. في ٢٤ مارس (آذار) ١٩٧٣ أدخلت المستشفى وكان بطني كبر بسرعة الى درجة أني حين أبسط يدي فانهما لا تلتفان حول معدتي.

ولادة خماسية – في شهري السابع فاجأني المخاض. حدث ذلك في ٢٦ ابريل (نيسان) يوم عيد ميلادي الثامن والعشرين. وتجمع في غرفة التوليد فريق من ٣٠ طبيباً وممرضة. قال الدكتور جورج: "شدي لتدفعي الاجنة الى الخارج." وبدت الغرفة فجأة هادئة والابصار كلها شاخصة الي.

شددت وشددت فلم يحدث شيء. ولما كانت عضلات معدتي تمزقت نتيجة التمدد الشديد الذي أحدثه حملي، لم أعد أملك شدّاً ولا ارخاء. عندئذ وضعت ممرضة يديها فوق رأس رحمي وشدت بكل ما لديها من قوة، وكان ذلك حين أصابني الطلق. أعلن الدكتور جورج: "هوذا الرأس." وما هي الا شدة أخرى حتى ولد الطفل الاول.

صرخت بوبي زوجة الدكتور جورج: "انه صبي! انه روجر جورج!" وكانت بوبي سألت عما اذا كان في امكانها حضور الولادة، وأسررت اليها أننا صممنا على تسمية الصبي الاول باسم زوجها. وصفق الحاضرون استحساناً.

شدت الممرضة ثانية وشددت أنا، فاذا بوليد آخر: أوين.

بعد دقيقة ولدت أودري.

قال الدكتور جورج: "رحم كارين واسع الى درجة أنه يستوعب جنيناً آخر، أعتقد أن لدينا اثنين آخرين هنا."

نظرت الى اريك مذهولة فرأيته ينظر الي مذهولا هو أيضاً: خمسة أطفال؟

قال الدكتور جورج: "شدي يا كارين." فعلتُ فوُلد سكوت.

قال الدكتور: "ايها السيدات والسادة، حصلنا على خمسة توائم." وهلل الحاضرون. وأطلقتُ دفعة أخيرة فظهرت ديان، لكنها لم تكن متعافية ومتوردة كالآخرين بل رمادية لا حياة فيها.

ساد الغرفة هدوء تام. وبدأ أحد الاطباء عملية انعاش الطفلة فماً لفم بينما راح طبيب آخر يصغي الى قلبها ثم بشر الجميع: "انه يخفق!" ولم تمر ست دقائق ونصف دقيقة حتى تحرّك صدرها ولله الحمد. وبعد ثانية أصابتها رعشة الحياة وتنشقت هواء ملء رئتيها.

صرخت: "انها تتنفس!" ووصل صراخي الى خارج الغرفة. والتفت حولي فاذا اريك أمامي والدموع تترقرق في عينيه.

كنت منهكة، لكني شعرت بالعظمة. أنا أنجبت خمسة توائم. انها لمعجزة تفوق ادراكي.

ورأت الممرضات وجوب انصرافي كلياً الى الاهتمام بالاطفال. لكن نصيحتهن لم تبدُ لي صائبة لانها ستكلفنا غالياً اذا

اكتفينا براتب اريك، وهو موظف مبيعات في شركة منتجات معدنية. لكن في الحقيقة لم أنزعج أبداً من فكرة وقف نفسي مئة في المئة على عائلتي. فهدفي في الحياة أن أكون زوجة وأماً.

ارادة الحياة – لم يبلغ سكوت وأوين وروجر وأودري الاسبوع السادس حتى سُمح لي باحضارهم الى المنزل. أما ديان فتعين إبقاؤها في العناية الفائقة. ولم نكن قادرين على تحمل تكاليف ذلك.

اكتشفت واريك بسرعة أن مفتاح البقاء هو أن ننظم شؤوننا بدقة. أغذية الاطفال يجب أن توضع على رفوف فوق أسرّتهم في غرفتهم. أما أنا فعلي أن اغسل يومياً ست كدسات من الثياب ثم اكويها والا غرقت الى ركبتي في الامتعة الوسخة. ولو عددت قطع الثياب والخرق التي كنت أنظفها كل ٢٤ ساعة لبلغت ١٨٠.

أصبحت الحياة رتيبة: أفتح الغسالة، أسحب منها الامتعة المغسولة الجافة، أرتبها وأضيفها الى أكمة الثياب المتنامية على متكأ في غرفة الجلوس. أسرع الى غرفة الاطفال لاجلب الامتعة الوسخة. أذهب الى المطبخ، أطلب من اريك أن يرش الدقيق على قطع الدجاج ويجهز المائدة. هناك كدسة أخرى من الامتعة الوسخة الى جانب الغسالة جاهزة لأن توضع فيها فور الانتهاء مما تغسله. الاطفال في ملل. حان وقت اطعامهم. أخرجهم من أراجيحهم وأحملهم اثنين اثنين.

اخيراً، في يونيو (حزيران) الفائت، جاءت ديان الى البيت. أما أنا، فللمرة الاولى منذ الولادة أحسست أني اكتملت. وما ان استقرت معنا حتى بدأت عيناها تلمعان ووزنها يزداد. لقد أعطتها ادارة المستشفى كل ما تحتاج اليه جسدياً، لكنها لم تعطها الشيء الاهم: ارادة الحياة.

بعد مضيّ أسابيع قليلة على عيد ميلادهم الاول أظهر التوائم الخمسة اهتماماً شديداً بتعلم المشي. فكنت أصفهم، أنحني فوقهم، آخذ بيدي أحدهم وأنقله الى الجانب الآخر من الغرفة، أتركه هناك وأعود لآتي بآخر، وهكذا حتى يصبح الخمسة أخيراً في ذلك الجانب ثم أعيدهم. واني لاتساءل ما اذا كان ظهري تقوّس الى الأبد.

مرح خاص – كانت لنا جميعاً أيام سعيدة. الاطفال الرخص الايدي يلاحقونني حيثما ذهبت، حتى الى الحمام. في البدء حاولت أن أقفل الباب لكنهم طفقوا يولولون. وهكذا أصبحت هنا محوطة بأناس صغار: واحد يربّت رجلي، وآخر يساعدني في سحب قطعة ورق، واثنان ينحنيان على المغطس يلعبان بالصابون، وآخر يفتح باب الحمام ويقفله. يا لها من وحدة!

الاطفال الخمسة يسلي بعضهم بعضاً. ولما كانوا نموا معاً منذ حبلت بهم، فحياة كل واحد منهم أصبحت متشابكة مع حياة الآخرين.

من الصعب أحياناً الاّ يغار أكبر الصبيان سناً مما بين أشقائه الصغار من صلات خاصة. ذات ليلة كان بول البالغ من

العمر خمس سنوات يراقب التوائم الخمسة وهم يلعبون. وبعد هنيهة جاء وجلس في حضني وقال بلهفة: "يا أمي، كم أتمنى لو أستطيع دخول بطنك والخروج منه خمسة توائم."

انها لم تكن مرارة، لكنها توق صبي الى أن يكون جزءاً مما رأى. كنت ألاحظ التفاعل الحبي اللطيف بين الخمسة، وكم تمنيت لو أكون جزءاً منه. أليس ذلك ما نتطلّع كلنا اليه؟ رفقة عاطفية مستمرة؟ أودري وسكوت وروجر وديان وأوين ولدوا رجاء لنا، الامر الذي كنا جميعاً نبحث عنه. انه فجر أمل غير منظور حفظهم سالمين دافئين محبوبين.

لا ريب في أنه كانت لهم سمتهم الخاصة للمرح. ذات يوم، عندما بلغوا الشهر الثامن عشر، أدخلتهم جميعاً الحمّام. وبعدما انتهى استحمامهم أخذوا يطوفون في أرجاء المنزل بألبستهم التحتية. واذ كنت في الحمام أمشط شعري سمعت بول ينادي: "يا أمي، تعالي بسرعة." فتحت الباب فسمعت صراخاً وضحكاً. نزلت مسرعة الى المطبخ فذعرت حين رأيت أوين وسكوت يتزحلقان على أيديهما وركبهما كبطتين على جليد بحيرة، وأرض المطبخ مغطاة بغشاء براق من زيت الطبخ.

وجلس روجر وديان جنباً الى جنب يربّت أحدهما وجه الآخر مبتهجاً بتلمس نعومته. أما أودري فجلست خلفهما تميل برأسها من جانب الى آخر متلهية بالرنين الذي تحدثه حلقات شعرها الثقيلة الناعمة كلما لطمت وجهها. أخيراً قررت ان أزرب الخمسة في حظيرة اللعب، هناك يتزحلقون ما طاب لهم بينما أبدأ أنا عملية امتصاص الزيت بالمنشفة. بعد ذلك أعدت غسل الجميع ثم طفقوا يطوفون في أرجاء المنزل بألبستهم التحتية.

صيف لا ينسى — حينما أصبح التوائم الخمسة في الشهر الثاني والعشرين قررت أن الوقت حان لادربهم على الاهتمام بقضاء حاجتهم في الحمام. صباح ذات سبت اشتريت ٤٠ سروالا وخمسة كراسي حمّام للاطفال ومؤونة من قطع الشوكولاتة الملونة. وعمدت أنا واريك الى صف الكراسي في الممشى، وساعدنا الصغار على ارتداء سراويلهم الجديدة واخراج كتبهم المحببة. وبفرح أعلنّا لهم أن "الوقت آن للذهاب الى كراسي الحمام." سكوت وأودري وأوين وروجر وديان اكتشفوا بغبطة كراسيهم الجديدة. وبعد كثير من الملاطفة جلسوا فيها. اقتعد اريك جانباً من ارض الممشى وأنا جانباً آخر وبدأنا نقرأ لهم مداورة.

وما هي الا دقائق حتى كان روجر يقضي حاجته. كانت هناك ثرثرة ثم عبارات ذعر من الخمسة. اريك وأنا صفقنا بأيدينا وأعطينا روجر بعض الحلوى، ففتح الاطفال أعينهم وراقبوا روجر كيف يتذوق كل قطعة منها. ألم يكن هذا عملا حسنا؟ في وقت سريع كان لنا خمسة اطفال يتدربون على قضاء حاجاتهم في الحمام.

صيف ١٩٧٩ الذي سبق دخول الاطفال الصف الابتدائي الاول لن يبرح فكري. كانوا يستيقظون صباح كل يوم مع شعور

سار بأن أمامهم نهاراً كاملا جميلا. ولم يكن ثمة مكان يذهبون اليه ولا عمل يؤدونه خارج المزرعة ومحيط المنزل. في احدى العُطل الاسبوعية قطعنا حطباً للتدفئة في الشتاء. ومرتين أو ثلاث مرات في الاسبوع كنا نصطحب الاطفال الى صيد السمك، وفي الايام التي لا نصطاد فيها كنا نذهب في نزهات على الاقدام.

ذلك الصيف ما كنت أريده أن ينقضي، في سبتمبر (أيلول) سيكون الخمسة في الصف الابتدائي الاول، وسأبقى أنا وحيدة. سأفتقدهم، واليأس يتملكني.

في اليوم المدرسي الاول شعر اريك بقلقي وقرر البقاء الى جانبي. قضينا الصباح في تبضع اللوازم المدرسية. وبعدئذ تناولنا طعام الغداء في مطعم يطل على نهر. وبدأ اريك يتحدث عن الامور التي نستطيع أن نفعلها معاً ما دام لدي الآن مزيد من فراغ الوقت.

ونفعت كلماته. وما هي الا ساعات سريعة حتى كان موعد انتهاء الدروس، فعدنا الى المنزل ننتظر الاولاد. ولحظة سمعت صوت حافلة المدرسة تنهدت فرجاً. انه أول نهار مدرسي، وقد أمضيته بسلام.

حياة عائلة اندرسون هي اليوم حياة كاملة نشيطة كما كانت دائماً. التوائم الخمسة بلغوا الرابعة عشرة من العمر، وهم يتطلعون الى دخول المدرسة الثانوية. وما زال أحدهم يحرك الآخر ويُسرّ اذا ما نجح في حمله على المشاركة في ازعاج آخر. تقول كارين انها لا تستطيع أن تتصور كيف كانت حياتها لو لم تقض هذه السنوات في تربية الاولاد الخمسة. وتضيف: "كل ما أعرفه بالتأكيد هو أن كوني أماً لخمسة توائم اضطرني الى استكشاف طاقات كامنة فيَّ." لكنها تؤكد أن ما استنفدته من وقت وطاقة عوضته بفرح مضاعف خمس مرات.

كارين أندرسون وجو روبنسون



من أضرار التدخين

كانت هناك ثقوب في سترتي الصوفية حرقت بالسيجارة. فاخذت السترة الى الراتق. ولدى عودتي لتسلمها وجدت معها بطاقة كتبت فيها العاملة التي رتقتها: "رتق ثقوب في السترة. أخذت خيطان مطابقة من طرف الكم."

وختمت بالعبارة الآتية: "التدخين مضر بالسترة!"

غ.ش.

قال رجل سمين في مخبر: "ان داخلي شخصاً نحيفاً يكافح من أجل الخروج، فأسكته بأربع أو خمس كعكات."

ب.ت.

قصة واقعية يرويها محام كي يوضح سبب دفاعه أحياناً عن موكلين يعرف أنهم مذنبون

مَن اخترع المحامي؟

دعوني أروي لكم قصة حقيقيّة غيّرت فيها الأسماء وبعض التفاصيل حرصاً على الحياة الخاصة لموكلي. حدث ذلك قبل ما يزيد على أربع سنوات. ذات يوم كنت جالساً في مكتبي فتلقّيت اتصالاً من محام أكاد لا أعرفه. حدثني عن فتى في مأزق وسألني عمّا إذا كنتُ أقبل بمساعدته. وكان الفتى متهماً بالقتل من دون عمد وبالقيادة تحت تأثير الكحول.

فأجبته بأني موافق طبعاً، وطلبت أن يتصل الفتى بي.

وهكذا كان. ضرب لي الفتى موعداً. وكان لطيفاً قد فرغ حديثاً من المدرسة وذهب ليمضي بعض الوقت عند شقيقته الكبرى وهي طالبة في كليّة طب. وذات يوم أخبرته شقيقته أنهما مدعوان الى نزهة لتناول الغداء في الهواء الطلق. وقال إنّها ستذهب مباشرة من الكلية على

Condensed from Harper's Magazine (December '86), © 1986 by Harper's Magazine Foundation, New York, N.Y. Illustration: Greg Harlen

أن يأخذ هو سيارتها ويلتقيها هناك. فوصل قبلها وشرب زجاجة جعة. ووصلت هي بعد قليل فجرع زجاجة ثانية. ثم أكل شطيرة همبرغر وألحقها بزجاجة ثالثة. وبعد حين قالت شقيقته: "حسناً، حان وقت الذهاب." وتوجّها نحو السيارة.

وأضاف الفتى أنَّ ما يتذكره بعد ذلك هو أنّه أفاق في غرفة مستشفى وقد غطّت جسمه ضمادات وجبيرات، وأنّه سمع أحدهم يقول له إنّه متّهم بجريمة قتل غير متعمّدة وبالقيادة تحت تأثير الكحول، لأنّه حطّم سيارة شقيقته وتسبّب في مصرعها. كما أن فحص الدم الذي أجري له أظهر محتوى من الكحول بنسبة ٠،١٤.

وسألته عمّا يعنيه بقوله "ما أذكره بعد ذلك،" فنظر في عيني وقال إنّه لا يستطيع تذكّر شيء منذ غادر المكان الى أن استيقظ في المستشفى وأخبرني أنّه مصاب، على حدّ قول الأطباء، بفقدان تراجعي للذاكرة. فأخبرته أنّني أصدّقه لكنني أخشى ألّا أجد قاضياً يشاطرني قناعتي هذه.

"هذا ما كان" - وافقت على الدفاع عن الفتى. وأكببت على قراءة التقرير حول الحادث، وقد ذُكر فيه وجود شهود أربعة: زوجين كانا آتيين في سيارتهما في الاتجاه المعاكس فمرّا بالفتى وشقيقته في اللحظة التي سبقت انحراف السيّارة عن الطريق، وشاب سمع صدى الاصطدام من باحة منزله الخلفيّة فهرع الى مكان الحادث، والشرطي الذي قدم للتحقيق.

اتصلت بالشاهد الثالث فلم أجده. فتركت له رسالة فعاد واتصل بي. وبعدما عرّفت بنفسي أخبرته أني أمثل الفتى واحتاج الى معلوماته. فتلعثم وتنحنح وخلت أنّه يعتقد أن التحدّث الى محامي الدفاع أمر مخالف للقانون. فطمأنته الى إنّ النائب العام قد يقنعه بأن لا بأس في مخاطبتي من دون أن يكون ملزماً ذلك. وأعطيته اسم النائب العام ورقم هاتفه، ووعدني بأن يتصل بي لاحقاً.

ثم خرجت سعياً الى الشرطي، فروى لي القصة ومفادها أنَّ الفتى وشقيقته كانا متوجهين الى المدينة في طريق ريفيّة كثيرة المنعطفات تبلغ السرعة القصوى فيها ٧٣ كيلومتراً في الساعة. أمّا آل ثورنز، وهما الزوجان الشاهدان، فكانا خارجين من المدينة، وقالا إنَّ السيارة تجاوزتهما في الاتجاه المعاكس قبل منعطف خطر ولم تكن سرعتها تقل عن ١١٥ كيلومتراً في الساعة. وفي منتصف المنعطف انحرفت السيّارة عن الطريق يميناً ثم عادت الى الطريق ودارت على نفسها لتعود فتنحرف يساراً وتختفي وسط دوي هائل.

وبعد وقت قصير وصل الشاب الذي سمع دوي الاصطدام من منزله، واسمه هولواي، وروى له الوقائع الآتية: "انقلبت السيّارة. وسارع زوجان آخران للمساعدة، فتعاوناً جميعاً على سحب الفتى من جهة السائق، وكان مثبتاً في مقعده بحزام الامان، ثم أخرجنا الفتاة من الجهة الأخرى، وكانت لا تزال تتنفس إلّا أنها ما لبثت أن فارقت الحياة في المستشفى.

"هذا ما كان." أفاد الشرطي جونسون.

فالفتى لم يكن أفرط في الشرب فحسب كما أظهر فحص الدم، بل كان أيضاً يقود السيّارة بسرعة جنونية، فضلا عن أنَّ الفتاة ماتت. لذا كان لا بد من تجريمه. وأعرب الشرطي عن أسفه لهذا الأمر لأنَّ الفتى بدا لطيفاً وقد فجع بأخته. ولكن ماذا عساه يفعل؟

الشهود الاربعة – استناداً الى أقوال هولواي لم تكن الأمور في مصلحة موكلي. ففكّرت في أنه بات من الضروري أن أحادث النائب العام. لكن هولواي لم يكن اتصل بي بعد، فبادرت أنا الى الاتصال به فلم أجده. وتركت له خبراً، وانتظرت يومين واتصلت مجدّداً الى أن حظيت به أخيراً. وشعرت بارتباكه اذ اكتفى بالقول إنّه ليس مرغماً على مكالمتي.

فأدركتُ عندئذ أنّه يجدر بي التوصل الى تسوية. توجهت الى النائب العام وكان في منتهى اللّطف. لكن المسألة تتعلّق بمقتل شابة قُصفت حياتها المهنية الواعدة، لافراط أحدهم في الشرب وقيادته سيارة على نحو غير مسؤول. كان لا بد من أن يدفع الفتى ثمن فعلته، "ولكن ليس بالسجن،" قال النائب العام. وأضاف أن عليه أن يعترف بارتكابه جنحتين: جنحة التسبب في الوفاة بحادث سيارة وجنحة القيادة تحت تأثير الكحول. وهذا يعني تعليق العقوبة الصادرة في حقه كحدث جانح مع الاستمرار في مراقبته، إضافة الى جعله يدفع غرامة كبيرة تقدّر ببضعة آلاف من الدولارات. وألفيت من الصعب علي انتقاد النائب العام لأنّه، في النهاية، سيُنتقد حتماً لخفضه الجناية الى جنحة.

وفي يوم المحاكمة ذهبت باكراً الى المحكمة. فوجدت الشرطي جونسون مع ثلاثة آخرين تكهّنت أنهم آل ثورنز وهولواي. ولمّا رآني هذا تقدّم نحوي بخطى ثابتة وعرّف بنفسه ثم بادرني: "جل ما أبغيه هو أن تقدّر مدى خطورة الافراط في الشرب والقيادة تحت تأثيره. فلو لم يشرب الفتى وأخته كحولا ولم يقودا السيارة في تلك الليلة، لكانت الشابة المسكينة لا تزال حيّة ترزق."

وفيما أنا أحاول الحفاظ على رباطة جأشي إذا بي ألمح النائب العام. فاجتزت القاعة بسرعة وأمسكته بذراعه وقلت له: "يجب أن نتكلّم. قل لي لمَ استقدمت كلّ هؤلاء الأشخاص الى هنا؟ وهولواي، ما أغباه من رجل! لا أظنّك ستستمع إليه كشاهد. فأهل موكلي خارج القاعة ولا ضرورة الى إحراجهم أكثر."

فنظر إليّ النائب العام وقال: "آسف يا صاح. في قضية كهذه أنا مضطر الى استدعاء شهود. قاضينا صارم، وإذا حاولت المضيّ في الجلسة من دون شهود فقد يقذف بي خارجاً."

المحاكمة – استدعى النائب العام الشرطي جونسون أولا. وبعدما أنهى استجوابه استدعى النائب العام هولواي فروى كيف أنّه هرع الى مكان الحادث ورأى السيارة مقلوبة، وكيف ساعد في سحب موكلي من النافذة اليسرى ثم انتقل الى الجهة الأخرى ليساعد في سحب الفتاة.

وقال النائب العام: "أكتفي بهذا المقدار من الأسئلة يا حضرة القاضي." ونظر القاضي إليّ، فهززت رأسي، ثم قال لهولواي: "حسناً، يمكنك الانصراف."

لكن هولواي لم يتحرّك، بل نظر إليّ فالى النائب العام فالقاضي وقال: "هل لي أن أضيف شيئاً يا حضرة القاضي؟"

فثـار غضبي ووددت أن أصـرخ: "أعترض! أعترض!" وحاولت أن أقرّر في غضون ثلاثة أرباع ثانية ما إذا كان من الأسوأ الاستماع الى عظة هولواي حول رذائل الكحول أو أن أثير امتعاض القاضي باعتراضي. واكتفيت بالقول: "لا اعتراض يا حضرة القاضي." فابتسم لي هذا ثم لهولواي وقال: "حسناً، هات ما عندك يا سيّد هولواي."

وراحت الكلمات تتدفق من فم هولواي. قال: "الواقع يا حضرة القاضي أن الأمور جرت بسرعة فائقة. سمعت دوي اصطدام وكان الظلام حلّ. وكنت متشوّقاً لمعرفة ما حدث. ولكن في اليوم التالي، حين تسنّى لي التفكير في الحادث، كونت صورة عمّا حدث. فلقد انتشلنا الفتى من النافذة اليسرى، أي من جهة السائق. لكني تذكرت أنّ السيارة كانت مقلوبة. وإذا أعيد تقويمها ووضعها على عجلاتها كما يفترض بها أن تكون، أصبح الجانب الأيسر في الحقيقة الجانب الأيمن. يا حضرة القاضي، هذا الفتى لم يكن يقود السيارة على الاطلاق، بل شقيقته هي التي كانت تقودها. وعندما تسنّى لي التفكير ملياً في الحادث أدركتُ أنني أخطأت في ما رويته للشرطي. فتملكني الخوف وما عدت أدري ماذا أفعل. ولهذا السبب - وهنا نظر الي أنا - لم أشأ التحدث اليك."

وبالطبع، للمتهم الحق بسحب اعترافه بالذنب. ورُفعت الاتهامات ودخلت مع الفتى وذويه إحدى الغرف الخلفيّة وجلسنا نحدّق بعضنا الى بعض. وأخيراً استعدنا أنفاسنا وقدرتنا على النطق فرحنا نتمتم بعض العبارات: "الحمد لله،" و"شكراً لك،" و"لا شكر على واجب."

هذا ما يجعلني أجرؤ على الدفاع عن شخص وأنا مدرك أنّه مذنب.

باري ونستون



الدعابة والكوميديا

ما هي الدعابة الحقيقية؟ يصعب تمييزها عن ضروب الكوميديا (الملهاة) المتنوعة. فالكوميديا هي القدرة على التعبير الصارخ وغير المقيد عن الوجوه المضحكة في الحياة. أما الدعابة فهي فن استخراج العنصر الهزلي من الوجوه الجدية في الحياة. وربما أبكت الكوميديا العيون من الضحك، لكن الدعابة تجبر الحزن على الابتسام. العنصر المسلي في الكوميديا بيّن في ظاهر الامور المبهجة، لكنه في الدعابة مختبىء في أعماق الجديّات. فالنكتة تبرز في الكوميديا صاخبة وفي الدعابة رزينة.

سَباق الحَمام

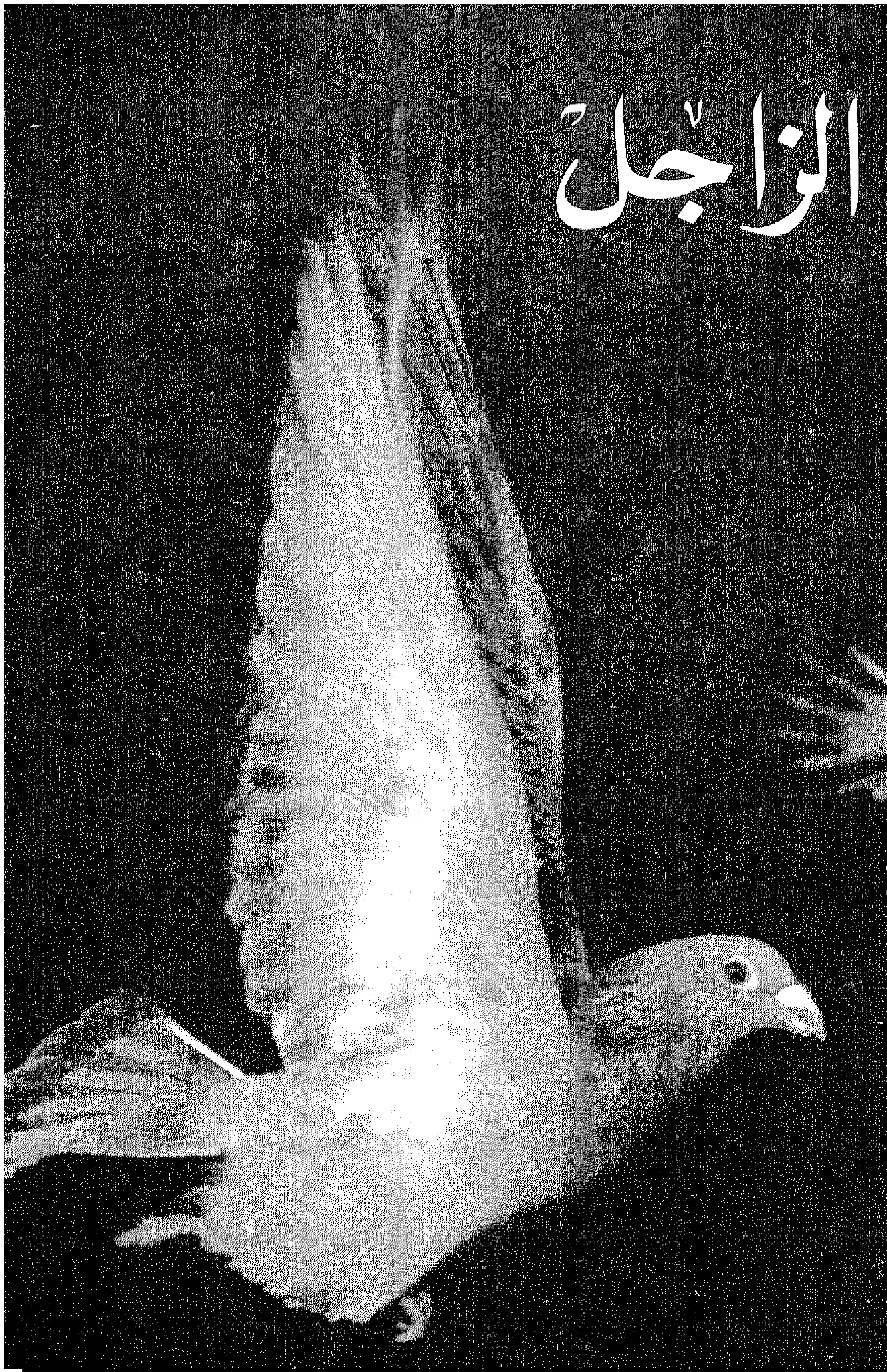
نصف كيلوغرام من اللحم والعظم والريش، وكله قلب!

الميزة الثانية المثيرة للعجب تتمثل في الريش الذي يمنح "٣٠٩" القدرة على التحليق. فلكل ريشة طيران، وعددها عشر في كل من الجناحين و١٢ في الذنب، عضلات خاصة توفر لها قدرة مميزة على المناورة الدقيقة، فيما تتولى عضلات الصدر تحريك الجناحين بسرعة ثماني خفقات في الثانية.

٣٠٩ هي مجرد حمامة، أي من فئة الطيور التي حظيت بأقل مقدار من التفهم. فهي تقطن في أصقاع الارض جميعاً باستثنـاء القطبين الشمالي والجنوبي. كما تعتبر، بين ذوات الريش، أقدم أصدقاء الانسان الذي يرى فيها الرفيق وساعي البريد والمسابق وطبق العشاء اللذيذ. ولئن يكن من الصعب تعداد طيور الحمام في العالم، فلا شك في أن عددها يقارب المليار.

ومن أغرب الامور في الحمامة "٣٠٩" قدرتها على الاسترشاد والعودة الى موطنها. فداخل هذا الطائر، الذي لا يتعدى وزنه نصف كيلوغرام، نظام ملاحة

© 1986 by William Ecenbarger. Condensed from Philadelphia Inquirer Magazine (October 5, '86). Philadelphia, Pa. Photos: Sal Dimarco, Jr.


الزاجلُ

يتفوق في أوجه عدة على الانظمة المتوافرة في الطائرات العسكرية الحديثة. فالحمام الزاجل المدرب بعناية يستطيع العودة الى موطنه وإن أبعد عنه ألف كيلومتر. أما طريقته في ذلك فتبقى من أسرار الطبيعة الخافية علينا.

بالنسبة الى العين غير المدربة، الحمامة "٣٠٩" لا تختلف عن طيور الحمام القاطنة في ساحات المدن الكبرى منذ مئات السنين حيث واظبت علي تدنيس معالم الهندسة المعمارية. لكن القرابة بين "٣٠٩" وتلك الحمائم تماثل القرابة بين جياد السباق والحمير. "٣٠٩" هي من نوع "جانسن" أي بلجيكية من موطن الحمام الزاجل.

متسابقات صغيرات – كولن مارتن هاو جديد لسباقات الحمام الزاجل. وهنا وقائع سباقه الاول.

زرب كولن الحمامة "٣٠٩" مع ١٩ حمامة "فتية" (دون السنة) داخل قفص كبير، ونقلها في سيارة من منزله في رينولدز بولاية بنسلفانيا الى "النادي" أي مقر جمعية "كونكورس كيستون" في ريدينغ. وكان اتحاد نوادي شرق بنسلفانيا، موّل السباق، وأحضر أصحاب الطيور ساعات توقيت معدنية مختومة ليتمّ ضبطها بدقة، ثم عادوا الى بيوتهم حاملين ساعات التوقيت المختومة. وهكذا، عندما يصل الطائر الى موطنه، يعمد مالكه الى نزع السوار المرقم عن قائمته ويدسه في ساعة التوقيت التي تسجل وقت الوصول بدقة.

مسافة السباق ١٥٠ كيلومتراً. لكن أماكن اقامة الطيور متباينة، أي ان أياً منها لن يطير ١٥٠ كيلومتراً بالضبط. ويحتسب متوسط السرعة أمتاراً في الدقيقة. وحظيت "٣٠٩" باحدى أقصر المسافات وهي ١٠٥،٤٤ كيلومترات تفصل بين وستمنستر في مريلاند وعليتها في رينولدز. وجُعلت الحمائم في شاحنة ذات حجرات بحيث تطلق الحمامة تلو الاخرى بفارق عشر ثوان. وبدت الطيور مسرورة بالتجربة، مرفوعة الرأس، منفوحة الصدر، يقظة العينين متألقتهما، وهديلها يملأ الليل الذي غابت عنه النجوم. وكانت "٣٠٩" واحدة من ٢٨٥٩ حمامة شاركت في السباق.

أحجية علمية – كان قورش، مؤسس الامبراطورية الفارسية، استخدم الحمام في العام ٥٠٠ قبل الميلاد للاتصال بالاماكن النائية في امبراطوريته، كما اعتمدها قيصر الرومان في غزو بلاد الغال. كذلك تولى الحمام الزاجل نقل أسماء الفائزين في أولى الالعاب الاولمبية المؤرخة التي أجريت في العام ٧٧٦ قبل الميلاد.

وخلال الحرب العالمية الثانية تكثف استعمال الحمام الزاجل.

ويوم اجتاح الالمان بلجيكا في العام ١٩٤٠ أنزلوا مظليين خلف خطوط الحلفاء وقد ربطوا حمائم الى صدورهم بهدف اطلاقها في ما بعد لتعود الى موطنها حاملة نتاج عمليات التجسس.

ولا يزال الجيش الفرنسي يحتفظ بفرقة من الحمام إحياء لتراث عريق.

بدا فجر يوم السباق مكفهر الغيوم،

لكن منظميه قرروا المضي واطلاق الطيور. فعمد سائق الشاحنة الى تشغيل ثماني روافع معاً، فانفتحت الاقفاص وانطلق ٢٨٥٩ طائراً. أظلمت السماء. وحومت "٣٠٩" مرة فوق الشاحنة بهدف تحديد موضعها ثم انطلقت الى الشمال الشرقي مع بقية المتسابقين. وأغمضت جفناً ثانوياً شفافاً يقي عينيها الحمراوين من الرياح والجسيمات الصغيرة في الهواء، وخبأت قائمتيها تحت بدنها كما تفعل الطائرة بعجلات الهبوط.

لم يسبق للحمامة "٣٠٩" أن جاءت الى وستمنستر بولاية مريلاند. لكنها عرفت للحال الاتجاه الصحيح للعودة. كيف؟ يقول تشارلز والكوت عالم الطيور في جامعة كورنيل في ايتاكا (نيويورك): "هذه احدى الاحاجي الكلاسيكية في علم الاحياء."

زواج مدى الحياة – تتوافر ناحيتان أساسيتان لاسترشاد الحمام: البوصلة والخريطة. ففي الحمامة بوصلة داخلية تعطيها حاسة الاتجاه شمالا وجنوباً وغرباً وشرقاً. لكن ذلك الامر يصبح عديم الاهمية ما لم تعرف الحمامة موضعها بالنسبة الى النقطة التي تتجه اليها. ولنأخذ مثالا بشرياً: اذا عصبنا عيني شخص وجعلناه وسط غابة فانه لن يفيد من بوصلة.

يثق والكوت بأن لطيور الحمام بوصلتين: الشمس وهي الافضل في حال توافرها والحقل المغناطيسي للارض في الحالات الاخرى. وحين تكون الشمس مشعة يحدد الطائر اتجاهه من خلال تبدل موقع الشمس في السماء.

ويعتقد والكوت أن حاسة الحمام الخريطية تستند الى حقل الارض المغناطيسي الذي يبلغ ذروته في القطبين وأضعف مستوياته في خط الاستواء. وأظهرت الاختبارات في جامعة كورنيل أن طائر الحمام يفقد حاسة الاتجاه حين يحمل قطعة معدنية صغيرة ممغنطة. وقد عمد الباحثون الى تزويد طيور الحمام عدسات لاصقة وأدوات تبث إشارات لاسلكية وتتبعوها في الطائرات من أجل كشف أسرارها.

وفي اطار الابحاث الخاصة بالحمام جمع الباحثون معلومات كافية لدحض عبارة "له عقل عصفور" التهكمية للدلالة على شخص أبله أو معتوه. فطيور الحمام شديدة التأثر بتغيرات الضغط الجوي الى درجة أنها تستطيع تمييز فارق العلو بين أرض الغرفة وسقفها. فاذا علقنا موزة داخل قفص بعيداً عن متناول الحمامة، ووضعنا علبة داخل القفص، سهل تدريب الحمامة على دفع العلبة لتصبح تحت الموزة والوقوف عليها من أجل التقاط الثمرة. ونجح العلماء في تدريب الحمام على ممارسة لعبة كرة الطاولة وعزف ألحان على بيانو صغير.

ولا سر كبيراً في سبب عودة طيور الحمام الى موطنها، اذ ان الزواج بينها يدوم مدى الحياة. والذكور شديدو التمسك بانائهم، ويتشارك الزوجان في عمليتي حضانة الفراخ الناقفة وتغذيتها.

ما لا تطلبه الطبيعة – نهض كولن مارتن قرابة الساعة الخامسة صباحاً وذهب لاطعام طيوره كما يفعل كل صباح

وهو يقول: "لا بد لي من تدريبها يومياً فأجعلها تطير بين ٣٠ و١٥٠ كيلومتراً في اليوم. ولا اكاد أعود الى المنزل حتى تكون سبقتني اليه. والحمامة "٣٠٩" ولدت في العلية، لكن مربي حمام مجاوراً اشترى أبويها بمئتي دولار.

في العاشرة والنصف صباحاً تلقى مارتن اتصالا هاتفياً يعلمه أن طيوره أطلقت الساعة العاشرة فصعد لانتظارها أمام منصة الهبوط، وهي فتحة في باب العلية تدربت الطيور على الدخول منها. وفي أيام السباق يقفل الباب بحيث يحبس الطائر العائد مدة كافية لنزع السوار عن معصمه وتحديد التوقيت.

وتطلع مارتن ناحية الجنوب الغربي وفكر: انها آتية، أراهن على ذلك!

كان ذلك في الحادية عشرة والدقيقة الثامنة والعشرين صباحاً.

اذا صحت نظرية تشارلز والكوت حول الحاسة الخريطية للحمام فان "٣٠٩" تقرأ خريطة الحقل المغناطيسي للارض من اجل التوجه نحو الشمال الشرقي. وكانت "٣٠٩" تطير بسرعة تراوح بين ٦٥ و٧٠ كيلومتراً في الساعة على ارتفاع حوالى ٥٠ متراً. وبعد ٣٠ دقيقة طيران بلغت جنوب مدينة يورك بولاية بنسلفانيا لتصل بعد أقل من ساعة الى غرب لانكاستر، أي انها اقتربت أقل من ٣٠ كيلومتراً من عليتها.

بعدئذ رأى مارتن بقعة دكناء في السماء الرمادية. لقد حامت "٣٠٩" عائدة الى العلية فبسطت جناحيها وذنبها لخفض سرعة طيرانها ثم صفقت بجناحيها لتحط على منصة الهبوط.

وعلى الفور سجل مارتن وقت الوصول بواسطة ساعة التوقيت المختومة، فاذا بها الحادية عشرة والدقيقة التاسعة والعشرون والثانية والثلاثون، اي ان الرحلة لم تستغرق اكثر من ٩٠ دقيقة بمعدل سرعة بلغ ٧٠،٦٨ كيلومتراً في الساعة او ١١٧٨،١٤٨ متراً في الدقيقة.

ذلك العصر ذهب مارتن الى النادي فعـرف ان "٣٠٩" حلت أولى بين المتسابقات في ناديه وعددها ٤٠٠. واتصل المسؤولون بالنوادي الاخرى، وأمل مارتن ان تكون "٣٠٩" فازت بالمرتبة الاولى في جميع السباقات.

لكن مارتن بدا حزيناً وهو يقود سيارته عائداً الى المنزل. قال: "في بعض المرات أشعر بالاسى حين أفكر في واقع علاقتنا بالحمام. فنحن نستغلّ حاسة هذه الطيور الكريمة بالعودة الى موطنها. لكن الطبيعة لم تسألها يوماً ان تطير ١٠٥ كيلومترات للعودة، وأنا أعوضها هذا الجهد بعناية فائقة. صحيح أن طيوري تتمتع بصحة أفضل من صحة سواها، ولكن في مقابل ما أوفره لها من حياة رغيدة أطلب منها ما لا تطلبه الطبيعة."

في اليوم التالي أبلغ مارتن أن "٣٠٩" حلت أولى بين ٢٨٥٩ حمامة مشاركة في السباق. فتلقى الخبر بابتسامة عريضة.

وليم اسنبارغر

الانسان هو الكائن الوحيد الذي يزرع نباتاً لا يأكله ومع ذلك يحصده كل أسبوع.

ف.و.

أسرار النجاح الخمسة

استطلاع للنشاطات الخلاقة الناجحة يرشدكم الى السبيل الامثل لاستغلال مواهبكم

هل هناك حقاً "شخصية ناجحة" أو توليفة من السمات تؤدي حتماً الى صنع المآثر؟ ان كان الجواب نعم، فما هي الصيغة السرية للنجاح؟ وهل في وسع أي كان أن ينميها في نفسه؟

لقد ركزنا في منظمة "غالوب" (١) على موضوع النجاح، فسبرنا مواقف ١٥٠٠ شخصية أمريكية مرموقة تم اختيارها عشوائياً. والمعيار الأساسي لشهرتها ليس الثروة أو المركز الاجتماعي، بل ما أنجزته في أحد الميادين العملية. ويحدد استقصاؤنا عدداً من الصفات المتكررة بانتظام لدى المتفوقين، وها هي خمس من أهمها:

١ الفطرة السليمة. وهي المزية الاكثر شيوعاً بين المستجوبين. ويمنح سبعة وتسعون في المئة أنفسهم درجات متفوقة في هذه الصفة، فيما يصرح ٦١ في المئة أن الفطرة السليمة مهمة جداً في نجاحهم.

وتعتبر الغالبية أن الفطرة السليمة تعني المقدرة على اصدار احكام حصيفة وعملية في الشؤون المستجدة يومياً. وللقيام بذلك ينبغي أن ينحّي المرء الافكار العارضة ويقصد تواً لب الامور. ويعبر أحد أقطاب صناعة النفط عن ذلك: "إن المقدرة الاهم الواجب توافرها للنجاح هي التبسيط. فلدى عقد الاجتماعات والتعاطي مع الصناعيين يصبح مهماً اختزال مسألة معقدة الى وجوهها الاكثر بساطة."

هل تولد الفطرة السليمة مع الانسان أم ان في وسعه أن يفعل ما يحسنها؟ جواب القطب النفطي ان في الامكان تطوير الفطرة السليمة حتماً. وهو يرد

(١) Gallup Organization

Condensed from «The Great American Success Story,» copyright © 1986 by George Gallup, Jr., Alec M. Gallup and William Proctor, published by Dow Jones-Irwin, Homewood, Ill.

فطرته الى تعلمه أصول المناقشة في المدرسة. والوسيلة الأخرى لتحسينها هي ملاحظتها في الغير، فيتعلم المرء من أخطائه وأخطائهم.



معرفة حقل الاختصاص. تحل المعرفة المتخصصة في المرتبة الثانية بعد الادراك الصائب كصفة أكثر شيوعاً بين أفراد العينة المختارة. وقد منح ثلاثة أرباع المستجوبين أنفسهم درجة بارزة في هذه الميزة.

الجيولوجي فيليب أوكسلي، الرئيس السابق لشركة "تنيكو" للتنقيب عن النفط والرئيس الحالي للشركة في اوروبا، يعزو نجاحه الى عمله في حقول النفط والجلوس عند الآبار متعقباً وملاحظاً بكد واجتهاد طواقم المشتغلين بالمسابر الصوتية. وقد استقى فنون التجارة من مصادرها الاولية. وهو يقول: "أولئك الذين سيغدون مديرين مستقبلا عليهم أن يلموا عملياً بالحيل في مهنهم." وتدر عليه خبرته أكثر من ١٠٠ ألف دولار في السنة.

وقد افضت الخبرة العملية لمصور فوتوغرافي إلى اقتناعه بأهمية المعرفة المتخصصة. وهو يرى أن ادراك دور المعدات التي يستعملها وطريقة عملها جزء من نجاحه. وثمة مسألة جديرة بالملاحظة، اذ انه استقى معرفته الاختصاصية من التعلّم الذاتي وليس من التعليم المدرسي.

وينصح مدير أحدى الشركات الصناعية: "قوموا بواجباتكم، فلا شيء يزيد النجاح أكثر من معرفتكم ما تفعلون. انها تختصر المخاطر وتعتبر بمثابة شهادة تأمين على قدراتكم."

إن اكتسابكم المعرفة المتخصصة لا ينبغي الركون إليه، فعملية التعلم تستمر بعد تحديد الاهداف القصوى المطلوب بلوغها. ويشرح المدير ذلك: "كي تصيبوا نجاحاً ينبغي ان ترغبوا فيه، ثم أن تعملوا للحفاظ عليه."



الاعتماد على الذات. المجلون ذوو الانجازات الكبيرة يعتمدون اساساً على براعتهم ودهائهم وقدراتهم. ويمنح سبعة وسبعون في المئة أنفسهم درجة متفوقة في هذه الصفة.

لا يستند الاعتماد على الذات إلى مشاعر المرء أو حسن طويته، بل إلى جسارته والمغامرة والحسم لتسيير الأمور في حياته. وهو يشمل قوة الارادة والقدرة على تعيين الأهداف المنشودة.

ثلثا المستجوبين ذكروا أنه كانت لديهم أهداف واضحة في حياتهم وسيرتهم المهنية. ونصف الذين تمت مقابلتهم يمنحون أنفسهم درجة متفوقة في قوة الارادة. وتنطوي هذه على عدة قدرات بينها المبادرة والمثابرة على العمل بعد بدئه.

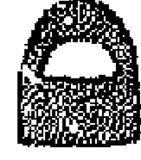
ويصرح محاسب قانوني أسس احدى كبرى شركات المحاسبة، أن صيغة النجاح في ميدان اختصاصه ليست الفخر بما يفعله فحسب، بل الشجاعة والقدرة على الاحتمال في العمل طوال الساعات المطلوبة لانجاز الاهداف المقررة.

 **الذكاء العام**. هذه خاصية ملازمة للانجازات الرائعة لانها تشمل المقدرة الفطرية على استيعاب المفاهيم الصعبة بسرعة وعلى تحليلها بجلاء. وهذا هو تصور المشاركين في العينة المنتقاة، اذ قال ٤٣ في المئة منهم انها مقوم مهم في نجاحهم، فيما أعلن ٥٢ في المئة أنها مهمة الى حد ما.

توحي الدراسات الحديثة أن ثمة انواعاً من الذكاء لا يمكن قياسها بالسبل المعتادة كاختبارات حاصل الذكاء(٢). ومع ذلك فاللافت أن المشاركين ذوو حاصل ذكاء مرتفع يبلغ متوسطه ١٤٠.

وقد ثبتنا في استقصائنا، على نحو لم يفاجئنا، أن الذكاء العام للمستجوبين يشمل ثلاثة عناصر إضافة الى حاصل الذكاء: مفردات شاملة ومهارة في القراءة والكتابة. وتبين أن المستجوبين قرأوا في السنة التي سبقت الاستقصاء ١٩ كتاباً في المتوسط، من ضمنها عشرة في مواضيع لا تتصل بالروايات غير الواقعية.

هؤلاء المبرزون لا يقصدون المدارك المتوافرة بالسليقة اذ يتحدثون عن الذكاء. ويوجز مدير مالي مقاصده على هذا النحو: "ذهن مسؤول واهتمامات متشعبة، هي أساس النجاح."

 **القدرة على الانجاز**. ثلاثة أرباع المتفوقين الذين شملهم الاستقصاء يضعون أنفسهم في مرتبة "ذوي الكفاية العالية" في انجاز أعمالهم. ويجمعون على ثلاث مزايا على الاقل ساعدتهم في ذلك: القدرة التنظيمية، والعادات السليمة في العمل، والاجتهاد.

ويلخص أستاذ فيزياء صيغة نجاحه بمجرد "العمل الدؤوب المتماسك مع القدرة على الريادة والسبق." وهو يقر بأنه يعمل نحو ١٠٠ ساعة في الاسبوع.

إلى الصفات الخمس المدرجة اعلاه، ثمة عوامل أخرى تؤثر في النجاح هي: القيادة، الابداع، العلاقات مع الغير، والحظ طبعاً. غير أن الفطرة السليمة ومعرفة حقل الاختصاص والاعتماد على الذات والذكاء والقدرة على الانجاز تبقى الابرز.

جورج وأليك غالوب
ووليم بروكتور

(٢) حاصل الذكاء (Intelligence Quotient) رقم يمثل ذكاء المرء كما تحدده قسمة سنه العقلية على عمره وضرب حاصل القسمة بمئة.



صياد سمك

ذات مرة، بينما كنت في رحلة لصيد السمك، لاحظت رجلا مسترخياً في كرسي على حافة البحيرة، وفي احدى يديه زجاجة شراب بارد وفي الاخرى غليون. وكانت قصبة الصيد مركزة على عصاة، وخيط الصنارة يترقص على تموج الماء. واذ اقتربت منه سألته هل يومه محظوظ فأجاب: "نعم، الاسماك لم تزعجني الى الآن".

د.ك.

الرقص

حرية تتفتح من الطاحونة

أحد نجوم الباليه العالميين يأخذ بيدك ويشركك في أفراح رقصه

الاستوديو أبيض لامع من أعلاه الى أسفله. أرضه الواسعة المشمعة التي يضاعف حجمها جدار المرايا لم تطأها قدم راقص بعد.

أجل، نحن أمام تجديدات ممتازة وقد حظينا أخيراً بقاعة للتمرين كانت حلمنا الذهبي طوال سنوات: غرفة واسعة شامخة ذات نوافذ عالية أنيقة تغمر الاستوديو بأشعّة الشمس في هذا الصباح الخريفي البارد. الفسحة والهواء: هذا ما يحتاج اليه الراقصون للتحرُّك. إنها حاجة في دمهم. أي سخافة كانت تُرتكَب في الماضي بحق الراقصين حين كانوا يحشرون في أحقر المواضع في المسرح. اني افكّر في تلك الطبقة التحتية من مبنى أوبرا مونتي كارلو الشهير حيث تخلو جدران الاستوديو من النوافذ، ومع ذلك كانت خلال عدة مواسم مقرًّا لفرقة الباليه الروسية العظيمة الشهرة.

لقد طرأت تحسينات أكيدة على أحوال مهنتنا منذ عهد دياغيليف في القرن التاسع عشر. ومع ذلك، في إطار التقليد المهيمن على عالمنا، يبقى عنصر غير قابل للتغيير. اذا وضعنا جانباً الازياء والتجميل ومئات أساليب التعبير، فهناك في صدر كل راقص رغبة مسيطرة في الحركة والأداء. لذلك نقول ان الراقص لا يختار الرقص بل يراه ضرورة في حياته.

كثيرة هي الضرورات التي يواجهها الراقص. أولاها الانضباط الذي يجب أن يخضع له الطالب الناشىء ويكاد، لفترة غير وجيزة، يرجح على المتعة التي تمنحها المهنة. لكن الانضباط أمر لا بدّ منه للوصول الى الهدف النهائي وهو حرية الحركة.

وفي الاستوديو بداية كل شيء، في الفسحة الممتدّة بيضاء أمامي مثل قماشة فنان تنتظر أولى ضربات الفرشاة. أنا مولع بالبياض الموحي السلام والطبيعية. لكني أرى شيئاً ناقصاً. الاستوديو يجب أن يعاش فيه، أن يُبلى قليلاً. وليس هذا بالأمر العسير، فالراقصون، مثلهم كمثل الغجَر، قادرون على مؤالفة منازلهم الجديدة بين ليلة وضحاها. في هذه الميزة يتشابه جميع الراقصين في أقطار العالم، ومع ذلك نرى

Condensed from «Lude Döring — Skizzen aus dem Ballettsaal» (Lude Döring — Sketches from the Studio), © 1985 by Belser Verlag, published by Belser Verlag, Stuttgart



كل فرقة تنجح في خلق جوّها الخاص مع مرور الزمن، هذا الجو الذي لا يلبث حتى يغزو كل الأماكن المحيطة.

مشهد ملوّن – ها أنا أحتل مكاني على العارضة وأبدأ التمرين. ثم يأتي راقصون آخرون، فرادى او جماعات صغيرة. يعرضون ملابس التمرين بألوانها المنوّعة الرائعة، فتزدحم بهم الغرفة. ألوان من كل درجة ومن كل صنف. زرقاء، وردية، حمراء، مخطّطة، منقطة، سراويل لاصقة من الحرير أو من النايلون، سترات صوفية وأخفاف.

بعض الملابس تُطرح جانبا لاشتداد حرارة الجسم أثناء التمارين، لكنها غالباً ما تُعتمد كوسائل تهدي الى المواقف التي يتخذها الراقصون من ذواتهم ومن أجسامهم. بعضهم يثنون الثوب على أجسادهم على نحو يُبرز قسمات وتقاطيع

photo: Hannes Killan

مُستملَحة، فيما يحاول آخرون إخفاء مناطق لا يطمئنون اليها. وكثيراً ما يكون تصرُّفهم هذا غير معتمد على مبرّرات كافية، لكن هذه المزاجيات تعد من الخصائص المحبَّبة في الراقصين.

بالنتيجة نحن نقضي شطراً كبيراً من حياتنا في مواجهة مرآة الاستوديـو الكاشفة. وفي ساعة الدرس نجيز لأنفسنا الاستمتاع بمقدار من التمويه علماً أننا وقت العرض المسرحي نخسر كل حق في الاختيار.

الغرفة تمتلئ الآن بسرعة. لم يبق أمامنا الا خمس عشرة دقيقة قبل بداية الدرس. لقد قطعنا من الموسم شوطاً كبيراً، وفي هذه الليلة علينا تأدية عرض. غير أن النقاش العام دار هذا الصباح حول انطباعاتنا عن الاستوديو الجديد. الثرثرة لا تلبث ان تتلاشى، وكل من الراقصين يباشر استعداده للعمل. وكما باشارة لا يرافقها صوت، يتحرّك الجميع ويتجلّى للعيان مشهد متعدد الالوان من الحركات التي يستسلم لسحرها أي مصمم معاصر للرقص. احدى الفتيات "تتساقط" على الارض متناثرة كقطرات ماء، وتتخذ أوضاعاً غريبة تستحضر تماثيل رودان في محاولة تحرير ساقها المشدودة. ونرى راقصاً اكبر سناً ينفتل بعنف معرِّضاً ظهره للكسر، فظهره متيبّس بطبيعته واذا لم يعالج كل واحدة من فقراته قبل بداية الدرس فلن يقدر على القيام بالتمارين. وفي الجانب الآخر من الغرفة أحدث أعضاء المجموعة، انها فتاة من اليابان تبدو فعلا مثل دولاب متحرك في طاحونة هوائية وهي مكبّة على تنشيط دورتها الدموية. وقريباً منها عدد من الفتيان عاكفون على تليين أجسامهم بالقبض على عارضات الارتكاز والترجح عليها مثل القرود.

نشوة الفن – لا يسعنا الا التسليم بأن الاوضاع التي سبق وصفها تكاد تخلو من أي عنصر جمالي. لكنها في الواقع لا تستهدف الجمال، انما غايتها ترويض الجسم وإراحة العضلات والمفاصل من تعب النهار السابق، وفي احوال قليلة من أوجاع تحدثها إصابات طفيفة.

ميزة الباليه أنه يبدو عملا هيّناً خاليا من أي جهد، لكن بلوغ هذه الدرجة من المهارة يقتضي ضغطاً فائق الوصف على الهيكل البشري خلال السنوات الخمس عشرة أو العشرين من حياتنا المهنية القصيرة. فمنذ السن الثامنة أو العاشرة تصبح عظام الراقص حسنة الرصف بفعل التمارين، والعضلات ممطوطة طيّعة لدنة تضفي على الشكل رشاقة جمالية آسرة وتُحدِث "النتيجة" أو النجاح المطلوب من راقص الباليه الكلاسيكي.

ويعود الفضل في كل ذلك الى الاوضاع الخمسة الأساسية المرتكزة على القدمين والتي ابتدعها معلّمو الرقص في بلاطات ملوك أوروبا في القرن الثامن عشر وأصبحت بمرور الزمن تشكّل ما يسمّى "الباليه الكلاسيكي." أما الغـايـة المستهدفة فهي فن جمال ورشاقة، وتقليد غير منقطع متحدّر من جدودنا الراقصين لا يفتأ يُملي معظم حركات الباليه المعاصر. إن التورم في عقدة ابهام القدم والذي يبقى غالباً محجوباً

تحت خف الساتان الناعم ليس في نظر البالبرينا (راقصة الباليه) الا ضريبة صغيرة تؤدّيها في مقابل الامتياز التي تناله من سنوات قضتها في اتقان فن الرقص على رؤوس الاصابع. لذلك لا بد من الدرس والتمرين اليومي على الاوضاع الكلاسيكية الخمسة، فالدرس والتمرين يؤلفان اللغة المشتركة التي جمعت الراقصين هذا الصباح. إنهما التدريب الضروري للوصول الى الحرية الصحيحة في الحركة، وهذه الحرية وحدها هي التي تحمل الحضور على تذوّق نشوة الفن.

ظباء مندفعة – ها هو معلّم الباليه قد حضر، ويبدأ التدريب. الغرفة تلزم الصمت. جميع حواسّنا تتركّز على الرجل الذي يضطلع بوظيفة الارشاد مدة ساعة ونصف ساعة من التمارين. انه ديكتاتور طيّب، لا يدع وضعاً خاطئاً يخفى عليه. في هذه الفترة يسيطر علينا جو اجلال ورهبة. الموقف هو نفسه، سواء كان في شتوتغارت أو لندن أو نيويورك. حين نتخذ وضعنا الاول على عارضة الارتكاز نُفرغ عقولنا من جميع الافكار النافلة ونتحد بالموسيقى وندمج ببساطة التمرين الأول. بعد قليل تبدأ الاجسام تتحرك معاً منتقلة من وضع الى آخر. وتدريجاً تزداد الاوضاع تعقّداً، وفقاً لمطالب المعلم، حتى يسيل العرق من كل سُم في جلودنا.

الدرس يختلف عن العرض المسرحي. يخلو من "الراقصة الاولى" ويدمج النفوس في هدف جماعي، في الطقس المسمّى "تدريباً." لا أثر فيه للتوتر والتأزم العصبي اللذين يرافقان العرض. بذلك يصبح عملا علاجياً هو في ذاته مصد[ر] سرور. الصراع يحدث بيننا وبين نواتئ[نا] التي تسعى يومياً الى استرداد أجسامن[ا] وتعطيل تقنيّتنا. لأن جسم الراقص يشب[ه] قصراً من الرمل على الشاطىء معرّض[اً] لغزو الطبيعة التي لا تفتأ تطالب باسترداده وتهديمه.

الغرفة تنبض بالحركة. فرقة الرجال تمّ تأليفها، وها هم يباشرون مهمتهم بنشاط وعزم مثل أسراب طائرات نفّاثة ستة أو ثمانية في آن: انزلاق، كابريول(★) مزدوج، حركة خامسة، سقوط وجمع القدمين، دورة مزدوجة للركبة، وانتهى الأمر! أحد الفتيان يكاد يصطدم بآخر وكلاهما ينفجر ضاحكا لتلافيه كارثة.

ويصرخ المعلم: "إنصرفوا يا رفاق!" في حين تنقضّ فرقة أخرى في أعقاب الاولى. البنات اللواتي يتلقّين الدرس عادة على حدة يتحمّسن لمظهر القوة في فِرَق الرجال. فينزلن الى الساحة لعوبات، ويواصلن ما انقطع من حركات الرجال، غير منتظرات الخطى الاكثر خفّة التي سيُطلب منهن تأديتها. ومع أنهن أقل قدرة على القفز من الرجال فان حماستهن تتبلور في رشاقة ظباء مندفعة كالسهام مقتحمة الفِرَقَ بسرعة تفوق التصديق.

السحر والشخصية – في نظر الغريب عن الموضوع يبدو التكرار الايقاعي اليومي أمراً مُذهلا. فتفكير الراقص ينحصر في الحركة وفي ما يحتاج اليه الجسم لاجتياز نهار طويل من التمارين

(★) قفزة تمتد فيها احدى الساقين في الهواء وتتلقى ضربة الاخرى.

المكرَّرة. عالمه يفرض عليه أن يعرق وأن يكون جمالياً في آن. انه يضمّد القروح اليومية ويمسح بالمرهم عضلاته المتألمة ويتساءل هل سيكون كامل الاستعداد حين يرتفع الستار؟ واذا حصل على فترة راحة من خمس عشرة دقيقة فانه يمدّ رجليه على أقرب كرسي أو يرفع الاثقال في الغرفة العليا لأن ركبتيه اصطكتا حين رفع فتاته في الامس. أما الفتيات فيجلسن ويخطن أشرطة الزينة على الاخفاف الجديدة.

بعض الراقصين يواجهـون عملهم بأسلوب فكري مدهش فيما يعتمد آخرون غرائزهم الطبيعية التي شحذتها سنوات الخبرة وصقلتها. في كلتا الحالين تبقى المحطة التالية في طريق الانجاز هي الاعادة والتمرين، لا لساعات وأيام بل لاسابيع وأشهر لا بدّ منها لاتقان الخطى وأعمال رفع الاجسام التي اخترعها واضع الرقصات.

تمرين أخير – ها نحن على خشبة المسرح قبل بدء الحفلة بخمس عشرة دقيقة. لم أشعر بمرور الوقت. الغداء العاجل والزيارة السريعة للسوق والنومة القصيرة والاستحمام الأقصر. "تنفّسوا بعُمق! تنفّسوا بعمق!" ها هو الفكر النشط في اللاوعي آخذ في إعداد الدور، وينعكس ذلك في حركاتي الصغيرة بل في الطريقة التي أنقل بها قدمي. وحتى في هذا الوقت تبقى الناحية الاخرى من الفكر تؤدي آخر عمليات الفحص والتدقيق: هل الحذاء مُلصَق جيداً بالغِراء؟ هل المشط ومستحضرات التجميل في مكانها على الطاولة الجانبية في غرفة تغيير الملابس؟

"من فضلكم، خذوا أماكنكم!" تجربة واحدة اضافية. آه، لقد أعادت اليَّ نشاطي. في ظني اني لم أكن على ما يرام في تمارين هذا الصباح من حيث قوة الاحتمال. "أنت، أنت، أنت،" تنتقل هذه الكلمة من فم الى آخر ومن كل ناحية، بينما الراقصون غير المطلوبين في المشهد الأول يختفون في الفجوات المظلمة الجانبية في المسرح. يدخل قائد الفرقة الموسيقية ويقابَل بالتصفيق. يخيّم الهدوء على الحضور. خلفية المسرح تسبح في ظلام دامس، لكن شعوراً حميماً يلفنا وسط العتمة. ومرة أخرى تغمرني تلك السكينة التي أشعر بها دائماً قبل أول تمرين صباحي، ويهيمن عليّ جو من الاطمئنان. ينتابني الفراغ الذي يعدّني للامتلاء بدَوري. أخيراً، ها هي بداية الساعات الثلاث التي لأجلها يعيش كل راقص.

ينفتح الستار لتمثيل رائعة "أونيغين" لتشايكوفسكي. هيّا! أَطلقوا لنا حرية الرقص!

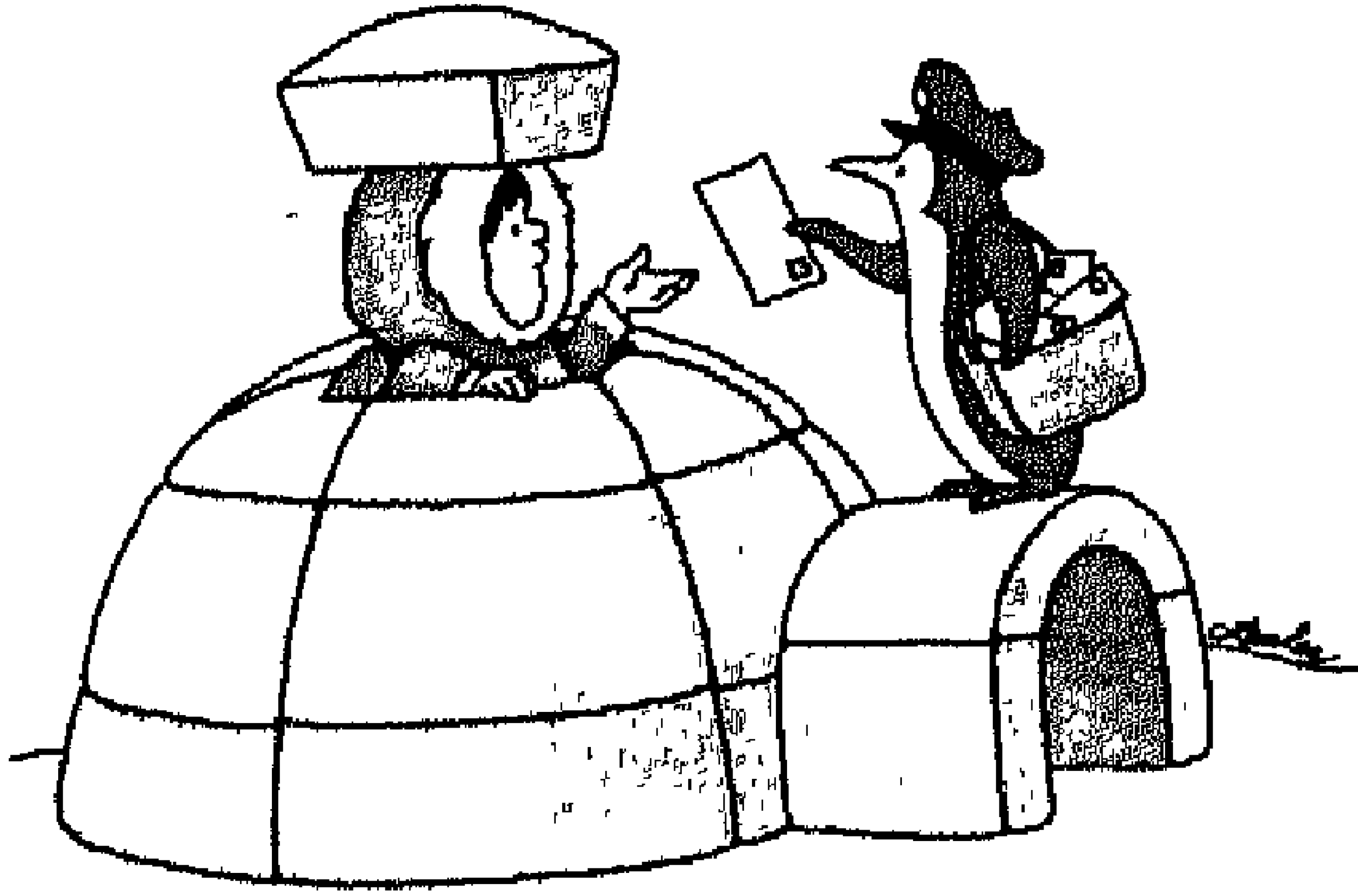
ريتشارد كراغون

الكاتب راقص منفرد في فرقة شتوتغارت للباليه التي قدمت عروضاً في انحاء العالم. وفي العام ١٩٨٥ حاز جائزة مجلة "دانسماغازين" المرموقة.

ليست الغيرة حباً للغير بمقدار ما هي حب للذات.

ل.ر.

حكايات من العالم



ملاجىء سويسرا

سويسرا ماضية في وضع برنامج يؤمن لشعبها الحياة في حال الحرب. قبل عشرين سنة اخذت على عاتقها أن يكون هدفها للسنة ٢٠٠٠ تمكين جميع السكان من الوصول سالمين الى ملاجىء في مباني سكنهم أو في أماكن مجاورة. حتى الآن تمّ بناء خمسة ملايين ونصف مليون ملجأ لخمسة وثمانين في المئة من السكان.

القانون يقضي بأن يكون كل مبنى مجهزاً بملجأ ضد تأثيرات الحرب العادية أو الكيميائية او النووية. اما حيث لا مجال لاقامة مثل هذه الملاجىء فيفترض ان تبني السلطات المحلية ملاجىء يمكن الوصول اليها خلال عشر دقائق أو خمس عشرة دقيقة. أكثر هذه الملاجىء تأثيراً في النفوس ملجأ سوننبرغ الذي يستوعب اثنين وعشرين الفا.

أما في حال حصول هجوم بأسلحة ذات تأثيرات مستمرة، كانتشار الاشعاع الذري أو الغاز السام، فثمة امكان للبقاء في الملاجىء أياماً أو أسابيع، نظراً الى ما يتوافر في كل ملجأ من مخزون غذائي يكفي لثلاثة أيام علاوة على ما يحمله الناس من مواد غذائية. وللملاجىء ايضاً منافع ايام السلم، فهي تكون مستودعات أو مواقف للسيارات.

وكالة "رويتر"

قصر سلطان بروني

مودا حسان البولقيه معزّ الدين سلطان بروني يحكم احدى أصغر الدول المستقلة في العالم وتبلغ مساحتها ٥٧٦٥ كيلومتراً مربعاً. اما قصره الجديد الذي يحوي ١٧٨٨ غرفة والمشاد على ربوة مشرفة على العاصمة فيعتبر أضخم مقر ملكي في الدنيا.

هذا القصر الذي قدرت تكاليفه بـ ٣٥٠ مليون دولار يتألف من أربعة مبان متداخل بعضها في بعض ومكونة من ثلاث طبقات وتبلغ مساحتها الارضية حوالى عشرة هكتارات. وتعلو القصر قبتان مغلفتان بصفائح ذهبية. وهو قائم وسط حديقة طبيعية مساحتها ١٤١ هكتاراً. هذا القصر بأبهته، وبعروشه الاربعة تحسباً لزيارة ملك وملكة أجنبيين، هو مركز القوة في أمة صغيرة جداً.

"نيويورك تايمس"

مَاذا تفعلون عِنْدَما يتشاجرُ أولادكمْ؟

المنافسة بين الأخوة أمر مزعج لكنه طبيعي وقد يكون مفيداً إذا عرف الاهل كيف يواجهونه

علت أصوات شجار بين ولدي كارين فهرعت من غرفة الطعام للتوسط بينهما. ولدى عودتها تمتمت: "ليتهما لا يتشاجران كثيراً، فأنا أحبهما متقاربين متحابين ولكن مهما فعلتُ فانهما لا يتوافقان."

كارين ليست الوحيدة في همّها، إذ ثمة كثير من الأهل يشاطرونها شعوراً متزايداً بالاحباط عندما يفقد العقاب والثواب تأثيرهما البعيد المدى في المشاجرات بين الأخوة. لكن خبراء كثيرين يرون أن لا مفر من بعض المشاجرات التي تهدف الى لفت أنظار الاهل وتكوين شخصيات الاولاد، وأنها يمكن أن تكون مفيدة لهم.

بعض الاهل يخشون أن ينمّي أولادهم شعوراً بالنفور من أشقائهم مدى الحياة. لكن ثمة خبراء يصرّون على عدم صحة ذلك، مضيفين أن الاهل يمكنهم المساعدة في جعل المشاجرات الاخوية ذات تأثير مفيد في حياة أولادهم.

المشاجرات الاخوية يمكن أن تعلّم الاولاد كيف يتصرفون في حالات التنافس. يقول عالم النفس آرنولد دالكي: "يتعلم الاولاد من المشاجرات الاخوية طريقة التفاوض عندما يريد شخصان الحصول على الشيء ذاته أو على أشياء مختلفة." ومن خلال العلاقات مع الاخوة والاخوات يتعلم الاولاد أيضاً كيف يتقبلون نتائج تنافسهم مما يرونه من حزن على وجوه الخاسرين ومن شعورهم بالخيبة في حال الاخفاق.

المنافسة الاخوية قد تؤدي الى اكتشاف الذات. ويواجه الاولاد من خلالها حقيقة التفاوت بينهم، كذلك قوتهم وضعفهم،

Condensed from Woman's Day (September 2, '80)
© 1980 by Fawcett Publications, Inc., New York, N.Y.

فيصححون أخطاء الآخرين ويرفضون تمثيل دور المرؤوسين ويصرون على أن تسمع أقوالهم، وكل ذلك جزء من تنمية شخصياتهم. فتعلم رؤية التفاوت على نحو ايجابي يمكن أن يؤدي الى ازدياد وعيهم للذات واحترامها.

وعلى سبيل المثال، مايكل هو ابن أوسط لقي وضعه صعباً، اذ يأتي ترتيبه بين أختين: ليندا المجتهدة وتينا الصغيرة الفاتنة. وكانت ليندا انزعاجه الاكبر، وهو يقول: "كانت تحصّل علامات جيدة وتفوز في مسابقات الانشاء. لقد أعجبتُ بها لكنني شعرت بأنني نكرة." وذات ليلة تغيّر كل شيء عندما دخل مايكل غرفة الدرس في البيت ليجد ليندا باكية ووالدها يعلمها بنفاد صبر. بدت ليندا عاجزة عن فهم مادة الجبر، في حين كان مايكل يستوعبها جيداً: "لقد أعجبت بفكرة أنْ في امكاني عمل أمر تعجز عنه ليندا. وبدأ والدي يعيرني انتباهه، فكنا نتقاسم حبنا للرياضيات، وهذا الامر عنى لي كثيراً."

ويرى دالكي أن "الولد لدى تفحص مركزه بين أفراد العائلة تتاح له فرصة رائعة لرؤية نفسه في موقع فريد." وبمساعدة الاهل ينظر معظم الاولاد الى مواقعهم الفريدة نظرة راغبة فيها.

المشاجرات الاخوية يمكن أن تعطي الاهل إيضاحات قيّمة لمشاعر الاولاد وحاجاتهم. بعدما بلغ بيتر الصف الثاني تطورت مشاجراته مع أخيه ذي السنوات الاربع. وتذكر والدته: "كان يأتي من المدرسة ويضرب كيفن أو يصرخ في وجهه من دون سبب." وبعد أسبوع من المشاجرات أخذت الام ابنها الاكبر جانباً وسألته عن سبب غضبه فترقرق الدمع في عيني بيتر ووجدت أمه في نهاية المطاف أن متاعبه الحقيقية كانت مع مدرّسه الجديد.

يقول أستاذ طب الاطفال الدكتور موراي كابلمان: "إن مشاجرات الاخوة مأمونة لأن أحد الوالدين يكون عادة في المكان ليحكم بين الاخوة الذين ينزعون الى المغفرة اكثر من الاصدقاء. وهذا التصرف يساعد الاولاد في معالجة غضبهم وكبتهم بوسائل بنّاءة."

وغالباً ما تتفاقم مشاجرات الاخوة عندما يشعرون بكبت أو بعجز، خلال عملية طلاق الوالدين وبعدها أو لدى زواج أحد الوالدين ثانية أو انتقال العائلة الى مكان آخر أو بعد ولادة أخ جديد. ويقول اختصاصي بشؤون الزواج والعائلة: "عندما يضايق أحد الاولاد أخاً أو أختاً أكثر من المعتاد على المرء أن يتساءل: ماذا يريد ولدي ولا يستطيع الحصول عليه؟ ماذا يريد ولدي ولا يستطيع طلبه؟"

مشاجرات الاخوة تعلم الولد كيف يغفر ويحب ويثق بالآخرين. يقول دالكي: "المحبة والمشاجرة ليستا ضدين. فالاولاد يتلقون دروساً في التربية من أهلهم إثر مشاجراتهم الاخوية."

والاهتمام الكبير الذي يخزنه الاخوة بعضهم لبعض يظهر غالباً في أوقات الشدّة، حين يدهش أحدهم الحاضرين بتصرفه إذ ينبري لنصرة شقيقه والدفاع عنه. وهذه إشارة سليمة تدل على أن ثمة رابطاً بين الاولاد هو شعور عائلي حقيقي.

ومشاجرات الاخوة يندر أن تكون لها بداية ونهاية واضحتان. ومن غير المجدي توجيه اللوم الى أحد المتشاجرين. "من بدأ الشجار؟" سؤال عديم الفائدة. اذاً، متى يجب التدخل وكيف؟ اليكم ما يوحي به الخبراء.

ضعوا حدوداً مناسبة للتصرفات لا للافكار والمشاعر. جوان التي وضعت مولودة جديدة تحاول ثني ابنها جيف ذي السنوات الثلاث عن القول انه لا يحب أخته الجديدة. وهي تشتكي: "أقول له يجب عليه أن يحب أخته الصغيرة، لكنه يصر على أن أعيدها من حيث أتت. حتى انه لكزها في وجهها في غفلة مني."

في امكان جوان أن تخاطب ابنها: "أفهم غضبك عندما تأخذ أختك قسطاً كبيراً من وقتي. فلا بأس إن غضبت، لكن عليك ألا تلكزها في وجهها أو أن تؤذيها في أي نحو. لن أسمح بذلك أبداً." وفي امكانها التحدث الى ابنها وتخصيص وقت له وحده في ما بعد.

قليل من الضرب والقرص والدفع ليس بالكارثة. وفي هذا تقول كارولين كالادين وهي عاملة اجتماعية وأم لأربعة أبناء ومؤلفة كتاب "تنشئة الاخوة" بالتعاون مع زوجها: "نحن لا نتدخل بعد قرصة أو دفعة بين أخوة، وان لم يكونوا متكافئين، بل ندعهم يتدبرون نزاعاتهم. واذا تعدى الامر ذلك أعطينا كلا منهم عملا في البيت أو أرسلناهم الى غرفهم ريثما يهدأ غضبهم."

أمّا اذا أدّت المشاجرات الى أضرار أو تحطيم ممتلكات، فساعتئذ يتوجب تدخل سريع وحازم. غريغ صبي في الخامسة من عمره كان يشعر بحسد من أخته التي نالت اهتماماً في اثناء تحضيرها أول عرض باليه ستؤديه. فعمد الى اخفاء حذائها ولوى عصابة شعرها. يقول دالكي: "أفضل ما يفعله الاهل تركيزهم على المسلك أو التصرف ومساعدة الولد في اظهار شعوره. فيتوجب سؤاله مثلا: هل أنت غاضب لان اختك تؤدي عملا مميّزاً؟ أنا أتفهم شعورك، لكن ما تفعله غير مقبول."

أدوا دور الوسيط لا دور الحكم. الأهل الذين ينحازون في مشاجرات الاخوة يزيدون من حدتها. وفي معظم الاحيان يستطيع الاهل مساعدة أولادهم بتشجيعهم على حل مشاكلهم.

يقول الدكتور كابلمان: "في وسع الأهل في أفضل حال التوسط في مشاجرة بين أخوة بالاستماع من غير انحياز. حاولوا أن تكونوا هادئين وموضوعيين. اطرحوا أسئلة مثل: ماذا حدث؟ لماذا يحدث هذا؟ كيف السبيل الى اصلاح الوضع؟"

وتوافق كالادين على أن البقاء خارج المشكلة أمر مهم. وتنصح الاهل: "انها مشكلة الاولاد لا مشكلتكم. عليهم هم ايجاد الحل. بالطبع يمكنكم حفزهم على ذلك من طريق نزع اللعبة المختلف عليها، مثلا، أو منعهم من مشاهدة التلفاز حتى يتوصلوا الى حل مرض."

لتكن معاملتكم لاولادكم فريدة وعادلة بدلا من أن تكون متساوية. إن معاملة متساوية قد تكون مسيئة للاولاد. فبعضهم أقوياء

والبعض الآخر يحتاج الى مساعدة. واذا بقي ولد عرضة لانتقادات من أخ، فيجب أن ينال عوناً لمواجهة ذلك. ومثل هذه الحماية قد تعني المساعدة على تصحيح صورته الذاتية من طريق التأكيد له أن لكل ولد صفات حسنة وصفات سيئة. وقد يعني ذلك اجبار الاخوة على وقف تصرف معين، مع التفسير لجميع المعنيين لماذا قد تكون المعاملة الخاصة ضرورية.

عندما تبين أن سيندي البالغة من العمر سبع سنوات مصابة بداء السكري، بدأ أخواها يسخران منها بفعل الحسد، لأنها كانت تنال رعاية فائقة. ولما كانت سيندي تعيش تحت وطأة الحمية والعلاج، فقد انتابتها نوبات بكاء وأحلام مزعجة.

وتقول الوالدة: "في نهاية المطاف جلست الى جانب ابني البكر وابنتي وطلبت منهما المساعدة. أخبرتهما أنني أتفهم شعورهما بالاهمال، لكنني لا أستطيع السماح لهما بصب غضبهما على سيندي. وصممت أيضاً على أن أقضي معهما مزيداً من الوقت."

من جهة أخرى، محاولة حماية ولد من آخر قد تلحق أذى بالاثنين معاً. مارك ولد مجلٍ غير أن علامات أخيه جايسون الاصغر منه سناً هي دون المعدل. وقلق والداهما من أن نجاح مارك قد يسبّب لجايسون شعوراً بالاخفاق، فحرصا على عدم مدح مارك أبداً. ثمة خبراء يظنون أن هذا خطأ، إذ يستأهل الناجح اطراء. وعلى الوالدين تشجيع ولدهما المقصّر لتعويض تقصيره في مجالات أخرى.

إن تدليل أولادكما والتوسط بينهم في مشاجراتهم تحدٍّ رائع ومفيد. والافادة تظهر عندما يكبر الاولاد لا ليتنافسوا بنجاح فحسب، بل ليقوِّم كل منهم الآخر كفرد مميز وصديق مدى العمر.

إيلين أم شابة تنتظر مولودها الثاني، وهي لا تنزعج من احتمال قيام مشاجرات في المستقبل بين أولادها: "أعلم ان ذلك سيحدث. أختي وأنا قضينا طفولتنا معاً في عراك وبكاء وسماح وضحك. واليوم تعتمد احدانا على اخرى. وأنا أتمنى الامر نفسه لاولادي، وكلي استعداد لبذل قصارى جهدي من أجل أن يتحابا ويصبحا أصدقاء مدى العمر."

كاثلين ماكوي



منبهات مثلجة

يكاد يستحيل علي كل صباح ايقاظ زوجي للذهاب الى عمله. ولدى زيارتنا والديه في عطلة نهاية الاسبوع سألت أمه عن الطريقة التي اعتمدتها في مواجهة هذه المشكلة طوال سنوات، فأجابتني: "البلل (الكرات الزجاجية) كنت أحتفظ بكمية منها دائماً في البراد."

فسألتها متعجبة: "وما شأن البلل في البراد؟"

عندئذ التفت زوجي وقال لي: "هل حدث أن دسّ أحدهم بللاً مجلدة في فراشك؟"

ش.م.

لا شيء يفوقه في توطيد الصداقة بين الجيران

الـرّواق الأماميّ

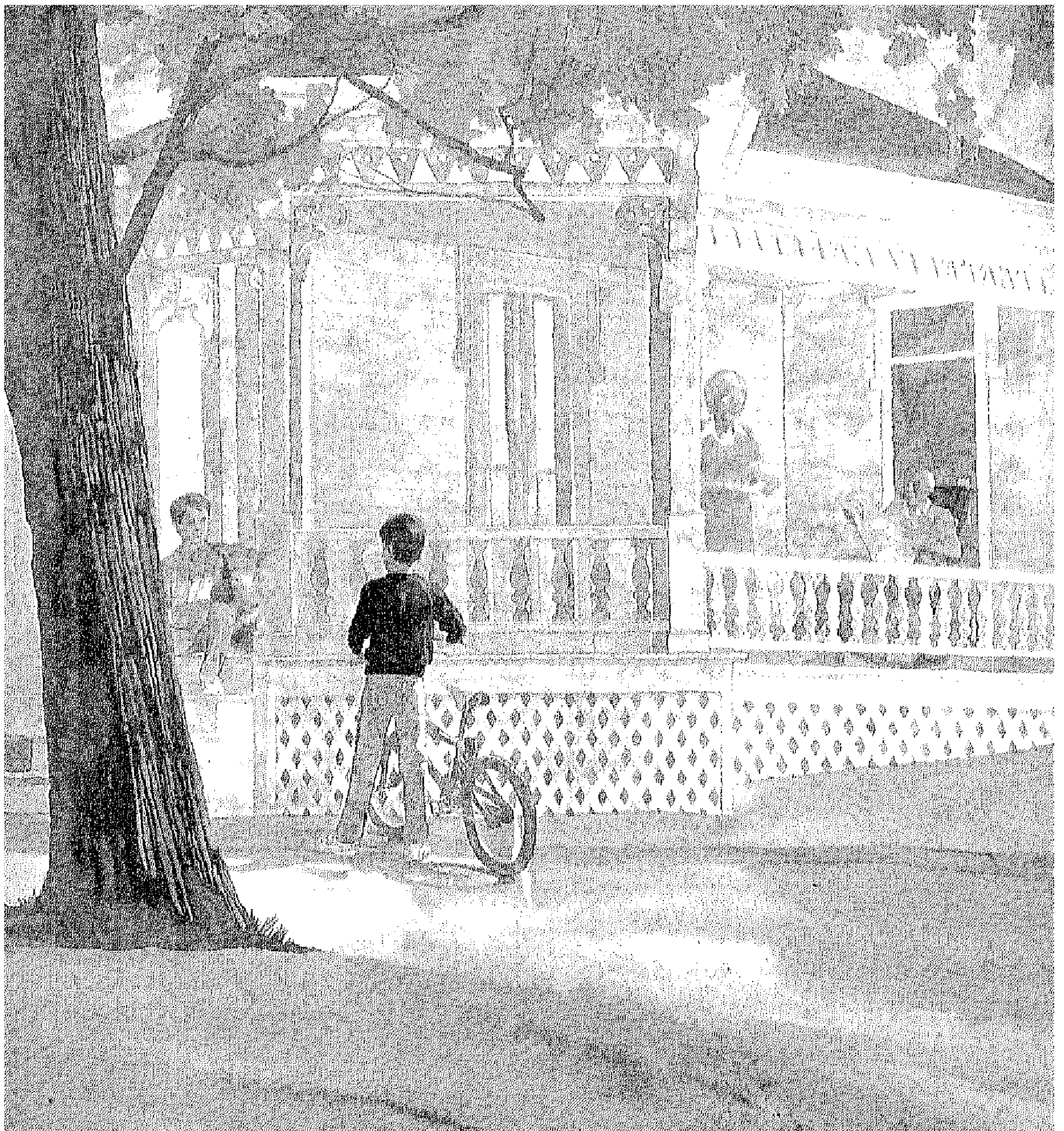


الرواق الأمامي. كلمتان هما الاكثر إيحاء وتلازماً مع المنازل الريفية وفترات بعد الظهر المشمسة.

ليس الرواق غرفة داخلية أو خارجية، بل هو صلة الوصل بين العائلة والجيران. فلا تقام هناك مناسبات اجتماعية كبرى، بل مبادلات يومية كالكياسات اللطيفة التي توثّق الأواصر بين الجيران.

وحين صار الناس يمضون الأمسيات داخل منازلهم أمام أجهزة التلفزيون، فُقدت تلك الصلة، أو لنقل أبدلت بأخرى إلكترونية. ولكن أي جهاز تلفزيوني يستطيع الحلول مكان عبارات الجيران: "أهذا حفيدك الجديد؟" "هل بلغتك أخبار التوأمين؟" "ليلة سعيدة، هل تنشقت رائحة دوار الشمس والياسمين؟"

إني أذكر جدي ابان الحرب العالمية الثانية. كان يمضي فترات بعد الظهر جالساً الى طاولة يلعب بورق الشدة (الكوتشينة) في رواق منزله أو يكتب رسائل الى أبنائه الأربعة. كان آل مع سلاح المشاة في أوروبا وإدي مع سلاح الجو في المحيط الهادىء وبيل في معهد للمدفعية غرب الولايات المتحدة وجاكي طالباً في مدرسة حربية جنوب الولايات المتحدة، لذا علّق جدي علماً صغيراً تزينه أربع نجوم بيضاء وسط الفتحة الأمامية من الهيكل الخشبي لرواقه ذي الجانبين. فكان كل عابر سبيل يعرف أن لجدي أربعة أبناء في الجيش.



"كيف حال الأولاد؟" عبارة كثيراً ما سمعتها توجه الى جدي فيما أنا أرسم طائرات مقاتلة على طاولتي الشبيهة بتلك التي يجلس اليها. وكان يجيب: "جاكي سيأخذ اجازة بعد اسابيع. عرفت من رسالة آل الأخيرة أنه في مكان ما من فرنسا. بيل وصل الى لاس فيغاس في مأذونية لمدة ثلاثة أيام. أما إيدي فلا نعرف أين هو. لكن الصحف تحدثت عن صراع محتدم في جزر مارشال وآمل ألّا يكون هناك."

وذات يوم وصل ساعي البريد وسلّمنا برقية من وزارة الحربية الأمريكية. كان إيدي في جزر مارشال آنذاك حيث أصيب بجروح. وقد نجح الأطباء في إنقاذ حياته، لكنهم اضطروا الى بتر إحدى ساقيه.

Illustration: Bob Dacey

ومنذ ذلك الحين تبدلت أسئلة الجيران والمارين بالرواق وباتت من نوع: "كيف حال إدي؟"

لقد تتبعوا التطورات، منذ نقله على متن الطائرة – المستشفى الى الولايات المتحدة حيث أدخل المستشفى العسكري في باتل كريك بولاية ميشيغان الى حين وصول عروسه الفتية من مساتشوستس للاقامة مع أهله. وذات يوم عاد إدي وجلس في الرواق الأمامي. وحرص عابرو السبيل على منحه بعض الخصوصية متوخين أقصى درجات اللباقة في تصرفاتهم. فهم شعروا بحاجته الى الوحدة، بمقدار اهتمامهم بدور الرواق في تأمين الترابط بين العائلة والمجموعة التي تعيش العائلة في كنفها، خصوصاً أن إدي من أبناء تلك المجموعة وقد أصيب أثناء خدمة وطنه. وفي النهاية بات إدي يشعر برغبة في دعوة الناس الذين عرفهم قبل الحرب لكي يتحدث اليهم.

وكان الرواق المكان الأمثل للمطالعة من دون شعور بالوحدة. فبين صفحة وأخرى يسهل على إدي تسريح نظره في الطبيعة ومراقبة الغيوم تتجمع في السماء ومناقشة ساعي البريد في تحديد الوقت المتوقع لهبوب العاصفة. وعندئذ يمكنه مراقبة الجيران يهرعون لاتقاء المطر فيما هو جالس في مأمن.

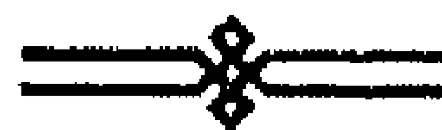
وهناك أيضاً مقعد كبير للبالغين يتيح لهم مراقبة أولادهم يلهون. حتى الجدود المستريحون في مقاعدهم الوثيرة أو كراسيهم الهزازة يشاركون في الحياة الشابة التي تنبض حولهم بحيث أن مساهمتهم في الأحاديث الدائرة توفّر أكثر التفاصيل غرابة.

وكل من كان يذهب للقاء حبيبته في "عهد الرواق الأمامي" يذكر اجتماع العائلة كاملة فيه. وهكذا كان لا بد من لقاء جميع أفرادها في انتظار نزول الفتاة من غرفتها. وحتى بعد العودة من النزهة كان الشاب يأمل ان يكون الأهل أووا الى الفراش، وعندئذ يوفر الرواق الأمامي مسرحاً ممتازاً لبعض المغازلة، خصوصاً في المكان الأمثل أي الأرجوحة المدلاة من السقف بسلاسل. ولكن قلما نصادف أهلا لا تصدر أرجوحتهم المدلاة صريراً ينبئهم بما هو جار في رواقهم الأمامي.

واليوم، حين نخرج من غرفة التلفزيون أو غرفة التسلية، يتجه معظمنا للجلوس في الفناء أو على مقربة من موقد المشاوي حيث تحجبنا جدران أو أسوار أو شجيرات عن أعين الجيران.

إلّا أن ثمة خاصية لا توفرها مشاوي الفناءات الخلفية، لذلك قررت، قبل ولادة حفيدي الأول إضافة رواق أمامي الى منزلي. وهكذا سيمكنني، على غرار جدّي قبلي، سماع كلمة اتصال من عابر سبيل: "عمت مساء يا جون! أهذا حفيدك الجديد؟"

جون كالهين



– المعلم: "هناك عشر ذبابات على الطاولة. اذا قتلت إحداها، فكم يبقى؟"
– التلميذ: "واحدة يا أستاذ. الذبابة النافقة." م.ه.

فتن طبيب الاسنان بيويو من خشب الورد فاندفع باحثاً في أعماق الكتل الدائرة

اليويو المثالي

تبسم توم كون عندما فتح حقيبته للتفتيش في مركز "ايمس" للابحاث التابع لوكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) في موفيت فيلد بكاليفورنيا. وضحك الحراس اذ رأوا الحقيبة ملأى بقطع اليويو.

لكن كون أتى في مهمة خطيرة، جاء يطلب استشارة فنية وربما مادة مصنوعة لعصر الفضاء قد تساعده في بحثه عن اليويو الكامل.

اليويو دولاب موازنة (١) بسيط وأنيق مشدود الى خيط، يتألف من قرصين محدبين موصولين بمحور لف عليه الخيط. يعقد اللاعب طرف الخيط على اصبعه ويسقط اليويو فيأخذ هذا في الدوران هبوطاً وصعوداً بينما يلتف الخيط ويرتخي.

كون طبيب أسنان في سان فرنسيسكو فتن باليويو منذ طفولته. وهو فاز في مباراة محلية في ديترويت بولاية ميشيغان عام ١٩٥٠ نظمتها شركة "دنكان" للالعاب التي كانت، ولا تزال، كبرى شركات صنع اليويو. وكانت الجائزة يويو من فضة لؤلؤية مرصعاً بحجر الراين، وهو ألماس زائف.

---

(١) Flywheel

Illustration: Ilene Astrahan

عام ١٩٧٦ أعطاه صديق يويو مصنوعاً من خشب الورد. ويذكر كون: "لم أكن رأيت يويو منذ سنين. وكان ذلك اليويو جميلا يلذ به اللعب اكثر من النماذج البلاستيكية. الا أن محوره انكسر بعد يوم واحد." ولم يتمكن كون من اصلاحه ولم يجد سواه مماثلا في الجودة، فعزم على أن يصنع واحداً في مشغله في البيت.

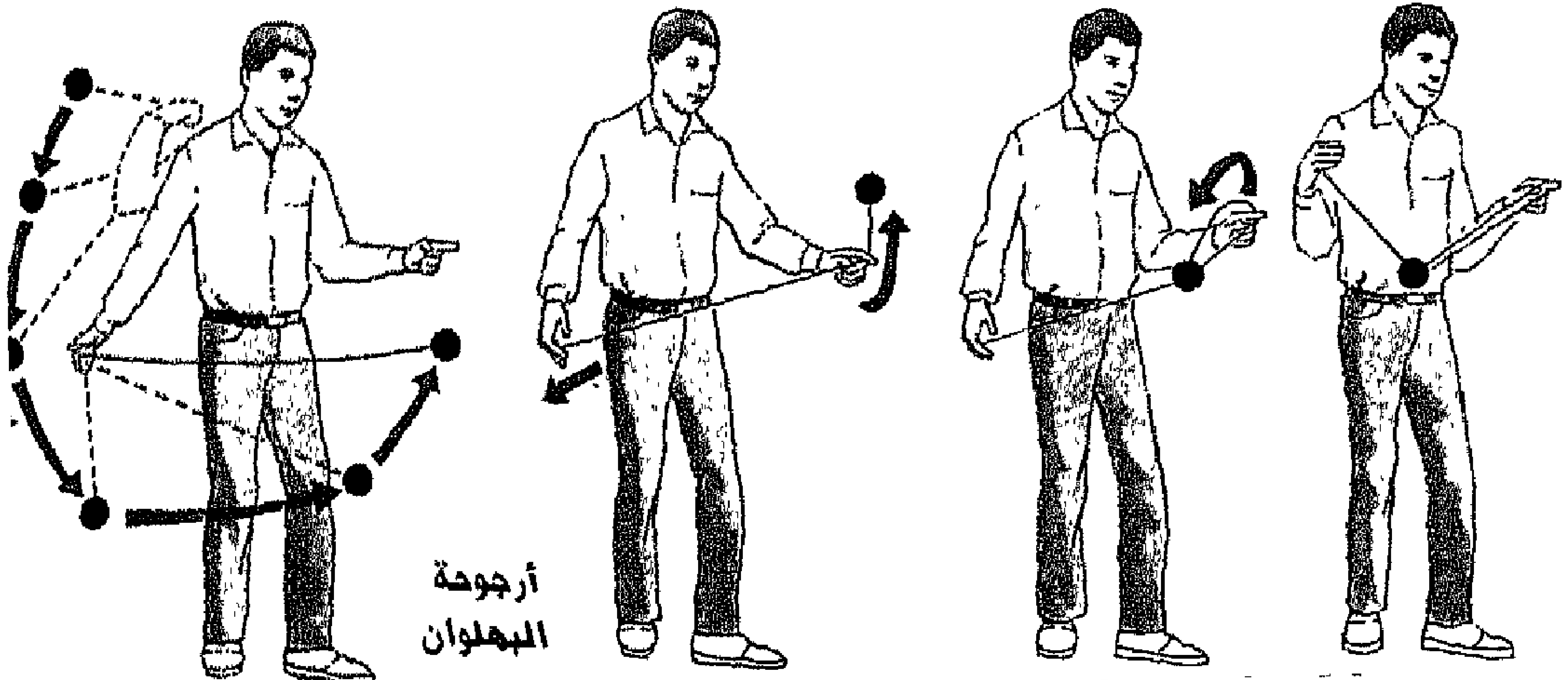
واجهت كون مسائل لم يكن من السهل حلها. منها أن اليويو كان يصنع سابقاً والخيط مثبت الى محوره. ثم، قبل خمسين سنة، ادخلت شركة "دنكان" الى السوق نموذجاً لفّ فيه الخيط بارتخاء على المحور بدلا من أن يكون موصولا به. وهذا التجديد سمح للاعب بأن يجعل اليويو "ينام،" أي يدور في مكانه على طرف الخيط بعد اسقاطه. بذلك توسعت آفاق لاعبي اليويو وطورت طرق معقدة و"حِيَل" كثيرة وازدادت البراعة في استخدام اليويو "النائم." لكن كون تساءل عن القطر المثالي لمحور اليويو. وهذا التساؤل قاده مباشرة الى عمق فيزياء اليويو.

حِيَل وألعاب – المبدأ الاساسي في لعبة اليويو هو حفظ الطاقة. فاليويو المستريح في اليد يملك طاقة كامنة(٢) وعندما يفلت تنبعث فيه هذه الطاقة من خلال جاذبية الارض. فاذا قُذف اليويو أضيفت الى قوته الكامنة قوة القذف الحركية(٣). ويقال ان لاعبي اليويو الماهرين قادرون على جعل اليويو يدور ثمانية آلاف دورة في الدقيقة.

عندما يهبط اليويو تتوزع طاقته في اتجاهين: الطاقة الانتقالية في تحركه نحو الارض والطاقة الدورانية وهو ينزلق عن الخيط نزولا. وكلما صغر قطر المحور زادت دورات اليويو وخفت سرعة سقوطه، أي ان المحور الارفع يخفض طاقة السقوط ويزيد طاقة الدوران.

قبل أن يفقد اليويو قوة دورانه يرجعه اللاعب بحركة سريعة من اصبعه، فتعمل الحركة على رفع اليويو بلطف مسافة قصيرة مما يخفف الضغط النزولي للمحور على الخيط، أما قوة التحرك الزاويّ(٤)

---
(٢) Potential energy
(٣) Kinetic energy



© 1985 by Edward Zuckerman. Condensed from Science Digest (July '85), New York, N.Y.
Illustrations: Network Graphics

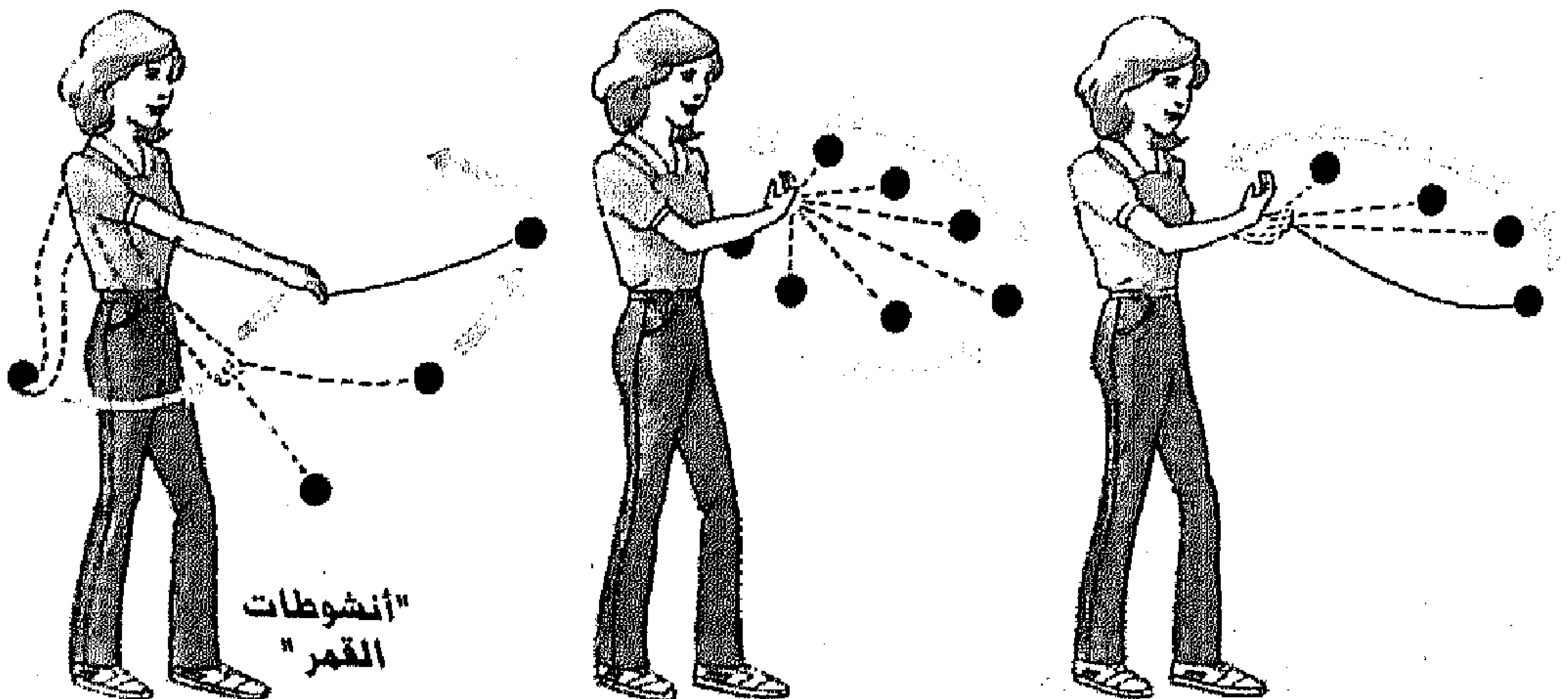
فتبقيه دائراً في الاتجاه ذاته. وبينما يدور اليويو بحرية يلتف الخيط بارتخاء على المحور الدائر، وعندما يرفعه اللاعب ثانية بحركة سريعة وبعكس الجاذبية، يلتف الخيط بشدة. وبفعل الاحتكاك تنعقد الأنشوطة ويدور اليويو وهو آخذ في الارتفاع.

المحور هو الوصلة الضعيفة، فكلما ازداد رقة ازدادت جودته، أي طال نوم اليويو. ولكن اذا زادت الرقة زادت سهولة الانكسار. لذلك أجرى كون تجارب بمحاور يراوح قطرها بين ثمانية أعشار السنتيمتر وأقل منها تدريجاً بخفض خمسة وعشرين في الالف من السنتيمتر. وانتهى أخيراً الى اعتماد محور مخدد في وسطه ويبلغ قطره ستة أعشار السنتيمتر.

هناك حيل مختلفة وكثيرة وكل منها يلائم نوعاً خاصاً من اليويو. ويشرح كون: "عندما يؤدي اليويو ألعاباً دينامية من نوع "أنشوطات القمر" و"برسيمة بثلاث أوراق"(٥) فانه يسبح في الهواء كصحن طائر صغير. ولا يهمك أن ينام أو لا ينام، بل ترى نفسك أكثر اهتماماً بنعومة دورانه وثقله وشكله. لكن بعض حِيَل الخيط مثل "شطر الذرّة" و"فاتلة الدماغ"(٦) يقتضي استعمال يويو ينام وقتاً طويلا، فيُستخدم هذا الوقت في استنباط تشكيلات من الالعاب. وهناك حيل مثل "رجل على أرجوحة البهلوان"(٧) تقضي بالتقاط اليويو على خيطه، ويساعد في ذلك وجود فاصل واسع بين شطري اليويو.

تصنع شركة "دنكان" للالعاب نماذج عدة بحسب المقتضيات. لكن كون طلب صنع يويو يعمل في جميع المناسبات. فجاء الحل في منتهى السهولة: يويو يمكن تفكيكه واعادة جمعه. ان يويو كون "نو جايف ثلاثة في واحد"(٨) يمكن جمعه في ثلاثة أشكال: الشكل الكلاسيكي للالعاب الدينامية، وشكل الجمل الطائر ذو الفاصل الواسع لالتقاط اليويو على

(٤) Angular momentum
(٥) «Lunar Loops» and «Three — Leaf Clover»
(٦) «Splitting the Atom» and «Brain Twister»
(٧) «Man on Flying Trapeze»
(٨) No Jive 3 — in — 1



خيطه، وشكل غير مألوف يدعى "باغودا يو" حيث يكون أحد قرصي اليويو مقلوباً والآخر على حاله.

الخشب هو الافضل - في عالم مثالي يستمر اليويو في الدوران الى الابد. لكننا نلعب في عالم حقيقي، حيث السرعة الاساسية والثقل والاحتكاك تحدد مدة الدوران.

والاحتكاك هو العامل الذي يخفف سرعة اليويو ويفضي به الى الجمود و"الموت". وهو الذي حمل كون على التوجه الى "ناسا."

واضح أن المحور الناعم يسبب أقل مقدار من الاحتكاك ويعمل على الوجه الافضل. لذلك صنع كون بعضاً من نماذجه الاولى بمحاور معدنية. اليويو النحاسي كان ثقيلا جداً، اما النماذج التي صنعت من ألمنيوم وفولاذ فلم تعمل بالجودة التي عمل بها نموذج خشبي سابق.

أخيراً اقترح عليه أحد زبائنه في عيادة طب الاسنان أن يتصل بوكالة "ناسا." وهذا ما فعله، وتكلم مع والتر غولدنرات المستشار الفني في مركز "ايمس" للابحاث. ومن مهمات غولدنرات تشجيع الصناعات على الافادة من المواد الجديدة التي طورت في برنامج الفضاء.

جرب كون المواد المختلفة. وقذف أنواعاً عدة من اليويو لايام مستخدماً ما يربو على مئة نموذج. لكنه لم يجد أفضل من الخشب.

أخيرا حصل الحدث الكبير وتوصل كون الى ما يصبو اليه. وهو يتذكر: "عزمت على صنع يويو بمحور خشب يمكن ابداله. وكل يويو من نوع "نو جايف ثلاثة في واحد" يباع اليوم في أنحاء العالم مزوداً ثلاثة محاور تركّب عند فك قرصيه."

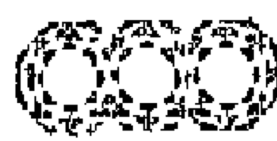
يشكك بعض العلماء في أن اليويو الخشبي ينام أكثر من سواه. ويؤكد ريتشارد برانت وهو عالم فيزيائي بجامعة نيويورك أن "مُعامل الاحتكاك(٩) بين الخيط والمعدن الناعم أقل منه بين الخيط والخشب ولا جدل في ذلك."

وليست لدى كون أي فكرة لماذا ينام الخشب على نحو أفضل، لكنه يشدد على أنه يعرف ما يعرف: "قد يعمل الخبراء بالنظريات، أما أنا فأعمل بالواقعية."

كون ليس الوحيد في هذا المجال، اذ هناك صانعون كثيرون ينتجون أنواعاً ممتازة من اليويو بمحاور خشبية. ووصلت الى كون رسالة من بوب رول الذي يلقب نفسه "مستر يويو." واتضح أن رول هو الذي أشرف على المباراة في ديترويت قبل ثلاثين عاماً، تلك التي ربح فيها كون اليويو اللؤلؤي المرصع بحجر الراين. ويتذكر كون أن رول "كان ماهراً لبقاً في لعب اليويو، وهو كتب يخبرني أنه يحب نموذج نو جايف."

إدوارد زوكرمان

(٩) Coefficient of friction



الرجال دائماً يريدون أن يكونوا عشاق المرأة الاول. أما نحن النساء فلنا غرائز فطرية أكثر دهاء في مواجهة الامور، والذي نريده هو أن نكون حكاية الحب الاخيرة عند الرجل.

من مسرحية "امرأة بلا اهمية" للشاعر والكاتب الايرلندي أوسكار وايلد

جُولي أندرُوز أدهشَت الصّغَار وأعجَبت الكبار

هذه الممثلة المتعددة المواهب لها أكثر من صوت عذب ووجه جميل

وقفت مجموعة من السياح تمتع النظر بمشهد خلاب كأنه صورة في بطاقة بريدية: سماء زرقاء فوق جبال الالب السويسرية التي تكلل قممها الثلوج وتسمو بجلالها فوق حقول خضراء تزدان بزهور برية. فجأة يتغلغل الى الآذان صوت صادح بكلمات باتت على كل لسان: "التلال مفعمة بصوت الموسيقى" (١) وتركض فتاة وسط الصورة الطبيعية. أيمكن أن تكون...؟

تقول جولي أندروز ضاحكة: "أدركت أنهم سيعرفونني. وربما ظنوا أني أفعل

(١) «The hills are alive with the sound of music» بهذه العبارة يبدأ فيلم "صوت الموسيقى" أو "لحن السعادة" (Sound of Music).



في "صوت الموسيقى."

The National Film Archive

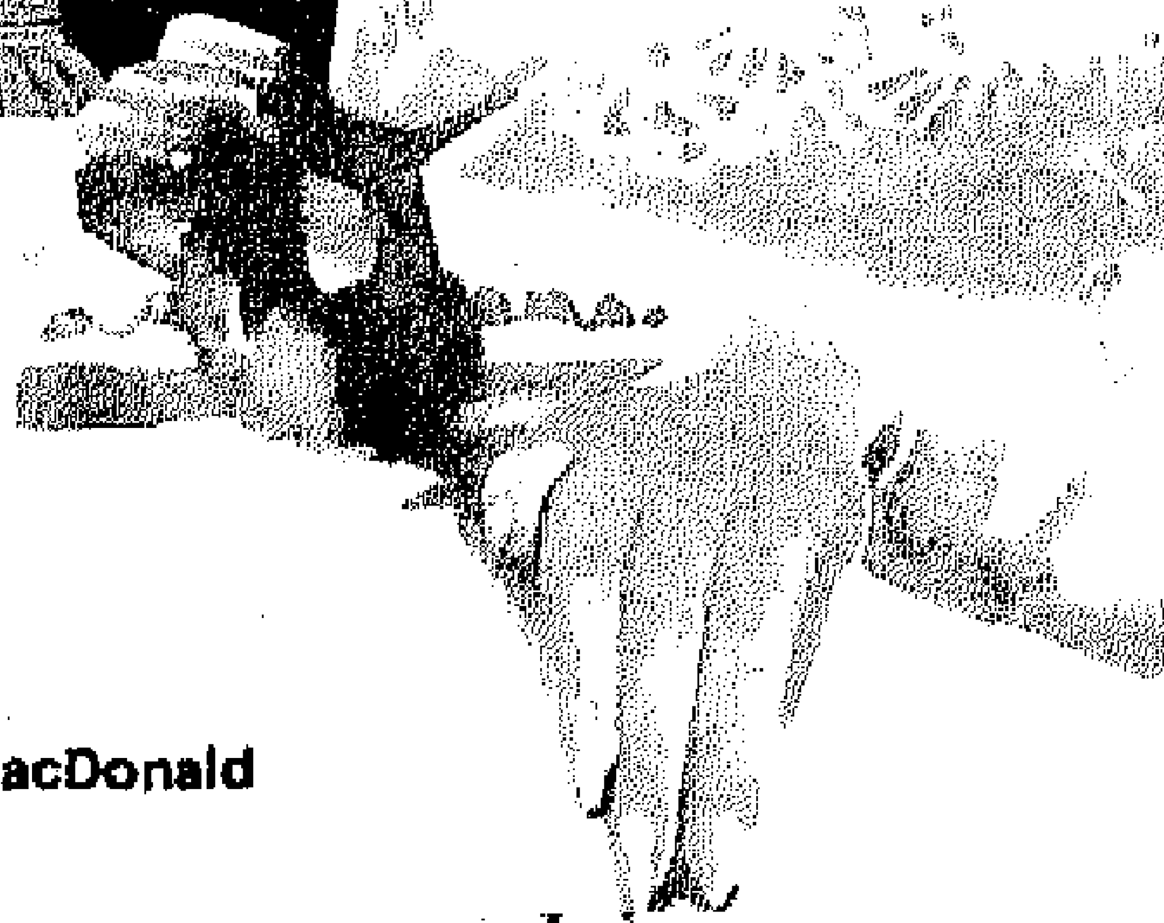


Illustration: Neil MacDonald

ذلك كل يوم مؤدية دور ماريا فون تراب الى الابد."

انها قصة تستسيغ جولي أندروز روايتها. حصل ذلك أثناء اقامتها في بيتها في غشتاد حيث كانت تؤدي تمارين جسدية وصوتية استعداداً لحفلة غنائية أحيتها في لندن. فكانت تعدو على التلال صعوداً ونزولا وتتوقف أحياناً لتجرب صوتها.

وفي مخيلة ملايين الناس في انحاء العالم ستبقى جولي أندروز البارونة ماريا، وهو الدور الذي مثلته عام ١٩٦٥ في فيلم "صوت الموسيقى." والغريب ان حياتها الخاصة شديدة الشبه ببطلة الفيلم، زاخرة بالاطفال والغناء وحتى بالجبال، على الاقل حين تكون في سويسرا.

صرّح احد النقاد: "جولي أندروز تسمو أعلى من الشاشة فتكاد تبلغ الحضور وتعانقهم." ويرد لها الجمهور العناق. وعلى رغم حياتها المهنية الناجحة، حظيت جولي بنصيبها من الاخفاقات على شباك التذاكر ولم تنفذ اي عمل سينمائي في اواسط السبعينات. لكنها من نجمات هوليوود الاطول بقاء تحت اضواء الشهرة.

ولا يبدو ان جولي كبرت منذ ٢٢ عاماً حين مثلت فيلمها الناجح "صوت الموسيقى." ولم يشهد شعرها الاحمر الذهبي سوى تعديل بسيط ففدا اكثر أناقة من قبل. وما زالت تحتفظ بجسد رياضي ناحل وقسمات انكليزية ناعمة تشع بالصحة والقوة.

راوحت أدوار جولي بين بائعة الزهر اللندنية الفقيرة إليزا دوليتل في الرائعة الموسيقية "سيدتي الجميلة" (٢) ودور المغنية الموهوبة ذات الحظ العاثر التي تنتحل شخصية مغنّ ذكر يتظاهر بأنه أنثى في الفيلم الكوميدي "فيكتور / فيكتوريا" (٣) الا ان جولي الحقيقية أشبه ما تكون... حسناً... بماريا فون تراب. تحب المنزل بطبيعتها وان تناقض ذلك مع مهنتها. فهي تهوى التمثيل والغناء، لكنها غالباً ترفض الاعمال التي تبعدها عن عائلتها. وتقول: "اذا كان المرء ينعم بزواج سعيد ويحب ما يفعله، فمن الحماقة الذهاب لمدة خمسة اشهر الى سيبيريا من أجل تصوير فيلم سينمائي."

السيدة الجميلة – ولدت جولي أندروز عام ١٩٣٥ في والتون اون تايمس على مقربة من لندن. وكان والدها مدرساً ووالدتها عازفة بيانو. وحين بلغت السن الرابعة تطلق والداها وتزوجت أمها تيد أندروز المغني الكندي الذي اكتشف لدى جولي صوتاً مميزاً يستطيع بلوغ خمس طبقات صوتية.

وفي السن العاشرة شاركت جولي أمها وزوج أمها في مسرحية غنائية. واضطرت جولي الى الوقوف على صندوق لبلوغ المذياع. ومع ذلك حققت نجاحاً فورياً. وذهبت العائلة في جولة ببريطانيا فقدمت عرضاً لمدة اسبوع في مجموعة من المسارح متنقلة من نزل حقير الى آخر.

ظلت جولي ترتدي جوارب قصيرة وأحذية بشريط وملابس صممت على نحو

(٢) My Fair Lady
(٣) Victor / Victoria

يخفي صدرها، بحيث استمرت في تمثيل دور الطفلة حتى في سني المراهقة. ولما بلغ صوتها مرحلة النضج لم تعد قادرة على اداء اكثر من ثلاث طبقات. واقتنعت بأن حياتها المهنية بلغت النهاية. ولكن في العام ١٩٥٣ شاهدها مخرج تمثل في مسرحية ايمائية في لندن، وكان يحضر لانتاج المسرحية الموسيقية اللندنية "الصديق" في نيويورك. وعرض عليها دوراً في مسرحيته. وفي السن التاسعة عشرة بلغت جولي مرتبة النجومية من خلال مسرحية "الصديق". وبعد سنة أدت دور اليزا دوليتل في مسرحية موسيقية مقتبسة من رواية "بيغماليون" للكاتب البريطاني جورج برنارد شو. ومن ثم بدأ تاريخ جولي المسرحي. وبعد تقديم العرض لمدة سنتين في برودواي، شارع الفن في نيويورك، مثلت جولي دور اليزا في لندن على مدى ١٨ شهراً، ثم عادت الى مسارح نيويورك لتؤدي دور غينيفير في مسرحية "كاملوت" حيث مثل ريتشارد بورتون دور الملك آرثر.

ومع ذلك لم تعتبر جولي في هوليوود ممثلة قادرة على اجتذاب الجمهور. فطلب المنتج جاك وارنر من ركس هاريسون أن يؤدي مجدداً دور هنري هيغنز في فيلم "سيدتي الجميلة" في حين اسند دور اليزا الى الممثلة أودري هيبورن. وكانت جولي ما زالت تتحسر على ذاك الدور حين طلب منها والت ديزني المشاركة في فيلم غنائي ينوي انتاجه ويحمل اسم "ماري بوبينز" (٤).

وفي العام ١٩٦٤ فيما كانت جولي تتسلم جائزة "الكرة الذهبية" لأفضل ممثلة عن دورها كمربية اطفال غريبة الاطوار (حصلت على جائزة اوسكار تلك السنة) قالت في كلمتها: "أود أيضاً أن أشكر جاك وارنر الذي وفر لي هذه الفرصة." وساد الصمت القاعة، وكان جاك وارنر القوي يجلس في المقعد الامامي. ثم انفجر الجميع بضحكة تقديرية، بمن فيهم وارنر.

أم وزوجة أولا — تملك جولي أكثر من مجرد صوت عذب ووجه جميل. لكن ٤٠ سنة مضت قبل أن تسلّم هوليوود بتلك الحقيقة. وفي اواسط الستينات غدت النجمة السينمائية الاهم اذ أثنى النقاد على فيلمها الثاني "أمركة أميلي" (٥). ثم جاء "صوت الموسيقى" ليحقق نجاحاً كاسحاً. ورفضت جولي قَصْر أدوارها على شخصية واحدة، فأدت أدواراً غير مستحبة مثل دور الممثلة المزاجية غرترود لورنس في "نجمة!" (٦) ودور جاسوسة في "ليلي العزيزة" (٧) ودور سكرتيرة غدارة في "بزرة التمر الهندي" (٨) أمام عمر الشريف، وجميع هذه الافلام كانت كارثة على الصعيدين السينمائي والمالي.

وفي العام ١٩٦٩ تزوجت جولي الكاتب والمخرج والمنتج السينمائي بلايك إدواردز. وكانت لها ابنة في السن السابعة اسمها إيما كايت هي ثمرة زواج سابق بمصمم الديكور المسرحي البريطاني طوني والتون. أما بلايك

(٤) Mary Poppins
(٥) The Americanization of Emily
(٦) Star
(٧) Darling Lili
(٨) The Tamarind Seed

فكانت له ابنة تدعى جنيفر (١١ عاماً) وابن يدعى جيف (٩ أعوام).

ولجأت جولي الى ما سمته "القرار الواعي جداً" في اعطاء عائلتها مرتبة الاولوية وان جاء ذلك على حساب عملها. وهكذا لازمت بيتها الى حين بدأت في العام ١٩٧٢ تصوير البرنامج التلفزيوني الامريكي "ساعة مع جولي أندروز." وفي تلك السنة قرر بلايك التركيز على الكتابة فظل في المنزل واعتنى بالاولاد بينما ركزت جولي اهتمامها على برنامجها التلفزيوني. ولم ينجح تبادل الادوار، اذ قالت جولي: "أحب أن أكون أماً وزوجة وممثلة، لذلك لا أشعر بالراحة حين أذهب الى العمل فيتولى سواي المهمات الاخرى." لذلك عادت الى ممارسة دوريها



في "فيكتور / فيكتوريا."

في "ثنائي لواحد."


© 1986 Cannon Films, Inc.

المفضلين كزوجة وأم حين انتقلت العائلة الى سويسرا بعد نحو سنة.

حتى العام ١٩٧٤ لم يكن بلايك وجولي انجبا اطفالا، فقررا التبني وقدما طلباً بذلك الى وكالة تهتم بالايتام الفيتناميين. وفي غضون سنة وصلت آمي (٥ اشهر) ثم جوانا (شهران).

وتذكر جولي تلك اللحظات: "كانت الطفلتان صغيرتين جداً وتعانيان سوء تغذية وجرباً. والجرب التهاب جلدي طفيلي سريع العدوى، وكانت احداهما مصابة بالتهاب شعَبي. ومن غير المعقول


Cobal Collection

مع دادلي مور في "١٠".

كيف أنهما تعافتا في غضون أسابيع قليلة كما لو أننا روينا وردة عطشى."

وصممت جولي على توفير طفولة طبيعية لاولادها على رغم الشهرة التي يتمتع بها أبواهم. وتقول إيما، وهي الان ممثلة صاعدة في الرابعة والعشرين: "انها تسعى دائماً الى أن تكون أماً في الدرجة الاولى. وحتى حين تكون منشغلة فانها توفر وقتاً كافياً لعائلتها. كانت دائماً حاضرة لقراءة القصص حين نأوي الى الفراش أو لتصحبنا في نزهة هادئة فنتحدث ونتمشى في الحديقة. وهي التي تتولى تنظيف ما وسخه الحيوان المدلل لدى العائلة. وكانت كلما فعلت ذلك قالت: لا أظن أن اليزابيث تايلور تقوم بهذه الاعمال."

فقراء ولاجئون – في العام ١٩٧٩ سمع بلايك وجولي خبر اقامة جسر جوي نظمه المحاميان ريتشارد والدن ولولين ورنر من لوس أنجلس بهدف نقل مساعدات غذائية وطبية عاجلة الى "سكان القوارب" الفيتناميين اللاجئين بحراً الى ماليزيا. وقال والدن: "تبرع بلايك وجولي بمبلغ ١٠ آلاف دولار." وبعد بضعة أسابيع تبرعا بمبلغ ٧٥ الف دولار لاستئجار طائرة تنقل المواد الطبية الى كمبوديا. وأكدا لوالدن أنهما ينويان تقديم المزيد، وهم حضّا المشاهير وأصحاب الثروات في هوليوود على المشاركة في نشاطات المنظمة التي باتت تعرف باسم "عملية كاليفورنيا" (٩). ومنذ ذلك الحين وزعت وكالة الغوث هذه نحو ٥٠ مليون دولار كمساعدات للمكسيك وغواتيمالا والسلفادور ونيكاراغوا ولبنان وبولونيا واثيوبيا والصومال وفيتنام وكمبوديا. وقال والدن: "من الصعب تقدير المساعدة النقدية التي وفراها، ولولاهما لما استطعنا الاستمرار بعد الجسر الجوي الثاني."

وفي العام ١٩٨٢ قررت جولي ان تطّلع عن كثب على أوضاع المياتم والمخيمات في فيتنام وكمبوديا وتايلاند. وكتبت بعد زيارة احد المياتم: "سأذكر ذلك المكان الى يوم مماتي. لم تأخذ ادارة الميتم في الاعتبار ما من شأنه تنشيط العطاء لدى الاطفال. فلا ألوان ولا صور جدارية ولا ألعاب. وحين انتقلت لرؤية قسم الاطفال المرضى لم أصدق عينيّ. كانوا ممددين على أسرّة خشبية بلا فراش، ورائحة البول عابقة. غرفة واحدة لا تحوي سوى أطفال. بعض يعاني التهاب الدماغ وبعض آخر شلل الاطفال. بعضهم أعمى، أحدهم يعاني شقاً خَلقياً مخيفاً وبعضهم يحتضر بسبب سوء التغذية."

وعادت جولي الى منزلها وهي مصممة على تكريس وقت أطول لنجدة ضحايا الحروب والاضطرابات والجوع والفقر. وسرعان ما حظيت جهودها المتواصلة بالاهتمام. فخلال حفلة اقيمت في البيت الابيض عام ١٩٨٣، قدم الرئيس الامريكي ريغان الى "عملية كاليفورنيا" جائزة رئاسية عن "أفضل عمل تطوعي." وفي يونيو (حزيران) ١٩٨٤ تلقت جولي دعوة من اللجنة العليا لشؤون اللاجئين التابعة للامم المتحدة للمشاركة في مؤتمر لغوث افريقيا.

(٩) Operation California

لحظة لا تنسى – في ذلك الوقت حظيت الحياة العملية لجولي أندروز بزخم جديد. فقد أعادها زوجها الى الشاشة بعد غياب دام أربع سنوات لتمثل دور المرأة الكهلة في فيلم "١٠." ثم أدت دور نجمة سينمائية شهيرة تختلف تماماً عن شخصيتها هي، في فيلم آخر من انتاج ادواردز بعنوان «S.O.B.» . وحققت جولي انتصاراً شخصياً من خلال فيلم "فيكتور / فيكتوريا." ففي أحد المشاهد الرائعة حجبت بصورتها الجديدة شبح ماريا فون تراب الطاغي: فتاة فقيرة ترتدي أسمالا وتؤدي أغنية راقصة. ولما صفق لها الجمهور مزقت ثوبها لتظهر أنها شاب وليست فتاة. فكانت تلك لحظة لا تنسى.

(١٠) Duet for One

وفي آخر افلامها "ثنائي لواحد" (١٠) واجهت جولي دوراً بارزاً من نوع آخر لعازفة كمان ضربها مرض تصلب الانسجة. وهي قاربت الدور بنقاوة مميزة اذ عمدت الى تلقي دروس في العزف على الكمان من أجل اعطاء صبغة حقيقية لادائها على الشاشة.

وعلى المسرح أيضاً لم تخش جولي العمل الصعب. فالمخرج الراحل موس هارت الذي أدارها في مسرحية "سيدتي الجميلة" قبل نحو ٣٠ سنة أشاد كثيراً بالاداء المميز لنجمته العصامية: "ان جولي قادرة على السمو في اي مناسبة." فلها القدرة والارادة في آن، وان فعلت فبلباقة وذوق وبدفئها وكرمها الخاصين.

بولا درانوف



لسان عمة

عمتي لا تسر أبداً بالوقوف في طابور. والناس الذين يحاولون الاندساس أمامها يثيرون نقمتها.

ذات يوم كادت تصل الى أمين صندوق المتجر حين تخطاها شاب سائلا: "ايزعجك اذا ما تقدمتك؟ ليس معي سوى هذه العلبة لطعام الكلاب."

أجابته بصوت يشبه الزئير: "يا مسكين! اذا كنت جائعاً الى هذا الحد فتقدم حالا."

م.س.

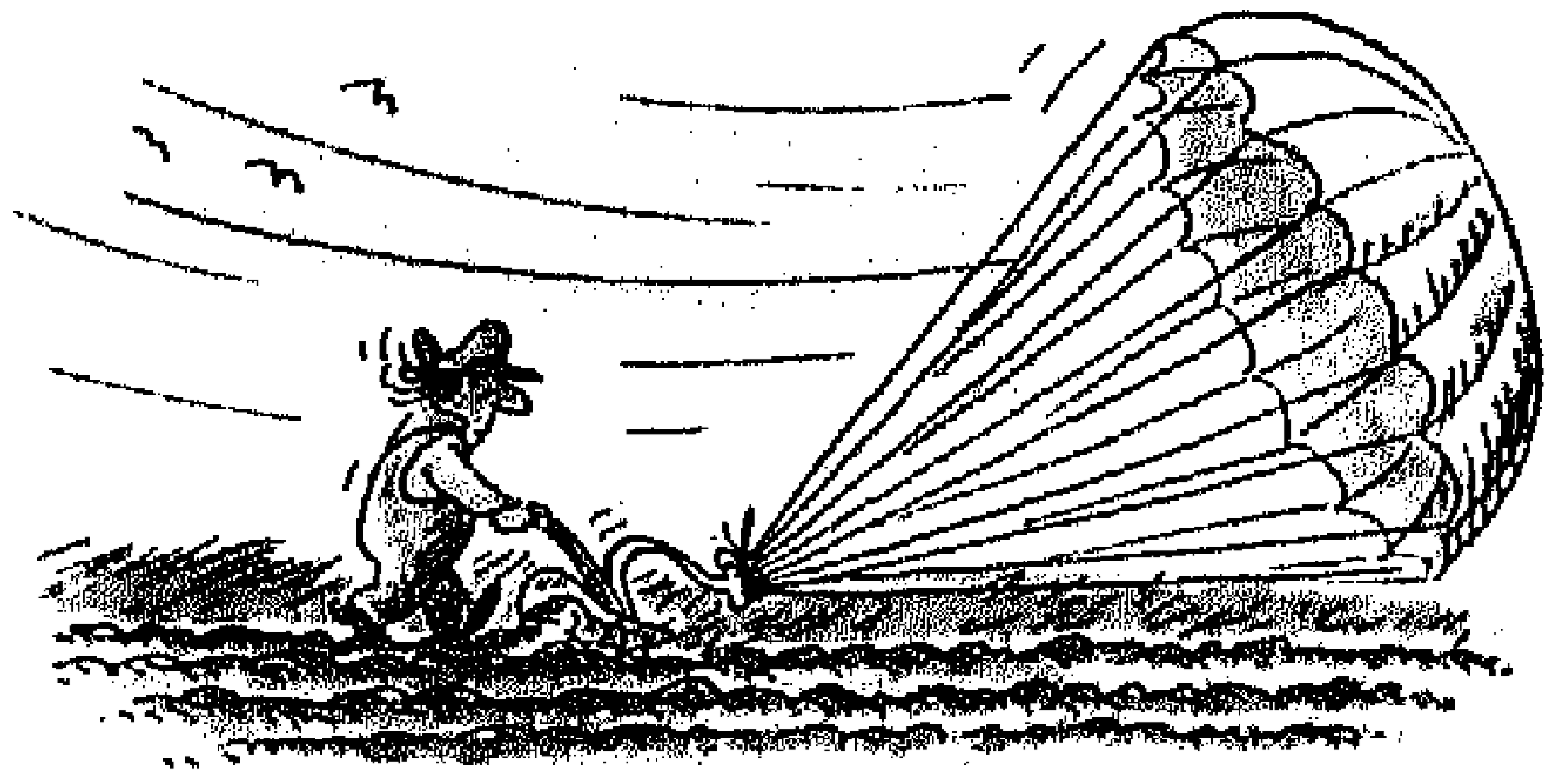
هاتف حجري

كان عمي يتبضع فاكتشف انه نسي محفظته ولم يبق في جيبه سوى بضع قطع نقدية صغيرة. ولما حاول أن يتصل بمنزله طلب منه عامل الهاتف رسم المكالمة، فصرخ عمي: "لماذا؟ يمكنني أن أرمي حجراً من هنا فأصيب منزلي."

فرد عامل الهاتف بهدوء: "في هذه الحال، يا سيدي، اقترح عليك أن ترفق بالحجر رسالة مختصرة."

ل.س.

صور من الحياة



النبل في المحن

مررت وصديقي ذات ليلة باردة في ضاحية لم نألفها وكان الجليد يغطي الطريق. فانزلقت بنا السيارة الى الفناء الامامي لاحد المنازل. وما ان نزلنا وأخذنا نجرف الثلج من حول السيارة حتى هرع سكان المنازل المجاورة لمساعدتنا. وبعدما حررنا السيارة عرضتُ على صاحب المنزل تعويض الاضرار التي لحقت بفنائه. فرفض بتاتاً وقال وهو يبتسم: "ان كل الاضرار تهون أمام العواطف النبيلة التي تبعثها المحنة في قلوب الناس الطيبين."

ك.م.

مخاوف زوج

كنت أجيل النظر في غلاف احدى المجلات النسائية، فلفت نظري العنوان الآتي: "ماذا يخيف الرجل في زوجته العاملة؟" وقررت الحصول على اجابة مباشرة، فسألت زوجي: "ما الذي يخيفك أكثر من أي شيء آخر في كوني امرأة عاملة؟"
فأجابني على الفور: "أن تتركي عملك."

ل.ج.

خصام مؤبد

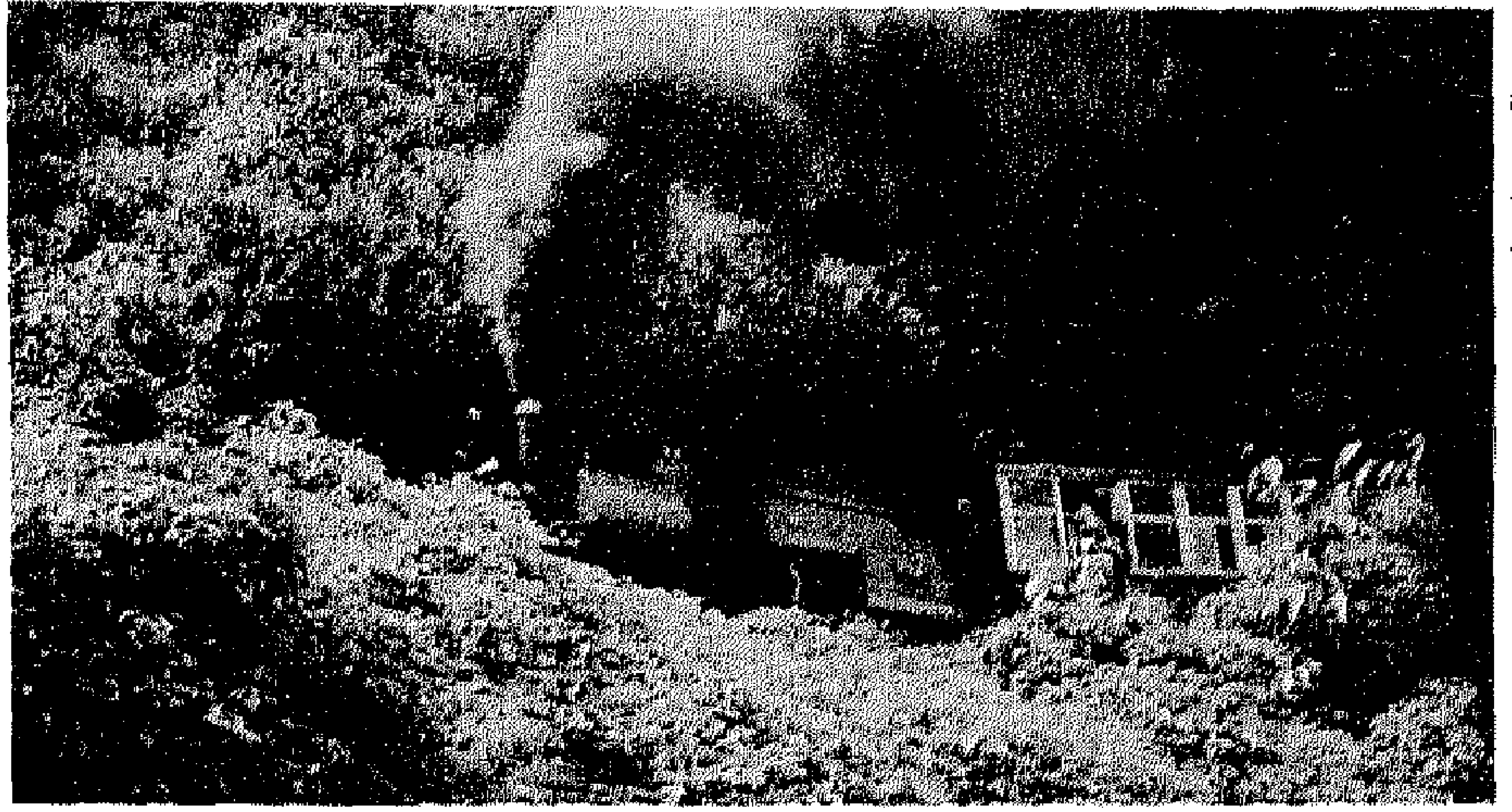
دام الخصام بين شقيقتين ثلاثين سنة. وعندما علمت احداهما ان الاخرى مريضة جداً رأت من واجبها أن تعودها. وأثناء الزيارة قالت المريضة لشقيقتها. "أخبرني الاطباء أن حالي سيئة. فاذا توفيت فاعلمي انني سامحتك، واذا تعافيت فستبقى الامور بيننا على حالها."

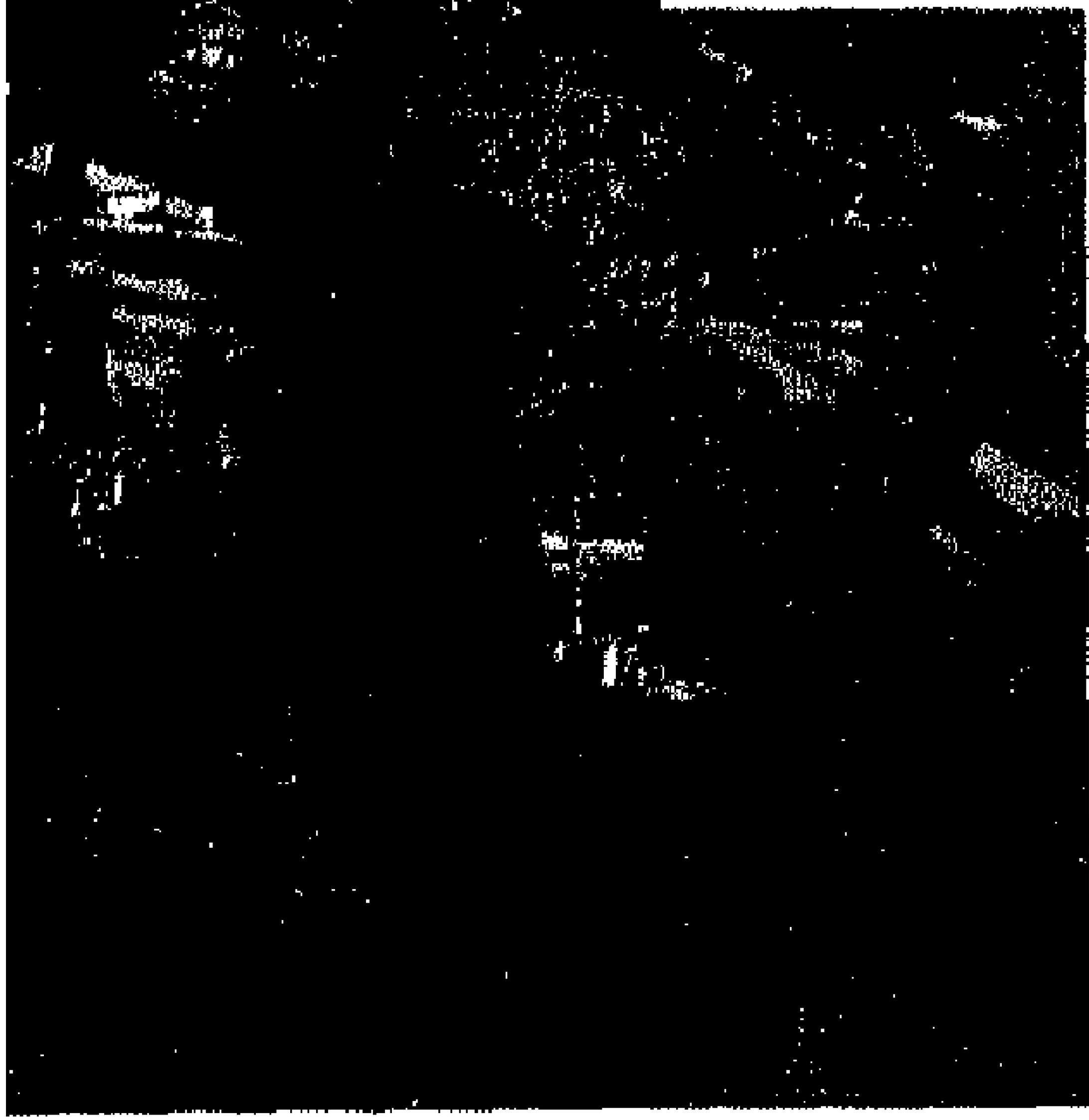
س.ب.

طلب في محله

وصلتُ وزميلي الى المطار في طريقنا الى بيته للتعرّف الى أفراد عائلته. وعندما دخل غرفة التفتيش مرّ على جهاز لكشف المواد المعدنية التي يحملها المسافرون، فرنّ جرس الإنذار وظل يرنّ حتى بعدما نزع صديقي مفاتيحه وساعته وحزامه. وبقي جيب لم يمد اليه يده، فطلب منه المفتش أن يفرغ ما فيه.
عندئذ تنهد صديقي وأخرج علبة معدنية للجواهر مغلّفة بالمخمل، ففتحها والتفت اليّ وسألني بكل رصانة: "هل تقبلين بي زوجاً؟"
فقبلت طلبه من فوري.

ا.ت.

القطار البخاري الصغير الذي ينقل الزوار من السهول الى التلال.


نجمة حملايا

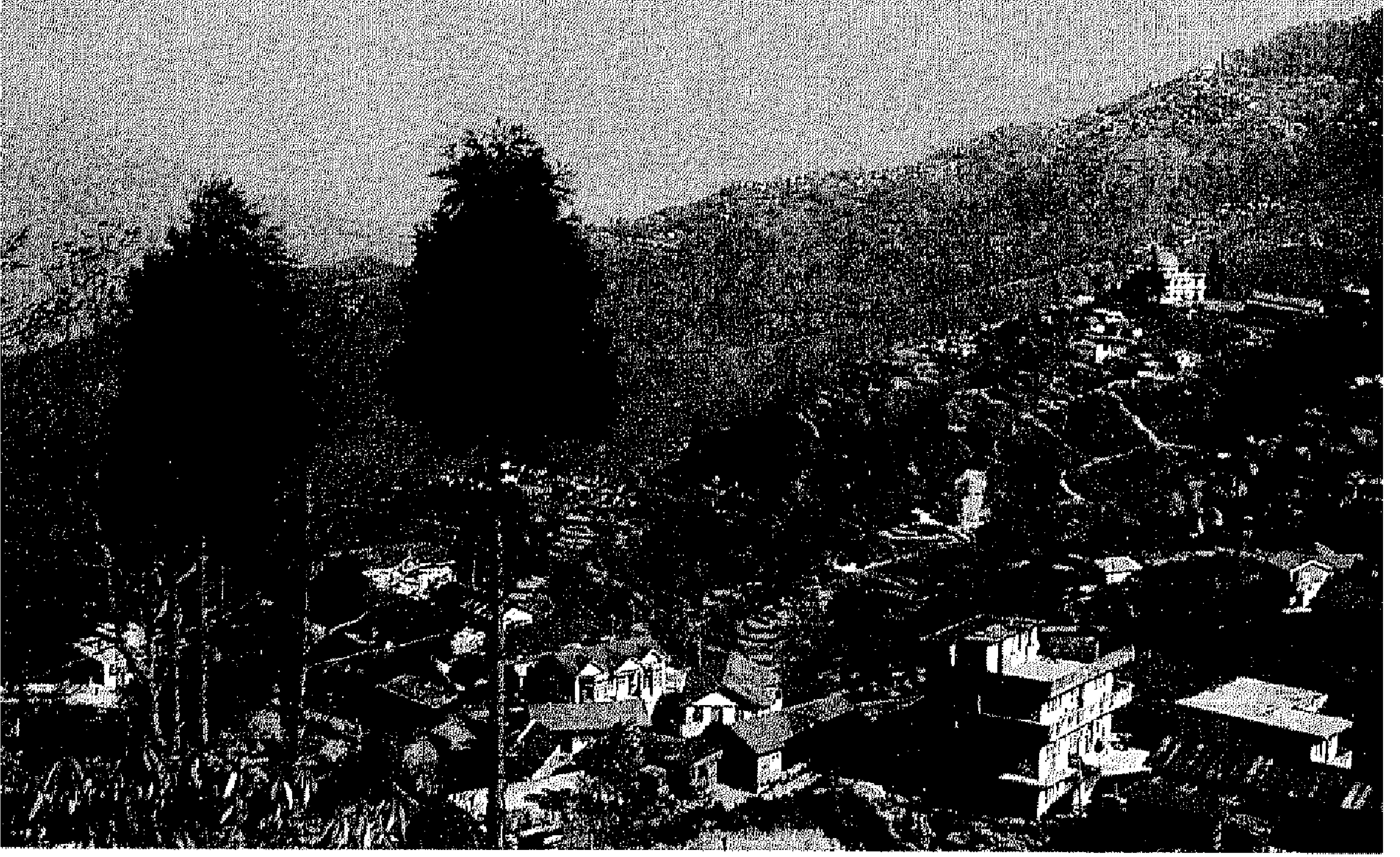
كل شيء صغير في دارجيلينغ، المنتجع الاكثر شهرة في التلال الهنديّة. وما من بلدة أعرفها تضاهي دارجيلينغ في هذه النمنمة المدروسة.

في الطريق اليها من كلكوتا تقطع سهولا فسيحة سفعتها الشمس في طبيعة لا نهاية لها. وتجد في انتظارك عند سفح التلال قطاراً كالدمية أزرق اللون صغير الحجم دقيق العجلات ترسله البلدة اليك، فيحملك وينطلق بك بايقاع رتيب عبر أحراج خضراء وبساتين مزروعة بالشاي.

البلدة مشيّدة في شكل مدرج على قمة ضيّقة يبلغ ارتفاعها ٢١٠٠ متر وفي جانبيها ممرات عميقة. وحين وصلت كانت الغيوم تدور حولها كالدوامة وتلفّها من كل صوب. فأوحت إليّ حرمة غريبة واستقلالية ذاتية. بدت دارجيلينغ كأنها من نسج خيال صبياني: بلدة ألقي عليها سحر فصغّرها وعزلها عن العالم بطبقات من الضباب. وما ان انفرجت الغيوم حتى لاحت في الافق كتلة جبال حملايا بروعتها وجلالها وقد حوّل نور الشمس بياض الثلج الذي كساها الى لون وردي.

خليط سكاني — ان مشاهدة قمة كانشنجونغا ونظيراتها من دارجيلينغ لهي من أسمى خبرات الاسفار وأروعها.

© 1970 by Jan Morris. Condensed from «Among the Cities,» by Jan Morris, published by Viking London.



على أن ما يعطي البلدة طابعها المميّز ليس منظر جبال حملايا، بل وجود هذه الجبال حيث هي. فالبلدة تحسّ حضور الجبال وتعيش في حضرتها. ودقّة حجمها لا تنمّ عن شعور بالنقص تجاهها، بل عن وعي للذات، الامر الذي يمنح دارجيلينغ وقعاً خاصاً ويضفي عليها حيوية مميزة.

وعلى طول الطريق الممتدة من القمة حيث الفنادق والفيلات الى الاسواق في سفوح التلال حيث البضائع من كل لون، تسمع جلبة الحياة حولك: طنين وأزيز ودندنة لا تنقطع ومعنويات مرتفعة دائماً وأولاد لا يتوقفون عن اللعب وشباب لا يتوقفون عن الصخب وسياح لا يتعبون من الثرثرة والمرح والتجوال في أرجاء البلدة على ظهور أفراس قزمة مستأجرة.

كل شيء في دارجيلينغ يبدو لعيني الغريب أبهى وأكثف ممّا هو في الحياة الواقعية، خصوصاً بعد هبوط الظلام عندما يخرج نصف السكان للتنزه في تشاوراستا، وهي ساحة مثلثة تقع في منتصف الطريق الى القمة. قصدتها في أول مساء لي في البلدة وشاهدت الاهالي يتمشون ويثرثرون كأهل اسبانيا في نزهاتهم المسائية.

ليس من بلدة في العالم تضاهي دارجيلينغ، تلك المستوطنة الحدودية، في تنوّع السكان. فأهاليها من

Photo: Robert Harding Picture Library

المهاجرين الذين وفدوا اليها من أماكن مختلفة من شرق حملايا ومن السهول السفلى. فهناك اللبتشا سكان المنطقة الاصليون الشديدو البأس والخفيفو الحركة والذين لا يتجاوز طول الواحد منهم المتر ونصف المتر. وهناك الشيربا من النيبال ومعظمهم من الحمّالين في أعالي جبال إفرست وكانشنجونغا. وهم يتنقلون بخطى ثابتة واندفاع صلب وكأنهم لا يستطيعون التوقف.

أما أهل التيبت بسراويلهم الانيقة وبشراتهم الصافية الخالية من الشوائب، فيبدون محنكين مبنكين وكأنهم جاهزون أبداً للذهاب إلى ملهى في مدينة أوروبية. وأما الغوركا فكأنهم جنود يسيرون بخطى عسكرّية ورؤوسهم مرفوعة وصدورهم منفوخة.

ويتجلى هذا الخليط السكاني في أبهج مظاهره في حفلات السباق التي تقام في دارجيلينغ. ويقال في حلبة السباق، بكل تحبّب، انها الاصغر في العالم. وفي نهاية السباق يندفع المتنافسون من الحلبة الى الطريق المحاذية بسرعة جنونية تفقد الوافدين الجدد أعصابهم.



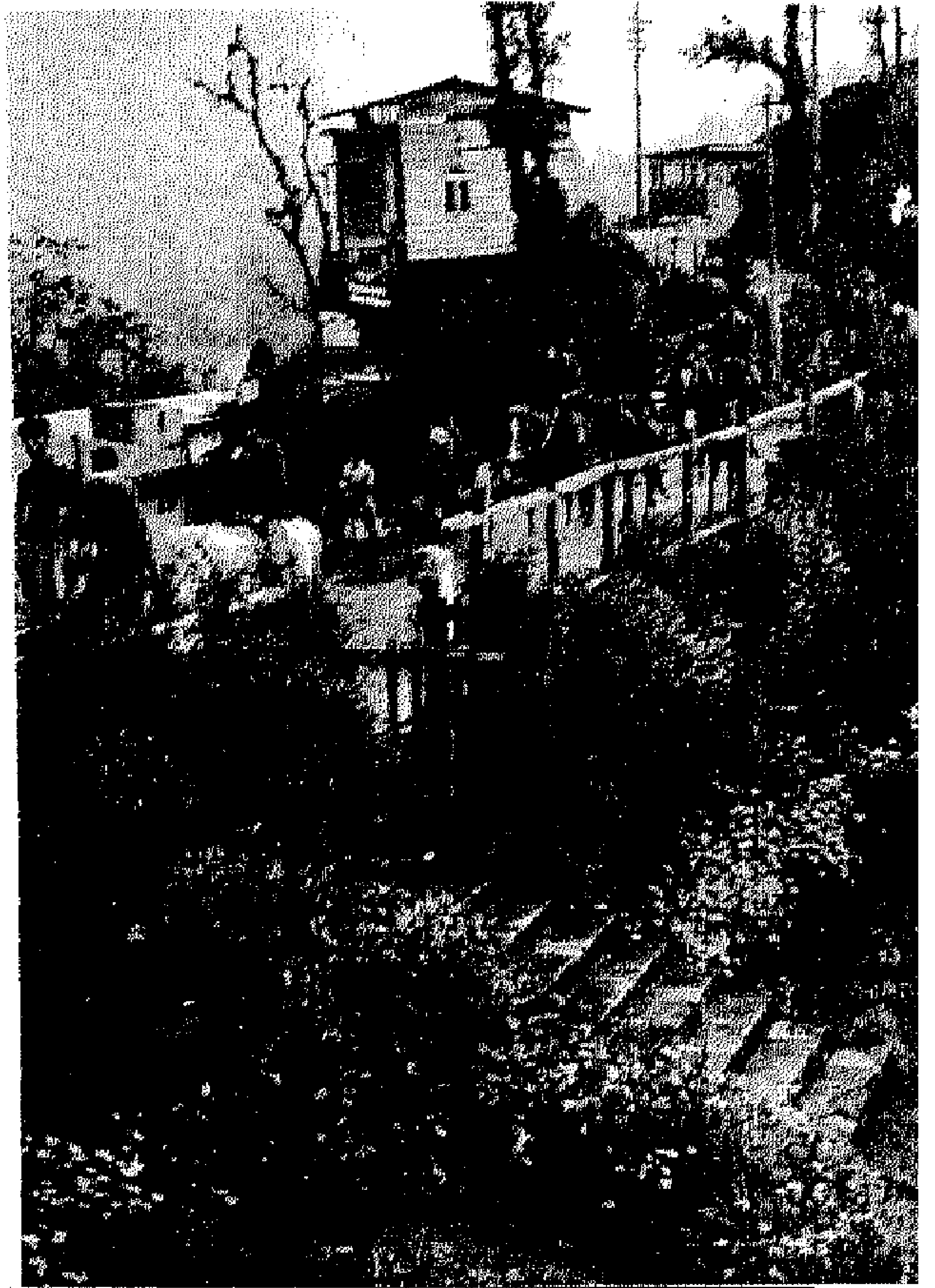
بائع يعرض الموز والتفاح في السوق. Jimmy Holmes

سباق تقليدي – على أن أولئك الاقوام المغوليين الشماليين الاقوياء ذوي المناكب العريضة، لا يشكلون سوى عنصر واحد من الخليط البشري في دارجيلينغ. فتلك الفتاة السمراء الناحلة ربما كانت من أنام أو من تايلاند. وضباط الجيش الاربعة اولئك بشواربهم السوداء الرفيعة هم من الراجبوتيين.

وذاك هندوسي صبغ جلده بالمغرة الصفراء. وتانك العينان اللتان تحدقان بين لحية كثة وعمامة معقودة هما حتماً لواحد من السيخ. والسيدة الجالسة الى الطاولة المجاورة صاحبة الابتسامة الخجولة التي تفتر شفتاها عن أسنان كالخزف الصيني هي حتماً من مدراس.

والاجراءات التقليدية ما زالت تُراعى. أما السباق فيديره نادي جيمكانا في دارجيلينغ. ويجلس المشرفون والحكام في المنصة الرسمية مرتدين ثيابا أنيقة.

وبطاقة السباق مطبوعة مع كل ما تقتضيه من عبارات التهذيب والرقّة. والقوانين غاية في الصرامة، ويحذّر المدربون والمتسابقون من أن أي شغب أو اخلال بالنظام سيكون النظر فيه من صلاحية المشرفين على السباق، غير أن أخلاط الناس في دارجيلينغ لا يعبأون بهذه الأنظمة. فحيثما توجهنا نجدهم يحومون حول وسطاء المراهنات أو يتنزهون في المنحدرات المكسوة



بالعشب خلف الحلبة أو يساومون باعة الجوز.

يقرع الجرس فتسقط الحواجز وتندفع الى الحلبة ثلاثة جياد أو أربعة من التيبيت تنشر وراءها سحباً من الغبار، وعلى ظهورها فوارس متشبثون بها بتصميم وضراوة. خدودهم عالية، أنيقون في بزّاتهم المميزة، وقبعاتهم تخفي عيونهم. يعبرون الحلبة الصغيرة كالصواريخ قبل أن يختفوا خلف مدارج النظارة في عاصفة من الهتاف والضحك وصرخات الاستحسان وكأنهم كشافة الملك أتيلا. ويتبادل المشرفون عبارات الاعجاب ولا يبدو عليهم أي انفعال.



دارات من الطراز الفكتوري ونزهات على متون الجياد القزمة تحافظ على أجواء القرن التاسع عشر.

متعات صغيرة - في القرن التاسع عشر نزل اسم دارجيلينغ على الخريطة للمرة الاولى، وذلك بفضل ضابط في الجيش هو الجنرال لويد الذي ما ان وقع بصره على البلدة حتى تكشفت له عن أهليّة لتصبح مصحّاً يقصده المرضى. وكان بعد ذلك أن تلطف الراجا سيكيم وسلمها الى الحاكم البريطاني في الهند من أجل "إتاحة المجال لخدّام حكومته المرضى للانتفاع من مزاياها."

وتحتفظ دارجيلينغ حتى اليوم بنكهة الماضي وعبيره. فبيوتها تشبه الشاليهات بواجهاتها المثلثة الزوايا، وهذا طراز من البناء استهوى الفكتوريين. وأهاليها على مشاربهم ملزمون مراعاة تقاليد من الايام الغابرة عمادها الحشمة، وهي تعيد الى الاذهان

photos: Andrew Brock

أيام اعتمار النساء قبعات البوكيه وتقديمهنّ الشاي مع البسكويت.

معظم أسباب اللهو في دارجيلينغ من النوع الذي يرضى عنه حتى أجدادنا. هناك مثلا متعة النهوض في الثالثة صباحاً لمشاهدة شروق الشمس وقمة جبل إفرست من تلّة تايغر. وهناك الرحلات المنظمة الى المواقع السياحية المهمة مثل دير غوم والسكة الحديد الدائرية في باتاسيا. وهناك متعة التعرّف الى الأزهار والاشجار البرّية والتفرّج على الحيوانات أو رسمها في حديقة الحيوانات. كذلك متعة التنزه على ظهور الجياد القزمة.

ولا ننسَ متعة السير علّى الاقدام. فالسيارات ممنوعة في دارجيلينغ التي هي عن حق من أنسب أماكن السير على وجه الارض. وفي وسع المرء أن يسير حول البلدة أو وسط الحدائق أو ان يقصد التلال السفحية للتنزه. وإذا أحبّ، ففي امكانه أن يستأجر فريقاً من الشيربا ويتوغل في الجبال مزوداً علباً من الاناناس وكيساً للنوم.

اعتدت كل صباح قبل الفطور أن أتسلّق تلّة المرصد. وهناك مزار على قمة هذه الأكمة التي تكتنفها الأحراج وترتفع فوق تشاوراستا. ويحتشد المتسوّلون على طول الطريق الى القمّة.

منظر كانشنجونغا رائع عندما يكون الطقس صافياً. وفي انتظار تحضير البيض لي في الفندق درجت على الجلوس على العشب والتساؤل عن سر مناعة دارجيلينغ. يبدو لي انها سلمت أو هربت، إذا جاز التعبير. فكأنها، من غير أن تدري، مارست قيماً جعلتها تنتقي من العالم تحتها ما تريده فقط وتنبذ ما عداه. ومع ان اسمها معروف في كل مكان، فانها تبقى البلدة الصغيرة الواقعة في تلال حملايا والقريبة من الارض ومن السماء.

في دارجيلينغ كفاية من الفساد المادي، ولكن نادراً ما نلمس يأساً أو انحطاطاً. ربما كانت أثقال الحمالين مرهقة، ومع ذلك فانهم يجدون قدرة على الابتسام. وربما أكثر الاولاد والدجاج من دخول المطبخ والخروج منه، إلا ان الامهات لا يظهرن نزقاً وانزعاجاً. والفتيات يضحكن وهن يقطعن الحطب بكدّ في الاحراج. وأحمال القش التي تثقل كواهل العمال مرقشة بأزهار وردية وزرقاء.

يغمر الانسان شعور بالرضا والدماثة بعد زيارة دارجيلينغ. فتلك الجبال الهائلة التي تناطح السحاب قومت كفتي الميزان وكأنها تقول: "ليس مفيداً أن تهتاج وتتذمر، فلا شيء يدوم."

هذه الفكرة المختصرة المفيدة التي راودتني كل صباح بعد مكوثي عشر دقائق على التلة ذكرتني دائماً بأن البيض الذي طلبته هو في انتظاري. فأهرول نزولا الى الفندق تتبعني أسراب من الاطفال، ليستقبلني نادل يعتمر عمامة حمراء ويزيح الغطاء عن عصيدتي.

يان موريس



مدهشة هي الطبيعة: قبل ملايين السنين لم تكن تعلم اننا سنحتاج الى نظارات، ولكن انظروا أين وضعت آذاننا.

ل.ا.

عيادة آخر زمان

إنها لعبة الانتظار التقليدية ولكن بطابع حديث

"نهارك سعيد، أيمكنني مساعدتك؟"

– نعم، أنا الدكتور هربرت فامبلو. جئت لمعاينة المريض فريد فرسبي.

"أنا السيدة فرسبي. هل لديك موعد يا دكتور؟"

– أجل، تمام الثانية عشرة. آسف لوصولي بضع دقائق قبل الموعد.

"لا بأس. تفضل بالجلوس في الردهة وسيقابلك المريض في أقرب وقت ممكن."

© 1984 by Arthur Hoppe. Condensed from Mole Magazine (March '84) Washington, D.C.
Illustration: Scott Pollack



– شكراً. عن إذنك، من هم أولئك الاشخاص هناك؟

"إنهم الدكتور تيفس والدكتور كاتز والدكتور كليفنسون. فالمريض شديد الحرص على صحته. هل سبق أن قابلته؟"

– أظن أنني عالجته من لسع البق في العام ١٩٨٣.

"صحيح، فقد اعتاد المريض زيارة العيادات تلك الايام. حسناً، سأبحث عن سجلك هنا... فابلو... فاكوسكي... ها هو... فامبلو. آه، ليرحمك الله. مكتوب هنا أنك توفيت."

– لا بد من وجود خطأ ما.

"هذا بعيد الاحتمال يا دكتور. آسفة، علينا تحضير سجل جديد لك. أرجو أن تملأ هذا التقرير عن تاريخك الطبي."

– تاريخي الطبي؟

"أجل، مدرسة الطب التي تخرجت فيها والمقررات التعليمية التي درستها وأعمالك المنشورة والنوادي الرياضية التي تنتمي اليها. المريض يرى أن المعلومات الكاملة عن التاريخ الطبي للطبيب تساعد في تقويم تشخيصه للداء. وما دمت هنا، إليك استمارة التأمين."

– تأمين صحي؟

"لا، بل تأمين ضد التقصير المهني. سجل هنا مبلغ التغطية واسم شركة التأمين وعنوانها ورغبتك في أن ترسل طلباتنا اليها مباشرة. وعلى الوجه الآخر املأ الفراغ بكشف تام لحسابك المصرفي."

– لا اعتقد...

"ولدى انتهائك يمكنك أن تتصفح هذه المجلة."

تك، تك، تك، تك، كوكو! كوكو!

– سيدة فرسبي! هل تذكرينني؟ أنا الدكتور فامبلو، ما زلت أنتظر رؤية المريض منذ ساعة ونصف ساعة.

"آه، لا، لم ننسَكَ يا دكتور. لقد تأخر المريض قليلا."

تك، تك، تك، تك، كوكو! كوكو!

– سيدة فرسبي، أطلب مقابلة المريض حالا!

"لا ترفع صوتك، أرجوك. فالمريض مع أحد الاطباء الآن."

– ما عدد الاطباء قبلي؟

"أعتقد أنك التالي. إتبعني إلى الحمام، وبعد أن أغلق الباب أرجو أن تخلع معطفك وترتدي هذه السترة البيضاء."

– أمتأكدة من أن انتظاري لن يطول؟

"بالطبع. ولتشغل نفسك في هذه الاثناء إليك مجلة اخرى."

تك، تك، تك، تك، كوكو! كوكو!

"سيدة فرسبي، إنني في الحمام منذ ساعتين وأربع عشرة دقيقة، ولن أمكث فيه ثانية اخرى!

"أهذا أنت يا دكتور؟ كنا نبحث عنك. نعتذر لأن المريض دعي الى معالجة قضية طارئة. ولكن سنرتب موعداً آخر، أليس كذلك؟ دعني أتحقق من جدول المواعيد. سيقابلك المريض في تمام الثالثة والنصف بعد سبعة اسابيع. هل يناسبك ذلك يا دكتور؟

دكتور! دكتور! يا لطبعه الحاد! سنضطر الى تركيب باب جديد للمدخل. مشكلة الاطباء أنهم لا يدركون كم وقت المريض نفيس هذه الايام."

آرثر هوب

أسياد المخدرات في أنحاء القارة
ينشرون بضاعتهم التي تحمل اليأس والموت الى الملايين

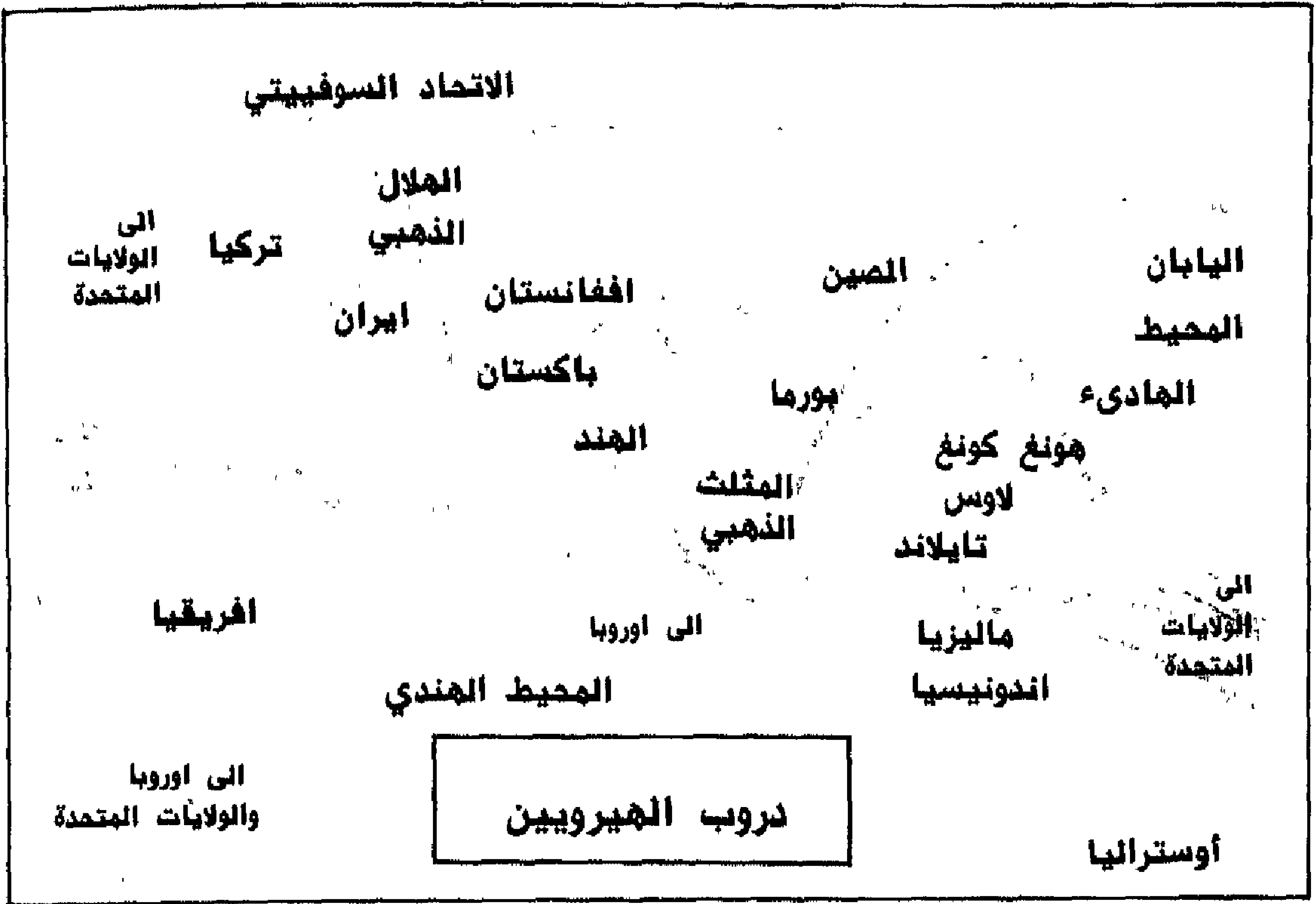
حربٌ في آسيا ضدّ الهيروين

ضباب الصحراء يحجب قافلة الجمال المتهادية طوال النهار. واذ يهبط الليل تقطع القافلة الحدود من باكستان إلى الهند. ولدى وصولها إلى كهف كبير يفرغ الراكبون حمولتهم ويعودون إلى منازلهم. وبعد بضعة أيام تأتي شاحنات لنقل هذه الحمولة المؤلفة من مئات الرزم: كيلوغرامات من هيروبين "الهلال الذهبي." ومن حصون التجار على الحدود يوزع المسحوق المميت في مدن الهند المكتظة بالسكان لاشباع المدمنين هناك، ومنهم براديب بائع المخدرات المتجول في أحياء ريغاربورا الفقيرة في غرب دلهي.

يقول ذاك المهزول المترنح ابن الثانية عشرة: "فكرة واحدة تشغل بالي كل صباح هي كسب المال للحصول على جرعة المساء." وبراديب ليس وحيداً في مسعاه. فبالطريقة نفسها يمضي الوف الناس أوقاتهم في مدن عدة في آسيا باحثين عن ثمن الجرعة التالية.

فلتان تام – منذ عشرات السنين ومنطقتا "المثلث الذهبي" الذي يضم أجزاء من تايلاند ولاوس وبورما، و"الهلال الذهبي" الذي يشمل قسماً من باكستان وأفغانستان وايران، تمدان العالم بالهيروبين والأفيون. وكان الآسيويون في الماضي تركوا عمليتي تصنيع المخدرات واستهلاكها للمدمنين الاوروبيين والأمريكيين. لكن الأوضاع تبدلت الآن. فطمعاً بالأرباح الوفيرة من تجارة الهيروبين يعمد رؤساء عصابات المخدرات المحليون الى استخراج الهيروبين من الأفيون. وعلى رغم ذلك فان استهلاك الهيروبين في الغرب يتضاءل تدريجاً، خصوصاً في الولايات المتحدة حيث يجرف تيار الكوكايين الآتي من أمريكا الجنوبية معظم متعاطي المخدرات. لكن التجار الآسيويين وجدوا منافذ جديدة لبضاعتهم المهلكة بإغراق الأسواق المحلية بكميات هائلة من الهيروبين الممتاز.

Condensed from Newsweek International (October 6, '86), © 1986 by Newsweek, Inc., New York, N.Y.



كانت النتيجة مريعة. فتعاطي المخدرات بات منتشراً كالوباء في القارة الآسيوية. ويقول موظف كبير في الهيئة الباكستانية لمكافحة المخدرات: "تجدها في كل بلدة وكل طبقة اجتماعية. إنها خارجة تماماً عن سيطرتنا." فهناك نحو مئة ألف مدمن للهيروويين في نيودلهي وربما قرابة نصف مليون في أنحاء الهند. ويصل العدد في باكستان المجاورة الى ٤٥٠ ألفاً وفي هونغ كونغ إلى ٣٨ ألفاً. وادمان الهيروويين يعتبر مشكلة خطيرة ومتفاقمة في كل من اوستراليا واليابان على رغم أن حكومتيهما لا تتابعان إحصاءات عدد المدمنين. أما تايلاند، التي لا يتجاوز عدد سكانها خمس عدد سكان الولايات المتحدة، فيقدر أنها تحوي عدد المدمنين نفسه، أي ٥٠٠ ألف.

بالون كبير – لم تصل الشرطة وسلطات الانعاش الاجتماعي في آسيا، تماماً كما في الغرب، الى أي استنتاج عن سبب انحراف هذا العدد الهائل من الناس نحو المخدرات. بعض المتعاطين يجدون في الهيروويين هروباً سهلاً من الواقع، انه يشبع رغبات الفتيان في أحياء كراتشي الفقيرة وفي عائلات سيدني الغنية على السواء. ويرى فيه آخرون نوعاً من التشبه بالطبقة الراقية العصرية أو بنجوم "الروك" في أوروبا وأمريكا. وقد يعود بعض السبب إلى سعره المناسب. ففي هونغ كونغ يراوح ثمن الغرام الواحد من الهيروويين بين ٨ دولارات و١٣،٨٠ دولاراً، ولكن في بانكوك يبلغ ثمن الجرعة دولاراً واحداً، أي إنها أرخص من الشراب.

كما في الغرب، فرض هذا الوباء

ضريبة على آسيا تعدت تحطيم حياة المدمنين. فهو يتسبب في ٥٧ في المئة من الجرائم والجنح في بانكوك. ويترافق الفساد في أوساط المسؤولين مع نمو عصابات ترويج المخدرات في كل مكان. فالمناطق الرئيسية لانتاج الأفيون، تلك المستوطنات المتفرقة على طول حدود تايلاند وبورما والجرود المهجورة في التخوم الشمالية الغربية لباكستان وسهول مرتفعات أفغانستان، جميعها تقع فعلا خارج سيطرة أي حكومة مركزية.

عندما تتمكن السلطات من اتلاف حقل أو إغلاق طريق إمدادات، تنقل العصابات عملها، ببساطة، إلى مكان آخر. ويقر بذلك شافاليت يودماني رئيس الهيئة التايلاندية لمكافحة المخدرات: "ان مكافحة المخدرات تشبه ضغط بالون كبير: حين تمسك أحد طرفيه ينتفخ الطرف الآخر."

قلق شديد – لا بد من ان تضخم محصول الخشخاش في العامين ١٩٨٦ و١٩٨٧ سيجعل حرب آسيا على المخدرات أكثر ضراوة. ففي بورما، أكبر منتج للأفيون الخام في العالم، ساعد الطقس في تضخم المحصول على نحو مذهل الى ٨٥٠ طناً. فمعظم حقول الخشخاش تقع في ولاية شان النائية على حدود الصين ولاوس وتايلاند حيث تضعف سلطة حكومة العاصمة رانغون. وتسيطر على تلك المنطقة، وبالتالي على تجارة المخدرات، جماعات منافسة من المتمردين.

وفي أفغانستان تواجه السلطات مشاكل مماثلة في الجبال قبالة ممر خيبر.

وبحسب التقديرات الأمريكية، أنتج الأفغان عام ١٩٨٦ كميات من صمغ الافيون من قرون الخشخاش في حقولهم المخبوءة تكفي لتصنيع ٦٠ طناً من الهيرويين.

أما في بقية الدول الآسيوية المنتجة للأفيون فالمحاصيل أقل نسبياً لكنها في نمو سريع. والاجراءات الصارمة لنظام الأحكام العرفية الذي فرضه الجنرال محمد ضياء الحق ساعدت في خفض إنتاج باكستان للأفيون من ٨٠٠ طن في العام ١٩٧٩ إلى ٤٥ طناً في العام ١٩٨٤. وعندما شكل ضياء الحق حكومة مدنية في العام ١٩٨٥ تشوش برنامج مكافحة المخدرات وساعدت الظروف في ارتفاع المحاصيل الى ١٤٥ طناً في العام ١٩٨٦.

كان محصول الأفيون في لاوس هزيلا في العادة الى حد أن الادارة الامريكية لمكافحة المخدرات لم تأبه لملاحقته. أما اليوم، بعد ارتفاع المحاصيل إلى ١٢٠ طناً في العام ١٩٨٦، فالادارة تتنبه بقلق شديد إلى إمكانات لاوس في الانتاج.

انتصارات هزيلة – حتى كبرى عمليات الضبط في العالم – اكتشاف ٦٠٣ كيلوغرام من المخدرات في مزرعة خارج بومباي بالهند في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦ – تبدو عديمة الجدوى اذا قورنت بالمخزون الآسيوي المذهل من الهيروين. والفرصة الوحيدة لوضع حد لهذا التدفق هي تدمير حقول الخشخاش. في تايلاند ساعد برنامج طويل الأمد للقضاء على المخدرات، تمول الولايات المتحدة قسماً منه، في خفض محصول

الأفيون الى ٤٥ طناً في العام ١٩٨٦، أي بتراجع ٤٠ في المئة عن العام ١٩٨٥. وقد وظفت المنح الامريكية في شراء شاحنات صغيرة ومتوسطة لنقل "البضائع" وفي استخدام مخبرين من داخل عالم الاجرام. وقدمت الحكومة الاوسترالية دماغاً الكترونياً لمساعدة بانكوك (تايلاند) في تقفي المخدرات ومروجيها. وبدا فارق النتائج واضحاً بهذا الدعم الخارجي. ويقول العقيد في الشرطة التايلاندية فيراج جوتميتا: "لولاه لما وصلنا الى ما نحن عليه الآن."

ومع ذلك فان انتصارات الشرطة التايلاندية في الحقول تتعادل والأعمال الزاهرة وغير المشروعة في تصنيع الهيروبين وتجارته. معظم المحصول الهائل من الخشخاش في بورما يرسل جنوباً إلى الأقاليم الجبلية على الحدود التايلاندية حيث تصنع كميات منه وتشحن بحراً إلى أوروبا والهند والشرق الاوسط وأوستراليا وأمريكا. وفي العامين ١٩٨٥ و١٩٨٦ سمحت بورما للولايات المتحدة بتمويل برنامج متقدم للقضاء على المخدرات. وعلى رغم ذلك فلن تتمكن هذه الجهود الا من اتلاف جزء بسيط من المحصول وستعوض الغلال المتزايدة في أفغانستان وباكستان ولاوس كل الخسائر.

غضبة شعبية - في كل مرة تتكرر الأمور على المنوال نفسه، اذ تشن القوات الحكومية غزوات صغيرة فيطوقها تجار المخدرات بعد فترة وجيزة. المال هو السبب في عدة حالات. وعلى رغم قلة الدلائل على تورط مسؤولين رسميين كبار في أعمال الرشوة المتعلقة بالمخدرات، فقد افسدت أموال المخدرات ألوف الموظفين الرسميين الصغار. فالعقيد فيراج، متعقب المخدرات الأول في الشرطة التايلاندية، لا يتقاضى أكثر من ٥٠٠ دولار شهرياً، ويتساءل: "حين يعرض أحدهم على شرطي متدني الأجر عشرة أضعاف راتبه في مقابل تغاضيه عن بعض الأمور، فكيف تراه يثبت على أخلاصه؟"

الواقع أن فرصة الاغتناء من تجارة المخدرات، بالنسبة الى ألوف الرسميين والسكان العاديين على السواء، تفوق خطر العقاب المترتب عليها والذي يصل الى الموت في خمسة بلدان على الأقل: ماليزيا وسنغافورة وتايلاند واندونيسيا وسري لانكا. وماليزيا، على نحو خاص، تنفذ أحكام الاعدام شنقاً بانتظام وصرامة. وعلى رغم مواجهة أقصى العقوبات تبقى نسبة الادمان مرتفعة، بمعدل ١٠٥ آلاف مدمن بين ١٦ مليون مواطن.

ماذا عن جموع المدمنين ضحايا المخدرات في آسيا؟ قليلون يفيدون من الطب الحديث في محاولة معالجة ادمانهم. فالطريقة المتبعة في ماليزيا تبدأ بانقطاع مفاجىء عن المخدرات، تليه سنة أو سنتان من إعادة التأهيل. وتعتمد هونغ كونغ برامج اختيارية لازالة السموم، وسلسلة مراكز لمعالجة المرضى الخارجيين، وحتى تزويد المدمنين المسجلين مادة "ميثادون" وهي بديل من الهيروبين يساعد في تخفيف ألم

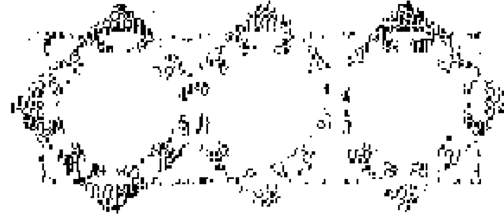
الانقطاع. لكن هذه البرامج لا تعد بشفاء أكيد، إذ أسفرت نتائجها في هونغ كونغ وماليزيا عن انقطاع مدمنين اثنين من عشرة عن المخدرات نهائياً.

ان الضريبة الباهظة التي يفرضها وباء المخدرات، من جرائم وفساد وموت ويأس، أثارت عواصف غضب عبر القارة. واندفع المحتجون في باكستان إلى الشوارع حاملين شعارات من نوع "حطموا أوكار الهيروويين" و"ابنوا مجتمعاً بلا مخدرات." وبدأت ماليزيا تطبيق برنامج دولي لتعقب المخدرات يهدف الى تثقيف الأولاد. ونظمت تايلاند حملة شعبية مطلقة هذا النداء القلبي: "أحبوا الحياة... امتنعوا عن المخدرات الآن."

لكن الكلمات تبقى سلاحاً ضعيفاً في وجه الهيروويين. وهناك مخدرات جديدة في طريقها إلى المنطقة، من ذلك بداية تدفق الكوكايين من أمريكا الجنوبية. وقد وجدت الشرطة اليابانية أخيراً كمية من الكوكايين تقدر قيمتها بمليوني دولار مخبأة تحت باقات خضر في ثلاجة وكيل عقارات بطوكيو.

وهكذا تستمر الحرب ضد المخدرات الآسيوية.

"نيوزويك"



"كاربوراتور"



توقفت احدى السيارات قربي عند اشارة مرور حمراء. فسمعت مواء صادراً عن مقدمها. فرحت الوح بيدي الى أن رآني السائق فنزل من السيارة. وحين رفع الغطاء رأينا هرة سوداء صغيرة جاثمة على المحرك.

واذ تجمهر الناس حولنا قال لي السائق محرجاً: "أمسكي الهرة يا سيدتي لحظة واحدة." وقفز الى مقعده وأدار المحرك وانطلق.

واحتفظت أنا بالهرة الصغيرة وسميتها "كاربوراتور."

ب.س.

من الألغاز الكبرى في الحياة العائلية أن ينجب الصهر التافه أذكى الأحفاد على الأرض.

ل.ا.ل

الغاز الصناعي يقود عجلة الغد

[illegible]

لم أكن سمعت بما يسمى "الهواء السائل." ثم حل يوم جلست في سريري بالمستشفى أنتظر بقلق نتيجة الجراحة التي أجريت لشبكة عيني السليمة الوحيدة. نزع الجراح الضمادات وحدق الى عيني وأكد لي: "نعم، نجحت." وفيما أنا استمتع بهذا الخبر المفرح مضى يشرح لي الطريقة التي أنقذت بصري. لقد استخدم في الجراحة أداة في شكل قلم رصاص، مبرّدة بالنيتروجين السائل. والبرودة الشديدة ختمت التمزق في شبكة العين بالطريقة ذاتها التي تلحم بها المفاصل المعدنية بالحرارة.

أخذ النيتروجين من الهواء الذي نتنفسه يومياً. ويتكون الهواء أساساً من ٧٨ في المئة نيتروجيناً و٢١ في المئة أوكسيجيناً وكميات قليلة من ثاني أوكسيد الكربون والهيدروجين والهيليوم وغازات نادرة (أرغون، كريبتون، نيون، زينون) وبخار الماء وملوثات. وباستثناء البخار والملوثات فان كل هذه المقومات تستخدم في الصناعات الحديثة، وان يكن بعضها اليوم متوافراً من مصادر أخرى بكلفة أقل.

ان الشركات الغربية الكبرى التي تنتج غازات صناعية – هوائية هي: شركة "الهواء السائل" في فرنسا و«BOC» في بريطانيا .و"يونيون كاربايد أند اير برودكتس أند كيميكالز" في الولايات المتحدة. ويبلغ رقم اعمال هذا القطاع ١٢ مليار دولار سنوياً وتعد مصانعه بالمئات في أنحاء العالم.

يشرح الامر ريتشارد جوردانو رئيس مجلس ادارة مجموعة «BOC» : "ما نعمله هو انتزاع غازات من الهواء ومن مصادر أخرى لنساعد سوانا كي يبتكروا منتجات جديدة أو يحسنوا المنتجات المتوافرة. عليك أن تتطلع الى ما وراء المسرح لترى كيف نعمل، وحين تنظر حقاً ستجدنا في كل مكان."

عالم فانو – لم أكن في حاجة الى التطلع خارج محيط غرفتي لأجد دليلا على الغازات الصناعية وهي تعمل. فجهاز التنفس بجانب سريري موصول بقارورة أوكسيجين سائل، وزجاج النوافذ ووصلات الفولاذ في سريري صنعت في أفران بلغت أقصى درجات الحرارة التي أذكاها اشتعال الاوكسيجين، ومادتا الارغون والنيون في المصابيح الكهربائية وأنابيب الفلورسنت التي تضيء غرفتي أخذتا من الهواء العادي.

خارج غرفتي أرى جدولا كان قبل سنوات ملوثاً. ثم نفخ فيه الاوكسيجين الذي بعث النشاط في الجراثيم فأخذت تلتهم النفايات السامة. وبات الجدول بيئة صالحة تعيش فيه الاسماك ويسبح فيه الاوز.

كلما تصفحت جريدة وجدت اشارة الى استخدام الغاز الصناعي: فالعمال في نيويورك ينزعون طبقات الدهان التالفة داخل تمثال الحرية بواسطة رشاش النيتروجين السائل. والسوفييت ضخوا النيتروجين السائل في جوف الارض تحت المفاعل النووي المعطوب في تشيرنوبيل لتجليد التربة وخفض الحرارة في قلب المفاعل. ومرر الفرنسيون النيتروجين داخل شبكة أنابيب عبر الرمل والحصى تحت نهر السين ليسهل بناء نفق للقطار السريع.

وفتنتُ بعالم الغازات الصناعية حتى انني عزمت على استكشاف بعض مصانعها. وبالقرب من ميلون جنوب باريس زرت معملا لعزل الهواء ينتج ما يزيد على ٣٠٠ طن من الغاز يومياً. والمعمل يتألف من مجمّع بنايات غير واضحة المعالم مشادة بالمعدن والاسمنت، ورأيت خارجه رجالا بمعاطف بيضاء يراقبون تحميل الغاز في صهاريج. ولكن لم أرَ دليلا على تفريغ مواد أولية. لذا سألت فانو المهندس المسؤول: "أين هي موادكم الاولية؟" فتبسم واشار الى فتحة في قمة جدار مجهزة بغطاء ويبلغ حجمها أربعة أمتار مربعة: "هاك موادنا الاولية. انها تأتينا من تلك الفتحة، وهي ليست سوى هواء عادي."

سمعت كثيراً من الصرير والقرقعة في الداخل، لكنني لم أر الا رجالا بسترات بيضاء يضبطون مجموعات من المقاييس والاجهزة والنسخ المسحوبة من الدماغ الالكتروني. يعمل موظفو فانو القلائل من الثامنة صباحاً الى الخامسة مساء كل يوم الا السبت والاحد. ويعمل المصنع أربعاً وعشرين ساعة يومياً سبعة أيام في الاسبوع بتوجيه من الادمغة الالكترونية، وهناك شخصان حاضران دائماً وعلى استعداد لتلبية اشارة لاسلكية من الدماغ الالكتروني في حال ظهور اي مشكلة.

وتساءلت: اذا كان الهواء نقياً، وشُغّل الحد الادنى من العمال، فان الغاز المستخرج من الهواء لا بد من أن يكون قليل الكلفة. فرد فانو: "لا، أبداً، الغازات غالية جداً، لان عملية فصل الهواء تتطلب طاقة كبيرة كي يستمر تحركه في الاجهزة المختلفة حيث يتحلل الى اجزائه الاساسية."

صقيع وغليان – في أوائل القرن التاسع عشر كان بعض العلماء يعتقد أن

الهواء وجزءيه الاساسيين - الاوكسيجين والنيتروجين - "غازات ثابتة" غير قابلة للتحويل الى سوائل. ولكن في العام ١٨٧٧ استخرج لوي كايتيه في فرنسا وراوول بيكتيه في سويسرا في مختبريهما بضع قطرات ضاربة الى الزرقة من الهواء السائل. وفي نهاية القرن ابتكر كارل فون ليندي في ألمانيا وجورج كلود في فرنسا، كل على حدة، تقنيات لصنع الهواء السائل وفصل أجزائه الغازية. وعلى الاثر أنشأ ليندي شركة لاستثمار اختراعه في ألمانيا وأصبح كلود في فرنسا أحد مؤسسي شركة "الهواء السائل".

ترتكز التقنيات على ثلاثة مبادىء: الاول، أن درجة الحرارة التي يتحول فيها الغاز سائلا تختلف تبعاً للضغط المسلّط عليه. والثاني، أن حرارة الغاز ترتفع عندما يُضغط وتبرد عندما يتمدد، وفي امكان المرء ملاحظة ذلك في "خرطوشة" ثاني أوكسيد الكاربون التي تحوّل الماء العادي صودا غازية. فالغاز في الخرطوشة مضغوط بمعدل أربعة أو خمسة أضعاف الضغط الجوي. وعندما يتمدد الغاز داخل الماء في القارورة تصبح هذه باردة كالثلج. والمبدأ الثالث يقوم على أن في الامكان حل السائل الى أجزائه الغازية بتسخينه الى درجة الغليان. فيرتفع الجزء الاخف بخاراً يمكن تبريده وتكثيفه ليعود سائلا كما كان، وهذا ما يفعله المزارع حين يستقطر عصير التفاح لصنع الشراب.

والفارق بين هذه العمليات ومصنع فصل الهواء هو درجة الحرارة. وهذا الفارق كبير جداً. فدرجة غليان غازات الهواء في الضغط الجوي، وهي الدرجة ذاتها التي تتحول فيها الغازات سوائل، منخفضة جداً: ١٨٣ درجة مئوية تحت الصفر للاوكسيجين و١٩٦ درجة تحت الصفر للنيتروجين. والوصول الى هذه الدرجات المنخفضة كان تحدياً للابداع الهندسي.

- تبدأ العملية في مصنع فصل الهواء بآلات ضغط جبارة تمتص الهواء من الخارج، ثم تنقّيه أجهزة من الملوثات وبخار الماء وثاني أوكسيد الكاربون. وبعد تنقيته يضغط الهواء بقوة هائلة تصل الى ٢٠٠ ضعف الضغط الجوي، كي يتمدد لاحقاً ويستعمل كمبرد. ولما كان الضغط يرفع حرارة الهواء كثيراً، فانه يمرر داخل وحدات للتبريد ويعالج كي تنخفض حرارته الى ٨٠ درجة مئوية تحت الصفر. عندئذ يخف الضغط على معظم الهواء الى ستة أضعاف الضغط الجوي العادي. وهذه الكتلة من الهواء المتمدد تبرّد القسم الآخر الذي يبقى تحت الضغط العالي، ليبلغ ١٦٠ درجة تحت الصفر حين يبدأ التحول الى سائل ضارب الى الزرقة. من ثم يدخل الهواء السائل شبكة معقدة من الانابيب والمبادلات(١) حيث يعلو الضغط ويهبط وترتفع درجات الحرارة وتنخفض تباعاً. وفي النهاية يُفصل النيتروجين بالغلي مخلفاً الاوكسيجين النقي.

يتم التقطير داخل أبراج فولاذية غير قابلة للصدأ، حيث نضدت مئات الاطباق

(١) Exchangers

بعضها فوق بعض وكل منها تتخلله ألوف الثقوب الدقيقة. يصعد الغاز من خلال الثقوب فيندلق السائل على جوانب الأطباق الى أسفل. وبذلك يزداد الغاز غنى بالنيتروجين ويزداد السائل غنى بالاوكسيجين.

وهذه العملية لا تمكن رؤيتها. وبما أن العمليات تتطلب هذا المستوى من درجات الحرارة القصوى، فانها تجرى داخل جدران معدنية لما يسمى "الصندوق البارد"(٢) وما يستخرج من هذا الصندوق قد يكون مواد غازية أو مواد سائلة بحسب مقتضيات الشحن.

رجاء للمرضى – ان استعمالات الغازات الصناعية في عالمنا المتميز بالتكنولوجيا العالية كثيرة ومتنوعة. فالاغذية المجمدة بواسطة النيتروجين السائل أو ثاني أوكسيد الكاربون غيّرت طريقة أكلنا. وبرامج الفضاء تقتضي كميات هائلة من الهيدروجين والاوكسيجين السائلين كوقود للصواريخ. ورقائق الدماغ الالكتروني هي من الدقة بحيث لا يمكن صنعها الا في جو من النيتروجين في منتهى النقاوة والهمود (أو في جو ابن عمه الارغون الاكثر هموداً). وقد أمكن حفر آبار في البحر بعيداً من الشاطىء باستخدام كميات ضخمة من غازي الهيليوم والاوكسيجين لتوفير جو صالح للعيش تحت الماء.

(٢) Cold box

في مقره الرئيسي في باريس يتكلم ادوار دو روايير رئيس شركة "الهواء السائل" عن المشاريع الهندسية المتطورة حالياً في غرف الرسم. فالطائرات ستنقلنا في الاجواء العليا من لندن الى أوستراليا في أقل من ساعتين، وسيستخدم الاوكسيجين والهيدروجين السائلان كوقود في تحليقها. وستندفع القطارات بسرعة ٥٠٠ كيلومتر في الساعة وكأنها تسبح في الهواء مشدودة الى أعلى بأجهزة مغناطيسية كهربائية مبردة بالهيليوم السائل. وستسيّر السيارات بمحرك خزفي أخف وزناً وأقل استهلاكاً للوقود بمعدل الضعفين من المحركات المصنوعة من الفولاذ. وسيُصنع الخزف من مسحوق الاوكسيد باستخدام تقنية تُجرى فقط في جو نيتروجين نقي وهامد الى أقصى الحدود.

ويقول روايير بحزن: "نحن سنذير عجلات القرن الحادي والعشرين، لكن قلة من الناس ستعرف بذلك."

لن نكون جميعاً غير عارفين. فاذا حقق العلماء أحلامهم بات في امكان مئات الالوف الذين يعانون أمراض تنفس مزمنة أن يعيشوا حياة هانئة بفضل قارورة أوكسيجين يحملونها في جيوبهم.

وسيتخلص آخرون من آلام المفاصل الملتهبة من طريق معالجتها بالنيتروجين. ولن ينسى كثيرون منا أن قطرات من غاز مبلد أنقذتهم من العمى.

روبرت فيرنك



الاصدقاء هم العائلة التي نختارها.



وصيتهم ترافق كلًّا منا
انها المعجزة المشتركة والأمل الدائم بوجوب التوجه نحو الافضل

اني أتحسر لعدم تفرغي لتلاميذي حين أكثر من الكتابة. وعلى رغم أني بدأت سنتي الحادية والعشرين في حقل التعليم فاني أتساءل: "هل توقفت عن اعتبار نفسي معلماً؟"

أزمة الايمان هذه تعيد أساتذتي الى ذهني علني أفيد منهم مجدداً بعد مرور عقدين على انتهاء المرحلة السابقة من حياتي كتلميذ. أنا لا أتذكر التعليم الفعلي للمواد المختلفة، بل أشياء بسيطة قد تكون لحظة أو بضع كلمات أو نصيحة.

لا أذكر اسم معلمتي في سنتي الابتدائية الاولى في غرايفيل بولاية إيلينوي. إنها علمتني القراءة والكتابة والجمع والطرح. كانت بداية سعادة في حقل اللغة وتعاسة في عالم الأرقام.

أما أبرز ما أتذكره فهو أنها علمتني التمييز بين اليمين واليسار إذ كنت أعسر. وهمست في أذني الصغيرة يوماً:

© 1986 by Mark Medoff. Condensed from New York Times Magazine (November 9, '86), New York, N.Y. Photos of Mark Medoff: Maggie Steber

"معلمات الصفوف الابتدائية يجبرن الطفل الاعسر على استعمال يده اليمنى ليشابه الجميع." لكنها لم تفعل ذلك معي. وستبقى ذكرى هذه المعلمة وملاحظتها الاستثنائية في مخيلتي.



في العام ١٩٤٨ انتقلنا الى جزيرة صغيرة شرق ميامي في فلوريدا. كانت امتداداً لشاطىء رملي تعلوه نقوش مزخرفة. انه شاطىء ميامي.

هناك كانت السيدة روزين الفاتنة في انتظاري. وقد حضر زوجها يوماً ليعلمنا أن نرسم نجمة. لم يخطر لي يوماً أن لها زوجاً، بل خلتها تنتظرني حتى أكبر وأتزوجها. ولكن لمَ يعلمنا رسم نجمة؟ كل واحد يعرف أن يرسم النجوم.

الا أن زوج السيدة روزين لم يعلمنا رسم نجمة عادية، بل نجمة رباعية الزوايا وثلاثية الابعاد بدت بارزة من الورقة. هذا ما يسمى الوهم البصري. انه سحر!



ذات يوم دخلت صف السيدة روزين امرأة طويلة هزيلة ذات عينين مشرقتين وبشرة لامعة. انها الآنسة بارنيت رئيسة "وحدة المشاة"، وهي مجموعة من عشرين صبياً يرتدون ثياباً بيضاء ويسيرون في فرق متضامنة في المناسبات المدرسية الخاصة. كذلك رأست الآنسة بارنيت شرطة الامن المؤلفة من طلاب مختارين يضعون على صدورهم أحزمة بيضاء غريبة ومكلفين حفظ سلامة الاولاد في اجتياز الشارع المزدحم أمام المدرسة. وكان جميع صبيان مدرسة بيسكاين الابتدائية يتمنون الحصول على أحد هذين المنصبين المعتبرين.

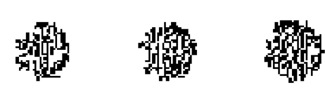
أعلنت السيدة روزين أن الآنسة بارنيت ستقدم على عمل غير اعتيادي، فسوف تختار تلميذاً من السنة الرابعة لينضم الى وحدة المشاة المقتصرة على طلاب السنتين الخامسة والسادسة.

غير معقول! والمدهش في الامر أنني اذ رحت أرمق المرشحين المرجحين حولي حاسداً أياهم، سمعتها تختارني أنا.

في الصفين الخامس والسادس أصبحت شرطياً وقائداً لوحدة المشاة. وكانت الآنسة بارنيت تكرر علي بحماستها المتوقدة: "إن قررت القيام بعمل فنفذه على خير وجه ومن كل قلبك. وإن قررت القيادة فسر في المقدم وارفع رأسك بفخر." وما أضيفه الى عظتها هو أنك لن تنجح تماماً ما لم تغامر حتى الفشل المريع.



في السنة السادسة التقيت السيدة روث والر الحازمة العادلة ذات الشعر الاحمر والوجه المنمش. لقد جعلتني للمرة الاولى أشعر بقدرتي على أن أكون طالباً جيداً، الى كوني عضواً في وحدة المشاة وشرطة الامن.



في ثانوية ميامي بيتش أجبرني أساتذة اللغة الانكليزية على المطالعة والكتابة المتواصلة وحفظ المفردات. كان بات ساموليسن أستاذ الصف الثانوي

الثاني شاباً أنيقاً ذا تسريحة عصرية يرفع فيها شعره عن جبينه الى الوراء. وهو كان يعلمنا كتابة القصص القصيرة.

لم أتصور أبداً أن يكون عملي مميزاً. لذا دهشت حين منحني أمام الصف أعلى علامة أعطاها خلال حياته التعليمية. ثم طلب مني أن أقرأ قصتي.

كنت خائفاً! انه الخوف من الوقوف على المنبر ومن وضع خفايا ذاتي أمام الحكم العام. لكن السيد ساموليسن أومأ الي أن أتقدم، وشجعتني تصرفاته كأنه يقول: "لا تخف من أي شيء." فتناولت القصة، وخلال عشرين دقيقة من العظمة والارتباك أصدرت الحكم على حياتي: مارك ميدوف، لقد حكم عليك مؤبداً بكشف خفايا ذاتك علناً.

في الفصل الاول من سنتي الجامعية الاولى في ميامي تعرفت الى الدكتور روبرت هايفلي الذي تخلى عن مهنة زاهرة في علم البصريات كي يتفرغ لتعليم الادب.

لم يكن بنادم قط على رغم أنه بات يتقاضى ثلث ما كان يتقاضاه سابقاً. كان يبدو في ذروة السعادة مع الطلاب وكأنه مكلف انقاذ نوع مختلف من البصر.

علمني التفكير فوق العموميات. وهذا ليس سهلا على شاب في الثامنة عشرة مزود قليلا من المعرفة والبراعة العقلية لتحليل تفاصيل الامور. لكني مع الدكتور هايفلي لاحظت للمرة الاولى كيف يستعجل الانسان تصنيف الاشخاص والاشياء بطريقة مجحفة وناقصة ومريعة.

كانت الدكتورة هيلين غارلينغهاوس كينغ، بشعرها المربوط وفساتينها الحريرية الطويلة، تبدو كأنها آتية لتوها من العصر الفيكتوري، وهو حقل اختصاصها. انها معلمة الكتابة الانشائية العالية في الفصل الثاني من سنتي الجامعية الاولى. كانت منعزلة ومتصلبة ومتمسكة بقواعد اللغة، وطالما اعتبرت استعمالي القاطعة - التي أصررت على أنها أداة خلاقة - أسلوباً همجياً.

في أحد الايام تجرأت وسألتها هل أستطيع كتابة قصة قصيرة بدلا من الفرض المعين. فحدقت الي محاولة قراءة ما في داخلي وأجابت: "لا أعلم ان كنت تستطيع ذلك، ولكن يمكنك المحاولة." ثم ابتسمت ومضت.

في الاولى بعد منتصف الليل التالي لتسليمي القصة استيقظت على رنين الهاتف، فاضطربت وظننت ان مكروهاً حصل. ولكن عوض ذلك سمعت من الطرف الاخر صوت الدكتورة كينغ الكئيب ينبض بالحياة: "ما من شيء أعلّمك اياه عن الكتابة. سأحولك الى أستاذ آخر."

الانتقال الى أستاذ جديد خلال فصل واحد حدث فوق العادة. فكيف اذا كان وليم فريد شو، الاستاذ الاسطوري لمقرّر الكتابة الابداعية. طوال ثلاث سنوات من الشباب الخائب في الجامعة كان شو يوبخني ويحطمني حيناً ثم يتقرب مني ويشجعني حيناً آخر. لقد علمني الكثير من فن الكتابة، وأهمه أن لهذا الفن وسيلتين رئيسيتين - القراءة والكتابة.

وان لم تكن مضطراً الى الكتابة فتحوّل عنها، لأن الخيبة والمعارضة ليستا جديرتين بالاحتمال الا اذا كنت ملتزماً تماماً.

* * *

درّس شو أيام شبابه في جامعة نيومكسيكو الصغيرة في لاس كروس. وفي العام ١٩٦٦ بعد تخرجي في جامعة ستانفورد في كاليفورنيا أعد لي أن أتبع خطاه.

أصبحت أستاذ اللغة الانكليزية في لاس كروس. وطالما كتبت نثراً وأعلنت أنني سأنشر رواية في وقت قريب. ولكن ماذا كنت أعرف عن فن التعليم؟

ساعدني أساتذة كثيرون في جامعة نيومكسيكو. في الفصل الاول صادقت جون هادسل أستاذ اللغة الانكليزية. كان دائم الانهماك في ما كان يدعى "مسرح جمعية لاس كروس." وسألني يوماً: "لمَ لا تكتب مسرحية فننتجها ونعرضها؟" فكتبت مسرحيتي الاولى التي تضمنت فصلا واحداً آنذاك ثم عرضت في ثلاثة فصول بعد ثمانية أعوام في نيويورك.

وكانت هديتي التعليمية التي وهبني اياها جون عظيمة مثل انتاج مسرحيتي الاولى: "على المعلم ألا يخاف مما يكتشفه وهو يعلّم أموراً يظن أنه يدركها تماماً."

أرلين بلكين وتوم ارهارد زميلان في دائرة الفنون المسرحية. انهما مثال الجهد التعليمي المتواصل مدة عشرين سنة. راقبت توم طويلا ولم ألاحظ أي تقاعس في حبه المادة التي يدرسها أو حبه المبادلة داخل الصف - تعليم الاستاذ للطلاب وتعليم الطلاب للاستاذ. فالتزام المعلم هو نمط حياته.

أما أرلين بلكين المحبوبة والملأى حيوية فذكرتني بالآنسة بارنيت والسيدة والر. كانت تحضني دوماً على التقدم بشجاعة، وحتى بتهور، من أي عمل أنويه - فالاكتفاء الذاتي يولد الانكماش والانكماش يسبق الموت.



في العام ١٩٧٣ رجعت الى مدرسة ميامي الثانوية لاحاضر في صف المسرح. سألت أستاذ المسرح عمن تبقى من أساتذة اللغة الانكليزية، فأجاب: "ارين روبرتس تدرّس في الصف المجاور للقاعة."

لم أكن مميزاً في صف الآنسة روبرتس، بل كنت تلميذاً عادياً جداً. لا أنكر أياً من نصائحها وحكمها، لكني لا أنسى تقديرها اللغة والافكار والتلاميذ. انها مثال المعلم غير الاناني. فقلت: "كنت أود مكالمتها، لكني لا أريد ازعاجها."

فرد استاذ المسرح: "هذا هراء. ستكون سعيدة برؤيتك."

رافق استاذ المسرح الآنسة روبرتس الى الممر خارج القاعة. فوقفت أمام رجل في الثانية والثلاثين وقد رأته في المرة الأخيرة شاباً في الثامنة عشرة.

قدمت نفسي: "أنا مارك ميدوف. كنت معلمتي في سنتي الثانوية الاولى عام ١٩٥٨."

رفعت المعلمة رأسها الى محاولة استحضار صورتي القديمة في ذهنها.

وعلى رغم استعدادي لاسماعها بعض الجمل المنمقة فقد انطلقت مني هذه الكلمات من دون تفكير: "أريدك أن تعرفي كم كنت مهمة بالنسبة الي."

هناك في ممر القاعة بكت المرأة الجميلة الحساسة التي قاربت سن التقاعد، ثم احاطتني بذراعيها.

حين أستعيد تلك اللحظة أشعر بأن كل ما أعرفه وأنقله الى تلاميذي وأولادي هو جزء من الميراث المستمر والتساؤلات المشتركة والامل الدائم بتوجيه أنفسنا نحو الافضل.

ضمتني ارين روبرتس للحظات وهمست من خلال دموعها: "شكراً." ثم نظرت الى وجهي المنسي وعادت الى صفها لتكمل ما داومته ألوف الايام أثناء غيابي.

بعد تفكير عميق أعتقد أنني بتلك الكلمات وفيت ارين روبرتس بعضاً من حقها. انها الكلمات التي أود أن أنقلها الى جميع أساتذتي كما أود أن أسمعها من تلاميذي: "أريدك أن تعلم كم كنت مهماً بالنسبة إلي."

مارك ميدوف

حاز الكاتب جائزة "توني" المرموقة للمسرح عام ١٩٨٠.

مغنّ ميكانيكي

أخبرني صديق لي، وهو مغنّ، القصة الآتية:

قبل سنوات شاركت في حفلة غنائية. وما ان ظهرت وفرقتي الموسيقية على المسرح حتى ساد القاعة انتظار صامت. لكن غطاء البيانو كان مقفلا. واذ راح عازف البيانو يبحث عن المفتاح اخرجت سكيناً من جيبي ودسست شفرتها في القفل وأدرتها فانفتح الغطاء وصفق الحاضرون استحساناً. ومنذ ذلك الحين لم احظ بمثل هذا الهتاف الحماسي.

ا.م.

حديث عن الحمية

بعد قياس وزن كل سيدة في مجموعتنا بدأت مرشدتنا الكلام على أصول الحمية. وكان موضوع محاضرتها ذلك اليوم "مشكلة الاكل خارج المنزل." فنصحت بطلب بدائل كالمرطبات الفقيرة بالوحدات الحرارية واللحم المشوي بدلا من المقلي. وأخيراً سألتنا: "ما هي اكبر مشكلة تواجهكن عندما تخرجن لتناول العشاء في مطعم؟"

فأجابتها احدى الزميلات على الفور: "همٌّ لقياك هناك."

ل.س.

المرأة العَصْريّة: «سِنّ اليَأسِ» حَيَاة جَديدَة

حياة المرأة وانتاجيتها لا تنتهيان بانقطاع الطمث. وكلما بكرت في اكتساب العادات السليمة ضمنت مرحلة لاحقة زاخرة بالسعادة والانتاج

كان الموضوع في ما مضى يعتبر من الاسرار المحظورة. وكانت النساء يكذبن في موضوع أعمارهن وكأن بلوغ الاربعين أو الخمسين أمر يدعو الى الخجل. وأي حديث عن التغيرات المقلقة التي تعتري أجسادهن كان يدور همساً وفي منتهى السرّية.

أما اليوم فقد أصبح موضوع انقطاع الطمث من الامور التي يجوز التحدث فيها. فالنساء اللواتي مررن بهذه المرحلة ما زال ثلث أعمارهن أمامهن، فلا غرو أن يرغبن في حياة فضلى وعمر أطول.

والابحاث الكثيرة حول ما يسمّيه الاطباء "المرحلة الحرجة" أو "سن اليأس" حملت أخباراً طيبة الى النساء اللواتي بلغن منتصف العمر وأخباراً أطيب الى من هنّ أصغر سناً.

يقول الدكتور موريس نوتلوفتز مدير مركز دراسات سن اليأس في غينزفيل بولاية فلوريدا الامريكية: "ما نسميه طبيعياً بالنسبة الى نساء اليوم اللواتي انقطع الطمث لديهنّ ليس في الواقع طبيعيا." فالنساء تدفعهن رغبة جامحة في النحافة، فيغفلن تناول الطعام المغذي. وفي سعيهن الى التشبه بالسيدات ذوات الكياسة والاناقة يصبحن قليلات الحركة وينفقن معظم أوقاتهن جالسات. ويتابع الدكتور نوتلوفتز شرحه: "يمكن البدء بتناول الطعام المغذي وممارسة التمارين الرياضية في أي عمر،

فالوقت لذلك لا يفوت أبداً." لكن الوقت، من ناحية أخرى، ليس باكراً أبداً على هذه الامور. وهناك خطوات من شأنها، إذا طبقتها الشابات في الوقت المناسب، أن تفيدهن حاضراً ومستقبلا.

طبّياً، يبدأ انقطاع الطمث مع توقف العادة الشهرية. ويكون ذلك عادة بين السادسة والاربعين والخامسة والخمسين من العمر، أي في وقت يستنفد المبيضان مخزونهما من البييضات ويتوقفان عن العمل.

لا يمكن توقع نوع المرحلة التي تمرّ بها كل امرأة بعد انقطاع الطمث. فهي بالنسبة الى بعض النساء سهلة ومريحة وبالنسبة الى البعض الآخر شاقة ومزعجة. والمرحلة هذه في حياة النساء تتوافق زمنياً مع المرحلة التي يبدأ الاولاد ترك المنزل الوالدي، ومع بلوغ الزوج نفسه منتصف العمر الحرج. وهي المرحلة ذاتها التي ربما برزت خلالها حاجة أحد والدي الزوجين الى مساعدة أو عناية، وربما رافقها تغير في إحساس المرأة بذاتها ووعيها لتلك الذات.

كل شيء، بدءاً بحسابها في البنك وانتهاء بالمجتمع الذي تعيش فيه، يؤثر في المرأة في تلك المرحلة من حياتها. فالمرأة التي ما زال أحد أولادها مقيماً معها في المنزل الوالدي، مثلا، تعاني مشاكل أقل مما تعانيه امرأة تجد نفسها وحيدة في العش الخالي. والنساء ذوات الدخل المرتفع والخيارات المفتوحة هن أقل معاناة من مثيلاتهن ذوات الدخل المتدني. وللثقافة تأثير كبير أيضاً. ففي المجتمعات التي تمجد الصبا والجمال، أي إشارة تدل على الشيخوخة هي بمثابة عقاب يُنزل في الشخص، بينما هي في المجتمعات التي تجل الشيوخ وتقدرهم، كما في افريقيا والهند، بمثابة جائزة أو مكافأة.

على أن التغيرات الجسدية حقيقية. وبين كل أربع نساء واحدة يسبّب لها انقطاع الطمث ألماً. واكثر الاعراض شيوعاً وإزعاجاً هي "الهبات" الساخنة التي يعانيها معظم النساء. وهي تبدأ عند بعضهن في السن الخامسة والثلاثين أو قبل ذلك. وهذه الهبّات تسبب عادة إزعاجاً طفيفاً فتشعر المرأة كأن جو الغرفة أصبح فجأة حاراً أكثر من اللزوم. وفي بعض الحالات يسبق الهبّة هاجس داخلي ثم حرارة فائقة تنتشر في الوجه والعنق وأعلى الجسم.

قبل انقطاع الطمث وأثناءه وبعده تظهر لدى النساء جملة أعراض: هبّات ساخنة وتغيرات مهبليّة ومشاكل في المثانة وتغيرات في العظم. بعض النساء تقتصر أعراضهن على واحد أو اثنين من هذه. أما القليلات الحظّ بينهن فيتعرضن لها كلها.

ولدى الاطباء علاج ناجع لجميع هذه الاعراض تقريباً، إلا أنه علاج يثير الخلاف في ما بينهم ويدعى "التعويض الهورموني" (١)، وتعطى خلاله المرأة أقراصاً تحتوي على الـ"إستروجين" الذي يفتقر اليه الجسم في هذه المرحلة.

في الستينات هلل الناس للاستروجين واعتبروه أعجوبة، فهو الذي يزيل أعراض مرحلة منتصف العمر الحرجة ويؤخر

(١) Hormone replacement therapy

الشيخوخة ويتيح للمرأة أن "تحتفظ بأنوثتها" كاملة مدى الحياة. أما في السبعينات فان بعض الدراسات التي تقشعر لنتائجها الابدان ربطت الاستروجين بالسرطان. واليوم، في الثمانينات، عاد الاستروجين الى الساحة في حلة جديدة. وفي محاكاة لأمنا الطبيعة، يصفه الاطباء اليوم بجرعات صغيرة مع هورمون آخر يدعى "بروجستين." والاثنان من الهورمونات التي كان الجسم ينتجها ثم انقطع عن انتاجها.

لا توافق تاماً على أن طريقة العلاج هذه سليمة ولا تشكل أي خطر. وفي ذلك تقول لويز برنتون من المعهد الوطني الامريكي للسرطان: "اننا لسنا مقتنعين هنا،" خصوصاً أن المركّب لم يُجرَّب بعد على أعداد كبيرة من النساء ولفترات طويلة. وعلى رغم ظهور دلائل على أن جمع الهورمونين يخفف خطر اصابة الغشاء الداخلي للرحم بالسرطان، وهو الخطر الذي ارتبط بالاستروجين، إلا أن خطر الاصابة بسرطان المبيض والثدي ما زال قائماً.

وورد في تقرير للدكتور ر. دون غامبرل من كلية جورجيا للطب، بعد دراسة هي الكبرى في نوعها والاكثر تفاؤلا، أن العلاج بجمع الاستروجين والبروجستين يقلل خطر الاصابة بسرطان الثدي لدى بعض النساء. إلا أن تأثير هذا المركّب بعد انقطاع الطمث وعلى المدى الطويل ما زال مجهولا. وتوضح برنتون "ان الدراسات التي أجريت على الاستروجين وحده أظهرت أن خطر الاصابة بسرطان الثدي ربما ارتفع قليلا عند بعض النساء من فئات معيّنة."

لكل دواء تأثيرات جانبية. والخطر الناجم عن المعالجة بالهورمونات ضئيل جداً بالنسبة الى مجموع السكان، أما بالنسبة الى الفرد فإنه مرتفع. والمعالجة بالهورمونات تشبه مفتاح المصباح الكهربائي، أدره فتختفي الأعراض، أطفئه فتعود الاعراض جميعها، بما فيها الهبات الساخنة و"الذوبان" السريع للعظم، وأحياناً على نحو أسوأ مما كان. تلك هي، بالنسبة الى أي امرأة، مسألة موازنة بين أخطار العلاج بالهورمونات وأخطار انقطاع الطمث، خصوصاً خطر نخار العظم(٢) وسهولة انكساره. وهي أيضاً موازنة بين الاعراض. فربما خففت الهورمونات من كرب انقطاع الطمث وويلاته. ولكن من جهة ثانية، ربما أحدث البروجستين تأثيرات جانبية كانتفاخ البطن وأوجاع الرأس والاعراض التي تسبق الحيض.

الاطباء الحكماء يصفون الهورمونات بانتقائية، وهم يقصرونها على ثلاث فئات من النساء:

١. النساء اللواتي ينقطع طمثهن في سن مبكرة فيفتقّرن الى الحماية التي يوفرها الاستروجين. ويعتقد الاطباء أن معالجة مثل هؤلاء النسوة بالهورمونات ضرورية، على الأقل حتى يبلغن السن الطبيعية لانقطاع الطمث. والشابات اللواتي لا ينقطعن عن التدخين ربما وجدن أنفسهن يوماً في هذه الفئة التي

(٢) Osteoporosis نخار العظم أو ترققه.

يتعرّض أفرادها لانقطاع مبكر للطمث. وهذا ينطبق أيضاً على النساء اللواتي يخضعن لجراحات استئصال المبيضين مع الرحم.

٢. النساء المعرضات أكثر من سواهن لنخار العظم. بعض النساء، ولاسيما الشقراوات والهزيلات البُنية، يتعرضن لنخار العظم بسرعة أكبر من سواهن. وهناك اليوم آلات تقنية يمكن بواسطتها اكتشاف هذا الخلل.

٣. النساء ذوات الاعراض الحادّة. على كل امرأة أن تزن انزعاجها شخصياً وأن تستشير طبيبها، وفي ضوء ذلك يمكنها أن تتوصل الى قرار شخصي.

وفي وسع النساء الاصغر سناً أن يتخذن خطوات توفّر لهن حماية أكيدة ضد كثير من مشاكل منتصف العمر. وفي امكان النساء الاكبر سناً أن يجرّبن العلاجات البديلة فيأخذنها عوض الهورمونات أو معها. ومن شأن هذه العلاجات ان تلطّف من حدّة الاعراض المزعجة.

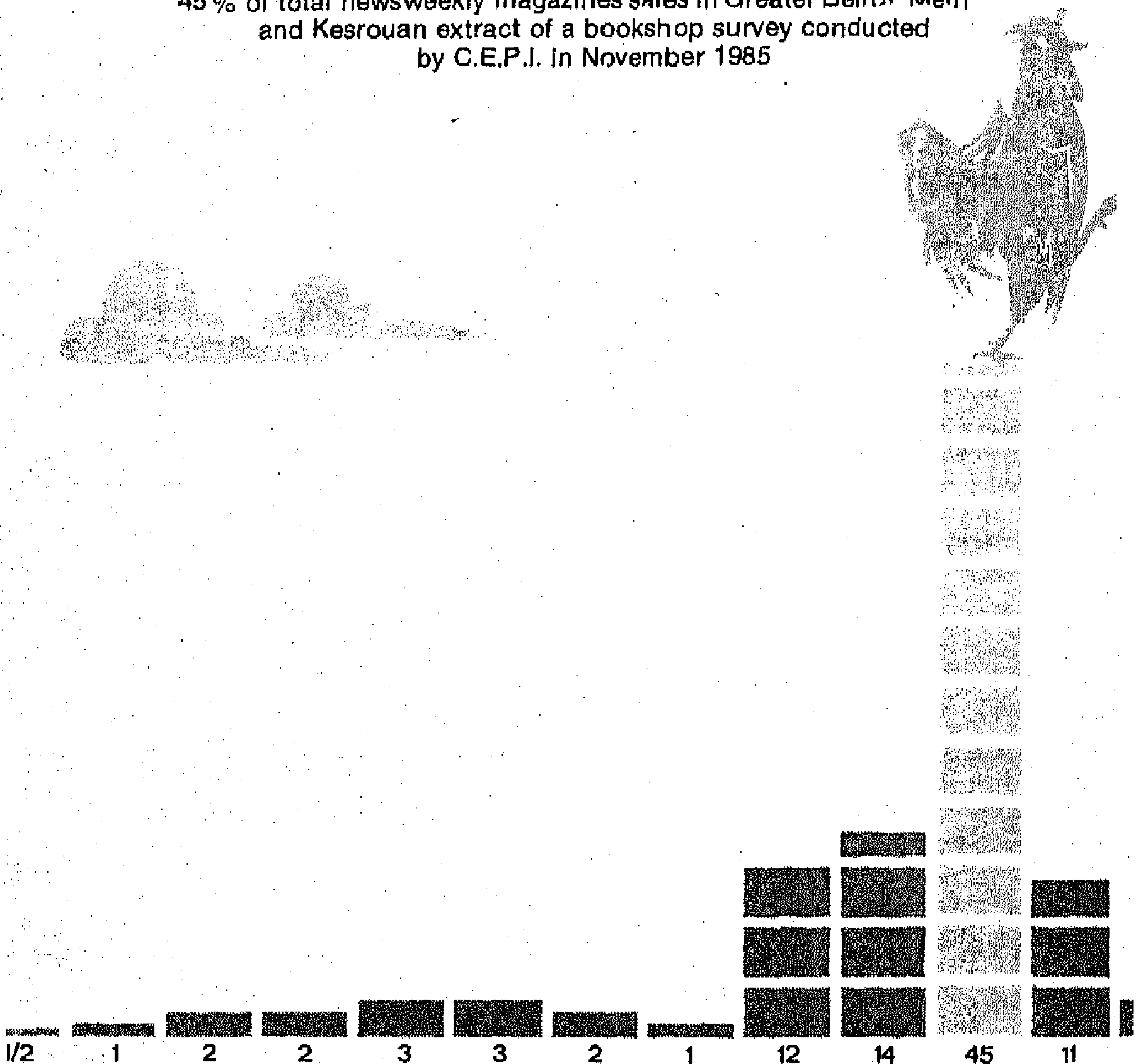
نخار العظم. الكلسيوم هو المادة التي تبني العظم. والنساء يحتجن الى أكثر من كمية الكلسيوم التي توفّرها وجبات الطعام العادية، والتي تراوح بين ٤٥٠ و٥٥٠ غراماً. والمرأة أثناء الحمل والرضاعة تفقد الكثير من الكلسيوم. وإذا بدأت النساء تناول ما يراوح بين ١٠٠٠ و١٥٠٠ مليغرام من الكلسيوم يومياً قبل انقطاع الطمث بوقت طويل، لوفرن لانفسهن حماية ضد نخار العظم في المستقبل. وبعد انقطاع الطمث يؤدي نقص الاستروجين الى ذوبان العظم، فترتفع حاجة المرأة الى الكلسيوم الى ١٥٠٠ مليغرام يومياً. وفي استطاعتها الحصول على هذه الكمية من طريق الاطعمة الغنية بالكلسيوم كالحليب (الذي يحتوي الكوب منه على ٣٠٠ مليغرام من الكلسيوم) ومشتقاته أو من طريق تناول أقراص الكلسيوم.

التمارين الرياضية المنتظمة تساعد المرأة الشابة في المدى الطويل في تنمية عظامها لكي تخدمها طوال العمر. أما بالنسبة الى المرأة الاكبر سناً فإن التمارين المنتظمة تؤخر خسارة العظم. وأما التمارين التي تفيد العظم وتنمّيه فهي تلك التي يحمل المرء أثناءها ثقله كلّه، مثل المشي والعدو والتزلج مسافات طويلة وركوب الدراجة الهوائية والرقص ورياضات المضرب. وللتمارين فائدة إضافية، فهي تحفز الغدتين الكظريتين (فوق الكليتين) على مضاعفة انتاجهما من الاستروجين الذي تزداد حاجة المرأة اليه بعد انقطاع الطمث. تذكري أن تناول الكلسيوم ـ بكميات كافية والتمارين الرياضية المنتظمة والحمية الصحيحة ونمط الحياة الملائم هي المقومات الاساسية التي اذا اجتمعت أبعدت نخار العظم.

الهبّات الساخنة. انها لغز طبّي. ويجهل الاطباء نوع الخلل الذي يطرأ على جهاز ضبط الحرارة في الجسم فتشعر المرأة فجأة، ومن دون إنذار سابق، كأن

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted by C.E.P.I. in November 1985



النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative TAM

مجلة المختار الرائعة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.



قسيمة اشتراك

الاسم .... Name

....

العنوان .... Address

....

المهنة .... Profession

التاريخ .... Date

التوقيع .... Signature

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار"

جلدها اشتعل. وإذا حصل لها ذلك وهي بين الناس، فإنها تظن أن جميع الموجودين لاحظوا الاحمرار الذي علا وجهها. والحقيقة أن التغير الخارجي دقيق الى حد أن معظم الناس لا يلاحظون شيئاً.

وتلازم الهبّات الساخنة المرأة مدّة سنتين في العادة، إلا أن بعض النساء يعانينها عشر سنين أو أكثر. والظاهر أن الاستروجين يشفيها، لكن هناك تدابير أخرى من شأنها ان تساعد المرأة على التخلّص منها. ولقد جمع أحد الخبراء في موضوع منتصف العمر إجابات عينية من ٥٠٠ امرأة حول تجاربهن الخاصة والوسائل التي وجدنها مفيدة في هذا الشأن، ومنها:

- انتبهي جيداً لكل ما تؤدينه من أعمال وما تأكلينه وما تشعرين به. دوّني ذلك في مفكرة، فبعض النساء لاحظن أن الهبّات الساخنة تتبع نمطاً معيّناً.
- ارتدي ملابسك في طبقات تسمح لك بنزعها وارتدائها من جديد. ويستحسن أن يكون قماشها من الانسجة الطبيعية كالقطن والصوف.
- ثابري على التمارين الرياضية.
- تجنبي الكحول والتبغ والكافيين.
- جرّبي أساليب بسيطة في الاسترخاء والتأمل. تخيّلي نفسك في جو منعش ولطيف. وربما كان مفيداً في ذلك أن تتناولي كوباً من الماء البارد.
- تجنبي الاجهاد. بعض النساء وجدن أن الفيتامين "ب" مفيد في حالات الاجهاد، ولكن عليك أن تستشيري طبيبك قبل تناول أي نوع من الفيتامين.

نوبات العرق الليلي. هذه هبّات حارّة توقظ المرأة غير مرة في الليلة الواحدة. ان عدم تناول أي طعام بعد العشاء والاسترخاء قبل النوم ربما ساعدا في تلطيفها. وهناك نساء يحتفظن بالقرب من السرير بكظيمة (ترموس) من الماء البارد أو بوعاء فيه قطع من الثلج.

مشاكل المثانة. بعد انقطاع الطمث تواجه بعض النساء صعوبة في السيطرة على المثانة بسبب الضعف الذي يعتري العضل في منطقة العانة. وتمارين "كيغل"(٣) قد تساعد هذا العضل على الاحتفاظ بقوته. حاولي أن تؤدي تمارين كيغل السريعة (شد العضل العاني وارخاؤه بسرعة) والبطيئة (تقليص العضل وابقاؤه هكذا لمدّة ثلاث ثوان ثم ارخاؤه).

الجفاف المهبلي. لدى بعض النساء يؤدي نقص الاستروجين الى الجفاف المهبلي والحكاك والضمور. وممارسة الجنس تكراراً وبانتظام هي الوصفة للشفاء من هذه الحالة وربما للوقاية منها.

على أن بعض النساء يشعرن بانزعاج يثنيهنّ عن ممارسة الجنس. وهن يحتجن الى وقت أطول للاثارة والاستجابة. وعلى الازواج الذين ربما كانوا هم أنفسهم يمرون بحال انحدار، أن يتفهموا ذلك.

ربما ساعدت تمارين كيغل في هذا المجال أيضاً. وهناك أطباء يصفون مرهم استروجين للمهبل. الا أن بعض النساء

(٣) نسبة الى الطبيب الذي صممها.

يتدبرن أمر الجفاف باستخدام مراهم خالية من الهورمونات تذوب في الماء، مثل المستحضرات الهلامية المرطبة وزيت جوز الهند.

كآبة منتصف العمر. كل تغيير في الحياة، وان يكن ايجابياً، مرتبط بالاجهاد. وليس انقطاع الطمث استثناء لهذه القاعدة. والنساء في هذه الفترة يغدين متوترات، مزاجيات، وكثيرات النسيان. وربما كان ذلك ردّ فعلهن على الهبّات الحارة التي تعتريهن.

ولقد أظهرت بضع دراسات أن من كنّ تعيسات قبل انقطاع الطمث هن أكثر تعرضاً للكآبة بعد انقطاعه. ومن النتائج الاخرى للدراسات أن المرأة التي تحيا حياة كاملة هادفة هي أقل تعرضاً للمحن العاطفية من سواها. ومن المفيد في هذا المجال أن تحافظ السيدة على مظهر جذاب، وتولي طعامها عناية خاصة فتتناول المفيد منه، وتؤدي التمارين الرياضية الضرورية. والنساء الاصغر سناً اللواتي ينمين اهتمامات عدة ونشاطات متنوعة وصداقات كثيرة يقطفن ثمار جهودهن حاضراً ومستقبلا. وفتيات اليوم، أكثر من أمهاتهن قبلهن، سوف ينظرن الى انقطاع الطمث كما تنظر اليه نساء قبيلة موهاف الهندية على أنه الوقت الذي تتحرر فيه المرأة ويصبح لديها "وقت للعمل ووقت للعب ووقت للحكمة."

الساعة البيولوجية. مع الزمن يشيب الشعر ويترهل الجسم وتظهر التجاعيد. الوقت يمر والاستروجين لا يوقفه. وكثير من الامور التي تلطّف أعراض انقطاع الطمث، كالحمية الصحيحة والتمارين الرياضية والحياة الغنية، هي نفسها التي تساعد على الاحتفاظ بشعور الشباب.

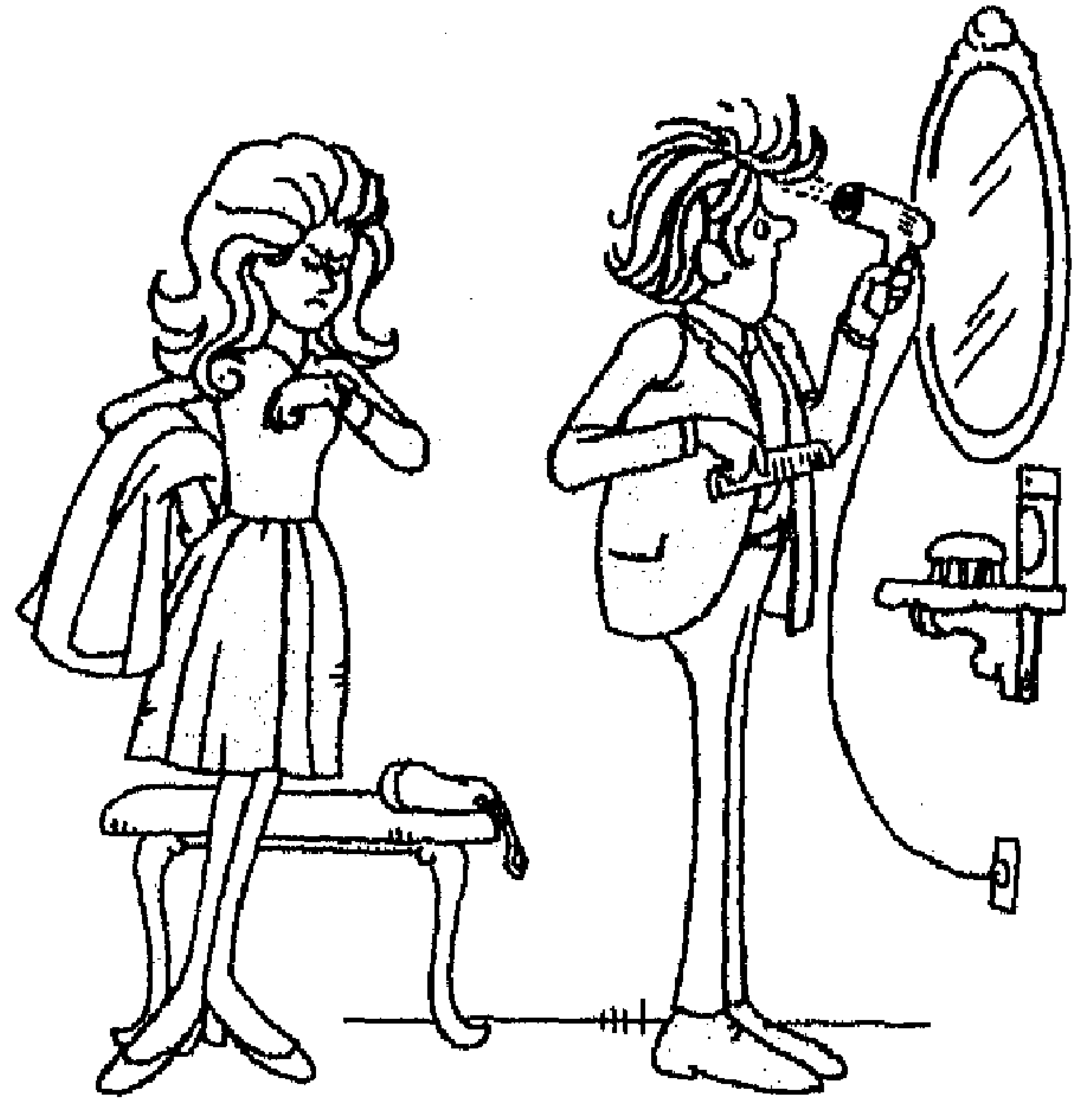
مهم ألا نغفل مرور الزمن. ومفروض أن تنظر المرأة الى انقطاع الطمث كاشارة لتتأكد من صحتها الجسدية وخلوها من الامراض المرتبطة بتقدم السن كضغط الدم المرتفع والسكري واضطرابات القلب والشرايين، وفي ضوئها تجري التكيفات الضرورية في نظام الاكل والرياضة ونمط الحياة الذي تتبعه. ويقول الدكتور ولف اوتيان رئيس قسم الولادة والامراض النسائية في "مركز جبل سيناء الطبي" في كليفلاند بولاية اوهايو ومدير "عيادة سن اليأس" في كليفلاند: "التغيير الاهم ربما أتى من عزم المرأة على كسب السعادة والتمتع بالحياة."

وكما علمتنا عالمة الانتروبولوجيا الراحلة مرغريت ميد، فإن سنوات الذروة في ابداع المرأة وانتاجها هي تلك التي تعقب انقطاع الطمث، حين تمتلئ بحيوية لم تألفها من قبل. أما بالنسبة الى الشابات، فإن الوقت لاتخاذ القرارات واكتساب هذه الحيوية هو الآن.

كلير سافران

في شركة هندسية لوحة كتب عليها: "ليس هناك أبداً وقت كاف لتأدية العمل كما يجب، ولكن هناك دائماً وقت كاف لاعادة تأديته."

ا.ر.و.



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد مفردات يُراد جمعها. وقد وُضع أمام كل كلمة أربعة جُموع، واحد منها صحيح. وعلى القارىء، اختباراً لمعرفته اللغوية، أن يختار الجواب الذي يعتبره صحيحاً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. نواة: أنوية – نَوىً – نوايا – نوايات.
٢. فم: فِمام – فموات – فموم – أفواه.
٣. عنكبوت: عناكب – عوانك – عناكبيت – عناكت.
٤. صُبح: أصبحة – صبحيات – أصباح – صباحات.
٥. حِصان: حصون – أحصنة – أحصان – جياد.
٦. ابن عرس: بنو عرس – أولاد عرس – بنات عرس – أعراس.
٧. ظمآن: ظمأى – ظمئون – ظُمي – ظِماء.
٨. معدة: مِعَد – أمعاد – مُعُود – مَعاد.
٩. أسطوانة: أساطين – أسطونات – أساطل – أسطوان.
١٠. نصيب: أنصاب – نصوب – أنصبة – نِصاب.
١١. مفازة: مفائز – مفاوز – أمفزة – مفايز.
١٢. صاحبة: أصحاب – صَحْب – صُحبة – صواحب.
١٣. فِناء: أفنية – فنوات – فوان – أفناء.
١٤. عِمامة: أعمام – عوامّ – عمائم – أعمَّة.
١٥. أرجوزة: رُجُز – أرجاز – أراجيّ – أراجيز.
١٦. سُوء: أسواء – سوايا – أسوئة – سُوىً.
١٧. عَرَض: عوارض – أعراض – عُروض – عرائض.
١٨. سائح: سُوّاح – ساحة – سُيّاح – سوائح.
١٩. حُمّى: حُمّيات – حِمىً – حمائم – حُمم.
٢٠. ثدي: أثاد – ثُديان – أثدية – ثُدِيّ.
٢١. أُحجيَّة: حجىً – حجج – أحجُوات – أحاجيّ.
٢٢. غلام. غُلُم – غلمان – صبية – أغلام.
٢٣. رابية: ربىً – ربوات – رواب – رُبْيان.
٢٤. رداء: أردية – أردان – رُدِيّ – رداوات.
٢٥. عندليب: عديلات – عنادل – عنالب – عَنادِ.



الأجوبة الصحيحة

١. نواة: نَوى ونَوَيات. وجمع نوى أنواء ونِويّ ونَويّ.
٢. فم: أفواه وأفمام. وأصل الكلمة فَوَه.
٣. عنكبوت: عناكِب وعنكبوتات. والغالب عليها التأنيث.
٤. صُبح: أصباح.
٥. حصان: حُصُن وأحصنة. وهو الفرس الذكر أو الكريم.
٦. ابن عِرس: بنات عرس. ذو القَعْدة: ذوات القَعْدة.
٧. ظمآن: ظِماء وظَماء. والانثى ظمآنة وظمأى.
٨. معدة: مَعِد ومِعَد.
٩. أسطوانة: أساطين. أساطين الزمان: حكماؤه.
١٠. نصيب: أنصبة وأنصباء ونُصُب. وهو الحظ والحصّة.
١١. مفازة: مفازات ومفاوز. وهي الفلاة لا ماء فيها.
١٢. صاحبة: صاحبات وصواحب.
١٣. فِناء: أفنية وفُنِيّ. وهو ساحة أمام البيوت.
١٤. عِمامة: عمائم وعِمام. يقال: أرخى عمامته، أي أمِن وترفه.
١٥. أرجوزة: أراجيز. وهي قصيدة من بحر الرجز جميع مصاريعها مقفّاة بقافية واحدة أو كل مصراعين منها على قافية.
١٦. سُوء: أسْواء ومساوىء.
١٧. عَرَض: أعراض.
١٨. سائح: سائحون وسُيّاح. والعامة تقول سُوّاح.
١٩. حُمّى: حُمَّيَات. وهي حرارة غريبة تنتشر في جميع البدن.
٢٠. ثدي: أثدٍ وثُدِيّ. ويقال لثدي الرجل ثندُوَة.
٢١. أحجيَّة: أحاجٍ وأحاجيُّ وهي اللغز أو الكلمة المغلقة.
٢٢. غُلام: غِلْمة وغِلمان وأغلمة.
٢٣. رابية: رواب. ربوة: رُبىً ورُبِيّ. وهما ما ارتفع من الارض.
٢٤. رداء: أردية. يقال: هو خفيف الرداء، أي قليل العيال والدَّيْن.
٢٥. عندليب: عَنادِل. وهو طائر يقال له الهزار.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٤ - ٢٠: جيد جداً
٩ - ١٣: مقبول

الأخوان جياكوميتي ضاهيا بيكاسو



دييغو (الى اليسار) وألبيرتو جياكوميتي.

سويسريان صنعا تراثاً فنياً مفعماً بالاصالة

أذكر ألبيرتو جياكوميتي رجلا متقدماً في السن (كان في الثامنة والثلاثين التي تعتبر متقدمة بالنسبة الى سنواتي الاحدى والعشرين.) التقيته في باريس قبيل الحرب العالمية الثانية. كانت عيناه كبيرتين وشعره أجعد، وكان يمشي حول منضدة عليها قطعة جص في شكل رأس انسان وقد غطى الغبار ثيابه وشعره ووجهه المتجعد. وبين الفينة والاخرى تمتد احدى يديه القويتين لتحدث خدشاً أو كشطاً في أنف التمثال أو ذقنه. وكان يغمغم: "لا، لا، لم أبلغ مرادي بعد."

أما أخوه دييغو الذي لازمه لمدة ٤٠ سنة، فكان يشبه راقص تانغو من الارجنتين، وسيم الشكل أسمر البشرة أملس الشعر. وفي حين كان كلام ألبيرتو سريعاً وقوي النبرة، بدا دييغو هادئاً وقليل الكلام. ألبيرتو أحب المناقشات ونقض الكلام، وعبارته المفضلة كانت "لا." فاذا قلت له: "إن الطقس بارد اليوم،" رد على نحو آلي: "لا، بالنسبة

LAUROS / GIRAUDON

الي الطقس حار." ومن ثم يقضي نصف ساعة لبرهان ذلك. اما دييغو فكان يهز كتفيه استهجاناً.

وعلى مر السنين تشابه الاخوان أكثر فأكثر. آخر ما أذكر دييغو، وكان اصبح فناناً مشهوراً، رجلا عجوزاً في الثانية والثمانين يعلو غبار الجص شعره وتجاعيده. وهو أخذ يدور حول منضدة مضيفاً لمسات جديدة الى عمود جص سيتحول دعامة برونزية لطاولة. وكان يغمغم: "لا، لا، هذا لا يفي بالغرض، لم أنل مبتغاي بعد."

تماثيل حية – ولد ألبيرتو في ١٠ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٠١، وكان مسقط رأسه في جوار ستامبا وهي ضيعة صغيرة في وادي بريغاليا المكتظ بأشجار الصنوبر جنوب شرق سويسرا. أما أخوه دييغو فولد في ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٠٢. كان والدهما جيوفاني رساماً معروفاً وناجحاً. وفي السن الثالثة عشرة ظهرت موهبة ألبيرتو عندما صنع تمثالا نصفياً لدييغو يضج بالحياة. وفي طفولته كان ألبيرتو متقلب المزاج خلاقاً يمضي معظم أيامه حالماً في كهف مجاور للبيت. أما في المدرسة فكان تلميذاً لامعاً. وكان دييغو [...]داً جبلياً، يحب الحيوانات [...]يهتم بكل شيء الا الكتب المدرسية. وكثيراً ما تسلق [...]لقمم التي تحد الوادي [...]هرب سجائر عبر الحدود [...]خلال الحرب العالمية الاولى.

سافر ألبيرتو الى باريس وانتسب الى

الى اليمين، "امرأة الملعقة" (١٩٢٦) من أعمال ألبيرتو. تحت، "سبعة تماثيل ورأس" (١٩٥٠).

Courtesy The Reader's Digest Association

A. D. A. G. P.

اكاديمية "غراند شوميير" في العام ١٩٢٢، ثم تبعه دييغو بعد ثلاث سنوات. ومذذاك بدأ اسمه يلمع في حقل الفن، خصوصاً بين السورياليين السائدين في ذاك الوقت والذين أرادوا احداث صدمة بين الناس بفنهم. حقق ألبيرتو الشاب عدداً من الاعمال بالمرمر والجص والخشب، فجاءت أشكالها غير متناسقة، الامر الذي كان يزعج الناظر اليها فبدت وكأنها كوابيس. ولكن بحلول أواسط الثلاثينات مل الفنان ما اعتبره لهواً.



أحد رؤوس دييغو (١٩١٤).

عاد الى الانسان، وبعين جديدة هذه المرة. واكتشف انه اذا حدق الى أي مار في الشارع أمكنه رؤية شيء فريد. وهذا يشبه الاعجوبة. وباتت مهمته وهاجسه تحويل هذه "الاعجوبة" شيئاً محسوساً يضعه على قاعدة.

أصدقاء ألبيرتو والمعجبون به ممن يعشقون الفن التجريدي أصابتهم دهشة. فعلى مدى عشر سنين عاش ألبيرتو في الظل، لكن ذلك لم يؤثر فيه. تابع اهتمامه بصورة الانسان. وفي الوقت نفسه، عكف هو ودييغو على تصميم مصابيح لحساب مزخرف بارز في باريس وذلك من اجل كسب العيش.

عندما بدأ ألبيرتو العمل كانت أشكاله المصنوعة من الطين والجص صغيرة، لكنها أخذت تتضاءل أكثر حتى اصبحت بطول ملعقة ثم دبوس ثم ظفر. ومع ذلك لم يكن راضياً فازداد تضاؤل أشكاله حتى بقي الرأس فقط.

غير ان امرأً ما دعاه الى تبديل صورة تماثيله فأخذت تبدو عملاقة وكأنها آتية من القفار البدائية البعيدة.

"نعم، نعم،" أجابني عندما أخبرته بذلك، "أريد تماثيلي كبيرة مثل تماثيل المصريين التي رأيتها في ميلانو عندما كنت صبياً. لكنني لم أصنع شبيهها بعد، فهل سأستطيع ذلك؟" وكان يعكف على صنع تمثال آخر.

وأخيراً أوتيت أشكاله ثمارها. فبحلول العام ١٩٤٧ اخذ ألبيرتو يصنع اشكالا لاناس تمثل طولهم الحقيقي.

وفي يناير (كانون الثاني) وفبراير (شباط) ١٩٤٨ عرضت تماثيله في صالة بيار ماتيس في نيويورك: جامدة طويلة رفيعة شبيهة بهياكل عظمية. كثير من الناس وجدوها مشوهة، ولكن ما من أحد انكر قوتها. كانت التماثيل تجذب المشاهد بقوة عيونها، وهي تعكس عناد صانعها. انها تماثيل "حية."

لمسات أخيرة – مع مرور الزمن دخلت اعمال ألبيرتو المتاحف



سوريالية ألبيرتو في "رجل وامرأة" (١٩٢٨ - ١٩٢٩).

Musée National d'Art Moderne, Paris ADAGP 1986

نعامة برونزية من اعمال دييغو فيها كبرياء.

الرئيسية. واعتبره كتاب مثل جان بول سارتر شخصية بارزة في فن القرن العشرين.

بدأ ألبيرتو يلقى التكريم تلو الآخر، ونال الجائزة الكبرى في البندقية عام ١٩٦٤. وأخذت الاموال تتدفق عليه.

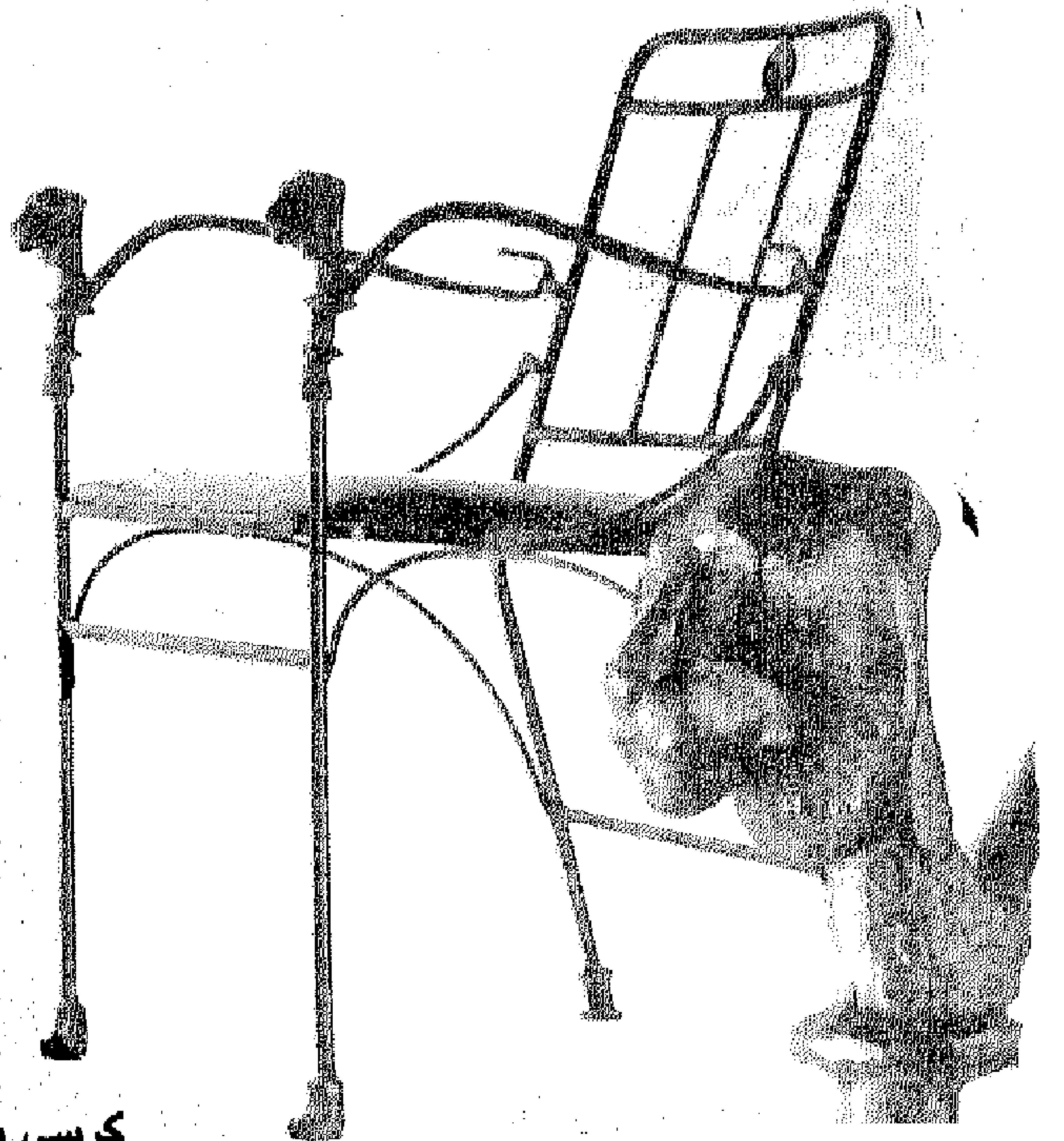
لكن ألبيرتو فضل العيش والعمل في أكثر الامكنة انعزالا، كالغرف القديمة في شارع هيبوليت ميندرون من دون ماء ساخن او سجاد او ستائر. وأخبرتني زوجته أنيت وبسمة عريضة مرتسمة على وجهها، انهما بعدما عاشا معاً لمدة خمس سنوات نالت اخيراً اذناً من زوجها لتعليق قماشة على الجدار بجانب سريرها.

وفي سنواته الاخيرة أصبحت تماثيل ألبيرتو تقارب الشكل الطبيعي، لكن خطوطها وأخاديدها الظاهرة على قوالب الجص والبرونز تبين مدى الشطب والعصر والثني التي طبقها على الطين في سعيه الدائم الى تجسيد ما رآه.

كان سعيه شاقاً: وقال ألبيرتو إن دييغو جلس قبالته عشرة آلاف مرة ليرسمه على شراشف الطاولات في المطاعم أو على ورق أو لينحت على شكله. لكنه لم يتوصل الى مبتغاه: "اذا تيسر لي رسم رأس دييغو كما أبتغي فالبقية سهلة." فالى مزيد من المحاولات.

لم يكن الجلوس أمامه بهدف الرسم او النحت أمراً سهلا، لكن دييغو كان معتاداً تكريس وقته لأخيه. لقد جاء الى باريس بادىء الامر ليساعد ألبيرتو في كل المهمات المتصلة بالتماثيل: صنع قضبان فولاذية لتماسك الطين أو الجص، مزج الجص، صنع القوالب من الطين والبرونز، تلميع البرونز وتلوينه. ولم تكن لدييغو خبرة سابقة في هذه الامور، لكنه أصبح تقنياً ممتازاً وصنع قوالب جص تتميز بالدقة ومنتهى المتانة.

ولم يكن العمل من أجل ألبيرتو سهلا لأنه كان دائماً يجد ما يبدله في اللحظة الاخيرة. ولقد أمضيت ليلة كاملة مع دييغو وهو يعالج قوالب اصر ألبيرتو على معالجتها قبل افتتاح أحد معارضه. وحتى قبيل فتح أبواب المعرض كان ألبيرتو يدور حول تماثيله وفي يده سكين أو فرشاة لوضع لمسات أخيرة



كرسي برونزي بذراعين مع رؤوس لبوءات، وتفاصيل احد الرؤوس.

هرة برونزية مع صحن،
أحد زخارف دييغو.

عليها قبل عرضها على الناس.

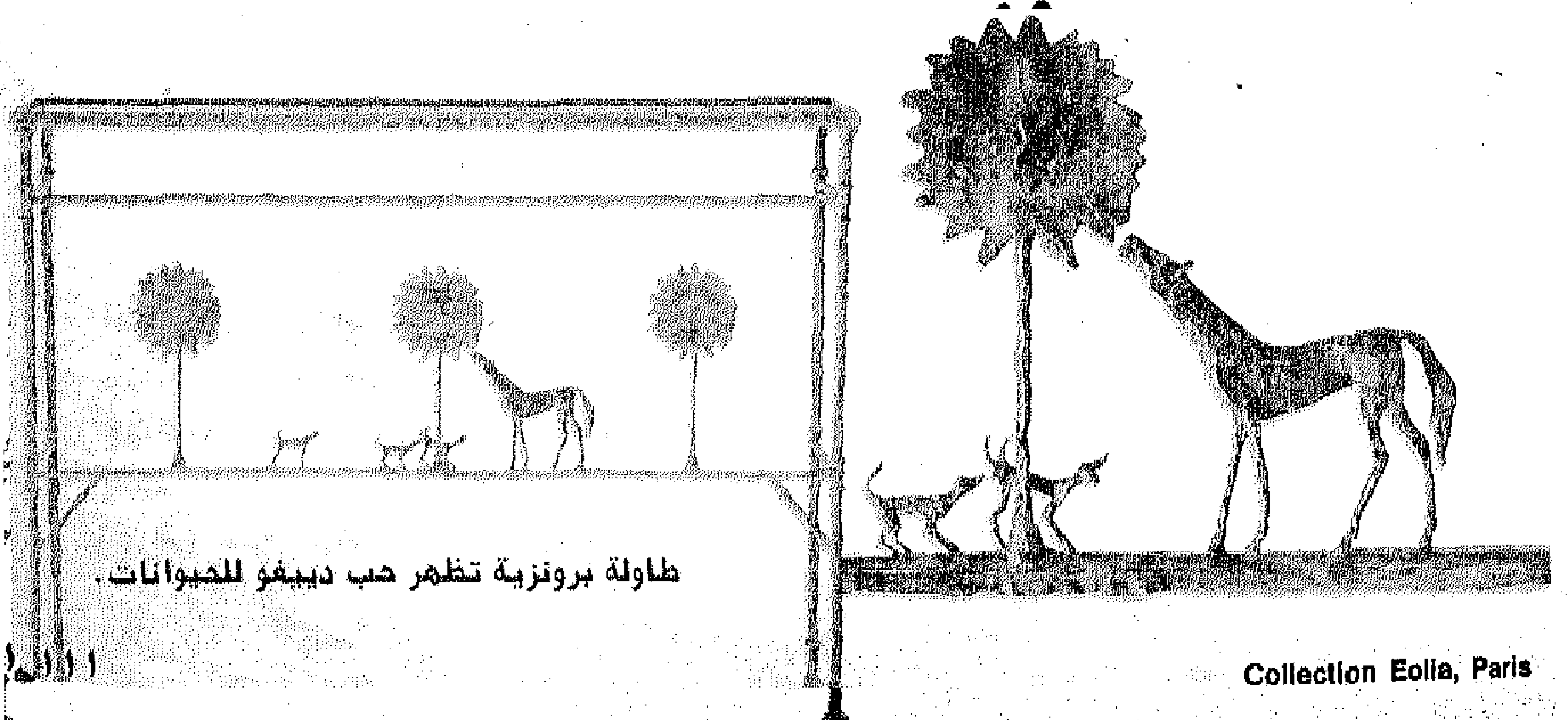
مقاربة بيكاسو – كان دييغو حاضراً دوماً للمساعدة. وأتخيل ألبيرتو ودراجته امام مقهى "دو فلور" مستعداً للانتقال من باريس في يونيو (حزيران) ١٩٤٠. وكانت العجلة الخلفية مثقوبة فنفخها ألبيرتو وهو يظهر اشمئزازه كما لو كان يعالج تمثالا لا جدوى منه. قال متذمراً: "أشعر بحرارة في جسمي وفي المضخة، والعجلة ما زالت مثقوبة." وصل دييغو بهدوء على دراجته فانحنى وفك الصمام الذي نسيه أخوه. وسرعان ما أصبحا جاهزين للابتعاد عن الجيش الالماني. بيد ان تقدم الالمان تخطاهما في مولان، وسط فرنسا، فعادا الى باريس. ولاحقاً، بعدما زار ألبيرتو موطنه سويسرا ومنع من العودة، أبقى دييغو على العمل في المشغل الى ما بعد التحرير.

كل ما كان دييغو يمتلكه من مهارة وتفان وضعه في خدمة أخيه. وأعطاه ألبيرتو شيئاً في المقابل: التوجيه. فبعد سنوات من العمل في اشراف أخيه المتطلب المنضبط، أيقن دييغو أنه فنان هو أيضاً.

عندما توفي ألبيرتو في العام ١٩٦٦ نتيجة نوبة قلبية أصيب دييغو بذهول. قال لي مراراً: "لم يبق لي شيء لأعمله في الحياة. قد أرحل من هنا لأرعى ماشية في باتاغونيا."

بالطبع لم يفعل ذلك بل عاد الى مشغله. وكان لسنوات يعمل أشياء للزخرفة، وكلما رآها الناس زاد الطلب عليها. وفي الخمسينات بدأ يعمل في المفروشات فيصنع طاولات وكراسي برونزية وثريات وشمعدانات.

كان دييغو يمتنع عن تسمية ما يصنعه "أشغالا فنية" وفضل تسميتها "أشياء" فقط. غير أن الهواة عرفوا قيمتها وأصالتها، وكسب دييغو شهرة


طاولة برونزية تظهر حب دييغو للحيوانات.

Collection Eolia, Paris

تدريجية. ثرياته ومنصاته في متحف بيكاسو بباريس الذي افتتح في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٥ بعد شهرين من وفاة دييغو، نالت تقديراً قريباً من ذلك الذي نالته أعمال بيكاسو نفسه.

تمثال وحمامة – تتضمن أعمال دييغو بعض الصفات التي تتميز بها تماثيل ألبيرتو. فالقضبان المزخرفة الرفيعة التي تتألف منها هياكل التماثيل لها المتانة نفسها. لكن تصاميم المفروشات تفتقر الى التوقد المثير للعاطفة. والحيوانات التي عرفها منذ طفولته في جبال الألب، كثيرة في أعماله: هرة تمسك مرمدة، كلاب وأحصنة، ضفادع وذئاب على زوايا الطاولات ومتكآت الكراسي، وكلها تحمل كبرياء دييغو.

كان من طبع دييغو خلال ٤٠ عاماً من ملازمته لأخيه انه لم يطلب منه أبداً اياً من الاعمال التي أنجزها. وعندما توفي ألبيرتو خلف اعمالا غير مكتملة. وجل ما ورثه دييغو كان تمثالا نصفياً للمصور الروماني إيلي لوتار، وكان ألبيرتو يعمل عليه عندما قصد مستشفى في سويسرا لاجراء فحوص. وكان المجسم الطيني شبه المنتهي ملفوفاً بخرق رطبة كي يبقى في حال قابلة للعمل.

بعد أيام قليلة تلقى دييغو مكالمة مستعجلة وطار الى وطنه ليجد أن أخاه مات. وعاد مسرعاً الى باريس لأن برد الشتاء كان قارساً. وبما أن مدفأة الفحم لم تكن تعمل، فقد خشي أن يتجمد المجسم الرطب فيتفسخ وينشطر.

عاد دييغو لانقاذ المجسم في الوقت المناسب، فصنع منه تمثال جص ثم ستة تماثيل برونزية. وأعطته أنيت واحداً كجزء من ميراثه فأخذه الى العائلة في ستامبا ووضعه على ضريح ألبيرتو. ولا يزال التمثال على الضريح يشع حياة. والى التمثال النصفي صنع دييغو حمامة برونزية صغيرة. وفي العام ١٩٨٥، أي بعد ١٩ عاماً من وفاة ألبيرتو، انضم دييغو الى أخيه في ستامبا، وفوق ضريحهما يقبع التمثال النصفي والحمامة.

روبرت فيرنك

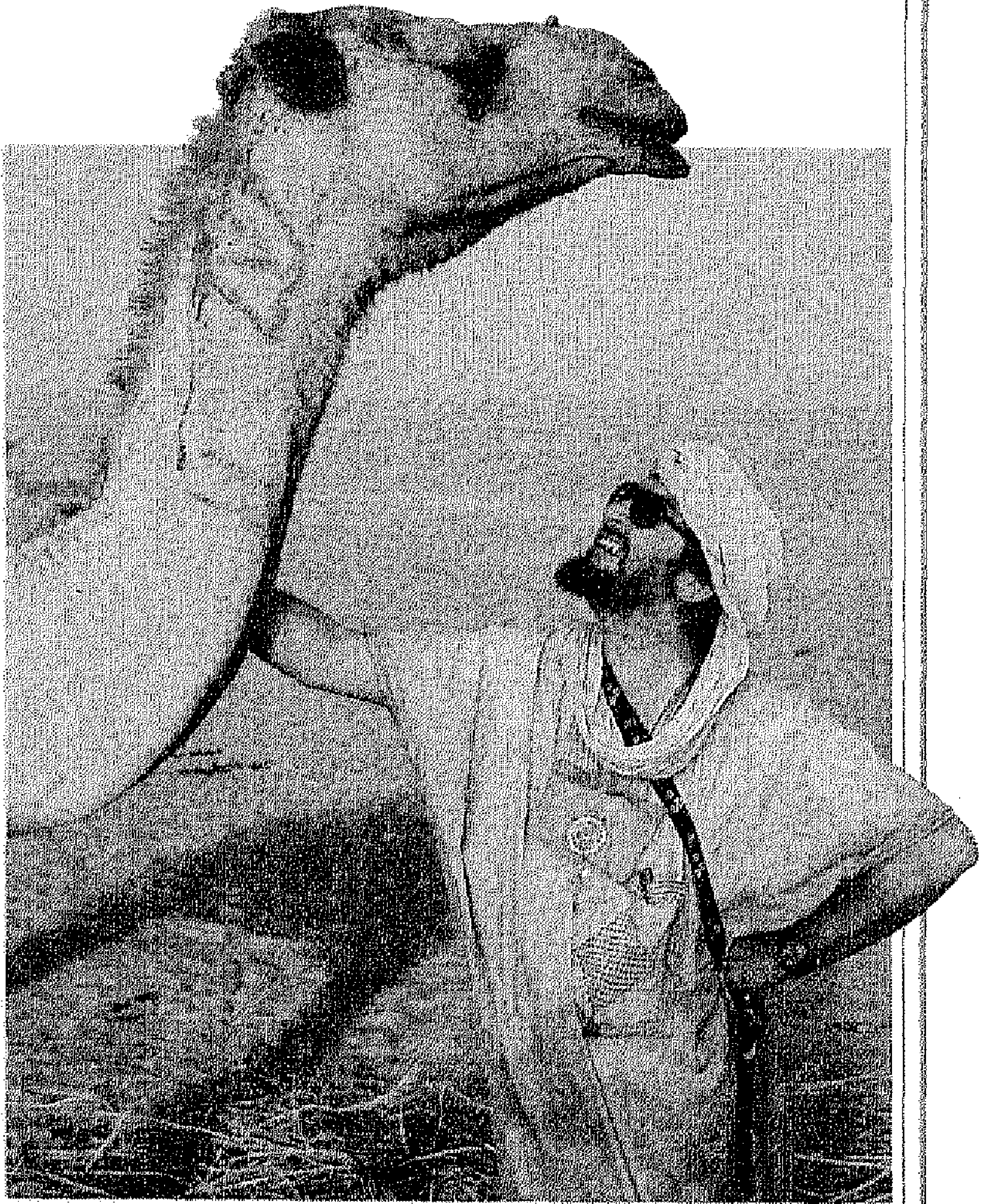
حيوانات الغابة

خبرتي بالحيوانات قبل رحلتي في غابات افريقيا كانت ذات جانب واحد: أنا خارج الاقفاص وهي داخلها. يشعر المرء بأنه أرفع مقاماً من هذه الحيوانات التي هي في وضع يجعلها تعتمد على الانسان لتبقى قيد الحياة. لكن الغابة تضعك في الصورة الآتية: فجأة تدرك أنك مثل حيوان وربما أسوأ، أن ترى الزرافة تعدو في المرج، وأن تراقب وحيدة القرن وصغيرها يرعيان بهدوء، وأن تسمع الاسد يجهز على فريسته، وأن تحفر في الارض عمق ثلاثة أمتار لتحصل على ماء نقي، كل هذه اختبارات للتواضع.

ر.و.

خاص ١

نزهة في الصحراء الكبرى



بقلم

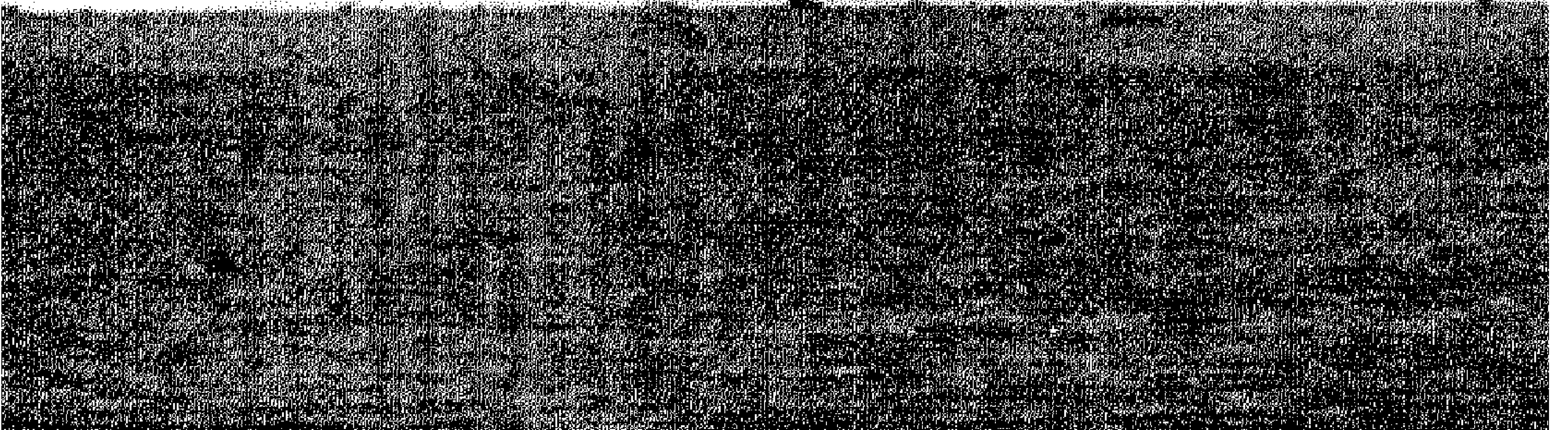
تيد ادواردز

عام ١٩٨٣ بدأ تيد ادواردز من مقاطعة مانشستر في بريطانيا رحلته لاستكشاف الصحراء الكبرى في شمال افريقيا مصطحباً ناقتين. كان ينشد الهروب من الحياة اليومية وتحقيق حلم طفولة والبحث عن مغامرة. وهو أنجز طموحاته هذه بتحديه كبرى صحارى العالم، فاكتشف أيضاً عظمة إصرار المرء على البقاء.

وكتاب "خلف الواحة الأخيرة" تقرير عن تلك "النزهة" في الصحراء كما يحلو له أن يسميها. وهي رحلة مدهشة محفوفة بالاخطار وضعت تيد ادواردز في مصاف كبار الرحالة المعاصرين

نزهة في الصحراء الكبرى

Condensed from «Beyond the Last Oasis,» © 1985 by Ted Edwards, published by John Murray, London



بدأت القصة مع العقرب. فلما كان ليل الصحراء دافئاً أخرجت قدماً من فراشي لأبرّدها. لكني ما لبثت أن أحسست لدغة، وانساب ألم لاذع حارق انتشر في رجلي وسرعان ما عصر قلبي.

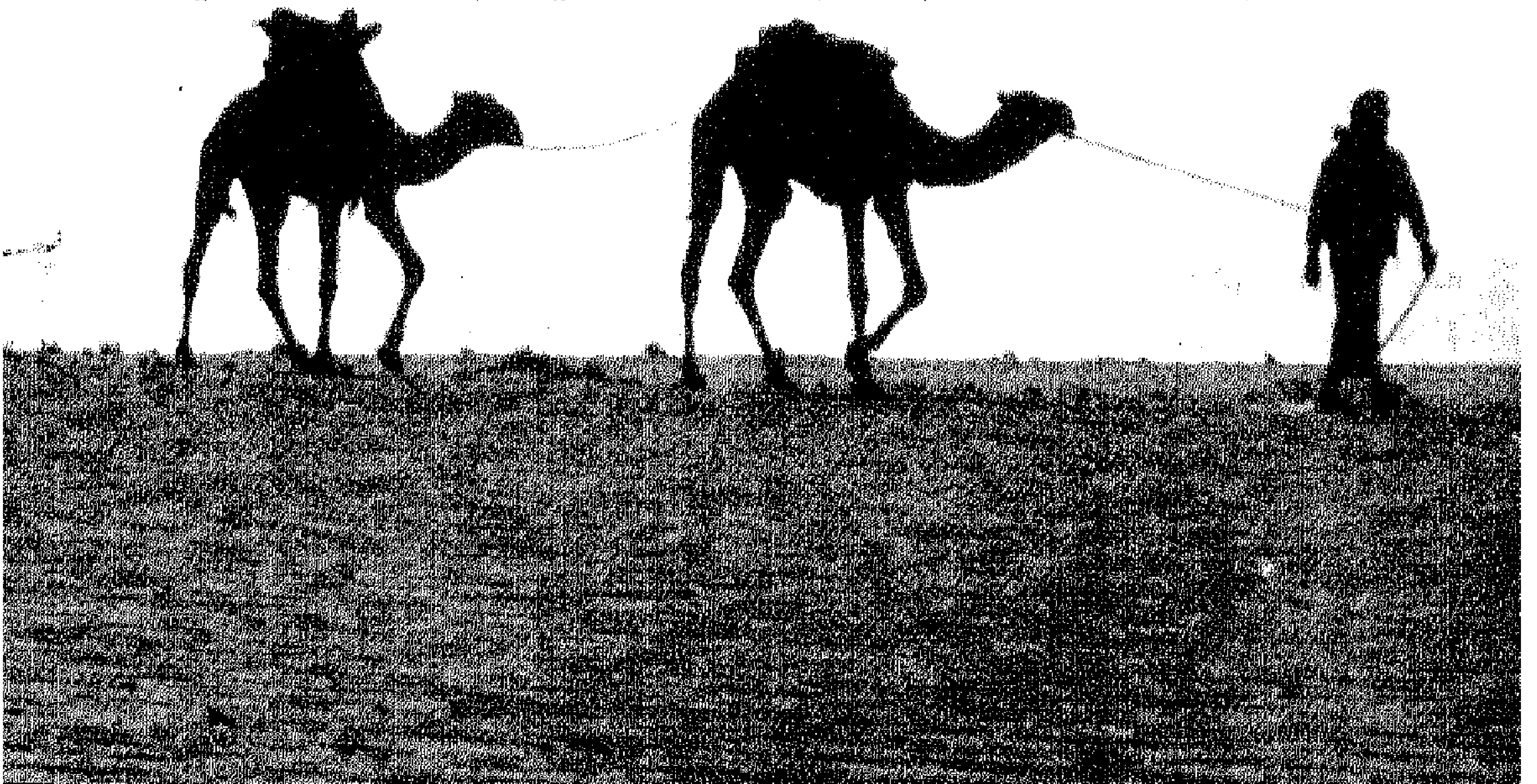
ومع أن مسكنات الاوجاع لم تجدِ إلّا قليلا فقد حاولت أن أهدّىء من روعي متذكراً أن لدغات العقارب ليست مميتة إلّا للصغار وأصحاب البنية الهزيلة. أما أنا، عامل الفولاذ الذي يزن ٨٩ كيلوغراماً، فلم أكن من هؤلاء ولا من أولئك.

وفعلا، قبيل الفجر انحصر الألم في رجلي. لكن المصائب، كما ورد في القول المأثور، لا تأتي فرادى. فخلال الليل أهرقت بضعة ليترات من ماء الشرب الذي كنت أحرص عليه، اذ هوت إحدى صفائحي الاربع على الرمل، وهي تلك التي تحمل سدادة غير محكمة.

وهكذا لم يعد في حوزتي سوى ٤٥ ليتراً ولم أكن بعد إلا في اليوم الرابع من رحلتي التي قدرت أنها ستستغرق ١٦ يوماً. فسوف أعبر وحيداً "الربع الخالي" من الصحراء الغربية، أي ما يزيد على ٥٥٠ كيلومتراً بين قرية أروان في مالي وقرية أوالاتا في موريتانيا. وما زالت أمامي مسافة ٥٠٠ كيلومتر تقريباً. أما ناقتاي "تراد" و"بيغي" اللتان تحملان زادي، فقد شربتا كفايتهما قبل انطلاقنا. لا شك في أن الـ٤٥ ليتراً تكفيني، ولكن لم يبقَ لي ماء احتياطي.

في الليلة التالية نصبت خيمتي في وهدة واستلقيت مرهقاً بعدما أجبرت على جرّ الناقتين متمسكاً برسنيهما عبر كثيبات يغرق الكاحل في رمالها. لكني لم أنم طويلا، فبعيد منتصف الليل هبت عاصفة رعدية وراح البرق يلمع في سماء مكفهرّة وكأنها تحذر ذاك الغريب الذي تجرأ على ولوج مملكتها. وعند بزوغ الشمس كانت ناقتاي غابتا عن النظر.

وبات الوضع خطيراً. فها أنا وحيد في كبرى صحارى العالم وقد بلغت نقطة تستحيل العودة منها، اذ تضاءلت فرص رجوعي ماشياً الى أروان، تلك القرية الصغيرة جداً، وان استعنت ببوصلة. وتعذر علي أن أحمل ما يكفيني من الماء



لأصل الى أوالاتا. لذا كان لا بد لي من العثور على ناقتيّ.

كان اتساع الوهدة التي نصبت فيها خيمتي حوالى ٥٠٠ متر. فأمضيت نصف ساعة أدور حول حافتها وأبحث عن آثار أخفاف الناقتين. لكن خف الناقة لا يغرق في الرمل، لذا فانه لا يترك إلّا آثاراً ضحلة حتى في أفضل الشروط. وقد حوّلت الامطار الغزيرة الرمل كتلة من الحفر العميقة الصغيرة.

فجأة لمعت فكرة في ذهني، فتذكرت أن خف الجمل يحمل ظفرين كبيرين تفصل واحدهما عن الآخر أربعة سنتيمترات أو خمسة وهما يخلّفان ثقبين توأمين حيث حلّا. ولا شك في أن تراد وبيغي أضطرتا الى التشبث بالأرض بواسطة أظفارهما وهما تصعدان من الوهدة. كان لا بد لي إذاً من البحث عند السفح الأكثر انحداراً.

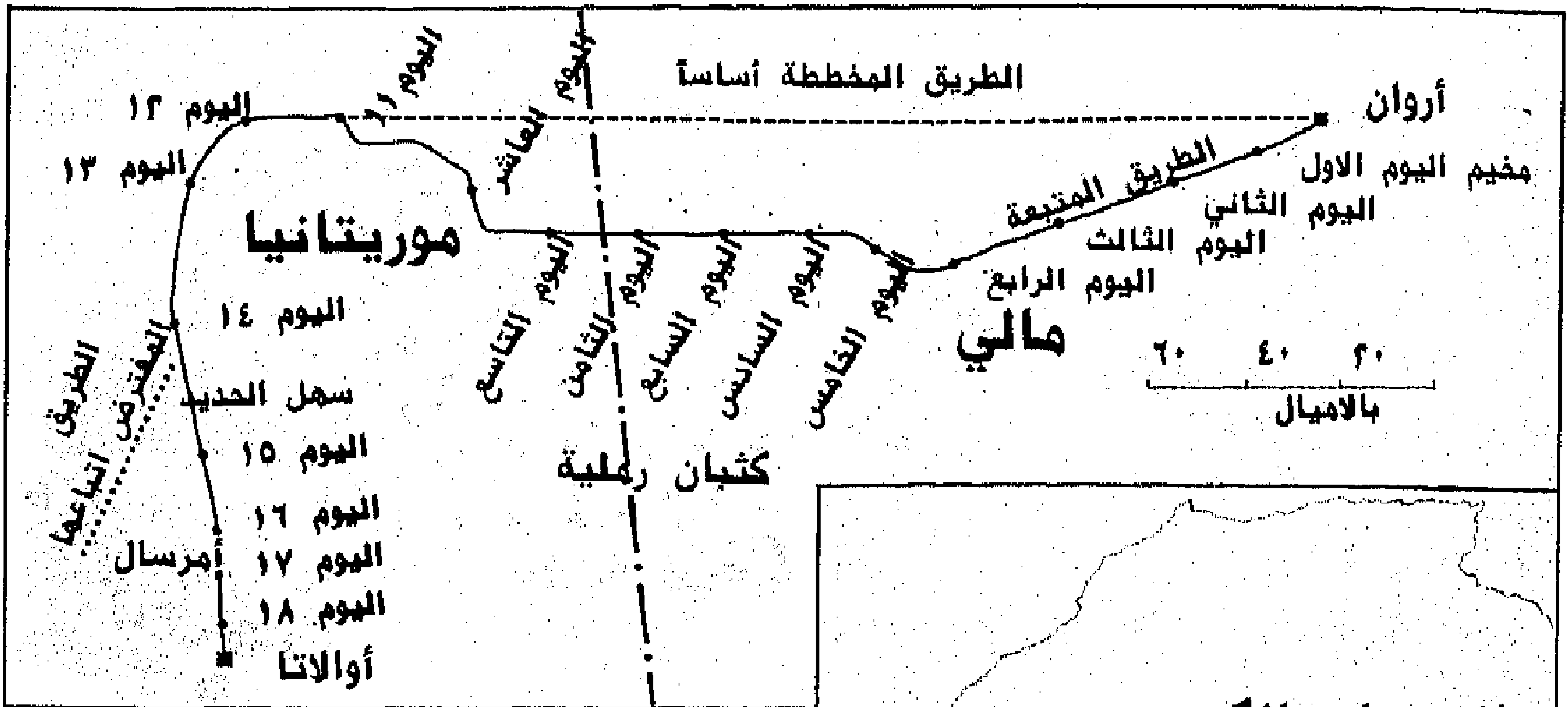
بين ملايين الحفر التي أحدثتها قطرات المطر في أرض الصحراء ما كنت لأفلح في رؤية الآثار المنتظمة لو اكتفيت بالتحديق الشديد. فالوضع يحتاج الى "نظرة نصفية" وهي خدعة تعلمتها عندما كنت ولداً أقتفي آثار الأرانب على العشب الأخضر في الصباح الباكر. فالتحديق عن كثب لا يظهر إلّا العشب الأخضر في كل مكان، لكن النظرة النصفية من أطراف العينين قد تكشف خطاً واضحاً حيث لم يعلق على الاعشاب الا قليل من الندى. وهكذا نظرت بطرف عيني فاكتشفت آثار الاظفار التي خلّفها مرور الناقتين. فاقتفيتها الى الوهدة التالية حيث أضعتها ثم وجدتها ثانية. وبعد ثلاثة كيلومترات، في وهدة خفية أخرى، عثرت على الناقتين المبللتين تمضغان ما اجترّتاه وكأن شيئاً لم يكن. وكنت ألفت عادة التحدث الى تراد وبيغي وكأنهما رفيقتان واقتنعت بأنهما تعبران عن آرائهما بالتخاطر. وحدّقت اليّ بيغي غير مبالية: أظن أنك تنتظر منا أن نحمل أمتعتك في هذا الطقس الرهيب. أما أنا فغمرتني موجة من الارتياح.

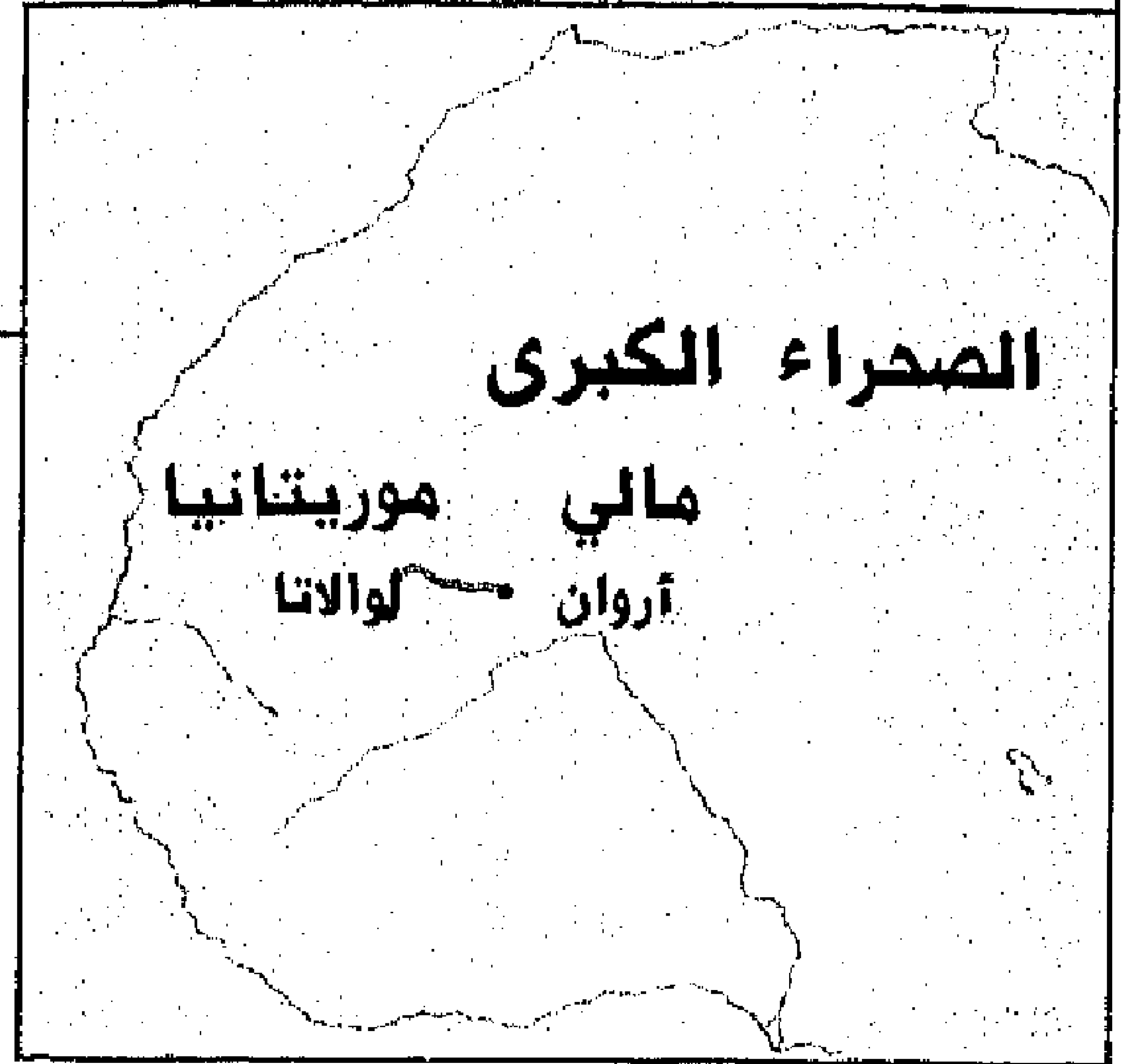
فرصة العمر

في الثامنة والنصف كانت الناقتان محملتين زادي وعتادي وتابع الموكب العظيم مسيرته. رفعت طرف عباءتي فبدوت كاغريقي. أما رجلي الملدوغة فكانت تتماثل. وكنت عوّضت جزءاً من ماء الشرب الذي أهدر بجمعي ماء المطر في ملاءة بلاستيكية. ولما تحققت من صحة وجهتي بواسطة الخريطة والبوصلة دهشت إذ وجدت أن تقديري للمسافة كان صحيحاً. فتحوّلت مشيتي المرهقة مشية نشيطة ورحت أثب فرحاً وأنا أهبط الى الوادي الممتد أمامي.

وبعدما تناولت غداء مميزاً قوامه سمك سردين ومعجنات وحساء بصل وبندورة (طماطم) طلعت الشمس فجففت عدتي. وشعرت بأن العالم بهيّ ورائع. فكلما ارتقيت مرتفعاً امتدت أمام ناظريّ اودية جديدة يبلغ عرض كل منها حوالى ٤٠٠ متر وعمقها ٣٠ متراً. واختلجت نفسي إذ أدركت أنني ربما كنت الانسان الأول الذي يطأ هذه الأرض ويرى روائع مناظرها.

لقد خلّفت عبء الحضارة ورائي. وها أنا أعيش الآن حياة مختلفة تماماً، جلّ ما





يذكر المؤلف ان المنطقة الممتدة من أروان الى أوالاتا ما زالت غير مطروقة. فصعقت للأمر إذ كنت أظن أنه تم اكتشاف القارة الافريقية بأسرها. وكم هو مدهش أن أعرف أن ثمة منطقة لم تطأها قدم بعد. وهنا راودتني أحلامي القديمة وتوقي الى اكتشاف الصحراء. وقررت قبول التحدي. لقد أمضيت أشهراً عدة في تقديم طلبات للعمل وتلقي ردود بالرفض حتى شعرت أن المجتمع يعتبرني عنصراً تافهاً. اخيراً وجدت مبتغاي، فغمرتني النشوة.

بحثت أولا عن نصيحة الخبراء. فنبهني جيرارد مورغان - غرينفيل، وهو واضع كتيب حول الصحراء، الى وجود حديد خام في تلك الارض قد يؤثر في بوصلتي. لكن هذا الحديد الخام أنقذ حياتي، كما اتضح لي في ما بعد.

وعمدت الى شراء خرائط للمنطقة الممتدة بين أروان وأوالاتا. فتبين لي أنها رسمت بناء على صور فوتوغرافية

(١) The Fearful Void

يهمني هو الوصول الى أوالاتا. وغمرتني سعادة لا أتذكّر أنني شعرت بها من قبل.

اتّقد حبي للصحارى في طفولتي عندما تلقيت هدية كانت كتاباً فيه قصص مصورة حيث بدت الجمال حيوانات نبيلة جداً. فعقدت العزم على أن أمتلك واحداً ذات يوم وأسافر في الصحراء.

وفي العام ١٩٧٩ عندما أصبحت في الأربعين من عمري كنت أعمل في صناعة الفولاذ وأعتبر أستاذ مسرح مؤهلا للتعليم ولكن عاطلا عن العمل. وصادفت كتاب جيفري مورهاوس "الخلاء الرهيب"(١). ففي هذه القصة الكلاسيكية التي تروي محاولته الفاشلة عبور الصحراء على ظهر جمل عام ١٩٧٣، جزء أثار تشويقي حيث

التقطت من الجو، وهي لا تظهر سوى اتساع الكثبان الهلالية الشكل التي تمتد بين المستوطنتين. وفي ما عدا ذلك كان امتداد العدم الفسيح مقلقاً. وأذكر أنني دوّنت في يومياتي: "اللوهلة الاولى، امتلكني الخوف."

بعد تفكير مليّ عزمت على استئناف الرحلة وحيداً، لأنني قرأت أن معظم المشاكل التي تواجه الرحّالة في الصحراء تنشأ على ما يبدو من علاقتهم برفقاء سفرهم. ثم رأيت أنه يمكن الاعتماد على الجمال أكثر من السيارات، فقصدت تونس لأتعلّم كيف أسوقها وأتعامل معها.

وهناك لازمت قافلة متجهة الى واحة بن شرود، فاكتشفت أن الجمل لا يرتقي إلا الروابي القليلة الارتفاع وأن ركوب جمل نزولا على منحدر أمر يثير الرعب، اذ تبدو مفاصله كأنها على وشك التفكك فتسمع طقطقتها وتشعر بارتجاجها. أضف الى ذلك أن الجمل يصدر أصواتاً حنجرية تحاكي القرقرة في مصرف المياه، أما رائحته ففريدة لا تمت بصلة الى أي رائحة اخرى.

وسددت ديني للذين علّموني ركوب المطية فعملت لديهم بدلا من أن أدفع لهم مالا. وهكذ وصلت الى أروان من غير ان أنفق كثيراً. وكان يلزمني ألف جنيه استرليني (١٦٠٠ دولار) لأرتّب رحلتي. فشرعت أعطي دروساً خصوصية، وبعت بعض مقتنياتي، وكنت لا أتناول من الطعام الا اليسير.

اما اصدقائي فشكوا في صحة قواي العقلية عندما أخبرتهم بقراري. ولم يكونوا الوحيدين. فمدير صحيفة "صانداي تايمس" الذي طلبت منه رعاية مغامرتي أجابني: "بصراحة، إن رحلتك كما وصفتها لي تبدو انتحارية." غير أن الصحافي أليستير ماكدونالد العامل في شبكة «BBC» التلفزيونية الشمالية الغربية أجرى معي مقابلة قبيل ميلاد ١٩٨٢، فذاع صيت رحلتي. وبعد يومين أتى يسألني أن يصوّر جزءاً منها ليبث كشريط وثائقي على شاشة الـ«BBC» .

ثمن المجازفة

في فبراير (شباط) ١٩٨٣ كنت في أروان مع أليستير وفريق التصوير المؤلف من ثلاثة رجال. وكنت اشتريت ناقتين وسرجيهما بنحو ٦٥٠ جنيهاً (١٠٤٠ دولاراً). وسميت الناقة البيضاء بيغاسوس(٢) مذ شاهدتها بالقرب من المطار، وسرعان ما رحت أدعوها بيغي تصغيراً. أما الناقة البنية فكانت تهاب السيارات. ونظراً الى خوفها هذا من التقدم دعوتها "ترادیشونال" أي "تقليدية" وبت أدعوها "تراد" تحبباً.

وصوّرني أليستير ثم انطلق بسيارته سالكاً الطريق السهلة التي يجتازها المسافرون جنوب الكثبان الرملية ليتسنى له تصوير وصولي الى أوالاتا. في هذه الأثناء حذرني مرشد عربي في أروان: "ابتعد ما استطعت عن الكثبان الرملية والا هلكت في أقل من ثلاث ساعات." لذا، عندما انطلقت من القرية بعيد بزوغ فجر ١٠ فبراير (شباط) عزمت على أن أتجنّب الكثبان فأسلك الطريق الشمالية وأسير

(٢) البيغاسوس حصان أسطوري مجنح.

في محاذاة طرفها الغربي. لا شك في أن هذه الطريق المنعطفة تطيل رحلتي من ٥٠٠ كيلومتر الى ٥٥٠ كيلومتراً لكنها تقلل اخطارها.

وما لبثت ربلتا ساقي أن آلمتاني بفعل حروق الشمس، لكني قررت أن أسير في هذه المرحلة الأولى بدلا من امتطاء احدى الناقتين حرصاً مني على عدم اهدار قواهما.

وهكذا أوثقت رسن بيغي بتراد، وأوثقت رسن تراد حول وسطي. وجدير بالذكر أن المرء يسير على الرمل بخطى قصيرة وسريعة، فاذا بِوَطْء قدمي وقرقعة أحمال الناقتين، يرجعان صداهما عبر الاودية الساكنة. وهكذا اجتزنا في اليوم الأول مسافة ٣٥ كيلومتراً وفي اليوم الثالث مسافة ٣٥ كيلومتراً. ولم نر شجرتنا الاولى إلاّ في اليوم السابع بعيد الحادية عشرة قبل الظهر عندما جاوزت الحرارة ٣٢ درجة مئوية. فجحظت عينا تراد وسال لعاب بيغي. توقفت. وشرعت الناقتان في مهمة تشذيب الشجرة. كانت ترتفع ثلاثة أمتار وتحمل أوراقاً شائكة وقد امتلأت بالنسغ. بدا لي ان تلك الشجرة هي طعام الجمال المفضّل. ولم أكن أعرف اسمها، ولكن بما أنها ظهرت في ساعة الغداء فقد سميتها "شجرة المنّ". واكتشفت في ما بعد أنها تدعى "شجرة الطرّفـاء". وعلمت أن عرب الصحراء يصنعون من نسغها حلوى يدعونها "المنّ."

في اليوم الثامن حملنا رحالنا وبدأنا سيرنا في تمام السابعة والربع صباحاً. وكانت الشمس تصارع سحباً متناثرة.

واذا بي أرى ثعلب صحراء ينقضّ من أجمة شجيرات بجسم لا يتعدّى طوله ٣٥ سنتيمتراً وذيل طويل كث. ثم رأيت سحالي خضراء وخنافس سوداء، وفي بعض الأحيان غراباً وهو جامع القمامة في الصحراء ينسلّ من تيارات الهواء باحثاً عن كل ما هو مائت. أما الذباب فلازمني طوال رحلتي، يطنّ في أذني ويزحف على شفتيّ وحول أنفي وعينيّ.

وامتدت الكثبان الى يساري بتلالها الرائعة التي يرتفع بعضها مئة متر، فبدت عند مروري وكأنها تنهض من كبوتها في حين رحت أنا أغرق في رمالها حتى كاحليّ اللذين تلاشى فيهما الالم من حروق الشمس. أما ناقتاي فكانتا تنفران من مواجهة المنحدرات، فلم يكن لي بد من جرّهما. لذا اتضح لي أن عملية الاستكشاف تحاكي عمل العباقرة: فعشرة في المئة منها إلهام وتسعون في المئة عرق ينضح.

وفي العاشرة والنصف أصبحت السماء زرقاء صافية من الأفق الى الافق، فشعرت بأن عليّ أن أتوقف قليلا لأستريح. إنني جهدت على مدى ١٧ ساعة يومياً، وأضحى ثمن المجازفة واضحاً. لذا رأيت أن الاستراحات المتكررة قد تحفظ ما تبقى لي من قوة.

لكن المفعول المنشط للاستراحة الاولى ما لبث أن تلاشى. وأصبحت "سعيداً بالكثبان،" وهو تعبير ابتدعته اذ كنت كلما رأيت تلة توجهت للحال نحو قمتها بدل أن أدور حول الكثيب لأحافظ على استقامة دربي وأوفر حيويتي.

أما استراحة الغداء فأمضيت معظمها

في اصلاح آلة التسجيل الملأى بالرمل والتي كنت أسجّل فيها يومياتي، وفي التصوير بواسطة الكاميرا السينمائية التي أعارتني إياها أليستير ماكدونالد. فبعد تركيزها على حاملها الثلاثي القوائم وتشغيل محرّكها، كان لديّ ١٨ ثانية بالتحديد لأركض وأجرّ الناقتين لكي تلتقط لهما صوراً.

وفي الساعة الثالثة بعد الظهر، وسط حرارة تجاوزت ٣٨ درجة مئوية، انطلقنا على الرمل اللاذع. وما هما الا ساعتان حتى اضطررت الى الاستراحة مجدداً. كانت الشمس مواجهة لي تماماً ووهجها يلهب مقلتي.

كانت تراد في عامها الخامس عشر، أي أنها شارفت منتصف العمر عند الجمال، وفي هذا الطقس لم يسعها الا أن تنثني وتبرك. أما بيغي التي ناهزت العاشرة من عمرها ونزعت الى التجهم، فاكتفت بالوقوف والتحديق الى البعيد. فالجمال، كالناس، يتمتع كل منها بامكانات معينة وشخصية مختلفة. قد يعيش بعضها ١٥ يوماً أو أكثر بلا ماء ولا يستطيع بعضها الآخر الصمود أكثر من ثلاثة ايام.

أما تراد وبيغي فبدتا على وشك الهلاك. ولربما صمدتا يومين آخرين في أبعد تقدير.

وسرعان ما برد الجو عندما غربت الشمس. وفي السادسة الا ثلثاً وجدت شجرة منّ أخرى. فتوقفنا لقضاء الليل عندها اذ كانت في منتهى الأهمية بالنسبة الى ناقتي.

أضرمت ناراً في الأغصان اليابسة. ولما جلست ذاك المساء أرتشف الشاي والجمر يلمع تحت مظلة النجوم، رحت أفكر في أن ابتهاج الأيام الماضية بدأ ينحسر كقوانا وأن المعركة الحقيقية شارفت بدايتها.

الناقة العنيدة

عبرنا الحدود وولجنا موريتانيا في تمام الثامنة والربع من اليوم التاسع. وكان النهار أحرّ من الذي سبقه، والسماء مظلة زرقاء تحدق بالشمس الذهبية. ورحت أشق سبيلي بصعوبة. وعندما قاربت الساعة الحادية عشرة لم تعد قدماي تقويان على حملي. أنخت بيغي ونزعت حذائي، إذ ان الجمل لا يقبل قدماً منتعلة فوق عنقه. ويبدو أن بيغي حزرت ما أنويه: أنت تنتظرني ريثما أتعب ثم تريدني أن أحملك على ظهري. حسناً، سنرى.

قلت لها: "عفوك يا عزيزتي." وامتطيتها. لكنها أدارت رأسها وراحت تزمجر في وجهي: لن أحملك! فما كان مني الا ان سددت الى قفاها وخزة بعصاي فنهضت مدمدمة. ثم ما لبثت أن تمددت على جنبها قاذفة بي من مجثمي. وعندما حاولت ثانية أن أمتطيها نهضت، وقبل أن تترك لي فرصة الجلوس على نحو مستقيم رمتني في الهواء فهبطت على الرمل. وما لبثت أن شعرت بألم فظيع في جنبي الأيسر. لا شك في أن ثلاثاً من ضلوعي كسرت. لكنني ما زلت أذكر الفكرة الاولى التي طرأت على بالي: الحمد لله! الألم في جنب واحد وليس في الوسط، أي ان ظهري ما زال سليماً.

وزحفت الى أن بلغت فيء شجرة منّ قريبة. وتعذر علي أن أتابع سيري في ذاك اليوم، ورحت أفكر ملياً في وضعي. لقد بقيت لي مسافة ٢٧٠ كيلومتراً ومعي ٢٧ ليتراً من الماء ليس الا. فلا بد لي اذاً من أن اجتاز حوالى ٣٤ كيلومتراً يومياً، وهي مهمة مروّعة حتى ان لم أكن أعاني الإصابة والإعياء. ولم أجرؤ على امتطاء أي من الناقتين خشية أن يسبب لي تحركها ألماً شديداً.

وفي اليوم التالي تمادينا لمدة ساعتين في منطقة الكثبان والريح العاتية تقذف الرمل في وجوهنا، ثم رحنا نترنح على أرض رملية صلبة ما لبثت أن تلاشت ليحل مكانها سهل فسيح انتثرت فيه شجيرات خفيضة. فرحبنا بالتغيير.

أما أوجاعي المختلفة، بما فيها ألم مفصلي في كتفي ورثته من مخيم شتائي في شبابي حين نمت أرضاً بلا عازل ملائم، فقد اجتمعت كلها في وجع بليد انتشر في جنبي الأيسر كله. وما أفلحت في تجاهله الا عندما صبغت الشمس بالحمرة قرابة الرابعة عصراً. لقد حان وقت الاحتفال الكبير، فأنا قطعت نصف المسافة عبر الربع الخالي. وهكذا نصبت آلة التصوير على قوائمها واستعملت العصا التي أخذ بها الناقة كسارية ثبتّ عليها علماً راح يرفرف. يا لها من لحظة فخر واعتزاز.

أما النقطة التالية في جدول أعمالي فكانت ترفاً وعدت به نفسي قبل أيام: الاستحمام. لا شك في أن العاصفة الرعدية التي هبت في اليوم الخامس أنعشتني، لكن الناقتين اعتادتا منذ مدة ادارة انفيهما كلما دنوت منهما! ولكم عذّبتني فكرة الماء الذي سيهدر في العملية، لكنني قررت ان أضحي بنصف ليتر. وهكذا نبشت بيدي حفرة في الرمل بطّنتها بملاءتي البلاستيكية ثم صببت فيها السائل الثمين. ورحت بعد ذلك أنظف كل جزء في جسمي.

المفعول النفسي كان مثيراً، اذ رحت أضحك بلا سبب ظاهر، حتى انني رقصت قليلا في السهل الذي لفعته الريح. وهيأت لمأدبة الاحتفال لحم بقر مجففاً ومبهراً مع البطاطا المهروسة وحفنة حلوى مجففة وعلبة مرطبات ادخرتها لهذه المناسبة المميزة. لكني لم أجد ضرورة لارتداء كامل حلتي لتناول العشاء.

"قضي علي"

في اليوم الحادي عشر عبرنا "زاوية الكثبان" كما دعوتها، وكنا ندور حول منطقة الكثبان التي تمتد مسافة ٤٠ كيلومتراً الى الشمال. لكننا، لسوء الحظ، حاولنا ان ننعطف حول القمة على نحو حاد جداً، فبتنا وسط الكثبان تحوطنا من كل صوب مرتفعات رملية قاحلة. وفكّرت مع الناقتين في الاتجاه الذي يجب ان نسلكه، فوافقتاني على أن السبيل الوحيد للخروج هو من الجهة الشمالية. وهكذا أدرنا ظهورنا على مضض لقرية أوالاتا وتابعنا المسيرة الطويلة المجهدة في الصحراء.

في الخامسة بعد ظهر ذاك اليوم كنت قطعت ٤٠ كيلومتراً، فحططت الرحال لكني ما لبثت أن سمعت جلبة وطء ثقيل: لقد داست بيغي صفيحة ماء. وسرعان ما

رأيت بقعة رمل قاتمة حول الصفيحة. وثبت من مكاني ورفعت الصفيحة فاذا بقطرة الماء الأخيرة تنساب من اسفل الصفيحة المفلوقة.

لم يتبقّ لي سوى سبعة ليترات. إنها لكارثة حقيقية!

في اليوم التالي عندما أنهيت استراحة الظهيرة حاولت أن أرفع حقيبتي لأثبتها على سرج تراد، لكنها انزلقت من بين أصابعي وسقطت على الرمل. لم تعد يداي تقويان على حملها. حتى تلك اللحظة لم أكن وعيت تماماً كم أصبحت خائر القوى، فهزّني هذا الاكتشاف. لست أدري كيف رفعت الحقيبة عن الرمل في النهاية وأوثقتها بالسرج مستعيناً بركبتي ووركي.

وتمددت تلك الليلة لأنام مقتنعاً بأن حادثاً مؤسفاً آخر كفيل بالقضاء عليّ.

وفي اليوم التالي، الثالث عشر، بعد ساعة من انطلاقتنا، أصبحت الارض أكثر انبساطاً. يبدو أننا استدرنا أخيراً حول الكثبان وبات في امكاننا ان نتجه نحو الجنوب الغربي بزاوية من ٢٢٣ درجة بحسب بوصلتي. اما الخريطة فأظهرت لي أن ٦٥ كيلومتراً من الارض الرملية الصلبة تمتد أمامنا. ولكن ما إن اجتزنا ١٩ كيلومتراً حتى واجهتنا الكثبان من جديد. لقد انعطفنا قبل الأوان. في ذلك الحين "تكلّمت" الى آلة التسجيل: "إنها الثانية عشرة والنصف. الكثبان تمتد على مرأى العين. أظن انه قضي عليّ. ان عدت أدراجي شمالا فليس لدي من الماء ما يكفيني للبقاء. ليس أمامي سوى فرصة واحدة: أن أتابع نحو الجنوب الغربي."

وهكذا غامرت في بحر الكثبان الرملية بشمسها المحرقة وريحها اللاذعة. ولكن ما لبثت أن توقفت تائهاً وسط الكثبان الهلالية أبحث عن أرض مستوية. ثم اخترت درباً مستقيمة في الجنوب الغربي ورحت أجر ناقتي المتمنعتين صعوداً الى التلال ونزولا على أجراف رملية شديدة الانحدار، محدثاً انهيالات رملية هائلة. كنا نشقّ في الكثبان العذراء جرحاً بالغاً غير آبهين بروعة جمالها. ولست أدري ان كانت وسيلة التنقل هذه أكسبتني بعض الكيلومترات، ولكن خيل الي اننا نتقدم بسرعة أكبر.

غرابان ينتظران

ظللنا نشق كثبان الرمل على مدى ساعة كاملة. وتذكرت ما قاله لي المرشد العربي في أروان: "ابتعد عن الكثبان والا هلكت في أقل من ثلاث ساعات." لكن غضبي فاق خوفي من الهلاك، غضبت من هذه الصحراء التي قد تؤخرني وتحول دون وصولي الى أوالاتا في الموعد المضروب. فرحت أصبّ جام غضبي وحقدي على الكثبان. فما كان منها الا أن أذعنت لمشيئتي واستسلمت، اذ ترامى أمامي فجأة، بعد الكثيب الأخير، سهل منبسط فسيح. فوقفت فيه ألتقط انفاسي مبتسماً. وأدركت مرة اخرى أنني شغوف بهذه الصحراء لما هي ولما قد تفعله بي.

لكنني لم أدرك وقتذاك انها لم تتركني بعد وشأني.

في اليوم الرابع عشر عثرنا على طبقات من الحديد الخام، الواح منبسطة وصدئة كأنها عظام الأرض العارية وقد

نتأت من اللحم. في ذاك اليوم قطعنا حوالى ٣٧ كيلومتراً، ولم تكن تلك المسافة كافية اذ لم يتبقَّ لي من الماء سوى ليتر ونصف ليتر. فعمدت الى تغيير خطتي كلياً. فبدلا من الاتجاه نحو أوالاتا مما يعني ثلاثة ايام مشياً بسرعتي الحالية، سأقصد أمرسال التي تحوي بئر ماء وتقع غرب أوالاتا. وهي لا تبعد، بناء على حساباتي، سوى ٨٥ كيلومتراً ويلزمني يومان من السير لأصل اليها.

في الصباح التالي انطلقت الى أمرسال. وشعرت بأنني خائر القوى، وكان لا بد لي من الاستراحة كل نصف ساعة. وفيما أنا مستلق على الارض أحدق الى الصحراء، حجبت نور الشمس ظلال. ورأيت غرابين مبسوطي الأجنحة يحلّقان على ارتفاع ثلاثة امتار مني ويفحصان مادة فطورهما. لا شكّ في أنهما لاحظا انهياري المتكرر. ورحت أصرخ فبقيا بعيدين. يقال ان هذه الطيور تفقأ عيني الضحية التي لم تمت بعد.

عندما انهرت للمرة التالية خيل الي أني سمعت اصوات حديث، لكني صرفت النظر عنها معتبراً أنها ثمرة هذياني. ولكن عندما سمعت الصوت المألوف لسعال ناقة قررت التحقق من الأمر. فانعطفت حول كثيب واذا بي أرى جملين ورجلا وصبياً عربيين جاثمين على الارض. كائنان بشريان! الأولان اللذان أراهما منذ اكثر من اسبوعين.

حييتهما مبتسماً بإحدى الجمل العربية القليلة التي أعرفها: "السلام عليكما!" فصعقتهما الدهشة وساورهما الشك. أجنبي في الصحراء في ثياب بدوي؟ رحت أومىء اليهما معبراً عن حاجتي الماسة الى الماء. وفهما إشارتي لكنهما لم يكونا يحملان ماء بل يصطادان الغزلان. سألاني من أين أتيت. فأخبرتهما، ولكن بدا انهما غير مصدقين.

فجأة انتصبا وقفزا الى ظهري جمليهما بخفة أملتها الخبرة وراحا يعدوان شمالا. أظن أنهما رغبا في الابتعاد عن هذا الاجنبي المجنون.

عدت الى ناقتيّ وتمددت على الرمل. لم يبقَ فيّ ذرة قوة. ها قد حان وقت اتخاذ القرار الاساسي: أأختار الحياة أم الموت؟

كان الألم في جسمي هائلا، فبدا الموت لي احتمالا واقعاً. يمكنني ان انحر نفسي بالسكين، ففي عروقنا، نحن أبناء الشمال، تجري دماء الفايكنغ(٣) ولا نموت الا والسيف في قبضتنا. لكنني مع ذلك شرعت أفكرّ في حجج تساعدني على اختيار الحياة. فقرية أمرسال كانت تبعد ٦٥ كيلومتراً، والسير اليها في النهار قصاص مضنٍ، خصوصاً انه لم يتبقَّ لي سوى نصف ليتر من الماء. وأوحت الي تراد: يمكنك ان تسير ليلا. وراحت بيغي تنوح: ما مصيرنا اذا متّ؟

صحيح، فلدي مسؤولية لا أستطيع التنصل منها. وشردت أفكاري الى بريطانيا. كنت أحمل بعض الصور لعائلتي وأصدقائي. فأخرجتها ورحت أنظر اليها. فغمرتني الذكريات. وغابت الشمس في الأفق. وما إن برد الطقس حتى استعدت بعض قوتي فعاد الأمل الى

(٣) الفايكنغ محاربون اسكندينافيون غزوا شواطىء أوروبا بين القرنين الثامن والعاشر.



نفسي. وحيث يوجد أمل لا بد من أن توجد حياة. وضعت الصور جانباً ووقفت وقدماي تكادان لا تحملانني. لقد قررت أن أعيش!

عراك في الصحراء

في ضوء القمر رأيت شجرة سنط لا تبعد كثيراً. فقدت الناقتين اليها على مهل وتركتهما تشذبانها فيما رحت انا أجمع الحطب وأضرم النار. واستعملت ربع كوب ماء وكيس الشاي الاخير وحبة السكر الاخيرة لاحضر الشاي. وتناولته في البداية رشفة رشفة، ثم تجرعت ما تبقى مرة واحدة فأحسست بالسائل يجري في حلقي وينفذ الى مسام كياني كلها. ثم أوثقت زجاجة الماء التي تحوي ربع الكوب الاخير الى سرج بيغي كي لا أشربها.

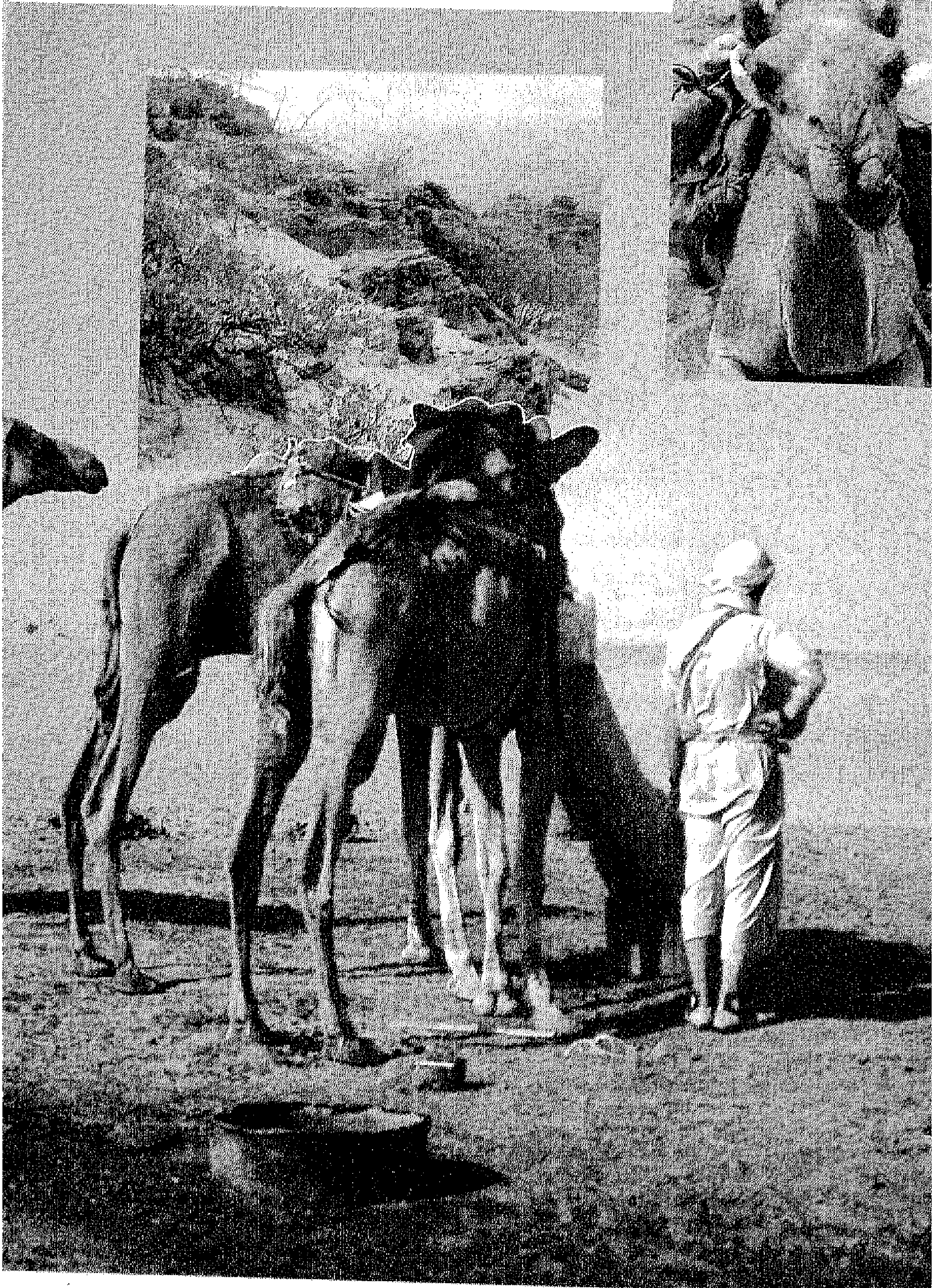
انطلقنا تلك الليلة في برودة الليل وقد ربطت بيغي بتراد ورسن تراد بوسطي. وسرت نحو أمرسال معتمداً على بوصلتي.

فجأة سمعت خلفي جعجعة آتية من بيغي، فلقد انزلق سرجها الى عنقها وكان لا بدّ من تثبيته. واذ كنت مرهق الجسم والعقل نسيت أن أفك وثاقي من تراد. فتبعتني. اما بيغي فراحت تزمجر وقد أزعجها ثقل السرج. فاعتبرت تراد هذه الزمجرة تهجماً عليها فهجمت على بيغي.

راحت الناقتان تتعاركان بأسنانهما ورأسيهما وقوائمهما، ودار في الرمل أكثر من طن من اللحم المتشابك الغاضب.

أعلى اليسار، الجرف الذي تقع عليه أوالاتا. في الوسط، بيغي. أعلى اليمين، البدوي الذي التقاه ادواردز في اليوم السابع عشر. تحت، بئر على درب أروان يبلغ عمقها ٣٨ متراً.

نزهة في الصحراء الكبرى



كنت لا أزال مربوطاً بتراد، فاذا بالناقتين ترميانني أرضاً في خضم عراكهما وكأنني خرقة بالية. يا له من كابوس!

حاولت ان أجذب تراد لابعدها، لكن قوة الرجل لا تقارن بقوة جمل غاضب.

وظلت الناقتان تتلاكمان وتزمجران برهة ثم وقفتا مرتعشتين تائهتي العيون فرحت أحدثهما برفق ثم اقتدتهما الى أجمتي عشب منفصلتين كي أهدئ من روعهما. أما أرض المعركة فبدت مزروعة بالأمتعة والأسرجة والرمل المنبـوش. بحثت عن زجاجة الماء فعثرت عليها، ولست أدري بأي أعجوبة بقيت سدادتها محكمة الاغلاق وبقي ربع كوب الماء داخلها.

حل اليوم السادس عشر وكانت الساعة الثانية فجراً. اما مدينة أمرسال فلم تعد تبعد، في حساباتي، سوى ٣٥ كيلومتراً. واستسلمت الى الرقاد بعدما خارت قواي تماماً. وفي معظم ساعات ذاك النهار اللاذع لجأنا الى فيء شجرات سنط. ولما غربت الشمس شربت نقطة الماء الاخيرة وحمّلت الناقتين.

انه اليوم السابع عشر. لقد تعديت النقطة التي كان من المفروض ان تقع فيها مدينة أمرسال. فرحت أبحث عن عوالم بشرية وقد غمرني يأس عارم.

عثرت على آثار حديثة لأخفاف جمال، فاقتفيتها لمدة ساعة ثم رفعت رأسي فرأيت ثلاث خيم بالية وأناساً يحدّقون اليّ. لقد نجوت! قال لي البدو إن أوالاتا تبعد ٣٠ كيلومتراً. لقد تأثرت بوصلتي بالحديد الخام الذي حُذِّرت منه، ونجوت بفضل توجهي نحو أمرسال. فالخطأ الناتج من البوصلة وجهني في الواقع الى أوالاتا. ولكن لو توجهت نحو أوالاتا، بحسب تقديري انا، لكنت أضعتها كلياً في الصحراء وربما مت.

أمضيت الليلة مع البدو. وفي صباح اليوم الثامن عشر زودوني سبعة ليترات من الماء فانطلقت مرتاحاً ومنتعشاً.

واشتد قيظ النهار وامتد أمامي، فجأة، الجرف الذي تقع عليه أوالاتا: أرض صخرية ترتفع ٣٠٠ متر وتصبّ في واد كبير. وجل ما عليّ فعله هو العثور على طريق الى ذلك الوادي ثم الانعطاف شمالا. بعد ساعة أكون في أوالاتا.

"السلام عليك"

حتى في هذه المرحلة الأخيرة من سفري بقيت الصحراء تضمر لي الخفايا. عثرت على سفح يؤدي الى أسفل الجرف، فتبعتني الناقتان ببطء. فالجمال ليست متسلقة جبال ماهرة. استغرق هبوطنا ساعتين. ولما بلغنا الوادي سرنا فيه مدة ساعة. ثم وصلنا الى طريق غير نافذة. لقد نزلنا الى الوادي غير المقصود.

حاولنا ان نصعد منه، ولكن على بعد خمسة أمتار من القمة أصبحت الصخور شديدة الانحدار. فتمنعت الناقتان عن متابعة الصعود. فرحت أجرّهما وأدفعهما وأداعبهما، لكنهما أبتا صعود تلك الأمتار القليلة الباقية. فما كان مني الا أن أقتدت البعيرين المضنيين الى أسفل الوادي من جديد. كان الظلام قد حل فأمضينا الليل هناك.

في اليوم التاسع عشر أفلحت في الخلاص من الوادي بعودتي الى النقطة

التي دخلته منها. صعدت ٣٠ متراً الى قمة تلة آملا العثور على السبيل المؤدي الى أوالاتا. لكنني لم أرَ سوى أودية مترامية على مدى النظر. فتملكني الذعر. لقد شربت آخر نقطة ماء على الفطور. أأسقط في هذه المرحلة الأخيرة؟

ورحت أجر الناقتين فوصلنا الى حافة واد كبير يتسع بضعة كيلومترات. لا ريب في انه وادي أوالاتا. لم تبقَ فينا ذرة قوة. تراد وبيغي تنهاران كل ساعة. كانت الساعة الاولى والنصف بعد الظهر والشمس المروعة تقارب أوجها. جلست في فيء بيغي ورحت أنتظر البرودة أو الانقاذ او الموت.

وفي الثالثة والنصف نهضت لمحاولة أخيرة. وقادتني وهدة جانبية الى بطن الوادي. زحفت بصعوبة الى القعر الرملي، وقد شق النزول على ناقتيّ اللتين شارفتا الموت. وعثرنا هناك على آثار جمال. لم تعد قدماي تقويان على حملي، فالتمست المستحيل من بيغي التي أذعنت لمشيئتي وهي تنوح. وزحفنا الى أسفل الوادي وأنا متشبث بسرج بيغي لأبقى على متنها.

وانفتح الوادي العظيم أمامنا. فرأيت حشداً من الجمال والناس وبئر ماء. وتقدم مني أحدهم مبتسماً وحياني: "السلام عليك."

فسألته بصوت خفيض أجشّ: "أوالاتا؟"

فأشار الى مدينة تتلألأ بيضاء تحت أشعة شمس الأصيل. لقد وصلنا!

وسحب السقّاء ماء من البئر وصبه في دلو معدنيّ ضخم، وبسرعة مذهلة ابتلعته الناقتان اللتان شربتا للمرة الأخيرة قبل ٢٠ يوماً عشية مغادرتنا أروان. ولما اكتفتا شربت أنا.

وكان أليستير ماكدونالد خرج في سيارته الـ"لاند روفر" للبحث عني بعدما تأخرت وظنّ أنني مت. وهو استقبلني كأنني الابن الشاطر. ورحنا نتبادل الأنخاب بأكواب بلاستيكية، ثم التقطنا بعض الصور. وبعد أيام وطأت أرض مطار مانشستر.

في البداية لم يتعرّف أصدقائي الي، فقد انخفض وزني من ٨٩ كيلوغراماً الى ٦٣. لكني استعدت عافيتي تدريجاً.

انحسرت الذكريات البشعة لمغامرتي مع أنها لن تتلاشى أبداً. وكالشيوخ الذين يتحدثون دائماً عن حروبهم، سأظل أتحدث عن هذه الذكريات المرة في ساعات الحنين. لكني لن أستطيع التحدث عن الأمور الحقيقية، عن الرابط بين الانسان والحيوان والارض. وفي بعض أوقات الحياة اليومية سأبتعد عن الذين يحيطون بي وأرجع في نفسي الى الرمل والنجوم الصامتة وهدير العاصفة، وستترقرق الدموع في عينيّ الشاردتين.

ماذا عن ناقتيَّ الجميلتين؟ غالباً ما أتساءل عما حل بهما. لقد اضطررت الى بيع بيغي بأقل مما اشتريتها. أما تراد فأهديتها الى مختار أوالاتا بناء على تلميحه. هل وجدتا الحياة السهلة التي استحقتاها بعدما حققتا رقماً قياسياً في بقاء الجمال من غير ماء وأمّنتا ورود اسميهما في حوليات الجِمال الى الأبد؟

تيد إدواردز

ترجمة چينا ابو فاضل

صَبَاحَ الخَيْرِ!







نسكافه

كوبٌ من نسكافه مع الحليب ، في الصبا
وفي أيّ وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراق
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملأك حيويّة ونشاط
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضي

نسكافه قهوة الشباب العصريّ الناجح

خاص ٢

كابوس الحافلة المدرسيّة

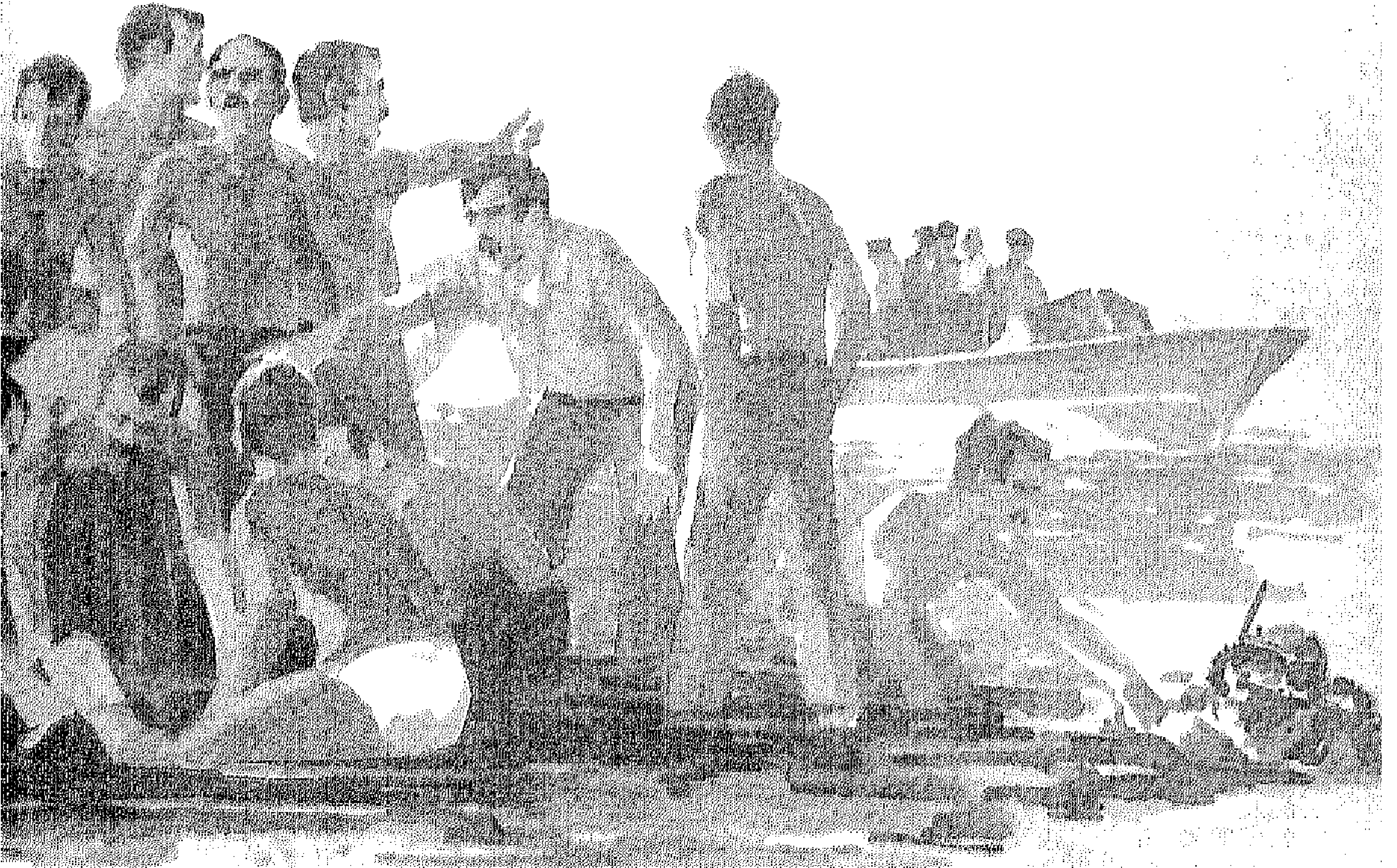
بقلم
وليم باركر

بعد دقائق من ركوبهم حافلة المدرسة التي ستقلّهم الى بيوتهم، وفيما هم يصخبون ويمرحون، حلت الكارثة بستة وسبعين ولداً من جنوب افريقيا

كابوس الحافلة المدرسيّة

حدث ذلك في تمام الساعة الاولى والثلث بعد ظهر يوم الاربعاء ٢٧ مارس (آذار) ١٩٨٥. كانت جيل ماكيلريث مستلقية في كوخها الكائن في وستدين إحدى ضواحي جوهانسبرغ. انها طالبة طب في السنة الخامسة، وقد أمضت ليلة الثلثاء في قسم الطوارىء بمستشفى جوهانسبرغ العمومي، وانتهت مناوبتها في الاولى فجراً. ولم تحظ بسوى خمس ساعات نوماً عادت بعدها لتقوم بجولاتها الصباحية. وها هي فرصتها الاولى للراحة.

بدأت جيل حياتها العملية كمحررة صحافية. وإحدى أولى المهمات التي كُلّفت اياها تغطية أعمال الشغب التي اجتاحت مدينة كيب تاون في العام ١٩٧٦. وهالها ما شهدت من إراقة دماء



Illustrations: Tony Butler

وشعرت بخجل لعجزها عن إسعاف المصابين. وبعد ثلاث سنوات تزوجت طبيباً، فبرز لديها اهتمام بالطب وآلت على نفسها أن تصبح هي أيضاً طبيبة. وها هي الآن في الحادية والثلاثين من عمرها، ولم يبق بينها وبين الامتحان النهائي سوى سنتين من التدريب العملي.

استقبل قسم الطوارىء في الليلة الفائتة الخليط المعتاد من الناس: بضعة مصابين في حوادث سيارات، اثنين عضهما كلبان، وآخر وجد مصاباً بالقرب من إحدى الطرق العامّة. وكانت جيل عالجت في وقت بكر من نوبة الساعات لثماني طفلا صغيراً شقّ يده بمسمار ناتىء من عمود في ملعب لكرة القدم. ومع أن الجرح كان ينزف بغزارة إلا أن الطفل ظلّ رابط الجأش يبتسم بشجاعة وهي تخيط يده. كانت جيل تجد متعة في العمل مع الاطفال، واكثر ما استهواها فيهم مرونتهم وقدرتهم السريعة على التكيف واستعادة النشاط.

قفزت جيل من سريرها عندما اندفعت خادمتها دورين كابلو الى البيت وهي تصرخ: "النجدة يا دكتورة! أرجوك! لقد سقطت حافلة في السدّ."

تناولت جيل السماعة الطبية وكانت على الطاولة في البهو، وجرت نحو سيارتها ودورين خلفها. وعندما بلغتا رأس التلة المطل على سد وستدين أوقفت جيل السيارة حائرة. فهي توقعت



ان ترى حشوداً من الناس على السدّ، لكن الهدوء الذي لفّ الضاحية كان شاملا وكأن شيئاً لم يحدث. وكانت المياه امامها تلمع تحت اشعة الشمس الساطعة. استدارت جيل نحو خادمتها سائلة: "أين الحافلة؟" فأشارت دورين الى الماء وهي تنتحب.

أجهدت جيل بصرها مخترقة بعينيها سطح الماء. وهناك تحت الامواج المترقرقة ميزت شكل الحافلة بوضوح لم يدع أي مجال للشك. فشهقت: "يا إلهي!"

ركاب صغار

مضت على وليم هورن ثلاث سنوات وهو يعمل سائق حافلة لبلدية جوهانسبرغ. ومن المهمات التي نيطت به خلال الاشهر التسعة الأخيرة نقل الأولاد بين مدرسة فورنتو الثانوية ومنازلهم في ضواحي وستدين وتريومف ونيولاندز. وهو عمل وجده ممتعاً. وكان وليم في الحادية والاربعين من العمر، متسامحاً إزاء مزاح المراهقين وهزلهم إذ كان هو نفسه أباً لخمسة اولاد راوحت أعمارهم بين ١٠ أعوام و١٨ عاماً.

وفي الصباح الباكر من ذلك اليوم وقع هورن أوراق نقل ملكية سيارة "ألفا روميو" مستعملة ادّخر هو وزوجته ماري مبلغاً لشرائها. وكان هورن قبل انتقاله الى جوهانسبرغ يملك في كيب شركة نقل بالحافلات، لكنها افلست. أما الآن، وبفضل ساعات العمل الاضافية، استطاع وزوجته أن يتخطيا مشاكلهما المالية.

في الثانية عشرة الا عشر دقائق ظهراً حضر هورن الى محطة الحافلات في فوردسبرغ حيث كان دوره ذلك اليوم أن يقود حافلة الاحتياط في حال تعطل احدى الحافلات العاملة. وبقي هناك ٥٠ دقيقة أجرى خلالها كشفاً روتينياً على حافلة الاحتياط ففحص الكابح والمصابيح والمؤشر والدواليب ووجدها كلها سليمة.

ولأن ذلك اليوم خلا من أي حادث طارىء، فلم تكن هناك حاجة اليه. وفي الاولى الا ثلثاً صعد هورن الى الحافلة ٥٨٦، وهي صفراء ذات طبقتين كان يقودها زميله أوين سكورجي. وهو علم أن سكورجي كان كشف على الحافلة ووجد كل شيء فيها على ما يرام.

بعيد الاولى بعد الظهر أوقف هورن الحافلة أمام المدخل الرئيسي لمدرسة فورنتو خلف ثلاث حافلات أخرى. أدار جهاز الراديو وأسند مرفقه الى المقود وجلس ينتظر وصول الاولاد.

امتلأ الباص تدريجاً بالاولاد الذين جلس معظمهم في الطبقة السفلى حيث الحرارة أدنى. وكانوا يصعدون بجلبة وضجيج ثم يرتمون في مقاعدهم. وزاد في حماستهم أنه لم يكن يفصلهم عن عطلة عيد الفصح سوى ثلاثة أيام.

وكانت لويز فانويك السمراء ذات السبع عشرة سنة تتطلع بشوق الى العطلة التي ستمضيها في مزرعة عمّها في كيب الشمالية. وفي طريقها الى الحافلة نادتها إحدى صديقاتها: "مرحباً يا لويز، أتريدين أن نوصلك الى البيت؟ لقد أحضر أخي سيارته."

ترددت لويز لحظة قبل أن تجيب. فهي كانت وعدت بيرتوس غوينكامب

بمرافقته، وهو أحد أبناء الجيران وفي الثالثة عشرة من عمره. ثم ردت على صديقتها: "لا، شكراً." وبعد لحظات وصل بيرتوس وصعد الاثنان الى الحافلة. ولما كانت الطبقة السفلى امتلأت، فقد توجها الى السلم المؤدية الى الطبقة العليا حيث اختارا مقعدين في الوسط. كان الحر خانقاً فقال بيرتوس وهو يفتح النافذة المنزلقة بقربه: "لندع الهواء يدخل."

بعد قليل صعد بيتر كوين (١٧ عاماً) وأخته رونل (١٥ عاماً)وتوجها هما أيضاً الى الطبقة العليا. اختار بيتر مقعداً أمام رونل كي يتسنى لكليهما أن يجلسا قرب النافذة. وبعد دقيقة وقف بيتر وفتح جميع النوافذ التي طاولتها يداه. وعلى رغم ضآلة حجمه كان بيتر رياضي الجسم وعدّاء رائعاً. وكان هدفه، وهو صاحب العقل الرزين والوجه الانمش، أن يصبح مدرّساً.

ضحك ثم صراخ

عندما أغلق وليم هورن جميع الابواب، كان في الحافلة ٧٦ ولداً جلس أكثر من ثلثيهم في الطبقة السفلى. أما في الطبقة العليا فكان لكل ولد مقعده وظل عدد من المقاعد خالياً فجلس الاولاد وظهورهم الى النوافذ كي يواجه بعضهم بعضاً ويتبادلوا الاحاديث. وراحوا يقايضون بالشطائر ويتبادلون النكات.

ادار هورن المحرّك فارتعدت الحافلة وما لبثت أن لحقت بأخرى كانت سائرة في الاتجاه نفسه الى تريومف عبر وستدين. كان هورن يعرف الطريق جيداً: نزولا من باب المدرسة الى شارع بيرث الذي يمرّ أمام مستشفى ستريجدوم ومنه الى شارع لويس وصولا الى الطريق الممتدّة فوق جدار سدّ وستدين.

كان ضوء الاشارة أخضر عند تقاطع شارعي لويس وبيرث، فزاد هورن سرعته ليقطعه في الوقت المناسب، وأخذ الطريق النازلة الى السدّ.

رفع بيتر كوين يده نحو النافذة المفتوحة مستمتعاً بالهواء البارد يداعب أصابعه. وكانت ابنة عمّه كارين تالغارد (١٤ عاماً) جالسة امامه وهي قالت له مبتسمة: "ثلاثة أيام فقط وتبدأ عطلة نهاية الاسبوع الطويلة يا بيتر." فابتسم لها بدوره.

لفت الحافلة منعطفاً. وفي الطريق المستقيمة الممتدّة فوق جدار وستدين ضاعف هورن سرعته فيما وقف بضعة أولاد استعداداً للنزول في الجهة الثانية للسد.

شعر هورن فجأة بألم حاد في رأسه ممّا أفقده التركيز، فانحرفت الحافلة يساراً قاذفة الاولاد بعضهم فوق بعض مما أضحكهم كثيراً. أرجع هورن المقود كما كان وهو يحاول جاهداً أن يستعيد سيطرته على الحافلة التي ظلت مندفعة الى حافة السدّ. وعندما داس هورن الكابح بشدّة انبعث من العجلتين الخلفيتين، صرير حاد، فيما ارتطم مخفّف الصدمات الامامي بأعمدة السياج الهشّة مقتلعاً ثمانية منها وكأنها سويقات عشب. ومن جراء الضجيج تحولت ضحكات الاولاد صرخات رعب. وحلقت الدواليب الاربعة خارج الطريق، وبدت الحافلة معلّقة في الهواء هنيهة قبل أن تسقط في الماء.

شعر بيتر بمؤخر رأسه يصدم النافذة. وبعد لحظات اندفعت من ركن السلّم موجة موحلة غمرت قدميه. ثم أخذت المياه تتدفق من النوافذ المفتوحة فيما غاصت الحافلة في الماء أكثر فأكثر. لمح بيتر ابنة عمّه كارين تشق طريقها نحوه، فصرخ لها وهو ينهال على إحدى النوافذ بقبضته: "سوف أكسر نافذة." لكن جهوده لم تثمر وظلّت النافذة ثابتة لا تتحرك. ثم أشار الى نافذة منزلقة صغيرة فوق الزجاج الرئيسي وقال: "أسرعي يا كارين، يمكننا أن نخرج من هنا."

استبدّ بكارين هلع فجائي وصرخت: "لا! دعني!" إلا أن بيتر انتزع منها محفظتها وكانت لا تزال متشبّثة بها، وكسر بها النافذة. وما كاد يفعل ذلك حتى تدفقت المياه الى الداخل. تسلق بيتر المقاعد ساحباً ابنة عمه وراءه من معصميها. وهو تمكّن من الخروج عبر النافذة ومن إخراجها هي أيضاً.

في تلك الاثناء، كانت الحافلة استقرت وتوقفت عن الغوص وقد بلغ ارتفاع المياه داخلها مستوى السقف تقريباً. وبعد جهد وصل الولدان الى السطح وعلى مسافة قريبة وراءهما برزت رونل من الماء وهي تلهث طلباً للهواء. وحاولت لبرهة أن تمشي على الماء، لكنها ما لبثت أن بدأت تسبح نحو ضفة تغطيها الاعشاب على بعد أربعين متراً.

مياه خضراء كثيفة ملأت الحافلة. لكن لويز فانويك ميزت بصيصاً من نور في إحدى الجهات فسبحت نحوه والاولاد حولها يتخبطون ويرفسون في محاولات يائسة للخروج. تلمّست طريقها نحو نافذة مفتوحة، وحين بلغتها حشرت جسمها فيها سعياً الى الخلاص، وما كادت تخرج نصف جسدها حتى شعرت باطار النافذة يلتصب حول وركيها. حاولت أن تقاوم الذعر الذي غمرها، ولوت جسدها مندفعة الى الامام إلا أن الاطار ازداد التصاباً مسبباً لها ألماً مبرحاً. لم يعد أمامها إلا الصلاة فراحت تبتهل: "ساعدني يا إلهي."

وما لبث الاخضرار حولها أن تحوّل سواداً.

لكل ثانية ثمن

ما كاد تاجر السمانة فريدي ماهنر وشريكه كينيث نيل يتوقفان أمام منزل الأول المطل على السدّ، حتى شاهدا عدداً من الاولاد يتخبطون في الماء وهم في ثيابهم. فأيقنا أن هناك خطباً. فقفزا من سيارتهما وركضا فوق جدار السدّ. وتحت سطح الماء مباشرة ميّزا السقف الاصفر للحافلة على بعد حوالى ٣٥ متراً.

كان فريدي غطاساً سابقاً، وهو علم أن حظ أي انسان في البقاء حيّاً داخل الحافلة لا يتعدى ٣٠٠ ثانية، وانطلق يعدو وهو يعدّ. وعندما وصل وشريكه الى الفتحة التي أحدثتها الحافلة في السياج كان عدّه بلغ الثلاثين. وهو وصل الى الاربعين بعدما خلعا ثيابهما. وسمعا صوتاً وراءهما: "انتظر، يلزمكما شيء لتحطيم النوافذ." وكان العدّ بلغ ثلاثة وستين. أوقفا سيارة عابرة فناولهما سائقها رافعة من الصندوق وانطلقا بها نحو الماء.

عندما اقترب فريدي من الباص كان

عدّه بلغ المئة. وقدّر أن بعض الاولاد لا بد ان يحاولوا الخروج من باب الطوارىء. لذلك صرخ لرفيقه: "سأتوجه الى مؤخر الحافلة." وعندما أصبح في محاذاة النافذة الخلفية غطس تحت الماء ليستكشف داخل الحافلة. لكنّه سرعان ما شعر بحريق في عينيه وبعض أجزاء من جسمه فتمتم: "ديزل!" وكان زيت الوقود يتدفق من الخزان تحت الماء محدثاً بقبقة مسموعة.

مئة وواحد وعشرون... مئة واثنان وعشرون...

في تلك الاثناء كان كينيث تسلّق الى سطح الحافلة لتهدئة الأولاد الذين تجمعوا هناك. وراح يبتهل الى الله: ارجوك يا الهي، دعنا نخرج بعضهم حياً. أرجوك يا الهي دعنا نصل اليهم قبل فوات الاوان.

أما فريدي فسبح في اتجاه مقدم الحافلة وراح يتلمس النوافذ المغمورة بالمياه.

مئة وخمسة وخمسون... مئة وستة وخمسون...

وجد فريدي النافذتين الاماميتين محطمتين فسبح داخل الحافلة حيث كان الماء أكمد قاتماً. مدّ يديه متلمساً لكنه لم يتحسس شيئاً. شعر بألم في رئتيه وبحاجة ماسة الى الهواء.

أخرج رأسه من الماء فسمع كينيث يناديه: "هنا! بسرعة!" كانت يدا كينيث تشدّان باحكام ميزاب الحافلة، وساقاه ممدودتين داخل نافذة مفتوحة تفلعان الماء بحركة مقص. وما لبث أن هتف: "عثرت على ولد." اقترب منه فريدي وتعاونا على انتشال فتاة شقراء فاقدة الوعي ودفعاها الى السطح وهما يصرخان للاولاد المتجمعين هناك أن يمسكوا بها.

مئتان وخمسة عشر... مئتان وستة عشر...

حاول فريدي أن يتقدم اكثر فاستعان بالرافعة لتحطيم إحدى النوافذ المغمورة. وهي انهارت من الضربة الثانية. دفع قدميه الى الامام يتحسس بهما الماء. لكنه لم يشعر بشيء. أخذ نفساً عميقاً وانزلق كالحية داخل الحافلة حيث غمرته المياه الى كتفيه. فجأة اصطدمت قدمه اليسرى بشيء. استعان بقدمه اليمنى وسحب بالاثنتين جسداً لفتى في قرابة الرابعة عشرة من عمره. "خذه!" صرخ وهو يخرج الى سطح الماء دافعاً الفتى أمامه.

مئتان وثمانية وتسعون... مئتان وتسعة وتسعون...

بلغ العد ثلاثمئة. فقال فريدي لكينيث: "ليس لأي ولد نخرجه الآن أي حظ في الحياة ما لم يكن عثر على جيب هوائي." وغطس في الماء وقدماه تسبقانه. شعر بشيء يتلوى بالقرب من ساقيه، وما لبث ان أخرج صبياً آخر من النافذة. مسحت ذراعا الصبي السطح وخرج من الماء وهو يتقيأ ويسعل.

شعر فريدي بفرح عارم وقال في نفسه: ما دام فيه هذا المقدار من الحياة فهناك أمل لآخرين. وبنشاط متجدّد غطس في الماء ثانية.

ربما فات الاوان

قاومت جيل ماكيلريث حافزاً قوياً كان يدفعها الى القفز في الماء لانتشال

الاولاد، لعلمها أن في وسعها أن تقدّم مساعدة أجدى إن هي بقيت على الضفة. وفيما هي تنتظر غمرها شعور جارف بالعجز والاحباط.

فجأة وصلت الى المكان سيارة اسعاف تبعتها سيارة للشرطة. وبدأ انتشال الاولاد الموحلين. وسرعان ما قفزت جيل الى العمل بلهفة وحماسة. وهي خاطبت أحد المسعفين: "انني طالبة طبّ. هل يسعني أن أساعد في شيء؟"

"نعم، تسلمي هذا." جاءها الجواب في الحال.

كانت جيل تعلم ان الدقائق السبع أو الثماني الاولى بالغة الأهمية. وقد راقبت عمليات انعاش القلب والرئتين وطبقتها على دمية في حجم انسان. ولكن لم يسبق لها أن طبقتها على أشخاص حقيقيين.

على الأرض عند قدميها مددت فتاة شقراء في قرابة الرابعة عشرة من عمرها. أمالت جيل رأس الفتاة الى الوراء وضغطت صدرها بعقب يدها فوق القلب مباشرة. ثم أخذت نفساً عميقاً ونفخت في فم الفتاة فانتفخ صدرها اذ امتلأت رئتاها بالهواء. كررت العملية: دلّكت القلب ثم نفخت ثم توقفت برهة وجسّت النبض: لا شيء. فحصت بؤبؤي العينين: لا استجابة. ربما فات الأوان. وتساءلت: هل أقطع الرجاء وأتركها؟ أنا لست مؤهلة لاتخاذ قرار. كيف أختار من أساعد ومن أترك؟

ما ان ابتعدت جيل بضع خطوات عن الجسد الهامد حتى أنتشل من الماء رجل يرتدي بذلة رسمية زرقاء فأكبّت عليه للحال. وعندما نفخت في فمه للمرّة الثالثة شعرت بجسده يتشنّج وما لبث أن تقيأ. كان حياً! وعندما قلبته على جنبه لتصريف القيء لاحظت أنه لف خصره بحزام يحمل شارة البلدية. لا بد من أنه سائق الحافلة. جست نبضه فوجدته غير منتظم. فجأة تشنّج جسده ثانية. ووضع أحدهم بطانية تحت رأسه. وتابعت جيل تدليك القلب.

خيارات صعبة

جرّ بيتر كوبن نفسه الى سطح الحافلة الغارقة وتطلع حوله بخيبة ويأس. كثيرون من رفقائه في المدرسة تجمعوا هناك مبهورين وكثيرون غيرهم كانوا يتخبطون في الماء محاولين الوصول الى الضفة. فتش عن أخته رونل باهتياج. ربما ما زالت عالقة في الداخل. فجأة انشقّ سطح الماء بالقرب منه وبرز رجل يدفع أمامه فتاة تلهث طالبة الهواء. قال بيتر في نفسه: لا يسعني أن أظل هكذا. وعاد الى المياه الموحلة.

سبح بيتر في محاذاة الحافلة، فاصطدم بفتاة علق نصفها في نافذة. أمسك بها من تحت ابطيها وجذبها نحوه لكنها لم تتزحزح. رفع ركبتيه وضغط بهما جدار الحافلة وجذب ثانية فتحررت الفتاة.

عاد بيتر الى سطح الحافلة وهو يلهث وجال ببصره في ضفتي السد. بدت له احدى السابحات وكأنها رونل. لكنه لم يستطع أن يجزم ظنه. وعلى الجسر امامه رأى برندا وكارين فان سيترت وكانتا في الحافلة الامامية. كان عليه ان يتأكد من أن رونل ليست محتجزة داخل الحافلة.

انتصبت جيل ومسحت العرق والقيء عن وجهها. أمامها على الأرض مدد ثمانية أولاد وغطي بعضهم ببطانيات. نقلت بصرها بينهم. وللمرة الاولى استوعبت ضخامة المأساة. واكتظت الطريق المؤدية الى السد بأسطول من سيارات الاسعاف والاطفاء والشرطة وبألوف المتفرجين فيما حامت طوافات فوق الرؤوس. وكانت الشرطة قطعت الطريق عند طرفي الجسر. ومع ذلك تمكن بعض الأهل من الوصول الى المكان وراحوا يفتشون عن أولادهم وقد ضعضعهم المصاب.

حولها كان المسعفون والاطباء والممرضات يعملون على نحو محموم. هنا ولد يضخون ماء من صدره، وهناك آخر يثبتون كمامة أوكسجين على أنفه وفمه، وهنالك ثالث يحاولون الا يدعوه يؤذي نفسه بفعل تشنجات أصابته. والجميع في حيرة من أمرهم أمام الخيار الصعب: بمن يبدأون؟

صمّت جيل أذنيها عن الضجيج وركعت بالقرب من جسد لا حراك فيه ولا لون لابنة خمسة عشر عاماً نبضها ضعيف وتتنفس بصعوبة. وكانت طوافة الاسعاف التابعة لمستشفى جوهانسبرغ العمومي حطت

في مرجة صغيرة بالقرب من السدّ. وأدركت جيل أن تلك ربما كانت الفرصة الاخيرة للفتاة. نادت المسعفين وساعدتهم على رفعها الى النقالة. وما كادت الطوافة تقلع حتى انهمكت جيل بضحية أخرى.

اجتماع الشمل

كان ضابط الصف لويس فانويك (٤٥ عاماً) في قاعدته في سوينتو على مسافة ٣٩ كيلومتراً من سدّ وستدين، حيث أكبّ على الملفات بحثاً عن دليل يساعد الشرطة في كشف غوامض جريمة. ورنّ جرس الهاتف في مكتبه. ولشدّ ما كانت دهشته عندما سمع صوت زوجته في الطرف الآخر. فهي نادراً ما تطلبه في مكان عمله. أخبرته: "لقد غرقت حافلة المدرسة في السدّ، ولويز بين ركابها."

"في السد؟" ردّد فانويك غير مصدّق. ونظر الى ساعة يده وكانت تشير الى الاولى والدقيقة الخامسة والعشرين، ثم قال: "انني قادم حالا."

اندفع لويس فانويك من مركز الشرطة راكضاً. وفي تلك الاثناء توقفت امام المركز سيارة دوريّة فجذب سائقها الى الخارج وقفز مكانه وانطلق ويده على البوق. وبسرعة بلغت ١٩٠ كيلومتراً في الساعة شق طريقه بين السيارات متلوياً كثعبان وما فتىء يصلي: أرجوك يا الهي، نجّها من كل أذى. أرجوك، دعها تعيش. وكان قطع المسافة الى عمله ذلك الصباح في أربعين دقيقة. أما الآن، بعد أقل من ١٤ دقيقة، فقد بات السد على مرأى منه. شاهد الناس يتراكضون مشدوهين وبعضهم كان يبكي. وأمامه على الطريق رأى فتياناً وفتيات حفاة وثيابهم مخضلة بالماء. وعرف منهم بعضاً من أولاد الجيران والاصدقاء، لكن لويز لم تكن بينهم.

نزل لويس من السيارة وقطع جرياً مسافة المئتي متر المتبقية الى الجسر. واخترق حاجزاً للشرطة. وهناك على جانبي الطريق طالعته أجساد ممدّدة وملفوفة ببطانيات. راح يتنقل بينها ساحباً الغطاء عن كل جسد. لم يتعرّف الى الضحيتين الاوليين. اما الثالثة فكانت استيل جاكوبس صديقة لويز الحميمة. ترى هل كانت لويز معها في الحافلة؟ الى جانب استيل تمدّدت إلسا فان هيردن وكانت تقطن في البيت المقابل لبيت آل فانويك. ثم شاهد جسد بيرتوس غوينكامب، الفتى الذي بيته في آخر الشارع والذي كان مفتوناً بلويز. تملكت الضابط رجفة ولم يعد قادراً على حبس دمعه فراح يبكي ويشهق وهو يرفع غطاء بعد الآخر عن الاجساد الممدّدة، الى أن وصل الى آخر الصف. لم تكن لويز هناك.

نظر الى السد بيأس، وكان فريق من العمال ينتشل الحافلة بواسطة رافعة. اذا كانت لويز ما زالت داخلها فلا شك في أنها فارقت الحياة. أسند جسده الى سيارة متوقفة ووضع رأسه بين يديه وأجهش بالبكاء. واقترح أحد رفقائه في الشرطة الاستعلام عن لويز في المستشفيات، فتبعه فانويك الى سيارة الدوريّة.

في مستشفى ستريجدوم القريب غصّت غرف الانتظار بمئات الآباء والامهات



بخير. انها حية!" صعقه الخبر وعقد لسانه. فسألته ميمزي: "هل تسمعني يا لويس؟ إنها بخير وهي في منزل آل فانزيل. أحدهم نقلها في سيارته الى هناك." بعد دقائق اجتمع شمل الأب وابنته.

والاخوة والاخوات والاصدقاء الذين استبد بهم القلق فهرعوا الى المستشفى للاطمئنان. وعذّبت فانويك كلمات امرأة كانت تولول: "لا! ليس ولدي! لماذا ولدي؟" ثم قرأ أحدهم في المذياع قائمة بأسماء الأولاد الذين أدخلوا المستشفى، ولم يكن اسم لويز بينها. للمرّة الأولى بدأ فانويك يفقد كل أمل، وأيقن أن ابنته فارقت الحياة. وفكر: يجب أن أكلم ميمزي.

رفعت زوجته السماعة للحال. وقبل أن يتسنى له أن يقول شيئا بادرته: "لويز

بطل حقيقي

هانس كوين عامل لحام في الثامنة والاربعين من عمره يعمل في مجلس مدينة جوهانسبرغ. وهو ما كاد ينتهي من تناول طعام الغداء في مستودع المجلس في فوردسبرغ التي تبعد ثمانية كيلومترات عن السد، حتى ناداه كبير العمال سائلا: "هانس! ألا يعود ولداك من المدرسة في حافلة وستدين؟"

أومأ هانس برأسه ايجاباً ونظر الى الساعة في معصمه وقال: "لا بد من أنهما وصلا الآن."

- من المستحسن أن تأتي معنا. فلقد تلقينا الآن نداء بالراديو يطلبون فيه رافعة. احدى الحافلات غرقت في السد.

سرت في جسد هانس قشعريرة. فابنه بيتر وابنته رونل كانا في الحافلة.

اندفع نحو شاحنة متوقفة وانطلق بها، غير أن الرافعة الضخمة أمامه أرغمته على الابطاء فسار وراءها بسرعة لم تتعدّ الاربعين كيلومتراً في الساعة ممّا زاد عذابه. وكان خوفه يتعاظم مع كل دقيقة تمرّ، وراح يبتهل: عساها تكون حافلة أخرى!

وبعد نصف ساعة وصل الفريق الى السدّ. وفيما هانس يدفع وزملاءه الرافعة بين الجموع المحتشدة شعر بيد تلمس ذراعه. التفت فرأى زوجته ماري التي قالت له وهي تنتحب: "رونل بخير، ولكن لا أثر لبيتر."

انقضت ساعة والحافلة ما زالت تحت الماء. من المؤكد انه لم يعد فيها أحياء. أمسك هانس يد ماري وهما يشاهدان الحبال المتدلّية من ذراع الرافعة تُدخل الطبقة العليا وتعقد أنشوطة. سمعا هدير المحرّك وراقبا الحبال تُشدّ وتُسحب. لكن قعر الحافلة كان عالقاً في طبقة من الغرين الناعم بلغت سماكتها متراً. كان الضغط على السطح شديداً فبدأ ينفصل عن الحافلة.

انطلقت ماري تفتش بين المتفرجين علّها تجد بيتر. وعادت بعد دقائق وعلى شفتيها ابتسامة عريضة. قالت: "أظنّ أن بيتر بخير. فلقد أخبرتني برندا فان سيترت أنها لمحته فوق سطح الحافلة يساعد أولاداً آخرين." ابتسم هانس بدوره وقد غمره شعور بالفرح فمساعدة الغير كانت من أبرز مزايا بيتر.

استدعى عمال الانقاذ رافعتين اضافيتين مما ساعد في توزيع الثقل وأتاح لرجال الانقاذ أن يرفعوا الحافلة مترين فوق الوحل حيث أبقوها لفترة ريثما ينتهي غطاسو الشرطة من تفتيش الطبقة السفلى وطبقة الغرين المحيطة بالحافلة.

الساعة الخامسة بعد الظهر أخرجت الضحية الاخيرة على نقالة وكان الجسد مغطى ببطانية. ظلل هانس عينيه ليحجب عنهما أشعة الشمس الغاربة وحملق في الجسد المرفوع. لا... لا يمكن... مستحيل... انه مثل بيتر تماماً... لكن اولاد فان سيترت شاهدوا بيتر حياً...

اندفع هانس الى الامام وصرخ في الاطفائي الذي كان يرفع النقالة: "دعني أنظر اليه."

وجاءه الجواب حاسماً: "آسف، إن كنت تظن أن في وسعك التعرف الى بعض الضحايا فعليك أن تذهب الى مستودع الجثث."

انكمش هانس الى الوراء وعيناه مثبتتان على السروال الرمادي المبلل والحذاء الاسود. ورأى النقالة تُدخل سيارة اسعاف. لم يبق أمامه ما يفعله فسار الى منزله.

عندما فتح الباب اندفعت رونل نحوه وهي تشهق وأخبرته انها هي أيضاً شاهدت بيتر على سطح الحافلة. فطمأنها أبوها: "لا بدّ من أنه بخير."

انقضت ساعة وآل كوين يحاولون

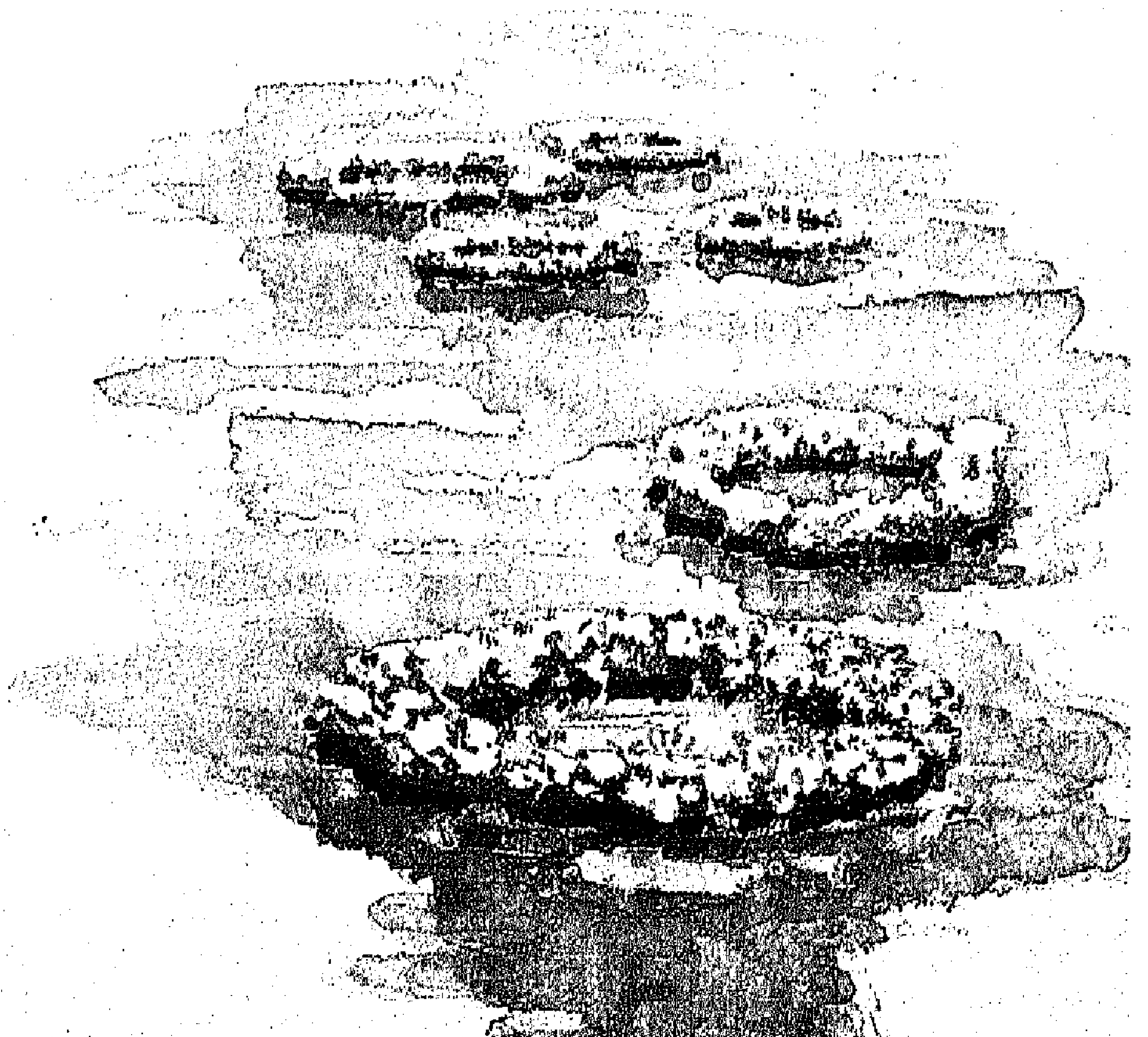
الاتصال بمستشفيات المحلة، لكنهم لم يتلقوا أي خبر عن بيتر. اخيراً توجه هانس الى مستودع الجثث مع شقيق زوجته جورج ابري. وكانت الساعة السابعة والنصف مساء. هناك تبدد الامل اذ رفع أحد الموظفين الغطاء عن الجسد البارد الهامد. كانت جثة بيتر آخر ما انتشل. وقد عثر عليها في الوحل خارج الحافلة حيث قضى بيتر وهو يخلص رفقاءه.

صباح اليوم التالي أفاقت ضواحي وستدين وتريومف ونيولاندز على هول الفاجعة التي حلّت. من بقي حياً من الاولاد توجه الى المدرسة حيث تليت الاسماء. أما قصة المأساة فروتها الأزهار الموضوعة على طاولات الدرس في اكثر من صف. لقد قضى ٤٢ تلميذاً: ٢٩ فتاة و١٣ فتى.

نهار السبت أقيمت جنازة جماعية لاثنتي عشرة ضحية في مدافن وستبارك الواقعة في الوادي تحت السد. ويوم الاثنين أقفلت المحال والمتاجر في جوهانسبرغ باكراً ونكست الاعلام في أنحاء البلاد حداداً على عشرين ولداً آخرين دفنوا ذلك النهار. أما بقية الضحايا فأقيمت لها جنازات عائلية.

ولايام طويلة بعد المأساة ظل الناس يتوقفون قرب جدار السد ويلقون باقات زهر في المياه الداكنة.

في اليوم الذي تلا الحادث أفاق سائق الحافلة وليم هورن في مستشفى جي جي ستريجدوم. وكانت رئته اليسرى ما زال فيها بعض ماء مما اقتضى الاستعانة بجهاز للتنفس. وقال له الاطباء ان من حسن حظه أنه بقي حياً. لكن شعور الندم



ظلّ يعذّبه. وتناهى اليه أن بعض آباء الضحايا يروم الأنتقام. إثنان واربعون ولداً قضوا وهم في عهدته، وهو قدّر شعور ذويهم قياساً على شعوره هو لو كان أولاده بين الضحايا.

وعلى رغم فحوص الدم التي أثبتت نقاء دمه راجت اشاعات بأنه كان ثملا، الّا أن جيل ماكيلريث نفت ذلك نفياً قاطعاً. فهي أنعشته من طريق النفخ في الفم، ولم يحمل نفسه أي أثر لكحول.

مع أن هورن لا يتذكر من الحادث إلا القليل، إلا أن الشعور بالذنب ما برح يعذّبه. وهو عاش في يأس وانهيار بعد خروجه من المستشفى. وحاولت زوجته ماري جاهدة أن تخرجه من صمته وتبدد يأسه، لكنه اعتصم بالصمت واعتكف في غرفته المظلمة.

وبعد ثلاثة أسابيع عادت ماري الى البيت لتجده سابحاً في دمه وفي عنقه جرح عميق. وزعم هورن للشرطة أن ثلاثة رجال هاجموه، لكن رجال التحري سرعان ما أدركوا أنه حاول الانتحار.

وفي ١٦ أكتوبر (تشرين الاول) مثل هورن أمام محكمة جوهانسبرغ العليا بتهمة القتل عن غير عمد، وكان شاحباً محني الظهر. فقضت المحكمة بوضعه تحت المراقبة للتثبت من صحته العقلية.

وفي مارس (آذار) ١٩٨٦ بدأت محاكمته. وتبين أنه تعرّض في العام ١٩٨٢ لهجوم من أربعة رجال بات على أثره يفقد وعيه من وقت الى آخر. وهو أخبر القاضي أنه شعر بألم حاد في رأسه وبدوار ثم لفه الظلام ولم يعد يعي شيئاً. وحكم القاضي كريغلر بتبرئته مقتنعاً بأنه تعرّض لنوبة غيبوبة. وهو خاطبه: "انني مقتنع بأن لا مسؤولية جرمية عليك."

وفيما القاضي يغادر قاعة المحكمة علا تصفيق أصدقاء هورن وأفراد عائلته. وعندما خرج من مبنى المحكمة قال للصحافيين: "لن أنسى هؤلاء الاولاد ما حييت."

الصلاة والزمن تكفلا محو الغضب من قلوب أهالي الضحايا. ولقد تمكن رجل الدين وليم فان أسوجن وكان ابنه بين الاولاد الذين نجوا، أن يمدّ يد العون الى كثير من العائلات المفجوعة. وهو يقول: "من ظلام ذلك اليوم بزغ في مجتمعنا نور جديد ووجدنا تقارباً لم نألفه من قبل. نحن نعيش اليوم وعيوننا ترنو الى المستقبل."

وليم باركر

ترجمة د. باسمة سكرية عيد



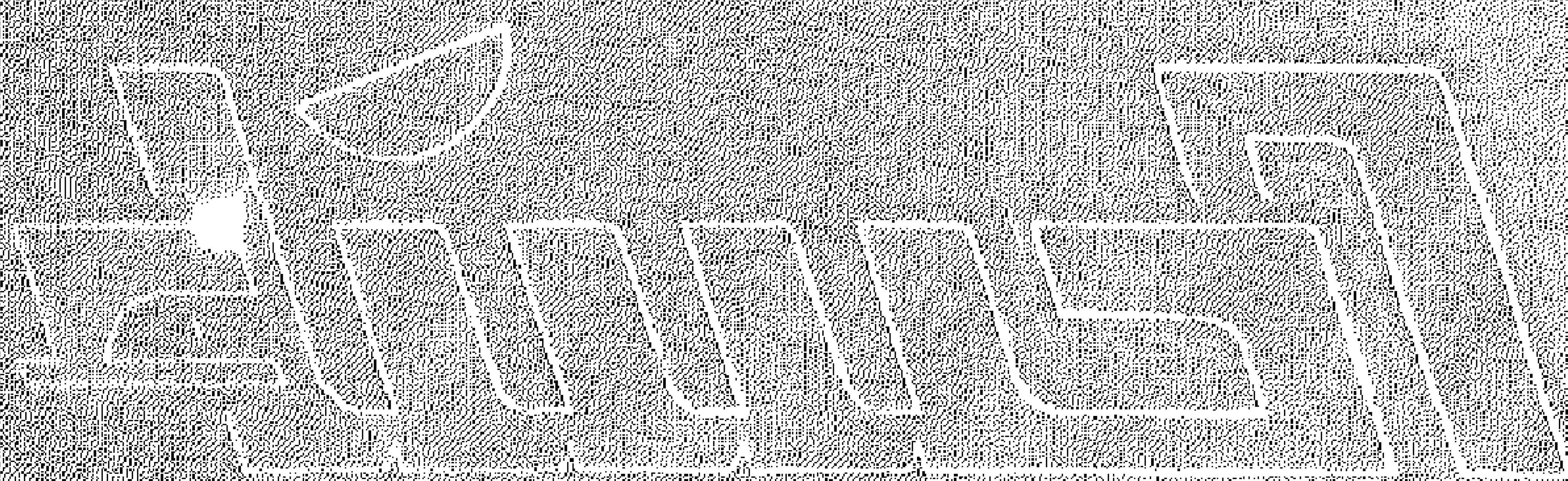
عندما تتكلم النمور

سمع حارس حديقة الحيوان سيدة تهتف: "انظروا الى هذه النمور الصغيرة الفتانة. ترى ماذا كانت لتقول لو قدّر لها أن تتكلّم؟"

تبسم الحارس بتهذيب وأجاب: "ستقول: نحن نمور يا سيدتي."

بحلتها الجديدة

مجلة كل بيت



اسبوعية فنية اجتماعية شاملة

مواضيعها مفيدة، غنية، مبسطة، تهتم بشؤون كل بيت :



- منوعات
- تحقيقات ومقابلات
- فن
- ثقافة
- تجميل
- اناقة
- مشكلة وحل
- طب
- مطبخ
- طبيعة
- حديث الابراج
- بالاضافة الى عدة ابواب اخرى



INTERNATIONAL

Media representatives of Al Mukhtar

Min Reader's Digest

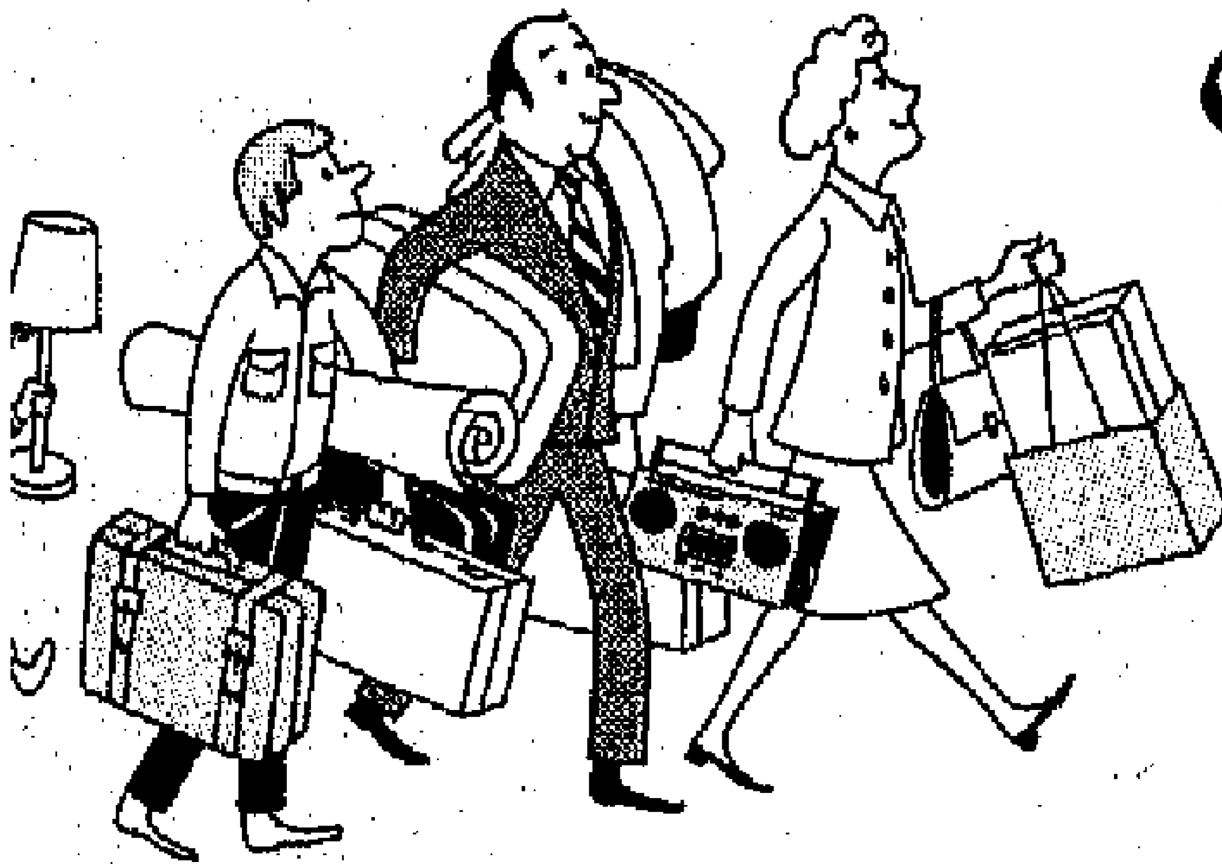
Contact Offices:

Lebanon : *C/O La Régie Libanaise De Publicité s.a.r.l.*
Noura Center - Sin El Fil POB - 55342 - Beirut
Tel - 01 - 482185 - 482068 - 490307/11/12/13
Tlx - 42528 RELIP

France : *C/O Mediarab France*
116 Ave. Des Champs Elysées - 75008 - PARIS
Tel - 01 - 45.63.17.27. - Tlx - 641605 ISOBUR

UK : *C/O Mediarab LTD*
67 Knightsbridge - London SW1 X 7RA
Tel - 01 - 2358416/18 - Tlx - 918711 MEDIAB

هــل تغــيّرعنوانــك؟



املأ هذه القسيمة وارسلها الى قسم الاشتراكات
في "المختار" على العنوان الآتي:
مجلة المختار من "ريدرز دايجست"
شارع المقدسي، بناية الشرتوني
ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.

Name ________________________________ الاسـم

New Address __________________________ العنوان الجديد

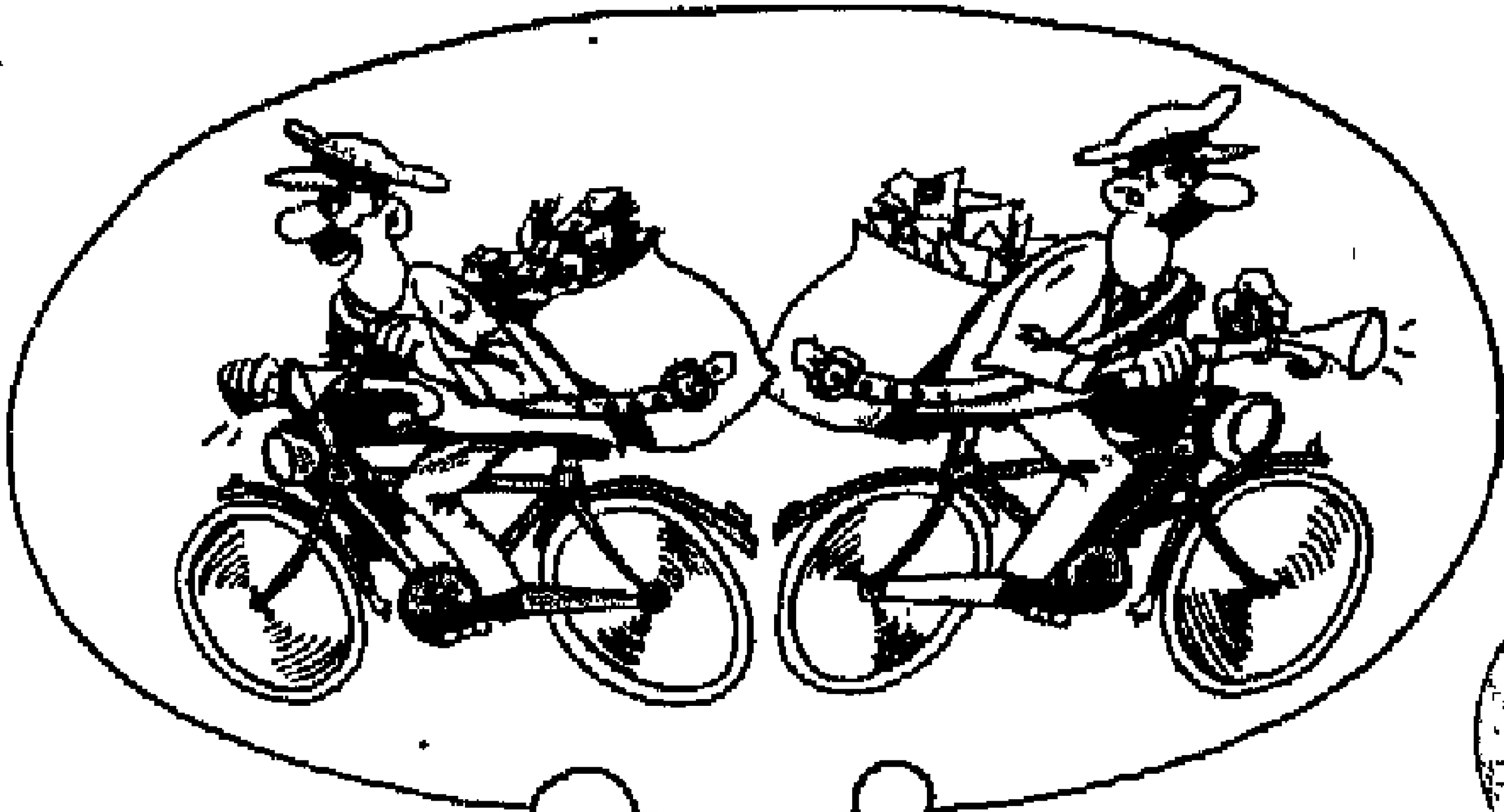
____

Date _________________________________ التـاريخ

Subscription N° _______________________ رقم الاشتراك

Signature ______________ التوقيـــع

اكتب واربح





هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.



- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.



"شجرة الحياة" للهندي جاشوباي نايغ

أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧، صفر ١٤٠٨

المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest October '87 N° 107

اوسع المجلات انتشاراً في العالم
٣٩ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً

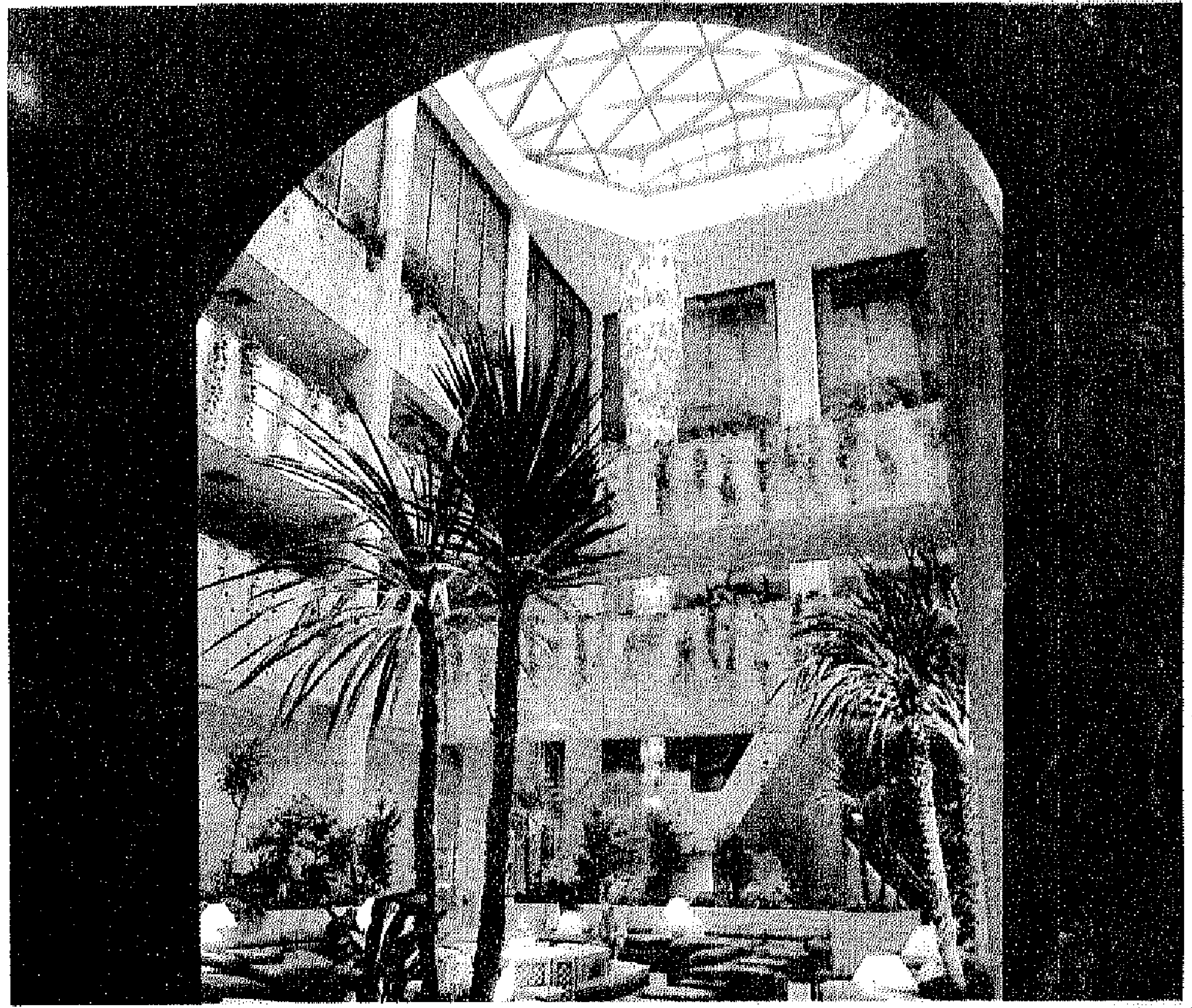


احذروا البضائع المزيفة
(ص ٦٠)

سجينة رئة الحديد
(ص ١٢٣)

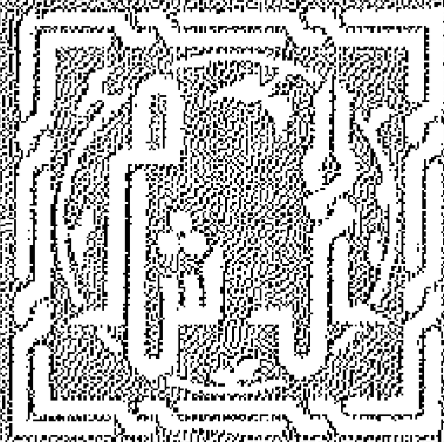
قلة الأدب
طور اجتماعي!
(ص ٨٢)

فندق الشام



أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها . . . صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك . . فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية . . . ولاتنس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها



للحجز : فندق الشام - ص . ب ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الرباني : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام
عراقة في التقاليد



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبرالك" للمنشورات الدولية - بيروت.

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاعلانات: الشركة اللبنانية لادارة حصر الاعلانات انترناسيونال (راجع الصفحة ١٤٤)

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١ - ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

© 1987 BY AN NAHAR P.I.S.A LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O. Box 55228, El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

October '87 N° 107 (New Series) Vol. 9

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

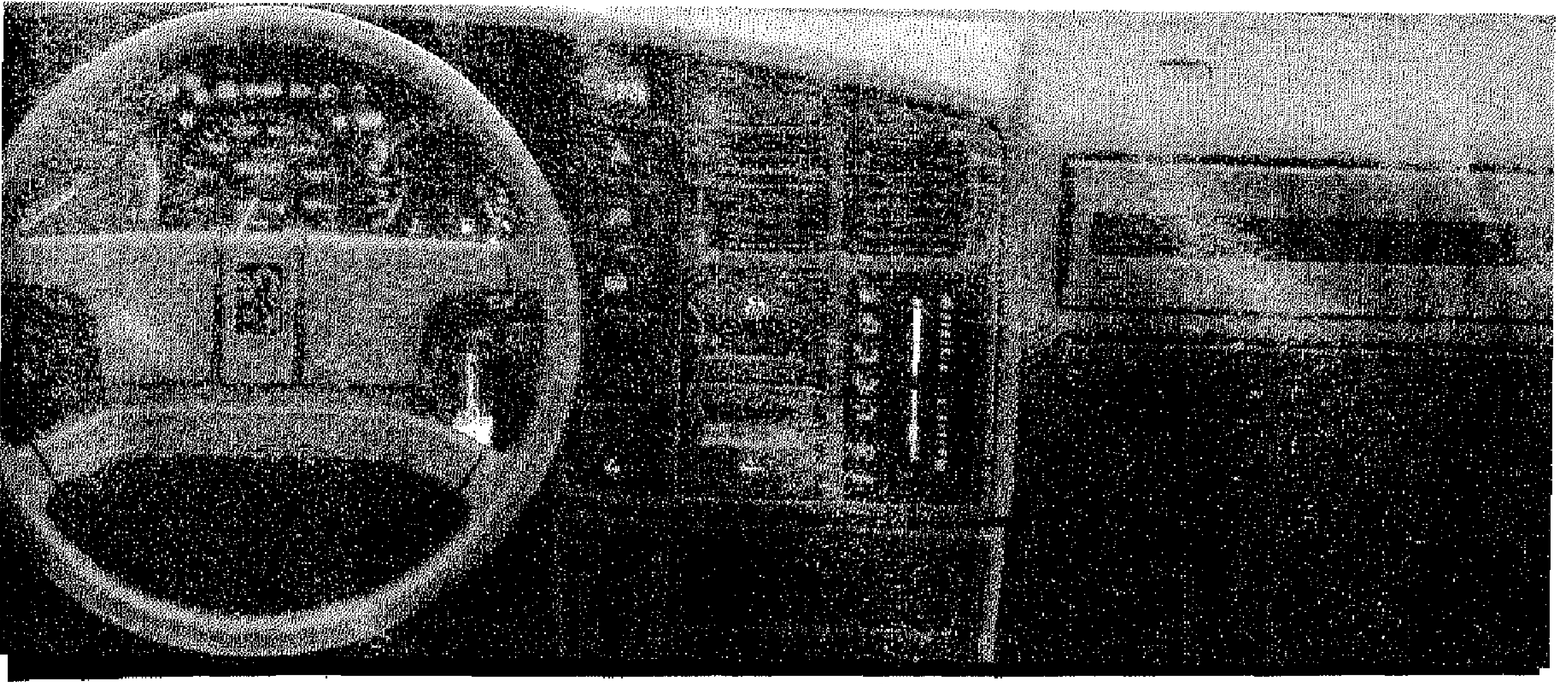
رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الاميركية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الاميركية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

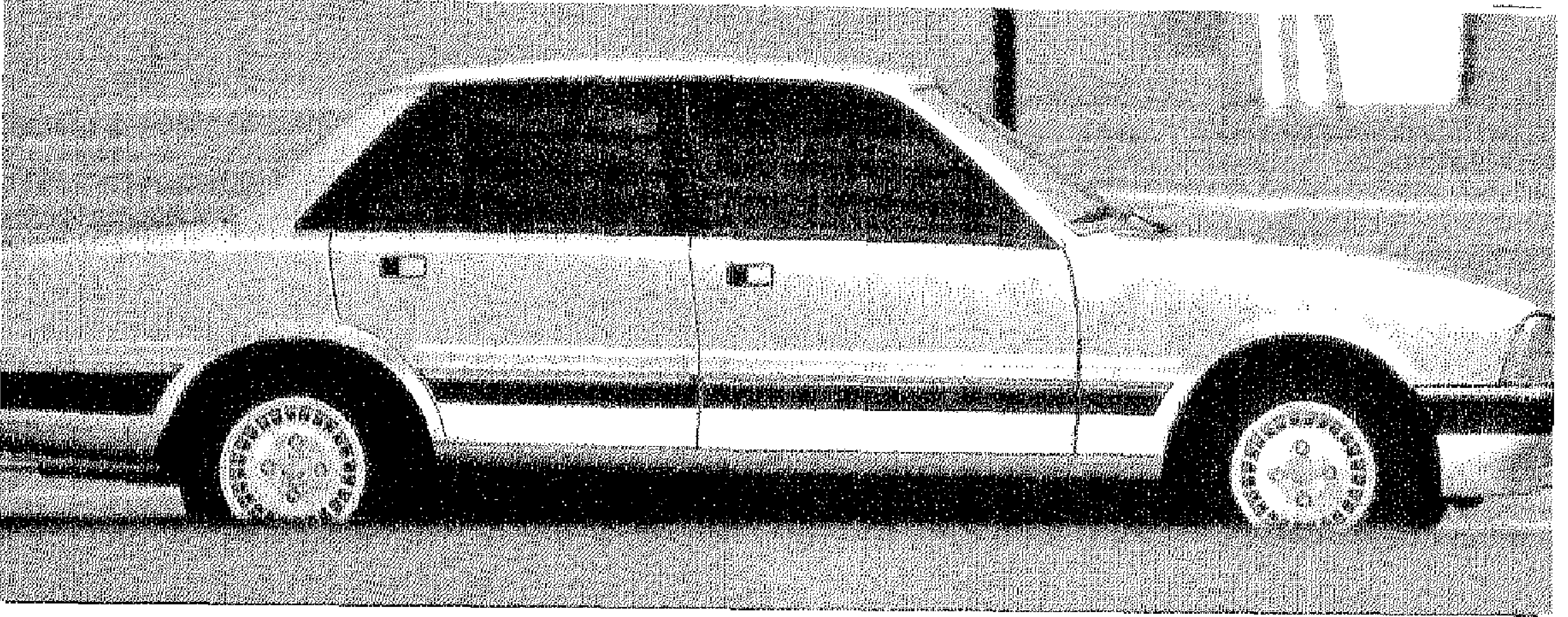
حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

ثمن العدد

لبنان ٥٠ل - سورية ١٥ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ١ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - ج.ع. اليمنية ٥ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب - تونس ٦٠٠م - المغرب ٧د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥د



أنت في الداخل



والأسد في الخارج
ستبقى دائماً في الطليعة

بيجو ٥٠٥ جي تي آي : إجلس داخل هذه السيّارة الفاخرة الوثيرة وأعلم أنك داخل سيّارة في طليعة المنافسين.. سيّارة تميّزك عن الجميع .

وعندما تبدأ بالقيادة تدرك أننا لم نبخل بأي تحسينات .. أنظر إلى لوحة أجهزة القياس، والمس أجهزة التحكّم وأشعر بقوّة المحرّك البخّاخ وهو يدفعك إلى الأمام .

وجرّب الأداء الممتاز واستمتع بالقيادة، وتحسّس الخطوط الأنيقة تشقّ الهواء.. عدّل مكيّف الهواء وأدر الموسيقى وأطرب لهذه التجربة الفريدة الفائقة في قيادة السيّارات .

سيّارة بيجو ٥٠٥ جي تي آي .. سيّارةٌ تجلبُ قيادتُها متعةً عظيمةً .. سيّارة تفخر بإقتنائها .. انها ليست سوى سيّارة بيجو .

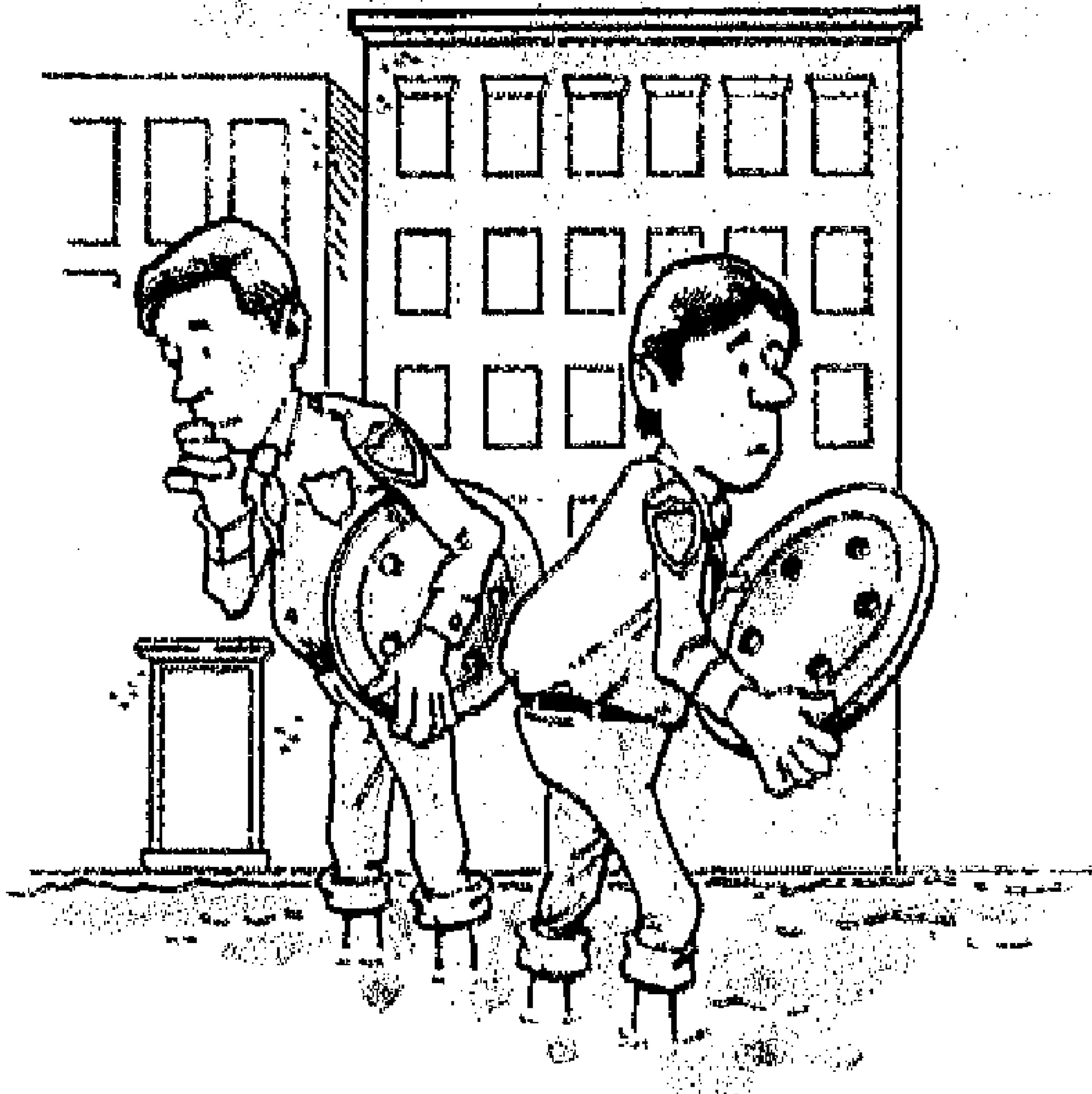


PEUGEOT

بيجو

وثبة الجودة

حديقة افكار



- أجمل ما يكتشفه الاصدقاء المخلصون هو أنهم يستطيعون العيش منفصلين من دون أن يفترقوا.

اليزابيث فولي

- لا يبالغ طائر في تحليقه اذا اكتفى بجناحيه.

وليم بلايك، شاعر وفنان بريطاني

- اذا كان حق التكلم هو بداية الحرية فان ضرورة الاصغاء تعطي ذلك الحق أهميته.

والتر ليبمان، صحافي أمريكي

- لا شيء يجعل المرء أوفر انتاجاً أكثر من شعوره باقتراب اللحظة الأخيرة.

ل.ب.

- مرأى الورود منحنية بذبول تحت المطر يذكرني بالوداعة وطول أناتها.

وليم كارلوس وليمس، شاعر وكاتب وطبيب

- غالباً ما يحملنا الخيال الى عوالم وهمية. ولكن من دون الخيال لا يسعنا الذهاب الى أي مكان.

كارل ساغان، مربٍّ وعالم فلكي

- يتعلم المرء كثيراً من صيد السمك. فعندما يحسّ أن السمك ينقر الطعم تنتفي من فكره أعظم المشاكل.

أ. باتيستا

- آداب السلوك هي تأدية الأعمال بفرح.

رالف والدو امرسون، كاتب وفيلسوف وشاعر أمريكي

تقدّم متواصل نحو آفاق جديدة



بمواعيد دقيقة

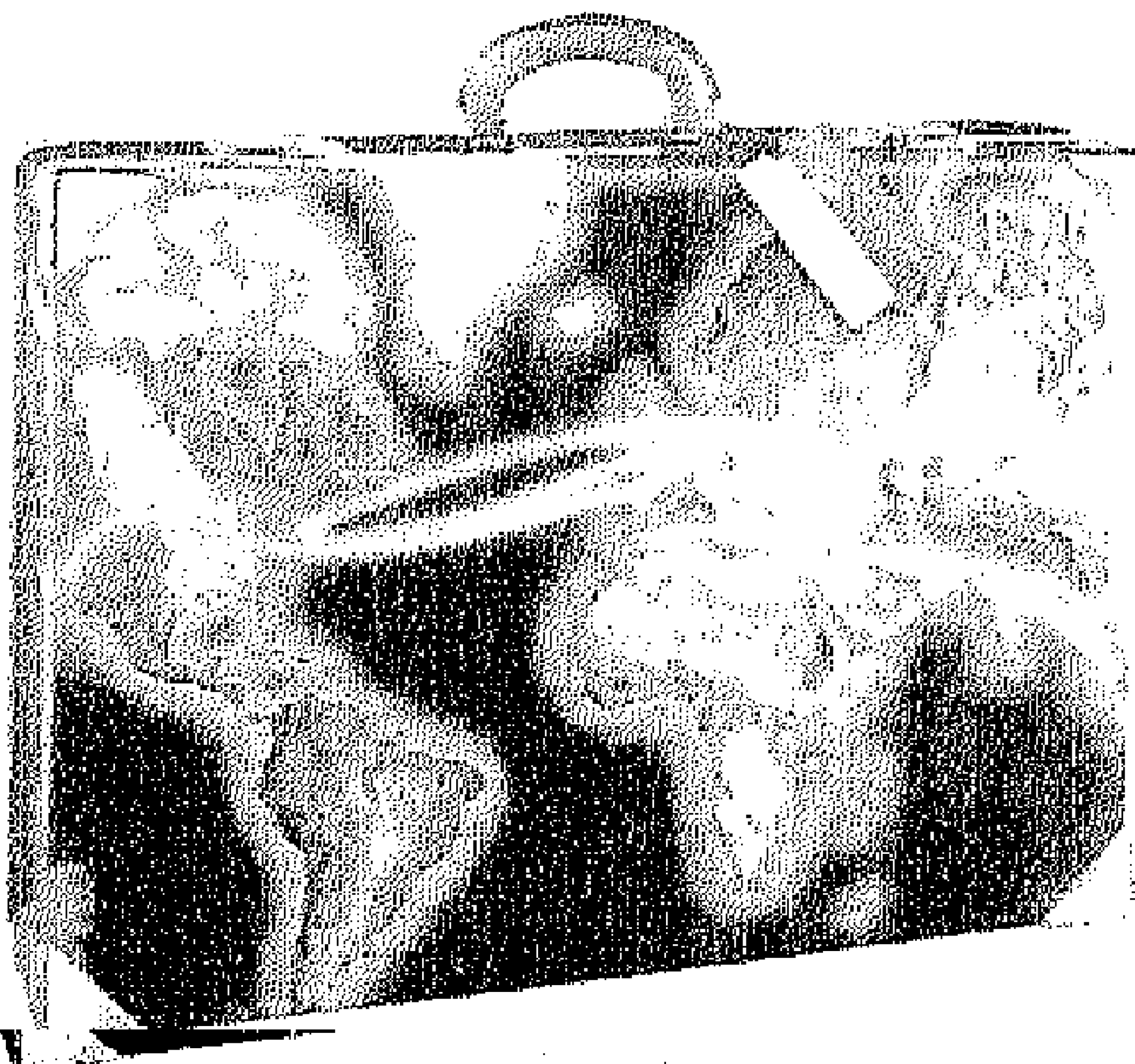
	Flight	Time	Information
OS ANGELES	RJ 265	1545	ON TIME
INGAPORE	RJ 182	1610	
ONDON	RJ 111	1730	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	

ان الدقّة في المواعيد هي إحدى الميّزات التي جعلت الملكيّة الأردنيّة تنال ثقة مسافريها.

فمن الشرق الأوسط إلى أوروبا والولايات المتحدة والشرق الأقصى، تحملك طائراتنا في جوّ من الراحة والرفاهيّة، وتوفّر لك مستوى عالٍ من الخدمة والرعاية.

سافر على طائراتنا الحديثة من طراز بوينغ ٧٤٧، وترايستار وآرباص، تجد الراحة التي تنشدها في مقاعد النوم الوثيرة والمطبخ العالمي الفاخر والضيافة التقليدية الأصيلة.

سافر مع الملكيّة الأردنيّة إلى كافة أرجاء العالم، وثق من أنك ستجد الترحيب الحار، دائماً في موعده.



تجدّد لا يتوقّف

عمان • أبوظبي • أمستردام • العقبة • أثينا • بغداد • البحرين • بانكوك • بيروت • بلغراد • بروكسل
شيكاغو • كوبنهاغن • دمشق • الظهران • الدوحة • دبي • فرانكفورت • جنيف • اسطنبول • جدة • كراتشي
لوس انجلوس • مدريد • ميونيخ • مسقط • نيودلهي • نيويورك • باريس • الرياض • روما • صنعاء • سنغافورة

الحضور الشخصي في المناسبات أفضل هدية وأسمى تعابير الحب

عندما بلغت الأربعين أعدّ لي زوجي حفلة مفاجئة. ولن أنسى أبداً الاحساس الذي انتابني عندما دخلت المطعم ورأيت أصدقاء محبّين وسط أزهار وموسيقى وعرض واسع لصور شكلت جزءا من حياتي. ورحت انتقل من طاولة إلى أخرى مرحّبة بكل ضيف. فجأة لمحت في آخر الغرفة رجُلا لطيفاً أبيض الشعر يبتسم وقد أمسكت ذراعه امرأة ذات عينين زرقاوين براقتين. فصرخت: "أمي! أبي!"

لقد جاءا بالطائرة ووصلا قبل ساعات. وأجهشت في البكاء لدى رؤيتهما، فهما اللذان علّماني أكثر من أي شخص آخر أن الحضور في تكريم شخص هو أفضل هدية يمكن تقديمها اليه.

وبعد عام دعيت وزوجي الى حفلة زفاف غير عادية. فالعروسان صديقانا وقد خطبا قبل سنوات.

وكنت في الصباح الذي سبق الزفاف قرّرت الاتصال بصديقتي والاعتذار عن

Illustration: Ed Little

عدم حضور العرس. ولما سمعت صوتها بدأت مترددة: "كاتي، أنا كارين..." فقاطعتني: "أنتما آتيان، أليس كذلك؟" وكان صوتها ملحاً فترددت في الاجابة. وسرعان ما تبادرت إلى ذهني صورة والديّ في حفلة عيد ميلادي الأربعين. فأجبتها: "بالطبع نحن آتيان."

وهكذا ذهبنا إلى حفلة الزفاف. وهنأت نفسي على ذلك. فلم نكد نجلس حتى جاءت كاتي من خلفنا مشرقة والدموع ملء عينيها. عبرت لنا عن مدى ما يعنيه لها حضورنا. أما أقرباؤها فلم يحضروا الحفلة، كذلك والداها وأختها العزيزة. وقد قرأت الألم في عينيها. وفي ما بعد همست في أذن زوجي: "كم يغيظني مجرّد التفكير في أني أوردت احتمال عدم الذهاب."

واليوم أدرك أن حضورنا يمكن أن يكون واجباً بكل ما في الكلمة من معنى. فهو حق الآخرين علينا، مهما كلّف. ان حضورنا شخصياً في المناسبات الحزينة والسعيدة التي يمرّ بها أصدقاؤنا الأعزاء يشكّل فرقاً، ليس بالنسبة إلى المضيف فحسب بل إلى الضيوف أنفسهم أيضاً. فهدايا النفس تجدّد النفس.

وعندما يكون حضورنا كرمى للأشخاص الآخرين، فان أموراً مهمة تحدث لهم ولنا، فنتجدّد في الحب والصداقة وفي العاطفة والروح. الحضور في الوقت المناسب هو من صميم المدنية.

ما هي أهم المناسبات التي تستلزم حضورنا؟ بطبيعة الحال، تتصدّر اللائحة الأعراس والمآتم. وتليها مباشرة الولادات والأعياد والاجازات العائلية والاحتفالات بالنجاح. إلّا أن هناك طرقاً أخرى أقل وضوحاً للتعبير عن الاهتمام، كزيارة عمة أو خالة مريضة أو مرافقة صديق هو في ضيق.

كيف يمكننا أن نهدي من أنفسنا على أفضل وجه ممكن؟ هنا بعض الاقتراحات:

▫ **كونوا ايجابيين في ما يتعلق بالدعوات التي تتلقونها.** هل تفكرون فوراً في أعذار لرفض الدعوة؟ إذا كان الأمر كذلك عودوا أنفسكم على القول "نعم" بدلا من التفكير في تضارب المواعيد. فالمبدأ الذي يتبعه أخو زوجي هو قبول أي دعوة: "لا ترفضي دعوة أبداً."

دبروا أموركم وابحثوا عن طرق للموافقة على الدعوات بدلا من السعي الى طرق لرفضها. وتذكّروا أن حضوركم قد يكون أفضل هدية تقدمونها بدلا من أي شيء مادي ترسلونه. ذات مرة تلقيت دعوة كتب فيها بوضوح: "الرجاء عدم إرسال هدية. فحضوركم يكفي."

▫ **أخرجوا عن المألوف.** قد يشقّ علينا ذلك في بعض المرات. ولكن حين ننجح في الحضور على رغم صعوبات السفر وكلفته وبرامجه، يدهشنا الأثر الذي يحدثه وجودنا.

صديق لأحد زملائي عمد الى تعديل برنامجه التعليمي في الجامعة من أجل حضور مأتم شقيقة زميلي الذي قال لي: "هل تتصورين ذلك؟ لقد جاء من مكان بعيد بالطائرة على حسابه الخاص. لن أنسى ذلك أبداً."

□ **عوّضوا التقصير** . قد يغيب المرء عن حدث إحتفالي مهم فيشعر بالحرج ثم يتخلّى تدريجاً عن علاقة الصداقة التي تربطه بالشخص المعني.

قبل مدة ترملت جارتي بعدما عانى زوجها المرض طويلا. وكانت خلال أشهر المرض تخدمه في البيت. وكنت أرسل إليها بين وقت وآخر وردة أو رسالة أو بطاقة. ولكثرة مشاغلي لم أزرها أبداً أو أحادثها. وفي صبيحة أحد الأيام دست تحت بابي بطاقة كتبت فيها: "كارل غادرنا إلى رحمة ربه مساء أمس."

والتقينا مصادفة بعد أيام في مدخل المبنى الذي نقطنه.

واكتفيت بهمس اسمها، اذ فاجأتني رؤيتها وجهاً لوجه. ولما التقت عيوننا قطعنا المسافة بيننا كما الأطفال ثم توجهنا إلى شقتها. وفي تلك الساعة شاركتها في ألمها وخسارتها.

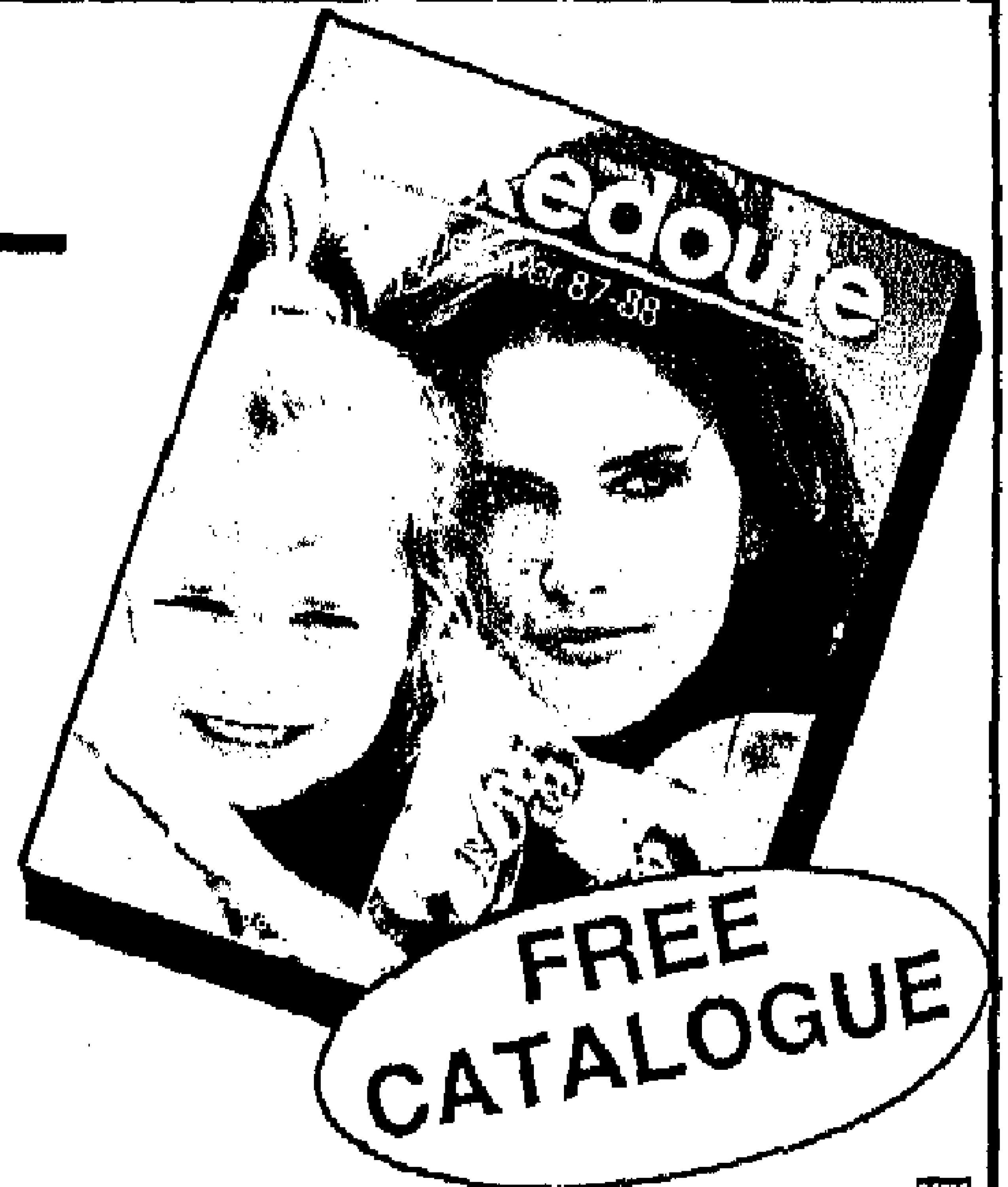
وفي ربيع ١٩٨٦، بعد يوم طويل أمضيته في كنس إبر الصنوبر واقتلاع الأعشاب من حديقة منزلنا الصيفي في الجبل، عدت مرهقة إلى المنزل بينما تأخر زوجي ليرتّب أدوات الزراعة. وما كدت أدخل الحمام حتى سمعت طرقاً على النافذة. فتطاولت على رؤوس أصابعي، فاذا بي أرى زوجي يتطلع إليّ وقد ارتمت على وجهه المتسخ ابتسامة عريضة. فسألته عمّا يجري فأجاب: "ليس أمراً مهماً." وأضاف بلطف وهو يشير إلى الجبال: "كل ما في الأمر أني اشتقت إليك فالشمس تغيب خلف الأفق وأنا أريدك بجانبي حين ينتهي النهار."

كارين أوكونور

la Redoute

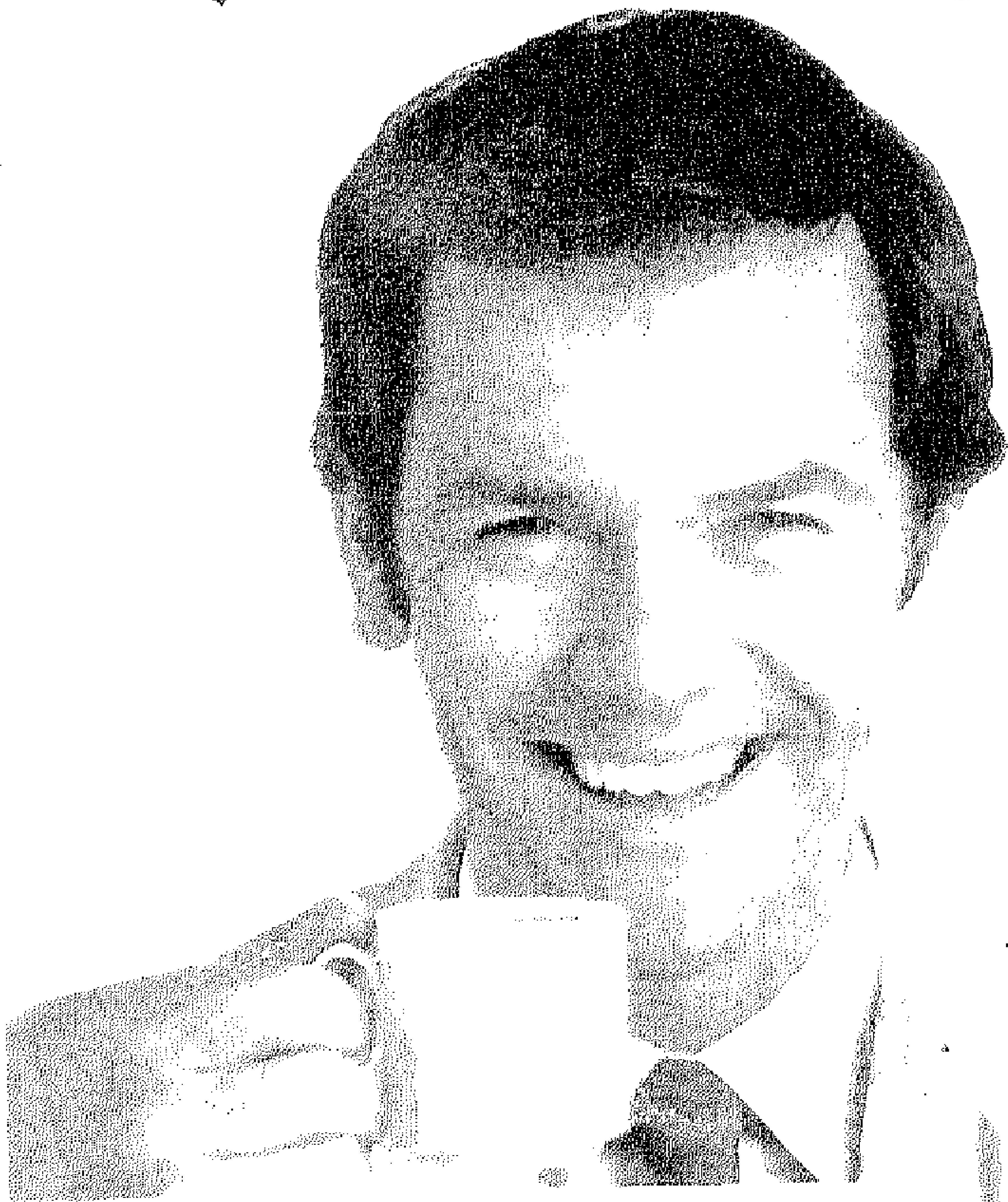
French Fashion winter 88 exclusively yours

200 pages French Fashion Catalogue in English Language "free of Charge"
Please fill in your order coupon and airmail it to:
GAMMA OVERSEAS SERVICES LTD
P.O.BOX 787 — Larnaca CYPRUS



ORDER COUPON
NAME ____
P.O.BOX ____
CITY/STATE ____
I ENCLOSE 15 US$ CASH FOR AIRMAIL CHARGES

صَبَاح الخَيْر!





نسكافه

نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة بالحليب ،
تجعل نهارك مليئاً بالحيوية والنشاط .
إشرب نسكافه في الصباح وفي أي وقت ، وتمتع بطعمها اللذيذ ونكهتها الغنية .
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية سريعة التحضير .

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح.

خزف عصر الفضاء هو أساس صناعة السيارات والأدمغة الالكترونية والاجهزة الطبية في المستقبل وأثره باد في مطبخك ومرأبك وحتى في فمك

العصر الحجري الحديث

بعد مئة ألف سنة لن يجد علماء الآثار أي أثر لناطحات السحاب الحالية. ستحول الرطوبة الفولاذ صدأ والاسمنت غباراً، لكن تغيراً طفيفاً سيحل بالمصنوعات الخزفية(١) كمغاسل البورسلين والآنية الزجاجية وأدوات المائدة والزهريات المصنوعة من الطين "المطبوخ."

مثلما يتتبع علماء هذه الأيام تطور الحضارات الماضية من طريق تغيرات خزفها، سيكتشف علماء الآثار في المستقبل أننا بدأنا في النصف الثاني من القرن العشرين ابدال المعادن بخزف جديد مختلف. قد يعثرون على رقاقات الخزف الصغيرة التي تدير بعض آلاتنا الحاسبة ولايزر البلور الاصطناعي الذي يراقب متاجرنا والمواد الصفيرية المركبة التي تضيء مصابيح بخار الصوديوم في شوارعنا، وستبقى أيضاً أدوات المائدة الخزفية التي يمكن اخراجها من الثلاجة وادخالها الفرن حالا ومضارب الغولف والتنس والسكاكين والمقصات الخزفية التي لا تحتاج الى شحذ أبداً.

لا تشير كلمة "خزف" الى الطين أو الرمل فقط، بل أيضاً إلى كل مادة جامدة

(١) Ceramics

غير المعادن والبلاستيك. والخزف المتطور مصنوع غنى من أوكسيد المعادن التي تتميز بمناعة ضد التأكل.

و"يطبخ" العلماء مواد غير عادية. وهنا إحدى الوصفات: اخلطوا الرمل مع أوكسيد الايتريوم(٢) ومقدار ضئيل من النشاء، ثم اخبزوا الخليط مدة سبع ساعات داخل فرن مليء بالنيتروجين وحرارته ١٤٠٠ درجة مئوية. النتيجة هي نتريد السيلكون(٣) وهو خزف فضي خفيف كالألمنيوم إلا أنه يتحمل درجات الحرارة التي تذيب الفولاذ. فجزيئاته شديدة التراص ولا يخدشها سوى الالماس.

تم اكتشاف نتريد السيلكون في الثمانينات من القرن التاسع عشر، لكن العلماء لم يعتبروه وأصناف الخزف الاخرى بدائل عملية من المعادن سوى في المدة الأخيرة. والتحدي الآن هو إنتاج هذه المواد بأسعار رخيصة مثل الفولاذ.

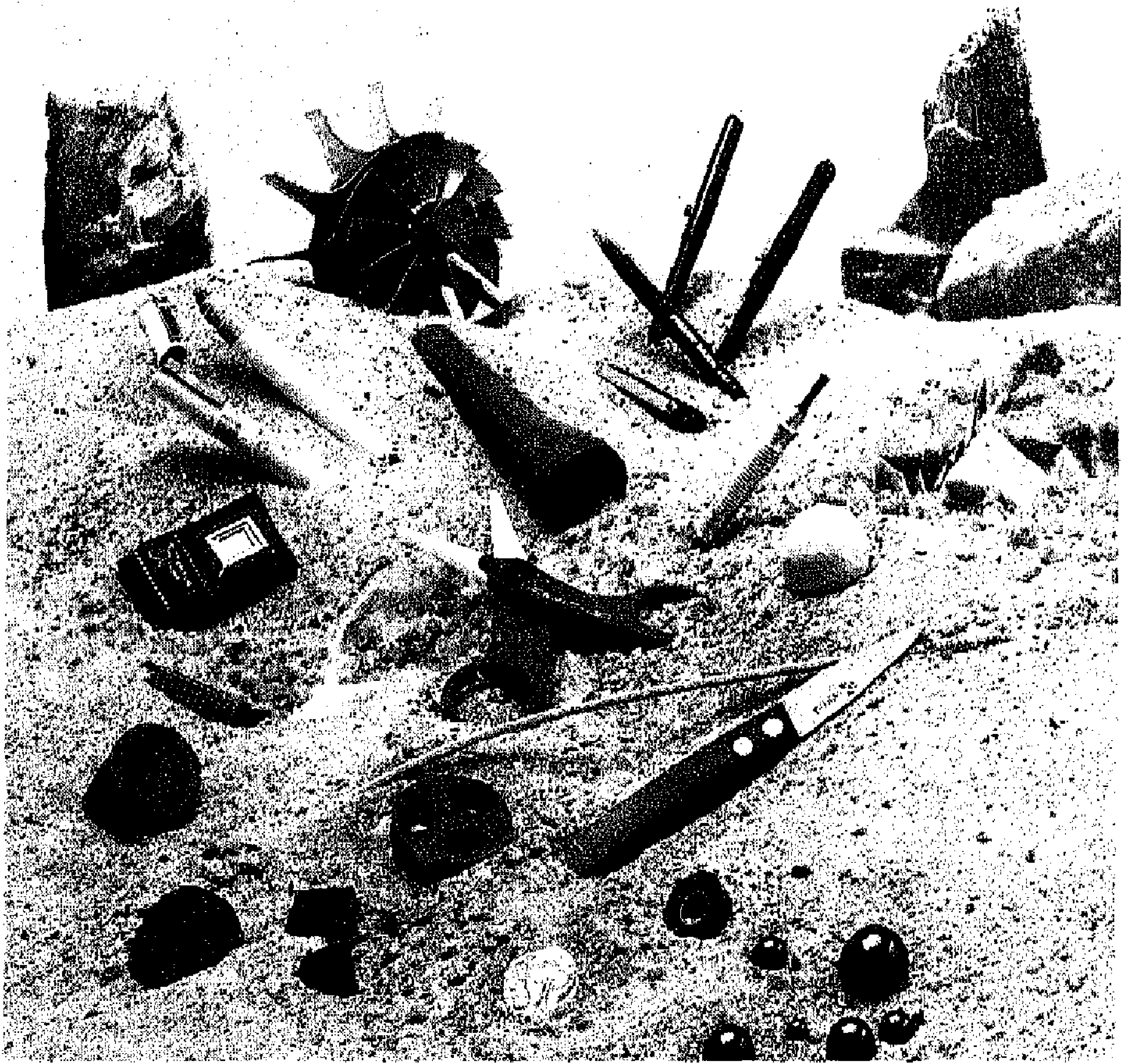
سيارات جديدة – ان قرار حظر تصدير النفط العربي الى الغرب، الذي اصدر في العام ١٩٧٣، كشف لعدة بلدان حاجة اقتصادية وسياسية الى حفظ الطاقة. وتفردت اليابان بوسيلة مذهلة للحفاظ على الطاقة هي المحركات الخزفية للسيارات. فمع ارتفاع حرارة دوران المحرك تزداد فاعليته في تحويل الوقود قوة. ويعمل محرك نتريد السيلكون في حرارة أكثر ارتفاعاً من محرك الفولاذ، بينما يقل عنه وزناً بنسبة ٤٠ في المئة ويوفر ٣٠ في المئة أكثر منه وقوداً. وقد اختبرت النماذج الأولية.

أما اليوم فمعظم صانعي السيارات في العالم يطورون قطعاً خزفية للمحركات. في اليابان باعت شركة "نيسان" ٢١ ألف سيارة فخمة مجهزة بشفرات من نتريد السيلكون للشاحن التوربيني(٤). وتصنّع شركة "تويوتا" محركين خزفيين أحدهما يعمل من دون نظام تبريد. كذلك أعلنت شركة "ايسوزو" أنها تنوي تقديم نماذج تجارية من المحركات الخزفية في التسعينات. وبين شركات السيارات الأمريكية تصنع شركة "فورد" توربينات (عنفات) من نتريد السيلكون وأنواع أخرى من الخزف.

يعتقد عدد من الخبراء الأمريكيين أن المحركات الخزفية ستتميز في المستقبل بابتكار حديث وفاعل هو توربينة غاز متطورة. ولا تنتج قوتها من التفجرات في الاسطوانات بل من توربينة يديرها احتراق الغاز في حرارة ١٣٧٠ درجة مئوية. ومع بعض التعديلات يمكنها حرق الكحول المثيلي يوماً ثم البنزين بعد أسبوع. ومعلوم أن شركة "جنرال موتورز" أدارت توربينة بطاقة الفحم المسحوق واستناداً الى بعض التقديرات قد يخدم المحرك الخزفي حتى ٨٠٠ ألف كيلومتر.

وربما أدى الخزف دوراً مهماً في مستقبل السيارات الكهربائية. في العام ١٩٨٦ صمم العلماء في مختبر "أرغون" الوطني في ايلينوي بطارية وقود حديثة مركزة على ألواح خزفية رقيقة. فلهذه البطارية والمحرك الكهربائي المتصل بها ضعفا فاعلية محركات سيارات اليوم.

(٢) Yttrium oxide . وهو مركب كيميائي ذو استعمالات تجارية كثيرة.
(٣) Silicon nitride
(٤) Turbocharger blades



أعضاء من الطين – في العام ١٩٧٥ اكتشف العلماء إمكان تحويل أوكسيد الزركونيوم الى "زركونيا" خزفية(٥) ذات مميزات تكنولوجية عالية. ووجدوا أن الجزيئات داخل بلورات الزركونيا تتجمع من جديد بعد تسخينها الى ٦٥٠ درجة مئوية، وتتقلص البلورات بنسبة ٤ في المئة. أما في حال مزجها بمواد مضافة معينة قبل تبريدها، فيبقى بعضها في الشكل الذي يتخذه عند التسخين على رغم إعادة البلورات الى حرارة الغرفة العادية. بعد ذلك، كلما ظهر شق وامتد داخل هذه المادة واتصل بأي من الجزيئات المرتفعة الحرارة، يعود شكل هذه المادة سريعاً الى ما كان في الحرارة المنخفضة، متمدداً بنسبة ٤ في المئة. أي إنها تؤدي دور ممتص الصدمات وتغلق الشق.

وهذا يعني أن تعرّض أوكسيد الزركونيوم للضغط يجعله أقوى.

والعلوم الطبية هي أيضاً تفيد من تطورات التكنولوجيا الخزفية. ويستعمل أطباء الأسنان حجر الصفير الاصطناعي، وهو صلب مثل الالماس، كمرتكز ثابت للاسنان الخزفية الزائفة.

وهناك أيضاً أجزاء الزرع "الخزفية الحيوية" (٦) التي تشمل صمامات القلب ومفاصل الأصابع والأطراف وبدائل "زجاجية حيوية" للعظام الرقيقة كالتي داخل الأذن الوسطى.

---

(٥) Zirconium oxide into ceramic zirconia

(٦) «Bioceramic» implants

Photo: Steve Fay Rotor, courtesy of Allison Gas Turbine Division, General Motors

الموصـــل الخــــارق

منذ زمن بعيد يحلم العلماء بصنع "موصل خارق"(★) يوصل الكهرباء من دون أي مقدار من الخسارة. فالى توفير مليارات الدولارات في تكاليف الوصل، سيتيح هذا الاختراع إقامة مراكز للطاقة النووية بعيداً من المجمعات المدينية. وهذه الموصلات الخارقة ستتيح صنع محركات كهربائية بعشر حجمها الطبيعي وقطارات سريعة مرفوعة بواسطة المغناطيس وأدمغة الكترونية أصغر وأسرع منها اليوم وآلات تصوير مغناطيسية رخيصة لاستعمالها في عيادات الاطباء. فالواقع أن "الموصل الخارق" يحول التكنولوجيا ضمن نظام متطور لم نرَ مثيله منذ اختراع الترانزستور.

حتى الآن لم تتحقق الايصالية الخارقة الا في حرارة تقارب الصفر المطلق، أي ٢٧٣ درجة مئوية تحت الصفر. لكن الاكتشافات الحديثة زادت احتمال نجاح الموصلات الخارقة التي تعمل في حرارة الغرفة العادية. في ٢٧ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦ في رشليكون بسويسرا، اكتشف عالمان من شركة «IBM» هما اليكس ميلر وجورج بدنورز

(★) «Superconductor»

الكترونيات بصرية - يتكهن جون واشتمان مدير مركز الأبحاث الخزفية في جامعة رتجزر في نيو برنزويك بولاية نيوجرزي بأن "الخزف سيحل مكان النحاس، في ربط شبكات الاتصال في المستقبل." والجهة المسيطرة على تكنولوجيا الخزف في الالياف البصرية والأدمغة الالكترونية البصرية ستتحكم بسوق تتداول مليارات الدولارات.

تعتمد الالكترونيات البصرية(٧) ومضات من النور عوض النبضات الكهربائية البطيئة. فزوج واحد من الالياف البصرية التي لا تتجاوز سماكتها شعرة إنسان، ينقل ما يزيد على ٣٠ ألف مكالمة هاتفية في آن. وبطريقة مماثلة تجري الأدمغة الالكترونية البصرية عمليات حسابية أسرع بألوف المرات من أي دماغ إلكتروني في أيامنا. فهي "تفكر" مثلنا، ليس بجمع المعطيات بل "برؤية" نماذج شاملة من المعلومات.

وقد منحت وزارة الدفاع الامريكية أفضلية للأبحاث الالكترونية البصرية. وقبل عهد بعيد أدرك الخبراء العسكريون أن انفجاراً نووياً يحدث نبضات كهربائية - مغناطيسية قوية في الأسلاك على بعد مئات الكيلومترات، لكن الالياف البصرية ستكون أكثر مناعة ضد هذه النبضات وحتى ضد استراق الأسلاك للتنصت الى المكالمات.

من ناحية أخرى يقلق المخططون السياسيون في الغرب في شأن مخزون المعادن الاستراتيجية المستوردة. فالكروم من جنوب أفريقيا يستعمل في الاشابات(٨) الداخلة في صنع الطائرات النفاثة. وفي حال نفاد هذه المعادن يكون الحل الأوحد ابدالها بالخزف.

(٧) Opto — electronics

(٨) Allous. والاشابة خليط من معدنين أو أكثر.

ايصالية خارقة في الخزف المصنوع من أوكسيد اللنثانوم والنحاس ممزوجاً مع الباريوم. منذ ذلك الحين، ومع تغيير بسيط في الطريقة، تمكن العلماء من رفع درجة الحرارة الحرجة أكثر من ٣٨ درجة مئوية فوق الصفر المطلق. ويقول س.و. شو من جامعة هيوستن: "أظن أن حرارة الغرفة ممكنة."

قبل هذه التقدمات المفاجئة وجب تبريد الموصلات الخارقة بالهيليوم السائل الذي يبلغ ثمن الليتر منه ثمانية دولارات. لكن المواد الجديدة تبرّد بالنيتروجين السائل وهو أرخص من الحليب.

ويحذر العلماء من توقع النجاح السريع لهذه المواد الجديدة. لكنها من الخزف، وهذا يضمن قيام تكنولوجية صناعية بالغة التطور.

ويقول مارفن كون عالم الفيزياء بجامعة كاليفورنيا في بركلي: "اذا قصدتَ متجراً للخردة يوماً طالباً سلكاً كهربائياً، وسئلت هناك: أي نوع تريد، العادي أم الموصل الخارق؟ فتأكد من أن ذلك سيبدل العالم."

جايمس كليك، في "نيويورك تايمس"

التحدي الياباني – في العام ١٩٨١ أطلقت وزارة التجارة والصناعة الدوليتين في اليابان برنامجاً لعشر سنين من أجل تطوير "تكنولوجيات للجيل المقبل." ونال الخزف الأولوية. وتعتزم الوزارة تسيير أول سيارة ذات توربينة خزفية في العام ١٩٨٨ وتصنيع رقاقات إلكترونية بصرية خلال عشر سنين تستعمل في الأدمغة الالكترونية البصرية المقترحة. هذه الخطط هي في جدول أعمال اليابان.

لقد طوَّر أسلافنا أواني الطين خلال عصر البرونز وعصر الحديد وعصر الفولاذ. واليوم يشهد عصر المعادن تبدلا. ويقول المهندس الخزفي بيتر سميث: "نقف اليوم في عصر الخزف المتطور حيث وقف علماء المعادن قبل قرن. لقد بدأنا نتعلم صنع المركَّبات الخزفية بدمج العناصر للحصول على خصائص معينة. وقريباً سيكون في وسعنا تصنيع الخزف لوظائف دقيقة، تماماً كما يخلط علماء المعادن الكروم مع الفولاذ لصنع اشابات تستعمل في حقول النفط."

هذه الفرص أثارت سباقاً عالمي الانتشار، والمنتصر سيحكم العصر الحجري الحديث.

لويل بونتي

سخرية رياضية

غلبني خصمي في مباراة كرة المضرب. وبدلا من أن أكتفي بتهنئته حذرته: "انني أحقد طويلا قبل أن أعادل."

فما كان منه إلا أن رد: "لا شك في أن طريقة لعبك تحتّم عليك ذلك."

ج.ب.



لماذا يرحل الزوج عن بيته تاركاً زوجته وأولاده؟
هنا سبعة أسباب إذا عولجت حفظت الحياة الزوجية

أدركت لورا أن زواجها في مأزق. فزوجها دون بات فظاً معها ومع الاولاد، ممضياً معظم أوقاته في المقاهي بعد ساعات العمل، وممارساً رياضة الغولف أو التزلج في عطل نهاية الأسبوع.

كانت لورا تأمل تغيُّر الأمور في الذكرى السابعة لزواجهما. فرتبت للأولاد قضاء ليلتهم عند أحد الأصدقاء وباشرت التحضير للاحتفال.

ولكن خلافاً لتمنياتها عاد دون إلى البيت في تلك الليلة وقال للورا: "أفضل أن أحتفل بحريتي. أريد الانفصال."

جاءت والدة لورا في اليوم التالي، وبعدما روت لها لورا قصتها المحزنة قالت الام: "هوس السنة السابعة مثل جهل السنة العشرين." وشهقت باكية واسرت لابنتها ان بينها وبين زوجها مشكلة مماثلة!

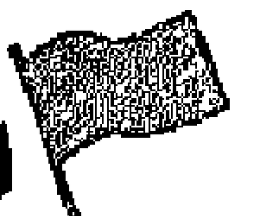
لقد أخذت لورا ووالدتها على حين غرة لتجاهلهما فترات "الراية الحمراء" في الحياة الزوجية، وهي سبع تجارب محفوفة بخطر رحيل الزوج.

ليس الرجل دائماً من ينشيء علاقات جانبية او يرحل. فنساء كثيرات يفعلن ذلك، ولكن ليس تكراراً كالرجال. في معظم الأحيان يتوق الرجل، كما المرأة، إلى نجاح زواجه. وفي حال عجزه عن حل مشاكله قد لا يجد سبيلا سوى الرحيل.

إن الأوقات الفاصلة بين فترات الاجهاد هي الأنسب لتوطيد الروابط الزوجية. فتحسين المشاركة وتعميق الحب يساعدان الأزواج على الإفادة من فترات الراية الحمراء لتقوية علاقتهم.

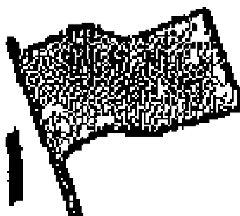

الراية الحمراء الاولى هي "قلق المسؤولية" وتعرف أحياناً بعبارة "رَهاب الطفل الأول." ما يحدث هو أن الزوجين يتحققان من جدية الزواج فيتخليان عن اللهو والمرح اللذين زينا غـرامهما وغـزلهما، من أجـل ضبط الموازنـة والتخطيط. يؤكد الطبيب النفساني وليم بتشر من مساتشوستس أهمية الموازنة والتخطيط، ولكن من دون الاستخفاف بدور اللهو في الزواج. فاللهو والضحك يجعلان الزواج إثارة وملجأ من العمل اليومي، كما يتيحان للزوجين التعبير عن أمنياتهما وانتقاداتهما من دون أن يجرح أحدهما شعور الآخر.

غالباً ما تبدأ مرحلة "قلق المسؤولية" إثر تغيير يطرأ على الوضع الراهن، مثل خسارة وظيفة أو ولادة طفل. الرد الأفضل هو تعزيز الاحترام لدى الزوجين. ويقترح العالمان النفسانيان دانييل أوليري وهيلاري توركفيتز، بعد دراسة أجريت في جامعة نيويورك في ستـوني بروك، "تكريس بعض الوقت للتسليات التي تمتعتما بها قبل حمل المسؤوليات العائلية. حاولا التركيز على النواحي الأكثر بهجة في الحياة اليومية. كما أن تبادل المجاملات التي تعزز المعنويات يشكل نقطة للإنطلاق."


الراية الحمراء الثانيـة هي "الضجر والارهاق." لدى بدئه هذه المرحلة كان زوج لورا ملزماً بطفل جديد ومنزل جديد ووظيفة طالما كرهها من دون التمكن من الاستغناء عنها، وزوجة منشغلة بعملها وأولادها عن الإصغاء الى مشاكله واظهار الحنان له أو مشاركته في لعب كرة المضرب أو حتى محادثته. فما يزعجها هو عدم مشاركته اياها في الأعمال المنزلية.

مثل معظم الشباب هذه الأيام، كان دون من مؤيدي مشاركة الزوج في الأعمال المنزلية اليومية. إلا أنه لم يطبق ذلك، مثل كثير من الأزواج، وحوَّل الزوجان هذه المسألة معركة ينتصر فيها أحدهما، إلا أن النتيجة أسفرت عن خسارة الاثنين.

إحدى الطرق لدفع الرجل الى مد يد العون هي تفهم استعداده وتشجيعه على القيام بدوره مع الاشارة الى الواجبات المهمة وتوضيح أسباب ضرورتها.


الراية الحمراء الثالثة هي "بداية الانفصال." بدأ دون ولورا، تدريجاً ومن غير انتباه، يفقدان الثقة بينهما. حين يزداد التباعد بين الزوجين، غالباً ما يبحث الرجل عن صديق حميم جديد. أحياناً يختار أصدقاء من جنسه كما فعل دون، ولكن في معظم الأوقات يكون الصديق إمرأة.

قد تتحول الصديقة في آخر الأمر "المرأة الأخرى." أثناء تحضير كتاب "المرأة الأخرى الجديدة" قابلت لوريل ريتشاردسون، عالمة الاجتماع في جامعة أوهايو بكولومبوس، سبعين إمرأة. ووجدت أن معظم العلاقات تبدأ بصداقات بريئة يستمر بعضها أكثر من ستة أشهر قبل التحول علاقة حميمة.

وفي بحث أجراه العالم النفساني نورمان برادبرن وشمل ٣٧٨٧ شخصاً، أن أهم مقومات الزواج اثنان: العشـرة

والحب. وبما أن الجنس هو لغة العلاقات الحميمة فالزوجة الذكية تحسن ضبطه ضمن إطار زواجها.

هل تتجنب وزوجها الحديث عن الجنس؟ ذاك يجعل الجنس مملا وتكرارياً.

أيلوذان بالصمت عن البرودة والعجز الجنسيين؟ ذاك يفتح باباً للمتاعب.

ليس من عذر يسمح بالتغاضي عن المشاكل الجنسية، فالاختصاصيون - وحتى كتب الجنس - يصفون بعض التمرينات البسيطة لحلها.

الراية الحمراء الرابعة والاكثر شيوعاً هي "هوس السنة السابعة،" وقد عرفت بهذا الاسم لأن السبع السنوات هي متوسط فترة الزواج عند المطلقين. وفي تقديرات الاختصاصي بشؤون العائلة برنت ميلر أن الاكتفاء الزوجي يبلغ أدنى درجاته بين السنة السادسة والسنة العاشرة، أي لدى دخول الطفل الأول المدرسة. فمتطلبات العمل وتربية الأولاد تبرد حرارة الحب والانسجام.

لا يقود هذا الهوس دوماً إلى الانفصال. قد يتسبب في انتفاضة الزوج على المسؤوليات التي تفصله عن حياة العزوبة السابقة. والزوجة المتفهمة تسمح لزوجها بالاستغراق في تخيلاته وربما شاركته فيها. فاذا كان يحلم بزورق لن يتمكن من شرائه أبداً، ففي وسعها أن تحول أنظاره إلى ما هو ضمن إمكاناتهما. وإن بدأ الابتعاد عنها، كما كان دون يبتعد عن لورا، فسهرة في الخارج تثبت له استمرارية أوقات المرح الخالية من الهموم.

وعلى رغم موافقة دون على الذهاب مع لورا إلى مستشار لشؤون الزواج مرة كل أسبوع، فانهما سيواجهان المزيد من الرايات الحمر اذا استمر زواجهما على حاله.

الراية الحمراء الخامسة هي "صراع القوة" الذي يتكرر في معظم الزيجات. يبدأ عادة متنكراً في شجار حول المال أو الجنس أو الاولاد أو الانسباء. فالازواج الذين يتجادلون باستمرار حول القضايا ذاتها سنة بعد أخرى هم على الأرجح في "صراع قوة" يظهر حينما يضطرب ميزان القوة. قد يُطرد الزوج من عمله أو يرقى في وظيفته، وقد تتخلى الزوجة عن عملها للولادة أو تعيَّن في مجلس ادارة المدرسة، ففي كل حالة ينشأ سباق لاعادة التوازن.

تدل الأبحاث على أن الامتعاض يقلل السعادة الزوجية أكثر مما يزيدها الرضا. لذلك يجب التغلب عاجلا على الخلافات من دون انتصار أي فريق، بل بإرضاء الفريقين: وهنا بعض القواعد:

- كونا دقيقين وتجنبا الملاحظات الشاملة مثل "إنك مسرفة" أو "إنك فظ،" وألِحّا على البحث في التغيرات المحددة التي تحسن العلاقة.
- أحسنا الاصغاء. استمعا وتجاوبا والتذمرات من دون اعتراضها بالمشاكل الخاصة.
- إبقيا في الحاضر ولا تجددا الماضي.
- إلتزما موضوعاً واحداً، وإن زادت الشكاوى دوِّناها وناقشاها لاحقاً.
- حاذرا التحليل النفساني. فلتقتصر

انتقاداتكما على السلوك المنظور ولا تحاولا تحليله.

● تشاجرا على انفراد وليس أمام الآخرين. عيِّنا موعد النقاش حين تكونان مرتاحين لا منفعلين حتى الجنون، أي بعد العشاء مع القهوة مثلا.

● لا تتفوها بكلمة "طلاق." فالتهديد بإنهاء العلاقة لدى مواجهة خلافات صعبة أمر يتفه الزواج.

الراية الحمراء السادسة هي "جهل السنة العشرين." في حالة والدة لورا تأخرت هذه المرحلة عشر سنين، لكنها قد تبكر أيضاً، وأحياناً تعرف بـ "سن اليأس عند الرجال." ولا يتضمن هذا الهروب دائماً تورطاً مع امرأة. قد يقرر الزوج الرحيل الى بلد آخر أو المجازفة بمدخرات العائلة في مشروع للغنى السريع. وبذلك تصبح الحياة معه صعبة.

هذه المعاناة لا تبقى داخل الرجل، إذ انه لا يملك قدراته السابقة. فابنه يغلبه في كرة السلة، وعقله لم يعد سريعاً كما كان، والشبان ينالون الترقيات التي طالما تمناها، والسنوات المتبقية غير كافية ليفعل كل ما يريده في الحياة. إنه في أمس الحاجة الى التفهم والعزاء اللذين يفترض أن تقدمهما زوجته اليه.

شعرت والدة لورا ببعض الرأفة على زوجها التائه. وعندما زارها ليأخذ بريده قدمت اليه القهوة وجلسا وتحدثا. وهو بات يزورها أحياناً لتناول العشاء. إنها تتمنى أن تسوى الأمور بينهما قريباً.

الراية الحمراء الاخيرة هي "هلع الشيخوخة." بعض الرجال يخافون التقدم في السن ومع ذلك يستسلمون اليه متوهمين العجز. وما لم يحظوا بالمساعدة فإنهم يضيعون سنين في الموت بدلا من الحياة.

لكن الرجل الذي اكتسب من أزمات حياته إدراكاً أشمل لحدوده وقدراته وأصبح أقل نشاطاً، ولكن أكثر حكمة، يختلف في سنواته الاخيرة عن سواه. فهو يتوقف عن العيش للغد البعيد ويبدأ إظهار تقديره لبهاء كل يوم وإعجابه بزوجته خصوصاً، تلك التي وقفت إلى جانبه في الأيام العصيبة، ويجعلها تشعر بذلك الإعجاب.

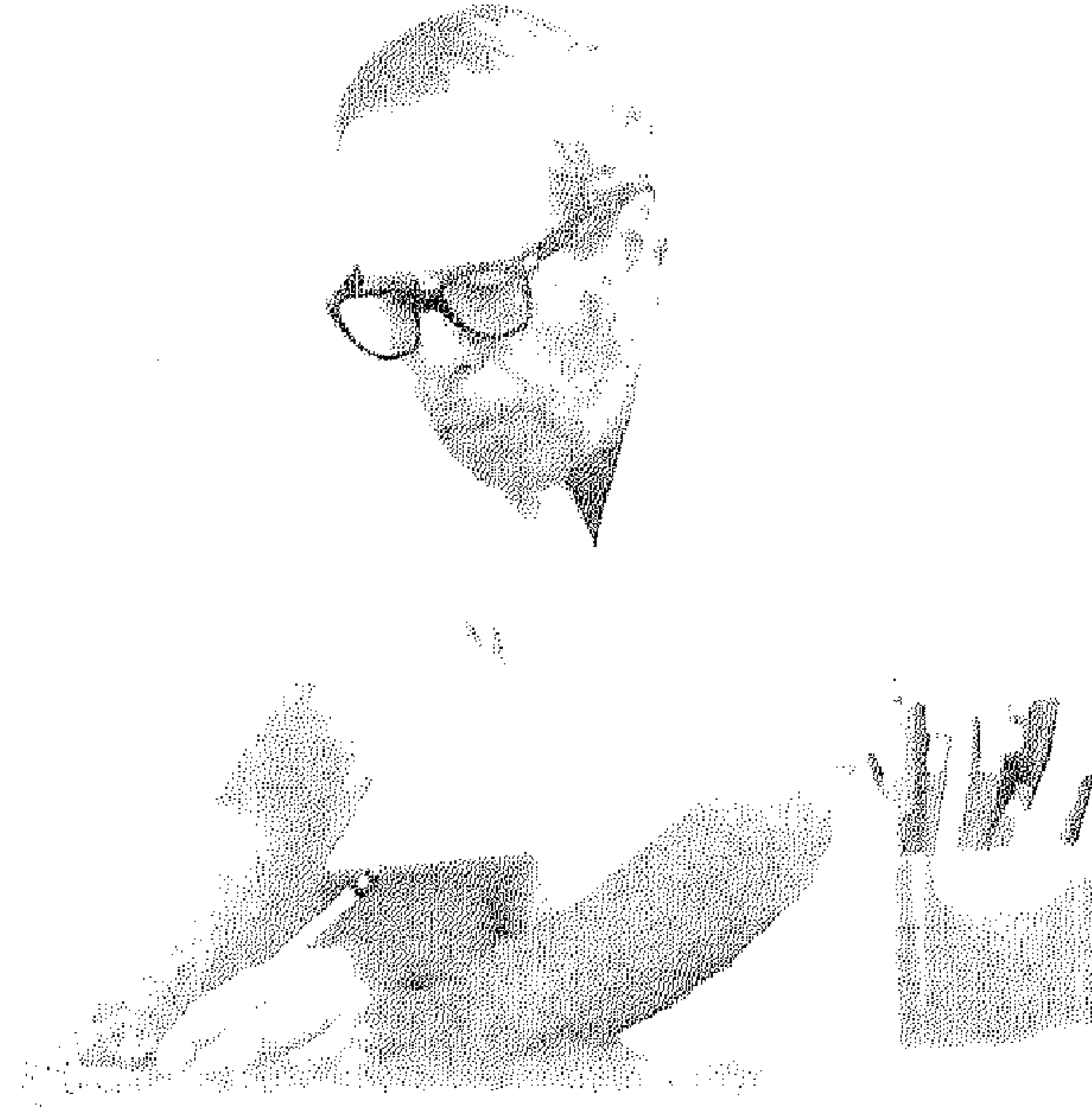
أما الأزواج الذين هم في مأمن بعد تخطيهم خطر السنة العشرين فحياتهم شهر عسل ثان. لكن شهر العسل هذا في نهاية زواج طويل ليس نتيجة حتمية، بل استحقاق. والذين استحقوه يقرون بأنه يستأهل كل جهد.

جويس براذرز

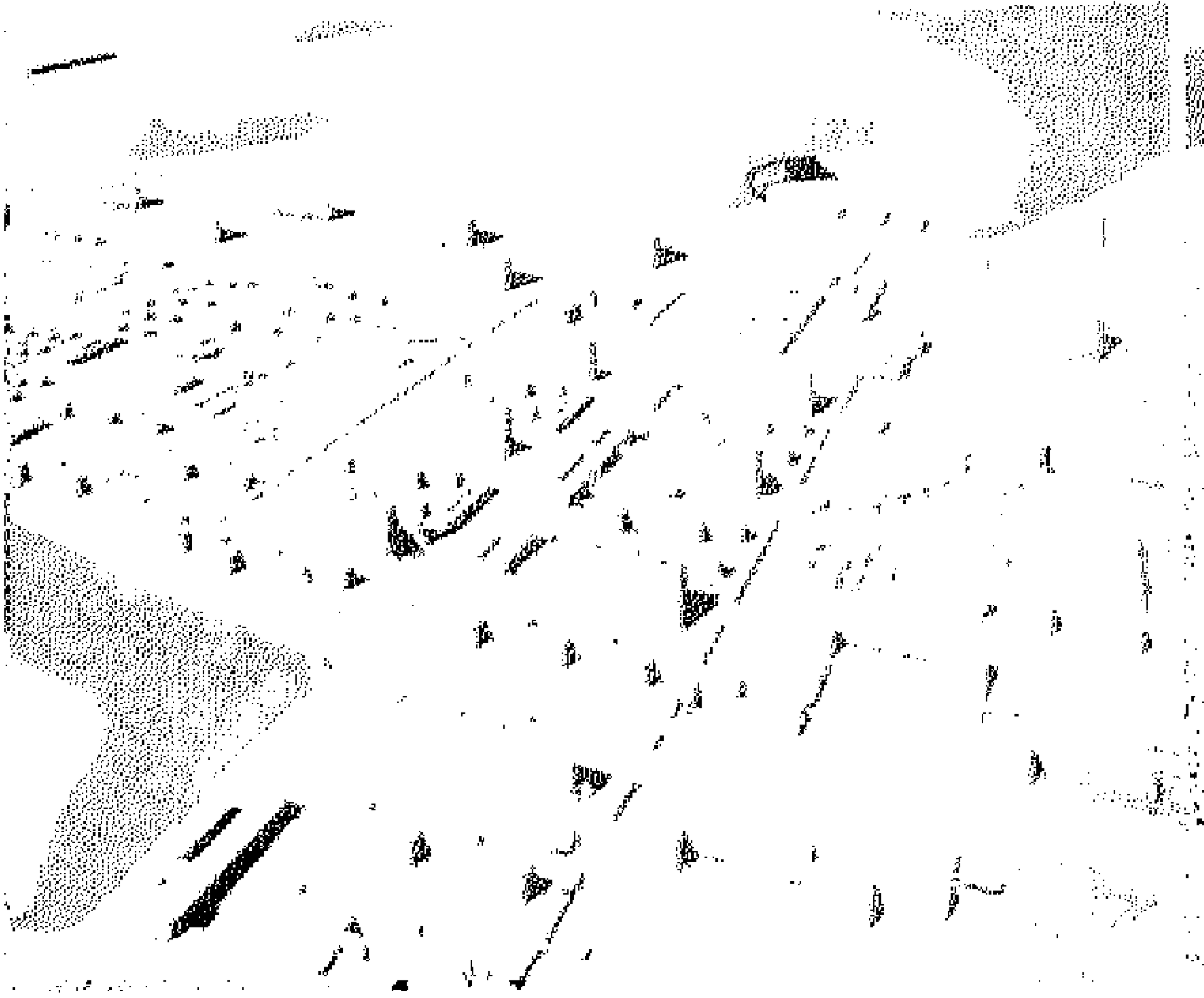
الكاتبة دكتورة في علم النفس مشهورة بكتبها ومقالاتها الصحافية وبرامجها الاذاعية والتلفزيونية.

لا تقدمي الطعام في حينه، فالجائع يلتهم أي شيء.

ك.م.



سيرت في منزله بجزيرة ايبيزا. (تحت) الخريطة الرئيسية لمدينة تشيمبوتي الجديدة في بيرو.



سواه يرى المساكن أبنية عادية مشادة بالاسمنت والحديد والزجاج. أما هو فكان يراها هياكل تنبض بالحياة ويسكنها بشر

أمضى هوسيب لويس سيرت ما يزيد على خمسين عاماً يبتكر ويعلم فن هندسة معمارية ذات ألوان أخاذة تغمرها الشمس وتبعث البهجة في النفوس. وعرف كأحد المهندسين المعماريين المجلين في القرن العشرين، وحاز تكريماً عالياً في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ووطنه اسبانيا.

الحيوية التي أضفاها سيرت على هندسته ترجع الى أيام طفولته في اسبانيا. وهو قال مرة: "في جميع أعمالي هناك عنصر أساسي مهم توحيه أجواء البحر الابيض المتوسط. يبرز الحنين الى مناخ معين ونور معين والى جميع المؤثرات البصرية التي عرفتها في وطني أيام حداثتي."

ذلك كان مناخ كاتالونيا ونورها، تلك المقاطعة الواقعة شمال شرق اسبانيا والتي تنحدر شواطئها الصخرية الى البحر الابيض المتوسط. هناك في برشلونة ولد سيرت في أول يوليو (تموز) ١٩٠٢ لعائلة أريستوقراطية تعشق الفن.

فكر سيرت أولا في امتهان الرسم. لكن والده أراده أن يتعلم مهنة أخرى مشدّداً

على أن "لا أحد يكسب رزقه من الرسم." فاقترح عليه خوسيه ماريا أن يدرس الهندسة المعمارية. وعمه رسام جداري شهير يزدان مدخل بناية قاعة "راديو سيتي" في نيويورك برسومه.

كان على طالب الهندسة المعمارية في العشرينات أن يلتحق بالمدرسة العليا للهندسة المعمارية في برشلونة. تلك كانت مدرسة من "الطراز القديم" تتبع طريقة الفنون الجميلة في التعليم ويشعر فيها الطلاب بأنهم يضيعون شبابهم في المعمارية "العصرية." التقى في دارة عمته بباريس عدداً من الشخصيات التي كانت تعمل لاحداث ثورة في الفن: رافيل المؤلف الموسيقي ودياغيليف منظم عروض الرقص وفيار الرسام. وفي ١٩٢٦ اكتشف سيرت عالم لو كوربوزييه. قال: "لم أكن سمعت به، لكنني وجدت في محل صغير بساحة الفاندوم في باريس الكتب التغييرية المتطرفة التي وضعها ففتنت بها وجلبتها الى برشلونة وبدأت وأصحابي التباحث فيها."

خوسيب سيرت مهندس الجمال

دراسات كلاسيكية لا صلة لها بالواقع، كبناء نماذج لهيكل "بارثنون" في أثينا. ولم تكن المدرسة لتعترف بالالماني والتر غروبيوس والامريكي فرانك لويد رايت والفرنسي لو كوربوزييه، الذين كانوا في صدد احداث نمط جديد من الهندسة المعمارية غير مقيد بالتفاصيل التاريخية التي عفاها الزمن، واعتمدوا فيه تخطيطاً جيداً يوفر خفة في البناء وتهوئة وافية.

كان سيرت في طليعة الطلاب الذين صمموا على استكشاف تلك الهندسة

كتب لو كوربوزييه ان الابنية يجب أن تشاد بكل أمانة، بالمواد الحديثة كالفولاذ والزجاج والاسمنت. ويجب أن تصمم علمياً كي تخدم سكانها جيداً، وألا تعتمد الزينة التقليدية في تجميلها.

كفاح شعب – عندما علم الطلاب أن لو كوربوزييه قادم ليحاضر في مدريد كتبوا اليه يسألونه ان يلقي لهم محاضرة أيضاً. وتذكر سيرت لاحقاً: "أثارت اهتمامه الهندسة المعمارية المحلية ومكث معنا بضعة أيام. اصطحبناه الى



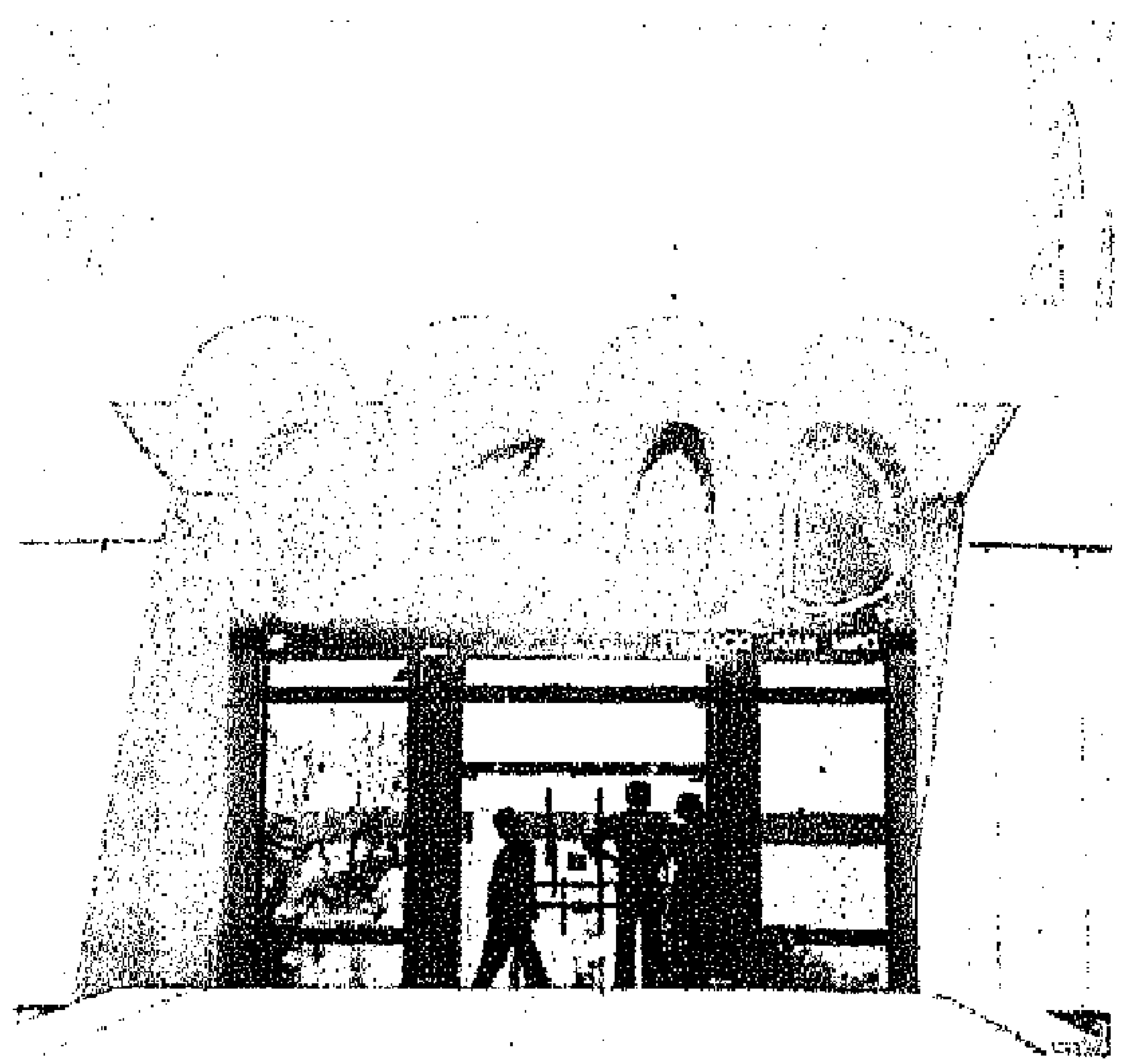
وحدات سكنية في بغداد.

الملاهي في منطقة الميناء حيث وضع رسوماً من وحي المكان. ثم استدار نحوي سائلا: لماذا لا تأتي الى باريس عندما تنهي دراستك وتعمل معي؟ وهكذا توثقت بيننا أواصر صداقة لمدى الحياة."

ذهب سيرت الى باريس عام ١٩٢٩ وانضم الى مجموعة من المهندسين المعماريين الدوليين في محترف لوكوربوزييه. وفي السنة ذاتها فتح مكتبه الخاص في برشلونة. كانت تلك فترة ثورة اجتماعية. وفي ١٩٣١ أصبحت اسبانيا جمهورية. ومنذ البداية ربط سيرت عمله بمبادىء الجمهورية الناشئة. كانت جميع مواضيع زمرته من مهندسي العمارة "الجديدة" تتعلق بتحسين البيئة. وهو قال: "كنا شباباً لنا آمال وخطط كبيرة. وكانت لدينا جرأة الشباب التي يجب أن يحتفظوا بها على الدوام."

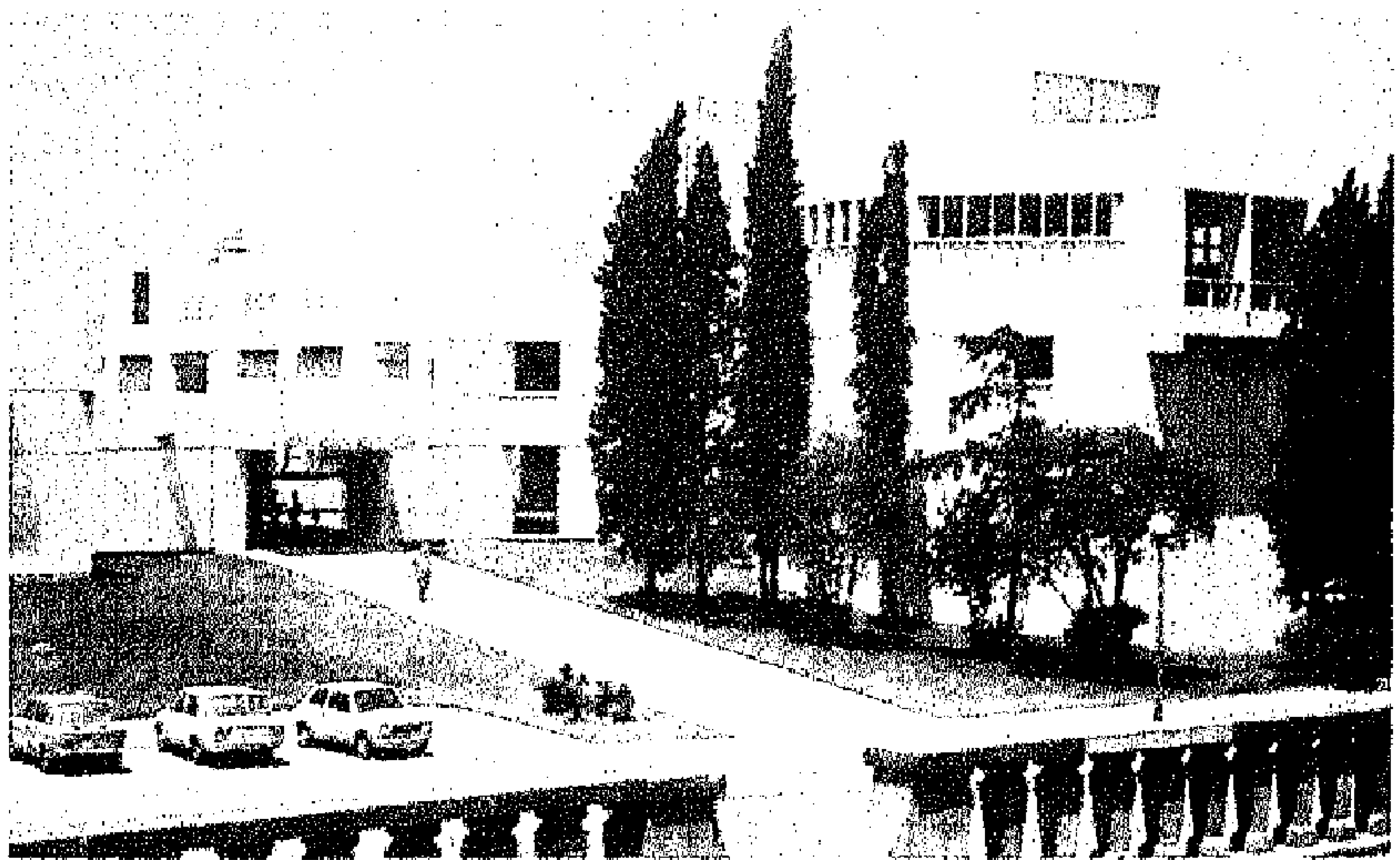
أعطت الجمهورية سيرت أول مهمة له ذات شأن خارج بلاده: إنشاء جناح خاص بالدولة الاسبانية في معرض باريس الدولي عام ١٩٣٧، بالتعاون مع نحاتين ورسامين. فرسم بابلو بيكاسو، الذي تأثر كسائر الفنانين بالحرب الاهلية الاسبانية التي بدأت عام ١٩٣٦، لوحة جدارية للجناح هي "غيرنيكا" التي باتت أشهر لوحة رسمت في القرن العشرين. وحاز افتتاح الجناح ثناء وتقديراً كبيرين، وكان هدفه تركيز انتباه العالم على كفاح الشعب الاسباني.

لكن الجمهورية الاسبانية سقطت عام ١٩٣٩ ولم يعد سيرت مرغوباً فيه في وطنه، فاعتزم وزوجته العمل بنصيحة والتر غروبيوس وزيارة أمريكا. واندلعت الحرب العالمية الثانية فيما كانا هناك فبقيا في الولايات المتحدة وأصبحا بعدئذ مواطنين أمريكيين. وخلال الحرب وبعدها كتب سيرت وألقى محاضرات في مدينة نيويورك ورسم خططاً، معظمها لم ينفذ أبداً، لمدن جديدة في الامريكتين الوسطى والجنوبية. ونمت شهرته لكن عمله كمهندس معماري بقي مجمداً.



عندما عملت معه في مكتبه في كامبردج بولاية مساتشوستس كان أصبح مهندسا ذا شهرة عالمية. أتذكره رجلا مرحاً متواضعاً خالياً من الادعاء، يلبس بذلة اسبانية رمادية قاتمة ويضع على عينيه نظارتين كبيرتين لهما اطار من عظم.

وأذكر عندما كنت أرسم يوماً خريطة للواجهة الامامية لمبنى وحدات سكنية



مركز ميرو في برشلونة، أحد أعظم أعمال سيرت الاخيرة.

سر عبقريته – في ١٩٥٣ تغيرت الحال اذ عين سيرت عميداً لمدرسة التصميم في جامعة هارفرد المرموقة وخلف غروبيوس كرئيس لدائرة الهندسة المعمارية.

وبحلول العام ١٩٥٥ كان سيرت نضج كمهندس معماري ومصمم، ويشهد على ذلك المحترف الذي بناه لصديق العمر الرسام خوان ميرو في جزيرة مايوركا. وتبع ذلك بناء السفارة الامريكية في بغداد عام ١٩٦٠، ثم طوف من الاعمال استمر ثلاثاً وعشرين سنة: منازل ومدارس ومتاحف وجامعات وأبنية سكن ومكاتب.

جديدة، رأيت سيرت بجانبي. وبعد قليل، من دون ابداء أي ملاحظة أو انتقاد، وضع ورقة رسم فوق خريطتي وتناول قلم رصاص وأخذ يرسم ببطء وتأن خريطة جديدة. فاقترب بعض المهندسين الشباب بهدوء كي يشاهدوا ما يجري. كان سيرت يعيد ترتيب النوافذ والشرفات ويبدل مقاييسها، فبدت بنايتي العادية كأنها بعثت حية بعصا ساحرة. عندئذ أدركت سر عبقرية سيرت.

أنا كنت أرى في مبنى الوحدات السكنية بناء عادياً مشاداً بالاسمنت والزجاج، أما سيرت فكان يراه هيكلا

Photos: Sert, Jackson & Associates

ينبض بالحياة ويسكنه بَشر. رأى بعين خياله أشعة الشمس تتدفق في البناء والنسمات العليلة تخطر في أرجائه والنسوة يتطلعن من نوافذه والمحبين يتنزهون أمامه.

لم يكن سيرت يرسم الا لابتكار مساكن تبدو كأنها تتوسل الى الناس كي يشغلوها. فمجرد نافذة، بتغيير بسيط في الشكل، أصبحت إطار صورة جميلا، والشرفة انقلبت تعريشة تظللها أغصان متشابكة.

صفة انسانية – بعد مضي سنوات زادت معرفتي بسيرت، فسألته ما هو في رأيه أهم أمر يتعلمه الطلاب. فأجاب: "لو كنت أدرِّس هذه الايام لحاولت أن أجعل الناس أقرب الى تفهم الهندسة المعمارية الصحيحة كما أراها أنا. إنها تصور مساكن تبعث البهجة والراحة في النفوس."

التمتع الانساني، ذلك كان سر سيرت. لقد تمتع بالحياة والطعام والشراب والاصحاب والنكات والسيارات ونور الشمس والماء والنحت والرسم. كره الادعاءات الفارغة وتلك الابنية التي تعلو وتبدو مهددة أرواح الناس. ان هندسة البناء يجب ان تصطبغ بصفة انسانية.

نمت شهرة سيرت واجتذبت مهندسين معماريين من أنحاء العالم. كانت طريقته في العمل فريدة. كان يدخل غرفة الرسم مع أحد شركائه ويبدأ فوراً الكلام عن المشروع، فيزيد خطوطاً على الرسوم هنا ويقترح تغييراً في مقياس الخرائط هناك، فيما يتراكض مساعدوه لاجراء التغييرات التي طلبها. ويزدحم حوله الرسامون ليصغوا اليه. ونادراً ما تذمر منهم لانه طبع على حب التدرب والاستطلاع.

أحب سيرت التعاون مع الفنانين. في أوج عمله ابتكر مؤسسة "مايت" وهي متحف ينطوي على انحناءات بيضاء متعالية فوق جدران حجرية جميلة وحدائق وساحات في تلال الريفييرا الفرنسية المخضبة بكروم العنب. كان كثير من الفنانين الذين عملوا معه رفقاء له منذ أيام الدراسة في مقاهي باريس. وبعضهم، مثل النحات ألكسندر كالدير والرسام خوان ميرو، عملوا معه في الجناح الاسباني بمعرض باريس. وآخرون، بينهم النحات ألبيرتو جياكوميتي والرسام فرنان ليجيه، انضموا اليه في حينه. وجميعهم حازوا شهرة عالمية.

عرفان أخير – ان طابع البهجة الذي تميز به متحف مايت، ككثير من أعمال سيرت، مأخوذ عن الهندسة الشعبية في حوض البحر الابيض المتوسط، خصوصاً في جزر البليار قبالة شاطىء كاتالونيا الاسباني. هناك بيوت المزارعين المبنية من الجص الابيض والمغري تبدو على وشك السقوط كالمكعبات الخشبية التي يلعب بها الاولاد، نزولا على جوانب تلال عارية الى مياه الموانىء الزرقاء. أحب سيرت هذه المساكن البسيطة وسطيحاتها الظليلة وألوانها الزاهية، وأخذ عنها مجموعة تصاميم لبيوت في جزيرة إيبيزا. اثنان منها، أحدهما في القرية والآخر في التلال، كانا ملك سيرت

حيث أمضى وزوجته مونتشا إجازات طويلة في أواخر سني حياتهما. وفي أوائل السبعينات أبدى سيرت عرفانا آخر لكاتالونيا: أبدل اسمه من هوسيه لويس الى هوسيب لويس بحسب ما يكتب في كاتالونيا (★).

بعد سنوات، على أثر اعتزالي العمل في مكتب سيرت، بلغني أنه مريض. اتصل بي أحد زملائي السابقين وأخبرني أن سيرت الذي بلغ الثمانين اتصل به طالباً نقله الى المستشفى. وهو قال له بلهجة واقعية: "سيقدم الي الأطباء نتيجة الفحوص، ولا أنتظر أخباراً حسنة."

لم يمض وقت طويل حتى ترك سيرت وزوجته كامبردج بهدوء ورجعا الى كاتالونيا، أولا الى ايبيزا ثم الى برشلونة حيث توفي سيرت بداء السرطان في مارس (آذار) ١٩٨٣. كان قريباً من البيت الذي ولد فيه، كذلك من أحد أعظم أعماله الاخيرة: مركز ميرو لدراسة الفن المعاصر، الجاثم على تلة تشرف على المدينة. هذا المركز، بهندسته الجريئة وبساطته، يجسّد الكثير مما رآه سيرت جديراً بالاهتمام: نور الشمس والفن والناس والبساطة... وكاتالونيا.

أذكر من أقواله جيداً كلماته عام ١٩٨١ لدى قبوله الميدالية الذهبية للمعهد الامريكي للمهندسين المعماريين: "عشت متفائلا، مؤمناً بالجوانب الايجابية للحياة والطبيعة والجمال. عشت بنّاء. اذا أردنا ممارسة مهنتنا، بناء الاشياء، فعلينا حتماً أن نؤمن بمستقبل أفضل للبشرية."

روبرت كامبل

(★) من José Luis الى Josep Lluis



وسادة سامر

بعدما قضى سامر يومه الأول في المدرسة عاد يتشكى من قسوة المقاعد. وهدأت امه من روعه ووعدته بأن تضع له وسادة يحملها معه.

وعصر اليوم التالي سلم سامر أمه الرسالة الاتية من المعلمة:

"عزيزتي السيدة جلنار،

أشكر لك عرضك الكريم بصنع وسادات لمقاعد صف سامر. وأفيدك بأن في الصف ٣١ تلميذاً."

د.س.

المسافر والمضيف

في رحلة جوية جلست الى جنب مسافر دأب على ازعاج المضيف واهانته، مع أن هذا كان يستجيب بكفاية لكل طلب. فجأة صاح رفيقي الممقوت: "أنت أغبى انسان لقيته."

فأجاب المضيف بهدوء: "وأنت أظرف انسان لقيته. لكن الاحتمال كبير أن يكون كلانا على خطأ."

د.ن.

يكفيها أنها أنيقة



لا يدعو إلى الدهشة أن ثلاثة ملايين شخص في فرنسا قرأوا كتاب "القطة في جميع مظاهرها"[1] لمؤلفه جان لوي هو. فالقطط تغزو العالم، وثمة ستة ملايين منها في فرنسا وما يزيد على ٣٠ مليوناً في الولايات المتحدة.

وبغية اكتناه جوهر القطط عمد هو، مثل رسام ياباني يجتهد لرسم خط متناغم، إلى تخطيط صورة لهذا الكائن الاليف الذي تكتنفه الأسرار. هاكم دنيا القطط كما تتبدى في حركاتها

من وجهة نظر هندسية بحت، القطة شكل بسيط يتحدد ببضعة خطوط. وهي تسير في حركة واحدة، تضع أحدى قائمتيها الاماميتين أمام الأخرى وكأنها تتعقب سياجاً وهمياً. والقطة بالفطرة بهلوان يمشي على حبل. ولعلكم تتساءلون هل يبلغها المطر، اذ تبدو قادرة على الانسلال بين القطرات.

والقطة تحيا من أجل الاناقة. فمهما أنعمت النظر اليها عن كثب فلن تجد عيباً ولا ثنية واحدة غير متناسبة ولا حركة غير رشيقة. حتى أذناها تبدوان مصنوعتين بحسب الطلب. وكل أذن مزودة زهاء عشرين عضلة، وفي أسفلها وصلة

(١) Le Chat Dans Tous Ses Etats

Condensed from «le Chat Dans Tous Ses Etats,»
copyright © 1982 by Editions Grasset et Fasquelle, Paris

تكسبها حرية في الحركة. هاتان الاذنان تبوحان بالسر كله، فإذ تكونان مستقيمتين ومرتخيتين تشيان بارتباك القطة، مثل "قبعة حمار" على رأس تلميذ غبي. أدنى الاصوات تنبههما، وهما تؤديان وظيفتهما الاساسية كبوقي استماع يلتقطان الاصوات مثلما تلتقط اليد شيئاً.

حركة الالتفاف المفاجئة في أعلى الاذنين تعلن معركة وشيكة. وادارتهما إلى الخلف منبسطتين كي تغدوان محجوبتين تدريجاً، تنم عن خوف شديد. انهما ترجعان رأس القطة إلى الخلف، فيما ينفتح فكها ويتغضن الانف والوجنتان والرأس، وتظهر عشرات التجاعيد في الوجه. وتتخذ القطة سيماء التوتر.

نوم واستحمام – تمضي القطة ثلث وقتها نائمة. ان ما ينساب في عروقها منوم وليس دماً! وبسبب استعدادها الدائم للنوم وولعها بالسطوح الملساء المقعرة وسعيها المتواصل الى مزيد من الراحة والرفاه، فهي تفضل ارتفاعاً يبلغ ٦٠ سنتيمتراً، أي بعلو وسادة كرسي مضافة إليه سماكة حضن. لكنها تستوطن أيضاً مناطق هجرها الانسان اذا وجدها غير صالحة للسكن: سطوح الخزائن والرفوف وأدراج الثياب والسلال والأسرّة المظللة. حتى سلال الفاكهة تجتذب القطة. كما انها قد تغار من كيلوغرام من البرتقال.

أوضاعها تروي قصص لياليها. بادىء الأمر يستبد بها الحذر فلا تنام عميقاً. رأسها الثقيل يحتك بقدميها المطمورتين في كسوة فراء. يقظة متوانية تخصّر جسمها وتكسبه توتراً متغطرساً كتمثال في جدث. بعد نصف ساعة تتوقف هذه البلادة السكرى وتشرع القطة في الحلم منساقة على غير هدى. تيارات مهدئة تنفذ الى جسمها فتمدده وتدلكه. ثم تستدير وتتلوى في كل وضع ممكن، مستلقية على ظهرها وملتفة على نفسها وعلى بطنها ومتكورة مثل طابة.

كي ينام الانسان بسلام أحدث الحرائق في السهول ثم وضع لافتات "يرجى عدم الازعاج" في الفنادق. والقطط ذات تجهيز طبيعي وهي تبزّ جميع الكائنات بثلاث ساعات من الاحلام يومياً. والنوم يستتبع الذكاء، والقطط تزودنا صورة جيدة عن عالم يكون المنتصرون فيه هم الماكثون في الفراش.

ينبغي أن ندع القطط النائمة مضطجعة. وحين تستيقظ احداها تؤدي تمارين جمبازية سريعة تجعل جسدها رشيقاً. إنها تتمطى على البلاط وظهرها غائر وقدماها الاماميتان مشدودتان الى الامام بأقصى ما يمكن، كل منهما تسعى الى التمدد مسافة أبعد من الأخرى. والقطة تتثاءب بقوة تخالها انتزعت فكها من موضعه. ويساورك قلق بأنه في مكان ما ثمة رباط مطاطي يكاد ينقصف. ويتوالى التمدد ولكن الى أعلى الآن. يتقوس ظهر القطة ويبرز ذيلها منتصباً كحبل. كل ما حولها ينكمش، غير أن الجهد الزائد قد يكون مؤذياً لذا تقعي القطة وتشرع في الاستحمام.

اللعقات الأولى تتلقاها القطة من

أمها. تروقها التجربة فتعيد الحركة على جسمها بلا نهاية. وتمضي عدداً من ساعات يقظتها في ذلك. تمسح فراءها خلفياً، تصفع برغوثاً، تفرك رقعة من الجلد. إنه عمل مجهد ولا ينجز بسهولة. وبضربة دائرية آلية تنظف صدرها وكتفيها وظهرها. أمنيتها القصوى أن تتمكن ذات يوم من لعق جسمها تحت الذقن. وفيما هي متمددة على الطراز الروماني متكئة على مرفقها، تستكشف بطنها وتنقر احدى الطيات قرب ذيلها وترفع قائمة تلعقها من أعلاها إلى أسفلها وكأنها قطعة حلوى في طرف عود. ثم تتقوس كمنجل وتملس ذيلها وتكب على حل كتلة فراء متشابكة إلى حد يدفعها إلى انشاب أسنانها فيها.

لعبة الصيد - لسان القطة خشن ومطواع، تنتشر عليه حليمات صلبة معقوفة. وهي تستعمله فرشاة ومشطاً وليفة للاستحمام. تحرر معطفها من نسالته وتأخذ الفيتامين "د" من مادة الزهم(٢) الدهنية التي تفرزها فروتها. واللعاب الذي يروق القطة نشره على جسمها يصقل الجلد ويعطر الفرو بشذا عليل واه كالرماد الخامد فينعش الجسد الضنين بالعرق. وبين استحمام وآخر يتدلى لسان القطة احياناً من فمها بين نابيها السفليين كمنشفة في حلقة جاهزة للاستعمال ثانية.

لكن هذه المنشفة القرنفلية ذات النفع في أمور أخرى صغيرة لا تكفي لتنظيف وجه القطة. وقد عثر على حل عرضي لهذه المسألة: ترفع القطة كفها في زاوية قائمة، تنديها باللعاب وتفرك بها رأسها. الكف ثقيلة ومتيبسة كمفصل ملتو، وكثيراً ما تسقط في ايماءة يأس، كمهرج يبيض وجهه.

بعض الرماة اليابانيين يتركون وتر القوس مشدوداً لبرهة، وحين ينتهي تأملهم يطلقون للسهم العنان. وهذه هي الطريقة التي تصيد بها القطة. فهي تدب إلى الامام وعلو ظهرها عن الارض لا يجاوز ارتفاع العشب. فجأة تتجمد رابضة. قوائمها المطوية تبدو كبيرة جداً، كالزوائد على خاصرتي جندب. تنتظر وتراقب. يغمرها شعور بالقوة والاختباء. يحدب جسمها فيما يتذبذب ردفاها بشدة وكأنها ملتصقة بالأرض غير قادرة على تحرير جسمها. ثم بوثبة واحدة تقع على فريستها. ساقاها الخلفيتان تعملان كمحور ارتكاز، تحافظان على توازنها وتبقيانها في وضع يتيح لها فراراً سريعاً عند الضرورة. وفي غضون ذلك تتولى القدمان الاماميتان تثبيت الضحية إلى الأرض.

حالما تنفق الضحية تبدو كأنها منسية. تلعق القطة جسمها. تتجول هنا وهناك. تفحص الأرض بدقة وفضول. واذ تعود إلى فريستها تواصل التظاهر بالاشمئزاز. تلتقط الجيفة بفكيها وتهزها من جانب إلى جانب. يلتصق اللحم بأسنانها فتتنبه شهيتها. تنكفىء القطة إلى مكان آمن ورأسها مرفوع ينوء بثقل صيدها. تبدأ الوجبة بالخطم وتنتهي بالذيل، والقطة تنهش في اتجاه نمو الفرو.

(٢) Sebum

ماذا يتبقى من الفأرة بعد انتهاء الوليمة؟ معدة قرنفلية ملقاة على الأرض مثل حزمة أسمال بالية تركت على عجل.

لهو القطط – تبدد القطة طاقة لا حد لها في لهوها. كل شيء يصلح لعبة: بعوضة، طية ستارة، ورقة نبات ذابلة، يد لعوب، وحتى ظلها. انها تهاجم فلينة وتطارد خصلة شعر وتبتهج بمشاكسة اصبع قدم تحت ملاءة. تعبث كفها المنقبضة المخالب بالفريسة وهي تضربها برفق وكأنها تخشى أن تحرق ذاتها. ثم تغدو الكف أكثر جرأة، فتربت الفريسة ثم تضربها مرة تلو أخرى. تثب الضحية أو ترتد. حرارة المواجهة تعلو. تساعد القطة فريستها على الانخراط في اللعبة. ثم تقف والضحية بين كفيها الاماميتين. بعد ذلك تعدوان معاً. ترفع القطة الضحية أعلى ما تستطيع وهي تتمطى وتلتف على ذاتها حالمة بالفأرة المثالية المجنحة.

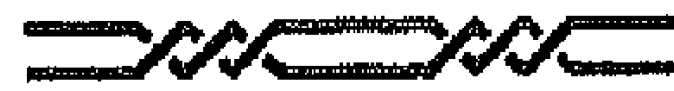
كل القطط تلهو متعقبة قططاً أخرى. والقطة التي تُمسك تطارد الأخريات، وهكذا. لكن هذا لا يستبعد ألعاب الغميضة (الاستغماء) والمطاردة والقطة والفأر (حيث تؤدي احدى القطط دور الفأرة، متوارية ومتنقلة بسرعة من زاوية الى أخرى، فيما تطاردها أخرى خلسة. ولعبة الغميضة تفتقر إلى عصابة للعينين، فتحوِّل القطة المطاردة نظرها عن مجر الاستغماء، سابرة الظلال وهي تمد مخالبها الى شبه شارب أو قائمة أو ذيل. وبعد اندفاع سريع مستتر تضرب القطة "الفأرة."

أما مع البشر فالقطة ممثل بارع. انها تثب وتتقلب وتؤدي ألعاباً بهلوانية. قد تشق نفقاً تحت سجادة أو تخدش ببراثنها الغبار الخافق في أشعة الشمس أو تلاحق ذيلها سبعين مرة حول مصباح أرضي. انها تهاجم الاشياء لكنها تطارد الانسان خلسة. والقطة تتوقع أن ينضم إليها شريك في لهوها، وهي تطلب منه أن يبدي خيالا مجنحاً. والقطة تنفر من الكسل.

والقطة ولوع بالاشياء الجميلة وكأنها في لهوها تسعى إلى كسر الرصانة المكبوتة في وحدتها. وعلى نحو معبر عن العواطف دونما تحفظ، تلاطف القطة العالم بأسره. انها تغوينا وتجدد شبابنا.

القطة حيوان أليف واجتماعي، وهي مثل طفل شب سريعاً.

جان لوي هو



أستاذ بابا

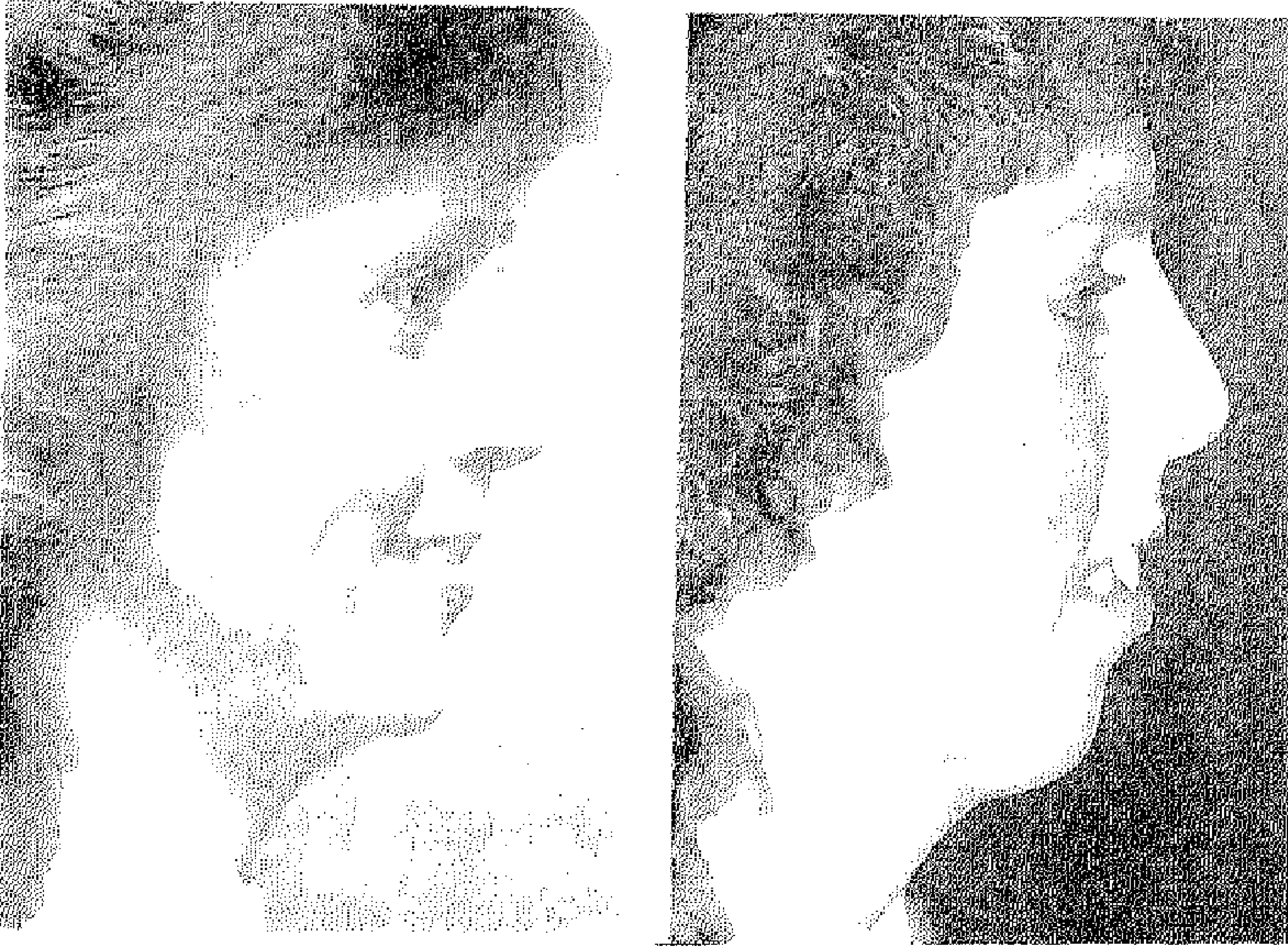
في السنة الاولى من دراستي الجامعية تابعت مقرراً دراسياً عن الحضارات الغربية، وكان الاستاذ أبي. ومرة سئلت عن شعوري حيال تتلمذي على أبي فأجبت: "ليس الأمر بالغرابة التي تتصوّرون. فلقد أمضيت حياتي أصغي إلى محاضراته. ألّا أنني لم أضطر قبل اليوم الى تدوينها."

هـ.أ.

شد الوجه وتقويم الانف
ونكبير الثديين وتصغيرهما
جراحات تجميلية باتت شائعة
فهل فكرتم يوماً في اجراء احداها؟

الجراحَة التجميليّة تشفي النفس؟

Photo: P. Laffon / Sygma



ماري ملفين
قبل الجراحة وبعدها.

□ لم يكن لماري ملفين (٢٨ عاماً) ذقن. وكان فكاها منحرفين الى حد يصعب عليها الاكل والتنفس. أجريت لها جراحة دامت خمس ساعات ونصف ساعة، فشق الجراح فكها الاعلى ثلاثة أقسام ووسّعه وشده الى أعلى. ودفع ذقنها الى أعلى والى أمام. حدث كل ذلك داخل فمها ولم يترك أي ندوب ظاهرة. وهي تقول: "في استطاعتي الآن ان أمضغ وأتنفس. وأشعر بثقة أكبر بالنفس."

□ نظر آرثر غينتز (٥١ عاماً) الى نفسه في المرآة ورأى في صورته ذقوناً زائدة وعينين منتفختين. ولكونه رئيس محاسبة في شركة كبرى خشي ان ينعكس منظر وجهه المتهدل سلباً على وظيفته. لذلك عزم على اجراء جراحة لشد الوجه.

لقد اختلطت الجراحة التجميلية(١) - الاختيارية لتحسين المظهر والشعور بحال افضل - بالجراحة الترميمية(٢) التي تعالج الحروق او تركب ثديين بعد استئصال الثديين الاصليين. في كلتا الحالين هدف الجراحة تجميلي، ومن شأن الجراحة الناجحة أن تحدث تأثيراً نفسياً كبيراً. يقول الدكتور توماس ريس من المركز الطبي بجامعة نيويورك: "ان ولداً في السن السادسة عشرة ذا ذقن صغير وأنف كبير قد يشعر بالعذاب."

والجراحة لا تتم بسرعة ومن دون ألم أو خطر. يقول الدكتور توماس كريزيك رئيس قسم الجراحة التقويمية(٣) في المركز الطبي بجامعة شيكاغو في ولاية ايلينوي: "اثناء الجراحة التقويمية قد يصاب المريض بتورم أو عدوى، وقد ينزف او يوسم بندوب."

لكن قلة من الجراحات الكبيرة هي أكثر أماناً من الجراحة التقويمية. لان المرضى غالباً يكونون في صحة جيدة، كما تجرى معظم الجراحات في الرأس والقسم الاعلى من الجسم حيث يتوافر الدم بكثرة نسبياً مما يؤدي الى شفاء سريع. والتخدير المتطور يمكّن الاطباء من اجراء جراحات في عياداتهم. والطرق التقنية الحديثة تزيل معظم الرضوض والخدوش التي كانت ملازمة لجراحة الوجه.

(١) Esthetic surgery
(٢) Reconstructive surgery
(٣) Plastic surgery

لكن خيبة المريض واردة وان تكن الجراحة ناجحة كلياً بحسب المفهوم الطبي. ففي وسع الجراح أن يجعل المرأة جميلة، لكن أفضل الجراحين يعجز عن جعل أقبح رجل في الدنيا يحبها.

جيري أدلر ومات كلارك
في "نيوزويك"

شفاء نفساني

الجراحة التجميلية قد تؤدي الى شفاء. يقول الدكتور هارفي أوستن الجراح التقويمي في ماكلين بفرجينيا: "الناس الذين يرون عيوباً في مظهرهم يناجون أنفسهم في شأنها. أعرف رجلا ذا أنف كبير كان يردد دائماً في سره: ترى هل ينظر هؤلاء الناس الى أنفي؟ انني أعلم أنهم ينظرون الى أنفي. ثم عزم على اجراء جراحة تجميلية. وأخبرني على أثرها أن أهم النتائج العملية كانت توقفه عن مخاطبة نفسه."

كاتلين ماكسا
في صحيفة "واشنطنيان"

لا تتفاءلوا كثيراً

معظم الجراحات التجميلية يعنى بالوجه والرقبة والاذنين والعينين وجلدة الرأس. في الولايات المتحدة يجرى سنوياً ما بين ٧٥ الفاً و١٠٠ الف جراحة للانف ونحو ٣٠ الفاً للذقن.

لم يتوقع احد هذا النمو الكبير للجراحة التجميلية عندما ابتدعها الجراحون خلال الحربين العالميتين. واليوم تعتبر الاوساط الطبية ان الجراحة التجميلية الاختيارية طريقة شرعية لشفاء الناس.

لكن الجراحة التقويمية ليست مجرد نحت في الصلصال أو حفر في الخشب. ان لحم الانسان فريد في ذاته. في امكان الجراحين أن يزيلوا ما هو زائد منه أو يعيدوا ترتيب المظهر، ولكن لا يسعهم اعادة بناء الوجه ليطابق صورة فوتوغرافية أو "الصورة المثالية" التي ينشدها المرء.

خلال الحرب العالمية الثانية تمكن ثلاثة من رجال المقاومة النروجيين المأسورين لدى الغستابو(٤) من الهرب واللجوء الى بريطانيا. وكانت لهؤلاء مكانتهم لدى استخبارات الحلفاء، فأجرى لهم جراح تقويمي بريطاني كل تقنية جراحية معروفة لتغيير ملامح وجوههم. لكن الالمان تعرفوا عليهم جميعاً وأسروهم ثانية بعيد رجوعهم الى وطنهم.

اذا كنتم تأملون من الطبيب أن يغير ملامحكم كلياً فسيخيب ظنكم. ولحسن الحظ فان بعض الناس لا يسرفون في التفاؤل، لذلك يسرون بما يصيبهم من تحسن بعد الجراحة.

الدكتور توماس ريس
وسيلفيا سيمونز

جراحات شائعة

شد الوجه(٥). اذ نتقدم في السن يتمدد جلدنا بفعل الثقل وتحرك العضل ويأخذ في التهدل. وأكثر ما يظهر ذلك في جفون العينين وزوايا الفم.

يتضمن شد الوجه ازالة الجلد الزائد

(٤) الغستابو هى الشرطة السرية النازية.
(٥) Face lift

بواسطة الجراحة، واعادة تركيب الانسجة العميقة في الرقبة والوجه وترتيبها. وتستغرق العملية بين ساعتين وثلاث ساعات تحت تأثير مخدر موضعي. ومع مرور الوقت تختفي معظم الندوب، وهي تتركز امام الاذنين وخلفهما وصولا الى خط الشعر في الرأس، فيمكن تغطيتها بسهولة. وخلال اسبوعين او ثلاثة أسابيع يزول الانتفاخ وفساد لون الجلد. ويتم الشفاء الكامل خلال مدة تراوح بين ستة اشهر وتسعة.

كم سنة يدوم التحسن في الوجه؟ انه يختلف باختلاف الافراد. سيستمر التقدم في السن طبعاً، لكن الوجه لن "يتهدل" على نحو فجائي.

السلخ الكيميائي(٦). هذا الاجراء يصحح الخطوط الدقيقة حول الجفون والشفتين والجبين التي يتعذر عادة محوها بواسطة شد الوجه.

يضع الجراح محلولا كيميائياً على قسم الجلد المنوي سلخه. وبعد ٤٨ ساعة يعالج الجلد بمسحوق يكبح نمو الجراثيم ويشكل قشرة صفراء قاتمة. في اليوم الخامس يضع الجراح مرهماً من المضادات الحيوية يليّن القشرة ويساعد في فصلها، ويستغرق ذلك بين سبعة ايام وعشرة. وعندما يحرر الجلد من القشرة يبدو ملمسه ناعماً كجلد طفل ولونه أحمر وردياً. ويزول هذا اللون خلال شهرين او ثلاثة اشهر. وان عادت بعض التجاعيد فانها لن تكون بارزة كالسابق.

كشط الجلد(٧). تقضي هذه العملية بنزع الطبقات السطحية للجلد بواسطة فرشاة دوارة او ورق زجاج. وهي تستخدم في الغالب لتمليس النواتىء كالتجاعيد والندوب الناتجة من حب الشباب (العُدّ). ويكوّن الجلد قشرة تشفى خلال ثلاثة اسابيع.

زرع الـ"كولاجين"(٨). تستخدم حقنات الـ"كولاجين" لمحو ندوب حب الشباب وخطوط التجهم العميقة بين الحاجبين وخطوط الابتسام العميقة بين الانف وزاويتي الفم. يحقن هذا البروتيين الحيواني المذوب في محلول مالح داخل طبقات الجلد العميقة لتسمينها. وتراوح المعالجة بين جلستين وست جلسات ويدوم تأثير التجميل بين ستة أشهر واثني عشر شهراً، وربما أطول من ذلك.

تقويم الأنف(٩). يجرى تقويم الانف داخله. بعد اعادة ترتيب عظام الانف والغضروف وأحياناً الغشاء الفاصل، يعاد الجلد لتغليفها. ويزول معظم التورم وفساد اللون حول العينين تدريجاً في مدى اسبوعين. وغالباً ما يكون تحسن المظهر رائعاً.

تقويم الجفون(١٠). مع مرور الزمن .يأخذ جلد الجفن في التجعد والتهدل والتمدد. يتجمع الدهن تحت الجفنين الاسفلين وفي زوايا الجفنين الاعليين

(٦) Chemical peel
(٧) Dermabrasion
(٨) Collagen implant
(٩) Rhinoplasty
(١٠) Blepharoplasty

مسبباً نتوءاً في الجلد هناك. يصحح الجراح هذه النتوءات بإزالة قليل من الجلد الزائد والعضل والدهن من الجفون.

وتأتي النتائج عادة ناجحة الى حد ان تقويم الجفون بات الطريقة الشائعة لتحسين ملامح الوجه. ويدوم سرور معظم المرضى خمس سنوات أو أكثر.

الدكتور انجيلو كابوتشي

تكبير الثديين(١١). في وسع المرأة أن تنعم بثديين أكبر وأجمل، بواسطة جراحة آمنة نسبياً تستغرق تسعين دقيقة ويجريها جراحون في عياداتهم أو في المستشفيات.

وان تكن جراحات تصغير الثديين هي أقل من جراحات تكبيرهما، فانها تزداد شيوعاً. وهي تترك غالباً ندوباً كبيرة، فلا ينصح الاطباء باجرائها الا في حا المعاناة الجسدية الشديدة.

وليس هناك دليل على أن الجرا التقويمية للثديين(١٢) تزيد خطر سرطا الثدي او تعوق اكتشافه. وليس هنا أيضاً ما يثبت أن تكبير الثديين يؤثر في الرضاعة.

في خمسة في المئة من الحالات أفي عن فقدان الاحساس في الحلمتين عل أثر تكبير الثديين. لكن الثابت أن معظ الخطر يكمن في الاثداء الفائقة الاكتنا

هناك عامل حاسم في ازدياد الجراحات التجميلية، وهو تأثيرها في نظرة المر الى ذاته. يقول الدكتور هارفي أوستن "يتغير كلام المرضى، وتختلف مشيتهم كأنما اصابتهم لمسة سحر."

كاتلين ماكسا

في "واشنطنيان"

(١١) Breast augmentation

(١٢) Mammaplasty

Condensed from Newsweek (May 27, '85), © 1985 by Newsweek, Inc., New York, N.Y.; The Washingtonian (October '86), © 1986 by Washington Magazine, Inc., Washington, D.C.; «More Than Just a Pretty Face,» copyright © 1987 by Thomas D. Rees, M.D., and Sylvia Simmons, by permission of Little, Brown & co., Inc., Boston; «Change of Face,» copyright © 1984 by Angelo Capozzi, by permission of Kampmann & Co., Inc., New York

طفل في مصرف

كنت في المصرف فلاحظت أمام احدى النوافذ الحديد امرأة تحمل طفلا. وكان الطفل يأكل رغيفاً من الخبز ما لبث أن رماه الى الصرّاف. فابتسم هذا وهز برأسه.

أما الام فقالت: لا، لا يا حبيبي." ثم التفتت الى الصراف وأضافت: "عذراً أيها الشاب، أرجو أن تسامح ابني، فقد اخذته هذا الصباح الى حديقة الحيوان."

ج.م.٥

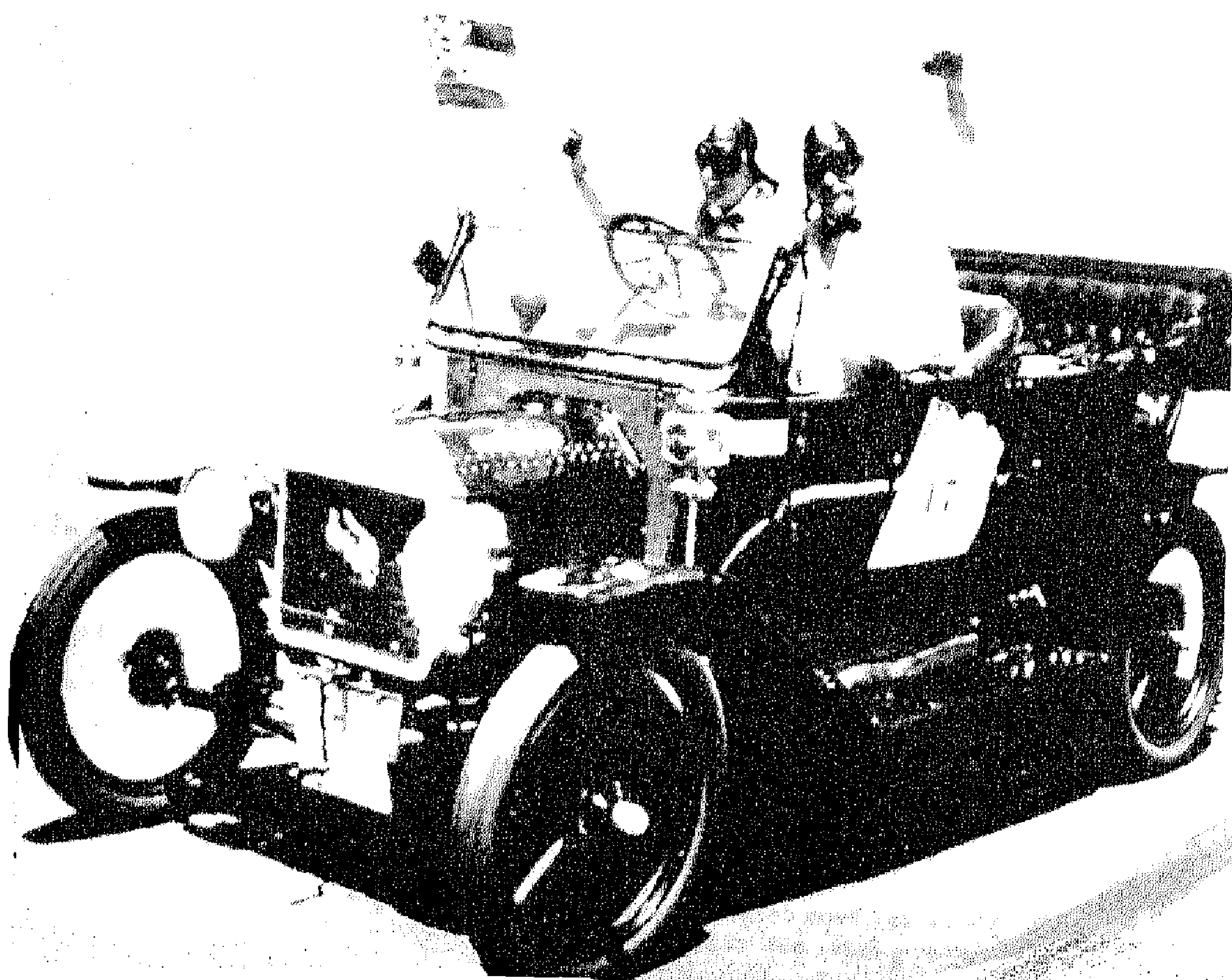
سُلحفَاة السّبَاق الكبير

أظهر الرفقاء الثلاثة لهواة السباقات الكبيرة أن لب هذه الرياضة يكمن في الرفقة والمجازفة والشجاعة

بدأت القصة بتحد غير مقصود في موقف للاستراحة شمال ولاية مسيسيبي. كان راندي هاردينغ (٤٣ عاماً) مستلقياً قرب سيارته من طراز "فورد T"، ١٩١٣، ينتظر بعض أصدقائه المتسابقين. وبمصادفة محض، انحرف أحد المسؤولين عما يسمى "السباق الامريكي الكبير" بسيارته الى جانب الطريق على بعد امتار قليلة من سيارة هاردينغ وسأله: "هل مشيتها جيدة؟"

فرد: "انها لا تعرف التعب."

قال المسؤول: "حسناً، لكننا لا نستقبل



سيارات من الطراز «T» في السباق الامريكي الكبير، فهي غير قادرة على إكماله."

بدا كلام المسؤول تحدياً لهاردينغ. وبعد أربعة أسابيع، في أثناء اجتماع لنادي الآليات العتيقة في جاكسون بولاية مسيسيبي حذر هاردينغ من أن "سمعة الطراز «T» في خطر، والمسألة تتطلب دفاعاً قوياً!" ثم أعلن دخوله السباق. كان يحتاج الى مساعد يمكنه الغياب عن منزله شهراً ويعرف بعض الامور الميكانيكية.

كان كيرك هيل (٤١ عاماً) بين المستمعين. وهو أستاذ مادة العلوم في مدرسة ثانوية، له شاربان طويلان وعينان معبرتان مرحتان. ومثل هاردينغ، نشأ هيل في مناخ حار أوجب استخدام زيت ثقيل للمحرك وتكييف صمامات العادم بانتظام.

كان هيل على علم بالشهرة التي حققها هاردينغ والصفات التي اتسم بها من تهذيب وثقة بالنفس وحب للمصادقة، كما كان شاباً جنوبياً مولعاً بالسيارات العتيقة. وهكذا أصبح كيرك هيل مساعداً لراندي هاردينغ.

وصول خاسرَين - على مدى سنواته الخمس توصل السباق الامريكي الكبير الى البروز كأغنى سباقات السيارات العتيقة وأكثرها شهرة. ومن نقطة البداية في كاليفورنيا، تنطلق مئة سيارة عتيقة وكلها مصنوعة قبل العام ١٩٣٧، فتمضي ١١ يوماً قاطعة طرقاً محددة بسرعات معينة. والفائزة في كل يوم هي السيارة الاقرب الى الوقت المحدد لكل مرحلة من السباق.

معظم المتسابقين يلقون دعماً مادياً. فينزلون في فنادق ويتناولون وجباتهم في مطاعم فخمة وتشحن سياراتهم الى كاليفورنيا لدخول السباق. غير ان هاردينغ وهيل فضلا قيادة الفورد العتيقة عبر المدن الى نقطة الانطلاق، لاجئين الى التخييم والطهو فوق نار مكشوفة.

وخلافاً لهاردينغ، وجد هيل صعوبة في التفسير لزوجته وأولاده سبب عزمه على مغادرة المنزل لمدة شهر بهدف إجراء تجارب على سيارة عتيقة. وكان رد زوجته ليندا: "أنا لا أفهم الوضع، لكنني أظن أن عليك القيام بذلك."

وفي الخامسة من صباح الجمعة ١٣ يونيو (حزيران) ١٩٨٦، وقفت لو زوجة هاردينغ تراقب السيارة المحمّلة وهي تتسلق الطريق العالية حتى توقفت في آخرها. وقفز منها هيل ودفعها مسافة متر. فتمتمت لو: "كان الله في عونهما، ستكون رحلتهما طويلة."

وتقديراً منهما للولاية التي ينتميان اليها ألصق الرجلان على سيارتهما اسم "الآنسة ماغنوليا" وهي الزهرة التي تعتمدها ولاية مسيسيبي شعاراً لها.

ولاقت السيارة إعجاباً من الجمهور، فكل من مرت به لوّح بيده. وفي مراكز الاستراحة ومحطات الوقود كانت الجموع تحتشد لرؤية الاثر العتيق ولمسه.

بنهاية اليوم الثاني كان الرجلان قطعا حوالى ١٤٥٠ كيلومتراً. مرّا بوادي الموت في ولاية نيفادا، وهو دون سطح البحر بـ٨٦ متراً ويعتبر النقطة الادنى في

© 1986 by Jay Paris. Condensed from Mississippi (January — February '87), Jackson, Miss., with additions by the author. Photo: Greatrace, Ltd.

النصف الغربي من الكرة الارضية. ولدى مرورهما هناك لفتت سيارتهما رواد منتجع "رينو" الشهير. ومن ثم تابعا طريقهما عبر جبال سييرا نيفادا الى ساحل كاليفورنيا. وبعدما قطعا ٤٧٤٧ كيلومتراً في تسعة أيام، انطلاقاً من جاكسون، وصلا الى مركز السباق في أناهيم بولاية كاليفورنيا. لم يصادفا أي مشكلة. لم يثقب أي اطار ولم تتسرب نقطة ماء من مبرّد "الآنسة ماغنوليا."

عندما وصل هاردينغ وهيل - بقوة عضلاتهما - كانا يبدوان كأنهما قطعا الصحراء مشياً. وفي دقائق سرى نبأ وصولهما الى مركز ادارة السباق. فتقدم المتبارون لملاقاة القادمين اللذين تمنيا حظاً سعيداً لكل المشتركين. اما الصحافيون الذين كانوا ينتظرون وصول متسابقين مشهورين، فأبدوا سرورهم لرؤية خاسرَين في السباق.

حفلة تصوير - المرحلة الاولى من السباق الامريكي الكبير تتطلب من المتسابقين التوجه الى بالم سبرينغز في كاليفورنيا على الا يزيد متوسط السرعة على ٨٠ كيلومتراً في الساعة. لكن "الآنسة ماغي"، بسرعة قصوى بلغت ٩٧ كيلومتراً في الساعة، عانت في تسلق التلال. وعلى رغم ذلك مرّ هاردينغ وهيل بمتسابقين توقفت سياراتهم وكانوا توقعوا تفوق الطراز «T» في الصحراء.

وفي اليوم التالي بينما كانت "الآنسة ماغي" متوجهة الى وادي "غراند كانيون" انفجر اطارها الخلفي الايسر بفعل الشيخوخة. وتقضي القوانين بألا يتأخر أي من المتسابقين أكثر من ٤٥ دقيقة بين نقطة مراقبة وأخرى. لذلك نزع هاردينغ بقايا المطاط عن الاطار الحديد الداخلي في حين رفع هيل هيكل السيارة. وقد بلغت حرارة الجو ٤٨ درجة مئوية.

وحلّقت مروحية فوقهما، ووصلت عربتان تنقلان فريقاً من موظفي التلفزيون الياباني.

خاطب رئيس الفريق الرجلين: "مرحباً! ما نوع هذه السيارة؟"

واذ نظر هيل الى ساعة التوقيت أجاب هاردينغ بلباقة أهل مسيسيبي: "الآنسة ماغنوليا هي فورد «T» من صنع العام ١٩١٣."

وسأل المدير الياباني: "كم تبلغ سرعة ماغنوليا؟"

فجأة اندفع أربعة مصورين داخل السيارة وتحتها مع أجهزة صوت وعاكسات ضوء وآلات تصوير.

ومن دون التوقف عن العمل تابع هاردينغ الاجابة عن الاسئلة وعلى وجهه مسحات من الغبار الأحمر. وبدأ هيل يشعر بتوتر إذ كانت لباقة شريكه تكلفهما دقائق ثمينة. وأخيراً انصرف فريق التصوير وعادت "الآنسة ماغي" الى السير. وحسب هيل الدقائق التي استهلكاها فكانت أقل من ٤٥ بقليل. وفي تلك الليلة قرأ هيل مذكرة ملصقة على لوح في مخيم قرب غراند كانيون كتب فيها: "لم يتأهلا لمتابعة السباق."

فتش هيل عن هاردينغ فوجده قرب السيارة يعمل على اصلاح صماماتها. لقد اشتركا في السباق لاهداف ثلاثة: المنافسة واكمال السباق من دون حوادث

والمتعة. وظن هاردينغ انه يحق لهما التخلي عن أحد هذه الاهداف، فالسباق لم ينته بعد.

وأضاف هيل: "ولم نواجه أي مشكلة."

الى نيويورك – في اليوم الثالث تعطل جهاز قياس السرعة في "الآنسة ماغي." فاستعمل هيل ساعة التوقيت واشارات السير الدالة على المسافات بغية حساب السرعة.

انفجر اطار آخر بفعل حرارة الصحراء. واذ كان هاردينغ يغيّر الاطار الداخلي بهدوء توقف احد المتسابقين قربهما وناداهما: "هلّما يا رفيقيّ واركبا معي فالحر شديد." وشكره هاردينغ بلطف وعاد الى عمله.

توقف فريق التصوير الياباني ثانية خلف "الآنسة ماغي" وقفز أعضاؤه لالتقاط الصور.

وفي رينشموند بولاية إنديانا اقتيدا الى مدرّج يضم ٥٠٠٠ شخص حيث كرّمتهما فرقة غنائية شعبية معروفة.

وفي أوهايو جاءت حشود أكبر لمشاهدة الرجلين الذائعي الصيت. وتنافس محافظو المدن وقادة الكشافة على مرافقتهما في جولات على الاقدام.

وفي ٥ يوليو (تموز)، اليوم الحادي عشر للسباق، ترك المتبارون ويلكس – بار في بنسيلفانيا في اتجاه مدينة نيويورك. وخسر هاردينغ وهيل إطاراً آخر وتخلفا ساعة كاملة لكنهما اجتازا نهر هدسون. واذ أدهشتهما مناظر نيويورك الخلابة أضاعا المخرج الذي يوصلهما الى مانهاتن السفلى ووجدا انفسهما في شارع طويل مكتظ بأبنية سكنية حقيرة.

وصرخ هيل: "أين نحن؟"

فأجابه صوت: "في هارلم(★)."

قبل تسعة أيام كان هاردينغ قرر أن يرفع علم ولاية مسيسيبي على سيارته. ولكن لم يبق من العلم سوى الرمز. وفيما توجه هاردينغ وهيل الى قلب المدينة ملوحين بأيديهما، وجدا سكان هارلم (الذين قد يكنون كراهية للبيض الآتين من الجنوب) متجاوبين معهما كما سكان دالاس وانديانابوليس وكولومبوس، فأقبلوا على مصافحتهما وتشجيعهما.

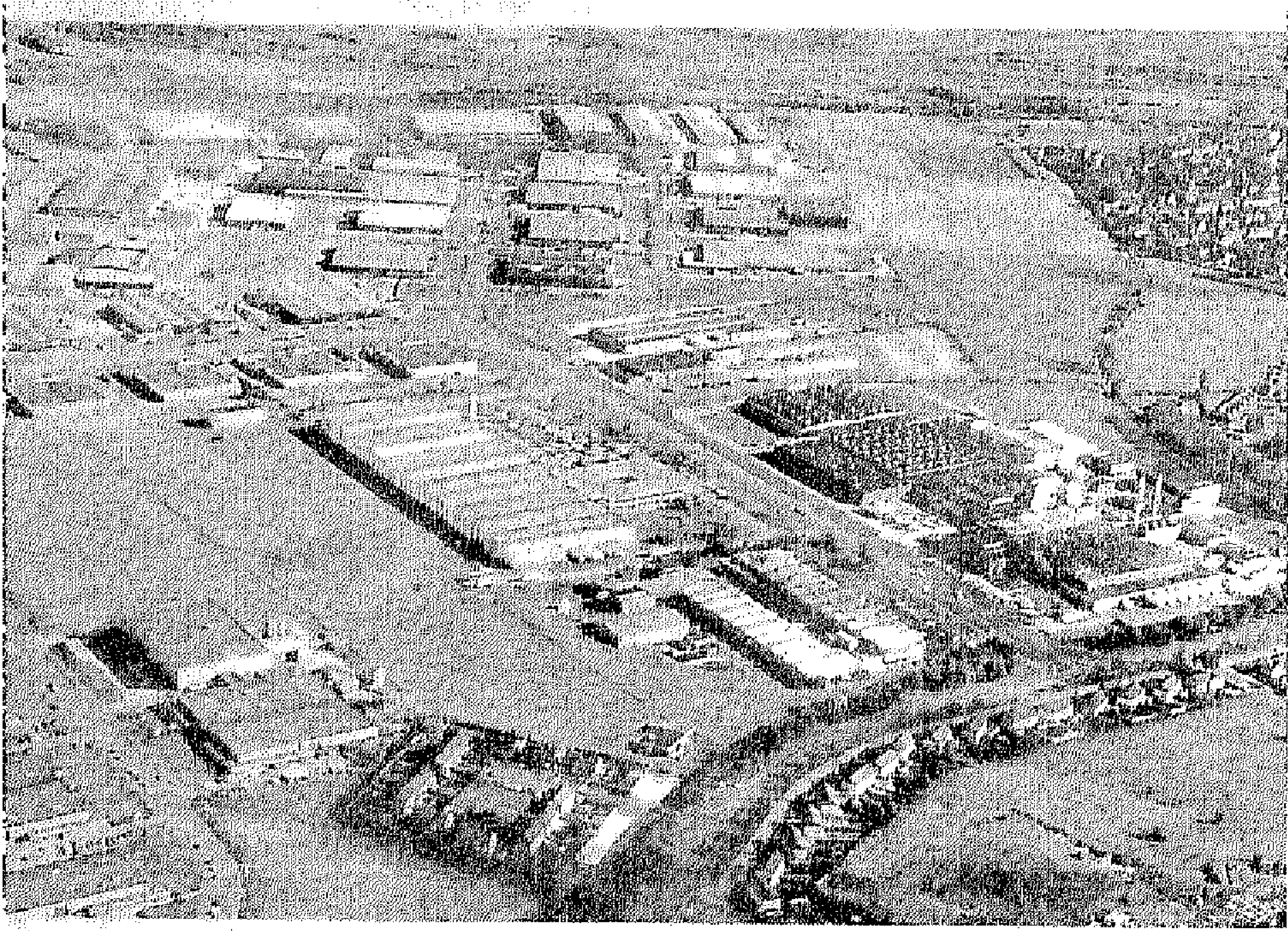
بعد اجتياز ١٠٦٣٤ كيلومتراً وثقب اطارين وانفجار خمسة اطارات داخلية وتعطل أربعة صمامات للعادم وانقطاع حزام المروحة، بلغ هاردينغ وهيل خط الوصول في مانهاتن السفلى في أول سيارة عادية من الطراز «T» من دون قطر.

وكان توم ماكري المدير التنفيذي للسباق نصح راندي هاردينغ بعدم الاشتراك في الطراز «T» . الا أنه قال بعدئذ: "أنا مسرور لما فعلاه. فلب السباق يكمن في رفقة الطريق والمجازفة والشجاعة. ولم يتمتع أي فريق بهذه المقومات أكثر مما تمتع الرجلان الآتيان من مسيسيبي."

جاي باريس

(★) هارلم هو حي السود في نيويورك.

ليس للتفوّق بديل. حتى النجاح يقصر عنه. ت.م.



منطقة كوربي الحرة في بريطانيا كما تبدو من الجو.

المَناطق الحُرّة تغزو العَالَم

هذه المناطق اصبحت، بفضل خفض الضرائب على الشركات والغاء الروتين الحكومي والتعريفات الجمركية، تستأثر بعشرة في المئة من التجارة الدولية...

بعد اقفال مصانع الصلب في مدينة يونغستاون بأوهايو وسط الولايات المتحدة، لتعذر توفير العمل لآلاف العاطلين، شاع في المدينة جو من اليأس. ثم في ربيع ١٩٨٦، اتصل أحد الاساتذة المحليين ويدعى دنكان هول برئيس مجلس مقاطعة كوربي في بريطانيا سائلا: "ما هو، على وجه الدقة، سر كوربي؟"

وكوربي منطقة صناعية يبلغ عدد سكانها ٥٥ ألفاً وتبعد قرابة ١١٠ كيلومترات عن لندن، وقد شلتها نسبة بطالة بلغت ٣٥ في المئة. لكنها سرعان ما وجدت سبيلا الى اعادة تشغيل آلاف الأشخاص. وبيّن هول كيف حدث ذلك في محاضرة معززة بشرائح مصورة. الشريحة الأولى اظهرت مصنع كوربي الكئيب مغلقاً. وهو الذي كان قلب أحد اكبر

مجمعات صناعات الصلب في اوروبا. وعرضت الشريحة الثانية قطعة الأرض المهجورة بعد إزالة المصنع.

وتلتهما شريحة اثارت شهقات صاخبة: ١١٣ هكتاراً ملأى بالمصانع الحديثة، وقد استوطنتها نحو ٣١٠ مشاريع صناعية تنتج سلعاً مختلفة تراوح بين الصابون والمراكب. ووجد ثلثا العاطلين عن العمل والبالغ عددهم ١٣ ألفاً، وظائف. وثمة مصانع ووظائف أخرى في سبيلها الى النشوء.

ما سر كوربي؟

لقد انشأت السلطات المحلية على أرض المصنع القديم "منطقة حرة" وهي منطقة تلقى معاملة حكومية خاصة فتتيح الضرائب المخفوضة والقوانين غير الصارمة، لمدة اقلها عشر سنين، ادارة صناعات ومشاريع بكفاية اكبر. بايجاز: لقد اوجدت السلطات هناك هونغ كونغ صغيرة بتوفيرها ظروفاً اقتصادية حرة أحالت تلك "الدولة الصغيرة" مركزاً تجارياً عالمياً.

بعث هونغ كونغ - انبثقت فكرة المشروع البريطاني عام ١٩٧٧ لدى الاستاذ الجامعي بيتر هول الذي لا تربطه صلة بكوري هول، وذلك بعدما عاين الاقتصادات الحرة النشطة في محيط آسيا، فقال موصياً: "اعيدوا بعث هونغ كونغ الخمسينات والستينات في مناطق صغيرة مختارة من المدن الداخلية، وراقبوا ما سيحدث."

لم يتبن الفكرة البريطانيون وحدهم. فثمة الآن ما يزيد على ألفي منطقة حرة في العالم، بعضها جديد وبعضها ذو سجل حافل بالنشاط والنجاح. وهذه المناطق الموزعة على كل القارات، تتفاوت مساحتها من بضع مئات من الامتار المربعة إلى عدة مئات من الكيلومترات المربعة، وهي ذات انماط مختلفة. وقرابة ثلثي المناطق الحرة في الولايات المتحدة وبريطانيا وبلجيكا وفرنسا، تشبه اساساً منطقة كوربي، اذ هي تجتذب الاستثمارات باعفاء المصانع والآلات الجديدة من الضرائب على الشركات، اضافة إلى الاعفاء من رسوم الاراضي وما اليها.

وهناك مناطق أخرى تمتد من كوريا الجنوبية الى كوستا ريكا ومن تركيا إلى تايوان، وهي اما موانىء حرة واما مناطق للتجارة الحرة تنشأ في احرام المرافىء او المطارات وتوفر حوافز اضافية باعفائها البضائع التي تخزن فيها من الرسوم التي تفرض عادة على المستوردات. واخيراً ثمة "مناطق صناعات التصدير" تصنع فيها او تجمع القطع المستوردة المعفاة من الرسوم من اجهزة التلفزة والسيارات والسلع الأخرى المعدة للتصدير.

ويقول عالم الاقتصاد الأمريكي والتر دايموند: "هذه المناطق، اياً يكن شكلها، هي مؤشر الى المستقبل. انها تساهم اليوم في عشرة في المئة من التجارة الدولية وتساوي قرابة ١٦٠ مليار دولار، ويقدر لهذا الرقم ان يتضاعف بحلول السنة ١٩٩٠".

ويرى عالم الاقتصاد الفرنسي دانيال لاليمان ان "ثمة اعداداً متناقصة من المنتجات ذات الهوية الايطالية أو

الامـريكية أو المكسيكيـة الكاملـة. والمناطق الاقتصادية الحرة تصلح مكاناً لتدويل الصناعات من طريق توفير مثل هذه المنتجات خارج البلدان التي تنشأ فيها." ومثال ذلك فإن مصنع سيارات فولكسفاغن الواقع خارج مدينة بتسبرغ الأمريكيـة، ينتـج سيـارات لسـوق امريكا الشمالية، وتجمع فيه قطـع المانية ومحركات مكسيكية واطارات برازيلية، في هياكل امريكية. وهكذا توفر الشركة ٢،٥ في المئة من كلفة القطع التي كان ينبغي استيرادها كلها من المـانيا والمقـدرة قيمتها بمـلايين الدولارات لـ١٠٠ ألف سيارة منتجة سنوياً. ويعزى ذلك إلى أن الشركة تدفع رسوماً اقل على قطع كهذه اذا تم تجميعها في الولايات المتحدة. في المقابل، تحصل مدينة بتسبرغ على ٢٥٠٠ وظيفة في عملية التجميع، اضافة إلى تشغيل نحو ٦٠٠ شركة امريكية تزود فولكسفاغن التجهيزات اللازمة.

ويعرب المستشار الاقتصادي مارك فرايزر من مكتبه في واشنطن، عن اعتقاده ان "المناطق الاقتصادية الحرة بدأت تؤثر على السياسات الحكومية. فبدلا من توزيع البيانات والنشرات الحكومية، يعمد السياسيون الآن إلى ايجاد مناطق غير خاضعة للتدخل الحكومي."

المحطة الالمانية – وللقيود المخففة أثر لدى المستثمرين يماثل أثر الغاء الضريبة ورسوم الاستيراد. وفي بريطانيا انشأت رئيسة الوزراء السيدة مارغريت


Michael Bässler

تحميل صناديق الشاي في ميناء هامبورغ الحر.

تاتشر ٢٥ منطقة حرة كجزء من برنامج حكومتها للانعاش الاقتصادي، وقد أدى ذلك إلى تقليص الروتين الحكومي. وتخطط فرنسا لانشاء ثلاث مناطق حرة بغية ايجاد وظائف للعمال المسرحين من احواض السفن في دنكرك وتولون – لاسين واوبان – لاسيوتا.

ولتأجيل دفع الرسوم في الموانىء الحرة جاذبيته. فموظفو الجمارك في المانيا الغربية يعاملون ميناء هامبورغ الحر الذي تبلغ مساحته ١٦ كيلومتراً مربعاً، كمنطقة اجنبية. ولا تستوفى اي مكوس حتى تنقل البضائع، عبر نقاط التفتيش، إلى مناطق أخرى من البلاد. وفي أحد المستودعات القرميدية التي ترقى إلى القرن التاسع عشر والمشرفة على رولكفال يظهر ناظر الميناء هانس جواكيم سيبرت اهمية ذلك الوضع، فيفتح باباً يفضي إلى حجرة تتكدس فيها

سجاجيد شرقية تساوي قيمتها ملايين الماركات الألمانية ويسأل: "هل في وسعكم ان تقدروا ما كان سيتوجب على المستوردين ان هم دفعوا ما يعادل ستة ماركات في المتوسط لكل متر مربع من هذه البضاعة عند انزالها من السفن؟" وهو يشير إلى المال المستلف وفوائده لاشهر أو لسنين في انتظار بيع آخر سجادة.

لا عجب اذاً ان ميناء هامبورغ الحر قد سلب لندن معظم تجارة السجاد الخاضعة هناك لرسوم جمركية اكثر ارتفاعاً ولروتين حكومي متشدد. إلى ذلك، يمر قرابة ١٢ في المئة من البن الاخضر في العالم عبر الميناء الالماني في سبيله إلى محامص اوروبا. ويحل هذا الميناء ثانياً بعد روتردام في استيراد الشاي إلى اوروبا. وتستعمل اوتوفيرساند، المؤسسة التجارية الكبرى ذات الفهارس المصورة في المانيا الغربية، مستودعات هامبورغ لخزن احذية كرة المضرب والغسالات وآلاف الأجهزة المستوردة، وبذلك ترجىء سداد اي رسم حتى تغادر البضائع الميناء الحر في طريقها إلى الاسواق.

لكن ميناء هامبورغ ومرافىء حرة أخرى تقوم بنشاطات تتعدى خزن البضائع. فهي تتولى اعمال التفريغ واعادة الرزم والفرز ومراقبة النوعية والتجميع مما يزيد من قيمة مستورداتها. وإلى هامبورغ ترد القطع من اليابان، وتغادره الدراجات النارية الى بقية انحاء اوروبا الغربية. ويستحيل الخشب اللبابي الفنلندي ورقاً، وزند الخشب الواحاً منشورة. كما تنزل فيه الحبوب والطحين.

الطيران والصناعة – قد يتجاوز التأثير الاقتصادي للميناء الحر المناطق القريبة وهذه هي حال مطار شانون الواقع خارج دبلن في ايرلندا. فهو أول مطار حر ومنطقة صناعية حرة تبتكر ما يسميه علماء الاقتصاد "التصنيع من اجل التصدير."

عام ١٩٥٨ شرعت الطائرات النفاثة البعيدة المدى اي تلك التي لا تتزود الوقود خلال قطعها المسافة بين نقطتي الانطلاق والوصول، في التحليق فوق شانون في رحلاتها بين امريكا وأوروبا. وقد علق النائب الايرلندي جايمس ديلون على ذلك نائحاً: "سنحظى بارانب تلهو على المدارج."

الا ان بريندان اوريغان، مدير الحانوت الشعبي المعفى من الرسوم في المطار، كان سابقاً زمانه آنذاك. فهو قال باصرار: "ينبغي ان نقنع اصحاب المعامل باقامة منشآت هنا." وعلى رغم التشكيك انشئت شركة تنمية مطار شانون الحر الحكومية ووضع لها نظام ادارة مستقلة اسندت الى اوريغان. وسرعان ما انطلق هذا الرجل، واعضاء فريقه المساعد، يقرعون ابواب أصحاب المصانع العالمية مقدمين حوافز تراوح ما بين المصانع الجاهزة للايجار والهبات النقدية لعمال القطارات.

آتت المغامرة ثمارها، فقد امّ المصانع الجديدة في الميناء الحر المحيط بالمطار، طليع الاسماء اللامعة في دنيا الصناعة: شركة "دي بيرز" مصنعة الالماس الصناعي، شركة "جنرال الكتريك" صانعة الصمامات الالكترونية

لاجهزة التلفزة، شركة "وستنكهاوس" العاملة في صنع مقاييس الضبط الالكترونية وشركة "وانغ" العاملة في تجميع اجهزة الادمغة الالكترونية. واليوم ثمة ما يربو على ٩٠ شركة تستخدم نحو ٤٥٠٠ شخص، كما ان ٩٠ في المئة من الانتاج الاولي لهذه المنطقة الحرة يصدّر إلى السوق المشتركة في شكل رئيسي.

لم تحظ فكرة في ايرلندا بالدعم الذي حظيت به فكرة التصنيع للتصدير. ففي ١٩٦٤ دعي اوريغان إلى تايوان، وما لبثت ان زارت شانون خمس بعثات صينية. آنذاك كانت نسبة ٦٠٪ من الصادرات التايوانية زراعية، أما اليوم ففي تايوان ثلاث مناطق صناعية حرة تنتج ما يزيد على ثلث القطع المستعملة في الصناعة المزدهرة لانظمة الادمغة الالكترونية ذات الذاكرة، إضافة إلى ألواح الدوائر المطبوعة والتلفزيونات الملونة وأصناف أخرى غيرها.

ويرى باسكال لورو، الخبير الفرنسي في شؤون المناطق الحرة ان المليوني فرصة عمل التي وفرتها هذه المناطق في العالم، اساسية لازدهار الاقتصادات الناشئة في العالم الثالث ونموها. وهو يقول: "الآن ثمة قرابة ٥٠٠ ألف يعملون في المناطق الحرة بأمريكا اللاتينية، ويتوقع ان يتضاعف هذا الرقم بحلول السنة ٢٠٠٠."

وقد تكون المواقع غير المرغوب فيها في دول العالم الثالث اماكن مثالية تنشىء فيها الشركات او المصانع متاجر ومعامل، شرط توافر حوافز الميناء الحر. عندما طار المستشار في البنك الدولي كارل غوديريز إلى بيليز عام (١٩٨١)، عثر على دغل حار رطب في الساحل الشرقي بامريكا الوسطى حيث الاجور أعلى من مثيلتها في المكسيك. وفي ١٩٨٦ حين طلب من احدى الشركات اعداد دراسة عن الجدوى الاقتصادية لانشاء منطقة حرة في بيليز، تساءل غوديريز عما يدعو المستثمر إلى توظيف ماله في ميناء حر هناك. وقد زودته الخريطة التي في حوزته جزءاً من جواب. فبيليز موقع ممتاز لصنع السلع الاولية والوسيطة الآتية من جنوب المكسيك وتحويلها منتجات نهائية جاهزة للشحن من دون رسوم إلى الولايات المتحدة او السوق المشتركة.

حظوظ امريكا اللاتينية – ادرك رجال المال والاعمال الآخرون جاذبية امريكا اللاتينية كمنطقة حرة يرجى لها النجاح. وعندما تعذر على حكومة كوستاريكا اتمام مناطق ساحلية مخطط لها، منحت الأرض الصناعية الواقعة خارج العاصمة سان خوسيه، والتابعة للشركة الايطالية غروبوزيتا، الوضع القانوني للمنطقة الحرة. وهي تؤجر الآن وتبيع مساحات في المصانع إلى اصحاب المعامل. وعلى نحو مشابه، انفقت المجموعة الامريكية المختلطة المسماة "الصناعات الخليجية والغربية" تسعة ملايين دولار لانشاء منطقة حرة في جمهورية الدومينيكان، واستعادت هذه الكلفة من الايجارات التي دفعها صانعو الألبسة والتجهيزات الطبية وقطع غيار السيارات. وهم استخدموا اكثر من ٩٥٠٠ عامل.

وآخر تطور في المناطق الحرة ذو فائدة لدول العالم الثالث هو معالجة المعلومات لا البضائع. وفي وقت قريب سيفاجأ الكثيرون في الولايات المتحدة ممن يتصلون مجاناً بارقام هواتف تابعة للفنادق أو لسيارات الأجرة أو لمكاتب حجز مقاعد في الطائرات، اذ سيتلقون ردوداً على مكالماتهم الهاتفية بانكليزية ذات لكنة كاريبية. وتجري منطقة ميناء حر Teleport في جامايكا مزودة هوائياً خاصاً بها يتصل بقمر اصطناعي، ترتيبات من اجل تأمين خدمات الحجز هذه. ويصرح ادوارد سيبغا رئيس وزراء جامايكا: "ستوفر لنا هذه الطريقة ١٠٠ ألف وظيفة جديدة." كما سيتمكن المسافرون الناطقون الاسبانية من الحجز في ميناء حر مماثل في الدومينيكان.

ويدعي منتقدو المناطق الاقتصادية الحرة بأنها تستأصل الأعمال من جزء من البلاد لحساب جزء آخر. غير ان المروجين للخدمات في كوربي يرون ان قسماً لا بأس به من تجارتهم الجديدة يجتذب من خارج البلاد، من اوروبا والولايات المتحدة على نحو خاص. كذلك ثمة معترضون على التنازل عن الضرائب معتبرين انها "هبات سخية." لكن الامر لا يبدو كذلك بالنسبة الى اوريغان في شانون "فاذا ما استمر عمل احدى الشركات هناك ثلاث سنوات، فان ما تخسره الحكومة من ضرائب دخل على الشركات تعوضه الضرائب على الدخل الفردي والمبيعات، وهي تستوفى من الاشخاص العاملين في المناطق الحرة."

وبفضل مزايا المناطق الاقتصادية الحرة، تخطط اعداد متزايدة من الدول، بينها اوستراليا وكينيا ويوغوسلافيا، لانشاء مناطق خاصة بها. ولا تجد المناطق الجديدة صعوبة في استقطاب شركات تلتمس مواطئ قريبة من أسواقها. يقول لاليمان: "المنطقة التجارية الحرة قاطرة اقتصادية في وسع الجميع ان يكونوا في طليعتها، بمن فيهم الشركة والبلد المضيف والأجير."

دونالد وديانا ستروتزل



الصغيرة والدكتور

خلال سنتي الثانية في كلية الطبّ كنت وزملائي الطلاب نرسل إلى أجنحة المستشفى لنتعلم فن المعاينة الجسدية. وكانت مهمتي الاولى معاينة امرأة مسنّة ترافقها حفيدتها. وعلى رغم الجهود الحثيثة التي بذلتها لفحص شبكية عينها بواسطة المعيان، لم أستطع أن أرى سوى غشاء ضبابي. وبعد محاولات عدّة ربتت الفتاة الصغيرة كتفي وقد كانت تراقب محنتي بصمت وهي واقفة عند مؤخر السرير. ثم قالت لي: "انك تنظر في عين جدتي الزجاجية يا دكتور."

ب.ف.



دائرة المعارف

اللغة العربية حافلة بكلمات سهلة وظاهرة الوضوح لكنها في الحقيقة مغلقة على كثيرين. هنا كلمات من هذه، منتقاة من الاعداد الاربعة الاخيرة من "المختار". وقد وُضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. ازدرد: احتقر – بلع سريعاً – ادّخر – لبس درعاً.
٢. مشادّة: دعوة – تهديد – طريق في الصحراء – مغالبة.
٣. ذريع: سريع وفظيع – معذور – فصيح – طويل الذراعين.
٤. فشا: انفتح وانفجر – عامَ – انتشر وذاع – قَشَر.
٥. حاضرة: قرية – مدينة كبيرة – واحة – قصر عظيم.
٦. آثَرَ: طلب الثأر – أودع سراً – حبس – اختار وفضّل.
٧. تنحّى: اعتزل – همهم – اعتلى – سعل في الكلام.
٨. نضح: أفشى – تكلم حسناً – نزف – رشح.
٩. ضالّة: عروس – شيء مفقود – هدية – فرس وحشية.
١٠. شعواء: عجوز – متفرقة ممتدة – مجنونة – كثيرة الشعر.
١١. لغا: تحدث كالاطفال – تكتّم – غنّى – تكلّم.
١٢. شماتة: فرح ببلية الغير – سرقة – تجعد الوجه – عبوس.
١٣. أثخن: أقسم – أصبح بديناً – بالغ – أضجر.
١٤. مطموس: مدفون – ممحيّ – مظلوم – غارق.
١٥. غطيط: نخير – صوت الوطواط – تثاؤب – من الطيور.
١٦. سخام: سواد القدر – سهام مبريّة – لعاب – غبار.
١٧. يروغ: يزبد – يذوب – يختفي – يذهب هنا وهناك.
١٨. اتفاقاً: قصداً – في وقت محدد – عَرَضاً – بين حينٍ وآخر.
١٩. تلبَّس: تلفت – اختلط وأشكل – خاف – وارب وغدر.
٢٠. صبا: أنعم النظر – أصاب – حنَّ – بلغ سن الصبا.
٢١. صَقَع: فوجىء – تملكه الغضب – هلك – ذهب.
٢٢. ضعضع: تكلّم هذراً – شقّ بسكين – رمى – هدم.
٢٣. أنمش: ذو نمش – أحمر البشرة – أسمر – أشقر الاهداب.
٢٤. مَحَق: داس – كذب – أبطل ومحا – سحق.
٢٥. ذرّت الشمس: انكسفت – طلعت – غربت – احتجبت خلف الغيم.



الأجوبة الصحيحة

١. ازدرد اللقمة: بلعها سريعاً. المزْرَد: الحلق والبلعوم.
٢. مشادَّة: مغالبة. شادّه في الامر: غالبه وقاواه.
٣. ذريع: سريع، فظيع. موت ذريع: سريع. يقال: قتلهم أذرع قتل، أي أسرع قتل وأفظعه.
٤. فشا خبرُه: انتشر وذاع. تفشى المرض بالقوم: كثر فيهم.
٥. الحاضرة: المدينة الكبيرة. الحَضَري: خلاف البدوي.
٦. آثره: أكرمه واختاره وفضله. رجل أثير: مكرّم مكين.
٧. تنحّى عن موضعه: اعتزل. انتحاه: قصده.
٨. نضح: بلّ ورشّ وعرق. نضح الاناء: رشح.
٩. الضالّة: الشيء المفقود الذي تسعى اليه. الضلالة: الباطل والهلاك.
١٠. غارة شعواء: متفرقة ممتدة. شجرة شعواء: منتشرة الاغصان.
١١. لغا بالامر: تكلّم به. لغي بالامر: لهج به.
١٢. الشماتة: الفرح ببليّة الغير.
١٣. أثخن: بالغ. أثخن في الاعداء: بالغ وغلظ في قتلهم. أثخنته الجروح: أوهنته وأضعفته.
١٤. طمس: بعُد. أيضاً: درس وانمحى. المطموس: الممحي.
١٥. الغطيط: النخير. غطّ النائم: نخر في نومه. الغُطاط: أول الصبح.
١٦. السخام: الفحم وسواد القدر. أيضاً: الريش اللين تحت أجنحة الطير.
١٧. يروغ: يذهب هنا وهناك. راغ عن الطريق: حاد عنه مكراً وخديعة.
١٨. اتفاقاً: عَرَضاً. اتفق الامر: وقع عَرَضاً.
١٩. تلبَّس: لبس أي ارتدى. تلبَّس عليه الامر: اختلط واشتبه وأشكل.
٢٠. صبا إليه: حنّ.
٢١. صَقَع: ذهب. يقال: لا أدري أين صقع.
٢٢. ضعضع: هدم. تضعضع: خضع وذلّ وضعف جسمه من مرض أو حزن.
٢٣. وجه أنمش: ذو نمش، والنمش بقع في الجلد.
٢٤. مَحَق: أبطل ومحا. أيضاً: أهلك. امّحق: اضمحلّ. المحاق: آخر الشهر القمري.
٢٥. ذرَّت الشمس: طلعت.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٤ - ٢٠: جيد جداً
٩ - ١٣: مقبول



لم تورث أبناءها الثلاثة سوى ثلاث رسائل ومع ذلك أعطتهم كل شيء

لو لم تكن جولي هي الفقيدة لأحبت تلك الجنازة. فها هم أبناؤها الثلاثة جالسون جنباً الى جنب في المقعد الامامي.

ستيف هو الابن الاوسط، جاء في الطائرة من المدرسة منتعلا حذاء الهرولة المخطط بالأحمر والأبيض والأزرق مع بذلة بنية من ثلاث قطع.

كان من الصعب التصديق أن جولي ماتت في السن الثامنة والأربعين ضحية سرطان قضى عليها بسرعة.

أما تشاك، وهو الأكبر سناً بين أخوته، فكان في منزله حين اتصلت به جدته تبلغه الخبر. وكان كل ما عرفه حتى ذلك الحين أن والدته "تعبة قليلا."

وكانت الفقيدة شديدة الفخر بابنها الذي لقبته "قرصان التلفزيون." وهو في الواقع يشغل وظيفة مدير مسرح في برنامج هزلي تلفزيوني. لكنه يحمل شهادة جامعية في الفنون السينمائية ويفهم عالمها. وفي كل مرة التقيا لم يكن يتمالك عن التبجح. وفي زيارته

Condensed from «Motherhood: The Second Oldest Profession,» copyright © 1983 by Erma Bombeck, used by permission of the Aaron M. Priest Literary Agency, Inc., New York

الاخيرة سألها عن آخر فيلم شاهدته. فسمّت له الفيلم وأضافت أنها أحبته كثيراً. فقال لها: "آه، لكنه لم يسجل موقفاً واضحاً ومميزاً."

كيف تصرف على هذا النحو من العجرفة؟ اليوم فات أوان تقديم الأعذار. وتحسّس بأنامله رسالة والدته في جيبه وفتحها للمرة العاشرة. كانت رسالتها الأخيرة إليه:

عزيزي تشاك،

بما أن هذه الرسالة لن تراها الا عيناك، أستطيع القول إنك كنت الأحب إلى قلبي أبداً.

ربما لأنك أول أعجوبة تحركت في أحشائي وأول تلميح صريح إلى خلودي.

كنت جزءاً من السنوات الرغيدة التي عشتها ووالدك. ذلك الجزء الذي جمع الضحكة إلى الفقر والدفء إلى البرد والنجاح إلى الخيبة.

كنت النموذج الأصلي. وقد يكون الذي جاء بعدك أحدث فقاقيع أكبر أو تجشأ بصوت أعلى أو نطق في وقت أبكر أو مشى أسرع. لكنك أنت الذي فعلت كل ذلك أولا.

ولربما عانيت قليلا افتقارنا الى الخبرة في شد حفاضاتك والحمّامات الخرقاء والوقاية المفرطة، لكنك حظيت بما هو أفضل من ذلك، حظيت بصبرنا وقوتنا وفتوتنا.

نلت منا الجزء الذي يشكّل أفضل ما استطعنا تقديمه. وهو كفاحنا وتغلبنا على المصاعب. كنت تجمع الزجاجات الفارغة لتبيعها وتؤمّن المال الكافي لحضور الأفلام السينمائية. كنت ستة مجلدات من صور الأطفال. كنت زيارات عاجلة للطبيب تنتهي بدواء لسوء الهضم. كنت لحم الغنم المدقوق للاطفال. كنت البداية (...) كنت مطلوباً، وكنت محبوباً.

أمك

الاوسط المخالف

طوى تشاك الرسالة عاجلا اذ اقترب منه ستيف وجلس بجانبه. وبادر تشاك أخاه: "حذاؤك جديد، أليس كذلك؟"

تنفس ستيف عميقاً وهز رأسه وحاول التركيز على أي شيء الا شقيقه. فهو لم يعد يقوى على النظر إلى تشاك منذ قرأ رسالة أمه اليه. انه لم يكن يدرك إطلاقاً أنها تكن له مثل هذا الشعور.

كدّ ستيف جاهداً للخروج على جماعته. فكلما أفسد الأمور كانت أمه تأخذه على حدة وتعبّر له عن تفهم العائلة، وإن لم يكن الواقع كذلك، كما في عطلة نهاية الاسبوع تلك حين غاب الجميع عن المنزل وتركوه في عهدته.

فلماذا لم تفقد صوابها كما الأمهات الأخريات حين سألته ليلة عادت إلى المنزل: "هلا أخبرتني بما حدث؟"

فرد: "وما الذي يجعلك تعتقدين أن أمراً ما حدث؟"

أجابت: "وجود ثلاثين من الجيران في حديقتنا وهم في ملابس النوم ينظرون الى سيارات الشرطة داخل حرم منزلنا."

– لقد أقمت حفلة.

"لكن تقرير الشرطة يفيد بارتكابك المخالفة ٧٤٦."

– وما هي هذه المخالفة؟

"سأقرأ لك ما ورد في التقرير: إقفال

الطريق لعرض غير مصرّح به. إيقاف غير مشروع لمرحاضين نقالين في مرأب السيارة الملحق بالمنزل. احتجاز مدير مدرسة عنوة. تجمّع غير قانوني لنحو ١٥٠ شخصاً في منزل مبني لايواء عائلة واحدة."

لماذا كان على هذا الجانب من الغباء؟ كلمة اعتذار واحدة كانت كافية لان تغفر له. لكنه لم يستطع التفوّه بها. واليوم لم تعد هذه الفرصة متوافرة. وتحسّس رسالتها. كيف عرفت حقيقته إلى هذا الحد؟

عزيزي ستيف،

إذا كنت شككت في الأمر، فإنني سأقوله لك في أي حال. لقد كنت الأحب إلى قلبي أبداً.

وشاء القدر أن تفوز بالمركز المزعج لكونك الثاني بين أبناء العائلة. ولكن بدلا من أن تستسلم كنت الأقوى. كم أعجبت بنشاطك واستقلاليتك ونفاد صبرك. لقد ارتديت ملابس عتيقة ولعبت بدمى محطمة ولم تفعل أي شيء أولا. لكنك سموت فوق كل تلك الأمور.

كنت الابن الذي استرحنا معه واستمتعنا. فأنت من جعلنا ندرك أن الكلب إذا قبلك على شفتيك فلن تموت، وإن فاتتك القيلولة فلن تمرض (...).

كنت جزءاً من سنوات طموحنا الحافلة بالانشغال بحيث اختلطت علينا الأولويات والقيم. فكنت تذكرنا بما كنا وتعيدنا إلى الصواب كلّما حدنا عنه. كنت الوليد الذي "أنزل الابن البكر عن الرف."

كنت من يدقّق في رصيدنا المصرفي حتى لم يبق فيه سوى ٣٧ سنتاً. كنت لنا المنزل الجديد الذي لم نستطع شراءه. فأنت الذي كنت تبقى في البيت ليلة كل سبت. لقد أنقذتنا من الضجر وعززت رغبتنا في الحياة.

كنت الثبات وكنت محبوباً.

أمك

الاصغر الصبور

نظر تيم إلى شقيقيه من بعيد قبل أن يسير في اتجاههما. كانت بذلته ضيقة، فهو في الرابعة عشرة من عمره وثيابه سرعان ما تضيق عليه.

شعر بالأسف لشقيقيه، إذ غاب عنهما جانب من أمه لم يعرفه سواه. فحين عاشوا في المنزل كانت هي تعطي وهم يأخذون. أما في السنة الماضية فقد أعطى تيم أمه العاجزة إلّا عن القبول. لحسن حظه توافرت له في تلك السنة فرصة لتعويض كل ما سبّبه لها من أسى.

لقد كره فكرة كونه "الطفل". رفض الاشارة إليه على أنه "عائلتنا الثانية." عاش في منزل كان كل ما يفعله فيه والداه اتباع الحمية وحضور البرامج الوثائقية على التلفزيون.

شقيقاه حظيا بكل شيء: أب يمارس كرة القدم بعد العشاء وأم منشغلة بحيث لا تجد وقتاً لترتيب ما يحضره زوجها وابناؤها من صور لاعبي البيسبول البارزين وحفظها في ملفات.

على مدى السنة الماضية تحدثا ملياً في موضوع الاستياء الذي يشعر به، والرسالة التي تركتها له والدته فسرت كل شيء:

عزيزي تيم،

لا يجدر بالام أن تفضل ابناً على آخر، لكنك كنت الاحب إلى قلبي.

ففي وقت أحسست ووالدك أن الشباب ولّى جئت تذكرنا بأنه تبقّت لنا قدرة على العطاء. كنت الدافع الى استعمال صباغ الشعر وحفز خطانا ورفع مناكبنا وإعادة قوة النظر إلينا وبعث روح المرح فينا من جديد.

كنت الفرصة الثانية للتمتع بمعجزة الحياة.

وقد شاءتك المصادفات وارثاً لمضارب البيسبول المحطمة والقطارات المعطلة والبراد المليء باللبن وحياة حفلت أواسطها بالأزمات وكتاب أطفال لا يحوي سوى لائحة المقادير لاعداد فطيرة بالتفاح.

كنت الوارث لأمر لم يرد في خاطرنا إطلاقاً وهو أننا عرضة للموت.

معك أطحنا القواعد وخبرنا ماهية الطفل وكأننا نراه للمرة الأولى، فأحسسنا بحب يعجز المرء عن وصفه.

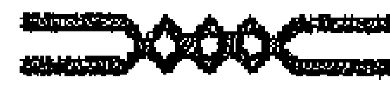
أحببتك للصبر الذي أظهرته والذي يتمتع به ابن الخامسة والثلاثين، وللحنان الذي يبديه إبن التسعين، وللروح العملية التي يتسم بها ابن الخمسين. وأكثر من ذلك أحببت فيك ابن السنوات الأربع عشرة التي تحملها بانزعاج ولكن بفخر.

كنت الذروة وكنت محبوباً.

أمك

ومع تلاشي الانغام الأخيرة الحزينة خرجت امرأتان من الباب الخلفي وقالت إحداهما: "ألا تسلخ القلب رؤية هؤلاء الفتيان وقد حرموا أمهم؟" فاقتربت منها رفيقتها وهمست في أذنها: "سمعت أن فاتورة المستشفى كلّفتهم كل ما يملكون. انها لم تترك لهم شيئاً."

إرما بومبك



سامي وأمه

سامي فتى في السابعة عشرة من عمره أمضى سنوات فتوّته وهو يعد نفسه للاشتراك في سباقات الدراجات. وتابع تمرينات قاسية في نادي الدراجات الذي ينتسب اليه.

وجاء يوم تقرر أن يشترك سامي في أول سباق حقيقي. فرافقه والداه الى نقطة الانطلاق وهما يسديان اليه نصيحة آخر دقيقة. ولما أعطيت اشارة الانطلاق صرخت الام: "انتبه يا سامي، لا تسرع كثيراً."

ر.ل.

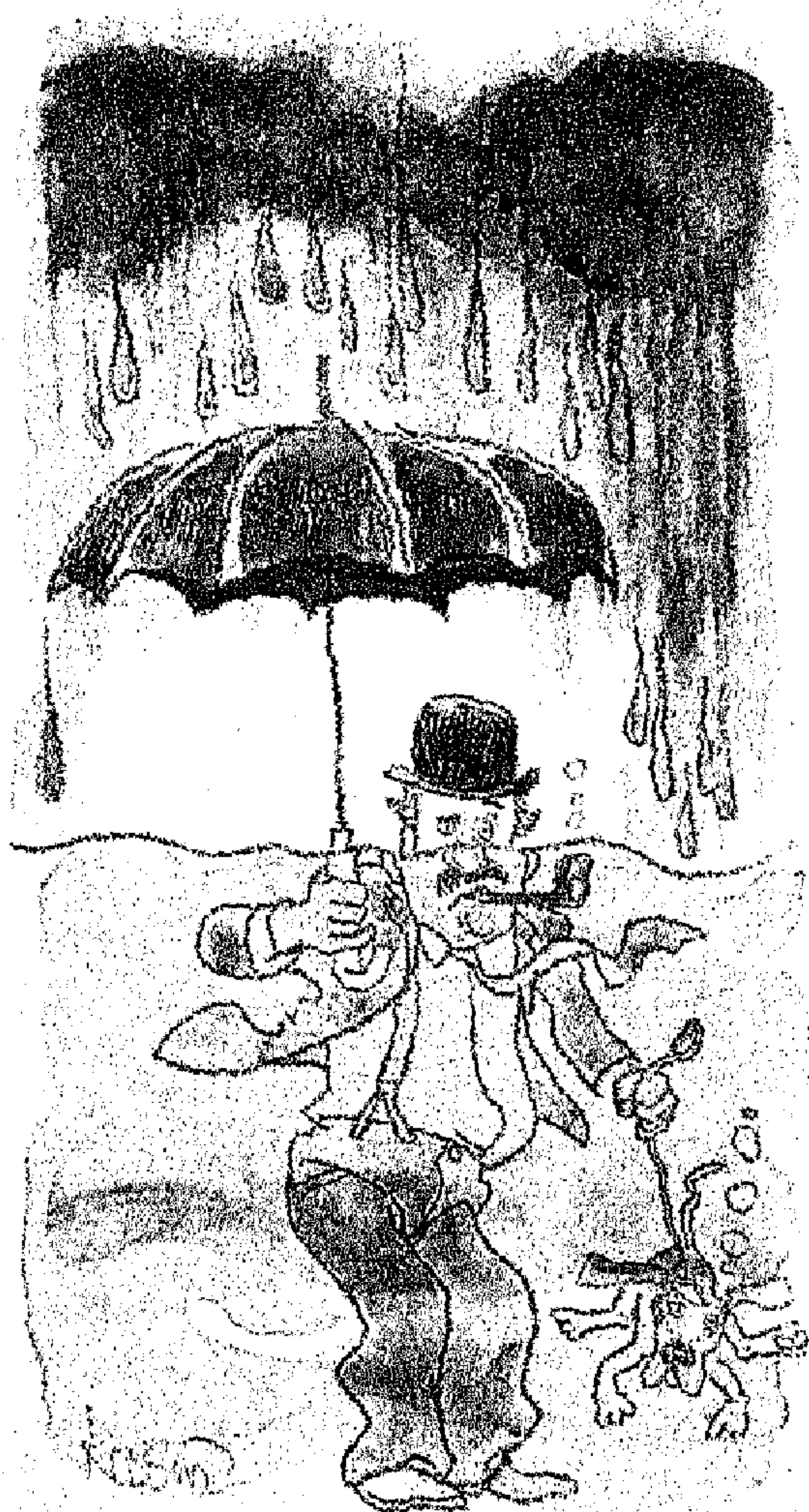
غداء البريد

ساعة ازدحام الظهيرة توجه شاب أنيق نحو علبة بريد. كان يحمل في إحدى يديه رزمة رسائل ويمسك باليد الاخرى غداءه وهو علبة دجاج مشوي. وما كان من صاحبنا، وقد تقطّب جبينه من شدة التركيز، إلا أنه وضع طعامه بتأن في علبة البريد. ولما أقفل غطاء العلبة وقف يحدّق بارتياع إلى الرسائل التي بقي قابضاً عليها في يده الأخرى.

م.و.

نظرة سريعة فاحصة الى مفاجآت الطقس

طرائف وأرقام من تشيرابنجي إلى فرناندو دو نورونها



الأمطر

اذا ذهبتم للتنزه في سيلاوس فخذوا معكم أنبوباً للتنفس تحت الماء. فهذه المستوطنة القائمة في جزيرة ريونيون بالمحيط الهندي تحتفظ بالرقم القياسي العالمي لسقوط المطر خلال أربع وعشرين ساعة، اذ يبلغ ١٨٨ سنتيمتراً.

والبقعة الاكثر تبللا في العالم هي جبل واياليل في جزيرة كواي بهاواي حيث يسقط المطر يومياً وبمعدل ١٢٣٤ سنتيمتراً في السنة. أما في تشيرابنجي بالهند حيث تهب الرياح الموسمية، فبلغ مجموع ما هطل من مطر خلال سنة ٢٦٤٧ سنتيمتراً مما يكفي لتعويم حاملة طائرات ويؤهلها لنيل "جائزة" الطوفان السنوية.

الأجفّ

لن تحتاجوا الى مظلة اذا أردتم قضاء عطلة في صحراء أتاكاما في تشيلي التي

© 1986 by Peter Stark. Condensed from Outside (October '86), Chicago, Ill.
Illustrations: Sanford Kossin

تمتد ٩٦٥ كيلومتراً. ففيها مواضع لم تذق ماء المطر منذ قدوم الاوروبيين في القرن السادس عشر.

الأظلم

اذا كنتم ممن يفضلون الاماكن المقفلة المظلمة على النور في الهواء الطلق، فانكم تجدون مبتغاكم في جزر رات الواقعة في أقصى الطرف الغربي لجزر ألوشيان قبالة شاطىء ألاسكا، حيث لا تبين الشمس الا ٦٠٠ ساعة في السنة. وبالمقارنة تبدو ولاية نيويورك واحة تتوهج بالشمس ٣٤٠٠ ساعة سنوياً.

وفي شمال ولايتي واشنطن وفرمونت تتلبد الغيوم نحو ٣٠٠ يوم في السنة. أما في القطب الشمالي، بلاد الليل في منتصف النهار، فتختفي الشمس طوال نصف السنة.

الأشمس

الراغبون في اسمرار أجسادهم يمكنهم أن ينقلوا كراسيهم البحرية الى الجهة الشرقية من الصحراء الكبرى في شمال افريقيا حيث تسطع الشمس ٩٧ في المئة من الايام. ويمكنهم التفكير كذلك في سانت بيترسبرغ بولاية فلوريدا حيث بانت الشمس كل يوم بين فبراير (شباط) ١٩٦٧ ومارس (آذار) ١٩٦٩.

الأحرّ

من ينشد الحرارة يجد مبتغاه في العزيزية في ليبيا حيث ارتفع زئبق ميازين الحرارة مرة الى ٥٨ درجة مئوية. ولكم أن تختبروا أيضاً وادي الموت بين



ولايتي كاليفورنيا ونيفادا الذي يباهي بأحر فصول الصيف. ففي أحدى الموجات اللاهبة التي دامت ستة أسابيع بلغت الحرارة ٤٩ درجة مئوية.

الأبرد

في البرد القارس تشعرون بقرصة في الانف وتجمد في الدمع وخدر في أصابع اليدين والقدمين. لكن الحرارة في محطة فوستوك السوفييتية في قارة القطب الجنوبي هي دون ما عرفتم بنحو ٥٦ درجة مئوية. هذه المحطة تحمل الرقم القياسي العالمي: ٨٩،٣ درجة تحت الصفر.

وفي سيبيريا تحدث البرودة القصوى في "القطب البارد" بالقسم الشمالي الشرقي اذ يبلغ معدلها في شهر يناير (كانون الثاني) ٥٠،٦ درجة مئوية تحت الصفر. وبكلمات الكاتب ايفان تانيهل "يتجمد النَفَس ويسقط على الارض كمسحوق أبيض."

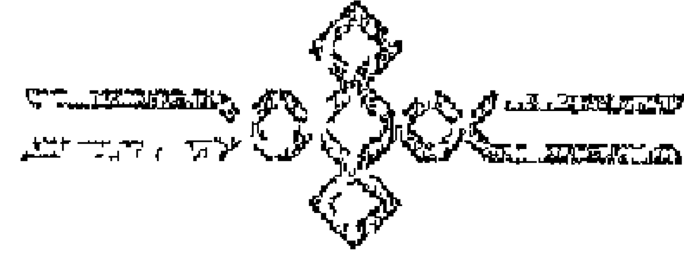
الأثبت

من الصعب أن تجدوا مكاناً يتميز بمناخ معتدل ومستقر الى حد الاضجار أفضل من جزيرة فرناندو دو نورونها قبالة ساحل البرازيل التي كانت مستوطنة يرسل اليها المجرمون. فخلال خمس وخمسين سنة بلغت فيها الحرارة القصوى ٣٠ درجة مئوية والدنيا ١٨،٦.

الأكثر تقلبا

لا يمكنكم التكهن بما يجب أن تحملوه في مناخ متقلب كالذي يسود مدينة براوننغ في مونتانا حيث، في العام ١٩١٦ مثلاً، هبطت الحرارة ٥٦ درجة مئوية خلال ٢٤ ساعة، من ٧ درجات الى ٤٩ درجة تحت الصفر. وارتفعت الحرارة مرة في سبيرفش بولاية داكوتا الجنوبية من ٢٠ درجة تحت الصفر الى ٧،٢ درجات خلال دقيقتين. وعلى هذا المنوال تختبرون عدة مناخات منذ وصولكم الى الفندق الى أن يحين موعد العشاء.

بيتر ستارك



صور من الحياة

في أثناء التمرين راح الممثل البريطاني الشهير ريتشارد غولدن يطرح على المخرج الجديد أسئلة بريئة في ظاهرها، من نوع: "أيجدر بي أن أعتمر قبعة قديمة بالية؟" و"ألا تعتقد أنه من الأفضل أن ترتدي هذه الشخصية سروالا فضفاضاً؟" و "ألا ترى أنه يحسن بهذا الرجل أن ينتعل حذاء مغبراً؟"

وكان المخرج مشغولا بأمور كثيرة أخرى، فأذعن لاقتراحات الممثل المسن. وهكذا فان غولدن، الذي يرتدي في حياته اليومية قبعة بالية وسروالا فضفاضاً وسترة عديمة الشكل وحذاء يكسوه الغبار، كان يصل الى المسرح قبل دقيقتين من رفع الستار، فيعتلي الخشبة معتمراً قبعته، ولا يلبث أن ينزعها ليمثل دوره. بعد ذلك يعتمرها مجدداً ويعود مباشرة الى بيته.

د.س.

سمكري البيت

سدّت بالوعة مغسلة المطبخ. وكنت أصلحتها مع زوجتي غير مرة فعرفنا تماماً ما علينا فعله. أرخيت عزقات الأنبوب المعدني، وبتنسيق تام دسّت زوجتي دلواً تحته فيما كنت انا أنزع الجزء المسدود. وتدفقت المياه الى الدلو ولم تسقط نقطة واحدة على الارض. فوضعت الأنبوب على الارض بتأن وقلت معتداً بنفسي: "لقد أصلحتها."

ثم حملت الدلو وسكبت محتواه في المغسلة.

ا.ش.

مأساة واقعية



يَسقط في القِمَع

عمل المتطوعون ٣٥ ساعة لاخراج المستكشف المصاب من الكهف العميق. وبقي عليه هو أن يواجه وحده التحدي الأقسى في حياته

صباح يوم السبت ٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٥ وصل باتريك ليبير، وهو عامل كهرباء في السادسة والثلاثين من عمره، مع أربعة زملاء من هواة استكشاف الكهوف الى مدخل "بوم - دي - كريت" أحد أعمق كهوف فرنسا وأطولها. ويقع هذا الكهف بالقرب من بيزانسون عاصمة دائرة "دو" شرق فرنسا وينتمي الى شبكة كهوف "فيرنو" التي تمتد ٣٢ كيلومتراً. ودهاليزه الخمسة الكبيرة التي تصل بينها برك ومنحدرات أنهر وشلالات ما فتئت تجذب هواة استكشاف الكهوف من أنحاء أوروبا.

وكان الاصدقاء الخمسة متلهفين لاستكشاف الكهف. فجمعوا عدتهم مسرعين وأضاؤوا مصابيح خوذاتهم وحزموا أكياسهم على ظهورهم. وسرعان ما ابتلعهم ثغر الكهف الذي يبلغ عمقه ٤٠ متراً. ووصلوا الى القعر بعد دقائق وتوجهوا نحو "المجمَّع" وهو نفق متعرّج يبلغ طوله ثمانية كيلومترات.

لم يكن المجمّع يبعد أكثر من ٨٠٠ متر، ولكن للوصول اليه اضطر الرجال الى الزحف على منحدر زلق يبلغ طوله ٦٠ متراً، ثم تلمسوا طريقهم الى أحد الدهاليز الخمسة الكبيرة. من هناك اجتازوا بركتين غمرتهم مياههما الى الخصر، ثم زحفوا على بطونهم عبر خمسة ممرات ضيقة شديدة الانحدار تعرف باسم "ثقوب القطط." وتابعوا هبوطهم زحفاً على سلسلة من الرفوف والافاريز وصولا الى "القمع"، وهو شق في الركام المتجمع من انهيال صخري سابق. ويبلغ طول القمع ٣٠ متراً وهو مثلّم الجوانب وجدرانه متداعية هشة كأنها تنذر بالانهيار في أي لحظة. وكان على الرجال أن يدفعوا خوذاتهم وأعتدتهم أمامهم ليتسنى لهم المرور عبره.

كان ليبير أول الواصلين الى القمع. لوى جسده الناحل الذي لم يزد وزنه على ٦٢ كيلوغراماً، وحشر نفسه في الفتحة المعقوفة. ولم يعد يفصله عن المجمّع سوى رواق يبلغ طوله ٣٠٠ متر تتخلله جداول وأنهار ونزلة حادة طولها ١٢ متراً. ولأن سقف الرواق كان منخفضاً، اضطر ليبير الى حمل عدته بين يديه وهو يخوض في المياه. وبعدما اجتاز الرواق بدأ يهبط النزلة بحذر وبطء شديدين ووصل الى أحد

Illustration: Hugh Hirtl

الجسور. ولم يبق بينه وبين القعر سوى أربعة أمتار. فجأة زلت قدمه. وحاول أن يتشبث بأي شيء، واستحال عليه ذلك فهوى الى الخلف ولفّه الظلام.

شعر ليبير بعد سقوطه بآلام حادة مزّقت خاصرتيه وأعقبتها رجفة لم يستطع ان يتحكم بها وفقد كل إحساس في ساقيه.

وصل فرنسوا بوشي بعد ليبير مباشرة. فرآه ممدداً على ظهره كدمية من قماش أُلقيت من جرف عال. وسمعه يقول انه لا يستطيع الحراك. فصرخ لرفاقه طالباً النجدة: "باتريك مصاب وهو يحتاج الى اسعاف. سأبقى أنا معه." كانت الساعة الاولى والنصف بعد الظهر.

خطر الانهيار – استغرقت العودة الى مدخل الكهف ومنه الى أقرب كشك للهاتف في قرية دسيرفييه ثلاث ساعات. وفي أقل من ثلاثين دقيقة كان ثلاثة من خبراء الكهوف المدنيين وثمانية من رجال الاطفاء من بيزانسون في طريقهم الى ليبير، وجميعهم من مستكشفي الكهوف المحترفين. في تلك الاثناء اتصل مكتب السلامة المدنية بالمستشار الفني في دائرة دو، ايف أوكان الخبير في حوادث الكهوف، وطلب منه أن يرسل أفضل رجاله الى مكان الحادث في أسرع وقت ممكن. كما اتصل بالدكتور جان باريو وهو طبيب له خبرة واسعة في حوادث الكهوف ويقيم في شامبنيول التي تبعد مئة كيلومتر عن مكان الحادث.

عندما وصل الدكتور باريو الى بوم في الساعة السادسة والنصف مساء وجد أوكان في انتظاره. ارتدى الاثنان الثياب الخاصة بالكهوف وربطا جسميهما بحبال مزدوجة وانطلقا الى الداخل. وتبعهما اطفائي تطوّع ليحمل احدى حقائب باريو المعدنية التي احتوت على معدات طبية مختلفة، من شاش مطهّر وقفازات طبية الى ثوب عازل يحفظ حرارة الجسم ثابتة ويسمح باجراء فحص طبي للمصاب في حرارة دون الصفر من خلال فتحات خاصة.

في الطريق الى المجمّع سجّل أوكان الامكنة الدقيقة التي ربما تطلبت نسفاً بالديناميت في حال اقتضى اخراج ليبير حمله على نقالة. وبعدما شق الثلاثة طريقهم بجهد عبر القمع قال أوكان: "ان استخدام المتفجرات هنا ربما شكّل خطراً كبيراً، لأن أي ارتجاج قد يسبب انهيار الكهف على من في داخله."

انقضت ثلاث ساعات قبل أن يصل الرجال الثلاثة الى ليبير. ولمّا ان وصلا حتى قاس الطبيب سرعة نبضه فوجدها تزيد على المعدل ٣٨ نبضة في الدقيقة. ثم حقنه دواء مسكناً للألم وعلّق له محقنة للأوردة ملأها بالغلوكوز. بعد ذلك أجرى له فحصاً سريعاً تبين على أثره أنه لم يصب بأي كسور، الا أنه كان يعاني صدمة عنيفة جعلت كلامه مشوشاً.

استعان باريو بغطاء عازل للحرارة لينصب خيمة صغيرة، ووضع مصباح خوذته داخلها ليشيع فيها بعض الدفء في ذلك الجو البارد. ولكن عندما أراد أن يتناول الرداء العازل من الحقيبة لم يجده فيها، فكلف أوكان أن يرسل اليه واحداً. وكان هذا يهم بالصعود الى السطح من اجل

تأمين اللازم لعملية الانقاذ، من متفجرات ورجال وعتاد.

في مدخل الكهف كان ارفيه سيغان مدير مكتب السلامة المدنية ينظم اللوازم والمعدات. وهو حصل على كمية من الوقود لمولدات الكهرباء وعلى عدد من الشوادر والاسرّة وحتى على مطبخ نقّال من وحدة للجيش كانت تخيّم قرب الكهف. وأصبح في الامكان ايواء نحو ٦٠ رجلا اشتركوا في عملية الانقاذ.

لاقامة خط هاتفي ووصله بالمجمّع أنزل رجال الاطفاء نحو ٩٠٠ كيلوغرام من معدات الاتصال، فيما تولت فرقة من العمال دق سفافيد تحمل بكرات في جدران الكهف، وأسلكوا فيها حبالا من النايلون تسهيلا لاقامة جسور من حبال فوق الفجوات والمياه العميقة والمنحدرات التي يتعذر على حاملي النقّالة تسلّقها.

قفزة الضفدع – خرج ليبير اخيراً من حال الصدمة. لكن الألم عاوده وتمتم: "ما هو حظي في الخروج حياً يا دكتور؟ انني لا أستطيع الحراك. كيف سأخرج من القمع؟"

فأجابه باريو بنقرة خفيفة على البطن: "ستخرج بما لديك هنا وببعض المساعدة من هذه." وآراه محقنة تحتوي على دواء مسكّن.

الرابعة فجر الأحد، بعد قرابة ١٥ ساعة على الحادث، عاد أوكان يرافقه اثنان من رجال الانقاذ ومعهم الرداء المطلوب ونقالة يمكن طيّها. انتحى أوكان بالطبيب وأخبره: "هذه الحمالة تطوى على نحو يسمح بتمريرها عبر معظم الاروقة. ولكن أمامنا خمسة ثقوب شبه عمودية لا يمكن ان تعبرها حمالة ما لم يتم توسيعها بالديناميت. والى الآن لم يعثر سيغان على جان – ماري فرواسار خبير المتفجرات."

أدخل الطبيب ليبير في الرداء العازل ووضعه على الحمّالة ليتسنى له معاينته بدقة. وتبين له بعد الفحص ان حاله العضوية جيدة لكنه كان يرتجف وعند اللمس يصرخ من الألم. اما حاله النفسية فكانت مبعث قلق أشد. وهو روى للطبيب ما حل بأحد هواة استكشاف الكهوف الذي علق بين صخرتين: "لم يستطع ان يسترخي ليخرج صدره، وتوفي في الكهف. ربما تكرر ذلك معي."

ترُى هل ستصيب ليبير حال من الرعب وهو في القمع؟

في تمام التاسعة صباحاً بدأ خط الهاتف يعمل واتصل سيغان بباريو وسأله هل في وسع مريضه أن ينتظر بضع ساعات ريثما تكسى قاعدة القمع بالاسمنت بعد توسيعها بالديناميت. وجاءه الجواب قاطعاً: "لا، انه يتألم ويهذي."

انتهى العمل ظهراً بتثبيت السفافيد والحبال. ثم وصل خبر أن فرواسار في طريقه الى الكهف. وللحال أصدر سيغان امراً باخلاء المكان. وعاد قلب ليبير يخفق على نحو طبيعي.

وكان أوكان أرسل اثني عشر رجلا ليجتازوا بالحمالة مسافة الاثني عشر متراً الاولى ذات الافاريز والجدران الزلقة الهشة التي قد لا تتحمل البكرات. تقدم

الرجال، وباريو في مقدمهم، ببطء شديد في المياه الصاخبة التي غمرتهم الى الركب. ولتحقيق بعض التقدم كانوا يلجأون الى طريقة "قفزة الضفدع" التي تقضي بأن يقف ثلاثة رجال، كل واحد خلف الآخر في وضع منحن وسيقانهم ملتصقة بالجدران، مشكلين من ظهورهم المتراصة جسراً تدفع الحمالة فوقه. وكلما قطعت الحمالة جسراً أقاموا آخر بالطريقة ذاتها.

وتولى رجال الانقاذ الاصغر حجماً حمل النقالة في الممرات ذات السقوف الكلسية المنخفضة التي لا يفصلها سوى متر عن الارض التي تخترقها جداول ملتفة كالدوامات. وكان عليهم لكي يجتازوها ان يتخذوا وضعاً جاثماً يقصم الظهر. وفي أماكن أخرى حيث السقف أشد انخفاضاً واجه الرجال وضعاً أدق وأصعب، اذ كان على ثلاثة منهم أن يدبوا في الوحل على أكفهم وركبهم ويسحبوا الحمالة من الامام فيما يدفعها آخرون من الخلف. فارتدوا لذلك قفازات ولفوا ركبهم بلبادات واقية.

"هيا! هيا! هيا!" – في تلك الاثناء وصل فرواسار الى الكهف. وفي الساعة الثالثة كان أتمّ توسيع ثقوب القطط بواسطة مثقاب أولا ثم بالتفجير مستعيناً بشحنات خفيفة من المتفجرات لئلا يسبب الانفجار انهيالا صخرياً. وبنتيجة التفجير الذي كشط طبقة من الصخر وجعل الجدران ملساء ازداد اتساع كل من الثقوب الخمسة ٧٠ سنتيمتراً في المتوسط.

عندما وصل ليبير الى القمع فُك رباط الحمالة ونزع باريو عنه الرداء العازل وألبسه ثياباً جافة واستعدّ ليعطيه حقنة اخيرة من المسكن. وبات الامر بعد ذلك متوقفاً عليه إذ كان مطلوباً منه أن يصعد القمع زحفاً ويجتازه قبل أن تتلاشى قواه.

قال له باريو: "ان كنت تعتقد ان ذلك فوق طاقتك، أخبرنا الآن وسنفكر في طريقة أخرى." والواقع أن تلك كانت الطريقة الوحيدة. وفي محاولة لرفع معنويات ليبير جعل باريو يحدثه. أخبره أن زوجته ماري – جان ووالديه ينتظرونه خارج الكهف وان ابنتيه الصغيرتين في البيت تتساءلان لماذا لا يخرج والدهما من ذلك الثقب.

أنزل ليبير نفسه ببطء عن الحمالة وأخذ نفساً عميقاً. ووسط دهشة الجميع اطلق صرخة مدوية صمت الآذان: "هيا!" واندفع في الممر. وكلما تقدم خطوة بساقه اليمنى السليمة ردد صيحة الحرب الانكليزية تلك: "هيا! هيا! هيا!"(★) فجأة صرخ أحد الرجال "هيا يا ليبير!" وتبعه ثان، ثم ما لبث الجميع أن انطلقوا في الهتاف كأنهم في مباراة رياضية يحمسون فريقهم المفضل. وقوّى هتافهم عزيمة ليبير.

في النقطة الاضيق داخل القمع وجد ليبير نفسه محشوراً بين السقف وصخرة مسننة. فجزع وحاول أن يتحرك، الا أن الالم استنفد قواه. وتساءل ما اذا مصيره سيكون مثل مصير ذلك المستكشف المسكين.

ظل ليبير ساكناً بضع دقائق لم يأت

(★) «Go! Go! Go!»

خلالها حركة. فجأة انطلق الهتاف مجدداً وراح الجميع يصرخون بصوت واحد: "هيا يا ليبيرا هيا يا ليبيرا!"

فصرخ: "انني عالق!"

ورد أحدهم: "استرخ ِ وتحرّك ببطء."

أرخى ليبير الجزء الاعلى من جسده وراح يضرب الصخر الصلصالي الى ان وجد موطىء قدم. وصاح: "استرخ ِ وادفع!" وتقدم ٣٠ سنتيمتراً. لقد نجح. أعاد الكرة وحقق ٣٠ سنتيمتراً أخرى. وغمره فرح عارم زاد سرعته. ثم برفسة أخيرة أصبح طليقاً.

تعلم الانكليزية – بعد دقائق رأى ليبير النور المنبعث من مصابيح الخوذ. زاد سرعته وعاد يصرخ: "هيا!" وعندما شارف النهاية ولم يبق امامه سوى متر واحد امتدت اليه يد قوية وانتشلته ليُطالع بالوجوه الباسمة لاثني عشر رجلا راحوا يهللون ويصفقون. لم يتمالك نفسه وسالت دموعه على خديه ووصلت الى زاويتي فمه الذي افترّ عن ابتسامة عريضة.

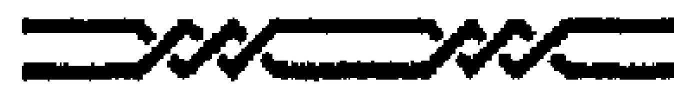
كانت الساعة السابعة مساء وتعين على الدفعة الاخيرة من رجال الانقاذ ان يعملوا ثماني ساعات اخرى لينقلوا الحمالة عبر الممرات المتبقية وثقوب القطط الخمسة التي وسعها فرواسار ببراعة. وفي قعر المدخل لُفّ ليبير بغطاء من قماش مشمّع ورُبط الى حمالة صلبة لرفعه عبر الامتار الاربعين المتبقية. وخلال ساعات قليلة تم نقله الى المركز الاستشفائي في باربوا حيث أخضع لفحوص شتى. وأظهرت صور الاشعة كسرين في عظم الحوض.

في اليوم التالي جلست زوجته ماري – جان قرب سريره وسألته عما سيفعله في اوقات الفراغ، اذ سيتعين عليه ملازمة الفراش لمدة شهرين. فأجاب: "سأتابع تعلم الانكليزية."

فقالت زوجته متعجبة: "لم أكن أعلم أنك ابتدأت، ماذا يمكنك ان تقول بالانكليزية؟"

نظر اليها ليبير وقال بهدوء: "هيا! هيا!"

وليم كيرنز ■



كلب وفي!

قال مزارع عجوز: "أنا مدين بحياتي لكلبي."

فسأله جاره: "لماذا؟"

– مرضت لعدة أيام. فاستولى الرعب على زوجتي واستدعت الطبيب. لكن كلبي الوفي هذا لم يدعه يدخل أبداً.

م. و.

نحن نعطي النصائح الجيدة بعد أن يمنعنا العمر من إعطاء الأمثلة السيئة.

ج.ا.

أعطوا بلطف وخذوا بفرح

كلنا يحب العطاء. فما الذي يجعل القبول صعبا علينا؟

عندما اعتذرت عن عدم حضور اليوبيل الفضي (★) لزواج بسبب كوني أعزب ولا رفيقة لي، الحّ عليّ جاراي دينا وسيروس اللذان يسكنان في الطبقة التي تعلو طبقتي، باصطحابي الى الحفلة. وعندما تعطل بعد يومين جهاز الراديو الذي يرافقني طوال أمسيات الشتاء أصلحه لي نجلهما فالي.

كنت ممتناً جداً. وأرسلت اليهم علبة شوكولاتة مع كلمة شكر. لكن دينا جاءت الى بابي تحمل علبة الشوكولاته مضطربة وقالت بصوت مرتجف: "عفواً، لن نقبل هذا منك."

اوضحتُ لها اني أردت فقط ان أعطيهم شيئاً في مقابل فضلهما.

فردت: "ولكن لا حاجة الى شكرنا، فنحن أصدقاؤك."

أقنعتها أخيراً بالاحتفاظ بالشوكولاتة، لكنها لم تكن مسرورة. أما أنا فاحترت وتألمت. لماذا لا يقبلون هديتي تلطفاً؟

في ما بعد بدأت أدرك أن دينا رأت أن هديتي نوع من ايفاء دين وتحقير لعمل ودي. وأنا؟ أنا لم أكن مجنوناً فأصدق أنني أستطيع دفع ثمن اهتمامهم. لكنني أردت أن اعطيهم شيئاً في المقابل. وهكذا أدركت أنني أنا الرجل العاجز عن القبول بلطف.

ما الذي يصعّب علينا أن نأخذ؟ لي

(★) اليوبيل الفضي هو الذكرى الخامسة والعشرين لمناسبة ما.

صديق عاشق دائماً ومغازل دائماً، ولكن ما ان تبدأ المرأة مبادلته الحب حتى يكون هو أنهى العلاقة. ويقول: "ما دمت أنا الذي أغازل فأنا المتسلط، أما اذا انقلبت الآية فتكون هي المتسلطة علي."

انه الخوف من فقدان السلطة الذي يمنع الكثيرين من أن يأخذوا. عندما نعطي نشعر بأننا آمنون ومسيطرون. أما الأخذ فيميل ميزان القوة ويجعلنا نشعر بأننا مدينون لشخص آخر.

اعتادت صديقة لوالدتي أن تجلب لنا كلّما زارتنا حلوى أو جبناً مستورداً أو أغطية وسادات طرزتها بيديها. ولكن اذا ما أعطيناها كعكة قالت: "أنا لا آكل حلوى أبداً." واذا ما أعطيناها مخللا قالت: "أنا لا أتحمّل المخلل، انه حامض جداً." انها دائماً ترفض هدايانا. فلكي تبقى واثقة بنفسها عليها أن تكون هي التي تعطي.

قد يكون هناك سبب آخر يحول دون أن نأخذ، هو الخوف من عجزنا عن العطاء بمقدار ما نأخذ. لي صديق عجوز لم يكن موسراً، اعتاد أن يأتي الى بيتنا ليشاهد برامج التلفزيون. ولكن قبل أن ينتهي البرنامج كان يعود الى منزله قائلا: "كم يعرضون من هُراء، اني سعيد بان لا جهاز تلفزيون لدي." وفي الاسبوع التالي يعود ليشاهد الحلقة التالية. انه لم يستطع أن يقاوم أخذ البهجة، لكنه لم يجسر على الأخذ بلطف، فهذا يجعله يعترف بجميل لا يمكنه رده.

تعلّمنا في طفولتنا أن العطاء فضيلة. أما الأخذ فلأنه الضد أصبح بالنسبة الينا خطأ نقترفه.

لكنَّ الأخذ هو أيضاً فضيلة. انه يعني احترام النفس الى حد الايمان بأن الناس يهتمون بنا ويريدون أن يرونا سعداء. انه يعني الكف عن ادعائنا الاكتفاء الذاتي والاعتراف بان لدى الآخرين قدرة على إغنائنا واعطائنا ما نحتاج اليه. انه يعني فتح الباب على داخلنا، على نفوسنا القابلة للانجراح، والبقاء غير هيّابين عندما يدخلها الحب.

فردوس كانفا



اجتهدوا يا أولاد!

أسرّت الي جارتي أنها تتمنى لو يجتهد أولادها قليلا في المدرسة. قالت: "أنا لا أريدهم أن يكونوا عباقرة، لكني سئمت الذهاب إلى اجتماع رابطة الأهل والاساتذة تحت اسم مستعار."

أ.ك.

الصبي عندما يكبر

ذات صباح رفض الصبي أن يقبّل أمه قبل ذهابه إلى المدرسة بحجة أنه أصبح كبيراً. ووقفت أمه تراقبه من النافذة. وسرّت لما رأته يتوقّف أمام كلبه ليعانقه ويقبّله طويلا.

ل.ك.

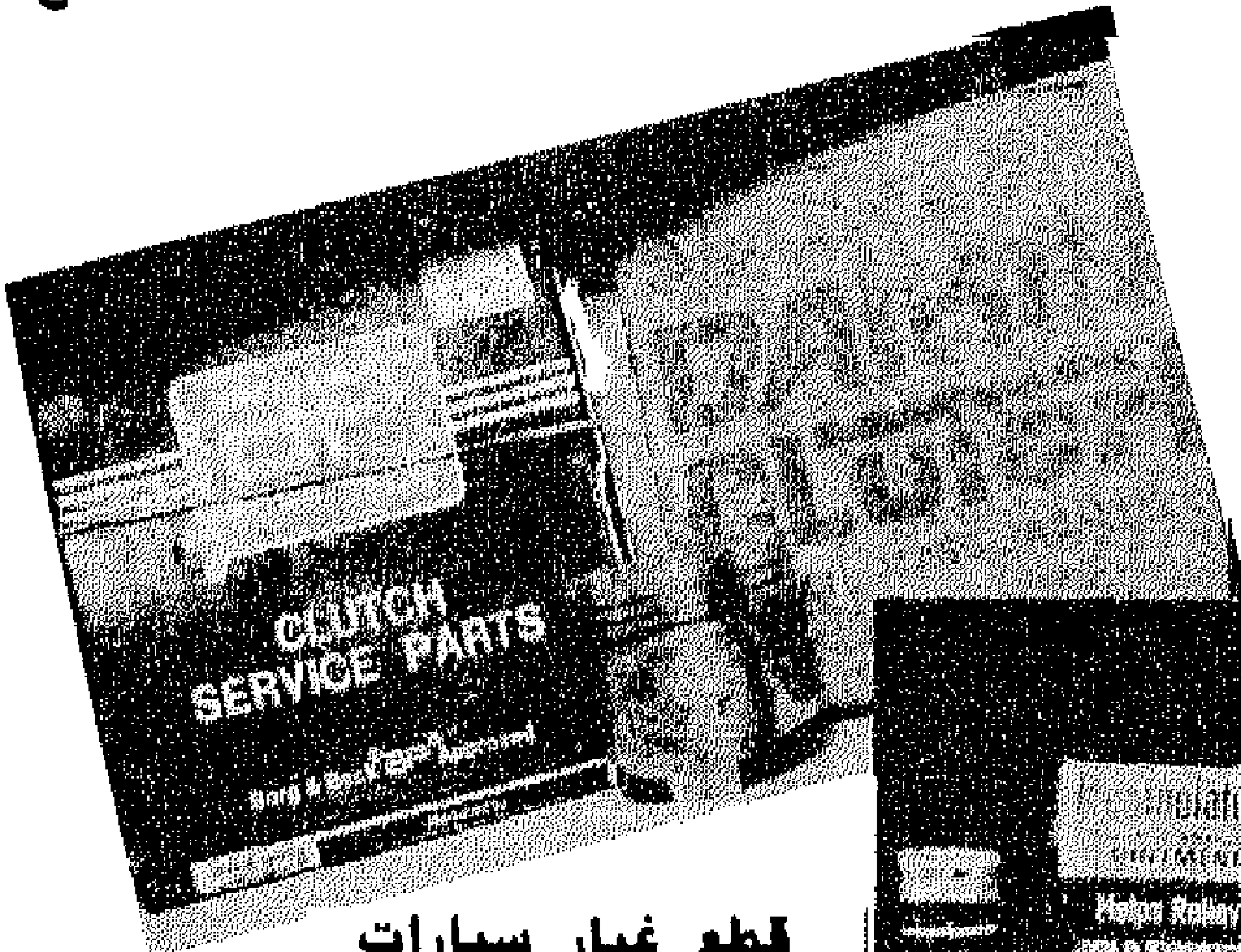
تقرير الى المستهلكين

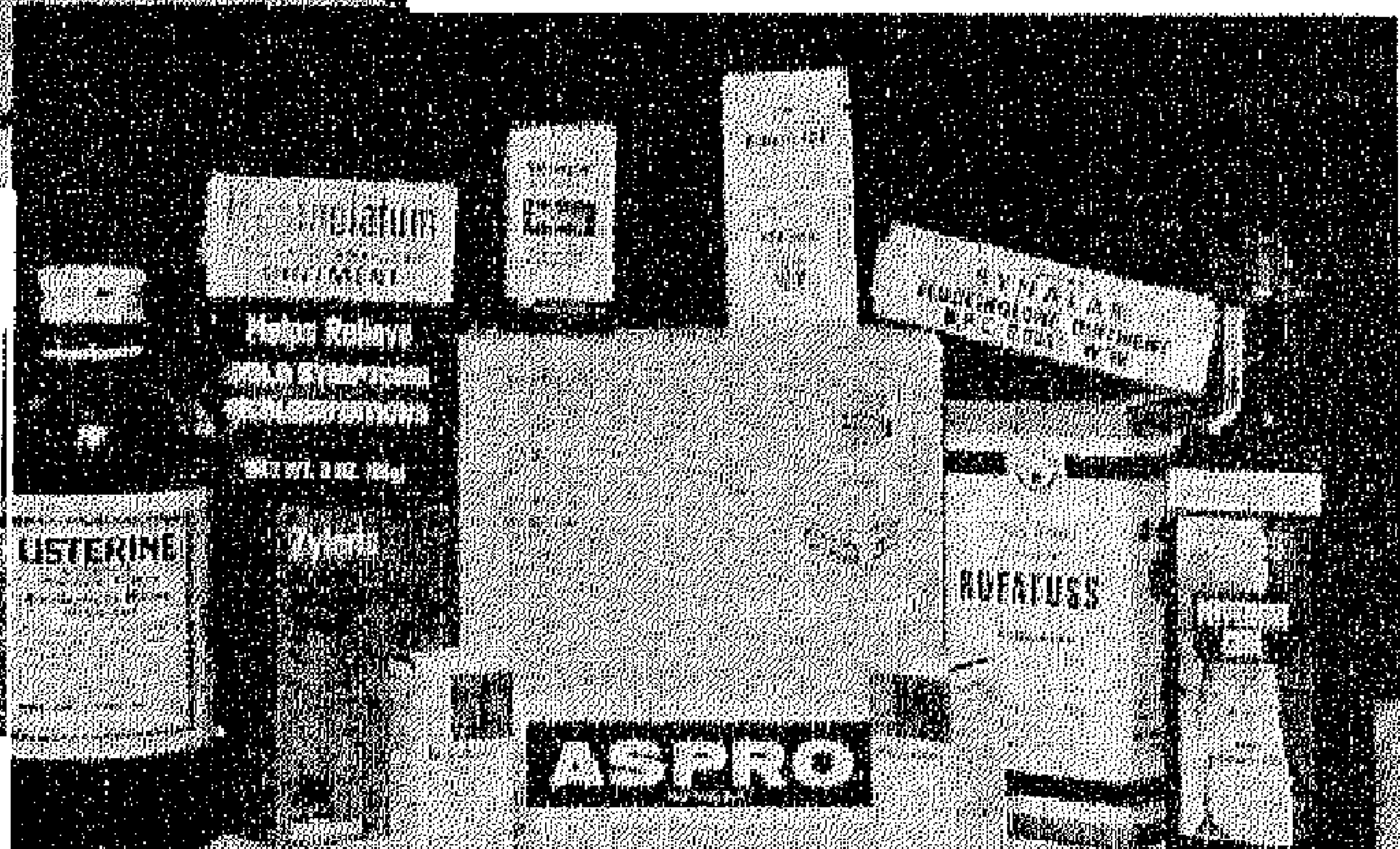
إحذروا البضائع المزيّفة

المزورون ينسخون كل أنواع البضائع، من قطع السيارات الى أقراص منع الحمل. هذه التجارة الزاهرة خسارة فادحة للاقتصاد وخطر جسيم على السلامة العامة

إبان رحلة عمل في الشرق الاوسط صادف موظفو "تويوتا" محلا يبيع "قطع تويوتا أصلية." وعندما أنعموا النظر تحول سرورهم هلعاً. فمصافي الزيت اللامعة المعروضة صنعت من علب عصير مرمية ويمكنها تخريب محرك السيارة بسهولة.

تشكل البضائع المزيفة المختلفة الأصناف، من أمتعة "لوي فيتون" الى الأدمغة الالكترونية من طراز "آبل"، ثلاثة في المئة من التجارة العالمية، أي ما يعادل ٦٠ مليار دولار بحسب تقديرات غرفة التجارة الدولية. وفي حين أن نسخات مقلدة من سلع شهيرة، مثل جينز "ليفايس" وساعات "رولكس"، تغطي معظم الانتاج البديل، فقليلة هي السلع المحصنة ضد التقليد. ولما كانت البضائع





قطع غيار سيارات
وعقاقير مزورة ضُبطت في آسيا.

Condensed from Newsweek International (December 24, '84),
© 1984 by Newsweek, Inc., New York
Photos: Richard Tomkins / Gamma Liaison

المزيفة أردأ نوعية من الأصلية فإنها قد تهدد السلامة العامة.

وكشفت دراسة للجنة الاتحادية الأمريكية للتجارة أن براغي التثبيت الزائفة "العالية المتانة" التي تستعمل في الطائرات في أنحاء العالم هي عرضة للكسر تحت الضغط أكثر من البراغي الاصلية. وفي حادث مميت لتحطم مروحية بالقرب من لوس أنجلس حمّل المحققون المسؤولية قطعة مزيفة في أحد أجزاء الدوّار. وتباع في الشرق الأوسط ودول آسيا بطانات كوابح مقلدة ولا تستطيع وقف السيارة بسرعة كالقطع الاصلية.

وبدأت قوارير من دواء السعال "فيكس ٤٤" وغيره من المستحضرات الصيدلانية الزائفة تظهر على رفوف الصيدليات في آسيا. وفي العام ١٩٨٣ كشفت السلطات التايلندية معملا في بانكوك يصنع مضادات حيوية (أنتيبيوتيك) تشابه تلك التي تنتجها شركة "ويلكوم" البريطانية.

وفي العام ١٩٨٤ ذعر المستهلكون الأمريكيون عندما سحبت شركة الأدوية "سيريل" من الاسواق اكثر من مليون علبة من أقراص منع الحمل "أفيولن - ٢١" إذ اكتشفت شحنات فاسدة. وبدا أن الاقراص مزيفة وأقل فاعلية وإن لم تحتو على مواد مضرة. وردت "الإدارة الأمريكية للغذاء والدواء" مصدر هذه الشحنة إلى ثلاثة موزعين أمريكيين تسلموا ٢٠٠٠ صندوق زائف من شركة تصدير يابانية.

خسارة مليارات - باشر بعض الحكومات المعنية جَبْه المشكلة. وتعتبر الولايات المتحدة اقتناء المنتجات المزيفة أو توزيعها أو بيعها جريمة اتحادية عقابها غرامة مقدارها ٣٥٠ ألف دولار للأفراد ومليون دولار للمؤسسات والسجن خمس سنوات للمتورطين.


Maaous / Gamma Liaison

محدلة تسحق ساعات مزورة.

وتشددت فرنسا في التدقيق في العلامات التجارية والترخيصات لتمكين ضباط الجمارك من مصادرة البضائع المشبوهة. أما إيطاليا، موطن الكثير من التزييف، فتتخذ تدابير أكثر صرامة ضد البضائع المقلدة البسيطة والأسواق المفتوحة التي تبيعها. وفي العام ١٩٨٣ بدأت تايوان، أحد أكبر مصادر البضائع المقلدة، تخطط لتعديلات شاملة في قوانين العلامات التجارية وحقوق النشر

لتضبط السيطرة على الاتجار بالمواد المزورة.

لكن ضباط الجمارك لا يدققون الا في أجزاء صغيرة من جميع الواردات، فلا يتوصلون معظم الاحيان الى ضبط البضائع المزورة. ويقع معظم العبء على الشركات الاصلية التي تتقلص أرباحها وتفقد سمعتها بسبب التقليدات الرخيصة. وقد انضم ما يزيد على ٣٠٠ شركة في العالم الى "التحالف الدولي المضاد للتزييف" (١) الذي يعمل على ضبط هذه التجارة اللامشروعة والتأثير في الحكومات من اجل اتخاذ اجراءات صارمة للحد من نشاط المزيفين. وأطلقت غرفة التجارة الدولية من مركزها في باريس مشروعاً مشابهاً يحض على قيام استخبارات تتقصى التزييف داخل الشركات والمؤسسات القانونية والقضائية.

تأخذ شركات كثيرة مبادرات في هذا الشأن مستخدمة محامين ومخبرين. ففي العام ١٩٨٤ أنفقت شركة "لوي فيتون" الفرنسية لصنع الحقائب، اكثر من مليون دولار في عملية تقصي التزييف ونجحت في التوصل إلى ادانة مزيفي منتجاتها في اليابان وإيطاليا والولايات المتحدة وفرنسا. واستخدمت شركة "بلو بيل" الأمريكية صانعة جينز "رانغلر" مؤسسة خاصة لمراقبة أعمال التزوير في الشرق الأقصى. وفي العام ١٩٨١ أعلنت "كارتييه" إتلاف ٤٠٠٠ نسخة مزورة من ساعتها الشهيرة "تانك" بواسطة محدلة بخارية، وهي تنفق ثلاثة ملايين دولار سنوياً في مقاومة التزييف. ولكن حتى الدعاوى القضائية الناجحة لا تفقد المزورين عزيمتهم لوقت طويل. ويقول رونالد ليرمان المحامي التجاري في نيويورك: "علينا الملاحقة من غير انقطاع وإلا عاد التزوير."

معظم المقلدين يمكن العثور عليهم في آسيا، وهم يعملون في مشاغل صغيرة وفي مصانع حديثة على السواء. ويعتمد التايوانيون أساليب تقنية متطورة لاستخراج نسخات مطابقة لكل شيء، من الدمى إلى المواد الكيميائية – الصناعية. أما في سنغافورة فالصناعات السرية متخصصة بأشرطة التسجيل والفيديو المزورة. وأما هونغ كونغ فاختصاصها تقليد المصنوعات الجلدية.

ما من صناعة تأذت من التزييف أكثر من صناعة السيارات. الشركات اليابانية تشك في صحة قطع الغيار المبيعة في جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط. وتقدر "الجمعية البريطانية لصانعي السيارات وتجارها" الخسارة الأوروبية في هذا الحقل بأكثر من ١٢٠ مليون دولار سنوياً، معظمها في أسواق العالم الثالث. وتخمن الولايات المتحدة خسارتها بثلاثة مليارات دولار سنوياً.

آسيا هي المصدر – في الستينات والسبعينات ازدهرت تجارة البضائع المزورة في آسيا. وكان السبب الأول نظرة الشركات الغربية إلى المنطقة كسوق غير واعدة للمنتجات الفاخرة، فلم تأبه لحماية علاماتها التجارية هناك. ولكن مع نمو آسيا اقتصادياً وبدئها تصدير

(١) International Anticounterfeiting Coalition

البضائع المزيفة إلى الغرب، شعرت الشركات الاصيلة بالخطر. فقد كان المزورون يصنعون نسخات عن معظم الأصناف المعروفة لدى المستهلك، إضافة إلى المنتجات التي تتطابق وتقنية البضائع الأصلية وتصميمها لكنها تحمل اسماً تجارياً مختلفاً متجنبة قوانين حق النشر والعلامات التجارية.

الحكومات الغربية، والحكومة الأمريكية على نحو خاص، تضغط على الدول النامية لمحاربة المزورين. وقد زار تايوان وفدان مفوضان من الكونغرس (البرلمان) الامريكي في العام ١٩٨٣ لاقناع حكومتها باتخاذ تدابير وافية. وفي يوليو (تموز) ١٩٨٤ طلب وزير الخارجية الامريكي جورج شولتز من رئيس وزراء سنغافورة لي كوان يو اتخاذ اجراءات صارمة ضد النسخات اللامشروعة عن "الملكيات الفكرية" كالموسيقى والكتب، كذلك قطع الأدمغة الالكترونية وبرامجها.

وتجاوبت عدة حكومات آسيوية. فضباط الجمارك في هونغ كونغ يشنون غارات منظمة على تجار التجزئة (القطاعي) والباعة المتجولين. وفي العام ١٩٨٤ صادروا بضائع مزيفة بقيمة أربعة ملايين دولار. ويقدر موظفون رسميون أنه، في ذاك العام، تم شحن ٨٥ في المئة من بضائع هونغ كونغ المزورة عبر البحار ومعظمها الى أسواق العالم الثالث.

تحاول حكومات بعض الدول النامية غض النظر عن التزوير لانه يؤمّن ألوف الوظائف. وغالباً ما تكون العقوبات خفيفة والسلطات التنفيذية غائبة والعقبات القضائية في كل مكان. في مدينة مكسيكو خاضت "كارتييه" نزاعات قضائية دامت اكثر من عشر سنين لاغلاق المخازن التي تحمل اسمها وتبيع بضائع مزيفة. ورأى المصمم ألدو غوتشي أن القوانين التجارية في المكسيك واسعة المنافذ مما يعسّر إغلاق محلات "غوتشي" المزورة التي ما زالت تعمل هناك.

إلا أن الاصلاح ممكن. فقبل ثلاثين سنة كانت اليابان رائدة تقليد البضائع الغربية. ثم في العام ١٩٥٩ وبتأثير من الدول الصناعية أقرت طوكيو قانوناً للصادرات يقضي بالتثبت من أصالة سبع فئات منها قبل شحنها الى الخارج. ومع الوقت ازداد عدد هذه الفئات الى خمس عشرة. وعلى رغم ذلك فإن صناعة التزوير المحلية في اليابان ما زالت زاهرة.

التزييف المتطور - تحاول بعض الشركات جعل عملية نسخ منتجاتها امراً صعباً بوضع "بصمات" خاصة بنماذج ليفية موحدة لا تقرأ الا بواسطة آلات فاحصة. ومع ذلك فالتطور التكنولوجي يساند المزورين. انهم يستطيعون الآن نسخ اي شيء بآلات متطورة "تقرأ" أبعاد القطعة الأصلية ثم تستخرج نسخة مطابقة لها. يقول جيم دوران وهو عضو في فريق جمركي في شيكاغو: "في كل مرة نظن أننا وضعنا حاجزاً يجد المزورون طريقاً للالتفاف عليه."

ذات مرة حَسِب ضباط الجمارك أنهم اكتشفوا وسيلة مضمونة للتعرف الى

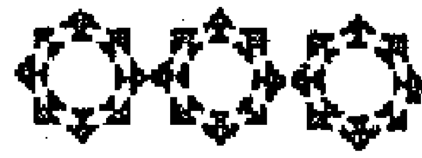
النسخ المزورة من الادمغة الالكترونية "آبل." فالمفتاح لنسخ "آبل" هو انتاج رقاقة الكترونية (٢) تتضمن نظام العمل الحيوي في الدماغ الالكتروني، أي القسم الأهم الذي يمكن تسجيل حق نشره. فيتفحص الضباط برامج الأدمغة الالكترونية المشبوهة ليقارنوها ببرامج جهاز "آبل" الاصلي. وبعد فترة وجيزة بدأت الآلات ترد على الولايات المتحدة مجزأة أو مع برامج "هرائية" يمكنها اجتياز الفحص الجمركي. وبعد دخولها البلاد تركّب رقاقات الذاكرة المزورة بكل أمان. وتباع ألوف من أجهزة "آبل" المزيفة من طريق اعلانات مبوبة في الصحف بأسعار لا تتجاوز ثلثي سعر الجهاز الاصلي.

(٢) Microchip

وحتى هذا الحين ما زال المزورون هم الرابحين في المعركة. وهناك فرصة ضئيلة لقلب الآية. ويقرّ رئيس شركة "كارتييه" آلان دومينيك بيرين: "في أحسن الأحوال يمكننا ضبط هذه التجارة فحسب."

لكن إنجاز المزيد يتطلب جهوداً أكبر من جانب الحكومات والصناعات. وما دامت المخاطرة قليلة والربح وفيراً فسيبقى التقليد مزدهراً.

"نيوزويك إنترناشونال"



غفوة موسيقية

كان النعاس يغلب أحد نجوم الرياضة في المدرسة حالما يبدأ درس الموسيقى، فيغط في غفوة إلى أن يدقّ الجرس مؤذناً بالخروج. وذات يوم وصل الرياضي الى الصفّ متأخراً عشر دقائق. فأوقف الاستاذ محاضرته فجأة وابتسم بسخرية ثم قال له: "عليك ألّا تتأخر يا ابني. فأنت تعلم كم تحتاج إلى غفوتك."

ج.غ.



سبّاح في الصحراء



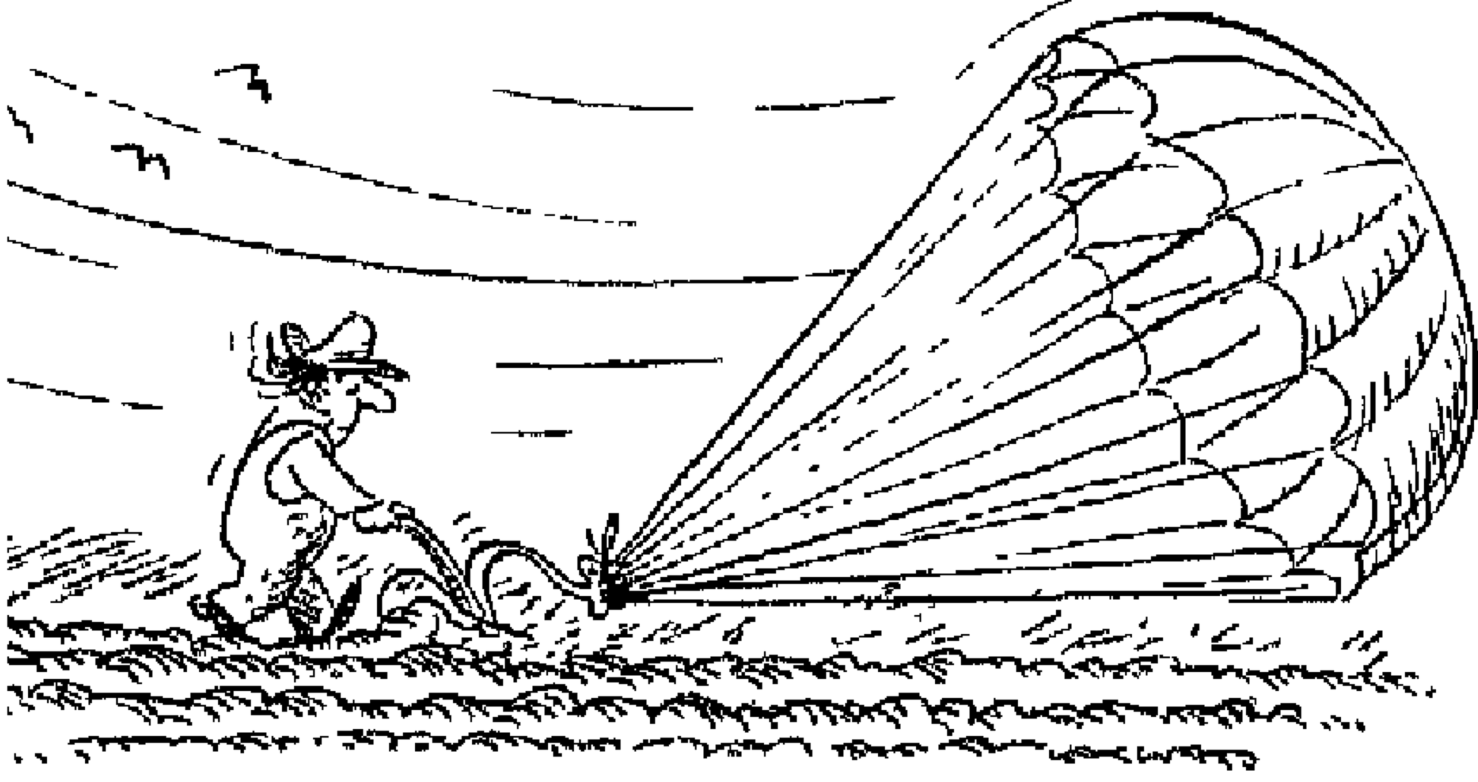
دهش بدوي لرؤيته سائحاً مرتدياً سروال سباحة في الصحراء. واذ رآه السائح ينظر اليه متعجباً قال له: "اني ذاهب للسباحة."

فأخبره البدوي "ان البحر يبعد ١٣٠٠ كيلومتر من هنا."

فهتف السائح وقد أشرق وجهه: "١٣٠٠ كيلومتر! يا لروعة هذا الشاطىء!"

ج.أ.

صور من الحياة



الاختيار الصعب

كان أبي يشاهد التلفاز في غرفة الجلوس عندما نادته أمي من المطبخ: "ماذا تريد للعشاء؟ أتفضل البيض أم الدجاج؟"
فأجابها أبي: "كما تشائين، لا فرق لدي."
وألحّت أمي: "قل لي ماذا تفضّل." فأكد لها أبي أن ما يسعدها يسعده. إلاّ أنها راحت تصرّ عليه كي يختار بين الاكلتين. فاستسلم أبي وقال: "حسناً لنأكل البيض." عندذاك هرولت أمي من المطبخ صائحة: "ما الأمر؟ ألاّ تحب طريقتي في طهو الدجاج؟"

د.ر.

أرق نائم

عندما كنت أخرج من البيت مساء كانت أمي تبقى مستيقظة تنتظر عودتي. ومرة غلبها النعاس فتركت لي ورقة دوّنت عليها: "أهلا بك. أيقظني عندما تعود، فأنت تعلم أنه لا يغمض لي جفن إلاّ عندما تصبح في المنزل."

ب.هـ.

سمينة ومرحة

لدي صديقة مدمنة الحمية. وقد سمعتها ذات يوم تتحسّر على اخفاقها في محاولة انقاص وزنها وتسأل زوجها: "أتفضل زوجة ناحفة ومتذمّرة أم سمينة ومرحة؟"
فأجابها: "كم عليك أن تسمني بعد لتصبحي مرحة؟"

ل.و.

عقد صغير

وعدت خطيبتي بعقد ذهبي في عيد ميلادها. ولكن لمّا ذكر الصائغ ثمن العقد الذي اعجبنا أطلقتُ صفيراً خافتاً. ثم سألته مشيراً إلى مجموعة عقود أخرى: "وهذه كم ثمنها؟"
فأجابني الصائغ: "إنها تساوي ثلاث صفرات يا سيدي."

س.ب.

زحمة المترو

في قطار المترو بباريس وقفت وزوجتي تمكيناً لامرأتين متقدمتين في السن من الجلوس. وكان ثمة رجال كثيرون جالسين، فقال أحدهم لزوجتي: "يا سيدتي، أنت واقفة على قدمي." فردت بحدة: "لو كنت رجلا فاضلا لوقفت أنت على قدميك."

ج.ل.

هل يحيا الانسان بالخبز وحده؟ وهل التثاؤب معدٍ؟ والى اي حد يتحمل مواليد القمر جاذبية الارض؟ سيسيل أدامس "يجيب" عن هذه الاسئلة وغيرها...

هل تميل الأرض إذا قفز مليار صيني دفعة واحدة؟

إنه الظهر تقريباً ولم يزل سيسيل أدامس، الذي يعتبر نفسه "أذكى النــاس،" متــأخـراً يـومـاً واحـداً عن برنامجه. فهو يحاول الاتصال بشركة "أوتيس" للمصاعد ليسأل هل زر "غلق الباب" في المصعد يؤدي دوراً عملياً أم انه مهدىء للتوتر فقط. (الأزرار تعمل فعلا، لكنها تكون أحياناً مكسورة أو منفصلة.)

في هذه الأثناء اتصل مسؤول في شركة كبرى لمستحضرات التجميل نافياً ما روته إشاعة من أن "البروتيين الحيواني المتحلل بالماء" في أحد أصناف الشامبو مستخرج من دم. (إنه ليس دماً بالتحديد، لكنه ليس أفضل من الدم. ربما كان محلول حوافر أحصنة مغلية.) وحتى الساعة لم يتمكن أدامس من الحصول على اثبات من أي مسؤول في كلية الزراعة بجامعة ايلينوي في أوربانا بأن الديوك الرومية الداجنة بلهاء فعلا بحيث تنظر إلى فوق أثناء عاصفة ماطرة متأملة ما يجري، ثم تغرق. (إنها بلهاء، ولكن ليس إلى ذاك الحد.)

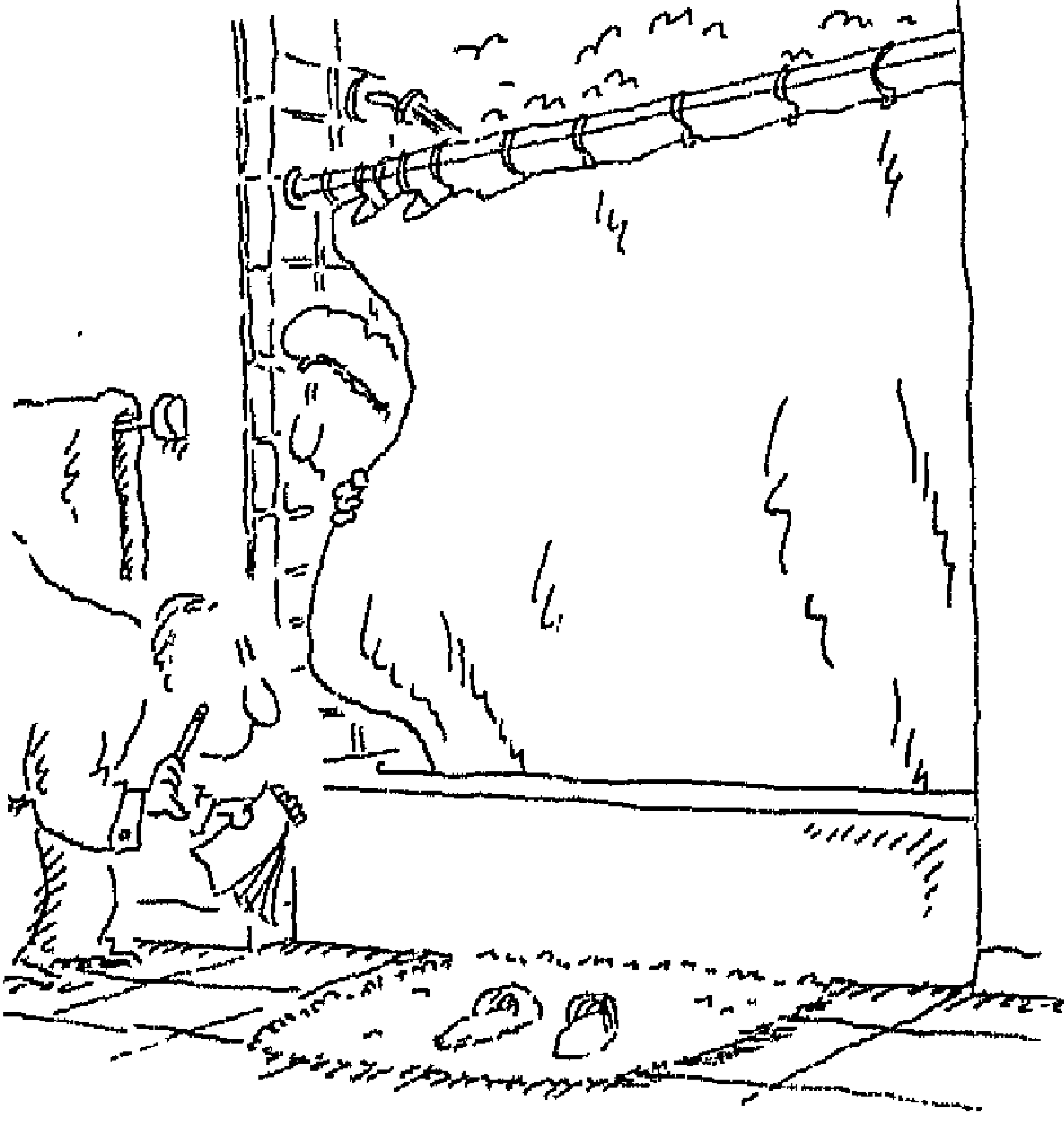
إن أدامس في حاجة إلى أجوبة لعموده



Condensed from Discover (January '87), © 1986 by Time Inc., New York, N.Y.
Illustrations: Chris Demarest

الصحافي المشهور "الحقيقة الجلية – تفسير موجز لجميع غوامض الكون" (١). والغوامض الرئيسية اليوم هي، إلى حد ما، نماذج عما يثير عقول القراء الذين يسميهم أدامس "الملايين المتزاحمة."

أين، إن لم يكن هنا، يسأل العالم اللاهث: هل تتسبب قطعة نقد في مقتل أحد المارة على الطريق إن هي رميت من ناطحة السحاب "امباير ستايت" التي تعلو ٣٨٠ متراً في نيويورك؟ (على الأرجح لا.) لم لا يرى الناس صغار الحمام أبداً؟ (لأنها تعيش داخل أعشاش مخبوءة.) اذا قفز مليار صيني عن مقاعدهم في آن، فهل تميل الأرض عن محورها؟ (لا.)



اختبارات ذاتية – منذ العام ١٩٧٤ وأدامس يمدنا بإجابات موثوق بها ومضحكة ووقحة عن الوف الاسئلة المماثلة. عموده الصحافي ينشر في بضع عشرة مدينة أمريكية. ردوده جارحة وفظة ومختصرة تكشف الغوامض برشاقة. لماذا تؤلمك أسنانك اذا علكت رقاقة من الألمنيوم؟ (لأن اللعاب يوصل الالكترونات بين الالمنيوم وحشوة الفضة في الاسنان مما يخز الأعصاب.)

عندما تعجز الاتصالات الهاتفية والجولات المكتبية عن إيجاد الجواب، يجري أدامس اختبارات شاقة. فلكي يتثبت من أن سيارته تقتصد الوقود أثناء إدارة مكيف الهواء أو فتح النوافذ، أمضى ساعات طويلة في القيادة مقفلا النوافذ والمكيف. (كان الحر خانقاً، وفتح النوافذ لم يوفر الوقود لأنه يزيد نسبة السحب في عكس اتجاه الهواء.) كما أنه استحم تحت رشاشات (دوش) باردة وساخنة ليكتشف سبب انتفاخ ستارة الحمام نحو الداخل في بعض الاحيان. (أفضل التعليلات أن ارتفاع الهواء الساخن يسبب اندفاع الهواء البارد الى الداخل ليحل محله، أو أن الماء المتساقط يسحب الهواء حول الستارة.)

أدامس في منتهى الدهاء وحسن الاطلاع، حتى انه يبدو كصلة بين كوميدي ساخر ومكتبة عملاقة. "باري، إنك تطلب مقرراً مختصراً في الديناميكا الحرارية." كتب ذلك موبخاً قارئاً سأله هل وضع كوب ماء في خواء الفضاء البارد يسبب غليانه أم تجمده. (من المتوقع أن يتبخر الماء ثم يتجمد للحال.)

سر جاذبية "الحقيقة الجلية" رسالتها المبطنة: ان للعالم معنى، وللطبيعة

(١) «The Straight Dope — All major mysteries of the cosmos succinctly explained.»

قوانينها، وسيسيل أدامس هنا ليفسرها لكم.

تلقى طالب جامعي في الفيزياء رداً على سؤال طالما أقلقه وهو: لمَ يصدر إبريق الشاي أصواتاً عالية متتالية أثناء تسخينه ثم يهدأ فجأة قبل أن يبدأ الماء الغليان؟ (ينتج الصوت من انفجار فقاقيع البخار المتصاعدة لدى وصولها الى الماء الأكثر برودة، ويهدأ هذا الصوت عندما يصبح الماء ساخناً على نحو متناسق في جميع المواضع.

شهير منغلق – لست متأكداً من أن ذاك الرجل الاجلح ابن السادسة والثلاثين، المولع بالكتب والشديد الصراحة وغير المرتب الذي قابلته، هو سيسيل أدامس. لقد أصر على أن اسمه إد زوتي وأنه مساعد أدامس ومحرر أخباره الذي يرهقه العمل ويتقاضى أدنى الأجور.

ويقول زوتي ان سيسيل أدامس الحقيقي منعزل إلى أقصى الحدود ويتهرب من أعداد لا تحصى من الصحافيين (دائماً يظهر زوتي بدلا من أدامس.)

لا بد من أن زوتي حاد الذكاء ليحل مكان أدامس. لكنه يبدو طبيعياً جداً، فهو يمارس الرياضة بانتظام في ناد للصحة ويقلق لكثرة تناوله القهوة. فهل يعقل أن يجيب هذا الشاب اللطيف أحد سائليه: "لو كان الجهل رقائق من الذرة فأنت جنرال ميلز." (وهو اسم لاكبر مصنع لرقائق الذرة في العالم.)

اكتسب زوتي مهاراته الاستقصائية في جامعة نورث وسترن بولاية ايلينوي حيث درس الصحافة. عين لفترة قصيرة مراسلا لوكالة أنباء محلية في شيكاغو. وتضمن عمله "الاتصال بالنساء اللواتي ترملن حديثاً وسؤالهن هل كان أزواجهن ذوي أهمية ويستحقون كتابة قصص عنهم."

ذاك تطلب وقاحة فوق مستطاع زوتي. فتوقف عن العمل بعد ثلاثة أشهر وتحول الى أمور أخرى منها حفر ثقوب لأعمدة الأسيجة في مونتانا. وفي العام ١٩٧٨ برزت "الحقيقة الجلية." وباتت إحدى مهمات زوتي الاتصال بباحثين مرموقين للسؤال عن ظواهر بسيطة في جسم الانسان.

حتى أعمق الأبحاث قد تعجز أمام أسئلة بسيطة إلى درجة التضليل.

مراجع عائلية – إلا أن زوتي لا يستسلم بسهولة. وغالباً ما يلجأ إلى "حاشية" من الخبراء المرشدين. فدائرته الداخلية تشمل نطاق العائلة. زوجته ماري من أسرة مثقفة، وأحد أشقائها عالم فيزياء وآخر عالم أحياء متزوج عالمة أحياء. وإحدى شقيقات ماري متزوجة عالم فيزياء أيضاً. ويقول

زوتي مازحاً إنه لم يتزوج حباً، بل لاقتراب طويل الأمد من مصادر للمعلومات.

مراسلو أدامس كثر. ذات مرة استهل عموده بالآتي: "أود التصريح أولا أني لا أؤلف هذه الاسئلة. وما عليكم إلا قراءة تلك التي لا أرد عليها."

ولقد رأيت الاسئلة التي لا يجيب عنها، وبينها بطاقة بريدية سأله صاحبها: "ماذا يحدث اذا غطست في بركة من الجيلو؟ أيمكنك السباحة إلى السطح أم انك ستغرق؟" (ستتمكن على الأرجح من السباحة إلى السطح إن لم تغص إلى الأعماق.)

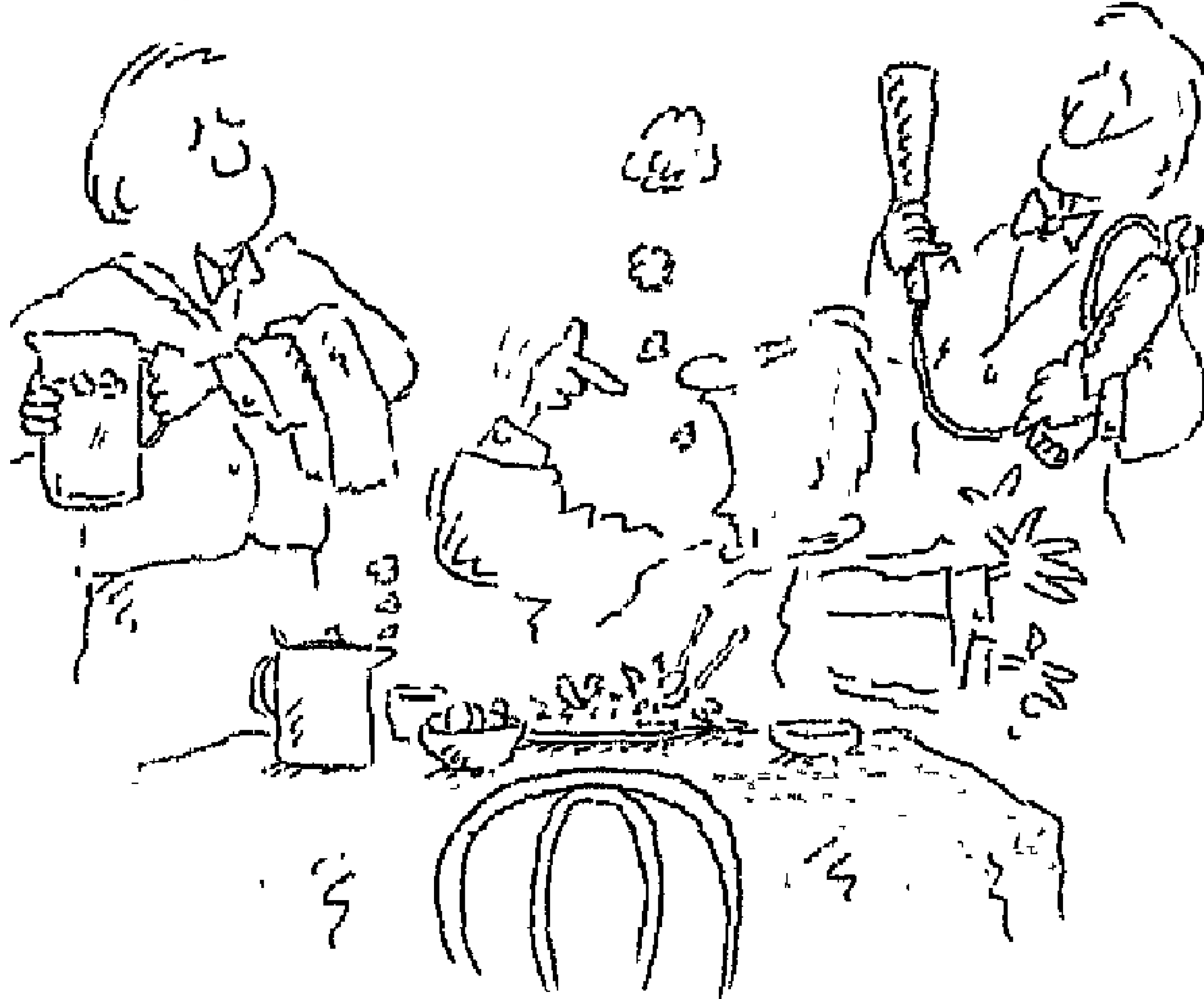
يقول زوتي: "هناك أسئلة ترتعد لمجرد التفكير فيها. ما رأيك في هذا التساؤل: "اذا ولد طفل على القمر وعاش على سطحه عشرين سنة، أيمكنه تحمل جاذبية الأرض إن أعيد اليها؟ اننا نفكر في إنجاب أطفال." (خبير في الطب الفضائي يرى أن الجهاز العضلي القمري سيكون ضعيفاً جداً.)

في أي حال، هناك كثير من الاسئلة المدهشة: لماذا تتوق الكلاب، حتى أجبنها، الى المغامرة أثناء التجول في سيارة مفتوحة النوافذ؟ أتميز الكلاب كل المعلومات الشمية؟ ("ومن يأبه لذلك؟" يجيب أدامس. ويشاركه الاطباء البيطريون ومدربو الكلاب في لامبالاته، على رغم الاعتقاد أن الكلاب تحب النوافذ المفتوحة مثلما يحبها الناس وللاسباب ذاتها.)

وما رأيكم في هذه: هل يحيا الانسان بالخبز وحده؟ وكم يبقى قيد الحياة؟ (بين ثلاثة أشهر وسنة، شرط توافر الماء.)

عدوى التثاؤب - ردود أدامس الرشيقة والمستهترة أكسبته حشوداً من المعجبين. وهو كتب: "قبل مجيئي كان الناس يموتون من دون أن يعرفوا لماذا تطلق سكاكر النعناع الأخضر شرارات أثناء مضغها في الظلام." (بلورات السكر تحدث شرراً عند سحقها، تحت تأثير يسمى "تلألؤ الاحتكاك" (٣). ويزيد النعناع الأخضر هذه الشرارات.)

اما عن التثاؤب، فحسب أدامس: "لا

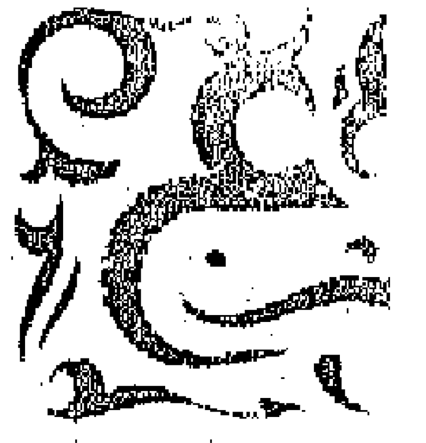


أحد يعلم إن كان التثاؤب معدياً." (تؤكد إحدى النظريات أن التثاؤب هو انعكاس لتنبه الدماغ الذي يدفع بين الحين والآخر كمية ضرورية من الأوكسجين إلى الرئتين فالمجرى الدموي.)

"وبما أن معظم الناس يعملون في الساعات ذاتها، وبالتالي يتعبون في الوقت نفسه، فيتوقع في نهاية السهرة أن يصبح الجميع على شفير التثاؤب. وقوة الايحاء لدى رؤية الآخرين يتثاءبون كافية لدفع الجميع الى التثاؤب."

ادوارد دولنيك

(٣) Triboluminescence



غالباً ما كانت ميدوري، وهي في السن الثانية، تتسلق مقعد البيانو لتمسك بكمان والدتها العازفة المحترفة سيتسو غوتو (٣٨ عاماً) فكانت الوالدة تنهرها: "أرجوك يا ميدوري، لا تلمسيها." فسعر الكمان نحو ٤٠ ألف دولار أمريكي.

لكن ميدوري لم تكن ترضخ لرجاء أمها، فتتطاول لتمسك تلك الآلة التي تصدر أصواتاً سحرية كلما مررت والدتها على أوتارها تلك القوس المصنوعة من شعر الخيل. وبعد طول انتظار، يوم احتفلت ميدوري بعيد ميلادها الثالث، حصلت على طرد فيه كمان صغيرة بنصف الحجم الطبيعي لكمان والدتها.

وبعد أقل من ثلاث سنوات أذهلت ميدوري جمهوراً في أوساكا حين عزفت مقطوعة معقدة للايطالي نيكولو باغانيني، فكانت أناملها تنساب على الاوتار كانسياب مياه الينابيع مولدة انغاماً ذات سحر وحيوية مذهلين. كانت تلك بداية رحلة غنية لاحدى عازفات الكمان العظيمات في هذا القرن.

وتذكر والدة ميدوري: "منذ ولادتها أدركت شدة تأثرها بالموسيقى. وفي السن الثانية كانت تجلس في الصف الاول من مقاعد قاعة الاستماع حيث كنت أتمرن. وذات يوم سمعتها تدندن لحناً من كونشيرتو لباخ هو المقطوعة التي تدربت على عزفها قبل ذلك بيومين." أما الكمان فكان لها تأثير المنوم المغناطيسي في البنت الصغيرة.



عازفة في السادسة عشرة سحرت رواد قاعات الموسيقى

برنشتاين ينحَني لميدوريّ الصّغيرَة



Photo: Brent Petersen

وعلى مدى سنوات تمرنت الام والابنة معاً يوماً بعد يوم، فكانت ميدوري سريعة الغضب عنيدة المراس تجد في البكاء تعبيراً عن الخيبة. لكنها لم تكن لتبتعد عن الكمان. وتقول والدتها: "خلافاً لما قد نظن، كانت المثابرة وحدها السبيل الى تخطي كل مشكلة تواجهها."

اصطحبت سيتسو ابنتها الى التمارين فكانت تتركها تتمرن في القاعة بينما هي تعزف على خشبة المسرح. واثناء أحد التمارين سمع موسيقي أمريكي من أصدقاء سيتسو عزف ميدوري فهتف: "لا أصدق أنها في الثامنة، يجب أن تسجل شريطاً أحمله معي الى الولايات المتحدة."

وهذا ما حصل. وسجل الشريط في البيت بمسجلة صغيرة وضعتها الوالدة في حضنها فيما عزفت ميدوري كونشيرتو ولحناً معقداً لباغانيني وكونشيرتو لباخ، الى الكونشيرتو الثالث للفرنسي سان ساينس.

دموع المعلم – حين سمعت دوروثي ديلاي الشريط المسجل، وهي عازفة ذائعة الصيت تدرّس العزف على الكمان بمعهد جوليارد في نيويورك، لم تصدق أذنيها اذ وجدت العزف مذهلا الى أبعد حدود.

وبصفتها عضواً في اللجنة الحكم لمهرجان الصيف الموسيقي في آسبن بكولورادو، وافقت ديلاي على قبول الشريط بديلا من عزف شخصي أمام اللجنة، ودعت ميدوري الى المشاركة في مهرجان ١٩٨١.

استعدت ميدوري بحماسة لفرصة العمر التي فسحت أمامها. وكانت أمها تردد لها: "دعي الموسيقى تحملك على أنغامها. فموسيقاك لها عقلها، ولا بد من أن تجدي لها قلباً." وهكذا شهد مهرجان آسبن الحفلة الموسيقية الاولى التي أقامتها ميدوري في الولايات المتحدة وخطوتها الاولى على الصعيد العالمي ونقطة التحول البارزة في حياتها العملية. وبعد الاستماع اليها دعاها عازف الكمان الشهير بينشاس زوكرمان الى عزف مقطوعة موسيقية أمام تلاميذه المتقدمين في آسبن.

وقفت ميدوري بلا وجل أمام مستمعين في أضعاف سنها، بقامتها اليابانية التي لا تتعدى ضعفي طول الكمان التي تعزف عليها. وبثقة بالنفس كبيرة رفعت كمانها وعزفت الكونشيرتو الثاني لبارتوك، وهي معزوفة صعبة يعجز حيالها بعض أبرز العازفين. فجاء أداء ميدوري ذروة في الابداع حتى ان المعلم زوكرمان لم يتمالك نفسه وهتف: "انه أداء غير عادي. وشخص مثل ميدوري لا يظهر الا مرة كل ٥٠ او ٧٥ سنة."

وفي آسبن التقت ميدوري المعلمة دوروثي ديلاي للمرة الاولى. ولما طلبت هذه منها العزف اختارت معزوفة لباخ يشق على الناشئين عزفها. وما ان فرغت منها حتى وقفت ببراءة وقد ارتسمت ابتسامة ناعمة على وجهها وهي غير مدركة مدى الاثارة في الانجاز الذي حققته. وللحال قبلتها ديلاي تلميذة في معهد جوليارد وأوصت لها بمنحة دراسية كاملة. ولما سألت ميدوري عن مغزى المعزوفة الجليلة ذات الايقاع القوي

نيدو الحليب الأفضل

NIDO
Nestlé
نيدو
نستله
Lait entier en poudre
Full cream powdered milk
حليب مجفف كامل الدسم

نيدو الأفضل طعمًا، الأسرعُ ذوبانًا، الأضمن نتيجةً والأوسع إنتشارًا.

نيدو السريع الذوبان: ضمانة أكيدة لنمو أولادكم.

Nestlé
تضمنه نستله

أجابت: "انها تحكي قصة كلب عزيز قضى." فبدا واضحاً أن هذه الموسيقية الناضجة ما زالت تملك قلب طفلة.

وفي العام ١٩٨٣ انتقلت سيتسو وميدوري الى نيويورك تاركتين حياتهما الرغيدة في أوساكا. ووجدت سيتسو شقة سكنية صغيرة ذات غرفة واحدة فاستأجرتها وعملت مدرسة عزف على الكمان، في حين تابعت ميدوري دراستها في معهد جوليارد. وباتت ديلاي بمثابة فرد من العائلة يخفف عن ميدوري ووالدتها الوحدة والمشاكل.

انحناءة وابتسامة - لا بد من توافر شروط في المرء كي يصبح عازف كمان عظيماً: تكرُّس وذكاء غير عادي وتنسيق مثالي بين اليد والعين ويد تمسك القوس بليونة الصفصاف. والمميز ان هذه الصفات اجتمعت في ميدوري وهي لما تزل طرية العود، اذ لا تذكر بالتحديد متى بدأت العزف على الكمان: "أعتقد أن الأمر أشبه بتعلم النطق، هو عملية طبيعية."

ولعل من أصعب الصفات وأندرها لدى الموسيقيين الناشئين، وكم هي غزيرة لدى ميدوري، التصميم على مواصلة التمارين ساعات مديدة في اليوم على مدى سنوات. ويعزو بعضهم ذلك الى اخلاقية العمل اليابانية التي بثتها فيها أمها، حتى ان ميدوري تقول: "لم يدم غيابي الاطول عن كماني سوى يوم واحد أحسست خلاله بفراغ رهيب. فمن الصعب أن أفكر في أمر يبعث في نفسي فرحاً كالذي يمنحني اياه العزف." وتحني رأسها وتبتسم.

وحتى في عمرها الصغير تحظى ميدوري بحياة عملية هي موضع غيرة عازفين كثيرين. ففي العام ١٩٨٣، وكانت في السن الحادية عشرة، شاركت في حفلة رأس السنة مع "أوركسترا نيويورك الفيلهارمونية".

ومنذ ذلك الحين عزفت في اليونان والنمسا والمانيا والمجر (هنغاريا) وهونغ كونغ وكندا. وفي ١٩٨٥ عادت الى اليابان ضمن الاوركسترا الاوروبية للناشئين بقيادة ليونارد برنشتاين لاحياء حفلة في الذكرى الاربعين لتدمير هيروشيما بالقنبلة الذرية.

وفي شهر مارس (آذار) ١٩٨٦ سجلت أسطوانتها الاولى وضمنتها أربع مقطوعات كونشيرتو ترافقها الاوركسترا السيمفونية في سان بول بولاية مينيسوتا. وكانت ميدوري في حفلة سابقة مع تلك الفرقة عزفت المقطع الختامي من الكونشيرتو الثالث لسان سايْنس في أداء اعتبره أحد النقاد "حدث الامسية." ولم يكن انجازها محدود الاهمية، خصوصاً أن العازف الشهير اسحق شتيرن شارك هو أيضاً في تلك الحفلة التي ختمتها ميدوري، يرافقها شتيرن وزوكرمان، بمقطع من "كونشيرتو لثلاث كمانات" من ألحان الايطالي أنطونيو فيفالدي، وهي مناسبة وصفتها بأنها من أسعد لحظات حياتها.

الوتران المقطوعان - لم تتسع شهرة ميدوري في الولايات المتحدة الا منذ ٢٦ يوليو (تموز) ١٩٨٦ حين قدمت عزفاً شائقاً في مهرجان تانغلوود الموسيقي

في مساتشوستس. ففي المقطع الاخير من "سيريناد" لليونارد برنشتاين (الذي تولى قيادة الفرقة) انقطع وتر في كمان ميدوري، فتقدمت بهدوء من مساعد قائد الفرقة واستعارت كمانه. ونظراً الى ارتفاع درجة الرطوبة شدت وتر الكمان أكثر من العادة لترسل الصوت أقوى في الليل الرطب، مما أدى الى انقطاعه مجدداً. فاستعارت كماناً ثانية وواصلت العزف وكأن شيئاً لم يكن. وفي ختام المعزوفة صفق الجمهور مذهولا بأدائها في حين انحنى برنشتاين أمامها وضمها بكلتا يديه.

وتدرس ميدوري حالياً العزف على البيانو، كما تجد متسعاً من الوقت للعزف على الكمان الوسطى (فيولا). الا ان الكمان تظل محور حياتها، وهي تتابع دروسها في معهد الاولاد المحترفين في نيويورك وتعمل مع ديلاي ما لا يقل عن يومين في الاسبوع. وبعيد الظهر تعود الى الشقة الصغيرة حيث تقطن ووالدتها، لتمضي الساعات الباقية من النهار في التمرن على العزف.

وتصر سيتسو على أن تؤدي ابنتها التمارين في غرفة الجلوس حيث تنير النافذتان منبر النوطة الموسيقية. وبعد المغيب تشعل مصباحاً مثبتاً فوق المنبر وتتابع تمارينها حتى منتصف الليل. ونادراً ما تجد متسعاً من الوقت لحضور البرامج التلفزيونية، لكنها تهوى القراءة. أما اوقات فراغها فتعني لها خلاف ما تعنيه لكثيرين: "آه كم أحب أن أروي غرستي،" مشيرة الى نبتة الافوكادو قرب النافذة.

تكشّف موهبة – في ١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٦، بعد أسبوع من احتفال ميدوري بعيد ميلادها الخامس عشر، وقفت بحياء على مسرح سانت لويس بولاية ميسوري لابسة فستاناً من الساتان الوردي لتواجه جمهوراً ارتدى فيه الرجال بذلات تكسيدو سوداء والسيدات فساتين طويلة لامست أطرافها الارض. وببطء دسّت الكمان تحت ذقنها. كان وجهها ساكناً وحاجباها مقطبين. وقد قال زوكرمان مستوحياً مظهرها العميق: "متى شاهدت وجهها أدركت أنك تستمع الى روحها."

ولحظة فرغت ميدوري من عزف كونشيرتو «E minor» للالماني مندلسون خال الجمهور أنها ستطير عن المسرح بفعل قوة كمانها، لكنها راحت تتمايل على أنغام الموسيقى وشعرها يتطاير فيما هي تضغط بذقنها الكمان المهتزة. ولما أنهت عزفها تجمد المستمعون لوهلة ثم انفجروا في تحية مدوية.

"انها عبقرية!" قالت احداهن مدهوشة. فصحح لها رفيقها: "لا! انها هبة من الرحمن!"

مارك والترز



الإعاقة مسألة ذهنية. واذا أمكنك تأدية عمل واحد على نحو جيد، فثمة من يحتاج اليك في مكان ما.

شركة "موبيل أويل"

ليلة حريق "ساندوز"
اندفعت أطنان من المواد الكيميائية السامة الى نهر الراين
مسببة أكبر كارثة بيئية في سويسرا.
فهلا أخذت مصانعنا عبرة من هذا الحادث؟

كارثة على الراين



مساء الجمعة ٣١ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٦ كان أحد حراس شركة"ساندوز أ.ج." يجول في المجمّع الضخم للشركة السويسرية في متنزه شفايتزرال الصناعي على الضفة اليسرى لنهر الراين جنوب شرق مدينة بال. وفي العاشرة والدقيقة الثامنة فتح الحارس باب المخزن ٩٥٦، وهو بناء يبلغ طوله ٩٠ متراً وعرضه ٥٠ متراً، ومشى في الممرات التي تحوط جانبيها براميل ملأى بمبيدات الحشرات والاعشاب والمواد المذيبة والمرققة للدهان. وبعد ثلاث دقائق غادر الحارس المبنى، وكان كل شيء على ما يرام.

و"ساندوز" ثالثة كبرى الشركات الكيميائية في سويسرا بعد "سيبا - جيجي" و"هوفمان - لاروش"، كما انها واحدة من الشركات الاقتصادية الشهيرة في سويسرا وفرنسا وألمانيا الغربية. فهي تنتج أشياء كثيرة، بدءاً بكيميائيات صناعية ومروراً بعقاقير ومواد غذائية وانتهاء بمواد بلاستيكية. وهي تحقق مبيعات سنوية يبلغ متوسطها ثمانية مليارات فرنك سويسري (٥،٣ مليارات دولار).

وفي الساعة ١٢،١٩ بعد منتصف الليل أطلقت دورية للشرطة كانت تجوب المنطقة إنذاراً عبر الجهاز اللاسلكي: "المخزن ٩٥٦ يحترق! " وحين وصل فريق الاطفاء التابع للشركة بعد ثلاث دقائق كانت ألسنة اللهب اخترقت سقف المبنى وظهرت في سماء المنطقة غيمة كبيرة من الدخان الاسود. أمر قائد فريق الاطفاء ورنر كاب عناصره بتوجيه خراطيم الماء الى الحريق، إلاّ أن ذلك لم يؤثر في النار المتأججة.

وسرعان ما حضر رجال مكافحة الحرائق في شركة "سيبا - جيجي" القريبة، كذلك رجال من بلدة موتنز ومن قرى مجاورة. وبدا جلياً أن الوضع كان ينتقل من الخطر الى حال يكتنفها اليأس. فالى ١٣٥١ طناً من المنتجات الكيميائية في المخزن ٩٥٦، ومعظمها سام، كانت هناك مواد متفجرة وسريعة الالتهاب، بما فيها غاز "فوسجين" السام. وعلى أرصفة الراين كان ثمة ١٠٠ صهريج ملأى بالوقود والبتروكيميائيات العائدة الى "ساندوز" وشركات أخرى.

في الساعة ١٢،٢٨ ليلا اتصل فريق الاطفاء في المدينة بالمفتش جورج كوخ رئيس دائرة الاطفاء في كانتون بال. وبعد عشرين دقيقة وصل الشاب ذو الثلاثين عاماً واتصل هاتفياً بوحدات اضافية وأمر زورق الاطفاء التابع للكانتون بملازمة أحد الارصفة. وهذا الزورق يضخ ١٢٨٤٠ ليتراً من الماء في الدقيقة. وفيما الرجال ينقلون خراطيم الماء في اتجاه الراين أمر كوخ وكاب باطلاق مدافع الرغوة على النار، ولكن من دون جدوى. ويتذكر كوخ: "كان جحيماً يمتد على هواه. فالحرارة مرتفعة الى درجة أننا، على رغم استخدامنا ثياباً واقية وآلات تنفس، لم نستطع الاقتراب أكثر من خمسة عشر متراً. شعرنا بأن لا حول لنا في تلك اللحظة."

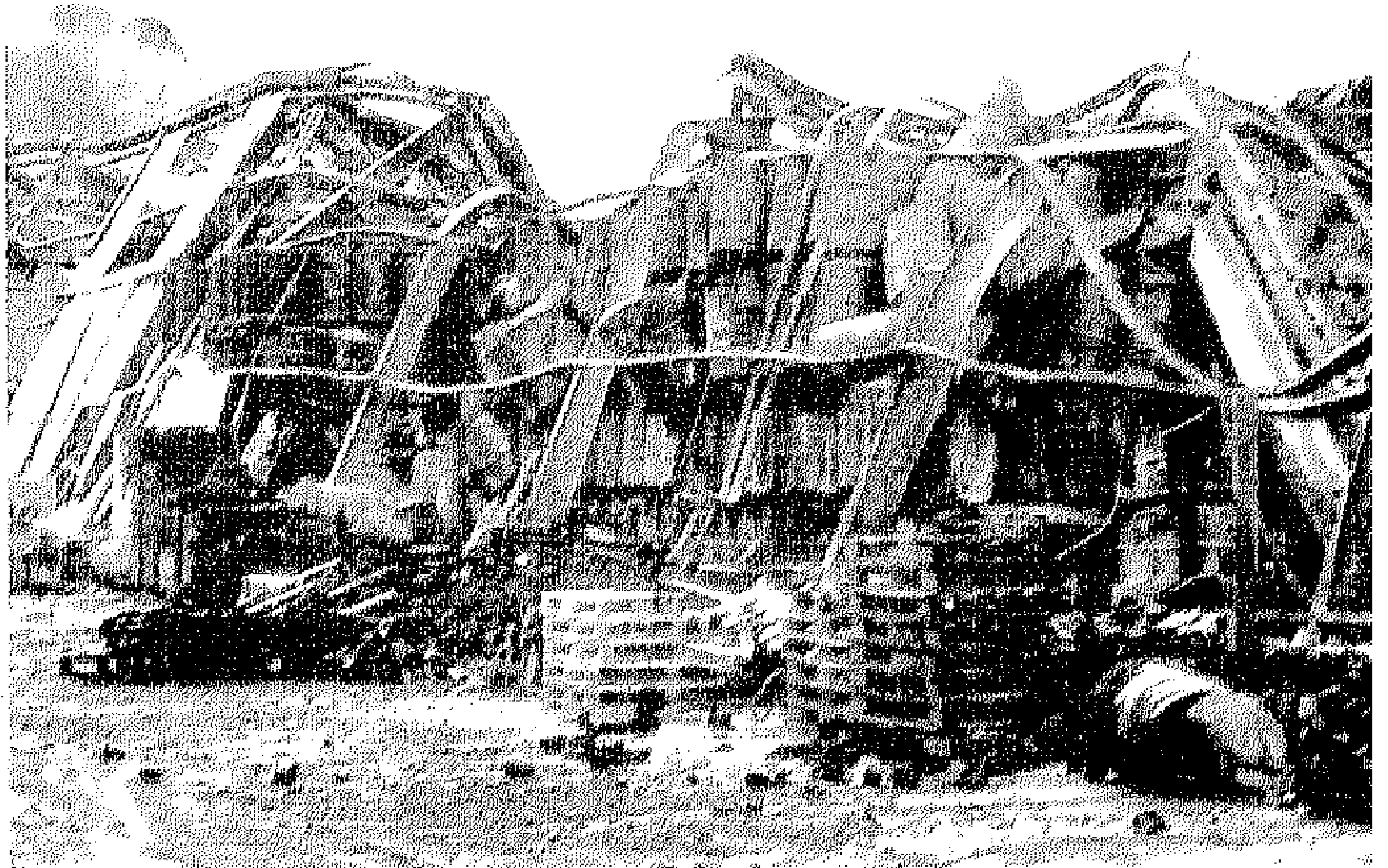
واذ أثبتت الرغوة عدم جدواها لم يبقَ سوى الماء. ولسوء الحظ فان كميات هائلة من المواد المخزنة في شفايتزرال

تفاعلت بحدّة مع الماء. وكان المخزن ٩٥٥ الذي يبعد ١٨ متراً فقط عن المخزن ٩٥٦ يحتوي على مادة الصوديوم. والماء والصوديوم يولدان غاز الهيدروجين الذي قد ينفجر بفعل الحرارة المرتفعة ويهدد مخازن أخرى.

كتل حمراء بشعة – ما ان تم تجهيز الخراطيم في زورق الاطفاء حتى وجّه الرجال دفقاً من الماء بين المخازن، وركزوا على المخزن ٩٥٦. لكن هذا تلقف مياه الراين ودفعها عالياً الى السماء في شكل بخار حيث اختلطت بالغيمة السوداء على ارتفاع حوالى ٦٠٠ متر. وفي حين ارتفع في الفضاء عمود من الهواء الساخن، تسارع الى المكان هواء عليل غذى النار فازدادت أجيجاً.

تابع رجال الاطفاء ضخ ما استطاعوا من الماء في الجحيم الملتهب الذي كان يرد بزمجرة الاعاصير. وانطلقت صفائح بيضاء ساخنة في الفضاء إثر انفجار براميل الكيميائيات الواحد تلو الآخر محدثة دوياً صاعقاً. وقبل انقضاء الليل كان ٣٩٤ رجلا من ١٥ فريقاً صبوا ستة ملايين ليتر من الماء على ألسنة اللهب.

وأخيراً، بعد انقضاء أكثر من ثلاث ساعات، بدا الحريق كأنه يخسر قوته. لكن بال باتت تواجه هواء ملوّثاً وغازات سامة.



كتلة متشابكة بقيت بعد حريق "ساندوز".

ولّد الحريق في ذروته حرارة مرتفعة بلغت ١٤٠٠ درجة مئوية كافية لحرق الكيميائيات في المخزن ٩٥٦ والتسبب في انحلالها. وبعدما انحسر الحريق هبطت درجة الحرارة مولّدة مواد جديدة صعب على الكيميائيين السويسريين تحديد خصائصها. أمّا هانز وبنكلر مدير دائرة السلامة والبيئة لدى "ساندوز" فخشي من تولد أملاح فوسفورية(★) هي قاتلة إن وجدت بكثافة.

وفي ساعات الصباح الاولى تلقى رجال الاطفاء نصائح باستعمال كمامات للغاز.

وكتدبير احترازي إضافي أمر المسؤولون باطلاق صفارات الانذار، وكان ذلك للمرة الاولى في منطقة بال منذ الحرب العالمية الثانية. وعندما عكر زعيق الصفارات السكون في موتنز كانت الساعة ٣،٤٥ صباحاً، وأفاق ألوف السكان على استنتاجهم المخيف: قنابل ذرية.

(★) Phosphorous esters

photos: Jacquez Cardin / Sygma



سمك انكليس نفق في الراين إثر تلوثه بمواد كيميائية سامة خلال حريق ساندوز.

لكن الاشعاعات الذرية لا رائحة لها. هذا ما فكرت فيه آن ماري رايخ المقيمة في المدينة. فهل سيأتي الموت نتيجة استنشاق الغاز؟ وكانت غازات الكبريت أثارت الحناجر وأدت الى انهمار الدموع. وشعرت آن ماري بوهن في جسمها، مثل كثيرين غيرها، كما شعرت بغثيان قوي.

امّا بيتر لوباتشر في موتنز فأيقن للحال أن الغاية من صفارات الانذار هي فتح الراديو. وأول خبر سمعه كان عن حريق في "ساندوز." وجعل رجال الشرطة يذيعون عبر مكبرات الصوت تحذيرات الى الاهالي لكي يلزموا بيوتهم ويغلقوا نوافذها وأبوابها وينتظروا تعليمات جديدة. أوقفوا الحافلات والقطارات وسدوا الطريق الرئيسية التي تربطهم بزوريخ.

وفي الساعة ٦،٠٥ صباحاً أعلن كوخ رسمياً إطفاء الحريق. لكن ما بقي كان كتلا ملتوية. وحول البراميل المحترقة غطت الارض كتل حمراء بشعة من الكيميائيات والماء لم تكن خصائصها معلومة.

نفوق الاسماك - في السابعة صباحاً أعلن كيميائيو "ساندوز" ومنطقة بال أن الخطر زال وأن الغيمة التي تخيّم على المنطقة كانت تحتوي على مادة "ثيول" المتدنية الكثافة، وهي مادة كبريتية عضوية تمجها حاسة الشم ولكنها غير مؤذية. بعدئذ أخذت شركة "ساندوز" تقلّل من أهمية الحادث مقدار الامكان. ففي الساعة ٨،٣٠ صباحاً أعلن مسؤولون في مؤتمر صحافي عقدوه في شفايتزرال أن حريقاً شبّ في أحد المخازن فاحترقت مواد كيميائية وتولّدت منها غازات غير ضارة.

ولكن في اليومين اللذين أعقبا الحريق بدأ المراسلون يسألون عن المواد التي كانت في المخزن ٩٥٦ وعن مصير الملايين الستة من ليترات الماء. فدبّ ذعر على طول الطريق التي تمتد ٨٧٦ كيلومتراً بين بال وروتردام (هولندا) وبحر الشمال. فقد كان الجواب البديهي أن الماء الذي حمل خليطاً من المواد السامة القاتلة عاد الى النهر عبر مجاري مياه المطر في "ساندوز."

يقدَّر أن ما يراوح بين عشرة أطنان و١٥ طناً من الكيميائيات السامة انتقلت الى نهر الراين، وهي أكبر كمية قاتلة تنصبّ فيه مرة واحدة. وما أقلق علماء

البيئة في سويسرا وألمانيا الغربية وفرنسا وهولندا هو ثلاث فئات من الكيميائيات التي كانت في المخزن ٩٥٦. اثنتان منها تنحلان كيميائياً وبيولوجياً، فتتلاشيان طبيعياً مع الوقت، لكن الثالثة تحتوي على زئبق، وهو سام وغير قابل للانحلال.

واذ توجهت المواد السامة الى بحر الشمال نفق عدد كبير من الاسماك. لكن قوتها أخذت تخف تدريجاً كلما طالت المسافة التي تقطعها. ومع ذلك شاهد الناس على شاشات التلفاز أطناناً من سمك الانكليس النافق.

وتعذر تنبيه جيران سويسرا على نحو واف، لأن الارتباك ساد جميع المستويات وعجز مسؤولو "ساندوز" على مدى ١٧ يوماً عن تقديم لائحة كاملة بالكيميائيات التي حواها المخزن ٩٥٦. يقول تيو باشمان رئيس بلدية مدينة سان لوي الفرنسية المجاورة لبال: "لم ينذرنا أحد رسمياً، بل أنذرنا مواطن عادي يعمل في بال وكانت الساعة الرابعة والنصف صباحاً."

ويقول ألفرد إكسينجر مدير المختبر المائي في جامعة ستراسبور: "لم أسمع بالنبأ الا في الاولى والنصف صباح الأحد عندما اتصل بي العمدة." قنوات عدة في الراين أصابها تلوّث لأن الحراس الفرنسيين عجزوا عن إغلاق البوابات في الوقت المناسب.

ويذكر بيتر بينمان مدير مختبر بادن فارتمبرغ في أوفنبرغ بالمانيا الغربية: "بدأنا نحلّل نماذج مائية من بال في الثامنة صباح الأحد. ولكن عندما وجدنا مقادير قليلة من المواد السامة تعذر علينا الحصول على معلومات دقيقة من "ساندوز." وهكذا بدا أننا نحن، وليس ساندوز، أبلغنا الى المسؤولين في ألمانيا الغربية وفرنسا صباح الاحد وجود مواد كيميائية في النهر."

ولبُعد هولندا عن بال كان لها أسبوع من الترقب. فأمرت نيلي سميت - كراوز، وزيرة النقل والمسالك المائية، باغلاق تلك المسالك بغية دفع موجة السموم الى بحر الشمال. كذلك أوقفت سحب مياه الراين الى محطات التنقية ١٤ يوماً.

تسربات أخرى - عقب الكارثة بأسبوعين وجهت سلطات بال الى شركة "ساندوز" تهمة "الاهمال الشامل" مضيفة أن الشركة ألحقت ضرراً بالراين الاعلى لسنوات. واعتبر ستانلي كلينتون ديفيس، مفوض الاسرة الاوروبية لشؤون البيئة، أن اجراءات "ساندوز" لم تكن كافية ودعا سويسرا الى العمل مع بلدان السوق المشتركة لمنع تكرار الكارثة.

قد يكون سبب الحريق ضرباً من الاهمال. علماً أن الشرطة ومسؤولي ساندوز، بعد أشهر من التحقيق، استبعدوا فكرة التخريب المتعمد. ومهما يكن فقد تسبب الحريق في واحد فقط من التسربات الكثيرة التي حدثت في خريف ١٩٨٦.

واعترفت "سيبا - جيجي" بأنه قبل اندلاع الحريق بساعات قليلة تسرب الى نظامها المائي حوالى ٤٠٠ ليتر من المواد السامة انتقلت الى الراين.

وبعد أسبوع حولت "ساندوز" الى

النهر، من غير قصد، كميات أخرى من المياه كانت تضم مواد سامة. وفي ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) تسرب ٥٠ كيلوغراماً من الغراء في "سيبا - جيجي" أدّت الى تكوّن غيمة من الـ"فينول" والـ"برومين" فوق بال. وفي اليوم نفسه أعلنت شركة "باسف" العملاقة في لودفيغشافن بألمانيا الغربية أنها دفعت، من غير قصد، ٢٠٠٠ ليتر من المواد السامة الى مجاري المياه. وبعد أيام أعلنت "هوفمان - لاروش" أن أبخرة ضارة انتشرت في الجو بعدما تسرب ٥٠ ليتراً من مادة "ميثيلفينيلسيتون" من أحد المستوعبات. وفي ٢ ديسمبر (كانون الاول) أطلق تحذير دولي آخر عندما تسرب ٥٠٠٠ ليتر من خليط "لاتكس" و"بوليفينيل كلورايد" الى الراين مصدرها مجموعة "لونزا" السويسرية في فالدشوت على بعد ٦٠ كيلومتراً من بال.

لعنة أم بركة؟ - هل كانت تلك الايام نحساً على نحو استثنائي؟ أم كانت أياماً عادية لكن الاضواء سلّطت عليها بفعل تركيز الصحافة على النهر؟ وإذ يتواصل دفق المواد السامة الى النهر يرجّح بعض المراقبين الاحتمال الثاني.

وعلى رغم أن ضرراً لحق بالنهر على طول ٨٠٠ كيلومتر فان أثر الامطار ودفق المياه العذبة من الروافد كان حميداً. وبنتيجة ذلك تكونت أعداد جديدة من الاسماك، لكن الانكليس لا تتوقع عودته بكثرة قبل بضع سنوات. أما مياه الشرب في فرنسا وألمانيا الغربية وهولندا فلم تتأثر بالسموم. ويعود ذلك الى إغلاق معظم السدود ودفع المياه الملوّثة منها الى بحر الشمال.

لقد اعترفت "ساندوز" بمسؤوليتها عن التلوث ووعدت في أوائل نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٦ بتعويض الاضرار لحكومات سويسرا وفرنسا وألمانيا الغربية وهولندا. وفي فبراير (شباط) ١٩٨٧ خصصت "ساندوز" مبلغ مليوني فرنك سويسري (١،٣ مليون دولار) لاعادة تأهيل الاسماك في الراين. وخصص ١٢ مليون فرنك لدراسة عن الوسائل الممكنة لتنظيف النهر.

في أي حال كان على صناعة الكيميائيات القبول بفقدها ثقة الناس. وكانت هذه الصناعة في سويسرا تشرف على إقامة تمديداتها من دون تدخل خارجي. ويقول هاردي جيزن المتحدث باسم وكالة حماية البيئة في سويسرا: "ثمة حاجة أكيدة الى مزيد من الرقابة."

إن الاخطاء التي ارتكبت ينبغي تلافيها باحداث تغييرات ملموسة في الصناعة ككل، وذلك نظرا الى المسؤولية تجاه السكان والنهر الذي يخدم جزءاً كبيراً منهم. وقد أدى "جحيم شفايتزرال" أكثر من أي وقت مضى الى نشوء حاجة ملحّة الى محادثات بين سويسرا والاسرة الاوروبية بغية تطوير قوانين البيئة الدولية وتنسيقها.

ومهما يكن فان ١٩٨٧ هي "سنة البيئة" التي نظمتها السوق المشتركة. وعلى رغم تشاؤم البعض فان هذه المناسبة قد تكون فرصة للانقاذ فيتحول حريق "ساندوز" من لعنة الى بركة.

رودولف شلمنسكي

قلّة الأدب عادة قبيحة أم تطوّر اجتماعيّ

الكياسة ملح المجتمع وأصولها في خطر

□ دخلت ديبورا وايتمان حجرة هاتف عمومي. وبعدما أجرت بضع مكالمات لاحظت أن رجلا ينتظر فروغها فعرضت عليه بتهذيب أن يقاطعها ويستعمل الهاتف.

أخذ الرجل الهاتف وشرع في اجراء المكالمات الواحدة تلو الاخرى. وبعدما أنجز عدداً منها سألته ديبورا هل سيتأخر كثيراً، فكان جوابه: "لا أظن أن علي ان أطلب اذنك لاستعمال هاتف عمومي."

□ في رحلة عمل كانت سوزان بيكس

Condensed from The Wall Street Journal (March 12, '87),
© 1987 by Dow Jones & Co., Inc., New York, N.Y.

مسافرة مع ثلاثة زملاء لها لا يحملون الا حقائب حافظة للاوراق. أما هي التي كانت تخطط لتمديد اقامتها فحملت حقيبة للاوراق اضافة الى كيس وحقيبة ثياب. وبين المطار وسيارة الاجرة ومكتب الوكيل حملت سوزان أمتعتها وحدها وسبقها الرجال الثلاثة. قالت: "أظن أن هذه وقاحة هائلة، فلو كانوا في وضعي لعرضت مساعدتهم."

□ فرانك بيفر هاو للسينما. وهو يزداد سخطاً من تصرفات المشاهدين "الشبيهة بتصرفات المتفرجين في غرفة التلفاز." قال: "سمعت مرة خطيبين يخططان لعرسهما ولشهر العسل أثناء عرض الفيلم."

لا ريب في أن الكياسات الصغيرة اليومية باتت عادات مهجورة مثل تقاليد حلوة كثيرة.

صحيح أن هناك أقطاراً تتمسّك أكثر من غيرها بما تبقّى من سلوك خيّر. ومن المسلم به أن طرائق الكياسة في المدن الصغيرة تعمّر أطول منها في المدن الكبيرة، ولكن يبدو أن الناس في كل مكان يشعرون بأن عبارة "الكياسة العامة" باتت تحمل تناقضاً بيّناً.

تقول سكرتيرة ادارية: "الكياسة تخف يوماً بعد يوم. فاذا ما فتح امرؤ لي الباب صُدمت ووقفت كالبلهاء، فقد اعتدت أن تقفل الابواب في وجهي."

وتضيف أبيغيل فان بورن، الصحافية صاحبة المقال اليومي الشهير "عزيزتي آبي": "اذا كان المرء لطيفاً أو كريماً فذلك حدث." ومقالات فان بورن تشير الى النقاط المغيظة والمزعجة في المجتمع، من قلة الادب في طوابير المخازن الكبرى الى وقاحة النُدُل في المطاعم.

الشباب غالباً يعتبرون شرَّ مشاكسين.

ويرى رونالد بايس العالم النفساني في المركز الطبي في نيو انغلند أن "استعداد الاولاد لتشرُّب قواعد السلوك التي ربي عليها الوالدان هو في خطر بسبب وجود الام والاب خارج البيت أكثر من ذي قبل. خلال سني الطفولة يجب أن يحذّر الوالدان أطفالهما قائلين: اسمعوا، لا يمكنكم ان تعملوا كل شيء تريدونه في هذا البيت أو هذا العالم، اننا سنضع بعض الحدود."

ادوارد وين أستاذ التربية في جامعة ايلينوي بشيكاغو ينحي باللائمة، جزئياً، على السينما والتلفاز: "أنظروا الى "روكي" (١). انه يكاد لا يستطيع أن يلفظ عبارة "من فضلك." في الافلام القديمة مثل "روبن هود" كان البطل يظهر شهماً دمث الاخلاق حتى في القتال، ولم يعتبره أحد رجلا ضعيفاً."

طوني غرانت، العالمة النفسانية الاذاعية، تتساءل عما اذا كانت التغيرات الناتجة من تحرر النساء هي السبب: "النساء تقليدياً أوجدن جواً للكياسة. فاذا نشأ جيل من النساء العنيفات فلن نرى واحدة تدافع عن اللياقات الاجتماعية."

وثمة آخرون ينحون باللائمة على جيل الـ"أنا". الناس باتوا أنانيين أكثر من ذي قبل. وأحد المراقبين يفسر المسألة بقوله انها "أنا" ضد "هم."

ويرى جيمين مِهتا، وهو مستشار اداري بريطاني في بنسلفانيا، أن

(١) روكي بطل فيلم حديث يتضمن مشاهد عنف.

"الامـريكيين يستطيعون أن يكـونوا عنيفين من دون أن يقصدوا ذلك." ففي عيادة طبيب العيون بادرته مساعدة الطبيب آمرة: "تعال الى هنا،" وقادته الى غرفة المعاينة. "في بريطانيـا يقولون: اتبعني من فضلك."

كيف يتجاوب المتمدنون مع العنف؟ جودث مارتن صاحبة المقال اليومي المعروف الذي توقعه باسم "الآنسة أخـلاق"(٢) تتحـدث عن "التهـذيب الصاعق": "اذا قال لك امرؤ: بالله أنت تبدو في حال مخيفة، وأجبت: حسناً، وأنت نفسك لا تبدو رائعاً، فتكون عند ذاك وضعت نفسك دون مستواه. أما اذا حدقت اليه وأجبت: كم هو لطيف منك أن تقول ذلك، فربما أسكتّه."

وفي واقع الكياسة حالياً تقول "الآنسة اخلاق": "نحن على علو نصف خطوة من الدرك المطلق، لكنني أرى بعض الامل لأن المشكلة تحدّدت."

والى أن تحل تلك المشكلة، لمراقب قديم هذه النصيحة لتحمّل العيش في عالم الخشونة: "ابتسموا وابحثوا عن هؤلاء الذين يودون ان يكونوا أكياساً وكونوا على ثقة بأن لدى الناس الطيبين روحاً اجتماعية أصيلة. قد لا نربح في المدى الطويل، لكننا في مسيرتنا سنكون أكثر سروراً."

صحيفة "وول ستريت"

(٢) Miss Manners



الأم والمكنسة

بينما كنت انتظر دوري أمام صندوق الدفع في أحد المحلات التجارية لاحظت امرأة تشتري مكنسة كهربائية لترسلها الى ابنتها في مدينة أخرى. وبادرتها البائعة: "لا شك في أنك تتمنين لو تسلّميها الهدية بنفسك."

فردت المرأة: "لا. الواقع أني قادمة من عندها. ولهذا السبب تريني أرسل اليها مكنسة كهربائية."

م.ف.

وتر حسّاس

دخلت محل القبعات امرأة مرحة في السادسة والستين وبادرت البائعة: "أريد شيئاً يلائم امرأة متقدمة في السن."

فتلعثمت البائعة وبدت مرتبكة ثم سألت: "أتريدين شيئاً لوالدتك؟"

فكان جوابها انها اشترت قبعتين!

ل.ل.

لحظات إبداع

غالبًا ما تتغيّر حياتنا برؤيا بعض الأفراد الذين يصرّون على تحقيق أفكارهم

تلك الاضمامة من الوريقات الصفر التي تلصق بالتقارير وأجهزة الهاتف وجدران المطابخ من دون أن تترك أثراً من اللاصق هي نافعة جداً بحيث يصعب علينا الاستغناء عنها. ان اوراق شركة «3 M» من نوع «Post — it» هي احدى عجائب المنتجات المسوّقة في هذا العقد.

لكن الخبراء عارضوا الفكرة في بدايتها. وخاض أصحاب المشروع حربهم منفردين. ولو لم تكن السكرتيرات يتمتعن بحس صائب (اذ عرفن بالبداهة ان الفكرة رابحة) وكان في شركة «3 M» مهندس كيميائي عضو في جوقة غنائية (يحتاج الى ورقة لاصقة لاستخدامها كعلامة فاصلة في كتابه الموسيقي) لما تحققت الفكرة ووجدت طريقها الـى السـوق.

ابتكر اللاصق في أواخر الستينات بجهد سبنسر سيلفر الكيميائي في مختبرات البحث المركزية لشركة «3 M». كان سيلفر يختبر مجموعة من المواد اللاصقة التي تتأثر بالضغط.

نتج من التجربة لاصق "غير عدواني"، أي انه لا يلتصق بقوة، ويُحدث ما يسميه علماء الشركة "الزوجة" بين سطحين لكنه لا يربطهما بعنف. ربما لم يكن اللاصق جيداً كمادة للصق، لكن سيلفر افتتن به.

عرض سيلفر اكتشافه على آخرين في الشركة لكنهم كانوا في صدد البحث عن لاصق أفضل. ولم تكن لدى سيلفر فكرة

Condensed from «Breakthroughs,» copyright © 1986 by Arthur D. Little, Inc., published by Rawson Associates, New York, N.Y.

أكيدة عن الغرض الانسب لاستخدام لاصقه.

بيد انه استمر منذ ١٩٦٨ الى ١٩٧٣ يعمل بهدوء كي يحظى ابتكاره باهتمام زملائه. وعرضه على كل أقسام الشركة، الا أن معظم العاملين فيها سألوه: "ماذا نفعل بلاصق لا يلصق؟" ولكن لم يقل له أحد: "توقف، لا تضع وقتك."

فان "قتل" مشروع سيلفر المحبب لديه هو خرق للمبادئ الثابتة لشركة «3 M». ولم يكن من داع لتثبيط همته ما دام يؤدي الواجبات الموكلة اليه.

وكان سيلفر يأمل أن يجد شخصاً يواجه مشكلة يمكن أن يجد لها حلا باستخدام ابتكاره الذي مضت عليه خمس سنوات. ووجد ضالته أخيراً في آرثر فراي، وهو مهندس كيميائي عضو في جوقة غنائية ويعمل ميكانيكياً في المناسبات.

يتذكر فراي: "ذات يوم عام ١٩٧٤ كنت أغنّي مع فرقتي فانتابني شعور بتلك اللحظات الخلاقة." كانت علامات الورق التي يضعها بين الصفحات لمعرفة دوره في الترتيب تطير وتقع على الارض أو تختفي بين طيات الكتاب. وقال فراي في نفسه: "ليت هناك لاصقاً على تلك العلامات."

وما لم يحققه سيلفر وشركة «3 M» استطاع فراي تحقيقه في لحظة ابداع. تسلّم فراي قيادة المشروع من سيلفر المتعب وتخطى عوائق جمّة مثبطة للعزيمة. قال له المهندسون الميكانيكيون انه لا يستطيع مدّ اللاصق بالتساوي على الورق. لكن فراي ركّب في قبو بيته آلة حققت ذلك.

خلال سنتين أنتجت شركة «3 M» نماذج أولية لاوراق «Post — it» تكفي حاجات جميع مكاتب الشركة. وشغف الموظفون بالوريقات، لكن حماستهم لم تؤثر في موظفي قسم التسويق في الشركة لان اختبارهم في أربع مدن أظهر أن الفكرة لن تحظى بنجاح مؤكد. لكن رئيس فراي، جيف نيكولسون، عرف أن على المرء أن يستخدم الوريقات كي يتسنى له تقديرها.

كانت لنيكولسون صلاحية محدودة لترويج وريقات «Post — it» خارج نطاق الشركة. لكنه عمل ما كان عليه. ذهب الى ريتشموند بفرجينيا، وهي احدى المدن التي أجري فيها الاختبار، واصطحب معه جوزف رامي نائب رئيس أحد أقسام الشركة. وأخذا يذرعان السوق التجارية ويدخلان المكاتب معرّفين بنفسهما وسائلين الموظفين: "جرّبوا هذا."

وكان تجاوب متسلمي الوريقات البرهان القاطع الذي احتاجا اليه.

اذا كان هناك من سر للابتكار في شركة «3 M» فانه يرجع الى أن قيم الافراد تأتي في المقام الاول قبل قيم الشركة.

مواجهة التحدي

مشاكل القدمين معروفة لدى الرياضيين منذ القدم. وفي الخمسينات كان الرياضيون يهرولون بأحذية غير مريحة، بل مؤذية. وهذه حقيقة مؤلمة كان مقدراً لها أن تبقى سائدة لولا جهود رجل مثابر من مدينة يوجين في ولاية اوريغون يدعى بيل بويرمان. فهو الذي ساهم في ابتكار حذاء الركض الحديث وصنع بيديه

نماذج أصلية للحذاء المريح الذي يعم الان أنحاء العالم.

بصفته المدرّب الرئيسي للسباقات في جامعة أوريغون في مدينة يوجين عرف بيل بويرمان أن الاحذية الرياضية لم تكن في المستوى المطلوب. لذلك وضع تصميماً لحذاء أخفّ وأمتن وأشد تمسكاً بالارض، وعرضه على الشركات الكبرى لبيع الادوات الرياضية فرفضته جميعها.

وضع هذا الرفض بويرمان أمام فلسفته الخاصة التي تنطوي على "مواجهة التحدي." كان يعلّم تلاميذه الرياضيين أن يتحدّوا المنافسة لمقوماتها الفكرية والروحية لا للجوائز التي ينالونها. "ففي حال الاخفاق تكتسبون خبرة تساعدكم على النجاح في المحاولة الثانية، فتصبحون أكثر معرفة بأنفسكم وبمنافسيكم أيضاً."

أما استجابة بويرمان للتحدي فكانت من هذا المنطلق: "ان لم تجد أحداً يؤدي العمل عنك فاعمله بنفسك." لذلك تعلّم فأصبح صانع أحذية.

استخدم بويرمان ورق أكياس قديمة للبقالة وشرع في الرسم والقطع والتركيب الى أن تم له وضع أفضل تصميم. وأخيراً صنع بيديه أول زوج أحذية، خفيفاً وأملس. وفاز في السباق المتبارون الذين انتعلوا أحذيته الطريفة.

ورأى أحد تلاميذه، ويدعى فيليب نايت، ان الرياضيين سيقبلون على هذه الاحذية المتفوقة اذا كان هناك صاحب معمل يصنعها. ولكن من يكون هذا وكل الشركات الامريكية رفضت العرض الذي قدمه بويرمان؟

عام ١٩٦٢ سافر نايت الى اليابان واتصل بشركة "اونيتسوكا تايغر" التي كانت أحد أنجح صانعي الاحذية الرياضية. فقدمت الشركة الى نايت عرضاً مغرياً: "سنصنع لك أحذية بحسب تصميمك وتكون شركتك الموزع الوحيد في الولايات المتحدة." لذلك أسرع نايت في العودة الى أمريكا للحصول على ألف دولار لدفع ثمن الدفعة الاولى من الاحذية ولانشاء شركة.

انشئت الشركة على طاولة المطبخ في منزل بويرمان. وبعد مرور ما يزيد على سنة وصلت الشحنة الاولى من أحذية بويرمان الى اوريغون وعددها مئتا زوج.

بدأت الشركة أعمالها برأس مال ضعيف. وكان نايت وبويرمان يعملان فيها جزءاً من وقتهما فيما كان فريق صغير مخلص يتولى بيع الاحذية في سيارات توقف في الاماكن الرياضية المناسبة. ومع اضافة بويرمان تحسينات الى أحذيته بدأ الناس يدركون مغزى ذلك الابتكار وأبعاده. وبات نايت وبويرمان على أهبة قطف ثمار موجة اللياقة البدنية التي كانت على وشك اجتياح الولايات المتحدة.

ولكن في العام ١٩٧٢ وقعت الكارثة اذ أوقفت "تايغر" كل طلبات الشركة وتبعت ذلك دعوى قضائية تبين فيها أن "تايغر" أنشأت شبكة توزيع مستقلة في الولايات المتحدة. ولم تمض أربع وعشرون ساعة حتى كان نايت طائراً الى اليابان حيث تعاقد مع شركة جديدة لصنع الاحذية. وتنتج هذه الشركة الان احذية بقيمة ٩٠٠ مليون دولار وسميت "نايكي".

لم تمر في خاطر بويرمان ونايت وفريق "نايكي" فكرة الاخفاق. لقد نقل بويرمان الى نايت والاخرين أن الالتزام المشترك يقضي بانجاز فردي بارز ورغبة في وضع هذا الانجاز في خدمة المجموعة. وبفوزه تكراراً على جميع منافسيه في البلاد أثبت بويرمان جدوى هذا المبدأ في رياضة الركض، كما أثبت نايت فاعليته في مجال العمل التجاري.

[illegible]

عندما كان فريدريك سميث طالباً في جامعة ييل في نيوهافن بولاية كونيتيكت أخذ بفكرة تسليم البريد في اليوم الذي يلي تسلّمه. وكانت هذه فكرة ثورية حقاً في الستينات حين كانت تسليمات "الافضلية الاولى" تستغرق ثلاثة ايام.

بموجب الفكرة تعمل المطارات كأنها محاور العجلات(١) وطرق الشحن كأنها شعاعاتها(٢). تجمع الرزم طوال النهار من المحلات التجارية بواسطة شاحنات تتجه في نهاية النهار الى المطار. ومن هناك تنقل الرزم في الطائرة الى "محور" اكبر وسط أمريكا حيث تفرغ جميع الطائرات حمولتها. ثم تفرز الرزم ويعاد تحميلها في الطائرات التي تعود من حيث أتت.

طوّر سميث الفكرة وقدمها في كتاب الى أستاذه في التجارة الذي أعطاه علامة متوسطة قائلا: "فكرتك جديرة بالاهتمام لكنها غير قابلة للتطبيق."

وكلما قال له الخبراء ان فكرته "سخيفة" زادت ثقته بصلاحيتها. كان واثقاً بأن الناس سيعتمدون عليها حين يعلمون أن بريدهم سيصل في الغد الى وجهته المقررة. لكن سميث، وهو في الحادية والعشرين، لم تكن لديه المستلزمات الضرورية للقيام بمثل هذا المشروع.

لكنه استعاض عن ذلك بالخبرة القيادية التي اكتسبها في حرب فيتنام حيث وعى أهمية فرض احترامه على مرؤوسيه وواجب التزامه الاهتمام بشؤونهم.

تعلم أيضاً أن يقدر الليونة في التفكير لدى مشاهدته رجالا يموتون لان قادتهم لم يحيدوا عن الخطط المرسومة حتى في الحالات الطارئة. ورأى الجنود العاديين يستجيبون عفوياً للأزمات المستجدة. واستنتج: "دع الاشخاص العاديين يواجهون التحدي فيقومون بالمواجهة خير قيام."

أدرك سميث أنه في حال مواجهة شركته المتاعب فانه لن يكون هو هناك دائماً لتسوية المشاكل. عليه لذلك أن يتكل على أناس آخرين يكونون مؤهلين للمهمة، وحاجته اليهم تفوق حاجته الى المال والطائرات. ويختصر آرثر باس أسلوب سميث، وهو لازم الشركة منذ بدايتها: "جمع أشخاصاً كانوا فخورين بما يؤدونه، سواء أكان عملهم في الشاحنة أم في الطائرة أم في المطار. وحيثما كان المرء يعمل فانه كان وحده، لكن الكل كان يتكل عليه، فعليه أن يؤدي مهمته."

كان ممكناً أن يتوقف المشروع الناشىء عشية الافتتاح في ١٢ مارس

---

(١) Hubs
(٢) Spokes

(آذار) ١٩٧٣ حين وصلت الطائرات من أنحاء الولايات الشرقية الى "المحور" الرئيسي ومعها ست رزم فقط. كما كان ممكناً أن تتوقف الشركة في نهاية ابريل (نيسان) ١٩٧٣ عندما بلغت خسارتها الاجمالية ٤،٤ ملايين دولار. كذلك كان يفترض أن تنهي أعمالها في سبتمبر (أيلول) ١٩٧٣ عندما تخلفت عن تسديد ديون مستحقة بعدة ملايين من الدولارات. وبعث سميث بمذكرة الى المستخدمين جاء فيها: "بأسف عميق نرجو منكم أن تمتنعوا عن قبض أجوركم أو ايداعها المصارف الى يوم الاثنين المقبل."

حين بلغ الدين المستحق على الشركة ٣٠ مليون دولار عمد موظفو الاموال في الشركة الى اطاحة سميث وعينوا مكانه جنرالا سابقاً في سلاح الجو. غير أن سميث دافع عن موقفه واستعاد رئاسة الشركة خلال سنة.

كان الافلاس واقعاً يهدد الجميع: رئيس الشركة كما العمال. وعندما تهدد الازمة المالية الجميع فان وقعها يخف، ويصبح كل فرد في الشركة ملتزماً تنظيم المشروع وانجاحه.

وعندما يبدأ الساعي جولته لجمع الرزم يفترض فيه أن يجمعها في الوقت المحدد ويسلمها الى المطار. لا أحد يجادل ما دام السائق تمكن من ايصالها. وهناك روايات عن سعاة باعوا ساعاتهم ليشتروا وقوداً للسيارة، التزاماً منهم واجب عملهم.

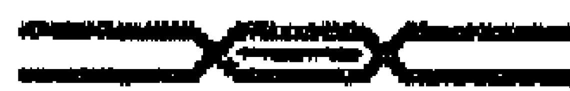
ويتذكر تاكر تايلور وهو مستخدم سابق: "ان كون الشركة لا تملك المال لم يكن مهماً حقاً. وهنا يبرز التحدي الكبير. كان علينا أن نبرهن أنه على رغم عدم توافر المال ففي الامكان تحقيق المشروع."

واليوم نرى شركة سميث، "فيدرال اكسبرس"، مؤسسة تجارية قوامها عدة مليارات من الدولارات. ومحورها في ممفيس بولاية تنيسّي عالَم ميكانيكي خيالي تمتد فيه الناقلات ستين كيلومترا ويعمل أربعة آلاف مستخدم في تسلم ما يزيد على ٧٠٠ ألف رزمة وتوزيعها في أقل من ساعتين ونصف ساعة. انها احدى المؤسسات التجارية المتفوقة والاكثر نجاحاً في هذه الايام.

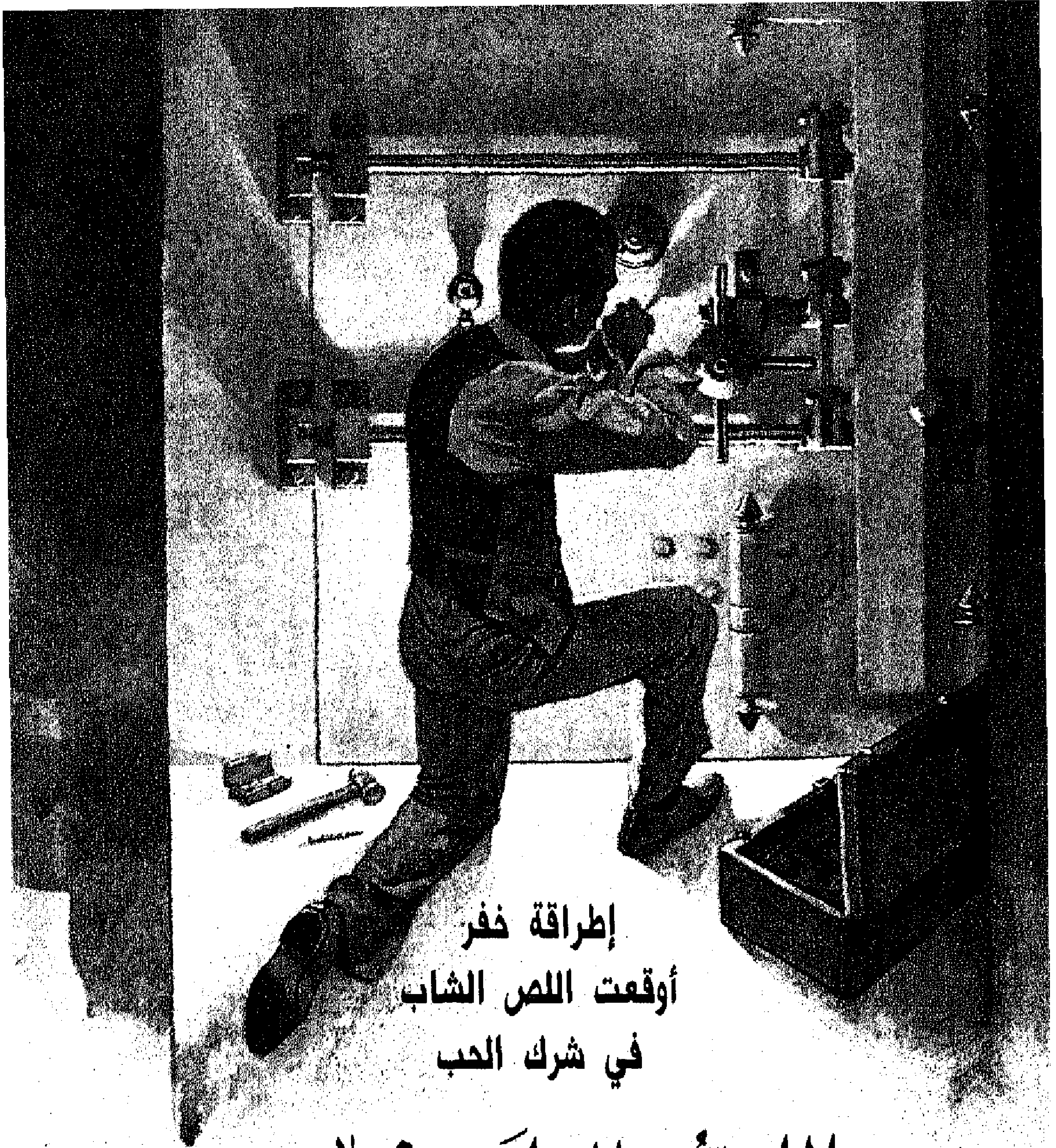
هذه الانجازات "الخارقة" - ابتكار لاصق فريد وحذاء رياضي ثوري وطريقة فذة لتوزيع البريد - هي أشبه باعمال فنية لا تجارية. وتمر هذه الابتكارات أحياناً من شخص الى آخر كقصب السباق ويساهم فيها كل بحسب مواهبه.

يلاقي هؤلاء الاشخاص في طريقهم تحديات ومقاومة وتشكيكاً لكنهم يواجهون التحدي ويستجيبون بثبات وطاقة غير محدودة لايصال ابتكاراتهم الى السوق، حيث نفيد جميعنا من ثمار جهودهم ومثابرتهم.

جون كيتيرينغام
وب. رانغاناث نايك ■



ان ضحكة على حسابك لن تخسّرك شيئاً. ماري والدريب



إطراقة خفر
أوقعت اللص الشاب
في شرك الحب

اللصّ الظريف

جاء حارس الى مشغل الاحذية في السجن حيث كان جيمي فالنتين مجتهداً في الخياطة، ورافقه الى المكتب الامامي. هناك سلّمه القيّم على السجن قرار العفو الذي وقعه الحاكم ذلك الصباح. أخذه جيمي وهو بادي السأم، فقد أمضى في السجن قرابة عشرة أشهر من عقوبته ومدتها أربع سنوات، وكان توقع أن يبقى فيه ثلاثة اشهر على الاكثر. فان رجلا مثله له أصدقاء كثيرون في الخارج نادراً ما يُقصّ شعره عندما يدخل السجن، فلن يمكث فيه طويلا.

Condensed from «The Complete Works of O. Henry,»
© 1953 by Doubleday & Co., Inc., New York, N.Y. Illustration: Greg Ruhl

قال القيّم: "حسناً يا فالنتين، ستذهب في الصباح. تنشط واجعل من نفسك رجلا. أنت لست اصلا شاباً شريراً. توقّف عن كسر الخزائن الحديد وعش مستقيماً."

في السابعة والربع من الصباح التالي وقف جيمي في مكتب القيم حيث أعطي ثوباً جاهزاً غير أنيق وحذاء قاسياً تهديه الدولة الى "ضيوفها" الذين يُخلون. وسلمه كاتب المحكمة تذكرة سفر بالقطار الحديد وخمسة دولارات تأمل السلطات أن يسترد بها اعتباره فيصبح مواطناً صالحاً وناجحاً. أما القيّم فقدّم اليه سيجاراً ثم صافحه.

توجه جيمي تواً الى مطعم. هناك ذاق أول ابتهاج عذب بالحرية في شكل فروج مشوي وزجاجة شراب تبعهما سيجار أفضل من ذلك الذي اعطاه اياه القيم. ثم سار الهوينى نحو المحطة. ألقى ربع دولار في قبعة رجل أعمى جالس الى جانب الباب وركب القطار. وبعد ثلاث ساعات نزل الى بلدة صغيرة قرب خط ايلينوي وقصد مقهى يملكه رجل يدعى مايك دولان كان وحده واقفاً خلف طاولة الضيافة في المقهى، وصافحه.

قال مايك: "عذراً، لم نتمكن من تدبير الامر في وقت أسرع يا صديقي جيمي. كيف حالك؟ حسنة؟"

رد جيمي: "أنا بخير. هل مفتاحي لديك؟"

كل شيء في غرفته في الطبقة العليا كان كما تركه. على أرض الغرفة ما زال زر ياقة التحري الممتاز بن برايس الذي انقطع عندما صارع جيمي وقبض عليه.

سحب جيمي سريره المطوي من الجدار ونزع وسادة صغيرة وأفرج حقيبة غطّاها الغبار. فتحها وتفرّس بلهفة في مجموعة كاملة من أدوات لصوصية صنعت من فولاذ مطوع بأحدث تصميم، وهي تتضمن مثاقب ومخارم ومناقير وملاقط ومخارز.

رسالة الى صديق

بعد اطلاق جيمي فالنتين بأسبوع سرقت خزانة حديد في ريتشموند بولاية انديانا من دون دليل الى الفاعل. وكان المبلغ المخزون ضئيلا لا يتجاوز ٨٠٠ دولار. وبعد أسبوعين فتحت خزانة حديد متطورة الصنع ضد السرقة، وسلب منها مبلغ زهيد قدر بألف وخمسمئة دولار. ثم حدثت سرقة ناشطة لخزانة حديد قديمة في مصرف بمدينة جفرسون في ولاية مونتانا حيث أخرجت من فوهتها أوراق نقد بقيمة خمسة آلاف دولار.

باتت الخسائر جسيمة الى حد يكفي لعرض الامر على بن برايس. ولدى مقارنة الملاحظات بان تشابه عجيب في أساليب السرقات.

قال برايس: "هذا أسلوب داندي جيم فالنتين، انظروا الى كرة الباب المرقمة كيف جذبت الى الخارج كما تقتلع فجلة في تربة رطبة، وانظروا كيف ثقبت رياش الاقفال باتقان. جيمي لا يثقب الا ثقباً واحداً. اني أريد فالنتين، فهو سيضرب من جديد ومن دون تردد."

أشيع أن برايس يتعقب اللص المحتال، أما الناس الآخرون الذين يملكون خزائن حديداً ضد السرقة فشعروا بالاطمئنان.

بعد ظهر ذات يوم نزل جيمي فالنتين حاملا حقيبته من عربة للبريد في إلمور، وهي مدينة صغيرة في أركنساس. بدا كأنه شاب رياضي وصل من الجامعة الى منزله، ومشى على الرصيف نحو الفندق. واذا بشابة تعبر الشارع وتمر به عند زاوية وتدخل باباً كتب عليه: "مصرف إلمور." حدق جيمي الى عينيها فنسي من كان وأصبح رجلا آخر. أطرقت الشابة واحمرّت خفراً. فالشبان الذين هم على طراز جيمي وفي وسامته نادرون في إلمور.

جلس جيمي بجانب صبي على سلم المصرف وبدأ يسأله عن المدينة. بعد قليل خرجت الشابة غير دارية بالشاب وحقيبته.

سأل جيمي الصبي باحتيال: "أليست تلك الآنسة بولي سمبسون؟"

أجاب الصبي: "لا، انها أنابل أدامس، ووالدها يملك هذا المصرف."

ذهب جيمي الى فندق "بلانتر" وتسجّل باسم رالف سبنسر. وأخبر الكاتب أنه قدم الى إلمور ليبحث عن موقع ينشىء فيه عملا. وسأله: "كيف هي صناعة الاحذية في المدينة؟ هل هناك من مجال؟"

تأثر الكاتب بأناقة جيمي وخلقه، فأعطاه معلومات بكل ترحاب. وبدا له أن المجال جيد، فليس في هذا المكان متجر أحذية.

اما السيد رالف سبنسر، العنقاء التي بعثت من رماد جيمي فالنتين، فبقي في إلمور ونجح.

فتح متجراً وأمن تجارة زاهرة. اجتماعياً كان أيضاً ناجحاً. جمع أصدقاء كثيرين وحقق أمنية فؤاده. التقى الآنسة أنابل أدامس وأصبح أسير سحرها أكثر فأكثر. وخطبها في نهاية العام. وقبل العرس بأسبوعين جلس وكتب هذه الرسالة الى أحد أصدقائه القدامى في سانت لويس:

يا صاحبي،

أريدك أن تكون في ليتل روك في ساحة سوليفان الساعة التاسعة من مساء الاربعاء المقبل. أريدك أن تسوّي لي بعض الامور الصغيرة. وأريد أيضاً ان أهدي اليك حقيبة أدواتي. أنا أعرف أنك ستسر بها. إسمع يا بيلي. اني تركت العمل القديم واقتنيت محلا جديداً. أحيا عيشة شريفة وسأتزوج أجمل فتاة على الارض. بعد الزواج سأبيع ما لي وأذهب غرباً حيث لا خطر من شكاوى قديمة ترفع ضدي. أقول لك يا بيلي، انها كملاك. هي تؤمن بي وأنا لن أقدم على أمور ملتوية أخرى لاي سبب كان.

ستكون يا بيلي في سوليفان طبعاً. يجب أن أراك.

صديقك القديم جيمي

عملية أخيرة

ليلة الاثنين وصل بن برايس متنكراً الى إلمور في عربة أجرة. توقف قرب المدينة، وبطريقته الهادئة وجد ما أراد أن يعرفه.

في الصباح التالي تناول جيمي طعام الفطور في بيت آل أدامس. كان يومذاك ذاهباً الى ليتل روك ليوصي على بذلة العرس ويشتري شيئاً جميلا لعروسه.

بعد الفطور ذهبت العائلة الى المدينة: السيد أدامس وأنابل وجيمي وشقيقة

أنابل المتزوجة وابنتاها الصغيرتان. مروا أمام الفندق حيث كان جيمي ما زال مقيماً، فأسرع هو الى غرفته ليجلب حقيبته. أما هم فسبقوه الى المصرف. هناك وقف حصان جيمي وعربته ودولف غيبسون الذي كان سينقله الى محطة السكة الحديد.

دخل الجميع عبر الحاجز العالي المنحوت من خشب السنديان الى غرفة الصيرفة. ولحق بهم جيمي، لأن الصهر العتيد للسيد أدامس يرحّب به أينما كان. وكان مصرف إلمور اقتنى خزانة حديداً وغرفة محصنة. وكان السيد أدامس فخوراً بهما ومصرّاً على تفتيش كل شخص داخل. وللغرفة المحصنة باب صنع خصوصاً لها، مثبت بثلاثة مسامير لولبية فولاذية مجموعة في قبضة واحدة، وله قفل مرقم موقت. شرح السيد أدامس ببشاشة طريقة عمل الباب لصهره سبنسر الذي كان مجاملا ولم يظهر اهتماماً كبيراً. أما الطفلتان مي وأغاثا فكانتا مبتهجتين بالمعدن اللامع والساعة المضحكة وكرة الباب.

وبينما هم منشغلون دخل بن برايس واتّكأ على مرفقه وأخذ يتطلع الى الداخل من بين قضبان الحاجز. أخبر الصراف أنه لا يريد شيئاً وانما ينتظر رجلا يعرفه.

فجأة علت صرخة تبعتها جلبة. البنت الكبرى مي، وعمرها تسع سنوات، كانت تلاعب أختها أغاثا فأغلقت عليها باب الغرفة المحصّنة وأقفلت المسامير اللولبية وأدارت الكرة المرقمة كما رأت جدها أدامس يعمل.

قفز المصرفي العجوز الى قبضة الباب وشدها هنيهة وزمجر: "الباب لا يمكن أن يفتح، فالساعة لم تشغّل والارقام لم ترتّب كما يجب" كانوا لا يسمعون الا صوتاً خفيفاً من الطفلة التي كانت تصرخ في الغرفة المحصنة المظلمة وقد استولى عليها الرعب.

وولولت أم أغاثا: "صغيرتي الغالية، انها ستموت خوفاً! افتحوا الباب! آه، حطّموه! ألا تستطيعون أيها الرجال أن تفعلوا شيئاً؟"

قال أدامس بصوت مرتجف: "يا الهي، ماذا نفعل يا سبنسر؟ تلك الطفلة لن تتحمل طويلا هناك، فليس ثمة هواء كاف."

اقترح أحدهم تفجير الباب فالتفتت أنابل الى جيمي وعيناها الواسعتان مملوءتان ألماً وخوفاً وسألته: "ألا يمكنك أن تفعل شيئاً يا رالف؟ جرّب."

حدق اليها وعلى شفتيه ابتسامة ناعمة غريبة وقال: "أنابل، أعطيني تلك الوردة التي على صدرك." وما كادت تسمعه حتى نزعت الزهرة من صدرها ووضعتها في يده. خبّأها في جيب صدرته وخلع سترته ورفع كمّي قميصه. وهكذا اختفى رالف سبنسر وحل محله جيمي فالنتين.

قال بلهجة الآمر: "ابتعدوا جميعاً عن الباب."

وضع حقيبته على الطاولة وفتحها، وأخرج الادوات الغريبة البرّاقة برشاقة وترتيب، وأخذ يصفّر بنعومة كعادته عندما يعمل. خلال دقيقة كان مثقبه المدلل ينقر الباب الفولاذي. وخلال عشر دقائق نزع المسامير وفتح الباب.

كانت أغاثا شبه منهارة لكنها سالمة، فتجمعت بين ذراعي والدتها. ارتدى جيمي فالنتين سترته ومشى خارج الحاجز نحو الباب الامامي. وخيل اليه انه سمع صوتاً ينادي "رالف!" لكنه لم يتردد.

عند الباب وقف رجل ضخم.

قال له جيمي: "مرحباً يا بن، أدركتني أخيراً. حسناً، لنذهب. لست ادري اذا كان هناك فرق كبير بين ما قمت به الان وما كنت افعله في السابق."

أما بن برايس فكان تصرفه غريباً. قال: "أظنك مخطئاً يا سيد سبنسر. لا أعتقد أننا التقينا قبلا. عربتك في انتظارك أليس كذلك؟"

وأدار بن برايس ظهره وتمشى نحو الشارع.

أ. هنري ١

---

١. هنري هو الاسم المستعار للقصصي الامريكي وليم سيدني بورتر (١٨٦٢ - ١٩١٠).



كلمات أخيرة

قرر اثنان من هواة الهبوط بالمظلة تسجيل رقم قياسي عالمي في الهبوط الحر، فيسقطان الى علو بضعة أمتار عن الارض قبل أن يفتحا مظلتيهما.

قفزا من علو ٣٥٠٠ متر وهبطا عمودياً نحو الارض.

ولحظة أشار مقياس الارتفاع الذي يحمله أحدهما الى أنهما أصبحا على علو ٣٠ متراً صرخ لرفيقه: "الآن!"

- لا، ليس الآن.

"الآن، نحن على علو ١٥ متراً."

- ليس الآن.

"هيا، نحن على علو ثلاثة أمتار فقط."

- بحق السماء يا صاحبي، ألم تسقط من علو ثلاثة أمتار من قبل؟

د.ر.ف.

ابنة برسم الزواج

قالت الابنة: "عندما أتزوّج سأدعو كل الذين أعرفهم الى حفلة زفافي. أريد أشهى الأطباق وألذها وأفخر الشراب، كما أريد تصوير الحفلة بكاملها."

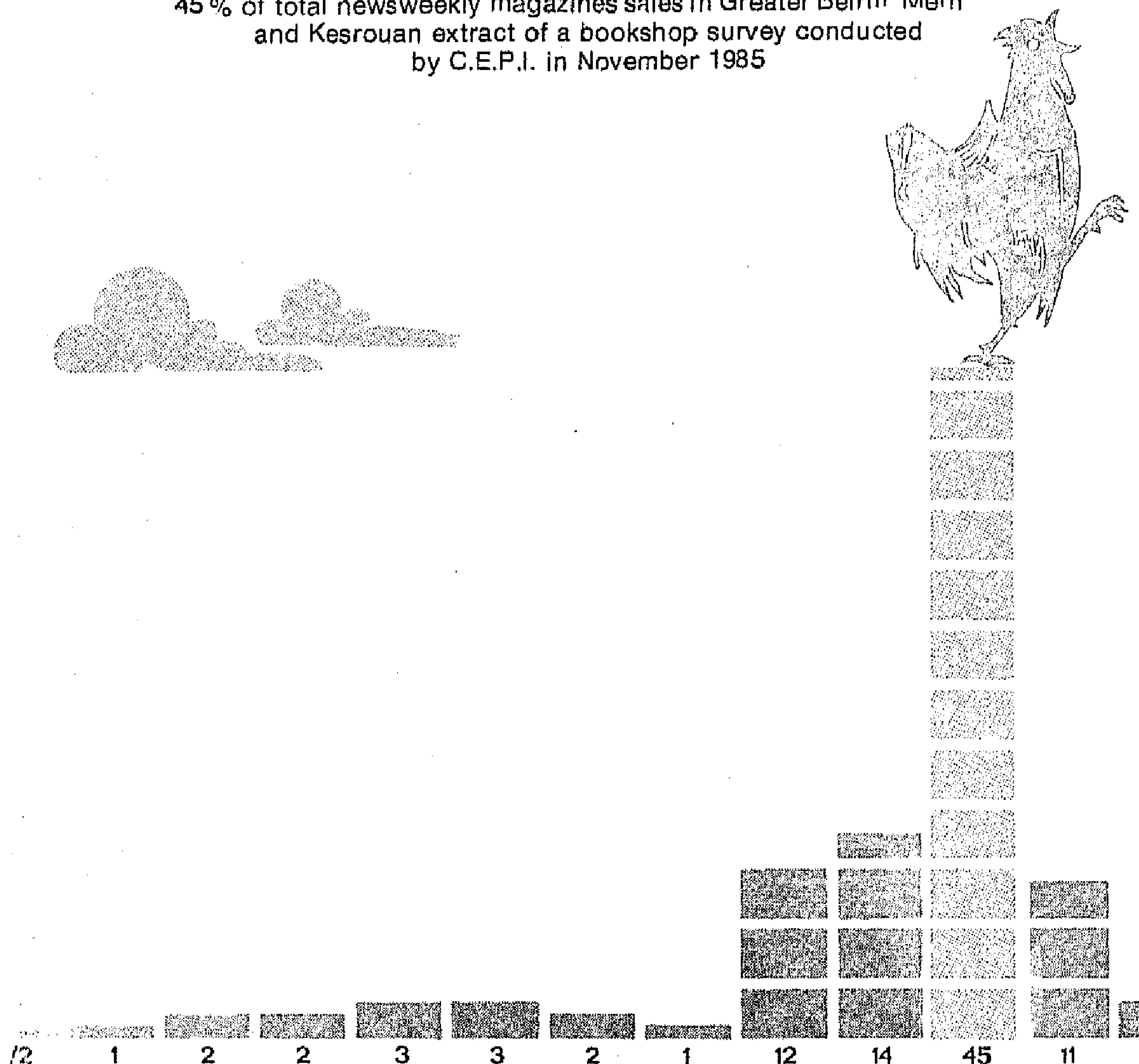
فسألتها أمها: "وهل طلبت رأي والدك في الموضوع؟"

- لا، لم أفعل ذلك بعد.

"حسناً، لا تطلبي رأيه قبل أن تعلميني. لاني أريد أن أصوّر هذا المشهد."

س.ب.

The sky is still our limit



النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative TAMAM S

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.



قسيمة اشتراك

Name .... الاسم

....

Address .... العنوان

....

Profession .... المهنة

Date .... التاريخ

Signature .... التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"



جراح القلب الشهير مايكل دبغي يكتب عن المكتبة الطبية التي تؤدي دوراً مهماً في إنقاذ حياة الناس.
حبذا لو تتاح لنا فرصة لانشاء مثل هذه المكتبة في العالم العربي، علماً أن أقدم مخطوطة فيها كتبت باللغة العربية!

نَحلمُ بمثلها للعَالم العَربي

□ نقل صبي الى مستشفى سينا في ديترويت بعدما لدغته أفعى. وعلم الاطباء أنه يعاني اضطرابات في دمه فترددوا في معالجته بعقاقير مضادة لسم الافعى خشية تأزيم حاله.

أسرع أحد موظفي مكتبة المستشفى الى وصل الدماغ الالكتروني هناك بقاعدة للمعلوماتية في المكتبة الطبية الوطنية في بتيسدا بولاية مريلاند. هذه القاعدة، وتدعى "ميدلاين" (١)، تعرض بسرعة فائقة ستة ملايين خبر مأخوذة من ٣٥٠٠ مجلة طبية في العالم. ومن بين الخلاصات التي ظهرت على شاشة الدماغ الالكتروني بدا خبران استحوذا الاهتمام. فالعقاقير المضادة للسم لن تفيد، إنما نقل الدم هو العلاج الملائم.

□ بينما كان أحد الجراحين يجري جراحة

(١) MEDLINE

Photos: (left) Peter J. Kaplan; (right) David York / Medichrome

لرجل في مستشفى لينوكس هيل بمدينة نيويورك، اكتشف أن الانسجة التي تثبت الامعاء الغليظة في مكانها أصبحت قاسية وأصابها التهاب. فهل الالتهاب من النوع الخبيث؟ وهل ينبغي استئصاله؟ دلّت نتائج التحليل المخبري على حالة غير خبيثة لكنها نادرة. فعمد مساعد الجراح الى استجواب "ميدلاين" وعلم في غضون دقيقتين أن لا ضرورة لاستئصال الانسجة وأن في الامكان معالجتها بمركّبات الـ"ستيرويد". وهكذا كان. وعاد المريض الى بيته معافى.

تؤدي المكتبة الطبية الوطنية دوراً رئيسياً ومهماً في انقاذ حياة الناس. انها كبرى مكتبات العالم المتخصصة بحقل علمي أو مهني معيّن. ويعتمد الاطباء والعلماء في المدن الكبيرة والبلدات الصغيرة على "ميدلاين" في ما لا يقل عن ثلاثة ملايين قضية سنوياً. فالكلفة زهيدة، تراوح بين دولارين وثلاثة دولارات للبحث المتوسط، و"ميدلاين" تؤهل هؤلاء الاطباء والعلماء لاتخاذ القرارات الصحيحة بسرعة.

بدأت المكتبة الطبية الوطنية عملها المتواضع في العام ١٨٣٦. فأخذت تجمع الكتب والمجلات الطبية في مكتب الجرّاح العام في الجيش الامريكي. ثم نُقلت الى "مسرح فورد" حيث اغتيل الرئيس الامريكي الاسبق ابرهام لينكولن قبل سنتين، عام ١٨٦٥. أشرف على عملية الانتقال الجرّاح جون شو بيلينغز. وبعدما كانت المكتبة تضم ١٨٠٠ مجلّد أصبحت تحتوي على نحو ٣٠٠ ألف، وذاع صيتها على نطاق عالمي.

انتسبتُ في أوائل الثلاثينات الى جامعة تولين الطبية في نيو أورلينز بولاية لويزيانا. وبصفتي طالباً في كلية الطب، ثم جرّاحاً وباحثاً، كنت أعود الى مجموعة مراجع طبية تدعى "إندكس ميديكوس" (٣) ترسلها المكتبة شهرياً. وكانت العادة في تلك الايام أن يجري الطالب أبحاثه المكتبية يدوياً، الامر الذي يستغرق وقتاً طويلا. غير ان المعلومات الطبية الحيوية المخزونة اليوم في قواعد المعلوماتية هي في متناول الاطباء.

أيام الحرب – كانت المكتبة والمختبر وغرفة العمليات بيوتي المهنية، خصوصاً إبان دراسة الطب حينما وضعت تصميماً لمضخة تحل مكان القلب خلال العمليات الجراحية، وهي عنصر أساسي في آلة الرئتين والقلب التي أطلقت جراحة "القلب المفتوح." وكان البحث في المكتبة الخطوة الاولى التي لا غنى عنها في تطوير تلك الآلة وأي آلة أخرى جديدة صممتها في حياتي العملية. والمصادر المتوافرة في المكتبة الطبية الوطنية أدت دوراً مهماً مماثلا في جميع الخطوات المتقدمة التي حققها سواي من علماء الطب في العقود المنصرمة.

وخلال الحرب العالمية الثانية خدمت في العاصمة واشنطن واستخدمت المكتبة لأبحاثي. وهي كانت آنذاك في مبنى قديم غير مصان. وكان السقف يرشح مما استلزم تعليق الكتب على حبل الغسيل لتجف. وبنى الحمام أعشاشاً في قسم

(٣) Index Medicus

البطاقات، كذلك فعلت الفئران والجرذان.

وذكرت مصادر مسؤولة ان الجيش خطط لاقامة مبنى جديد. لكن المكتبة في أيام الحرب لا تستطيع منافسة دبابة. ومع نهاية الحرب اتضح لي انه ما دام الجيش ممسكاً بالامور فان المكتبة لن تلقى الاولوية التي تستحقها.

وعندما عُيّنت في العام ١٩٥٤ مسؤولا عن حملة طبية لمصلحة الحكومة، أوصيت ببناء مكتبة جديدة ونقل ادارتها الى ما سمي منذ ذلك الحين "دائرة الصحة والخدمات الانسانية."

لكن سام رايبرن، أحد أعضاء مجلس الشيوخ، لم يقتنع بأقوالي. وتذكرت أنني كنت أجريت جراحة لبيتر فريدنبرغ الثالث الذي كانت زوجته دوروثي، وما زالت، سكرتيرة "اللجنة الديموقراطية الوطنية." وكانت، من باب العرفان، طلبت مني الاتصال بها لمساعدتي عند الحاجة. فتناولت سماعة الهاتف وتكلمت معها، فعهدت في قضية المكتبة الى رايبرن الذي كان صديقاً حميماً. فأجابها: "دوروثي، سوف تطرح المسألة للتصويت غداً. وسوف تُقَرّ." وهكذا كان.

نجاحات فورية – افتتحت المكتبة الجديدة في العام ١٩٦٢. اما اليوم فهي محور شبكة وطنية ممتدة الى سبع مناطق ولديها اتصال بـ١٣٥ كلية طبية و٥٠٠٠ مكتبة عائدة الى مستشفيات. وهي تتضمن ٣،٧ ملايين كتاب ومجلة وتقرير علمي في سبعين لغة. واذا صُفّت رفوفها في خط مستقيم امتدت بطول ٧٠ كيلومتراً. أما أقدم مخطوطة في المكتبة فبحث كُتب بالعربية عن امراض المعدة والامعاء، ويعود تاريخ هذه المخطوطة الى العام ١٠٩٤. وثمة رسائل كتبها جورج واشنطن، أول رئيس لامريكا، واثنان من الاطباء الثلاثة الذين سببوا وفاته وهم يعتقدون أنهم يعملون على شفائه. وهناك أيضاً تسجيل شمعي (٣) لصوت فلورنس نايتنغيل (١٨٢٠ – ١٩١٠) وهي ممرضة بريطانية تعتبر رائدة التمريض الحديث.

هذه المكتبة تتضمن مجموعات هائلة من الكتب. لكن قيمتها الحقيقية تكمن في سهولة الافادة منها، على حد ما أشار اليه مديرها دونالد لندبرغ. فالجراح يريد الحصول على معلومات بأسرع وقت ممكن. وهكذا باتت الادمغة الالكترونية المتصلة بقاعدة "ميدلاين" توفر معلومات فورية كان تجميعها يستغرق أسابيع.

□ فيما كان أحد أطباء الاطفال يعود مرضاه في مستشفى غلينون للاطفال في سانت لويس، جاءه ثلاثة اطفال ضربتهم صاعقة، وانهم في طريقهم الى المستشفى، وقد فقد أحدهم الوعي وحاله خطرة ولم يكن الطبيب عالج قبلا مثل هذه الاصابة. لذلك لجأ الى "ميدلاين". وفي الوقت الذي استغرقته سيارة الاسعاف للوصول الى المستشفى علم الطبيب تماماً ما ينبغي أن يفعله. واستطاع انقاذ الاطفال الثلاثة.

□ في بواز، بمركز لوقا الطبي، كان طبيب يفحص مريضاً في حال خطرة من التهاب السحايا ويواجه الموت ان لم يتأمن له العلاج المناسب. والدواء الوحيد

(٣) Wax recording

الذي علم الطبيب انه يؤثر في المرض هو "فانكومايسين"، لكن هذا العقار كان سبب للمريض رد فعل شبه قاتل قبل ستة اشهر. فكيف يمكنه استعمال الدواء من دون التسبب في رد الفعل المؤذي؟ جاءه الجواب السريع من "ميدلاين": "خفّف جرعة الدواء." عمل الطبيب بالنصيحة وشفي المريض.

أجوبة سريعة – في العام ١٩٦٧ أمر مجلس الشيوخ الامريكي المكتبة الطبية الوطنية بتوفير معلومات عن مواد سامة وغيرها من الكيميائيات. وأدت المعلومات الى انشاء قاعدة "توكسلاين" (٤) للمعلومات التي استخدمت بكثافة عقب الحادث الذي وقع في بوبال بالهند عام ١٩٨٤. فقد تعرّض مئات الالوف من الناس آنذاك لغاز سام يدعى "ميثيل ايزوسايانيت" (٥). وخلال ساعات جمع الاختصاصيون في المكتبة الطبية الوطنية كل ما يعرفه العالم عن هذا الغاز، وسلموه الى خبراء في طريقهم الى الهند.

ومع أن موازنة المكتبة متواضعة نسبياً (٦٢ مليون دولار هذه السنة) فقد فاقت انجازاتها كل التوقعات. وعلى رغم أن عدداً قليلا من الامريكيين خارج مهنة الطب يعرف شيئاً عن المكتبة، فان عدداً لا يحصى من الناس في أرجاء العالم أفاد من خبرتها.

ففي مستشفى أوفرلوك بولاية نيوجرزي حار الاطباء في معالجة شاب في السابعة والعشرين من عمره تمادى الضعف في جسمه على مدى أشهر حتى أصبحت رجلاه شبه مشلولتين. لقد كان مصاباً بنوع نادر من فقر الدم يدعى "تالاسيميا"، وأظهرت الفحوص التي أجريت له أن ثمة كتلة كبيرة تضغط على نخاعه الشوكي وتؤدي الى شلله، فهل من رابط بين الحالتين؟ وهل الجراحة لازالة الكتلة فكرة جيدة؟

احتاج طبيب الاعصاب الى أجوبة سريعة، فنالها من "ميدلاين" التي اظهرت أن ثمة رابطاً بين الحالتين. وأكثر من ذلك، فان الضاغط على النخاع الشوكي ليس ورماً على الاطلاق، وانما هو نسيج يولّد الدم ويذوب بالأشعة. واقترح أطباء الاشعة نوعاً من المعالجة. وفي غضون أيام زالت الكتلة الضاغطة. وبعد أسبوعين ترك المريض المستشفى ماشياً على قدميه.

الدكتور مايكل دبغي

---

(٤) TOXLINE

(٥) Methyl — Isocyanate

الكاتب جراح لبناني الاصل يشغل منصب رئيس دائرة الجراحة في كلية بايلور الطبية في هيوستون بولاية تكساس الامريكية. وهو من أبرز جراحي القلب في العالم.

الحق على الالكترون

لم أعد أنكر الأعذار التي كان الناس يبررون بها أخطاءهم قبل اختراع الادمغة الالكترونية.

ف.ل.

الدنيا لن تخلو أبداً من فاعلي الخير. هنا قصص ثلاثة منهم

نفوسٌ كبـــيرة

القلب الكبير

عندما وصل روبرت وايلند الى فيتنام [ف]ي العام ١٩٦٩ ظن أنه لن يغادر تلك [ا]لبلاد حياً. فكان نصف محق في ذلك، إذ [غ]ادرها نصفه العلوي فقط.



بوب وايلند

دخل بوب المعارك بكامل جسمه البالغ طوله ١٨٣ سنتيمتراً ووزنه ٩٠ كيلوغراماً، وكان يطفح بشراً. لكنه عندما غادر فيتنام كان طوله ١٠٧ سنتيمترات ووزنه ٣٩ كيلوغراماً، وسجّلت حرارته حينئذ ٤١ درجة مئوية بسبب داء الملاريا، كما كان ضغط دمه يتقلب صعوداً وهبوطاً. وهكذا ربط الى لوح ووضعت عليه قطع من الثلج.

"في ما عدا ذلك،" يقول بوب، "لم أكن أشعر بسوء."

كثير من الناس ظنوا أن بوب واقع في ورطة لا خلاص منها، إلا هو: "أشعر ببركة تحوطني لأنني، خلافاً لبعض أصدقائي، سعيد ببقائي حياً."

بعدما أجلي بوب الى المستشفى العسكري تبيّن أن أعضاءه الاساسية، القلب والرئتين والعقل والروح، سليمة. وهو يقول: "ما زال لي شعر أيضاً."

فقد بوب ساقيه: "ركّب لي الجيش ساقين اصطناعيتين لكنهما كانتا بطيئتين. علي أن أزور أمكنة وأقابل أشخاصاً وأفعل أموراً كثيرة، ولم يسعني ان أنتظر ساقيّ لتفعلا ذلك."

Condensed from Los Angeles Times (November 25, '86), © 1986 by Los Angeles Times Co., Los Angeles, Calif.; New York Times (September 18, '86), © 1986 by The New York Times Co., New York, N.Y.; Newsweek (Summer '86), © 1986 by Newsweek, Inc., New York, N.Y.

من الممكن لأي شخص الاشتراك في سباق الماراتون راكضاً على رجليه، كما في امكان اي شخص اجتياز البلاد في طائرة. غير أن بوب وايلند يفعل مثل هذه الامور بيديه. يدفع جسمه بحركة تشبه حركة الضفدع، فيظن بعض السائقين أن ثمة كائناً من كوكب آخر حط على الطريق أمامهم.

قطع بوب على يديه مسافة ٤٤٨٠ كيلومتراً من بوينا بارك في كاليفورنيا الى نصب فيتنام التذكاري في العاصمة واشنطن. واستغرقه ذلك ثلاث سنوات وثمانية أشهر وستة أيام. وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٦ اشترك في سباق ماراتون نيويورك لمسافة ٤٢ كيلومتراً. "ركض" المحارب القديم ابن الأربعين في الشوارع لمدة ٤٠ ساعة قبل أن "يقف" للراحة. وبعد يومين من انتهاء السباق كان لا يزال يركض في المضمار.

ويذكر بوب: "كانت الشرطة تسحب العوائق لما جئت الى الشارع وأنا أصيح: لم ينته السباق بعد! فأطل الناس من شرفات الابنية واخذوا يهتفون لي."

وفيما مئات الناظرين يحيّونه، اجتاز بوب خط الوصول مسجلا وقتاً بلغ ٩٨ ساعة و٤٧ دقيقة و١٧ ثانية.

معروف أن الركض لمسافات طويلة يزيد سعة القلب والرئتين ويقويها. ويطلق على كل رجل شجاع يعارك المصاعب لقب "ذي القلب الكبير." بوب وايلند هو صاحب القلب الكبير حجماً وتصميماً وعناداً.

جيم موراي

في "لوس انجلس تايمس"

مثال للشباب

يُنظر الى الرياضيين القدامى كأشخاص ينبغي للشباب التمثل بهم. كما يطلب منهم الظهور في إعلانات ينشرها التلفاز فيلبون الطلب بشغف. أحد لاعبي الكرة القدامى البارزين له قصة نسردها.


بوبا سميث

كان بوبا سميث نجماً في فريق جامعة ولاية ميشيغان وفريق "بالتيمور كولتس" للمحترفين. وفي أواخر السبعينات ظهر في اعلانات عن شراب "ميلر لايت." وفي أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٥ قاد عرضاً كبيراً في الجامعة التي تخرّج فيها فأصابته خيبة أمل لدى سماعه طلاباً بين الحضور ينشدون أغنية "ميلر لايت." وهو يذكر: "فجأة أخذ جانب من الشارع يصيح: طعمها لذيذ! فيجيب الجانب الآخر: لا تتخم! وذلك أزعجني كثيراً." وزاد من انزعاج بوبا رؤيته بعض الطلاب في حال هذيان. لذا قرر تلك الليلة وقف العمل في الاعلانات.

لكن شركة "ميلر" تصرّ على أن الاعلانات موجّهة الى مشاهدين اكبر سناً. ومهما يكن فقد خلص بوبا الى أن الاعلانات تؤثر في الشباب أيضاً.

القرار الذي اتخذه بوبا كلفه كثيراً. لكنه ما ان أيقن مدى تأثير اعلاناته في الاحداث حتى قرّر وقفها، ونفذ قراره.

من "نيويورك تايمس"

سائق المرضى

في العام ١٩٧٣ أُخبر جون بيني وزوجته واندا أنهما مصابان بداء السرطان. لذا باعا مكتبهما التجاري في ميلووكي بولاية ويسكونسن بعدما عملا فيه ٣٦ عاماً من زواجهما، وحاولا العيش ما تبقى لهما من حياة براحة واطمئنان. بالنسبة الى جون كان الداء قابلا للعلاج، أما واندا فلا. وبعد أربع سنوات من العلاج الكيميائي والاشعاعي أخبرت واندا زوجها ذات يوم في فلوريدا أنها راغبة في العودة الى مسقط رأسها لتودع الدنيا هناك.

بعد وفاتها في فبراير (شباط) ١٩٧٧ أراد جون أن يفعل شيئاً يخلد ذكرى واندا. لذا قصد، في ابريل (نيسان) ١٩٧٧، الفرع المحلي لـ"جمعية السرطان الامريكية" وعرض هناك فكرة. ففي غضون السنوات المريرة التي نقل خلالها واندا من المستشفى واليه، كان يندهش لرؤية مرضى كثيرين ينتظرون وسيلة تنقلهم الى بيوتهم. فخاطب أعضاء الجمعية: "أعطوني سيارة وبعض المال ثمن وقود وأنا على استعداد لنقل المرضى الى منازلهم. أنا وحيد وفي استطاعتي القيام بعمل نافع على الاقل."

اليوم بلغ جون بيني الثانية والسبعين من عمره، وهو ينقل مرضى كل يوم تقريباً تخليداً لذكرى واندا. وفيما كان يقود سيارته ذات يوم من سبتمبر (ايلول) ١٩٨٥ سقط جرار يزن سبعة اطنان عن شاحنة أمامه وصدم سيارته وكاد يقتله. ولكن بعد ستة أشهر وجراحات عدة عاد جون الى عمله التطوعي.

من "نيوزويك"



رواية واقعية

قرأت في احدى روايات الجاسوسية أن بطل القصة خبأ رسالة في تمثال في العاصمة الامريكية واشنطن. وحين زرت تلك المدينة أردت أن أتثبت من أن في التمثال تجويفاً صغيراً كما ذكر الكاتب، يمكن وضع رسالة فيه.

وقد وجدت، لشدة دهشتي، ان هناك تجويفاً صغيراً فعلا. وعثرت فيه على رسالة ملفوفة كتب فيها أحد قارئي الرواية: "انها رواية جيدة. أليس كذلك؟"

ج.س.

قلعة سينمائية

صُمم في أحد الاستوديوهات السينمائية مشهد ضخم يمثل قلعة. وقبل بدء التصوير انهارت القلعة فجأة. ووسط الجلبة وصل المخرج صارخاً: "هل عرف المنتج بالامر؟" أجاب أحد العمال: "يجب أن يكون قد عرف، لأنه تحت الانقاض."

م.و.

اصداء من عالم الطب

جهاز يُغْني عن جراحة

الزّور أو الانحراف الجانبي في العمود الفقري يصيب الأطفال على وجه الخصوص. وهذا المَيَلان قد يزداد سوءاً مع الوقت ويقتضي جراحة.

واذا عولج الأمر في بدايته باستخدام طوق للظهر، فهذا يُغني عن الجراحة في معظم الحالات. ولكن على المصاب أن يلبس الطوقَ ٢٣ ساعة يومياً حتى سنّ البلوغ. وكثيرون من الأحداث المبتلين بدرجة خفيفة من هذه العلّة بات في استطاعتهم استخدام "طوق" الكتروني، وهو عبارة عن أقطاب كهربائية توضَع ليلا على الظهر قرب العضلات الخارجية المحيطة بموضع الانحراف. وتتولى الذبذبات الكهربائية الضئيلة إثارة الحركة العضليّة، الأمر الذي يُبقي الانحراف في مكانه من غير أن يقوّيه بالنسبة الى معظم الاولاد. وقد أنتجت شركة "مدترونيك" في مينيابوليس (ولاية مينيسوتا) جهازاً من هذا النوع، فيما أنتجت شركة "نيوروميديكس" في بلدة كلوت (ولاية تكساس) جهازاً آخر. وثمن الجهاز الواحد في حدود الألف دولار. وقد أقرّت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية هذين الجهازين للانحرافات التي تقل عن ٤٠ – ٤٥ درجة بالقياس الى العمود الفقري. وهي انحرافات على هيئة هلال. أما الانحرافات الأكثر تعقيداً والتي تتخذ شكل الحرف S فتجرى عليها تجارب عياديّة لاختيار العلاج المناسب. وأوساط الطب التقويمي تفضل الجراحة في هذه الحالات لأنّ نتائجها مضمونة أكثر من نتائج استخدام الطوق. الا أن المؤسسة الوطنية الأمريكية للزّوَر ترى أن ٩٠ في المئة من العمليات الجراحية الخاصّة بالانحرافات المعقّدة سيُستَغنى عنها في الجيل المقبل.

مجلة "ديسكافر"

بالون لخفض الوزن

اذا أدخل بالون معدة شخص مصاب بالبدانة المفرطة فانه يؤدي الى نقص في الشهية. ومع اتباع نظام حمية فانه يؤدي الى نقص في الوزن ايضاً.

ان قرابة ٨٠ بديناً ممن تابعوا هذا البرنامج نقص وزنهم ١٨ كيلوغراماً بعد ستة اشهر و٣٥ كيلوغراماً بعد عشرة اشهر، كما أعلن الدكتور لويد غارين الاختصاصي بامراض المعدة والامعاء في مدينة ولمنغتون بولاية ديلاوير. واصيب خمسة مرضى بالقرحة، لكنهم شفوا بعد اخراج البالون. وعشرة في المئة من البالونات فرغت من الهواء بعد ثلاثة أشهر. كما اقتضى اجراء جراحة لمريض واحد لاخراج البالون.

في هذه العملية التي تجرى في عيادة الطبيب، يعطى المريض مسكناً خفيفاً. ويدخل بالون بحجم ١٠ سنتيمترات × ١٣ سنتيمتراً في معدته، ثم يملأ هواء.

معظم الخاضعين لهذه العملية شعروا

انهم شبعوا في وقت أسرع من السابق. كما شعروا بجوع اقل بين الوجبات وهم يتبعون الحمية ويتناولون بين ٨٠٠ و١٠٠٠ وحدة حرارية يومياً. ويتوقع غارين ان يشيع استعمال البالون في منتصف العام ١٩٨٧. وقد وافقت ادارة الغذاء والدواء في الولايات المتحدة على استعماله كتدبير موقت ومساعد للحمية ولتنظيم نمط التغذية لدى المرضى الذين يزيد وزنهم ٤٠ في المئة على الوزن المثالي. وكان متوسط الوزن الزائد اثناء الدراسة ٤٥ كيلوغراماً.

نشرة "أخبار الطب"

الغناء يطيل العمر؟

غنِّ وتابع الغناء وإن سدَّ أفراد عائلتك آذانهم بأيديهم، لان الغناء ربما أطال عمرك. هذا ما تشير اليه دراسة كاثلين ماكورميك من مركز أبحاث الشيخوخة في الولايات المتحدة.

في دراسة ماكورميك جرى فحص عمل القلب والرئتين لدى عشرين من مغني الاوبرا تراوح اعمارهم بين ٤٨ و٦٥ عاماً، ومقارنتهم مع مجموعة من الشباب الذين لا يمتهنون الغناء. فأظهرت الدراسة ان عضلات الصدر وقدرة دفع القلب للدم هي أقوى لدى المغنين. وبعض هؤلاء من المدخنين، وبعضهم لم يقم بأي نشاط جسدي، لكنهم حافظوا على تنفس عميق يدخل كميات كبيرة من الهواء الى الرئتين. وتعمل قلوبهم بفاعلية اكبر، ومعدل نبضهم أخف منه لدى الذين لا يغنون وكلهم دون الاربعين من العمر.

يضعف أداء القلب والرئتين طبيعياً مع التقدم في العمر لدى غالبية الراشدين، ويزداد الضعف لدى المدخنين والاشخاص الذي لا يؤدون أي نشاط جسدي. لكن هذه الدراسة تدل على أن في الامكان ابطاء الضعف بواسطة الغناء. وهذا يفسر لماذا يعمّر المغنون المحترفون عشرين سنة وأكثر على الذين لا يغنون.

الجمعية الامريكية للرئتين

جراحة للمتخلفين عقلياً

عندما تشاهد ولداً مصاباً بداء "داون" (المنغولية) فلن تخفى عليك حاله، اذ إن سيماءه على وجهه وتدل على تخلفه. لكن الجراحة التقويمية (التجميلية) نجحت في تحسين هذه الصورة لدى بعض الاولاد المصابين. ويعتقد محبذو الجراحة أنه اذا أزيلت السمة المميزة من وجه المتخلف، زال حاجز رئيسي يحد من قدرته على التثقف والنشاط الاجتماعي. وفي تقرير للجراح الالماني الغربي رولف أولبريش الذي اجرى اكثر من ٣٠٠ جراحة من هذا النوع، ان "التحسن العمومي لدى هؤلاء الاولاد الذين يعيشون على هامش المجتمع مدهش حقاً."

ولكن هناك من يعترض بشدة على الجراحة. يقول الدكتور ميرون بيلفر رئيس دائرة علم النفس في مستشفى كمبريدج بولاية مساتشوستس: "اذا أجريت الجراحة لتغييب المشكلة فانها تفسد العلاقة الطيبة بين الولد وأبويه." قالت فتاة شقراء عمرها ١٤ عاماً كانت تتعافى من الجراحة: "لا أريد أن أرى الناس يحدقون الي بعد الآن." وأضافت أمها: "لقد أجرينا الجراحة من أجلها، لتفادي تحديق الغرباء الذي يشعرها بالخجل."

وكالة "غانيت"

بعد "القطار" و"العجلات" و"العقار القوي" ماذا يخبىء لنا هذا الروائي العبقري؟



قصص هايلي يكتبها الدماغ الالكتروني

انها العاشرة والدقيقة السابعة والاربعون صباح ١٠ ابريل (نيسان) ١٩٨٤ في جزر البهاما، وقد أنهى آرثر هايلي، صاحب المؤلفات الاكثر رواجاً، طبع الفقرة الأخيرة من رواية "العقار القوي"(١) على الدماغ الالكتروني. وهي الرواية التي لم يتوقع أبداً أن يكتبها.

وفيما طابعة الدماغ الالكتروني تنقر الصفحة الأخيرة كان هايلي يدون في دفتر يومياته تاريخ المأثرة الاخيرة في سيرته المذهلة.

عندما كان الكتاب الذي يفشي أسرار مهنة الصيدلة مسودة أولية دفع ناشرون في أرجاء العالم مليوناً و٧٥٠ ألف دولار كندي(٢) مقدماً لحوز حقوق نشره. وبعد طباعته في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٤ توّج قوائم الكتب الاكثر رواجا، فجنى هايلي مليوناً و٧٠٠ ألف دولار ثمن حقوق الطبعة ذات الغلاف الورقي.

هذه الثقة العمياء التي يوليه اياها ناشرو كتبه مردها الى نجاحه الاستثنائي. فهذا الكاتب الكندي البالغ من العمر ٦٦

(١) Strong Medicine

(٢) الدولار الامريكي يعادل نحو ١٫٣ دولار كندي. والمبالغ الواردة في هذا الموضوع هي كلها بالدولار الكندي.

عاماً والمولود في لوتون، بلدة الطبقة العاملة في بريطانيا، أغوى ملايين القراء لـولوجـه العـوالم البـاطنيـة في المستشفيـات والفنادق والطـائـرات ومصانع السيارات والمصارف.

وبين العامين ١٩٥٩ و١٩٧٩ بيع من روايات آرثر هايلي ١٢٠ مليون نسخة، وقرئت في ٣٥ لغة في العالم. ولدى ظهور رواية "المطار"(٣) عام ١٩٦٨، تصدرت لائحة "نيويورك تايمس" للكتب الاكثر رواجاً مدة ٦٣ اسبوعاً متعاقبة (ثلاثين منها في المرتبة الاولى). فبزت بذلك روايته "الفندق"(٤) التي بقيت مدرجة على تلك اللائحة مدة ٥٢ اسبوعاً قبل ثلاث سنوات.

وبلغ منه رواج كتابيه "المطار" و"العجلات"(٥) في الاتحاد السوفييتي أن النسخ المترجمة الممزقة بيعت الواحدة منها بـ٦٠ دولاراً. وأصبح اسم هايلي ذائعاً في اليابان وظهر في اعلان تلفزيوني. ولكن بعد نشر روايته "العبء الثقيل"(٦) وهي السابعة خلال ٢٠ عاماً، أعلن أنه سيعتزل الكتابة والتأليف. كان مرهقاً وود أن يمضي أوقاتاً أطول مع زوجته شيلا. غير أن مسار "النص" الخالي من الانشغالات الذي رسم حبكته للفترة المتبقية من حياته، انعطف على نحو غير مرتقب.

في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٠ طار هايلي إلى سان فرنسيسكو لاجراء فحص طبي عام كعادته كل سنة. ثم توارى ليمضي عطلة وزوجته في مجاهل جبال سييرا نيفادا بكاليفورنيا.

وقبيل نهاية الرحلة، في المخيم الواقع على مرتفع في تلك الجبال، أحس هايلي بشعور غريب "كرفرفة جناحي طائر في صدري." لم يهدأ الشعور لكنه زال بسرعة. وفي هذه الاثناء كان الطبيب في سان فرنسيسكو يتمعن في نتائج الفحوص الطبية التي أجراها، فأدرك أن مريضه قد يصاب بنوبة قلبية خطرة في أي لحظة. ولكن لم تكن ثمة وسيلة للاتصال به.

بعد خمسة أيام من العزلة عاد هايلي الى سان فرنسيسكو حيث وجد رسالة من طبيبه في انتظاره. طار للحال الى هيوستن لاجراء جراحة طارئة لتحويل رباعي لمجرى الشرايين(٧). وأنقذت الجراحة حياته، لكنه آب الى بيته في ليفورد كاي بجزر البهاما مشاكساً في فترة نقاهته، يهجس بصحته في قلق بالغ. وتقول شيلا: "أخيرا أخبرته أني أفضل أن أعيش معه خمس سنوات أخرى عيشة طبيعية على عشرين سنة في الحال التي هو فيها." وأقنعته بأن ينصرف الى التأليف ثانية. وقد أثبت عمله على اعداد نص سينمائي لرواية "العبء الثقيل" وتأليف رواية "العقار القوي" أنه الوصفة الطبية الناجعة لبلوغ الشفاء التام. لقد انطلق هايلي مجدداً.

نقطة الانطلاق — ترك آرثر هايلي المدرسة في الرابعة عشرة منصرفا الى العمل. وكان المنعطف الأهم في حياته

(٣) Airport
(٤) Hotel
(٥) Wheels
(٦) Overload
(٧) Quadruple bypass

الدراسية الوجيزة نصيحة تلقاها من السيد سوالو أستاذ الرياضيات في لوتون خلال سنته الدراسية الاخيرة. وهو يذكر: "فيما كان الآخرون منهمكين في حل مسائل الجبر والهندسة التي كان ميؤوسا مني فيها، شجعني سوالو على كتابة القصص، ثم منحني علامة نجاح لا أستحقها في الرياضيات."

خلال الحرب العالمية الثانية عمل هايلي طياراً في سلاح الجو الملكي ونقل الى كندا. واذ عاد اليها عام ١٩٤٧ عُين مساعداً لرئيس تحرير صحيفة "النقل بالحافلات والشاحنات."

بحلول العام ١٩٥٤ بلغ هايلي الرابعة والثلاثين وكان سعيداً بزواجه الثاني من شيلا ويكسب دخلا وافراً يعادل ١١ ألف دولار سنوياً في قسم الترويج والاعلان بشركة للشاحنات والقاطرات في تورنتو. ولكن بلغ منه تململه انه دفع مئة دولار لتحليل امكاناته المهنية وخرج التقرير بنظرة بصيرية لافتة:

"موضوع الدراسة شخص متفوق الذكاء... ذو مخيلة مفعمة بالحيوية... ونزعة واضحة الى الاثارة... وابداع... سيحلق مؤلفاً وتضيع مواهبه في ميدان الصناعة." فقام هايلي من فوره وأمسك القلم. وجاءت النتائج سراعاً.

آرثر وشيلا التي أذكت طموحه، سيذكران دوماً مساء الثالث من ابريل (نيسان) ١٩٥٦. اذ كانا في غرفة الجلوس بمنزلهما البسيط في تورنتو فيما التلفاز يعلن: "رحلة نحو الخطر(٨) للكاتب آرثر هايلي." كانت مأساة عن مسافر يجبر على جعل الطائرة تحط باتباع التعليمات الاذاعية بعدما أدى تسمم طاقم الملاحين بالطعام الى مصرعهم جميعاً. وقد عنت الفكرة لهايلي خلال احدى رحلات العمل بالطائرة، فسطر نصه التلفزيوني الاول وأرسله بالبريد الى شركة التلفزة الكندية «CBC».

قلب هذا النص حياة آل هايلي. فقد أصاب العرض التلفزيوني نجاحاً باهراً. وفي ما بعد عرضته الشركة الوطنية الامريكية للتلفزة «NBC» نقلا عن «CBC» وأعادت بثه هيئة الاذاعة البريطانية «BBC» تلبية لرغبة الجمهور وأطلقت الصحافة على العرض اسم "مذنّب هايلي." وسرعان ما أتبع آرثر العرض بتمثيليات تلفزيونية مبتكرة: "ظلال الشك" و"قيد الزمان" و"طريق الصدام."(٩)

ثلاث سنوات – في ١٩٥٧ أعلنت شركة "ماكلين" ان هايلي ارتفع فجأة من خمول الذكر ليغدو الكاتب التلفزيوني الاكثر شعبية في كندا، وواحداً من الكتاب الستة الاكثر نجاحاً في العالم. ولكن في العام ١٩٥٩، بعد نشر روايته الأولى "التشخيص الأخير"(١٠) حقق هايلي ما صبا إليه. تقول شيلا في ذلك: "لن أنسى تعبير الانشداه على وجه آرثر حين أمسك النسخة الأولى من أول كتاب له."

منذ ذلك الحين وثب هايلي إلى النجومية. ولكنه على رغم شهرته ظل محتفظاً بعجب طفولي وبدا غافلا عن التهليل العالمي. وتذكر شيلا أن الطائرة

(٨) Flight Into Danger

(٩) Shadow of Suspicion, Time Lock, Course for Collision

(١٠) The Final Diagnosis

حطت بهما مرة في أحد مطارات البرازيل، فلاقتهما الانوار الساطعة المنبعثة من طواقم التصوير التلفزيوني. ونظر آرثر حوله مفتشاً عن الشخص المهم المحتفى به فقالت له شيلا ضاحكة: "لقد جاؤوا من أجلك أنت يا عزيزي."

وفرت له مؤلفاته حياة راقية. فذلك الولد القادم من لوتون والذي در عليه عمله الاول دولاراً وربع دولار في الاسبوع يعمل الآن في استوديو خاص في ليفورد كاي، وهي المعقل المقصور على كبار الاثرياء وتبعد ١٨ كيلومتراً عن ناسو عاصمة البهاما، موطن هايلي ومقره منذ العام ١٩٧٠. والاستوديو المستقل عن البيت بناء سداسي مكيف الهواء وعازل للصوت. داخله مكتب هايلي قبالة نافذة تطل على مشهد لارض تكتنفها شجيرات مورقة وحوض للسباحة وقناة بحرية يرسو فيها مركبه الخاص العابر المحيطات ومركب بخاري سريع. والى جوار المكتب دماغ الكتروني يستعمله آرثر في شحذ عمله وصقله. وهو يقول: "بعض الاحيان أعيد كتابة الجملة الواحدة ست مرات او سبعاً."

اعادة الكتابة هذه ايماءة الى النظام الصارم الذي يتبعه هايلي لبلوغ النجاح. وتستغرق كتابة كل مؤلف نحو ثلاث سنوات، تخصص احداها للابحاث.

"وجدتها!" — من اجل المسرحية التلفزيونية "العقار غير المميت"(١١) التي عرضت عام ١٩٥٧ وبنيت على أساسها رواية "التشخيص الأخير"، أمضى هايلي ستة أسابيع في أحد المستشفيات لابساً رداء ابيض ومراقباً الاطباء وهم يعملون، كما حضر تشريحاً لعدة جثث.

وفيما كان يعد الابحاث لرواية "العجلات" عام ١٩٦٨ سافر لمدة تسعة أشهر. وبعد كل غياب يستمر ثلاثة أسابيع، كان يعود متوتراً ومتبرماً. وفي نهاية المطاف ثارت شيلا قائلة: "بدأت تتصرف كمدير تنفيذي لمصنع سيارات."

فرد عليها: "أنت على حق. بدأت أفكر كمدير. لقد آن الأوان لأشرع في الكتابة."

وقد استلزمه التحدي استكناه أسرار مهنة الصيدلة من اجل كتابة "العقار القوي." وذات مرة فيما كان يجري مقابلة مع صاحب مصنع كبير للادوية طرح في الاسواق دواء ذا مفعول مشؤوم مميت، قص عليه هايلي رواية مضخمة غير مطابقة للوقائع، فلم يقو المدير على مغالبة نزعته الى تصويبها. وبغية الحصول على التفاصيل المهمة أخذ هايلي عهداً، كعادته دوماً، بأن يبقي أسماء مصادره طي الكتمان.

واذ كان مهووساً بالدقة فقد أجرى ١٣٤ مقابلة في ٣٢ مكاناً بالولايات المتحدة وكندا لرواية "العقار القوي." وأمضى ساعات مع مستشاريه الرئيسيين، وأحدهما طبيب والآخر عالم.

وهو، بخلاف بعض المؤلفين، لا يستخدم باحثين بل يجمع الحقائق بنفسه ويلقمها الدماغ الالكتروني. وتصرفُ الاشهر الستة اللاحقة في التصميم وكتابة المسودات التمهيدية المفصلة التي قد تبلغ ثلاثاً أو خمساً.

(١١) No Deadly Medicine

عملية الكتابة مكثفة، تستغرق وقتاً وتصيب الكاتب بالوحشة. تنساب الافكار في أي حين، فقد يعود هايلي من حوض السباحة وهو يعض أصابعه قائلا: "وجدتها!" وخلال الاستحمام يركز على قصته حتى يبرد الماء، فتقرع زوجته الباب وهي تنادي: "أتدري أنك في الداخل؟"

نظام صارم – تستغرق الكتابة ما بين سنة و١٨ شهراً. خلال ذلك الوقت يبلغ استغراق هايلي في شخصيات قصصه أنها تنعكس في طباعه. وعندما كان يكتب مشهد القنبلة في رواية "المطار" استبدت به الحماسة فأخذ يحوم في المنزل.

وفيما هو يكتب فصلا من رواية "الصرّافون"(١٤) حيث يزور أحد الشخصيات زوجته المجنونة في المستشفى، يغرق في الكآبة فتعمل أسرته جهدها لاعادة البهجة إليه.

ومع أن الكتابة عمل خلاق فان هايلي عمل لسنين بانتظام ورتابة، محددا لنفسه مقداراً معيناً من ٦٠٠ كلمة ينهيها كل يوم على مدى خمسة أيام أسبوعياً. وباستعمال الدماغ الاكتروني للمرة الأولى فيما كان يكتب "العقار القوي،" ضاعف انتاجه اليومي. وقد أنجز الكتاب قبل الموعد المضروب بأربعة أشهر. وهو يستخدم الدماغ الالكتروني ايضاً لحفظ سجلاته المترعة بالتفاصيل، ولتعقب مجموعاته الموسيقية وسجلاته المالية.

أما بقية حياة هايلي فمنتظمة بصرامة كعاداته الكتابية. وقد استمر في تأدية تمارينه يومياً طوال ٢٥ سنة، وهي التدريبات المحددة في سلاح الجو الكندي وتستغرق عشرين دقيقة.

وبعد الجراحة التي أجريت لقلب هذا الكاتب الاسمر البالغ طوله ١٧٥ سنتيمتراً ووزنه ٧٣ كيلوغراماً، أضاف تمرين المشي مسافة ثلاثة كيلومترات بعد ظهر كل يوم.

هايلي المتجدد منهمك الآن في إعداد الابحاث لرواية جديدة يتوقع أن يفرغ منها في اواسط العام ١٩٨٨. هذه المرة ارتفعت حقوق الطبع المدفوعة الى مليوني دولار. وكالعادة لا يشي هايلي بموضوع روايته، اذ ان ناشري كتبه يخافون تسرب الاخبار الى ناشرين أخرين فيعمدون الى نشر مواضيع مماثلة.

لكن أنصار هايلي موقنون أن بحثه سيكون شاملا، بصرف النظر عن الموضوع، والحبكة مشغولة على نحو متقن، والكلمات والتعابير مشذبة مرة تلو أخرى كي تعطيهم أفضل ما يقدر عليه هايلي.

ترى ما الذي يبقي هايلي منخرطاً في هذا العمل المضني على رغم اكتفائه المادي؟ التعليل الابسط كامن في تعليق له اورده قبل سنين: "كل ما أريد هو أن يكتب على شاهدة ضريحي عبارة: كان قاصّاً."

رونالد كيث ■

(١٤) Moneychangers

العرفان ذاكرة القلب. ج.ب. ماسيو

نكهة الحياة

في التحوّل الى الأبوة

تكتسب الكائنات البشرية عادات يصعب التخلّص منها

ممّا لا شك فيه أن الملاحظات الأقل لزوماً هي تلك التي يتفوّه بها الأهل موجهة إلى الأبناء. وأصبح هذا الأمر واضحاً بالنسبة إليّ في الصيف الماضي حين كنت أتمشى برفقة إبني البالغ من العمر ٢٥ عاماً.

كان الجو حاراً. وبعد ربع ساعة خلع آدم قميصه ومشى عاري الصدر حاملا القميص بيده. وفيما نحن نتمشى طفت غريزتي الأبوية وسألته: "ألا تشعر بالبرد."

فأجابني بصبر: "لا يا أبي. فلو كنت أشعر بالبرد لارتديت قميصي."

ابني يحمل شهادة جامعية ويعمل منذ سني الفتوة. ولو سألني أحدهم من خارج العائلة: "هل تعتقد أن آدم يتمتّع بمقدار كاف من الذكاء ليرتدي قميصه اذا شعر بالبرد؟" لأجبت: "حتماً!"

لكنني أب. والالتزام الأبوي يقرر أنني ما لم أعبّر عن إهتمامي فإن ابني سيتجمد من البرد في تلك الصبيحة المشمسة وهو يحمل قميصه بأصابع متيبسة.

هل من أب دخل غرفة ولده فوجده يقرأ وهو جالس في مقعد وثير، ولم يقل: "المكان حار جداً هنا"؟ وهل من أم لم تنصح أبناءها المراهقين أو البالغين: "لا تنسوا أن تأكلوا"؟ فلو لم تكن الأمهات حاضرات دوماً لتذكير الأبناء بضرورة تناول الطعام لانقرضت الكائنات البشرية جميعاً. وربما كان ذلك ما حصل فعلا لحيوانات الدينوصور.

أعرف طبيباً نفسانياً ناجحاً في عقده السادس اصطحب والدته إلى المسرح. وبعد سدل الستارة، فيما هما يعبران

Condensed from The New York Times (June 28, '86),
© 1986 by The New York Times Co., New York, N.Y.

الممرات عائدين إلى سيارة الابن الفخمة، إلتفتت إليه والدته سائلة: "ألا تريد الذهاب الى المرحاض؟"

الطبيعة الحكيمة وهبت الاولاد مرونة لتحمّل هذه التصرفات مدى الحياة، وكأنها أدركت أنه في مرحلة ما من التحوّل إلى الأبوة تكتسب الكائنات البشرية الذكية نزعة عرضية إلى تبني مواقف شبه حمقاء أثناء التحدث إلى أولادها.

للأهل عزاء واحد، فهم يعرفون أن أولادهم سيمثلون الدور نفسه مع أبنائهم حين يكبرون. وقد يعتقد الأهل .أنه يفترض فيهم تأدية دور تعليمي ووقائي.. فحتى الطائر لا بد من أن يحشر كمية زائدة من الطعام في مناقير فراخه.

وتختلف أنظار الجيلين إلى المسألة. وما من لغة معروفة لدى بني البشر تقوى على رأب هذا الصدع. وسنجد الأهل دوماً منتظرين عودة الابناء والبنات الى دفء احضانهم.

ويتعلّم معظم الأهل مهارة في الاتصال هي فن إلقاء تحية بسيطة قبل النوم.

ادوارد هاندمان



حذاء الكلب الصغير

كان زملائي في العمل يدركون المشاكل التي اواجهها منذ اشتريت الجرو الجديد. وذات صباح سألوني عنه فأجبتهم: "لدي أخبار سيئة وأخرى جيدة. اما الخبر السيىء فهو أن الجرو التهم فردة حذائي المفضل. وأما الخبر الجيد فهو أن هذه الفردة هي رفيقة الفردة التي التهمها الأسبوع الماضي.

حديث دراجات

صرخ درّاج الى آخر عبر الطريق: "كيف أصل إلى ذاك الجبل؟"
فرد الدراج الثاني: "ماذا قلت؟"
– أريد الذهاب إلى ذاك الجبل.
"إذهب، فمن يمنعك؟"

ص.ب.

طبيب اطفال

اعتاد طبيب ملاحظة مرضاه الصغار بغية اختبار مدى معرفتهم باجزاء جسمهم. وذات يوم سأل صبياً صغيراً وهو يشير إلى أذنه: "أهذا أنفك؟"
فالتفت الصبي الى أمه وقال لها: "أظن أنه يجدر بنا البحث عن طبيب آخر!"

ل.ل.

ينابيع القوّة

وإرادة النجاح اجتهاد حياة

محرر جوّال في الـ"ريدرز دايجست" كتب عن مئات الاشخاص الذين انتصروا على المحن، واكتشف في كل مرة أن هؤلاء استندوا الى حكم تذكروها

ذات مساء من العام ١٩٨٥ كان صاحب فريق "واشنطن ردسكينز" لكرة القدم، جاك كنت كوك، يذرع مقصورته في مدرَّج ملعب روبرت كندي وفريقه يخسر أمام "نيويورك جاينتس." فلقد كان لاعب "ردسكينز" جون ريغنز مصاباً في ظهره وبدا مهزوماً. أما نجم الفريق جورج روجرز فأفلت الكرة غير مرة وضيَّع فرصاً عدة. وما لبث جو تايسمان أن تعثر فوقع وكسر رجله.

فهدأتُ كوك: "لا تستسلم."

– أنا أستسلم؟

ثم استشهد بالشاعر البريطاني جون دريدن:

إني جُرحت
لكن جرحي ليس مميتاً.
سأستلقي أرضاً
كي أنزف قليلاً،
ثم أنهض
وأحاربك من جديد.

عندذاك قلت له: "إن جدّي يا جاك لم يسمع بالشاعر دريدن، ومع ذلك فاليك ما

Illustration: Gretchen Schields

قاله لي خلال الازمة الاقتصادية عام ١٩٣٠: ليس كل مرض موتاً ولا كل وداع رحيلا."

في تلك اللحظة دخل جي شرودر الملعب وهو لاعب جديد لم يسمع به إلاّ قليلون. فأدّى دوره ببراعة. وفيما عاد الحظ يحالف فريقه أتى كوك الى حيث كنت جالساً وسألني: "ما الذي قاله جدّك؟ ليس كل مرض موتاً...؟" وهكذا انتصر فريقه على فريق "جاينتس."

غالباً ما يستشهد كوك اليوم بجدي. فشأن كثير من المنجزين يعيش كوك بقوة الكلمة، تلك التي تمسح خيبة الأمل وتجرّىء القلب لخوض التحديات التي يخبئها المستقبل.

لقد عاش كوك كثيراً من المحن. فعندما كان في الثامنة عشرة من عمره تعرّض أبوه لأزمة مالية حادة إبّان الانهيار الاقتصادي عام ١٩٣٠، فوجد نفسه فقيراً بين ليلة وضحاها. تخلّى عن تحصيله العلمي وراح يساعد والديه فيبيع الموسوعات العلمية. وأثناء تجواله لبيع الكتب تعلم الكثير عن قوة الكلمة. ورأى عالماً من ناس يبيعون أنفسهم وأفكارهم وقضاياهم كما صفقاتهم التجارية. ولاحظ أن الكلمات التي تستعمل بدقة تصنع بائعاً بارعاً. فلمع في استعمالها وباع من جرّاء ذلك الكثير من الموسوعات، ثم الصابون، وأخيراً فكرةً لانشاء سلسلة من المؤسسات الصحافية والمحطات الاذاعية. ولما بلغ الثلاثين من عمره كان أصبح مليونيراً يملك ثلث الأسهم في امبراطورية اعلامية أنشأها مع رفيق كندي يدعى روي طومسون.

وكانت عظة كوك المفضّلة: "لا تكتفِ بأمجادك السابقة."

انتقل الى لوس انجلس عام ١٩٦٤ واشترى حصّة في فريق "واشنطن ردسكينز" الذي اكتسب أخيراً ملكيته الكاملة. عام ١٩٦٥ اشترى فريق "لوس انجلس ليكرز" لكرة السلة وشيّد منتدى لوس أنجلس الذي باعه بعدئذ بربح كبير. لكنه في ذاك الحين استورد من بريطانيا فريقاً لكرة القدم، فمني بخسارة مليون ونصف مليون دولار خلال سنتين. لكنه تناسى سوء طالعه مستشهداً بما جاء في مسرحية "ماكبث" لشكسبير: "ما حصل قد حصل."


Frank Johnston

جاك كنت كوك

عام ١٩٧١ كاد كوك أن يشارف الكارثة. فهو تنازل لارفينغ كاهن عن حقه في التصويت كجزء من اندماجه في شركة "تلبرومبتر." وما لبث كاهن أن اتهم بالرشوة. فشنّ كوك حملة شعواء مطالباً بمنحه تفويضاً كاملا لمسؤوليات كاهن، وكسب في النهاية السيطرة على "تلبرومبتر."

لكن الصراع اقتضى دفع جزية كبيرة. وفي العام ١٩٧٣ أصيب كوك بنوبة قلبية حادة. ومع ذلك فقد ترك مزرعته الهادئة في كاليفورنيا وذهب الى مدينة نيويورك حيث أنجز معجزة مالية. فهو لم ينقذ "تلبرومبتر" فحسب بل كسب ثروة ببيعها الى شركة "وستنغهاوس."

"ليس كل مرض موتاً..." هذا ما كان كوك ليقوله لو قدّر له أن يعرف جدّي آنذاك.

الرجاء لا يخذل

كان ماكس كليلاند ابن بائع متجوّل من ليثونيا بولاية جورجيا الامريكية. وفي مدرسته الثانوية لمع في ألعاب كرة السلة والمضرب والقاعدة وفي السباحة وانتخب كأبرز طالب متخرج. وكان الشاب المديد القامة العريض الكتفين نجماً في موطنه. فعندما خدم كضابط في الجيش في سنّه الرابعة والعشرين، تطوّع للذهاب الى فيتنام حيث حاربت كتيبته الجوية مع سلاح البحرية في حصار "كيه سانه" الرهيب.

وفي ٨ أبريل (نيسان) ١٩٦٨، قبل شهر واحد من عودة كليلاند الى وطنه، أنزلت فرقته على هضبة بالقرب من مخيمها. ولاحظ كليلاند سقوط قنبلة فتحرك ليسحبها، إلّا أن الانفجار قذفه الى الوراء. وعندما نظر الى جسمه أدرك أنه فقد يده اليمنى ورجله اليمنى. أما رجله اليسرى فكانت مشوّهة على نحو رهيب (ولم يطل الوقت بها فبترت). أجهش بالبكاء لكن صوتا لم يخرج من حنجرته، فقد مزّقتها الشظايا.

لم يتوقع أحد أن يبقى كليلاند حياً. لكنه عاش حياته يقرأ الكتاب المقدّس. وتذكّر كلام رجل بارّ: "طوبى لراكبي الشدائد. فالشدة تصنع الصبر، والصبر يصنع المثابرة، والمثابرة تصنع الرجاء، والرجاء لا يخذل صاحبه."

بتذكره هذه الكلمات تكراراً استطاع كليلاند المكافحة للمحافظة على رجائه.

بعد عودته الى الحياة المدنية دخل كليلاند معترك السياسة. فشغل ولايتين



ماكس كليلاند

في مجلس الشيوخ في جورجيا. ثم خاض حملة انتخابات لمنصب نائب الحاكم لكنه خسر فكانت صدمته عنيفة لكنه قوّى عزيمته بعبارة للروائي والناقد البريطاني ألدوس هكسلي: "ليست التجربة ما يحدث للمرء، بل هي ما يفعله المرء بالذي يحدث له."

تعلّم كليلاند قيادة سيارة خاصة وراح يطوف في الولايات المتحدة منادياً بدعم

قدامى المحاربين الامريكيين. وفي العام ١٩٧٧، وكان في الرابعة والثلاثين من العمر، عينه الرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر رئيساً لادارة قدامى المحاربين، فكان أصغر من شغلوا هذا المنصب. وفي ١٩٨٠ عاد كليلاند الى مسقط رأسه، وفي ١٩٨٢ انتخب وزيراً للداخلية في ولاية جورجيا. وأعيد انتخابه عام ١٩٨٦.

يعتبر كليلاند اليوم مصدر الهام في أرجاء أتلانتا عاصمة جورجيا. وغالباً ما يُرى في أحد ملاعب كرة السلة، يجول في مقعده النقال متحدياً الشباب في إصابة السلّة. وقد سجّل ذات مرة ١٨ هدفاً بيده اليسرى الوحيدة.

يقول: "لا تدور الحياة حول يد ورجل. فالناس ينظرون اليك كما تنظر أنت الى نفسك." ويؤكّد أن الكلمات التي تمدّه بأسباب الحياة مقتبسة من رواية "وداعاً أيها السلاح" للروائي الامريكي إرنست همينغواي: "العالم يكسِر الجميع، وبعد ذلك يبقى كثيرون أقوياء حيث كسروا."

كلمات أم

للمحن أشكال عدة. كانت محنة جون جونسون أنه ولد زنجياً فقيراً في مدينة أركنساس عام ١٩١٨ عندما استعادت جمعية "كو كلوكس كلان" المتطرفة(★) نشاطها. مات والده في حادث سيارة عندما كان جون في السادسة من عمره. وكان يدنو من سن دخول المدرسة الثانوية في مدينة لا تسمح للزنوج بمتابعة دراستهم الثانوية.

لكن الحياة توفّر طرقاً مختلفة للانتصار على المحن، كأن تكون والدة المرء امرأة حنوناً قوية العزيمة. ويذكر جون جونسون أن والدته قالت له غير مرة: "يا بني، يمكنك أن تكون ما تشاء بشرط أن تؤمن بذلك." وعلّمته ألّا يتكل على الآخرين، بمن فيهم أمه: "عليك أن تكسب النجاح. صحيح أن ليس جميع الذين يعملون بجد ينجحون، لكن الذين ينجحون هم الذين يعملون بجد."

هذه الكلمات نطقت بها امرأة لم تتعدَّ ثقافتها الصف الابتدائي الثالث. لذلك كانت تعرف أن الايمان والاجتهاد لا يسعهما وحدهما أن يبطلا خطر الامية. لذا



جون جونسون

جهدت في عملها كطباخة في مخيّم للعمال مدة سنتين لكي توفّر ما يسمح لها بأخذ ابنها الى شيكاغو عندما يبلغ الخامسة عشرة من عمره.

لم تكن شيكاغو عام ١٩٣٣ أرض

(★) جمعية سرية أمريكية نشأت بعد الحرب الأهلية لترسيخ سيطرة البيض على الزنوج.

الميعاد التي ينشدها الزنوج الجنوبيون. فلم يسع والدة جون وزوجها أن يجدا عملاً. لكن جون استطاع هناك أن ينتسب الى المدرسة. وقد تعلّم قوة الكلمة عندما أصبح رئيس تحرير صحيفة المدرسة.

عمل جون بعد ذلك ساعياً في الشركة الامريكية للتأمين على الحياة، فكان يكسب ٢٥ دولاراً في الشهر. ثم كلفه مدير الشركة هاري بايس مهمة قراءة الصحف وتلخيص أهم الاحداث التي تجري في أوساط السود. فأقنع هذا التلخيص جونسون بوجود سوق لمجلة جديدة للزنوج.

وفيما راح الآخرون يثبطون عزيمته قدمت اليه أمه مزيداً من الحِكَم: "لا يغلب الاخفاق الا المحاولة." وسمحت لابنها برهن أثاث البيت ليحصل على ٥٠٠ دولار ويباشر العمل في مجلة "نيغرو دايجست." وبعد ثلاث سنوات، عام ١٩٤٥، ظهرت مجلة "ايبوني."

ولكن بعد ستة أشهر شارف جونسون الافلاس. فقد حققت مجلة "ايبوني" نجاحا كبيراً بين القرّاء، لكنها لم تستقطب أي اعلان من شركة بارزة.

وكانت أمّه تقول له: "يا بني، الاخفاق كلمة لا يتضمنها قاموسك." ولاحظت أن معظم أصدقائها يملكون أجهزة راديو من ماركة "زينيت." لذا لا بد لشركة "زينيت" من أن تدرج اعلاناتها في مجلة "ايبوني." اتصل جونسون بمدير الشركة أوجين ماكدونالد الذي احتج بأنه لا يدير قسم الاعلانات. لكن إقدام جونسون أثر فيه فحدد له موعداً وحذره: "ان تحدثت عن الاعلان، أخرجتك من مكتبي."

وخلال اللقاء أعجب ماكدونالد بجونسون فمنحه اعلاناً. ثم اتصل بأصدقاء له يملكون شركات كبرى وأقنعهم بانزال اعلاناتهم في مجلته.

أما اليوم فقد أصبح المستعطي السابق رئيس مجلس ادارة الشركة الامريكية للتأمين على الحياة والمالك الوحيد لدار النشر "جونسون" التي تصدر مجلة "ايبوني." وهو يملك أيضاً شركة لمستحضرات التجميل ومحطات اذاعية وشركة انتاج تلفزيوني وداراً لنشر الكتب. وهو عضو في مجلسي ادارة "كرايزلر" و"غريهوند" وسواهما من الشركات الكبرى. كما يرئس مجلس الاستشارة في كلية هارفرد للتجارة ومجلس "الصندوق الزنجي للتعليم الثانوي." وقد ذكرته مجلة "فوربس" المالية كأحد أغنياء أمريكا الاربعمئة، اذ انه يملك ١٥٠ مليون دولار.

وبصرف النظر عن ثروته يتمتع جونسون باحترام قرّائه وله فيهم الأثر البالغ. وتحقق كل ذلك بفضل كلمات أمه التي يعيش بها، وهي علمته أن يعمل بجهد مهما تكن المحن وأن يؤمن ويستمر في المحاولة. وهو ما زال يحاول، الى اليوم.

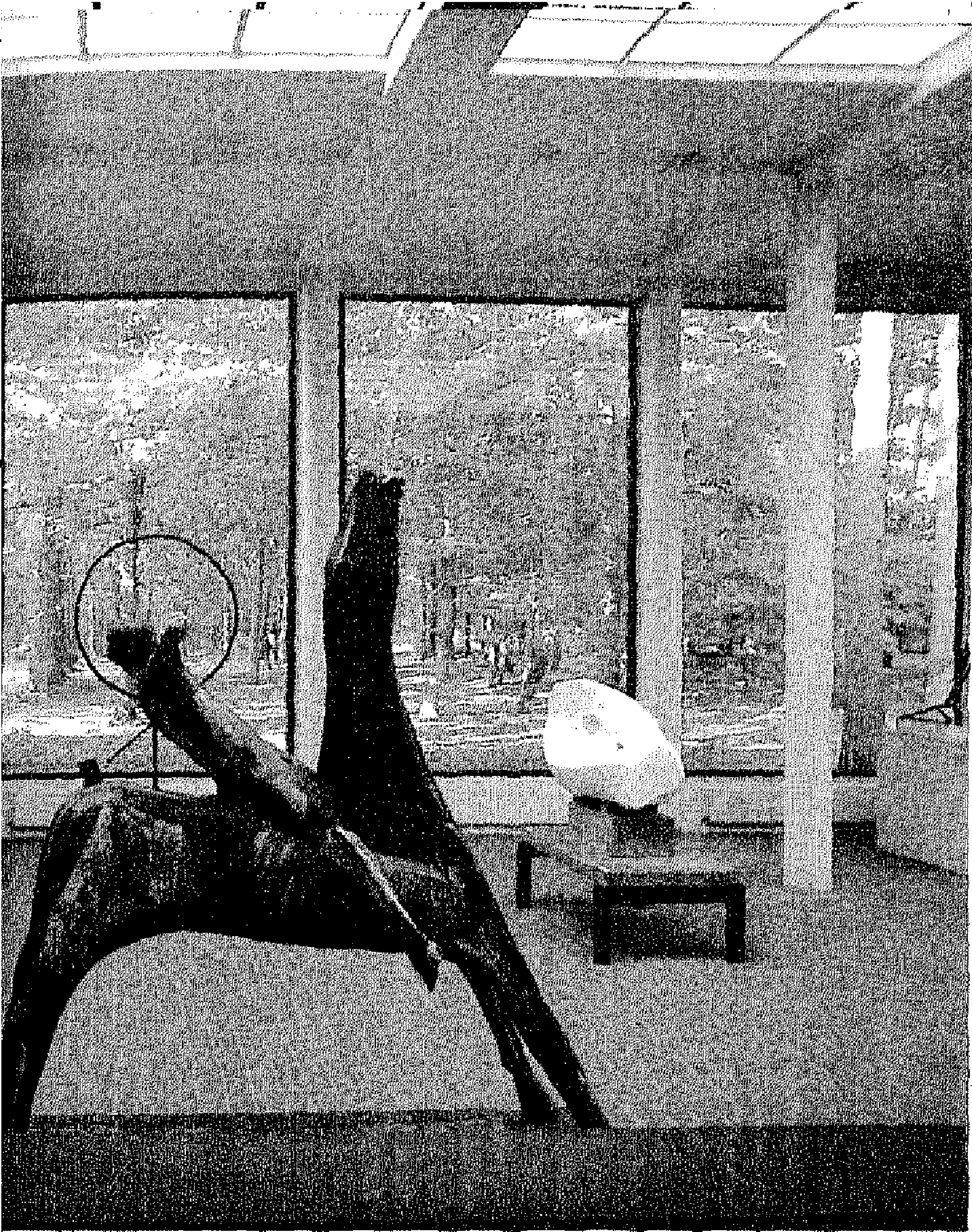
كلنا نحتاج الى معلّم يزوّدنا كلمات تحملنا على جناحها الى أحلامنا العليا.

كارل روان



دارِ الكلمات، لأنها اقوى من القنابل الذرية.

بيرل ستراكان هورد



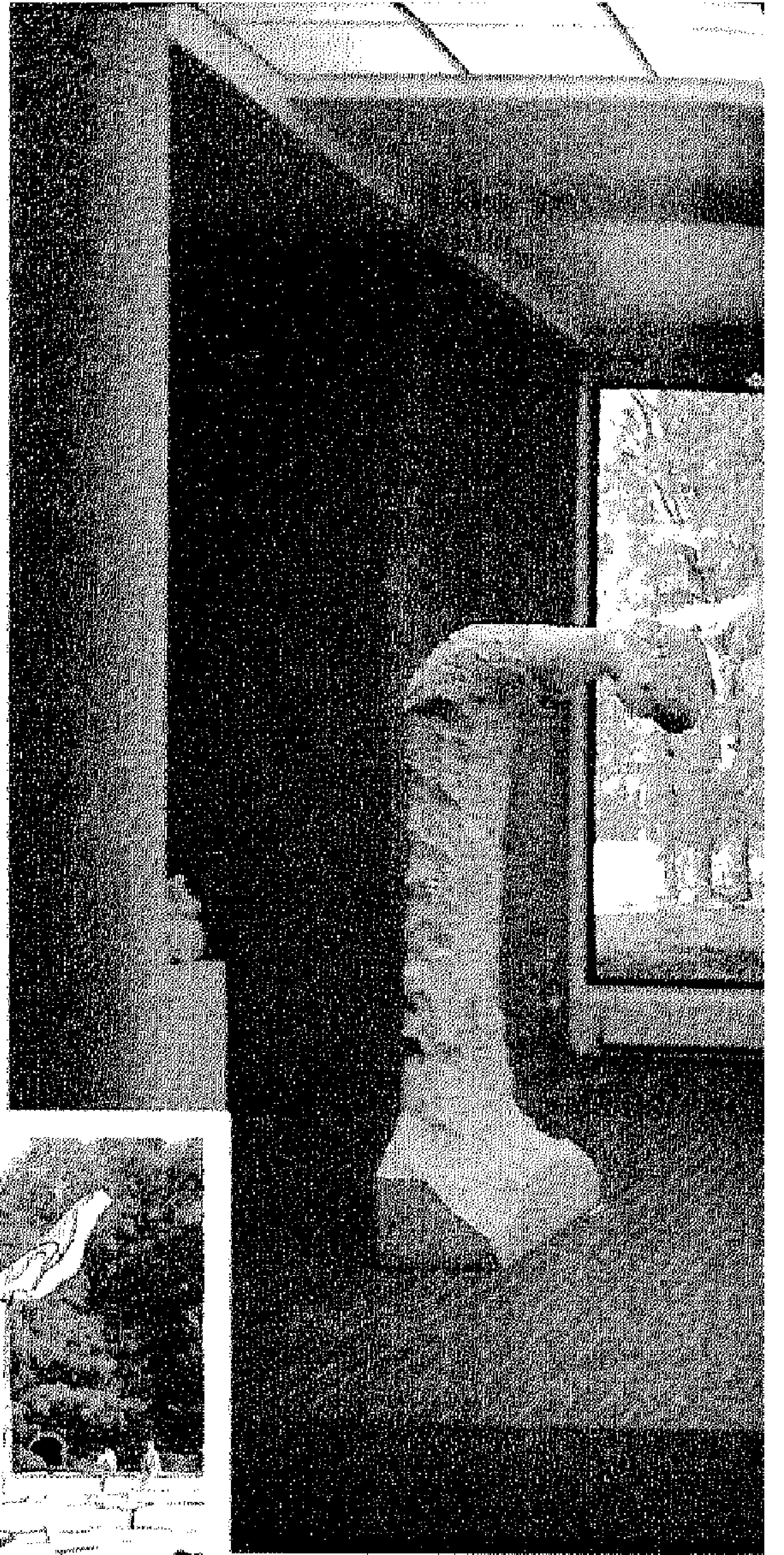
عَالمُ كرُولرْ

التماثيل في "حديقة المينا" (١) للفنان الفرنسي جان دوبوفيه بدت في نور الشمس ساطعة بيضاء خيالية وأنا جالس في الحديقة المكشوفة. صبّت من اسمنت ومواد كيميائية وانتصبت بجرأة أمام ستار الاشجار الخضر. خلافاً لمعظم متاحف المدن، المحصورة بين بيوت وشوارع مزدحمة، يقع متحف كرولر - مولر في قلب أوسع محمية طبيعية في هولندا.

على بعد سبعين كيلومتراً جنوب شرق العاصمة أمستردام يقع المتنزه الوطني "هوج فليوفي" الذي يضم حوالى ٥٥٠٠ هكتار من الغابات الابكار والمستنقعات، وهو موطن ثانية أغنى مجموعة من أعمال الرسام الهولندي فنسانت فان غوغ

(١) Jardin d'Emall

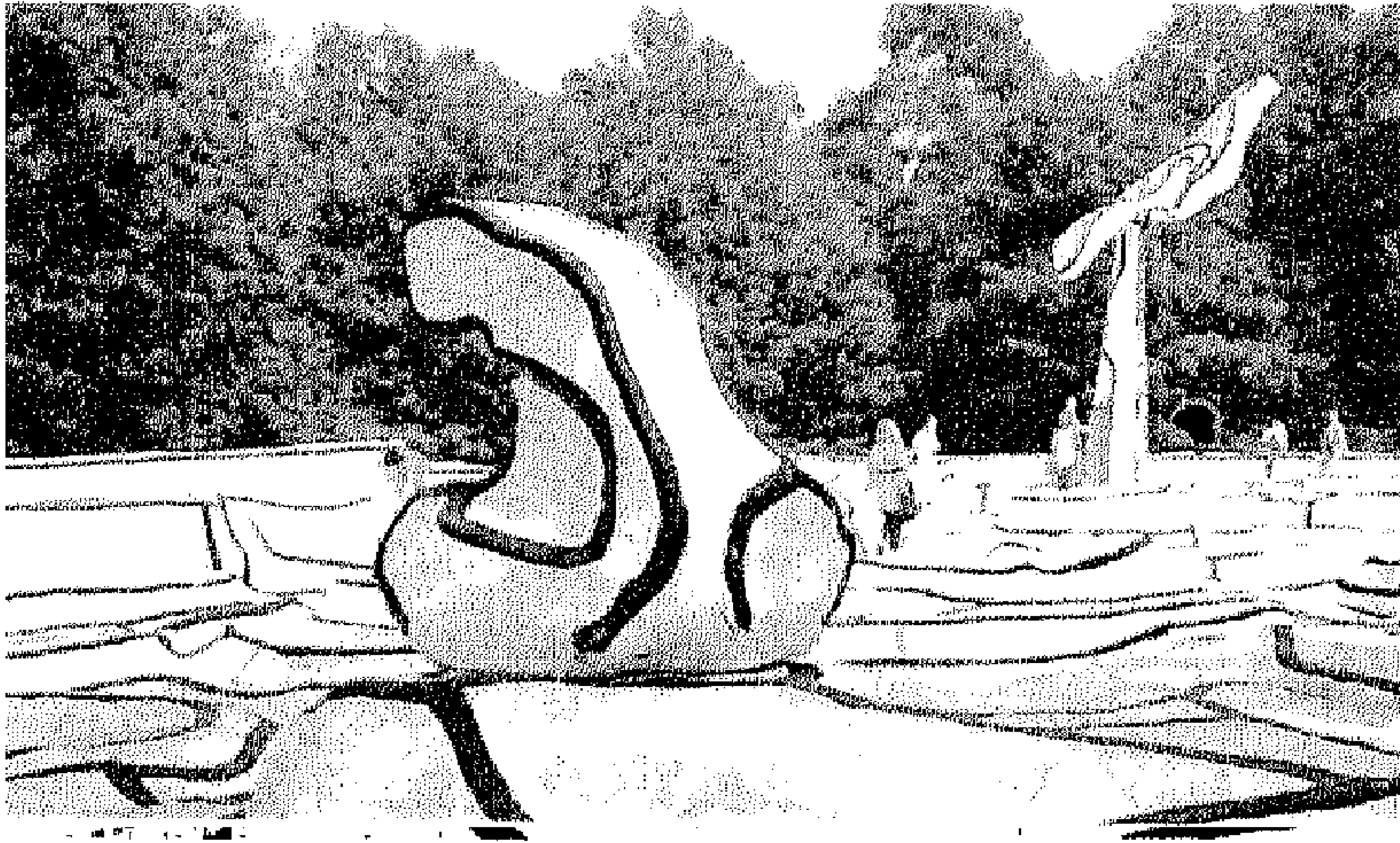
Photo: Emil de Haas



لمسة سحر وحب
أضفت على هذا المتحف الفني
جمالا طبيعياً أخاذاً

"الفرس والخيّال" للفنان الايطالي مارينو ماريني، لوحة تضج حياة في غرفة يملؤها ضوء النهار.

"أوترلو" العائم للفنانة الهنغارية مارتا بان.



مُولـــرْ

وأوسع حديقة للتماثيل في أوروبا. في وضع كهذا، كما سمعت عَرضا من زائر آخر يشرح لعائلته، "تلمسون معنى الفن."

أستبدلت بسيارتي دراجة هوائية في مركز الزوار عند احدى البوابات الثلاث المؤدية الى هوج فليوفي. ركوب الدراجة الى المتحف مروراً بالغابات والمستنقعات الموشاة بنبات الخلنج مستنشقاً نسيم الصباح النقي هو الطريقة المثلى لاكتساب مزاج واع.

عند مدخل مجمّع المباني حيّيت "السيد جاك"، التمثال البرونزي الانيق الذي صنعه النحات أوزفالد فنكباخ. في المبنى المنخفض للمتحف الذي يشبه دارة فخمة، أنوار تتساقط من الكوى ونوافذ زجاجية ينكشف أمامها الفضاء.

Photo: Ben Claessens

نواة المتحف مجموعة فان غوغ: ثلاث صور مطبوعة، ١٨٣ رسماً، ٩٢ لوحة ملوّنة تضم الشهيرتين "آكلو البطاطا" و"جسر لونغلوا". سررت بجو هذا المبنى الحميم. وبينما كنت أتأمل لوحة "دوار الشمس" من مقعد وسط الغرفة شعرت بأن الزهرات تنبض حياة في دفء الاشعة الآتية من الكوّة.

وتضم مجموعة المتحف أيضاً أعمال الفنانين الفرنسيين بيار رنوار وبول سيزان وكلود مونيه. الانطباعية المحدثة والفن التكعيبي(٢) ممثلان بأعمال بول سنياك وتيو فان ريسلبرغ وبابلو بيكاسو وجورج براك وجوان غري وفرنان ليجيه. أما أعمال الفنانين الحديثين وروائع الثقافات الاخرى فمعروضة بعناية في مساحات متفرقة. في منتصف حديقة حرجية للتماثيل مساحتها اثنا عشر هكتاراً تمثال "المرأة الساجدة" لاوغست رودان على مرجة منبسطة وتمثال "اوترلو" لمارتا بان عائم على بحيرة جانبية في الغابة وتمثال "المالج" لكلايس اولدنبرغ أزرق لامع يرتفع أمتاراً عند ضفة الدفلى المزهرة. وخلف سياج السرخس تمثال "شخص مائل" لهنري مور.

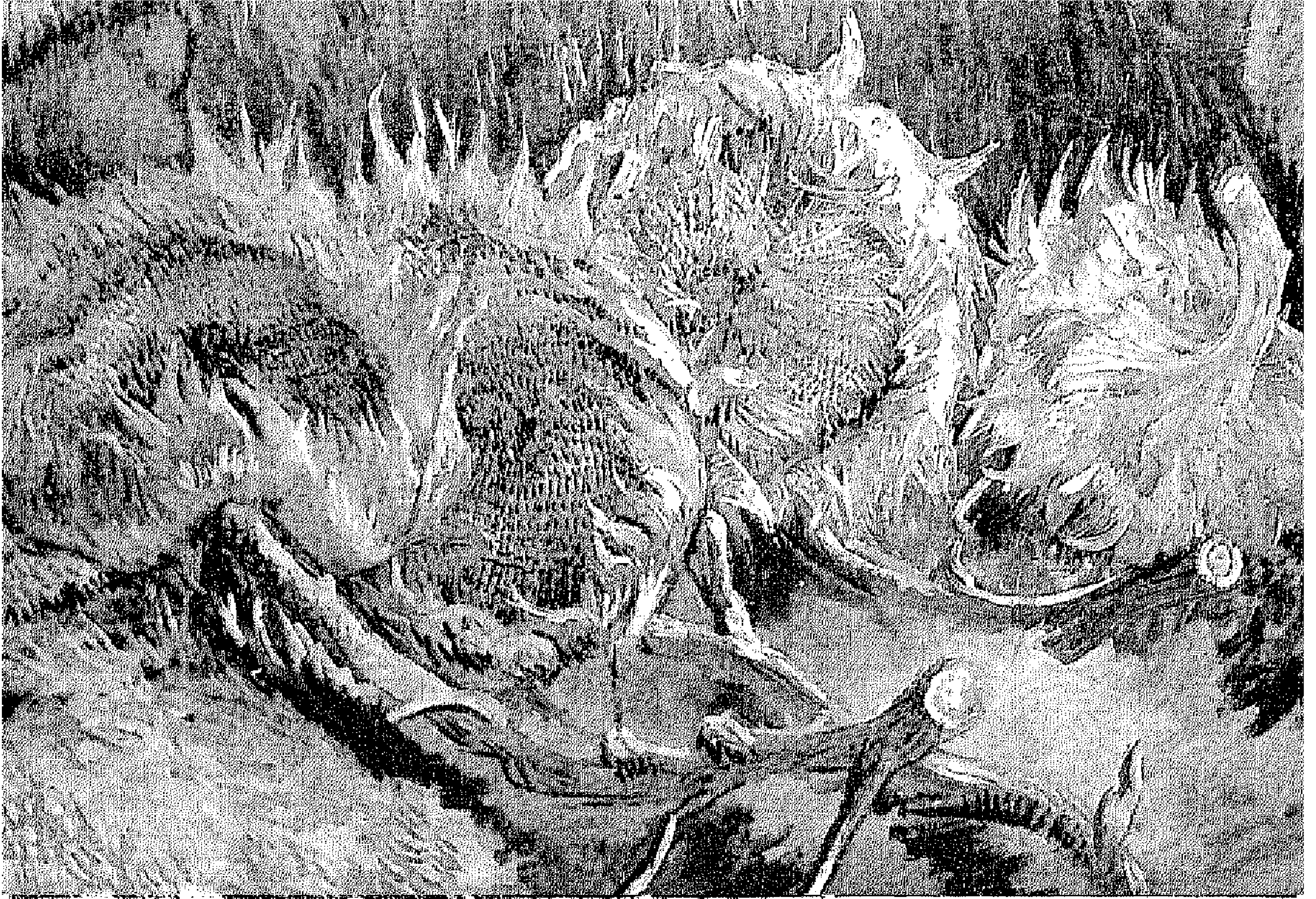
الفن هو الغاية – هذا هو الجو الملهم الذي نشده مؤسسا المتحف هلن وأنطون كرولر – مولر. ولدت هلن عام ١٨٦٩ في هورست بألمانيا. وأنشأ والدها مع شريكه وليم كرولر شركة شحن بحري وتجارة في روتردام. وكان أنطون احد موظفي الشركة، وهو الشقيق الاصغر لوليم وقد تزوج هلن عام ١٨٨٨. وخلال سنة توفي شقيق أنطون ووالد هلن تاركين الشركة في عهدة أنطون البالغ من العمر سبعة وعشرين عاماً وهلن كشريكة له. وفي عقود قليلة جعل الزوجان من الشركة المتواضعة شركة عالمية ذات مصالح في ست قارات بدءاً بصناعة اللحم في الارجنتين وانتهاء بمناجم الذهب في سيبيريا.

وبحلول العام ١٩٠٩ كان الزوجان المحبان للطبيعة جمعا ثروة كافية لشراء مزرعة بمساحة ٤٥٠ هكتاراً في فليوفي حيث يستطيع أنطون أن يمارس هواية الصيد وهلن هواية ركوب الخيل. وخلال سبع سنوات وسعا مساحة عقارهما الى ٦٨٠٠ هكتار.

في هذه الاثناء أحبت هلن الفن وكان سبق لها أن اشترت بضع لوحات لمجموعتها الخاصة عندما أراها أستاذها وصديقها هنري برمر ثلاث لوحات من أعمال فنسانت فان غوغ الذي كان آنذاك رساماً غير معروف توفي قبل عشرين عاماً. اللوحات الثلاث "زارع الدُخن" و"ساكنة الليمون" و"دوار الشمس" أثّرت فيها فاشترتها حالا.

عندما شاهدت هلن ذخائر الفن لدى أسرة مديتشي أثناء رحلتها الى فلورنسا عام ١٩١٠ أدركت أن جمعها روائع الفن لم يكن للذتها الخاصة بل لتثقيف الآخرين مستقبلا. فرسمت خطتها في رسالة الى صديق كتبت فيها: "سأبني بيتاً جديداً. وهذا البيت سيغدو متحفاً، وفي ما بعد ملكاً للشعب."

(٢) Neo — Impressionism and cubism



لوحة "دوار الشمس" للرسام فنسانت فان غوغ.

زارت معارض وصالات لبيع أعمال فنية بالمزاد العلني وفنانين في بيوتهم بغية اقتناء لوحات. وعندما سافرت الى باريس مع برمر عام ١٩١٢ اشترت صباح وصولهما خمس لوحات. وبعد الغداء أضافت الى ما اشترته رسمين لفان غوغ ولوحتين لجورج سورا. وفي اليوم التالي زارت الرسام سنياك في محترفه حيث اشترت احدى لوحاته ولوحتين من أعمال صديقه سورا.

الفن بالنسبة الى سيدة الاعمال الموهوبة هذه "لا غاية له بل هو ذاته الغاية." اشترت أعمال فنانين غير معروفين بعد وأعمالا فنية ذات أساليب مختلفة لتقارن بعضها ببعض وتدرس ما الذي يشكل فناً. ابتاعت أعمالا قديمة بغية "دعم الاعمال الحديثة." وجمعت منحوتات وتحفاً خزفية شرقية قديمة العهود. وفي العام ١٩٢٠ باتت هلن تملك أكبر مجموعة فنية خاصة في هولندا. وبدأت تحقق حلمها.

انفتاح على الطبيعة - صممت هلن وزوجها أنطون على بناء متحفها في هوج فليوفي رمزاً لوحدة الفن والهندسة والطبيعة. أكثر من مئة خريطة وضعت للمتحف، وقدرت كلفته بستة ملايين غلدر(٣) وهذا مبلغ كبير من المال في تلك الايام. أنشىء خط حديد اضافي بطول خمسة عشر كيلومتراً بدءاً من مدينة ارنهام لنقل مواد البناء الى موقع المتحف. ولكن بعد مرور سنة، عند وضع الاساس، حصلت أزمة اقتصادية عالمية

(٣) الدولار يعادل اليوم نحو ٢،١ غلدر.

Photo: Kröller-Muller



هلن كرولر - مولر وانطون كرولر.

بحيث لم يعد استثمار الملايين عملياً، فتوقف البناء.

لتأمين الوجود الدائم للعقار سجل كل شيء باسم مؤسسة تديرها أسرة كرولر. وانقضت سنوات اليسر ولم تعد الاسرة قادرة على انشاء المتحف. وأخيراً هيأت علاقات أنطون بالحكومة والاسرة المالكة الحل المنشود. وانتهت المفاوضات عام ١٩٣٥ ببيع عقار كرولر - مولر بمبلغ ٨٠٠ ألف غيلدر لمؤسسة خاصة جديدة تدعى "المتنزه الوطني هوج فليوفي." وقدمت الدولة المال في مقابل المجموعة الفنية، ووعدت ببناء المتحف خلال خمس سنوات.

في ١٣ يوليو (تموز) ١٩٣٨ حضر أنطون وهلن افتتاح "متحف كرولر - مولر الوطني." الحلم تحقق وبقيت هلن مديرة المتحف حتى وفاتها في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٣٩. أما أنطون فتوفي بعدها بسنتين.

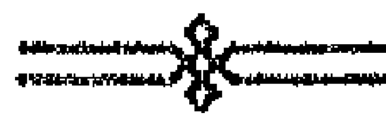
على مر السنين عرف المتحف تجديدات عدة. عام ١٩٥٣، احتفالا بالذكرى المئوية لمولد فان غوغ، أنشيء جناح جديد يضم غرف عرض وقاعة استماع وغرفة نحت. وعام ١٩٦١ افتتحت حديقة النحت الاولى، وبعد أربع سنوات زيدت مساحتها. وجاء في كلمات للمدير التنفيذي ر. و. د. أوكسنار انها "مجموعة غرف في الهواء الطلق، جدرانها الاشجار وسقفها السماء."

عام ١٩٧٠ صُنِّف المتحف الاصلي رسمياً بناءً أثرياً، ورمم بكامله. وعام ١٩٧٧ افتتح جناح جديد. بعد قرابة أربعين عاماً أنجزت الدولة وعدها لهلن.

المتحف اليوم يركّز على جمع الفنون المعاصرة مع التشديد على النحت والرسم. أحد الفنانين الحديثين، الفرنسي دانيال بورن، أعطي مجالا فسيحاً لتحقيق خواطره. علّق لوحات ذات خطوط عمودية بيضاء وملونة الى جانب كل نافذة سابعة في الجناح الجديد. ووفقاً لرأي المدير المساعد ج. برمر كان عمل بورن متأثراً بأهم صفة جذابة للمتحف ألا وهي انفتاحه وصلته البصرية بالطبيعة.

بالتنسيق بين هذه الاعمال الفنية ومحيطها تريد ادارة المتحف أن يشعر زواره بالراحة على رغم وجود بعض العناصر الحديثة المدهشة. هذه السياسة يختصرها برمر بقوله ان "ما يجده الزائر لا يمكن أن يعرض في مكان آخر على نحو أفضل مما هو معروض هنا، في جو كرولر - مولر."

بن كلايسنس ■



اللذة في العمل تثمر كمالا في الانجاز.

ارسطو

كتاب الشهر





ملخص من كتاب

بقلم روزانا بنزي و سافيريو بافومي

Photo: Giancarlo De Bellis

سجينة رئة الحديد

في العام ١٩٦٢ ابتُليت ابنة الرابعة عشرة روزانا بنزي بشلل الاطفال ومنذ ذلك التاريخ تعيش "مصندقة" داخل رئة حديد في أحد مستشفيات جنوى بايطاليا. قاومت المرارة واليأس وصارعت لكي تبني حياة مثمرة وأضحت رمزاً يلمّ شمل المعاقين في ايطاليا كلّها. وها هي تروي، بكلماتها وأسلوبها، حكاية انسانة اختارت طريق الحياة

في يناير (كانون الثاني) ١٩٦٢ اصطحبت أخي الصغير الى المستوصف لتلقيحه ضد مرض شلل الاطفال. فعلت ذلك خلافاً لارادة والديّ ونصف سكان بلدتنا موربلو. وكانت تلك أولى اللقاحات التي وصلت الى المنطقة. وبفعل سذاجة الناس وجهلهم فقد نظروا اليها بارتياب. لم يكن أخي تجاوز السنتين وكان طفلا دقيق الحجم مما ضاعف قلق والدتي وخشيتها. وهي توعّدتني آنذاك: "الويل لك إن أنت فعلت شيئاً من هذا القبيل!"

لذلك لم أتلقّ اللقاح. ولم يأبه احد لذلك. ففي الرابعة عشرة من عمري كنت صبيّة "ناضجة."

في وقت لاحق وقعت ابنة عمي فريسة المرض. وهي شعرت بوهن شديد وبصعوبة في تحريك احدى ساقيها، وعندما عدتها في بيتها بدا عليها السرور لرؤيتي. وعلى رغم مرضها تحدثنا كثيراً وضحكنا كثيراً.

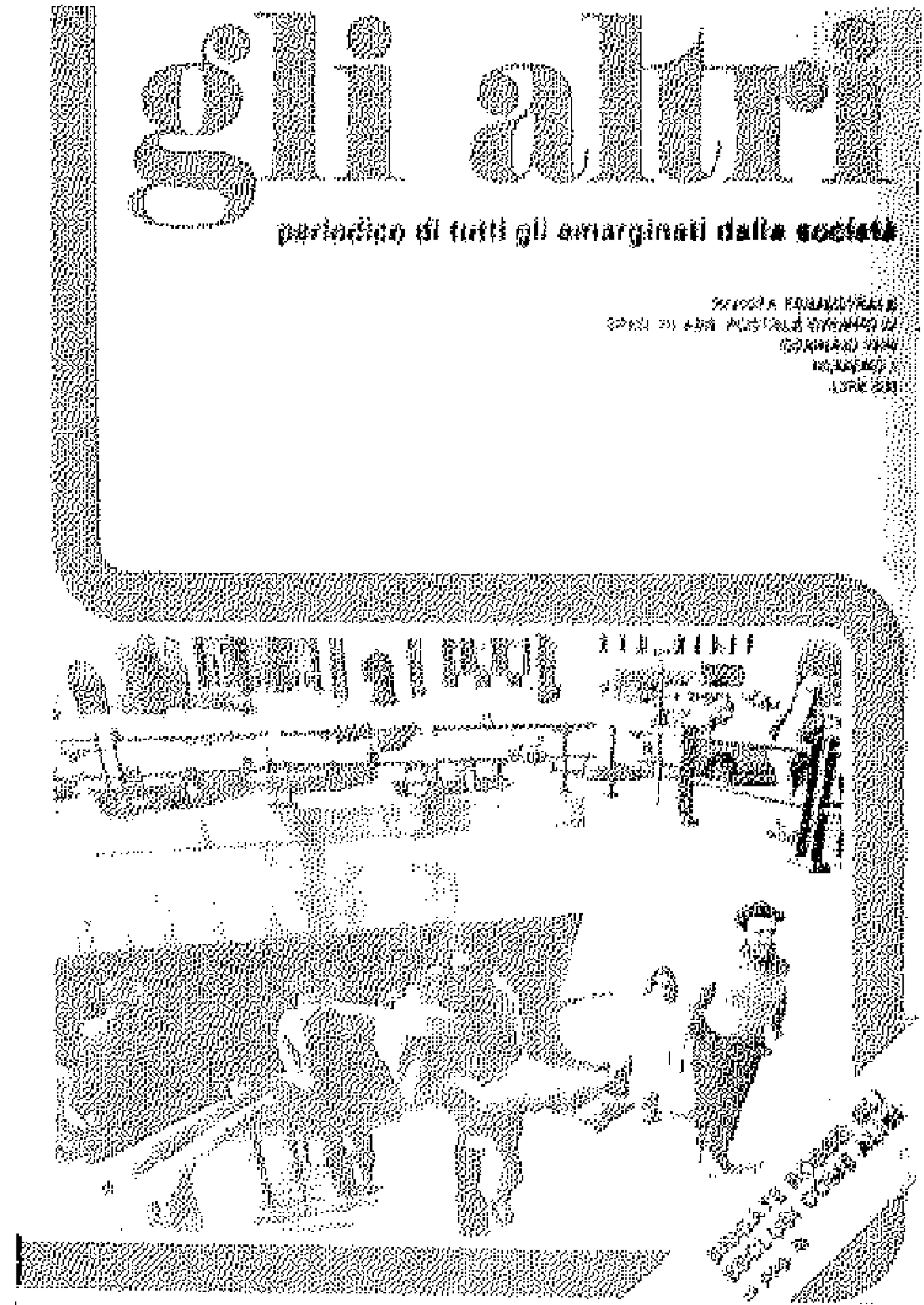
وكانت طريق العودة عبر بساتين الكستناء ما زالت مكسوة بالثلج على رغم اننا كنا في شهر مارس (آذار). وراقني ذلك وشعرت بسعادة عارمة، فرحت أغرف حفنات من الثلج وأتركها تنساب بين اصابعي كالطحين. وازدردت منها الكثير. كان ذلك مسليا، وكنت انا سعيدة.

بعد ثلاثة أيام، صباح ١٦ مارس (آذار)، نهضت من فراشي وبي ألم فظيع

Condensed from Il Vizio di Vivere, © 1984 by Rusconi Libri S.P.A., published by Rusconi Libri S.P.A., Milan



مجلس تحرير حول الرئة الحديد.



غلاف العدد الاول
من مجلة "الآخرون."

في الظهر. وشعرت بتعب عمّ جسدي وبكسل وانحطاط. ورحت أتنقل في مقهى والدي من مقعد الى آخر. وفي المساء غفوت سريعاً من شدّة الانهاك. وقرابة منتصف الليل ناديت أمي: "هلّا رفعتِ ملاءتي عن الارض يا ماما؟"

فردت غير مصدّقة: "هل جننت؟ ألا يسعك أن تفعلي ذلك بنفسك؟"

لقد أنهضتها من سريرها من أجل ذلك الطلب الغريب. كان لا بدّ من أن تجد عملي سخيفاً كتصرف طفل مدلل.

ولكن في صباح اليوم التالي لم اقوَ على رفع منديل الى أنفي لمسحه. ويداي عجزتا عن الوصول الى وجعي. أدنيت وجهي من يديّ لكن أناملي عجزت عن الاطباق على أنفي. وللحال طلبت أمي طبيب البلدة لكن أحداً لم يجده، فهو كان مسؤولا عن ثلاث بلدات.

Photo: By Courtesy of Rosanna Benzi

ساءت حالي بسرعة. مع قليل من المساعدة كنت أستطيع الوقوف، لكني لم أكن أقوى على النهوض بمفردي. نقلت الى سيارة والدي القديمة فانطلقت بنا الى المستشفى في أكيتيرم.

عند مدخل قسم الطوارىء تعسَّر اخراجي من السيارة. خرج جسمي على طاعتي واضطررت الى ترك سواي يحرّكني. بتُّ متفرجة. استغربت لهاث الممرضات ونظرة الرعب في عيني والدي فيما المسعفون يضعونني على النقّالة ويرفعون عني الغطاء بعدما أصبحت في الداخل.

ثم أتى طبيب شاب أمسك زمام الامور للحال.

سألني: "هل تحبينني؟" ثم تابع: "إن كنت تحبينني فعلا اعطيني قبلة." راقتني المزحة ورفعت ذراعي. تدبّرت أمري بطريقة ما ووصلت الى كتفيه، لكنني لم أستطع شبك يديَّ حول عنقه. شعرت بأن جسدي تخلّى عني. أيقنت ذلك لكنني كنت مشدوهة ومرتبكة. ورحت اكتشف كل دقيقة أعمالا أخرى لم يعد في وسعي تأديتها وعضلة أخرى تمرّدت على ارادتي.

كان طبيب أعصاب يعاين بعض المرضى في غرفة مجاورة، فاستدعي ليفحصني. أخرج مطارق وأدوات أخرى غريبة راح يمررها على جلدي. كان والدي يراقب ما يجري وكأنه طقوس يؤديها مشعوذ. اخيراً استدار الطبيب نحوه وقال له: "شلل الاطفال يتقدم فيها بسرعة. ولو كانت ابنتي لنقلتها الآن الى جنوى. غداً صباحاً لن يكون في وسعها أن تتنفس وستحتاج الى رئة حديد ولن تجد الوقت الكافي لتوصلها الى واحدة."

وهكذا أصبح الامر واضحاً جداً. فإما الذهاب الى جنوى واما الموت. وأما الرئة الحديد فلم يكن أحد يدري ما هي.

البيت الجديد

لم يعد والدي يملك أي خيار وقال لي: "ابقي هنا ريثما أعود الى والدتك لاخبرها بأننا ذاهبون الى جنوى." وقبل ان يغادر الغرفة وضع على الطاولة قرب السرير زجاجة ماء وكوباً، لكنهما لم يكونا في متناولي.

شعرت بعطش شديد لكنني لم أقوَ على رفع ذراعي عالياً لتناول الكوب. مسحته بيدي، وعبثاً حاولت أناملي الاطباق عليه قبل أن تهوي ذراعي كجسد هامد. لم يكن لي خيار سوى تكرار المحاولة، فحلقي كان جافاً وعطشي لا يرحم.

النساء الثلاث الاخريات في الغرفة كن نائمات. لم يكن هناك أي أمر آخر يفعلنه في تلك الغرفة في المستشفى. وحدها امرأة عجوز صغيرة الحجم بادية النظافة لها شعر أبيض كالثلج، لاحظت وجودي وراحت ترمقني بطرف عينها. وهي لم تكن واثقة بأنني أرغب في أن أشاهد في حربي مع الكوب.

أخيراً اقتربت من سريري خفيفة كالريشة وسألتني: "أنت عطشى، أليس كذلك؟ أنت عطشى؟"

رفعت الكوب الى شفتي وهي تبتسم. وفي الساعات القليلة التي تلت قدمت الي الماء غير مرة. ولم تفارق الابتسامة

شفتيها وكأنها أدركت أن حاجتي الى البسمة والى وجودها بقربي فاقت حاجتي الى الماء.

ثم نُقلت الى مستشفى سان مارينو في جنوى حيث عاينني طبيب ودود. فحصني بدقة واهتمام وفحص تنفسي ثم طلب مني أن أنام. وكان الليل قد انتصف، لكن النوم جفاني ورحت بين الفينة والاخرى اطلب من والدي ان يحرّك ساقي، فلم اكن مرتاحة.

"ماذا تقصدين؟ أحرك لك ساقيك؟" سألني وكأنه لم يشأ أن يفهم.

كان مجرّد التنفس يتطلب مني جهداً خارقاً. وقرب السرير في ضوء الغرفة الخافت ميَّزت بصعوبة شكلا أسطوانياً مستطيلا. الغموض الذي لفّ تلك الآلة سحرني وأثار فضولي. لم أفقه لها أي معنى، كذلك والدي. ولم نكن لندري وجهة استعمالها.

الصباح التالي كان زاخراً بمزيد من الاختبارات والفحوص، ولم أعد أقوى على أي حركة. تعذر علي أن أتنفس حتى بمساعدة الانبوب الذي أدخل فمي، فرحت أبصقه والممرضة تدخله مرة بعد أخرى. وبدأ مستوى الاوكسجين في جسمي ينخفض. وكل ما أذكره أن شخصاً اندفع الى غرفتي وهو يصرخ أنني أحتضر فليسرعوا. ثم هرع الجميع الى غرفتي.

أخذتني الممرضة بين ذراعيها. وخرجت من غيبوبتي برهة قصيرة كانت كافية لاعبّر عن رفضي دخول تلك الاسطوانة الصامتة ولأطلب منها أن تودّع الجميع باسمي وتدعني أموت بسلام.

عندما أفقت بعد ساعتين أو ثلاث ساعات وجدتُني داخل الرئة الحديد. ولعلّ الارهاق الذي أصابني تلك الليلة التي لم أذق فيها طعم النوم ساعدني في تقبّل احتضانها وخفف عني وطأة الصدمة. شعرت بضغط شديد على صدري ومعدتي. كانت الآلة تتنفس عني. وكنا في عصر ٢١ مارس (آذار) ١٩٦٢. ولم أدرك عندئذ انني كنت في بيتي الجديد.

غرفة اجتماعات

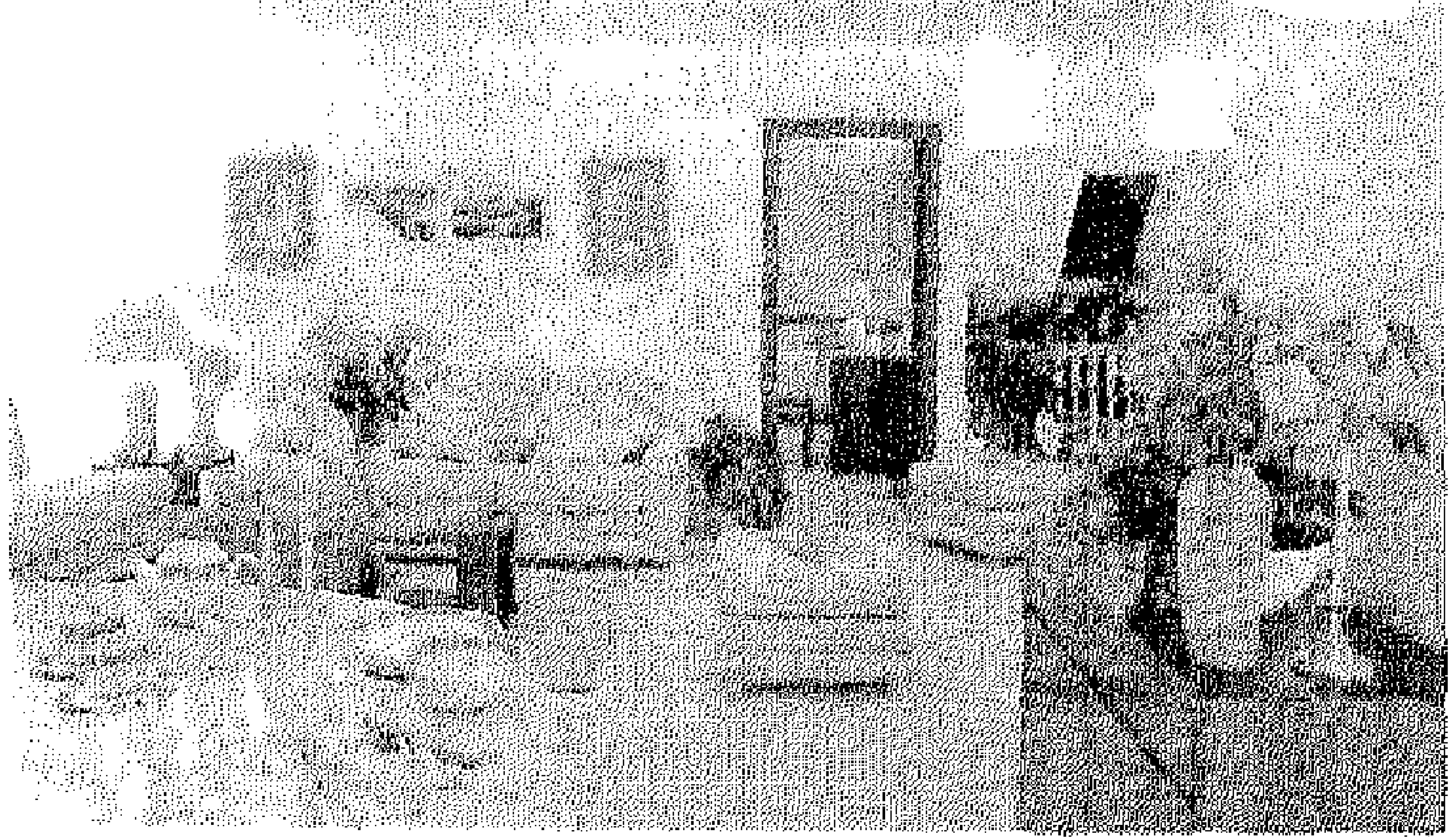
كان رأسي الجزء الوحيد من جسمي الذي بقي خارج الرئة الحديد. أما بقية جسدي التي شلها المرض فكانت داخل تلك الاسطوانة البيضاء المطلية بالمينا وذات الفتحة المطاط حول العنق. وفي طرفها البعيد رأيت مضخة ما فتئت تضخ الى الامام والى الوراء محدثة الضغط الضروري للتنفس. وكان تنفسي متطابقا مع ايقاعها الرتيب. وتقت الى رؤية أشجار الدراق المزهرة من نافذة غرفتي العارية من أي أثاث.

في غرفة أخرى من ذلك المستشفى رقدت امرأة أخرى داخل رئة حديد أخرى على اثر حادث اصطدام بين سيارتين. وشعرت بوجودها على رغم أنني كنت وحدي في الغرفة ولم يسعني أن أراها. شعرت وكأنها معي في الغرفة.

ذات يوم دخل علي الدكتور انريكو غولكو المساعد الأول لرئيس الاطباء في المستشفى وعلى شفتيه ابتسامة عريضة. وأخبرني أن المريضة الثانية بدأت تتنفس من تلقائها. وأضاف: "هذا يعني أنه ربما كان في مقدورك أنت ايضاً أن تتنفسي كذلك."

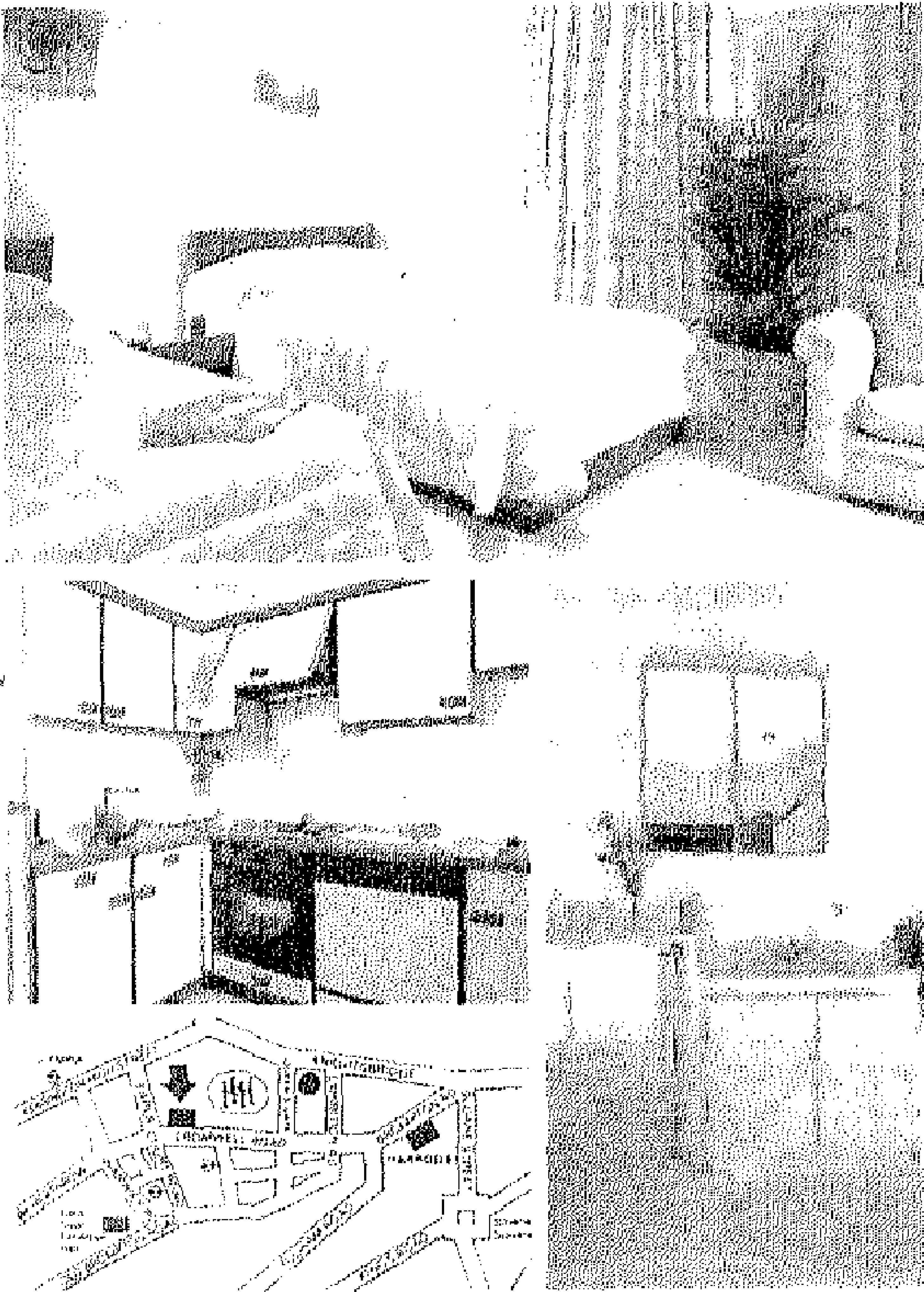
شقق كنزنجتون ـ لندن ـ الفخمة...

· HUNTINGDON HOUSE ·



Elegantly furnished apartments

offering the discerning visitor to London the standard and service found in a luxury hotel plus the privacy of one's own home.



Huntingdon House is an elegant block of furnished apartments situated in Kensington, within easy reach of Harrods and Harvey Nichols at Knightsbridge and perfectly positioned for easy access to virtually all of London's finest attractions, including Hyde Park and The Royal Albert Hall. West End shopping, restaurants and night life together with Kensington's famous museums are also nearby.

There is a choice of apartments from one to three bedrooms, each with private entrance hall, large reception/dining room, luxury bathroom and fully fitted modern kitchen. Air condition and Central heating, colour television and direct-dial telephones are fitted as standard. Twenty-four hour porterage and daily maid service is also provided.





مع ٦ بنت هاوس (Penthouse) مجهزة ومكيفة لخدمتكم

...حللت أهلاً ووطئت سهلاً

للحجز ومزيد من المعلومات: ٢٠٢ كرومويل رود، لندن SW5 ـ هاتف ٣٧٣٤٥٢٥-٠١ ـ تلكس ٢٥٢٩٣

كان الدكتور انريكو عامراً بالأمل وصبره طويلا. وحاولنا جاهدين. وذات مرّة نجحت في البقاء خارج الرئة والتنفس بمفردي مدّة ٤٠ دقيقة. أربعون دقيقة من الجهد المضني.

الاحتمال أن المرأة الاخرى ربما استغنت عن الرئة الحديد ملأ نفسي غيظاً وأثار حسدي. ولما توفيت بعد يومين تحوّل حسدي خجلا ونقمتي غصّة في حلقي. كان ذلك درساً وددت لو استغنيت عنه لكنه درس لن أنساه ما حييت. لن أحاول أبداً أن أتعزّى بمقارنة نفسي بمن حالهم أسوأ من حالي. كل من يفعل ذلك مخطىء. فألم الآخرين لا يمكن أن يفرّج كربتي.

كان الاصدقاء دائما مهمّين في حياتي. فغيابهم يشعر المرء بالوحدة، فكيف إذا وُجد في مثل حالي؟ وخلال الاشهر التسعة الاولى وأنا معزولة عن الدنيا في سان مارتينو، لم يتسنَّ لي أن أتعرّف الى أناس كثيرين، باستثناء الاطباء. ومع حلول عيد الميلاد في ٢٥ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٤ نُقلت الى غرفة أخرى ملاصقة لقاعة كبيرة وبقيت فيها بمفردي.

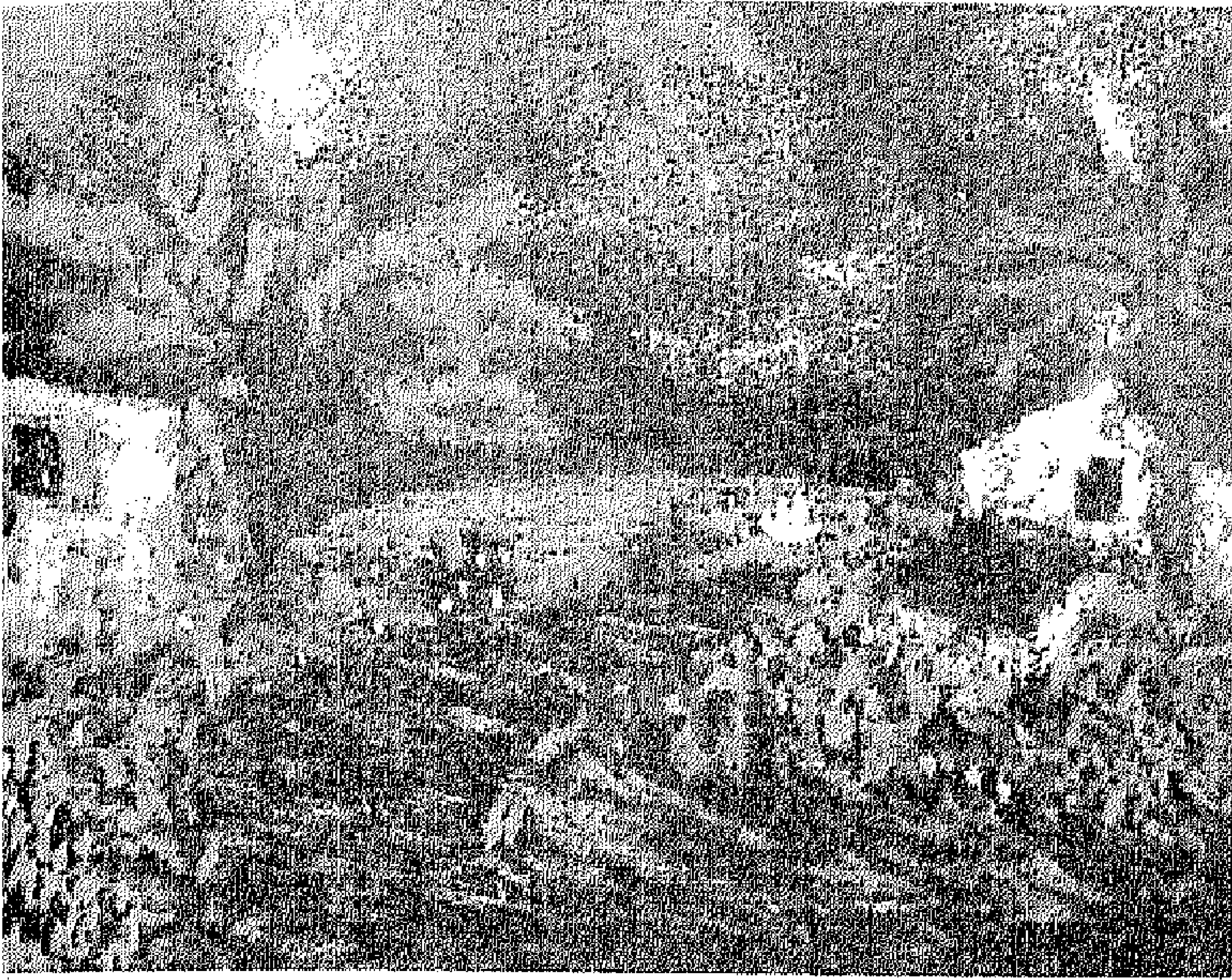
ولكن لسبب ما بدأ المرضى الآخرون يتجمعون في غرفتي ويتحلقون حولي ويتبادلون الاسرار والنكات والضحكات وأحياناً البكاء. وأظنّ أنهم كانوا يأتون الى غرفتي لانه لم يكن لديهم عمل آخر طوال النهار، من الصباح الى المساء. وبجانب رئتي الحديد كان سرير صغير استعمل للجلوس، ولم يكن يتسع للجميع، فكان بعضهم يظلّ واقفاً. وكان في الغرفة جهاز تلفزيون فكنا جميعنا نشاهد البرامج ثم نتناقش في مواضيعها.

عالم آخر

وبدأت أكوّن صداقات جديدة من خارج المستشفى. وانضممت الى فرقة الكشافة المحلية. وكان يزورني فتية من الاصلاحية. وبدأت أتلقى رسائل من أناس لا أعرفهم. ودرج أصدقائي على اصطحاب اصدقائهم لزيارتي. ووسط هذه الفوضى بدأت أتأقلم مع حياتي الجديدة وشعرت بنوع من الاستقرار.

بعد ١٤ سنة من الحياة القروية تعرّفت الى عالم جديد: عالم الاطباء والاساتذة. كان حديثهم يدور حول الادب والموسيقى وشؤون العالم. شعرت بجهلي وبدأت اقرأ. على ان قراءة الكتب كانت تتطلب وجود شخص آخر معي يقلّب صفحات الكتاب. ولم يشكّل ذلك أي عائق، لأن غرفتي كانت دائماً تعج بالزوار من أصدقائي والمرضى الآخرين. صديقي أندريا، وهو طالب فلسفة، رعى محاولاتي الاولى في عالم الادب وعرّفني الى عدد كبير من الكتاب وأشبع هوسي في جمع تواقيع المشاهير وكنا نتناقش في كل الامور.

ثم جاءت مرحلة الرسم. انا لست الشخص الاول ولا الأخير الذي يتعلّم الرسم بواسطة الفم. في البدء كنت أجادل والدتي، التي لازمتني ليلا ونهاراً، في وضع الاوراق وطريقة حملها الفرشاة كي التقطها بفمي. وتحوّل وجهي قوس قزح، ولم تكن فوضى الالوان على الورقة سوى نسخة مشوّهة عن جداول الالوان التي سالت على وجهي وعنقي وفتحة



منظر طبيعي رسمته روزانا بفمها.

الرئة الحديد. أما بحيرات الالوان على الأرض فعكست الأمل والتحدي والصمود في الصراع الذي تفجّر من أجل الحياة. وساعدني الاطباء فاشتروا لي جميع المعدات المطلوبة. أما زملائي المرضى فاستشفّوا ما كان يجري داخلي وهللوا لمحاولاتي وشجعوني.

جعلتهم يعلّقون لوحتي الاولى على الجدار قرب المصباح كي يضفي عليها الضوء الاصفر هالة درامية، وطلبت منهم أن يسدلوا الستائر ليسود الغرفة جو من الغموض ريثما يصل رئيس الاطباء الطبّيب القلب البروفسور فيليس غريبولا.

وصل الطبيب أخيراً بربطة عنقه الفراشيّة وشعره القصير ونظارته ذات الاطار المذهّب وعينيه الزرقاوين الكبيرتين. خاطبني بصوت مرتفع: "كيف هي لعبتي اليوم؟"

وكان يسرني جداً عندما يناديني "لعبتي."

نظر حوله وكأنه يستكشف الغرفة المظلمة. وتعثرت قدمه بقاعدة المصباح وكاد أن يضرب اللوحة بأنفه. مستحيل الّا يراها! كانت القطعة الوحيدة المضاءة في الغرفة. وأخيراً هتف: "يا لها من لوحة جميلة! من رسمها؟"

- انا رسمتها! رسمتها بفمي.

"انت يا روزانا؟ أنت رسمتها بفمك؟ أكاد لا أصدّق. وأضاف وهو يتفحّصها "انك بارعة حقاً! لا بل عظيمة!" وانحنى فوق سريري وطبع على وجهي قبلتين والدمع الغزير ينساب على وجنتيه. وهمس: "شكراً لك." وبعد ذلك بدأ يزودني أنواع الفراشي والأوراق والأطر.

اختيار الحياة

بدأ رجال الصحافة يظهرون في غرفتي، لا بل يحومون كالنحل. سألوني: "كم من الوقت مضى عليك وأنت هنا؟" "ماذا اصابك؟" "كيف تتدبرين أمرك وتفعلين هذا وذاك؟" الى ما هنالك من أسئلة.

فوجىء رجال الصحافة بمنظري. فهم توقعوا أن يروا صورة مجسدة للالم وللنفس

Photo: By courtesy of Rosanna Benzi

هوت الى درك الوحدة واليأس. كانوا على استعداد لنقل كلمات الاسى والحقد على القدر او كلمات الاذعان والاستسلام. لكنهم بدل ذلك وجدوا فتاة تضحك وتمزح. لم يجدوا أثراً للدمع ولنظرات الحزن التي توقعوها. أما أن تكون لي مخططات مستقبلية ومشاريع أنوي تحقيقها فقد بدا لهم ذلك امراً خارقاً وغير عادي.

وهكذا ظهرت في الصحف عناوين مثل: "الآنسة شجاعة" و"صلبة كالسنديانة" اشارة الى الفتاة التي تحدّت العالم والظروف وتعلّمت أن ترسم. وذاع صيتي ونُظم معرض للوحاتي. بعض الصحف مثل "كوربيري مركانتيسلي" و"إل سيكولو ١٩"(١) أطلقت حملة هدفها شراء رئة حديد أخرى، فربما تعطلت الرئة الحالية ذات يوم. وخلال ٣٠ يوماً جمعت أربعة ملايين لير ايطالي(٢). أحياناً لا أفهم كيف تجري الامور، فعندما يطلق المرء نداء ما يفقد السيطرة ولا تنقطع المفاجآت. ولقد جاءني صديق يحمل ٣٠٠ ألف لير وقال: "هذه من ملهى في جنوى."

وكان المبلغ اقتطع من عائدات احدى الامسيات، فاضفناه الى الموجود.

في السرّاء وفي الضرّاء لم يكفّ زملائي المرضى في المستشفى عن تقديم الدعم الي وشدّ عزيمتي. وظهر ذلك جلياً عندما أصبت بالالتهاب الشعبي الرئوي. وفيما أنا معلقة بين الحياة والموت بدا أن جميع مَن في المستشفى يجد صعوبة في التنفس.

دام الخطر يوماً كاملا اختلط فيه الليل بالنهار وامتلأ بالاسود والرمادي وبألوان منتفخة لا حياة فيها وبمزيج من الاصوات. خيط وحيد ظل صامداً. خيط رفيع من النايلون لا نهاية له. وكلما تمطّى ضمن الحياة لجسدي العنيد الهامد الذي ظل طوال سنوات متشبثاً بحياة تغيّرت. هذا الخيط وذاك العناد وصلوات أصدقائي هي التي ابقت علي وانتشلتني من الهاوية.

ربما كان هناك من يفضل الموت، إلا انني اختار الحياة دائماً.

الحب الاول

منذ كنت في الرابعة عشرة من عمري، ممدّدة داخل غرفتي المظلمة أستمع الى آخر أصوات النهار وأراقب النور حولي الى زوال، وأنا أحلم بقصّة حبّ. كان في وسعي أن أنسج حكاية خرافية، لكن "سندريلا" لم تكن فقدت القدرة على الحركة بل فقدت حذاء. أي قصة خرافية تلائمني؟ ومن سيكتبها؟

ذات يوم، وكنت ما زلت مريضة بالتهاب الشعَب الرئوي، اتى موريسيو لزيارتي ومعه بعض الاصدقاء. جلس الجميع على السرير بالقرب من الرئة الحديد وراحوا يراقبونني. لا بدّ من أن منظري لم يكن جميلا مع الانابيب التي أدخلت انفي والشريط اللاصق لتثبيتها.

كنت في التاسعة عشرة وكان هو طالباً يكبرني بسنتين أو ثلاث سنوات. في البدء كرهته لكنه عاد لزيارتي غير مرة بعدما أبللت. كان كثير التكلم عن نفسه وأسراره وطموحاته. ثم بدأ يأتي بكتبه ويدرس في الغرفة عندي وأنا الى جانبه. وبدأت أهتمّ لامره. بعد فترة أصبحنا

(١) Corriere Mercantile; Il Secolo XIX

(٢) الدولار اليوم يعادل ١٣٥٠ ليراً.

متلازمين. وكان البروفسور غريبولا يمرّ بمحاذاتنا ويرمقنا بطرف عينه. وذات مرّة قال للممرضة: "أرجو أن تتركي هذا الباب مفتوحاً على الدوام. لا تنسي، نريد أن نرى تلك الغرفة جيداً." فضحكنا.

وبعد ظهر أحد الايام، في غياب موريسيو، دخل غريبولا غرفتي وبدا على وجهه انه يحمل كلاماً مهماً. قال وهو يختار كلماته بعناية: "روزانا، أؤكد لك أنني سأستمر في محاولاتي لايجاد علاج أو مخفف لشللك. أما اذا وقعتِ في الحبّ فإنك ستحملين مسؤولية نفسك."

تلت ذلك برهة صمت. ماذا يسعه أن يفعل لشللي؟ وماذا يسعني أن أفعل لحبي؟ وأخيراً قلت له: "كل منا يلعب ورقته. ومَن يخسر يدفع الثمن."

خرج من غرفتي بابتسامة وغمزة. لكنه بدا قلقاً. كان رجلا حسّاساً ويدرك جيدا دقة الظروف. كان يعلم مثلا أن لبعض الناس أفكاراً خاصة عما هو حسن أو شبه حسن أو مقبول أو مرفوض. المعاقون تجوز لهم الشفقة. والحقيقة أنها تُغدق عليهم بسخاء كبير. الحنان أيضاً لا يعوزهم أبداً، حنان الاشقاء والشقيقات والوالدات والاصدقاء. ولكن هل الحنان والشفقة هما كل ما يصبو اليه المعاقون؟

سعادة غامرة

كل منّا يريد أن يعيش حياته العاطفية الحميمة كما يحلو له. وللمعاقين الحق في تلمّس طريقهم، وكل بأسلوبه الخاص.

كان موريسيو يعانقني ويقبلني، وكان مغرماً بي وأنا مغرمة به. واستمرت علاقتنا سنتين وجد خلالهما صعوبة في تقبّل الرئة الحديد، ليس فقط لانها كانت حاجزاً مادياً بيننا، بل لانه كان مهتماً بالمستقبل، ببناء بيت وعائلة وعمل ناجح. واقنع نفسه بأنه ليس اهلا لكل ذلك. وهو الآن متزوج وله إبن. أما أنا فأشعر أحياناً ببعض الأسف، لكننا ما زلنا اصدقاء. وهو يزورني من وقت الى آخر.

عندما بلغت الرابعة والعشرين وعلمت أنني لن انفصل ابداً عن الرئة الحديد، التقيت ماريو وكان طالباً في الجامعة. كان حبّنا كالثمر الذي ينضج بسرعة على شجرة قويّة ثابتة. كنّا نتحدث في السياسة والمجتمع والزهور وحقول القمح أيضاً. كنّا معاً نتساءل: ما الذي يُذهل أكثر، أول شعاع من نور الشمس يخترق الغيوم أو أول قطرة من المطر تسقط على الارض؟ وأيها أسرع زوالا، سرب من الفراش أو سعادة الانسان؟ وأيهما أبعد منالا، النجمة أو المجتمع العادل؟ وتأملنا تحامل الناس والجدران التي تفصل الاولاد "غير السويين" عن سواهم.

"يجب أن تحاربي التحامل،" قال لي ذات مرّة.

هزّ قوله وتراً في نفسي وسألته إن كان متأكداً من أنه ليس شخصاً متحاملا. وكما قلت سابقاً، كانت الثمرة نضجت بسرعة كبيرة فتحديته.

تعلّم كيف يضع الجرس الزجاجي على عنق الرئة، وكيف يناولني أنبوب الاوكسجين. تعلّم كيف يفتح الرئة الحديد. حمل الحب الى الجسد الذي كان كتلة من الشعور لا تقوى على الحراك. أردت أن يحملني الى البعيد وأن أسمع

تنفسه في أذني وأستمتع بالسعادة التي غمرتني: بالدنيا والحياة والزهور وأشعة الشمس وقطرات المطر... كلها مجتمعة. لقد كنت قريبة من ماريو لسنوات طويلة. وهو اعتاد الرئة الحديد لكنه احتاج الى وقت اضافي. أذكر مرّة، وكنا في الاشهر الاولى من حبّنا، كيف عبّر عن شعوره بالاحباط. فراح يضرب المسند الذي استقر عليه رأسي ويصرخ: "انني أمقت سخّانة الماء تلك!" ففصلت ضربته مسند الرأس عن الرئة، ولو لم يسارع الى إسناد رأسي لدُق عنقي!

وصرخت: "هل أنت مجنون؟"

- انني أمقتها!

"حسناً، وإن كنت تمقتها فهي لي وليست لك!"

منذ العام ١٩٨٣ يعمل ماريو بعيداً عن جنوى. ولا اعرف ماذا يحمل لنا المستقبل. مازلنا نجتمع، لكن الامر أصبح أكثر صعوبة. كل ما أعرفه أنني في الخامسة والثلاثين من عمري لا أشعر برغبة في بناء علاقة مع شخص آخر. ليس لأن المرأة في الخامسة والثلاثين لا تملك ما تقدّمه، فهي ربما تملك أكثر من شابة في العشرين. كل ما في الامر أنني ربما استنفدت طاقتي على هذه الامور. والاحتمال الاكبر أنه إذا انفصلنا أنا وماريو فسوف أفقد كل اهتمام.

بيت السلحفاة

بعثت أشعة الشمس الدفء في وجهي. أخيراً، بعد أكثر من عشر سنين، خرجت الى الهواء الطلق وزهور الربيع حولي تتمايل مع الريح التي غمرتني برفق. كانت الفراشات تنساب في ضوء الشمس. لقد مضى وقت طويل لم أرَ فيه فراشة حتى كاد شكلها يغيب من ذاكرتي.

في أوائل السبعينات، أي قبل ذلك ببضع سنوات، زارني عدد من البحّارة الاجانب وعندما عادوا الى بلادهم نشروا صورتي في الصحف، وأرسلوا الي قصاصة مع مجلّة سنوية كانت تتناول شؤون المعاقين. وللحال أصبح للمجلّة مكان على رفّ الكتب في غرفتي. وقد حوت المجلّة صوراً لعدد من ضحايا شلل الاطفال يتمشون في رئات نقالة تشبه بيوت السلاحف. اختمرت الفكرة في رأسي وتساءلت لماذا لا أفعل أنا ذلك.

سافر الدكتور أنريكو الى لوزان لمقابلة ممثل للشركة التي تنتج تلك الرئات، وكان هو استخدم احداها. وما لبث الطبيب أن اقتنع بجدواها فطلب واحدة.

عندما وصل "بيت السلحفاة" أخرجناه من صندوقه وكأنه هدية عيد ميلاد، وتحلقنا جميعنا حوله. أخرجت من صندوقي ووضعت الرئة حول صدري برهة وجيزة. لكنها لم تعمل جيداً. كانت خيبتي عظيمة. ولبثنا ننظر الى الآلة بصمت.

لكن أحد أصدقائي كان يتقن الانكليزية فقرأ التعليمات التي جاء فيها أن في الآلة مُخلا يضبط مستويين من التنفس: مستوى للاطفال وآخر للراشدين. وكانت الرئة عندما جرّبتها مضبوطة على مستوى الاطفال. وعندما ضُبطت على مستوى الراشدين بات في وسعي أن أتنفس. كان الامر في منتهى البساطة. بدا واضحاً أنني لم أعد طفلة، فقد بلغت سن الرشد.

كان رئيس الاطباء الجديد البروفسور

لوتشيانو باليسترا طويل القامة فاتناً، لكنه كان صارماً. وهو الذي أخرجني الى الهواء الطلق للمرّة الاولى. كان بيت السلحفاة الذي يعمل بالبطارية يضغط صدري بايقاع تشنجي منتظم. ولم يكن الاطباء يحتاجون لنقلي الا الى كرسي ذي عجلات.

كان ذلك يوماً رائعاً. تخيّل نفسك سجيناً داخل رئة حديد طوال تسعة اعوام، وفجأة تصبح طليقاً تتنزه في الهواء الطلق بمساعدة آلة صغيرة. هناك حركة تلقائية، ولأنها تلقائية جدا خلت أنني أتيت بها، وهي أخذ نفَس عميق بعد حبس طويل. كم هي حيّة في ذاكرتي تلك الفراشات...

بعد ذلك ذهبنا في نزهة تليق بالمناسبة. وصلنا الى ريكو. كنّا في فصل الربيع وقد امتلأ الجو برائحة البحر. بقيت داخل سيارة الاسعاف من اجل سلامتي، ثم توقفنا بالقرب من الميناء الصغيرة وفتح الطبيب الباب الخلفي. بقيت في مدخل السيارة مدّة كانت كافية لتسفع وجهي أشعة الشمس.

كان بيت السلحفاة مأموناً، وخدمت البطاريات مدّة طويلة. وعلى أثر هذه النزهة قررنا أن أغادر سيارة الاسعاف في الكرسي النقال. وبدأنا نقوم بزيارات خاطفة على الشاطىء. بدونا كفريق طبّي من المغاوير هبط في مكان غير مألوف وأثار دهشة الناظرين. كانت سيارة الاسعاف تتوقف فننزل منها. اولا أمي أو بعض أصدقائها، ثم البروفسور فرنكو أنريكي نائب رئيس الاطباء، وأخيراً أظهر أنا جالسة في الكرسي. وكان البروفسور انريكي أحياناً يسأل بعض المارة عما إذا في الجوار مطعم يقدّم السمك الطازج. وذات مرّة ظن أحد السادة انه سمع خطأ فوصف له الطريق الى أقرب مركز للاسعافات الأولية.

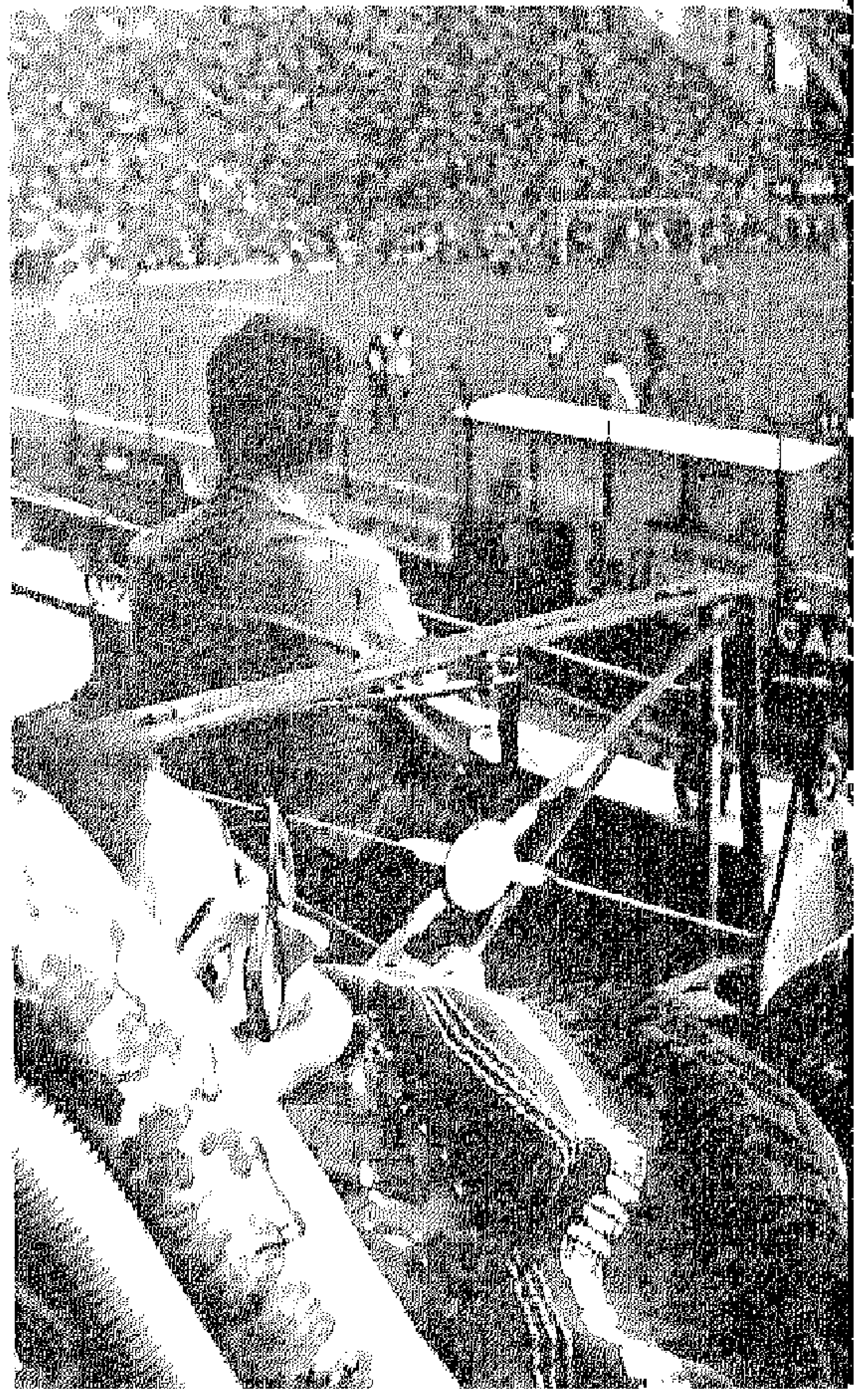
نجمة المسرح

في بورتفينو واجهنا المشكلة المعتادة وهي ايقاف السيارات. فكل الناس يودون أن يتوقفوا في إحدى أشهر البقع في العالم مما دفع رجال الشرطة الى التشدّد، فكانوا يمنعون حتى الذبابة من الهبوط إلا حيث هو مسموح. وعندما شاهدوني أشق طريقي ببطء شديد في اتجاه البحر ومن حولي أصدقائي، راحوا يتكلمون في ما بينهم ويشيرون الينا.

بعدما سرنا في محاذاة الشاطىء بين جموع السياح عدنا الى موقف السيارات. وهناك وجدنا رجال الشرطة في انتظارنا. كانوا يحملون دمية ضخمة ذات شعر طويل جعد. نعم. أرادوا أن يفهمونا أن تحت البذلة الرسمية ينبض قلب يزخر بالمحبّة والانسانية.

رائع أن يستمتع الانسان بالهواء الطلق. هل تساءلتم يوماً عن سر جمال الافق؟ إنه يكمن في ذلك الخط الساحر الأقرب الى السماء. كنت أستمتع بمراقبة ابسط الاشياء: بحيرة، زهرة، طائر. عشرة ايام داخل الرئة الحديد كفيلة بأن تجعل أي انسان يُعرض عن المال ويفضّل رؤية سمكة تقفز في الماء أو طائر يحلق في السماء باسطاً جناحيه، ساكناً لا يتحرك.

لمس البروفسور انريكي غرامي بالمشاهد الطبيعية الخلابة وأبى إلا أن


جالسة في "بيت السلحفاة" تشاهد مباراة في كرة القدم في ملعب "ماراسي" في جنوى.

يصطحبني اليها. وأذكر يوم ذهبنا أنا وهو وأمي الى مونتي فاس. وهناك في الهواء الطلق، وجنوى كلها تحتنا، تناولنا طعامنا الذي تألف من خبز ونقانق وشراب.

لم يقبل انريكي يوماً أن يتقاضى أي أجر على مرافقتي، حتى من المستشفى. وذات يوم شكرته فردّ: "أنا الذي عليّ ان أشكرك، فكل مرّة أصطحبك أكتشف أشياء كنت نسيت وجودها."

استغللت بيت السلحفاة على أحسن وجه. وأول زيارة لي الى المسرح كانت في المسرح الجنوي. وقبل أن أذهب الى هناك اجرى المستشفى اتصالا بالادارة لتأمين بعض الترتيبات، كوصل الرئة بشبكة الكهرباء في المسرح تخفيفاً على البطاريات. ومع أن الادارة أبدت كل ترحيب وتجاوب فقد خشيت أن تثير أصوات اللهاث والنفخ التي تطلقها الرئة اعتراض المتفرجين.

وفي ليلة الافتتاح وصلت وصحبي متأخرين. وكنّا على يقين بأنه له يسمح لنا بالدخول. ولكن ما ان دخلنا قاعة المسرح حتى انطلق شخص الى وراء الستار ليُعلم الفرقة ان في وسعها البدء أخيراً. انهم كانوا في انتظارنا!

عند انتهاء العرض وُضع سلم على حافة المسرح وأنزلت باقة عملاقة من الزهور. تصورت انها لنجمة الفرقة. وكم كانت دهشتي عندما وضعها حاملها بين ذراعيّ. حتى وجهه لم يتسنّ لي أن أراه إذ حجبته عني الزهور الكثيرة. وعندئذ هبّ الجمهور واقفاً وهو يصفق ويهتف: "برافو!"

الحفاوة نفسها تكررت في حفلات أخرى. إلا انه حدث ذات مرّة أن اعترض اثنان من الحضور على صوت الآلة، فما كان من ادارة المسرح إلا أن أحدثت ثقباً في أحد المخارج أُدخل فيه انبوب الهواء المضغوط وأبقي المحرّك في الخارج كي لا يزعج صوته أحداً وتولى احد المتطوعين مراقبته طوال مدة العرض. ان كنتم تحبّون المسرح كثيراً فلن تعدموا حيلة لتدبّر أمركم.

مضى على استخدامي بيت السلحفاة أكثر من عشر سنين. ولأن استخدامه لا يخلو من الخطر، فلم ألجأ اليه غالباً. ومن

Photo: Agenzia Leoni

جهة اخرى، تعلّمت أن استمتع بما أملك وليس بما لا أملك.

باقة زهر

نُقلت في العام ١٩٦٧ من غرفتي في المستشفى الى شقّة صغيرة في مبنى الطوارىء المخصص للعناية الفائقة. كانت والدتي تنام في غرفتي اما والدي فوضع له سرير في المطبخ.

ذات يوم قال لي صديقي ستيفانو: "لقد احضرت لك هدية، جهازاً لاسلكياً للبث والالتقاط."

فسألته: "ما هذا؟"

فأجاب: "انه جهاز للبث والاستقبال."

ذلك اليوم دخلت عالماً تتداخل فيه عشرة اصوات مفردة يتجمع اصحابها حول طاولة وهمية ويدخلون في حديث. كانت اصواتهم صافية رنانة حيناً، وخافتة يانعة ورخيمة احياناً. تارة تقاطع وتمزح، وطوراً تعذّب وتداعب. وسرعان ما اصبحت غرفتي الصغيرة تزدحم بالاصدقاء، اصدقاء الراديو. كنت دائماً محاطة بهم: "الباتروس"، "الوحش"، "الاستاذ كرز"، "بيت"، "زهرة اللبن الثلجية"، "جياني"، "العين"، "ملاك الليل". كانوا يزورونني حتى في ساعات الصباح الاولى عندما لا اكون راغبة في النوم او عندما يجفوني الرقاد.

بعد شهر دعاني "الاستاذ كرز" الى الرقص، وعندما اعتذرت عن عدم قبول الدعوة انزعج واعتقد انني خجولة او انه تسرّع في دعوته وقال: "انني عجوز وكل ما ابغيه رقصتين او ثلاثاً."

صمتت جميع الاصوات الأخرى وأنا اشرح له سبب رفضي، وبدا اصحابها مثل دُمى معلّقة على اسلاك الاجهزة وهوائياتها.

في اليوم التالي لاحظت تغيراً في الاصوات، وشعرت ان الجميع ارادوا حمايتي فراحوا يمطرونني بعبارات المديح والاطراء. وإذا جرؤ احد الوافدين الجدد على مجاملتي، كانوا يسرعون الى إسكاته قائلين: "الا تعلم اين هي أيها الابله؟ انها داخل رئة حديد في المستشفى لا تقوى حتى على الحراك". منذ ذلك اليوم اصبح هناك، على الهواء، صوت مختلف. كم تمنيت الّا يكون كذلك والا اكون انا صاحبته.

صار اسمي على الجهاز "باتريشيا" وبدأ جميع الرجال يتملقونني ويحاولون الفوز بالحظوة لدي. وبما انني لم اكن خجولة او مكبوتة، فلقد تقبلت كل ذلك الاهتمام بكياسة ولطف.

ومن الامور التي افتقدتها، تلك الهالة او "الشيء ما" الذي يحيط بكل امرأة ويدفع الرجال الى خطب ودّها. حتى المجاملات الخشنة التي يعوزها الصقل تقول لك على الأقل ان أحداً يجدك جذابة. هذا بالضبط ما اتاحه لي الجهاز. والامر المهم الذي تعلمته ان على المرء الا يدع الوهم يسيطر عليه في تبدّده مع مرور الوقت رحمة بنفسه وبالآخرين.

لم يكن لورنزو الشاب على علم بوضعي فبدأ يقرأ لي أشعاراً رقيقة فيها حبّ وغزل. ثم طلب عنواني وسألني هل يستطيع زيارتي. اعطيته عنوان منزلي وقلت له انني اعيش فيه مع عدد من الاصدقاء. ونبهته الى انني نادراً ما اكون

فيه. وأخبرته أنني مخطوبة وأضفت: "انني على ثقة بانك تقرأ اشعارك لاي فتاة!"

فرد: "كلا، اقسم لك باني لا افعل ذلك مع اي فتاة."

فقلت: "اني اجد صعوبة في تصديق ذلك. على اي حال ان كنت تود ان اصفح عنك فارسل اليّ باقة من الورد."

كان اخي فرنكو في البيت عندما وصلت باقة الزهر مع اهداء "الى باتريشيا" فاعتقد ان في الامر لغزاً.

خير الاصدقاء

ذات مساء دخل على الجهاز فجأة صوت شاب يوناني لم يكن احد سمع باسمه من قبل، وقال: "باتريشيا، الا يمكن ان أثق بك وان لدقيقة واحدة؟ انك دائماً تغازلين الشبان!"

تساءلت عن هويّة ذلك الشاب لكنني قررت المضي في اللعبة فقلت له: "دعك من ذلك! انني الهو قليلا فما الضير في ذلك؟" فرد: "انك دائماً تقولين هذا. ولقد وعدتني بالّا تستخدمي الراديو في غيابي. انك مزعجة." فقلت له: "وانت تعلم ان نوبات الغيرة تلك تزعجني ومع ذلك فاني ادعوك الى عدم الكف عن إظهارها والتعبير عنها."

- "لا تحاولي ان تعكسي الامر. انت التي نقضت اتفاقاً خطياً!"

"اتفاق خطي! انك تتكلّم عن قصة غرام وكأنها دعوى في محكمة العمل."

بالاختصار كنا نرتجل المواقف. كانت خطبة عاصفة استمرت ثلاث سنوات وشهدت الحلو والمرّ والخيانة والمصالحة.

وكان "الباتروس" و"بريزا" والآخرون يتابعون فصول الرواية بصمت وقد حبسوا انفاسهم وبدأوا يرسلون الينا تحياتهم ويقدمون النصح الى من تخلّى عنه الحبيب.

في وقت لاحق، عندما علم الشاب جياني ان قصة الحب مع الشاب اليوناني لم تكن سوى مسرحيّة، راح يخطب ودّي جدّياً، فاعطيته املا وافهمته ان باتريشيا ليست ضد الحوار الراقي والجريء، وهي ليست فوقه وتتقن عبارات الحب شرط ان يثير الرجل اهتمامها. لكنه في المقابل عليه ان يفوز بحبّها، فهي ليست سهلة المنال، بل على العكس انها صعبة المراس بعض الشيء. "صدقني - قلت له -، انها رومنطيقية، تحبّ الزهور والنجوم والحقول الخضراء."

كان جياني يحبّ الحقول ايضاً وهو ذهب الى حدّ القول ان لا مانع لديه من اصطحابي اليها. لم ترفض باتريشيا طلبه وحدّدنا موعداً لذلك ذات مساء.

قبل اللقاء بقليل، اخبرته الحقيقة: "هالو! هنا باتريشيا. اصغ الي. لن نستطيع الالتقاء الليلة. فاجلس وسأخبرك السبب."

اخبرته كل شيء. لم يصدّق الامر للوهلة الاولى وفي اليوم التالي جاء لزيارتي وتحقق من صحّة اقوالي، فاصبحنا خير صديقين.

"الآخرون"

نحن المعاقين في حاجة الى مجلّة تعبّر عن آرائنا ووجهات نظرنا. ظلّت الفكرة كامنة في رأسي سنوات عدة. ولما كنت

وبعض اصدقائي اعضاء في لجنة مشتركة للمعاقين وعلى اتصال دائم بجمعيات واتحادات واولياء، فقد جمّعنا مواد كثيرة واصدرنا نشرة انطوت على ارقام ومقابلات.

بيّنت تلك النشرة حقائق صاعقة، اذ كانت عقول الناس ملأى بالافكار الخاطئة. ولانهم لم يدركوا مشاكلنا لم يفعلوا شيئاً من أجلنا.

فكرة المجلّة رسخت في ذهني. وإذا فشلت فيها فستكون خسارة لي ولاصدقائي تقدر بـ١٠٠ الف لير. سمّينا المجلة "غلي الترى" (٣) اي "الآخرون" وشئناها صوت الذين لم يكن لهم صوت قبلا.

في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٦ طبعنا ٣٠٠٠ نسخة من العدد الأول فبيعت كلّها.

النجاح الذي احرزه ذلك العدد كان ذا مغزى وهو ان علينا متابعة المشروع. والعملية التي لم تتغيّر تاريخيا، هي في الواقع بسيطة. اثنان او ثلاثة منّا تولوا مراجعة المقالات واعادة صوغها عند الحاجة من دون احداث اي تغيير في المحتوى او المعنى. وكانت مجلة "الآخرون" بمثابة منبر لجميع الآراء وليس لآراء اصحابها ومحرريها فحسب.

المشتركون شكلوا الاكثرية بين قرائنا، فنحن لا نبيع المجلة في اكشاك الصحف والمجلات لأن الموزعين يتقاضون عمولة تبلغ نسبتها ٤٠ في المئة وهذا ليس في مقدورنا. كل عدد يكلّفنا نحو اربعة ملايين لير، ويغطي البيع مصاريفه، علماً اننا متطوعون لا نتقاضى اي اجر.

أحد المواضيع المهمة التي تطرّقت اليها المجلّة كانْ الاجهاض. بعض الناس ارادنا ان نعارض فكرة الاجهاض في حال حصول تشويه ظاهر وواضح في الجنين. الا ان ما طُلب منّا حقاً هو ان نعلن نوعاً من التلاحم الغريب لا بل الشاذ بين "المقعدين البؤساء" من الاحياء و"المقعدين البؤساء" الذين لم يولدوا بعد. والواقع ان المطلوب منّا كان نوعاً من القرار الفردي والواعي حول موضوع الاجهاض. انا لا اعتقد شخصياً ان في وسع المرء ان يكون ضد الاجهاض ومعه في آن.

موضوع الجنس كذلك تلقى معالجة عاصفة. واذا كان هذا الموضوع هو من المحرّمات بالنسبة الى الاصحاء، ففي وسعك ان تتصور معناه بالنسبة الى المعاقين. ويحق لي ان ادعي اننا ادينا دوراً مهماً ببثنا الفكرة القائلة بأن المعاقين ليسوا، في اي حال، غير جنسيين وان الجنس والحب امران اساسيان في حياتهم. وما زال المعاقون مكبوتين الى درجة ان اي محاولة من جانبهم للحديث عن حاجاتهم المشروعة، كانت تقابل بنعوت مثل "قذري العقول." وقد اشترك عدد كبير من القراء في هذا الحوار واصبحنا هدفاً لكثير من الاهانات صدرت عن كل الجهات، الأهل، الافراد المصدومين، وحتى جمعيات المعاقين.

وكنّا ايضاً اول من ازعج المسؤولين المحليين بالحاحنا على توفير اوتوبيسات مزوّدة مصاعد للكراسي المتنقلة. وكان جوابهم ان المال اللازم لمثل هذا المشروع

(٣) Gli altri

غيـر متوافـر. وفي ايطاليـا تعتبر التسهيلات المخصصة للمعـاقين من الكماليات، بخلاف البلدان الاوروبيـة الاخرى.

تعيش روزانا

حان وقت الراحة والنوم وساعدني في ذلك الايقاع المنتظم للرئة الحـديد والنشاط الليلي المكتوم في المستشفى. رحت انصت، في دفء غرفتي المريح، الى صوت الآلة واعرض حالمة الوان الجدران والسقف. لن يطول الوقت قبل ان يطويني النوم.

فجأة، اطبق منفاخ الرئة بعضه على بعض وهو يهسّ كالافعى. سمعت صوتاً مرهقاً ثم شخرة تلاها صمت تام. لقد توقفت الرئة عن العمل ومعنى ذلك ان الزمن توقف اذ من دون هواء تنطفىء حياتي كما ينطفىء نور الشمعة في كوب مقلوب. ولطالما فكرت في هذه اللحظة، وبماذا يمكن ان يحصل في حال انقطاع الكهرباء. كنت اعلم ان امامي خمس دقائق قبل أن اغيب عن الوعي. حاولت ان اصرخ لكن صوتي علق في حلقي. رحت الهث بصمت طلباً للهواء، وحاولت ان اتشبث بالحياة ما استطعت. كل ما كان في وسعي فعله هو ان استلقي بسكون كسباً للوقت وحفاظاً على طاقتي. إن لم يأت أحد لنجدتي خلال خمس دقائق فاني سوف اموت.

أهكذا تنتهي الحياة؟ بدأ الاختناق البطيء يشوّش حواسي ولفّني ضباب من صور وافكار ونكهات والوان وروائح. وامتلأ رأسي بأسئلة شتى وبشعور ندم، ندم صادق وندم زائف، وبفضـول وادانة وغفران. ثم تراجعت كلها وطواهـا النسيان. أين أمي؟ لماذا لم تستفق من نومها في الغرفة المجاورة؟ ألَم يكن أحد يدرك أنني أريد أن أحيا؟ والأطباء... ماذا كانوا يفعلون؟ ما الذي يتوقف أولا القلب أم الدماغ؟ أيتها الآلة الغبيّة.

انفتح الباب بقوة واندفع الدكتور انريكو الى الغرفة. امسك الرافعة، المخل، الآلة، لا ادري ما اسمها، وراح يضخ بقوة فعاد الي الهواء بسرعة وعاودت الحياة مسيرتها في جسدي. بدا الامر كأنه قطار يسير على البخار أو طائرة تقلع أو ملاك حارس. لكن الحقيقة هي انني كنت انا روزانا في طريق العودة الى الحياة. ولقد عدت ظافرة.

يشكرني بعض الناس لبقائي حيّة وهم يقولون ان حالي تعبّر عن قدرة الانسان على التغلّب على الصعـاب وعـدم الاستسلام ومسايرة الظروف التي تفرضها عليه الحياة. لا يسعدني ان يعتبرني الناس رمزاً ولكن اذا كان هناك من عبرة فانها ليست في بليّتي بل في حياتي وفي ما انجزته.

حال المريض العقلية مهمّة جداً. بعض المتقدمين في السن يقضون حزناً بعد ان يحشوا انفسهم بأقراص ليس في وسعها أن تعيد إليهم ارادة الحياة. القلق والشك والتخلي، كلها امور تعرّض المعالجة الطبيّة للفشل. الطبيب الجيّد يهتم بمـرضاه، وكنت دائمـاً حسنة الحظ فالاطباء غريبولا وغالكو وبكسيو وانريكي وباليسترا الذين تعاقبوا على العناية بي، جميعهم كانوا في غاية اللطف والرقة.

فاهتمامهم بي والعاطفة التي اظهروها لي ساعداني بمقدار مساو تقريبا لمفعول الدواء.

كانت عائلتي عضداً عظيماً لي. لم يتخل عني افرادها مرّة فكانوا دائماً يزورونني. وامنت لي والدتي معظم طلباتي طوال ٢٥ عاماً بصبر لا يعرف حدوداً. ابي يزورني كل يوم حاملا نبات الفطر الطازج الذي يجمعه من الحقول ويحضّره بنفسه في المطبخ القريب من غرفتي. واحياناً نجتمع انا والعائلة وبعض الاصدقاء على وقعات لذيذة ونستمتع بافخر الطعام الآتي من اوفادا.

اما اخي الاصغر فرنكو الذي عزم منذ صغره على ان يصبح طبيباً ليجد علاجاً يشفيني، فهو الآن في السنة الرابعة طباً ويعيل نفسه بتنظيف السلالم مرتين في الاسبوع. انه ينظف ٢٦ طبقة مرتين في الاسبوع ليصبح طبيباً. اما بقية وقته فيصرفها في الدرس. اعتقد انه سيصبح طبيباً ناجحاً وانا دائماً اقول له: "لا تنسَ عندما تصبح طبيباً ناجحاً وتربح مالا وفيراً، انك كنت تنظّف السلالم. لا تدع ذلك يغيب عن بالك!"

نظرية حك الانف

"كيف تحكّين انفك؟" سألني الطفل وهو يمرر يده تلقائياً فوق انفه.

"لا تقلق - اجبته - عندما اشعر بحاجة الى حكّه فهناك دائماً انسان بقربي يفعل ذلك عنّي."

"انا احكّ انفي بنفسي." قالها رفايل بسرعة، ومن دون مقدمات، وبدا كأنه يفضل طريقته.

مضت خمس عشرة سنة وانا داخل الرئة الحديد ولم تخطر في بالي قط قصة حك الانف هذه لكن الاطفال شديدو الملاحظة وفضولهم اكبر بكثير من فضول الراشدين.

سألت رفايل: "ماذا تفعل ان أتت الفأرة واكلته؟"

- "اكلت ماذا؟"

"انفك."

ابتسم الصبي واجاب: "انادي امي." فقلت: "وانا ايضاً انادي امي!"

ابتسم مقتنعاً بان بيننا امراً مشتركاً.

اكثر ما يعجبني في الاطفال بداهتهم وعفويتهم وتحررهم من جميع القيود الاجتماعية. والاطفال ليسوا متحيزين ويتعاملون والمعاقين مباشرة. ليت الكبار كانوا مثلهم.

ما الذي يغيّر الاطفال؟ ما الذي يجعلهم حذرين وضعيفي الثقة؟ اعتقد انهم يتعلمون هذه الامور من معلميهم ووالديهم. ربما اتت كلماتي غريبة مستهجنة لكنني اعتقد ان كثيرين من الآباء والامهات لا تروقهم رؤية ابنائهم يلعبون مع اطفال معاقين او يجلسون في المدرسة قرب اطفال متخلفين عقلياً. اعتقد ان الاطفال يلاحظون هذه التحفظات لدى والديهم فيأخذون بها.

ما الأذى الذي يمكن ان يحدثه طفل مشوه؟

احدى صديقاتي، وهي معلمة في صفوف الروضة؟ نقلت الي هذه المحادثة التي جرت بين بعض الاطفال وكان أحدهم من دون ذراع. كان معه صديقه وثلاث فتيات صغيرات. باندفاع تلقائي حاولت

الفتيات مساعدة الفتى على ارتداء معطفه، فقال لهن صديقه: "ماذا تفعلن؟ انه ليس غبياً وفي استطاعته ان يفعل ذلك بنفسه."

كم من الراشدين لهم هذا الحس السليم؟ وكم منهم يدرك انه بما ان المعاقين موجودون في هذا العالم فمن الافضل ان نتعلّم كيف نتعامل واياهم في شكل طبيعي منذ الطفولة.

"أصدقائي هم حياتي"

غالباً ما يُطرح علي هذا السؤال: ايهما افضل، ان يخلق الانسان معاقاً ام ان يصبح معاقاً في ما بعد؟ لا جواب لدي. أحد اصدقائي ضرير وهو يقول انه افضل للمرء ان يكون ضريراً من ان يكون في مثل حالي. اما انا فأقول العكس وهو يرد: "لكنني استطيع ان اتحرّك وألمس."

"وأنا في استطاعتي ان ارى كذلك."

انقضت عشرون سنة ولم يقنع احدنا الآخر. واظن من الافضل ان نبقى هكذا. قلّما تزعجني افكار مثل "عندما كان في وسعي ان ارقص" او "عندما كنت قادرة على الركض،" واجد سهولة اكبر في تذكّر مناسبات قلت فيها كذا او كذا.

الاصدقاء هم حياتي وانا دائماً محاطة بهم يشجعونني ويهللون لانجازاتي. كل واحد منهم مشغول بأعماله ولكنهم يأتون لزيارتي دائماً. عندما ابتعد ماريو عن جنوى جاؤوا لزيارتي حاملين الي الهدايا: العاباً وزهوراً وبيارق ملأت الغرفة. رئتي الحديد مغطاة بالعاب صغيرة وهدايا واقوال وعبارات خالدة وامثال أحبها وتعجبني.

انكر عيد مولدي الحادي والعشرين. كان ذلك في شهر مايو (ايار) ١٩٦٩. وقد تحدثت الصحف عن هذا الامر، فامتلأت غرفتي بعد ظهر ذلك اليوم بنحو ٣٠٠ شخص اصطحبوا مصورين وصحافيين. وتلقيت برقية من رئيس الجمهورية.

الزهور ملأت غرفتي. زهور من اصدقاء، زهور "رسمية"، زهور من المستشفى، زهور من مؤسسات اخرى، زهور من اناس عاديين لم ارهم في حياتي سمعوا بقصتي او قرأوا عنها.

بالطبع مثل هذه اللحظات السحرية تضمحل، لكن شيئاً ما يبقى في داخلك. شيء من الصعب تحديد ماهيته لكنه بالتأكيد يبقى في الذاكرة لا يمحى وهو ادراكك انك لست في الحقيقة وحيداً وان حياتك مثل حياة الآخرين وان جزئياً.

وهذا ليس كل شيء. فما الذي كان يمكن ان تفعله شابة اخرى يوم عيد ميلادها الحادي والعشرين؟ ربما كانت ذهبت الى حفلة مع صديقها او الى نزهة او هما فعلا معاً امراً مميّزاً لا ينسى.

لم اذهب الى حفلة، ولكن كان هناك امر واحد اجيده وهو تقبلي لحالي كما انا بابتسامة وسخرية. اعرف كيف اتخلى برهافة وذوق عن الامور التي كان في وسعي فعلها في ظروف مختلفة. انني لا استسلم بسهولة.

يسألني الناس احيانا عن وصيتي فاقول: حسناً اتمنى ان يستمر العمل الذي بدأته وان يقول سواي ممن هم في حاجة الى عضد ودعم: "إن هي فعلته فمعنى ذلك انه ممكن."

اود ان اخلف ورائي ذكرى انسانة لها حسناتها وعيوبها. مجنونة قليلا ربما، لكنها تنظر الى نفسها بسخرية وتحب الاشياء البسيطة. ذكرى انسانة حاولت الا تبدو تعيسة.

فكرة الموت كانت تخيفني. كم من الوقت بقي امامي لأعيش؟ من حسن حظي ان التنبؤ صعب، وليست هناك حالات مماثلة كافية تسمح باستنتاجات احصائية موثوق بها. ولكن هناك امرأة عاشت ٣٧ سنة في الرئة الحديد. احد الابيات الشعرية التي كتبتها على رئتي هي لمارتشيلو مارسيزي يقول فيها:

"فليجدنا الموت احياء
ولتجدنا الحياة غير مائتين."

في ٣١ مارس (آذار) ١٩٨٧ احتفلت باليوبيل الفضي للرئة الحديد التي رافقتني طوال ٢٥ عاماً. كانت سنوات جديرة بالحياة. وهذه اللحظة بالذات لا ابغي ابدالها بسنوات من عمر سواي. بالطبع لو قدّر لي ان اغادر الرئة الحديد وامضي في طريقي لشعرت بالسعادة. ولكن هل تدركون كم من الناس يستمتعون بحياتهم اقل بكثير مما استمتع انا بحياتي؟ كم منهم يصرف حياته هدراً، من دون تفكير؟

لقد تعلّمت الا ابدّد اي شيء.

روزانا بنزي
وسافيريو بافومي

ترجمة د. باسمة سكرية عيد



موسيقى صامتة

كنت وسط صحراء: سماء فسيحة وجبال عظيمة من الصوان وسكون تام يكاد يكون ملموساً. واذا بامرىء يوقف سيارته في جواري ويطلق لموسيقاه العنان.

المخازن الكبرى مشبعة بالموسيقى بحيث تسكّننا حتى يدق أمين الصندوق جرس جنازة النقد المدفوع. المسافرون جواً لا يعطون هنيهة قصيرة من السكوت ليتمكنوا من جمع أفكارهم التي شتتها اقلاع الطائرة. الموسيقى في قاعات الفنادق تحول دون اجراء حديث ضروري قصير. والمطاعم تردد صداها.

لا يسمح لنا بأن نتألم بصمت. أطباء الاسنان يثقبون الاضراس على نغمات الموسيقى. وربات البيوت ينظفن ويطبخن لباخ.

ربما بشريط تسجيل فارغ أو بأسطوانة فارغة تتأمن لنا الفرصة الوحيدة للتمتع ببضع دقائق من الهدوء التام.

م.د.

ولع الشباب

الأمر الوحيد الذي يمكن أن يكبح ولع الشباب بزي أو تصرف ما، هو تبنّي الكبار هذا الزي أو ذاك التصرّف.

ذ.ل.

بحلتها الجديدة

مجلة كل بيت

اسبوعية فنية اجتماعية شاملة

واضيعها مفيدة، غنية، مبسطة، تهتم بشؤون كل بيت :



منوعات

تحقيقات ومقابلات

فن

ثقافة

تجميل

اناقة

مشكلة وحل

طب

مطبخ

طبيعة

حديث الابراج

بالاضافة الى عدة ابواب اخرى



INTERNATIONAL

Media representatives of Al Mukhtar

Min Reader's Digest

Contact Offices:

Lebanon	: *C/O La Régie Libanaise De Publicité s.a.r.l.* *Noura Center - Sin El Fil POB - 55342 - Beirut* *Tel - 01 - 482185 - 482068 - 490307/11/12/13* *Tlx - 42528 RELIP*
France	: *C/O Mediarab France* *116 Ave. Des Champs Elysées - 75008 - PARIS* *Tel - 01 - 45.63.17.27. - Tlx - 641605 ISOBUR*
UK	: *C/O Mediarab LTD* *67 Knightsbridge - London SW1 X 7RA* *Tel - 01 - 2358416/18 - Tlx - 918711 MEDIAB*

هل تغيّر عنوانك؟



املأ هذه القسيمة وارسلها الى قسم الاشتراكات
في "المختار" على العنوان الآتي:
مجلة المختار من "ريدرز دايجست"
شارع المقدسي، بناية الشرتوني
ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان،

Name ______________________ الاسم

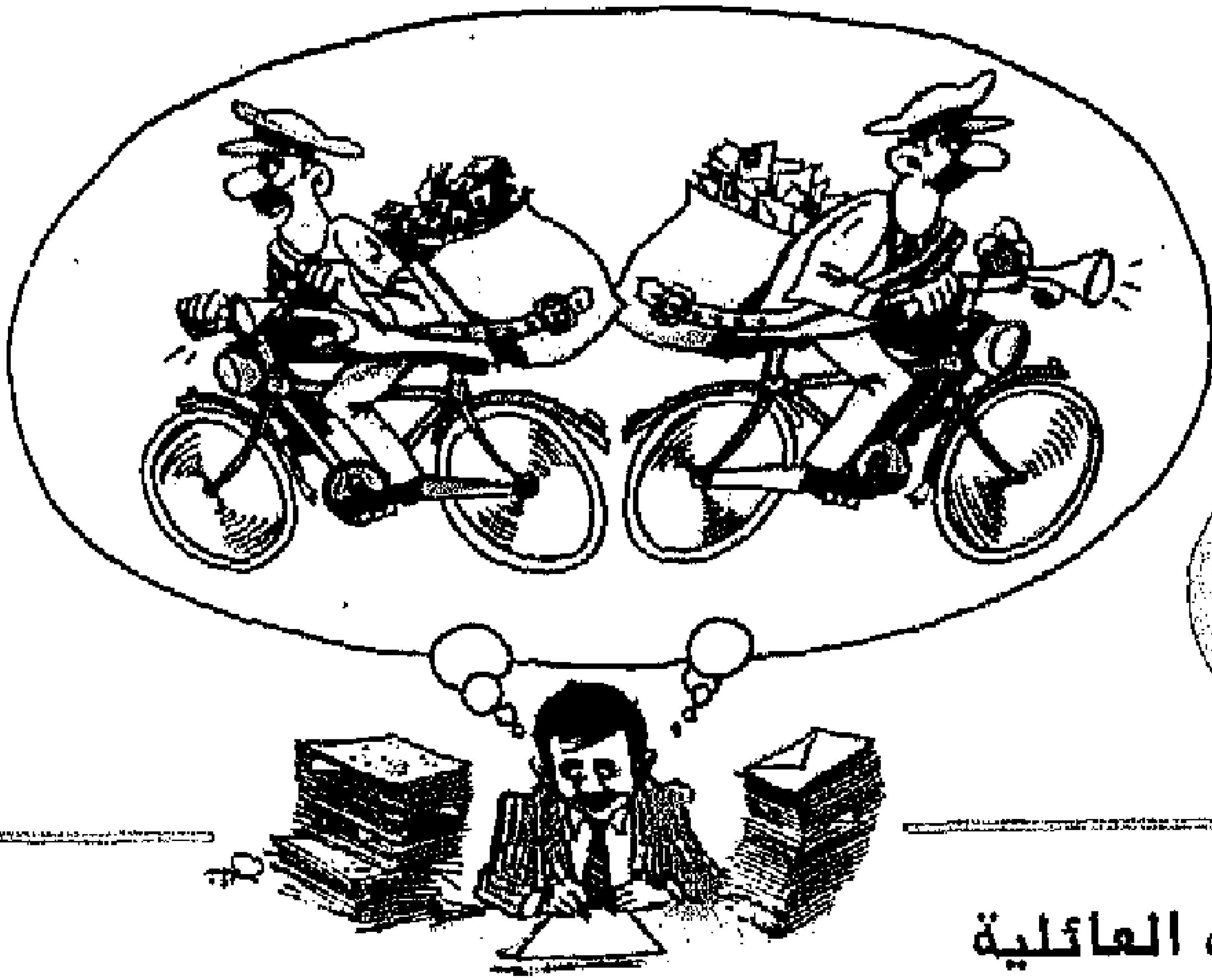
New Address ______________________ العنوان الجديد

____

Date ______________________ التاريخ

Subscription N° ______________________ رقم الاشتراك

اكتب واربح



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٣٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٣٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدادات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٣٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٣٤٨، المتن الشمالي، لبنان.



مطرزة يابانية بالحرير لفنان مجهول

نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٧، ربيع الأول ١٤٠٨

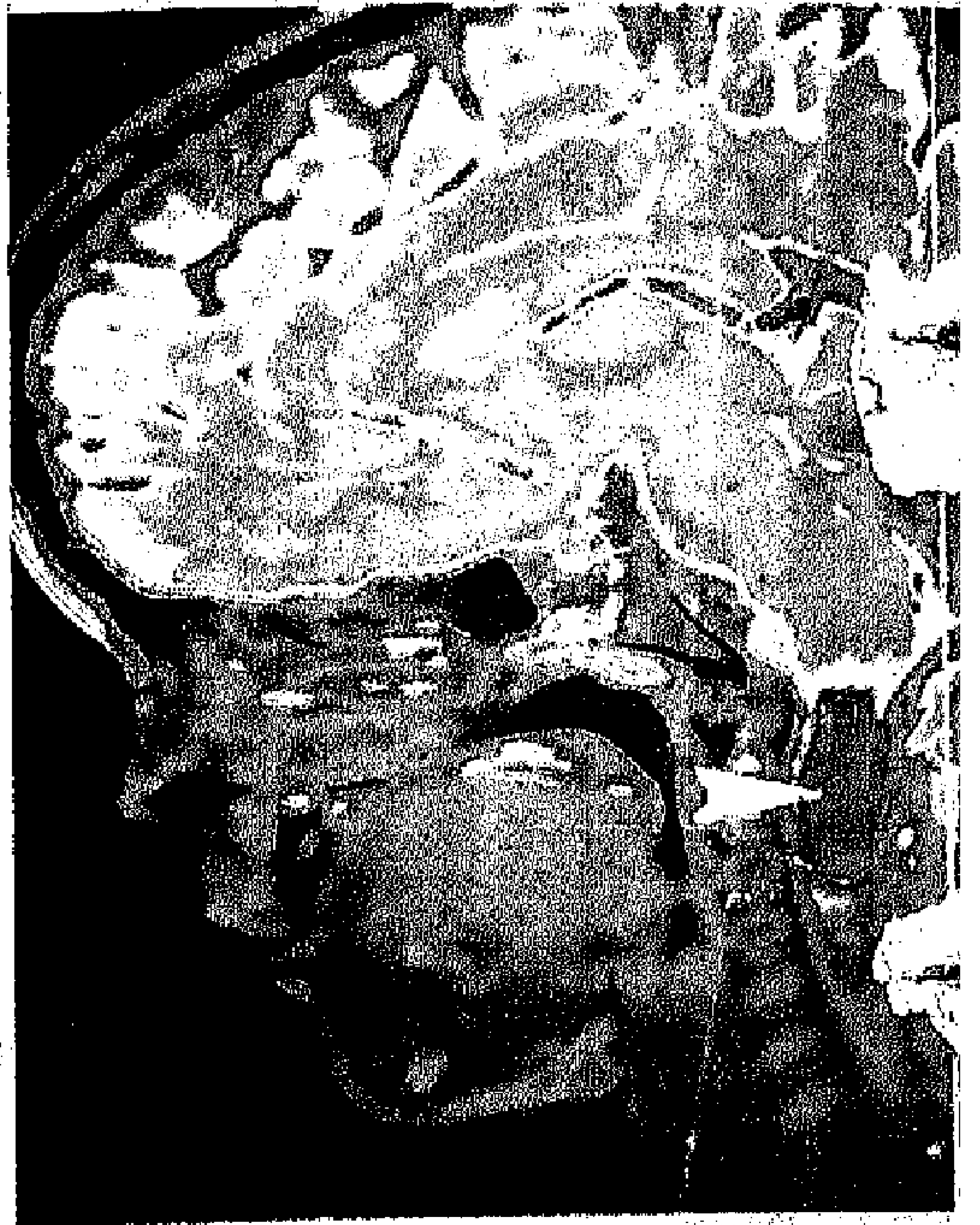
المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest November '87 Nº 108

اوسع المجلات انتشاراً في العالم
٣٩ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً



عجائب الطب الحديث
(ص ٩٧)

ريشة الحب
(ص ١٠٤)

الرياضة تجدد حياتكم
(ص ٢٦)

نيدو الحليب الأفضل





المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت.

رئيس مجلس الادارة – المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح – باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي – لبنان.

الهاتف ٤٩١٦٣٠ – ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاعلانات: الشركة اللبنانية لادارة مصر الاعلانات انترناسيونال (راجع الصفحة ١٤٤)

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١ – ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية – البوشرية، المتن الشمالي – لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

© 1987 BY AN NAHAR P.I.S.A LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O. Box 55228, El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

November '87 N° 108 (New Series) Vol. 9

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

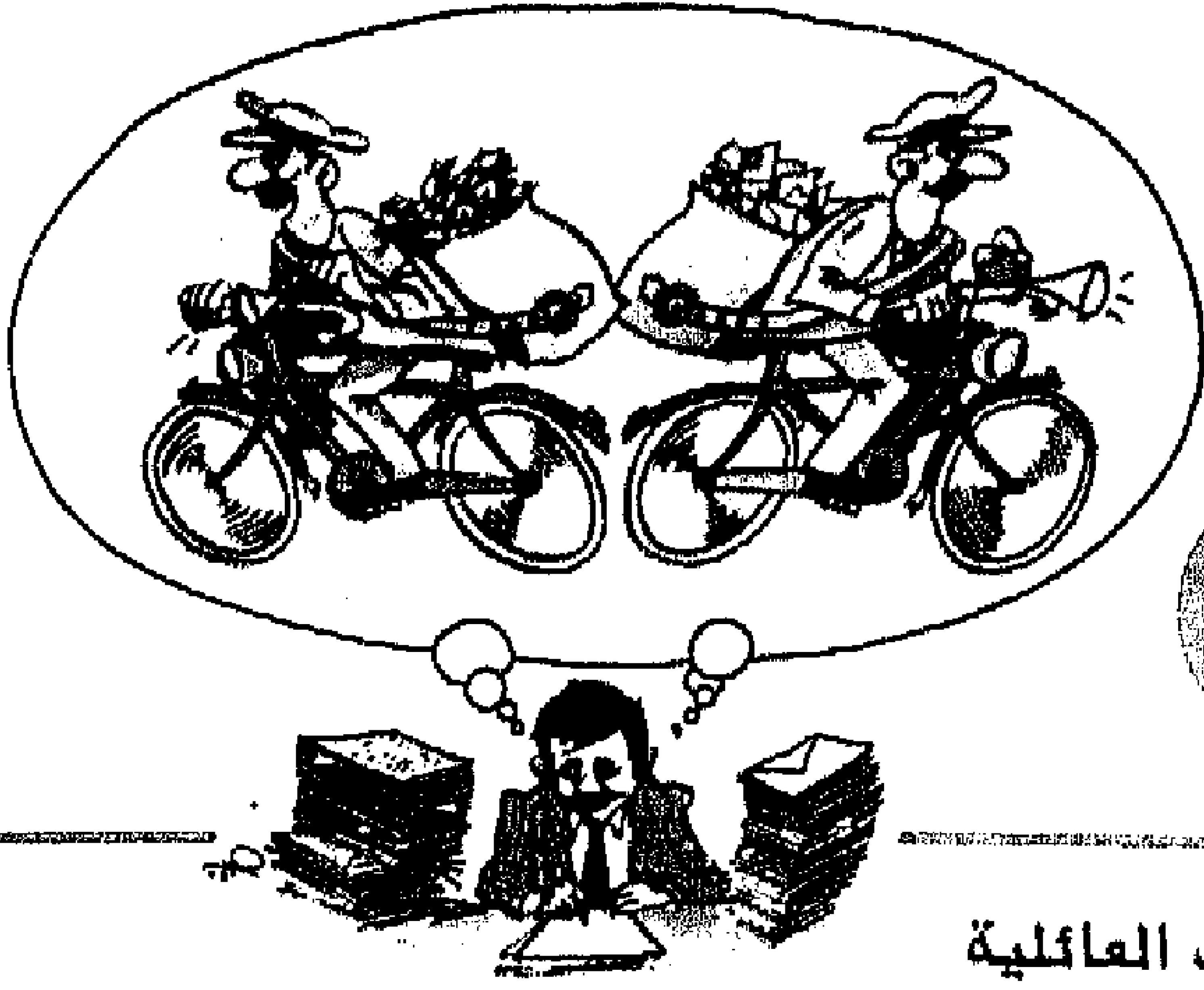
تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

ثمن العدد

لبنان ٥٠ل – سورية ١٥ل – الأردن ٧٠٠ف – الكويت ٧٠٠ف – الامارات العربية المتحدة ٩د – قطر ٨ر – البحرين ٨٠٠ف – السعودية ١٠ر – مصر ١٫٥ج – السودان ١ج – ليبيا ٥٠٠د – ج.ع. اليمنية ٥ر – مسقط ٨٠٠ب – العراق ٨٠٠ف – قبرص ٧٥ب – تونس ٦٠٠م – المغرب ٧د – الجزائر ٧د – فرنسا ١٠ف – انكلترا ١ج – اليونان ١٣٠د – كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥د

اكتب واربح



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.



- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل أولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول أي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.

حديقة أفكار

- ليس من ضجيج أكثر إلحاحاً من ذلك الذي تحاول ألا تصغي إليه.

ك.س. لويس، كاتب بريطاني

- داخل كل رجل حق ولد يحلو له اللهو.

فريدريك نيتشه، فيلسوف ألماني

- سحر الوجود كله يتلخص في أن يكون هناك شخص واحد يحتاج إليك.

ف.ب.

- ربما كانت المنفعة الوحيدة للتدخين أنه يبعد البعوض، مما يظهر أن الذكاء ليس وقفاً على أصحاب الحجم الكبير.

جول سويني

- البيت هو حيث يستطيع القلب أن يضحك من دون حياء وحيث تجف الدموع على مهل.

فرنون بيكر

- ليس الخيال سوى صورة شاحبة للعالم الحقيقي، عالم الروعة والغموض والجمال.

ديفيد غاينس

- كل مقطع أغنية مرآة تعكس لحظات من ماضي إنسان.

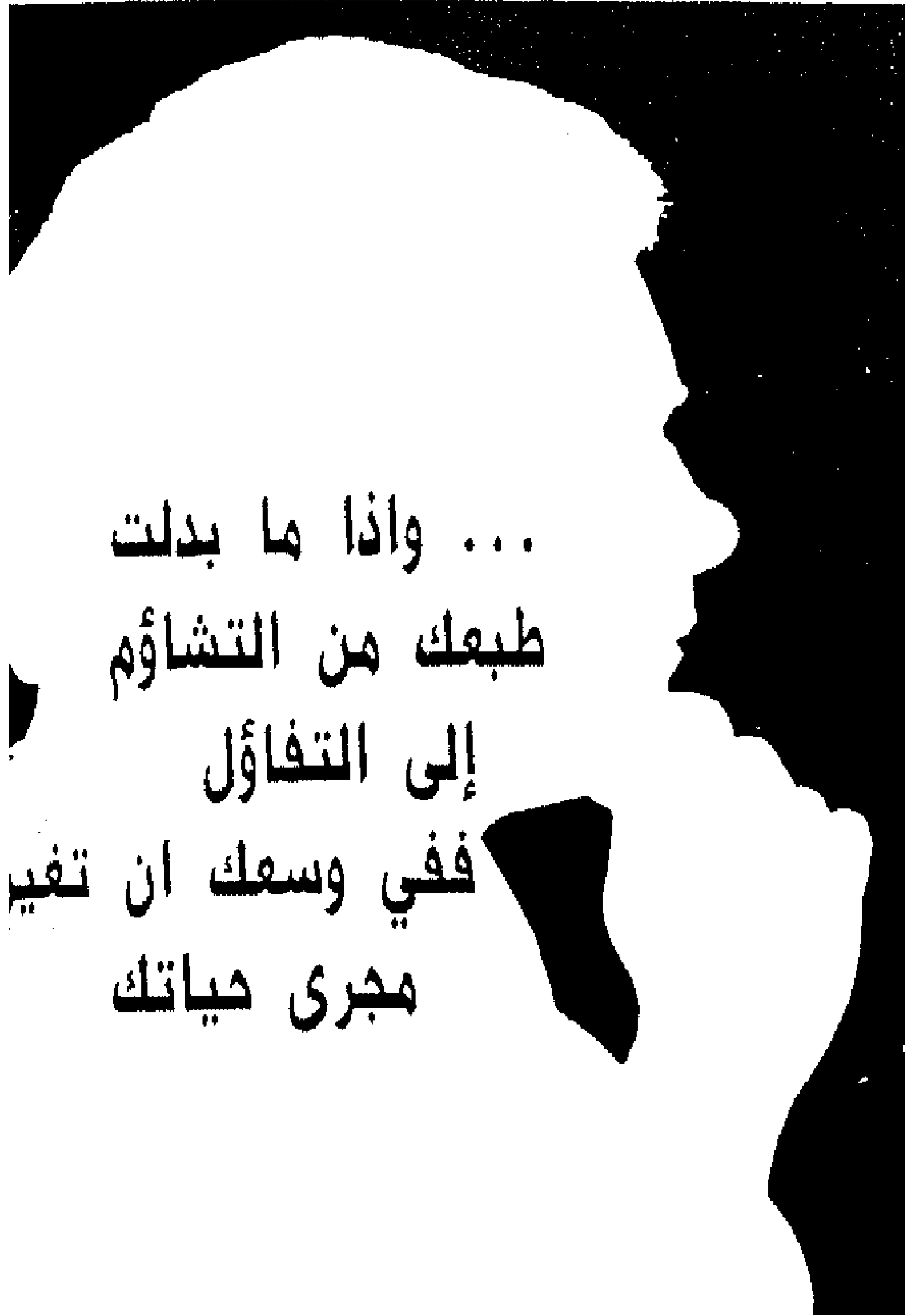
فاني كرادوك

- إتقان معظم الفنون يتطلب درساً طويلاً وممارسة. لكن أنفعها، وهو فن الارضاء، لا يتطلب سوى الرغبة.

اللورد تشسترفيلد، سياسي بريطاني وكاتب في الاخلاق



كن جميلاً تر الوجود جميلا



أترى الكأس نصف ملآنة بدل أن تراها نصف فارغة؟ أتنعم النظر الى الكعكة المحلاة بدلا من الفجوة في وسطها؟ فجأة تغدو هذه الامور البسيطة أسئلة علمية اذ يتفحص البحاثة قوة التفكير الايجابي.

وثمة مجموعة من الابحاث المتنامية بسرعة (بلغت ١٠٤ أبحاث حتى الآن وشملت قرابة ١٥ ألف شخص) تثبت أن التفاؤل يساعد المرء ليكون اكثر سعادة وصحة ونجاحاً، فيما يفضي التشاؤم إلى القنوط والاعتلال والاخفاق، وهو ذو صلة بالكدر والوحدة والخجل المؤلم.

يصرح العالم النفساني كريغ أندرسن من جامعة رايس في هيوستن بولاية تكساس: "اذا ما استطعنا تلقين الناس كيف يفكرون على نحو اكثر ايجابية، فكأننا نلقحهم ضد هذه الامراض العقلية."

ويرى العالم النفساني مايكل شاير من جامعة كارنيغي - ميلون في بتسبرغ بولاية بنسلفانيا أن "لقدراتك اعتباراً، لكن ايمانك بقدرتك على النجاح يؤثر في ارادتك: هل تفعل ذلك الامر أم لا؟" ويعزى ذلك جزئياً إلى ان المتفائلين والمتشائمين يواجهون التحديات والخيبات ذاتها بطرائق مختلفة أشد الاختلاف.

خذ عملك مثلا. ففي دراسة رئيسية عمد العالم النفساني مارتن سليغمان من جامعة بنسلفانيا وزميله بيتر شولمان،

السر في نجاح المتفائل، حسبما يعتقد سليغمان، هو "أسلوبه التعليلي." فحين لا تجري الأمور كما يشتهي، ينزع المتشائم إلى لوم نفسه قائلا: "اني لا أجيد هذا العمل. وأنا مخفق دوماً." أما المتفائل فيبحث عن أسباب أخرى. يلقي اللوم على الطقس، وعلى خطوط الهاتف، وحتى على أشخاص آخرين. ويسرّ الى نفسه: ذاك الزبون كان معتكر المزاج. وعندما تسير الامور على ما يرام يزهو المتفائل بثقته بنفسه، فيما يرى المتشائم النجاح عارضاً.

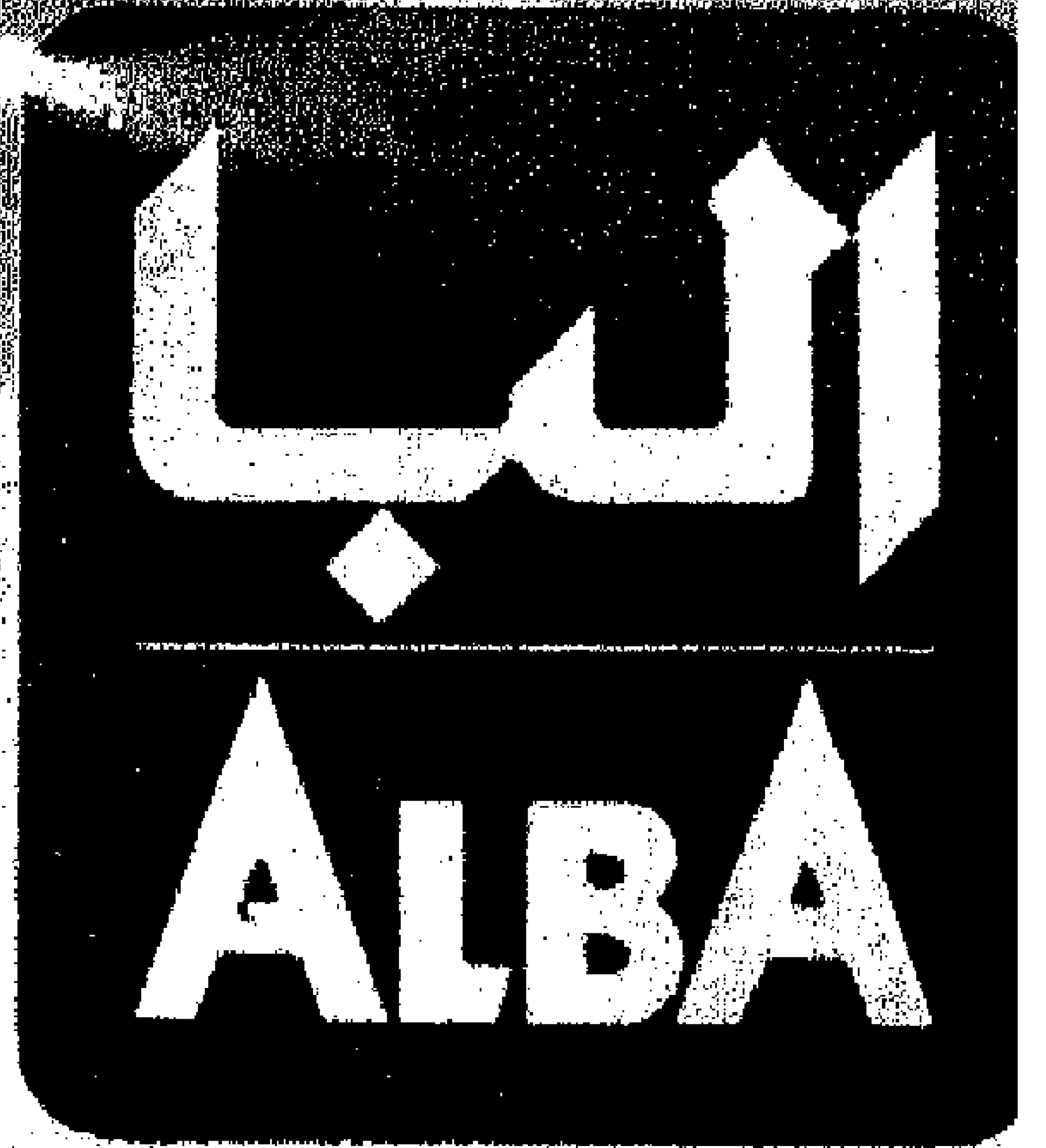
التشاؤم والمناعة - يصرح كريغ أندرسن: "اذا ما شعر المرء باليأس، فانه لا يأبه لاكتساب المهارات اللازمة للنجاح." وحاسة الضبط هي، في عرف أندرسن، الاختبار الاولي الحاسم للنجاح. فالمتفائل يشعر بسيطرته على حياته الخاصة. فإذا ما ساءت الامور فإنه يقوم بعمل سريع باحثاً عن حلول ومشكلا خطة عمل جديدة، ملتمساً النصيحة. أما المتشائم فيشعر بأنه ألعوبة في يد القدر، ويتحرك ببطء. انه لا ينشد النصيحة، اذ يفترض أنه لا يمكن القيام بأي شيء.

يظن المتفائلون أنهم أفضل حالا مما توهمهم الوقائع. وهذا ما يبقيهم أحياء بعض الاحيان. لقد عاينت الدكتورة ساندرا ليفي من معهد بتسبرغ لمعالجة السرطان، نسوة كان سرطان الثدي مستفحلا فيهن. فكانت المتفائلات يمضين فترة نقاهة خالية من المرض أطول من الفترة التي تمضيها



الى معاينة مندوبي المبيعات في شركة "متروبوليتان" للتأمين على الحياة. واكتشفا أن مبيعات ذوي التفكير الايجابي من المندوبين القدامى فاقت بنسبة ٣٧ في المئة مبيعات ذوي التفكير السلبي. ومن بين المندوبين الذين وظفوا حديثاً باع المتفائلون ٢٠ في المئة اكثر من المتشائمين.

وعلى الاثر عمدت الشركة، استناداً الى تلك النتائج، الى استخدام ١٠٠ شخص سقطوا في الاختبار الصناعي القياسي لكنهم أحرزوا نقاطاً مرتفعة في قياس التفاؤل. هؤلاء الاشخاص، الذين كانوا سيستبعدون، باعوا سندات بنسبة ١٠ في المئة اكثر من المندوبين العاديين.

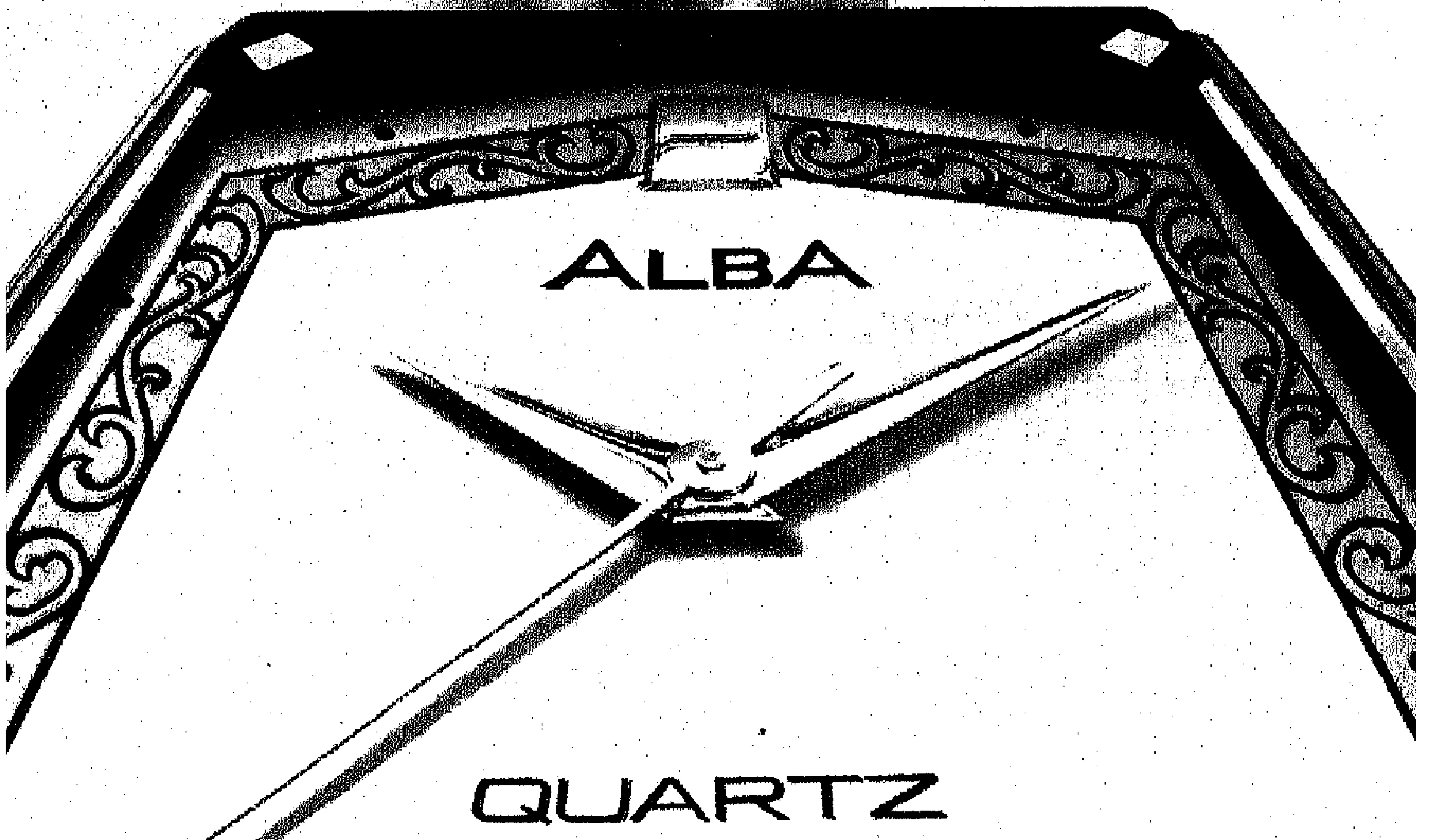


تراث الكوارتز من اليابان

البا تعني الامتياز في ساعات الكوارتز العصرية. الشكل الاخاذ، التكنولوجيا الر
والدقة في التوقيت تجدها في مجموعة وافرة من موديلات تناسب الرجل والمرأة
العصريين. من الساعات الكلاسيكية الفاخرة الى الساعات الظريفة الجذابة.
البا كوارتز من اليابان - التراث يبدأ اليوم.







المتشائمات. وهذه خبر بشرى لاحتمال البقاء قيد الحياة.

وفي دراسة لعيّنة نموذجية من النساء المصابات بسرطان الثدي في أطواره الاولى، اكتشفت الدكتورة ليفي أن المرض كان يعاود المتشائمات على نحو اكثر سرعة.

لن يشفي التفاؤل من لا يُرجى شفاؤه، لكنه قد يحول دون الاعتلال. ففي دراسة أجريت خلال فترة زمنية طويلة، دقق البحاثة في بيانات عن الماضي الطبي لمجموعة من خريجي جامعة هارفرد في كمبردج بولاية مساتشوستس. وجميع أفراد هذه المجموعة هم من النصف الاكثر تفوقاً في الصف، وفي حال صحية ممتازة. وعلى رغم ذلك كان بعضهم ذوي تفكير ايجابي، والآخرون مفكرين سلبيين. وبعد عشرين عاماً تبين ان ثمة أمراض كهولة (من ضغط دم مرتفع وسكري واعتلال قلبي) بين المتشائمين أكثر مما لدى المتفائلين.

وتشير عدة دراسات إلى أن شعور المتشائم بالقنوط يقوض الدفاعات الطبيعية للجسم، أي نظام المناعة. واكتشف الدكتور كريستوفر بيترسن من جامعة ميشيغان في آن آربور أن المتشائم لا يولي نفسه عناية خاصة. وهو اذ ينتابه شعور سلبي يغدو غير قادر على تفادي نوائب الدهر، فيتوقع سقماً وبلايا مهما جهد في تجنبها. انه يلتهم أطعمة غنية بالسكريات ومنخفضة القيمة الغذائية، ويتحاشى التمارين الرياضية، ويتجاهل الطبيب ويتناول الاشربة المؤذية.

التفاؤل ينجي – غالبية الناس أخلاط من التفاؤل والتشاؤم، لكنهم ينحرفون في أحد الاتجاهين. انه نمط من التفكير يتعلمه المرء في حجر أمه، كما يقول سليغمان. وان كثيراً من الممنوعات والتحذيرات من الاخطار قد تشعر الطفل بأنه غير كفي فيصبح خائفاً ومتشائماً.

واذ يكبر الاطفال يحرزون بعض الانتصارات كعقد رباط الحذاء بأنفسهم. وقد يساعد الآباء أطفالهم في تحويل هذه النجاحات شعوراً بالسيطرة على النفس مما يولّد تفاؤلا.

التشاؤم طبع صعب تغييره. ولكن في الامكان المحاولة. ففي سلسلة من الدراسات الرائدة دأبت الدكتورة كارول دويك من جامعة ايلينوي على التعامل مع أطفال في سني دراستهم الأولى. وأخذت تساعد التلاميذ المتعثرين على تغيير تعليلهم للاخفاق الذي يصيبونه: من "اني غبي ولا شك" إلى "أنا لم أدرس كفاية." وبذلك يتحسن أداؤهم الدراسي.

وتساءلت الدكتورة ليفي عما اذا كان تحويل المرضى أشخاصاً متفائلين يمدّ في أعمارهم. وفي دراسة نموذجية أعطيت مجموعتان من المصابين بسرطان القولون العلاج الطبي نفسه، ولكن مع مساعدة بعضهم نفسياً لتشجيع التفاؤل. وأظهرت الدراسة أن هذه الطريقة ناجعة. والآن يتم الاعداد لدراسة رئيسية لتحديد ما اذا كان هذا التغيير النفسي قادر على تبديل مجرى المرض.

إذاً، ان كنت متشائماً فثمة ما يدعوك إلى التفاؤل. في مقدورك أن تغير التشاؤم. وهاك الطريقة كما بيّنها ستيف

هولون عالم النفس بجامعة فاندربلت في ناشفيل بولاية تنيسي:

١. انتبه لأفكارك حينما تحدث أمور سيئة. دوّن أول ما يخطر في ذهنك، من غير تنقيح ولا رقابة.

٢. جرب الاختبار الآتي: افعل امراً مغايراً لاي رد فعل سلبي. لنفرض أن الامور ساءت في العمل، هل تفكر على هذا النحو: اني أمقت عملي، ولكن ليس في وسعي أبداً أن ألتحق بعمل أفضل منه؟ تصرف وكأن الأمر ليس كذلك. أرسل نبذة عن حياتك المهنية وخبراتك الى شركات أخرى. أجر مقابلات مع أرباب عمل جدد. تابع برامج تدريب وارصد فرص العمل المحتملة.

٣. تتبّع ما يجري. هل كانت أفكارك الأولى صائبة أم خائبة؟ يقول هولون: "ان كانت أفكارك تعوقك، بدلها. الأمر تجربة وخطأ، ولا ضمانات، ولكن امنح نفسك فرصة."

التفكير الايجابي يؤدي إلى فعل ورد فعل ايجابيين. وكما تؤكد القرائن: إن ما تأمله هو ما ستحصل عليه غالباً.

كلير سافران

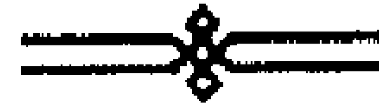


الصحن النظيف

أنا وأختي نحب أمنا حباً جماً، لكنها غالباً ما تنزع الى انتقاد مهاراتنا في تدبير منزلنا. وذات يوم زارتني امي وتناولت عندي طعام الغداء. ولما اتصلت بي أختي في ما بعد ذكرت لها الزيارة. فسألتني: "وكيف سارت الامور؟"

فأجبتها: "على ما يرام، فلم تنظف أمي الا شيئاً واحداً."

ب.ر.



لعبة الجدة

عزمت سيدة على السفر في زيارة لابنتها التي ولدت بنتاً. ورأت أن تأخذ لها دميتها الكبيرة التي كانت تلعب بها وهي طفلة. لكن الحقيبة لم تتسع للدمية، فحملتها الجدة تحت إبطها. وفي غرفة الانتظار في المطار حدق اليها أحد المسافرين ثم سألها: "أنت خائفة أن تسافري لوحدك، أليس كذلك"

ك.م.



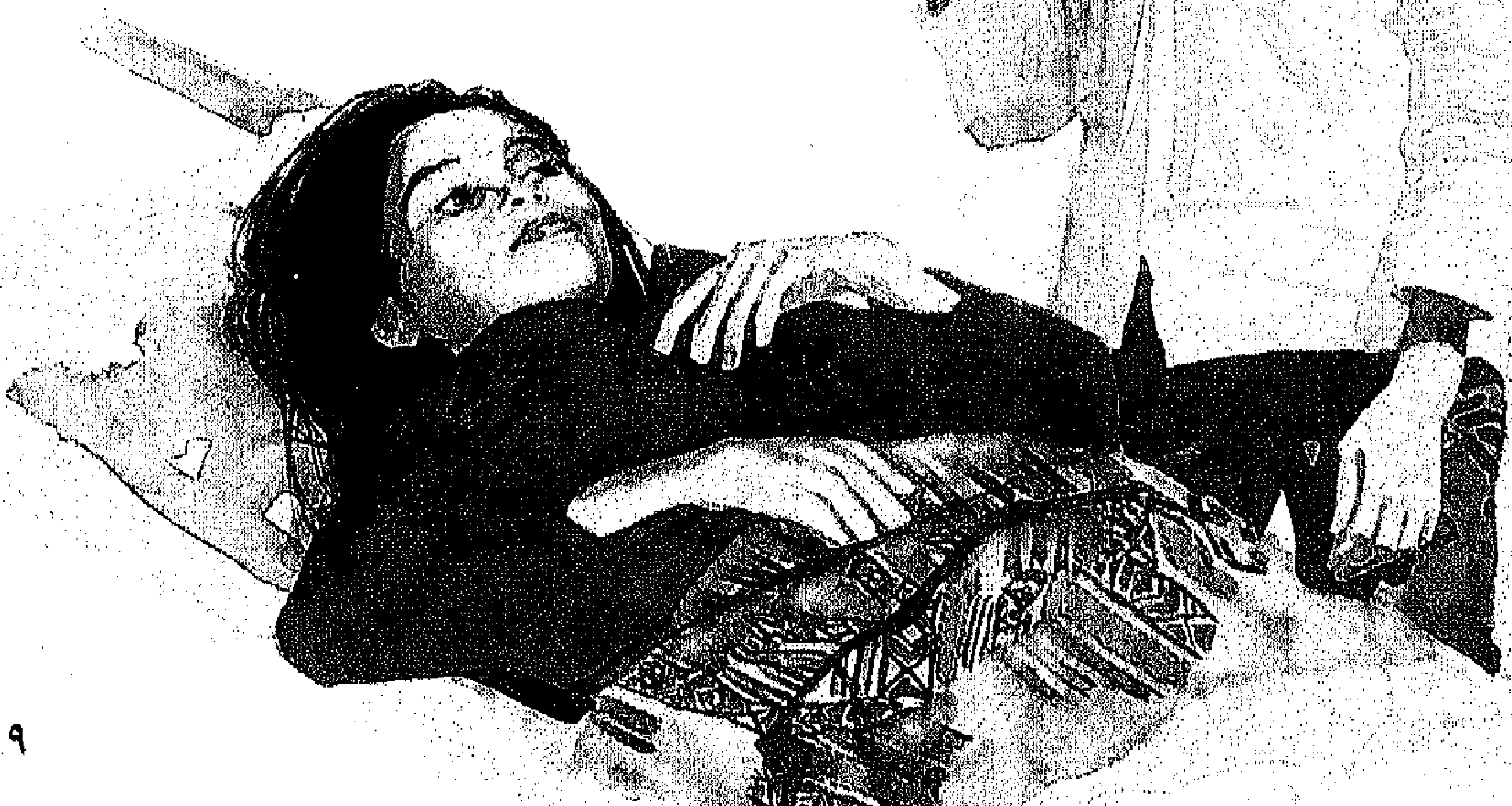
الحبُّ العظيم

سمعت هذه القصة عندما كنت في فيتنام. وقد سردت لي على أنها قصة واقعية. وليس ثمة ما يثبت لي صحتها، لكنني أعرف أن أموراً أغرب حدثت خلال الحرب

مهما كان الهدف المقصود، فان قذائف الهاون سقطت في ميتم يقع في قرية صغيرة في فيتنام. وقتل القيمون على الميتم وبعض الاولاد على الفور، كما جرح أولاد كثيرون بمن فيهم فتاة صغيرة تبلغ من العمر نحو ثماني سنوات.

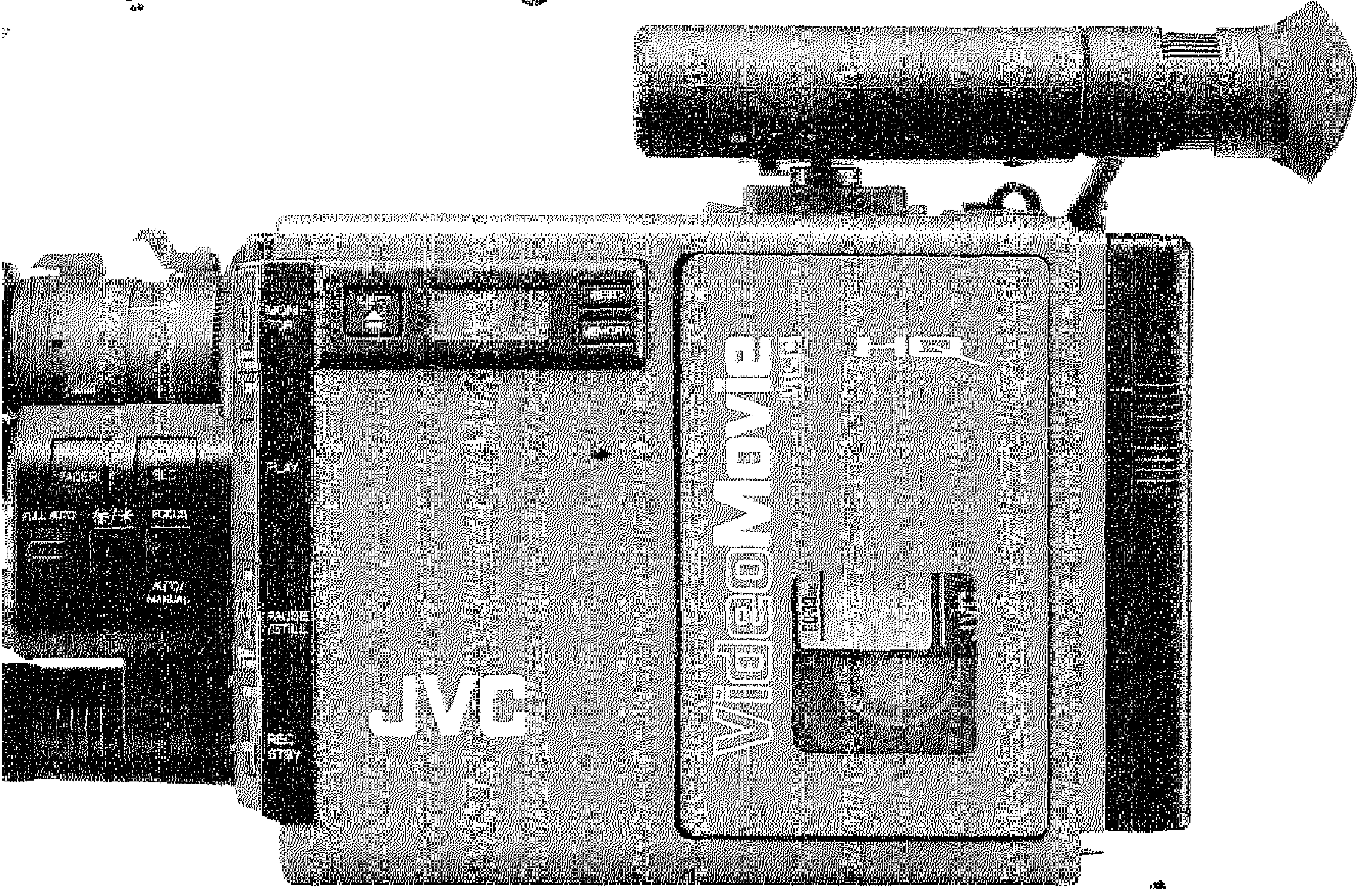
وطلب سكان القرية مساعدة طبّية من البلدة المجاورة وفيها اتصال لاسلكي بالقوات الأمريكية. وأخيراً، على متن سيارة عسكرية، وصل طبيب وممرّضة من البحرية الأمريكية وهما لا يحملان إلا عدتهما الخاصة. وقرّرا أن جروح الفتاة

Condensed from Missileer (February 13, '87), Newspaper for Patrick Air Force Base, Fla., reprinted with permission.
Illustration: Deborah Chabrian



THIS IS VHS.

القياس الأكثر شعبية في العا



أصغر وأخف كاميرا مسجلة / عارضة في العا

HS Camera-Recorder/Player.

قبضة من المتعة الخالصة

● سهولة نقل فائقة إذ ان وزنها ١،٤ كيلغ فقط ● استقبا
ملوّن **VHS** مكتمل ● نظام النوعية الرفيعة **HQ** لصور متفو
● تسجيل لمدة ساعة مع عرض واستماع مباشرين ● التقاط
الصورة من دون انبوب **(CCD)** ● تشغيل آلي
كامل بلمسة زر واحد ● قدرة تقريب (تزويم) ٦:
● حساسية في الضوء الخفيف حتى ١٥ - لكس.

هذا هو الـ **VHS** الاكثر تنوعاً والاسهل حملا والاشد متعة



VideoMovie GR-C7 **JVC**

VHS C

كانت الاخطر، وأن الأمر يستلزم سرعة في التصرف وإلّا ماتت الفتاة من سكتة دماغية ونقص في كمية الدم.

وهكذا بدت الحاجة ماسة الى عملية نقل للدم والى متبرّع يتناسب دمه وفئة دم الفتاة. وأظهر اختبار سريع أن أياً من الأمريكيين لا يملك فئة الدم الملائمة، في حين أن عدداً من الايتام غير المصابين يفون بالغرض.

وكان الطبيب يتكلّم قليلا من اللغة الفيتنامية الركيكة، في حين عرفت الممرّضة بضع كلمات فرنسية تعلمتها في المدرسة. وحاولا معاً، مستخدمين هاتين اللغتين ولغة إشارة مرتجلة، أن يشرحا للصغار المذعورين أنه ما لم يعوّض قليلا عن الدم الذي فقدته الفتاة فإنها ستموت حتماً. ثم سألا الاولاد عما إذا كان أي منهم يوّد التبرع بدمه من أجل المساعدة.

واجه طلبهما صمتاً مصحوباً بعيون فارغة وأفواه فاغرة. وبعد لحظات ارتفعت يد صغيرة بطيئة مترددة، ثم أنزلت لترتفع من جديد.

قالت الممرضة بالفرنسية: "شكراً لك، ما اسمك؟"

فأجابها صاحب اليد: "هانغ."

وسرعان ما مدد هانغ على فراش من قش ونظّفت ذراعه بالكحول وغرزت إبرة في عرقه. وظلّ الصبي طوال فترة المحنة ممدداً بجمود وصمت.

وبعد برهة أصدر نشيجاً مرتعداً وأخفى وجهه بيده الطليقة. عندئذ سأله الطبيب: "أتشعر بألم يا هانغ؟" فهزّ الصبي رأسه نافياً. ولكن بعد دقائق أصدر نشيجاً آخر وحاول أن يخفي بكاءه. فسأله الطبيب مجدداً عمّا إذا كانت الابرة تؤلمه، وأجابه هانغ أيضاً بالنفي.

ثم حل بكاء صامت مستمر. أغمض هانغ عينيه بشدة ووضع قبضته في فمه محاولا كتم صرخاته. فبدا الفريق الطبي قلقاً إذ من الواضح أن الأمر لم يكن على ما يرام.

وفي تلك اللحظة وصلت ممـرّضة فيتنامية للمساعدة. ولما رأت حال الصبي خاطبته بلغته واستمعت إلى ردّه ثم أجابته بصوت مهدىء.

وبعد لحظة توقف هانغ عن البكاء ونظر إلى الممرضة الفيتنامية وعلامة استفهام مرتسمة على وجهه. ولما أومأت برأسها بدت عليه ملامح ارتياح كبير.

ثم نظرت الممرّضة الى الأمريكيَّيْن وقالت لهما بهدوء: "لقد ظن أنه يموت. فهو أساء فهمكما واعتقد أنكما طلبتما منه أن يعطي كل دمه كي تعيش الفتاة."

فسألتها الممرضة الأمريكية: "ولكن لماذا أبدى استعداداً لذلك؟" فكرّرت الممرضة الفيتنامية السؤال للولد الذي أجاب ببساطة: "إنها صديقتي."

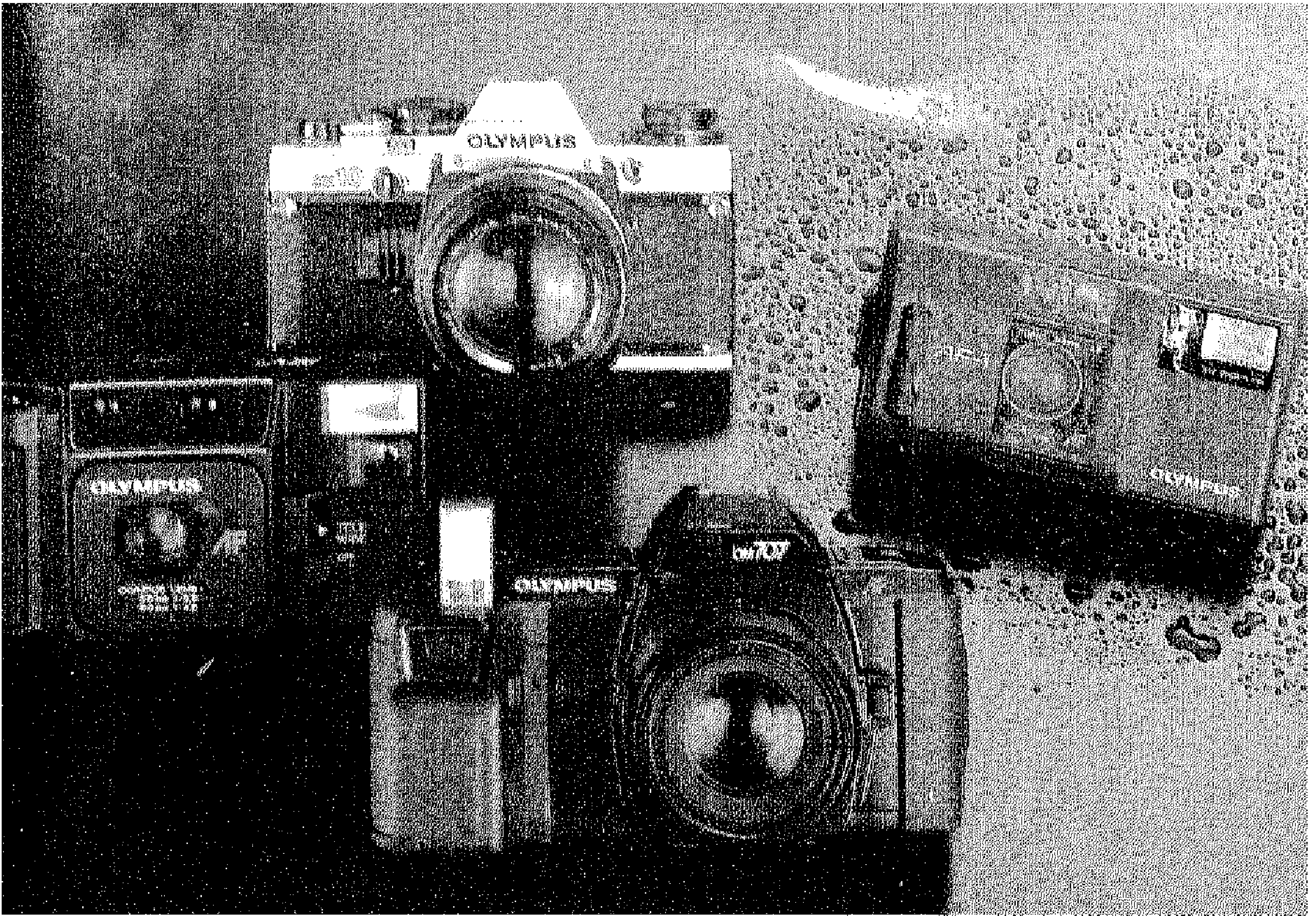
هل هناك أعظم من هذا الحب الذي يدفع الانسان الى التضحية بحياته في سبيل صديق؟

جون منصور



كل ما فعله الانسان واكتسبه وفكر فيه محفوظ بأمان في صفحات الكتب.

توماس كارليل، كاتب بريطاني



أربع طرق لتصبح مصوراً أفضل

اولا. كاميرا AF-1 المدهشة. لها موانع خاصة مقاومة للاحوال الجوية في تصميمها تحميها من المطر والثلج وحتى من رمل الشواطىء. وهي، الى ذلك تعدل البؤرة وتضبط فتحة التعريض وتلف الفيلم وتستعمل الفلاش لكي تساعدك في تعديل الاضاءة الخلفية، وهي تقوم بهذا آليا.

ثانيا. كاميرا AFL-T المتعددة الفوائد. تتبدل عدستها من متسعة الزاوية الى مقربة بلمسة زر. وهكذا يمكنك تغيير العدسة كمحترف وفورا. كذلك تعدل البؤرة، وتضبط فتحة التعريض وسرعة الفيلم، وتلف وتعيد لف الفيلم، وتطلق الفلاش، وهي تفعل هذا كله آليا.

ثالثا. كاميرا OM-10 المتفوقة. تعطيك افضل ما في العالمين. فبواسطة جهاز القياس OTF الرائع الدقة من اولمبوس تحصل على تعريض ممتاز بالطريقة الآلية. اما عندما تريد تأثيرات فوتوغرافية خاصة، فان الـ OM-10تدعك تضبط فتحات التعريض بواسطة جهاز تعديل يدوي اضافي. باختيارك تحصل على الافادة القصوى لاي من التركيبين.

رابعا. بالطبع، احتفظنا بالافضل للاخير: كاميرا اولمبوس الجديدة OM-707 المثيرة للاعجاب. انها ابسط كاميرا SLR آلية التعديل البؤري في العالم، لها مميزات فوق العادة لا توجد في اي من الكاميرات المشابهة. فلاش قوي مبني في المقبض. آلية تعديل بؤري ذاتي تمكن من تعديل بؤري منعدم الشوائب حتى في الظلمة وذلك بفضل المضيء الداخلي AF .

عملية برمجة حاذقة البساطة. اساليب تعديل بؤري مفردة ومتتابعة. اليوم اسهل من اي وقت مضى التقاط فيلم بعد آخر من الصور الرائعة.

اولمبوس لا تجعل من الناس مصورين افضل فحسب، بل تجعل التصوير أكثر امتاعا والى ابعد الحدود.

OLYMPUS®

OLYMPUS OPTICAL CO.,LTD. Tokyo, New York, Hamburg, London

Saudi Arabia: Shamsan Stores, P.O. Box 1810, Riyadh 11441 Tel: 4042345 **Kuwait:** Qirtas & Gajria Co., Ltd. W.L.L., P.O. Box 387, Fhad Salim Street Tel: 434317 **Bahrain:** Gajria Electronics W.L.L., P.O. Box 305, Manama Tel: 253453

المختار
من ريدرز دايجست
نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٧ — السنة التاسعة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

الأيدي الصّغيرة

قرود مقلنسة دربت لتقدم الى المقعدين سلوى وعوناً

إختر كرسياً مريحاً وانقله الى آنس غرفة في بيتك. ضعه في بقعة مناسبة واجلس فيه. اذا دخل عليك ضيوف، فيمكنك ان تدير رأسك لتحييهم، ولكن ممنوع عليك الوقوف لمصافحتهم. لك أن تستمتع بالمنظر الجميل البادي من النافذة، ولكن اذا فسد جو الغرفة فمحظور عليك أن تنهض من الكرسي لتفتح النافذة كي يدخل الهواء النقي.

انتظر ساعة اخرى. هل ضجرت؟ هل تشعر بالعطش او الجوع. عذراً، عليك ان تنتظر دخول احد ما الغرفة. لا تقلق. لن يطول انتظارك أكثر من ساعتين.

اهلا بك في عالم مشلولي الاطراف الاربعة(١) . انه عالم غاري فنكل منذ أصيب نخاعه الشوكي في حادث ببركة سباحة عام ١٩٨٠. انه رجل ضخم ملتح وواحد من ألوف الناس الذين فقدوا كل إحساس وحركة من الكتفين الى أخمص القدمين. انه يقطن في ولاية نيويورك مع زوجته ميكي والقردة المقلنسة "جو."

(١) Quadriplegic

© 1986 by J. Tevere MacFadyen, condensed from Smithsonian (October '86), Washington, D.C. Photos: Sal Dimarco

سلوى لا تنضب - غاري عضو في مشروع مدهش اسمه "الايدي المساعدة: قرود تعين المعاقين." وهذا المشروع الخيري الذي لا يتوخى الربح يمد المشلولين بقرود مقلنسة(٢) مدربة تخفف من اتكالهم على افراد عائلاتهم وأصدقائهم ومساعديهم المأجورين.

يدير غاري بفمه عصا مجهزة بمؤشر ليزر ومثبتة في كرسيه النقال. وبواسطة هذا المؤشر يجعل جو تبدل كتاباً بآخر او مجلة بأخرى او تغير شريطاً في المسجلة أو تأتي له بزجاجة مرطب من الثلاجة أو ترمي زجاجة فارغة.

واذا طلب منها غاري أن تأتيه بجهاز التحكم بالتلفزيون من بعد، فانها تفعل ذلك وتضعه عل المنضدة بالقرب منه حيث يمكنه ان يديره بعصا يلتقطها بفمه. وهذه العصا من الادوات المهمة جداً بالنسبة الى المصابين بهذا النوع من الشلل، وفي وسعهم ان يستخدموها في كل أمر، من قلب صفحات الكتاب الى طلب أرقام الهاتف وتغيير قنوات التلفزيون والضرب على الآلة الكاتبة والعمل على الدماغ الالكتروني. واذا حصل ان أوقع غاري عصا الفم على الارض، أسرعت جو الى التقاطها وإدخالها فمه برفق.

يقول غاري: "لا يسعني أن أتصور حياتي من دونها." على أنه لا يستغني أبداً عن المساعدة البشرية في بعض الأمور، كالاستلقاء على السرير والنهوض منه وإرتداء ملابسه. لكن جو تخفف من اتكاله على زوجته ميكي، وتسمح لهذه بأن تؤدي بعض الاعمال خارج المنزل من دون أن تقلق على سلامة زوجها.

أصبحت جو جزءاً مهماً في حياة آل فنكل ويقول غاري بعجب: "انها مصدر للسلوى لا ينضب وأذكى مما نظن. وهي لا تكف عن التعلم."

القرد المقلنس - ماري جون ويلارد، مؤسسة "الايدي المساعدة" ومديرتها، استاذة في كلية الطب بجامعة بوسطن. وهي سيدة سمراء دقيقة الحجم تبدو أصغر عشر سنين من أعوامها السبعة والثلاثين.

في العام ١٩٧٧ حصلت ماري جون على منحة جامعية لمتابعة دراستها العليا في علم النفس في المركز الطبي بجامعة تفتس في بوسطن، وهناك أقامت صداقة متينة مع أحد المشلولين كلياً، واستحوذت عليها فكرة ملحة هي كيف

(٢) Capuchins



ماري جون ويلارد مؤسسة "الايدي المساعدة" مع أحد القرود المقلنسة.

تجعل صديقها أكثر استقلالية وأقل اعتماداً على سواه. وتتذكر: "فجأة خطرت في بالي فكرة: لماذا لا نستخدم القرود لهذه الغاية؟"

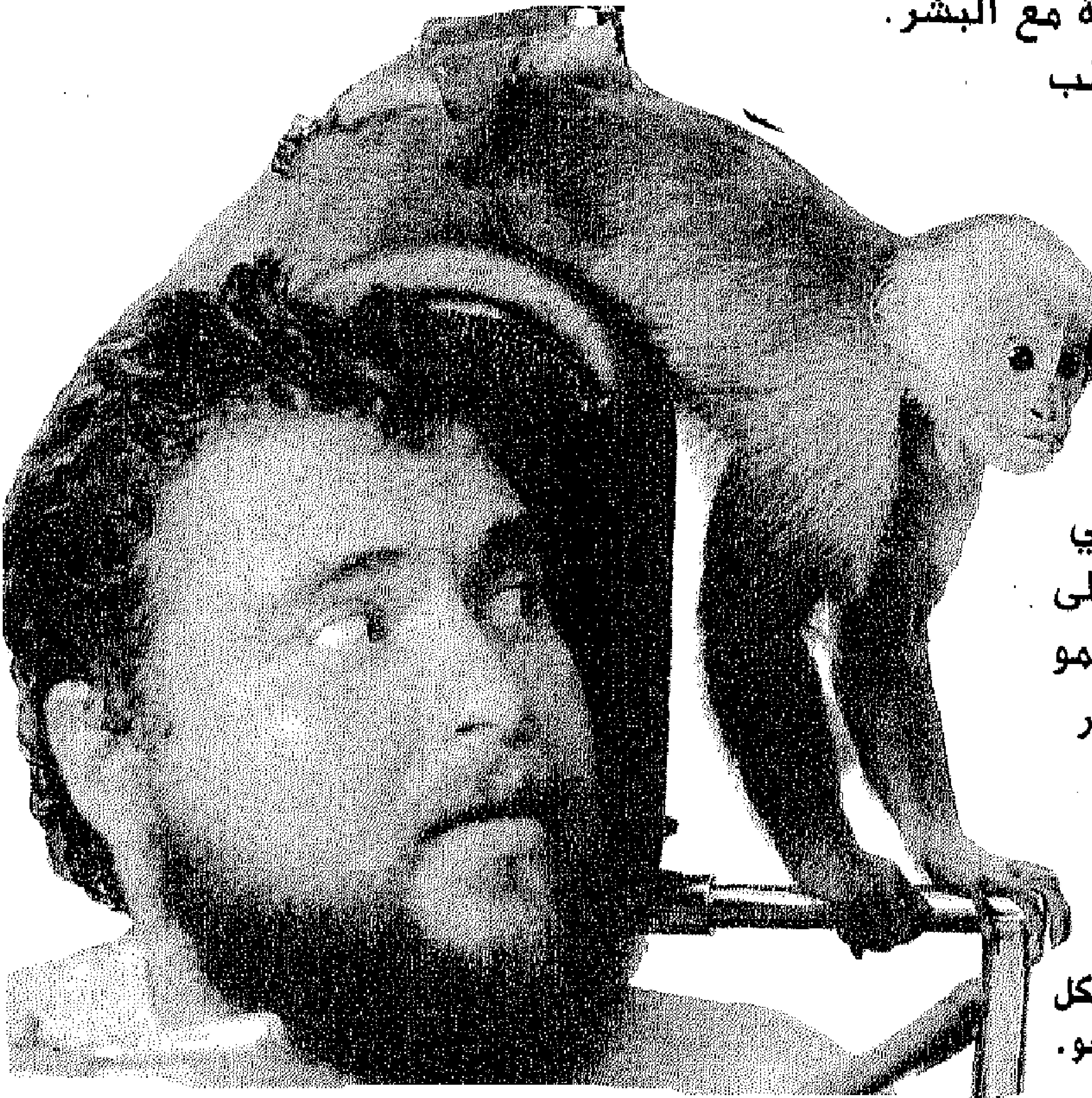
كانت ماري جون صرفت ثلاث سنوات كباحثة مساعدة للعالم النفساني الشهير ب.ف. سكينر الذي كان يعمل في جامعة هارفرد في كامبريدج بولاية ماساتشوستس. وخطر لها أن أساليب تعديل السلوك التي استخدمها سكينر ونادى بها ربما كانت مفيدة ايضاً لتعليم القرود مساعدة المقعدين. ووافق سكينر على الفكرة واقترح عليها أن تستخدم نوعاً معيناً هو "القرود المقلنسة" لأنها اكثر حساسية في مسائل الذوق من القرود الاخرى وأسهل مراساً. والقرد المقلنس المكتمل النمو يزن نحو كيلوغرامين ويبلغ طوله ٤٦ سنتيمتراً ومتوسط عمره ٣٠ سنة، ويستجيب للتدريب ويقيم وشائج متينة مع البشر.

وبمنحة صغيرة من كلية الطب في جامعة تفتس اشترت ماري جون أربعة قرود مقلنسة مدربة في المختبرات. وهكذا نشأت "الايدي المساعدة."

معظم القرود التي استخدمها البرنامج كانت الى الماضي القريب كاملة النمو وذات ماض متفاوت وغير مشرف: سعادين نبذها أصحابها، وأخرى رمتها حدائق الحيوان، وضحايا تجارب مخبرية لدرس استجاباتها وارتكاساتها.

أما اليوم فلقد أقامت "الايدي المساعدة" مزرعة في فلوريدا لتربية القرود واستيلادها. وان خمسة من تلك الموجودة حالياً في جامعة بوسطن ربيت هناك خصوصاً للبرنامج. اما القرود الباقية وعددها ٥٢ فهي في عهدة شبكة من "العائلات المربية" التي ارتضت أن تعتني بها حتى تجهز للتدريب.

حرب دائمة – تبدأ عناية العائلات المربية بالقرود بعد الفطام مباشرة حين تبلغ أسبوعها السادس أو السابع. وبعد انقضاء ثلاث سنوات، عندما يبلغ القرد سن النضج، تقتلع أسنانه لئلا يعض أحداً ويجرحه. بعد ذلك يبدأ تدريبه في مؤسسة "الايدي المساعدة" ويستمر قرابة ستة أشهر.



غاري فنكل
مع القردة جو.



سو سترونغ تلاعب قردتها هنريبينا.

كلما نفذ القرد عملا بنجاح كوفىء، لكنه يحرم المكافأة اذا أخطأ أو أدى العمل منقوصاً. والمهارات التي يمكن أن يتقنها القرد باستخدام هذا الاسلوب، كثيرة ومدهشة. فهو يتعلم أن يستجيب للاشارات المرئية والأوامر الشفهية والملفوظة مثل "أحضر" أو "غير." والاعمال المركبة، كإحضار الطعام، تقسم على نحو يتيح للحيوان أن يتعلمها خطوة خطوة.

القرود شديدة الذكاء ويسعها أن تتقن أعمالا جديدة خلال نصف ساعة من التدريب. وبعد أن تتعلم مهارة ما يصبح أداؤها موثوقاً به مئة في المئة تقريباً.

شارفت مؤسسة الايدي المساعدة الإغلاق غير مرة. وحتى بعدما اتضح أن التجارب التي أجريت في الجامعة كانت واعدة، رفض الممولون أن يلبوا طلب ويلارد اعانات مالية. وأخيراً في العام ١٩٧٩ نجحت جمعية المحاربين القدماء

المشلولين في الولايات المتحدة في دفع الامور بأن خصت ماري جون بمنحتها.

ومع أن السيدة تعترف ببعض الاحباط في حربها الدائمة لتدبير الاعتمادات والمخصصات المالية، الا أنها متفائلة بمستقبل البرنامج. وهي تقول: "اننا نتوقع أن نوزع ما بين عشرة قرود وعشرين قرداً في السنة، وأن نتوسع خلال خمس سنوات الى حد توزيع ٤٠ قرداً سنوياً."

هناك شريط مسجل ودفتر تعليمات لتدريب الموظفين وتوعية السكان. ولقد قدمت "الايدي المساعدة" اعانات جمة الى مراكز مماثلة في كندا والشرق الاوسط.

الذنب والغفران – بعض خبراء إعادة التأهيل يعتقدون أن مساعدة القرود لا تناسب الا نسبة ضئيلة من المقعدين وأن الاعتمادات يجب تحويلها الى مجالات اخرى مثل أبحاث الربوطات(٣). الا أن ماري جون لا توافقهم الرأي، وهي ترى أن "الافادة من البرنامج تعادل قيمة المال المنفق عليه. والقرود ليست مناسبة لكل مقعد، لكنني لا أستطيع التفكير في أي شيء له التأثير الايجابي الذي تحدثه القرود في حياة مشلولي الاطراف الاربعة."

اما غاري فنكل فيقول: "الربوط لا يلعب ولا يقفز في غرفة الجلوس ولا يصارع الكلاب. الربوط بليد."

(٣) الربوط «robot» هو ما يعرف بالانسان الآلي.

وهذا أيضاً رأي سو سترونغ (٣٨ عاماً). فقبل ١٦ سنة تعرضت لحادث اصطدام أدى الى اصابتها بشلل كلي. وهي اليوم تعيش في شقة سكنية بمدينة نيويورك مع قردة مقلنسة اسمها هنريبيتا. وتقول: "لقد غيرت حياتي كلياً. في السابق كنت كلما خرجت في الكرسي النقال لم ير الناس سوى الكرسي. والآن عندما أخرج هنريبيتا فهم لا يرون سواها. في السابق كنت أخشى ألا يفي الناس بمواعيدهم معي. أما الآن فأنا وهنريبيتا نتدبر أمرنا معظم النهار."

ترسل سو هنريبيتا الى غرفة الطعام لتحضر لها شطيرة جاهزة. وتطيعها هنريبيتا لكنها لا تستطيع مقاومة رغبتها في الطعام، فتأخذ من الشطيرة قضمة. هنريبيتا تدرك أنها أساءت التصرف، وقبل أن يصدر اليها الامر بالانكفاء الى قفصها تندفع اليه وهي تصرخ. فتهزأ بها سو وتقول متظاهرة بالشدة: "الباب يا هنريبيتا!" فتجذبه القردة بعنف وتقبع داخل القفص في انتظار الصفح. ولا يطول انتظارها لأن سو لا تلبث أن تقول: "حسناً يا هنريبيتا،" وتتوجه بكرسيها النقال الى القفص لتفتح بابه وتحرر القردة التي تسرع في الالتفاف حول كاحلي معلمتها وتروح تنظر اليها بعينين نادمتين.

قالت لي سو: "انظر اليها. وجه لا يسع الا أمه أن تحبه!"

ج. تيفير ماكفادين

كنا نستهجن كلام الأنذال، فأصبحنا نشتري كتبهم. ب.ك.



مُعلّمةُ «تشالنجر»

تطلعت المعلمة الى الفضاء بشجاعة وحماسة وسعت الى تحقيق حلم راود الملايين

كان إدّ كوريغان جالساً في ردهة منزله في مدينة فرامنغام بولاية ماساتشوستس عندما طرأت على باله أغنية تحبها ابنته:

إنطلق نحو الشمس
وهاتني بعضاً من الزرقاء
فلي أجنحة تتوق إلى التحليق.
قد لا أكون معروفة
ولكن انتظر حتى أطير
وسوف تسمع عني.

ثم قال لزوجته غريس: "لعلّ هذه الأغنية فأل حسن." فقد كانت ابنتهما كريستا ماكوليف بين المعلمين العشرة الذين أصطفتهم "وكالة الفضاء الامريكية الوطنية" (ناسا) للمباراة النهائية التي سيختار فيها أول مواطن أمريكي يرود الفضاء. كان حلم كريستا أن تصبح رائدة هذا الحقل الجديد فتنال مقعداً في المكوك الفضائي "تشالنجر." وحانت ساعة الصفر ذلك اليوم، التاسع عشر من يوليو (تموز) ١٩٨٥، موعد إعلان "ناسا" اسم الفائز.

بعيد الاولى بعد الظهر بثت وكالة "أسوشييتد برس" نبأ عاجلا عبر إذاعتها الوطنية: "اليوم عيّن نائب الرئيس

Condensed from «I Touch the Future: The Story of Christa McAuliffe,» copyright © 1986 by Robert T. Hohler, published by Random House, Inc., New York, N.Y. Photo: Keith Meyer. «You're Gonna Hear From Me,» by André Previn, copyright © 1965 by Warner Bros., Inc., all rights reserved

الامريكي جورج بوش السيدة شارون كريستا ماكوليف، المعلّمة في مدرسة كونكورد العالية..."

وكان ستيف زوج كريستا قرّب آلة التسجيل من الراديو لتسجيل النبأ وقد تحلّق حوله في مكتب المحاماة أصدقاء وزملاء. ولما سمع نبأ فوز كريستا راح يردد: "غير معقول... غير معقول." ثم استرسل في الضحك ابتهاجا بالنصر واتصل بالمنزل ليشارك ابنه سكوت في الفرحة. وكان سكوت (٨ سنوات) رابضاً أمام الراديو مع جدته والدة ستيف. أما أخته كارولين (٥ سنوات) فكانت صغيرة جداً ولم تعِ سبب الابتهاج العارم.

وذاع الخبر في أرجاء مدينة كونكورد. أخبر الأهل أولادهم الصغار أن إحدى الجارات، وهي سيدة عادية مثل ماما، حققت حلم الملايين. وتعانق الأساتذة، زملاء كريستا، وربت تلاميذها أكتاف بعضهم بعضاً وهم يرددون: "لقد نجحت! نجحت معلمتنا!"

حلم طفولة – فتنت كريستا بالفضاء منذ نعومة أظفارها. وهي جلست عام ١٩٦١ مع رفيقاتها في مدرسة فرامنغام تتابع العد العكسي لانطلاق أول مركبة فضائية أمريكية مأهولة.

لكن الفضاء لم يكن شغفاً يستغرق الوقت كله. وعلى غرار الأطفال الآخرين اهتمت كريستا قبل كلّ شيء بارضاء والديها، ولاسيّما والدها. وهي قالت عنه بعد سنوات: "كان يثق بي كثيراً، ومن ثقته هذه استمددت قوتي."

ونزولا عند نصيحة أبيها انتسبت كريستا الى مدرسة ماريان العليا ذات السمعة الطيبة. وفي اليوم الاول من سنتها الثانية فيها تعرّفت الى طالب انتقل من مدرسة أخرى يدعى ستيف ماكوليف، فأحبته وأحبها.

وبعد تخرّجها في المدرسة انتسبت كريستا الى كلية فرامنغام حيث كانت مادة "حقول الاستكشاف الأمريكية" من فضلى المواد وأحبّها الى قلبها. واستغرقت في قراءة يوميات النساء الرائدات وعرفت أهمية الناس العاديين الذين غدت يومياتهم ذات قيمة تاريخية. ولما سأل الأستاذ مَن مِن تلاميذه يود ارتياد القمر رفعت كريستا يدها.

وبعد أكثر من عشر سنين، في العام ١٩٨٤، برزت مسألة ارتياد الفضاء مجدداً. في ذاك الحين كانت كريستا تزوجت ستيف واقاما في مدينة كونكورد. وذات يوم سمعا في راديو سيارتهما نبأ عن ارتياد مواطنين عاديين الفضاء. فعلّى ستيف الصوت وراحا يصغيان إلى الرئيس الامريكي ريغان: "إنني أحضّ وكالة ناسا على مباشرة تمشيط مدارسنا الابتدائية والثانوية لانتقاء خيرة المواطنين الأمريكيين، واختيار معلّم يكون أول مواطن يرتاد الفضاء في تاريخنا."

أحست كريستا برعشة داخلية فابتسمت لزوجها الذي ردّ لها الابتسام وقال: "إنها فرصة لا تفوَّت. لا تترددي." وما لبثت كريستا أن أرسلت في البريد المعلومات الضرورية عن سيرتها. وعلمت أنها واحدة من أحد عشر ألف مرشح.

خوض المباراة – كانت كريستا تدرّس تاريخ أمريكا والحقوق والاقتصاد وتبذل كل جهدها لتجعل المواد التي تدرّسها مواد حيّة. فكانت ترسل تلاميذها لاستجواب قدامى المحاربين حول الحرب العالمية الثانية وحرب فيتنام واستجواب المواطنين المسنّين حول الأزمة الاقتصادية الكبرى التي حلت في الثلاثينات. وكان شعارها: "انني ألمس المستقبل. انني أعلّم."

وعلى مرّ الأشهر أبقت تلاميذها على اطلاع بأخبار ترشيحها. وكانت قلقة على المشروع الذي اقترحته، أي كتابة يومياتها خلال المهمة التي تدوم ستة أيام، إذ كانت تخشى أن يبدو تافهاً.

وكانت عملية الغربلة التي استغرقت ثلاثة أشهر تضمّ مقابلة مسجّلة على الفيديو تستعين بها اللجنة الحكم في واشنطن لعملية الاختيار الأخيرة. فلما سئلت كريستا عن فلسفتها في الحياة أجابت: "أن أستمد من الحياة ما أمكن وأتمتع بها وأشرك الآخرين في متعتي. لكنني أريد أيضاً أن أكون مساهمة..."

ولما دعيت كريستا مع ١١٣ مرشحاً آخرين للجولة الثانية من المباراة أسرّت إلى تلاميذها أنها تشعر بالتوتر والقلق اللذين يشعرون بهما قبيل امتحاناتهم النهائية. وفي يوم التدريس الاخير نصحتهم بأن يبذلوا قصاراهم لمواجهة امتحاناتهم، ووعدتهم بأن تحذو حذوهم.

وفي واشنطن التقت كريستا المتبارين الآخرين للمرة الأولى. وكانت تخشى أن يتفوّقوا عليها. وهي قالت لستيف: "أولئك الناس حاملو شهادات دكتوراه ومؤلّفون كبار وعلماء بارزون." ولكن عندما اصطفي عشرة متبارين من أصل ١١٤ كانت كريستا في عدادهم.

وفي قاعدة جونسون الفضائية في مدينة هيوستون بولاية تكساس خضع المتبارون العشرة بعد ثمانية أيام لسلسلة تجارب مكثّفة تهدف إلى امتحان قوتهم وقدرتهم على مقاومة الاحتجاز في الأماكن المقفلة واحتمالهم فقدان الشعور بالزمان والمكان. ثم ركبوا نفّاثة من طراز «KC — 135» تدعى "المذنب المقيّىء" لرحلة تشعر المرء بالاحساس نفسه الذي يخالجه وهو يرتاد الفضاء. فارتفع الربّان



UPI / Bettmann Newsphotos

بالنفّاثة عشرة كيلومترات عن الأرض ثم راح يؤدي سلسلة انقلابات نتج منها انعدام كلّي للجاذبية لدى بلوغ أعلى نقطة في كل قوس من الحركات الانقلابية. فشعرت كريستا بشعرها ينتصب على رأسها وارتفعت قدماها عن الارضية وغدا ساعداها مثل جناحين. وكانت ترتد من حائط إلى آخر بمجرد ملامسة اصبعها، وراحت تدور في الحجرة بحركات لولبية أنيقة وعيناها البنيتان جاحظتان من شدة الدهشة.

ومن تجربة إلى أخرى برزت حماسة كريستا جلية. فكانت تتحدث بتلهّف عن الاحتمالات: "ألا يكون رائعاً أن تصنع التاريخ أستاذة تاريخ؟"

وفي النهاية لم يستغرق اتخاذ الحكام القرار سوى بضع دقائق: "سوف ترتاد كريستا الفضاء."

في الصباح الذي تلا إعلان القرار راح سكان مدينة كونكورد يحيبون كريستا ووالديها في أثناء العرض السنوي الذي يقيمه نادي "الاسود". وفي ما بعد



أطلقت المدينة على السادس من أغسطس (آب) تسمية "يوم كريستا ماكوليف." وقبيل الغسق كان مئات المتفرجين ركّزوا كراسيهم في باحة مبنى البلدية. ولما وصلت كريستا بصحبة زوجها وولديها اندفعوا نحوها بالمئات معانقين ومصافحين وطالبين توقيعها.

وبدأ الاحتفال، فانهال على كريستا وابل من الهتافات وعبارات التقدير. ومنحت طبقاً معدنيا وبيرقاً صغيراً خاصاً بالمدينة لتأخذهما معها إلى الفضاء.

وكان الحفل يصفق لها وهي تبتسم بفخر واعتزاز. وقالت والرعشة في صوتها: "عندما اختاروني أحسست بتأثّر عميق. لكن ذاك التأثر لم يكن شيئاً بالقياس الى هذه الليلة."

وفيما راحت كريستا تتهيّأ لمباشرة تدربها مع "ناسا" كان همّها الأوحد بقاءها بعيدة عن عائلتها. لكنها كانت على يقين بأن ولديها سيتعلمان من مشاهدتها ترتحل نحو النجوم أكثر من مشاهدتها تفوّت مثل هذه الفرصة. وأدركت أن "الحديث عن ارتياد الفضاء



Dennis Brack / Black Star

en Perez / Sygma



الى اليسار، كريستا وسكوت وكارولين يحيون أبناء مدينة كونكورد الفخورين.

فوق، كريستا وستيفن ماكوليف خلال مأدبة عشاء في البيت الأبيض.

الى اليمين، كريستا ناشطة في صفّها في مدرسة كونكورد العالية.

Tobey Sanford / Wheeler Pict

يختلف تماماً عن خوض تلك المغامرة."

لا شكّ في أن سكوت كان يريد عودة أمّه الى المنزل، ولكن كان لديه من الادراك ما يكفي ليعي ما يجري ويفخر بها. أما كارولين فشقّ عليها الأمر. ولما أخذها ستيف مرة إلى المطار لاستقبال كريستا سألتهما امرأة من ينتظران فأجابت كارولين: "ننتظر أمي." ولما أرادت المرأة أن تعرف أن كانت هذه المرة الأولى تبعد كريستا عن عائلتها أجابتها كارولين: "كلّا، فهي تأتي وتذهب وتأتي وتذهب..."

وفي منتصف ديسمبر (كانون الأول) عادت كريستا إلى البيت لقضاء عطلة وجيزة لمناسبة عيد الميلاد. وبينما كانت تتسوّق عشية العيد صادفت أحد تلاميذها القدامى ويدعى ماثيو ميد الذي كان طلب منها توصية لدخول الكلية ولم تكن لبّت طلبه بعد. وعلى رغم كل مشاغلها وقفت تعتذر منه وذراعاها محملتان بالاكياس ووعدته بارسال التوصية حال عودتها إلى المنزل.

ونعمت العائلة بليلة ميلاد هادئة. ثم ما لبثت كريستا أن غادرت المنزل للمرة الأخيرة.

الانطلاق الكارثة - كانت ١٩٨٦ سنة المكوك الفضائي. ولكن في أوائل شهر يناير (كانون الثاني) حاول المكوك "كولومبيا"، سبع مرات خلال ٢٥ يوماً، أن ينطلق من قاعدة كينيدي الفضائية في كيب كانافرال بولاية فلوريدا. وبسبب التأخير أجّل موعد اطلاق "تشالنجر" يوماً بعد يوم. كانت كريستا تدرك أن التأخير حيوي بالنسبة إلى سلامة الانطلاق، لكنها بدأت تضيق ذرعاً.

ونفد صبر عائلتها أيضاً. واعترف ستيف المنتظر في فلوريدا مع الولدين أنه بات يصعب عليه الاسترخاء. غير أن تشجيعه لمهمتها لم يتزعزع يوماً. ولما سأله صحافي عن الكلمات الأخيرة التي سيقولها لها قبل الانطلاق أجابه: "لا تترددي."

وعندما انبلج فجر السابع والعشرين بارداً وصافياً بدا يوماً ممتازاً للانطلاق. لكن مزلاجاً عالقاً في الباب الصغير، وريحاً قوية مفاجئة سببا تأخيراً آخر. فأمضى أفراد الطاقم خمس ساعات ونصف ساعة وهم مستلقون على ظهورهم ومقيدون إلى مقاعدهم. ثم أعلن الغاء الانطلاق.

وفي صباح اليوم التالي أفاق روّاد الفضاء في السادسة والثلث وتجمعوا لتناول الفطور. وفي تمام السابعة والثلث تلقّوا التعليمات الأخيرة. وقادهم القبطان ريتشارد سكوبي، فهبطوا السلّم ومرّوا بين حشد المصورين الذين طوّقوا المكان، ثم اتجهوا إلى برج الانطلاق. كانت عينا كريستا تلمعان وقد عادت الحيوية إلى مشيتها.

وفي حقيبتها الشخصية التي وضعت فيها لعبة سكوت المفضّلة والخاتم الذي اهداه اليها ستيف أيام الدراسة، دسّت نسخة عن قصيدة "التحليق عالياً" التي نظمها شاب أمريكي تطوّع في سلاح الجو الكندي وسقط فوق بريطانيا عام ١٩٤١. وكانت كريستا تحب ما جاء في القصيدة عن استكشاف الاعالي:

انسبت عبر قيود الأرض المكفهرّة
ورحت أراقص الفضاء
على أجنحة الضحك الفضية.
تسلقت نحو الشمس
وبلغت السحاب المترنّح فرحاً
وقد شقّت الشعاعات عبابه.
فأديت مئة حركة وحركة...
وبمرونة كلية بلغت قمم الشواهق
التي تعصف بها الريح
ولم تحلّق في فضائها
قبرة ولا نسر.
وبينما كنت صامتاً ناعم البال
أطأ حرمة الفضاء العالي
مددت يدي ولامست وجهاً جَميلاً.

بعد مضي ثلاثة أيام على انفجار "تشالنجر" اجتمع ١٤٠٠ تلميذ ومعلم ومتخرج في قاعة الالعاب الرياضية بمدرسة كونكورد العالية ليتشاركوا في مشاعرهم حيال وفاة كريستا. واستغرقت الصلاة عن نفسها ساعتين، ألقيت خلالها كلمات وتليت قصائد وانشدت ترانيم.

أما ماثيو ميد الذي بلغته التوصية يوم وفاة كريستا فأنشد مع الحاضرين. كذلك صبي حضر الصلاة على رغم تركه المدرسة، ولمّا انتهى الاحتفال توجّه الى مكتب المدير وطلب الانتساب مجدداً ·وقد فكّر في نفسه: كانت كريستا أحبّت ذلك.

روبرت هولر



سيماهم على وجوههم

بعد قضاء أسبوعين في المخيم توقفت وصديقي في محل لتناول الجيلاتي (آيس كريم). فسألتنا صاحبة المحل: "هل قضيتما عطلة طيبة؟"

أجبتها: "في منتهى الروعة. ولكن كيف عرفت أننا في نهاية عطلتنا وليس في بدايتها؟"

قالت: "هذا سهل جداً. لقد أحرقت بشرتكما الشمس، ورائحتكما عابقة بدخان المخيم، وشعركما كأنكما هاربان من الجحيم."

ج·م·ج·

سيارة الاولاد

حين تسلمت سيارتي بعد انتظار طويل في المرأب، وجدت على أرضها كيساً مملوءاً أشياء بلاستيكية ومعدنية مختلفة. فأخذتها الى صاحب المرأب مستوضحاً بحدة سبب وجودها في سيارتي.

وبعدما تفحصها الرجل على مهل قال لي مبتسماً: "هذه هي المسامير والبراغي التي أُبدلت لمقعدك مع حلقاتها. وتلك مكعبات خشبية وسفينتان حربيتان وألعاب أخرى لاولادك لا يمكن سواهم أن يعرفها."

ل·ج·



متعة الرياضة

هل اعتدتم مباشرة تمارين رياضية والتقاعس عنها بعد أسبوع؟ إليكم بعض نصائح

إنها السابعة صباحاً. أيقظك المنبه من أحلام جميلة. تفكر: "علي أن أنهض لأركض، لكن الفراش ممتع ولا أستطيع الحركة بعد." تضغط زر الغفوة وتعود إلى النوم. حين يرن المنبه من جديد يكون الوقت متأخراً للركض.

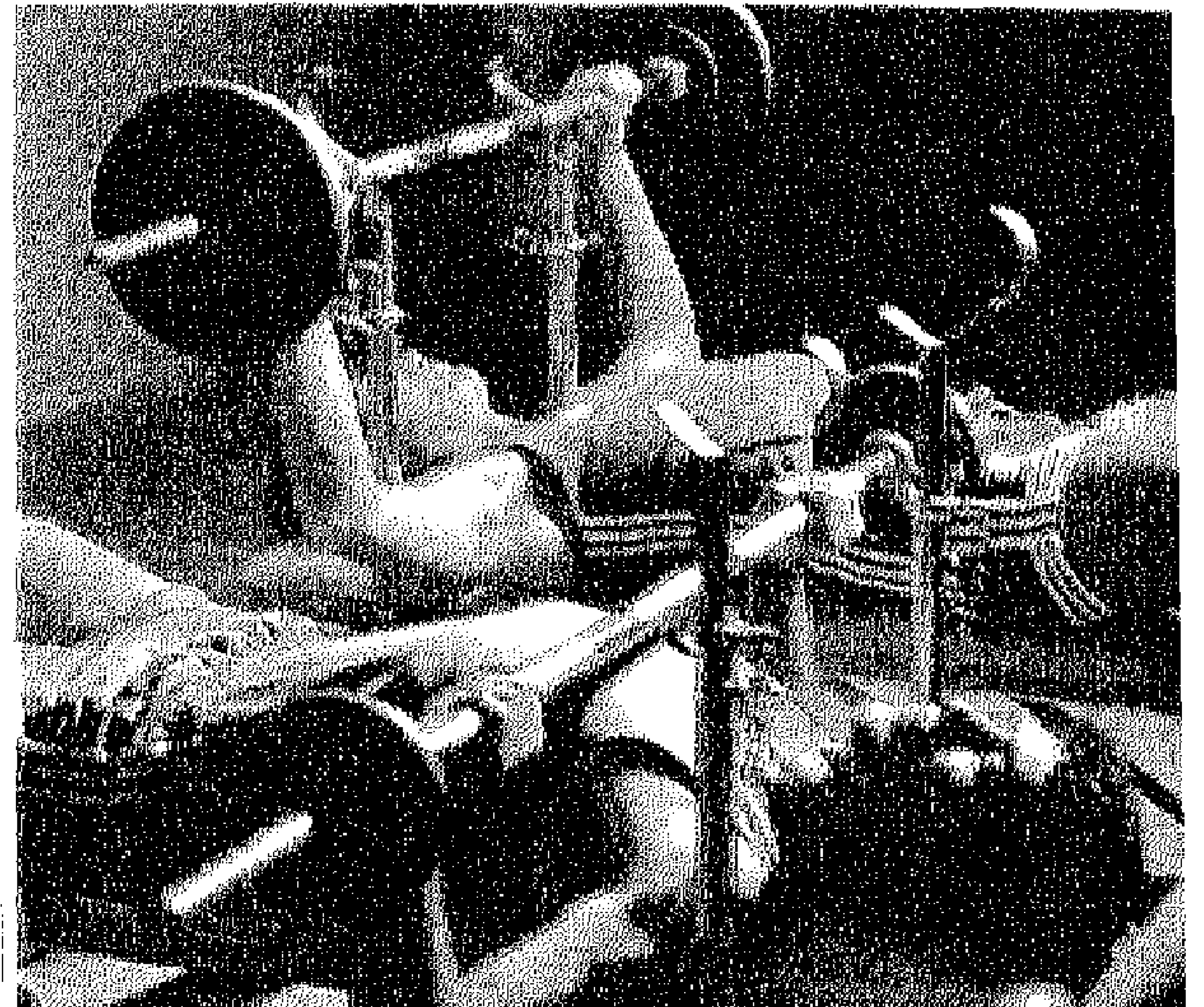
على رغم الاكتشافات العلمية حول أهمية الرياضة، والاهتمام المتنامي باللياقة البدنية، قليلون يتبعون نظاماً رياضياً نشيطاً. ما المشكلة؟ ببساطة إنها "الحافز."

يمكنك أن تعرف كيف يعمل جسمك، وأن تخطط برنامجاً محدداً. لكن ذلك لا

Condensed from Health (February '87), © 1987 by Family Media, Inc., New York, N.Y. Photos (clockwise from bottom) David W. Hamilton / The Image Bank; Lug Productions / The Image Bank; Zao Productions / The Image Bank

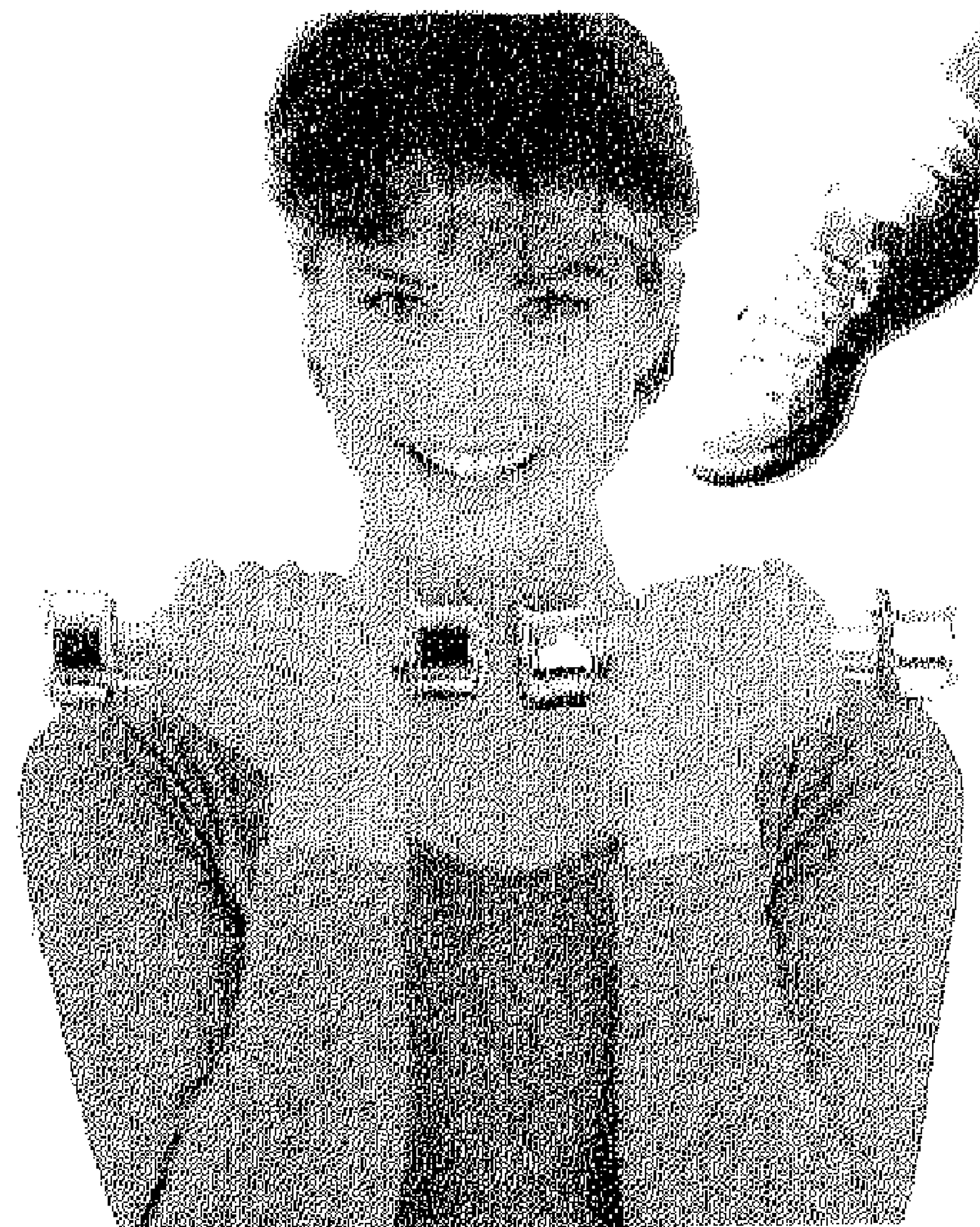
يضمن نجاح مشروعك الرياضي. يقول رود دشمان مدير مختبر اللياقة السلوكية في جامعة جورجيا: "المعرفة والنية دافعان ضعيفان." ويعتقد دشمان وغيره من الاختصاصيين الصحيين أن الرياضة مسألة نفسية كما هي مسألة بدنية.

إذاً كيف تتأكد من أنك سوف "تستعمل" حذاء الركض الذي اعتقدت أنه سيغير حياتك؟ إليك أحدث الأفكار لتجنب ظاهرة الاخفاق.



١. إستجوب حوافزك. لماذا تريد ممارسة الرياضة؟ لينقص وزنك؟ ليقوى قلبك؟ للشعور بتحسن؟ هذه الأسباب ليست دوافع كافية لأنها تركز على النتائج من دون الوسائل.

لو كان هدفك الأساسي تخفيف وزنك، مثلاً، فأنت تدفع نفسك إلى الخيبة. لا ينقص وزن معظم الناس بالسرعة التي يتوقعون، خصوصاً في الفترة الأولى من ممارسة الرياضة. أما الفوائد الصحية الطويلة الأمد فنتيجتها غير المنظورة تشعرك بعدم الاكتفاء.

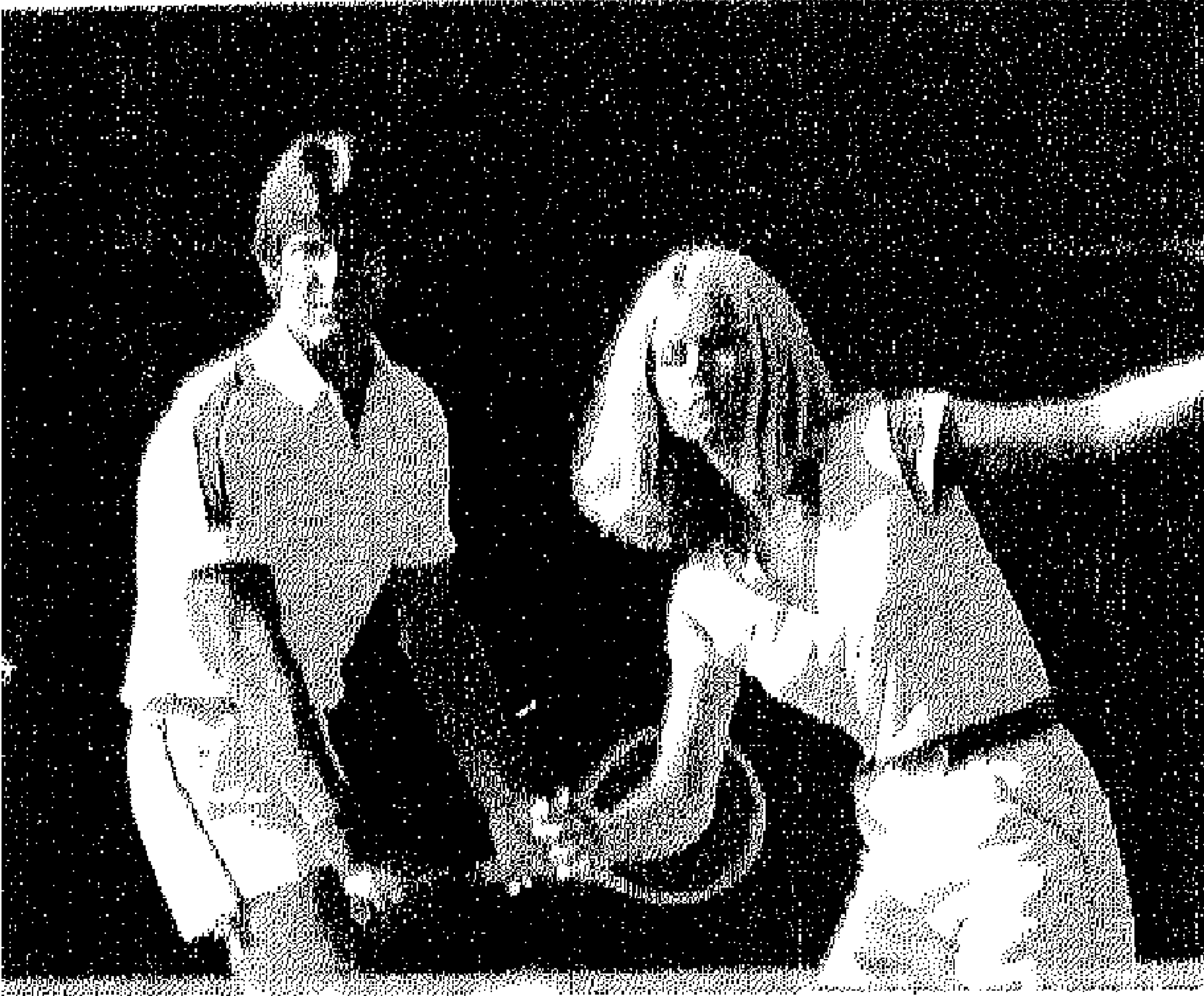




ومن أجل إيجاد ما يسليك ينصحك ستيفن دانيش، رئيس قسم علم النفس في جامعة فرجينيا كومنولث، بالاجابة عن هذه الاسئلة: ما نوع النشاطات التي تستهويني؟ الرقص؟ التزلج على الجليد؟ كرة السلة؟ لمَ أحبها؟ لمَ لا أشترك فيها الآن؟ ماذا أفعل في هذا الشأن؟ أي نشاطات أخرى تشبهها؟

لا تُفاجأ إن وجدت نفسك تفكر في أمور جديدة. لا يهم إن بدا نوع التمرين مختلفاً، اتبع شعورك برضا.

٣. كافيء نفسك. لكي تصبح النشاطات الرياضية وتيرة طبيعية،



عليك بمكافأة نفسك بعد كل تمرين. مثلا، اذا نجحت في درس كرة المضرب، استرخِ في الحمام البخاري في النادي الرياضي. لطالما ثبت أن التشجيع الايجابي دعامة للتعديلات السلوكية. فالمكافآت تحدث ارتباطاً سعيداً وايجابياً بالتمارين.

إن بقيت تواجه مشاكل في المثابرة

إن كنت تتمرن للتمتع بشعور رائع، فلا تحبس أنفاسك. قد لا تحقق هدفك إلا بعد أشهر من التمرين المنتظم. وغالباً ما يعاني المتمرنون غير المواظبين وجعاً وانقباضاً في العضلات مما يضعف حماستهم. هنا يظهر التناقض: قد تشعر بالسوء عوضاً عن التحسن.

ربما ازداد اندفاعك اذا فكرت في التحسن الجسدي أو النفسي كعَرَض جانبي. وهذا يعني النظر إلى التمرين بمنظار جديد كلياً.

٤. إختر تمريناً تهواه. عندما تمر بملعب للأولاد في المرة المقبلة، توقف واصغِ. أتسمع الضحكات؟ إنهم يتمتعون بوقتهم. قد لا تنشد المتعة ذاتها التي يحظى بها الأولاد أثناء الرياضة، ولكن يمكنك البحث عن تمارين تسعدك.

على البرنامج الرياضي، حاول تخفيف توقعاتك. ان عشر دقائق من الرياضة ثلاث مرات أسبوعياً ليست تمريناً مكثفاً، لكنها أفضل من لاشيء. يقول رون إدواردز المدير العام السابق لمعهد الصحة الرياضية في انغلوود بولاية كاليفورنيا: "اذا طلبنا منك تأدية التمارين ثلاث مرات أسبوعياً وفعلت، فستشعر باندفاع أكثر مما اذا وصفنا لك خمس حصص من الرياضة وطبقت أربعاً."

إنما ماذا لو فترت حماستك قبل وصولك إلى أهدافك المخفّفة؟ عد إلى الوراء وأدِّ تمريناتك خطوة خطوة. إن لم ترغب في ذلك، إلبس ثياب الرياضة على الأقل أو ضع شريط التمارين الحيهوائية(★) في جهاز الفيديو. هناك احتمال أن تتتابع الأمور. وإن لم تصل الى نتيجة، جرب هذه الأفكار:

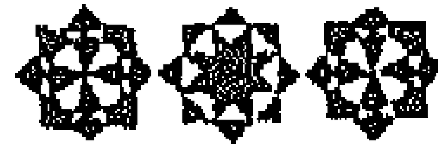
(★) Aerobics

عين موعد رياضتك باكراً إن كان عزمك يتضاءل مع انقضاء النهار، أو متأخراً إن لم تكن عاملا صباحياً. جهز ثيابك في المساء فيتعذر عليك تجنبها صباحاً. إلتحق بناد صحي أو رتب جانباً من البيت للرياضة. وأخيراً، ليؤيدك أصدقاؤك وأهلك. وربما التحقت بصف رياضي يمنحك بنية سليمة (أو ارتباكاً وخجلا في حال تقاعسك عن الحضور).

الافتقار الى الوقت هو العذر الأكثر شيوعاً لعدم ممارسة الرياضة، استناداً إلى استقصاء أمريكي. لكن دشمان يرى أن ممارسي الرياضة ينعمون بـ٣٥ ساعة فراغاً في الأسبوع، كما هي الحال مع غير المتمرنين. إنها مسألة أولويات لا أوقات فراغ.

إن كانت الرياضة متعة فستجد لها الوقت.

جون ليبرت



كلب أنيق

أمضيت اجازة مع بعض الأصدقاء في منتجع بحري جميل. وفي كل يوم لمدة أسبوع كانت تمر بالقرب منا على الشاطىء امرأة مع كلبها الأنيق. وكل مرة كانت ترتدي بذلة سباحة تتناسب ولون أشرطة الكلب وجزمته. لكننا لم ندرك سبب انتعال الكلب جزمة في قائمتيه الخلفيتين فقط.

وفي اليوم الأخير تجرأت وسألت صاحبته عن الامر. فتأملتني بارتياب من خلف نظارتها الشمسية وأجابت: "ولمَ ألبسه جزمة في يديه؟"

ج.أ.

إجازات!

لقضاء الاجازات يقصد الناس اليوم أمكنة كان المرء لا يصل اليها الا منفياً أو ناجياً من سفينة غارقة.

د.ل.

مأساة واقعية

أي محاولة لتحريك الجلمود الصخري الذي سمّر الشاب قد تسبب انهيار المنجم

تحت صخرة في منجم ينهار

بقي إريك بينيت (١٥ عاماً) ودواين إيبستر (١٧ عاماً) ينقبان مدة ثلاث ساعات في "ثلاجة الشيطان"، وهي منجم مهجور في جبل بايلوت نوب في مرتفعات أوزارك بولاية ميسوري. فجأة تدحرج جلمود هائل قذف إريك مسافة ستة أمتار إلى ظلمة دامسة. أما دواين فاندفع إلى الوراء. وبعد ثوان سمع هديراً مدوياً إذ انهارت أجزاء من المنجم القديم.

Illustration: Fred Love





خرقت صيحات دواين الصمت المفاجىء الذي تبع الانهيار: "رجلاي! يا إلهي!" حاول التقاط أنفاسه مسيطراً على هلعه، إلا أنه شعر بالقسم الأسفل من جسده يتمزق. وبعد دقائق خمد الصراخ ليحل أنين موجع.

عثر إريك على مصباحه بين الركام فأناره بسرعة. صعقه المنظر. دواين ممدد على مقربة من مدخل الكهف وأعلاه مدلّى من سلسلة صخرية تعلو حوالى مترين. وكانت رجلاه مسمرتين تحت صخرة رمادية كبيرة.

قال إريك: "سأخرج من هنا يا دواين وأطلب المساعدة." وشق طريقه وسط الركام إلى مدخل المنجم وخرج من الكهف راكضاً نحو طريق بلدة بايلوت نوب التي تبعد كيلومتراً ونصف كيلومتر. هناك استنجد بالشريف(*) والتر ياتس الذي استدعى ثلاثة متطوعين من رجال الاطفاء إلى الموقع الجبلي. والى دخولهم المنجم ذاك السبت المشمس ١٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٦، بقي دواين ساعتين معلقاً مقلوباً.

الخامسة الا ربعاً عصراً. مر ياتس ورجال الاطفاء بتأنٍ قرب صخرة كبيرة من الصوان مستندة إلى حجر منعها من التدحرج. خافوا لأن أقل ضغط قد يسبب اندفاع الصخرة وانهيار الكهف بأجمعه.

إرتفع صوت دواين من الظلمة: "النجدة!" تقدم المنقذون نحو الجلمود ورأوا حذاء رياضياً مسحوقاً، وقدمي داوين داخل الحذاء.

كان ياتس تقنياً طبياً للحالات الطارئة. ففحص دواين. كان النزف بسيطاً وسرعة النبض ولون الجلد طبيعيين. لكن ياتس أيقن أن دواين سيصاب بصدمة بعد وقت وجيز. وأسوأ من ذلك أنه لو تزحزحت الصخرة الكبيرة عند المدخل أو الجلمود الهائل عند قدمي دواين لقضي على الجميع.

همس ياتس: "الأمر في منتهى السوء." واتفقوا على أن يذهب أحدهم لطلب مساعدة طبية وتجنيد متطوعين لانقاذ دواين وإنقاذهم هم ايضاً اذا حدث انهيار آخر.

سأل دواين بصوته المتقطع: "هل سأنجو؟"

ورد ياتس: "سنخرجك من هنا." وربت رأسه مطمئناً وأمسك بيده مخفياً الخوف الذي انتابه.

أسرعت الممرضة ليدي ابرهارت (٤٣ عاماً) من مستشفى أركاديا فالي في بايلوت نوب إلى المنجم حال سماعها نبأ الانهيار. لكنها شعرت بوهن عندما وصلت الى مدخل المنجم المظلم. فهي كانت ترهب الاحتجاز داخل الأماكن الضيقة المظلمة.

"نحن في حاجة إليك." هذا كل ما قاله الشريف ياتس. ثم قادها إلى الداخل.

السادسة مساء. غمرت الكهف أربعة مصابيح بنورها الساطع بينما كان ياتس والآخرون جادين في العمل. وأزعجت الضجة الخفافيش فراحت تطير مسعورة تلطم وجوه المنقذين.

(*) الشريف هو المسؤول عن الامن في البلدات الامريكية.

مدد أعلى جسم دواين فوق كتفي الاطفائي المتطوع جيف رومينز الذي استند الى السلسلة الصخرية. وحقنت الممرضة الخائفة ذراع دواين محلولا ملحياً مضاداً للصدمة وغطته ببطانيات. وعلى رغم ذلك دبت قشعريرة في جسده حتى عظامه وانتابه الخوف. لقد استرق السمع إلى الهمسات ولاحظ وجوه المنقذين اليائسة.

بدا ضرورياً استعمال آلات خاصة لتحرير دواين، كما وجب دعم الجدران لمنع انهيار جديد. فانتشرت النداءات وتوافد متطوعون من المقاطعات المجاورة حاملين رافعات ثقيلة وألواحاً خشبية.

السابعة مساء. كان معظم أجزاء الجلمود يرتكز على الصخر، لكن أجزاء أخرى كانت تستند الى الركام. وفي أحد الأماكن قام توازنه على سلسلة صخرية بلغ عرضها ثمانية سنتيمترات. دفع أحد المنقذين رافعة صغيرة تحت الجلمود آملا أن يرفعه مقداراً كافياً لسحب دواين. في هذه الأثناء أسند المنقذون جدران الكهف بألواح خشبية.

حانت اللحظة الحاسمة الأولى. كاد يتعذر سماع صلوات دواين فيما الممرضة تجس نبضه. ووقف إطفائيان جانباً مستعدين لسحب دواين لحظة رفع الجلمود. كانوا جميعاً على يقين بأن انزلاق الجلمود سيسبب مقتلهم.

أمسك ياتس قبضة الرافعة وضغط ببطء. أصدر الجلمود قرقعة خافتة تبعتها أصوات مريعة للصخر يحف بعضه على بعض. لم تنجح الرافعة في رفع الجلمود.

الثامنة والنصف مساء. أُحضر كيسا هواء من الفينيل مقويان بالنايلون ويستطيعان رفع ٢٢ طناً، من مركز إطفاء في مقاطعة جفرسون المجاورة. وضعا تحت الجزء الأمامي من الجلمود. كانت قطع صخرية بطول نصف متر تتساقط من جدران الكهف على بعد سنتيمترات من رؤوس المتطوعين. وبعثت رسالة إلى الخارج طلباً لمزيد من الدعائم الخشبية قبل محاولة الرفع الثانية.

التاسعة والنصف مساء. قرابة الانتهاء من عملية الدعم بدأت أركان الكهف تهتز، السقف والجدران والأرض والصخور. وسمع صوت مخيف. صاح أحدهم: "ماذا يجري بحق السماء؟" وجاءت الأنباء من المتطوعين عند مدخل الكهف أن مصدر الاهتزاز تحليق مروحية فوق الجبل. وعاد المنقذون المرتجفون إلى عملهم بعد إبعاد المروحية.

العاشرة والنصف مساء. دنيس مارتن، الاطفائي المتطوع من مقاطعة جفرسون، وضع يده على صمام قارورة الهواء كي ينفخ الكيسين. أما الممرضة ابرهارت، التي كانت قلقة من انهيار قلب دواين، فوضعت فوقه بطانيات جديدة وقوارير ماء ساخن وفحصت الابرة المغروزة في وريده.

حرك مارتن الصمام ببطء. وبعد برهة سُمع صرير خافت كصوت سفينة خشبية تترنح في الريح. ثم علا صوت من الكيسين وهما ينتفخان كاطارين تحت الجلمود. فتمتم مارتن: "هيا، تحرك." بدأ

الجلمود يرتفع تدريجاً، مليمتراً بعد مليمتر.

"إنه يتحرك!" كان صوت الاطفائي القريب من الجلمود شديد الاهتياج. ثم ارتجّ الجدار المحاذي للسلسلة الصخرية واندفعت مئات الخفافيش مرفرفة من مخابئها وحاجبة الضوء.

أقفل مارتن الصمام للحال وجمد في مكانه مرتعداً. أصدر الجلمود صريراً مريعاً وهو يترجح ببطء. ورفع بعض المنقذين أذرعتهم محاولين حماية أنفسهم، ووقف البعض الآخر مصعوقاً في انتظار الموت.

إنزلق الجلمود ستة سنتيمترات قبل أن يتوقف بأعجوبة قبل سنتيمتر ونصف سنتيمتر من حافة السلسلة الصخرية. إلا أن دواين بقي مسمراً.

الحادية عشرة والنصف مساءً. وضع لوح خشبي فوق سقالة موقتة لدعم أعلى جسم دواين فلا يحتاج الى من يتكىء عليه. لكن الوضع ازداد خطورة كل دقيقة. فالحطام وفتات الصخر يتساقطان باستمرار، والجدران تهتز كأن زلزالا بعيداً يقترب. واتصل أحد المنقذين بوالدي دواين طالباً موافقتهما على بتر ساقيه اذا ما أخفقت كل المحاولات. ووافق الوالدن دامعين. وجهز فريق جراحة من سانت لويس في ميسوري لاجراء جراحة طارئة اذا اقتضت الحاجة.

الواحدة ظهراً. أمضى خمسة مستكشفين من سانت لويس نهارهم باحثين عن معدات خاصة لمحاولة الانقاذ الأخيرة. ولدى وصولهم إلى المنجم التقوا رفقاءهم المنهكين. رفع دواين يده بتحية صامتة. وشعر جيري لافرتي (٤٢ عاما)، وهو مصور سابق في البحرية الأمريكية، بأنه يواجه أشخاصاً خارجين من معركة ضارية.

الثالثة عصراً. كان هناك أمل ضئيل بامكان سحب دواين من طريق الاستعانة بمادة شحمية. واتباع هذه الطريقة يتطلب جهداً كبيراً من المنقذين ويسبب ألماً فظيعاً لدواين.

أعلم دواين بالأمر وحقن مسكناً لتخفيف الألم. ثم وصل المنقذون قطعاً من النايلون يبلغ طول الواحدة سنتيمترين ونصف سنتيمتر، وربطوها حول ما بلغوه من أسفل جسم دواين. ثم ملأوا الفتحة الضيقة التي تصل إلى رجليه المهشمتين بمادة مطهرة سميكة. قال ياتس: "لا نريد إيلامك يا بني، سنحاول الاسراع في عملنا."

أعطيت الاشارة وشد الرجال بكل قواهم. هزت صيحات دواين جدران الكهف، إلا أن الجلمود لم يتزحزح.

بعد تفحص دقيق للمنجم وقياس زواياه طرح لافرتي خطة جديدة: تثبت قضبان ثقيلة من الفولاذ في شكل «I» ملحومة بسنادات وسط الجلمود وعلى الأجزاء الناتئة منه. فهذه القضبان تعمل كدعائم أثناء محاولة الرفع الأخيرة بواسطة أكياس الهواء.

سمع صاحب شركة "بلفيو" للبناء بالحاجة إلى قضبان فولاذ. فسارع إلى مخزنه الذي يبعد ٢٥ كيلومتراً. وفي الطريق أعطي القياسات المحددة عبر

الجهاز اللاسلكي. وأتى عامل بناء آخر بشاحنة محملة صفائح فولاذية.

الخامسة والنصف فجراً. إنخفضت حرارة جسم دواين فغطي بمزيد من البطانيات وقوارير المياه الساخنة وحقن محلولا في الوريد. ثم تمدد المسعف الطبي ديفيد مور، من مقاطعة سان فرانسواز، فوق دواين حامياً إياه من الصخور المتساقطة.

الثامنة والنصف صباحاً. علت الأصوات المنبعثة من الكهف مهددة. وسمعت قعقعة وأنين من داخل الجبل. أعطي دواين مسكناً من جديد. واندفع خفاش مذعور داخل فم ياتس فسحبه هذا بسرعة.

التاسعة والنصف صباحاً. زود لافرتي توجيهات دقيقة عن أماكن تثبيت عمودي الفولاذ. فإن زاح أحدهما من محله المضبوط انكسر لحظة رفع الجلمود. كذلك فإن أي خطأ في وضع السنادات سيسبب انزلاق الجلمود فوق العمودين. وفي الحالين يقضى على المنقذين.

وفكر لافرتي: يا إلهي! ماذا أفعل؟ لقد أدرك أنه مسؤول عن تدمير عدد من العائلات، ومنها عائلته، إن أخفقت الخطة. هناك في منزله تنتظره زوجته الحامل بطفلهما الأول.

وفي هذا الحين وقف مارتن ممسكاً صمام الهواء ومنتظراً الاشارة.

قال لافرتي: "كل شيء جاهز."

بدأ كيسا الهواء تحت الجلمود ينتفخان ثانية. وعادت أصوات حفيف الصخر.

صرخ دواين: "إنه يرتفع!"

وتتابعت أصوات تحطم. الجلمود الضخم ينشق وهو يرتفع تدريجاً. أصدر العمودان الفولاذيان أزيزاً عميقاً وهما يلتويان غارقين حوالى سنتيمتر بين الحطام. ثم أخذ الجلمود فوقهما يترجح.

عض دواين البطانية وهو يصلي مع مور الذي وقاه بجسمه. وانزلق الجلمود بين سنادات العمودين.

"اسحبوه! اسحبوه!" صاح لافرتي. وجذب المنقذون الأحزمة التي طوق بها دواين. فجأة تحول صراخ دواين الأليم صيحات فرح.

أخرج دواين الى سيارة إسعاف، وخرج المنقذون بحذر واحداً تلو آخر. وتعانقوا في الخارج دامعين. أما المسعف مور فجلس منفرداً يرتجف. وتصافح ياتس ولافرتي ومارتن فرحين. فبعد ١٩ ساعة من العناء حان وقت العودة إلى البيت.

أخضع دواين لجراحة في أعصاب رجليه وأنسجتهما. وأثناء مكوثه في المستشفى كان صديقه إريك زائراً دائماً. وقد أحرز تحسناً ملموساً، وهو يمشي اليوم مستعيناً بعصا.

يقول دواين: "أعتقد أن الله استجاب لصلواتي إذ أرسل السيدين ياتس ولافرتي والآخرين الذين عملوا المستحيل كي أسلم. فأنا مدين لله ولهم."

في ١٦ سبتمبر (أيلول) بعد يومين من عملية الانقاذ انهارت "ثلاجة الشيطان."

شلدون كيلي

دعوى ضد شفرة حلاقة

كانت تلك الحلاقة محفوفة بالخطر حقاً!

عندما يسألني الناس عن سبب انفعالي أجيب أن الملام صبي في السابعة من عمره من سان كارلوس في كاليفورنيا. والحقيقة أن لا ذنب للصبي في ثورة أعصابي. ولكن، من ناحية اخرى، قد يكون هو السبب.

نقلت الصحف أخيراً نبأ عن رفع مدينة سان كارلوس دعوى ضد رايان ماكدونيل ضمَّنتها أنه اندفع بدراجته الى الشارع واصطدم بشاحنة كبيرة مما تسبب في التواء ظهر سائقها الذي حاول تجنب الحادث. وطالبت المدينة رايان ووالدته بدفع مصاريف معالجة السائق وتعويضه ساعات عمله وتكاليف اصلاح الشاحنة.

كنت أفكر في هذه القضية وأنا أحلق. وكلما أمعنت في التفكير ازددت توتراً. فحدثت نفسي في المرآة: "لم يقصد الولد الاندفاع أمام الشاحنة. ماذا لو أصيب بجروح خطرة؟ هل كانت المدينة لترفع دعوى ضده حينذاك؟"

أجابت صورتي في المرآة: "كلنا ندرك أن ليس هناك ما يسمى حادثاً عرضياً." وفي تلك اللحظة جرحت ذقني مما أعاد الي وعيي. إن جرح ذقني لم يكن حادثاً. ففي تلك اللحظة انزلقت شفرة الحلاقة وأنا أفكر ملياً في قصة رايان البطولية. لو لم يصطدم رايان بتلك الشاحنة لما ثار غضبي على دعوى المدينة ضده ولما جرحت ذقني. إنها غلطة رايان.

كان الجرح بالغاً وبدأ يؤلمني. شعرت بدوار بسيط. لكن الاستلقاء سيؤخرني عن العمل ساعة على الاقل، وسأرغم على تأجيل ما يشكل مورد رزقي. ولكن يجب أن أستعيد نشاطي. من الواضح أن السبيل الوحيد هو رفع دعوى ضد رايان وأمه لتعويض خسارتي.

Condensed from New York Times (May 2, '87), © 1987 by
The New York Times Co., New York, N.Y.

لكن الاستلقاء أتاح لي فرصة لتفكير أعمق. ليس رايان حقاً مسبب غضبي. فالدعوى القضائية والجانب المدعي هما المسؤولان. وباتصال واحد مع محاميَّ أستطيع رفع دعوى ضد مدينة سان كارلوس. ولكن لولا اشتراكي في بضع صحف لما اغتظت الى هذا الحد. إذاً علي رفع دعوى ضد الصحف أيضاً، وضد المصنع الذي أنتج شفرة الحلاقة. على المسؤولين جميعاً ان يتنبهوا الى وجود أشخاص سريعي الغضب ويتأثرون بالاخبار مثلي، فيحذّرونهم من استعمال شفرة الحلاقة قبل أن تهدأ أعصابهم. هل كان هناك تنبيه على الموسى لدي؟ لا، ابداً!

ومع انتهاء لائحة الاشخاص والمدن والمؤسسات التي سأرفع دعاوى ضدها شعرت بتحسن ملموس. فمنذ كنت ولداً صغيراً أقود دراجتي على سلم القبو وأنا أعي أن الحياة ملأى بالمغامرة. لم أتهم أحداً آنذاك، وحتى أهلي لم يفعلوا ذلك. لكنني اليوم أبحث دائماً عمن ألومه لما يحدث معي، وعليه بالتالي أن يدفع الثمن. وكلما زادت اتهاماتي ازداد شعوري بالأمان.

ترسخت الفكرة في ذهني فأدرت قرص الهاتف لأتصل بالمحامي، لكني توقفت عند الرقم الأخير. ماذا لو تسببت في شقاء المدعى عليهم؟ ماذا لو جفاهم النوم أو طردوا من وظائفهم؟ ماذا لو رفعوا دعوى ضدي؟ وترت الفكرة أعصابي وكدت لا أعي أني وصلت الى الصف الذي أعلّمه. ومع ذلك كان الحظ حليفي وإن يكن ذنبي أنا أن درس ذاك اليوم كان "أليس في بلاد العجائب."

توماس سيمونز

الكاتب أستاذ اللغة الانكليزية في جامعة كاليفورنيا في بركلي.

أحذية "الذوات"

تخرّج شاب في كلية ادارة الاعمال وشغل وظيفة مدير مساعد في احدى الشركات. وقرر احراز تقدم سريع، فأخذ يرتدي أفضل ما عنده ليليق بهذه الغاية. وبعد شهرين من شرائه حذاء بسعر باهظ من متجر مشهور انفصل النعل. فرجع الى المتجر وشكا الأمر إلى البائع بحنق.

سأله البائع: "متى تنتعله؟"

أجاب: "كل يوم."

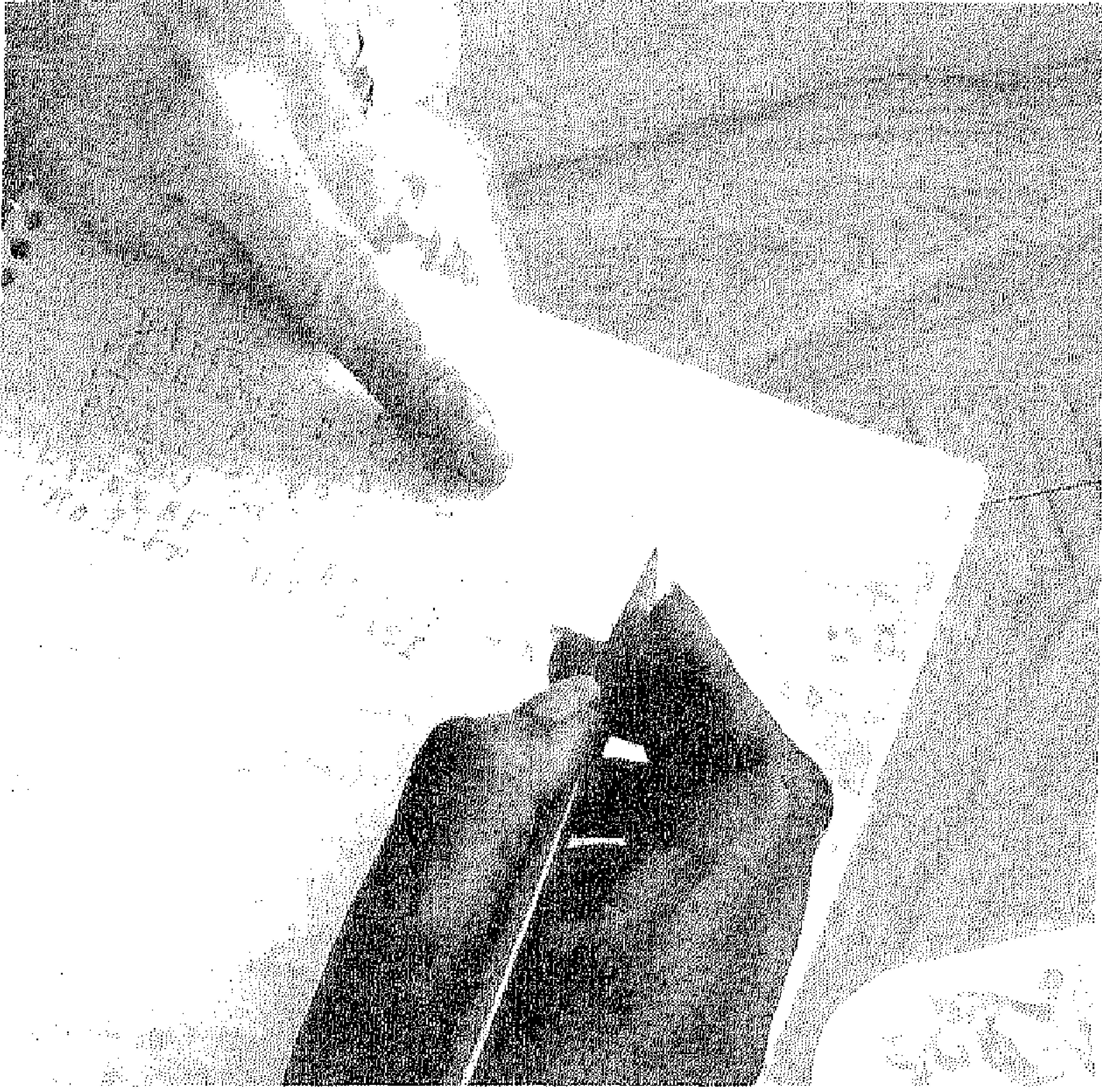
فقال البائع مشيراً إلى رفوف الأحذية: "هذه جميعها ليست أحذية يومية."

أ.س.

حكمة اليوم

يهوى أحدهم تعليق أقوال ملهمة في مكتبه، ومنها: "هذا هو الغد الذي أقلقك البارحة." وقد أضاف أحد المتشائمين العبارة الآتية: "والآن تعلم سبب ذلك القلق."

ج.د.



قالت لزوجها:
"اني أحبك يا عزيزي،
ولكن عليَّ
أن أفعل ذلك
من أجل نفسي"

العلم نورٌ، حقًّا!

استرخت بيرتا لي إنغرام في غرفة الجلوس في بيتها وراحت تتصفح كتاباً عن فن الطبخ. ثم ابتسمت وقالت: "لم يكن الامر كذلك في السابق. كنت أرمي المقومات في قدر وأضعها على النار. أما الآن فإنني أقرأ كل ما هو مكتوب على العلب لكي أتأكد من أنها لا تحتوي على أي شيء مضر."

بيرتا امرأة سوداء ممتلئة الجسم في الثالثة والستين من عمرها. غرفة الجلوس في بيتها متواضعة الأثاث لكنها مريحة وجوّها حميم، وفي كل ركن صور لاحفادها ومجلات، وهناك قاموس ودفتر للعناوين. وعلى أحد الجدران لوحة تحمل صلاة زخرفت خطوطها بالألوان.

قبل بضع سنوات لم يكن في وسع بيرتا أن تقرأ كتاب الطبخ أو التعليمات على علب الطعام أو الصلوات، ولم تكن تعرف تدوين الاسماء والعناوين. وفي السن الستين كانت بيرتا أحد ٢٧

«Help Yourself,» by Bertha Lee Ingram, copyright © 1987 by Community Press, Fort Lauderdale, Fla.

مليون راشد أمّي في الولايات المتحدة.

ثم تعرّضت بيرتا لسكتة دماغية، وبعدما أبلّت منها قررت أن تحقق انجازاً طالمت تمنته وهو تعلّم القراءة والكتابة. وما لبثت أن انخرطت في برنامج لمحو الامية بالقرب من بيتها. وهي لم تنجح فيه فحسب، بل ألفت كتاباً بمساعدة المشرفين عليه. وهذا الكتاب النحيف المكتوب بلهجة السود في جنوب الولايات المتحدة مليء بالذكريات المثيرة عن طفولتها التي أمضتها في فلوراهوم بولاية فلوريدا حيث كان والداها يعملان مزارعين بالحصّة:

كانا يعملان في زراعة الحقول. وكانت أمي تزرع هكتاراً أو اثنين بازيلاء قبل أن ينتصف النهار. بيديها! نعم. وكنت أنا معها. وكان أبي يحرث الارض أمامها.

خوف دائم - كانت العلاقة حميمة بين بيرتا وأبويها. وهي كانت الوسطى بين ثلاث بنات.

كان أبي بارعاً جداً في البري والنجارة. وكان يأخذ عظام البقر ويصنع منها أجمل الخواتم. كنت أحبه كثيراً.

وكانت أمي انسانة جميلة. أحبّت العمل وأحبت الطبخ. وكانت طبيبة عظيمة تشفي الاطفال من الزكام.

ولطالما حمل الأب بيرتا الصغيرة على ظهره الى المدرسة التي كانت تبعد خمسة كيلومترات عن البيت. لكن الابنة كانت تقاطع الدرس وتتوجه الى الحقل لتساعد والديها. وكانت تكتشف، كلما عادت الى المدرسة، أنها نسيت ما تعلمته في المرة السابقة وعليها أن تبدأ من جديد. وقبل أن تبلغ بيرتا سن المراهقة تركت المدرسة نهائياً وانصرفت الى العمل في الحقول.

وفي العام ١٩٤٦ التقت لي روجرز. وما لبثا أن تزوجا وابتاعا قطعة أرض في فورت لودرديل بفلوريدا حيث أقاما منزلا شيّداه بأيديهما في ساعات الراحة بعد عودتهما من العمل. إلا أن أحلامهما في إنشاء عائلة انهارت بعد سنتين عندما وضعت بيرتا توأمين ميتين. وفي العام ١٩٦٣ توفي لي إثر نوبة قلبية. لكن سنوات بيرتا الموحشة والمتوحّدة لم تطل إذ التقت توماس إنفرام في السنة التالية واقترنا فأصبحت للحال زوجة أب له ثمانية أولاد.

كانت بيرتا في النهار تعمل خادمة. ولأنها لم تحسن القراءة والكتابة كان عليها أن تحفظ رسائل الهاتف في ذاكرتها لتبلغها الى مخدوميها. وكان هاجسها الدائم أن تنسى يوماً كلمة من الرسالة وتصرف من العمل. حتى الأعمال البسيطة التي لا تستوقف معظم الناس كانت بالنسبة اليها محفوفة بالخوف. فهي كانت عاجزة عن قراءة التعليمات المكتوبة على وسائل النقل وزجاجات الدواء. لم تكن تميز حتى عبارة "سم للجرذان."

مثل كل أمّيّ تعيّن على بيرتا أن تحمل في رأسها عناوين ومواقيت وكمّيات. كانت دائمة التوتر في سعيها الى التوفيق بين متطلّبات الحياة. ومن المفارقات أن ذلك أبقى ذهنها متوقداً.

وخلافاً لمعظم الأميين لم تكن بيرتا تكذب في شأن عيبها مع أنها كانت

تشعر بالحرج. وهي تقول: "النـاس المتعلمـون يتجنبـون الأميين لأنهم يعتقدونهم أغبياء. لكنهم ليسوا كذلك، انهم في ورطة لا يستطيعون الخروج منها. فآباؤهم وأجدادهم من قبلهم لم يحسنوا القراءة ولا الكتابة."

نساء بيض! – أمضت بيرتا معظم حياتها تحلم بتعلّم القراءة والكتابة. كانت أختاها وأصدقـاؤها وجيـرانها يؤنبونها لهذه الحماقة ويقولون لها ان الوقت فات. لكن بيرتا لم تصدقهم. وظلّت تشتري الكتب طوال ٤٠ عاماً وتضعها على مرأى منها كي لا تنسى حلمها: "كنت أجلس وفي حضني كتاب. واروح أحدّق اليه وأنظر الى تلك الاحرف التي لم تعنِ لي شيئاً ثم أجهش في البكاء."

ذات صباح من شهر ابريل (نيسان) ١٩٧٨ شعرت بيرتا بألم حاد في ساقها وبخدر. وللحال أدركت ما حلّ بها فصرخت لزوجها توماس: "أصـابتني سكتة!" فأخذها زوجها الى الطبيب الذي أكّد تشخيصها.

ظلّت بيرتا مدّة طويلة عاجزة عن تحريك ساقيها وإحدى ذراعيها. والتوى فمها على نحو أعجزها عن حفظ الطعام فيه. ولكن أسوأ من كل شيء كانت حالها العقلية وهي كتبت:

عندما حلّ بي المرض كنت أجلس وأحدّق الى الجدران حولي كالمجنونة. وكنت أتضرّع الى الله وأصلي: يا الهي أعد اليّ عقلي وتفكيري السليم. لم أنقطع يوماً عن الصلاة وترديد الابتهالات الى أن استجاب الله طلبي وعاد الي صفاء ذهني تدريجاً. لم أتراجع يوماً ولم أعترف بالهزيمة. وفي أي حال العقل هو الاساس وهو الذي يأمرك بألا تتخلى عن المحاولة، وهكذا تستعيد عافيتك.

حتى بعدما بدأت صحتها تعود لم تقوَ بيرتا على الذهاب الى العمل. وأصبح لديها الوقت، للمرة الاولى في حياتها، كي تفعل ما تشتهي. وهي تقول: "نفّذت في حياتي كل ما اشتهته نفسي ما عدا تعلّم القراءة والكتابة."

وذات مرة شاهـدت على شاشـة التلفزيون برنامجاً لتعليم الراشدين في إشراف مكتبة ميزيل في فورت لودرديل، فتوجّهت رأساً الى المكتبة.

تتذكر بيرتا تلك الفترة: "عندما وصلت الى المكتبة تملكني رعب شديد وجلست في سيارتي ساعة ورحت أكلّم نفسي: لا تتحامقي يا بيرتا. يمكنك أن تفعلي ذلك.لا تتخلي عن حلمك الان."

أخيراً استجمعت بيرتا شجاعتها ودخلت والتقت النساء اللواتي يدرن البرنامج. وتقول: "كدت أموت رعباً من أولئك النسوة البيض. لكنهنّ شجعنني وأدركت أنهن بشر مثلي. إنهن بيضاوات ونحن سوداوات وهذا هو الفارق الوحيد."

تقول جودي كورنتسكي معلّمة بيرتا: "كانت خجولة، ولكن لديها من الفضول والاندفاع والذكاء الفطري الشيء الكثير. وما ان سنحت لها تلك الفرصة التي طالما انتظرتها حتى اقتنصتها."

خشية الزوج – كانت بيرتا صرفت معظم سنواتها تعمل للآخرين وتؤدي

مهمات قلّما أشعرتها بقيمة انجازاتها الشخصية. وهي أرادت أن تتميز بعمل تتفرد به في حياتها. في البدء لم يفهم زوجها ذلك الدافع وحاول أن يثنيها عن عزمها. وهو نفسه كان أمياً وخشي إن تعلمت زوجته القراءة والكتابة أن تتحول امرأة مختلفة وتتخطاه. لكنها طمأنته: "اني أحبّك يا عزيزي، ولكن علي أن أفعل ذلك من أجل نفسي."

تعلمت بيرتا، مع ٧٥ طالباً سواها، القراءة بطريقة "لوباك" التي تعود الى أكثر من ٥٠ سنة والتي صمّمت لتعليم الراشدين وعدلت على مرّ السنين. وهي الآن الطريقة المعتمدة في أكثر من مئة بلد، وتقوم على افتراض أساسي وحيد هو أن الراشدين يختلفون عن الاطفال ويجب ان يُلقّنوا بطريقة مختلفة كذلك. الاولاد اتكاليون ويحبّون أن يُعلّمهم الآخرون، بخلاف الراشدين الذين يتميزون بالاستقلال ويحبّون أن يتعلموا بأنفسهم. وطريقة "لوباك" تعترف كذلك بأن للراشدين خبرة أكبر وهم يختزنون مفردات أكثر، لكن لديهم مشاكل أكثر أيضاً وعلى القيّمين على البرنامج أن يوفقوا بين أوقات الدرس ومتطلبات العائلة والعمل.

تقول بيرتا: "الجزء الاصعب كان النهوض في ذلك النهار الأول والتوجه الى الصف. ولكن بعدما انقضى ذلك اليوم أصبح الامر ممتعاً جداً."

ازداد تقدير توماس لزوجته وهو يراها تتعلم القراءة والكتابة. ويقول: "انها تساعدني في فهم الامور على نحو أفضل."

ومع تقدّم بيرتا في المعرفة أصبحت تحصد مكافآت لم تكن هي نفسها تتوقعها. والتدريب الفكري زاد ذهنها اتقاداً وتحسنت ذاكرتها واستعادت صوراً



بيرتا (الى اليسار) مع معلمتها جودي كورنتسكي.

من طفولتها وماضيها ووالديها. وهي تقول: "ازددت ثقة بكلامي."

تحقيق حلم – الثقة بالنفس التي اكتسبتها بيرتا انعكست على حياتها اليومية فأصبحت تقرأ العظات في الاجتماعات ورقيت الى مركز "نقيب" في برنامج الحراسة المحلّي لمكافحة الجريمة وباتت تقابل ممثلي السلطات المحلّية ودوائر البناء والتخطيط وتسجّل اعتراضاتها على طريقة جمع النفايات

وتشارك في إجتماعات المجلس البلدي وتدلي برأيها وتفصح عن مطالب أهل محلّتها وهمومهم. وبعدما نالت شهادة "لوباك" في القراءة والكتابة ألقت كلمة في اجتماع ضمّ ٣٠٠ شخص في أحد مؤتمرات محو الامية في مدينة اورلاندو بولاية فلوريدا.

وكانت بيرتا كلّما تقدّمت في القراءة أعادت على مسمع جودي كورنتسكي رغبتها في تأليف كتاب تتناول فيه سيرتها. أخيراً طرحت عليها جودي امكان تحقيق حلمها، وأخبرتها أن البرنامج تلقى منحة مالية مقدارها ٦٠٠٠ دولار من مجلس فلوريدا للفنون، مخصصة لكتابين من تأليف راشدين تعلما القراءة والكتابة حديثاً، وذلك من أجل توزيعهما على مكتبات الولايات وبرامج محو الأميّة.

عملت جودي وبيرتا على الطاولة في مطبخ آل انغرام خلال الاشهر الستة التي تلت. وأخيراً بدأت معالم الكتاب تظهر، وهما اختارتا له عنوان "ساعدوا أنفسكم." وفي الكتاب مقطع يوجز نظرة بيرتا الى الحياة:

بعض الامور كنت أخشاها، وبعض الامور كنت أستمتع بها، وبعض الامور كنت لا أستسيغها. ولكن هذه هي الحياة. عندما تجتاز شيئاً يزداد تقديرك اياه.

يوم رأى الكتاب النور أسرعت جودي الى منزل بيرتا تحمل معها باقة من الورد "تتويجاً لكثير من الجهد والعواطف والاحاسيس."

في مؤتمر لمحو الامية عقده مشروع "لوباك" في ممفيس بولاية تنيسي نالت بيرتا جائزة على كتابها. وهي ظهرت على شاشة التلفزيون وقرأت مقاطع منه وللحال أصبحت نجمة مشهورة.

وهذه هي البداية بالنسبة الى بيرتا توماس إنغرام. فكل يوم تتعلم كلمة جديدة من القاموس الموضوع على المنضدة في غرفة الجلوس. وهي الآن تطمح الى نيل شهادة الدروس الثانوية.

بات جوردان



كل شيء ضدُّه من جنسه

بعد اجراء جراحة لصديقي دخلت الممرضة غرفته لتحقنه. ووخزته بإبرة تحت الجلد فكاد يفقد وعيه من شدة الألم.

صرخ صديقي: "ما هذا؟"

فأجابت الممرضة: "مسكن للألم!"

أ.ا.

خير لك أن تكون مشاكساً من أن تكون منعزلا عن الآخرين.

مثل ايرلندي

قصة قصيرة

عصفور يقشر البازلاء

هددته المستشارة بسلب خزائنه، فوضع خطة لاقصائها

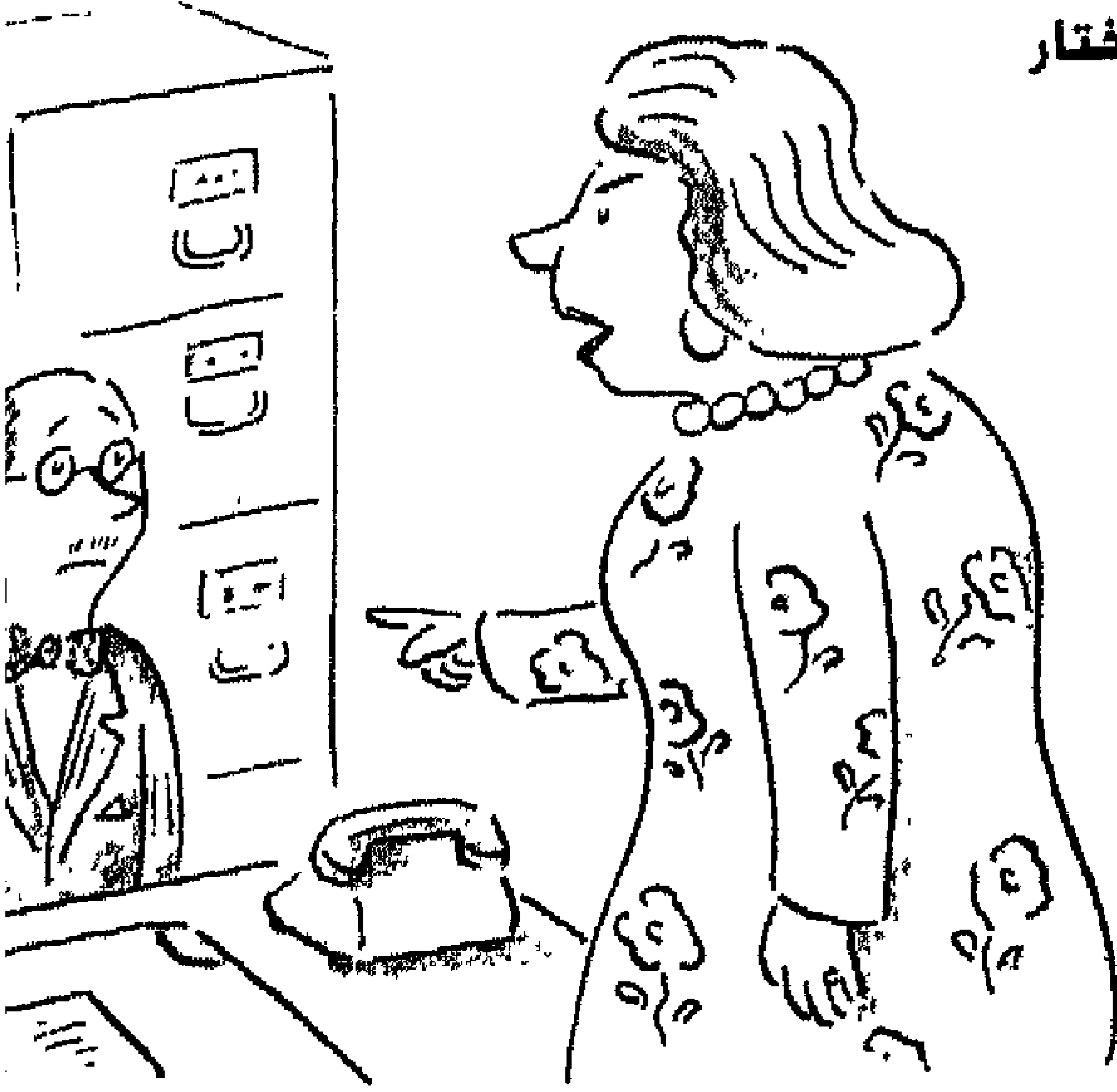
اشترى السيد مارتن علبة سجائر من المتجر الاكثر ازدحاماً في شارع برودواي بمدينة نيويورك. ولو شاهده أحد موظفي "إف أند إس" وهو يشتري علبة السجائر لارتسمت على وجهه أمارات الدهشة، اذ من المعروف أن مارتن لا يدخن ولم يسبق له أن دخن. لكن أحداً لم يره.

لقد مر أسبوع تماماً على اتخاذ مارتن قراره "إقصاء" السيدة باروز. وهو تعمد استخدام هذا التعبير الذي يعكس رغبته في تصحيح خطأ ارتكبه السيد فيتوايلر. وأمضى أمسيات الاسبوع المنصرم في اعداد خطته ودرس تفاصيلها، وها هو الآن يتفحصها مجدداً وهو سائر في طريقه الى المنزل. وللمرة المئة استرجع البحث في مدى افتقار خطته الى الدقة. فاحتمالات الخطأ كبيرة، وقد تخفق الخطة في أي من مراحلها. حتى ان أحداً لن يرى فيها توقيع اروين مارتن رئيس قسم المحفوظات لدى "إف أند إس" لما يتمتع به من دأب ودقة. وهو الشخص الذي وصفه فيتوايلر حين قال: "الانسان عرضة للخطأ، لكن مارتن ليس كذلك." وما من أحد يقدر على كشف تدخله الا اذا ضبط بالجرم المشهود.

وفيما هو جالس في بيته يشرب كوباً من الحليب، راجع قضيته ضد السيدة أولجين باروز. فصوتها العالي وضحكتها الاشبه بالنهيق دنسا قاعات "إف أند إس" للمرة الاولى في ٧ مارس (آذار) من العام الماضي، حين عرف عنها روبرتس العجوز، رئيس دائرة الموظفين، على أنها المستشارة الخاصة للسيد فيتوايلر رئيس الشركة. وارتاع مارتن من السيدة من النظرة الاولى، لكنه لم يظهر نفوره. فهي بادرته متطلعة الى الاوراق على مكتبه: "حسناً، هل أنت تنتشل عربة الثيران من الوحول؟" وكلما تذكر مارتن تلك اللحظة وهو يشرب كوب الحليب تلوى قليلا من شدة انزعاجه.

على مدى السنتين الماضيتين حاولت باروز الايقاع به: في القاعات وداخل المصعد وحتى في مكتبه الذي كانت تدخله كحصان سيرك وهي تطرح عليه بصوتها العالي أسئلتها السخيفة: هل

Condensed from «The Catbird Seat,» copyright © 1945 by James Thurber and © 1973 by Helen W. Thurber and Rosemary A. Thurber, from the «Thurber Carnival,» published by Harper & Row, publihers, Inc. Illustrations: Paul Meisel



كنت تقشر البازلاء؟ هل كنت تدحرج البراميل؟ هل كنت تكشط قعر برميل المخللات؟ هل أنت جالس في مقعد عصفور؟

وتولى جوي هارت، أحد مساعدي مارتن، تفسير ذلك الهراء الغامض: "لا بد وأنها من هواة لعبة كرة القدم، اذ ان أحد المعلقين الرياضيين يستخدم هذه التعابير." ومضى جوي شارحاً: "ان قشر البازلاء ينبىء عن اهتياج وقلق والجلوس في مقعد العصفور يعني الفوز بموقع مميز كهداف معه كرة وليس أمامه مدافعون."

ولطالما بذل مارتن جهداً كي يبعد تلك الافكار من مخيلته. فهي كانت تزعجه، لكن صلابته منعته من ترك أمر صبياني يدفعه الى ارتكاب جريمة. ولحسن الحظ حافظ مارتن دوما على ذلك المظهر من الصبر المهذب. حتى مساعدته الثانية الآنسة بيرد سألته ذات مرة: "لماذا؟ لقد ذهبت الى حد الاعتقاد أنك تحبها؟"

ملفات في خطر

كانت السيدة باروز التقت السيد فيتوايلر في حفلة، فأنقذته من ضيف مزعج ظن رئيس شركة "إف أند إس" مدرب كرة قدم شهيراً معتزلا، فاقتادته الى أريكة حيث مارست تأثير سيطرتها معتمدة سحرها الوحشي. وتوصل العجوز النبيل الى النتيجة الآتية: إن باروز امرأة ذات انجازات فريدة ومؤهلة لدفعه نحو عطاء أفضل على الصعيد الشخصي وفي اطار مؤسسته. ولم يمض سوى أسبوع حتى قدمها الى أسرة شركته بصفة مستشارة خاصة. وفي ذلك اليوم عينه دخل الارتباك الشركة. وبعد طرد الآنسة تايسون طرد السيدان برونداج وبارتليت واستقال السيد مونسون. وتجرأ روبرتس العجوز أخيراً فتحدث مباشرة الى السيد فيتوايلر. أخبره أن الدائرة التي يرئسها السيد مونسون تشكو بعض "الارتباك" بحيث بات من الافضل العودة الى نظام العمل السابق. بالطبع رفض الرئيس فيتوايلر تلك الخطوة اذ كانت له ثقة تامة بأفكار السيدة باروز.

وأجرى مارتن مراجعة تفصيلية للتغييرات التي أدخلتها السيدة باروز. لقد بدأت تحطم الزخارف الخارجية لمبنى المؤسسة، وها هي الآن تنقض بمعولها على حجار الاساس.

وعاد مارتن بذكرياته أسبوعاً الى ذلك الاثنين الثاني من نوفمبر (تشرين الثاني). ذلك اليوم، في الثالثة من بعد الظهر، دخلت السيدة باروز مكتبه فجأة وصرخت: "بووا هل كنت تكشط قعر برميل المخللات؟"

تطلع مارتن نحوها بهدوء ولم يقل

شيئاً. وبدأت تتجول داخل مكتبه بعينين واسعتين مسجلة كل ما تراه. ثم سألته: "هل أنت فعلا في حاجة الى هذا العدد من خزائن المحفوظات؟" فقفز قلبه من مكانه، وبصوت ثابت النبرة أجاب: "كل ملف من هذه المجموعة يشكل جزءا حيويا من نظام شركتنا."

فقالت له بتهكم: "حسناً، لا تقشر البازلاء."

وبعد اجتيازها عتبة الباب التفتت قائلة: "اني متأكدة من وجود أشياء تافهة داخل هذه الخزائن." ولم يبق لدى مارتن أدنى شك في أن خطوتها التالية تستهدف دائرته المحببة. ها هي قد أعدت معولها للضربة الاولى، ولا بد له من تحرك سريع.

وقف مارتن في غرفة الجلوس بمنزله ممسكاً كوب الحليب وصاح: "سيدي القاضي، حضرة المستشارين، اني اطلب انزال عقوبة الموت بهذه المرأة الرهيبة."

وفي اليوم التالي لم يبدل مارتن شيئا من تصرفاته العادية، لكنه أكثر من مسح زجاج نظارته وعمد مراراً الى بري قلم لم يكد يفرغ من بريه. ولكن حتى الآنسة بيرد لم تلحظ شيئاً من ذلك. وفي الخامسة والنصف مساء عاد الى منزله سيراً وتناول كالعادة كوباً من الحليب. لم يسبق له طوال حياته أن تناول مشروباً أقوى، الا اذا أمكن اعتبار الزنجبيل من المشروبات القوية. فالمرحوم سام شلوسر، أحد الشريكين المؤسسين لشركة "إف أند إس"، أثنى على مارتن خلال اجتماع للموظفين قبل بضع سنوات قائلا: "انه الاكثر فاعلية بين موظفينا. فهو لا يدخن ولا يتناول المشروبات." وكان فيتوايلر جالساً وهز رأسه ايجاباً.

عصا سحرية

تابع مارتن التفكير في أفعال السيدة باروز وهو يسير بهدوء الى مطعم "شرافت" في الجادة الخامسة بنيويورك. فوصل اليه كالعادة في تمام الثامنة. وكالعادة أيضاً، انتهى من تناول العشاء في التاسعة الا ربعاً. ودرجاً على عادته في المشي بعد العشاء، جاب الجادة الخامسة بخطوات غير منتظمة منقلا علبة السجائر من جيب معطفه الى جيب سترته. السيدة باروز كانت تدخن صنفاً آخر. وكان هدف مارتن من خطوته تضليل متعقبيه. وتراءت له صورة أعقاب سجائره في المنفضة الملأى بأعقاب سجائرها الملطخة بأحمر الشفاه.

ولم يسبق لمارتن أن شاهد المنزل الذي تقطنه السيدة باروز. لكنه رسم صورة واضحة عنه لفرط ما أكثرت باروز من التحدث عن شقتها الحميمة في الطبقة الاولى من مبنى مشيد بحجار قرميد حمراء.

وفيما هو سائر الى منزلها صمم على تناسي الخطة تماماً اذا صادف شخصاً من معارفه.

في التاسعة والدقيقة الثامنة عشرة انعطف مارتن الى الشارع المقصود. وسرعان ما صعد السلم ودخل الردهة الصغيرة وقرع الجرس الذي حمل اسم أولجين باروز. وما كادت السيدة تفتح

الباب حتى انسل الى الداخل بسرعة وعلى رؤوس أصابعه. وصرخت السيدة باروز: "انظروا من جاءنا!" وترامت ضحكتها المجلجلة كطلقات بندقية. واندفع مارتن نحوها وناورها كما في مباريات كرة القدم فقالت له: "دعك من هذه الحركات." وأغلقت الباب خلفهما.

كانا في غرفة الجلوس التي بدت لمارتن مضاءة بألف مصباح.

سألته السيدة باروز: "ما الذي جاء بك الى هنا أيها الهجومي؟"

ووجد مارتن نفسه عاجزاً عن الكلام وكأن هنالك ما يسد حنجرته. وبعد جهد نطق كلمتين: "أنا... نعم..." فيما السيدة باروز تقهقه وتساعده على خلع معطفه. وظل مرتدياً قفازيه. وتعجب اذ وجد السيدة باروز أضخم مما تصورها.

قال: "كنت ماراً بالجوار حين شاهدت المنزل وعرفته. هل من أحد سوانا هنا؟"

وضحكت باروز بصوت أعلى وأجابت: "لا، نحن هنا وحدنا. ما بالك أنصع بياضاً من الورق؟ أنت رجل مضحك بلا شك! سأحضر لك كأس شراب." واتجهت نحو الباب ثم توقفت لتسأله: "أيناسبك شراب قوي أم أنك تفضل شراباً خفيفاً؟"

واستدارت نحوه وعيناها تنمان عن مرح ساخر، فحاول مارتن الحفاظ على رباطة جأشه وأجاب: "أفضل شراباً قوياً"، أو على الاقل هذا ما سمعه يخرج من فمه بينما ترامت الى مسمعه أصداء ضحكات مجلجلة داخل المطبخ.

وأجال مارتن نظره في أرجاء غرفة الجلوس بحثاً عن أي سلاح، اذ كان متأكداً من وجوده. فلم ير سوى منصب لحطب الموقد وشيئاً أشبه بعصا هندية في زاوية الغرفة. وبدأ يذرع أرض الغرفة، فوجد على المكتب سكين ورق معدنية وتساءل هل هي حادة كفاية. تناولها بيده وضربها على جرة صغيرة من النحاس الاصفر، فصرخت السيدة باروز من المطبخ: "مهلا، هل تقشر البازلاء؟" وأطلق مارتن ضحكة غريبة ثم ضغط حد السكين على معصمه الايسر وتأكد من انها لا تصلح لتنفيذ غرضه.

"ماذا فعلت أمس؟"

لما رجعت السيدة باروز من المطبخ كانت تحمل كوبين طويلين. ووقف مارتن مرتدياً قفازيه ومدركاً غرابة الخطة التي صممها. فعلبة السجائر في جيبه، والشراب حضر له، وبدا الامر بعيد النوال، لا بل مستحيلا. فلمعت في رأسه فكرة جديدة.

قالت السيدة باروز: "بالله عليك اخلع هذين القفازين."

فرد: "اني اعتدت ارتداءهما داخل المنزل."

وبدأت الفكرة تتضح، غريبة ورائعة في آن. جلست السيدة على الاريكة ودعته: "تعال الى هنا أيها الرجل القصير الغريب." فذهب وجلس على مقربة منها. وبجهد سحب سيجارة من علبته فيما حملت له باروز عود ثقاب ضاحكة: "حسناً، انه لامر رائع أن أراك تشرب كأساً وتدخن سيجارة."

ونفث مارتن دخان سيجارته وتناول جرعة من كأسه ثم قال: "اني أدخن وأشرب باستمرار." ثم دق كأسه بكأسها

قال: "لنشرب نخب الثرثار اللعين فيتوايلر." وتناول جرعة ثانية، فعدلت السيدة باروز جلستها وصوتها قائلة: "أصحيح يا مارتن ما أسمعه؟ أنت تشتم رب عملنا." لقد تحولت بكليتها مستشارة للرئيس.

قال مارتن: "إني أعد قنبلة تقذف ذلك العجوز الى النهاية."

لم يكن مارتن تناول الا القليل من الشراب، فاستبعدت باروز أن يؤثر فيه الى هذا الحد وسألته ببرودة: "هل تتعاطى المخدرات أو ما شابهها؟"

فأجاب: "الهيروييين، وساكون في أعلى درجات النشوة حين أقضي على ذلك الاستغلالي الدنيء."

فهبت باروز واقفة وصرخت في وجهه: "يا سيد مارتن، لا يسعني تحمل المزيد. عليك أن تنصرف فوراً." وتناول مارتن جرعة أخرى من الشراب ونفض رماد سيجارته وأعاد العلبة الى طاولة القهوة، ثم مشى وارتدى قبعته وسترته وقال محذراً: "لن تنبسي بكلمة، فأنا في مقعد العصفور." ومد لها لسانه ازدراء وغادر بيتها.

وصل مارتن الى منزله قبل الحادية عشرة وشرب كوبين من الحليب بعدما غسل أسنانه. وشعر بسرور عظيم. ثم أوى الى فراشه وتصفح مجلة بعضاً من الوقت وغفا قبل منتصف الليل.

وفي الثامنة والنصف صباح اليوم التالي وصل كالعادة الى مكتبه. وفي التاسعة الا ربعاً دخلت عليه أولجين باروز وصرخت: "اني ذاهبة لابلاغ السيد فيتوايلر بما حدث. واذا سلمك الى الشرطة فهذا أقل مما تستحق." وتطلع اليها مارتن وقد ارتسمت على وجهه علامات التعجب والمفاجأة، وقال لها مستفهماً: "عذراً!" فخرجت من الغرفة. ولما سألته الآنسة بيرد: "ما بال هذه العجوز الشمطاء اليوم؟" أجابها "ليست لدي أدنى فكرة."

وبعد نحو ٤٥ دقيقة غادرت السيدة باروز مكتب الرئيس وعادت الى غرفتها وأقفلت الباب. وبعد نصف ساعة أرسل السيد فيتوايلر في طلب مارتن. ووقف رئيس دائرة المحفوظات نظيفاً، هادئاً، منتبهاً، أمام مكتب الرجل العجوز الذي بدا شاحباً وعصبياً وقد خلع نظارته وعبث بها.

قال: "مارتن! أنت معنا منذ عشرين سنة!"

فقاطعه مصححاً: "اثنتين وعشرين يا سيدي."

وتابع الرئيس: "وخلال تلك الفترة كنت مثالياً في عملك وتصرفاتك ولم تكن تدخن أو تتناول المشروبات على الاطلاق."

فقال مارتن: "هذا صحيح يا سيدي."

ولمع فيتوايلر زجاج نظارته وقال: "حسناً، هلا أخبرتني يا مارتن بما



فعلته أمس بعد مغادرتك المكتب؟"

صمت مارتن لحظات مستجمعاً شتات أفكاره وقال: "بالطبع يا سيدي. سرت نحو منزلي، ومنه الى مطعم "شرافت" لتناول العشاء. ثم عدت الى البيت ونمت قبل الساعة الحادية عشرة."

صمت السيد فيتوايلر برهة ثم قال: "السيدة باروز عملت معي بجهد كبير يا مارتن، ويؤسفني أن أعلن أنها تعرضت لانهيار عصبي اتخذ شكل عقدة اضطهاد مصحوبة بهلوسة محطمة للاعصاب."

قال مارتن: "هذا مؤسف يا سيدي."

وتابع فيتوايلر: "ومن طبيعة هذه الامراض النفسية التركيز على الشخص الاقل احتمالا والاكثر براءة على أنه مصدر الاضطهاد. لذلك نصحت السيدة باروز باستشارة طبيب نفساني. وآسف ان اقول انها طلبت مني استدعاءك لتأنيبك. وقد لا تعرف يا مارتن أن السيدة باروز تخطط لاعادة تنظيم دائرتك وتنتظر موافقتي، مما جعلها تفكر فيك أنت أكثر من سواك. لذلك أخشى يا مارتن أن تكون مهمات السيدة باروز شارفت نهايتها."

قال مارتن: "اني آسف جداً يا سيدي."

وفي تلك اللحظة انفتح باب المكتب كما بفعل انفجار واندفعت السيدة باروز داخل الغرفة صارخة: "هل هذا الجرذ في صدد انكار فعلته؟" فنهض مارتن من مقعده وسار الى مقربة من مقعد السيد فيتوايلر. فأضافت: "لقد شربت ودخنت داخل بيتي، وأنت تعرف ذلك. كما وصفت السيد فيتوايلر بأنه كيس هواء عجوز وقلت انك ستقضي عليه عندما تتناول جرعات الهيروين الى الثمالة." وتوقفت عن الصراخ محاولة التقاط أنفاسها، وتطاير الشرر من عينيها: "لو لم تكن ذلك الشخص العادي الساذج لظننت أنك خططت لذلك. وأنت اعتقدت أن أحداً لن يصدق روايتي. يا الهي، كانت خطة مثالية الى حد أنه يصعب تصديقها."

وتطلعت الى السيد فيتوايلر: "ألا ترى أنه خدعنا أيها المجنون الهرم؟ ألا تفهم لعبته الحقيرة؟" لكن السيد فيتوايلر كان في تلك اللحظة يضغط الازرار المثبتة تحت طاولته فبدأ موظفو الشركة يتدفقون الى مكتبه. قال: "يا ستوكتون، فليساعدك فيشباين على ايصال السيدة باروز الى منزلها." وتصدى ستوكتون، الذي كان لاعب كرة قدم أيام الدراسة، للسيدة باروز اذ اندفعت في اتجاه مارتن. وبذل وزميله فيشباين جهداً طائلا لاخراجها من المكتب. وتلاشت أصواتها تدريجاً فيما هم يبتعدون سالكين الممر المؤدي الى الخارج.

قال السيد فيتوايلر: "آسف لما حدث يا مارتن، وأرجو أن تمحوه من ذاكرتك."

فرد مارتن: "نعم يا سيدي." ثم خرج وأقفل الباب متجهاً بخطوات خفيفة وسريعة الى مكتبه وملفاته.

جايمس ثوربر

الترقب أكثر إمتاعاً من التذكر. مالكوم فوربس

Courtesy of Japan Airlines

منظر جوي لمدينة طوكيو.

طوكيو! طوكيو!

تعال نجول في "اليوسفية الكبيرة" حيث تصطخب الحياة اكثر مما في أي مكان آخر على الأرض

تنسل فتاة الغيشا (١) في ثوب الكيمونو الفضفاض الغالي الى عربة جنركشة (٢) تقلّها الى صالة الشاي حيث تجني اموالا تكفيها لتمضية عطلة نهاية الاسبوع في هاواي. ثم تقف لالتهام

(١) الغيشا راقصة أو مغنية أو مسامرة يابانية.
(٢) الجنركشة عربة صغيرة بدولابين تتسع لشخص واحد ويجرها رجل واحد، وهي تستعمل في اليابان.



راقص ياباني تقليدي.

E. Strangler / Shostal Assoc.

شطيرة همبرغر قبل أن تؤوب الى منزلها طروبة في سيارة "مرسيدس".

آه، يا طوكيو!

في الطبقة الثامنة والخمسين من ناطحة السحاب المقاومة للزلازل، أجلس القرفصاء على حصيرة "تاتامي" قرب جدول اصطناعي وأتناول سمك الشبّوط غداء.

هذه تناقضات طوكيو حيث ينقلب كل مكان مألوف رأساً على عقب، وهو أمر راعب وساحر تماماً راقبته بانشداه متواصل مدة ١٨ عاماً.

طوكيو تصعق المرء. انها جذابة. واني لأهواها.

المدينة تمثل ثاني اكبر تجمع من البشر في تاريخ الكرة الارضية، ولا تبزها سوى مدينة مكسيكو. طوكيو الحاضرة تضم ١١،٦ مليون نسمة، فيما بلغ تعداد سكانها والضواحي ٢٨،٧ مليوناً، اي اكثر من سكان كندا بأسرها. غير أن افراد هذه الحشود المضطربة يتعايشون في أحياء متلاصقة على نحو أروع وأفعل من قاطني أي حاضرة أخرى أعرفها.

وكونها المدينة الاكثر تحضراً في الشرق، تؤوي طوكيو سبع أوركسترات سيمفونية وتسع دور للاوبرا وخمسة عشر مسرحاً للباليه و١٤٠ متحفاً وصالة عرض للفنون. والمدينة أيضاً افضل مركز تجاري في العالم، فهي تتباهى باثنين وثلاثين متجراً عملاقاً إضافة الى ١٦٠ الف محل تجاري. وطوكيو موئل جيوب متوارية من الحرفيين العاملين على الطراز القديم، يصنعون اشياء تراوح بين حرائر الكيمونو والخزفيات البالغة الجمال.

وتعمل مطاعمها ومقاهيها، وعددها ١٩٩ الفاً، على تقديم كل الاطعمة التي يمكن تصورها، من الكسكس الجزائري الى مأكولات الزن النباتية، ومن مآدب لحم الحوت الى فطائر بيتزا في حجم دولاب سيارة.

بوابة الخليج .. في قلب اليابان الجغرافي، على الساحل الجنوبي الشرقي لجزيرة هونشو المركزية، تكتسح كتلة طوكيو المتمددة سهل كانتو المستوي، الخصب في ما مضى، في كل اتجاه على مدى البصر.

المدينة الكبيرة يقسمها كيفما اتفق نهر سوميدا و١٠٧ مجار مائية أخرى تعترضها مئات الجسور وايقاعات السيارات المتسارعة على الطرق العامة.

وفي احدى نقاط التقاطع وسط المدينة تجأر حركة المرور في ثماني جهات متباينة وعلى أربعة مستويات.

آه، يا طوكيو!

في خضم هذه الفوضى المتنافرة التي لا شكل لها يتنقل سكان طوكيو بهدوء. ولا يشكل الجيل الثالث من الـ"ايدوكو" الاصليين سوى قلة من المقيمن، والباقون آتون من كل صوب في اليابان. لذلك تكونت اكثرية من الدخلاء الذين يؤلفون ذرية خاصة من اليابانيين السريعين الافظاظ ذوي النشاط والابداع، المكرهين على المزاحمة والتنافس.

وثمة تباين لامتناه بين البشر هناك يراوح بين مصارعي السومو العمالقة والسكرتيرات الصغيرات الطارفات العيون في سترات من الفرو وهن ينتعلن

أحذية غوشي ويضعن عدسات لاصقة، والموظفين الذين يدخنون أو يصوبون مضارب الغولف على أرصفة محطات المترو.

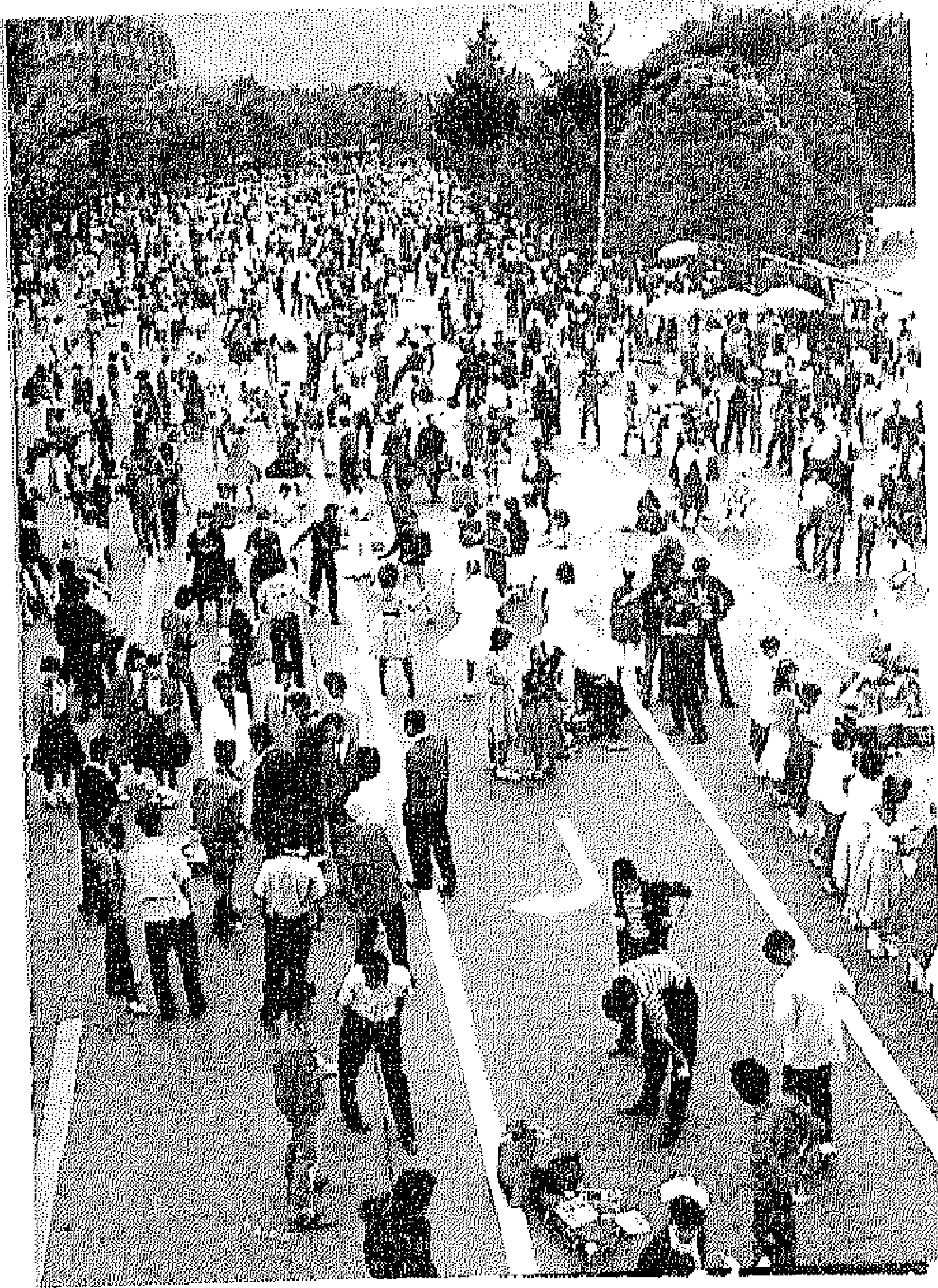
طوكيو، وفقاً للمقاييس العالمية، مدينة ناشئة. هي المعروفة سابقاً باسم إيدو (وتعني بوابة الخليج). كانت في القرن الخامس عشر مسطحاً طينياً تتناثر فيه بضع عشرات من اكواخ الصيادين.

بنى قائد عسكري شاب حصناً هناك عام ١٤٥٧، وأنشأ منطقة بلغ من ازدهارها أن حاكماً حسوداً اغتال ذلك القائد.

بقيت ايدو بلا ترميم حتى العام ١٥٩٠ حين عهد الجنرال - الفلاح هيديوشي تويوتومي، بعد توحيده البلاد للمرة الاولى، مقاطعات كانتو السبع الى القائد الثاني الباسل إياسو توكوغاوا. جلب اياسو بين ٣٠ و٤٠ الف شغيل وشاد القلعة الأقوى والاكثر منعة في البلاد. وانتشر حصنها على مساحة ٣،٧٥ هكتارات، وكانت أسوارها الضخمة من الصوان الصلب، وبلغ عرض لخندقين المائيين حولها ٣٩ متراً و١٣٨ متراً. وحينما توفي هيديوشي عام ١٦٠٣ غدا اياسو "شوغان"، اي حاكماً عسكرياً مطلقاً ذا سطوة في اليابان. واتخذ ايدو عاصمته التنفيذية.



مراهق ارتدى ملابسه لاحتفال هاراجوكو.



هاراجوكو: حي المراهقين. Takeshi Takahara

وبغية الاحتفاظ بقبضته الحديد أصدر إياسو امراً بأن يبني الدايميو، وهم نبلاء اليابان الاقطاعيون، مساكن متقنة في ايدو، وأن يمضوا هناك سنة من كل سنتين تحت مراقبته، مخلفين زوجاتهم واطفالهم رهائن حينما يرتحلون.

وتقاطر ٣٠٠ دايميو وما يراوح بين ٥٠ الفاً و١٠٠ الف ساموراي(٣) الى المدينة المزدهرة، وانضمت اليهم كتائب من البنائين والنجارين وصانعي السيوف والبنادق والحرفيين والتجار.

وخلال قرن غدت ايدو كبرى مدن العالم، اذ زاد عدد سكانها على مليون.

قلب المدينة - نمت ايدو في غضون

(٣) الساموراي محارب ياباني.

٢٦٠ سنة عاصمة لبلاد تحكمها سلالة شوغان توكوغاوا ومعزولة تماماً عن العالم. ثم في العام ١٨٥٣ رست "السفن السود" التابعة للعميد البحري الامريكي ماثيو بيري قبالة الشاطىء الياباني. فانهارت أسرة شوغان المؤسسة. وفي ١٨٦٨ زحف الامبراطور العائد ميجي (المتنوِّر) شمال كيوتو (العاصمة الغربية) مستولياً على قلعة ايدو واتخذها قصره الامبراطوري، ثم اعاد تسمية المدينة طوكيو (العاصمة الشرقية). وبسرعة صاعقة اقتحمت اليابان الاقطاعية العالم المعاصر، كذلك فعلت طوكيو.

وعلى مر الحقب استمرت طوكيو بعد كوارث متلاحقة عصفت بها، أولها زلزال كانتو الكبير عام ١٩٢٣ الذي دكّ نصف المدينة، ثم القصف بالقنابل في الحرب العالمية الثانية. وكان دمارها أقل شهرة من دمار هيروشيما، ولكن اكثر سوءاً. فتكبدت طوكيو ١٥٠ الف قتيل و٣٨٤ الف جريح. واستحال ثلث المدينة كومة رماد.

غير أن طوكيو نهضت خلال عقد. وبحيويتها المعتادة شقت طريقها متجاوزة جميع منافساتها، مبذرة بافراط وهي تصوغ نفسها في شكل عاصمة مرح صاخبة.

وصفت طوكيو في استفزاز بثمرة اليوسفي الضخمة(٤) "فحين تنزع القصوص كلها لا يبقى شيء في الوسط." انه تشبيه ظريف لكنه جائر. وكما في لندن او باريس، يحتفظ عدد من المراكز الثانوية في المدينة بهويته وصفته المميزة، ويشكل في الوقت نفسه جزءاً من النسيج الضخم لطوكيو الحديثة.

منطقتا شوكو وشيوداكو هما قلب المدينة النابض. فضمن حدودهما مراكز رئيسية لشركات "ميتسوي" و"ميتسوبيشي" و"سوميتومو" اضافة الى ٩٨،٩ هكتاراً من الجنائن ومتنزهات القصر الامبراطوري تصونها أسوار من الصوان وخنادق مائية لألاءة، وسبعة مسارح ممتازة ونصب مشاد على نمط الآزتك(٥) يبدو جلياً في غير موضعه، وهو في الحقيقة مبنى البرلمان المبني بالصوان.

فندق "الكبسولة" -- في الوسط التجاري بطوكيو شارع غينزا الشهير (ويعني "مسبك الفضة" نسبة الى دار سك العملة التي كانت في الجوار). هذا الشارع البالغ ١٢٧٧ متراً طولا و٧٠٠ متر عرضاً كأنه مركب من شوارع الشانزيليزيه في باريس وبوند في لندن وبرودواي في نيويورك. تمور الحياة في كل متر مربع منه أكثر مما في اي مكان على سطح الارض.

انه خلال النهار مركز التسوق الذي لا نظير له. واذ يهبط الغسق يتحول غينزا مربعاً ليلياً. أزقته الضيقة محشوة بنحو ثلاثة آلاف حانة وملهى. نسيم العشية أرج بروائح الانقليس المشوي والتمبورا المقلية والكستناء المحمصة.

بعض الابنية يضم قرابة ٣٠ حانة تحت

---

(٤) Big Mikan or Big Tangerine

(٥) الآزتك شعب متمدن حكم المكسيك قبل ان يفتحها الاسبان عام ١٥١٩.

أحد المراكز المستقبلية للتبضع والتسلية في طوكيو.

سقف واحد. انها منطقة الملاهي الأغلى في العالم.

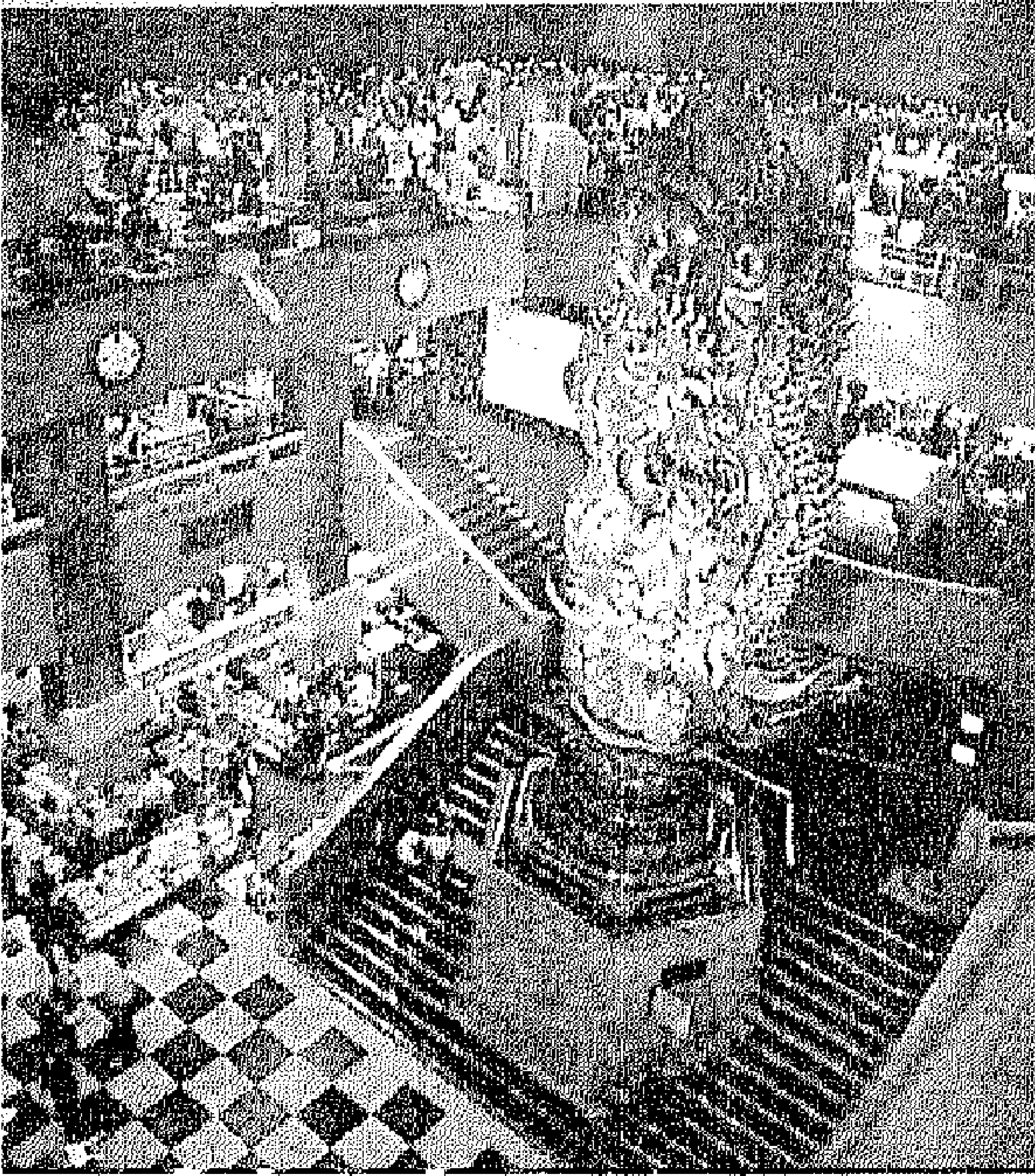
هناك قد ينفق احد الزوار السذج ٣٠٠ دولار قبل ان يألف الاضاءة.

عثرت في غينزا ذات مساء على متجر خشبي صغير يبيع قطنيات تقليدية مصبوغة باليد. وقد حاول احد المصارف اليابانية الكبيرة خلال ١٥ عاماً شراء هذا الركن الذي لا يقدر بثمن. لكن صاحب المتجر لم تغره الثروات المعروضة وهو قال لي: "انها ارض اجدادي، وأفضل الموت جوعاً على بيعها." هذه هي روح الايدو التي نشأت على محبتها."

في شمال شرق طوكيو ملاذي الأثير: منطقة أساكوسا الترابية القديمة حيث يشتري عمال طوكيو السكاكين والحلوى وأثواب الزفاف التقليدية.

شمال غرب طوكيو تقع شينجوكو، المثال المصغر لتناقضات طوكيو: نصف عصرية ونصف قديمة، نصفها للعمل ونصفها للهو. وشينجوكو ايضاً موئل محطة السكك الحديد الاكثر ازدحاماً وهيجاناً في العالم. انها متاهة تسلب اللب بستة خطوط تنقل نحو مليونين ونصف مليون مسافر يومياً.

نصف شينجوكو لسان من الارض مستقبليّ وغير متمم بعد، يتألف من أبنية مركزية فسيحة وناطحات سحاب ملساء. وما تبقى مكون من أبنية رخيصة معمرة بالجص تحاكي مشاهد من افلام والت ديزني: حانات تبدو كقلاع من القرون



D'Arazien / Shostal Assoc.

الوسطى أو كطائرات "بوينغ ٧٤٧" (جمبو) او كغواصات، وفيها مضيفات يرتدين حللا متناغمة، وتطلق عليها أسماء غريبة مثل "سرنديب" (٢).

وتتباهى شينجوكو بفندق "الكبسولة" الذي يضم صناديق يبلغ طولها ثلاثة امتار وارتفاعها متراً واحداً، مصنوعة من زجاج مغزول ومجهزة بحشيات وملاءات وأثواب يوكاتا وتلفزيونات ملونة، وكلها مكدسة بعضها فوق بعض كالتوابيت. وهي تؤجر في مقابل ١٣ دولاراً في الليلة.

آه، يا طوكيو!

أقفاص الارانب – وسط هذه الفوضى وهذا الاكتظاظ، كيف يحيا سكان طوكيو؟

"على أتم ما يرام، شكراً سيدي." شوارع المدينة نظيفة والقانون مطبق من

(٢) السرنديبية هي موهبة اكتشاف الاشياء مصادفة.

دون جدل. في ١٩٨٢ اعتقلت شرطة طوكيو المؤلفة من ٤١ الف عنصر ٩٤،٧ في المئة من القتلة و٨٠،٥٦ في المئة من مرتكبي جرائم الاغتصاب.

والأهم من هذا كله وجود أعراف وقواعد سلوك لدى اليابانيين (وسكان طوكيو خاصة) تسمح لهم بالعيش بسلام وطمأنينة في أحياء متجاورة. وهذه القواعد تشمل كل فعل اجتماعي يمكن تصوره: كيف يجلس المرء، كيف يأكل، كيف يتحدث، كيف يشرب، وحتى كيف يحب.

اذا سلك المرء وفقاً للاعراف، فلن يرتكب أي خطأ ولن يريق ماء وجهه أبداً، وهي الخطيئة العظمى.

لكن على رغم كل العادات الحميدة فالحياة في "اليوسفية الكبيرة" ليست سهلة. فمع ان الناتج القومي الاجمالي في اليابان هو الثالث في العالم، فان الناتج الفردي القائم هو في المرتبة الرابعة عشرة (غير ان متوسطه ٩٧٠٩ دولارات سنوياً، وهو أفضل من مثيله في بريطانيا او ايطاليا).

هيديو واتانابي نموذج للموظف الياباني الذي يتقاضى راتباً. انه في الثالثة والثلاثين من عمره، لديه زوجة وولدان، يقتني سيارة جديدة وأعداداً لامتناهية من الاجهزة الالكترونية. راتبه الشهري ٩٦٠ دولاراً فقط، لكنه يحصل على علاوة سنوية تساوي ستة اضعاف ونصف ضعف الراتب الشهري. فيغلّ ١٧،٧٨٠ دولاراً سنوياً، يدخر قرابة ٢٠ في المئة منها.

لكن يومه المضجر يمضي ثقيلا. يستيقظ في السادسة والنصف صباحاً، يزدرد الفطور، ينفق ٩٠ دقيقة واقفاً في قطار المترو المكتظ، يبدأ العمل في الثامنة والنصف، يتناول سلطانية من المعكرونة خلال استراحة الغداء، يعمل حتى المساء مع ثلاث ساعات اضافية على الأقل، يمضي ٩٠ دقيقة أخرى في المترو، يصل الى منزله، يحيي زوجته على عجل، ثم ينهار مضنى في سريره.

واتانابي يقاسي شذوذ طوكيو المزدوج: فترة الضغط الشهيرة المعروفة ايضاً بساعة الانسحاق حيث تجري قطارات المترو محملة ٢٥٠ في المئة واحياناً ٢٨٠ في المئة من طاقتها، فتنسحق أضلاع الركاب احياناً. وفي بعض المحطات يعمد أفراد الـ"شيري أوشي" الشهيرون (أي دافعو الاوراك) الذين يلبسون قفازات بيضاء، الى دفع أي عجيزة ناتئة كي يفسحوا للابواب ان تنغلق.

الشذوذ الثاني في طوكيو هو أزمة السكن. إن العائلة المتوسطة من أربعة افراد، كعائلة واتانابي، تعيش في ثلاث غرف. وعبر طوكيو، تعيش مليونا عائلة في منازل مستأجرة وغير ملائمة يدعوها اليابانيون "أقفاص الارانب." واكثر من ٣٠ في المئة من منازل طوكيو ما زالت غير مزودة مراحيض مع سيفون، وتبلغ النسبة في بعض الضواحي ٧٠ في المئة. لقد تمت التضحية بالمسكن اللائق في سبيل النمو الصناعي.

دراويش اليابان — في نهايات الاسابيع ما زال في وسع واتانابي ان يستمتع بكل الملذات الغريبة، القديم

منها والجديد. في مقدوره أن يقصد ملعب كرة القاعدة (بايسبول) الذي يؤمه احياناً جمهور من ٤٨ الف شخص، او يشجع عمالقة يوميوري، أو يشاهد مصارعي السومو الذين يزن واحدهم ١٨٠ كيلوغراماً يلتحمون في جولات تدوم ثلاث دقائق، أو يصطحب زوجته وولديه الى مركز ياسو الكهفي التجاري تحت سطح الارض الذي يضم ٣٥٠ متجراً، او ينفق بسخاء ١٨٠ دولاراً لحجز أربعة مقاعد في مسرح كابوكيزا الفخم.

نهار الاحد ينـزل ولدا واتـانابي المراهقان الى "اليوسفية الكبيـرة" لحضور الشعائر القبلية الاكثر غرابة وشاعرية.

انهما في هاراجوكو، حي المراهقين، بحوانيته المهووسة بالموضة وبأكشاك المآكل السريعة التي لا تحصى.

يحيي المراهقون فترة الخمسينات وكأنها لم تنقض قط. انهم يلبسون الأزياء الارجوانية للمغني الراحل الفيس بريسلي، او ملابس سهـرة موشـاة، ويعقدون ربطات عنق شريطية ويسرحون شعورهم كذيول البط مع كميات من الشحم لا بأس بها.

الفتيات كأنهن يخرجن من ايام الخمسينات، في احذية راقصات الباليه والكشاكش والقمصان القطنية المخططة والاثواب الفضفاضة وأطنان من مساحيق التجميل.

في الاولى بعد ظهر الاحد يندفع نحو ١٧٠٠ مراهق الى الشوارع المغلقة امام حركة السير. مئات من الآلات الموسيقية توضع في الشارع ثم ينطلق صوتها في الهواء وتعزف أنغام الروك وغيرها.

بغتة يشرع الصبية في الدوران على نحو جامح هائج من دون ابتسام وفي انتظام كالدراويش. ويستمرون في ذلك لأربع ساعات او خمس.

لا شجار، ولا اي شرطي منظوراً. في الخـامسة تمـاماً يتـوقف المهرجـان الصاخب. وكأولاد ودعاء يحزم الفتية آلاتهم الموسيقية ويعودون الى بيوتهم.

آه، يا طوكيو! آه، يا طوكيو!

أليس ذلك عظيماً؟

كريستوفر لوكاس



طفل ظريف

كنت ماشية مع زوجي نجر عربة حفيدنا البالغ شهره العاشر. فأوقفتنا امرأة جليلة وقالت: "الله! إنه فاتن! كم عمره؟"

فأسرع زوجي بالإجابة: "سأكمل الخامسة والخمسين هذا الشهر."

ف.ب.

للطير عش وللعنكبوت نسج وللانسان صداقة.

وليم بلايك، شاعر ورسام بريطاني

حكايات من العالم

الأفاعي الحارسة

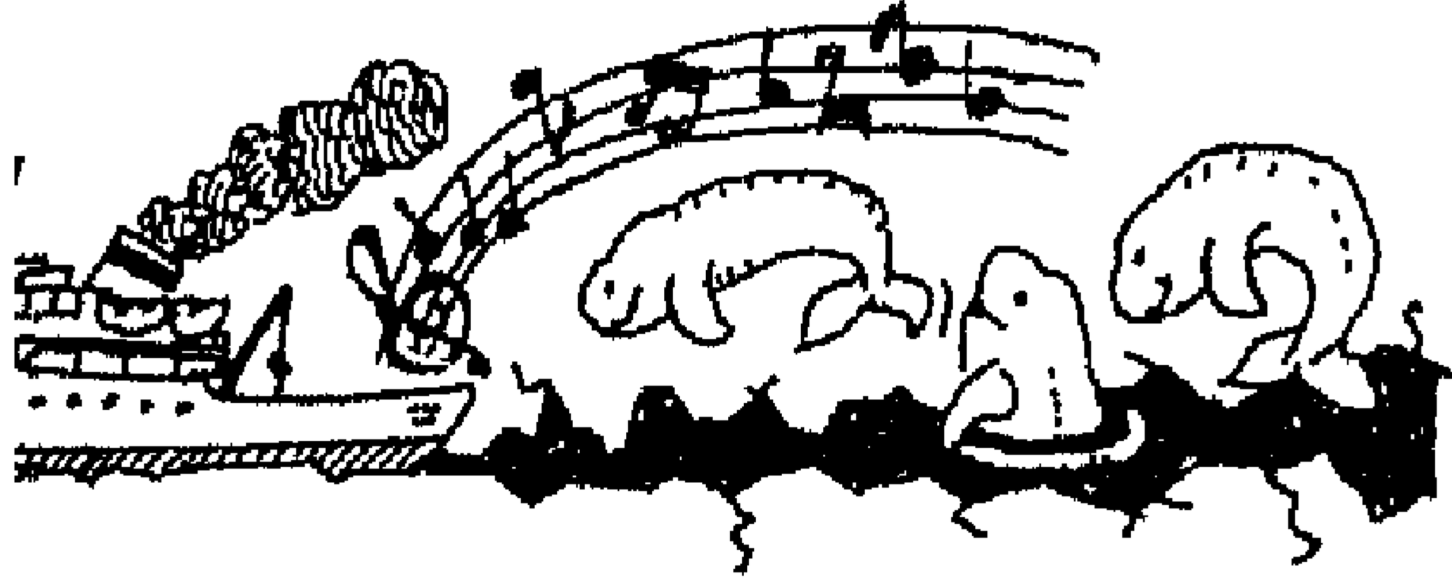
اذا كنت خارج منزلك وشئت حمايته من اللصوص، ففي إمكانك استئجار أفعى لتأدية هذه المهمة. ويقول داني ماليرب الذي يملك محلا لتأجير الأفاعي في جنوب افريقيا، ان الأفعى أجدر من الكلب في هذا المجال لأنها تستطيع الصمود شهراً كاملا بُلا طعام وتكتفي بمقدار ضئيل من الماء. ويضع ماليرب على نوافذ المنزل الذي يكلفه أصحابه حراسته لوحات تحمل العبارة الآتية: "الأفاعي الخطرة تملأ المكان." وهو يتولى إخراجها قبيل عودة سكان المنزل.

صحيفة "كيب تايمس"

إرعاب الأشجار

يدّعي سكان جزيرة أولاوا ، وهي من جزائر سليمان الشرقية، أن في امكانهم ترويع الأشجار حتى الموت بالصراخ عليها. ويقولون ان هذا تقليد قديم في مجتمعهم وانه كان فاعلا على الدوام. وهم ينفذون "الجريمة" على النحو الآتي: يذهب بعض القرويين في الصباح الباكر برفقة عدد من كبارهم الى الشجرة التي لا علم لها بـالأمر، ويصرخون فيها وهم يُعملون فؤوسهم في جذعها بعض الوقت. ويكرّرون هذا العمل كل صباح الى أن تهوي الشجرة. وهم يعتقدون انها ماتت "لأنها أوقظت من نومها باكراً يوماً بعد يوم."

ج.د.



دراجات الصين

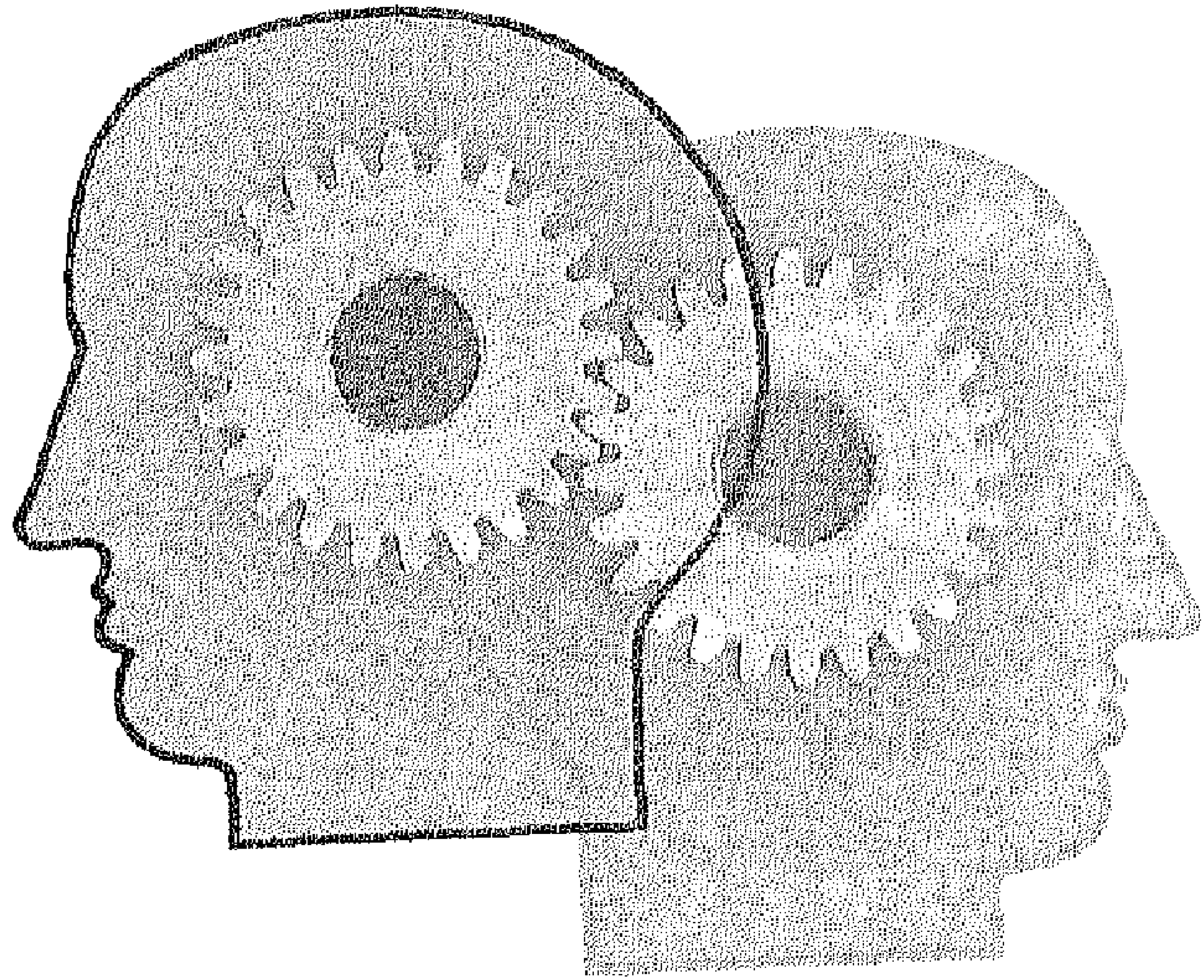
الصين بلد الدراجات، وبيكين عاصمة الدراجات. قرابة خمسة ملايين دراجة يستعملها يومياً عشرة ملايين من سكان المدينة. الشعب لا يستعمل الدراجة للانتقال الى العمل فحسب، لكنه يستعملها أيضاً لحمل المواد الغذائية من السوق ولنقل الاثاث. وفي ساعات الازدحام تعبر مفترقات الطرق ثلاثون ألف دراجة كل ساعة. ويزداد مجموع الدراجات أكثر من أربعين ألفاً شهرياً.

صحيفة "تشاينا ديلي"

راقصات تاهيتي

في حفلات الرقص الشعبي التي تقام للسياح في جزيرة تاهيتي ترتدي النساء صدرات من قشور جوز الهند. وسألت احدى السائحات الدليل كيف يمكنها الحصول على قشور مماثلة كتذكار. فأجابها وهو يشير الى احدى شجرات جوز الهند: "انتقي الجوزة التي تعجبك ثم انتظري ريثما تسقط."

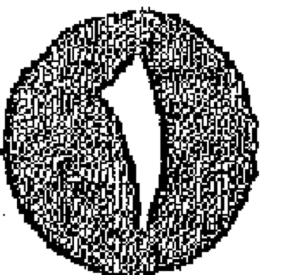
ج.ك.



رؤســـاء ومَــرؤوسُون

هناك أصول للتعامل بين الرئيس والمرؤوس ومعرفتها مفيدة للطرفين

مهما تكن وظيفة المرء، سواء أكان مستكتباً بسيطاً أم مديراً تنفيذياً، مساعداً اجتماعياً متطوعاً أم رئيس منظمة لجمع التبرعات، فانه خاضع لرئيس قادر على التأثير في مجرى حياته المهنية وصحته وطمأنينته الفكرية. وإقامة علاقة جيدة مع الرئيس ربما كان لها أبلغ تأثير في مستقبل المرء. وهنا عشرة إرشادات:



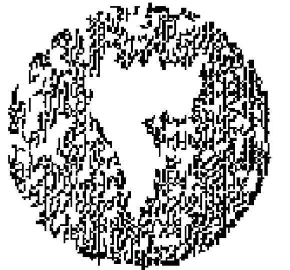
أصغوا. معظم الوقت نتظاهر بأننا نصغي. والواقع اننا نكون منهمكين في التفتيش عن دلائل رضا أو عدم رضا أو في صوغ رد فعلنا الى حد أننا لا نسمع كلمة واحدة من الحديث. الاصغاء الجيد لا يعني فقط سماع كلمات الرئيس وتسجيلها، بل التقاط المعاني الضمنية لكلماته أيضاً، كذلك تلخيص الحديث والاستجابة بذكاء. فكيف يكون ذلك؟

إنسوا كل توتر وقلق واجعلوا تركيزكم على فحوى كلام الرئيس. دعوا عيونكم تلتقي عينيه ولكن من دون حملقة. دوّنوا بعض الملاحظات واطرحوا عليه سؤالاً أو اثنين بعد أن يكون أنهى كلامه. توقّفوا عن الكلام هنيهة كمن يجيل الحديث في رأسه لتظهروا له أنكم استوعبتم ما قاله. أعيدوا على مسمعه ملخصاً للحديث. تذكّروا أن الرؤساء يفضلون الاشخاص الذين لا يحتاجون الى أكثر من شرح واحد.

Condensed from «How to Manage Your Boss,» copyright © 1985 by Prentice-Hall, Inc., published by Prentice-Hall Press, a division of Simon & Schuster, Inc., New York, N.Y.


إختصروا. تذكّروا أن وقت المدير ثمين، لذلك فان ايجاز الحديث أمر أساسي جداً. على أن الايجاز لا يعني بالضرورة حشر معلومات كثيرة في حديث سريع تتفردون فيه بالكلام. إنه يعني اختيار الكلام المناسب والوضوح وعدم اللف والدوران. انتقوا كلماتكم جيداً ولتكن واضحة ومباشرة.

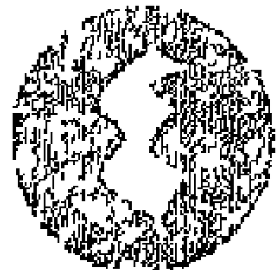
انها فكرة جيدة ألا تتعدى المذكّرة صفحة واحدة. وإذا كان عليكم ان تقدموا تقريراً مفصلا فاستهلّوه بعرض خلاصته في صفحة واحدة. ان الكتابة الجيدة انعكاس لفكر واضح وسليم بمقدار ما هي انعكاس لمقدرة فذّة على الكتابة.


كونوا ديبلوماسيين. إذا رغبتم في عرض موضوع ما او الادلاء برأيكم فيه، نظّموا أفكاركم على نحو يجعل رأيكم هو الخيار البديهي. حاولوا ما أمكن أن تجعلوا الرئيس يصوغ الفكرة بنفسه وبكلماته.

طريقة جيدة لذلك هي أن تعرضوا على الرئيس عدداً من الخيارات. فبدل ان تطرحوا حلّا واحداً قدموا اليه قائمة بالخيارات الممكنة مع شرح واف لحسناتها ومساوئها، ودعوا الرئيس يختار. ان عرضاً كهذا يسمح بأن يكون للرئيس الاختيار النهائي ويدفعكم الى النظر في المسألة بشمول ودقة أكثر، وتكون النتيجة افادة للطرفين.

لا تتسرعوا في نبذ اقتراح قدمه الرئيس. أدرسوه بدقّة. فهو ربما رأى فيه بعض حسنات وإلا لما كلّف نفسه عناء عرضه عليكم واختبار ردّ فعلكم عليه. إن لم توافقوه الرأي، اجعلوا اعتراضاتكم في شكل أسئلة (اسألوه مثلا: هل يمكننا اجراء هذا التغيير من دون احداث تعطيل كبير؟) أو في شكل اعتراضات قد يثيرها سواكم (قولوا مثلا: ربما اعترضت دائرة الموظفين بشدة على هذا التدبير). فاذا رأى الرئيس ان اعتراضاتكم مرتكزة على معلومات يجهلها، فسيكون لكم ما اردتم.

لا تخافوا أن تنقلوا الى الرئيس أخباراً غير سارة، ولكن افعلوا ذلك بلباقة. فالموظف المستعد لمصارحة رئيسه بلطف وكياسة هو في حال أفضل من حال زميله الذي يداهن رئيسه فيفسح له في المجال كي يأتي أعمالا مسيئة.

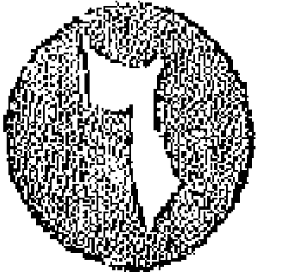

حلوا مشاكلكم بأنفسكم. لا شيء يزعج الرئيس ويستهلك وقته ونفوذه أكثر من الموظفين الذين يعجزون عن حل مشاكلهم بأنفسهم.

حلّ المشاكل الفردية يساعدكم في اكتساب مهارات تحتاجون اليها واقامة علاقات مفيدة تيسر لكم العمل بفاعلية وترفع منزلتكم لدى الرئيس.


حسّنوا صورة الرئيس. هنا يكمن عقل الادارة وقلبها. أبرزوا حسنات رئيسكم أمام الآخرين، واجعلوه دائماً على علم بما يجري. لا تدلوا بأي معلومات جديدة في إجتماع بحضوره. زودوه الوقائع

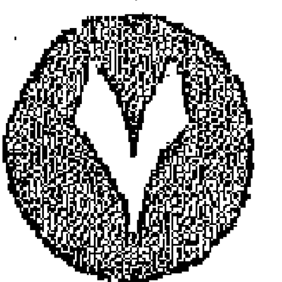
قبل الاجتماع واتركوه يعرض الموضوع.

ربما تعيّن عليكم أحياناً أن تتنازلوا للرئيس عن شرف إتمام عمل يعود الفضل فيه اليكم او اعتماد خطة أنتم أصحابها. لا بأس في ذلك، فهو لمصلحتكم على المدى الطويل بشرط الا يتحول "سرقة" مزمنة لافكاركم. وقد قال أحدهم: "الانسان الذي يتنازل لسواه عن شرف يستحقه له فضل كبير في هذه الدنيا." وعندما تبدو صورة رئيسكم جيدة فصورتكم أنتم أيضاً تبدو جيدة. وعندما ينال هو ترقية فان نصيبكم في الترقية يصبح أفضل.

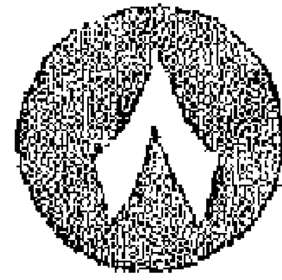


أبرزوا الجانب الايجابي. المديرون الناجحون هم عادة من المتفائلين ويفتشون عن هذه الصفة في مرؤوسيهم. الاسلوب الايجابي في العمل ليس فقط تقنية معينة، انه موقف نفسي. أحد الموظفين الناجحين الذين أعرفهم لا يستعمل أبداً كلمات من نوع "مشكلة" أو "أزمة" أو "كارثة." إنه يصف الظروف الحرجة بكلمات مثل "تحدٍّ" ثم يضع خططاً لمعالجتها.

عندما توردون اسم أحد الزملاء أمام الرئيس اذكروا حسناته لا سيئاته، فذلك يجعلكم في نظره كلاعبين في فريقه ويعزز سمعتكم كأشخاص يحسنون التعامل مع الناس.

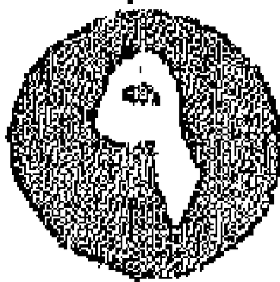


بكّروا في الوصول، ولا تتأخروا بعد الدوام، فالعمل الجادّ يتطلب حماسة وتكرساً، وهو قدوة يحتذيها سواكم وتسعد رئيسكم. اعملوا ساعات اضافية في أول النهار وليس في آخره، فأنتم في العادة نشطون في الصباح ومتعبون في المساء. واذكروا أن الوصول باكراً شبيه بالقول: "انني متشوق لبدء العمل" بينما المكوث بعد الدوام يعني "إنني لم أنجز عملي بعد."



أوفوا بوعودكم. يتقبل الرؤساء عادة نقاط الضعف في مرؤوسيهم إذا كانت لدى هؤلاء نقاط قوّة تفوق نقاط الضعف. الأمر الذي لا يتحمله الرؤساء هو الشك. فاذا أظهرتم أن في استطاعتكم انجاز عمل ما واخفقتم في انجازه، فان ذلك يحدث لدى الرئيس شكاً في صدقيتكم.

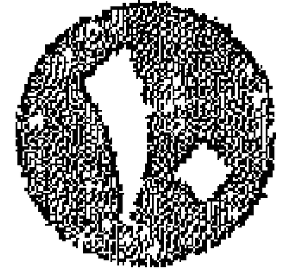
إذا أيقنتم أنكم عاجزون عن تسليم العمل في الوقت المحدد، أعلموا الرئيس بذلك، وسيكون انزعاجه أقل كثيراً مما لو اكتشف الامر لاحقاً. ويقول المستشار الاداري وليم ديلاني: "أفضل لكم أن تقترفوا خطأ شريفاً وغير مقصود من أن يذيع صيتكم كأناس لا يوثق بوعودهم ولا يعتدّ بكلامهم."



اعرفوا الرئيس جيداً. قال المفكر والسياسي البريطاني فرنسيس بيكون ذات مرة: "المعرفة قوة." استعلموا عن خلفيّة الرئيس وتاريخ شركته وعاداته في العمل وأهدافه وما يحب وما يمقت.

إذا كان رئيسكم هاوياً للرياضة، فمن غير المستحسن أن تطلبوا منه حل معضلة في صباح اليوم الذي يلي هزيمة نكراء لفريقه المحبوب. الرئيس الذكي يحب الموظف الذي يعرف نزواته ورغباته قبل أن يفصح عنها.

اياكم أن تقفزوا الى استنتاجات خاطئة أو متسرّعة. ربما ظننتم أن رئيسكم الذي لا يحمل شهادة جامعية يحسدكم على شهاداتكم في إدارة الاعمال. لكن حذارا فربما هو فخور بأن جامعيين يعملون في إمرته.

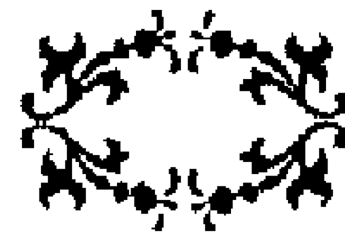


لا ترفعوا الكلفة. معرفة الرئيس لا تعني أن يصبح الطرفان على علم بكل شاردة وواردة في الحياة الشخصية لكل منهما. الموظف ورئيسه ليسا متساويين في العمل، ومن شأن العلاقة الحميمة أن تساوي بين الناس، مع ما يرافق ذلك من تأثير خطير. وربما ندم أحد الطرفين على سرّ باح به، وربما تلقى طلبات متطرّفة من الآخر على نحو يحد من حرّية التصرّف واستقلالية التفكير لديه. العلاقة الحميمة مع الرئيس تثير حفيظة الزملاء وتضعف ثقتهم بالموظف صاحب الحظوة. والذي يعتمد العلاقة الحميمة بينه وبين رئيسه للحفاظ على مركزه هو كمن يبني بيته على رمل فلا تلبث أن تجرفه الرياح.

العلاقة الجيدة مع الرئيس يجب الا تتحول مراعاة طاغية تؤثر في القدرة على الابداع والانتاج. أفضل ما يمكنكم تقديمه الى رئيسكم أن تحسنوا أداءكم.

يبقى أن العلاقة الجيدة والمتينة تساعد الطرفين على العمل بفاعلية وتخلق جواً مباركاً ومفيداً للجميع.

جورج بركلي



عاقبة الحشرية

تغطي شلالات فكتوريا الافريقية طبقة رقيقة من الضباب تحجب الرؤية أحياناً. وبينما كنت ماشياً عبر الممر المحاذي لمجرى نهر زامبزي، رأيت لافتة عند الحافة لم أتمكن من قراءتها. ودفعتني حشريتي إلى الاقتراب، فوقعت في الوحل وانزلقت وصولا الى اللافتة، فقرأتها: "خطر! حافة معرضة للانهيار."

غ.ك.

نصر بلا حرب

بعض سعادة الحياة لا يكمن في خوض المعارك بل في تجنبها، فالانسحاب البارع هو نصر في ذاته.

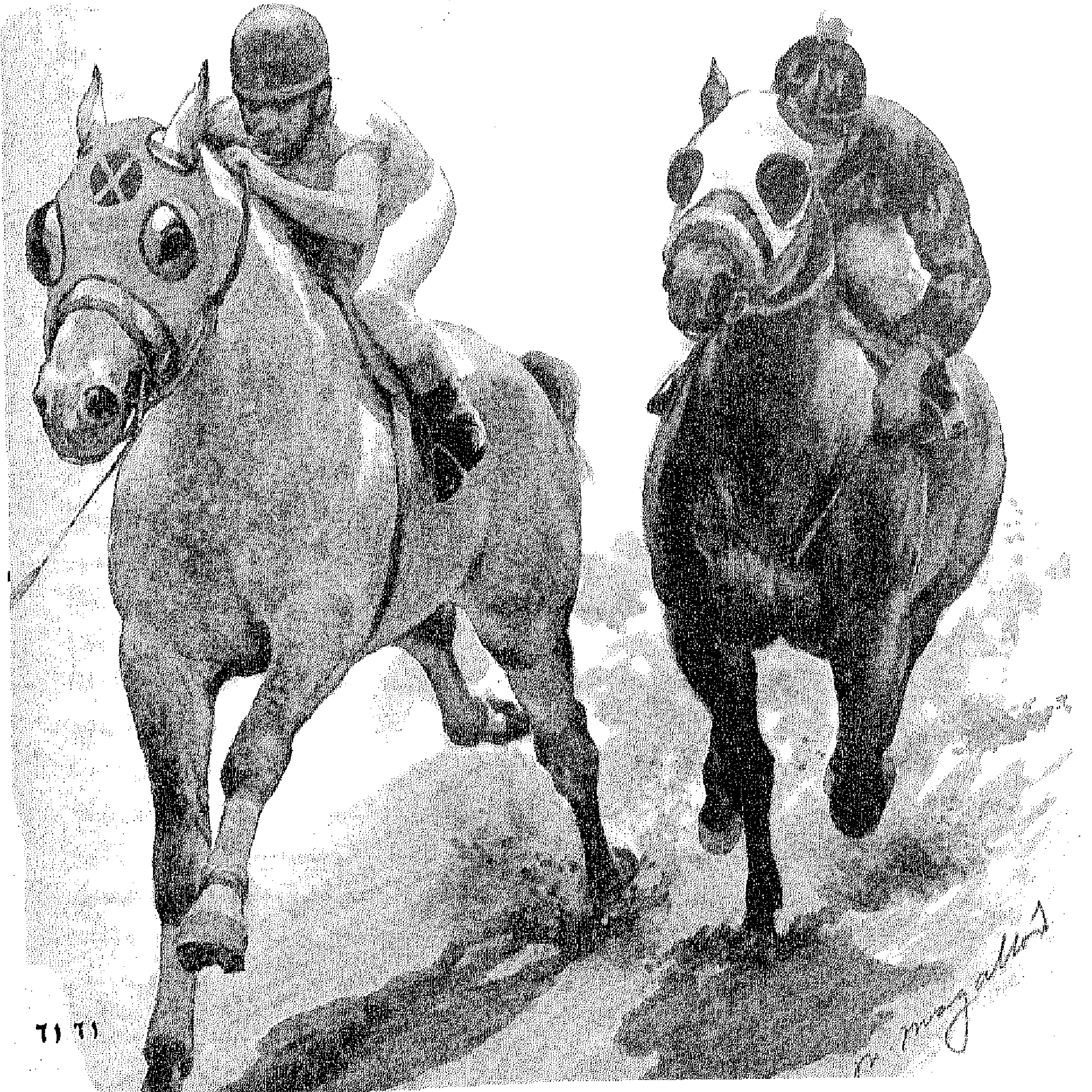
نورمان فنسنت بيل، واعظ امريكي

سباق الأصائل

قصة لقاء جواد مكسيكي أصيل وجواد أمريكي بلغ مرتبة الاساطير في أحد أشهر سباقات الخيل في التاريخ

قال هوستو فرنانديز آفيلا ذات يوم في أواخر العام ١٩٧٣ وهو جالس في مكتبه في ميدان "لاس أميريكاس" لسباق الخيل بمدينة مكسيكو: "إن جوادي قادر على قهر أفضل جواد في العالم."

ابتسم رونالد بانكس الذي كان حينئذ فارساً أمريكياً من الدرجة الاولى. كان يعرف أن الجواد "بدوينو" الذي ربي في المكسيك جيد، وهو سابقه في أحد



السباقات الخمسة التي ربحها بدوينو. غير أن بانكس كان يعرف أيضاً أن هذا الجواد خسر مراراً في السباقات الرسمية للجياد الاصيلة. ليس هناك جواد لا يُقهر.

تابع فرنانديز: "اذا استقدمتم منافساً كفياً الى المكسيك فسأدفع جميع النفقات، وأراهن بخمسين ألف دولار على جوادي."

تلك المباهاة لم تكن من شيم فرنانديز. فهو فارس منذ طفولته. وكان ووالده يديران أكبر ميدان لسباق الخيل في البلاد. لكنه طرح هذا التحدي الجريء لسببين.

كان فرنانديز اشترى حصانه الكبير الرمادي بدوينو لقدراته المذهلة في السباقات القصيرة. ولكونه جواداً أصيلا لم يكن يسمح له بالاشتراك في السباقات الرسمية للجياد الرُّبعية(١). ورأى فرنانديز أن الجواد لو فاز في سباق مع أحد الجياد الربعية الشهيرة لأقبل مربّو الخيول على طلبه لانجاب جياد سريعة.

أضاف فرنانديز: "سنغطي جميع المراهنات الجانبية أيضاً."

السباق التاريخي – فكر بانكس بسرعة. كان الجواد المكسيكي طويل القوائم، أصيلا، وسريعاً. لكن سلالته مهيأة للجري مسافات طويلة. ولم ير بانكس أي جواد أصيل قادراً على الفوز على جواد ربعي من المرتبة الاولى في سباق قصير. فالجياد الربعية ممتلئة البنية، قوية، وقادرة على المثابرة بسرعة هائلة في المسافات القصيرة.

رد بانكس: "سأرى ماذا يمكنني أن أفعل." كان فكر في منافس كفي، لكنه لم يذكر شيئاً. لقد حسب أن فرنانديز ربما تراجع عن تحديه اذا علم أن جواده بدوينو سيواجه أحد الجياد الامريكية الربعية: "كوم سيكس"(٢) الأسطوري.

لثلاث سنوات متتالية حافظ "كوم سيكس" على لقب البطولة في مجموعة عمره من الجياد، على لائحةُ "الجمعية الامريكية للجياد الربعية" المرموقة التي وصفته بأنه "منافس شجاع وخصم خطير." وستجنى أرباح كبير من المراهنات عليه وعلى الجواد المكسيكي.

قاد الفارس ستيف روثبلوم الجواد الكبير البنّي الى الطائرة الخاصة ووضعه في مربط نقّال. وجلس روثبلوم قريباً الى جانب السائس والحدّاد. أما صاحب الجواد ومدربه وفارسه الخاص فركبوا طائرة سياحية. ان نفقات اقامتهم في فنادق فخمة سيدفعها شخص مهم في مدينة مكسيكو. ورأى روثبلوم أن هذا الشخص في طريقه الى هزيمة أكيدة.

وبدأت الرحلة الى حيث يجرى أعظم سباق للخيل في التاريخ بين الولايات المتحدة والمكسيك.

عُين يوم السباق في ٢٤ فبراير (شباط) ١٩٧٤. وغصت مدرجات ميدان "لاس أميريكاس" بما يزيد على عشرة آلاف مشاهد. وراهن روثبلوم بكل ما يملكه – ثمانية آلاف دولار – على الجواد "كوم سيكس" كما فعل عشرات الامريكيين الذي حضروا لهذه المناسبة.

---

(١) الجياد الربعية هي التي تشترك في سباقات لمسافة ربع ميل (حوالى ٤٠٠ متر).
(٢) Come Six

Illustration: Victor Magallón

وراهن المكسيكيون على جوادهم العظيم. وزادت قيمة المراهنات على مليون دولار.

أهم من المال - كان روثبلوم مطمئناً عندما دخل ميدان السباق، اذ لم يظهر أي سوء على "كوم سيكس" نتيجة السفر الطويل. ومع أن رقمه القياسي العالمي لربع الميل - ٢١،٤٧ ثانية - حطّم قبل سنة ونصف سنة، فقد بدا الجواد حينئذ في أفضل حال. ومن أجل الفوز في السباق كان على الجواد المكسيكي الأصيل أن يجري بسرعة تقارب الرقم القياسي العالمي الجديد، أي ٢١،٠٢ ثانية، في المسافة التقليدية للحصان الربعيّ. وذلك لم يبد ممكناً.

أطلقت الجموع هتافاً عالياً عندما أطل "بدوينو." فرآه روثبلوم وبدا له جواداً جميلا وكبيراً وقوياً. كان حقاً أروع جواد رآه الامريكي في حياته. وهتف في أعماقه: يا الهي! أأراهن على اخفاق هذا الجواد في السباق؟

جلس فرنانديز في أعلى المدرّج وقد شعر بالاثارة. لكنه كان قلقاً. انه أعطى الامريكيين حق التصرف كما يرغبون، ومنه حق اختيار موقعهم في بوابة الانطلاق في اللحظة الاخيرة خشية أن يدعي أحد أن جانباً من المضمار حُضِّر بطريقة مختلفة عن تحضير الآخر. وللامريكيين أيضاً الحق في أن يعطوا اشارة الانطلاق. ولكن عندما قرع الجرس وفتحت البوابة عرف فرنانديز أنه و"بدوينو" سيكون لهما ما يريدان. كانت هناك أمور كثيرة أهم من المال. فالعزة الوطنية والكبرياء على المحك.

ماضي الجواد الذي يمثل المكسيك عرف نجاحات واخفاقات كثيرة. فعلى رغم فوزه المميز والكامل في خمسة سباقات حرة، فانه فاز في ستة فقط من السباقات الثلاثة عشر للجياد الاصائل التي اشترك فيها. وجاء ترتيبه في السباقات الباقية خامساً وسادساً وسابعاً وحتى حادي عشر. ولكن في عشرة من سباقاته الثلاثة عشر كان "بدوينو" في طليعة الدورة الاولى التي تبلغ مسافتها ربع ميل. وتهيأ فرنانديز لاختبار قدرة جواده في السباق القصير.

قنبلة واعصار - في المضمار شعر الفارس لوك مايلز بأن "كوم سيكس" الذي يعتليه هو في حال جيدة. لقد فازا معاً في عدة سباقات وربحا مالا كثيراً. دخل "كوم سيكس" البوابة بوقار. وسمع مايلز بوابة "بدوينو" تنغلق بعيداً عنه حوالى مترين. واطمأن الى أن رأس "كوم سيكس" موجه الى المضمار وأنه واقف متوازناً على قوائمه الاربع.

وقف رونالد بانكس في بوابة الانطلاق الى جانب موظف مكسيكي في الميدان. لن تفتح البوابة حتى يعطي بانكس الاشارة. كان رأي بانكس أن الانطلاق مفتاح الفوز، فالمرة الوحيدة التي خسر "كوم سيكس" كانت عندما تعثر في انطلاقه من البوابة.

حين قرع الجرس وشرّعت البوابة انطلق "كوم سيكس" مثل قنبلة. قفزة واحدة ثم ثانية. وقبل أن يكمل الثالثة بلغ أوج سرعته: ٤٥ ميلا (٧٢ كيلومتراً) في الساعة.

كان مايلز مركزاً نظره على أرض المضمار أمامه فلم يستطع رؤية منافسه بطرف عينه اليمنى. فعرف أن "بدوينو" لا بد من أن يكون وراءه بطول واحد(٣) على الاقل. جل ما عليه أن يحفز "كوم سيكس" على الاستمرار بالسرعة ذاتها حتى نهاية مسافة السباق كاملة وهي ٤٠٠ متر.

في ذلك الوقت كان "بدوينو" لا يزال واقفاً عند بوابة الانطلاق لم تبدر منه أي حركة ودهش فارسه مانويل زافالا لسرعة انطلاق "كوم سيكس" فتململ في سرجه. وانزلق حافرا "بدوينو" الخلفيان في الوحل، لكنه ما ان رسّخ قوائمه أخيراً حتى اندفع كالاعصار في اثر الجواد الذي أمامه.

هتافات النصر – بعد جري ٩٠ متراً شعر مايلز بأنه وحده في الحلبة، وبدا أن "كوم سيكس" يجري بسرعة الرقم القياسي العالمي، ولم يكن ألهب جنبيه بالسوط بعد. وعلى مسافة ٩٠ متراً أخرى لحظ بطرف عينه تحركاً. ورأى "بدوينو." عندئذ ضرب "كوم سيكس" بالسوط على جانبه الايسر مرة ومرتين وثلاثاً.

في منتصف السباق تقدم بدوينو الى جانب "كوم سيكس" وزافالا يجلده بالسوط. وبدا لمايلز كأن الجوادين يسيران بحركة بطيئة، إذ كانت السرعة نسبية مع سرعة الجواد الآخر.

لم يبق من السباق سوى مسافة ١٨٠ متراً. وأضحى الصراع للفوز مستميتاً. وعلى رغم صراخ ألوف المشاهدين لم يسمع مايلز سوى وقع حوافر وراءه مندفعة تنهب الارض. وغاب كل شيء عن الجوادين الا أرض الحلبة أمامهما، وهما يعتصران كل ذرة من القوة في جسديهما.

لدى اقتراب الجوادين من خط النهاية لم يعد "كوم سيكس" قادراً على زيادة سرعته. عندئذ اندفع "بدوينو" الى الامام مخلفاً الجواد الامريكي العظيم وراءه. وأنهى "كوم سيكس" السباق في ٢١،٦ ثانية، وربح "بدوينو" بفارق طول ونصف طول قاطعاً المسافة في ٢١،٣ ثانية. ويُعتقد أن هذا هو ثاني أسرع رقم سجل لربع الميل في التاريخ.

كان بانكس لا يزال واقفاً عند البوابة، فركب شاحنة صغيرة وأسرع الى خط النهاية. لم يكن واثقاً مما رآه في موقعه، لكنه شعر بأن "كوم سيكس" فاز حتماً، اذ ليس في وسع أي جواد أن يدركه بعدما تقدم عليه تلك المسافة. غير أن بانكس ظل قلقاً، لقد كانت هتافات المكسيكيين تشق الجو.

أبو الابطال – بعد أشهر من فوز "بدوينو" في السباق الذي أدخله عالم الاساطير شحن الى الولايات المتحدة. ركض في سباق استعراضي في لوس آلاميتوس بالقرب من لوس انجلس، وفاز. ولكن بعد ذلك لم يدخل أي سباق رسمي أبداً. وفي السنة ذاتها اشترى فرانك فيسيلز نصف ملكية "بدوينو" من فرنانديز وأخذ الجواد الى مزرعة فيسيلز في لوس آلاميتوس.

ولاحقاً، عام ١٩٧٤ بعد وفاة فيسيلز،

(٣) الطول هو طول الفرس كوحدة لقياس المسافة في سباق.

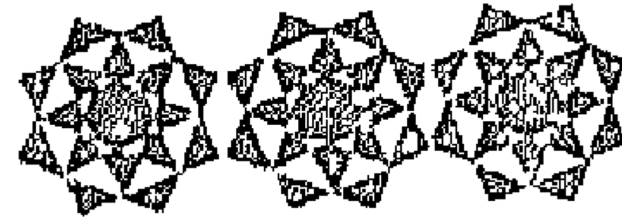
تسلمت ارملته ملدريد ادارة المزرعة. وفي العام ١٩٨٥ اشترت النصف الآخر من ملكية "بدوينو." وهي تقول: "ان كلفة النصف الثاني فاقت كلفة النصف الاول كثيراً."

كل سنة يتم استيلاد نحو ثمانين فرساً من "بدوينو" برسم يبلغ ١٥ ألف دولار. وهناك دوماً صف طويل من مربي الخيل ينتظرون دورهم. يقول أحد خبراء السباق: "بدوينو اليوم نجم شهير في عملية انجاب الجياد الربعية."

ويحتل "بدوينو" المرتبة الحادية عشرة في تاريخ الجياد المنجبة التي حققت أرباحاً طائلة، على لائحة جمعية الجياد الربعية الامريكية. وحتى الآن أنجب "بدوينو" ٣٣٣ جواداً ربعياً دخلت حلبات السباق وحققت فوزاً وأرباحاً بلغت ٥،٧ ملايين دولار.

واليوم غلب بياض الشيب على لون "بدوينو" الرمادي. وهو بلغ عامه التاسع عشر، لكنه ما زال مهيباً، شجاعاً، ممتلئاً حيوية. تقول ملدريد: "إنه جواد في منتهى الذكاء، يفهم الاسبانية والانكليزية. انه مزهو بنفسه. وذلك من حقه. انه يعرف أنه بطل."

بروس ب. هندرسن



أكولان في اجازة

أنا وزوجي من "الاكولين." لذلك أدخلنا ضمن برنامج عطلتنا زيارة عدد من المطاعم المختارة. وبعد غداء متخم تذمر زوجي من سمنته وازدياد وزنه: "أتمنى لو لم آكل كثيراً. أكره نفسي عندما أفعل ذلك."

فقلت: "حسناً، سنتناول عشاء خفيفاً الليلة."

فرد مسرعاً: "لا، أنا لا أكنّ ضغينة للعشاء."

س.ك.

الصيد والزواج

كنت واقفاً في طابور طالبي الرخص فسمعت رجلا أمامي يطلب من الكاتب رخصة زواج. وبعد انتهاء المعاملة أضاف: و"الآن اريد رخصة صيد."

أجابه الكاتب بحدة: "يا عزيزي، أيام صيدك انتهت."

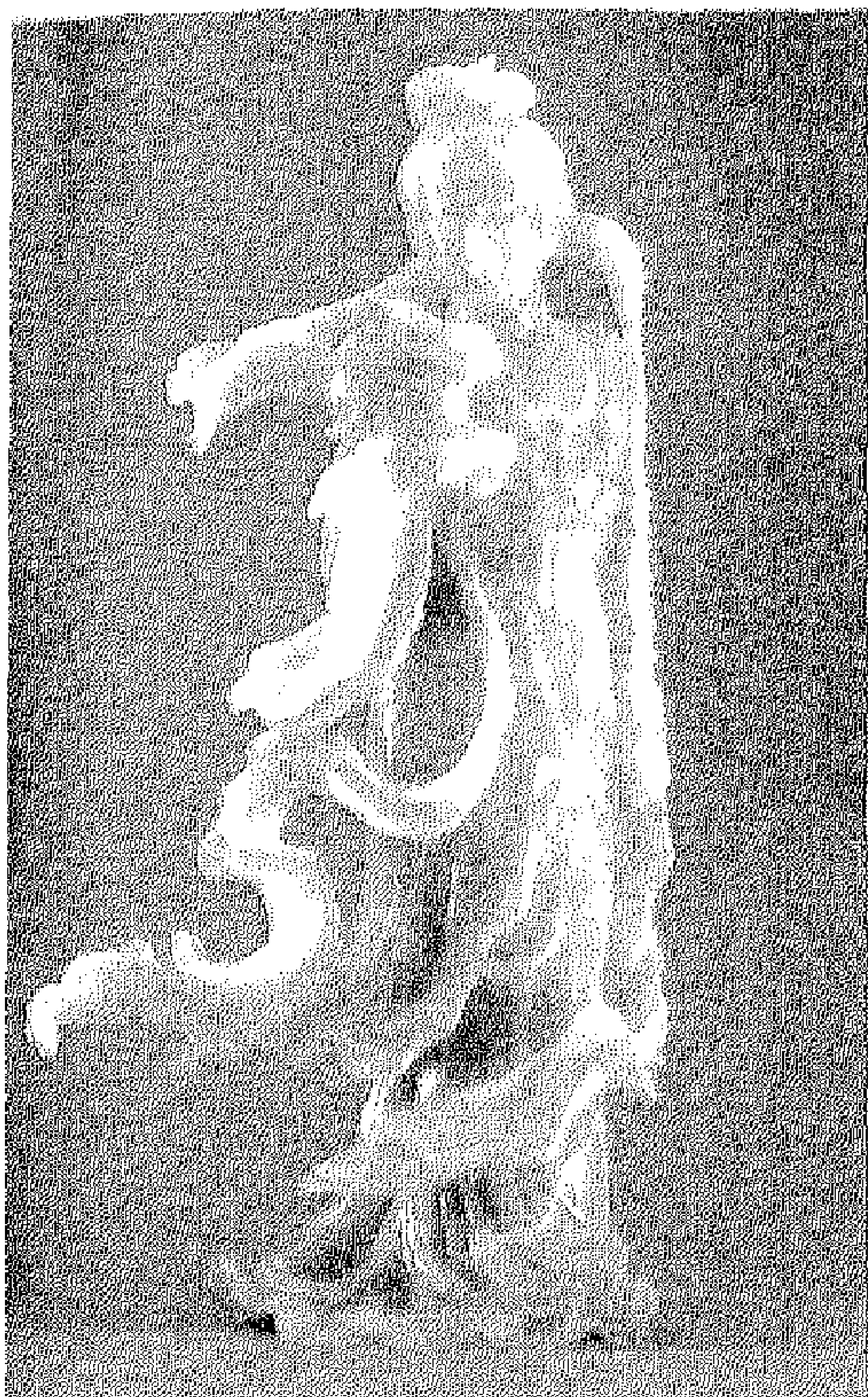
هـ.ز.

غناء المحافظ

علّق المذيع الامريكي جيري عازار على الغناء الذي أداه محافظ نيويورك إدوارد كوش في عشاء غير رسمي: "صوته رائع للأفلام الصامتة."

ا.ن.

لعبة الجاد



الى اليسار: رجال من قبائل شان يعيدون تحميل الجاد عبر الحدود البورمية التايلندية. فوق: منحوتة صينيه حديثة من الجادييت البورمي.

انها لعبة حظ وصراع اقدار بالنسبة الى مهربي بورما وتجار هونغ كونغ

لفّت غمامة الفجر الوادي فيما كان قطيع من البغال المثقلة بالاحمال يشق طريقه في محاذاة مجرى الغدير متظللا أشجار التك والحور القطني والخيزران. وتولى قيادة القافلة وحمايتها رجال يعتمرون قبعات مسطحة ويرتدون قمصاناً مموهة وسراويل جينز، وهم مسلحون ببنادق حربية وبنادق صيد.

وتشكل هذه القافلة المسلحة التي تخترق الادغال على مقربة من الحدود البورمية – التايلندية، حلقة حيوية في تجارة دولية مربحة هي تجارة الجاد(★). فكل بغل في حراسة رجال قبيلة شان يهرّب ما يزيد على طن من الجاد الخام المستخرج من مناجم بورما.

ولجأ المصدرون الى هذا المسلك السري بعدما فشلت الحكومة البورمية في تسوية وضع قبائل كاستين التي تقطن شمال بورما حيث يتوافر أفضل مخزون للجاد في العالم. وتشرف السلطات الحكومية على منجمين فقط في هذه المقاطعة يكادان لا يكفيان المعرض

(★) الجاد هو اليشب أم اليشم.

© 1986 by Timothy Green. Condensed from Smithsonian (August '86), Washington, D.C.



السنوي للحجار الكريمة والجاد واللؤلؤ الذي يقام في مدينة رانغون. وهذه السوق الرسمية الوحيدة لتصدير الجاد البورمي الشهير لا تؤمن سوى ربع الصادرات الفعلية فيما يهرب الشطر الباقي والأهم عبر الحدود التايلندية على ظهور البغال.

بورما الاولى - تشكل الصادرات البورمية أكثر من ٩٠ في المئة من تجارة الجاد العالمية. واذا كانت عدة أنواع من خامات الحجار تباع على انها خامات جاد مثل الحجار شبه الكريمة واليشب وحجر الحية، فهناك صنفان فقط مؤهلان لذلك هما الجاديت والنفريت. وتشكل بورما أهم مصدر عالمي لخام الجاديت على رغم توافر كميات محدودة منه في الصين واليابان وأمريكا الشمالية. اما النفريت، فيتوزع على نطاق أوسع في الصين وسيبيريا وتايوان ونيوزيلندا وكندا والولايات المتحدة.

واذا حملت هاتان الخامتان تسمية موحدة مغلوطة هي الجاد، فإنهما تختلفان في عناصرهما المعدنية. فالجاديت أثقل وأصلب وأكثر تألقاً في حين يتمتع النفريت بتكوين ليفي شمعي. وتراوح ألوان الجاديت بين

الابيض النقي والاسود مع شيات مذهلة من الأصفر والأحمر والأزرق والخزافي والأخضر بحسب اختلاف التركيب الكيميائي والأملاح المعدنية في كل من الخامات. فالجاديبيت البورمي الأخضر البرّاق غني بمادة الكروم. اما الصنف الافضل فهو الجاد الشفاف للنور ذو اللون الأخضر الزمردي والمعروف باسم "الجاد الامبراطوري". أما أثمن أصناف النفريت، فهو ذو لون أصفر مائل الى البياض يطلق عليه الصينيون تسمية "سمن الغنم".

وعلى مدى نحو من ٧٠٠٠ سنة، إستخدم الجاد في صناعة تحف زخرفية في الصين بعدما اهتم الصينيون كثيراً لصلابته ولمعانه فوجدوا فيه رمزاً للحماية والصحة والقوة وحسن الطالع وهناء العيش.

الكمال في البساطة - تناقل الحرفيون، على مر الأجيال، فنون قطع الجاد وسحنه وَصقله ومنحه أكثر الأشكال تعقيداً. الا ان افضل مصنوعات الجاد هي الحجار الأكثر بساطة. ويقول توماس لاوتون مدير غاليري فرير للفنون في سميثسونيانْ انستيتيوت ومدير غاليري أرثور م. ساكلر التي افتتحت في شهر سبتمبر (ايلول) الماضي في واشنطن: "لا بد أن يكون الشكل النهائي أقرب ما يمكن الى الشكل الأصلي. فالحرفي يسأل نفسه كيف يمكنه تحويل الخامة تحفة بأقل جهد ممكن."

وعلى مدى مئات السنين، عمل الصينيون في صوغ النفريت الذي كانت تنقله قوافل الجمال عبر مجاري نهري هوتان وياركانت بمقاطعة كسينجيانغ





الى اليسار: منحوتة من الجاد تزن سبعة أطنان في بكين تظهر أشخاصاً يعملون على منع الفيضانات.
فوق: الـ"نافذة" في حجر الجاد تظهر ما في داخله.
هنا نواة عالية الجودة.

ذات الحكم الذاتي في غرب الصين. ولم يتمّ التحوّل الى الجاديبت سوى في أواخر القرن الثامن عشر عندما بسط أباطرة سلالة كينغ سيطرتهم على مقاطعة يونان جنوب الصين ومنها الى كاشين شمال بورما، ومنذ ذلك الحين، شهد الجاد المتنوع الالوان رواجاً متزايداً.

وبعد الحرب العالمية الثانية، أدى الانسحاب البريطاني من بورما وقيام الصين الشعبية الى هجرة التجار من يونان وأمهر الصاغة من بكين وشانغهاي الى هونغ كونغ معيدين بذلك إتصالهم بمنطقة كاشين حيث يتوزع مخزون الجاديبت على مساحة واسعة بين نهري أويو وشيندوين على بعد حوالى ٣٢٠ كيلومتراً شمال مندالاي.

جاد الثوار - وتتشابك اليوم الى حد بعيد عمليات إستخراج الجاد والصراع من أجل الاستقلال. ومن جهتي، فقد بدأت ألِم بـ"الوجه السياسي للجاد" في سوق شيانغ ماي حيث كان أحد مدرسي كاشين القدامى وتاجر الجاد آرلي يملك مشغلا صغيراً للمصنوعات اليدوية.

في الماضي، كانت قبائل كاشين تعتبر المالك الوحيد لمناجم الجاد في تلك المنطقة اما اليوم فالسيطرة هي لـ"منظمة تحرير كاشين" التي تشكل المناجم مصادر دخلها الأكبر.

يزود مالك كل منجم ترخيصاً من المنظمة لتشغيل عدد محدود من العمال الذين يقلبون قعر مجاري الأنهر أو يحفرون في مقلع صعب فينتزعون خامات الجاد التي يراوح وزن الواحدة منها بين كيلوغرام وعدة أطنان مستعينين بالجواميس أو الثيران. وتتمتع قطع الجاد الخام بغلاف غير شفاف يشبه قشرة الجوز، فيبدو لغير المتمرس كأي حجر آخر اذ يصعب كشف محتواه. وهذا الشك هو في صلب "لعبة الجاد."

وتبدأ المغامرة منذ ان يكتشف عامل المنجم الحجر الخام، ولا تنتهي الا لحظة فتحه بعد ذلك بأشهر طويلة في مشاغل هونغ كونغ.

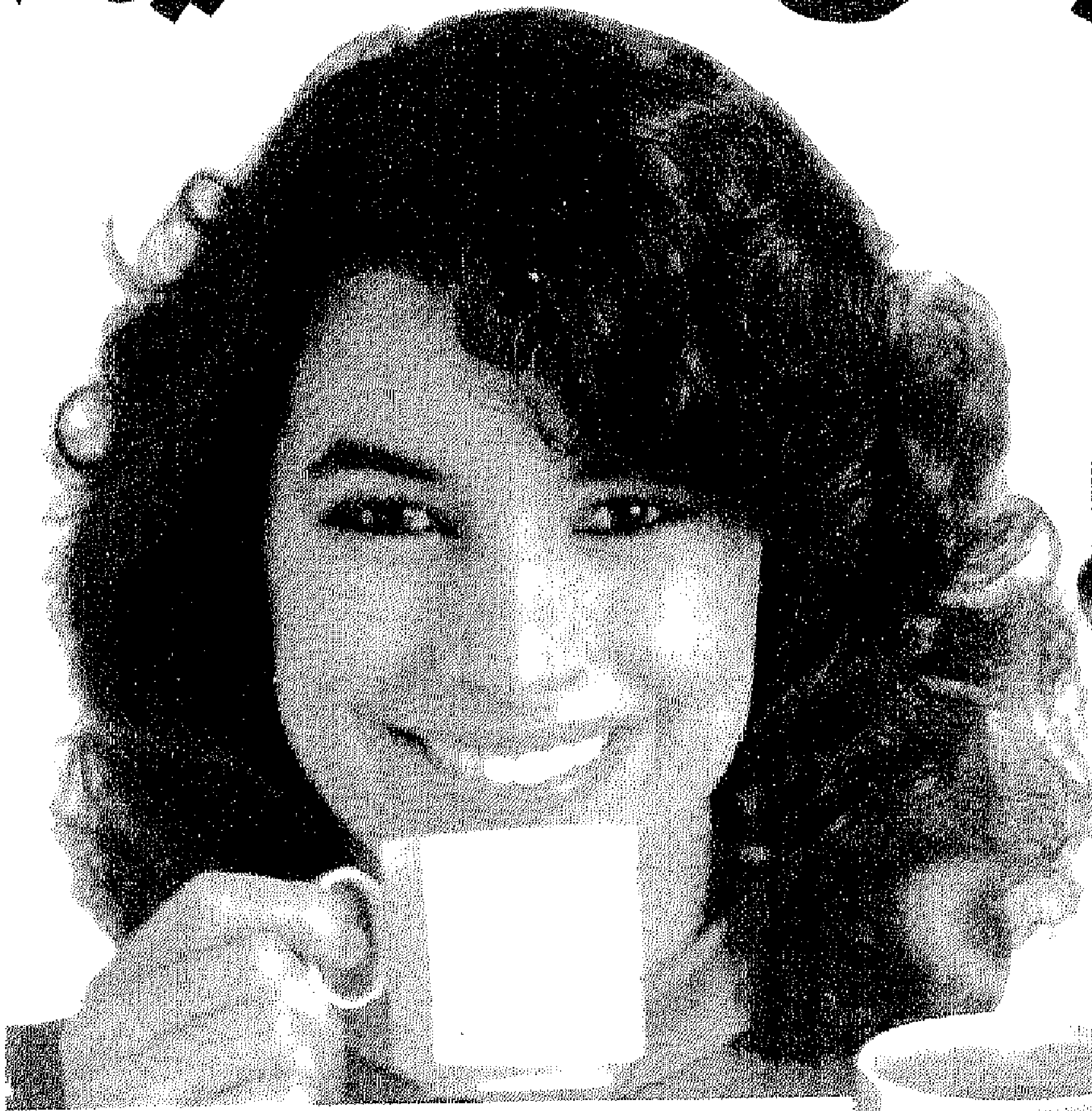
ما هو مدى امتداد اللون عبر الحجر؟ وما مدى شفافيته؟ وهل يشكو قلبه من شقوق أو عيوب؟

ان الحل يكمن في احداث "نافذة" وهي ثقب جانبي صغير يكشف لون الحجر. ويلجأ الشارون الى هذه الطريقة من أجل تحديد مدى عمق اللون ومستوى الشفافية المرتقب. انه صراع الاقدار والخبرة والحظ.

تنطلق اللعبة باكتشاف حجر الجاد في أحد مناجم كاشين. فإذا بدا مظهره جيداً، حمله مالكه الى هباكانت لبيعه ومنها ينقل على عربات تجرها الثيران الى مدينة موغونغ الأكبر حيث يباع الجاد بسرية تامة لكبار التجار. وبعد موغونغ، تبرز عقبة أساسية تتمثل في طريق يبلغ طولها ٧٢٥ كيلومتراً تفضي الى الجنوب الشرقي من شيانغ ماي عبر مناطق حدودية برية يتنافس فيها محاربون يسعى كل منهم الى بسط سيطرته.

ويأتي الشارون من هونغ كونغ الى شيانغ ماي فيحسبون بدقة عدد القطع التي يمكنهم استخراجها من كل حجر يشترون. ويقول أحد البائعين: "لنقل انه

صَبَاحَ الخَيْرْ!







نسكافه

كوبٌ من نسكافه مع الحليب ، في الصباح
وفي أيِّ وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجةً وإشراقاً
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملأك حيويةً ونشاطاً
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضير

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح

يمكنني الحصول على مئة قطعة قيمة الواحدة منها ١٠٠٠ دولار هونغ كونغ، أي ما يساوي ١٠٠ الف دولار هونغ كونغ. فاذا أردت معدل ربح يساوي ٢٥ في المئة فاني اعرض ٧٥ الفاً ثمناً للحجر الواحد. واذا فزت به وكنت محظوظاً، فقد أحصل على مئة قطعة أبيع الواحدة منها بألف وخمسمئة دولار هونغ كونغ أو ألفي دولار هونغ كونغ. وهنا تكمن المغامرة".

سره في قلبه - اذا كانت شيانغ ماي تشكل المصدر الأول للجاد الخام، فلا يسع تجار هونغ كونغ تجاهل السوق السنوية التي تقيمها حكومة بورما. ففي فبراير (شباط) من العام ١٩٨٦، ازدحم فندق اينيالايك في رانغون بقرابة ٣١٤ من مشتري الجاد الذين قدموا من هونغ كونغ بالاضافة الى الذين قدموا من الصين. وبلغت حصيلة المبيعات ٧،٥ ملايين دولار توزعت على الآلىء وحجار كريمة وجاد.

وتدق ساعة الحقيقة وقت يقطع الجاد الخام في المشغل. ويؤكد الدكتور ريتشارد اس. كاي. لي أن "أفضل الخبراء لا يستطيع تقويم سوى ٧٠ في المئة من جودة لون حجر الجاد. وتعمل عائلة هذا الخبير في تجارة الجاد منذ ثلاثة أجيال. والى ان يقطع الحجر، يصعب التأكد من وحدة لونه بكل أجزائه، ومن خلوه من العيوب، فضلا عن التأكد مما اذا كان اللون الأخضر أو الشفاف المرئي من خلال "النافذة" مجرد لون خارجي أو أنه لون الحجر بأكمله.

بعد قطعه فقط يُعرف ما سيؤول اليه حجر الجاد، والأرجح أنه سيتحول حلياً او حجراً كريماً غير مصقول الوجيهات، ذلك بأن نحته على شكل شخوص صغيرة انما يكلف الكثير من الوقت والمال.

ولم تستطع الضغوط التجارية الحالية ان تمحو من الأذهان تقاليد نحت الجاد العظيمة. فافراد عائلة شو، وقوامها الأب وخمسة أبناء، حافظوا على هذا التقليد العريق منذ انتقالهم من شانغهاي الى هونغ كونغ في العام ١٩٤٩. ويقول الابن جوناس بفخر: "لقد تدرب والدي على أفضل معلمي شانغهاي حين كان في الثانية عشرة وهو ما زال يعمل على رغم بلوغه السادسة والسبعين."

.وسعياً الى تأمين عيشهم يواصل أفراد عائلة شو صنع مجوهرات من الجاد. لكنهم يحنون الى أيام الحفر. ويضيف جوناس: "بعد تمضية عمر في هذه المهنة لم نعد نعمل من اجل المال بل من اجل المتعة."

وتساءل عما يفعله بقطعة من الجاد الخام مربعة الشكل بقياس ١٥ × ١٥ بوصة وسماكة ٨ بوصات، فهل يصنع منها منحوتة أو إثنتين أو ثلاثاً؟ وما تراه ينحت؟ الأرجح أنه سينحت ثلاثة شخوص. لكن الخامة غالية الثمن ولا مجال فيها لأي خطأ. لذلك سيفكر في الأمر ملياً على مدى بضعة أسابيع.

ومتى اتخذ القرار، يتولى ناشئون عملية النحت الأولي ثم يباشر أفراد عائلة شو مهمتهم مستخدمين مثاقب ذات رؤوس ماسية من شأنها منح الحجر شكله النهائي. ويقول جوناس: "هذه العملية تستغرق نصف سنة على الأقل، ولا بد في بعض المرات من تعديل التصميم لأن

اللون غالباً ما يتبدل كلما غصنا في أعماق كتلة الجاد".

حظاً سعيداً – توفر مخازن الجاد المنتشرة على جانبي "كانتون رود" في حي كاولون بهونغ كونغ وفي ياوماتاي (سوق الجاد) المجاورة تشكيلة واسعة للغاية من منحوتات الجاد. وفي السوق أكثر من ٤٤٠ منصة تغطيها مظلات متعددة الألوان تعرض عليها مصنوعات من الجاد تراوح بين الخاتم الصغير والمنحوتات الكبيرة. كما يمكن شراء رقاقات الجاد كتذكار من المعرض. ووسط بعض السياح الأجانب، نجد أن أكثر المشترين هم صينيون يختارون منها اقراطاً او خلاخل أو قلائد لانسبائهم.

ويعي التجار المحليون أهمية جادهم، وهم مساومون ماهرون، علماً أن السعر ليس المعيار الأساسي. ويرى جون نغ، الاختصاصي بالجاد الصيني ورئيس "جاد أند جيم كوربورايشن" في الولايات المتحدة ان الآسيويين يفهمون ندرة قيمة الجاد. فالصينيون واليابانيون لا يتوانون عن شراء القطع الجيدة لتقديمها الى عائلاتهم واصدقائهم عربوناً للحظ السعيد. وبالنسبة الى الآسيوي، فإن تقديم الجاد يشيع شعوراً خاصاً."

تيموثي غرين



قرود ونظارات

نَبَّه القيمون على حديقة حيوانات في بريطانيا الى ضرورة دفع ثمن الاشياء التي تنشلها القرود من الزوار. وحيَّرهم أن القرود كان تفضل نشل النظارات. فأجري تحقيق كشف السبب: كانت القرود تنتزع نظارات الزوار الذين اقتربوا من جدار قفصها ليقرأوا لافتة صغيرة كتب فيها: "انتبهوا! هذه القرود تسرق النظارات."

ل.ف.

أوكازيون!

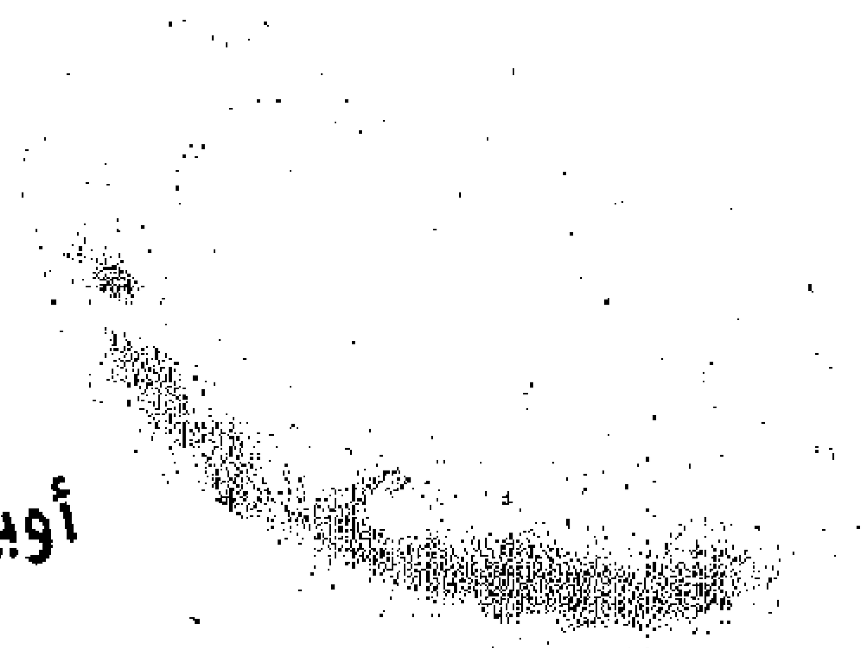
إشترت ابنتي حذاء بسعر مخفوض. وعندما فتحت العلبة في البيت وجدت أن فردتي الحذاء يسريين وإحداهما أصغر من الاخرى. وبعد أيام عادت إلى المتجر لابدال الحذاء، فقالت لها البائعة انها لا تستطيع أن ترده. وحين سألتها ابنتي عن السبب أجابت: "كيف نتأكد من أنك لم تنتعليه؟"

أ.د.

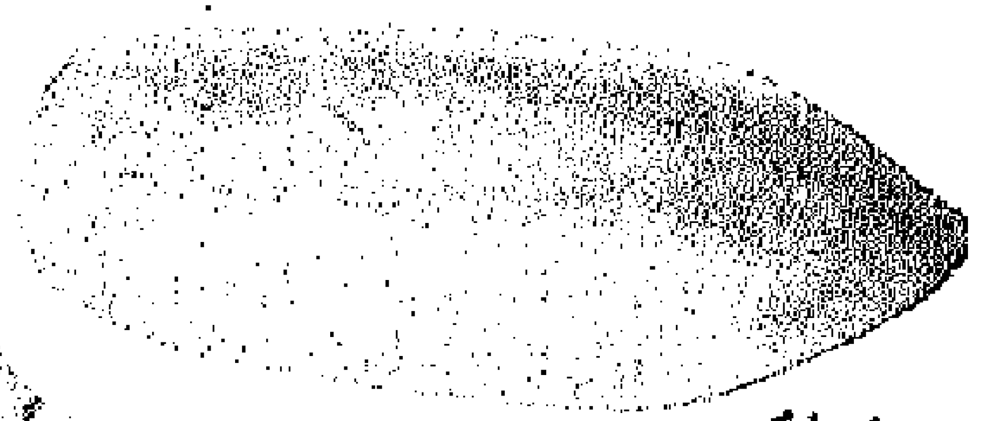
محاصيل الانكا سلال جواهر تغذي العالم

يبحث علماء النبات بحماسة عن مصدر جديد - قديم للأطعمة اللذيذة والمغذّية لسكان العالم


كشمش


أويوكو


أوكا


باباكو

عندما ارتاد المهندس المكسيكي رودولفو نيري الفضاء الخارجي على متن المكوك الفضائي "اتلانتيس" في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥، أخذ معه بذور حبة قديمة تدعى القطيفة(١) لاجراء دراسات حول إنبات البذور في الفضاء الخارجي حيث ينعدم الوزن. وطلب نيري من وكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) أن تطهى له وجبات طعام قوامها نبتة القطيفة لكي يتناولها وروّاد الفضاء الآخرين خلال رحلته التي دامت سبعة أيام. وهو قال عند عودته إن الجميع استذوق وجبات الطعام هذه، ومنها طعام للفطور وشراب وقالب حلوى.

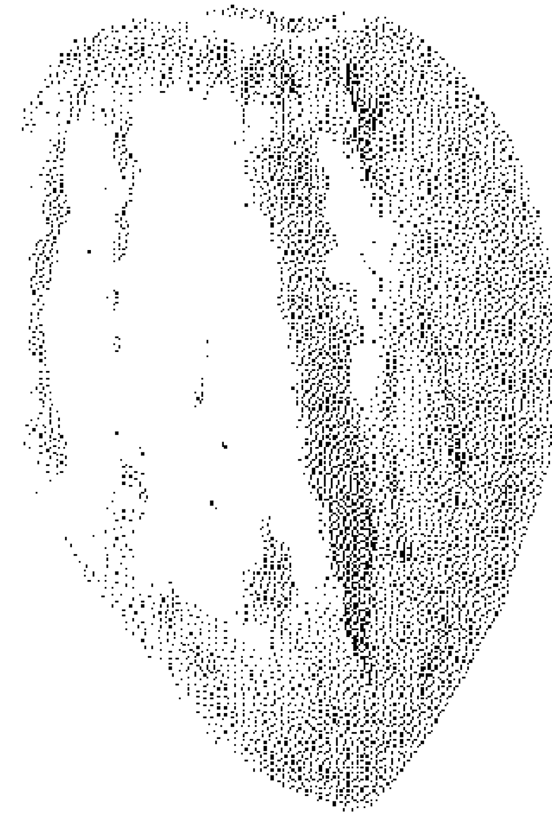
بيد أن نبتة القطيفة التي كانت يوماً مصدر غذاء أساسياً في أمريكا والحصاد الرئيسي لشعبي الازتيك والانكا(٢)، لم تؤخذ في الاعتبار في عالمنا الحديث بل طواها النسيان. وعلى غرار معظم المواد

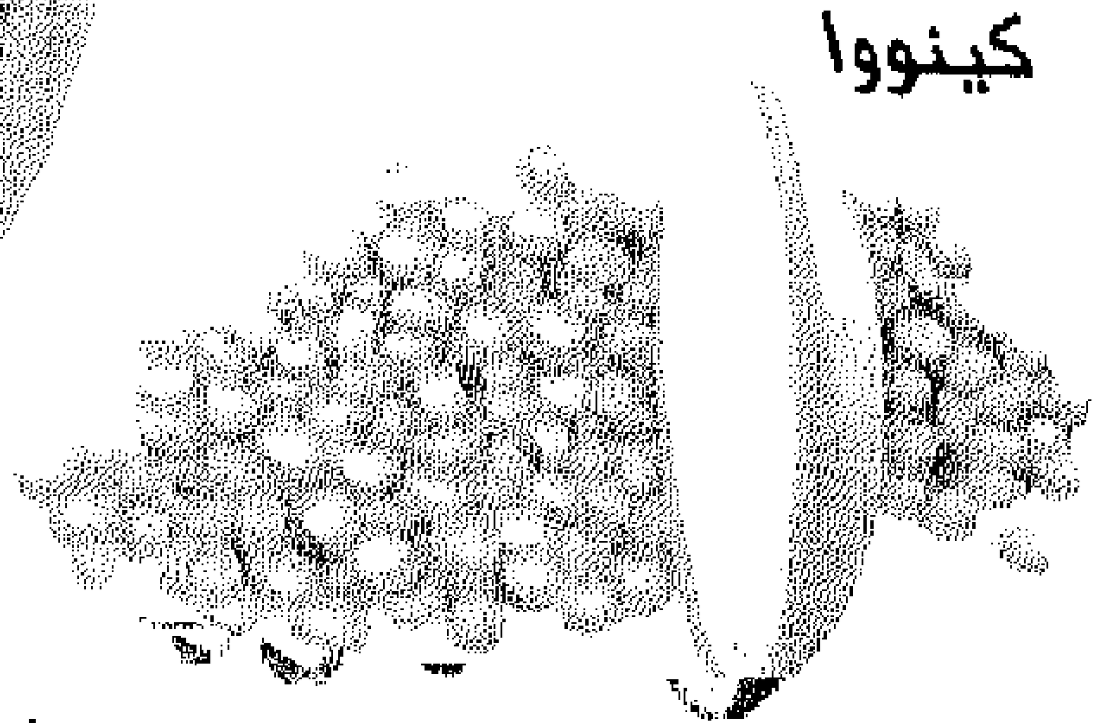
(١) القطيفة أو سالف العروس (Amaranth).
(٢) الازتيك شعب حكم المكسيك، والانكا شعب حكم البيرو، قبل الغزو الاسباني في القرن السادس عشر.

Illustrations: Jonathan Rosenbaum

الغذائية القديمة، لم تخضع هذه النبتة لأي بحوث تذكر، وبالتالي لم تسوّق مع أنها لذيذة المذاق وغنية بالغذاء. لكن علماء النبات عكفوا في الآونة الأخيرة على دراسة المحاصيل القديمة بهدف تلبية حاجات العالم الى المواد الغذائية.

وتعدّ نبتة القطيفة من أهم المحاصيل التي كادت سياسة الغزاة تقضي عليها، اذ كانت أيام كولمبوس أساس وجبات الطعام في المكسيك. لذلك كانت ترسل مع الذرة الى الامبراطور الازتيكي مونتيزوما الثاني. وكانت المحاصيل تحضّر بطريقة مميّزة للطقوس في الاعياد السنوية. بيد أن هرنان كورتيس وأتباعه


ببينو دولتشي

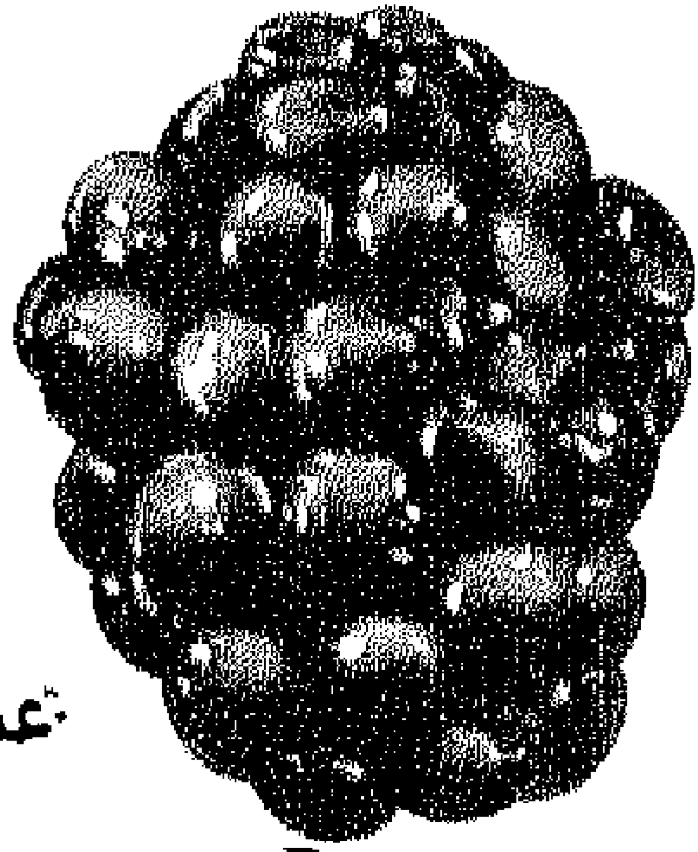

كينووا

منعوا ممارسة تلك الطقوس بعدما غزوا المكسيك عام ١٥١٩. كما مُنعت زراعة القطيفة وأحرقت الحقول وأتلفت المحاصيل. وهكذا دخلت هذه النبتة غياهب النسيان.

وحدث الأمر نفسه في امبراطورية الانكا التي كانت تشمل البيرو وبوليفيا والأكوادور وأجزاء من تشيلي والأرجنتين وكولومبيا. وكان مزارعو الانكا من خيرة المزارعين في العالم القديم. فهم زرعوا حبوباً وجذوراً وبذوراً وفاكهة، فرووها وأنموها في الحقول الممتدة في منطقة الأنديز وعلى مرتفعات تعلو أربعة كيلومترات وفي ظروف مناخية مغايرة تراوح بين الحرارة والبرودة.

لكن فرنشيسكو بيسارو ورفقاءه المغامرين الـ١٨٠ وأتباعه الاسبان منعوا زرع المحاصيل الهندية في الثلاثينات من القرن السادس عشر وأصرّوا على زراعة محاصيلهم الاوروبية من قمح وشعير وفول. ومن محاصيل الانكا المتنوعة بفصائلها الأربعين تقريباً، لم تعرف على الصعيد العالمي سوى نبتة البطاطا (البطاطس) التي احتقرها الاسبان


نونياس

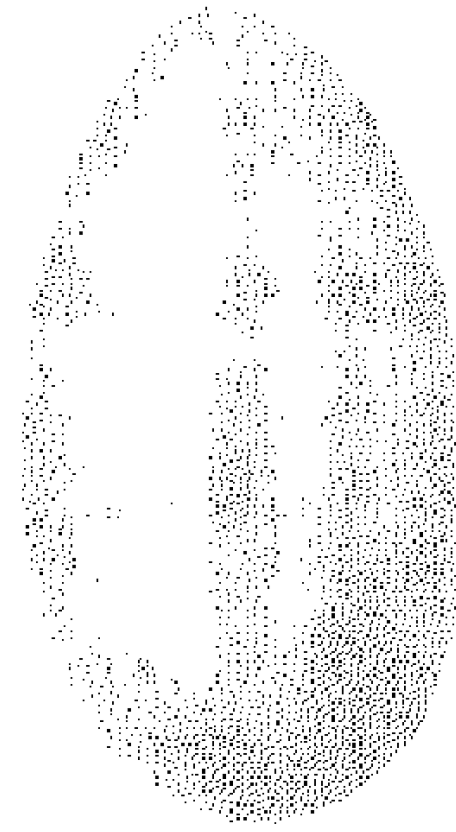

عليق عملاق

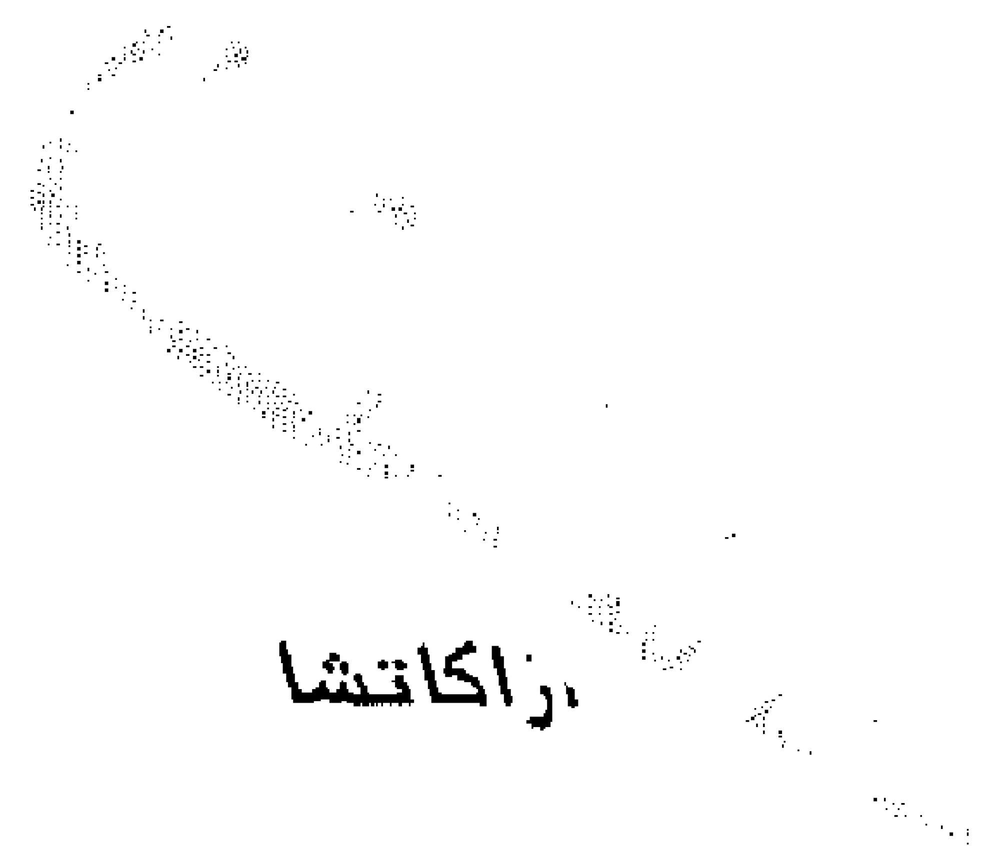
بادىء الأمر ثم اعتمدوها لاطعام البحارة وعمّال المناجم نظراً الى قلّة كلفتها.

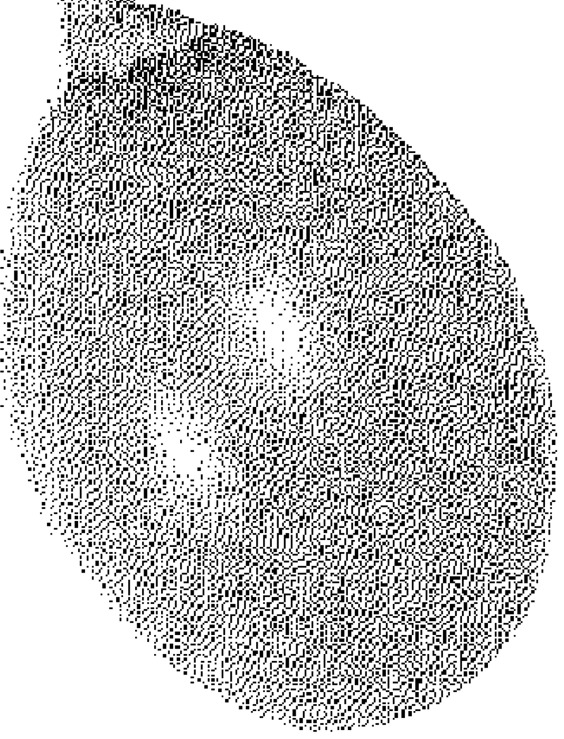
غير أن الطعام الموروث عن الانكا يوفر للعالم اليوم مورداً جديداً من الأطعمة المغذّية. ولا تزال بعض محاصيل الانكا الفريدة تنبت في مرتفعات البيرو وبوليفيا والاكوادور.

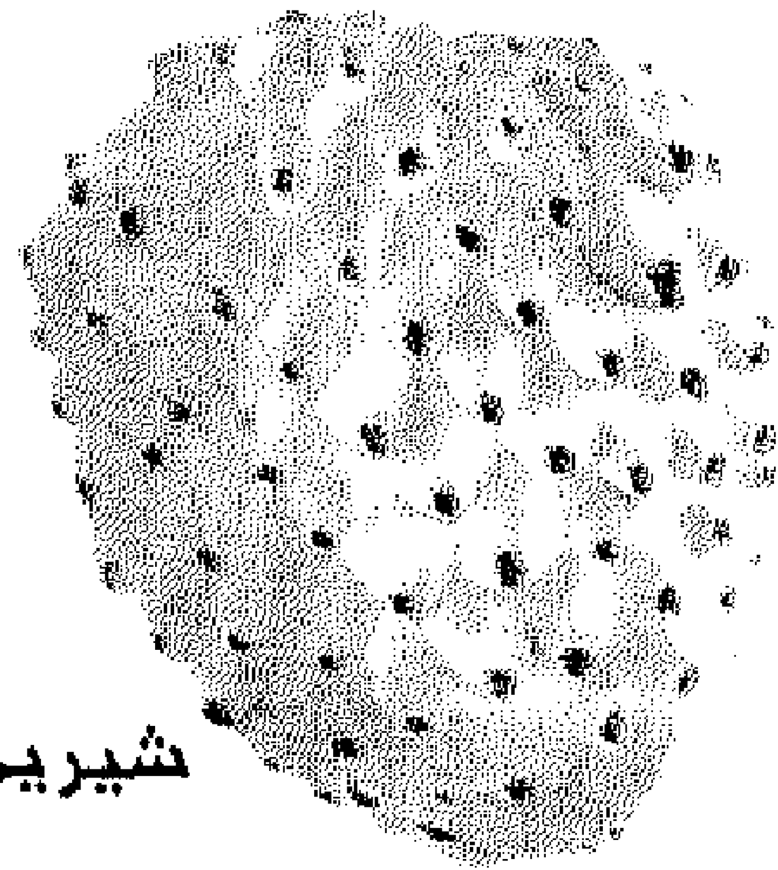
وعود مضمرة – نبتة القطيفة التي اصطحبها رودولفو نيري الى الفضاء

تدعى "كيويتشا" في لغة كيتشوا التي اعتمدتها شعوب الانكا القديمة والتي ما زال سكان الانديز ينطقونها. وهذه أغنى من معظم الحبوب بنسبة ٥٠ في المئة من البروتيين، كما أن البروتيين الذي تحويه يكاد يدرك الكمال الغذائي بالنسبة الى الحمية البشرية ويمتاز على أي بروتيين آخر في الحبوب العادية. وعندما تسخن هذه البذور تتفتق وتتحول طعاماً أبيض هشاً يشبه مذاقه الفشار (بوب - كورن) المطعّم بالجوز. وهي لذيذة اذا أكلت باردة مع الحليب والعسل أو اذا طبخت مع الدجاج أو في الحلوى مثل الـ"أليغريا" وهي حلوى مكسيكية تقليدية تصنع من


ثمرة الحب


راكاتشا


تماريلو

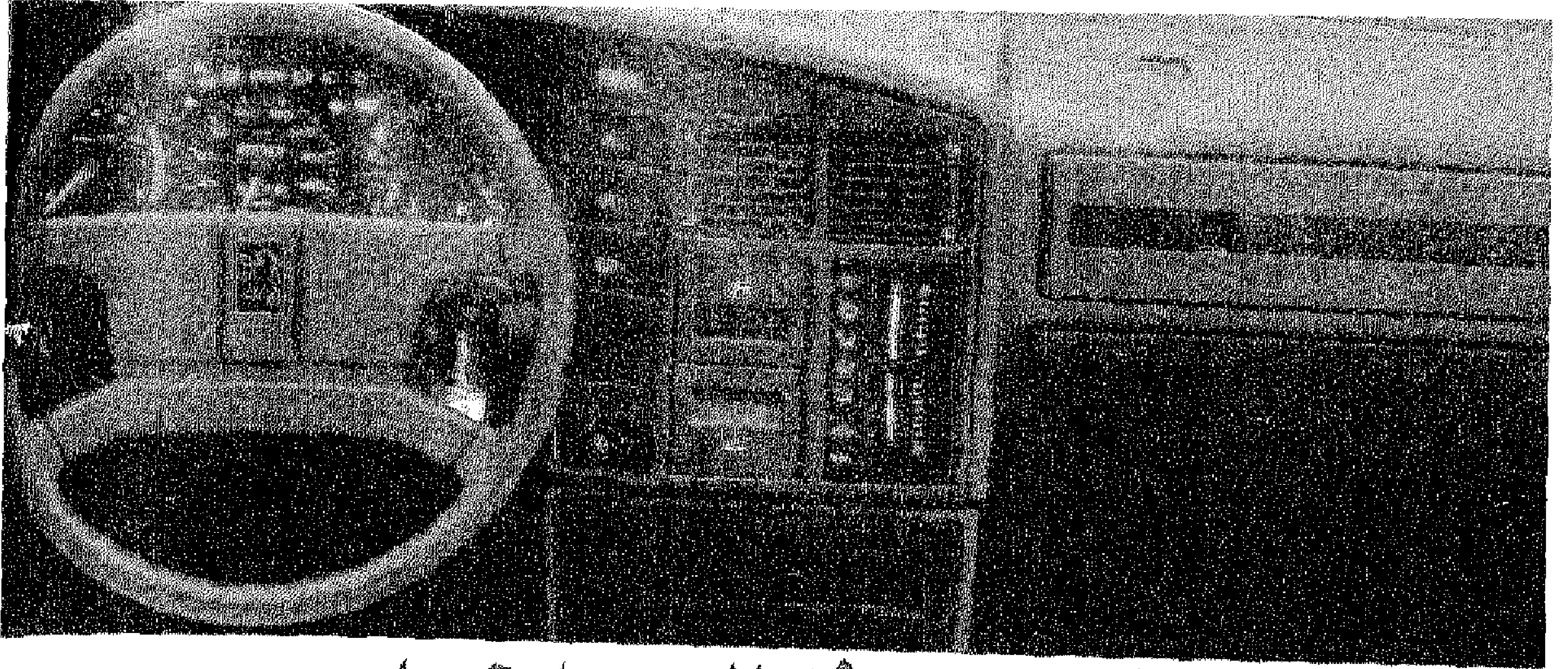

شيريمويا

نبتة القطيفة المشوية مع العسل أو الدبس.

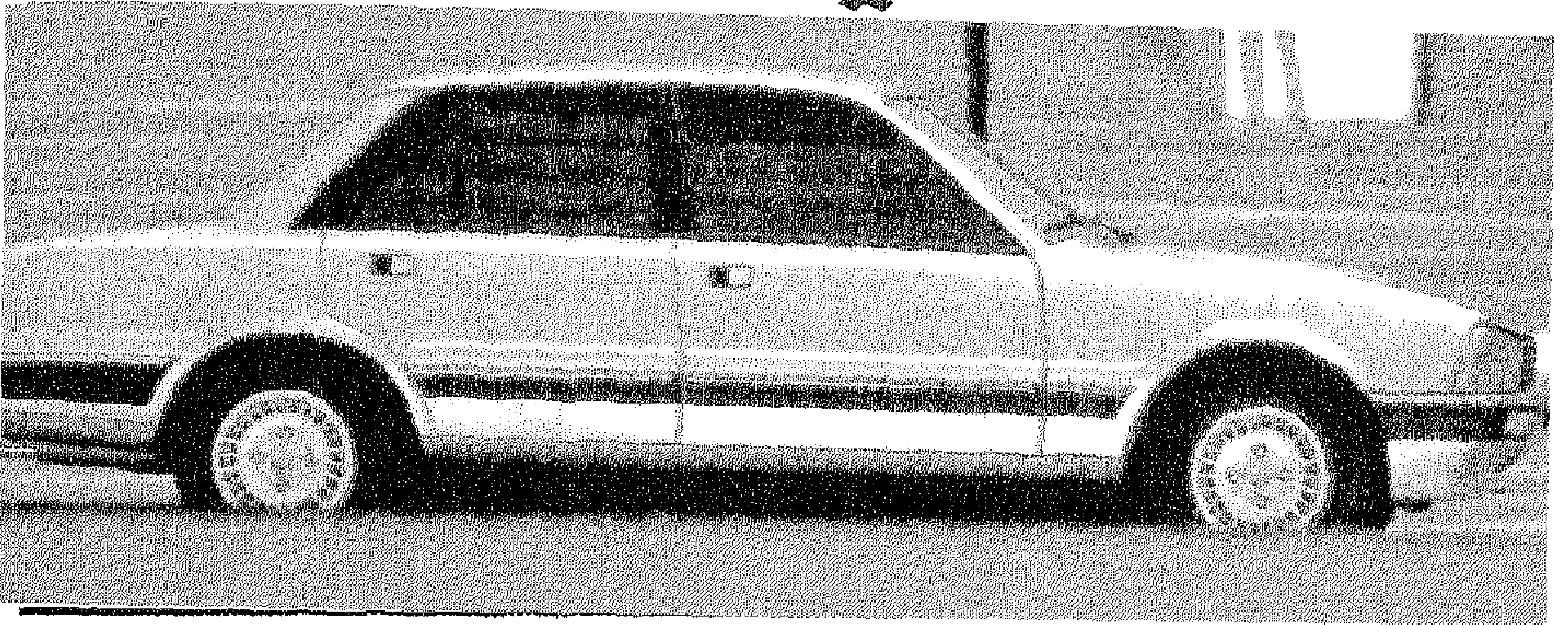
وبفضل لويس سومر كالينوفسكي عالم الزراعة في جامعة كوسكو في البيرو، تألقت النبتة القديمة من جديد في حقول البيرو بوريقاتها وفروعها وأزهارها التي تتوهج كالنار بألوانها الحمراء والارجوانية والذهبية. ويزرع سومر وزملاؤه في ١٣ موضعاً ١٦ نوعاً مختلفاً من القطيفة بحثاً عن النوع الأفضل. وبهذه العملية نمت زراعة الكيويتشا تجارياً في البيرو من الصفر تقريباً عام ١٩٨٤ الى مئة هكتار عام ١٩٨٦.

ولا تعتبر الكيويتشا غنى زراعياً فحسب بالنسبة الى البيرو من حيث أنها تخفض الاعتماد على الواردات الغذائية، بل هي في نظر سومر "عملاق صغير سينمو ليغذي العالم بأسره." وقد مولت منظمة الامم المتحدة للاطفال (اليونيسيف) أبحاث سومر للحض على زراعة الكيويتشا في الاكوادور وبوليفيا. كما يعمل المزارعون، من جهتهم، على تعزيز زراعة فصائل أخرى من نبتة القطيفة في المكسيك وغواتيمالا والولايات المتحدة.

وبدأت أنواع أخرى من أطعمة الانكا المنسية تضمر وعوداً. فنبتة الكينووا التي تعتبر الى الآن قوام الغذاء اليومي لسكان مرتفعات الأنديز، تغلى أو تشوى أو تحشى في كعكة مصنوعة من دقيق الذرة. ويمكن تخمير هذه النبتة التي يشبه مذاقها طعم الرز، لاضافتها الى الحساء وطعام الفطور والمعجنات وحتى الى علف المواشي.



أنت في الداخل



والأسد في الخارج
ستبقى دائماً في الطليعة

بيجو ٥٠٥ جي تي آي: إجلس داخل هذه السيّارة الفاخرة الوثيرة وأعلم أنك داخل سيّارة في طليعة المنافسين.. سيّارة تميّزك عن الجميع.

وعندما تبدأ بالقيادة تدركُ أننّا لم نبخل بأي تحسينات.. أنظر إلى لوحة أجهزة القياس، والمس أجهزة التحكّم وأشعر بقوة المحرّك البخاخ وهو يدفعك إلى الأمام.

وجرّب الأداء الممتاز واستمتع بالقيادة، وتحسّس الخطوط الأنيقة تشقّ الهواء.. عدّل مكيّف الهواء وأدر الموسيقى وأطرب لهذه التجربة الفريدة الفائقة في قيادة السيّارات.

سيّارة بيجو ٥٠٥ جي تي آي.. سيّارةٌ تجلبُ قيادتُها متعةً عظيمةً.. سيّارة تفخر باقتنائها.. انها ليست سوى سيّارة بيجو.



PEUGEOT
بيجو
وثبة الجودة

حبات ملونة – ان بذور الكينووا التي تحتوي على ٢٠ في المئة من البروتيين، أي ضعفي محتوى الحبوب العادية، هي أطعمة ليفية لا تحتوي على الكولستيرول بل تتميز بتوازن غذائي تفتقر اليه معظم الحبوب الأخرى. واذا مزجت بالذرة أو القمح أو الشعير أو البطاطا، كوّنت أطعمة مغذية ولذيذة المذاق في آن.

وقد موّل مركز البحوث الانمائية العالمية في أوتاوا بكندا مشروع زراعة الكينووا في بوليفيا والبيرو والاكوادور على مدى عشر سنين. لكن الكينووا بدأت تنتشر في مناطق أخرى في العالم. ففي جامعة كامبريدج ببريطانيا أعطى نوع تشيلي منها نتائج مرضية. وتبذل جهود لتطوير فصيلة من الكينووا بهدف زرعها في جبال روكي بالولايات المتحدة. وفي العام ١٩٨٦ استوردت "شركة الكينووا" في بولدر بولاية كولورادو الامريكية ألف طن من هذه النبتة من البيرو والاكوادور وبوليفيا لبيعها في متاجر الأغذية والمطاعم.

وبدأت محاصيل أخرى تنتشر خارج الأنديز ومنها نبتة الأوكا، وهي تحتل في مرتفعات الأنديز المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد البطاطا. ويعمل الفلاحون في البيرو وبوليفيا على زراعة الأوكا لأنها تنتج ضعفي محصول البطاطا سنوياً. أما حباتها الاسطوانية فلها جميع الالوان، ولبّها صلب أبيض اللون. بعضها غني بالسكر وله مذاق البطاطا السكرية وبعضها حمضي يتميز بنكهة حامضة ولكن سائغة.

وتعرف نبتة الأوكا رواجاً كبيراً في بعض أرجاء المكسيك، وقد دخلتها من أمريكا الجنوبية أيام الاستعمار. وهي بدأت تطيب لسكان نيوزيلندة في السنوات العشرين الاخيرة حيث ظهرت في محلات البقالة تحت اسم "يام" وراحت ربات البيوت يطبخنها مقلية أو مشوية أو مسلوقة. ويقول كبير مزارعي الأوكا في نيوزيلندة بيتر هالفورد: "لقد تكاثر الطلب على هذه السلعة، وربما أصبحت في المستقبل من أكثر المحاصيل الزراعية رواجاً في العالم."

سلة جواهر – من نبتات الانكا أيضاً الأراكاتشا التي قد تغزو العالم أيضاً. وهي من عائلة الجزر والكرفس وتنافس البطاطا في مناطق عدة من الأنديز. فساق هذه النبتة تبدو كالكرفس ونكهتها تشبه نكهته. أما الجذور فتسلق أو تقلى، ولها نكهة مرهفة تجمع بين مذاق الكرفس والملفوف والكستناء المشوية. ويقول العالم الكوستاريكي خورخي ليون أرغيداس الذي درس محاصيل العالم بتكليف من الأمم المتحدة: "أظن أن نبتة الأراكاتشا هي من أشهى الأطعمة في العالم."

وتعرف جذور الاراكاتشا شعبية كبيرة في كولومبيا حيث تعتبر قوام حساء الـ"سانكوتشو" الذي يطبخ في أمريكا الجنوبية. وقد انتشرت في الشمال ووصلت الى أمريكا الوسطى وعرفها سكان البرازيل باسم "مانديوكينا – سالسا."

كذلك يحتمل انتشار الأويوكو في العالم. فسلة مليئة بهذه الحبات البرّاقة

تحاكي مجموعة جواهر: أصفر وأحمر وأخضر وأرجواني. وهي لا تزال تزرع في المرتفعات من فنزويلا الى الأرجنتين وتنتج محصولا وفيراً. وتعرف أيضاً باسمي "ميلوكو" و"باباليزا" وتقاوم الجليد وأمراض النبات أفضل من أي نبتة أخرى.

تباع نبتة الأويوكو في المتاجر الكبرى في ليما بالبيرو وفي مدن كبرى أخرى في أمريكا الجنوبية. انها نبتة هشّة يشبه طعمها طعم البطاطا الصغيرة ولا تحتاج الى تقشير قبل طهوها. أما اللبّ الأصفر الذي يشبه الصمغ فيستعمل لتكثيف الحساء.

ومع أن الاويوكو ما زالت غير معروفة خارج امريكا الجنوبية فقد أجرى عليها باحثون اختبارات في كامبريدج بمساتشوستس وفي فانكوفر بكندا. ودرس ألن برنت وزملاؤه في "معهد بحوث المحاصيل الدفينة" قرب ليتلهامبتون ببريطانيا نبتات الأويوكو والاوكا والاراكاتشا في إطار مشروع موّلته ادارة التنمية البريطانية. فوجدوا النبتات مفعمة بالفيروسات، لكنهم اكتشفوا طريقة للحصول على نباتات خالية من الفيروسات من طريق زرع الأنسجة، وهذه تعطي انتاجاً يتعدّى النسبة العادية حتى في منطقة الأنديز.

نكهات آسرة – على رغم وفرة هذه المحاصيل فان شعوب الانكا، كمعظم سكان امريكا اللاتينية، اعتمدت على الفول المسلوق للافادة من البروتيين الذي يحويه. لكن الماء في مرتفعات الأنديز يغلي في درجة حرارة منخفضة لا تكفي لطبخ فول عادي. فاختارت الانكا فصيلة الفول الذي يتفتق عندما يطبخ ويدعى "نونياس." فان وضع في الزيت الساخن انفتحت قشرته كما تبسط الفراشة جناحيها. فينتج من ذلك طعام لذيذ له طعم الفستق المشوي ومزايا من شأنها أن تجعل منه طعاماً مغذياً للعالم كلّه. وقد خضع النونياس لدراسات في جامعة كاليفورنيا في بركلي وفي بعض بلدان أمريكا الجنوبية.

وتمتعت شعوب الانكا أيضاً بثروة من الفاكهة الغنية النكهة اللذيذة المذاق وقد برز بعضها عالمياً، وخصوصاً الشيريمويا التي تنمو في الاودية الخفيضة وكان يحملها عدّاؤون الى كوسكو عاصمة الانكا القديمة. أما طعمها فيشبه نكهة مزيج محلى من الاناناس والفريز (الفراولة).

وتزرع فاكهة الشيريمويا في تشيلي بغزارة، ويعتبر الشيريمويا المنقوع في عصير البرتقال الحلوى التشيلية الوطنية. وتعرف هذه الفاكهة في اسبانيا، وقد بدأت تزرع في نيوزيلندة وكاليفورنيا الجنوبية لأغراض تجارية. اما السفرجل الهندي، وهو نوع هجين منها، فيزرع في أوستراليا منذ عشرات السنين ويصدّر الى جنوب شرق آسيا.

ومن الفاكهة اللذيذة الأخرى التي تمتع بها الانكا ثمرة العليق العملاقة وفاكهة قريبة من البابايا تدعى باباكو والكشمش الذي تصنع منه أفضل مربيات العالم والببينو دولتشي الذي يشبه طعمه طعم الشمّام (البطيخ الأصفر) و"طماطم الشجر" التي تدعى "تماريلو" ولها نكهة

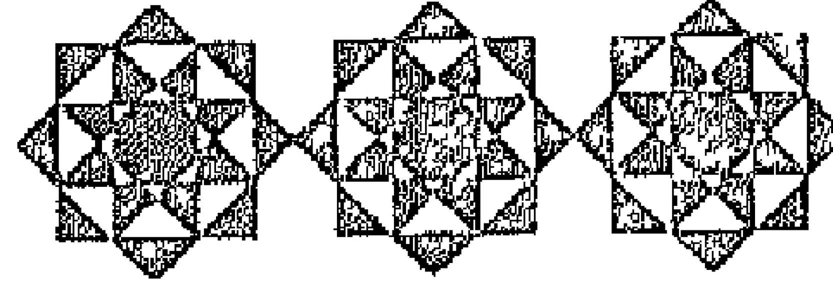
استوائية آسرة و"ثمرة الحب" ذات القشرة الصفراء.

لقد راج معظم هذه الفواكه في نيوزيلندة، تلك البلاد التي أولت نبتات الانديز اهتماماً كبيراً، وهي تصدرها اليوم الى أسواق العالم. ولربما لحقت هذه المحاصيل بثمرة الكيوي التي انتج نجاح تصديرها عدداً من الأثرياء يفوق عدد الأثريا الذين عرفهم تاريخ نيوزيلندة.

لم يحن بعد وقت التكهن بمدى قبول محاصيل شعوب الانكا على الصعيد العالمي، لكن العلماء يؤكدون امكان زرع هذه النبتات، وأن الانتاج يوفّر غذاء جيداً وطعماً لذيذاً. وهم اليوم في صدد رفع ستار الزمن عن محاصيل الانكا "المنسية" التي يعملون على تحسينها بأساليب التكنولوجيا الحيوية الحديثة.

نويل فيتماير

ولد الكاتب في نيوزيلندة وامتهن الصحافة. وهو عالم أولى محاصيل شعوب الانكا اهتماماً كبيراً، فكوفىء باقتران اسمه بفصيلة من نبتة القطيفة.



لن يعرف أبداً

ذهبت مع صديقتي في زيارة بعيدة. أمضينا وقتاً ممتعاً، وحين هممنا بالعودة وجدنا مفاتيح السيارة محجوزة داخلها. لم ندرِ ماذا نفعل، فاتصلت صديقتي بزوجها ليحضر مفتاح الاحتياط. ولقد أزعجه الأمر من دون شك.

بعد دقائق خطر لي أن أجرب البابين الخلفيين. ولحسن الحظ كان أحدهما غير موصد. وأسرعت صديقتي لتتصل بزوجها آملة أن تدركه قبل أن يغادر المنزل، لكنها تأخرت.

فقلت لها: "سيزيد غضبه حين يعرف ما حدث. ماذا ستفعلين؟"

أجابت مبتسمة: "ما تفعله أية زوجة ذكية." واتجهت نحو الباب الخلفي وأوصدته من الداخل ثم صفقته بعنف.

ن.ج.ب.

اقتصادي صغير

ارتاب وكيل بيع التذاكر في المطار بجواب الصبي المسافر مع أمه، فحين سأله عن عمره أجاب: "سنتان."

فقال له: "أتعرف ماذا يصيب الاولاد الذين يكذبون؟"

أجابه الصبي: "نعم. يسافرون بنصف تعريفة."

م.ف.

قيل إن المرء انما يحتاج الى ثلاثة أمور لتكتمل سعادته في هذه الدنيا: شخص يحبه وعمل يؤديه وأمل يرجوه.

ت.هـ.



زعيم احدى
كبرى العصابات
يتحول صانع سلام
ومثالا أعلى للشبيبة

داعية إصلاح في عالم الجريمة

أعلنت اثنتان من عصابات الشوارع في لوس انجلس الشرقية حرباً شعواء بينهما، وهما عصابتا "هويو" و"ماريانا." ونتيجة لذلك صُرع فرد من كل عصابة وثلاثة متفرجين.

الآن يتحلق ثلاثة رسل سلام من كل عصابة حول طاولة في مبنى للالعاب الرياضية، وهو منطقة محايدة. كان أقاربهم وجيرانهم موجودين هناك، اضافة الى اعضاء في أربع عصابات اخرى تركوا أسلحتهم عند الباب.

سعى ليو كورتيز الى انتزاع انتباه الحضور، وهو شاب ناحل شديد سواد الشعر. الكل يعرفه باسم ليو. وبما انه كان في السابق احد زعماء العصابات الاكثر خشونة في المنطقة، فانه ما زال يحظى باحترام افراد العصابات الثماني في مقاطعة مارفيبا في لوس انجلس الشرقية.

لخص ليو بصوت خفيض شكاوى المتقاتلين: ايماءة غير مهذبة من جماعة من الماريانا الى فتاة من الهويو، تبعها اقتحام الهويو حفلة راقصة أقامتها الماريانا. انها توافه، لكن اطلاق النار المميت ولّد انتقاماً منذراً بالاستمرار الى ما لانهاية.

سلم ليو برزانة خمس رصاصات لماعة غير مستعملة الى مبعوثي عصابة الماريانا. وكل رصاصة، حسبما أوضح، ترمز الى حياة. وبكل جدية سلم أفراد الماريانا الرصاصات الى الهوبو. وأدرك الجميع أن كلا من العصابتين المتنافستين تسقط حق الثأر لضحاياها المتبقين. وأنشد الفريقان: "انه السلام، نقطع على أنفسنا عهداً به."

أبوة المقاتلين – لقد أريق دم كثير في حروب الازقة بلوس انجلس الشرقية، وهي مقاطعة تقطن فيها قرابة ٥٥٠٠ عائلة من الشيكانو(★).

ولكن في غضون السنوات الخمس عشرة الماضية أدت أساليب ليو كورتيز وبرامجه الرائدة في ترويض العصابات الى خفض حوادث القتل المحلية في مقاطعة مارفيبا الى الربع، وساهمت في خفض تلك التي تحدثت في لوس انجلس الكبرى من ذروة بلغت ٣٥١ قتيلا عام ١٩٨٠ الى ٢٦٠ عام ١٩٨٦. ويصرح ضابط سابق في شرطة لوس انجلس: "لقد بذل كورتيز الكثير لمكافحة الجرائم في لوس انجلس، شأنه شأن الشرطة هناك."

أما ليو فقد وضعته أم في الثالثة عشرة من العمر، طردها أبواها لكنهما استبقيا طفلها الرضيع. ولم يعرف كورتيز أمه حتى بلغ العشرين، ولا أباه الى ان عرضت عليه أمه صورة باهتة لرجل في تابوت. لقد قتل أبوه أثناء تبادل اطلاق الرصاص في منطقة لترويج المخدرات.

وكطفل يتيم التجأ ليو الى أبوة يستقيها من المقاتلين المتمرسين في عصابة لوبيز مارفيبا. ولم يقو على الانتظار كي يوطد مكانته في المعارك: "كنت أرمق مديتي وأسألها: متى ستشربين الدم؟"

ولم يطل به الامر. ففي احدى حروب العصابات، وكان في الخامسة عشرة، رأى ثلاثة أعداء متكالبين على أحد زملائه. ويتذكر ذلك الحادث "ذهبت طاعناً طاعناً، أطعن الاضلاع والاعناق والأذرع حيث استطعت."

– وهل مات أحد؟

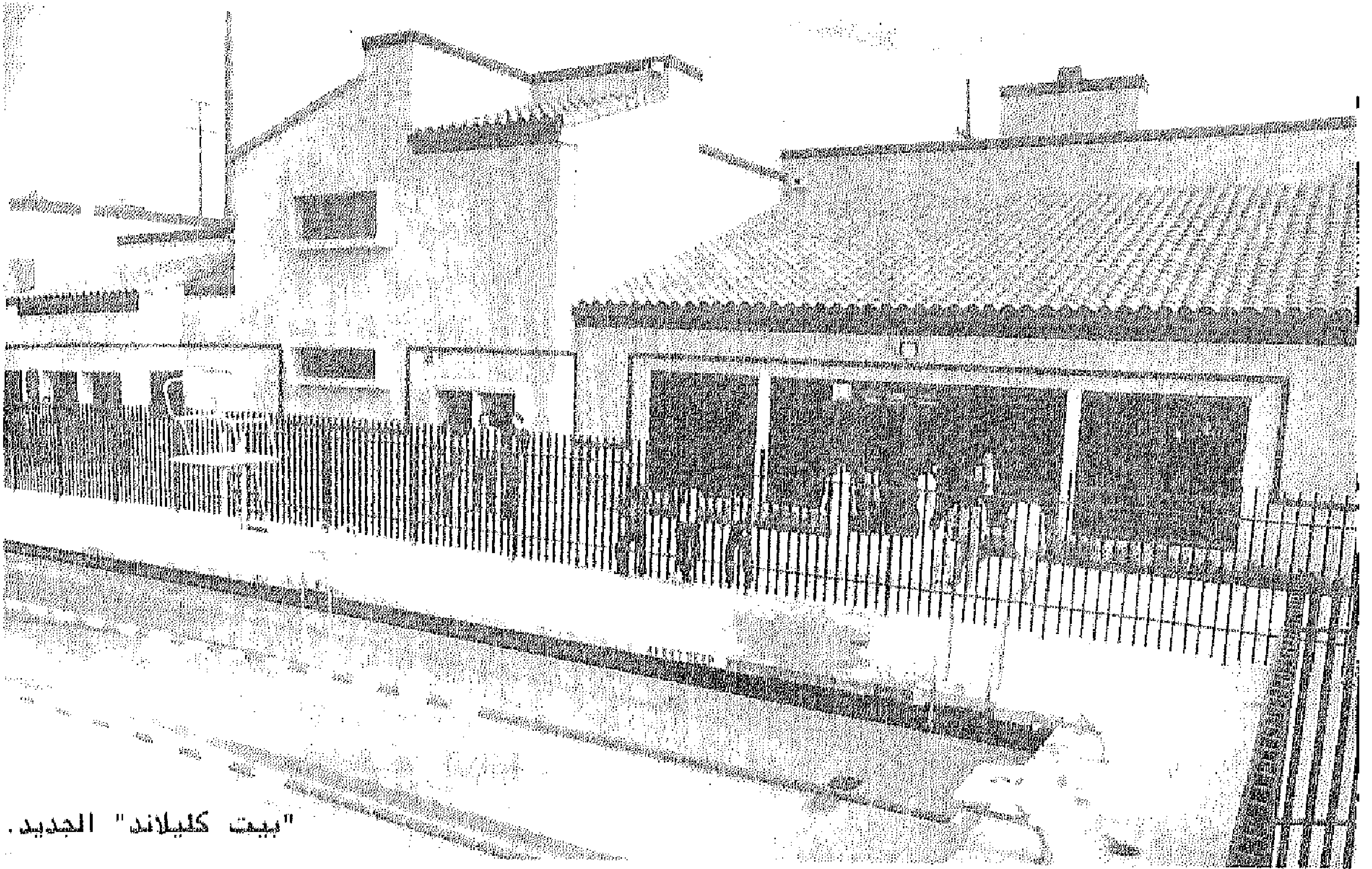
"لا أدري. فحين يجري هذا الضرب من العراك لا تظن ان الخصم سيموت."

حسن جوار – كان لليو حي خاص لترويج الماريوانا وهو في العاشرة. وحقق عملية السطو الاولى وهو في الثانية عشرة، وشرع يتاجر بالهيروين في السابعة عشرة. وباستخدام العصابة التي بات يقودها سرعان ما أحال منطقة لوبيز مركزاً لتوزيع الهيروين على كل دوائر لوس انجلس الشرقية.

في باكورة العشرين كانت لليو شخصيتان مزدوجتان: ليو الصالح ينقل زوجته وأطفاله الثلاثة الى ضاحية باسدينا ويذهب الى الصلاة ويشكل فرقة كشافة ويخدم في لجان الأهل المدرسية. وليو الشرير يقوم برحلات يومية الى لوس انجلس الشرقية، ويتطور من بائع صغير الى تاجر هيروين بالجملة، وتراوده أحلام السيطرة على تجارة المخدرات في لوس انجلس بأسرها.

حين بلغ الحادية والثلاثين قاد عملية

(★) الشيكانو مواطنون امريكيون من أصل مكسيكي.


"بيت كليلاند" الجديد.

مخدرات أدخلته السجن. وحكم عليه بالحبس ٦٠ عاماً، لكن أصدقاءه النافذين اقنعوا القاضي بتخفيف الحكم الى سنة واحدة يمضيها ليو في معسكر بالاحراج. ووعد ليو بتوظيف مواهبه القيادية في الخير بدلا من الشر عند خروجه من المعسكر.

وحالما أُطلق قدم اقتراحاً الى أفراد عصابته القدامى: "ما رأيكم في العمل من أجل الجيران؟"

كان الاقتراح الصادر عن ليو كورتيز، سيد المخدرات السابق، مفاجئاً. لكن أفراد العصابة المحنكين كانوا يتباهون دوماً بجيرتهم، وسرعان ما انهمكوا في طلاء مساكن الجيران العجزة وتنظيف الافنية الخلفية وتوزيع الطعام الفائض عن الحاجة. كما أنشأ ليو "جمعية فتيان جيرة لوبيز" وضم اليها متطوعين.

واذ خيم السلام على زقاق ليو استمر سفح الدم في الاحياء المجاورة التي اعتبرت من المناطق الاكثر دموية في لوس انجلس. وخطرت لليو فكرة: اذا استطاع أن يقنع كل العصابات بانشاء "جمعيات حسن جوار" ثم دمجها في اتحاد، لعم السلام، وأكثر: لوجد صوت موحد يطالب بتأسيس ملاعب ومراكز لاعادة تأهيل مدمني المخدرات وتأمين وظائف صيفية. وصاغ حلمه على غرار الامم المتحدة ودعاه "اتحاد منظمات الازقة المتحدة."

رجل السلام – أقنع ليو العصابات المجاورة بارسال "سفراء" لحضور مؤتمر تأسيسي. وفي الجلسة الاولى طلب من سفيرين ان ينهضا. كانت عصابتاهما في حرب استمرت لاكثر من ٥٠ عاماً.

سألهما: "ما الذي أشعل الحرب بينكما؟"

هز السفيران اكتافهما لامباليين: "لعل أسلافنا يعرفون السبب."

وبناء على اقتراح ليو شكل السفراء لجنة لتسوية النزاعات. وكانت حروب العصابات في لوس انجلس الشرقية في الاشهر الثمانية عشر السابقة لانشاء الاتحاد، حصدت ٣٦ قتيلا. وخلال الاشهر الثمانية عشر التالية لم يقع سوى حادث قتل واحد لأحد أفراد العصابات.

لكن هذا الاتحاد لم يدم سوى الاشهر الثمانية عشر تلك، فقد خشيت الشرطة أن يكون ستاراً يتلطى وراءه مقاتلون أو تجار مخدرات، وشك آخرون في حق الاتحاد في التكلم باسم الازقة. وتلاشى الاتحاد، وعادت حوادث القتل بين العصابات.

تحول ليو اذذاك الى الديبلوماسية الشخصية. فقد بلغه ذات يوم عبر شبكة "خريجي" الاتحاد القدامى ان ثمة حرباً بين العصابات تعرض عائلات المتقاتلين للخطر. ويتذكر ليو ذلك: "كانوا يطلقون الرصاص على الحمامات والمطابخ وصفوف البيوت المتلاصقة، مما اضطر العائلات الى الاكل في الظلام وفي الاقبية.

خاطب ليو الطرفين: "لقد خسرتم رفقاء كثيرين حتى الآن، وأحد الآباء، فما رأيكم في عقد معاهدة سلام؟"

ورد الفريقان: "لا سلام بيننا."

– اذاً ما رأيكم في تطبيق بعض القواعد؟ لتستمر الحرب ولكن من دون اطلاق رصاص على المنازل والحشود والسيارات التي تقل الأهل والاطفال.

وتعهدت العصابتان التزام ذلك.

يقول ضابط المراقبة في الشرطة مايك دوران: "كنا نعلم ان ليو رجل يشايعه الرجال الآخرون. ولعل سبب ذلك انه على استعداد لبذل حياته لانقاذ الآخرين. وعلى سبيل المثال، وعدته احدى العصابات بأنها لن تثأر لمقتل أحد أفرادها كي تتيح له أن ينظم اجتماع هدنة مع العدو. لكن العصابة الأخرى قالت له: لا، نحن لا نصدقهم. وعندئذ قال ليو: حسناً، خذوني رهينة. وأمضى الليل مع العصابة بشرط انه اذا ما شنت العصابة المنافسة هجوماً يكون هو أول من يطلق النار. لكن الهجوم لم يقع، وانعقد اجتماع الهدنة كما أراد ليو."

شاهد عيان – حين التمس ليو وظيفة في قسم مراقبة سلوك الجانحين الذي يشرف عليه دوران قال هذا: "اختطفناه اختطافاً، ومنحناه لقباً خيالياً: محلل نمو الجماعة. لكني في الواقع طلبت منه أن يستمر في أداء ما كان يؤديه سابقاً، متنقلا من زقاق الى آخر وهو يعقد هدنات."

وحضّ ليو شبكة قدامى خريجي الاتحاد عل التماس وظائف مثله في أقسام ادارية أخرى. وسرعان ما ازداد عدد أمثاله الى ستة. وانخفض عدد حوادث القتل في عصابات لوس انجلس الشرقية.

اما في لوس انجلس الكبرى فكان العدد الى ازدياد.

ولما بلغت حوادث القتل في العصابات ذروتها ذات يوم من العام ١٩٨٠ اخذ المواطنون يتوسلون لاتخاذ اجراء ما. وقام ليو بمحاولة ثانية. وعبر رئيسه مايك دوران دعا بيني سوانز الى دار البلدية،

وهو مدير شبكة "التدخل السريع" بفيلادلفيا وصاحب البرنامج الناجح لترويض العصابات، وذلك للمساعدة في تأسيس شبكة من العاملين في الشوارع. ومن المفارقات ان سوانز كان انشأ برنامجه في فيلادلفيا محاكياً بعض أعمال ليو. وحقق سوانز انجازاً مماثلا في انشاء منظمة "شبيبة العصابات" لتقديم خدمات في مدينة لوس انجلس والاقليم.

هذه المنظمة التي أقرت لها موازنة سنوية بلغت مليونين ومئة الف دولار دفعت ١٤٤ عاملا الى الشوارع. وساعد ليو في تدريبهم على ديبلوماسية الشارع. واذ تم تجنيد معظمهم من العصابات، فقد تمكنوا من ان يجوسوا أحياء الاقليات السود وعلى أهبة دوماً لمساعدة أي شاب معرض للخطر.

وهنا لمحة عن عملهم الانقاذي: دورية ليلية قامت بها آنا ليزاراغا وزميلها رودي ميدارانو، وهما عضوان سابقان في عصابة بلغا مقتبل الاربعين من العمر.

قرابة منتصف الليل، في قلب هوليوود، لمحت آنا مراهقين يتعقبان صبياً. شقت طريقها بحذر عبر حركة المرور وصاحت منادية زميلها ليفتح الباب الخلفي للسيارة ويلوح للصبي بدخولها. قال الصبي "أشكركما! الحمد لله!"

كان الصبي التقى في زقاق قريب مراهقين يطعنان ثالثاً بمدية. وتعقبه الطاعنان لأنه شاهد عيان.

أرض محايدة – بعد تضاعف العاملين في الشوارع انصرف ليو الى العمل مكباً على بلورة أفكار تبعد الفتيان عن الانخراط في العصابات. ومع العامل الاجتماعي ستيف فالديفيا، رئيس منظمة "شبيبة العصابات"، طلب ثلاثة ملايين ونصف مليون دولار من رجال الاعمال لانشاء مركز يدعى "بيت كليلاند"، حيث يتولى راشدون (وبعضهم من خريجي الشوارع) تعليم الصبية قيماً وأهدافاً جديدة.

في مرأب، يعلّم أحد مرشدي "بيت كليلاند" اثني عشر صبياً اصلاح دراجات نارية وهبتها شركة "هوندا". وهو يقول لكل صبي: "انها دراجتك ما دمت تحرز علامات ناجحة في المدرسة."

ويتذكر غيلبرت باسولتو، المستشار في "بيت كليلاند" آنذاك: "ما ان تدخل العصابة بيت كليلاند حتى تحيله مألفاً لها تكثر من التردد اليه. كنا نغسل السيارات لجمع المال لرحلات التخييم. وقد يمضي الفتيان أسبوعاً في الجبل، يتنزهون خلال النهار ويتحلقون حول نار المخيم في حفلة سمر ليلا متحدثين عما سيفعلون في حياتهم."

"بيت كليلاند" أرض محايدة رسمياً. وترسل العصابات المتنافسة أبطالها اليه من وقت الى آخر لفضّ نزاعاتها، وهناك يستعملون قفازات الملاكمة بدلا من الرصاص.

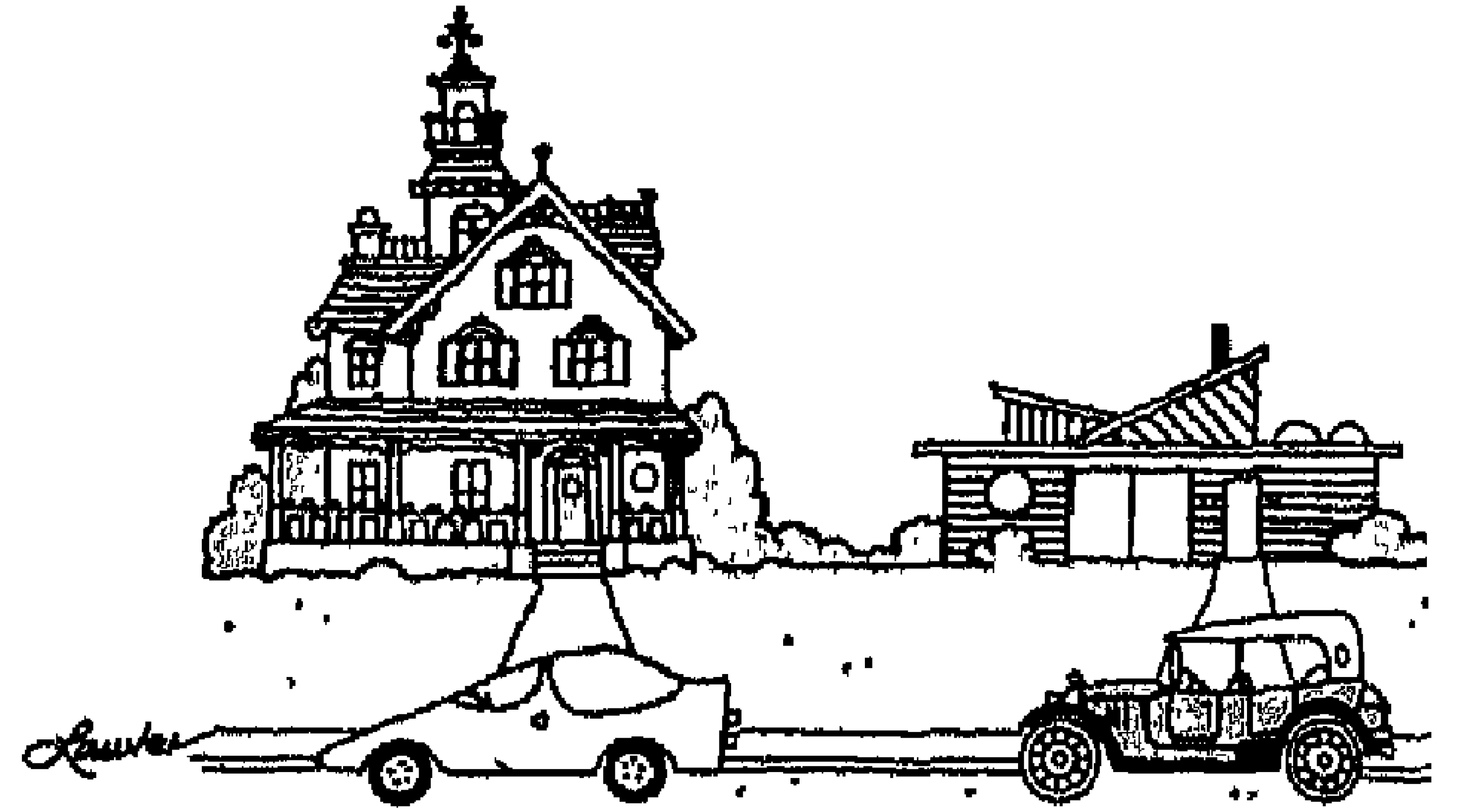
لستر فيلي



عندما تخوض مباراة فاعمل كما لو أن هناك – حتى اللحظة الاخيرة – احتمالا للخسارة.

دوايت أيزنهاور، جنرال ورئيس أمريكي سابق

تأملات معاصرة



الارادة الطيبة

أثمن ما قد يحصل عليه المرء هو الارادة الطيبة لدى الآخرين انها شعور رقيق كزهرة أوركيديا ورائع مثلها.
انها ثمينة كشذرة ذهب ونادرة مثلها. إنها قوية كمحرك كبير وصعبة البناء مثله. إنها بروعة الشباب، وكالشباب تصعب المحافظة عليها.

آموس باريش

ثوب العرس

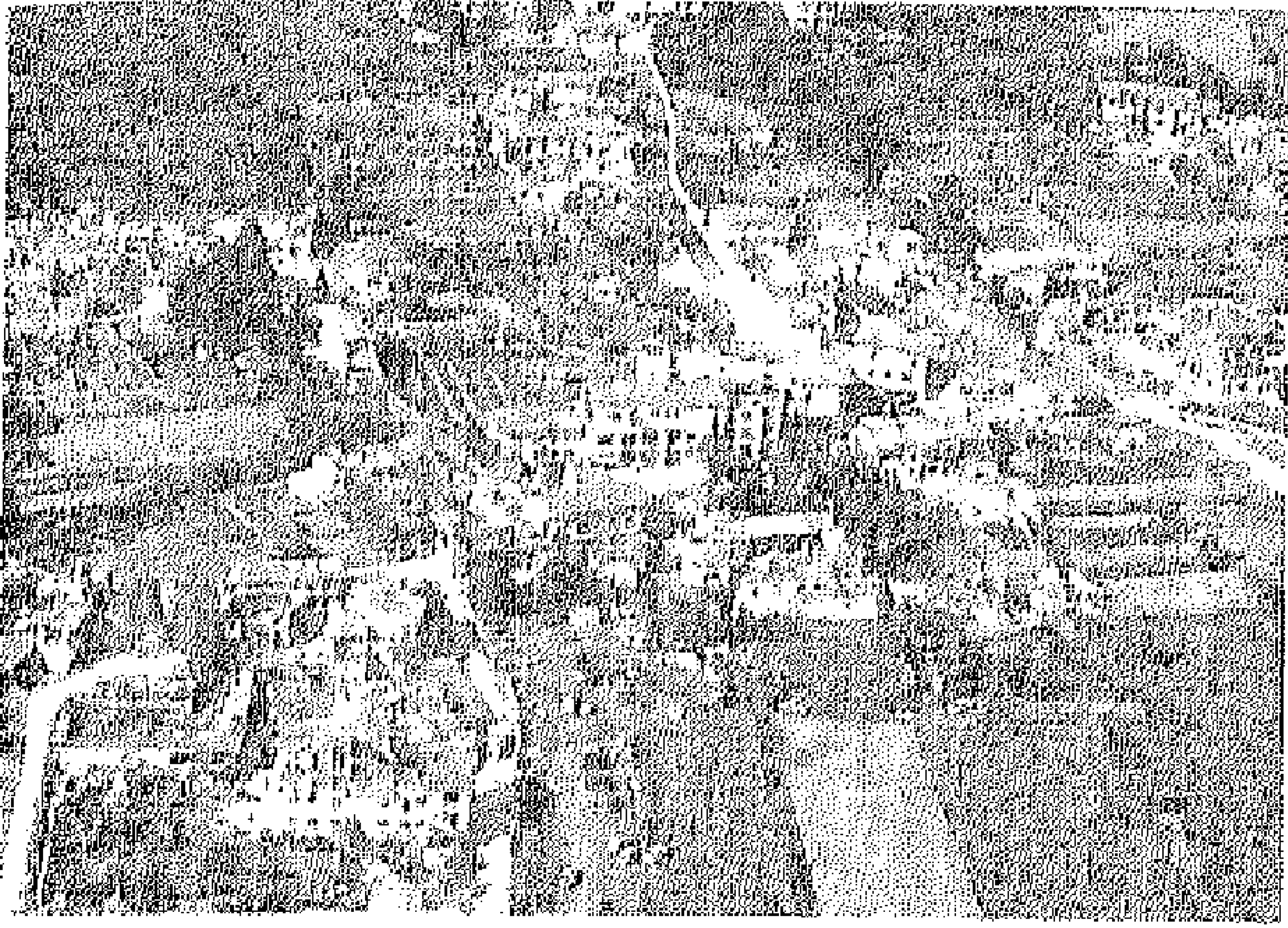
قبل سنوات، عندما كانت العروس في الثالثة أو الرابعة من عمرها، رأت أن جنسها هو الاسعد حظاً لأنه يحظى بارتداء ثوب العرس الابيض.
الكمال هو الوعد في كل ذراع من الحرير أو الساتان أو القطن، وكل سنتيمتر من التخريم والزينة والتطريز في ثوب العرس. وهو ما نتوقعه في حفلة الزفاف، وما نحصل عليه عادة. ما كانت العروس الا جميلة ابداً، وما كان العريس الا وسيماً.
اذا كان النهار صحواً فيا لسعادة العروس التي تسكب عليها الشمس أشعتها، واذا كان ماطراً فذلك دليل على حسن الحظ. واذا كان العشاء شطائر صغيرة فهو المطلوب. واذا كان العشاء من خمسة أطباق فهذا حسن ايضاً. وعازف البيانو المنفرد رائع، كذلك الفرقة الموسيقية الكاملة.
التفاصيل تختلف، لكن جميع حفلات الزفاف متشابهة وتزخر بالآمال الكبيرة والتمنيات. كذلك نحن المدعوين الى العرس، لنا تمنياتنا للعروسين ولانفسنا ولاولادنا ولاستمرار هذه الحفلات الطائشة الرومنطيقية الجريئة.

في "نيويورك تايمس"

الخطأ والصواب

وُجدنا لكي نتعلم بالتجربة والخطأ. وللأسف، نشأنا وكبرنا ونحن نظن أنه ينبغي على الجميع أن يكونوا معصومين من الخطأ. لذا نرى معظم الاولاد يفقدون فطنتهم من جراء إفراط أهلهم في حبهم لهم وخوفهم عليهم من الوقوع في الخطأ.
أنا ما ارتقيت في الحياة الا بأخطائي. فانما تكتشف الحقيقة عندما نتخلص من اللاحقيقة.

بكمنستر فولر، مهندس وعالم رياضيات



غيمونا دل فريولي
بعد الزلزال.

زلزال فريولي فينيق ينهض من رماده

تهدمت القرى وقضى مئات السكان وتشرد ألوف. لكن ارادة البقاء انتصرت وانبثقت الحياة من تحت الرماد

عند محطّة السكّة الحديد انعطفت الى اليمين وانطلقت في الطريق الصاعدة الى غيمونا القديمة الجاثمة على تلّة. الطريق التي اكتنفتها الاشجار من الجانبين كانت ظليلة وذكراها حيّة في ذهني. فقبل عشر سنين قطعتها سيراً، ومع كل خطوة امتلأ قلبي هولاً ونفسي ألماً.

اليوم بدا كل شيء طبيعياً، وفي الوقت عينه خارقاً. فالطريق المكتظة الى مصرف البلدة والفسحة المزدحمة أمام محطة الوقود والطريق الى المتجر الكبير حيث سارت عشرات النساء، جميع هذه أعادت الى ذاكرتي منظر البيوت المتداعية والسقوف الفاغرة أفواهها والبنايات المنهارة. وفي البقعة ذاتها حيث شاهدت انتشال جثث مغبرة من بين الانقاض قام صف من البيوت الصغيرة.

ومع أنني صرفت عمري المهني أكتب عن الاحداث غير العاديّة، فان تلك الزيارة الثانية الى غيمونا هي التي جعلتني أدرك أن جميع الامور التي نحسبها عادية ولا نتوقف عندها هي في الواقع أمور إعجازية وهبة من الله تعالى.

مساء ٦ مايو (أيار) ١٩٧٦ فيما أنا

أتناول طعام العشاء في أحد مطاعم روما، وردت من المكتب مكالمة هاتفية أعلمت فيها أن زلزالا ضرب شمال أودين مخلفاً ضحايا. في صباح اليوم التالي كنت في فريولي التي اقتضاني الوصول اليها قيادة سيارتي طوال الليل.

في ماجانو قضى ٣٧ شخصاً في انهيار أحد المجمّعات السكنيّة. وفي أوسوبو مات ١٦ شخصاً في انهيار مطعم. وبدت قرى أخرى كأنها تعرضت لغارات جوية.

لكنني لم أدرك هول الفاجعة إلا عندما وصلت الى غيمونا. تلك البلدة الصغيرة الجميلة على رأس التلة امَّحت من الوجود. في الحيّ القديم وحده الذي يرجع تاريخه الى ١٣٠٠ سنة قضى ٤٠٠ شخص تحت الركام. لم تبق بناية واحدة منتصبة، والشوارع اختفت معالمها. وعند سفح التلة، في القسم الحديث من البلدة، كان مصنع النسيج القطني "مانيفاتورا دي غيمونا" الذي يستوعب أكبر عدد من المستخدمين، منهاراً تماماً.

مهجَّرون في الشتاء - الزلزال الذي ضرب ٥٧٠٠ كيلومتر مربع من المنطقة الواقعة الى الشمال الشرقي من فريولي، بلغت قوته عشر درجات بمقياس "مركالي" ذي الاثنتي عشرة درجة. وبعد أقل من دقيقتين تلت الأولى هزّة ثانية زادت قوّتها على عشر درجات ونصف درجة. وكانت النتيجة تشريد أكثر من مئة ألف نسمة في ١٣٧ قرية وهلاك ٩٨٩ وإصابة اكثر من ٣٠٠٠. وقدرت الاضرار بـ ٤٥٠٠ مليار لير ايطالي (ثلاثة مليارات ونصف مليار دولار).

بدا الناجون مبهورين وكأنّ قنابل سقطت فوق رؤوسهم. فالجدران حولهم تقوّضت والارض تحت أقدامهم انهارت. منهم من فقد أحباء ومنهم من فقد كل شيء، ومع ذلك شاهدتهم بين الاطلال ينقلون أطناناً من الحجار بأيديهم. وفي الأيام التي تلت، حين فرغوا من انتشال جثث الضحايا، شاهدتهم يبحثون بين الانقاض عمّا يمكن إنقاذه من متاع وبلاط وآجر وحجار. كانوا يفكّرون في إعادة بناء منازلهم التي تهدّمت. وأظهرت الايام كم كان جبّاراً ذلك العمل وكم كان أهالي فريولي شديدي البأس والعزيمة.

في ١٥ سبتمبر (أيلول) ضرب المنطقة زلزال آخر بلغت قوته عشر درجات بمقياس مركالي. وفي أقل من دقيقة أصبحت ثمرة أربعة أشهر من الجهود المضنية على الأرض. لم يخلّف الزلزال ضحايا هذه المرّة، إلا أن الاضرار الماديّة كانت جسيمة إذ تهدّم ١٨ ألف منزل وأصبح ٧٥ ألف منزل آخر غير صالحة للسكن.

البيوت والقرى والمدن ليست مجرّد حجار وآجر وبلاط. إنها تعبير عن الروح الانسانية. ولقد قُدّر لهذه الروح في فريولي أن تخوض في العام ١٩٧٦ تجربة تخطت حدود المعقول. فالى الزلزالين اللذين ضربا المنطقة واجه الأهالي محنة أخرى هي النفي. فمواسم الشتاء في تلك المنطقة قاسية بسبب العواصف والرياح الثلجية التي تهبّ من جبال الألب، واستحال على العائلات المشردة أن تبقى في الخيام التي نُصبت لتؤويها. وبناء على ذلك تمّ إخلاء الشوادر ونقل ٤٠ ألف

رجل وامرأة وطفل الى الفنادق على الساحل الادرياتيكي.

الربان الشجاع - رأى بعض المخططين أن المنطقة المنكوبة غير صالحة للسكن، وعليه فان القرى الصغيرة التي دُمّرت يجب أن تمحى من الوجود وأن يبدأ أهاليها حياتهم من جديد في مكان آخر. وقضت خطة باقامة بلدات في ضواحي بعض المدن مثل بوردينوني وأودين وغيمونا تتسع لمئة الف من

زال أبناؤها يقيمون في منازل موقتة منذ ضربها الزلزال قبل ١٩ عاماً وشرّد أهاليها (وكما حصل في ما بعد لأهالي منطقة اربينيا بالقرب من نابولي الذين لم تلتئم جروحهم التي خلفها زلزال ١٩٨٠).

وفي ذلك يقول روبرتو دومينيتشي المستشار الاقليمي المسؤول عن برنامج اعادة التعمير: "للمرة الاولى عهدت الحكومة في تنفيذ الاعمال المطلوبة الى السلطات المحلية والاقليمية، وأصدرت

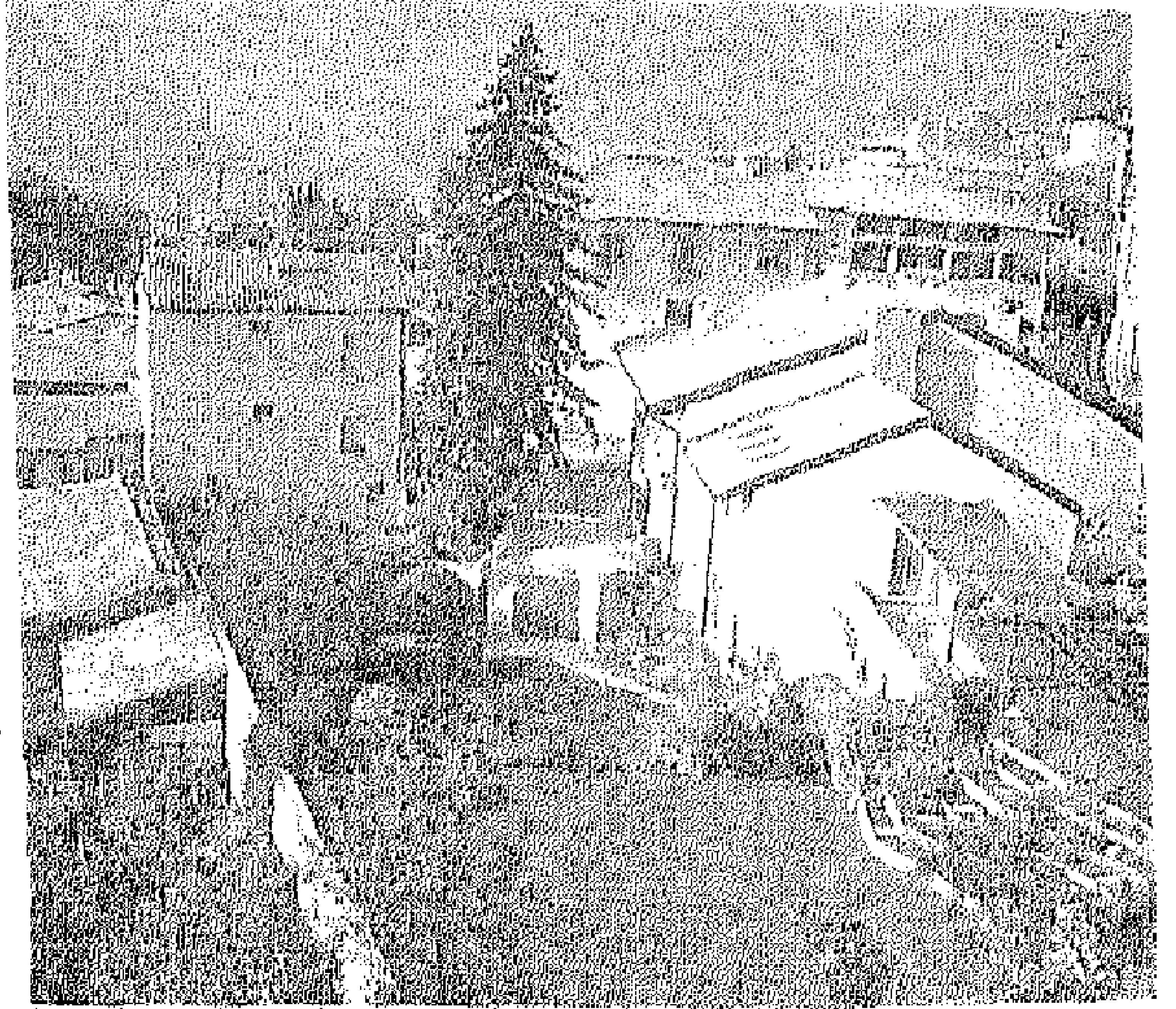


الساحة المرممة أمام مبنى البلدية في قلب غيمونا.

السكان. لكن اللاجئين رفضوا الفكرة وتنادوا الى اجتماعات اتخذوا فيها قرارات تؤكد عزمهم على العودة الى ديارهم. وتبيّن في ما بعد أن الكلام أسهل كثيراً من التطبيق. وأهم خطر واجهه اللاجئون هو أن تعلق معاملات إعادة البناء في الرتابة الحكومية مثلما حصل لأهالي منطقة بيليس في صقلية التي ما

قانوناً نص على أن يتوجه المعنيون الى قاعات الاجتماع في كل من البلدات المنكوبة من أجل الحصول على المال المطلوب، مما خلف لديهم شعوراً بالمشاركة ووضع المبادرة بين أيديهم."

ويتابع دومينيتشي: "اعتمدنا سلّم أولويات، وجعلنا تأمين السكن والعمل أولى درجاته. فاذا لم يتوافر العمل بعدما


..ة في غيمونا ألتنا تظهر فيها منازل حديثة.

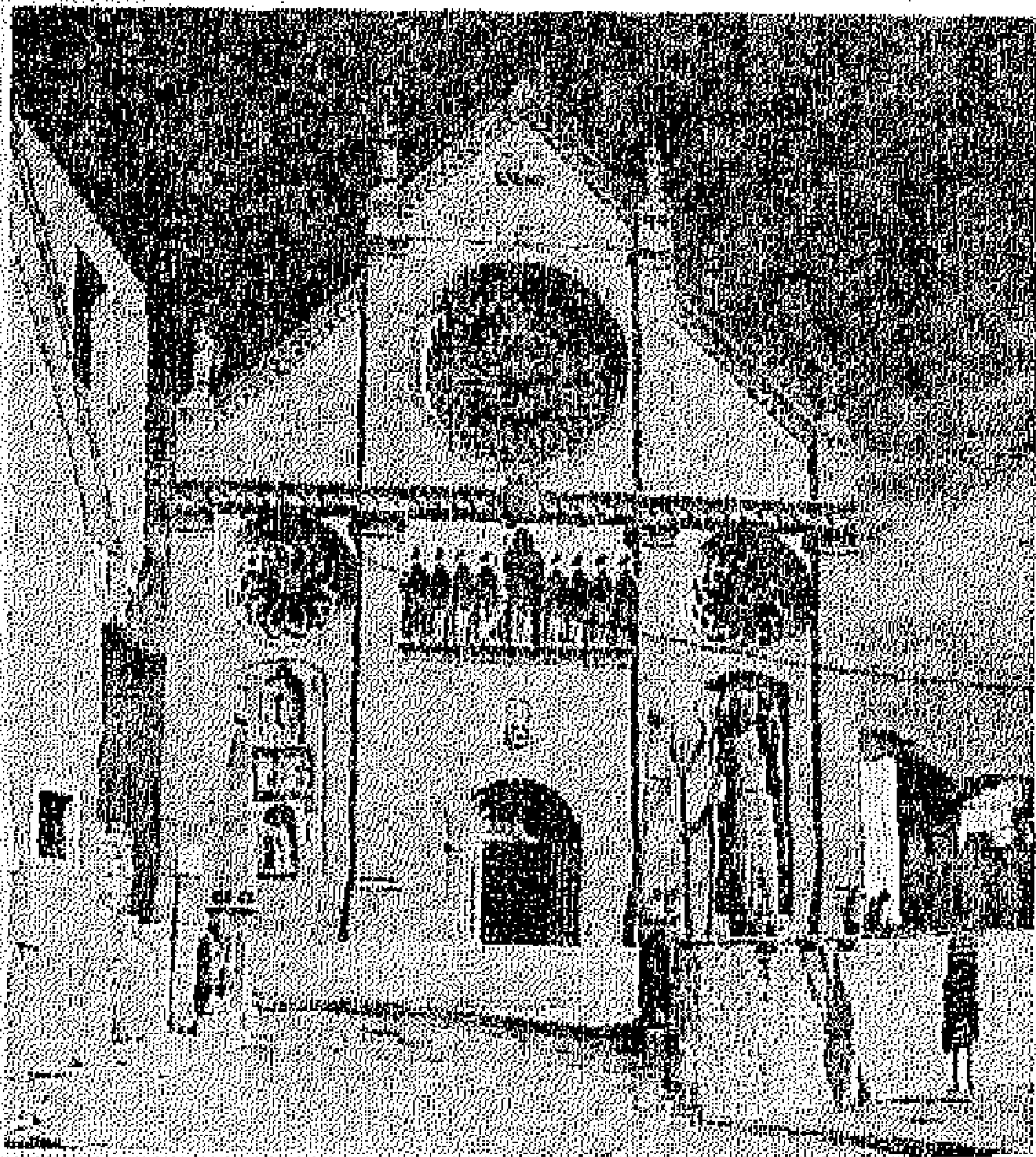
خسرت المنطقة ١٨ ألف وظيفة، فلا بدّ من انتقال الناس الى مكان آخر سعياً اليه."

واليوم ينشط العمل في مصنع "مانيفاتورا دي غيمونا" الجديد. ولقد بلغت كلفة إعادة بنائه ٢٢ مليار لير ايطالي (١٥ مليون دولار). وهو حالياً بناء مهيب من الاسمنت المسلح والزجاج يحتوي على مساحات للعمل فسيحة ومهوأة وآلات جديدة. ولو أقيم البناء في مكان آخر لكان ذلك معقولا. لكن أصحابه لم يترددوا لحظة في ضرورة اقامته حيث كان تماماً، "وإلا كنا مثل ربان يتخلّى عن سفينته الغارقة" على حدّ تعبير مدير المصنع سيرجيو ماسيت.

استغرق نقل ركام المصنع ثلاثة أشهر ونصف شهر. واشتغل العمال كأنهم في سباق مع الزمن. ويتذكر ماسيت هذه الفترة: "كان علينا أن نعاود الانتاج بأسرع وقت ممكن كي لا نخسر زبائننا وعمّالنا." وفي ١٢ ديسمبر (كانون الاول) وضع حجر الاساس للمبنى الجديد، ولم يكن مضى على الزلزال الاول سوى سبعة أشهر."

بيت زوجين – رحلة العمال ذهاباً واياباً، من مكان اقامتهم في المنفى الساحلي الى موقع العمل، استغرقت ثلاث ساعات يومياً، وخلال سنة واحدة قطع ماسيت في سيارته مسافة ١٢٠




صرح في غيمونا كما بدا بعد الزلزال وكما يبدو اليوم بعد ترميمه.

ألف كيلومتر متنقلا بين ورشة البناء، حيث كان يراقب سير العمل، ومصانع أخرى حيث كان يدير عمليات الانتاج.

أخيراً في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٧، تمّ إنتاج أول كيلوغرام من القطن منذ حلّت الكارثة.

يقول ماسيت: "تعلّمنا أن في الاتحاد قوّة. وفي الايام التي تلت الزلزال كان الناس يساعد بعضهم بعضاً الى درجة لا تصدق، كأنهم أفراد عائلة واحدة. والحقيقة أن إدراك المرء قدرته على الكفاح والانتصار مهما واجه من نكسات يشعره بنوع من الأمان."

فيما أنا أجوب شوارع غيمونا امتلأت نفسي عجباً. لم يكن هناك ما يذكّر بالمأساة التي شهدتها قبل عشر سنين. كانت الشوارع مرصوفة والبيوت مكسوة بالجص المزخرف. تسعة من كل عشرة بيوت رُمّمت أو أعيد بناؤها.

من الاسباب التي زادت في سرعة العمل أن الناس خُيّروا بين ترك مهمة بناء البيوت للسلطات العامة وتولّيهم العمل بأنفسهم بعد أن تمنحهم الدولة ٨٠ في المئة من تكاليف البناء. معظم الناس انتقوا الخيار الثاني. وكانت كل عائلة تعهد الى مقاول مختص في حفر الاسس واقامة هيكل البناء من الاسمنت المسلح، على أن تشرف السلطات على العمل للتأكد من أن البناء مصمّم ضد الزلازل. أما بقية الأعمال، من التوريق الى إمدادات المياه، فنفذها السكان على حسابهم.

في الطريق بين أوسوبو وغيمونا بيت صغير من الحجر البني، في حديقته عريشة وقن للدجاج وآخر للارانب. وسرّ صاحبة البيت مادلينا كاساني أن تتحدث معي.

ليلة الزلزال انشق البيت الذي كان مكان البيت الحالي نصفين، كأنما بساطور، مما أوجب هدمه. ومع ذلك لم يراود مادلينا وزوجها ألبيرتو فيراغوتو أي تفكير في مغادرته حتى بعد الزلزال الثاني. فمن سيعتني بالبقرتين وبالدجاج والارانب إن هما تركا البيت؟ فشيدا كوخين من حديد في الحقل على الجانب الآخر من الطريق.

لم يوفّرا جهداً ولا وقتاً لبناء البيت. وما أن يعود ألبيرتو من عمله في مصنع للأدوات الكهربائية في أوسوبو حتى ينصرف الى البناء. "لقد أنجز كل الأعمال بنفسه، وكان أحياناً يسهر الى الاولى صباحاً. وكنت أنا أنقل اليه الاسمنت في عربة يدوية." هكذا أخبرتني مادلينا بفخر وهي تجول بي في أرجاء المنزل المؤلف من غرفتي نوم وحمام ومطبخ حديث.

وفي العام ١٩٨٣ توفّي ألبيرتو عن ٦٠ عاماً. وقالت لي مادلينا: "كم كنت أتمنى أن يمد الله في عمره ليستمتع بالبيت الذي كرّس له الكثير من الجهد والوقت."

أناس مثل ألبيرتو ومادلينا هم الذين اعادوا فريولي الى الحياة.

الامل لا يموت – إعادة تأهيل المنطقة كانت أكثر من مجرّد اقامة مصانع حديثة وبناء منازل جديدة. فالناس حيثما وجدوا استغلّوا الفرصة لتحسين الحياة في مجتمعهم. في غيمونا اليوم مستشفى حديث ومكتبة جديدة ودار للمسرح ومركز

رياضة مزوّد أحدث التجهيزات. والمدارس بنيت في حدائق ظليلة وجهزت بملاعب رائعة. "والاولاد يعشقون مدارسهم،" كما أفادنا المدرّس أنريكو بيكارارو.

الاموات دُفنوا والابنية رُمّمت، لكن الماضي يظل أبداً في الذاكرة.

انتصف النهار وراحت الاجراس تقرع. وكانت لقرعها الجهير العميق نغمة غريبة متواترة هزّت مشاعري. اغرورقت عيناي بالدمع. هل كنت في حداد على الضحايا؟ أم كنت سعيداً لأن الأحياء أكرموا ذكراهم؟ لست أدري. وبدا لي أن الاجراس قالت في تلك اللحظة العجيبة ان الوقت لا يلغي الماضي والامل لا يموت مع الناس.

توقف قرع الأجراس وتوجهت الى قلب المدينة الحديث الذي ارتفع كطائر الفينيق فوق خرائب القسم القديم.

كريستوفر ماثيوز

الكاتب رئيس سابق لمكتب وكالة "رويتر" للانباء في ايطاليا، وله مقالات كثيرة منشورة في كبرى الصحف العالمية.

الفرق بين...

... العبقرية والغباء أن للعبقرية حدوداً.

ر.ب.

... الفن والعلم أن العلم هو ما نستطيع شرحه للدماغ الالكتروني أما الفن فهو كل ما تبقى.

د.ك.

... الخطيب والثرثار هو في موافقتك أو عدم موافقتك على مضمون الحديث.

و.ر.

... التحفة والخردة هو هوية البائع.

ف.و.

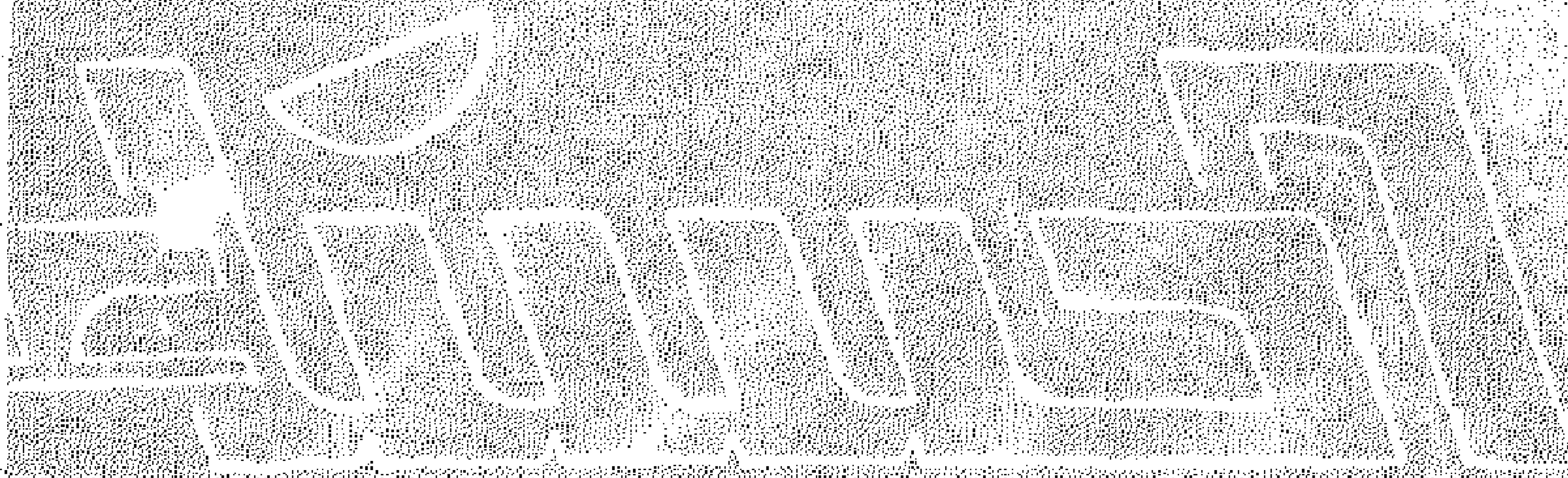
تعريف موجز!

دعي محاضر شهير ليخطب في لقاء جامعي. وأسهب مقدم الحفلة في الحديث عن انجازات الخطيب، وطال به الكلام عشرين دقيقة، وعند انتهائه كان الحاضرون يتململون. فتقدم الخطيب من المنصة وبدأ: "مهما اختصرت كلمة تقديمي..." عندئذ انفجر الحضور بالضحك والتصفيق.

إ.ر.

بحلتها الجديدة

مجلة كل بيت



اسبوعية نسائية اجتماعية شاملة

مواضيعها مفيدة، غنية، مبسطة، تهتم بشؤون كل بيت



منوعات
تحقيقات ومقابلات
فن
ثقافة
تجميل
الناقة
مشكلة وحل
طب
مطبخ
طبيعة
حديث الابراج
بالاضافة الى عدة ابواب اخرى

لكل امرىء الحق في أن يحزن ويتألم.
فلا تدعوا أحزان الآخرين
تحرمكم آلامكم!

أعماق الحزن

كلنا يتعرض لخسارة يعظم وقعها أو يصغر. وعندما يتعرض رجل في الخامسة والخمسين من عمره لنوبة قلبية ويضطر الى تغيير نمط حياته، فانه يخسر شيئاً مهماً هو الخيارات المتاحة. وعندما يفقد والدان ابناً فانهما يحرمان أغلى ما عندهما في العالم كله. وحين يفقد الناس، من كل الاعمار، أعزاء لهم بالطلاق أو بالوفاة فإنهم غالباً يشعرون وكأنهم تعرضوا لعملية سطو. قلة بيننا تعرف كيف تساعد نفسها لاجتياز المراحل المضطربة في الحياة.

الحزن عاطفة لا يفهم معناها كثيرون. ومثال نموذجي على ذلك ما حصل في أحد الصفوف التي أدرسها في الجامعة. فقد عبر أحد طلابي عن قلقه على عم له لم يكن ليتحمل الانفصال الزوجي وما برح يتحدث عن مطلقته والدمع يترقرق في عينيه. وعندما سألته كم مضى من الوقت وعمه في هذه الحال أجابني: "أكثر من أربعة أشهر."



لم يكن الشاب الحسن النية ليعلم أن حال الحزن تدوم وقتاً ليس بقصير. والوقت اللازم يصعب تحديده ويختلف باختلاف ظروف كل محزون. والذين يعايشون الموت البطيء أو الانهيار التدريجي للعلاقة الزوجية يعيشون مرحلة حداد مسبقة ويلفهم الحزن قبل انفصام العلاقة بوقت طويل. وتعقب الانفصام الفعلي أشهر وربما أسابيع قليلة من الاضطراب العاطفي لا تلبث أن تنقضي.

أما في حالات الموت المفاجىء أو عندما يواجه المرء جراحات كبرى أو حوادث تقعده أو مآسي غير متوقعة، فإن الحداد عندئذ يدوم سنة أو اكثر. لكن التوقعات غير الصحيحة بأن المحزون يستطيع التغلب على حزنه بسرعة فيتحول فجأة انساناً

Condensed from «Living Through Personal Crisis,» copyright © 1984 by Ann Kaiser Stearns.
Photo: David Attie / The Stock Shop, Inc.

مرحاً يتابع حياته كالمعتاد، تولّد فيه شعوراً بالقلق والذنب والشك في الذات وتجعل التغلب على الحزن أمراً بالغ الصعوبة.

الهرب من الذكرى – الحزن ليس مرضاً عقلياً وإن بدا كذلك أحياناً. فالأرق والقلق والخوف والغضب والانشغال بالذات وطغيان الافكار المحزنة على ما عداها، جميعها مشاعر تجعل الانسان يظن أنه بدأ يفقد عقله. والواقع أن كلا من هذه المشاعر هو مظهر طبيعي للحزن، ومن المهم أن ندرك ذلك.

المترمل حديثاً ربما عاد من عمله ليلا ليشمّ رائحة طهو تنبعث من طعام اعتادت زوجته الراحلة أن تعدّه له، مع أن لا طعام في الفرن. انه طبعاً يهذي، وهي حال شائعة بين المحزونين خصوصاً في الاسابيع الاولى بعد المصاب. واذا سألته عن زوجته أجابك انها توفيت، وربما أضاف أنه يسمع خطواتها في المطبخ ليلا ويخيّل اليه أنها تتناول شطيرة كما اعتادت أن تفعل وهي على قيد الحياة. إنه يصارع شعور الانفصال. صحيح أن زوجته رحلت لكن ذكراها حية في ذهنه وهو يفتقدها بشدّة.

في مرحلة الحزن الاولى يترجح الفرد بين فترات من الهدوء وأخرى من الدموع، ويرفض أن يصدّق ما جرى، وتتملكه الحيرة ثم لا يلبث أن يصاب بانهيار يطغى على حياته كلها طوال أشهر. كل ما حوله يذكره بمأساته. والذين فقدوا زوجاً أو زوجة يلاحظون جميع الازواج الذين يسيرون شابكي الايدي، ووجود السعداء حولهم في كل مكان يضاعف شعورهم بالعزلة. واذا أسقطت امرأة جنينها أو ثكلت ولداً فهي تتوهم أن جميع الاطفال والاولاد الذين تلتقيهم في الشارع يودون مكالمتها.

ينصبّ تفكير المحزونين على أنفسهم ومشاعرهم من دون أي التفات الى مشاعر سواهم. وهم عادة يتجنبون بعض الاشخاص والاماكن هرباً من كل ما يذكرهم بخسارتهم، ريثما تلتئم جروحهم. وهذا مظهر مهم من مظاهر الحزن الناجم عن فقد عزيز.

تعبئة الذات – كل فرد يحتاج الى معالجة حزنه بطريقته الخاصة، وان أكن أنا مقتنعة بأن الحزن يخف عندما يصبح في وسع الانسان أن يعبّر عنه بانفتاح. والمهم للشفاء من الحزن ان يكون هناك نوع من العمل لتنفيس الألم.

بعد ستة أيام من ولادة طفله الاول مصاباً بالمغولية، وهي داء يرافقه تخلف عقلي وجسدي، أخذ بائع في حقل التأمين يعمل كل مساء على هدم شرفة خشبية أمام منزله. ومع أنه كان عازماً قبل ذلك على ترميم تلك الشرفة المتداعية، فانه بعد المصاب الذي حلّ به راح يفككها قطعة قطعة.

لم يعبّر الوالد الشاب عما اختلج في نفسه من مشاعر، إلا أنه واجه حزنه بطريقته الخاصة. فأكب مساء بعد مساء على تفتيت الشرفة، حتى جاء يوم بدأ يبني بدل أن يهدم، وهو يوم بدأ حبّه لطفله المريض ينمو في قلبه.

وتبادُل الاحاديث مع الاصدقاء الخلّص

هو بالنسبة الى غالبية الناس وسيلة فاعلة لتنفيس العواطف المكبوتة والشفاء من الاحزان. وحتى إن أنت فضّلت الانفراد وشعرت بالحرج في مشاطرة الآخرين آلامك، إلا أن قربهم منك يوفر لك العزاء والسلوى ويجعلك تدرك أن العزلة التي تفرضها على نفسك انما تزيد الامور سوءاً. فالاصدقاء يساعدون على الشفاء، كما أن الايمان يمدّ الانسان بالقوة ويشكل طاقة خارقة تدفعه الى العمل للتغلّب على الاحزان.

القيام بنشاط ما عنصر مهمّ آخر من عناصر الشفاء. إلا أن تعبئة الذات ربما كانت صعبة، فالنشاطات والاعمال المعتادة التي كانت تبعث السرور في ما مضى ربما بدت رتيبة مملة. ومع ذلك يبقى العمل العلاج الشافي. وتحمُّل المسؤولية تجاه الآخرين يساعد المرء على اكتشاف قوته الذاتية. فما عليك إلا أن تظهر تعاطفاً مع ذاتك وتتقبل محدوديتك ليعود أداؤك تدريجاً الى ما كان.

وإذا تعيّن عليك أن تمكث في المنزل، حاول أن تضع لنفسك جدولا زمنياً وتتقيد به، وإن تعذر عليك في البدء القيام بأكثر من غسل الثياب أو الذهاب الى السوق أو المشي مسافة طويلة. قد يصعب على الشخص المصاب بانهيار عصبي أن يقوم بأي نشاط جسدي، مع أن ذلك ينعش القلب والنفس. وربما وجد المرء بعض السلوى في لعب الورق (الكوتشينة) أو الحفلات الموسيقية أو قراءة كتاب جيّد، انما عليه أن يحض نفسه على الدوام حتى تعود حياته الى نمطها المعتاد.

قدِّم أي عون الى شخص آخر لأن ذلك يشعرك بأنك نافع. والتزامك عملا منتظماً يفيد منه سواك، وان يكن العمل مؤلماً لك، يكسبك احتراماً لذاتك. وبعض الاعمال الصغيرة التي تعبّر عن اهتمام بالذات مفيد جداً لك وأنت حبيس المنزل. الاستحمام بالماء الدافىء قبل أن تأوي الى فراشك، واعداد المائدة على نحو جذاب وان تكن وحيداً، والجلوس في الشرفة أو الحديقة عندما يكون الطقس جميلا، وشراء ضمّة من الزهر، جميعها أمور ترفع معنوياتك.

حق الحزن – بعد انقضاء فترة الحزن الاولى يفيدك أن تنضم الى جماعة ما، فربما وجدت راحة في أحد المراكز الاجتماعية أو في الجامعة.

أحياناً يكون الشيء الوحيد الذي يبقينا متشبثين بالحياة هو معرفتنا أن الانسان قادر على استخلاص العبر المفيدة من الاحداث المؤلمة. ولقد علَّم فيكتور فرانكل الكثيرين كيف يتغلبون على مآسيهم الشخصية. والتجربة التي خاضها في معسكرات الاعتقال النازية في الحرب العالمية الثانية ملهمة بمقدار ما تقشعر لها الابدان. فجميع أفراد عائلته أبيدوا حرقاً، ومع ذلك وجد فرانكل طريقة تجعله يتشبث بالحياة.

عندما كانت تشتدّ عليه وطأة المعسكر فينوء تحت ضغط الوحشية السائدة فيه، كان يطلق لمخيلته العنان ويتصور نفسه بعد الحرب محاضراً في جمع من الطلاب حول معنى الالم والمعاناة. وهو عقد عزمه على حمل تلك الفظاعات وتحويلها

خبرات ثمينة مردداً كلام الفيلسوف الالماني فريدريك نيتشه: "ما لا يميتني يقويني."

وفي كتابه الرائج "حين يحصل المكروه للاناس الطيبين" يقول هارولد كوشنر: "نحن في حاجة الى تجاوز الاسئلة التي تركّز على الماضي وعلى الالم مثل: لماذا حصل لي هذا؟ فنطرح بدلا منها الاسئلة التي تفتح أبواباً على المستقبل مثل: الآن وقد حصل ذلك، ماذا عساي أفعل؟"

كجزء من عملي لنيل شهادة في الارشاد وأنا في السن الثالثة والعشرين، كان عليّ أن أعنى بمرضى في المستشفى وذلك للمرة الاولى في حياتي. وأثار العمل مع أناس يعانون أمراضاً خطيرة ذكريات مقلقة في نفسي مما دفعني الى الاسترشاد بآراء أحد أساتذتي المحبوبين. وكنت أقصد مكتبه وأجلس فيه لابكي. ودام ذلك أسابيع عدة.

كان أستاذي أباً لاطفال صغار. وعلمت أن زوجته مصابة بالسرطان، لكنه مضى يصغي الى مشاكلي بانتباه. وقلت له أخيراً ان شعوراً بالذنب يخالجني لانني أبكي من أجل نفسي في حين أن معاناته أعمق من معاناتي. ومنذ ذلك الوقت الذي انقضت عليه ١٧ سنة ما زلت أردد جوابه: "لا تدعي معاناتي تحرمك ألمك."

قد يتعين عليك أن تتخلى عن الفكرة القائلة بأنه لا يحق لك أن تحزن لأن أحزان الآخرين أعظم من أحزانك وأعمق. لكلنا ملء الحق في أن نحزن، لا بل علينا مسؤولية النظر الى خسارتنا بجدّية. وحرمان المرء حزنه أو تجاهله اياه يؤذيه بطرائق عدّة. ومواجهة الخسارة جزء من الطريقة التي نستعيد بها حرّيتنا.

آن كيزر ستيرنز



اعتصام ضد الساعة

قال عامل لرفيقه: "بلغني أننا سنعتصم غداً".

– ولماذا؟

"من أجل ساعات عمل أقصر."

– هذا حسن جداً، لطالما فكرت في أن ستين دقيقة هي وقت طويل لساعة.

د.ب.

عطلة قسرية

اتصل موظف في الريف برئيسه في المدينة وقال: اني مجمد هنا لا أقدر على عمل شيء. فالعاصفة تضرب المنطقة، والطيران متوقف، كذلك القطارات والحافلات، والطرق العامة تغمرها الفيضانات. فماذا أفعل؟"

أجاب رئيسه: "ابدأ عطلتك السنوية."

الطبُّ الحديثُ وآلاتُه العجيبة



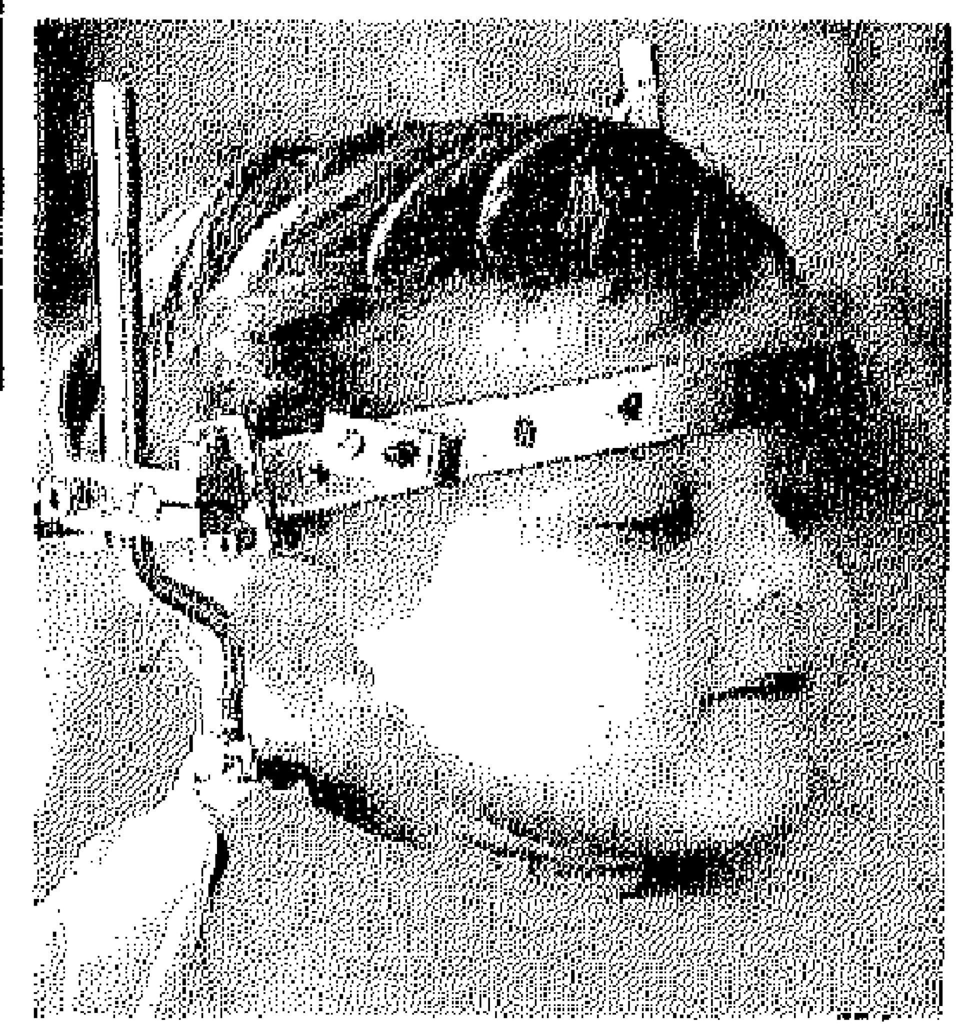
صورة ملونة جرى تركيبها على أساس فحوص CAT الدقيقة التفرسية. في الامكان تحديد موضع الاورام بدقة بالغة من خلال مثل هذه الصور الايضاحية .

خطى متقدمة مدهشة في تكنولوجيا التصوير تمكن الاطباء من "التطلع" داخل الجسم ومراقبة الاعضاء الحيوية وهي تعمل وتعيين انواع الانسدادات والاورام واكتشاف مؤشرات الامراض التي لم يبدأ نموها بعد. ويتم ذلك كله من دون الجراحة الاستكشافية وما تحدثه من صدمات. وقد احرز تقدم في تشخيص الامراض في السنوات الخمس عشرة المنصرمة بما يفوق التقدم الذي تحقق خلال تاريخ الطب كله

Condensed from National Geographic (January '87), © 1986 by National Geographic Society, Washington, D.C. All photos: Howard Sochurek



MRI
التصوير بالرنين المغناطيسي النووي



اصيب ناتان توير وهو صبي وسيم في الثانية من عمره بألم حاد في اذنه اليسرى، صحبه غالباً تقيؤ. وباقتراب عيد ميلاده الخامس في يونيو (حزيران) ١٩٨٥ رافق آلام الاذن الم هائل في رأسه. وتعذر عليه استعمال يده اليسرى وذراعه، وبدأت رجله اليسرى تفقد قوتها. فجزعت امه واستشارت أحد عشر طبيباً مختلفاً. اخيراً قادها الحظ الى معهد بارو للاعصاب والمركز الطبي في مدينة فينكس باريزونا.

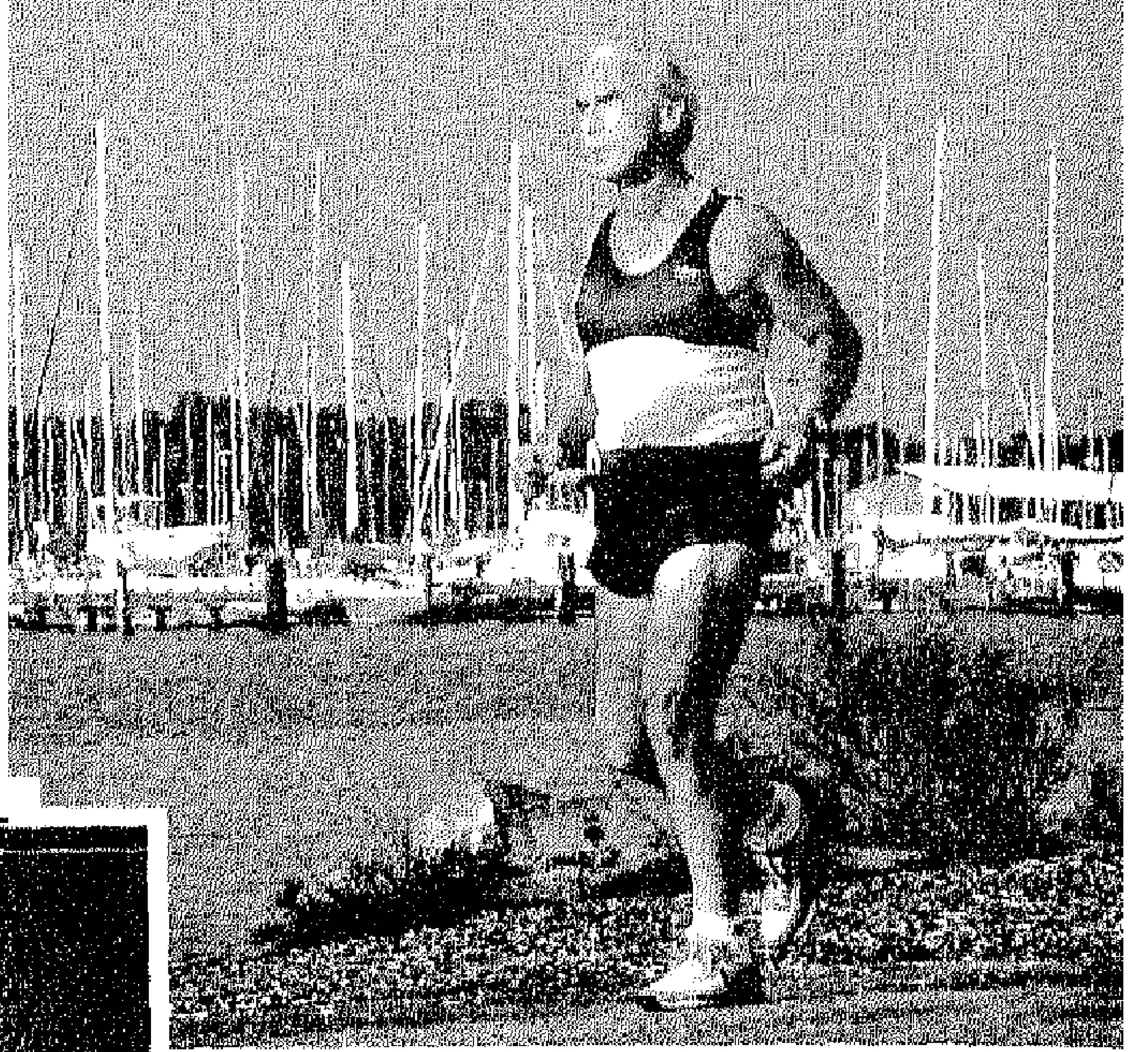
في يوليو (تموز) ١٩٨٥ تقرر اخضاع ناتان لفحص تفرسي دقيق بواسطة MRI (١) اي الجهاز الذي يصوّر بالرنين المغناطيسي النووي. يحتوي الجهاز على مغناطيسة كهربائية ومولد تواتر (راديو) ودماغ الكتروني.

ان اجهزة MRI لا تستخدم الاشعة السينية (اكس) لاختراق الجسم بل تعتمد موجات راديو وحقلا مغناطيسياً قوياً. ولا تظهر العظام والاسنان في الصورة وبذلك يستطيع الاطباء رؤية النسيج الذي يخبئه العظم ويحيط به.

سأل ناتان امه وهو يدخل نفق المغناطيسة الذي يبلغ طوله مترين: "هل هذه سفينة فضائية؟" فالفحص الدقيق محا العظم في الصورة حول النخاع الشوكي واظهر ورماً في اسفل الدماغ بلغ طوله اربعة سنتيمترات (انظر السهم في الصورة فوق). وفي اليوم التالي ازال الدكتور هارولد ل. ريكايت، رئيس قسم جراحة الاعصاب للاطفال، الورم بجراحة استغرقت ثماني ساعات.

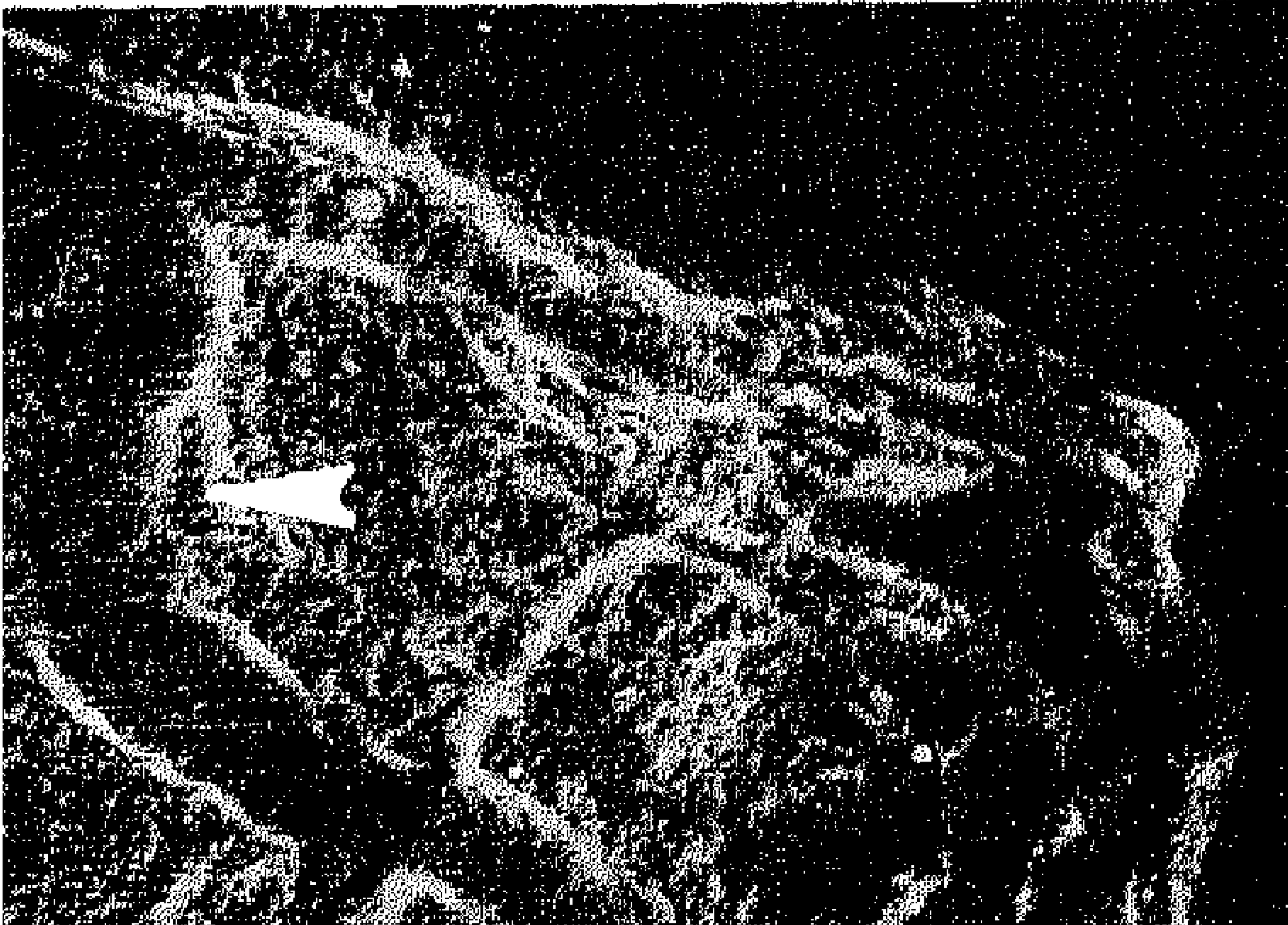
وقد عادت اعصاب ناتان الى حالها الطبيعية، ولم يعد يشعر بضعف في رجله او ذراعه. وصرح الدكتور ريكايت بالآتي: "قبل عشر سنين لم يكن احد يقدم على عملية كهذه، ولولاها لكان ناتان مات " ●

(١) Magnetic Resonance Imaging



DSA
التصوير الرقمي الاساسي للاوعية الدموية





الدكتور جايمس كوين (٦٣ عاما) استاذ في مدرسة طب الاسنان في جامعة ولاية لويزيانا بنيو اورليانز، يركض خمسة كيلومترات يومياً، يراقب مستوى الكولستيرول في دمه ولا يدخن او يشرب. وقد اظهر اختبار الدوس لمعرفة مبلغ الاجهاد لديه عام ١٩٨٣ ان حاله طبيعية.

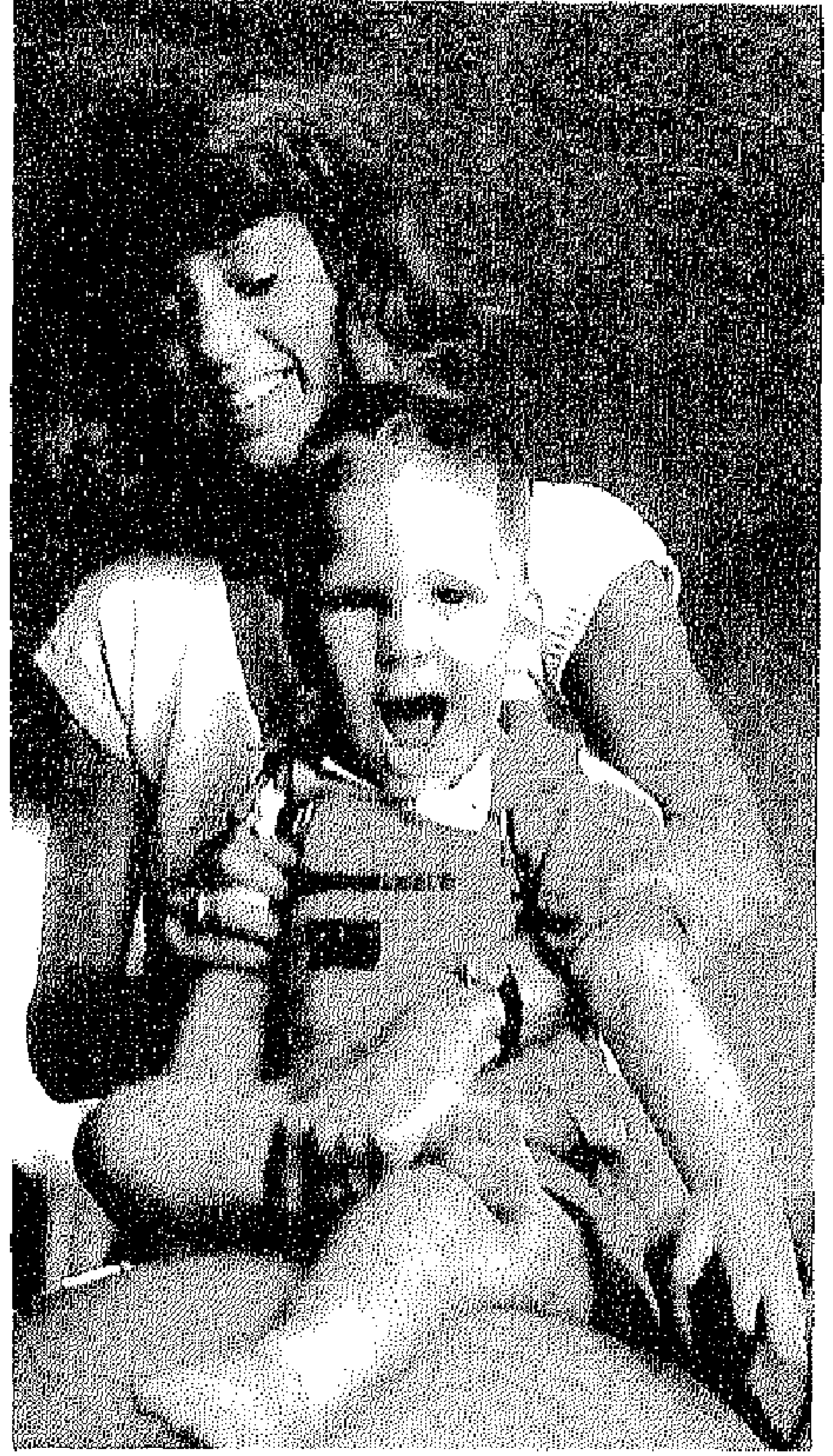
الثانية فجر ٩ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦ استيقظ وهو يشعر بآلام عميقة في صدره وخدر في ذراعه فنقل في سيارة الاسعاف الساعة الثانية والنصف الى مركز القلب في غولف سوث في ميتادي وهي احدى ضواحي نيو اورليانز. وفي السابعة صباحا عاينه الدكتور ب. جيفري بوير، وفي التاسعة والنصف بوشرت جراحة رأب الشريان التاجي بواسطة DSA (٢).

والـDSA طريقة فنية في التصوير تعطي صورا نقية واضحة بواسطة دماغ الكتروني تبين جريان الدم او انسداده في الأوعية الضيقة. تحقن الأوعية الدموية مادة غير شفافة للاشعة السينية (اكس)، والظل الذي تحدثه يسمح للأطباء بمشاهدة مجرى الدم.

ان صورة DSA التي زادها التلوين دقة، للشريان التاجي الايسر لدى الدكتور كوين، اظهرت فرعا مسدودا كليا (انظر السهم في الصورة العليا الى اليسار) بجلطة التصقت ببقايا خلايا الدم.

(٢) Digital Subtraction Angiography





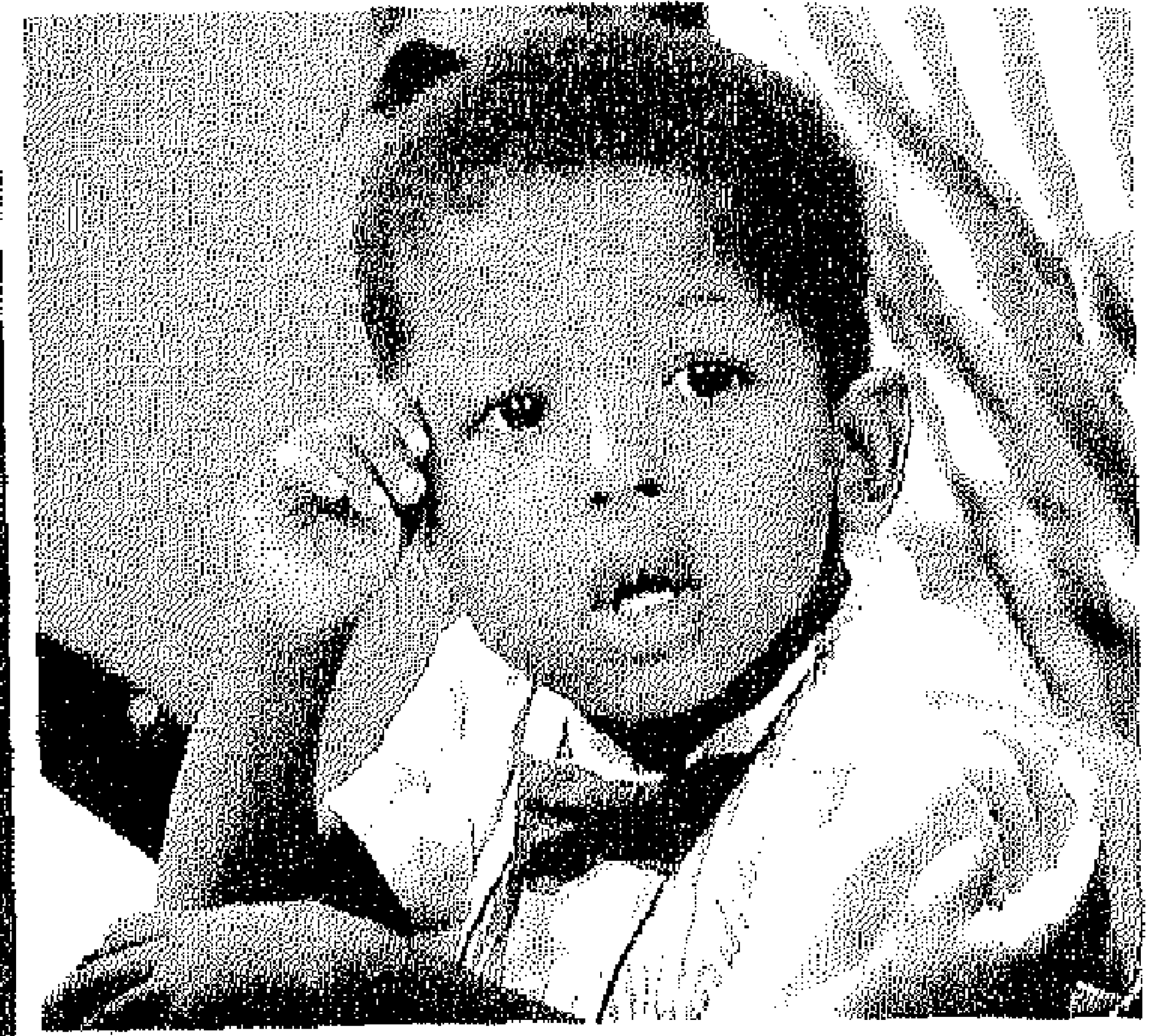
لازالة الجلطة ادخل الدكتور بوير انبوبا الى القلب من خلال وعاء دموي في الخاصرة وكان يراقب دخولها بواسطة جهاز DSA ، وحقن نقطة الانسداد مادة محللة. ثم وسّع فتحة الشريان بادخال انبوب ثان داخل الاول مزود بالوناً صغيراً. ولدى نفخ البالون ضغط الترسّب الذي علقت به الجلطة الى جدار الشريان فأزيل الانسداد. (انظر السهم في الصورة السفلى بالصفحة السابقة).

بعد اسبوع اجرى كوين اختباراً للاجهاد بواسطة الدوس فلم يظهر هناك أي ألم في الصدر، فعاد المريض الى حياته الطبيعية يركض ويلعب كرة المضرب ●

PET
التصوير السطحي بواسطة الاشعاع البوزيتروني

لم يكن لريان بيترسن الصغير من غرايت فولز بفرجينيا اي فرصة لتجاوز طفولته وهو على قيد الحياة. وتعذر على الاطباء اكتشاف سبب النوبات التي كانت تصيب الولد ابن السنتين منذ ولادته. وذات مرة كان ريان في زيارة لجدّيه في جنوب كاليفورنيا فازدادت النوبات لديه فنقله والداه الى عيادة طبيب الاعصاب الدكتور هاري ت. تشوغاني في المركز الطبي في جامعة كاليفورنيا بلوس انجلس.





هناك حقنه الاطباء من خلال انبوب ادخل في الوريد مادة مشعة يمكن تتبع مجراها. ثم نقل وهو مستلق على ظهره على طاولة الى جهاز PET (٣) الذي يشبه قالب حلوى معدنيا يزن طنين.

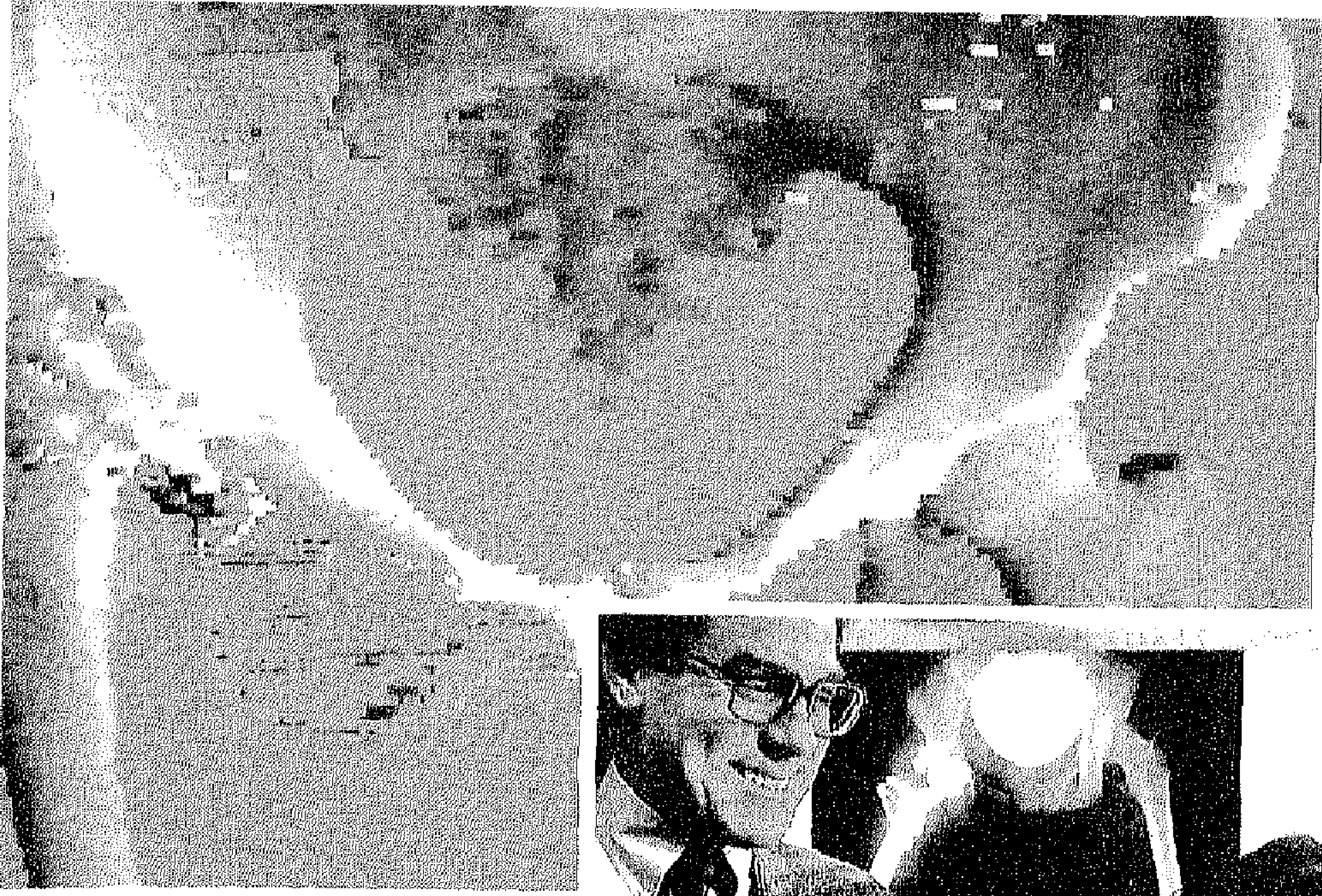
ولدى تتبع المادة المشعة في دماغ الولد (كما في الصورة اليسرى بالصفحة السابقة) اكتشف الاطباء نشاطا طبيعيا في النصف الايمن (اخضر، احمر واصفر) في موازاة نشاط محدود في النصف الايسر (ارجواني). وبعدما ازال الدكتور ووروبك بيكوك، طبيب الاعصاب للاطفال، معظم النصف الايسر لم يعد ريان (يظهر فوق مع طبيبة المعالجة الطبيعية، فرانسي ميتشل) يصاب بنوبات او يحتاج الى ادوية، وباتت امامه فرصة للنمو طبيعيا.

تستخدم فحوصات PET اليوم في دراسة داء الصّرع وانشطار الشخصية والشلل الرعاشي (داء باركنسون) والسكتة الدماغية ●

SONO
التصوير بواسطة الموجات الصوتية

ريتا وورد معلمة حامل في اسبوعها الثامن والعشرين جاءت للفحص الدوري في مركز "رش برسبيتيريان سانت لوك الطبي" في شيكاغو. فلاحظ الدكتور جايسون بيرنهولز ان بطنها غير طبيعي وان هناك زيادة كبيرة في السائل حول الجنين. وللحال اجرى لها فحص SONO وهو طريقة تقنية غير اختراقية للجسم تعتمد التصوير وتستخدم روتينيا في فحص النساء الحوامل. وsonography

(٣) Positron Emission Tomography





هي فرع نشأ من تطوير مسبار خاص خلال الحرب العالمية الثانية لاكتشاف اشياء تحت الماء بواسطة الموجات الصوتية.

توجّه موجات صوتية ذات توتر عال الى داخل الجسم فتصل الى اعضاء معينة ثم ترسم الانعكاسات التي تحدثها صورا بواسطة دماغ الكتروني على شاشة تلفزيون.

واظهر فحص السيدة وورد ان هناك ورما في حلق الجنين يجبره على ابقاء فمه مفتوحا ولسانه ممدوداً الى الامام (كما في الصورة بالصفحة السابقة) مما يحول دونه والبلع والافراز طبيعيا.

استنادا الى هذه المعلومات استعد الدكتور لورين د. هولينجر، الاختصاصي بالحلق مع فريق جراحة بينما كانت تجرى للمرأة عملية قيصرية. ولدى الولادة تغير لون الطفل فصار ازرق كما تعذر عليه التنفس. اذذاك تدخل فريق الدكتور هولينجر ففتح مجرى التنفس الذي كان مسدودا بالورم. وبعد ايام ازيل الورم بكامله.

واليوم جوزف وورد في الثالثة من عمره يعيش سعيداً في هايزل كريست بولاية إيلينوي ●

CAT
التصوير الطبقي بواسطة الدماغ الالكتروني

انقضت سنوات وماي تين تران، وهي فيتنامية الاصل، تعاني الماً حاداً في وركها الايمن بسبب تفكك منذ ولادتها.

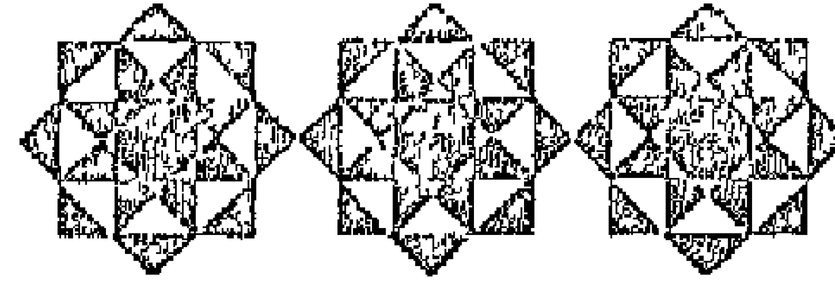
كانت رجلها اليمنى اقصر من اليسرى بثماني سنتيمترات مما اضطرها الى استخدام عكازين. ان اجراء سلسلة من فحوصات CAT (٤) اقنعت الدكتور ستيفن وولسون في بالو ألتو بكاليفورنيا بان يجري تبديلا كاملا للورك.

تستخدم فحوصات CAT انبوب اشعة سينية (اكس) يدور حول الجسم. ومن الاشعة يخرج الجهاز الفاحص صورة ثنائية الأبعاد تحولها آلة ثانية صورة ثلاثية الابعاد. وتظهر الفحوص تركيب العظام بتفاصيلها الدقيقة.

اجرى الدكتور وولسون تجربة مطابقة للواقع مستخدما نموذجا بلاستيكيا صنع بموجب معلومات صورة الدماغ الالكتروني، وذلك لكي يحدد القياسات الصحيحة للاجزاء البديلة التي ستصنع من كروم كوبالت وبولياثيلين عالي الكثافة، ولكي يطعم العظم كذلك. ثم اجرى الجراحة الفعلية. واليوم اصبحت رجلا ماي تين متساويتين تقريباً في الطول كما صارت مشيتها طبيعية من غير الم في الورك. (اللون الاحمر في الصورة الثلاثية الابعاد، أعلى الصفحة السابقة، يبين مفصل الورك غير الطبيعي. وتظهر الى اليمين ماي تين مع الدكتور وولسون ووراءهما صورة اشعة سينية (اكس) لوركها الايمن الجديد) ●

هوارد سوشورك

(٤) Computerized Axial Tomography



ذكاء غير طبيعي

قال موظف الاستقبال في الفندق للمسافر: "أتقدر أن تحل هذا اللغز؟ ولد لأبوي طفل، لا هو أخي ولا هو أختي فمن يكون؟"

فكر المسافر قليلا ثم قال: "لا أعرف. من هو؟"

أجاب الموظف: "هو أنا."

أعجب المسافر بهذه الاحجية. وحين عاد الى بلاده سأل صديقاً له: "ولد لأبوي طفل، لا هو أخي ولا هو أختي. فمن يكون؟" فأجاب صديقه: "أنت."

قال المسافر: "لا، انه موظف الاستقبال في ذلك الفندق."

ر.س.

زوجة على الطريق

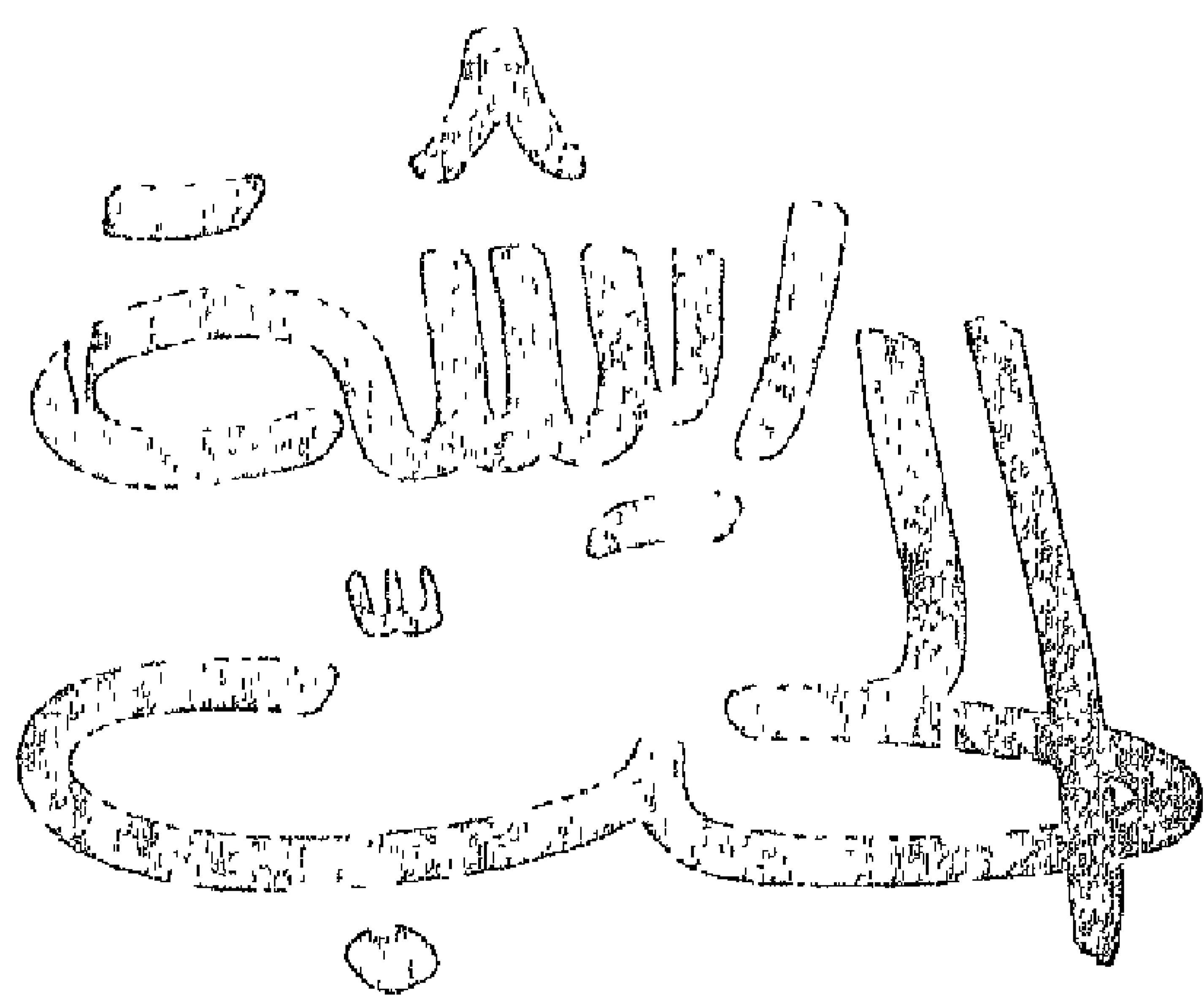
سأل السائق شرطي السير الذي أوقفه عن المخالفة التي ارتكبها، فأجابه: "لقد سقطت زوجتك من سيارتك قبل خمسة كيلومترات."

فهتف السائق: "الحمد لله إذاً خشيت أن يكون بي صمم."

ف.ل.





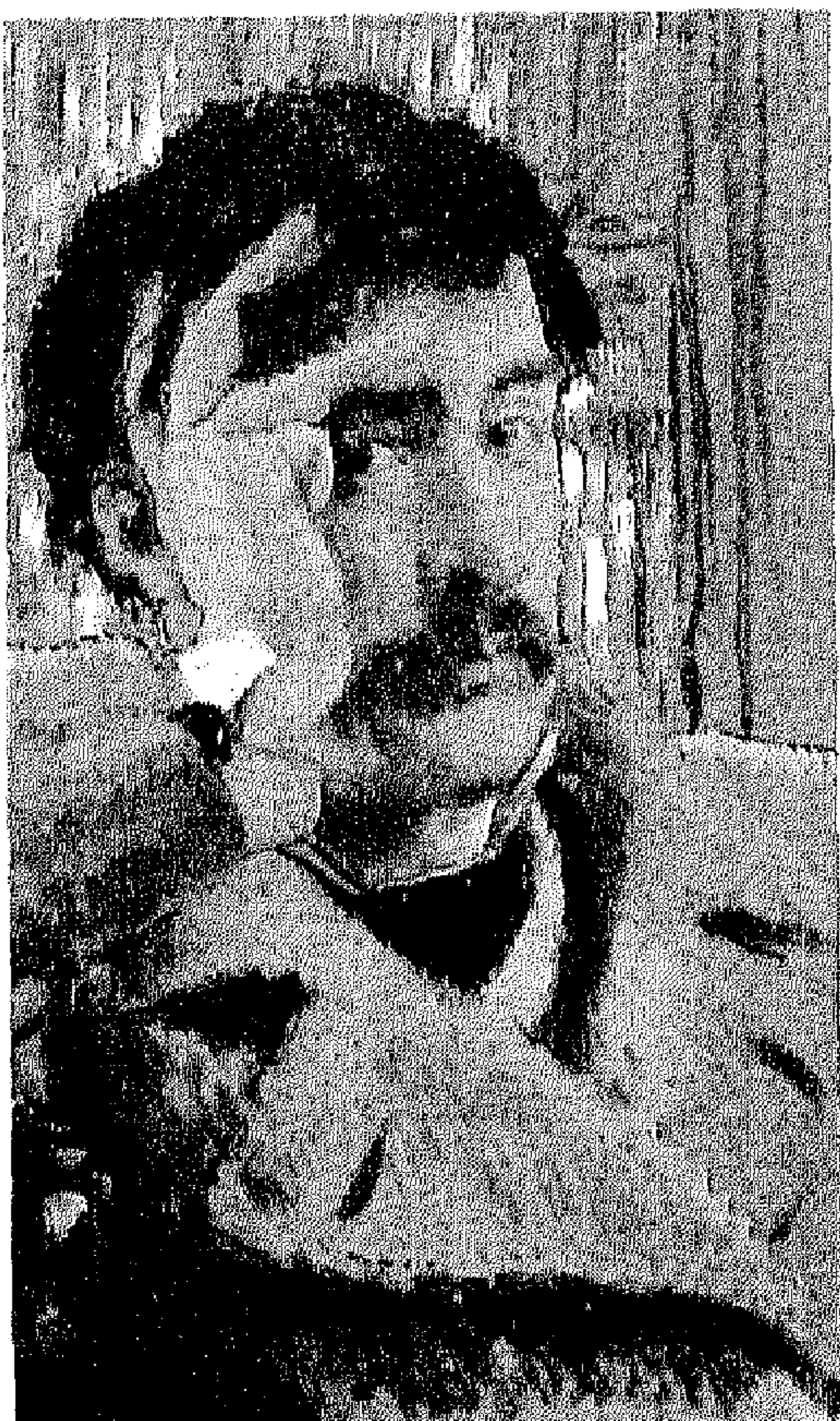


محبّو الفن الذين كانوا يمتعـون انظارهم بلوحـاتِ الفنان الفكتـوري جايمس تيسو أُخذوا بشيء واحد، تلك الجميلة الفاتنة التي تظهر في الكثير من المناظر التي رسمها؟

هل كانت، بحسب الاشاعات، الفتاة ذاتها التي اقامها في منزله في لندن حيث كان هناك عامل مختص لغسل الاوراق في الحديقة؟ وهل كانت هي السبب في رجوعه الفجائي عام ١٨٨٢ الى وطنه فرنسا، تاركا لوحات لم تكتمل وآنية للألوان نصف ملأى لا تزال في المحترف؟

لوحات تيسّو الرائعة تحمل ذكرى خالدة لعصر مضى وذكرى حلوة مرة لقصة حب





لوحة ذاتية رسمت عندما كان الفنان في الثلاثين.

بين ١٨٧٦ و١٨٨٢ رسم تيسو كاتلين، حبه الكبير، مراراً وتكراراً. (فوق) ترافق رجلا مسناً يستنشق الهواء في ريجنتس بارك في "ابنة المحارب." (أعلى اليمين) تستلقي بجمالها الواهي في "شابة تتألم." (الى اليمين) أحد آخر رسومه قبل ان تموت كاتلين بداء في الصدر، وهي تقف بجانب نهر التايمس مع ابنة اختها ليليان هارفي بينما يكتب تيسو بعصاه على الارض "أنا احبك."

(Top left) The Fine Arts Museum at San Francisco
(Above) Christopher Wood Gallery
(Top right) Musée Baron Martin
(Right) Wakefield Art Gallery and Museums

والتكهن عمن عساها تكون موديل تيسو اكسبها لقب "الغامضة." بحسب إحدى الاشاعات التي ذكرها ارنولد بينيت في يومياته فقد انتحرت المرأة عندما تسلمت خطأ كتابا من تيسو الى احد اصدقائه يسرّ فيه اليه انه سئمها وسيسعى الى التخلص منها. وقد ندم تيسّو بعدها اشد الندم وتحول الى رسم اللوحات الدينية.

شاعت رواية بينيت وأخذ بها كثيرون حتى عام ١٩٤٦ حين كشفت ليليان هارفي، ابنة اخت "السيدة الغامضة،" لماريتا روس الصحافية اللندنية القصة الحقيقية لغرام تيسو. كانت موديله الجميلة كاتلين نيوتن مطلّقة من اصل ايرلندي. وخلافا لما جاء عن ضجره منها فانه بقي على حبه الشديد لها الى حين وفاتها المبكرة المفجعة بداء في الصدر.

ويظهر دورها العاطفي في حياة تيسو من خلال لوحاته الرائعة التي كانت يوما حديث الاوساط الفنية في لندن.

فرض تيسو اسعارا عالية جدا للوحاته التي تشبع ميل العصر الفكتوري الى الرسوم التي تروي قصة: كانت حديث الاكاديمية الملكية عام ١٨٧٣ لوحة "باكراً جداً" التي يبرز فيها باثارة حيرة آنسة ارتكبت الخطأ الاجتماعي الذي لا يغتفر اذ كانت اول القادمين الى حفلة اجتماعية راقية.



عن اللوحة قال جون روسكين وهو كان اعظم ناقد فني في لندن آنذاك: "انها مجرد صورة فوتوغرافية عادية لمجتمع مبتذل." أما لوحته "حفلة راقصة على متن الباخرة" التي نبذها بعض النقاد لكونها "لا تظهر فيها أية سيدة في جمع من الصور الانثوية،" فقد هلّل لها السير شيفيريل سيتويل الناقد الفني والشاعر لاحقا على انها "احسن صورة لحياة العصر الاجتماعية".

لكن المراقبين استساغوا عموما الطريقة التي رسم بها تيسو التفاصيل الدقيقة لقبعة سيدة أنيقة، او لصواري مركب واشرعته. وقال بحار مسنّ بعدما تمعّن مدة ساعة في رسم لمنظر على ظهر مركب: "يا لسعادتي لو اقدر ان اتبين خطأ واحداً في وضع الاشرعة والصواري!"

استهوت تيسو منذ طفولته المراكب

(فوق) "المساء الاخير" (١٨٧٣) يـرسم وداع عـاشقين. (الى اليمين) مشهد محبب لتيسو رسمه بدقته المميزة في التفاصيل البحـرية. كـاتلين نيوتن هي شخصية "مافورنين". (الى اقصى اليمين) في "المعهد الموسيقي" (١٨٧٥ - ١٨٧٨) فتـاتـان تتنـافسان على الفـوز باحـد الشبان... موضوع شائع آخر لتيسّو. برسمه الموديل ذاته في اللباس ذاته خلق تيسو ايحاء لافتاً عن "تعريض مزدوج" كما في الصور الفوتوغرافية.





Above) The Guildhall Gallery, London
(Right) Private Collection
(Far right) Christie's London

في ميناء نانت في فرنسا حيث ولد عام ١٨٣٦. وربما ورث عن امه التي كانت صانعة قبعات نسائية، وعن والده تاجر الملابس الكتانية، خبرتهما الدقيقة في عالم الازياء والمجتمع. ولكن طموحه الوحيد كان ان يصبح رساما. وقبل بلوغه العشرين غادر نانت الى "مدرسة الفن" في باريس.

أحب المراكب – عاش تيسّو اوائل ايامه من خلال رسمه للخدم المحلّيين في مقابل أربعين فرنكا للرسم. الا ان رسومه للمجتمع الباريسي الراقي جعلت الناس يقبلون عليها. وتمكن في العام ١٨٦٦ من شراء منزل في الحي الجديد الأنيق في غابة بولونيا.

ثم كان حصار باريس عام ١٨٧٠ في الحرب الفرنسية – البروسية فخدم تيسو في "الحرس الوطني" وانضم لاحقا الى "الكوميون" اي اللجنة الثورية التي استولت على باريس، ربما لاعتقاده انه اذا انضم الى رجال الكوميون سيستثنون منزله في هجومهم على منازل الأغنياء، ولكن خاب فأله اذ انه على اثر هزيمتهم في مواجهة حكومة فرساي عام ١٨٧١ سقط منهم عشرون الفا ولكونه من محبذيهم قرر الفرار الى لندن.

في لندن كما في باريس كان نجاح تيسو سريعاً. ففي معرض الاكاديمية الملكية عام ١٨٧٢ كانت له لوحتان بين تلك اللوحات التي حظيت باطراء وتقدير. احدى اللوحتين "الوداع" ذاعت شهرتها حتى ان نسخاً منها بدأت تباع سريعاً في كل مكان. وأخذ البائعون الكبار باللون الجديد الذي اضفاه الرسام الفرنسي على المشاهد الانكليزية المألوفة، فبدأوا دفع ١٢٠٠ جنيه استرليني للواحدة من لوحاته. وفي العام ١٨٧٣ انتقل الفرنسي المتأنق الذي تبعد صورته كثيراً عن صورة الرسام البوهيمي الشائعة التي ألفها الناس، الى منزل فخم في سانت جونزوود.

وبعد وقت قصير التقى كاتلين نيوتن التي غيرت طريقة حياته. كانت كاتلين ابنة ضابط في الجيش الهندي، أُرسلت عام ١٨٧١ الى الهند لزواج رتّب سلفاً من اسحق نيوتن وهو جراح في الجيش. ولكنها خلال الرحلة وقعت في حب ضابط يدعى باليستير. اما زواجها من نيوتن فلم يدم اكثر من اسبوع رجعت بعده الى يوركشاير حيث وضعت طفلة. ومن يوركشاير انتقلت وابنتها الى لندن لتعيش في منزل مجاور لمنزل تيسّو.

سحرت الجارة الجميلة تيسّو، وبحسب ليليان هارفي، جاءها ذات يوم عارضاً ان يرسمها الامر الذي اغضب سيدات سانت جونزوود المعروفات بوقارهن. وقيل ان تيسّو اغدق الهدايا على المرأة التي تصغره بثماني عشرة سنة وقد رسمها تكرارا على مدى السنوات الست التي تلت. وكانت هناك خمسة رسوم على الاقل للسيدة نيوتن بين تسعة رسوم اشترك بها في معرض غروسفينور غاليري عام ١٨٧٨، اضافة الى رسوم اعدادية اخرى للمرأة مع ابنتها وولد صغير.

•

الكآبة والسحر – منذ العام ١٨٨١ انسابت الكآبة الى رسوم تيسّو لكاتلين. ولم تكن تلك حادثة عابرة، اذ لا بد انه

ادرك ان صديقته على طريق الموت بداء في الصدر. ولوحظ ان جمالها في رسومه خلال تلك الفترة كان يزداد سحراً ورقة. وقضت كاتلين في ٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٨٨٢ ولها من العمر ٢٨ عاماً.

لم يمض اسبوع على وفاتها حتى رجع تيسّو الى منزله المفضل في باريس وفي نفسه حزن عميق. فحاول لفترة التقاط خيوط حياته القديمة وانغمس في علاقة مع راقصة بهلوانية. ولم يذكر اسم كاتلين مطلقا بعد وفاتها ربما شهامة منه ورغبة في المحافظة على سمعتها. ولكن ذكراها بقيت حية لديه.

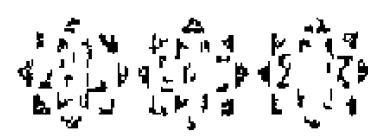
منذ العام ١٨٨٥ بدأ يرسم لوحات ذات طبيعة دينية وفّرت له ثروة فاقت كل ما جناه من رسومه الاجتماعية الراقية والعابثة.

ان سلسلة رسومه الـ٣٦٥ عُرضت في باريس ولندن، ثم ارسلت الى امريكا حيث عرضت وأمنت له ١٠٠ الف دولار، اضافة الى ستين الفاً ثمن لوحات اشتراها متحف بروكلين. وبعد وفاته عام ١٩٠٢ وعلى مدى ثلاثين سنة او اكثر بقي مخرجو هوليوود يرجعون الى لوحاته في اخراجهم افلاماً بطولية مستقاة من العهد القديم بينما اعتُبر ان لا قيمة لرسومه اللندنية الرائعة التي لا تضاهى.

واليوم تغير ذوق الجمهور وانتعش الاهتمام باللوحات الفكتورية، وتطبع نسخ من رسوم تيسو على بطاقات المعايدة وعلى غلافات الكتب. اما اسعار لوحاته الأصلية فقد بلغت الذروة. فبيع العام الماضي رسم اعدادي صغير لكاتلين نيوتن باربعين الف دولار في دار "سوثبي" للمزاد العلني. وبيعت اللوحة الكبيرة "مقعد الحديقة" التي تمثلها في حديقة سانت جونزوود مع ثلاثة اولاد بخمسمئة وواحد وستين الف جنيه استرليني، وهو ثمن قياسي للوحة من العصر الفكتوري دفعت في دار "كريستي" للمزاد العلني.

لقد ترك تيسّو في لوحاته الفريدة الرائعة ذكرى خالدة لعصر مضى وذكرى حلوة مرة لقصة حب جعلت كل رسم للحبيبة كاتلين يتوهج وينبض بالحياة فيما خبت اعمال من كانوا أعظم منه من الرسامين ودخلت عالم النسيان.

أنطوني براون



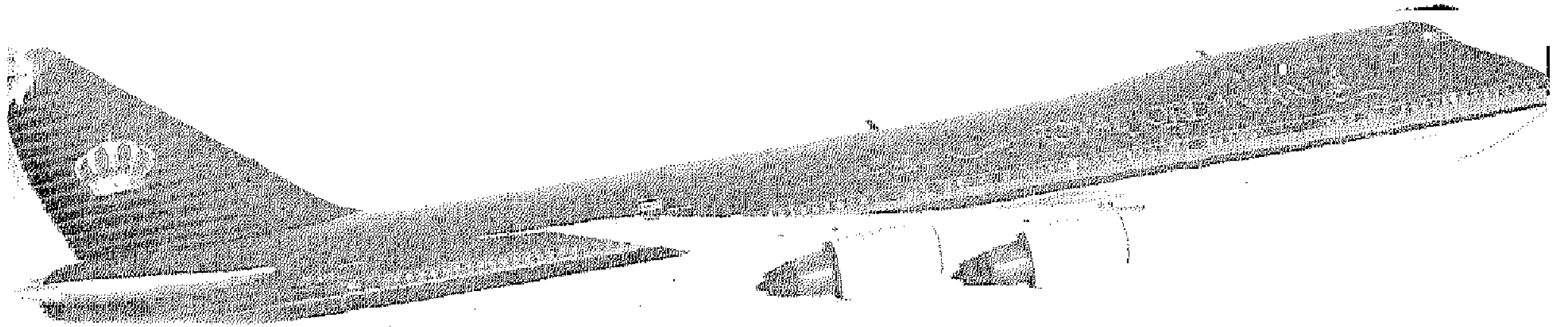
كوميديا ناجحة

يروي الكاتب والمخرج المسرحي الامريكي جورج كوفمان عن ليلة افتتاح إحدى مسرحياته الكوميدية: "كان الضحك ينبعث من مؤخر الصالة حتى ليخيل الى المرء أن أحدهم يخبر نكتاً هناك."

هـ.ت.

البداية أهم مرحلة في العمل. — افلاطون

تقدّم متواصل نحو آفاق جديدة



بمواعيد دقيقة

	Flight	Time	Information
LOS ANGELES	RJ 265	15.45	ON TIME
SINGAPORE	RJ 182	16.10	
LONDON	RJ 111	17.30	
DUBAI	RJ 609	18.45	

ان الدقّة في المواعيد هي إحدى الميزات التي جعلت الملكيّة الأردنيّة تنال ثقة مسافريها.

فمن الشرق الأوسط إلى أوروبا والولايات المتحدة والشرق الأقصى، تحملك طائراتنا في جوّ من الراحة والرفاهيّة، وتوفّر لك مستوى عالٍ من الخدمة والرعاية.

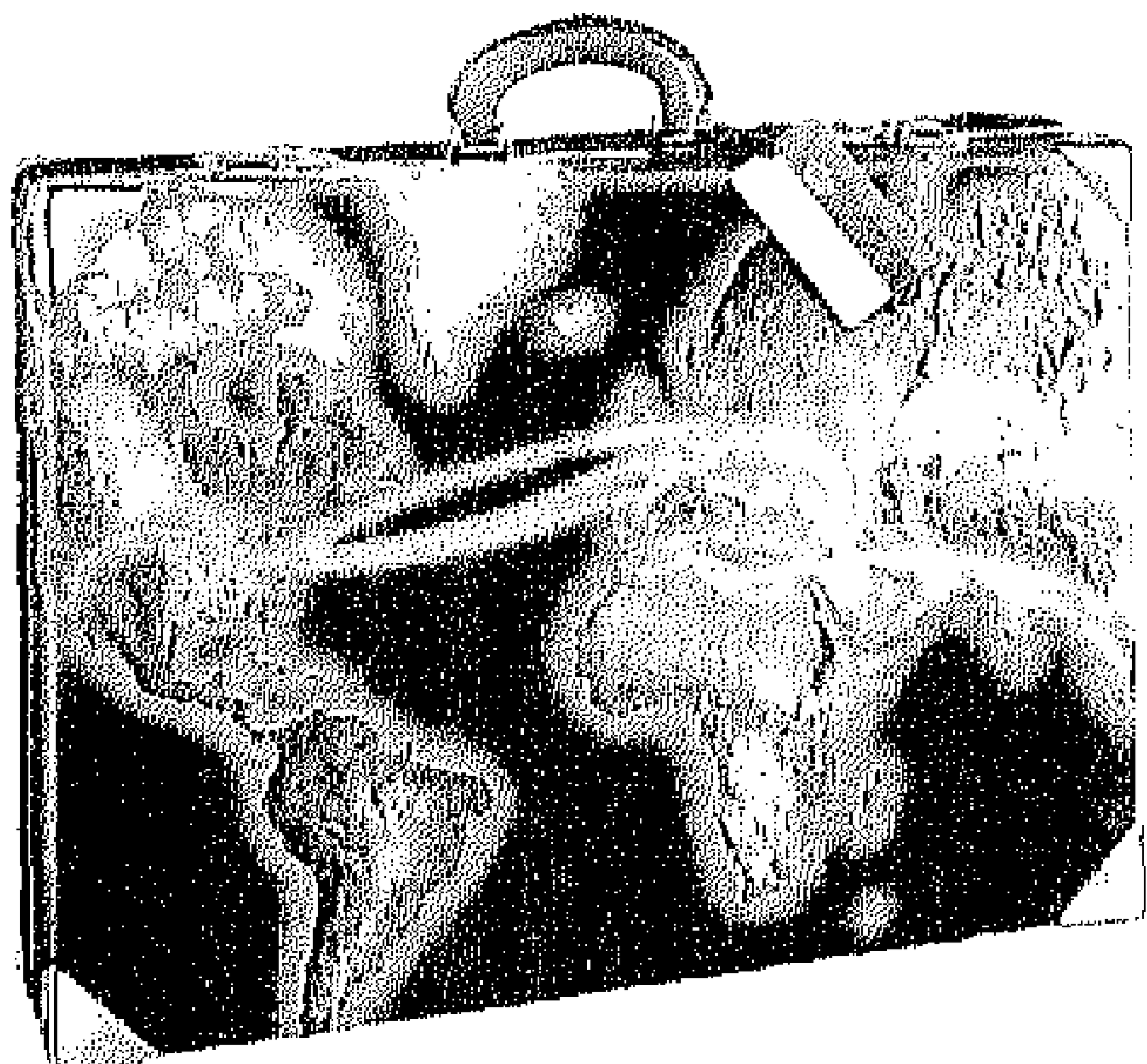
سافر على طائراتنا الحديثة من طراز بوينغ ٧٤٧، وترايستار وآرباص، تجد الراحة التي تنشدها في مقاعد النوم الوثيرة والمطبخ العالمي الفاخر والضيافة التقليدية الاصيلة.

سافر مع الملكيّة الأردنيّة إلى كافة أرجاء العالم، وثِقْ من أنّك ستجد الترحيب الحار، دائماً في موعده.

تجدّد لا يتوقّف

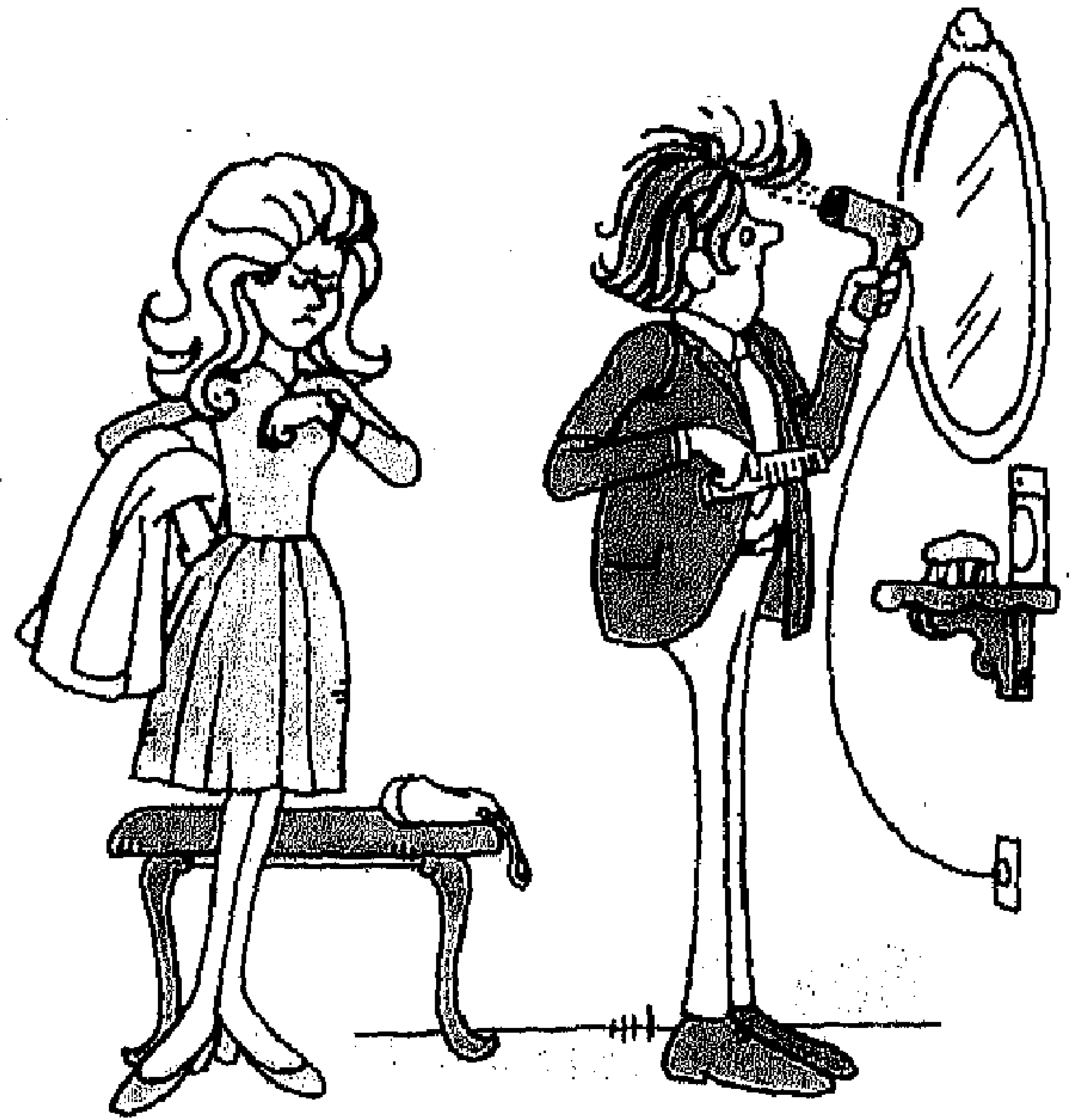
ROYAL JORDANIAN

الملكية الأردنية



عمان • أبوظبي • أمستردام • العقبة • أثينا • بغداد • البحرين • بانكوك • بيروت • بلغراد • بروكسل
شيكاغو • كوبنهاغن • دمشق • الظهران • الدوحة • دبي • فرانكفورت • جنيف • اسطنبول • جدة • كراتشي
لوس أنجلوس • مدريد • موسكو • مسقط • نيويورك • باريس • الرياض • روما • صنعاء • سنغافورة

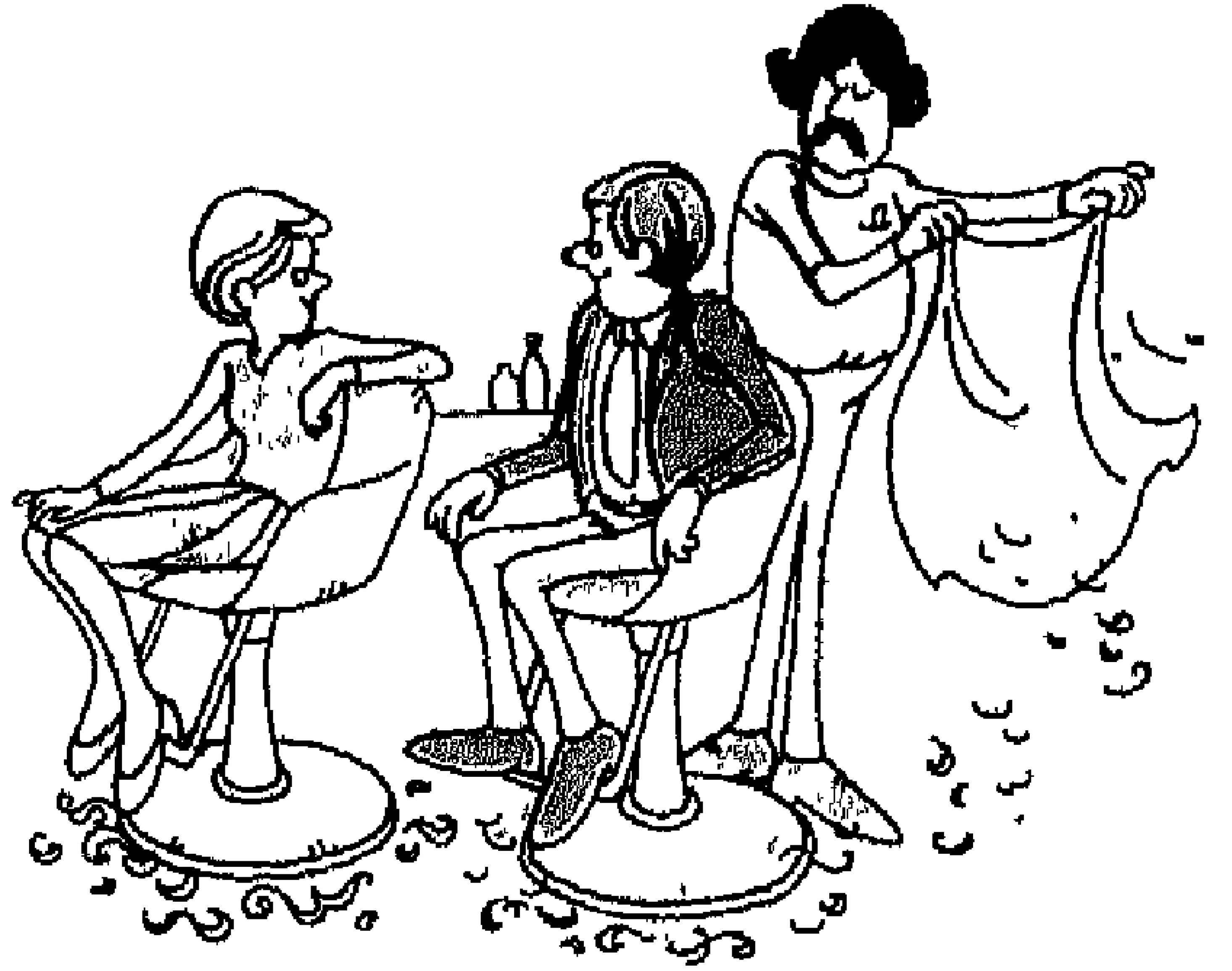
...ستارت • القاهرة • الدار البيضاء
...كوالالمبور • الكويت • لارنكا • لندن
...تونس • فيينا



دائرة المعارف

تزخر العربية بمفردات تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها أو تخطىء العامَّة في تحريكها. وهنا كلمات من هذه. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معانٍ، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. لِثَة: لحم حول الاسنان - شفة - أمنية - لفظ الحروف خطأ.
٢. عَقار: دواء - قرح لا يندمل - زوجة - مُلك ثابت.
٣. غِيْرة: بئر عميقة - نخوة - حسد - هجمة القتال.
٤. آخَذَ: أوجع - شتم - لام وعاتب - صاحب.
٥. حَنا: لوى - عطف - نظر بانعام - آن أوانه.
٦. قِحَة: وقاحة - رائحة طيبة - سعال - امرأة مغناج.
٧. رِمَّة: عظم بال - شجرة رمان - قطعة من حبل - مرضعة.
٨. إيَّل: أسد - سيد عظيم - جواد أصيل - وعل.
٩. صَبِر: عصارة شجر مر - أناة - جرأة - نبات شائك.
١٠. يَسَرَ: يعمل بيده اليسرى - سهل - ثراء - قلة.
١١. صَلَعة: جبين - انحسار شعر مقدم الرأس - وجه - جمجمة.
١٢. أفرط: قصَّر - فكَّ - جاوز الحد - تكلم هذراً.
١٣. فِراسة: ركوب الخيل - مروءة - حدة الطبع - تعرُّف بالظن الصائب.
١٤. عُربون: عنوان - بعض الثمن - رجاء - حب خالص.
١٥. طَفْلة: لينة ناعمة - فضولية - بنت صغيرة - بشرة.
١٦. أَرَب: عضو - دهاء - حاجة - ارتواء.
١٧. قارِص: حار - كاذب - آخذ بأطراف الاصابع - بارد.
١٨. زَهَرة: شباب - فتاة حسناء - وردة - كوكب سيَّار.
١٩. أجبَرَ: أكره - لأَم العظم - أحسن طيِّب الخاطر.
٢٠. شَرَقت الشمس: أضاءت - احتجبت - طلعت - احمرَّت.
٢١. تُخَمة: هضبة - داء بسبب الطعام - حدود - سوء ظن.
٢٢. نَفِدَ: اخترق - فني وانقطع - هرب - تحقق.
٢٣. آزر: شد - صار وزيراً - تحامل - عاون.
٢٤. رفاهِيَة: رغد - مال كثير - شبع - مرح.
٢٥. جَهْوَري: صائغ - جليل - عالٍ - أساسي.



الأجوبة الصحيحة

١. اللِثَة: ما حول الاسنان من اللحم وفيه مغارزها. ولا يقال "لثة."
٢. العَقار: كل مُلك ثابت لا يُنقل، ولا يقال "عِقار." العَقّار: الدواء.
٣. الغَيْرة: النخوة. غَيْرة الرجل على امرأته: كرهه شركة الغير في حقه بها.
٤. آخذه: عاقبه ولامه وعاتبه. ولا يقال "واخذه."
٥. حنا عليه حُنُواً: عطف. حنى يده حِناية: لواها.
٦. القِحَة: الوقاحة أي قلة الحياء. ولا يقال قِحَّة.
٧. الرُمَّة: قطعة من حبل بالٍ. الرِمَّة: العظام البالية.
٨. الأُيَّل والإيَّل والأَيِّل: الوعل الذكر. ولا يقال "إيْل."
٩. الصَبِر: عصارة شجر مر حامض. ولا تسكَّن الباء الا للضرورة الشعرية.
١٠. يَسَرٌ: يعمل بيده اليسرى. يقال "هو أعسر يسر" أي يعمل بكلتا يديه، ولا يقال "أعسر أيسر."
١١. الصَلَعة والصُلْعة: موضع الصَلَع، أي انحسار شعر مقدم الرأس.
١٢. أفرط إفراطاً: جاوز الحد في الزيادة. فرَّط تفريطاً: قصَّر.
١٣. الفِراسة: مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب. تفرَّس في فلان الخيْرَ: تعرَّفه بالظن الصائب، والاسم الفِراسة.
١٤. العُرْبون والعَرَبون والعُرْبان: بعض الثمن يُعطى سَلَفاً. والعامَّة تسميه "الرعبون."
١٥. الطَفْلة من النساء: اللينة الناعمة. الطِفْلة: البنت الصغيرة.
١٦. الأَرَب: الحاجة. الإرب: الدهاء والخبث والعضو والحاجة أيضاً.
١٧. القارص: الآخذ بأطراف الاصابع، من قَرَصَ. ويقال "برد قارس" لا "قارص."
١٨. الزُهَرة: كوكب سيّار. ولا يقال "الزَهْرة" الا بمعنى النبات ونَوْره.
١٩. أجبرَ: أكرَهَ. و"جَبَرَ" بهذا المعنى ضعيفة. جَبَرَ العظم: ربطه ليلتئم.
٢٠. شَرَقت الشمس شروقاً: طلعت، وأشرقت إشراقاً: أضاءت وصفا شعاعها.
٢١. التُخَمة: داء يصيب الانسان من أكل الطعام الوخيم، وأصلها "الوُخَمة." ولا يقال "تخْمة."
٢٢. نَفِد الزاد: فني وانقطع. نَفَذَ السهمُ من الرمية: خرقها وخرج منها. نَفَذَ الأمرُ: مضى وجرى.
٢٣. آزره: عاونه وواساه. والعامَّة تقول "وازره" وهذه بمعنى صار له وزيراً.
٢٤. الرَفاهِيَة والرَفاه: الرغد ولين العيش. ولا يقال "رفاهيَّة."
٢٥. صوت جَهْوَري: عالٍ.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٤ - ٢٠: جيد جداً
٩ - ١٣: مقبول

هذه التقنية البسيطة أنقذت حياة الالوف وإذا تعلمتموها فقد تجعل منكم أبطالا!

صحة الحياة

كثيرون من مذيعي الاخبار في التلفزيون الامريكي يصرفون بعضاً من وقتهم بين نشرتي أخبار السادسة والحادية عشرة مساء في تناول العشاء. في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥ كان مذيع النشرة الجوية والمحرر العلمي في محطة «WCBS» فرانك فيلد والمعلق الرياضي وورنر وولف، وهما من أشهر مذيعي الاخبار في مدينة نيويورك، يتحدثان في أحد مطاعم المشويّات.

فجأة علقت قطعة من اللحم القاسي في حلق فيلد كأنها سدادة قنينة. ويتذكر فيلد: "حاولت أن أبلع فلم أقدر." وجرب السعال فلم يجدِ. ثم تناول كأس ماء على أمل دفع قطعة اللحم نزولا، لكن الماء انهرق على جانبي فمه. وعندما حاول أن ينبّه وولف الى حاله خانه صوته.

كان وولف منهمكاً في الاكل. وعندما تطلع الى فيلد رآه واقفاً مذعوراً ممسكاً عنقه بيديه. فقفز خلفه وطوق خصره بذراعيه وقبض أصابعه ووضع قبضته، وجهة ابهامها غارقة في جسم فيلد، وسطاً بين القفص الصدري والسرّة. ثم وضع يده الثانية على قبضته وضغط بسرعة وبقوة الى أعلى.

لكن شيئاً لم يحدث. حاول ثانية فلم يسعده الحظ. وحاول ثالثة بكل ما أوتي من عزم وقوة فنجح اذ تحولت رئتا فيلد شبه منفاخ قذف بقطعة اللحم خارج حلقه. تبع ذلك تنفس عميق دل على أن الاوكسيجين عاد الى الرئتين والقلب والدماغ.

بعد ذلك سأل فيلد زميله وولف: "كيف عرفت ما يجب أن تفعله؟"

فأجاب وولف معترفاً بحق: "شاهدتك تعرض الطريقة في التلفزيون."

عام ١٩٧٤ كان الدكتور هنري هايمليش، من مستشفى سنسيناتي بولاية اوهايو، ضيفاً على قسم الاخبار المسائية، واستعان بفيلد كي يعرض طريقة تطبيق أسلوبه. وساهم عرض فيلد المتكرر للطريقة التقنية، التي عاين وولف احد تطبيقاتها، في إصدار قرار يفرض على كل المطاعم في مدينة نيويورك عرض ملصق توضيحي يشرح "مناورة هايمليش" (١).

على أثر العرض الاول أنقذ ألوف الناس من الاختناق بواسطة أشخاص شاهدوا الطريقة تمثل في التلفزيون أو

(١) Heimlich maneuver

طفل ينقذ طفلة

برنت ميلدروم (٥ سنوات) من مدينة لين بولاية مساتشوستس لا يُحسن لفظ عبارة «Heimlich maneuver». لكنه في ٤ أغسطس (آب) ١٩٨٦ عرف كيف يستخدم الطريقة لانقاذ تانيا براندن (٦ سنوات) التي كانت تختنق بقطعة شوكولاتة قاسية.

يقول برنت: "كانت أمي تصرخ فيّ كي أبتعد عنها، لكنني كنت أعرف ما يجب عمله." فهو شاهد الطريقة التقنية في عرض تلفزيوني. طوّق برنت، ووزنه عشرون كيلوغراماً، الفتاة من الوراء وشبك يديه وضغط رافعاً اياها عن الارض، وكان وزنها ثمانية عشر كيلوغراماً. قال: "ضربتُ الارض بقدميها، فانحنت وسعلت فخرجت الشوكولاتة."

وكالة "أسوشييتد برس"

اطلعوا على شرحها في الصحف والاذاعات.

وفي الامكان تطبيق طريقة هايمليش بأوجه مختلفة وفقاً لنوع الاصابة:

عندما يكون المصاب جالساً أو واقفاً. قف خلف المصاب. طوق خصره بذراعيك. ضع قبضتك من ناحية الابهام فوق السرّة ولكن تحت القفص الصدري. ضع يدك الاخرى فوق القبضة واضغط بسرعة والى أعلى. اذا لم تنجح في اخراج ما يسدّ الحلق، كرر العملية الى أن تنجح.

المصاب ملقى على الارض فاقد الوعي نتيجة نقص الاوكسيجين. اقلب المصاب على ظهره ووجهه الى أعلى. اركع ووركاه بين ساقيك. ضع عقب احدى يديك بين السرّة والقفص الصدري. ضع يدك الاخرى عليها واضغط بسرعة الى أعلى. كرر المحاولة الى أن تخرج "السدادة."

أنت وحيد تختنق. استعمل قبضتك واليد الاخرى للضغط صعوداً، أو اضغط بطنك الى زاوية طاولة غير حادة أو الى ظهر كرسي. أي شيء غير حاد تضغط به تحت عظم الصدر يجعل الرئتين في الغالب تقذفان السدادة.

المصاب طفل دون السنة. تطبق طريقة هايمليش التقليدية على الاولاد الكبار، ولكن يجب ايلاء الاطفال عناية خاصة. ضع الطفل في حضنك أو على سطح صلب ووجهه الى أعلى، أو أجلسه في حضنك ووجهه الى الجهة المقابلة لك. اعمل "ضمادة" من السبّابة والوسطى في كلتا يديك، وضعها تحت القفص العظمي ثم اضغط بسرعة وبلطف موجهاً الضغط الى أعلى كما في الحالات السابقة.

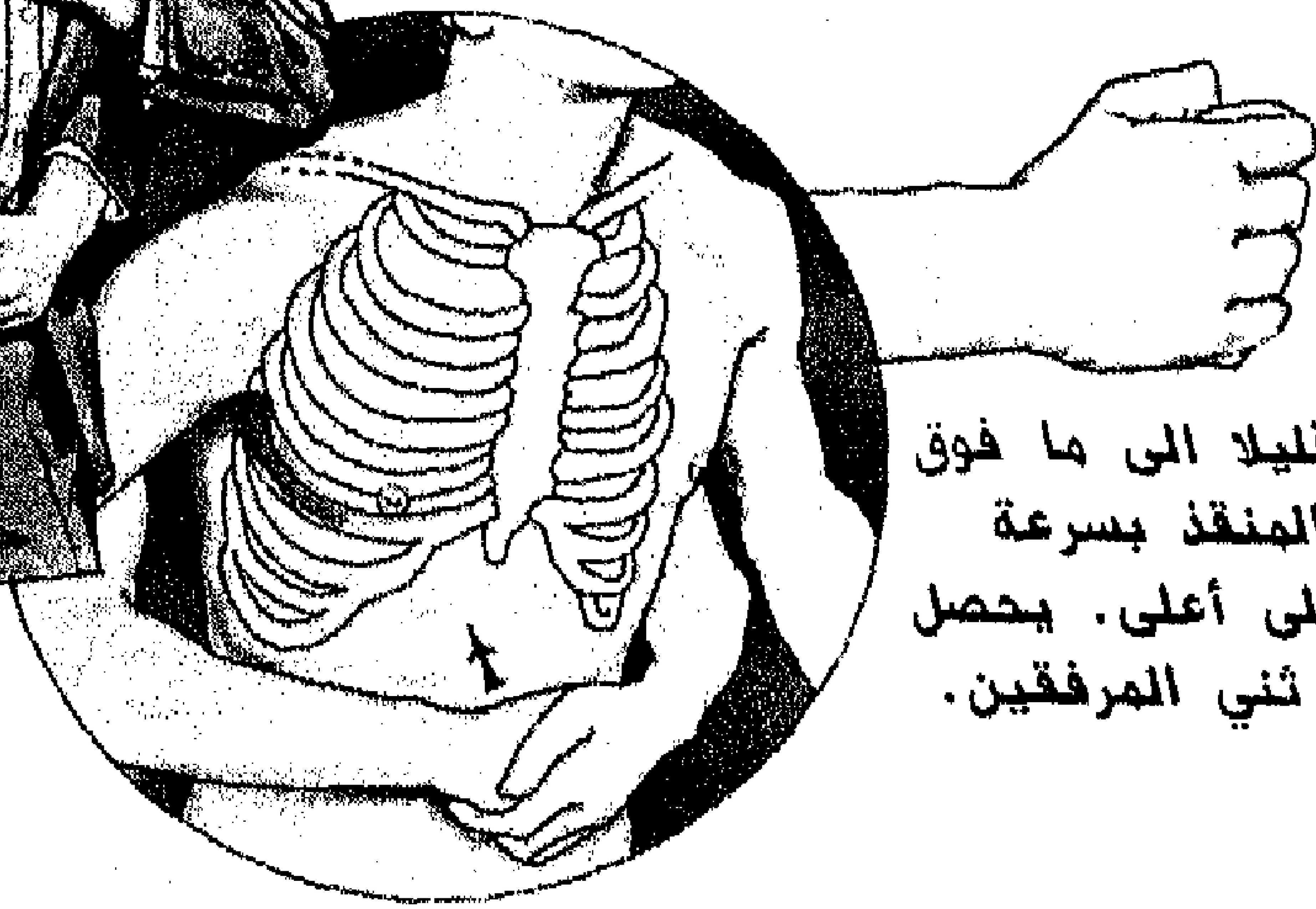
المصاب غريق في الماء. يجب تمديد الغريق على ظهره ووجهه متجه جانبياً. يركع المنقذ ووركا المصاب بين ساقيه ويداه، الواحدة فوق الاخرى، على الحجاب الحاجز. عندما يضغط عقب اليد السفلى نزولا والى أعلى تحت القفص

طريقة "ريدرز دايجست" لانقاذ الحياة

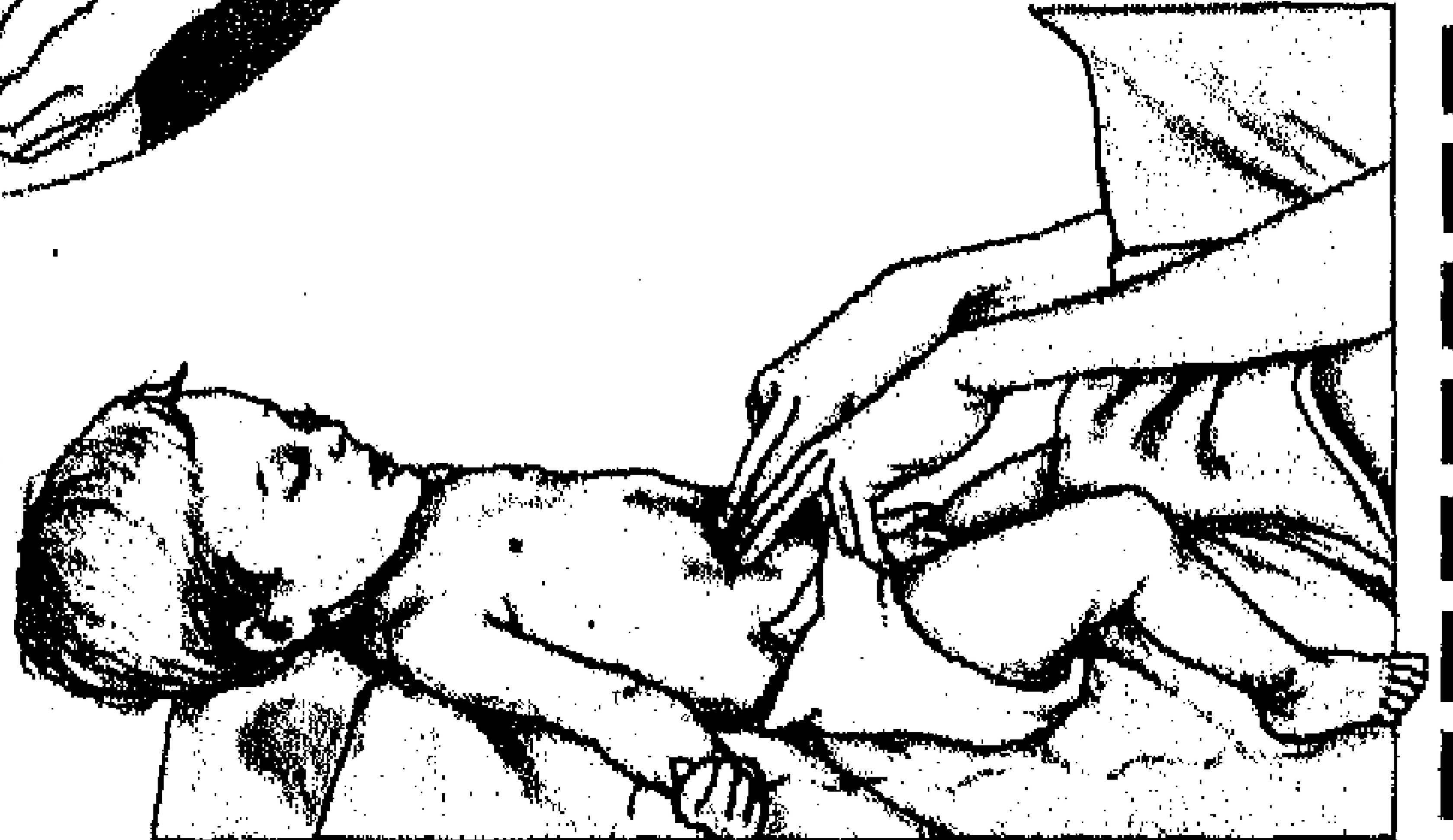
لمعرفة ما يجب عمله في الحالات الطارئة، اقطع هذا الرسم البياني والصقه في بيتك. يشدد الدكتور هايمليش على "ضرورة الاسراع في معالجة كل ما يمنع التنفس أو استنشاق الاوكسيجين."



يطوق المنقذ خصر المصاب. يضع على البطن قبضة احدى يديه، والابهام من ناحية البطن. يقبض بيده الاخرى على قبضة اليد الاولى.



تتحرك اليدان قليلا الى ما فوق السرّة. يضغط المنقذ بسرعة موجهاً الضغط الى أعلى. يحصل الفعل من خلال ثني المرفقين.



لمعالجة ولد صغير، على المنقذ أن يستخدم السبّابة والوسطى في كلتا يديه بلطف بدلا من القبضة. طريقة الضغط صعوداً هي ذاتها.

الصدري، تؤدي قوة النفخ المتولدة الى دفع الماء من الرئتين.

يحذرك الدكتور هايمليش (٢) من أن لديك أربع دقائق للعمل قبل أن يسبب نقص الاوكسيجين تلفاً دائماً في الدماغ أو الموت.

لحسن الحظ أن حالات الاختناق لا تستدعي العديد من الناس لمعالجتها. ولكن متى حصلت فان معرفة ما يجب عمله تعني الفرق بين الموت والحياة. يقول فرانك فيلد: "أنا شاهد حي على نجاح مناورة هايمليش. على كل انسان أن يتعلمها."

ستانلي انغلبارت

(٢) الدكتور هايمليش هو حالياً أستاذ العلوم السريرية المتقدمة في جامعة زافيه ورئيس معهد هايمليش، وكلاهما في ولاية سنسيناتي.

Illustration: Ron Jones

جواهر الذكاء

ولدك ضعيف في الإملاء وحاذق في الرياضة، ساقط في الرياضيات وبارع في إصلاح الراديو. أولادكم موهوبون، ولكن ربما في نواح أهملها المدرسون.

خذ ورقة واطوِها في الوسط، ثم اطوها مرتين من جديد. ما عدد المربعات بعد الثنية الأخيرة؟ الآن تخيل المغسلة في بيتك. أي صنبور (حنفية) يصب المياه الساخنة؟ والآن فكر في هذا الاختبار: هناك رجل وامرأة ماشيان. يقدّمان الرجل اليمنى معاً. تمشي المرأة ثلاث خطوات في حين يمشي الرجل خطوتين. متى يقدّمان الرجل اليمنى معاً ثانية؟

هذه امتحانات للذكاء "المكاني"، وهو القدرة على ملاحظة العالم بدقة وتحويل الصور المرئية وتعديلها. إنه واحد من سبعة أنواع من الذكاء، كما يقول العالم النفساني هاورد غاردنر في كتابه المثير "أُطر العقل.. نظرية في الذكاء المتعدد الوجهات" (١). ويقوى ايمان غاردنر وغيره بامكان تطوير كثير من المواهب المخبأة بالتشديد على الأنواع الستة من قوى العقل إضافة إلى النوع الذي يقاس في اختبارات الذكاء القياسية العادية.

كتب غاردنر: "في مجتمعنا ثلاث عقائد مجحفة هي الامتحانية والغربنة والأفضلية (٢). الامتحانية هي المغالاة في التركيز على نتيجة امتحانات حاصل الذكاء (٣). والغربنة هي التركيز المطلق على أشياء تقاس بكميتها، وتجاهل الأفكار الشرقية الرقيقة المتسمة بالفطنة البديهية غير المنطقية. أما عقيدة الأفضلية فهي التشديد على الأرصدة من دون اهتمام كاف بالقوى العقلية ذات الضمانات الاكثر أصالة."

وأضاف غاردنر: "بتوسيع نظرتنا إلى العقل البشري نجد وسائل فاعلة لتثقيف هذا العقل." وهكذا يبعث كتاب "أطر

---

(١) Frames of Mind — The Theory of Multiple Intelligence. راجع ايضاً موضوع "طفلك ذكي فكيف تنمي موهبته" في العدد ٨٤ من "المختار".
(٢) Testism, Westism and Bestism
(٣) Intelligence Quotient «I.Q.»

«Frames of Mind — The Theory of Multiple Intelligence,»
© 1983 by Howard Gardner, published by Basic Books, Inc., New York

العقل" أملا في من أُثبطت عزيمته نتيجة العمل المدرسي المتوسط النجاح فأوقف كل تقدم ذاتي.

يقسم غاردنر الذكاء البشري سبعة أصناف جوهرية تجعل معظم الناس يملكون القدرة على التقدم الجدي. وأطر العقل السبعة الأساسية هي:

الاطار اللغوي. الحساسية تجاه معاني الكلمات وترتيبها والأصوات والايقاعات والتصريف والأوزان جميعها تميز هذا النوع من الذكاء. كان جان بول سارتر، الكاتب الفرنسي الحائز جائزة نوبل، مبكِّراً في النضج لغوياً. وكتب عنه غاردنر: "كان بارعاً في تقليد الخطابات، فأذهل المستمعين اليه بطلاقته اللغوية وهو في عامه الخامس."

الاطـار الموسيقي. دوَّن غاردنر: "تنبثق الموهبة الموسيقية في وقت أبكر من أي هبة مُنِحناها. في اليابان أثبت الاستاذ العظيم سوزوكي أن في استطاعة الأولاد تعلم العزف على الآلات الموسيقية ببراعة حتى في سن باكرة." ويتذكر عازف البيانو الشهير آرثر روبنشتاين أنه أحب، وهو طفل في بولونيا، كل أنواع الأصوات، من صفارات المصانع الى أغاني الباعة المتجولين. كان يرفض الكلام، لكنه كان مستعداً للغناء دائماً مما أثار قلق عائلته. فكان الجميع يتعامل معه ويتقرب اليه بالغناء، وبات يميز الناس من أنغامهم. وقد ذكر روبنشتاين: "عندما أصبح عمري ثلاث سنوات ونصف سنة قررت عائلتي التصرف إزاء موهبتي." وحمل آل روبنشتاين طفلهم المعجزة إلى جوزف يواكيم، عازف الكمان الاشهر في أواخر القرن التاسع عشر، الذي تكهن بأن آرثر الصغير سيصبح موسيقياً عظيماً.

الاطار المنطقي الرياضي. حظي هذا الحقل بدراسة عميقة من العالم النفساني السويسري جان بياجيه. وهو رأى أن الفكر المنطقي الرياضي ينشأ مع استكشاف الطفل كل الأشياء حوله، كالحلمات والأصوات والأواني والأماكن، فيبدأ تكوين ترقباته وآماله فيها. وبعد فترة وجيزة يتمكن من عدِّها. وأخيراً في عامه السادس أو السابع يستطيع مقارنة عدد قطع الحلوى مع عدد الطابات في مجموعة ألعاب. بعد ذلك تصبح الروابط مسألة منطق أكثر منها قوة ملاحظة.

كتب الرياضي البريطاني هاردي في "اعتذار عالم رياضيات": "ان موهبة الرياضيات هي أكثر المواهب تخصصاً. ولا يتميز الرياضيون بقدراتهم العامة أو بتعدد براعاتهم. الرياضي الحقيقي يبرع في الرياضيات أكثر من أي شيء آخر على الاطلاق."

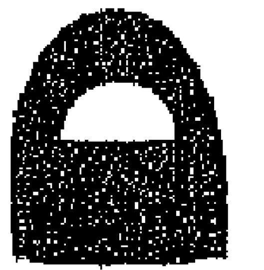
الاطار المكاني. إن القدرات المكانية والبصرية متطورة إلى حد بعيد عند بعض الناس. كان المخترعُ الامريكي، اليوغسلافي الاصل، نيكولا تسلا يبسط

أمام عينيه صورة كاملة لأي آلة بجميع تفاصيلها الدقيقة، صورة أكثر حياة من أي رسم تصميمي. فقد كانت مخيلته الداخلية من الحدة بحيث أنه كان ينفذ اختراعات كهربائية معقدة من دون رسوم. وإلى ذلك أعلن أنه قادر على فحص آلاته بتشغيلها أسابيع في مخيلته، ومن ثم يفحص آثار البلاء فيها.

يعطي غاردنر أمثلة متنوعة عن قوى تصورية بارعة.

أثناء طفولته في كينيا، كان جومو كينياتا الذي أصبح أول رئيس للبلاد في ما بعد، يميز كل رأس ماشية في قطيع عائلته من لونه أو حجمه أو قرنيه أو علامات فارقة أخرى. وذات يوم أخضع لاختبار. خلطت ثلاثة قطعان في المرعى فاختار أفراد قطيع عائلته. ثم خبئت بضعة رؤوس من القطيع فحدَّد الحيوانات المفقودة.

وهناك مثل آخر: شُده البحارة الغربيون بالمآثر البحرية الفذة لشعب "بلوات" في جزر كارولين بالمحيط الهادىء. فالبحّار هناك يحتفظ في مخيلته بمواقع أعداد لا تحصى من النجوم، ويختار الوجهة الصحيحة بعد مقارنة مراجعه العقلية بمشاهداته الواقعية.



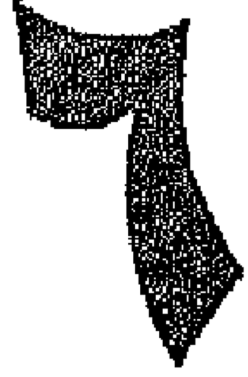
النطاق الجسدي الحركي.

جميعنا مزودون حاسة سادسة هي التجاوب مع أوضاع أجسادنا وتحركاتها. وتتألق هذه القدرة غير المصقولة إلى ذروتها في الحركات الرشيقة عند الراقص أو الممثل أو الرياضي.

كتب غاردنر: "يمكنك مصادفة هذه الحركات اللبقة في أماكن عدة: في الهند حيث الارتباك والخرق دليلا عدم نضج، وفي اليابان حيث تعكس احتفالات الشاي وتنسيق الزهور ذوقاً ورقة."

ويُكتسب معظم هذه المعرفة من طريق المحاكاة. والواقع أن التلاميذ اليابانيين يتعلمون الكتابة التقليدية عندما يمسك المعلم يد الولد ويرسم الرموز فيجعله "يشعر" بالحروف.

الممثل الايمائي الموهوب، كالفرنسي مارسيل مارسو، لا يكتفي بتقليد الشخصيات، بل يمكنه تجسيد الافعال (كالتسلق) والحيوانات (كالفراشة) والأحداث الطبيعية (كارتفاع الموج) وحتى الأمور التجريدية (كالحرية والعبودية والخير والشر والقبح والجمال).



معرفة الذات والآخرين.

تتميز معرفة الذات بالقدرة على النظر إلى الداخل وفهم الاحاسيس. أما معرفة الآخرين فتتطلب إدراكاً وفهماً استثنائيين. وهذا النوع من الذكاء ظاهر في مستوى عالٍ لدى قادة سياسيين ومعلمين ومحامين ومستشارين وسواهم.

لقد استُخفَّ بهذين الصنفين من الفطنة الشخصية في رأي غاردنر. ومع ذلك فان الاحساس بالذات هو من أسمى صفات الانسان. والموسيقي ليونارد برنشتاين مثال على شخص يتمتع بكلا هذين النوعين من الفطنة الشخصية. فلكونه عازف بيانو منفرداً، عليه أن يملك تلك الحدة في الوعي الداخلي التي تميز

الفنان البارع. ولكن أثناء العزف مع فرقة موسيقية عليه أن يناغم زملاءه بدقة ليحافظ على الانسجام التام في الفرقة. أما عندما يرتقي المنصة قائداً للفرقة، فإنه يجمع نوعين من الذكاء: الوعي الداخلي للعازف المنفرد واحساس السياسي الحذق، لحاجات الآخرين وقدراتهم.

يقول غاردنر: "إن العيش في مجتمع ضيق، كمركز تجاري عصري، يتطلب تفهماً مفصلا لطريقة تفكير الآخرين وتصرفهم. فمعرفة الذات ليست كافية للنجاح." وفي أجواء المكاتب والشركات يجب على الانسان الحاد الطباع أن يكافح ليتغلب على منطلقه المقاتل. وإن لم ينجح في إخماد طبيعته العدوانية فلا بد من تنحيته إلى وظيفة ثانوية تحدد سلطاته.

أثبت غاردنر المتفائل في "أطر العقل" أن في وسع كل فرد، وليس المشهور والناجح فقط، تحقيق انجازات فكرية تفوق التوقعات. لكن ذلك مستحيل من دون الايمان بوجود "جواهر" من الذكاء مكبوتة داخل كل منا تنتظر كشفها وصقلها.

إدوارد زيغلر



صيد متقن

ذهبت مع والدي في رحلة صيد إلى جدول جبلي. ومررنا بمخزن للأدوات الرياضية. إشترينا صنانير وبكرات وأثقالا وعلبة عدة جديدة وكيس ذباب وطعوماً مختلفة. كما اشترينا جزمات عالية وسترات للتمويه. ووصلنا الى بقعتنا المفضلة ومشينا بين الأغصان الى ضفة الجدول.

وبينما نحن نجهز عدة الصيد لاحظنا ولدين حافيين يصطادان على بعد ٢٠ متراً. كانا يستعملان أغصاناً مشذبة ومسامير معقوفة معلقة بخيطان كصنانير للصيد، ويلتقطان الديدان من ضفاف الجدول لاستعمالها طعماً للسمك.

أتعلمون؟ لقد اصطدت وأبي عشرة أضعاف ما اصطاده ذانك الصبيّان.

ج.ن.

عتب المحبين

عندما دخلت الجامعة وقعت في دوامة: صفوف فدرس فعمل فنوم. ولم أدرك مدى إهمالي مراسلة عائلتي إلّا عندما تلقيت الرسالة الآتية:

"ابني العزيز،

"لقد سررت أنا وأمك بكتابك الأخير. ولا شك في أننا كنّا آنذاك أصغر سنّاً وأكثر تأثّراً.

مع حبنا، أبوك."

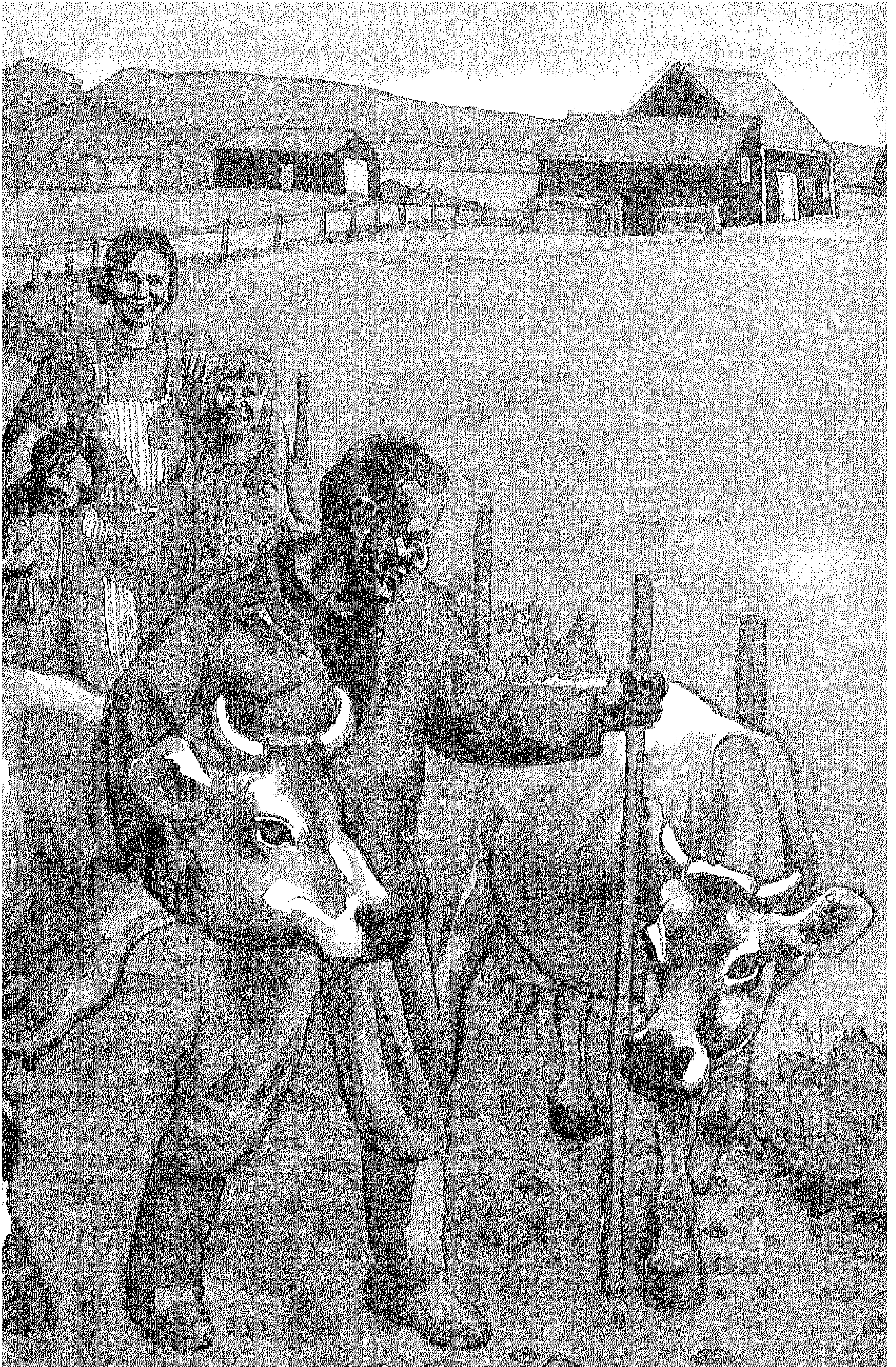
ف.ف.

بقرة قلبت حياتنا

ملخص من كتاب بقلم صونيا جونس

غادرت صونيا جونس وزوجها غوردن جنون مدينة نيويورك الى الشواطىء الهادئة والغابات الهامسة في مقاطعة نوفاسكوشيا جنوب كندا،
متوقعين ان تستقر حياتهما في الابحاث الدراسية الهادئة لصونيا ورياضة الابحار لغوردن. ذلك كان قبل أن يلاقيا نصيبهما في بقرة حلوب صغيرة ذات لون بني ضارب الى الاحمرار، واسمها ديزي.
في هذه الرواية السارة التي تحكي قصة انزلاق الزوجين الى تجارة الالبان، تخبر صونيا عن عائلة مدينية علقت في فخ غير متوقع: عائلة مؤلفة من زوج وزوجة وابنتين يكافحون بارتباك ورعونة من أجل الشهرة والثروة

Condensed from «It All Began With Daisy,» Copyright © 1987 by
Sonia Jones, published by permission of Eleanor Friede Books, Inc., New York.
Illustrations: James McMullan



بقرة قلبت حياتنا

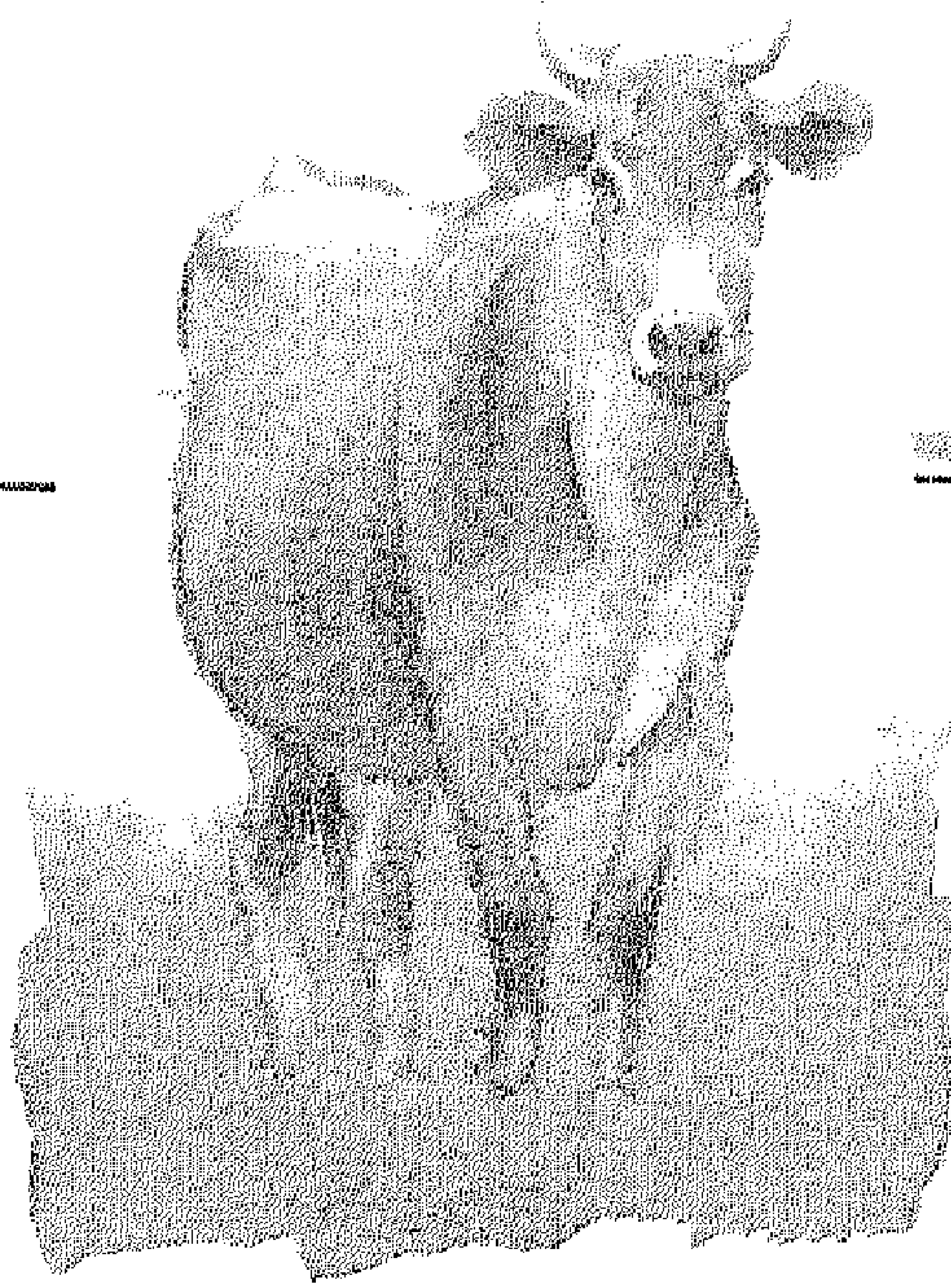
لو لم ينحبس الهواء في أنابيب الماء لما التقينا جارنا الا بعد وقت طويل. انه رجل ناحل الجسم ذو ملامح صارمة يدعى ترافيس أويكل. سمع من خلال الاشاعات في الجوار أن أستاذة من مدينة نيويورك انتقلت الى مكان قريب، فظن أن الاستاذة شخصية رفيعة المنزلة جداً فلا يمكنه التقرب منها. ولما أخبره زوجي غوردن أن الاستاذة هي أنا فحسب، وأننا في حاجة ماسة الى الماء لتلقيم مضختنا بغية طرد الهواء المحبوس في الانابيب، غدا ترافيس الصامت أقل خجلا وجاء يمشي مجهداً لانقاذنا ناقلا دلاء مملوءة بماء بئره(١).

عندما جلسنا بعد ذلك الى طاولة المطبخ أخذ ترافيس يتفحصنا ملياً. وقال: "أنا لا أبغي أن أسأل ما هو عمل غيري، ولكن ماذا تخطط أنت والسيدة للعمل في هذا المكان؟"

وصلنا الى نوفاسكوشيا في ربيع ١٩٧٣ ونحن لا نحمل الا الاشياء التي نحتاج اليها ريثما نجد مكاناً نستقر فيه. هذه الاشياء تضمنت ثلاث حقائب وصندوق كرتون مملوءاً كتباً واوراقاً باقية من تصفية مكتب غوردن الاستشاري الاداري في مدينة نيويورك وصندوق حفاضات وطفلة مولودة حديثاً.

بدأنا نفتش في الخط الساحلي عن قطعة أرض ذات واجهة مائية كافية لكي يرسي فيها غوردن اليخت الذي اعتزم أن يبنيه. أردت كوخاً مع منصة مائية حيث أتمكن من قضاء الامسيات الرطبة أرضع فاليري وأفكر في أمور عظيمة. وفي الخريف قبلت وظيفة لتعليم الاسبانية في جامعة دلهوزي في هاليفكس، وقد

(١) بعض أسماء شخصيات هذا الكتاب مستعارة. أما الاحداث فبعضها أجري عليه تعديل حفاظاً على السرية الشخصية.



تملكتني قناعة ذاتية بأن صفوف التدريس ستعكس الالهام الذي سيأتيني على الامواج المتكسرة أبداً على الشاطىء المتألق.

حينما اتصل بنا الوكيل العقاري هاتفياً وأشار الى مكان في لوننبرغ، تأكد لي أننا لا نفتش عن مزرعة، وأن لوننبرغ التي تبعد مئة كيلومتر عن هاليفكس هي نائية جداً عن مكان عملي. لكن غوردن لم يستطع المقاومة فقال: "لوننبرغ بلدة بحرية صغيرة ملأى بصيادي الاسماك والمحار ومصائد الكركند وبناة القوارب."

وما ان ذكر بناة القوارب حتى أدركت أن رحلتنا الى لوننبرغ هي، كالمد والجزر، لا مفر منها. لكن الذي لم أتوقعه هو أن البلدة ستكون قدرنا في غير طريقة.

تمتد المزرعة نحو كيلومتر في محاذاة المحيط، خضراء باردة المياه. وثمة طريق ترابية تصل مخزن المحاصيل الزراعية بالمنزل المؤلف من طبقتين وجناح خلفي أرضي، وامتد سياج بالٍ على حدود العقار الى داخل الغابة.

قال غوردن: "هذه هي، نحن في دارنا." وملأ رئتيه هواء مالحاً.

اعترضتُ: "ولكن يا غوردن، أأنت واثق بأنك تريد أن تعمل في الزراعة؟"

"من ذكر شيئاً عن الزراعة؟ لدينا هنا عشرة هكتارات. كل ما أبتغيه هو أن أسترخي وأهتم لعملي."

أمام جارنا ترافيس أصبح غوردن فصيح اللسان في محاولته اقناعه بأننا نقدر هذا المنظر الريفي ولا نحلم بالتعرض له في أي طريقة. ولكوننا أمريكيين، ظن غوردن أن ترافيس يخشى أن نقيم كشكاً خشبياً لبيع اللحم المدخن والنقانق ووجبات خفيفة كما يشاهد بكثرة على شواطىء الولايات المتحدة.

قال ترافيس: "كل ذلك حسن وجيد.

وليس من شأني أن أقول لامرىء ماذا عليه أن يفعل، لكنني لم أر احداً من قبل يشغل جزازة ليقطع الحشائش في مرعى مساحته خمسة وعشرون هكتاراً.

● نظرية الثيران والق[illegible]

في اليوم التالي ذهبت أنا وغوردن وفاليري الى تاجر المحلة لنبحث عما يلزم المزرعة من ادوات. ولما تركنا المتجر كنا نملك جراراً مجهزاً بمعصف دوّار(٢) وآلة رَزْم و"شوكة" لجمع التبن، وكلها ذات لون أحمر متناسق.

قال ترافيس ذات صباح بأسلوبه العادي المختصر: "يستحسن أن تأتيا ببعض الحيوانات لتقضم عشب الارض."

رد غوردن: "حيوانات؟"

تابع ترافيس: "الآن، ليس من شأني أن أقول لامرىء ماذا يجب ان يفعل، لكنني على يقين بأني لا اريد أن أرى أرضه ترجع غابة من شجر الحور. اذا ما أهملت الارض، فخلال سنتين أو ثلاث سنوات لن تبقى صالحة لشيء. أنا لا أقول شيئاً، فلا تفهمني خطأ."

كان غوردن دائماً من الرأي القائل بأن العشب لا يحتاج الى عناية الا وقت الحصاد. أما ترافيس فكان يردد له أن العشب هنا يجب ان تقضمه الحيوانات التي تزوده السماد على مدار السنة لتحول دون نفاده.

قال غوردن أخيراً: "هذا صحيح، لنذهب الى المزاد العلني المقبل ونبتاع بعض الماشية. فربما جنيت ربحاً من تربية بعض رؤوس البقر."

وهكذا ساعدنا ترافيس لنصبح مالكي أحد عشر رأس بقر. وفي أواخر نوفمبر (تشرين الثاني) كانت جميع البقرات مستقرة في الحظيرة وبقيت هناك طوال فصل الشتاء. وقدّر غوردن أن الحشيش المجفف الذي جمعناه سيكفي البقر طعاماً فلا نتكلف مالا. لكن خطأه كان جسيماً في حساب ما تكلفناه من وقت وجهد وعمل بدوي. وفي أواخر الشتاء جمعنا خارج الحظيرة كومة كبيرة من السماد قدّرها غوردن بـ٤٢ طناً.

قلت: "تصور أننا جمعناها كلها مجرفة مجرفة."

في الربيع برزت مشكلة جديدة: يرقان(٣) في كل مكان.

طردناها خارج الحظيرة بخراطيم الماء، لكننا أدركنا أنها ستتحول سريعاً ذباباً في الخارج والداخل. أول رد فعل لنا كان أن نشتري مبيداً للحشرات، لكن ترافيس كان له رأي آخر.

"لا سُمَّ يقتل كل هذه اليرقات. أنا لست من صنف الرجال الذين يقولون لجيرانهم ماذا عليهم أن يفعلوا، لكنني لو كنت مكانك أيتها السيدة لذهبت وجئت بدزينة من الدجاج، انه يبعد اليرقات عن الحظيرة ولا يكلفك شيئاً وسيكون لديك كل يوم بيض طازج."

كان ترافيس مقتنعاً الى حد أننا ذهبنا ذلك اليوم لزيارة مزارع يملك حيوانات متنوعة. رأيناه يدلف في طريق موحلة وهو يقود ما يشبه ظبية كبيرة بقرني بقرة حلوب وضرعها.

سأل: "أتستحسنانها؟ انها أفضل

(٢) Rotary mower. والمعصف منجل كبير.
(٣) اليرقان دود يسطو على الزرع.

أنواع البقر الحلوب الذي يمكنكما اقتناؤه."

حين عدنا الى البيت كنا اشترينا ١٧ دجاجة نقّاقة وديكا شكساً وقطتين بلون أحمر ضارب الى الاصفرار والبقرة "ديزي."

وفكّر غوردن ملياً في الامر وقال: "ان ما يحصل أشبه بالقَدَر، الماشية تجذب الذباب الذي ينتج اليرقان الذي يغذي الدجاج، والحبوب تجذب الفئران التي تغذي القطط. لا بد من وجود نظرية حتمية خاصة بالحظائر."

حققنا توازنا بيئياً مشابهاً لتوازن العائلات المزارعة ذات النمط القديم. الفرق الوحيد بينها وبيننا هو أنها تعرف تماماً ماذا تفعل.

أهلي [illegible] مقلوبون!

اعتاد والدي أن يقول لي بصوته الجهوري: "يا ابنتي، لا تقصري عن طلب النجوم. كوني أفضل ما يمكن أن تكوني، وكافحي من أجل العظمة. الدنيا غرور ورغبة زائلة. يمكنك أن تخسري كل شيء تملكينه في طرفة عين. لكن ثمة شيئاً واحداً لن يتمكن أحد من أن يأخذه منك، الا وهو دماغك. إجعلي حياتك تحدياً فكرياً عظيماً، ولتكن ثروتك قلبك وعقلك."

عملا بمثالية والدي قضيت سنوات عدة بعيدة عن الناس بين رفوف الكتب داخل مكتبة وايدنر التي لا يدخلها نور الشمس في جامعة هارفرد، أحشو دماغي حقائق واقعة. الى أن خرجت ذات يوم حاملة شهادة تعلنني دكتورة حقيقية. في اليوم التالي التحقت بزوجي في نيويورك متوقعة أن يكون لي تأثير في مجتمع مانهاتن الاكاديمي. ولكن سرعان ما أدركت أن الاكاديميين لا يتأثرون بسهولة بالعلماء الحديثي العهد.

قال غوردن الذي أصغى بأناة الى حكايات همي المبكية: "لا تدعيهم يحبطونك."

الشدائد والمحن تحرك غوردن الى العمل فيواجه التحديات بلذة قوية. وهكذا بنى مؤسسة استشارية ادارية ناجحة.

وأوضح لي ذات يوم: "اذا جرَّبت شيئاً ما لم يفعل فعله، فجربي شيئاً آخر، واذا كان هذا غير صالح فجربي سواه، وهكذا الى أن تصيبي نجاحاً. انها مسألة شق طريق بين الاشواك، وهو عمل صعب من دون شك وأرى أن أدعوه اختراقاً نشطاً."

لكن نظرية غوردن في "الاختراق النشِط" لم تفعل في سوق نيويورك، لذلك اقترح علي أن أوسع بحثي ليشمل أمريكا الشمالية بأسرها.

سألته: "ولكن ماذا عن عملك؟"

"سأبيعه، شغلته ما دام يجب ان يبقى. التحدي انتهى. أنا الان في الثانية والاربعين من عمري. أتعلمين يا صونيا ماذا يعني ذلك؟ لا، كيف لك أن تعلمي؟ أنت أصغر مني بثماني سنوات. اني قضيت كل حياتي وسط اسمنت المدينة وأسفلتها."

فكّرت في أن أتقدم بطلب عمل الى أي جامعة تروقني على أن يكون موقعها قريباً من المحيط بحيث يحقق غوردن أمنية عمره ممارسة رياضة الابحار. وفي

يناير (كانون الثاني) كانت لدي ثلاثة عروض للعمل، أما الذي سلب مخيلتي فجاء من دلهوزي.

وهكذا انتقلنا الى لوننبرغ وبدأنا نطبق نظرية "الاختراق النشط" متبعين نجوم والدي. واتضح لنا أن الحقيقة مادية أكثر مما تصورنا. "البقر،" كما قال ترافيس لغوردن مرة، "قد لا يكون الا اضطراباً في أكياس جلدية."

في الخريف السابق بدأنا تربية الماشية. وفي يوليو (تموز) تضاعف قطيعنا. كانت البقرة ديزي حبلى عندما اشتريناها، وسرعان ما انتجت عجلة. أنا ايضاً كنت حبلى. ولم نعلم أن كل ما فعلناه كان خطأ الا بعدما جئنا بطفلتنا فكتوريا من المستشفى الى البيت. ولم يوفر ترافيس وقتاً في اخبارنا عن خطواتنا الاخيرة الخاطئة.

"لديكما أحد عشر عجلا جديداً بينها عشرة ثيران. والآن عادت السيدة الى المنزل ومعها طفلة." وحدق الى غوردن باستهجان وأضاف: "يفترض في المزارعين أن ينجبوا ذكوراً. أما اذا أردت أن تزيد قطيعك فتحتاج الى اناث. أنتم أهل المدينة كل ما عندكم معكوس."

أخبرنا أيضاً انه اذا ما تركنا عجلة ديزي ترضع حليب أمها فقد تصاب ديزي بالتهاب في ضرعها. وهكذا فُطمت العجلة، وبدأت تغذى بحليب من الدلو. أما غوردن فذهب الى العمل.

● غارقان في الحليب ●

أول دلو من الحليب جلبه غوردن الى البيت كان مصدر اثارة جسيمة. سكبناه في اثنتي عشرة قارورة قديمة تسع كل واحدة منها ليتراً، ثم وضعناها في الثلاجة، وبين فترة وأخرى كنا نفتح الثلاجة لابداء اعجابنا بتلك القوارير الرائعة المجمعة من بقرتنا دفعة دفعة. انه أول حليب نراه لم يأت من متجر. وبعد ساعات قليلة كانت سطوح القوارير مغطاة بقشدة شهية. انها بالنسبة الينا أعجوبة.

على مدى الايام الثلاثة التالية تعيّن على غوردن أن يجلب كل صباح وكل مساء اثني عشر ليتراً من الحليب. وطفقت أقضي أكثر وقتي في المطبخ، أحضّر بهوس الحلوى المصنوعة من السكر والبيض والحليب، وأروّب اللبن، وأبتكر شراباً كثيفاً من البيض المخفوق بالحليب والسكر وجوزة الطيب، وأخترع الجيلاتي (آيس كريم) وأطبخ حساء بالقشدة. وكنا نغمس البطاطا بالقشدة الخامرة، والخُضَر بالزبدة البيتية.

بصراحة، كنا غارقين في الحليب. ولسوء الحظ لم يكن ثمة جيران لا يقتنون بقراً في نطاق دائرة شعاعها ثمانية كيلومترات. نحن كنا صغاراً جداً لننتسب الى تعاونية المزارعين. وعندما اتصلنا بمعمل ألبان قريب منا لنأخذ اليه قشدتنا الدسمة، وجدنا أننا نحتاج أولا الى رخصة من "لجنة نوفاسكوشيا للالبان." ولم نتمكن من الحصول على الرخصة لأن الحصص النسبية (الكوتا) لهذا العام استنفدت. ولكن في استطاعتنا صنع مشتقات الالبان، كالزبدة والجبنة البيضاء.

ذهبت رأساً الى مخزن "ايفيت"

للاغذية الصحية في هاليفكس. وايفيت سيدة كيبيكية متوسطة العمر نَشِطة ثرثارة، مشكلتها الوحيدة - كما اخبرتني ذات مرة - هي أنها لا تحصل على لبن جيد. الآن في استطاعتي أنا أن أموّنها بعضاً منه.

أكدت لها أنه "لبن مضمون، دسم ولذيذ ولا يضاهى أبداً."

ضحكت من صميمها وقالت: "ليس عليك أن تقنعيني، فأنا سأكون سعيدة بشراء لبن لا يضاهى كهذا."

اشتريت إناء بسعة ليتر لصنع اللبن. بهذا الاناء وبآخر قديم لدي أمكنني أن أروّب ليترين من اللبن في آن. بعد ظهر اليوم التالي ذهبت الى متجر ايفيت وأودعته باعتزاز محتوى اثني عشر اناء.

لم أكد أصل الى البيت حتى كانت ايفيت على الهاتف: "انها نفدت!"

- أتعنين بسرعة؟

"زبائني كانوا مسرورين جداً. انهم يريدون المزيد. سيعودون غداً. يجب أن تأتيني بثلاثة أو أربعة أضعاف الكمية التي جئت بها. نعم."

● جهد عقيم ●

انطلقت وغوردن الى العمل باناءي اللبن. ولكن بعد خمسة أيام اتضح أننا لن نقدر أبداً على استجابة طلبات ايفيت الا اذا وجدنا طريقة لصنع كميات أوفر من اللبن. وذلك يحتاج الى اناء كبير يحفظ الحليب في حرارة ثابتة أثناء ترويبه.

قلت: "نريد شيئاً نستطيع تنظيفه جيداً."

قال غوردن: "ماذا عن حوض السمك الاستوائي في القبو؟ انه بلا ريب كبير الى حد كاف، وأظنه سيكون صالحاً اذا ما عزلناه بقطع قماش."

نظف غوردن الحوض بينما ملأت أنا بحليب ديزي أربع قدور تَسَع كل منها ثمانية ليترات، ووضعتها في الفرن لتُعقّم. تركتها حتى بلغت حرارتها ٨٥ درجة مئوية ثم برّدتها في المغسلة. وحين نزلت حرارتها الى ٥٢ درجة مئوية سكبناها في حوض السمك. وانتظرنا الى أن بلغت حرارة الحليب ٤٦ درجة مئوية فألقينا فيه "روبة" اللبن التي حضرناها في اليوم الفائت. غطيت الحوض بطبق ولففته جيداً ببعض الاقمشة. وبعد ثلاث ساعات وقفنا نرنو سعيدين الى أول انتاج لنا من اللبن الفاخر. انه تمّ باتقان.

قال غوردن: "لدي سؤال واحد، كيف نبرّد هذه المادة؟"

كاد قلبي ان يتوقف. نحن نعرف أننا اذا حركنا اللبن الساخن تحول مزيجاً رخواً من الخثارة والمصل. لذلك كان مهماً أن نبرّد كل الكمية قبل تجهيزها.

اقترحتُ بوهن: "أيمكننا تبريدها في المحيط؟"

- أتعلمين كم وزنها؟

"ربما يحسن ان نأخذها الى قبو المؤونة ونضعها في الثلاجة."

- قد ينفع ذلك، فلنجرب.

سبق أن اشترينا صندوقا صغيراً للتبريد كان لا يزال فارغاً.

أمضينا عشرين دقيقة في عراك مع الحوض حتى انزلناه في صندوق التبريد. وخلال بضع ساعات أصبح اللبن جاهزاً وتملكنا اعتزاز عظيم.

قلت مبتهجة: "صندوق تبريد داخله حوض سمك استوائي! أتظن أن معامل الالبان الاخرى سترسل جواسيس الى مزرعتنا ليروا كيف نعمل؟".

اذا كان حوض السمك داخل صندوق التبريد يمثل المرحلة الاولى في تطويرنا صناعة اللبن، فمخازن الاغذية الصحية ستدفعنا للحال الى المرحلة الثانية، لانها وعت بسرعة أنها خسرت زبائنها وربحتهم ايفيت. ولم يمض وقت طويل حتى طلبت منا هذه المخازن تزويدها لبن ديزي، أما نحن فلم نقل "لا." ومهما يكن فمن الواضح أنه لن يكون لدينا مكان في القبو لحوض سمك آخر.

واستغلّ غوردن كل مهاراته في الاستشارات الادارية ليعالج مشكلة التوسع. قال مبتسماً ومبتهجاً: "هذا يقتضي تخطيطاً."

كانت فكرته أن يمنحني لقباً رفيعاً هو "المديرة العامة المكلفة شؤون التنقيب والتقنية وتطوير الانتاج وممارسة الرقابة النوعية."

فقلت له: "أريد ان أعرف: أنت، ماذا ستعمل؟"

– سأهتم للشؤون الصحية والمواد الخام.

نفذ غوردن مهماته بسهولة. فاقتنى رفشاً ثقيلا وبقرة وديعة تدعى "زر الذهب." أما مسؤولياتي فأثبتت أنها أكثر تعقيداً، وعبثاً أجريت تجارب بكل طريقة قابلة للتصور بغية احتواء كميات كبيرة من الحليب، لكنني أخفقت الى درجة أن غوردن ذهب الى السوق واشترى ستة خراف لتأكل أخطائي. هذه الخراف اصبحت معجبة متحمسة غير منتقدة لجهودي العقيمة، مرحبة بكل دلو مملوء لبنا تالفاً وهي تطلق أصوات الابتهاج.

* * *

قلت ذات صباح بينما كنا نتبضع في مخزن محلي للادوات المعدنية: "لا فائدة من ذلك يا غوردن، فقد مضى علي ثلاثة أيام وانا أعمل رسماً وتصحيحاً لحل عقدة حليب زر الذهب، لكن كل شيء ينتهي في زريبة الغنم."

عيناه لم تكونا تنظران اليّ. كانتا مسمرتين على صناديق كبيرة صلبة خفيفة الوزن بلاستيكية ذات ثقوب وتجاويف، معروضة بسعر مخفوض. تمتم كلاما لم أفهمه.

صرخت: "انها محاضن!"

واذا بحانوتيين يقفزان وينظران الي شزراً.

اشترينا ثمانية عشر صندوقاً.

سمعت زبوناً يقول لآخر: "عجباً يا صديقي، بعض الناس يشتري أي شيء معروض بسعر مخفوض."

بعد أيام من التجارب نجحنا في اتباع أسلوب لسكب الحليب رأساً في أوعية بيضاء صغيرة من البلاستيك، ووضعها جميعاً داخل صندوق مالئين الفراغ بأي نوع متوافر من الورق الرقيق. وسرعان ما خطر لنا أننا لسنا مضطرين الى اخراج أوعية اللبن المروّب، بل يكفي أن نخرج الاوراق ونضع مكانها قطعاً من الثلج. هذه القطع تبرد اللبن طوال الليل. وفي الصباح نستبدل بها قطعا جديدة. بعد ذلك يصبح اللبن جاهزاً لنقله وتوزيعه.

وللتوفيق بين أعمال الزراعة والتعليم والامومة وصناعة اللبن، والساعات الاربع والعشرين، وضعنا جدولا بالأعمال اليومية. ننهض في الرابعة صباحاً بحيث يتمكن غوردن من حلب ديزي وزر الذهب والعودة الى المنزل في الخامسة. أثناء ذلك أرضع فيكي وألبس فاليري وأجهّز طعام الفطور. في الخامسة والدقيقة العاشرة يخرج غوردن لانجاز أعماله بينما أنظف أنا المطبخ وأحضّر الطفلتين لرحلة الى هاليفكس. في السابعة يستحم غوردن ويحمّل السيارة لبناً ثم نتوجه الى المدينة.

يقضي غوردن يومه في هاليفكس مع الطفلتين في بيت صديقة لنا على بعد شارعين من مكتبي في الجامعة. وفي مقابل ضيافتها كنا نملأ ثلاجتها حليباً وزبدة وبيضاً. وفي فترات مختلفة كنت آتي على عجل لأرضع فيكي وأحضن فاليري. أما غوردن فكان يحضر شطائر لنأكلها عندما أحضر الى البيت بين أوقات الصفوف.

في السادسة مساء نعود الى المزرعة، فأطبخ طعام العشاء بينما يغلي الحليب رويداً على الموقد. في الثامنة تكون فاليري وفيكي في فراشيهما، فتعطيانني وقتاً كافياً لتصحيح أوراق الامتحانات أو تحضير دروس اليوم التالي. حتى انني شاركت في تأليف كتاب لتعليم الاسبانية، فكنت أعمل بين الآنية والقدور والخراف وعلب الحفاضات.

وهكذا بقيت أنا وغوردن في بلبلة مستمرة. ولم يكن لدينا وقت ليسأل أحدنا الاخر هل نفتقد بعض البهجة التي ترافق حياة الرفاه. ولم نتوقف عن تذكير أنفسنا بأن أحد الاسباب التي تركنا نيويورك من أجلها الهرب من زحمة المدينة وعجلتها.



● مزرعة شبه الجزيرة ●

ذات يوم من أواخر الخريف وقفت في طريقنا الموحلة سيارة فخمة من نوع "مرسيدس." نزل منها رجل حسن الهندام شق طريقه

بحذر بين الاخاديد والاوحال. فأسرع غوردن للقائه. وشرعا يطوفان حول المنزل ويتبادلان حديثاً بدا ممتعاً.

وبينما كانا يهمان بدخول المطبخ قال لي غوردن: "لدينا زبون للبن."

قلت: "أهلا بك وبما تريد، ما زالت لدينا ثمانية أوعية."

فضحك غوردن: "أظنه يريد حمل عربة، انه السيد ديفيد سوبي مدير مخازن "سوبي" الكبرى. وهو توقع أن يجد، على الاقل، مصنع ألبان صغيراً بمدخنة أو مدخنتين."

ووافقه سوبي: "حقاً توقعت ذلك. صادفت انتاجكم في أحد مخازن الاغذية الصحية. هناك سيدة فاتنة تدعى ايفيت اخبرتني أنه أفضل لبن في أي مكان. ذقته وأيقنت أنها على حق، فقررت أن أعرضه في مخازني. أنا أهتم دائما لدعم الصناعة المحلية. ما اسم شركتكم؟"

بدوت في حيرة، والتفت الى غوردن فوجدته هو أيضاً في حيص بيص.

قلت: "نحن نسمي أنفسنا "مزرعة شبه الجزيرة."

انه أول اسم خطر في بالي، اذ شيدت مزرعتنا على ما يسمى "شبه الجزيرة الاول."

أومأ سوبي برأسه مستحسناً: "رائع. عندما تسلموننا لبنكم ألصقوا على الاوعية اسم شركتكم. وعليكم تطبيق الشروط الاخرى التي تطلبها الادارة الكندية لحماية المستهلك."

قال غوردن: "لا تقلق، يمكنك الاتكال على "شبه الجزيرة." أليس كذلك يا صونيا؟"

تمتمت: "صحيح."

لن يأتي الى مطبخنا كل يوم مدير جُملة مخازن طالباً لبناً. فكيف لامرىء أن يقاوم اغراء كهذا؟ على كل حال، انه يريد الانتاج لبضعة مخازن فقط كبداية. وقليل من المخازن الاضافية لا يأتي بفرق كبير.

بعد ثلاثة أيام وصلنا بسيارتنا الى المخزن الذي أوصى به ديفيد سوبي والذي يحظى بزبائن مميزين.

بادرنا طوم كرويل: "أبلغني السيد سوبي أنكما آتيان. خذا السيارة الى قسم الشحن وضعا انتاجكما على منصة خشبية نظفت لكما مساحة مترين منها."

قلت: "انتظر دقيقة، ليست لدينا شاحنة، ولا نريد منصة. ولن يمكننا أن نملأ رفاً بطول مترين."

بدا طوم محتاراً: "آه، آسف، ظننت أنكما ستسلمان بضاعة."

شعرت تلك اللحظة بارتباك لم أعرفه من قبل، وقلت: "أحضرنا دزينتين فقط."

قال كرويل: "آه، اليوم جئتما بالنماذج."

فأعلمته: "حسناً، ليس ذلك تماماً، هذه الكمية تمثل اللبن الفائض عن انتاج ثلاثة أيام."

هتف غير مصدق: "صندوقان؟ لن يبقيا أكثر من نصف ساعة. تعالا معي فأريكما ماذا أعني."

تبعناه الى قسم الالبان.

قال: "انظرا، خصصنا اثني عشر متراً للبن، وحتى هذه المساحة لا تكفي."

مرر غوردن يده على ذقنه مفكراً وتمتم: "هذا هو الوضع اذاً. انه يدعو الى اقتناء بقرة أخرى."

وردد كرويل: "بقرة أخرى؟ ستشتريان بقرة أخرى من أجل مخزني؟"

ألقى برأسه الى الوراء وضحك، وأضاف بوقار: "لا تفهماني خطأ، هذا رائع. زبائني سيحبونه، فقد تعبوا من الانتاج التجاري وضجروا من المصانع العملاقة التي يخرج منها طعام كيميائي اصطناعي. إسمعا، ألديكما صورة لاحدى بقراتكما؟"

قال غوردن: "ربما لديزي."

فسأل كرويل: "أهذا اسمها؟ ديزي؟ أنا أحبه، عليكما أن تضعا صورتها على بطاقات صناديق معملكما. ديزي يمكن أن تصبح بقرة السنة. انها ستكون تميمتنا (٤) وسيكون لدينا أعذب لبن في هاليفكس، وكل امرىء سيعرف عنه. ان الشركات في أونتاريو وكيبيك لا يمكنها أن تشحن الى هنا لبناً طازجاً كلبنكما."

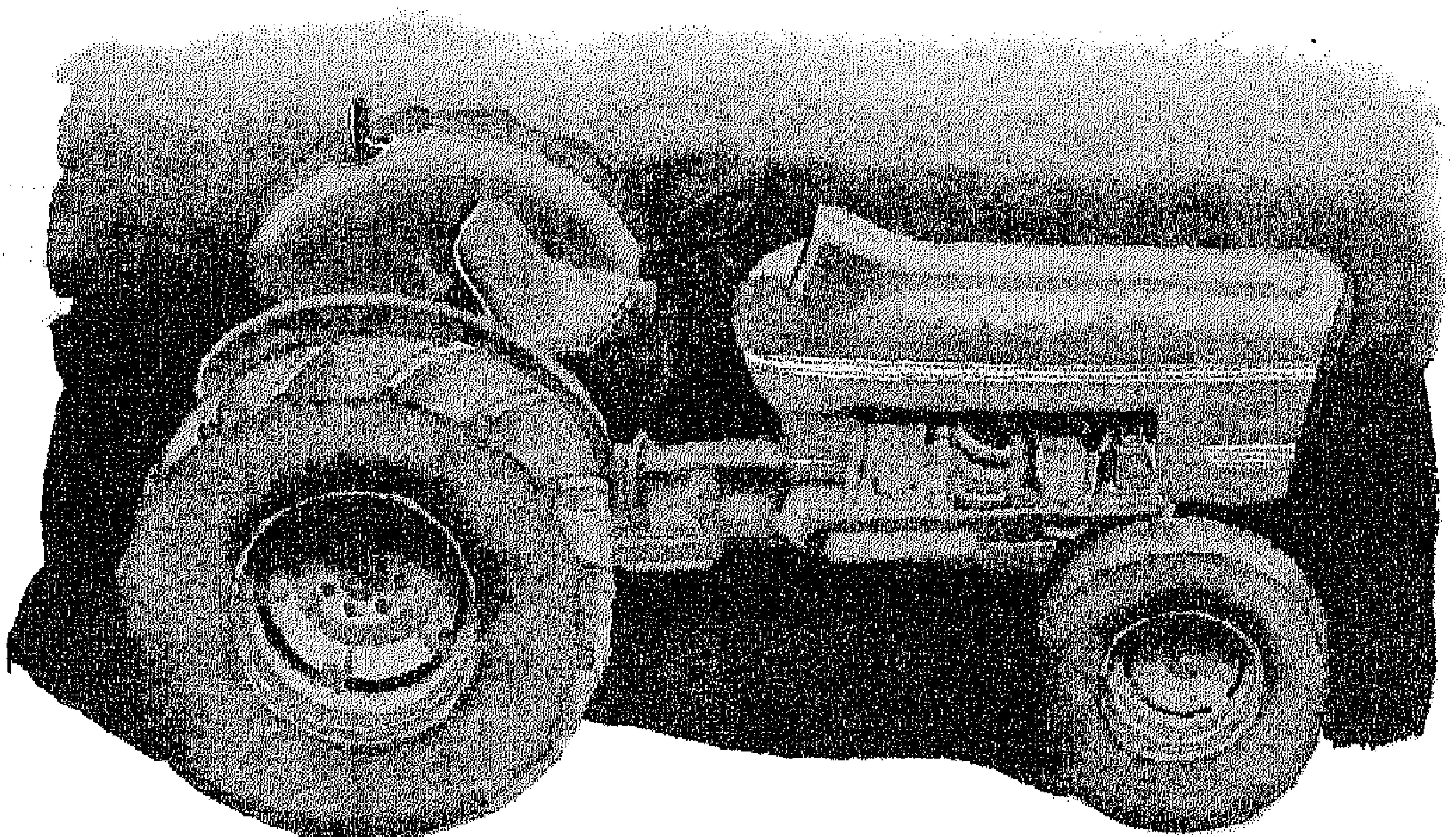
في طريق عودتنا الى البيت بدأت أدرك أن حذري يفسح مجالا للفرح. ديفيد سوبي وثق بنا، كذلك طوم كرويل. وفي الحظيرة مكان لثلاثين بقرة. جلست في مقعدي مطمئنة الى الاعتقاد بأن حليب ثلاثين بقرة سيكفي الى الابد.

انضباط بلا وعي

ان ضرورة ملء الرف البالغ طوله مترين أدت الى شراء بقرتين اضافيتين، سمينا احداهما "كلوفر" والثانية "ميلودي." ومع أن ميلودي كانت الأعجف بين مجموعة بقراتنا فقد أصبحت أكثرها انتاجاً للحليب.

قال ترافيس وهو ينظر باستحسان الى ضرعها المدرار: "يظهر أن البقر العظمي يعطي الحليب الكثير، لان الغذاء يتحول حليباً بدل أن يتحول بدانة في العضلات. ولكن ككل البقر تجب مراقبتها بعد الولادة خوف هبوط الكلس في الدم مما قد يؤدي الى الشلل."

(٤) التميمة هي جالبة الحظ السعيد.



كلماته كانت تنبؤاً. فبعدما ولدت ميلودي عجلها بيومين رأيناها ممددة في حظيرتها غير قادرة على التحرك. استدعينا الطبيب البيطري ونحن في هلع. حقنها محلولا كلسياً ومعدنياً، وخلال دقائق اشتدت ووقفت على حوافرها.

قال الطبيب البيطري: "تلزمكما بعض المساعدة هنا. كان في عيادتي أمس غلام يفتش عن عمل. انه من عائلة اسكوتلندية محترمة لكنها تمر بأوقات عصيبة."

فيليب ماكفرسون جاءنا عطية. انه شاب أشقر قوي في أوائل العشرينات من عمره. ولم يكد يبدأ عمله لدينا حتى كان بينه وبين الماشية تمازج، وبفضله اقتنى غوردن ثلاث بقرات أخرى وآلة حلب كهربائية.

أي تخطيط حقيقي نُفّذ في تلك المراحل الاولى كان يتم من دون وعينا التام. لكن نموّنا بات يتحرك ذاتياً على نحو جيد. كلما احتجنا الى حليب أكثر، استجابة للطلب المتزايد، اشترينا بقرة أخرى وتموّنا صناديق جديدة. وعندما زاد انتاجنا على حمولة سيارتنا اقتنينا شاحنة صغيرة تحمل ٧٥٠ كيلوغراماً.

لكن الاسعار ارتفعت مع النمو. فمنذ اشترينا شاحنتنا ازدادت أسعار المحروقات ثلاثة أضعاف، فاضطررنا الى تأمين معظم مبيعاتنا في منطقة لوننبرغ بغية تقصير المسافات التي نقطعها في السيارة.

وكانت لنا لقاءات مع رجال أعمال عُتاة. والقصة الآتية توضح بعض ما واجهناه:

المخزن الوحيد في المنطقة الذي لا يعرض لبننا كان متجراً كبيراً مكتملا تملكه شركة "جوليات" الغذائية. الناس يقصدونه من أماكن بعيدة ليتبضعوا منه نظراً الى تخفيضاته المغرية في الاسعار. وبينما كنت في مخزن محلي نصِحت بأن أقابل ادوار شوميكر في مكتبه الرئيسي في هاليفكس، فعملت على تحديد موعد معه.

بعد انتظار تجاوز الساعة أُدخلت غرفة السيد شوميكر ووقفت بصبر الى جانب مكتبه. ولكن يظهر أن من مبادىء السيد شوميكر ألّا يرفع نظره عندما يدخل غرفته بائع. تابع تفحص الملفات المنثورة أمامه بقصد الايحاء أنه يعالج أموراً مهمة معجلة.

أخيراً استوضحني بحدة: "حسناً."

بدأت: "هذا هو يومك السعيد يا سيد شوميكر."

فزمجر: "صحيح؟ وما هي الصفقة؟"

– جئت لابلغك اننا الآن جاهزون لتزويد مخزن جوليات أفضل لبن في العالم.

قال بفظاظة: "لدينا لبن كاف."

– لكنك لم تفهمني، انه أفضل لبن في أي مكان، صنعته بنفسي. اليك نموذجاً عنه.

وضعت الاناء على مكتبه وتراجعت لأتبين تأثير الصدمة فيه. بطاقاتنا المطبوعة أستبدلت بها ملصقات عليها طباعة جميلة تحمل صورة البقرة ديزي واقفة بهدوء تحت شارة كتب عليها: "مزرعة شبه الجزيرة – لبن طبيعي." ان

المنظر الريفي الذي رسمه الفنان يصعب على أي مشتر عنيد، حتى السيد شوميكر، أن يقاومه.

قال: "أنا لا آكل لبناً، انه بالنسبة الي رسم آخر لحليب مروّب. على كل حال، أي صفقة جلبتِ لي؟"

"نحن نقوم بكل شيء، من حلب البقرة الى الخزن على الرفوف. كل ما عليك أن تفعله هو أن تتصل بقسم المبيع."

"الصفقة، الصفقة!" قال شوميكر وهو يفرك ابهامه بأصابعه.

قلت: "سعر المبيع بالجملة الذي اقترحناه يعطيك ٣٠ في المئة ربحاً."

سأل: "ماذا عن المكتب الرئيسي؟ أي حسم جئت به الينا هنا؟ عليك أن ترفعي النسبة عشرين في المئة أيضاً اذا كنت تودين جبه المنافسة."

"أتطلب مني أن أدفع الى مكتبكم الرئيسي عشرين في المئة من دخل المبيع الاجمالي؟"

قال شوميكر من دون أي انزعاج: "هذا صحيح."

اغتظت. وغيظي تحول صدمة فقلت: "حتى أنا لا أكسب ذلك. انني أكون سعيدة اذا ما انتهيت بعشرة في المئة. وهذه العشرة يفترض أن أوظفها في العمل."

"اذاً ارفعي سعرك ٣٠ في المئة. قلتِ انك تصنعين أفضل لبن في العالم. اذا كان هذا هو الواقع فالمستهلك سيدفع الفارق في كل حال. ما الذي جعلك تظنين أن لبنك شهي الى هذا الحد؟"

"حسناً، نحن نستعمل حليباً طازجاً. وشذاه..."

فقاطعني: "هنا مشكلتكم تماماً، عليكم أن تخفضوا تكاليفكم اذا أردتم أن تكونوا منافسين. لا تستعملوا حليباً طازجاً. استعملوا الحليب المجفف كما تفعل الشركات الاخرى."

اعترضت: "لكنني لا أريد أن أصنع لبناً رخيصاً."

"اسمعي، ايتها السيدة جونس، لا خيار لك. اذا ما أردت أن تصنعي صنفاً خاصاً فاخراً فابقي صغيرة واحفظي أسعارك عالية. وعندما تتعبين من حلب البقر وصنع اللبن في مطبخك ارجعي اليّ وسيكون لنا حديث قصير آخر. فربما أصبحت عندئذ مستعدة لرؤية الوضع على طريقتي."

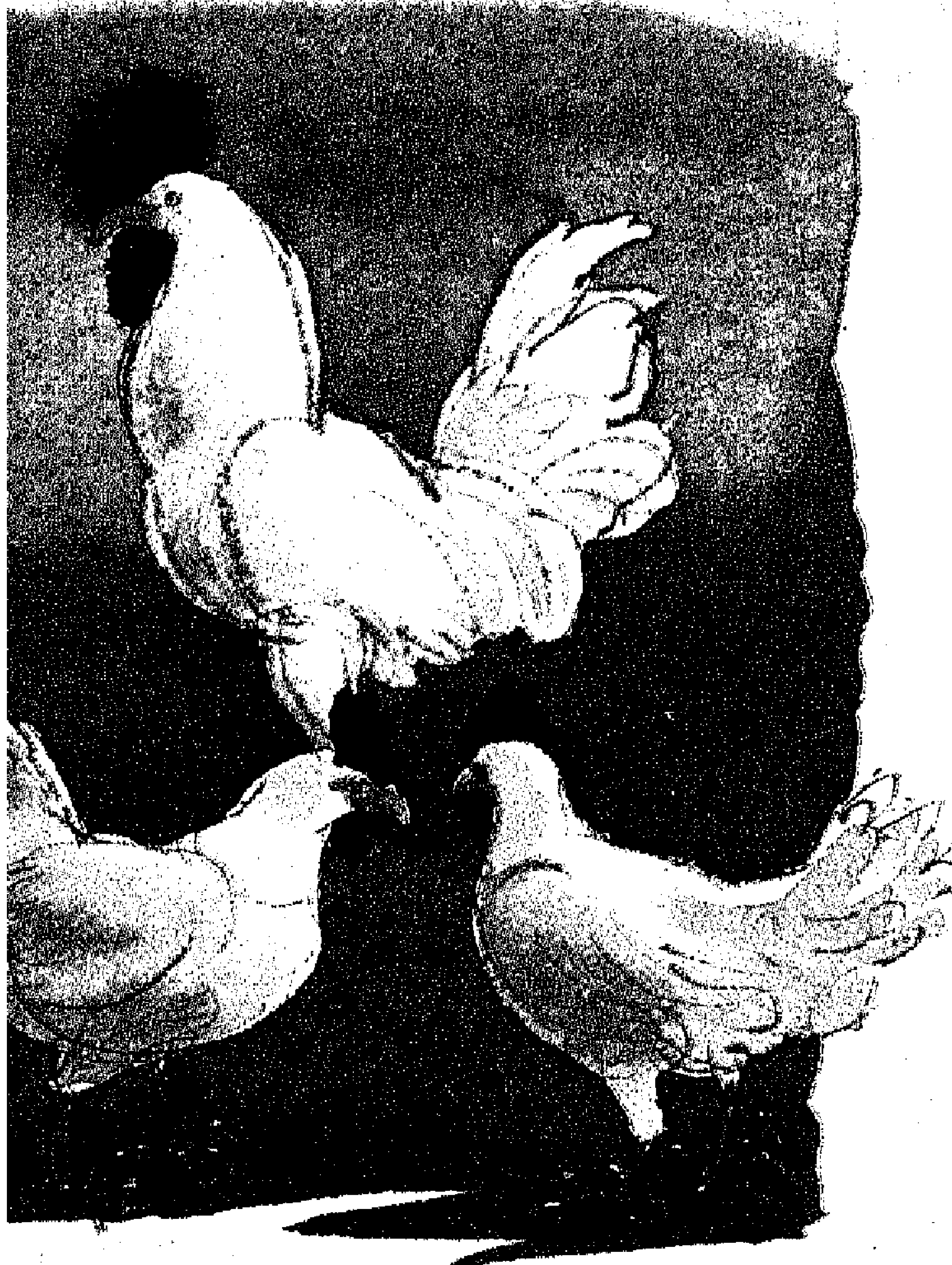
وقف فجأة وقادني الى الباب. وخرجت متمهلة من مركز رئاسة شركة "جوليات"، تلك الشركة التي قطعت عهداً على نفسي بأن تكون رفوفها يوماً ملأى بلبن "مزرعة شبه الجزيرة" وبسعر مناسب.

الاستسلام ممنوع!

في أحد ايام يونيو (حزيران) وصلت الى المطبخ جنجر كوركوران تبيع بذوراً وغرسات للزرع. سألتني: "هل وضعت خطة لاستثمار حديقتك في الصيف؟"

فكرة الخُضَر الطازجة على المائدة كانت مغرية، لكنني لم أكن أحب العذاب الى حد يجعلني أؤدي عملاً اضافياً كالاعتناء بالحديقة.

عندما شرحت وضعي توسّلت الي جنجر: "دعيني اشتغل لك، أنا قديرة مع الاولاد، ويمكنني أن أتعلّم صنع اللبن، أنا سريعة التعلم."



كانت متلهفة جداً للعمل، فوافقنا أخيراً على اضافة اسمها الى قائمة مدفوعات العمال. واستوعبت جنجر كل ما علّمناها، لكن الكلفة الاضافية أزعجت غوردن فقال: "علينا أن نزيد مبيعنا."

في هذا الوقت أخذنا نبيع البقر المعد للذبح فنستبدل به بقراً حلوباً كلما دعت الحاجة. اقتنينا ١٥ بقرة، وعندما ذهبت جميعها الى المرعى اكتشفنا مندهشين انها ستزودنا قشدة تتجاوز طاقتنا على الاستهلاك.

قال غوردن ذات يوم: "عليك أن تجدي وصفة لصنع الجيلاتي (آيس كريم) يا صونيا، لا يمكننا اتلاف كل تلك القشدة. ثم ان الدجاجات التي تركتها جنجر تقتات بالحلزون في الحديقة ظنت أنها أُعطيت اذناً بزيادة انتاج البيض."

عندما لا تستعمل جنجر الموقد لتعقيم الحليب وترويبه أدخل أنا المطبخ لأحضّر حلوى من السكر والبيض والحليب لاستعمالها أساساً للجيلاتي. واستغرقت تجاربي وقتاً، لكنني توصلت أخيراً الى صنع مزيج الفانيلا الفرنسية الذي يرضي أي ذوق، واستعماله كأساس أحيا جملة نكهات أخرى.

كالعادة لم نكن مستعدين لما سيأتي. الزوار جاؤوا جماعات الى المزرعة تجذبهم الينا نشرة وضعناها في مكتب لوننبرغ السياحي. في هذه النشرة صورة البقرة ديزي ونبذة صغيرة عن مساهمتها في نمو الشركة ووصف مختصر لنكهات اللبن المختلفة وللجيلاتي المنزلية المصنوعة من الحليب. الناس يقفون صفوفاً أمام باب المطبخ منتظرين تناول الجيلاتي في غلاف من البسكويت المخبوز هشاً. داخل المطبخ كانت جنجر تتابع صنع اللبن بينما أنا أرفع قرن الجيلاتي بيد، وبالاخرى أحاول قبض المدفوعات.

إنتر إدنا امرأة جليلة متوسطة العمر تسكن في الجوار. أشفقت علينا ذات يوم وعرضت خدماتها كتلميذة متمرنة في

صنع الجيلاتي. لم يكن لدينا خيار، فإما إدنا وإما مستشفى الامراض العقلية.

ذات يوم أحد من شهر أغسطس (آب) كان يوماً نموذجياً: فيليب يصلح السياج وغوردن يدفع الفواتير وجنجر تضع الروبة في الحليب وإدنا تصنع الجيلاتي وفاليري تذوق الحلوى وفيكي تلوّث وجهها بسائل الشوكولاته وأنا أصنع شطائر محشوة بالبيض والسياح ينتظرون بصبر مشكور عند باب المطبخ.

الزبونة الاخيرة التي لبّيتها ذلك اليوم وقفت بين المجلى وطاولة المطبخ تراقب الفوضى المطبقة. وسألتني متعجبة: "أحقاً تصنعين كل لبنك هنا في هذا المطبخ؟"

- آه، نحن نجهزه في غرفة الطعام ونضعه في الصناديق في غرفتي الاستقبال والجلوس.

"ولكن أين تعيشون؟"

- غالباً في الطبقة العليا.

"اسمعي، لا تستطيعون الاستمرار على هذا المنوال. أنتم تحتاجون الى مصنع للالبان. هل فكرتم في طلب مساعدة مالية من الحكومة؟"

تبين أنها كانت ممثلة للحكومة، وممثلاتها عادة لا يتفوهن بطلب المنح. لكن ذلك كان نهار عطلة لها، وقد أحست بأن عليها أن تقول شيئا. انها من كبار المتحمسين للبننا ولا تريد أن ترانا نحمل فوق طاقتنا وبالتالي نضطر الى وقف الانتاج.

بعدما وضعنا ابنتينا في فراشيهما تلك الليلة حاولنا أنا وغوردن التوصل الى نوع من الاتفاق حول طريقة التوجه في العمل. ورأى غوردن: "اما أن نتوسع وإما ان نكف عن الانتاج."

قلت: "أنت تعرف أن لدي وظيفة وما نعمله الآن ليس أمراً واجباً. يمكننا أن نختار. وأنت، ماذا في شأن يختك؟"

قال غوردن برقة: "نعم، اليخت، جميلة هي ممارسة رياضة الابحار عند المغيب، ولكن من المبكر جداً أن نفعل ذلك في هذه المرحلة من حياتنا. علينا أن نعطي أولا، واللبن عطاء جيد في اعتقادي. سنوسع أعمالنا. نضيف بضع بقرات الى المزرعة، وسيفيد أشخاص كثيرون من هذه العملية. انها نوع من اللهو، انها تحدٍ، سنرى ما اذا كنا نستطيع أن ننزل الى السوق طعاماً حقيقياً مغذياً. ففي كل مكان طعام كثير غير مغذٍ."

لا يجوز أن نرفع أيدينا مستسلمين. أمامنا وضع مفاجىء من الصعب تدبيره، لكننا عزمنا على أن نراه نافذاً الى نهاية ناجحة.

● ... خير من ميعاد ●

عندما حُلّت مشاكل الانطلاق في مصنعنا الجديد أصبح العمال ينتهون ظهراً من أعمال كانت تشغلهم طوال النهار في المطبخ. ولما كان المصنع فاخراً فقد ازدادت الكلفة النهائية أكثر من ضعفيَ المبلغ المقدر مما جعل منحة الحكومة البالغة ٣٠ في المئة من التكاليف، والتي وضعت على أساس المبلغ المقدر، تهبط الى ما دون ١٠ في المئة من الكلفة النهائية، علماً أننا لم نقع أبداً في مثل هذا الدّيْن الباهظ.

كانت حاجتنا ماسة الى توسيع سوقنا

لتعويض كلفة المصنع وجعله ذا طاقة كافية. وكنت كل بضعة أشهر أزور ادوارد شوميكر في شركة "جوليات" لأذكره بأن لبننا يتمتع بشعبية متنامية، بطيئة ولكن ثابتة. أما هو فكان يرفض أن يتزحزح وإن قليلا عن طلب المكتب الرئيسي زيادة ٤٠ في المئة. انه مبلغ لا يسع "مزرعة شبه الجزيرة" أن تتحمله.

في تلك الاثناء علقت الآمال على "أسبوع الجيلاتي" في "معرض الشاطىء الجنوبي" حيث حجزت منصة في القاعة الرئيسية. وفي أغسطس (آب) جهزت ٧٥٠ ليتراً من اثنتي عشرة نكهة مختلفة. وكنت على ثقة بأني سأبيع معظمها لان الناس من أنحاء المقاطعة يأتون جماعات الى المعرض ليشاهدوا أفضل حيوانات المزارع ويراقبوا نتائج التحكيم. ومهما يكن فتفاؤلي تبخر لحظة وصلت لاضع منصتي، فالى جانبي كانت منصة لموسوعة علمية شهيرة.

مخاوفي تحققت بسرعة. تدفق الناس الى القاعة، لكن منصة الموسوعة لم تكن موقفهم الاول. واذا ما ضلوا الطريق ووقفوا أمامها انطلقوا مسرعين قبل أن يتمكن البائع من اعارتهم اهتماماً. ويظهر أن معظم الزائرين راقهم أن يشتروا الجيلاتي من المنصة القائمة في الجهة الاخرى من القاعة حيث تباع في أحد جانبيها شطائر هامبرغر وبطاطا (بطاطس) مقلية وفي الجانب الآخر يباع شراب ومرطبات.

قال أحد ممثلي الموسوعة: "هذا ما يحدث دائماً. نحن نرعب الزبائن فيبتعدون. كل ما أستطيعه هو الاعتذار والامل الا يكون ذلك مسيئاً جداً الى المنصات المجاورة."

تبين انه كان يعمل لحساب المركز الرئيسي في اونتاريو وجاء الى المنطقة ليدرس امكانات الاتصال بوكلاء للبيع في نوفاسكوشيا.

قال: "شركتكم الصغيرة تثير فضولي، أين تبيعون لبنكم؟"

أجبت: "انه يباع في جميع المخازن ما عدا مخازن جوليات. فأصحابها يرفضون شراءه ما لم أوافق على حسم ٤٠ في المئة لمكتبهم الرئيسي."

"أتعنين ٤٠ في المئة على الحد الاعلى بين سعر الجملة وسعر التجزئة؟"

– نعم، لكنني لا أستطيع تحمله الا اذا كثفنا الانتاج. وأنا لا أريد ذلك، وقد رفضت المساومة على نوعية بضاعتي.

"أتدرين من يهمه هذا الامر؟ ستيوارت ريتشي."

نظرت اليه من دون أن أستوعب ما يقول.

"ألم تسمعي بستيوارت ريتشي؟ عجباً! آل ريتشي يملكون شركات عدة بما فيها جوليات."

– ولكن لماذا ستيوارت ريتشي يهمه أمري؟

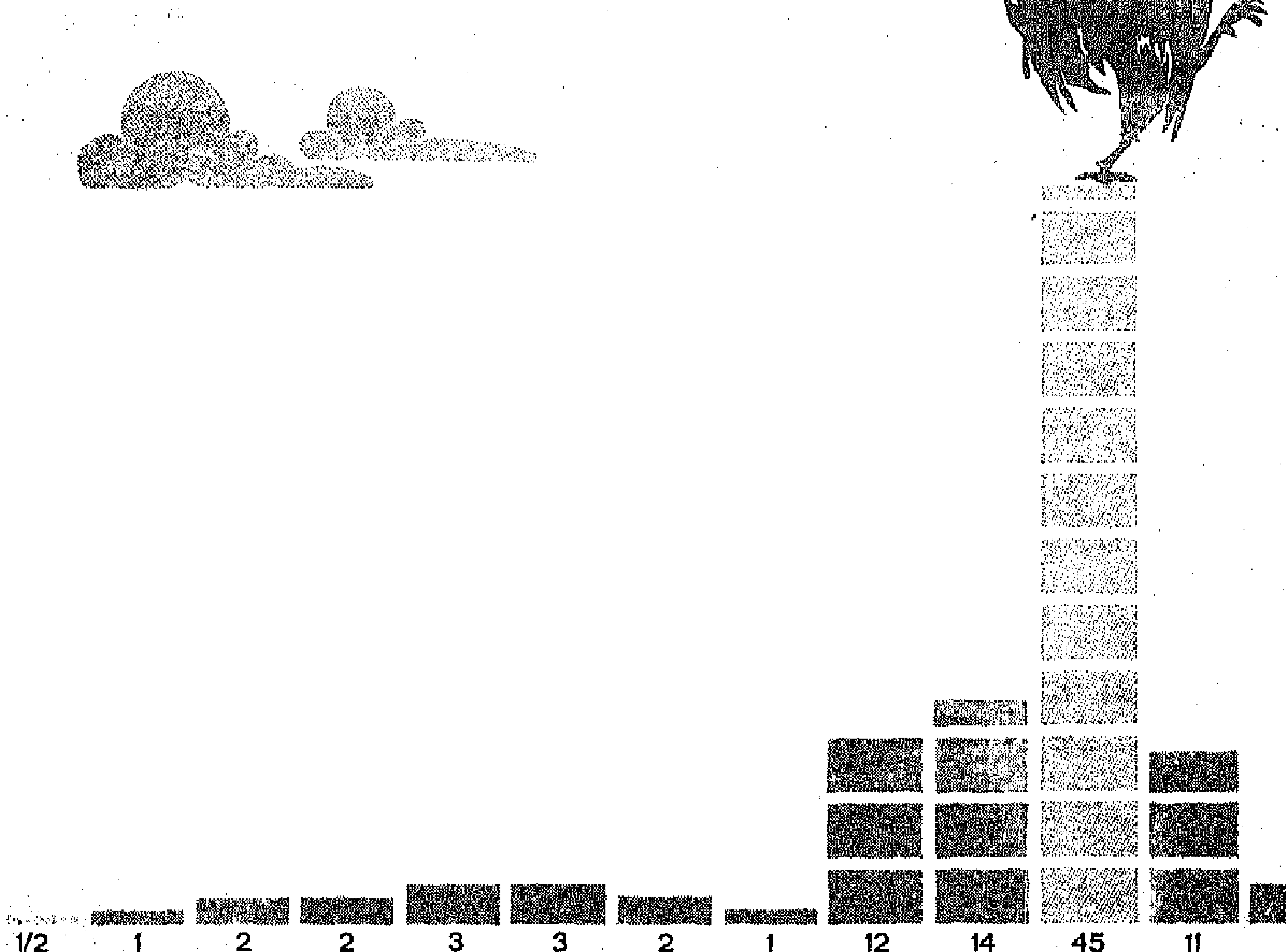
"حفاظاً على المظاهر. ليس في مصلحة أي من شركاته أن تعاملك بخسة. انه لا يجازف بسمعته من أجل مبلغ ضئيل."

قلت وأنا مستغرقة في التأمل: "ولكن كيف ألتقي سكرتيرة السيد ريتشي؟"

فرد: "ليست ثمة مشكلة. لدي رقمه الخاص، فلي معه أعمال ونحن نجتمع مرة

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted by C.E.P.I. in November 1985



النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative **TAMAM**

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجميل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.





قسيمة اشتراك

Name ______ الاسم

______

Address ______ العنوان

______

Profession ______ المهنة

Date ______ التاريخ

Signature ______ التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية
على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

ي السنة لنبحث كيف تسير الامور. اذا ردتني أن أتصل به هاتفياً فاني على ثقة أنه سيكون سعيداً بالتحدث اليك."

اصطحبني الى كشك للهاتف خارج حظيرة الثيران. وسرت معه لأرفع قصة عمي الى ستيوارت ريتشي الذي أبدى عجبه برقة. وبينما كانت الثيران تخور في الداخل كان ريتشي يصغي الي تأدباً ويوافقني على ما سماه سوء تفاهم بسيطاً حدث مع "جوليات" ووعد بتسويته حالا.

في صباح اليوم التالي كان ادوارد شوميكر على الهاتف: "صباح الخير. دكتورة جونس؟ يا دكتورة، أنا سعيد بسماع صوتك ثانية. كيف عائلتك؟ اسمعي، كنت أفكر..."

الاسبوع التالي أجرينا أول تسليم في خمسة من مخازن "جوليات" على أن نتبعه بتسليم ٤٠ مخزناً عندما نصبح جاهزين.

● تناقض قانوني ●

المشكلة الكبرى في مصنعنا الجديد كانت آلة التعبئة. انها تسرب اللبن من كل شق وثقب وأنبوب فتتلوث وتلوث الآنية والارض باللبن. اشترينا الطراز غير المناسب، وعندما طلبنا تعويضاً وجدنا أن التاجر ترك المدينة.

بعد ظهر ذات يوم بينما كان غوردن يتفرس في الدلاء الثلاثة الطافحة باللبن سألني: "أتستطيعين ابتكار انتاج لبني جديد لا يقطر؟ اذا أمكننا استعمال هذه الآلة المعبئة لتجهيز انتاج لا يقطر، كان لنا مبرّر لشراء آلة جديدة تصنع اللبن الصحيح."

كما يحصل غالباً في مثل هذه الحالات جاءني الحل من حيث لم اتوقعه. فقبل أيام جلست اتمتع بوقعة من اللبن الكامل الدسم. ولم أكد ابتلع ملعقتين حتى أصابني ضيق بسيط فأرجعت القصعة الى الثلاجة. في اليوم التالي كان الفراغ الذي خلفته الملعقة مملوءاً مصلا، وهو سائل أصفر نقي. فألقيته خارجاً وعدت آكل اللبن. وتكررت هذه العملية ثلاثة أيام في سلسلة من نوبات ضيق أصابتني.

كلما أكثرت من القاء المصل خارجاً ازدادت كثافة اللبن الى أن أخذ شكلا ناعماً دسماً كالزبدة. عندئذ راودتني امكانات عدة. استطيع مزجه بالاعشاب والبصل لتغمس فيه قطع البطاطا والذرة المقلية. يمكن أن يمزج بالزيتون وسمك السلمون المدخن أو الكافيار ليوضع على شرائح خبز محمّص. واحتمالات كثيرة أخرى. كل ما بقي لي أن أعرف هو كيف أصنع منه كميات وافرة.

أجريت اختباراً على كل عملية تجفيف فكرت فيها، بما في ذلك اختبارات المصافي والاطباق المثقوبة. أخيراً استنتجت أن الوضع يتطلب اخضاع اللبن المجموع لقانون الجاذبية، فيوضع في وعاء ذي ثقوب صغيرة كافية لتسرب المصل وحفظ اللبن ويعلق في مكان عال عن الارض. اكتشفت كيس القماش القطني.

"لذيذة!" قال غوردن متعجباً وهو يحمل قطعة خبز محمص مغمسة في المزيج المكوّن من اللبن الدسم والصعتر والبصل والملح.

قلت: "سأدعوه جبنة اللبن. انه ناعم،

جبنة غير ناضجة مصنوعة من اللبن. لا يمكن أن يكون له اسم آخر."

تجمعنا حول آلة التعبئة نراقبها فرحين وهي تملأ الاوعية بجبنة اللبن الجديدة. ولم ينذلق من الانتاج أي شيء في أي مكان.

خلال موسم الميلاد بيعت جبنة اللبن على نحو مدهش. وكافحنا بسرور لنبقى على مستوى الطلب غير المتوقع. ولكن ما ان انقضى رأس السنة حتى خف الطلب. لقد اعتبر الناس أن هذا الانتاج لا يقدم الا في الحفلات.

اقترح غوردن: "حسناً، اذا لم نتمكن من جعل أبناء نوفاسكوشيا يغيرون عادات أكلهم فلنجرب ارسال الجبنة الى مكان آخر حيث اعتاد الناس أنواعاً من المآكل مختلفة وغير عادية."

ومازحته: "اذا تمكنا من البيع في نيويورك، أفلايكون ذلك مدهشاً؟"

تأملت هذه الخاطرة ملياً وأنا أتطلع بحنين الى الاوقات التي عشناها هناك نتبضع من المخازن الجيدة التي تبيع المآكل الشهية.

بدا لي أن الوقت مناسب لأزور صديقاً لي في لجنة مصانع ألبان نوفاسكوشيا. اشار علي أنه من الصعب شحن جبنة اللبن الى نيويورك. ففي كندا والولايات المتحدة انتاج فائض من الحليب بحيث يتعذر على احداهما التصدير الى الاخرى او الاستيراد منها. وقد فرضت حصص مقطوعة (كوتا) على تصدير منتجات الحليب واستيرادها.

سألته كيف تدخل الولايات المتحدة أجبان مثل "غودا" و"بروفولون" و"كاممبير." فأوضح لي أن الامريكيين كانوا يستوردونها من أوروبا قبل فرض نظام الحصص، لكن أبواب الاستيراد تقفل الآن.

مهما يكن، كان صديقي لطيفاً جداً الى حد أنه أظهر اهتماماً شخصياً بالامر. اتصل بي هاتفياً ذات صباح ليخبرني انه وجد طريقة للتملص من الكوتا أو للدوران حولها ضمن نطاق القانون. فلدى الامريكيين "كوتا" تدعى "أمسك الكل" (٥) تسمح لهم باستيراد كمية في حدود مليون و١٣٤ ألف كيلوغرام من أي نوع من الاجبان التي لا ينتجونها أو لا ينتجون كميات كافية منها، وجبنة لبننا تدخل هذا الاطار.

سُرَّ المسؤولون الحكوميون عن شؤون الالبان في أوتاوا حين سمعوا أن في امكانهم تغطية جزء من هذه الكوتا واتصلوا بنظرائهم في مدينة واشنطن لتسهيل طريقنا. وسار كل شيء حسناً الى أن تلقّيت مكالمة هاتفية من عميل لدى دائرة الغذاء والدواء الامريكية يخبرني بأنه لا يمكنني أن أسمّي انتاجي "جبنة اللبن." فاللبن، وفقاً للنظم الامريكية، يجب أن يحتوي على نسبة مئوية معينة من المصل، وعندما يُزال هذا المصل لا تمكن تسمية الانتاج لبناً. انتاجي يجب أن يسمى "جبنة طرية غير ناضجة من حليب مقشود."

بعد أسبوعين تلقيت مكالمة من موظف حكومي أمريكي آخر يبلغني أن انتاجي غير مقبول ضمن الكوتا لانه " يدعى "جبنة اللبن." فالجبنة الطرية غير

(٥) Catch — all

الناضجة من الحليب المقشود موجودة بكميات كبيرة وفي كل مكان.

هذا التناقض الظاهر في القانون دمرني. لكنني لم أستطع أن أفعل شيئاً في شأنه.

كانت لدى ادوارد شوميكر خطة. دعاني الى مكتبه وقال: "هذه المرة هي للبحث في حسومات الكميات الكبيرة."

حجمنا يزداد بثبات. عندما كنا معملا صغيراً في سوق اللبن كان في امكانه تجاهلنا. أما الآن فعلينا أن نتصرف كسائر الصناعيين.

ذلك المساء قال غوردن: "انه كالجزية التي يبتزها "القبضايات" في مقابل الحماية. كل ما يتكلم عنه حسم غير قانوني في مقابل السماح بالبيع في مخازنه."

عزمت على زيارة ديفيد سوبي، عرّاب "مزرعة شبه الجزيرة." فلو لم يقتفِ آثارنا في ذلك اليوم المشؤوم قبل سنوات ويطلب منا أن نزود مخازنه لبننا المصنوع بيتياً، لما أصبحنا ابداً ذوي كيان في الاقتصاد المحلي.

قال سوبي مهدئاً: "أنا أفهم سخطك، لكن هناك جانباً آخر. مصانع الالبان ذاتها هي التي ابتدعت فكرة تأدية مدفوعات للمكتب الرئيسي، وفي نضالها من أجل زيادة حصصها في السوق كانت تواقة الى خفض أسعار بيع منتجاتها بالتجزئة في المخازن. ونحن وافقنا على ذلك ما دامت هي تعمل على تسوية فرق الحسومات. وهكذا، المستفيد الحقيقي هو المستهلك، اذ ان مصانع الالبان تساهم في جزء مما يدفعه الشاري. لا تعتقدي أنها مدفوعات غير قانونية. فليس ثمة سوء في ذلك حقاً."

– لكنني اذا بدأت أدفع الحسم فسأنتهي من دون أي مكسب.

"أنا أفهم ذلك. أنتم شركة صغيرة ما زالت تكافح لتصبح ناجحة. أنا، شخصياً، مستعد للانتظار طوال المدة التي يستغرقها قيام صناعة جديدة. ولكن يجب أن تدركوا أنكم عوملتم معاملة خاصة. قد يكون ادوارد شوميكر متسرعاً، هذا كل شيء. ولكن تأكدوا من أنكم اذا وضعتم خطة معه فعليكم أن تقدموا الحسم ذاته الى جميع المخازن. تلك هي العادة المرعية."

كنت دائماً أسلّم بأن الفضل في نجاح "مزرعة شبه الجزيرة" يعود الينا بكامله لاننا عملنا بكد وأخرجنا انتاجاً ذا مرتبة عالمية. لكنني الآن أدركت أن جزءاً من الفضل يعود الى أن المخازن عاملتنا بصبر وهوادة. فلو طلب منا أن ندفع الحسومات منذ اليوم الاول لكان الضغط المالي عبئاً مستحيلا.

وهكذا، في ضوء تفهمنا الجديد للتدبير المتخذ في شأن الحسم، اتصلنا بالمخازن للبحث في خطة شعرنا أننا نستطيع معالجتها جيداً في تلك المرحلة من نمونا. ومع أن الخطة خفضت مكسبنا المحتمل بحيث بات مردودنا مساوياً للنفقات، فاذا استمر مبيعنا في النمو فسنقدر أخيراً على كسب مردود لائق.

في ذلك الحين كنا نشتري معظم حليبنا من تعاونية المزارعين. وذات ليلة

قلت: "يا غوردن، لماذا لا نبيع البقرات؟" كانت الساعة الحادية عشرة ليلا وهو عائد من الحظيرة وقد فاحت من ثيابه رائحة الروث وشعره مندّى بالعرق.

ردد: "نبيع البقرات؟" لكننا نحتاج اليها لقضم عشب الارض."

– نؤجر المرعى للجيران. ترافيس سيكون مسروراً بافلات ماشيته على عشبنا. واذا لم يسعده ذلك فهنالك كثيرون غيره. تأمّل ماذا يمكنك أن تفعل لمزرعة "شبه الجزيرة" اذا لم يكن لديك عمل في الحظيرة. فما دمت أنا في دلهوزي فلن يسعني أن أفعل أكثر من مراقبة الامور، ولكن اذا كان لديك أنت وقت فيمكنك الخروج وتعاطي جميع انواع المحاسبات. نحن لم ندخل المستشفيات والمدارس والمقاهي. يجب أن نبيع اللبن لا أن ننظف حظيرة البقر.

استغرق غوردن أكثر من شهر ليتقبل حقيقة اننا سنكون أفضل حالا من دون ديزي وسواها من الماشية. وحين قضي هذا الامر أحس بانه تحرر من عشر سنين أشغالا شاقة.

كان بيع الماشية بالمزاد العلني قاسياً علينا جميعاً. وبقي غوردن بعد ذلك يومين يعاني انقباضا نفسياً حاداً. أما أنا فايقنت أنني سأكون حزينة لانني لن أرى فاليري وفيكي من نافذة المطبخ تدوران حول البقرات في موعد حلبها بعد ظهر كل يوم وكل منهما تحمل عصاة تنتهي بشبكةٍ مربعة لقتل الذباب.

انني ممتنةٌ للماشية، فقد علّمت ابنتينا الثقة بالنفس وممارسة السلطة بلطف ولكن بفاعلية.

علمنا أننا سنفتقد صديقاتنا القدامى، ولاسيما ديزي. لكننا آسينا أنفسنا بأن صورتها ستظل أبداً على ملصقات لبننا كما على رسائل شركتنا.

● عملية كبيرة ●

قيل ان النجاح في العمل مردّه غالبا الى قدرة الفرد على العمل الشاق حتى الضنى، واتكاله على نفسه بشجاعة، وحلمه أموراً مستحيلة. قليلون هم الذين يدركون الدور المهم الذي يؤديه الحظ في هذا المجال. انها حقيقة تراءت لي عندما



ظهر بريان إيفس في بابنا. هذا الرجل يملك مزرعة سمك ومصنعاً لتدخين السمك في مدينة يرموث حيث ينتج بعض أفضل سمك السلمون المدخن في المنطقة.

مشكلة بريان كانت الخسارة. فهو خسر مالا من جراء ما يطرح من فائض السلمون المدخن الغالي الثمن. وصمم على صنع "باتيه" السلمون المدخن، لكنه احتاج الى ما يجعل المسحوق متماسكاً، فكان الاختيار الظاهر جبنة بيضاء طرية مصنوعة من القشدة أو الحليب الكامل الدسم. لكن أشهر الاختبار أدت الى نتائج مريبة. ونشأت الصعوبة الكبرى من الصمغ والاضافات الاخرى التي تستعمل لتكثيف الجبنة الدسمة.

وقرر العدول عن المشروع. لكنه ذات صباح، وهو يتناول طعام الفطور، لاحظ زوجته تدهن خبزها المحمص بمادة غير صمغية. وبدا له أن هذه المادة البيضاء تملك الصفات التي يبحث عنها كوسيلة رابطة.

"ما هذه؟"

فردت زوجته: "آه، انها تدعى جبنة اللبن، من انتاج مزرعة شبه الجزيرة. انا مدمنة هذا الصنف."

وهكذا جاء الى بابي يحمل نماذج من باتيه السلمون المدخن الجديد. كان الانتاج في منتهى البساطة: سلمون مهروس، جبنة اللبن، أعشاب. أما المذاق فكان فاخراً.

أوضح بريان: "انني أرسل سمكي المدخن الى كل المدن الرئيسية في كندا والولايات المتحدة. انها سوقي الكبرى. ولا بد من كسب أموال طائلة في مدن مثل سان فرنسيسكو ولوس انجلس وهيوستن وميامي وبوسطن ونيويورك."

سألت وأنا أشعر بانفعال واثارة: "وماذا في شأن باتيه السلمون؟ أتخطط لارساله الى هناك؟"

– حسناً، من أجل ذلك جئت الى هنا. أأنتم في وضع يمكّنكم من تزويدي كميات وافرة من جبنة اللبن. انني مهتم كثيراً لهذه المادة. ويبدو أن زبائني يريدون ابتياع انتاجي، أعتقد أننا سنعمل جيداً، وربما جيداً جداً. هل يمكنكم معالجة هذا الامر؟"

سأله غوردن مدهوشاً: "أتستطيع الحصول على موافقة رسمية على هذا الانتاج؟ أتعتقد انه سينال بركة دائرة الغذاء والدواء الامريكية وغيرها من الدوائر الفرعية في الولايات المتحدة؟"

– هذا أكيد. لقد بدأت كل الابحاث قبل مجيئي، والبقية عليكم.

نظرت الى غوردن فوجدته ينظر الي. واستغرقنا في الضحك. شرحنا لبريان كم حاربنا للحصول على ترخيص بارسال جبنة اللبن الى الولايات المتحدة وكيف تخبطنا في معركة خاسرة.

سرّنا أن نضيف السلمون المدخّن الى تخطيطنا التجاري، اذ ان "مزرعة شبه الجزيرة" تدعم مربي الماشية وزارعي الفواكه ومنتجي العصير. نحن الآن يمكننا أن نقول اننا منشغلون بكل أصناف الصناعات الغذائية في نوفاسكوشيا. وهذا يشعرنا بأننا جزء من الاقتصاد النامي في منطقتنا المختارة، وبأن مساهمتنا، مهما تكن ضئيلة، وهبتنا

الاحساس بكوننا أعضاء حقيقيين في المجتمع.

قلت لغوردن قبل مدة وجيزة: "من المضحك ان نتوقف ونتأمل ما جرى. فلو أخبرتني، عندما عدت ذلك اليوم الى البيت وانا ألوّح بشهادة الدكتوراه، أنني سأصبح بائعة لبن، لعهدت بك الى مؤسسة للامراض العقلية."

- كل الفضل للبقرة ديزي.

"نعم، ديزي. هل أخبرتك أن صديقي دون باتون بدأ يتكلم عنها في دروسه التجارية في دلهوزي. كتب التجارة تشدد على أهمية تخطيط كل شيء. أما دون فيعلم طلابه أن النمو يكون غالباً بالتكيف مع الاحوال المتغيرة. ويعطي مثلا كيف أن صناعة اللبن نشأت من مشكلتنا حول ما نفعل بالحليب الفائض من بقرة واحدة وحيدة."

قال غوردن: "حسناً، انه على حق."

قلت وأنا أنظر من النافذة الى مصنعنا الصغير الكثير الحركة: "قد يكون ذلك صحيحاً، لكننا خسرنا كثيراً من الوقت والمال في مسيرتنا. وأنت، ماذا عن أحلامك في رياضة الابحار؟ حتى الان ليس لدينا وقت ولا منصة خشبية."

[illegible] وهو يطوقني بذراعه ونحن نتطلع عبر المروج الخضر الى المحيط المذهب بنور الشمس: "آه، نعم، ولكن لا تنسى أننا اقتنينا حديثا زورق تجذيف جميلا."

صونيا جونس

ترجمة السفير هنري أبو فاضل



INTERNATIONAL
Media Sales coordinators of Al-Mukhtar
Min Reader's Digest

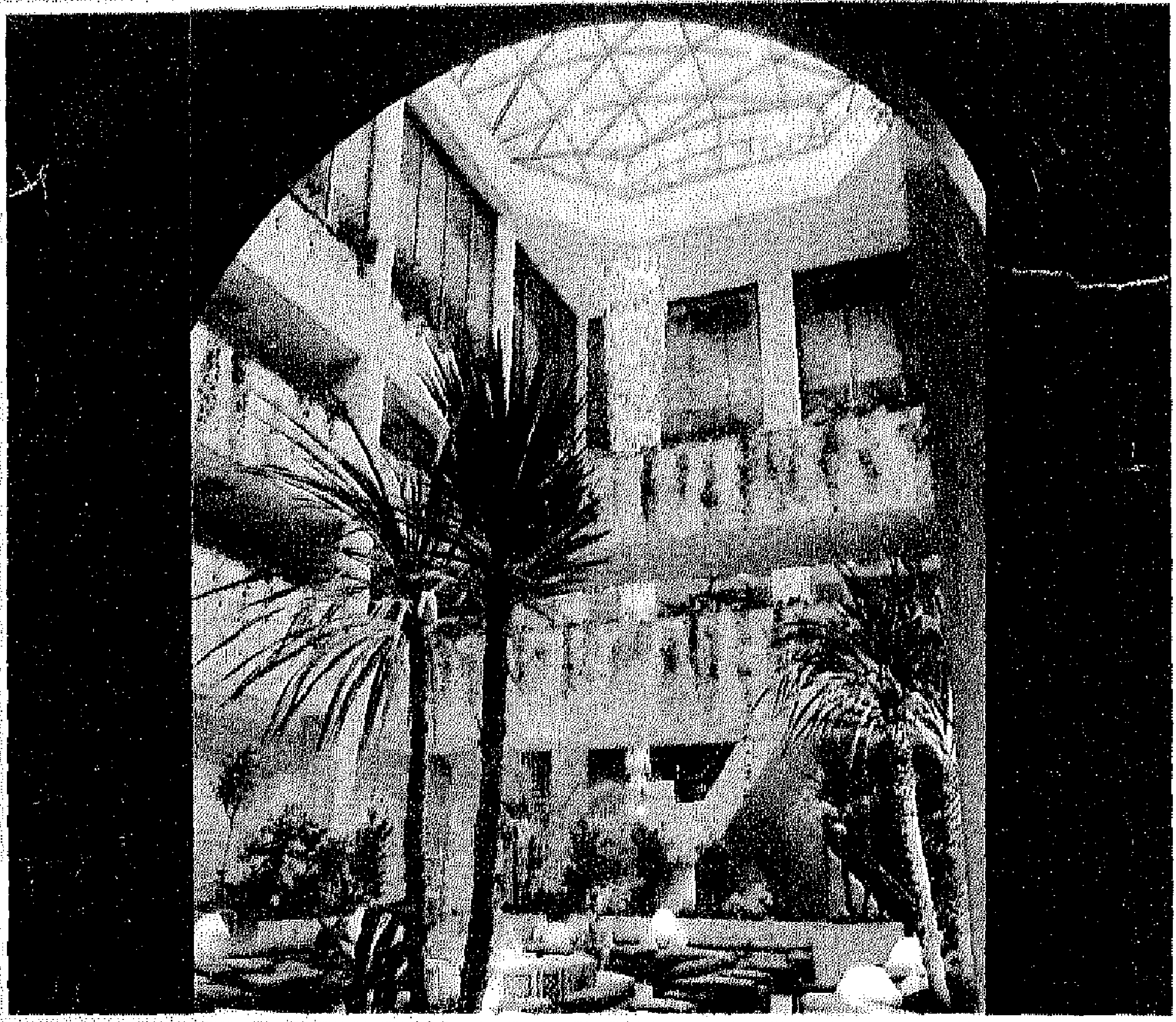
Contact Offices:

Lebanon C/O La Régie Libanaise De Publicité s.a.r.l.
Noura Center - Sin El Fil POB - 55342 - Beirut
Tel - 01 - 482185 - 482068 - 490307/11/12/13
Tlx - 42528 RELIP

France : C/O Mediarab France
116 Ave. Des Champs Elysées - 75008 - PARIS
Tel - 01 - 45.63.17.27. - Tlx - 641605 ISOBUR

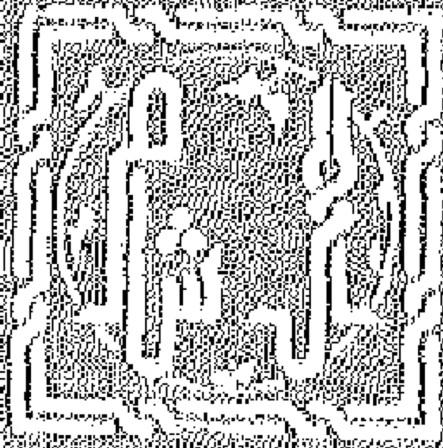
UK : C/O Mediarab LTD
67 Knightsbridge - London SW1 X 7RA
Tel - 01 - 2358416/18 - Tlx - 918711 MEDIAB

فندق الشام



أحدث مدينة في أقدم عاصمة

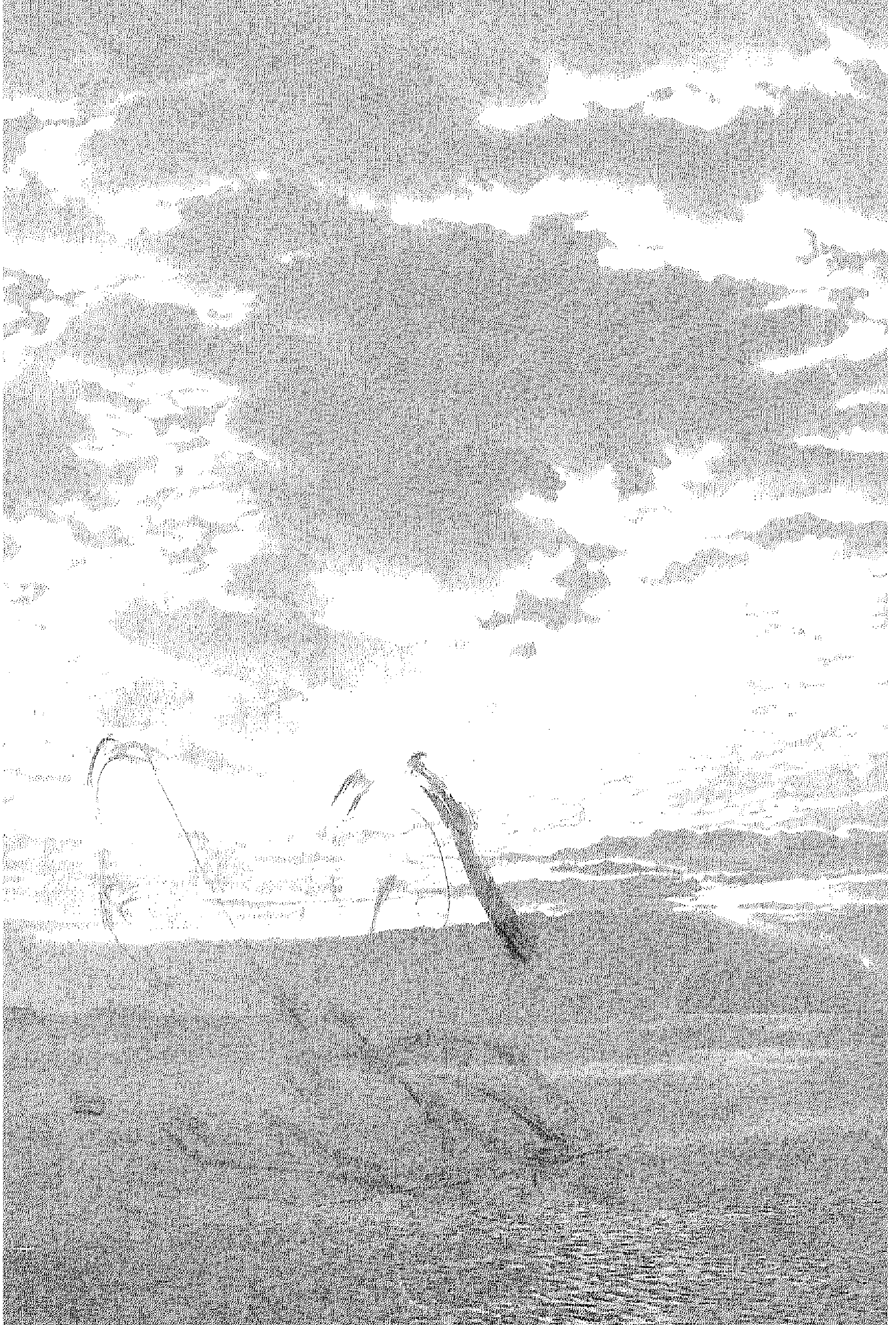
فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها ... صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك ... فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية ... ولا ننس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أمجادها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها



للحجز : فندق الشام - ص. ب ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الرسائل : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد



منظر بحري للرسام الهولندي فرانتز ديكفيتز

ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٧، ربيع الثاني ١٤٠٨

المختار



من ريـدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest December '87 N° 109

اوسع المجلات انتشاراً في العالم
٣٨ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً

هوس الصحون الطائرة
(ص ٢)

امرأة تصارع ٧٢٠٠ فولط
(ص ٧)

منمنمات كولمباخ
(ص ٥٠)

نيدو الحليب الأفضل

INSTANT

NIDO

Nestlé

نيدو

نستله

Lait entier en poudre

Full cream powdered milk

حليب مجفف كامل الدسم

نيدو الأفضل طعماً، الأسرع ذوباناً، الأضمن نتيجة والأوسع إنتشاراً.

نيدو السريع الذوبان: ضمانة أكيدة لنمو أولادكم.

Nestlé

تضمنه نستله



من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت.

رئيس مجلس الادارة – المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح – باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي – لبنان.

الهاتف ٤٩١٦٣٠ – ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاعلانات: الشركة اللبنانية لادارة حصر الاعلانات انترناسيونال

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت – لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١ – ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية – البوشرية، المتن الشمالي – لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

© 1987 BY AN NAHAR P.I.S.A LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O. Box 55228, El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

December '87 N° 109 (New Series) Vol 10

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

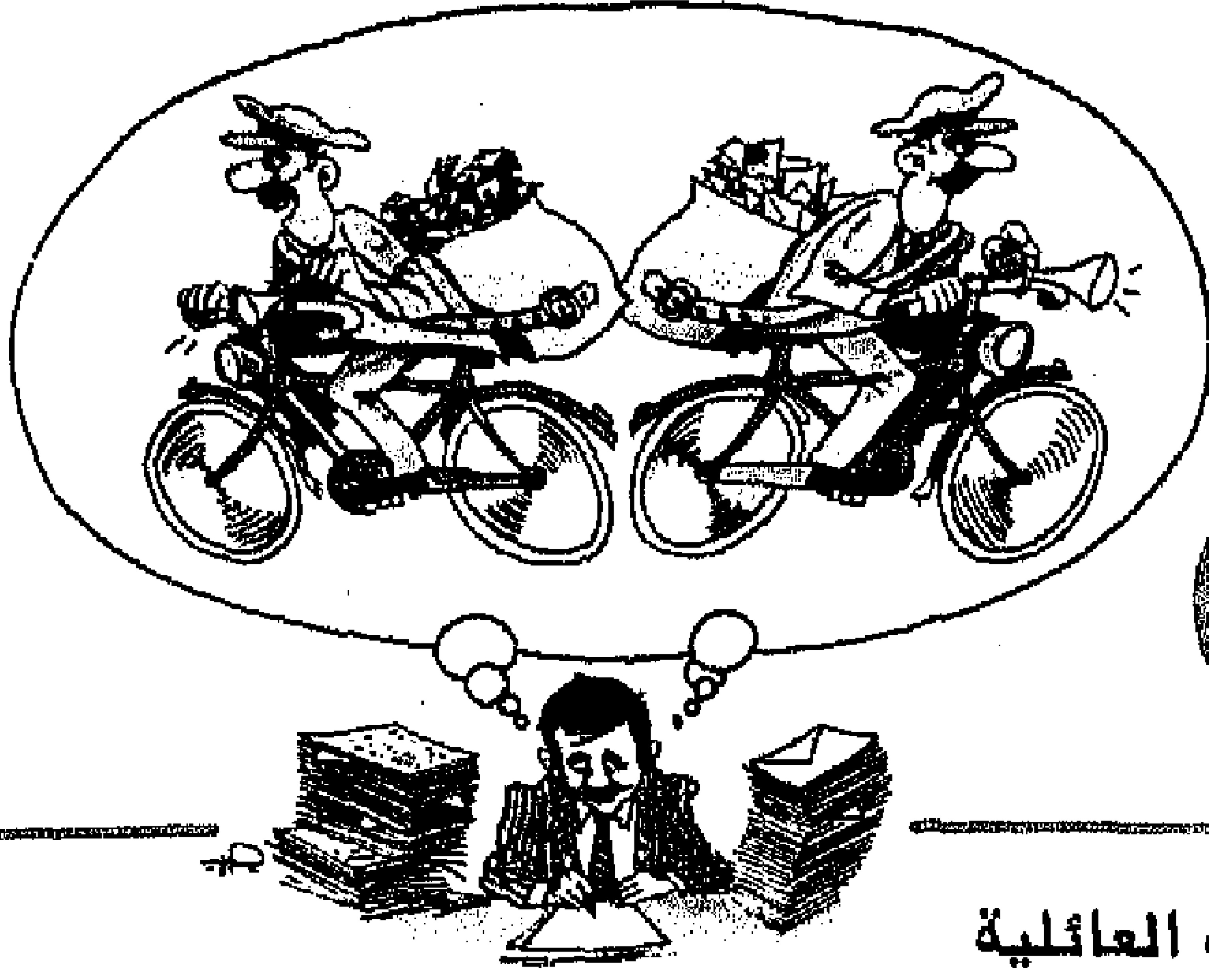
تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الاميركية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الاميركية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

ثمن العدد

٥٠ل – سورية ١٥ل – الأردن ٧٠٠ف – الكويت ٧٠٠ف – الامارات العربية المتحدة ٩د – قطر ٨ر – البحرين ٨٠٠ف –
ودية ١٠ر – مصر ١٫٢٥ج – السودان ١ج – ليبيا ٥٠٠د – ج.ع. اليمنية ٥ر – مسقط ٨٠٠ب – العراق ٨٠٠ف – قبرص ٧٥ب –
، ٦٠٠م – المغرب ٧د – الجزائر ٧د – فرنسا ١٠ف – انكلترا ١ج – اليونان ١٣٠د – كندا واميركا الشمالية ٢٫٢٥د

اكتب واربح



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٣٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٣٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٣٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٤٤٨، المتن الشمالي، لبنان.

سواء أكانت غالية أم رخيصة، مشهورة أم مغمورة، معقدة أم بسيطة، فسرُّها أنها جعلت التصوير لعب أطفال

الكاميرا المدمجة

أدنيت آلة التصوير الصغيرة من عيني وأوشكت على التقاط صورة عندما خاطبتني: "عبّىء الفيلم!" أدخلت الكاسيت حاملة الفيلم وصوّبت ثانية فنصحتني: "معتم جداً. استعمل الفلاش." وبلمسة اصبع ارتفع الفلاش (١) الذي في الداخل.

"اضبط المسافة!" نعم، كان الشخص المراد تصويره قريباً كفاية ويتسنّى للفلاش اضاءته.

لم تكن هناك حاجة الى مزيد من التعليمات، فعندما ضغطت الزر "كليك" أجْرَت آلة التصوير، اوتوماتيكياً ومن دون صوت، جميع التعديلات اللازمة لالتقاط صورة جيدة. وأخيراً لفّت الفيلم قليلا وهي تئزّ تهيئة لالتقاط الصورة التالية.

آلة التصوير ليست لعبة، وان يكن لهذا الطراز الذي أقتنيه صوت شبيه بصوت الالعاب. انها عضو في عائلة جديدة من آلات التصوير الالكترونية المعقدة التي طوّرت منذ أواخر السبعينات.

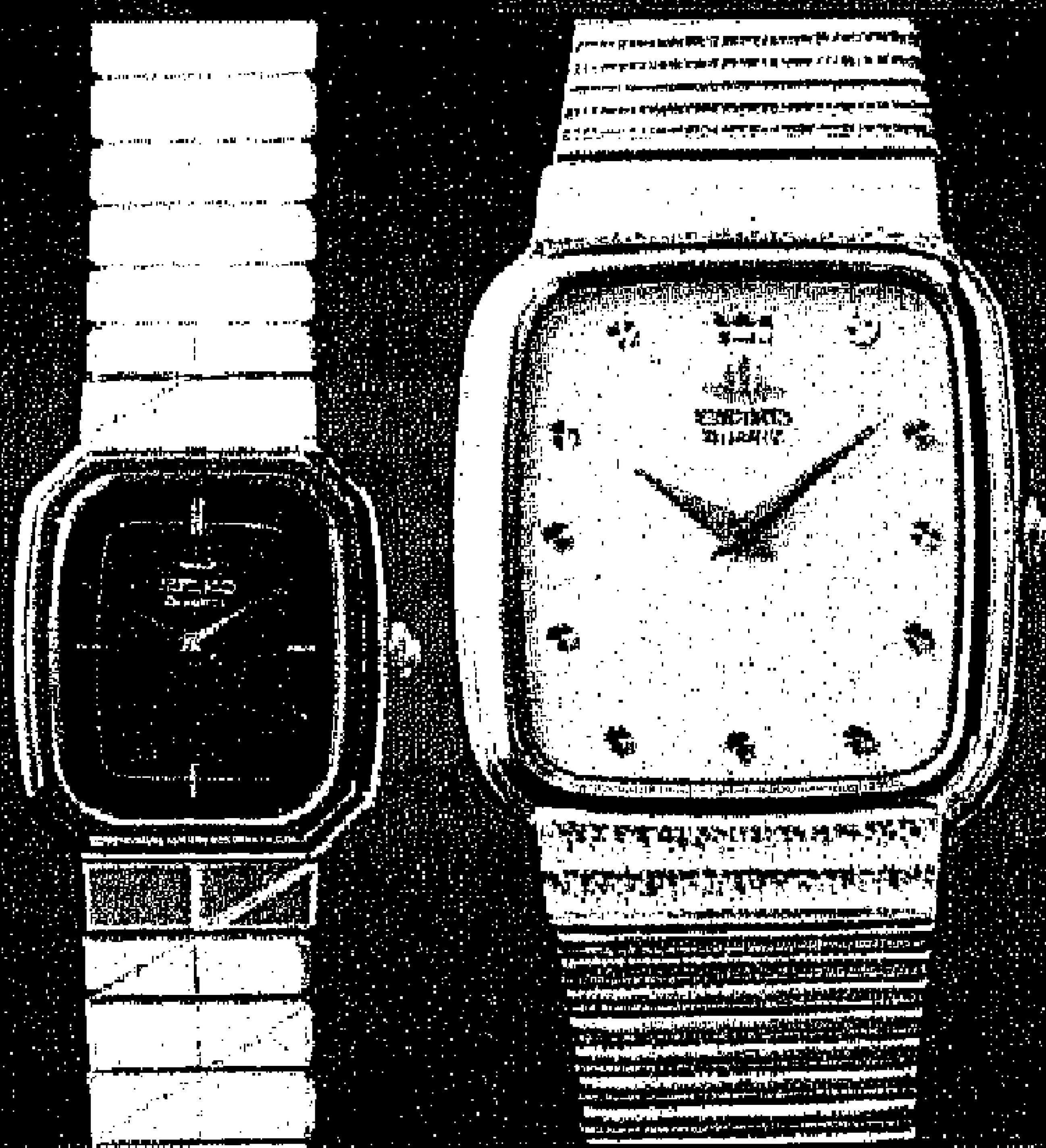
هذه الآلات الاوتوماتيكية المدمجة الصغيرة، أو الـ"كومباكت" (٢)، هي الآن في سبيلها الى احداث ثورة في عالم التصوير.

لقد صمّمت آلات التصوير المدمجة أصلا للذين يرغبون في تصويب الآلة وضغط الزر فقط. ومع ذلك فهناك مصورون محترفون يقدّرون فاعليتها. فيكتور بلاكمان المصور في صحيفة الـ"دايلي اكسبرس" البريطانية يحتفظ دائماً بواحدة منها ويقول: "في وسعي أن أستلّها بسرعة وألتقط اللامتوقع: شيئاً يمر بسرعة خاطفة ولا يترك مجالا لتهيئة آلات التصوير الاخرى."

---

(١) الفلاش (flash) أو المصباح الومضي مصباح كهربائي يرسل نوراً خاطفاً ساطعاً للتصوير الفوتوغرافي.

(٢) Compact



سايكو جالكسي
حيث الكوارتز والوقت يبلغان الكمال

قامت مجموعة جالكسي على جمال الكوارتز. انها تكنولوجية دقة ادخلتها سايكو عالم الساعات في العام ١٩٦٩ وما زالت تطورها ضمن انتاجها. وها هي اليوم توضع بين ايديكم يغلفها تصميم رائع وتميـزهـا خـطـوط انيقـة. احبـوا سايكو جالكسي المقاومة للماء واضيفوا لمسة جمال ناعمة الى حيـاتكم مجمـوعـة جالكسي كل ساعة تحفة



SEIKO
GALAXY

وهذه السرعة في العمل لفتت نظر زوجتي جون التي تصور الحيوانات وتستخدم الصور مرجعاً لمنحوتاتها الخزفية. فآلة التصوير التي تضبط يدوياً لا تفي بالمطلوب، اذ ما ان تنتهي من تحديد "كمية" من الضوء وتعديل المدى البؤري(٣) وسرعة المصراع(٤) وفتحة العدسة(٥) حتى يكون الحيوان لاذ بالفرار. لذلك حصلت على آلة تصوير مدمجة رائجة دفعت ثمنها ١٤٨ جنيهاً استرلينياً(٦). وهي صغيرة الحجم تزن ٣٠٠ غرام وتوضع في حقيبة اليد.

[illegible] في اليوم التالي لشراء آلة التصوير مررنا ببطة جميلة تهندم ذاتها بجانب بركة ماء. فتناولت جون آلة التصوير وصوّبت ثم ضغطت الزر. تلك البرهة كانت كافية، وفي اللحظة التالية كانت البطة غاصت في الماء.

وما حدث حين ضغطت جون الزر، كان سلسلة من العجائب التكنولوجية الرائعة لم تستغرق سوى جزء يسير من الثانية.

في البداية حددت آلة التصوير المسافة بينها وبين البطة بارسالها شعاعاً غير مرئي دون الاحمر من فتحة صغيرة، انعكس عن البطة ودخل آلة التصوير من فتحة أخرى. عندئذ تحسست دائرة الكترونية لحظة كان انعكاس الضوء على أشده، مما يعني أن البطة كانت في المدى البؤري الصحيح، فأوقفت حركة العدسة.

في الوقت ذاته حددت خلية كهربائية - ضوئية(٧) كمية الضوء الذي يحيط بالبطة، وأجرى معالج للمعلومات(٨) عملية حسابية مركبة شملت سرعة فتح المصراع وفتحة العدسة (المعادلة لبؤبؤ العين الذي يتقلص أو يتوسع تبعاً للاضاءة). فلو كان الضوء ضعيفاً لكانت لمعة حمراء في المنظار (المعادل البصري لصوت آلة التصوير الناطقة) أخطرت جون كي تستعمل الفلاش الداخلي. كذلك شملت هذه الطريقة سرعة الفيلم (درجة حساسيته للضوء) التي كانت جون ضبطتها في قرص صغير عندما عبأت الفيلم.

كل ما يتعلق بآلة التصوير المدمجة سهل. لكي تعبئوها أدخلوا الكاسيت واسحبوا بضعة سنتيمترات من الفيلم ثم أقفلوا القفا واضغطوا زر المصراع الى أن يظهر الرقم "١" في "شبّاك" صغير. ان التفاف الفيلم أتوماتيكياً يضمن أنكم لن تلتقطوا صورتين، واحدة فوق الاخرى، في الاطار ذاته. وعندما يُستنفد الفيلم يعاد الى الكاسيت بلمسة مفتاح. وفي بعض الآلات تتم العملية أوتوماتيكياً.

هناك منافسة حادة في سوق آلات التصوير. ويسعى أصحاب المصانع الى أن يبزّوا خصومهم باختراعات جديدة. في بعض الآلات المدمجة يعمل الفلاش اوتوماتيكياً عند الحاجة، وفي آلات أخرى يطبع التاريخ على كل صورة، وفي غيرها تقرأ سرعة الفيلم من رموز على الكاسيت وتعدل الآلة ذاتها بموجبها. والآلات التي

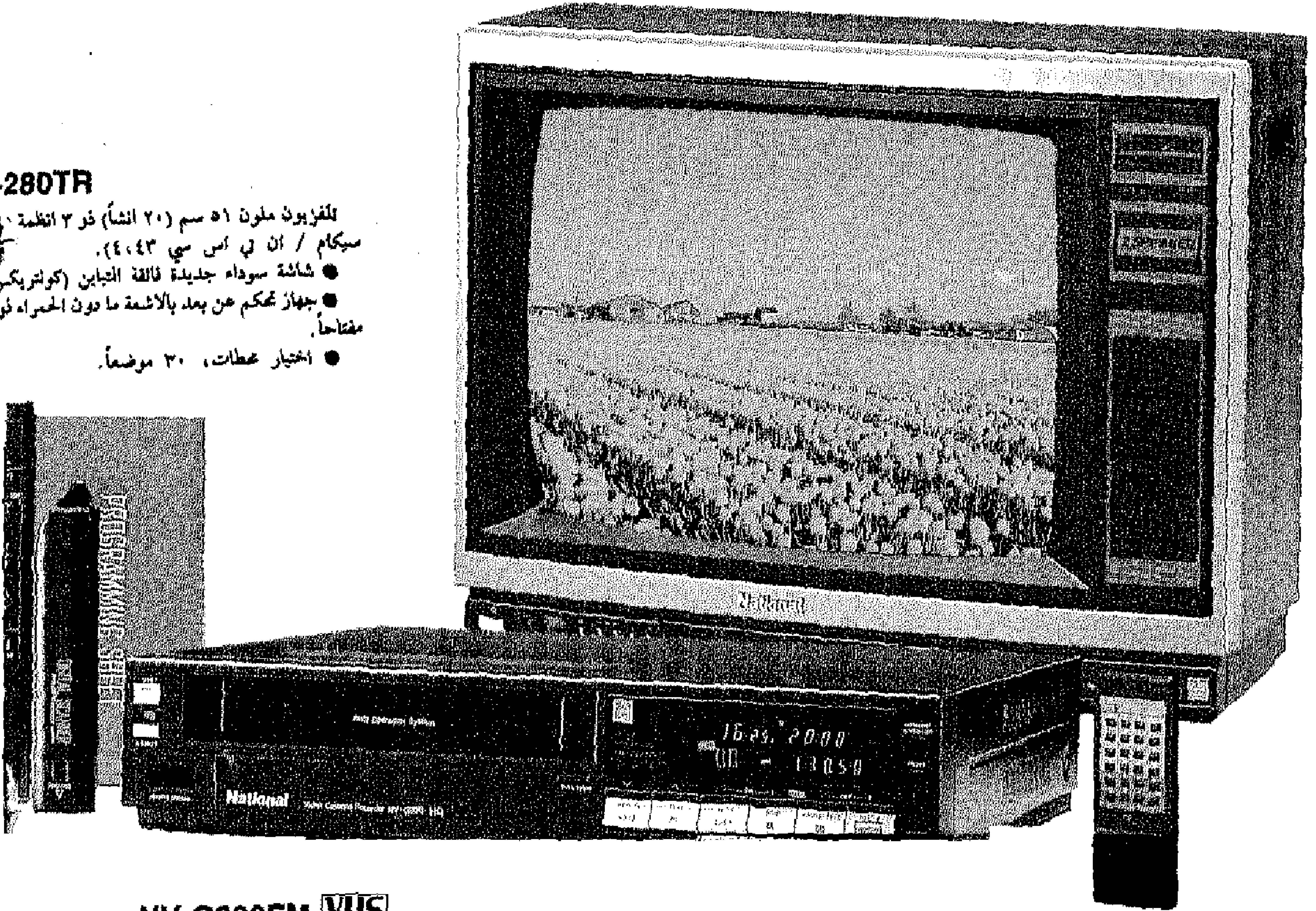
(البقية في الصفحة ٨)

(٣) Focus
(٤) Shutter speed
(٥) Lens aperture
(٦) الجنيه الاسترليني يعادل نحو ١٫٢٦ دولار أمريكي.
(٧) Photo-electric cell
(٨) Microprocessor

منتجات بنوعية عالية . خدمة موثوقة

في اجزاء عدة من العالم تتمتع الكترونيات وأدوات ناشيونال بشهرة الجودة التي لا تضاهى. ولكن هل تعلمون أن ناشيونال تشتهر أيضاً بخدمتها الموثوق بها التي تضاهي في تفوقها صيت الجودة؟ إذا طرأ أي عطل على آلة ناشيونال خاصتك، فما عليك سوى أخذها الى أي من مراكز خدمات ناشيونال المعتمدة والمدرجة أدناه حيث يتولى اختصاصيون اصلاحها بسرعة.

منتجات متفوقة وخدمة موثوق بها.
تعال الى ناشيونال واحصل عليهما معاً.



-280TR

تلفزيون ملون ٥١ سم (٢٠ انشاً) ذو ٣ انظمة (بال / سيكام / ان تي اس سي ٤٫٤٣).
- شاشة سوداء جديدة فائقة التباين (كولتريكس).
- جهاز تحكم عن بعد بالاشعة ما دون الحمراء ذو ٥ مفتاحاً.
- اختيار محطات، ٣٠ موضعاً.

NV-G200EM VHS

مسجلة فيديو كاسيت ذات نظامين (بال / سيكام الشرق الاوسط).
- جهاز برمجة ذو ضابط رقمي دقيق.
- عرض بطيء مضاعف فائق الدقة.
- تثبيت صورة متفوق / تقديم صور مثبتة فائق الدقة.

الامارات العربية المتحدة

- ناشيونال عمان للالكترونيات.

دبي - الهاتف ٢٨٤٧٧٤، ابو ظبي - الهاتف ٥٣٩٥٣٢، العين - الهاتف ٦٤٣٨٨٤، الفجيرة - الهاتف ٢٢٩٢٦، رأس الخيمة - الهاتف ٢١٣١٢

الكويت

- عيسى حسين اليوسفي

الكويت - الهاتف ٤٢١٤٣٩/٤٣٤٩٩٨/٤٤١٦٦٨١/٤٤١٦٦٨٢،
الشويخ - الهاتف ٨٤٨٢٧٧، الاحمدي - الهاتف ٩٨٣٧٦٩

لبنان

- مؤسسة تونتجيان، ش.م.

بيروت - الهاتف ٢٢١٢٠٨/٢٩٠٩٩٠

مصر

- شركة بغداد للتجارة، القاهرة - الهاتف ٨٣٨٣٦٥
- مركز التحرير للتجارة والخدمات، القاهرة - الهاتف ٧٧٧٧٧٠/٧٧٧٩٩٩
- مركز ابو علم للخدمات، القاهرة - الهاتف ٧٥١٥٨٢/٧٦٢٣٦٢
- مركز تبولي للخدمات، القاهرة - الهاتف ٦٦٠٦٢٩/٦٧٢٣٥٠
- مركز هاي - فاي، القاهرة - الهاتف ٤٠٩٤١٣ - ٤٠٠٢٤٢/٤٠٠٢٢٨ - ٤١١٥٤٣
- مركز هاي - فاي المعادي، القاهرة - الهاتف ٣٥٢٦٧٠١
- مصر حلوان للتصدير والاستيراد، الهاتف ٩٠٠٤١٦/٩٠٨٥٧٤

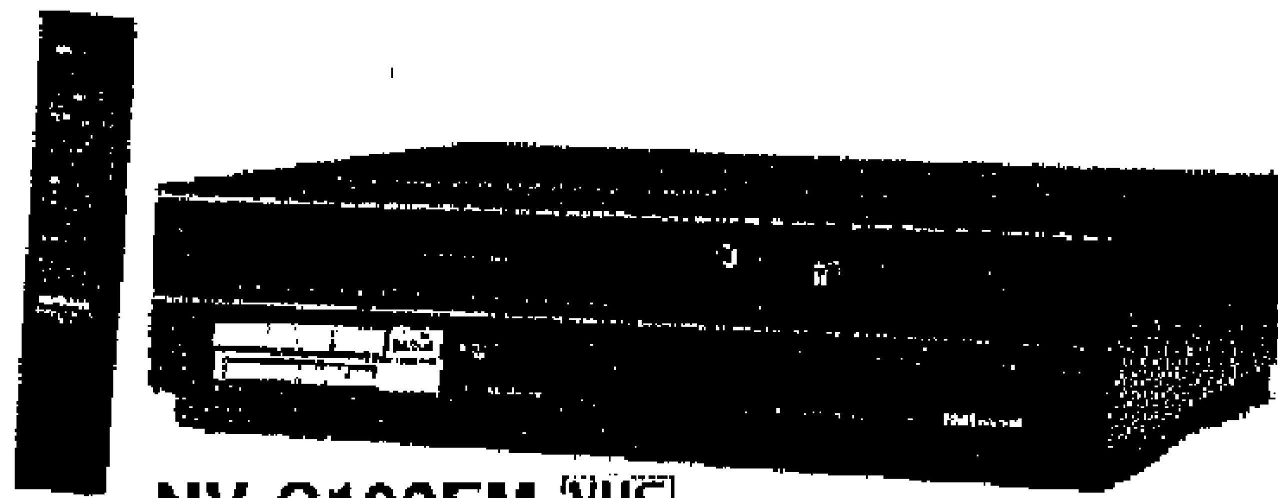
المملكة العربية السعودية

- شركة م. جميل الدهلوي

جدة - الهاتف ٦٤٧٠٠٠٠، مكة - الهاتف ٥٣٧٠١٧٤، المدينة - الهاتف ٨٢٢١١١٣
الطائف - الهاتف ٧٣٢١٤٢٧، خميس مشيط - الهاتف ٢٢٢٣٢١٦،
الرياض - الهاتف ٤٠٢٦٧٠٧، الخبر - الهاتف ٨٦٤٧٨٤٠،
الدمام - الهاتف ٨٣٤٦٠٨٧، [illegible] - الهاتف ٨٥٧٢٢٠٨

توفرها لكم ناشيونال

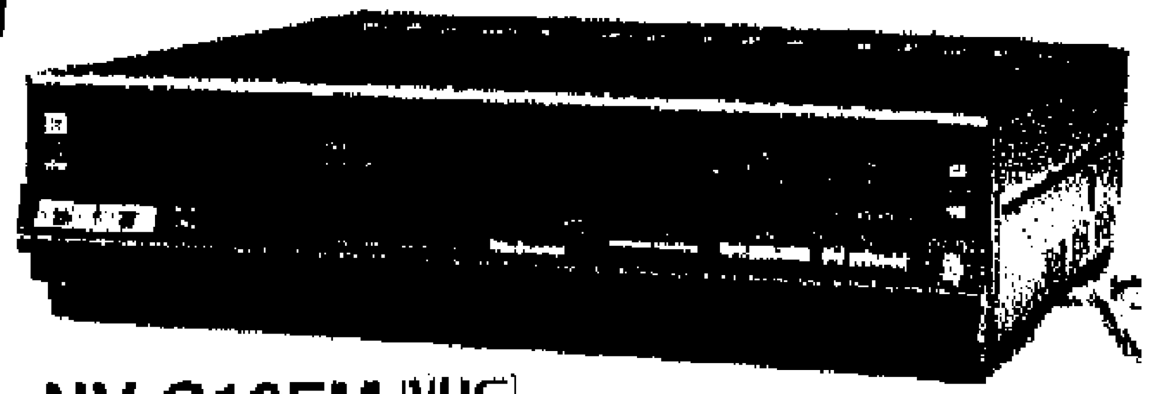




NV-G120EM VHS

جهاز تسجيل فيديو كاسيت ذو نظامين (بال / سيكام الشرق الاوسط)

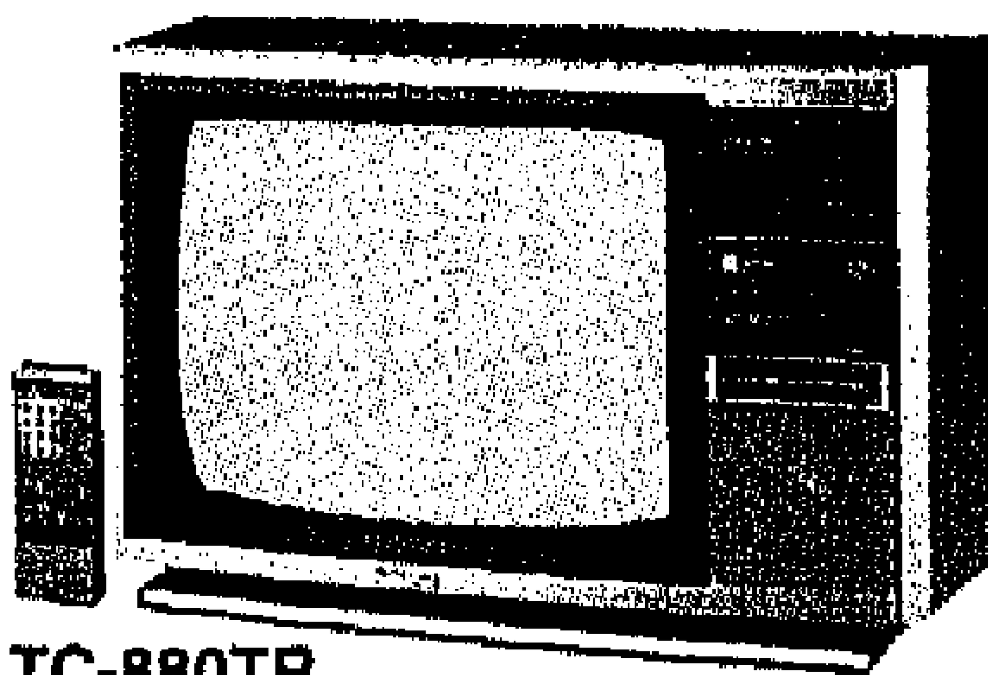
- عرض بطيء فائق الدقة
- تثبيت صورة متفوق / تقديم صور مثبتة فائق الدقة
- وظيفة أمان في التقديم والترجيع مع تثبيت الصورة



NV-G10EM VHS

جهاز تسجيل فيديو كاسيت ذو نظامين (بال / سيكام الشرق الاوسط)

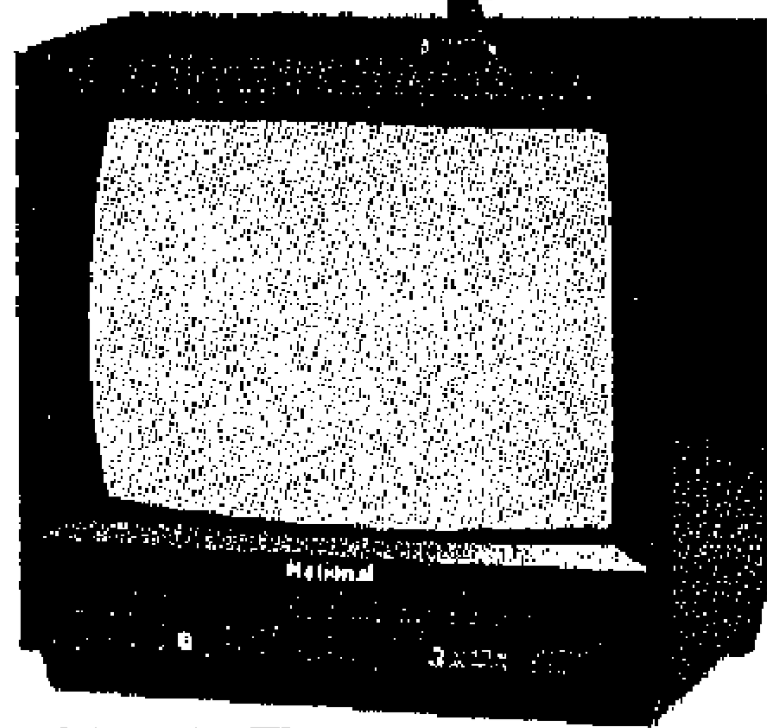
- تشغيل آلي كلياً.
- وحدة تحكم عن بعد لاسلكية بالاشعة ما دون الحمراء ذات ١٣ وضعاً.
- موقت ٤ برامج لمدة ١٤ يوماً.



TC-880TR

تلفزيون ملوّن ١٨ انشاً (٤٦ سم) ذو ثلاثة انظمة.

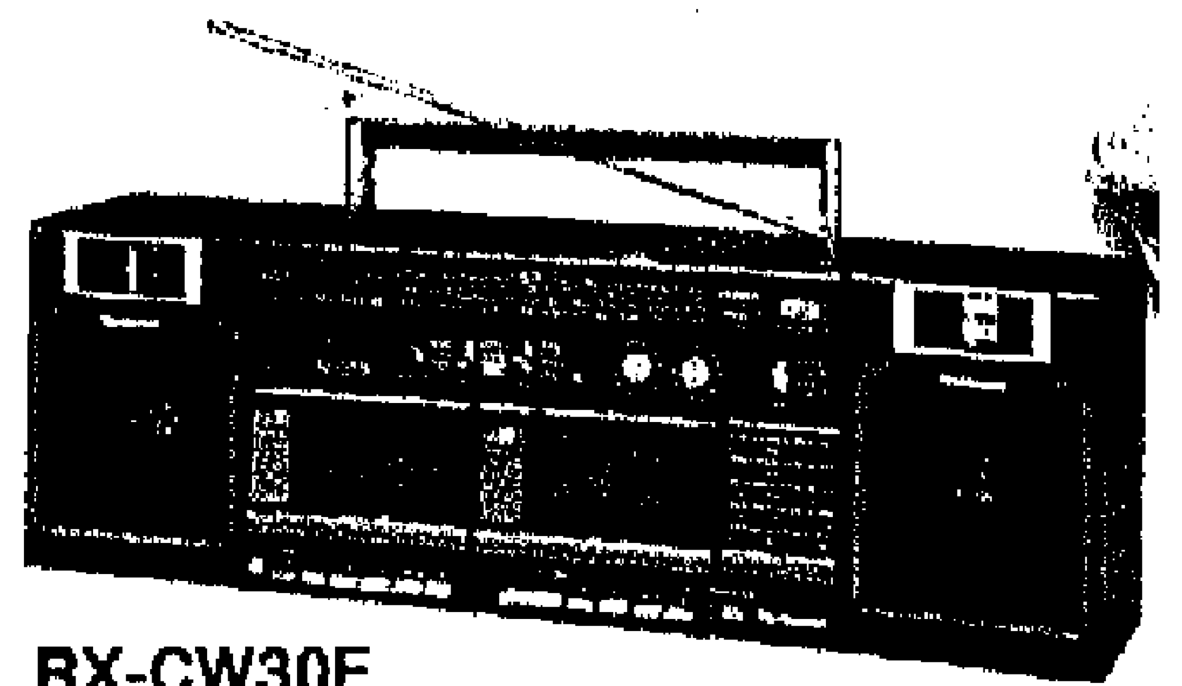
- (بال / سيكام / ان تي اس سي ٤٫٤٣).
- شاشة فائقة التباين (كونتريكس).
- وحدة تحكم عن بعد ثنائية بـ٢٩ مفتاحاً للفيديو والتلفزيون
- نظام مكبري صوت بالجاهين.



TC-470T

تلفزيون ملون ١٤ انشاً (٣٦ سم) ذو ٣ انظمة.

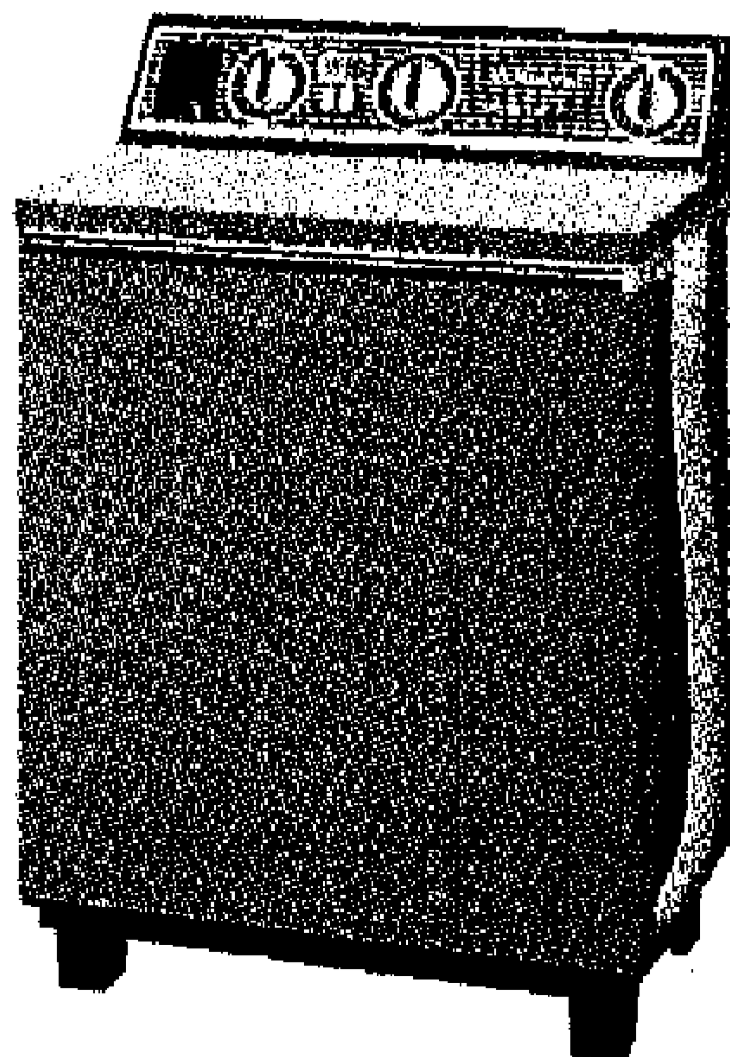
- بال / سيكام / ان تي اس سي ٤٫٤٣
- شاشة جديدة سوداء فائقة التباين (كونتريكس)
- اختيار محطات، ٣٠ موضعا.



RX-CW30F

جهاز ستيريو نقّال متعدد الاجزاء مع راديو بـ٤ موجات.

- معدّل لتوزيع الترددات.
- قوة المخرج السمعي القصوى ٤٠ واط بواسطة نظام ذي ٤ مكبرات صوت بالجاهين.
- نسخ عالي السرعة / بدء متناسق في النسخ.



NA-250X/250D

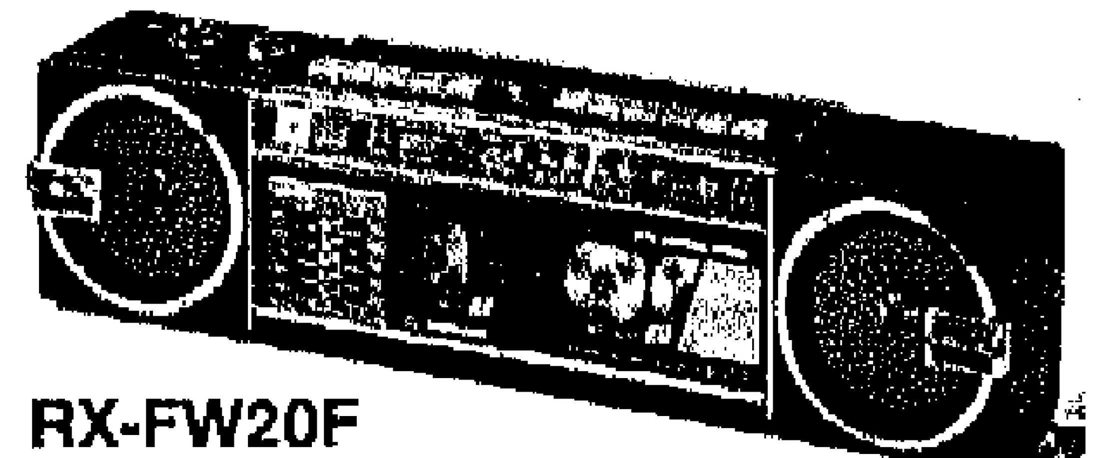
- غسالة ذات حوض مزدوج.
- موقت غسل لـ١٥ دقيقة ومؤقت عصر لـ٥ دقائق.
- طريقتان للغسل، حسب الحاجة، قوية وعادية.



MC-4400

مكنسة كهربائية

- وعاء غبار ذو سعة كبيرة.
- طاقة شفط قوية.
- تحريك سهل / اعادة لف السلك آليا.



RX-FW20F

مسجّل ستيريو مدمج مزدوج الكاسيت وراديو بـ٤ موجات.

- معادل تخطيطي ذو ٥ موجات.
- نسخ عالي السرعة / بدء متناسق في النسخ.

الهند

- شركة اسكواير للتوزيع والخدمات، خاصة، محدودة
  (المنتجات المتعلقة بالفيديو فقط) بومباي - الهاتف ٢٣٤٢٢٦/٢٣٠٣١١
- الوكالات الكهربائية المتحدة (المنتجات السمعية/البصرية فقط)
  مدراس - الهاتف ٤٧٨٥٥٩
- اندس للتكييف، خاصة، محدودة (ادوات منزلية فقط).
  بومباي - الهاتف ٤٣٠٣٧١٩/٤٣٠٩٢٧٠

ايران

- شركة كوقارد للتجارة، محدودة، طهران - الهاتف ٥ - ٧٦٩٠٥١

سوريا

- هـ. سرايدريان وابناؤه، حلب - الهاتف ١٠٣٣٥

باكستان

- مركز خدمة ناشيونال،
  كراتشي - الهاتف ٤٣٦٣٧٣/٤٤٤٢٥٦
- مركز خدمة تلفزيونات ومسجلات الفيديو ناشيونال،
  كراتشي - الهاتف ٤٢٣١٦١
- متجر خدمة ناشيونال
  لاهور - الهاتف ٢٢٨٤٨٦، بشاور - الهاتف ٧٤٦٩٠، حيدر اباد - الهاتف ٢٣٥٦١
  فيصل اباد - الهاتف ٢٦٠٢٥/٣٤٦٦٠، راوالبندي - الهاتف ٨٤٤٠٠٧

National



هي قيد التطوير في اليابان تلتقط الصور مغناطيسياً على قرص لين عريض كالذي يستعمل في الادمغة الالكترونية المنزلية: تعرضون صوركم على شاشة التلفزيون، واذا أردتم نسخاً منها فان الفيديو الناسخ (٩) يتكفل ذلك حالا.

[illegible] ليست كل آلات التصوير المدمجة أوتوماتيكية كلياً. فأقلها كلفة تباع بنحو ١٥ جنيهاً استرلينياً، وتنقصها عادة الاداة الاوتوماتيكية لالتفاف الفيلم والتعبئة، ولها عدسات ثابتة تلتقط كل الاشياء بمدى بؤري يراوح بين حوالى ١٢٥ سنتيمتراً واللانهاية. أنتم تعدلون مقدار التعريض (أي فتحة العدسة) بموجب اشارات الطقس في آلة التصوير. أما الآلات التي يزيد ثمنها قليلا على ذلك فهي مزودة أداة تعريض أوتوماتيكية ولكن ببؤر تضبط يدوياً. في جميع الآلات المدمجة يستخدم فيلم من قياس ٣٥ مليمتراً، فهو يؤمّن أوسع خيار ممكن من السرعة والجودة. وفي وسعكم التقاط صور بالاسود والابيض أو بالالوان، وعرضها كصور أو شفائف (١٠) على شاشة. وللآلات المدمجة عدسات ممتازة، ويمكن تكبير الصور السلبية وان تكن صغيرة الى حجم أقله ٢٥ سنتيمتراً × ٢٠ سنتيمتراً من دون انتقاص مهم في الجودة.

أما السلبيات فهي تعذّر تركيب عدسات خاصة لمعظم آلات التصوير المدمجة أو الاقتراب من الهدف أكثر من حوالى متر واحد. وتستعمل زوجتي جون آلة تصوير قديمة غير أوتوماتيكية للتصوير القريب. واذا حاولت التصوير من خلال نافذة فان الجهاز الالكتروني ربما أخطأ وركز البؤرة على زجاج النافذة بدلا من الشيء المقصود تصويره وراء الزجاج. ولا يمكن ضبط سرعة المصراع أو فتحة العدسات للحصول على صور خادعة مثل "تجميد" الانطلاق بسرعة فائقة. وكل شيء يتوقف على البطاريات التي تفرغ بعد تصوير نحو خمسين فيلماً، فتتوقف الآلة عن العمل. فلا تنسوا أن تحملوا معكم بدائل.

ان الآلات المدمجة هي الاحدث والاكثر نجاحاً في التطور خلال قرن لتبسيط التصوير الضوئي.

بدأ جورج ايستمان ابحاثاً عام ١٨٨١ بشعار: "أنت اضغط الزر، ونحن نتولى البقية." وآلة التصوير الشبيهة بالصندوق من طراز "كوداك" (١١) التي باعها، كانت معبأة فيلماً من مئة صورة، وبعد التصوير كان صاحبها يعيدها الى المعمل للتظهير واعادة التعبئة.

السعر والجودة -- من النماذج الحديثة التي تعتمد طريقة التصوير السريع، أي "صوّب وصور" آلة التصوير من طراز "١١٠" التي تستعمل فيلماً داخل خرطوشة سهلة التعبئة. آلات الجيب هذه متينة التركيب قليلة الكلفة، ويباع الطراز الذي يحتوي على فلاش وعدسة مقربة (١٢) للتصوير البعيد بنحو ١٨ جنيهاً استرلينياً. لكن حجم الفيلم هو من الصغر

(٩) Video-printer
(١٠) Transparencies or slides
(١١) Kodak box camera
(١٢) Telephoto lens

توضيحات تقنية

فتحة العدسة: فتحة قابلة للتعديل يدخل منها الضوء الى الفيلم. وكلما اتّسعت زادت كمية الضوء الداخلة وازدادت الصورة نقاوة. الضوء الخافت يحتاج الى فتحة واسعة والضوء القوي يحتاج الى فتحة ضيقة.

الرقم "ف" (f number): هناك أرقام متسلسلة مطبوعة على دائرة العدسة للدلالة على معدل الفتحة، ومرقمة عادة من "ف ٢" الى "ف ٣٢". وكلما كبر الرقم ضاقت الفتحة وانخفضت بالتالي كمية الضوء الى نصف تلك التي تدخل من خلال الرقم الذي دونه.

المصراع: أداة ميكانيكية لضبط طول الوقت الذي يسمح للضوء بالانعكاس على الفيلم. وكلما خفت الضوء ازدادت الحاجة الى تعريض أطول.

سرعة الفيلم: هي حساسية الطبقة الضوئية للنور، يشار اليها بأرقام «ISO» التي هي أرقام «ASA» التقديرية القديمة. وكلما ارتفع الرقم ازدادت الحساسية للضوء: ففيلم ٤٠٠ «ISO» تكون حساسيته - أو سرعته - ضعفي حساسية فيلم ٢٠٠ «ISO». في الضوء الخافت تحتاجون الى فيلم سريع.

الفلاش: مصدر ضوء اصطناعي كهربائي يعطي نوراً قوياً وجيزاً عندما تحفزه آلة التصوير. وهناك نوعان: الفلاش الالكتروني الذي يستخدم تكراراً، والمُستهلَك الذي يتحتم ابدال مصباحه بعد كل لقطة.

Adapted from «The Complete Encyclopaedia of Photography» by Michael Langford.
© 1982 by Michael Langford, published by Ebury Press, London

بحيث يصعب تظهير صور مرضية جداً.

لن أنصح بالطراز "١١٠" الا كهدية لولد. وحتى في هذه الحال فهناك آلة متطورة حديثة هي طراز "القرص" أو "الديسك" ويبدأ ثمنها بعشرة جنيهات استرلينية. واستعمالها مضمون، كذلك تعبئتها: فما عليكم الا أن تُسقطوا قرصاً دقيقاً يلتقط خمس عشرة صورة، وكلفة الصورة المظهّرة هي ذاتها لصورة فيلم الـ٣٥ مليمتراً. لكن خيار الفيلم هنا يبقى محدوداً، اذ انه أصغر من فيلم الطراز "١١٠" وان يكن أعلى جودة. وتكبير الصورة زيادة على ١٨ سنتيمتراً × ١٣ سنتيمتراً يجعلها محبّبة خشنة.

كثير من المصورين الذي يبدأون بالطراز المدمج يتدرجون الى استعمال آلة الـ٣٥ مليمتراً ذات الانعكاس الاحادي العدسة(١٣) التي اخترعت في الثلاثينات وهي أكثر آلات التصوير شيوعاً بين الهواة والمحترفين.

والميزة الكبرى لآلة التصوير «SLR» هذه أنكم تستطيعون أن تروا في المنظار الصورة ذاتها التي تنطبع على الفيلم: بمعنى أنكم تنظرون من خلال العدسة نفسها. يتم ذلك بواسطة مرآة تعكس في المنظار الصورة التي تظهر من خلال العدسة. عندما يُضغط الزر ترتفع المرآة فتتيح للضوء أن يصل الى الفيلم.

ان معظم آلات التصوير «SLR» مجهزة الآن بضابط تعريض الكتروني(١٤)

(١٣) Single length reflex «SLR»
(١٤) Electronic exposure control

والقليل منها مجهز بضابط أوتوماتيكي للمدى البؤري(١٥). اما الآلات التي تضبط يدوياً فلا تزال متوافرة، ولكن من الافضل أن تدفعوا زيادة زهيدة لقطعة التعريض الذاتي. وفي وسعكم أن توقفوا عملها الذاتي وتعدلوا سرعة المصراع وفتحة العدسة باليد لالتقاط صور ذات انطباعات خاصة.

فاذا أردتم، مثلا، أن تلتقطوا صورة قريبة وتظهروا خلفيتها البعيدة نقية بدلا من أن تكون، كما هي عادة، ضبابية باهتة، فانكم تقلصون فتحة العدسة، وترون الخلفية قد أخذت تظهر وتتبلور واضحة في البؤرة.

والميزة الاخرى هي أن لديكم خياراً واسعاً من العدسات: "تليفوتو" أو "زوم" لتقريب الاشياء البعيدة، وزاوية واسعة(١٦) للمناظر الطبيعية، وبؤرة ناعمة(١٧) لصور الوجه الجذابة، وتمديدات للتصوير عن قرب. ليست هناك آلات «SLR» مجهزة بفلاش في داخلها، ولكن يمكن في معظمها تركيب فلاشات مخصصة للعمل مع النظام الالكتروني للآلة.

وتختلف أسعار آلات التصوير«SLR» كثيراً تبعاً لجودة العدسة وعدد أدواتها الاضافية وشهرة صانعها. يمكنكم شراء آلة تصوير من صنع ألمانيا الشرقية بقيمة خمسين جنيهاً استرلينياً، أو تزيدون عليها ألفاً فتشترون آلة مشهورة الصنع مجهزة بكل التطورات النظرية والالكترونية المتقدمة. غير أني أشك في أنكم ستلحظون فارقاً كبيراً في الصور التي تلتقطونها.

الكلمة الاخيرة – حين تقررون أي نوع من آلات التصوير تفضلون، ادرسوا الاعلانات في مجلة خاصة بالتصوير. قارنوا بين الاسعار، ودونوا ملاحظاتكم، ثم اذهبوا للشراء. بعض وكلاء البيع سيخفضون أسعارهم مجاراة لمنافسيهم اذا واجهتموهم بالحقائق والارقام. واذا لم تكونوا في حاجة الى نصيحة خبير فيجدر بكم أن تأخذوا في الاعتبار المؤسسات التجارية التي تقدم حسومات على الاسعار المعلنة، لأنها قد تعطيكم السعر الادنى.

قبل أن تشتروا آلة تصوير تأكدوا من الشعور بجودتها وهي في قبضتكم، لأن بعضها سيىء التصميم بحيث لا يمكن المرء أن يقبض عليه بأصابعه على نحو مريح. وان كنتم تضعون نظارات فأبقوها على اعينكم للرؤية من خلال فتحة المنظار: في بعض الآلات تظهر الصور باهتة ما لم ينزع المرء نظارته أو يجهز المنظار بعدسة تصحيحية متكافئة.

هل تتوقون الى اقتناء آلة تصوير «SLR» غالية ولا يسعكم دفع ثمنها؟ فكروا في شراء آلة مستعملة، وتأكدوا من الذهاب الى وكيل موثوق به يتفحّص بدقة الآلات التي يشتريها ويعطيكم كفالة لها.

ولكن كيف تجدون وكيلا نزيهاً؟ اتصلوا بناد للتصوير، وسيكون الاعضاء سعيدين بأن يقدموا اليكم نصيحة صادقة.

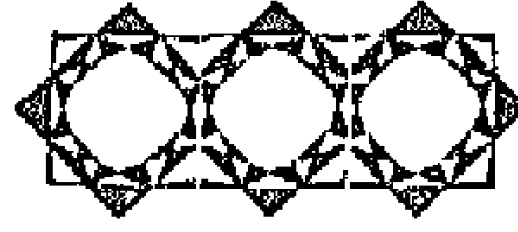
ومهما تكن آلة التصوير التي تشترونها غالية الثمن فانها لن تضمن

---

(١٥) Auto — focus
(١٦) Wide — angle
(١٧) Soft — focus

لكم نتائج جيدة. ان الآلة الاوتوماتيكية لا يحتمل أن تخرج صوراً زائفة أو ذات تعريض خاطىء للضوء. لكن أدق آلات التصوير الالكترونية المعقدة تعجز عن وقف الاهتزاز، وهو المسبب الاكبر للصور الخائبة. تذكروا أن تقفوا بقدمين متباعدتين. ثبتوا آلة التصوير على الوجه وهي في وضع مستقيم، ولتكن الذراعان ملتصقتين بالجسم. واذا كان الضوء ضعيفاً بحيث تبطؤ سرعة المصراع، استندوا الى جدار أو شجرة منعاً للاهتزاز. وعندما تغدون جاهزين لالتقاط الصورة فان لآلة التصوير "الناطقة" الامر النهائي: "توقفوا عن التنفس! اضغطوا الزر بلطف!"

جيفري لوسي



اختبار مزاجي

كان وكيل المبيعات في شركة للادوات الالكترونية يجول مع زبائنه في انحاء المعمل شارحاً لهم ميزات المنتجات. وحين دخلوا غرفة الاختبار اذا بلوحة مفاتيح كهربائية تطير عبر الغرفة بعدما قذفها عامل حاد المزاج لعجزه عن اصلاحها، فاصطدمت اللوحة بالجدار وسقطت امام اقدام الزبائن.

فتابع الوكيل كلامه بهدوء: "وهكذا ترون أيها السادة أن جميع مصنوعاتنا تختبر ويعاد اختبارها للحماية ضد الصدمات والاهتزازات قبل أن تخرج من المعمل."

د.ب.

إذا قالت حَذامِ...

نادى أحد السابحين رجل الانقاذ يسأله عن الوقت. فرفع هذا نظره الى الشمس هنيهة وأجاب: "انها الثانية والدقيقة العشرون."

فلم أتمالك النظر الى ساعتي وناديته: "ان تقديرك جيد. لكنها الثانية والدقيقة الثانية والعشرون تماماً."

فنظر الى الشمس ثانية وقال: "نعم، انك على حق."

ك.ك.

أقوال وأفعال

رأيت أحد زملائي يجاهد كي يرفع علماً كبيراً فوق مكتبنا. فتقدمت منه عارضاً مساعدته فرفضها قائلا: "لا، يمكنني أن أرفعه بنفسي."

وبعد جهد شاق ارتفع العلم ورفرف معلناً الشعار الآتي: "بتضامننا نجد كل الحلول."

أ.س.

تقدّم متواصل نحو آفاق جديدة

بمواعيد دقيقة

S ANGELES	RJ	265	15.45	ON TIME
NGAPORE	RJ	182	16.10	
NDON	RJ	111	17.30	

ان الدقّة في المواعيد هي إحدى الميّزات التي جعلت الملكيّة الأردنيّة تنال ثقة مسافريها.

فمن الشرق الأوسط إلى أوروبا والولايات المتحدة والشرق الأقصى، تحملك طائراتنا في جوّ من الراحة والرفاهيّة، وتوفّر لك مستوى عال من الخدمة والرعاية.

سافر على طائراتنا الحديثة من طراز بوينغ ٧٤٧، وترايستار وآرباص، تجد الراحة التي تنشدها في مقاعد النوم الوثيرة والمطبخ العالمي الفاخر والضيافة التقليدية الاصيلة.

سافر مع الملكيّة الأردنيّة إلى كافة أرجاء العالم، وثق من أنك ستجد الترحيب الحار، دائماً في موعده.

ROYAL JORDANIAN

الملكية الأردنية



تجدّد لا يتوقّف

المختار
ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٧ من ريـدرز دايجسـت السنة العاشرة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

جيـنات تكشف الأمـراض

ثورة في علم الوراثة

الجنين يحمل في خلاياه مورِّثات تؤدي الى الاصابة بأمراض في مراحل متقدمة من الحياة وربما في الشيخوخة. والباحثون هم في صدد تحديد هذه المورِّثات وضبطها بهدف ضمان صحة أفضل لاجيال المستقبل

لماذا يصاب بعض المدخنين بسرطان الرئة فيما يدخن سواهم ولا يصابون بضرر؟ ولماذا يموت أحدهم بنوبة قلبية في أوائل الاربعينات من عمره بينما يملأ أخوه بطنه الى التخمة بشرائح اللحم الدهنية من دون أن يصيبه أذى؟ لو عرف الاطباء الاجوبة لاستطاعوا تحديد الامراض في طور باكر، وربما منعوها كلياً. ولكن الى الآن ليست هناك طريقة لمعرفة الحقيقة.

غير أن ذلك كله هو قيد التغير، اذ ان علماء الطب هم في صدد تحديد الجينات (١) التي تملي على الفرد صحته حتى في سن الشيخوخة.

في السنوات القليلة الأخيرة حدد الباحثون الجينات التي تزيد قابلية تعرض المرء للنوبات القلبية والانتفاخ الرئوي وداء السكري المنوط بالانسولين

(١) الجينة أو المورثة هي حاملة الخصائص الوراثية في الخلية.

Condensed from U.S. News & World Report (May 25, 87), © 1987 by U.S. News & World Report, Inc., Washington, D.C. Photo: Dan McCoy / Rainbow

والتصلب المضاعف في الانسجة وبعض أمراض السرطان. ومنذ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٧ وجد العلماء جينات مرتبطة بداء "ألزهايمر"(٢) والحنك المشقوق ونوعين من المس الانقباضي(٣). وفي مايو (أيار) ١٩٨٧ حدد باحثون بريطانيون عينة من البروتيين الخلوي الموروث، مما يوضح لماذا تصاب بـ"آيدز"(٤) فئة من الناس من دون سواها. وبعد ذلك مباشرة ظهرت جينة مرتبطة بالفصام (شيزوفرينيا).

تدعي شركة "الابحاث المشتركة"(٥) في بدفورد بولاية مساتشوستس، القائدة في تطوير الاختبارات الجينية، انها في طور رسم خريطة كاملة لثلاثة وعشرين زوجاً من الكروموزومات (الصبغيات) البشرية في أقل من سنة. وذلك يتيح للعلماء أن يعينوا بدقة كل الجينات المرتبطة بالامراض الوراثية (في هذه الفئة ثلاثة آلاف نوع من الاضطرابات). وفي معظم الحالات يتسنى للاشخاص الذين حذروا من احتمال تعرضهم للامراض بسبب الجينات التي في أجسامهم، أن ينموا عادات صحية أو يعالجوا في مرحلة باكرة.

ان معظم الفحوص الجينية لا تزال قيد التحسين والتقويم. ولكن هناك برنامج ريادي لشركة "فوكوس تكنولوجيز" في العاصمة الامريكية واشنطن يعمل حالياً على جمع الفحوص الجينية في خطة "عافية" لالف مستخدم في شركة "تشيزابيك وبوتوماك" للهاتف. وتحلل الادمغة الالكترونية بالتفصيل تاريخ عائلات المتطوعين المشتركين، ويخضع دم كل منهم لاكثر من أربعين فحصاً لاربعة عشر مرضاً تشمل سرطان عنق الرحم والللثة والسكري والامراض التاجية. وهناك "محام صحي" يعرض نتائج الفحوص مع المريض الذي يوقع "عقداً صحياً" يشرح الخطوات الوقائية التي يجب عليه اتخاذها.

يتوقع مايكل ماغينيس مدير مكتب "الوقاية من المرض وتعزيز الصحة" في الولايات المتحدة، أن يحصل معظم الامريكيين في السنة ٢٠٠٠ على لمحة مختصرة عن الخطر الذي يمكن ان يحدق بهم، وأن التركيز على العناية بالصحة سيتحسن جذرياً. ويضيف: "انه لشيء أن تقول للمدخن إن خطر اصابته بأمراض الرئة بحسب الاحصاءات الوطنية يزيد عشرة أضعاف على المعدل، وشيء آخر أن تقول له انه يفتقر الى جينة البروتيين الواقي للرئة وانه سيصاب حتماً بالانتفاخ الرئوي."

ويحذر الباحثون من تأمل الكثير سريعاً. فالمسابر في هذه الايام لا تقدر أن تعين، بدقة، جينة مصابة. يمكنها فقط أن تكتشف ترتيبات جينات صحيحة تدعى "علامات" وتوجد عادة بالقرب من الجينة المصابة. والعثور على جينة غير طبيعية بمثل هذه الطريقة غير المباشرة، عملية مكلفة ومضنية وربما استغرقت أشهراً. وبما أن في الامكان وراثة العلامة من دون أن تكون هناك جينة

(٢) داء الزهايمر يشيع في الشيخوخة ويتميز بضعف الذاكرة، والناس يعتبرونه نوعاً من الخرف.

(٣) Manic depression

(٤) الآيدز هو مرض فقدان المناعة المكتسبة.

(٥) Collaborative research

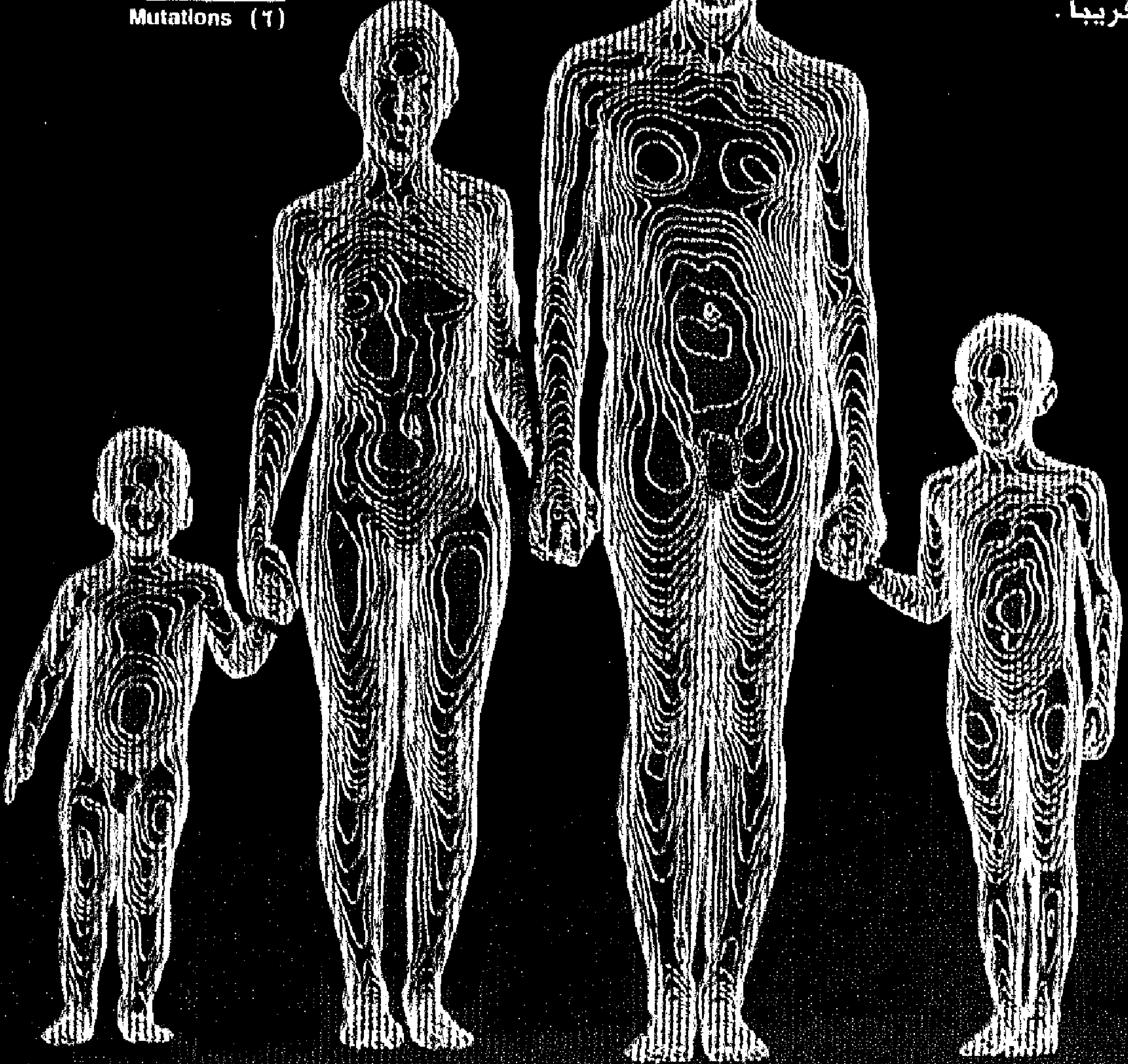
مصابة، فالاكتشافات ربما كانت مضللة.

في أواسط التسعينات ستتيح الفحوص المحسنة للعلماء أن يضعوا أيديهم على الجينات المصابة. وستستخدم المسابر الدقيقة أولا في تعيين الأجنة والبالغين الذين يحملون أمراضاً تسببها جينة واحدة، مثل التليف الكيبيسي وداء "دوشين" (سوء التغذية العضلي) والكلية المتعددة الكيبيسات لدى البالغين. والى ذلك الحين سيتم تحقيق انجازات متقدمة قريباً.

مرض القلب

في العام ١٩٨٤ عزل الدكتوران مايكل براون وجوزف غولدشاين، الاختصاصيان بعلم الوراثة في مركز علم الصحة بجامعة تكساس في دالاس، تحولات مفاجئة(٦) في جينة تسبب الاصابة الباكرة بتصلب الشرايين. والاشخاص "الحاملون" المصابون بهذه العلة لا يستطيعون ازالة البروتيين الدهني "ليبوبروتيين" المنخفض الكثافة، أو المركب الضار للكولستيرول والبروتيين الذي يؤدي الى مرض القلب.

(٦) Mutations



وهؤلاء الحاملون معرضون لنوبات قلبية في الاربعينات أو الخمسينات من أعمارهم من دون انذار.

وبناء على هذه الاكتشافات تمكن علماء آخرون من تعيين جينات اضافية يعتقد أنها تؤدي دوراً في الاصابة بأمراض القلب، منها واحدة مرتبطة بالنوبات القلبية التي تحدث قبل السن الستين. وهذه الجينة يشك في أنها تدل على انتاج منخفض لليبوبروتيين العالي الكثافة أو الليبوبروتيين "الجيد" الذي ينقل الكولستيرول خارج مجرى الدم. وتبدو العلامة الوراثية سائدة بين المرضى المصابين فعلا بأمراض القلب.

هناك عدة شركات مختصة بالتكنولوجيا الحياتية تتنافس في صنع مسابر لاكتشاف بعض الجينات المتورطة في أمراض القلب. وتأمل شركة "كاليفورنيا بيوتكنولوجي" في ماوتنفيو أن تطور عام ١٩٨٩ فحصاً جينياً لكشف الاستعداد للاصابة بتصلب الشرايين. ويقول جون ليويكي نائب رئيس قسم الابحاث في الشركة: "لو كان في وسعنا تنبيه من هم في حال الخطر، لحققنا خطوة عظيمة الى الامام. فالاجهاد والتمرين والتدخين والحمية، خلافاً للجينات، قابلة للتعديل بسهولة."

السرطان

منذ أوائل الثمانينات اكتشف العلماء نحو أربعين جينة مرتبطة بالسرطان. وهذه الجينات ضرورية للنمو الطبيعي، لكنها يمكن أن تفسد فتسبب السرطان.

اكتشف الدكتور جورج يونس من كلية الطب بجامعة مينسوتا في مينيابوليس أن سبعين في المئة من الاونكوجين، أو الجينات التي تسبب السرطان، موجودة بالقرب من نقاط ضعف موروثة في الكروموزومات. وهذه المواضع الضعيفة تختلف من فرد الى فرد وهي قابلة للتأثر خصوصاً بالمواد المحدثة للسرطان وبأشعة اكس (السينية) وعوامل أخرى.

يقول الدكتور يونس: "اذا انفصم الكروموزوم فجأة في الجوار اللاصق للاونكوجين، فقد تتعطل الاداة الطبيعية لضبط الجينات ويصبح المجال مهيأ لتكوّن السرطان." ويضيف أن هذه التسلسلات تحدث لدى التعرض لعدة اصابات باللوكيميا (ابيضاض الدم) والليمفوما (الورم اللمفاوي) وبعض أورام الرئة والقولون والصدر.

ووجد الدكتور يونس وباحثون آخرون أن المواد المصنوعة أساسا من النفط، وأبرزها مبيدات الحشرات والآفات، تضر بمواقع محددة في اثنين على الاقل من أصل ٢٣ زوجاً من الكروموزومات البشرية التي تحمل المعلومات الوراثية. ويهاجم دخان التبغ جزءاً من كروموزوم آخر.

آيدز

أصاب فيروس آيدز الملايين، لكنهم ظلوا خالين من مؤشرات المرض. وقد عرف الباحثون البريطانيون أن قابلية التأثر بالفيروس المميت تتوقف جزئياً على الجينات. وتفحص فريق بقيادة أنطوني بنشنغ من كلية الطب في مستشفى سانت ماري في لندن، ستة مركبات من البروتيين الموروث

الكائن على سطح بعض الخلايا البشرية والحيوانية. واستنتج الباحثون أن أحد المركبات البروتيينية يجعل حامليه ذوي مقاومة عالية لمرض آيدز، في حين يجعلهم مركب آخر ذوي قابلية عالية للاصابة به. أما المركبات الاربعة الباقية فتقع وسطاً بين الاثنين.

وربما ألقى هذا العمل ضوءاً على سبب تفشي المرض بهذه السرعة بين الاشخاص غير الشاذين في افريقيا الوسطى. فالسود في تلك المنطقة أكثر تعرضاً من البيض لحمل البروتيين "الاكثر قابلية."

الأمراض العقلية

لاحظ الباحثون في جامعة كولومبيا البريطانية في فانكوفر بكندا، احتمال وجود اصول وراثية للفصام. وهناك مجموعات باحثة تجهد حثيثاً لاكتشاف علامات وراثية لبعض الاضطرابات الناتجة من الذعر.

ان الافادة العملية من هذه الفحوص في تحديد قابلية الاصابة ترتكز على معرفة ما اذا كانت الجينات هي السبب الرئيسي للاضطرابات العقلية أو تكرارها. لنأخذ مرضي هانتنغتن والزهايمر اللذين يصيبان الاعصاب عادة في أواخر الحياة:

يقول جايمس جوزيلا مدير مختبر الوراثة العصبية في مستشفى مساتشوستس العمومي في بوسطن: "ان سبب داء هانتنغتن هو دائماً جينة، لكن نحو ١٠ في المئة من الاصابات بمرض ألزهايمر مرجعها الوراثة."

من الصعب معرفة اشارات التحذير الباكرة للمرض العقلي، لانه من المحتمل أن تكون هناك عدة عوامل بيوكيميائية تقود جميعها الى التشخيص السريري ذاته. في احدى العائلات التي يكثر الزواج بين أفرادها في بنسلفانيا، ويعرف تاريخها بتفشي المس الانقباضي، عثر على الجينة "المجرمة" في "الكروموزوم ١١"، بينما يعتقد أن جينة في الكروموزوم الانثوي «X» هي سبب الاضطراب العقلي ذاته لدى عدة عائلات يهودية كبيرة.

ليس ثمة عوائق تمنع فحص الأجنة لمعرفة الامراض التي لا تظهر اصاباتها الا في منتصف العمر أو حتى في الشيخوخة. منذ خريف ١٩٨٦، على سبيل المثال، وفرت مشاريع رائدة للعائلات المرشحة للاصابة بمرض هانتنغتن فحوصاً لداخل الرحم.

ان هذه الابحاث المتقدمة التي تتوالى بسرعة تنطوي على عواقب مذهلة. فبعض الناس يفضلون أن تبقى المعلومات عن الجينات سراً. فكيف يتلقى الزوجان نبأ أن طفلهما الذي لم يولد بعد سيكون معرضاً للاصابة بمرض ألزهايمر في شيخوخته؟ ومن السخرية أن تزداد مخاوفنا كلما ازدادت مقدرتنا على التكهن. ان الاستعداد للاصابة ليس في الضرورة إعلاناً مؤكداً، لكنه تقدير مبني على الاحتمالات. وذلك خطير ومثير للاهتمام، فربما أقدمت احداهن على اسقاط جنينها أو أحجم أحدهم عن تسلم عمل ما استناداً الى احتمال تعرضه لأخطار ضئيلة نسبياً.

الى الآن لم تثبت عدة فحوص جينية أنها جديرة بالثقة، وليست هناك خطوط دالة توضح من هو المؤهل لاستخدام معلومات شخصية كهذه. وقد برزت أسئلة عن امكان استخدام شركات التأمين المعلومات الخاصة بالاخطار الوراثية.

يشير مايكل ماغينيس مدير مكتب "الوقاية من المرض وتعزيز الصحة" الى أن الناس ما زالوا منذ وقت طويل يستجيبون للتحذيرات في شأن الامراض. وفي السنوات العشرين المنصرمة حصل تراجع معتدل في التدخين ساهم في خفض معدل الوفيات بالنوبات القلبية وتقليص أكبر للوفيات بالسكتة الدماغية.

ومع ذلك ما زال التدخين يسبب مئات ألوف الوفيات سنوياً. وسوء التغذية والبدانة وارتفاع الكولستيرول ربما أدت الى موت مئات الالوف أيضاً. ويشدد ماغينيس على أنه في هذه الحقول يمكن أن تؤدي الفحوص الجينية الشخصية الى تغيير، "فلا يسأل الناس بعد ذلك: لماذا أنا؟ بل سيتاح لهم أن يسألوا: "لماذا لست أنا؟"

كاثلين ماكوليف



سيارة ضائعة

ذهبت وزوجتي في سيارتنا القديمة من طراز العام ١٩١٥ للاشتراك في معرض للسيارات القديمة. ولدى انتهاء المعرض بلغني أن أحد الزبائن يرغب في مقابلتي في مزرعته القريبة. وفي طريقنا اليه أضعنا وجهتنا فتوقفنا للاستفسار من رجل كان يجز العشب أمام منزله.

بدأت حديث قائلا: "أظن أنني ضائع."

فالتفت الرجل الي ثم الى سيارتي ورد موافقاً: "لا شك في أنك ضائع أيها السيد. اننا في العام ١٩٨٧."

ج.هـ.

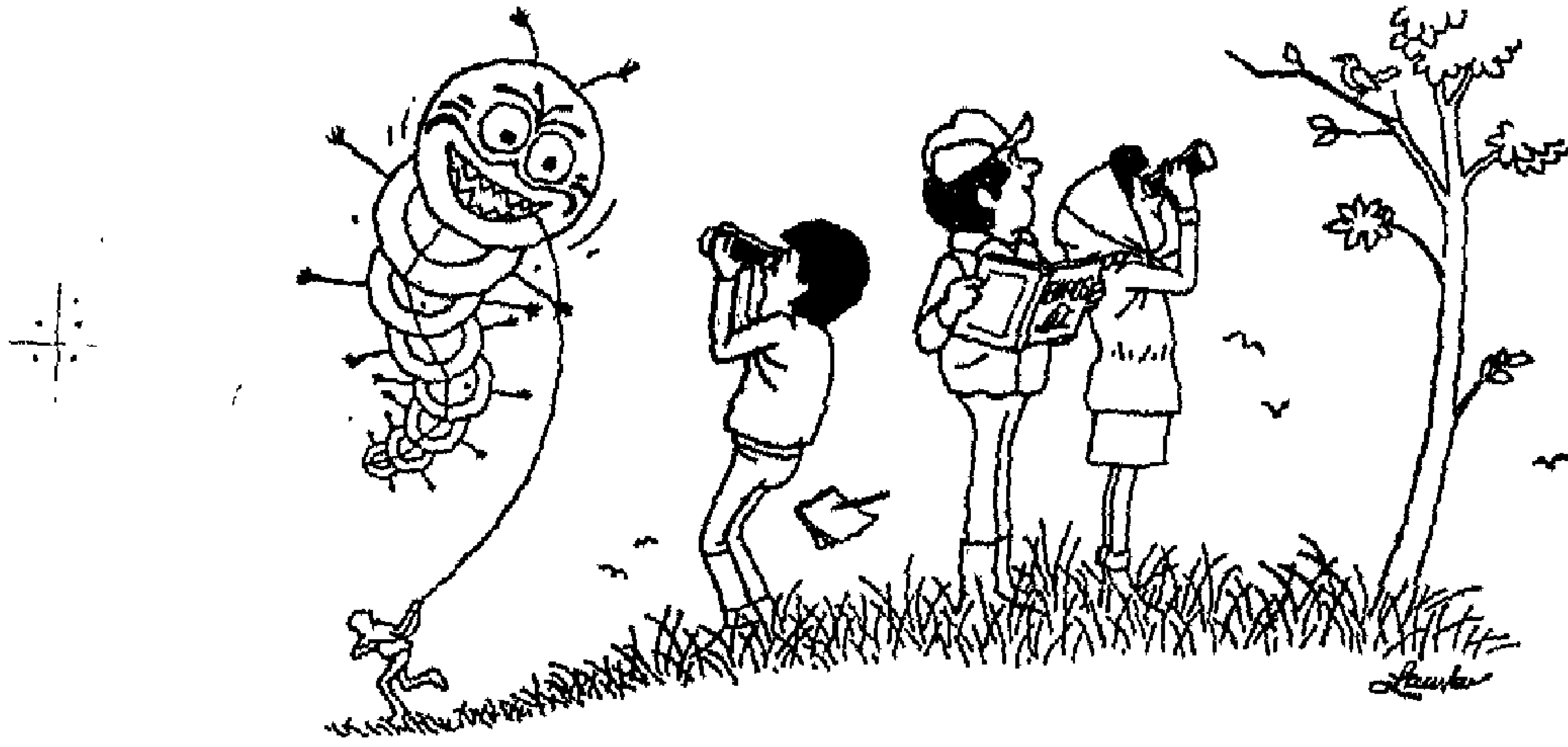
صداقة مكلفة

مللت سماع أصدقائي يقولون لي إنهم اتصلوا بي فلم يجدوني. فاشتريت آلة تسجيل أوتوماتيكية للرد وسجلت عليها الآتي: "يؤسفني أن أفوت محادثتك، الا اذا كنت جابي ضرائب. فإن كنت من أصدقائي فاذكر اسمك وسأتصل بك لاحقاً."

وفي اول اتصال مسجل ترك المتكلم الرسالة الآتية: "سيدي، هنا شركة الهاتف. نود أن نكون أصدقاءك، ولكن بعد دفعك ١٤٠ دولاراً."

ر.ي.

حديقة افكار



- أعظم ثروة طبيعية لكل بلد، أبناؤه.

دانى كاي، ممثل أمريكي

- اعتناق الرأي أمر سهل لكن الصعوبة هي في ادراك حقيقة ما نتفوه به من كلام.

بول فورد

- الخطأ صفة بشرية، وتحميل الدماغ الالكتروني اياه صفة بشرية أخرى.

أ.ك.

- الكلام المبتذل قول كان سديداً في البداية.

ب.غ.

- الذكريات مفتاح المستقبل لا مفتاح الماضي.

ك.ب.

- أليس من الغرابة أن نتكلم أقل ما نتكلم عن الامور التي تشغل معظم تفكيرنا.

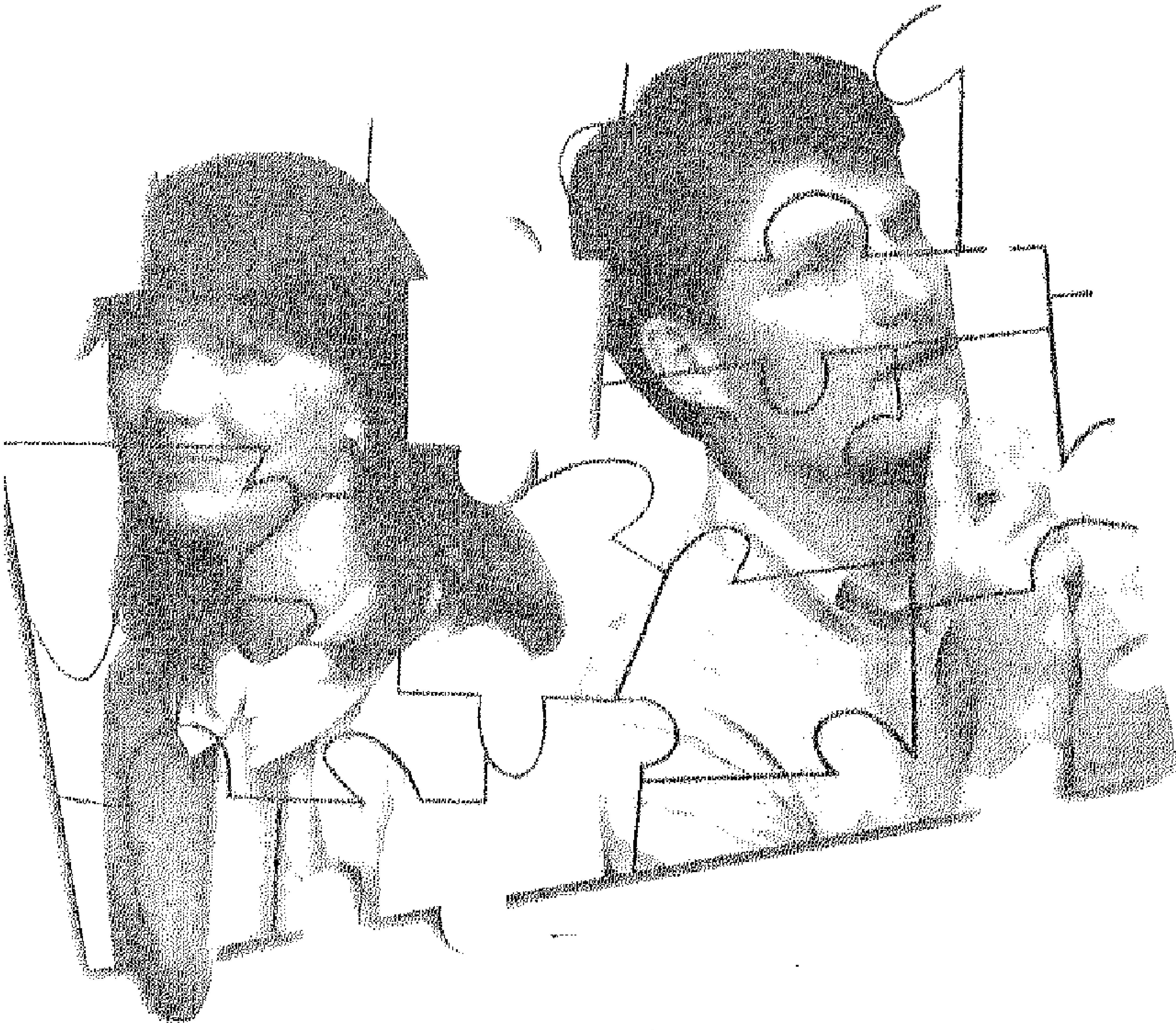
تشارلز ليندبرغ، طيار أمريكي

- السبيل الوحيد لرؤية قوس قزح هو النظر عبر المطر.

إعلان لشركة "بولمان"

- ربما وضحت الاخلاق في اللحظات العظيمة، لكنها تكونت في صغارها.

ف.ب.



عندما يواجه الزوجان حقائق الحياة

ايها الازواج هل تعرفون لون عيون زوجاتكم؟ اجل. ممتاز! حسناً. ايتها الزوجات ما هو البطل الرياضي الاثير لدى ازواجكن؟ اجابتكن صحيحة؟ رائع! والآن سؤالان اكثر تحدياً لكليكما: ما اكثر ما يهواه احدكما في زوجه؟

ان كانت اجاباتكم عن هذه الاسئلة صحيحة، انحنوا وحيوا انفسكم. لمَ؟ ما الذي تنبىء به قدرتكم على الاجابة عن بضعة اسئلة بسيطة، عن نوعية زواجكم؟ الكثير الكثير. وفقاً لجويس براذرز عالم النفس الأشهر في امريكا: "كلما غدت معرفتك بزوجك افضل، كلما استطعت على الارجح ان تدخل السرور الى نفسه وان تجعل زواجك وافياً بغرضه."

وفي رأي هذا الخبير ان ثمة اربعة حقول من المعرفة ذات قيمة خاصة في اقامة زواج سعيد، هي: معرفة ماضي

Photo Brent Petersen

شريك حياتك، وان تكون سريع الملاحظة لمظهره وسلوكه، مدركاً لما يحب ويكره، إلى جانب اطلاعك على آماله وتمنياته. ويقول برادرز: "ان زيادة اطلاعك على كل من هذه الحقول، تزيد السند العاطفي الذي في وسعك ان توفره لزوجك."

ولاعانتك على اختبار درجة معرفتك بشريك حياتك على نحو افضل، فقد ساعدنا جويس برادرز في ابتكار امتحان يختبر معرفتك في الحقول الأربعة المذكورة. وقد تم تسجيل النقاط استناداً إلى اجابات ٤٤ زوجاً نموذجياً.

وللحصول على افضل النتائج اخضعا للامتحان اذ تكونان معاً، وليتناوب كل منكما في طرح الاسئلة الستة عشر على الآخر. واذا ما رغبتما في مناقشة بعض المواضيع بالتفصيل، خذا قسطاً من الراحة ثم تابعا الامتحان.

الآن، هل انتما جاهزان؟

القسم الاول: التاريخ والتجارب الماضية.

يذكرنا برادرز بالآتي: "اننا اذ نقترن بآخر فاننا نتزوج كل ما يحمله منذ ايام طفولته." وبمعرفة ماضي شريك الحياة، نتفهم على نحو افضل ردود فعله في ظروف معينة.

الاسئلة:

١ - ما هو تاريخ ولادة زوجك ومكانها؟

٢ - ما هي لحظاته الاسوأ اذ كان طفلا؟

٣ - ما هو انجازه الباعث على الفخر قبل لقائكما؟

٤ - اي فرد في اسرة زوجك يمحضه الود خالصاً؟

لا جواب صحيحاً: قفا. استريحا، وليخبر كل منكما الآخر عن ماضيه. ان كان زوجك متكتماً، اطرحي عليه الاسئلة. ولا تعودا الى الامتحان إلا بعد ان تتأكدا ان في وسع كل منكما ان يخبر بالتفصيل عن نشأة الآخر.

اجابتان صحيحتان: حسناً. فقد احرز مثل ذلك نحو ٧٣ في المئة من الذين خضعوا للامتحان. انتقلا إلى القسم الثاني.

٣ - ٤ اجابات صحيحة: انه الطريق الصواب. استمرا على هذا النحو في القسم الثاني.

القسم الثاني: الملاحظة.

ان ايلاء مظهر الزوج وسلوكه اهتماماً يكشف اهتمامك. وهذا يسرّ شريك حياتك. اسأل أي زوجة مبلغ سعادتها حين يعلق زوجها على شعرها المصفف حديثاً.

الاسئلة:

١ - ما لون البذلة أو الثوب الذي يرتديه زوجك غالباً؟

٢ - ما وزنه؟

٣ - هل في امكانك ان تروي نكتة رواها شريك حياتك اخيراً؟

٤ - ما هو اللحن الرومانسي الذي يذكره اكثر من غيره اذ تكونان معاً (باستثناء ايام شهر العسل)؟

لاجواب صحيحاً او جواب صحيح واحد: الق نظرة على الجانب المضيء من الحياة. اذا ما اخطأت في الاجابة عن ثلاثة اسئلة او اربعة في هذا القسم، فقد تعلمت اموراً جديدة عن زوجك.

٢ - ٣ اجابات صحيحة: انه السبيل الصحيح. كلنا نود لو نحرز اربع اجابات صحيحة عن اربعة اسئلة. لكن ١٤ في المئة من الذين خضعوا للامتحان نالوا ذلك.

٤ اجابات صحيحة: انك لبارع حقاً في اجاباتك. ولكن لا يصيبنك الغرور، فالقسم الثالث قد يأتيك بمفاجآت.

القسم الثالث: المرغوبات والمكروهات.

ان معرفة ما يسّر الزوج وما يكدره تعزز التآلف الزوجي. فكر ايها الزوج بمقدار سعادتك اذا ما دعيت زوجتك إلى حفلة من المتوقع ان يحضرها صديق سابق، غير انها ترفض الدعوة ارضاء لك.

الاسئلة:

١ - اي العطل اكثر امتاعاً لزوجك؟

٢ - اي من افعالك هو الاكثر ازعاجا له (أو لها)؟

٣ - ما اشد ما يخشاه (اوتخشاه)؟

٤ - اي هدية قدمتها اليه فأسرته اكثر من غيرها؟

لا جواب صحيحاً أو جواب أو جوابان صحيحان: ابتهج. من بين ٨٨ شخصاً مروا بهذا الامتحان، لم يحرز ٥٨ منهم اكثر من اجابتين صحيحتين.

ثلاث اجابات صحيحة او اربع: ياه! تعرفان بعضكما بعضاً حقاً. في تقريرنا لم يخرج بتلك النتيجة سوى ١٤ في المئة من الازواج.

القسم الرابع: الآمال والاماني.

مناقشة طموحاتكما قد تعين على تحديد الغايات والاهداف. فالـزوجان اللذان يتبين لهما انهما يشاركان في امنية العيش خارجاً، قد يشرعان في اعداد الخطط ليحققا امنيتهما. لا تتوقع عدة اجابات صحيحة في هذا القسم، ولكن أصغ بعناية الى ما يقوله زوجك.

الاسئلة:

١ - ان لم يكن المال هو الهدف، فما الذي يود زوجك ان يحصل عليه؟

٢ - ما الذي يتمناه للاولاد؟

٣ - ما المهنة التي يهوى زوجك ممارستها بعد خمس سنوات، كعمل بدوام كامل أو كهواية؟

٤ - أيعتقد شريك حياتك بالحياة بعد الموت؟

لا تلق بالاً لاحراز نقاط في هذا القسم، لكنك تدرك الآن انه كلما كثرت اجاباتك الصائبة، غدوت اكثر تنبهاً لآمال زوجك وامانيه. استعمل هذا القسم كنقطة انطلاق لمعرفة الآخر على نحو افضل.

ان كنت تقرأ هذا المقال وحدك، والفيت نفسك عازفاً عن اجراء الامتحان مع زوجك، اعد النظر في موقفك. عندما خضعت وزوجتي لهذا الامتحان للمرة الاولى، فوجئنا بدرجة تباعد اجاباتنا عن بعض الاسئلة. تخيل كم كنت سعيداً اذ علمت ان الخاتم الذي اشتريته لها في

عيد ميلادها الخامس والعشرين كان من مقتنياتها العزيزة. وكنت اخالها تضعه لتسرني فقط.

كنا نظن اننا نتواصل على نحو ممتاز. فقلما تمر بضعة ايام من دون ان نمضي وقتاً معاً، ونحن نتمشى في الجوار نناقش احداث اليوم. ولكن، بعد هذا الامتحان، ادركنا ان جُلّ احاديثنا كانت عن امور سلبية: متاعب العمل والاولاد والمال. الآن نبذل جهداً لنناقش آمالنا.

ومن المواضيع المدرجة على لائحة نزهاتنا المستقبلية: ما الذي تود (أو تودين) ان تغيره في نفسك؟ ما المهنة التي تود ان تمتهنها غير تلك التي تعمل فيها حالياً؟

اتعلمون ما الجواب الذي اتت به زوجتي رداً على سؤال عن اكثر شيء جالب للحظ قمنا به في حياتنا؟ إنه "الخضوع لذلك الامتحان."

كين لفين



بيانو لم يسافر

تبع الحمّال الزوجين وعربته ملأى بحقائبهما. وعندما اقتربا من نقطة التفتيش في المطار التفت الزوج الى الحقائب المكدّسة وقال لزوجته: "لماذا لم تحضري البيانو أيضاً؟"

أجابته: "لعلّك تسخر مني!"

فقال متنهداً: "لا، لقد نسيت تذكرتي السفر عليه."

ف.هـ.

كم يبدو العالم صغيراً إذا...

... كانت مقاومة الاغراء أسهل من العثور عليه.

... تعذرت اقامة الحفلات أثناء ترميم قاعة الرياضة في المدرسة.

... احتوى دليل الهاتف على صفحة صفراء واحدة للاعلانات المبوبة.

... كان الاصدقاء والجيران والانسباء هم الاشخاص أنفسهم.

د.ل.

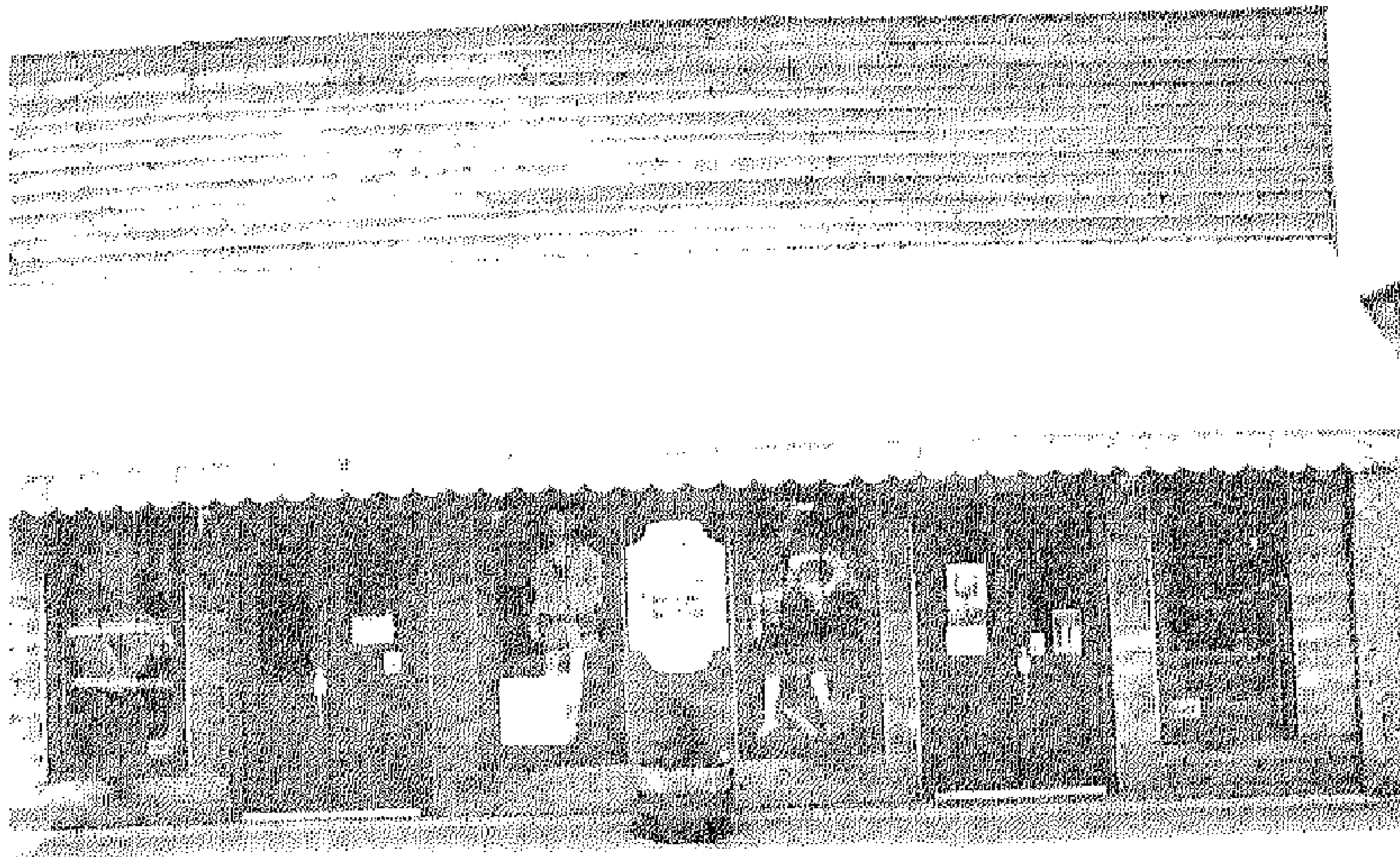
مطعم "مفتوح"

توقف الزوجان في احدى المدن لقضاء ليلتهما، وراحا يبحثان عن مكان يتناولان فيه طعام العشاء. فوجدا مطعماً فوقه لافتة كتب عليها: "نفتح ٢٤ ساعة." وعندما هما بالدخول خرج صاحب المطعم وأقفل الباب وراءه.

فهتف الزوج محتجاً: "تشير اللافتة الى ان مطعمك يفتح ٢٤ ساعة."

فرد صاحب المطعم: "نعم، لكنها ٢٤ ساعة غير متواصلة."

ش.ل.



خمسة تلاميذ صغار ومعلمتهم صنعوا لمدينتهم ازدهاراً لم تشهده من قبل

«عصبة الامواج» تنقذ مدينة تُحتضَر

بعد ظهر يوم أربعاء من سبتمبر (أيلول) ١٩٨٤، بينما كان خمسة تلاميذ صغار في الصف الابتدائي السادس يسيرون مع معلمتهم الى السوق التجارية في رويستون بولاية جورجيا، أشارت الفتاة جولينا أوكسلي الى مبنيين خشبيين متلاصقين بدا أنهما قد يسقطان لدى هبوب ريح قوية، وهتفت: "انظروا الى هذين المبنيين القديمين البشعين."

سأل مات ولسن: "لماذا لا يفعل أحد شيئاً في شأنهما؟"

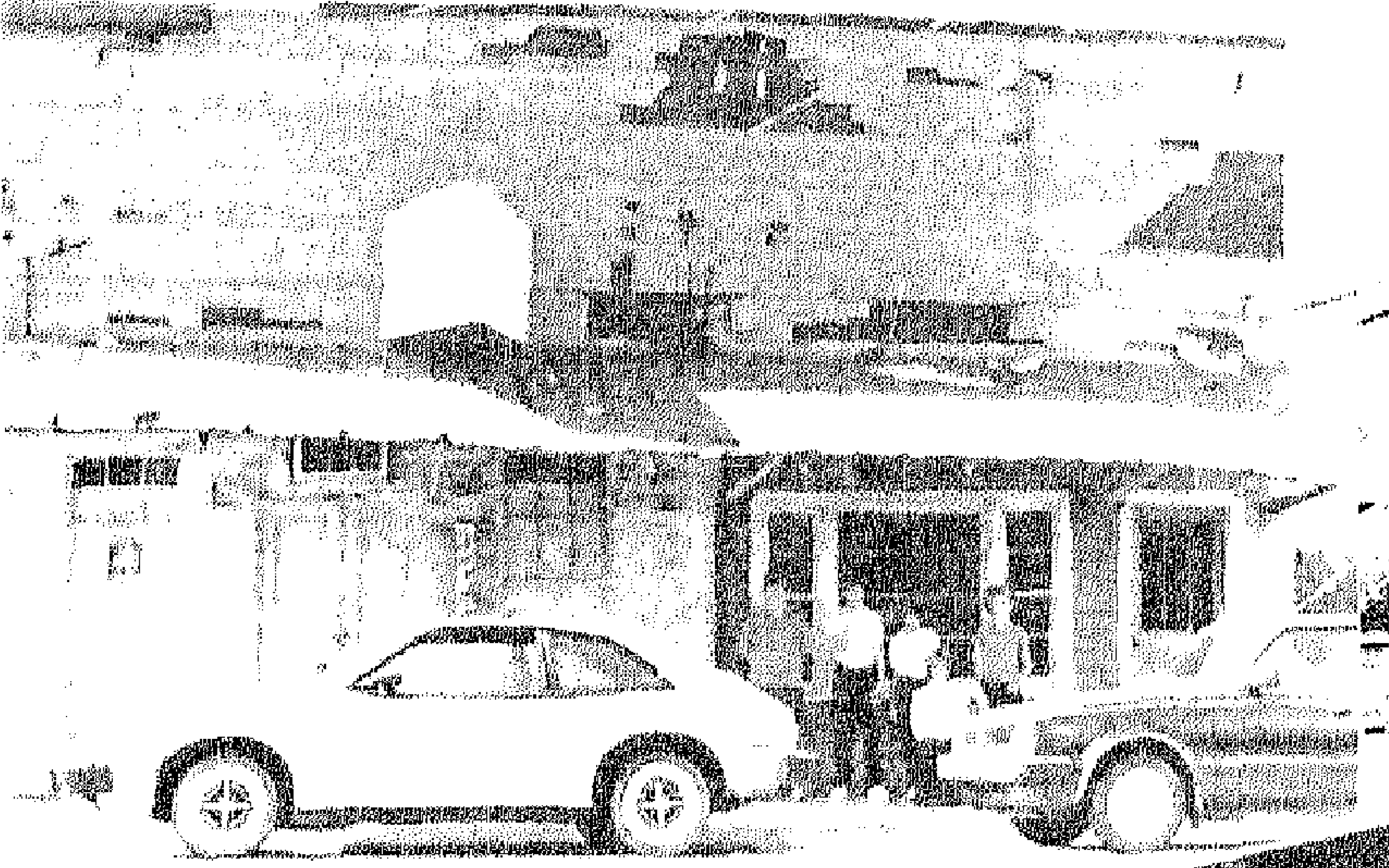
كانت جولينا تدوّن ما يشاهدونه في جولتهم الاستطلاعية. سجلت عنوان المبنيين المزعجين اللذين لا يبعدان كثيراً عن تقاطع الشوارع الرئيسية في رويستون. وخلال الساعات التالية كبرت لائحة جولينا وتأثر التلاميذ الصغار بما لاحظوه. ستة مبان من أصل ستة وثلاثين في وسط المدينة كانت خاوية. قمامة في كل مكان. حشيش بالغ النمو. دهان مقشور.

بعد ذلك وصلوا الى منظر مكدّر آخر، كومة من السيارات والشاحنات المهملة مجمّعة قرب متنزه المدينة.

تساءلت جودي غورلي: "لماذا تسمح المدينة بذلك؟"

أما أليس تيري، المعلمة الشابة

Photos: Rob Nelson, Picture Group



الى اليسار، قذى في العيون. الى اليمين، المبنى نفسه بعد ترميمه. تحت من اليمين: عصبة الامواج: أليس تيري وتلاميذها جولينا أوكسلي وديريك غيبل وبراندي برازويل ومات ولسن وجودي غورلي.



النشطة، فكان لها رأي: "لماذا لا نكلف الصف ايجاد الأجوبة؟"

قذى في العيون – تأسست رويستون، البالغ عدد سكانها ٢٦٥٠، عام ١٨٧٥ على بعد ١٦٠ كيلومتراً شمال شرق اتلانتا. ويوم كانت مركزاً مزدهراً للقطن أصبحت مدينة، لكن الزمن تجاوزها. هجرها مواطنون كثيرون سعياً الى العمل أينما كان. أما المقيمون فيتوجهون الى المدن المجاورة للتبضع.

بالنسبة الى تلاميذ أليس تيري بدت السوق التجارية في حال احتضار وما من أحد يفعل شيئاً لوقف التدهور. وعندما عادوا الى صفهم في مدرسة رويستون الابتدائية كانوا هادئين على غير عادة. قال أحدهم: "أنا حزين من أجل رويستون، وددت أن أبكي."

أليس تيري زوجة مدير المدرسة، وهي علّمت هذه المجموعة من التلاميذ الموهوبين سنوات عدة. كانت مهمتها أن تجد مرتين في الاسبوع – بعد ظهر الاربعاء والجمعة – طرقاً خاصة لالهام هؤلاء الصغار الذين يحتاجون الى ما يدفعهم الى ما وراء دروسهم العادية. وكانت تسمي هذه المجموعة "صف التحدي."

وجهت اليهم السؤال الآتي: "حسناً، حدّدنا بعض مشاكل مدينتنا، فماذا يمكننا أن نعمل لننقذ رويستون؟"

الفعل لا القول هو ما وجّهت تلاميذها اليه.

قالت جودي غورلي: "على أحد ما أن ينقل السيارات المهترئة الى مكان بعيد."

أضاف تلميذ آخر: "ربما تمكّنا من حمل

مالك المبنيين الخشبيين على تدبير أمرهما."

أخذت أليس تكتب بسرعة ما برز من أفكار. هؤلاء الصغار أذكياء وموهوبون.

براندي برازويل محب للصلح ماهر في التعاطي مع الناس. ديريك غيبل متفوق في التنظيم. جودي غورلي تأخذ غالباً موقف الدفاع في أي قضية حباً بالحوار. جولينا أوكسلي هي القائدة الطبيعية التي تستطيع بذكائها تحويل الافكار أفعالا مقبولة. مات ولسن فنان المجموعة.

سمّوا أنفسهم "أمواجاً" لانهم أرادوا أن ينثروا بين سكان المدينة كل تأثير ينتج من أي حادث فردي، وذلك من أجل بعث الحياة في رويستون. وقرروا أن يكتبوا الى الموظفين الحكوميين الذين يستطيعون المساعدة. وعندما علموا أن مالك المبنيين المتداعيين رفض بيعهما أو ترميمهما أرسلوا اليه كتاباً قاسياً: "المبنيان عرضة للاحتراق. قبل أن نتصل بدائرة الاطفاء نستعجلك ترميمهما أو بيعهما ممن يفعل ذلك."

اقترح أحد التلاميذ أن يكتبوا أيضاً الى صاحب "مقبرة" السيارات المحطمة.

حينما عرف الصف أن تلك السيارات كانت على أرض تخص مصلحة السكك الحديد قرر تنبيه المسؤولين. كتبت أليس تيري: "أنا معلّمة تلاميذ موهوبين يعملون طوال السنة على مشروع لاحياء سوقنا التجارية. أرضكم التي استأجرتها شركة "كنفز أوتو" لتكون مجمّعاً لركام السيارات والشاحنات هي قذى في العيون. نطلب اليكم أن تتخذوا إجراء سريعاً."

استطلاع تجاري – بدأت الامور تتحرّك في رويستون. لكنّ التجار كانوا منزعجين لان الصغار أخذوا يلفتون انتباه الناس الى مشاكل المدينة، وهذا يبدو سلبياً بالنسبة اليهم.

في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ تسلّم التلاميذ هدية ميلادية متأخرة اذ قالت لهم أليس: "لدي أخبار سارة، ان ذينك المبنيين عرضا أمس للبيع."

بُهت التلاميذ وأخذوا يصرخون: "نحن فعلناها! انهم أصغوا الينا!"

أما أليس فصاحت بصوت أعلى من ضجيجهم: "هنيئاً لكم، كل شيء يسير حسناً." وتابعت بلطف بغية تهدئتهم: "ماذا نفعل بعد؟"

اقترح أحدهم: "لنطلب من المدينة أن تشتري المبنيين وترممهما."

في الاسبوع الذي تلا سارت عصبة الامواج نحو المجلس البلدي لتطلب تخصيص مبلغ من المال لاجراء استطلاع للسكان المقيمين وللتجار. وبعد أسبوعين من الدرس اتصل العمدة جون برد بأليس قائلا: "أبلغي الى تلاميذك أننا سنستجيب لهم."

أما مجموعة الاسئلة الموجهة الى المقيمين فكانت: كيف تتبضعون من سوق رويستون؟ أي نوع من العمل ترغبون؟ اذا ما انتشرت مؤسسات جديدة للبيع بالتجزئة (القطاعي) ففي أي طراز من المتاجر تعملون، وبأي خدمات تقومون؟

أما التجار فوجهت اليهم الاسئلة الآتية: كيف تقوّمون المنطقة التجارية بالنسبة الى مستوى المطاعم ومواقف السيارات ونظافة الشوارع؟ ما هو في

اعتقادكم السبب الاساسي الذي يحول دون تبضع الناس في رويستون؟ أي نوع من التحسينات تودون أن تروا؟

أظهرت النتائج أن المقيمين يتخوفون من التبضع في رويستون بسبب السلع المحدودة والمظاهر الحقيرة للمتاجر وندرة الاسعار التنافسية. وقال معظمهم انهم مستعدون للتبضع في رويستون اذا ما أجريت تحسينات في السوق التجارية.

الآن أيقنت عصبة الامواج أن سكان المدينة الى جانبها.

ابتسامة وموافقة – في أوائل فبراير (شباط) وجدت أليس في صندوق بريدها كتاباً من مصلحة السكك الحديد. فتحته بعد ظهر ذلك اليوم أمام الصف. كانت داخله نسخة عن كتاب من مصلحة السكك الحديد الى شركة "كنغز أوتو" تطلب فيه ازالة السيارات الصدئة فوراً من عقار المصلحة. وعندما انتهت أليس من القراءة هتف التلاميذ فرحاً. وخلال أسابيع قليلة لم تعد تشاهد أي عربة محطمة في المكان.

في تلك الاثناء عثرت المجموعة على صورة قديمة للمبنيين العتيقين تعود الى العام ١٩٠٠، يوم كانا وطيدين ينعمان بصيانة حسنة. أخذ الفنان مات يعمل على تصميم يظهر فيه كيف يمكن أن يبدو المبنيان بعد ترميمهما.

بعد ذلك صاغ الصغار اقتراحاً رأوا أن يقدموه الى عمدة المدينة لشراء المبنيين. ثم توجهوا الى المجلس البلدي. قالت أليس لاعضاء المجلس: "يمكنكم شراء المبنيين ببضعة آلاف من الدولارات، تضاف اليها نفقات الترميم. ولما كانت غرفة التجارة تحتاج الى مكتب، فيمكنكم تأجيرها أحدهما للحصول على ايراد."

بعد مرور أسبوعين جاء براندي، الذي كان أبوه عضواً في المجلس البلدي، ليخبر الصف أن المجلس صوّت بالموافقة على شراء المبنيين. فقفز الصغار من كراسيهم وطفقوا يتعانقون.

قال أحدهم: "الناس يصغون الى آرائنا كأننا بالغون لا صغار."

بعدئذ ورد خبر سيّئ. جاء برد وأبلغ أليس "ان المبنيين بيعا من شخص آخر، نحن لم نتحرك بسرعة كافية فاشتراهما رجل يدعى جيرالد كاري."

صرخ مات عندما سمع الخبر: "ليس ذلك عدلا."

قالت أليس: "انها ليست نهاية العالم، ماذا كان هدفكم؟"

أجابت جولينا: "ترميم المبنيين."

قالت أليس: "هذا صحيح، ربما ما زال هناك مجال لتحقيق ذلك."

اقترح براندي: "لنذهب ونتكلم مع المالك الجديد فربما أقنعناه بترميم المبنيين."

خلال محادثة هاتفية مع أليس أوضح جيرالد كاري موقفه: "لن تعلمني حزمة من الصغار ماذا أفعل بعقاري." حذّرها؛ لكنه قبل على مضض أن يتحدث مع التلاميذ.

في الاجتماع بدأ الاولاد يخبرونه ما في أذهانهم. تأثّر كاري، وهو مواطن من رويستون، بالتصميم الذي وضعه مات. وبعد نصف ساعة كان يبتسم ويوافق على

أن المبنيين سيبدوان جميلين بعد الترميم. وسأل أخيراً: "أيمكنني الاحتفاظ بهذا التصميم لأطلع عليه المقاول فيعرف ماذا أريد أن يُعمل؟"

مدينة ذات مستقبل – بعد ظهر الخامس عشر من مايو (أيار) ١٩٨٥ رُفعت في الشارع الرئيسي في رويستون لافتة كتب فيها: "تحويل – طريق مقفلة." وحوِّلت وجهة السير ساعة نزل حشد كبير من الصغار الى المنطقة التجارية.

حينما نوقشت فكرة تفاصيل العمل قالت معلمة لاليس: "ليس ثمة من صغير سيتطوع للعمل." أما عصبة الامواج فتكلمت بحماسة عن المشروع وأهابت بتلاميذ الصفوف الابتدائية الرابع والخامس والسادس أن يكونوا أنواراً ساطعة في تاريخ رويستون. وفي "يوم النظافة" ظهر مئة وأربعون تلميذاً. كنسوا الارصفة ونظفوا الممرات وغسلوا واجهات المتاجر واقتلعوا الحشيش وغرسوا الازهار.

ثنى المعلمون أكمامهم أيضاً. كذلك فعل التجار ومستخدمو المحلات.

وشمل النشاط المبنيين القديمين، اذ أذن جيرالد كاري للصغار بأن ينزعوا القرميد غير الثابت. وفي الداخل كان هو نفسه يعمل مع مجموعة أخرى.

في ٢٣ مايو (أيار) ١٩٨٥، آخر أيام السنة المدرسية، جلس تلاميذ الصف الابتدائي السادس حول الطاولة ذاتها حيث ناقشوا خطة بعث مدينتهم. وكانوا أثناء الاستطلاع لاحظوا سلسلة صيدليات تعرض أسعاراً مخفضة وتملكها شركة معروفة، فقرروا فتح واحدة في رويستون. وكان متجر كبير قيد الانشاء أيضاً.

اليوم أصبح المبنيان المرممان متجري ألبسة. ومع أن رويستون لم تتغير سريعاً فالحياة بدأت تعود اليها.

في ٢٦ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٦ ظهرت أليس تيري وتلاميذها على منبر في قاعة عمومية للاجتماعات في العاصمة الامريكية واشنطن أمام ٣٠٠ شخص، وقرأ دونالد هودل وزير الداخلية الامريكي البيان الآتي: "ان هذه المجموعة من الفتيات والفتيان النشيطين المدركين أثبتت أن النظام التعليمي يستطيع المساهمة بفاعلية في حركة الصيانة، وزرع روح الجماعة من أجل تشجيع التغيير. وان وزارة الداخلية منحت براندي برازويل وديريك غيبل وجودي غورلي وجولينا أوكسلي ومات ولسن من عصبة الامواج، ومعلمتهم الملهمة أليس تيري، جائزة الخدمة العامة تقديراً لابداعهم ومهارتهم ومثابرتهم."

عندما دوى التهليل والهتاف انهمرت دموع أليس تيري. واذ أحاط بها تلاميذها قالت بثقة: "كل واحد منا يمكنه أن يغير في المجتمع. والصغار كذلك. ما علينا الا أن نحاول."

بروس هندرسون

ليس الفقر عاراً إلا أنه عقبة كبرى.

مثل إنكليزي

هوس الصحون الطائرة

كمذنب يظهر مراراً، ها هي المناظرة القديمة تعود بين الذين يؤمنون والذين يهزأون - عن كائنات صغيرة وافدة الى الأرض في سفن فضائية

الحكايات الجديدة عن الاجسام الطائرة غير المعروفة والمتطفلين الغرباء، أذكت جدلا طال جيشانه. اذ تورد عدة مؤلفات ان الاجسام الطائرة تصادف بشراً عن قرب، فيما يصرح المشككون ان هذه المؤلفات ليست سوى اوهام قديمة تكتسي حلة جديدة.

في كتاب "العشاء الرباني" يروي المؤلف وايتلي سترايبر قصته عما يظن انها زيارات لكائنات من خارج الكرة الأرضية. هذه الكائنات تخطفه وتولج ابرة صغيرة خلف اذنه اليمنى. وبعض ذكرياته تلك يحجبها المتطفلون فلا يتمكن من تذكرها كاملة إلا بالتنويم المغناطيسي.

وثمة كتاب آخر جديد هو "المتطفلون" للمؤلف بد هوبكنز، يعيد فيه سرد قصة كاثي دايفز من غابات كويلي، وهي ام من ولاية انديانا خاضت ذات ليلة شديدة الحرارة والرطوبة تجربة مماثلة لتجربة سترايبر. بعد مدة، وإثر اختبار ارتداد بواسطة التنويم، بدأت ترتاب في انها كانت عرضة لتجربة جينية اجرتها عليها كائنات صغيرة ذات عيون سود كبيرة.

وهناك كتاب نشر حديثاً بعنوان "سنوات الضوء" لغاري كيندر، حول لقاء تم بين جسم طائر والناظر السويسري ادوارد مبير. وهو يشتمل على مجموعة مختارة من الصور الواضحة يستفاد منها أنها أطباق طائرة التقطها مبير.

قلة من العلماء تعتقد بصحة هذه التقارير عن زيارات لكائنات من خارج الأرض. وبعض من الذين لا يخالطهم ريب يوافقون بول كورتز استاذ الفلسفة في جامعة نيويورك الحكومية في بوفالو، بان الاعتقاد باعمال خطف تقوم بها كائنات من خارج الأرض تصل على متن اجسام

«Intruders,» copyright © by Budopkins, is published by Random House Inc., New York, N.Y.; «Light Years,» copyright © 1987 by Gary Kinder and Intercep, is published by Atlantic Monthly Press, New York, N.Y.; «Communion a True Story,» by Whitley Strieber, copyright © 1987 by Wilson and Neff, Inc., is published by Beech Tree Books, William Morrow & Co., Inc., New York, N.Y.

طائرة يدل على تراجع في التفكير الى حدود بدائية، وهو أحد مظاهر المعتقدات الخرافية.

ويقول فيليب أ. كلاس الكاتب في شؤون الفضاء والملاحة الجوية وزميل كورتز في لجنة التقصي العلمي، عن دعاوى الظواهر الخارقة: "في اعتقادي ان كل المشاهدات المبلّغ عنها حول اجسام طائرة يمكن تعليلها باستعمال مصطلحات وتعابير واقعية. ومن بين عشرات الأشخاص الذين يزعمون انهم كانوا على متن طبق طائر، لم يحضر أحد معه تذكاراً له شكل مصنوع يؤيد به زعمه."

عصر الهوس – بدأ العصر الحديث للهوس بالأجسام الطائرة عام ١٩٤٧ حين ابلغ الربان المتقاعد كينيث آرنولد عن رؤية اجسام قرصية الشكل قرب جبل رينيير بولاية واشنطن. وورد في الوصف الصحافي لذلك "الحدث" استعمال هو الاول من نوعه لمصطلح "الطبق الطائر."

ومذذاك حصل ٧٠ ألف ابلاغ عن مشاهدات مماثلة في ارجاء العالم. اضافة الى مشاهدات اخرى لم تسجل. بادىء الأمر، وصفت التقارير الاجسام الطائرة بانها تتحرك بسرعات مذهلة، منعطفة انعطافات ذات زوايا حادة، ومتوقفة على نحو فوري. من ثم تأخذ اللقاءات بالدنو.

في منتصف الخمسينات، ووفقا لرواية كتاب "سنوات الضوء" "ادعت زمرة من الرجال انها لم تشاهد سفناً فضائية غير عادية فحسب، بل انها سافرت على متنها وتحدثت مطولا إلى قاطنيها. وبلغ من اهتمام الناس بهذا الشأن ان تأسس فجأة ما ينيف على ١٥٠ نادياً للاطباق الطائرة."

خلال العقد التالي سجل انخفاض ضئيل في مشاهدات الاجسام الطائرة، ثم ظهرت موجة جديدة منها صيف ١٩٦٥. وحسب رواية كيندر: "ذات ليلة من مارس (آذار) ١٩٦٦ شاهدت ٨٧ تلميذة في كلية هيلز دايل بميشيغن، توهج اضواء حمر وصفر وخضر مرتفعة من مستنقع يبعد مئات الامتار عن مهجعهن الجامعي. بدا ان الوهج بيضوي الشكل ككرة منتفخة، أخذ يطير فجأة نحو المهاجع. ثم توقف، وما لبث ان طار ثانية إلى المستنقع وراح يحوم حوله. وقد راقب مدير الدفاع المدني في المقاطعة الجسم المتقد من خلال المنظار لمدة ثلاث ساعات."

على الاثر، ارسل أحـد الفلكيين مستقصياً، وهو ج. الن هاينك المستشار العلمي لمشروع "الكتاب الازرق" الذي اعد عن الاجسام الطائرة باشراف سلاح الجو الأمريكي. وفي مؤتمر صحافي تلفظ الفلكي بكلمتي "الغاز المستنقعي" مشيراً إلى غاز قليل الكثافة ينفجر لهباً ضئيلا ويطفو قريباً من سطح الأرض.

وساهمت ضراوة النقد التي اثارها هذا التعليل الموقت في الشروع في اول جلسات الاستماع العلنية للكونغرس الامريكي عن الاجسام الطائرة. ونتيجة لذلك انشئت لجنة استقصاء برئاسة ادوارد ي. كوندون، استاذ الفيزياء بجامعة كولورادو، بغية اعداد دراسة علمية عن الاجسام الطائرة.

نشرت "لجنة كوندون" تقريرها في يناير (كانون الثاني) ١٩٦٩ باستنتاج مفاده "ان لا دليل مقنعاً، من اي نوع، متوافر الآن حول الزعم بأن جسماً طائراً من حضارة اخرى، يمثل سفينة فضائية، قد زار كوكب الأرض." وقد أقرت الأكاديمية القومية للعلوم في الولايات المتحدة بان الاجسام الطائرة لا تسوغ اجراء تحليلات علمية أخرى.

غير ان بعض المستشارين واعضاء اللجنة، رأوا ان موضوع الاجسام الطائرة جدير بالمتابعة. وهذا ما قام به ج. آلن هاينك المشكك في الأمر سابقاً. وقد صرح في اواخر الستينات امام "لجنة البيت الأبيض الامريكي حول العلوم والملاحة الفضائية" ان شيئين اثنين يبعدان العلماء عن الاجسام الطائرة هما: النقص في المعطيات الواقعية وتحويل هذه الاجسام مادة للاثارة من جانب الأشخاص الذين يتصلون بها وعبر المجلات الرخيصة.

ووفقاً لكتاب "سنوات الضوء": "خلال نهاية السبعينات وبداية الثمانينات حضت المجموعات المعنية بالاجسام الطائرة والباحثون المستقلون، في ظل قانون حرية انتقال المعلومات، على نشر آلاف الصفحات عن مواد كان اطلاع الجمهور عليها محظوراً، وقد كشفت تلك المعلومات اهتماماً بالاجسام الطائرة استغرق ٣٠ عاماً، وشمل الدوائر الحكومية والجيش والبحرية وسلاح الجو ومكتب التحقيقات الاتحادي ووكالة الاستخبارات المركزية ووكالة الأمن القومي والمخابرات العسكرية."

"لقاءات حميمة" - في غضون تلك السنوات، استمر تواتر المشاهدات والصور عن اجسام غريبة في الفضاء وحدثت مشاهدة مدعومة بالوثائق عام ١٩٧٨ شرق الجزيرة الواقعة جنوب نيوزيلندا. وتضمنت ثلاثة مصادر للضوء صورها طاقم تلفزيوني اوسترالي من احدى الطائرات، وحللت على نحو مركز، في ضوء تسجيلات تمت في مركز توجيه الملاحة الجوية. وكانت النتيجة ان تلك كانت اجساماً طائرة غير محددة الهوية فعلاً، وليست كواكب سيارة او نجوماً أو شهباً او مناطيد جوية او اقماراً اصطناعية او ظواهر جوية.

لكن هذه المشاهدات الآسرة لا تثير الحماسة التي يولّدها الزعم الجديد الذي يطلقه منظرو الاجسام الطائرة ومؤداه ان "الزوار" القادمين من خارج الارض انتقلوا الآن الى حقول علم الحياة وعلم النفس والفضاء الداخلي. انها "لقاءات حميمة" كما يصفها المؤلف وايتلي سترايبر في "العشاء الرباني"، المؤلف الأكثر رواجاً في الولايات المتحدة. ويدعي سترايبر، الروائي بحكم المهنة، انه رأى مخلوقات غريبة بينها "كائن صغير كالرجل الآلي" ومخلوقات اخرى "ذات قامات قصيرة واجسام ممتلئة لها عيون متألقة غائرة وانوف فطسة وافواه واسعة كأفواه البشر،" بالاضافة الى كائنات لا تشبه البشر اطلاقا. وفي اعتقاده انه من المحتمل ان يكون هؤلاء اجروا اختبارات على جسده، لكنهم لم يريدوا به اذى.

وقصد سترايبر العالم بالاجسام الطائرة بد هوبكنز، وهو رسام ونحات في

آن بذل نشاطاً حثيثاً في تقصي "الوقت الضائع" خلال الاحداث الواردة في تقارير السفن الفضائية. وكان هوبكنز منهمكاً في اعداد مؤلفه "المتطفلون." وهو يعتقد ان الاجسام الطائرة وكائناتها تجتاح نفسيات ضحاياها البشرية واجسامها كذلك.

ووفقاً لرأيه، فإن "كاثي دايفز" تعتقد ان لديها ابنة أخرى الى جانب ابنيها الصغيرين. وهي حققت في الحلم لقاء وهذه الابنة المفقودة على متن جسم طائر. ويعرض هوبكنز رأيه الذي يستند الى تحريه لعدة حالات مماثلة، فيرى ان "احد الاهداف الرئيسية للخطف الذي تقوم به الاجسام الطائرة هو تهجين النوع المتطفل مع الجنس البشري."

واذ يستوقف هذا الزعم المشككين فيعدونه دليلا على جنون عظمة مستفحل، نشرت "دار راندوم هاوس" وهي مصدرة كتاب "المتطفلون" اعلاناً في صفحة كاملة اشادت فيه بـ"رصانة" كتاب هوبكنز "وموضوعيته وقوة حجته." وورد في كتاب "العشاء الرباني" لمؤلفه سترايبر عبارة لعالم نفساني يصرح انه عاين سترايبر فألفاه طبيعياً، على رغم الاجهاد الذي أصابه من جراء التجارب التي مر بها.

وفي كتاب ثالث متداول حالياً عن الاجسام الطائرة، يقول ادوارد مبير الوارد ذكره في كتاب "سنوات الضوء"، انه صادف مئات المرات سفناً فضائية مقبلة من مجموعة النجوم المعروفة بـ"الثريا." وقد ابرز مجموعة من الصور الفوتوغرافية عن هذه السفن التي لقيت اهتماماً واسع الانتشار في ارجاء اوروبا وصولا الى اليابان. وهو يجزم ايضاً بان ملاحي هذه السفن أعطوه مثلثاً معدنياً صغيراً صنع لاستعماله في بدن الجسم الطائر. وقد تبين بالاختبار المعدني ان المثلث مؤلف من وصلات متشابكة من عدة انواع من المعادن. لكن العينة اختفت من المختبر قبل ان تجرى عليها اختبارات حاسمة وتلاشى معها الزعم بوجود شيء مصنوع ومحسوس مصدره جسم طائر.

يبدو ان المحسوسات بعيدة المنال دوماً في دنيا المؤمنين بالاجسام الطائرة. ويخرج قارىء هذه الكتب باستنتاج مؤاده ان لا سبيل الى اثبات صحة الاحداث المروية او نفيها. من يملك، اذاً، القول الفصل: المؤمنون ام المشككون؟

التنقيب الفضائي - إن الذين يعتقدون بوجود كائنات ذكية في مكان آخر من الكون - سواء زارونا او لم يزورونا - يبدو انهم يحابونهم بالتأكيد. ولا يعتقد الفلكي كارل سانمان من جامعة كورنيل في ايتاكا بنيويورك، ان المتطفلين بلغوا الارض، ويرى ان ثمة مليون كوكب سيار في مجرتنا (درب اللبانة" فقط قد تضم حياة على سطحها.

وهناك ثلاثة مساع منفصلة في حقل علم الفلك الاشعاعي تنقّب الفضاء موسوسة، مزودة هوائيات مثبتة على أطباق ضخمة موصولة بادمغة الكترونية. ويأمل القائمون بهذه المساعي التقاط اشارات من حضارات نائية.

ان سبر الاجواء هذا مستمر منذ ٢٧

عاماً، وهو يشمل اليوم جامعتي اوهايو الحكومية وهارفرد وسواهما. ونادراً ما تطابق احدى الاشارات الواعدة النموذج المتوقع كما حدث في ولاية اوهايو عام ١٩٧٧. ولكن الى الآن لم تدم اي من هذه "الارسالات العابرة" وقتاً كافياً لتحليلها. وهي ليست سوى اطياف وآمال متوهجة لا تثبت اي شيء.

ويبدو ان لدى المشككين حجة لا تدحض. ففي غياب الدليل القطعي تبقى الاجسام الطائرة خارج مجال البرهان العلمي، وهي غالبا ما تقيم الدليل على سذاجة الجمهور.

وعلى سبيل المثال، هناك سلسلة روايات اعلنت على نطاق واسع حول رؤية اجسام طائرة فوق منطقة تمتد فوق ستة اقاليم في نيويورك والمناطق المجاورة في كونتيكت ومساتشوستس. وقد بلغت اوجها صيف ١٩٨٤. اذ خلال سنتين ابلغ الناس عن اجسام غريبة في الفضاء، ضخمة الحجم، حمراء وبيضاء وخضراء على شكل "٧،" كما ابلغوا عن طائرة دائرية تحلق من دون صوت. وقد عقد مؤتمر عن الاجسام الطائرة دام يوماً كاملا في مدرسة بروستر في ولاية نيويورك، واستقطب المؤتمر ١٢٠٠ شخص وكانت له اصداء في ارجاء البلاد. ووصف شاهد أحد الاجسام الطائرة على النحو الآتي: "يبلغ حجمه قرابة ثلاثة ارباع حجم منزلي، يتدلى منه تركيب على شكل L."

وقد تعقبت شرطة نيويورك جسماً طائراً حتى مطار ستورمفيل، وابلغ الرقيب كينيث ف. سبيرو أن الجسم الطائر ليس سوى "مجموعة من الطائرات ذات الضوء، وهي تطير في تشكيل معين." وهذه الطائرات كانت مطلية لوناً اسود غير لامع عند قاعدتها كي لا تُرى من الارض في الظلام. وقد اوحت الانوار الساطعة عليها انها جسم طائر. وقد تكهن الناس ان ربابنة الطائرات قاموا بذلك لاهين.

الجدل مستمر، بعد اربعين عاماً من بدئه. وما على المرء سوى النظر عالياً إلى القبة الزرقاء في ليلة صافية ليشعر بغواية المجهول. امشِ خارجاً ذات ليلة منعشة من ليالي اغسطس (آب) حيث تترك الشهب آثاراً مخططة فوق رأسك، وسيأتيك الاعتقاد من تلقائه ان كل ذلك السناء يشي بذكاء ذي سطوة، وان ذكاء كهذا سيعطي الماعات عن وجوده، وأن الزوار من قبة القدرة المخملية الداكنة، مقيمون بين ظهرانينا.

يدأب المشكك على تحذير نفسه وتحذيرنا، اذ ان لويس م. برانسكومب، رئيس العلماء سابقاً في شركة "اي.سي.ام." قال متحدثا عن الاجسام الطائرة: "كلما قوي الحافز الى الاكتشاف، عظم الاغراء لان يدع الانسان محاذيره جانباً." وما برحت الرغبة في الايمان بما لا يصدق متقدة كلهب سرمدي.

ادوارد زيغلر

المستقبل هو الوقت الذي تتمنى فيه لو أنك فعلت ما لا تفعله الآن.

م-٥٠٩

مَعًا، مَدى الحيَاة

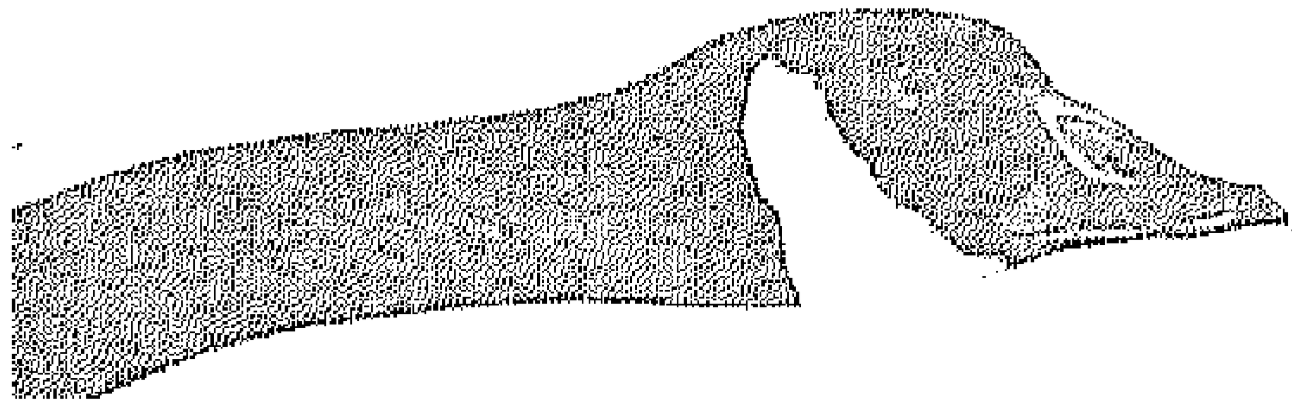
قصة حب وموت وحياة في المستنقعات الشمالية المقفرة

أنكور ورفيقته طائران ظريفان من الاوز يزن كل منهما نحو ستة كيلوغرامات، لهما عنقان طويلان مكسوان بريش أسود حالك مع ريش أبيض كالثلج تحت ذقنيهما. ولهما جسمان ممتلئان متناسقان تناسقاً جميلا. يتنقلان بخيلاء.

كل منهما يكن اهتماماً شديداً لما يحدث للاخر. طارا أربع مرات ذهاباً واياباً بين منطقة القطب الشمالي وخليج تشيزابيك في شرق الولايات المتحدة. في الجو يعرف كلاهما ما ينويه الآخر، وعلى الارض يشعر بأنه مسؤول عن سلامته. الاوز في عالم الحيوان نوع غير عادي اذ انه يتزاوج مدى الحياة. أنكور ارتبط برفيقته في زواج أبدي.

في أحد أيام سبتمبر (أيلول) انضم أنكور وزوجته وفراخهما الخمسة الى أسراب طيور تحلق في الفضاء في شكل «V» متوجهة جنوباً. هذه الهجرة هي احدى عجائب الطبيعة. مئات وألوف وملايين من الاوز تغادر المنطقة القطبية في كندا. تطير أوقاتاً طويلة بهدوء، لكنها في الليل غالباً ما تطلق صراخاً يتردد صداه في ذاكرات الناس الذين يسمعونه وهو يخترق الجو القارس.

اذا ما ظلت طيور الاوز في الجو طوال النهار فهي قد تعبر مسافة ١٦٠٠ كيلومتر. لكنها بعض الايام، عندما تكون شمس الخريف عالية، تحط على



بحيرة لتستريح بضع ساعات. وعند الغسق يعطي القادة اشارات انطلاق فتحلق الطيور في الفضاء مجدداً وتتابع ارتحالها خلال الليل.

الحذر مفتاح البقاء — طوال خمسة آلاف عام اختار أنكور وأسلافه مستنقعاً فسيحاً على الضفة الشمالية لنهر شوبتنك في ولاية ماريلاند. وكان هذا موطناً شتوياً مثالياً من جميع النواحي الا ناحية واحدة هي أنه ملك لعائلة تورلوك، الصيادين ذوي الشهية الشرهة للاوز.

كان ليف تورلوك يخبر الناس في متجر محلي: "انا آكل الاوزة مشوية أو مقطعة مع البصل والفلفل أو شرائح رقيقة مع الفطر. يمكن حفظها أشهراً. حلم حياتي أن أمضي شهر نوفمبر (تشرين الثاني) مع أوزات سمينة أدخلها الموقد ثلاث مرات في الاسبوع."

اقتبس ليف من والده، عن جده،

Condensed from «Chesapeake,» by James A. Michener, copyright © 1978 by Random House, Inc., published by Random House, Inc., New York, N.Y.
Illustration: Glen Loates



خبـــرتـــه في الاوز. قـــال: "انـــه أذكـــى الطيور في العالم. لقد رأيت ذكر الاوز يقود سربه الى حيث اعتقدت أنه أصبح على مـــرمى بنــدقيتي. وقف فجأة في الجو ثم جعل سربه يحوم ويعود من دون أن أظفر باصابة." وهنا ضرب ليف الموقد برجله وقال: "الاوزة المشوية طعمها طيب جداً نظراً الى صعوبة اصطيادها بالبندقية."

عندما جاء أنكور بسربه الى مستنقع شوبتنك لاحظ المكيدة المنصوبة في النهـــر وتلك المنصـــوبـــة في البحيـــرة الصغيرة، تينك المكيدتين اللتين طالما تجنبتهما أجيال من عائلته. رأى الطعم على الضفـــة، والـــزوارق جـاهـــزة لنقـل الصيادين الى النهر، والكلاب تنتظر في

مكان مجاور. أعطى اشارة وهبط في دائرة ضيقة وجناحه الايسر مستقر من دون حراك تقريباً، وحط في احدى ثغرات المستنقع محدثاً رشاشاً ناعماً.

هناك سمعت صفار الطيور، للمرة الاولى، صدى الطلقات النارية. وعلمها أنكور وسواه من ذكور الاوز كيف تميز بريق المعدن أو تسمع طقطقة العسالج تحت حذاء الصياد. على كل مجموعة ألا تقتات من دون أن تعين خفراء لها. الحذر الدائم مفتاح البقاء.

في منتصف ديسمبر (كانون الاول) كان من الواضح أن الاوز آلم ليف تورلوك مرة ثانية فلم يحط طائر منه عند الشرك المنصوب في النهر، انما بعض الطيور الشاردة حط في البحيرة الصغيرة. وتذمر ليف: "الاوز الملعون يضع نظارات."

الوقوع في الشرك - كان على أنكور أن يجعل سربه يجتاز جنون فصل الحب والغرام حين يخف تنبه صفار الاوز وحذرها من الخطر، أما كباره فلا تكون أفضل حالا لانها تتمتع بسير الامور غافلة عن البنادق المتربصة. أيام الشتاء الاخيرة عصيبة لكل من ليف وأنكور.

أكد ليف لأبنائه: "لا تخافوا، الاوز هو في موسم التزاوج فلنا حظ في اصطياده."

كان ليف توقع أين قد يتطارح صفار الاوز الغرام. هناك، في الاماكن الخضر داخل الغابات كمن هو وأبناؤه. وكانت صفار الاوز، تجاوباً مع دوافعها الداخلية، تندفع الى هذه الاماكن حيث تبدأ رقصها.

كل ذكرين يركزان على أنثى واقفة جانباً تصلح ريشها بمنقارها خفرة وكأنها تحمل مرآة. واذ يزدادان نشاطاً ينقض أحدهما على الآخر ويهسهسان، يكران ويفران في عرض هياجي كبير الى أن يهاجم واحدهما الثاني ضارباً رأسه وكتفيه بعنف بجناحيه المبسوطين. الحرب الآن حقيقية، كل طائر يحاول أن يمسك رأس الاخر بمنسره القوي.

طبقاً لنظام معقد مخطط يتضح للمتنافسين ولبقية السرب، ولاسيما للانثى المنتظرة، أن أحد الطائرين قد انتصر. وساعتئذ يحين وقت معظم القسم المؤثر من الرقص.

الذكر المنتصر يدنو من الانثى، يمد عنقه على مداه ويميله بلطف الى الوراء والى الامام. تمد هي عنقها ويتشابكان، ونادراً ما يتلامسان، لكنهما يلويان عنقيهما في أحد أظرف المظاهر الفطرية.

وعندما اقترب الرقص من ذروته انطلقت صفار الاوز في سرب أنكور غريزياً نحو حلقة التزاوج. ومع أن أنكور تحرك ليقطع عليها الطريق فقد تابعت هي انطلاقها في العراء.

أعطى ليف الاشارة: "الآن!" فالتهبت البنادق. وحين تمكن أنكور من التحليق بسربه في الجو كان عدد كاف من الاوز سقط ليمون براد ليف.

الزوجة المفقودة - عندما تجمع الاوز في المستنقع اكتشف أنكور نفوق أحد فراخه. وكان على وشك البكاء حينما أدرك هلعاً أن زوجته مفقودة.

ترك سربه وعاد مسرعاً ليبحث عنها. أربك وصوله الرجال الذين كانوا يبحثون عن طيور جرحى. طار فوق رؤوسهم وحط في المنطقة التي رأى الاوز يتساقط فيها، وهناك وجد زوجته مكسورة الجناح الايسر غير قادرة على الطيران، بحيث سيعثر عليها الرجال والكلاب خلال دقائق.

دفعها بمنسره الى مكان أمين داخل المستنقع. ولما ترنحت التقطها من ريشها ولم يدعها تقف. وما ان تقدما حوالى ٢٠٠ متر حتى التقط كلب هجين أصفر رائحة الاوزة الجريح، فتحرك نحوها بهدوء وبقفزة أخيرة كان فوقها.

الذي لم يتوقعه هو وجود ذكر برفقتها مصمم على الدفاع عنها. نهض أنكور وضرب الكلب بمنسره الصلب وجرحه، فتراجع الحيوان المذعور منصدماً ثم اندفع نحو الذكر.

تلا ذلك قتال ضار كان للكلب فيه تفوق، لكن أنكور أوتي قوة لا ريب فيها، فهو كان يقاتل لينقذ زوجته الكسيح. وداخل المستنقع هاجم الكلب بخفقة جناح مربكة وبطعنة منسر فتقهقر الكلب وفي رأسه جرح يسيل.

صرخ ليف لابنائه: "هنالك اوزة كسيح وجدها تايغر."

وثب ثلاثة رجال وكلابهم الى المستنقع، لكن أنكور قاد زوجته الى مكان أمين وتواريا بين الأسل في حين اندفع الرجال بضوضائهم. أما الكلاب التي لم تكن متحمسة لمقاتلة ما واجهه تايغر فبذلت محاولة هزيلة لتجدهما.

بعد مرور أسبوع تحسن الجناح المكسور فانضم أنكور الى سربه وانطلق الجميع في طريق العودة الى مستنقعات المنطقة القطبية الشمالية في كندا. وبينما كانت طيور الاوز تجتاز أجواء مدينة صغيرة في وسط ولاية نيويورك أحدثت أصواتاً قوية مما حدا المواطنين على الخروج من منازلهم وتتبع مسارها الغامض. وقال ولد لامه: "انها تطير ببطء رهيب."

انه كان على حق. فسرعتها أبطأ من العادة، لان أنكور لا يستطيع الطيران في المقدم بل عليه أن يبقى وراء السرب ليحمي طيران زوجته الجريح.

ومع أن طيرانهما كان بطيئاً فقد اجتمعا ثانية، معاً مدى الحياة.

جايمس ميتشنر



لياقة زائدة

وصلت متأخرة الى مقر عملي فأسرعت نحو الباب الرئيسي لأدفعه وأدخل. وفي اللحظة ذاتها مد رجل من ورائي يده فوق كتفي وفتح الباب، فاختل توازني وتعثرت ووقعت.

وبعدما ساعدني الرجل على النهوض قال: "الآن بت أعرف لماذا لا تحب داعيات التحرر ان نفتح لهن الابواب!"

هـ.ب.

شاع استعمال بطاقات الاعتماد(١) في العالم الى درجة بات متعذراً احصاء ما يحمله بعض الافراد من هذه البطاقات.
واذا كانت فضيلة البطاقة انها تمنح حاملها فرصة شراء ما يحتاج اليه من غير ان يكون في جيبه مال، فان التمادي في اساءة استعمالها غالبا ما يؤدي الى الافلاس.
هذا المقال يساعد في ترتيب شؤون حاملي مثل هذه البطاقات ويرشدهم الى سبل تفادي سلبيات الانفاق غير المحسوب!

بطاقات الاعتماد: الإفلاس وراء الباب

لم يطلب مايكل وسينثيا بروكتور بطاقات اعتماد في البداية. لكنهما ذات يوم من العام ١٩٨٣ وجدا في صندوق بريدهما عرضاً بأربع منها. كان الزوجان كلاهما في الخامسة والثلاثين من العمر، هو موظف حكومي وهي موظفة في مصرف، ودخلهما السنوي معاً ٣٨ ألفاً و٨٥٠ دولاراً. وكان مايكل يتابع دراسته الليلية لنيل درجة ماجستير في علم الجريمة. لكن الزوجين لم يتعلما أن يضبطا ديونهما.

تتذكر سينثيا: "استخدمنا بطاقات الاعتماد لشراء كل الاشياء التي أعجبتنا." كانا يستلفان مبالغ نقدية من دون حساب، فيدفعان الحد الادنى من الاستحقاقات بسهولة، وحين يستنفدان اعتماد بطاقة كانا يحصلان على أخرى.

عام ١٩٨٥ بلغ دينهما المستحق لـ ٦٣ بطاقة اعتماد ٣٢ ألف دولار. وزاد التأخر في معظم المدفوعات على ستة أسابيع. وانهالت عليهما رسائل المطالبة بالدين واشتد الضغط حتى كاد يدمر حياتهما.

عندئذ طلبت عائلة بروكتور التي استبد بها اليأس، مساعدة "الهيئة الاستشارية لتسليف المستهلك" في هيوستون التي دبرت للزوجين مهلة ثلاثة أشهر معفاة من الدفع لدى كبار الدائنين، فيما عمدا هما الى تسديد الديون المتفرقة الصغيرة. واتبعا أيضاً نظاماً صارماً مكنهما من خفض موازنتهما واقتطاع ٩٠٠ دولار شهرياً – أي نحو ٤٠ في المئة من دخلهما الصافي – لتسديد ديونهما. وأهم من ذلك أن الزوجين أقسما ألا يستدينا قبل أن يتحررا من الدين في أوائل ١٩٨٨.

(١) Credit Card

Condensed from Money (April '87), © 1987 by Time Inc., New York, N.Y.
Photo: Bob Gomel



الخروج من الورطة – من السهل أن يعجز المرء عن ضبط ديونه هذه الايام. فقبل خمس سنوات كانت المصارف تقبل ما يراوح بين ٣٠ و٥٠ في المئة من طلبات الحصول على بطاقات اعتماد. وتراوح النسبة حالياً بين ٤٠ و٦٠ في المئة. والعائلة الامريكية المتوسطة تنفق ١٣ في المئة من دخلها لتغطية ديونها المصروفة في شراء السلع الاستهلاكية. فلا عجب أن نجد ٤٤ في المئة من العائلات قلقة من عجزها عن تسديد ديون فوق طاقتها. فان كنت قلقاً، فاليك التدابير الآتية التي قد تساعدك في ترتيب أمورك:

الخطوة الاولى هي أن تعترف بأنك في مأزق وتتوقف عن الاستدانة (راجع الامتحان في مكان آخر من المقال). فاذا كنت ضعيف الارادة ولم يسعك تنفيذ هذا البند، فالجأ الى "الجراحة التجميلية": احذف من بطاقاتك كل خطوط الاستلاف، فهذا يمنعك من الغرق في الدين.

أنت الآن في حاجة الى خطة تنقذك من ورطة. كاثي بتروجفسكي مديرة هيئة "مستشاري اعتماد المستهلك" في سان فرنسيسكو تقترح الآتي: "فكر في ماذا عليك أن تعمله لتسديد الفواتير الصغيرة خلال ستة أشهر، وتخلص منها أولا." ولكن لا تهمل الفواتير الكبيرة.

ليس من السهل أبداً تأمين المال. فهل في عائلتك من يستطيع مساعدتك في زيادة الدخل، أو يؤدي وظيفة ثانية مع وظيفته؟ هل تعود زوجتك الى العمل؟ اذا لم يكن ذلك ممكناً فليس أمامك سوى خفض نفقاتك على نحو صارم.

تحقق من طريقة اهدارك لأموالك. تنصحك ماري ستيفنز، وهي مستشارة

هل أنت مبذر؟

كثيرون من الناس الذين يسرفون في الانفاق تجمعهم صفات شخصية مشتركة. لتحديد هؤلاء سألت صحيفة "المال" خمسة عشر من علماء النفس ومستشاري التسليف والمخططين الماليين وضع لائحة الضبط الآتية: نعم أم لا:

١. هل تنفق أموالك وأنت تتوقع ازدياد دخلك؟
٢. هل تستلف مبالغ نقدية من بطاقة اعتماد لتسدد الديون الاخرى؟
٣. هل تنفق أكثر من عشرين في المئة من دخلك على دفع فواتير بطاقات الاعتماد؟
٤. هل تهمل غالباً حفظ سجل دقيق بمشترياتك؟
٥. هل سعيت في السنة الماضية الى الحصول على أكثر من خمس بطاقات اعتماد؟
٦. هل تدفع ثمن مشترياتك من البقالة بموجب بطاقة اعتماد لانك مضطر الى ذلك؟
٧. هل تخفي مشترياتك بموجب بطاقات الاعتماد عن عائلتك؟
٨. اذا كانت في حوزتك عدة بطاقات اعتماد فهل تشعر بأنك أغنى؟
٩. تدفع الفواتير الشهرية لبعض بطاقات الاعتماد وتهمل أخرى؟
١٠. هل تحب أن تقبض نقداً من أصدقائك في المطعم وتقيد المصروف في بطاقة الاعتماد؟
١١. هل تدفع دائماً الحد الادنى من فواتير بطاقات الاعتماد؟
١٢. هل يصعب عليك أن تتصور حياتك من دون دين؟

المستوى

١ - ٤ أجوبة "نعم": قد تبقى قادراً على الانفاق. لا يظهر أنك تنفق أموالك بغير حساب.

٥ - ٨ أجوبة "نعم": تمهل، لقد دخلت منطقة الحذر. حان الوقت لكي تنظم موازنتك وتدفع الديون وتقوّم عاداتك في الانفاق.

٩ - ١٢ جواباً "نعم": يجب أن تتوقف. الأفضل أن تطلب مساعدة مستشار في التسليف أو مخطط مالي لتغيير عاداتك.

سيان بالين ■

في شؤون التسليف لدى "المؤسسات الخيرية المتحدة" في شيكاغو، بأن "تدوّن على مدى شهر كل قرش تنفقه." ولكي تضبط النفقات غير الضرورية التي ترهق موازنتك، كمثل النزعة المفاجئة للتسوق، تريّث واسأل نفسك: هل أنا حقاً في حاجة الى هذا؟ هل تقع مصيبة اذا لم أشتره؟ هل يفي بالحاجة صنف أقل كلفة؟

فكر أيضاً في خفض النفقات الثابتة. خفف درجة الحرارة في جهاز التدفئة، أكتب رسائل بدلا من الإتصال بالخارج هاتفياً، إحصل على حسومات أكبر على سندات التأمين. ولكن عليك أن تحتاط للنفقات الطارئة.

التعقل أو الافلاس – عندما تحدد أهدافك دوِّنها لكي تعمل بموجبها بأمانة. واذا احتجت الى تمديد مدة الدفع، اتصل بالدائنين واشرح لهم الصعوبات التي تعترضك مشدداً على أنك ترغب حقاً في أن تسدد لهم ما عليك. فربما اكتفوا بالفوائد لبضعة أشهر، لان آخر ما يرغبون فيه هو أن يعتبروا الدين من الهوالك.

واحتمال آخر هو دمج الديون في قرض موحّد(٢) بحيث تستلف مبلغاً كافياً لدفع كل القروض الاخرى. إنما عليك ان تحذر العواقب المترتبة على عجزك عن الدفع في تاريخ الاستحقاق، اذ ربما خسرت بيتك اذا كان هو العقار المرهون ضماناً للقرض الموحّد.

اذا لم تحصل على تنازلات، وخشيت توحيد ديونك، فيمكنك طلب مشورة اختصاصية لتنظيم موازنتك والحصول على شروط أسهل للدفع. واذا لم يكن هناك مستشارون يعملون من دون مقابل، فاتصل بمستشارين يعملون بأجر.

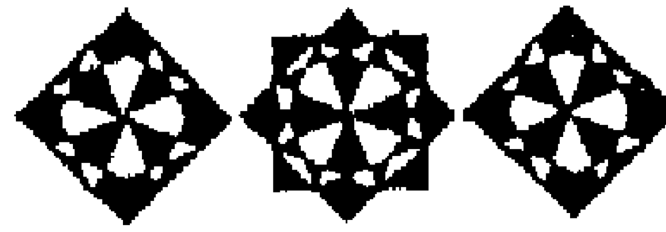
أما اذا لم تجِدِ جميع هذه الوسائل فالحل الاخير هو أن تعلن افلاسك فتتخلص من مطالبة الدائنين قانونياً ويتاح لك أن تعاود عملك حراً من الدين. لكن سمعتك المالية ستتأثر، وربما خسرت بيتك، ولن تنجو من دفع الضرائب المتأخرة ونفقة الزوجة المطلقة ونفقة الاولاد وبعض متوجبات غيرها.

وهناك اجراءات قانونية تتخذ بحقك في حال اعلان افلاسك. قد يسمح لك بالاحتفاظ بملكيتك فيما أنت تسدد ديونك، أو لا يطلب منك تسديدها بأكملها. واذا أعوزك الدخل لدفع المستحقات، فقد تعمد المحكمة الى الغاء ديونك وتصفية أملاكك وتوزيع عائداتها على دائنيك، وربما سمح لك بالاحتفاظ ببعض الموجودات.

قبل سنتين كان الزوجان مايكل وسينثيا بروكتور مهددين بالافلاس التام بحيث تنطبق عليهما هذه الحال. لكنهما وضعا حداً لانفاقهما المتهور، فأوقفا الاستدانة وأعادا ضبط موازنتهما. ويقول مايكل: "لقد نجحنا أكثر مما كنا نتصور."

من صحيفة "المال"

(٢) Dept consolidation



رهان مظلي

قال المدرب للمظلي المتمرن وهما على علو الف متر: "لا تخف، إقفز. عدّ الى ثلاثة ثم شد حبل المظلة، فاذا لم تفتح شد الحبل الاحتياطي، وستكون على الارض شاحنة كي تنقلك."

تنفس المتمرن عميقاً وقفز في الفضاء. وبعد قليل عدّ الى ثلاثة ثم شدّ الحبل كما لقنه المدرب، لكن المظلة لم تفتح، وشد الحبل الاحتياطي فلم يحدث شيء أيضاً. فقال: "يا للعنة! أراهن على أن ليست هناك شاحنة على الارض أيضاً."

ب. ب.

دوغلاس بادر
طيّار ألهم المقعدين

لم يعرف اليأس طريقةً الى قلبه
وهو ألهم ألوف المعاقين

وقف ثابتاً قوياً على ساقيه الاصطناعيتين وعلى شفتيه ابتسامة وفي عينيه الزرقاوين الصافيتين بريق غريب. قال: "أتسمح لي بالركوب معك يا جو؟"

كان ذلك في مارس (آذار) ١٩٣٣ ولما يمضِ أكثر من سنة على حادث تحطّم الطائرة الذي أودى بساقي دوغلاس بادر، وهو طيار ناشىء في سلاح الجو الملكي في الحادية والعشرين من عمره. وأحيل دوغلاس في ما بعد على قسم النقل في مطار دكسفورد ببريطانيا حيث كنت أدرّب طلاب جامعة كامبريدج على قيادة طائرات السرب الجامعي.

نشأتْ بيننا صداقة متينة. وكنت أدرك عمق تعاسته لحرمانه الطيران. وظناً مني أنه لم يكن يبغي أكثر من مجرد نزهة في الطائرة، سألته ان يتفضّل وأشرت بيدي الى المقصورة الخلفية في طائرة "أطلس" ذات السطحين التي كنت على وشك قيادتها في رحلة جوية اختبارية.

ظل دوغلاس صامتاً الى أن بلغنا ارتفاع ١٢٠٠ متر ثم سألني فجأة: "هل تمانع في أن أقود الطائرة قليلاً؟"

أبقيت يديّ وقدميّ غريزياً على ذراع الدفة ودوّاسة الموجّه، وهي عادة اكتسبتها بحكم عملي مدرباً. أدهشتني رشاقة حركاته واحكام سيطرته على الطائرة بحيث لم أصدق أن طائرة "أطلس" كان يقودها رجل بساقين اصطناعيتين، فقلت له: "ما رأيك في بعض التحليقات والانحدارات؟" كانت هذه من أصعب ضروب الطيران بالنسبة الى أي طيّار. لكن أداءه جاء رائعاً لا عيب فيه ولا شائبة، كذلك الانقلابات والاستدارات التي نفذها قبل أن يسلّمني القيادة على مضض. وعندما خفّفت سرعة الطائرة استعداداً للهبوط سألني من جديد: "أتسمح لي بإنزالها؟"

الى المائدة مع بقية الضبّاط كان دوغلاس بادي الانشراح ومعنوياته

تعلم المارشال جو كوكس الطيران في سلاح الجو الملكي البريطاني في مصر عام ١٩٢٨. وفي الحرب العالمية الثانية كان قائداً لسرب من الطائرات المقاتلة. وهو تدرّج في عدد من المناصب التدريبية المهمة في كندا وبريطانيا وسيلان (سري لانكا حالياً).



Illustration: Liz Moyes

مرتفعة بتأثير الهبوط الرائع الذي نفذه. إلا أن أحداً من الرفقاء لم يصدق ما رويناه. فما كان منّا إلا أن كررنا مغامرتنا على مرأى منهم. وعندما هبطت "أطلس" لتحطّ بخفّة الريشة رفعت يديّ فوق رأسي كي لا أدع مجالا للشك في من منا يقودها.

الفارس الواقف – سوف تبقى أولى رحلاتي في الطائرة مع دوغلاس بادر رمزاً لتلك الروح الوثابة التي جعلت منه اسطورة في زمن الحرب ومنارة للاجيال الصاعدة وربما الطيار الاكثر شعبية بين "القلّة" الذين خاضوا معركة بريطانيا، والاشارة هنا الى الطيارين الذين حيّاهم تشرشل في خطابه الشهير في مجلس العموم يوم ٢٠ أغسطس (آب) ١٩٤٠ حين قال فيهم: "لم يسبق في تاريخ الصراع البشري أن كان مثل هذا العدد الكبير من الناس مديناً لمثل ذلك العدد القليل."

في السنوات الخمسين التي عرفته خلالها لم يطرأ على دوغلاس بادر تغيير كبير. فهو كان، وظلّ، قوياً أنيقاً ممتلىء الجسم واثقاً بنفسه يرفض الاعتراف بالمستحيل. ولم يكن يرى أن سجل طيرانه في الحرب يستحق كل تلك الضجّة. وكلما حاولنا اقناعه بأن يرتدي بزّته وأوسمته في مناسبة احتفالية أجابنا أنه أضاعها. وهو قال ذات مرّة لكينيث مور الذي مثّل دوره في فيلم "السماء حدودنا" عام ١٩٥٦: "لا تجعل مني بطلا. كان عليّ أن أحارب وأرد الضربات وإلا انتهيت."

لكن اسمه أصبح، رغماً منه، مرادفاً لانتصار الشجاعة على المحن. فهناك أناس من أنحاء العالم خسروا بعض أطرافهم فسعوا الى مشورته ونصحه. وهو لم يضن بهما عليهم لشعوره بأن في مقدوره أن يساعدهم. وقد كرّس لهم قسماً كبيراً من حياته. ومع أن هذه الناحية لم تنل الشهرة نفسها التي عرفتها انتصاراته الحربيّة، إلا أنها راسخة لا تمحي في أنفس كثيرين من المعاقين والمقعدين. ومن هؤلاء شاب من لندن كان يبذل جهوداً مضنية لكي يتكيّف مع ساقه الاصطناعيّة. وذات صباح طرق دوغلاس بابه وراح يحضه على المشاركة في مباراة صاخبة في كرة القدم. قال له: "لا تصغ الى أي انسان يثنيك عن تأدية عمل ما، ولا تدع أحداً يقنعك بأن العمل صعب أو مستحيل."

لم ينظر دوغلاس الى نفسه قط على أنه معاق. وكان يغضب لأي إشارة أو تلميح أنه لا يستطيع أن يتدبّر أمر نفسه كأي انسان آخر. المرّة الوحيدة التي شعر أصدقاؤه بأن الشك يخامره في قدراته كانت في العام ١٩٧٦ قبيل منحه رتبة "فارس" تقديراً لخدماته للمعاقين.

والقصة كما رواها دوغلاس هي أنه تلقى مكالمة هاتفية من قصر باكنغهام الملكي في لندن يستفسر فيها مخاطبه عمّا إذا كان في وسعه أن يركع على كرسي بلا ظهر وذراعين ليتلقى منحة الملكة. فسأل: "ما ارتفاع الكرسي؟" وعندما أجيب بأنه ٤٥ سنتيمتراً استمهل المتكلم: "لحظة من فضلك." وأخضع نفسه للاختبار. وعندما استعوقه المتحدث وسأل: "أما زلت على الخط؟"

أجابه: "آسف يا صديقي. لا أستطيع ذلك فلقد وقعت على جانبي." وكان أن رُسم فارساً وهو واقف.

عودة الى الشرب – كان دوغلاس بادر يهوى الصعاب. وهو ولد في لندن لأب يعمل مهندساً معمارياً. وكان في سنوات الدراسة رياضياً بارزاً وفاز بمنحة دراسية خولته الدراسة في كلية كرانول الحربية التابعة لسلاح الجو الملكي. وكان أيضاً لاعب ركبي مميّزاً وملاكما فذاً، وهو فاز بالضربة القاضية في ١٩ مباراة من أصل ٢٠. وخلال سنة بعد تخرّجه طياراً أصبح عضواً ضمن ٢٣ في سرب البهلوانيات الجوّية. وبدا جلياً أنه في الطريق الى نجاح باهر.

بعد مضي بضعة أشهر – وكان دوغلاس في زيارة أصدقاء له في نادٍ للطيران بالقرب من ريدنغ – طُلب منه أن يؤدي بالطائرة "انقلاب بادر" وهو ضرب من الطيران البهلواني اختص به. وبعد الاقلاع مباشرة اندفع بطائرته، وكانت مقاتلة من طراز "بولدوغ"، وارتفع بها ربّما ثلاثة أمتار فوق الأرض. لكن خطأ في التقدير أدى الى ارتطام أحد جناحي الطائرة. وعندما سحب من الحطام تبيّن أن ساقيه أصيبتا بحيث يتعذر إنقاذهما. وعن الحادث كتب دوغلاس في سجلّه اليومي: "حادث تحطّم، انطلاقة بطيئة. كان عرضاً خائباً."

طرت مع دوغلاس بادر للمرة الاولى في دكسفورد عام ١٩٣٣. ولم يكن باقياً له في خدمة سلاح الجو سوى أسابيع. لم تكن مقدرته على الطيران موضع شكّ أحد، لكن الانظمة المرعية خلت من أي تطرق الى موضوع طيار من دون ساقين. لذلك تعين عليه أن يتقاعد. وفي اليوم الأخير، وكان يجمع حاجاته استعداداً للرحيل، التقط مضرب كريكيت وأدى به بضع ضربات وهميّة ثم قال: "إنه لك يا صديقي."

طوال ست سنوات تولى دوغلاس أعمالا مكتبية مع شركة النفط الآسيوية (شركة "شل" حالياً). وكان في عوز وبدا المستقبل أمامه كئيباً أجرد. لكن زواجه كان موفقاً وسعيداً. وعندما سُئل عن سر استمراره أجاب: "لم أكن لأتحمّل لولا ثلما." وهو استطاع أن يلعب كرة المضرب والسكواش وأن يقود سيّارة ببراعة تامة. لكن حنينه كان دائماً الى الطيران. وبعد أسابيع من اندلاع الحرب في العام ١٩٣٩ نجح في إقناع المسؤولين باعادته الى سلاح الجو. لكنهم اشترطوا عليه أن ينجح في مدرسة الطيران المركزية في أوبافون في ولتشاير، فحقق نجاحاً باهراً.

وكنت أنا في ذلك الوقت مدرّباً جوّياً أقطن وزوجتي في جوار المدرسة. وخلال الشهر المقرر للتدريب مكث دوغلاس وزوجته معنا في البيت فتسنى لي أن أراقبه عن كثب. وخلال اقامتهما عندنا كنّا أنا ودوغلاس نتقاسم الحمّام، فأحلق أنا ذقني فيما هو يستحم. وفتنتني طريقته في تدبّر أمر نفسه. كان يجلس في كرسي يضعه قرب المغطس وينزع ساقيه الاصطناعيتين ثم يرفع جسده وهو ممسك بحافتي المغطس وينزل في الماء. وللخروج من المغطس كان يرفع جذعه على ذراعيه القويتين ويروح يترجح يمنة

ويسرة مستجمعاً الزخم اللازم ليستقر أخيراً في الكرسي.

وعندما كتب المدربون تقاريرهم عن الطلاب كان تقريري عن دوغلاس الآتي: "واثق بنفسه. سديد الرأي. صائب الاحكام. له حسّ جوي مرهف. يقود الطائرة بسلاسة ودقة. لم ألتق بعد طياراً بهذا الاندفاع وتلك الحماسة." وعلى الأثر عُيّن في السرب ١٩. وللمرة الاولى في حياته حلّق في طائرة من طراز "سبتفاير."

إشراك الآخرين - حرب دوغلاس بادر جزء مهم في تاريخ سلاح الجو الملكي. بعد انتصاره في معركة بريطانيا حيث أسقط بضع عشرة طائرة، تابع انتصاراته فكان قائدا لجناح "تانغمير" الشهير المؤلف من ثلاثة اسراب من طائرات "سبتفاير." وعلى أثر حادث اصطدام جوي بطائرة من نوع "مسرشميت" فوق فرنسا المحتلّة، قفز من طائرته ليقع بين ايدي العدو. لكنه فرّ من المستشفى. وسرعان ما قُبض عليه مجدداً وبعد تزويده ساقاً جديدة أنزلها سلاح الجو الملكي بالمظلة على الارض الالمانية، أمضى هناك ثلاث سنوات كان فيها الأشكس بين سجناء الحرب، حتى انتهى به الأمر في مُعتقل كولدتز الرهيب. أخيراً كانت طائرته على رأس ٣٠٠ طائرة أخرى عبرت سماء لندن في الاحتفال بيوم النصر. وكان ذلك في ١٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٤٥ المعروف بـ"يوم معركة بريطانيا" والذي يحتفل بذكراه كل سنة.

بعد تقاعده من سلاح الجو الملكي عام ١٩٤٦ وكان برتبة فريق، عاد الى شركة "شل" حيث نيطت به إدارة أسطولها الجوي المتعدد الجنسية والمؤلف من ٧٠ طائرة. وفي رحلاته الجوية في أنحاء العالم حرص دائماً على ملاقاة زملاء له بُترت أطرافهم لينفخ فيهم روح التحدي والصمود التي جعلته يأبى الاستعانة بعصا. وبكلام أحد رفقائه القدماء في سلاح الجو الملكي الفريق ليونارد شيشاير: "كان في وسع دوغلاس أن يدفع الى المشي انساناً لم يمشِ في حياته."

بعد تقاعده من شركة "شل" في العام ١٩٦٩ كرّس أوقاتاً أكثر لمساعدة المعاقين جسدياً. وهو كان يقول: "إذا ابتسم لك الحظ أكثر مما ابتسم لسواك ونجحت في التغلّب على مشاكلك، فعليك أن تشرك الآخرين في خبرتك."

كان دوغلاس دائماً عضواً فاعلا في عدد من المؤسسات والمنظمات التي تعنى بالبُتر. وكان لاسمه مفعول سحري في جمع التبرعات. وكانت الاموال تتدفق كلّما ظهر شخصياً أمام الجمهور. وبصفة كونه رئيساً لجمعية "سباركس" الخيرية الخاصة بالرياضيين، تمكّن من جمع ٥٠٠ ألف جنيه استرليني (٨٢٥ ألف دولار) لتمويل أبحاث حول الامراض المقعدة، كما ساهم في جمع ٥٠٠ ألف جنيه أخرى للصندوق الخيري لسلاح الجو الملكي.

لم يكن دوغلاس ليرفض الاشتراك في مباراة غولف يعود ريعها الى اعمال خيرية. وهو أتقن اللعبة على رغم الألم المبرح في جدعتيه، حتى انه قصّر إحدى ساقيه "الحكوميتين" - كما كان يسمّيهما - لكي يحسّن رميته.

كان عزمه الثابت موضع إعجاب سائر اللاعبين. ذات يوم جلس الممثل ماكس بايغريفس في حجرة خزائن الرياضيين يمسّد إبهاماً تؤلمه، وسمع أحداً يُحيّيه. فتمتم، من دون أن يرفع بصره، كلاماً مفاده أنه يتألم وأنه غير واثق بمقدرته على انجاز ١٨ حفرة. ربت المتحدث ركبته وقال له: "آسف لأجلك يا صديقي." ويتابع بايغريفس روايته: "ثم رأيت دوغلاس بادر يتجه بخطى واسعة الى حفرة الرمل الاولى. ومنذ تلك اللحظة قطعت عهداً على نفسي بالاّ أتذمّر أبداً مما قُسم لي."

زارع الأمل – لعبة الغولف هي التي جمعت دوغلاس بزوجته الثانية في العام ١٩٧٣ بعد ترمّله بسنتين. كانا عضوين في النادي ذاته. وكانت الليدي بادر بين أوائل المتطوعين في رابطة الفروسية للمعاقين. وكانت – وما زالت – تدرّب الاولاد المعاقين في الاسطبلات الملكية في قصر باكنغهام.

تتذكر الليدي بادر رحلة مع زوجها الى جنوب افريقيا. لدى توقفهما في كيب تاون حرصا على زيارة طفل في الثالثة من عمره اسمه بول اليس – سميث بترت ساقاه وهو في الشهر السادس عشر. تقول الليدي بادر: "كان طفلا حركاً يتنقل بسهولة وخفة على ساقيه الاصطناعيتين. فقال له دوغلاس: انك تسير أفضل مني. وسرّه ذلك كثيراً فأنزل سرواله ليُري دوغلاس ساقيه الاصطناعيتين. ففعل دوغلاس مثله. وأمضى الاثنان وقتاً طويلا يقارنان سيقانهما ويتبادلان المعلومات. كان مهماً جداً بالنسبة الى بول أن يلتقي انساناً مثل دوغلاس قادراً على اتيان كل تلك الاعمال."

درج دوغلاس على تلبية طلبات المعاقين تجاوباً مع نداءات ذويهم. وكان يزورهم مرتدياً سروالا قصيراً. وكان تأثيره فيهم وفي معنوياتهم إعجازياً، وتشهد على ذلك قصّة العريف في الجيش فيليب هارتلي الذي فقد ساقيه في انفجار قنبلة زرعها ثوار في ايرلندا الشمالية. فبعد أربعة أشهر من لقائه دوغلاس كان يقود سيارته مصطحباً عائلته لقضاء عطلة في ألمانيا. وعندما خسرت نيلي ولبول من سكان كوكني في لندن ساقيها وهي في الثالثة والثمانين من عمرها كتب صديق لها رسالة الى دوغلاس يطلب أن يرسل الى السيدة صورة تذكارية ممهورة بامضائه. واذ كان يجهل عنوانه فقد كتب على الظرف: "الى السير دوغلاس بادر، بطل حرب، لا أعرف عنوانه." وشدّ ما كانت دهشة السيدة حين طرق دوغلاس بابها من دون موعد وتناول معها الشاي وقدّم اليها صورة له تحمل توقيعه. وهو كتب عليها: "الى نيلي ولبول، السيّدة العظيمة" مع عبارة قال فيها انه واثق بأنها ستتدبّر أمرها وتتعلم المشي.

كان دوغلاس دائماً يقدّم تشجيعاً واضحاً وسريعاً. وهو كتب الى فتاة في الثانية عشرة من عمرها تدعى ليزا كوبر من ولسول: "في البدء ستجدين صعوبة في استخدام الساقين الاصطناعيتين، ثم تكتشفين فجأة أن في امكانك فعلا استخدامهما. بعد ذلك لن تنظري الى

الوراء. وأعدك بأنك ستجدين متعة كبيرة في الحياة."

فردت ليزا: "ان تصميمي على الرقص يضاهي تصميمك على الطيران."

عمل لا ينتهي – من سخرية القدر أن دوغلاس اضطر أخيراً الى التخلي عن إجازة قيادة الطائرات وهو في الحادية والسبعين من عمره. كان يبدو عشر سنين اصغر من عمره، لكنه لم يجتز الفحص الطبي العادي بسبب اضطراب في القلب. وكان أمضى نحو ٦٠٠٠ ساعة طيراناً.

وإدراكاً مني لشعوره إزاء هذا الوضع كلمته على الهاتف. فاختصر الحديث بسرعة قائلا: "لا تكمل يا صديقي. لقد خسرت الاجازة، هذا ما حصل. انني ممتن للاوقات الرائعة التي أُتيحت لي."

كان ذلك في العام ١٩٨١، السنة العالمية للمعاقين. قدّم دوغلاس للقضية في تلك السنة ما لم يقدّمه من قبل، كأنه بذلك يثبت الخطأ الذي أرتكب في حقّه. اشترك في سبع مباريات غولف خيرية وفي عدد كبير من النشاطات، ومنها افتتاح اكتتاب بقيمة ٤٠٠ ألف جنيه استرليني لرابطة السائقين المعاقين.

كان عمله مضنياً لرجل عادي، فكم بالنسبة الى رجل من دون ساقين يعاني مرضاً في القلب يسوء من يوم الى آخر. لكن ارادته الحديد دفعته دائماً الى الامام، الى أن تعرّض لنوبة قلبية خفيفة في أغسطس (آب) ١٩٨٢، وكان يلعب الغولف في إرشاير.

بعد ذلك الحادث بثلاثة أسابيع في ٤ سبتمبر (أيلول)، كان مع زوجته يحضران وليمة تكريمية أقيمت في غيلدهول بلندن. كان دوغلاس في أحسن حالاته. وكان بين الطيارين الحاضرين ضباط عادوا من جنوب الاطلسي. وفي نهاية السهرة اتفق دوغلاس مع ٣٢ ممّن خسروا أطرافهم على أن يعقدوا اجتماعاً في وقت لاحق. وفي الطريق الى البيت، وكانت زوجته تقود السيارة، انهار دوغلاس في مقعده فجأة وتوفي في الحال.

وأقام له سلاح الجو الملكي مأتماً مهيباً اختتم بلحن من الفيلم المفضل لديه "هؤلاء الرجال العظام في عرباتهم الطائرة."

اسم دوغلاس بادر سيبقى خالداً ما بقيت مؤسسة مساعدة البُتر التي تحمل اسمه. إنها انسب ميراث يخلفه من كان مثله "رائداً عظيماً بين البشر" كما عبّر عنه ليونارد شيشاير.

المارشال جو كوكس

في حديث مع بيتر براون



عالم الامهات

الرجال يريدون تحسين أحوال العالم فقط، لكن الامهات يردن تحسين احوال افراد عائلاتهن جميعاً. وهذا لعمري عمل أكثر مشقة.

هـ.ف.

الضحك خير دواء

شاهد في الظلام

رجع الزوجان الى قاعة السينما المظلمة. وسأل الزوج أحد الجالسين في جانب الممشى: "هل داس أحد قدميك عند الخروج للاستراحة؟"
أجاب الجالس: "نعم، أنت الذي داس قدمي." وهو انتظر اعتذاراً.
فقال الزوج لزوجته: "حسناً يا حبيبتي، لندخل، ان مقعدينا هما في هذا الصف."

د.ل.

آخر زمان

جلس رجل محافظ في حديقة عامة يراقب المتنزهين منذهلا. وسأل شخصاً مر أمامه: "قل لي، أهذا فتى أم هي فتاة؟"
- انها فتاة. هي ابنتي.
"أرجو المعذرة، لم أكن أعلم أنك والدها."
- انا لست والدها، أنا والدتها."

أ. ف.

تقدم ملموس

سأل أحدهم صديقه عن تقدم عمله في الكتابة فأجابه: "عظيم جداً. لقد تسلمت اليوم رفضاً ثانياً لكتابتي، لكنه من دار نشر تدفع أكثر من الاولى."

ب.ر.

شمعة الـ١٩

مضت السكرتيرة تخبر زميلاتها في المكتب عن حفلة عيد ميلادها. فقالت متباهية: "كان قالب الحلوى رائعاً، وقد وضعت عليه تسع عشرة شمعة، واحدة لكل سنة."
فردت احدى الزميلات بمكر: "تسع عشرة شمعة! وماذا فعلت، هل أشعلت كل واحدة من طرفيها؟"

أ.ل.

سمك الحقيقة

بعد نهار طويل وخائب في صيد السمك قال صياد لرفيقه باشمئزاز: "أتعرف المثل القائل: إعطِ رجلا سمكة تقته نهاراً كاملا، علّمه صيد السمك فيقتات مدى الحياة؟"
فرد رفيقه: "نعم، ماذا تقصد؟"
قال "حسناً، ان صاحب هذا المثل لم يكن صياد سمك."

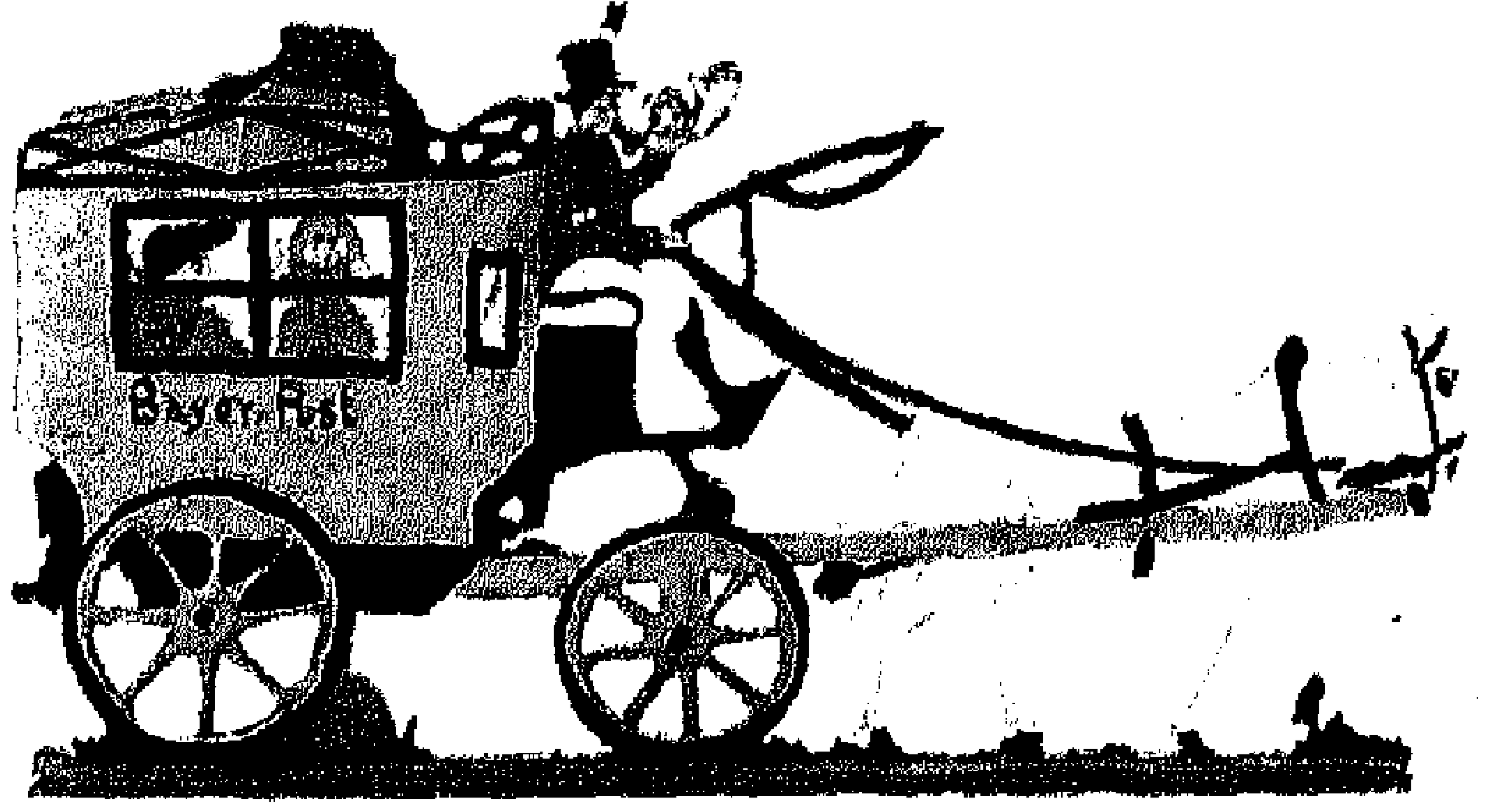
د.س.

المالك والمستأجر

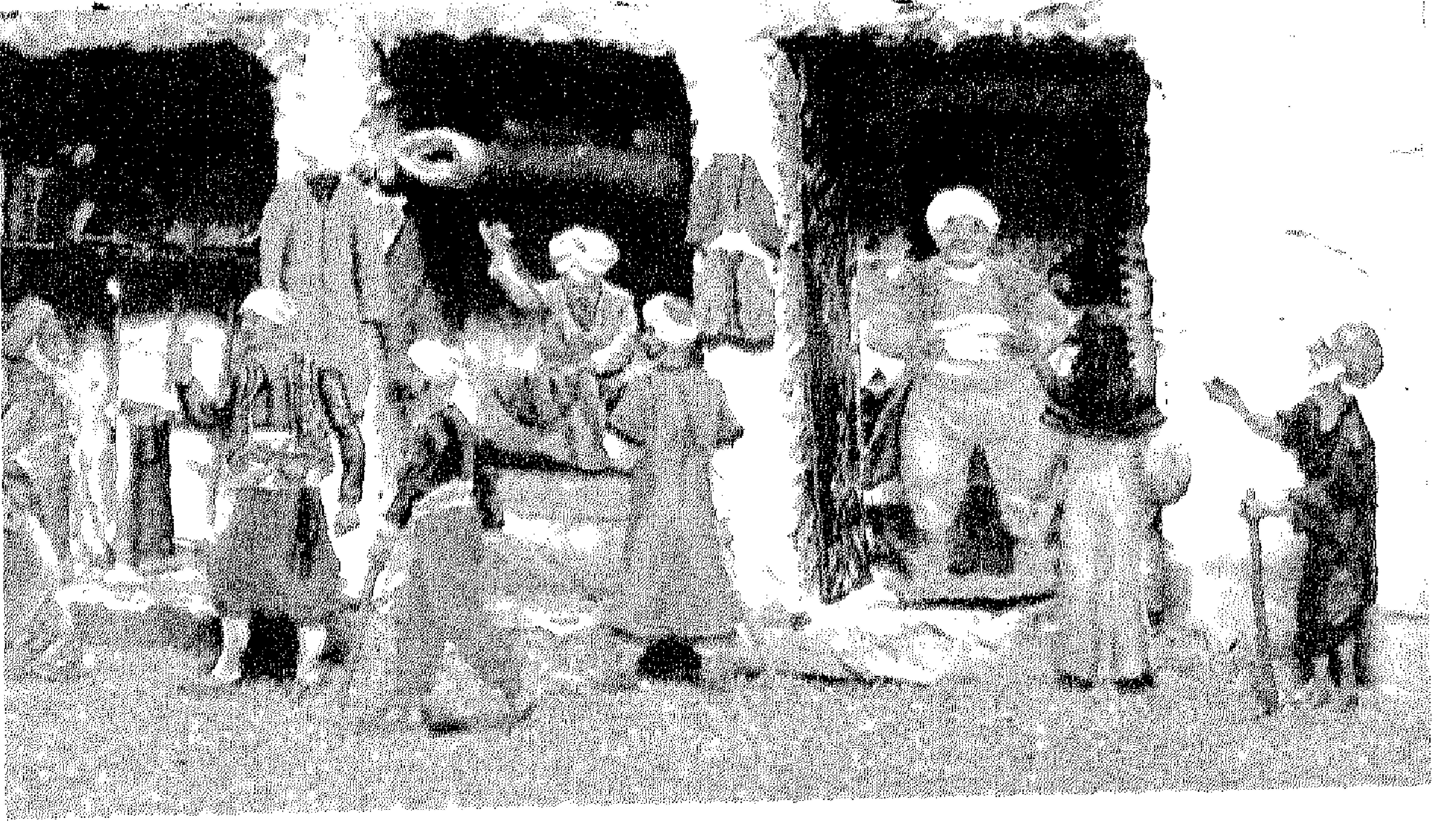
قال المستأجر للمالك شاكياً: "ان سقف البيت مثقوب يتسرب منه الماء، والمطر يدخل من النافذة المكسورة، والماء يغمر أرض المنزل. فالى متى سيدوم ذلك؟"
أجاب المالك: "وكيف لي أن أعرف؟ انا لست عالماً بالارصاد الجوية."

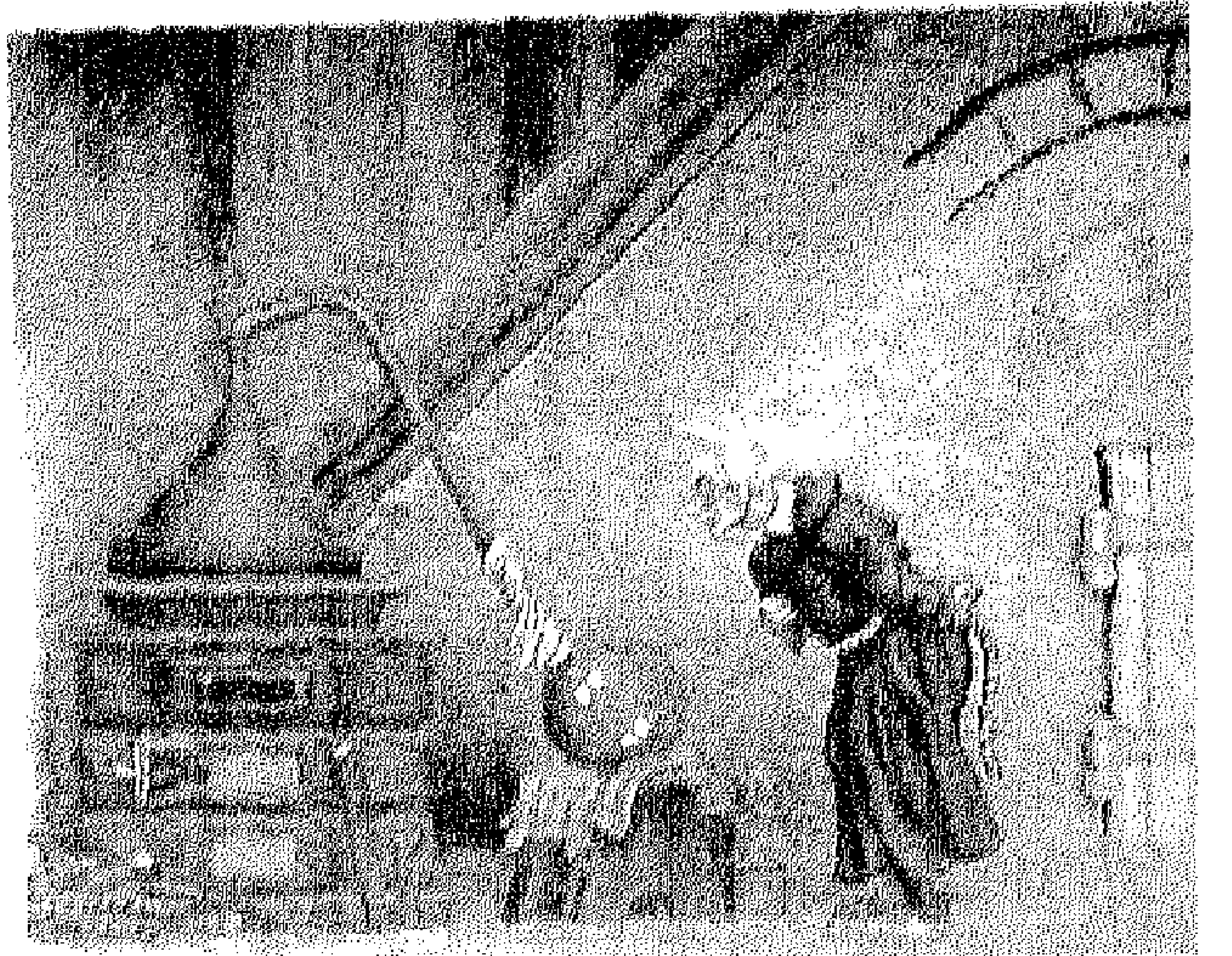
ك.ب.

مُنَمْنَمَاتُ



Deutsches Zinnfigurenmuseum





فوق، عربة بريد بافارية من القرن التاسع عشر.
في الوسط، حركة ناشطة في بازار شرقي.
الى اليمين، عالم الخيمياء: تمثال من القصدير صنعه كارل سبيتزفيغ.

لقد سرت في الدرب المنحدر وتسلقت السلم الضيقة من مبنى بلدية كولمباخ الى قلعة بلاسنبورغ الحصينة التي بنيت في عصر النهضة، وهي ترتفع حوالى مئة متر فوق المدينة وتحوي اليوم أكبر مجموعة عالمية من تماثيل القصدير.

Photos Berliner Zinnfiguren / Werner Scholtz

كولمباخ

متحف فريد من نوعه في كولمباخ يحوي كنوزاً فنية رائعة



ما ان دخلت المتحف(١) حتى مررت في صالة تحوي مجسماً رائعاً يبلغ طوله خمسة أمتار وعرضه أربعة أمتار ونصف متر، يمثل انتصار فريدريك الاكبر في معركة روسباخ ويتألف من قرابة ١٠ آلاف تمثال من القصدير، يزدان كل منها بألوان البزات التي ارتداها الجنود البروسيون والنمسويون والفرنسيون في الرابعة من بعد ظهر الخامس من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٧٥٧. لقد عمل كورت بيكر، من كاسل، نحو عقد كامل لانجاز المجسم. ويقول ولفغانغ موسنر القيم على المتحف: "لو قدر لفريدريك الاكبر أن يراه لما وجد فيه أي خطأ أو نقص في التفاصيل، باستثناء فارق بسيط في العدد، اذ ان ٦٠ ألف رجل كانوا يومذاك في ساحة المعركة."

جمع تماثيل القصدير بات اليوم هواية اكثر من ١٠ آلاف شخص ينضوون في ٢٤ جمعية للمنمنمات المعدنية في نحو ١٦ دولة. وغدت كولمباخ مركز "عالم الاقزام"

(١) Deutsches Zinnfigurenmuseum

في العام ١٩٢٩ حين افتتح أوغست بونيس، وهو صاحب مكتبة في بوتسدام، متحفاً لتماثيل القصدير في بلاسنبورغ. وفي عهده جمع المتحف اكثر من ٣٠ مشهداً كبيراً يمثل كل منها لحظة خالدة من التاريخ الالماني.

وسرعان ما تحول المتحف معرضاً رائعاً للتاريخ والبشرية، اذ ان جميع تماثيله، البالغ عددها ٣٠٠ الف، هي في وضع "حركي" وقد رتبت في نحو ٢٥٠ ديوراما (٢) موزعة على ١٥ غرفة في ثلاث طبقات. ويزور المتحف نحو مئة ألف سنوياً ليتمتعوا بمشاهدة أقدم مجموعة من نوعها في العالم. فهناك مشاهد تمثل انسحاب نابوليون من روسيا وعبوره نهر بيريزينا في العام ١٨١٢، ودخول المصلح الالماني مارتن لوثر مدينة وورمز جنوب غرب المانيا للدفاع عن نفسه أمام المجلس الاشتراعي عام ١٥٢١، واطلاق أول منطاد موجه صنعه الكونت زيبلين. وهناك مشاهد من الميثولوجيا (٣) والادب، احدها لباريس وهي تقدم التفاحة الذهبية الى عشتروت والثاني يمثل سيغفريد وهو ينحر التنين.

صيدلية الفن — مهما يكن الموضوع الذي يجمع التماثيل، فان كلا منها هو نتاج جهد وحب شديدين اذ يحفر ويسبك ويلون باليد. ولو استعملت عدسة مكبرة لبدت الوجوه الصغيرة أشبه بوجوه حقيقية. حتى الملابس الملونة التي لا تزيد سماكتها على بضعة مليمترات تعطي التفاصيل والظلال بدقة تقارب الكمال.

وعلمت أن تمثال القصدير مصنوع من القصدير فقط. ويقول موسنر: "جميع التماثيل مزيج يحوي ٦٠ في المئة قصديراً و٣٥ في المئة رصاصاً مع اضافة بعض الإثمد (أنتيمون). فلو استخدم القصدير الصافي لكانت التماثيل باهظة الثمن وسريعة الانكسار، ولو استخدم الرصاص الصافي لكانت شديدة الطراوة.

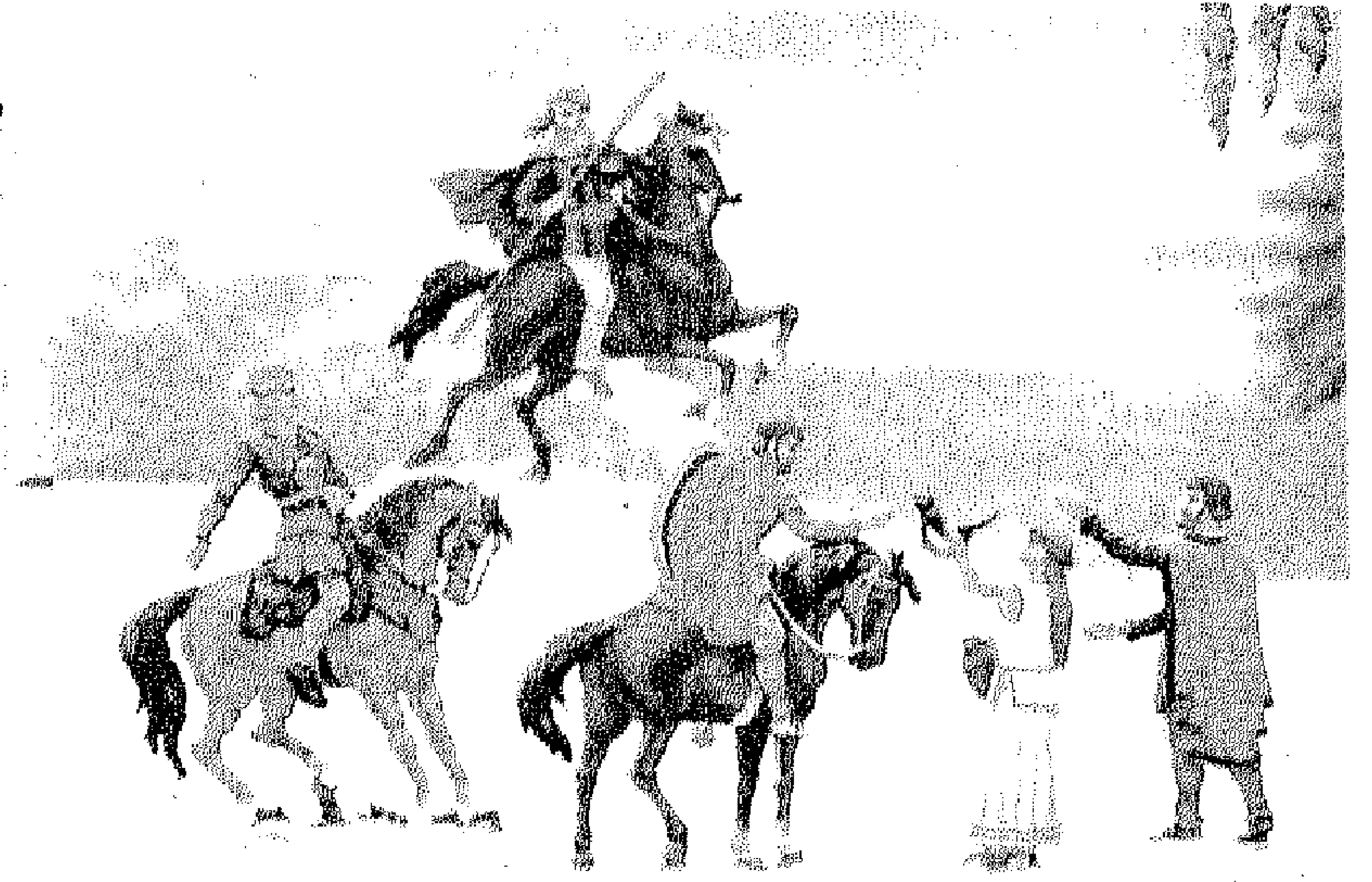
وهناك منمنمات معدنية، ألعاب وأدوات زينة وسواها، اكتشفت في مدافن المصريين والرومان والاتروريين والفايكنغ، لكنها لم تعرف على نطاق واسع الا في النصف الثاني من القرن السادس عشر. ونماذجها من صنع الصفّاحين في نورنبرغ التي كانت يومذاك عاصمة الحرفيين في العالم. ومنذ ذلك الحين بدأ الحرفيون تصدير ألعابهم المعدنية الى أرجاء أوروبا.

ومن أبرز هؤلاء الحرفيين الذين باتت مصنوعاتهم تباع بثروات صغيرة، يوهان غوتفريد هيلبرت وشقيقه يوهان جورج وابنه يوهان ولفغانغ. وأسس يوهان الاب صيدلية في نورنبرغ عام ١٧٦٠. وعلى مدى السنوات الخمسين التالية، انطلاقاً من تلك الصيدلية، أرست العائلة أسس صناعة المنمنمات المعدنية، كما انتجت مجموعات من التماثيل المعدنية الصغيرة مستندة الى الرسوم الواردة في كتاب عالم الطبيعة ألكسندر فون همبولت. وكانت هناك ايضاً مشاهد شتوية للمتزحلقين على الجليد وعلى الزحافات

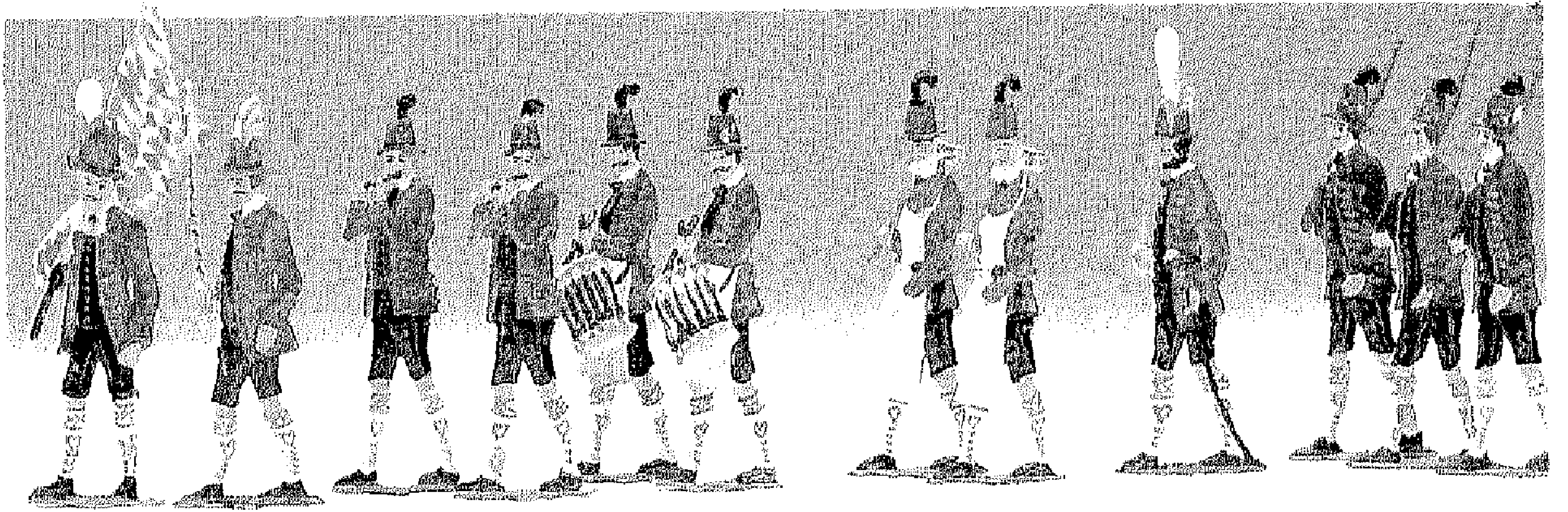
(٢) الديوراما صورة ينظر اليها من خلال ثقب في جدار حجرة مظلمة.

(٣) الميثولوجيا هي مجموعة الاساطير عند شعب ما.

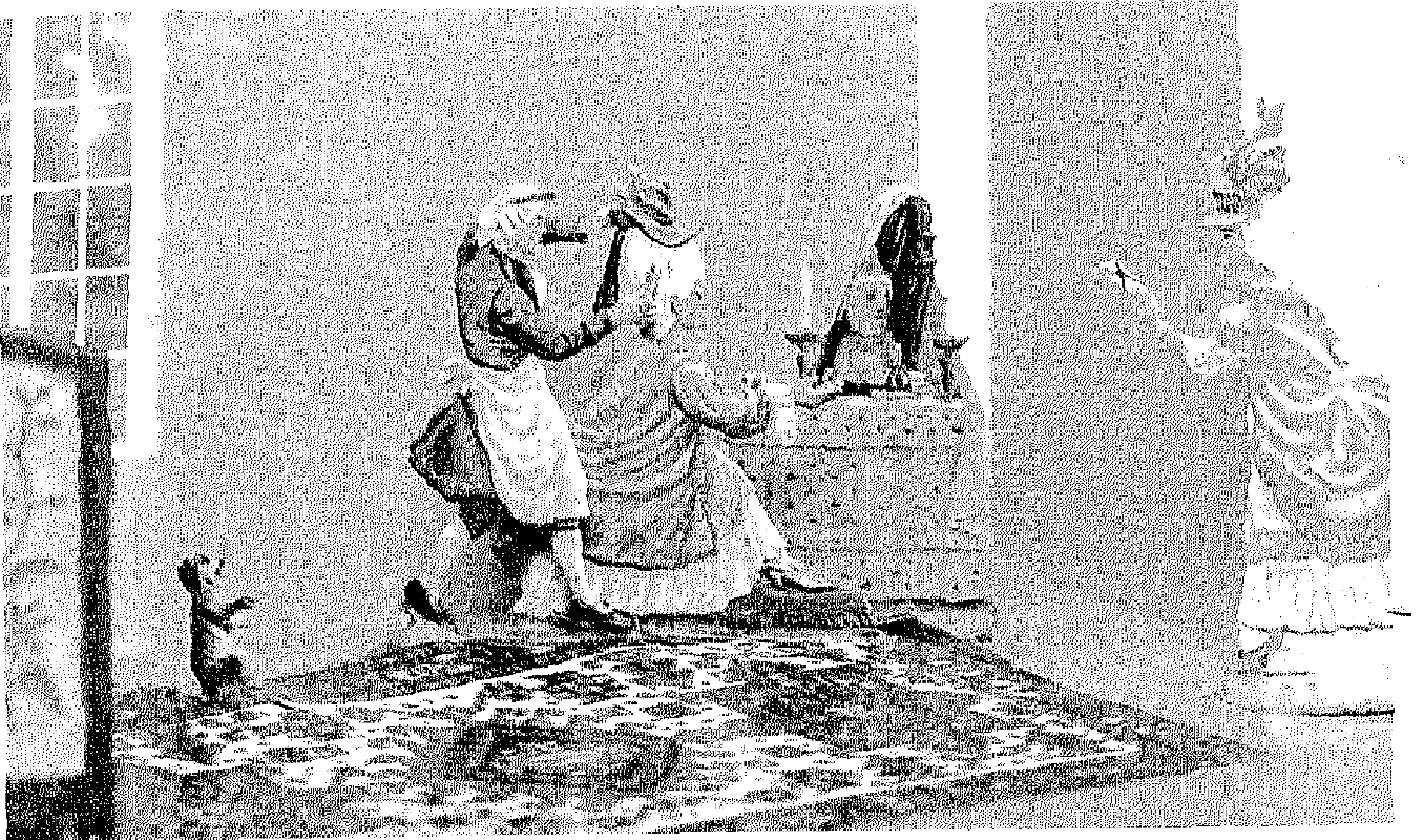
الى اليمين، حرفيون على جيادهم ذاهبون الى الصيد.



في الوسط، حرس من رجال القناصة البافارية الملكية في بزات أصيلة.



تحت، مشهد "حمّام الصباح" يظهر مدى الاهتمام بالتفاصيل.



Berliner Zinnfiguren / Klaus Jülicher

الثلجية التي تجرها الكلاب، ومشاهد للمزارع وأحداث الصيد.

ويقول موسنر: "كانت التماثيل في تلك الايام شديدة الشبه بما هي اليوم، كما ان تقنية الصنع لم تتغير منذ ذلك الحين. فالقصدير المذاب يسكب في قالبين متطابقين في الواح الطين الصفحي او الشست(٤) او الاردواز حفر على أحدهما النصف الامامي للتمثال الذي يراد صبه وعلى الثاني النصف الخلفي. وهذه المهمة شاقة وتتطلب من الحفار وقتاً ومهارة عظيمة.

مشاهد حية – في أوائل القرن التاسع عشر بدأ حرفيو نورنبرغ البحث عن طرق لانتاج التماثيل على نطاق واسع وبكلفة أقل. فكان ارنست هاينركسن هو الرائد، وباتت "صيدليته" أكبر مصنع لتماثيل القصدير في العالم.

ومنذ العام ١٨٣٩، تاريخ تأسيس المصنع، الى العام ١٩٣٨ حين توفي الحفيد ارنست فيليلم عن ٧٢ عاماً، انتج ٤٧ الف تمثال صنعت منها اعداد لا تحصى من المصبوبات. والى تماثيل الجنود التي لا مناص منها مجموعة تماثيل تحمل عناوين "في أقصى اعماق افريقيا" و"بين الهنود الحمر" و"قوافل في الصحراء" و"اكتشاف القطب الشمالي." ويتولى العمال في منازلهم المنتشرة في نورنبرغ وضواحيها تلوين تماثيل القصدير بالزيت والمينا مستخدمين فراشي صغيرة من صوف الدَّلق(٥). ومن المعروضات عشرات النماذج الملونة لتماثيل القصدير.

وفي العام ١٩٢٦ أسست مجموعة من الالمان نادي "كليو" العالمي الاول لجامعي تماثيل القصدير، وهي تضم حالياً ١٤٠٠ عضو. وفي العام ١٩٦٧ شهدت المانيا السوق الاولى لتماثيل القصدير في كولمباخ، وتقام هذه السوق مرة كل سنتين. وكانت الاخيرة عام ١٩٨٥ استقطبت اكثر من ١٦٠ عارضاً تجارياً وموزعاً وألوفاً من جامعي التماثيل في عشرات الدول الاوروبية والامريكية.

وان تكن التماثيل تباع ملونة، فان جامعيها المتعمقين لا يفضلونها كذلك، بل يعمد معظمهم الى صبها بأنفسهم أو في حضورهم.

ولا بد من ابداع عالم خيالي "تحيا" فيه تلك التماثيل الجامدة ويسمى "ديوراما." فكل لوحة لا بد ان تستند الى مسرح تتجاور فيه التلال والاودية والغابات الكثيفة والازقة المرصوفة بالحصى والمنازل الجذابة القديمة الطراز والحصون ذوات الابراج العالية والاضواء الاصطناعية التي تلقي ظلالا كما يفعل نور الشمس. أما العناصر المستعملة في صنع ذلك الديكور فهي زهيدة الثمن وقوامها الكرتون والخشب والورق والخيش والقماش الرقيق والقطن والصمغ والدهانات الملونة، لكن النتائج تأتي مذهلة في معظم الاحيان كما يتبادر الينا من خلال ديورامات متحف كولمباخ.

ولنأخذ مثالا على ذلك لوحة "فروشفايلر في الامسية التالية لمعركة وورث،" وهي مشهد من الحرب

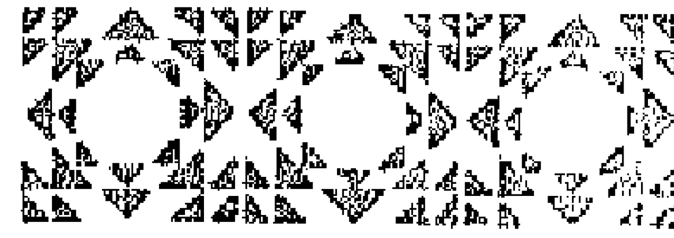
(٤) الشست صخر متبلر ينفلق بسهولة طبقات.
(٥) الدلق او السنسار (martin) حيوان يشبه السنور.

الفرنسية – البروسية. فقد ملأ مئات الجرحى والجنود المراهقين شوارع المدينة التي تحوطها منازل نصفها حجري ونصفها مبني بالخشب. حتى الثقوب التي تركها رصاص المتحاربين في واجهات المنازل تبدو واضحة وواقعية، كذلك الدخان الرمادي المنبعث من سطح مزرعة قريبة وهو ليس في الواقع سوى قطعة من الشاش الناعم.

ولنأخذ ايضاً مشهد "صالة الموسيقى" في قصر سانسوسي حيث فريدريك الاكبر يعزف كونشيرتو على الناي. فالجدران الركوكية الفخمة مزينة بنقوش تبدو أصلية مذهبة. ولا ننسَ اللوحات الصغيرة والمرايا التي تعكس نور شموع صغيرة في شمعدانات منمنمة. وتحجب النوافذ ستائر من القماش بحيث انه كلما أطال المرء النظر شعر بأنه أشد اقتراباً من الواقع.

وقد وصف الشاعر يواكيم رنغلناتز هذه التماثيل بعد زيارته المتحف قبل نحو ٥٠ سنة فقال: "انها صلة بين الطفولة والفن، لما تحكيه من قصص خيالية في أصقاع الارض قاطبة. كل شيء في العالم موجود هنا."

جون دورنبرغ



رحلة مدرسية

درج سائق حافلة مدرسية، لدى انتهاء الفصل الدراسي، على اخذ ركابه الاحداث في رحلة. لذلك أرسل قسائم الى الاولياء لضمان تواقيعهم بالسماح لاولادهم بالاشتراك في الرحلة. وتسلم قسيمة موقعة من أحد الاولياء جاء فيها: "لا بأس في أن يرافقكم ولداي الى أي مكان تعتزمون الذهاب اليه، بشرط أن تعيدوهما قبل بدء الدراسة في الفصل المقبل."

و.ر.

الخيط الخفي

كنت أتصفح كتاب مبادىء الخياطة في أحد المتاجر فسمعت زبونة تسأل البائع: "هل لديكم خيط خفي؟"

فأجابها: "لا يا سيدتي، لا أظن ذلك." ثم أضاف مفكراً: "ولكن كيف يكون الخيط الخفي؟"

د.ب.

كل شيء يتم في فترة أطول مما تقدِّر، حتى حين تقدر أنه سيتم في فترة تجاوز تلك التي قدرتها له.

أ.ب.



يعبق الجو برائحة كبريت ثم يقف شعر الرأس. واذا بالصاعقة تنزل

سَيفُ الشتاء

هل من أمر يرعب أكثر من لمعان برق في أمسية شتاء؟ تتجهّم السماء وتهب ريح باردة. وإذا بالبرق يلمع فجأة في كبد السماء فيُسمع هدير يصم الآذان ويهطل سيل من المطر يغمر الأرض. لا عجب في أن يكون أجدادنا ظنّوا البرق من الخوارق.

ولهذه الظاهرة أثر بالغ في العلماء أيضاً: "إنها أكثر الأمور ترويعاً." هذا ما يقوله مارتن أومن أستاذ الهندسة الكهربائية في جامعة فلوريدا ومؤلّف عدة كتب حول البرق.

Condensed from Country Journal (August '80). © 1980 by Historical Times, Inc., Harrisburg, Pa.
Photo: C.D. Gleiter / FPG International; (inset) Richard E. Orville, State University of New York at Albany

الصواعق التي تخترق الفضاء هي قنوات من الطاقة الكهربائية النابضة يبلغ قطرها خمسة سنتيمترات، أما طولها فيراوح بين ٦٠ متراً و٣٠ كيلومتراً. وهي تعبر الفضاء بسرعة ١٤٥ ألف كيلومتر في الثانية، أي بحوالى نصف سرعة الضوء. وبهذه السرعة يستحيل علينا أن نرى أن الصاعقة تتجه، في الواقع، من الأرض نحو السحب. وفي هذه اللحظة الوامضة تسخّن الكهرباء الهواء المجاور الى ٢٨ ألف درجة مئوية، أي خمسة أضعاف حرارة سطح الشمس.

ومع أن ثلاثة أرباع طاقة الصاعقة تُستهلك حرارة، فيبقى منها ما يكفي لاطلاق ١٢٥ مليون فولت من الكهرباء. فان ضربت الصاعقة شجرة، غلى النسغ على الفور ففجّر الشجرة. وعُرف عن البرق أنه يحفر في الأرض فجوات يبلغ عمقها ثلاثة أمتار، ويشطر الجلمود قطعتين.

ومع أن مئة صاعقة قد تضرب الأرض في الثانية، أي بمعدّل ثمانية ملايين في اليوم، فما من عالم وجد طريقة لاستخدام مولّد الطاقة هذا الذي يضمحل بلمحة بصر.

"زفير" كوكب النار – لا شك في أن البرق كان سنداً للانسان الأول، فمنحه مولّد ناره الوحيد. وما زالت العواصف الرعدية هي المحافظة على الشحنة السلبية للارض(١). أما البرق فيساعد في انتاج بعض المركّبات النيتروجينية الأساسية في نمو معظم النباتات.

للبرق حسنات، ولكن له سيئات أيضاً. فهو يضرم النار في الغابات ويلحق بالممتلكات أضراراً جسيمة تقدر بمئات ملايين الدولارات سنوياً.

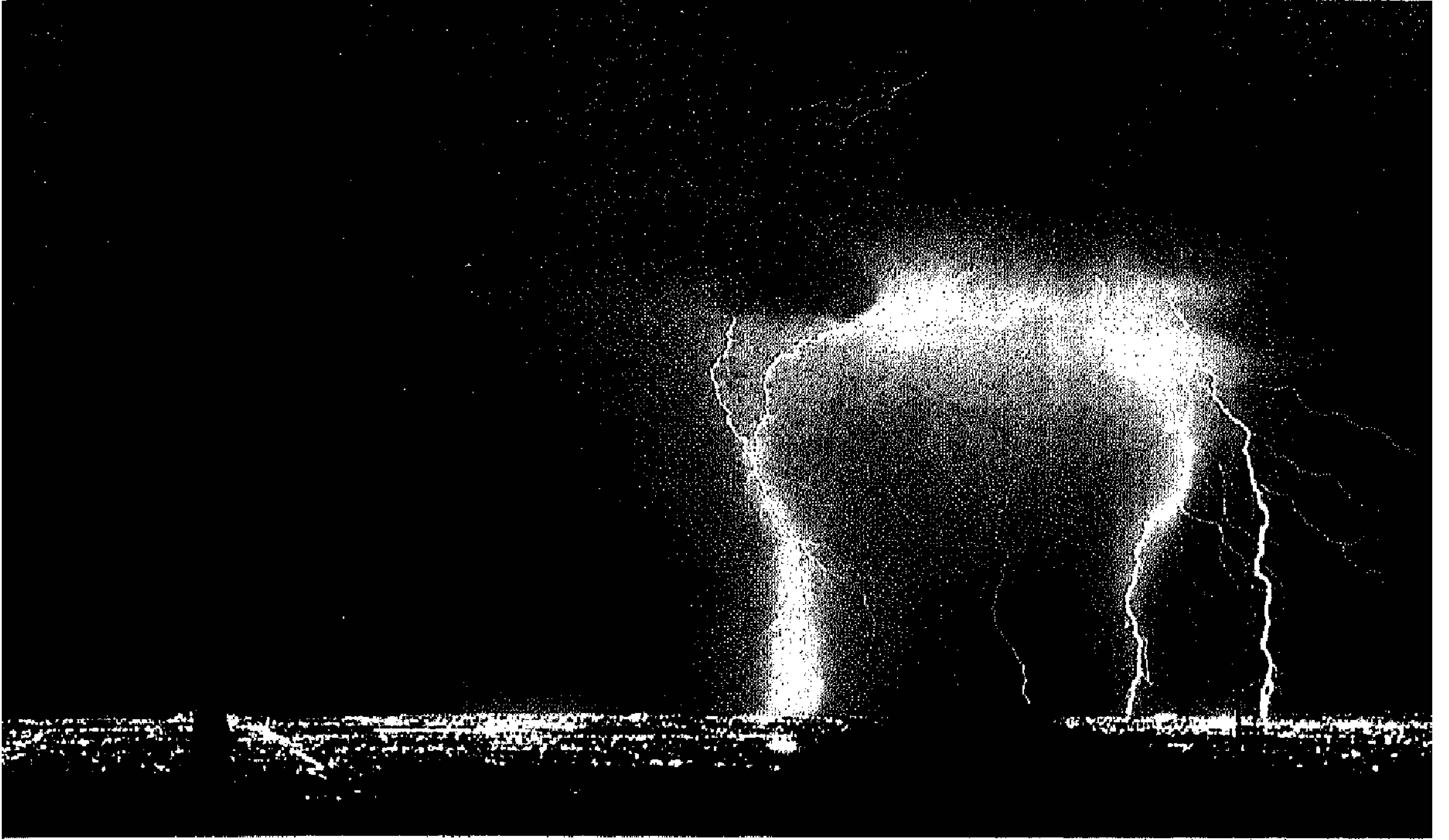
لكن أعظم أخطار البرق تهديده الحياة البشرية. فهو يقضي على عدد من الناس يفوق العدد الذي تقضي عليه الأعاصير أو الزوابع أو الطوفانات. انه يقتل المرء بوقف نبضات قلبه أو جهاز تنفّسه بفعل قوة تياره.

وبسبب هذا التيار العنيف، قليلون هم الأشخاص الذين تضربهم الصواعق مباشرة فيعيشون ليرووا ما حدث لهم. ولكن قد ينجو المرء اذا ضربته صاعقة استهلكت طاقتها في بيت أو شجرة مجاورة. وهذا ما حصل لروي سوليفان حارس متنزه شيناندوا في ولاية فيرجينيا، الذي يدّعي أن الصواعق ضربته ما لا يقلّ عن سبع مرات.

قال: "أنت تشعر بحلول الصاعقة، اذ يعبق الجو برائحة الكبريت ثم لا يلبث أن يقف شعر رأسك. وإذا بالصاعقة تنزل عليك."

ولم يتأثّر الفيلسوف الاغريقي أرسطو بالأساطير التي كانت تفسر البرق في أيامه، أي في القرن الرابع قبل الميلاد، بل اعتقد أن البرق "زفير" حار يبعثه الكوكب الناري في مناطق الفضاء السفلى. ولم يثبت أن البرق كهرباء إلّا عام ١٧٥٢ باجتهاد السياسي والعالم والأديب الأمريكي بنجامين فرنكلين في مغامرته الشهيرة مع طائرة الورق في العاصفة الرعدية. وهو الذي اخترع الشاري في ما بعد، أي ما يدعى قضيب الصاعقة.

(١) Earth's negative charge



تفاصيل الظاهرة – كيف تُشحن السحابة الرعدية بهذا المقدار من الكهرباء؟ إنها عملية معقّدة لم يفهمها علماؤنا جيداً بعد. وتقول إحدى النظريات بأن البَرَد والشظايا الجليدية التي تدوِّم خارج السحابة تولد شحنات كهربائية، فترسل شحنات إيجابية إلى أعلى السحابة الرعدية وشحنات سلبية إلى أسفلها. فتحدث هذه العملية في الأسفل، على سطح الأرض، شحنة إيجابية بالغة القوة لا تستطيع السحابة بقاعدتها السلبية أن تقاومها. فتجمع قاعدة السحابة قوة كهربائية دافعة هائلة تقدّر بمئة مليون فولت وتكفي لاطلاق شحنة كهربائية.

في هذه المرحلة تتدفّق الطاقة المخزونة من السحابة في ما يعرف بـ"القائد المدرّج"(٢) وهو عبارة عن "تعريشة" من التموّجات الزاويّة(٣) لا تراها العين المجرّدة. فعندما تشقّ إحداها طريقها متلوّية إلى مسافة ٣٠ متراً فوق سطح الأرض، تعجز الارض عن تحمّلها، فتطلق، في رد فعل قوي، دفقاً هائلا من النور الوهّاج يندفع إلى السحابة عبر الدرب التي شقّها "القائد"، مالئاً في طريقه بعض القنوات الجانبية ومنحرفاً على نحو خاطىء ليشكل تموّجاً من النور الوهّاج متعدد القنوات. هذا ما نراه. وتسبّب حرارة البرق انتشاراً سريعاً للهواء محدثة موجة مترجرجة هائلة علاوة على هدير الرعد وقرقعته وهزيمه. وهذا ما نسمعه.

احتياطات – إن كنت خارج المنزل

---

(٢) Stepped leader

(٣) Latticework of angular streamers

Photo: Ralph Wetmore

ودهمتك عاصفة رعدية، خذ احتياطاتك. فالبرق عادة يضرب أطول الأشياء لأنها تؤمّن له أقصر طريق الى الأرض. فقد تصيبك الصاعقة إن وُجدت مثلا في حقل خالٍ من الأشجار. لذا حاول أن تبقى منحنياً أو منبطحاً.

والأفضل أن تركب سيارتك وترفع زجاجَ نوافذها. فان ضربت الصاعقة كنت محمياً من التيار، إذ ان الهيكل المعدني للسيارة يقود التيار إلى الأرض.

أبعد يديك عن جهاز الراديو وجميع القطع المعدنية داخلها. قد لا تقتلك الشحنة، لكنها قد تصيبك بصدمة خطيرة. والواقع ان مطاط العجلات لا يحميك كما يظن بعضهم. فالبرق الذي اندفع مسافة ٣٢ كيلومتراً في الفضاء لن تصده بضعة سنتيمترات من المطاط.

ولما كانت الوفيات من جرّاء الصواعق لا تحدث داخل المنازل إلّا بمعدّل واحدة في المئة، فأسلم لك أن تبقى في منزل خلال العاصفة، اذ ان جدران معظم المنازل محشوّ بالأسلاك الكهربائية التي توفّر للصاعقة قناة مناسبة تعبرها بدلا من أن تثقب السقف. إلّا أن ذلك يلحق ضرراً بالاسلاك، لذا يجدر بك التفكير في تثبيت شارٍ، خصوصاً إن كنت تعيش في منطقة تكثُر فيها الصواعق.

إن احتمال إصابة بيت جميل بصاعقة في أي سنة قد يبلغ واحداً في المئة. ولكن لا تظن أن الصاعقة لن تضرب بيتك لانها سبق أن ضربته. لا تنسَ ما حدث لروي سوليفان.

مع ذلك كلّه لا يضللنّك حديثنا. فاحتمال إصابتك أنتَ بصاعقة لا يتعدى ٥،٢ في المليون. واحتمال قضائك في حادث غرق يزيد على ذلك خمسين ضعفاً. لا شك في أن عليك أن تلزم الحذر، ولكن لا تغالِ في ذلك وتختبىء تحت السرير وستائر نوافذك مغلقة. فعلى رغم كل أخطاره يبقى البرق من أروع المناظر على الأرض. فلا تدعه يفوتك.

جون سدغويك



أمان التكنولوجيا

جلس الركاب الخمسمئة في مقاعدهم يتمتعون بالرحلة التدشينية لقطار "كاليفورنيا بوليت." وبعد انطلاق القطار مغادراً سان فرنسيسكو ازدادت سرعته فيما كان يخترق الأنفاق ويقطع الجسور. وفي إقليم "صدع الزلازل" سمع الركاب صوتاً عبر المكبر يخاطبهم مطمئناً: "أيها السيدات والسادة. لا داعي الى القلق. ان هذا القطار يسير آلياً من دون طاقم وبواسطة الدماغ الالكتروني. وهذه هي الطريقة الاكثر تطوراً في عالم التكنولوجيا. ستصلون الى جنوب كاليفورنيا بسرعة تزيد على ٣٢٠ كيلومتراً في الساعة. لقد اختبرت كل عملية بمفردها وأعيد اختبارها. اطمئنوا. لا خوف من أن يطرأ أي خلل... يطرأ أي خلل... أي خلل... أي خلل..."

ب.ل.

فلسفة التأجيل المثمر

في التأجيل خير كثير..!

التأجيل هو من خصائص الطبيعة البشرية الاكثر شيوعاً، ومع ذلك فانه يعد عموماً امراً سيئاً يقتضي عذراً أو اعتذاراً. وفي اعتقادي ان الأوان حان ليخطو شخص ما خطوة إلى الأمام دفاعاً عن "التأجيل المثمر." (في الواقع، لقد فكرت بذلك لبرهة، لكني لم أجد سبيلا الى القيام به.)

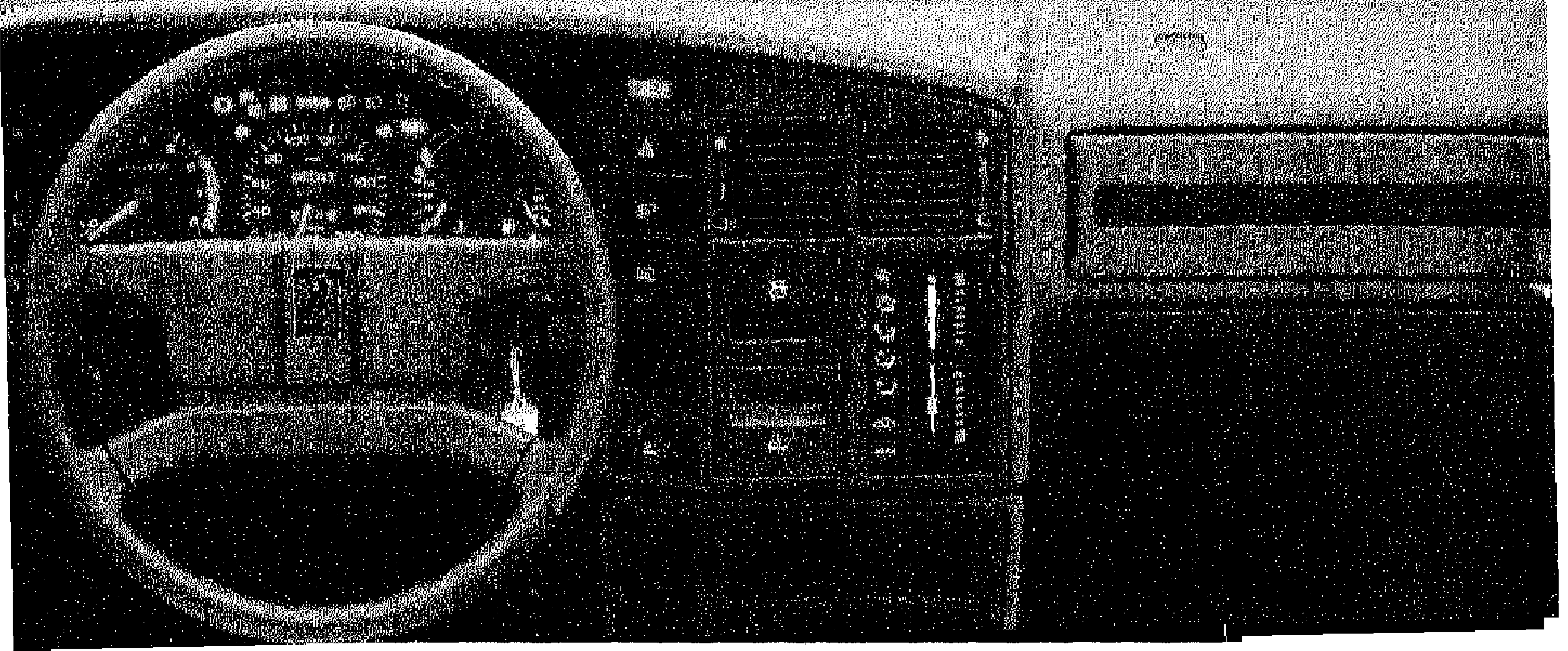
ونحن اذ نكلف مشروعاً واجب الانجاز، لكنه كريه، كدفع الفواتير، نشرع في البحث عن سبل ارجائه. ان المفتاح لبلوغ التأجيل المثمر هو استخدام هذه القدرة الخلاقة، ولغايات نافعة، بغية التهرب من المسؤولية.

إن المؤجِّل البناء يرجىء واجباً بغيضاً بالانهماك في امور اخرى لم يتسع الوقت لأدائها. ويعد التأجيل لدى هؤلاء الأشخاص قوة للصلاح الاجتماعي. فهو يفضي، اولا، إلى مآثر كبرى في ميادين ذات شأن، ثم يفسح مجالا لحس بالواجب يحفزهم على انهاء الاعمال التي لا تروقهم والتي طالما عملوا بدأب على تجنبها.

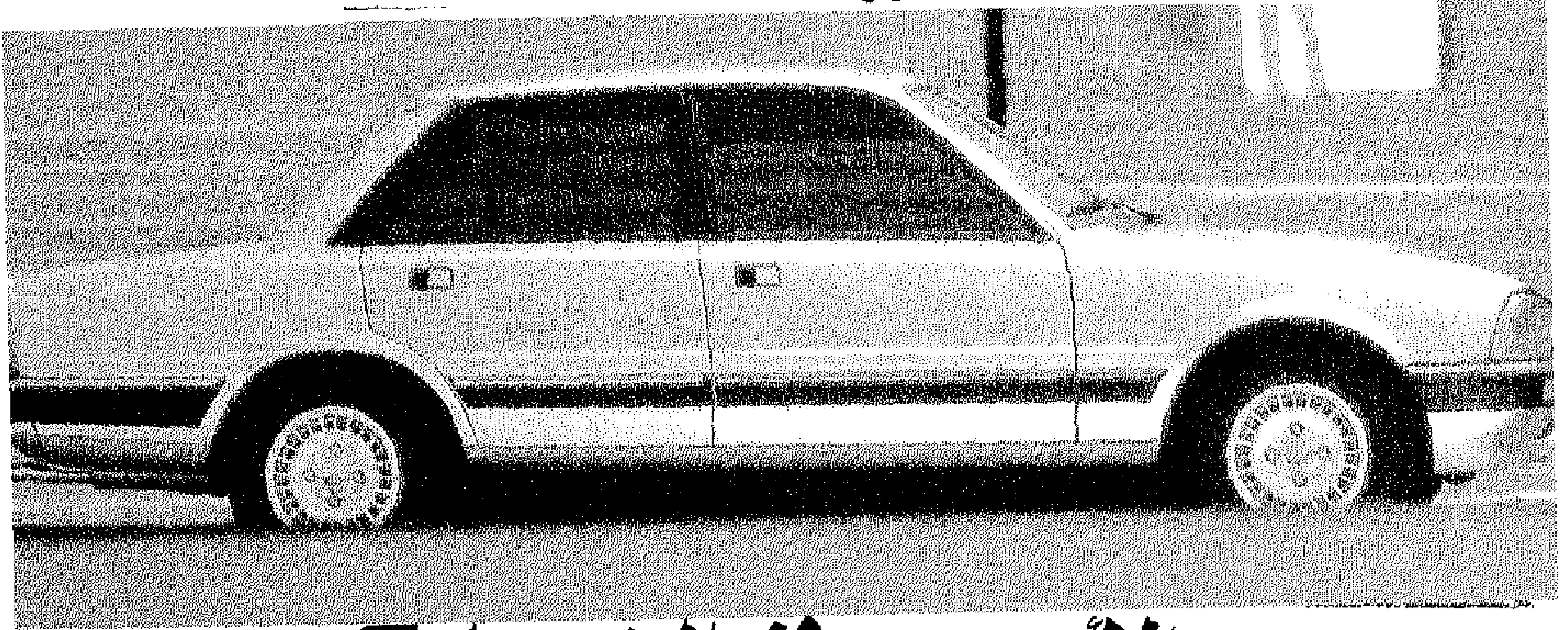
وبالتأجيل البناء تتسع آفاقنا. ومن دونه فاني مقتنع بان معظم الصحافيين سيطردون من وظائفهم.

البيوت تنظف والسيارات تشمّع، بسبب الارجاء. وهو يؤدي الى تناول الطعام. فوجود امر ما لتأجيله، قد يتسبب في طبخ منزلي جيد ما كان لينجز، اذ انه سيستغرق وقتاً طويلا. والارجاء يجعلنا نتواصل، فالآباء إذ يتجنبون العمل، يمضون اوقاتاً مع عائلاتهم، فتسطّر الرسائل وتجرى

1987 by Gary M. Galles. Condensed from «The Christian Science Monitor» (April 15, '87), Boston, Mass



أنت في الداخل



والأسد في الخارج
ستبقى دائماً في الطليعة

بيجو ٥٠٥ جي تي آي : إجلس داخل هذه السيّارة الفاخرة الوثيرة وأعلم أنك داخل سيّارة في طليعة المنافسين.. سيّارة تميّزك عن الجميع .

وعندما تبدأ بالقيادة تدرك أننا لم نبخل بأي تحسينات .. أنظر إلى لوحة أجهزة القياس، والمس أجهزة التحكم وأشعر بقوة المحرّك البخّاخ وهو يدفعك إلى الأمام .

وجرّب الأداء الممتاز واستمتع بالقيادة؛ وتحسّس الخطوط الأنيقة تشق الهواء.. عدّل مكيّف الهواء وأدر الموسيقى وأطرب لهذه التجربة الفريدة الفائقة في قيادة السيّارات .

سيّارة بيجو ٥٠٥ جي تي آي .. سيّارة تجلب قيادتها متعة عظيمة .. سيّارة تفخر بإقتنائها .. انها ليست سوى سيّارة بيجو .



PEUGEOT

بيجو

وثبة الجودة

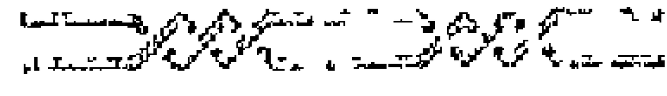
المكالمات الهاتفية، وتعاود العلاقات او تنشأ علاقات جديدة.

وثمة فوائد اخرى للارجاء المثمر. فهو قد يؤدي إلى حيازة المرء معلومات افضل قبل اتخاذ قرار ما. وهو يدع بعض المسائل تحل نفسها بمرور الزمن. قد يكون الاستبطان، اي تفحص الافكار والمشاعر، موجعاً لكنه ذو نفع كبير. وهو معذب للنفس في الحقيقة، مما يدفعنا الى خيار اشد ايلاماً لبلوغه.

ان ارجاء الامور يمنحك عذراً جاهزاً حين يفرض احدهم ما يبغيه: "لكم اود ذلك، ولكن في الواقع ينبغي لي ان...." إن الذين يمارسون الارجاء المثمر لديهم استراتيجية تتفوق على اولئك الذين لا يرجئون.

لذا، فلنتوقف عن تشويه سمعة كل اشكال هذه الميزة البشرية العامة. فالارجاء المثمر هو الجواب.

غاري م. غالس



المصعد والالكترون

ولجت سيدة المصعد وضغطت الرقم "٢" ثم الرقم "٤" فتوقف المصعد على كليهما. لكن السيدة لم تخرج.

وسألها احد الركاب: "أي طبقة تقصدين يا سيدتي؟"

فردت: "الطبقة الرابعة والعشرين."

قال لها: "لكنك ضغطت الرقمين ٢ و٤."

فهتفت مولولة: "تباً لي! حسبت أنني في مكتبي أعمل على الدماغ الالكتروني."

أ.ل.

مرشح شعبي

في حملتي الانتخابية لعضوية المجلس البلدي جلت على أصحاب المتاجر المحلية. وتوقفت في مرأب للسيارات وتقدمت من أحد العمال ماداً يدي لأصافحه. قلت له: "أنا حسيب بركات المرشح لعضوية المجلس البلدي." فرد مبتسماً وهو يصافحني بيده المتسخة: "وأنا مراد رستم مشحّم عجلات السيارات."

ج.ب.

العطلة والعمر

أثناء فترة الاستراحة الصباحية في المصنع بدت جميع العاملات متعبات، وعبرت احداهن عن ذلك قائلة: "كم تمنيت لو أن هذا يوم الجمعة." فسألتها زميلتها متهكمة: "تتمنين تقصير عمرك؟" فردت على الفور: "حسناً اذاً، ليكن يوم الجمعة الفائت."

ل.أ.

روائع



يزودنا البصر معلومات أكثر مما تفعل أي من حواسنا الأخرى. وهو كان المفتاح لبقاء الانسان الأول، إذ خوّله تتبع آثار الحيوانات ومراقبة تحركات الأعداء.

لكن أسلافنا لاحظوا بطء أعينهم، فتساءلوا: ترى كيف تستخدم الطيور أجنحتها لتطير؟ كيف تعدو الجياد؟ كيف تحط الذبابة على سقف؟

◄

Condensed from «Split Second: The World of High-Speed Photography,» by Stephen Dalton, copyright © 1983 by John Calmann & Cooper Ltd., is used by permission of Salem House Publishers, Mass. & Calmann & King. Photo: Stephen Dalton

تعجز عين الانسان عن تحليل الحركات السريعة. فهي تحلل إلى حد معين تتحول بعده الحركات الفردية فيضاً مغشياً من الصور. وهذا الحد الاقصى الذي تقصر بعده العين المجردة ينطوي على نحو عشر "صور" في الثانية، لأن شبكية العين تعجز عن نقل الصور إلى الدماغ أسرع من ذلك.

لكن التصوير السريع الحديث يكشف ما بدا أسراراً لأسلافنا. وهذه الصور مأخوذة بآلات تصوير ثابتة وأجهزة ومض (فلاش) يعمل أبطأها بسرعة جزء من ألف من الثانية.

هذه الصور حبست الحركة لتذهلنا.

ستيفن دالتون

الى اليسار، رصاصة من عيار ٠،٣٠ تنطلق بسرعة ٨٥٠ متراً في الثانية مخترقة ورقة شدّة.

تحت، بعد الهبوط لشربة سريعة يحلّق السنونو من جديد.

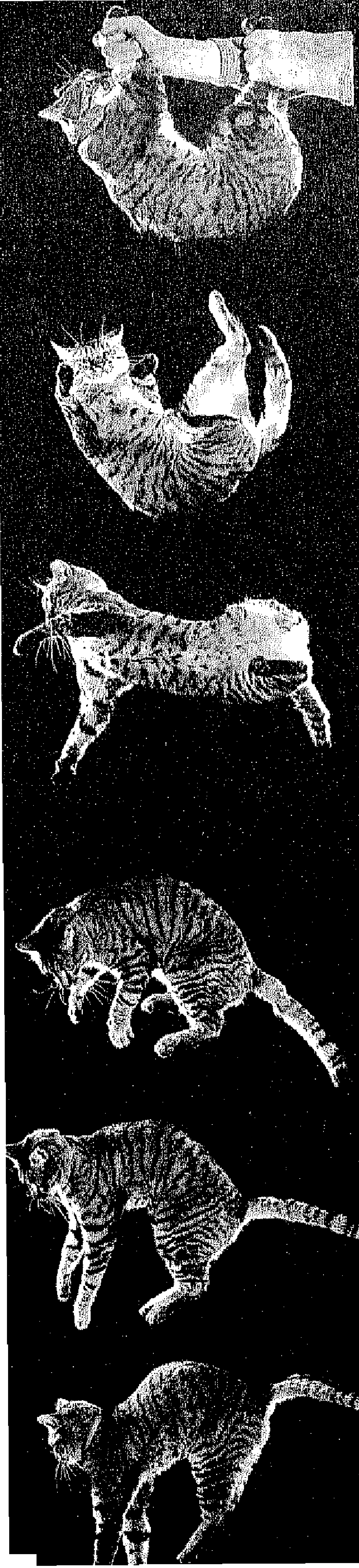


Photos: (Left) Harold Edgerton; (Below) Stephen Dalton


K

لحظة دمار استغرق
"تجميدها" أسبوعين
واستهلك ٥٠ مصباحاً زجاجياً.

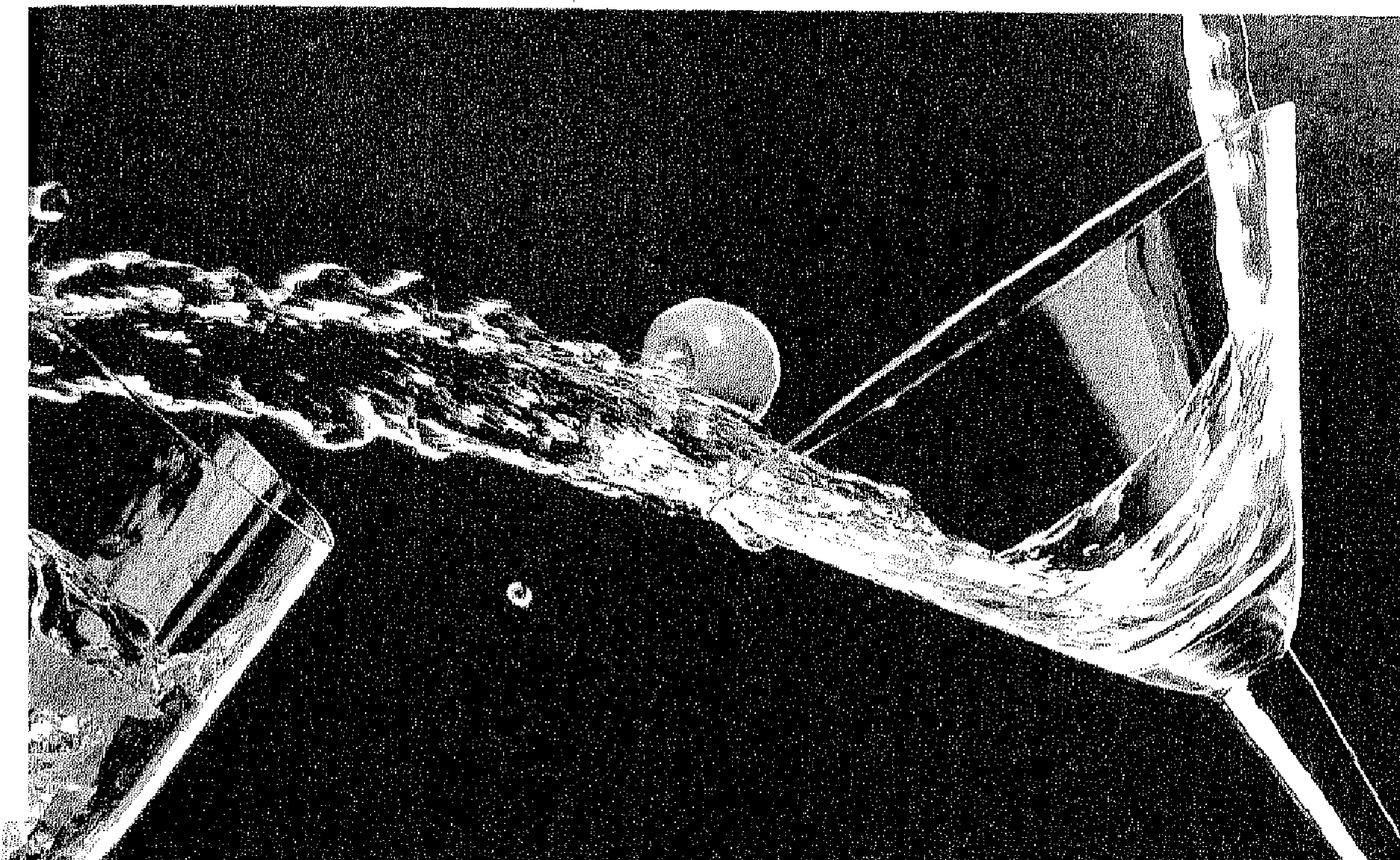
Photo: Jay Myrdal

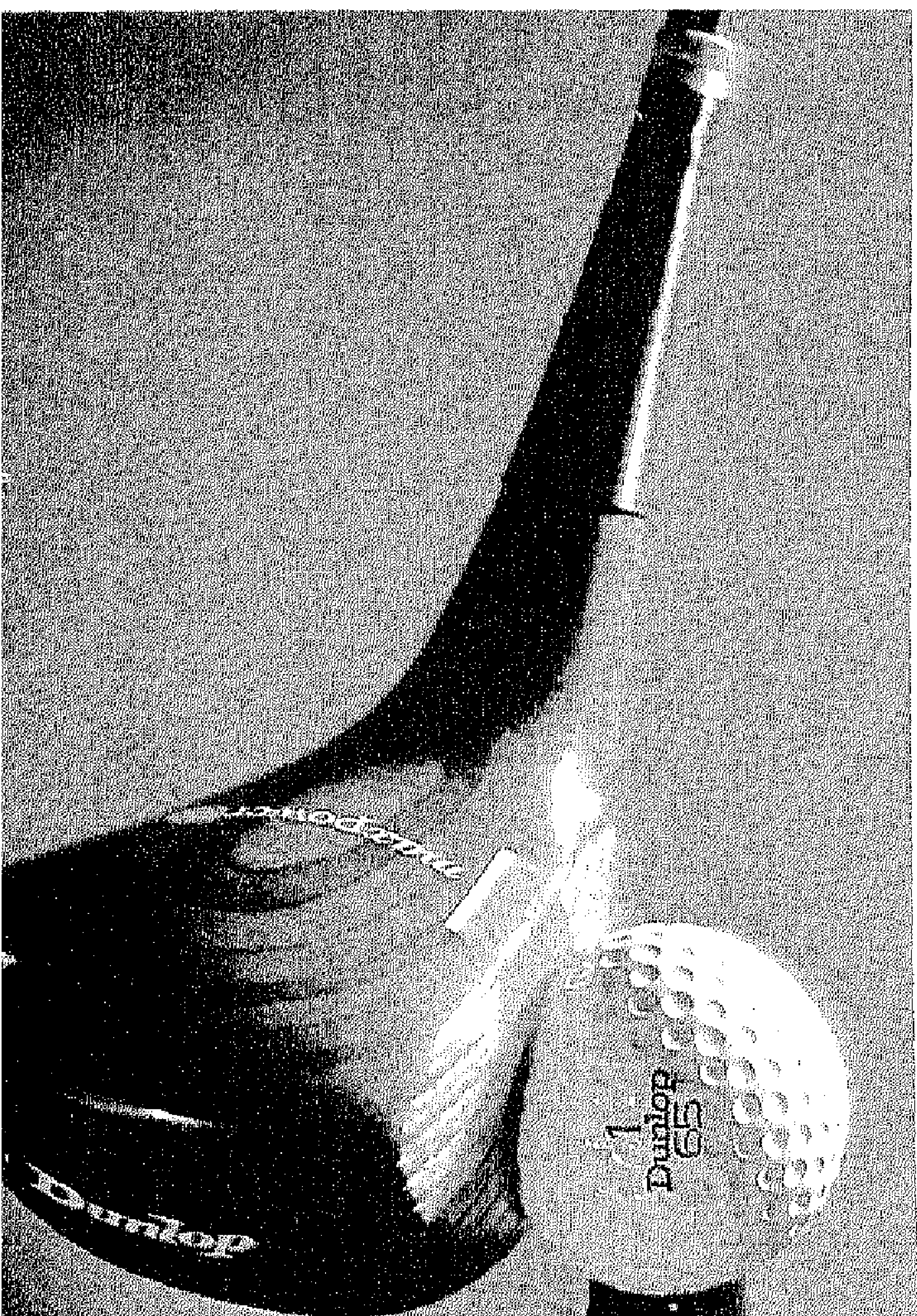


آلة التصوير حبست طواعية هرة ورشاش سبّاحة.

Photos: (Left) Agence Nature; (Below) Ralph Cowan





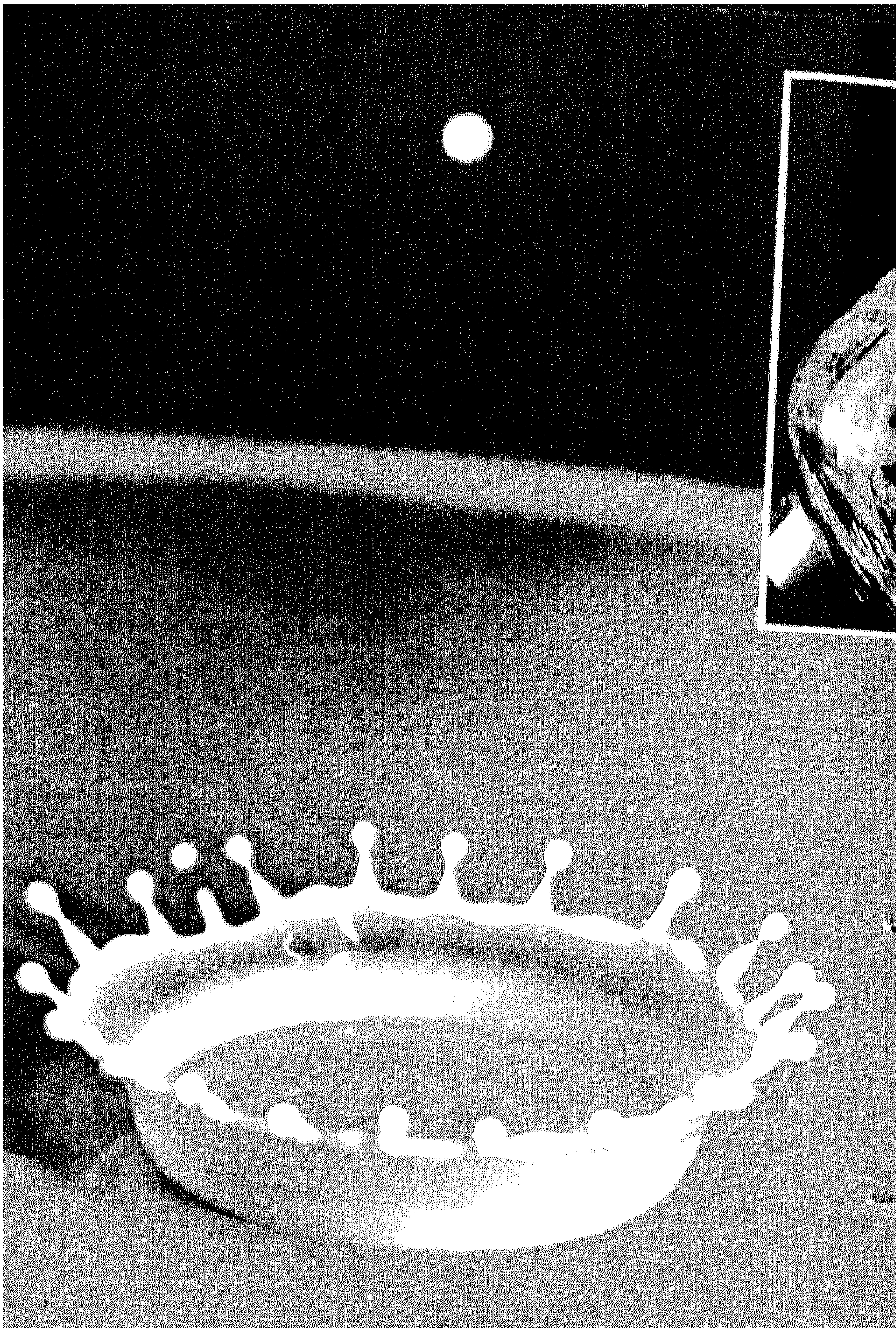


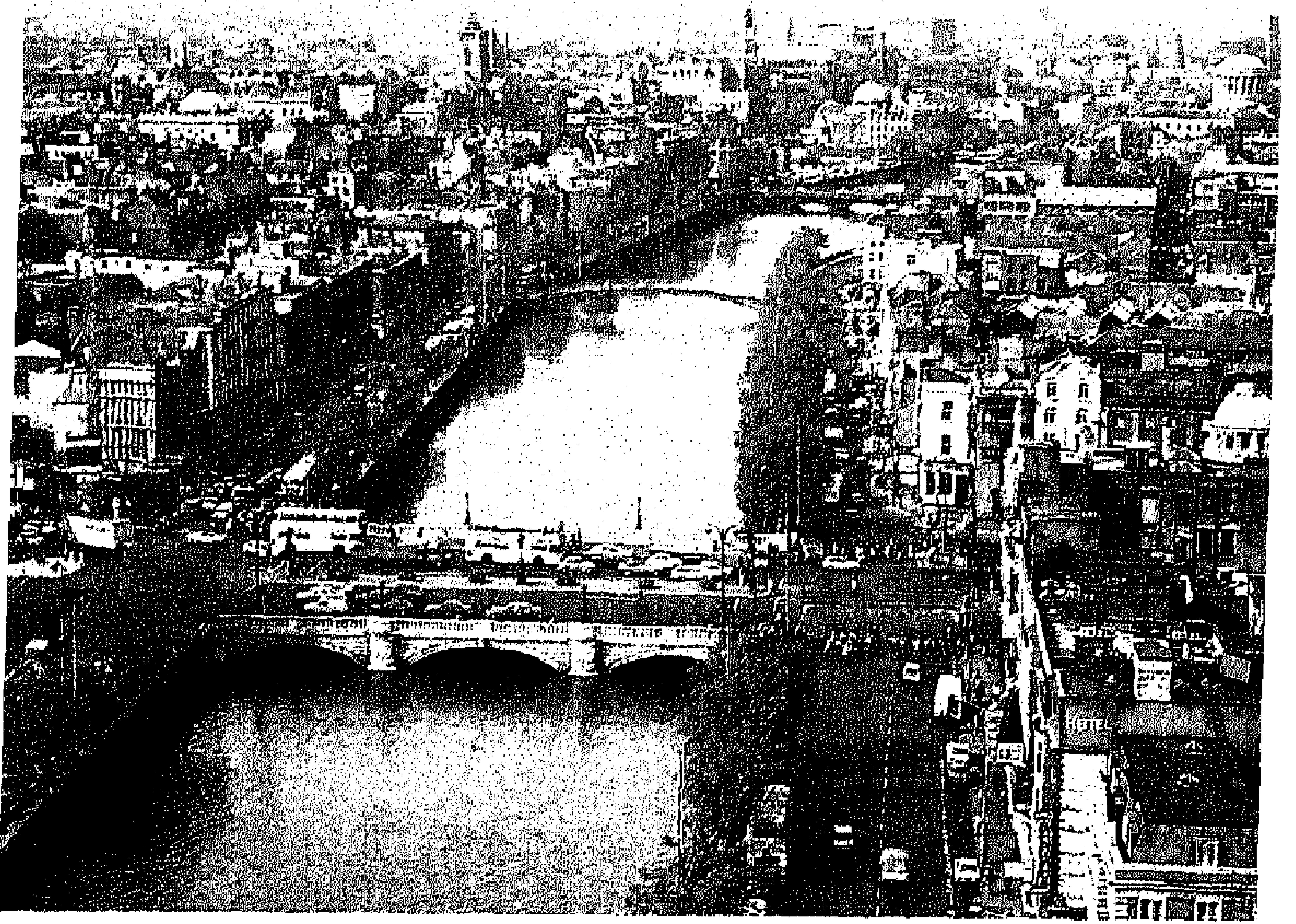
فوق، شراب ينسكب من كوب إلى آخر يحوي قطع ثلج.

الى اليسار، طابة غولف تنضغط أثناء قذفها وقبيل انطلاقها.

أقصى اليسار، تتحول نقطة الحليب تاجاً بعد سقوط نقطة ثانية عليها وقبل سقوط نقطة ثالثة.

Photos: (Above) Kan;
(Left) T.G. Grover / Dunlop Ltd.;
(Far left) Harold Edgerton





منظر للمدينة، ويبدو جسر شارع أوكونيل.

دبلن مدينة الانشراح

إن كانت أخبارها قليلة اليوم فلأن المدن السعيدة لا تستأثر بعناوين الصحف

تبدو دبلن ايرلندية مثل نبتة النفل(١). تنساب المناظر الطبيعية الخضراء عبر الضواحي فتكاد تبلغ قلب المدينة، ويرتعش النسيم في الشوارع العتيقة التي ترجع إلى القرن الثامن عشر، عليلا كأنه هبَّ لتوّه من بحيرات كيلارني المتلألئة أو جبال كونيمارا الصخرية أو ساحل كورك القفر. أما نهر ليفاي الواسع فينساب عبر أرصفة الميناء المكتظة ليصب في البحر الايرلندي، أما مياهه فقاتمة بفعل خث الجزيرة(٢).

(١) Shamrock

(٢) الخث نسيج نباتي نصف متفحّم يتكوّن بتحلّل النباتات جزئياً في الماء.

Photo: Messerschmidt / FPG

ومع أن الفايكنغ (٣) اكتشفوا دبلن وأنماها النورمنديّون وهندسها البريطانيون، فانها تستقطر غرائب تلك الجزيرة الوعرة الواقعة على سور أوروبا المطل على المحيط الأطلسي.

يقول الأديب الايرلندي بنديكت كايلي: "قف في شارع أوكونيل في دبلن تفهم ايرلندا اليوم وايرلندا الأمس، كلّ ايرلندا من دونيغال إلى ويكسفورد ومن انتريم إلى كيري." فان مواطناً من أصل ستة في جمهورية ايرلندا هو من أهل دبلن، مع أن معظمهم يعود في جذوره الى مكان آخر. وقد تستطيع اقتلاع الايرلندي من قريته لكنك تعجز عن اقتلاع القرية من قلب الايرلندي.

قرية أنيسة يكسوها العشب: هكذا يرى معظم الزوار مدينة دبلن. فسكانها البالغون ٥٣٠ ألفاً يقطنون احدى أكثر العواصم الاوروبية أناقة هندسية وأطيبها ضيافة.

بعدما قدت سيارتي متجولا في ايرلندا أوقفتها قرب فندق في دبلن. فسارع رجل أعمال أنيق المظهر إلى التحديق الى خرائطي وأمتعتي عبر زجاج السيارة. ثم سألني بلهجته الايرلندية المرحة: "أأنت تائه؟" فعبرت له عن أسفي لأنني لست تائهاً ووعدته: "سوف أبحث عنك عندما أتيه."

– ما نوع عملك؟

"إني أكتب عن دبلن."

– ليس في العالم مكان أفضل من دبلن لتكتب عنه. حظاً سعيداً وليباركك الله. تمتع بدبلن.

ولم أحتج الى دعوة ثانية لكي أتمتع بدبلن. فهي المدينة الوحيدة في العالم حيث يبدو مكتب السياحة غير ضروري. فان ساورني شك في صحة وجهة سيري في شوارع دبلن فما عليّ إلّا دخول أحد المقاهي التي يبلغ عددها ٦٠٠ في المدينة. وقد تحصل هناك على ارشاد من نوع: "استدر يميناً عندما تصل الى البيت الذي اختبأ فيه الثائر روبرت ايمت، ثم استدر يساراً عند المقهى الذي شرب فيه الأديب برندن بيهان، واتبع الشارع الذي كتب عنه جايمس جويس."

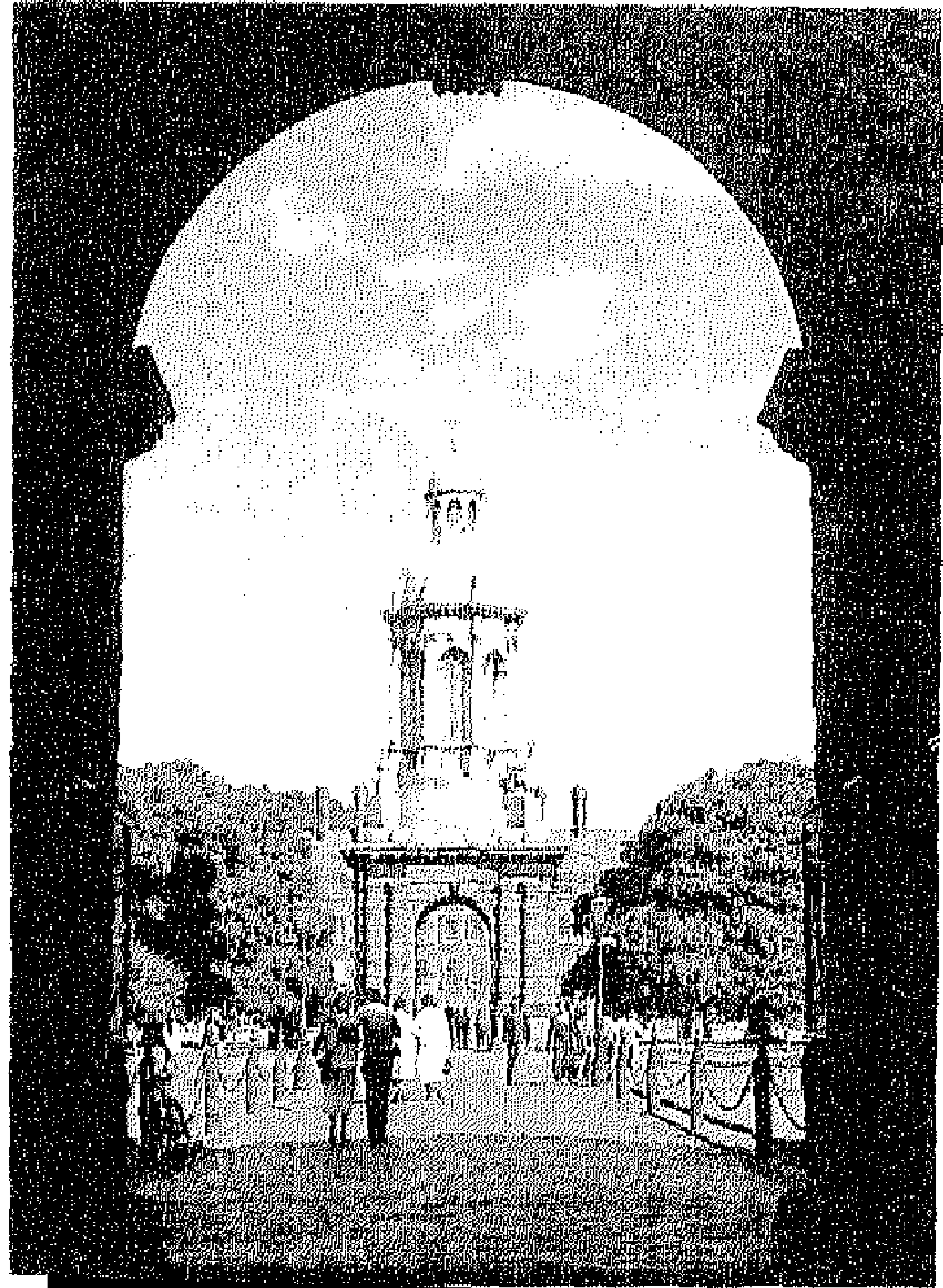
رائعة يوليسيز – قال لي أحد صحافيي دبلن أثناء غداء محار، والمحار يعتبر المساهمة المميّزة للمدينة في المطبخ العالمي: "لا بدّ لك من أن تعي أن دبلن صممت لتكون على قياس بشري. فالمدن الاخرى تعلو عليك. أما نحن فنبقى على قمة دبلن."

وقد سهّل هذا الأمر المهندسون المثقفون الذين صاغوا شكل المدينة تحت الحكم البريطاني. فهم استغلوا الألوان المتناسقة للآجر، الأحمر والبني والبرتقالي والرمادي، ونسجوا جمال الطبيعة التي تحضن دبلن لدى

(٣) الفايكنغ محاربون اسكندينافيون غزوا شواطىء أوروبا بين القرنين الثامن والعاشر.


International Stock Photo

أولاد في دبلن.



كلية ترينيتي.

"تطريزهم" المدينة. ولم تذر دبلن يوماً في فلك المصانع والمداخن كبقية المدن الأوروبية. وهكذا دخلت القرن العشرين لا تشوبها شائبة وبقيت مدينة فسيحة متناسقة.

لا يسع مدينة كهذه إلّا أن تترك أثراً لطيفا في أفئدة الناس، لذا عجّت حياة سكانها بالأحاديث وتحلّت بروعة المناظر وغرائب الأمور وبالفكاهة. فمنّت هذه الميزات على اللغة الانكليزية بعباقرة في الكلمة أمثال ريتشارد برينسلي شيريدان وأوسكار وايلد وبرنارد شو وييتس وجون سينغ وشون أوكيسي وفرنك أوكونور وبرام ستوكر (مبتكر شخصية "دراكولا" المسخ الذي يدين لضباب دبلن أكثر مما يدين لترنسلفانيا) وآخرين يتعذّر احصاؤهم هنا. لم يولدوا كلّهم في دبلن، بل أن عدداً منهم تركوها، لكنهم حملوا معهم العين الشيطانية لسكان دبلن وأذنهم الوقحة وحبهم للحديث الجريء.

لم يخلّف أحد بصماته على المدينة كما فعل الروائي جايمس جويس. فلما كان جويس في منفى مرير بعيداً عن المدينة التي ترعرع فيها، ضخّ كلّ ما يعرفه عن دبلن في رائعته "يوليسيز" (٤) وهي رواية حكاها كما قد يرويها لك أي عابث في أحد مقاهي دبلن. والكتاب مكرّس ليوم واحد من حياة المدينة، يوم ١٦ يونيو (حزيران) ١٩٠٤، ويظهر المدينة كبطلة روايته بمناظرها وروائحها وايقاع الحياة البشرية فيها.

قال جويس: "أريد أن أعطي عن دبلن صورة متكاملة حتى إذا ما اضمحلت المدينة يوماً من الأرض أعيد بناؤها انطلاقاً من كتابي."

ولما نشر كتاب "يوليسيز" عام ١٩٢٢ لم تشكر المدينة صاحبه بل تجاهلته تماماً. ولكن بعد ستين عاماً أصبحت مؤلّفات جايمس جويس تباع بوفرة للسياح في ايرلندا. ويتحدّث أهالي دبلن عن الأديب وكأنه عاش في جوارهم البارحة فقط.

لكن الذين يبحثون عن دبلن كما وصفها جويس سيحزنون قليلا. فلقد بدأت الأبنية الشاهقة تقتحم المدينة وكسح دعاة التطور أمجادها التي تعود الى العهدين الجورجي والفيكتوري. لكن الهدم أرجع إلى المدينة الكثير من ماضيها أيام الفايكنغ والنورمنديين.

(٤) Ulysses

ففي أمكنة أربعة جنوب نهر ليفاي نبش ما يزيد على مليون قطعة أثرية من البرونز والذهب والعظم والصدف، اضافة الى براغيث قديمة تعود الى أيام الفايكنغ.

غزاة وثوار – بعدما استباح الاسكنديناڤيّون الشرسون الجزر البريطانية طوال عقود، وصلوا إلى ايرلندا عام ٨٣٧. وما لبثوا أن استقرّوا على ضفاف "الحوض الأسود" دوب لين، حيث يصب نهر ليفاي في البحر، فربّوا المواشي واقتنوا العبيد والغنائم. وهكذا أسسوا أولى مدن ايرلندا. وبعد مئتي سنة اندمج الفايكنغ في الاجواء الاصيلة للبلاد وراحوا يزفّون بناتهم إلى شيوخ القبائل الايرلندية. وحاولوا أيضاً التدخل في السياسة، فاضطروا غالباً الى دفع الثمن من أرواحهم وأموالهم.

وجذبت الغزوات الايرلندية المثيرة النورمنديين عبر البحر الايرلندي عام ١١٦٩. ومع أن هؤلاء أصبحوا على غرار الفايكنغ أكثر ايرلندية من الايرلنديين أنفسهم، فقد بدأوا العلاقات العسيرة والمتقدة أحياناً بين بريطانيا وايرلندا. فكان أن شهدت دبلن أعنف مآسي البلاد.

وتجسّد أبنية المدينة تلك العلاقة. فقد استقر الحكّام البريطانيون في قلعة دبلن الفسيحة المبنية في القرن الثالث عشر طوال ٧٠٠ سنة. وهي تعرضت مراراً للاقتحام والحصار. وعرضت على بواباتها ذات مرة رؤوس المتمردين الايرلنديين الذين أعدموا. أما اليوم فقد غدت شبيهة بمسرح مهجور اذ تستعمل صالاتها الفاخرة في المناسبات الرسمية، لكنها عادة لا ترن بالاً بوقع أقدام الزوّار في الجولات السياحية.

أما البناء التاريخي الذي يعزّ على سكان دبلن فهو مكتب البريد. انه بناء غليظ مجرّد من كل زخرف، يشرف على شارع أوكونيل وهو الشارع الرئيسي في المدينة الذي تنشر فيه الأبنية. ففي هذا المكان الاستراتيجي عام ١٩١٦ أعلن الشاعر باتريك بيرس مع مجموعة من الرجال المخلصين جمهورية ايرلندية مستقلّة عن الحكم البريطاني. فاندلعت الحرب في دبلن على مدى أسبوع مخلفة مئات القتلى والجرحى. وأعدم بيرس وسواه من القادة الثوّار، لكن الدولة الايرلندية العصرية ولدت بعد ست سنوات. ومع أن مبنى البريد ما زال مشوّهاً من جراء قذيفة هاون أصابته آنذاك، فانه بقي مقاماً وطنياً فاعلاً. وتدوّي أصداء الخطابات السياسية الرنّانة عند أعمدته الايونية الطراز، لكنه ما زال يبيع الطوابع البريدية!

"ليتني من هناك!" – إن كانت أخبار دبلن قليلة اليوم فلأن المدن السعيدة لا تستأثر بعناوين الصحف. وانه ليصعب على المرء أن يصادف ساكناً من دبلن حاد الطباع.

انضممت ذات سبت من أيام الصيف إلى الحفل المحتشد في متنزه فينكس لأشاهد سباق خيل. فبدا لي المكان أشبه بسوق قرويّة منه بعرض لأفضل الخيول الايرلندية الأصيلة. افتتح مدير الحفلة يوم السباق في عربة أنيقة تعود الى

القرن الماضي. وعزفت الفرق الموسيقية الألحان فيما كان ناشرو الكتب يجأرون والأبواق تعلن بداية كل سباق. وسمعت الضوضاء تتعالى من ملعب الأطفال. ومع أنني غادرت الحلبة وقد خسرت عشرة جنيهات فان الثمن بدا لي زهيداً بالنسبة إلى ما صادفته ذاك اليوم.

في يومي الأخير في دبلن رحت أسير الهوينا عبر "واحة" سانت ستيفنس ثم في شارع غرافتون الذي اجتمعت فيه حضارات العالم بأسره. وتوقّفت لأرشف القهوة في مقهى "بولي" الذي يعتبر مكاناً مميّزاً لمناقشة شؤون السياسة أو الفلسفة أو الأدب.

وفي النهاية وصلت إلى كلية ترينيتي، الجامعة التي أسستها الملكة البريطانية اليزابيت الأولى عام ١٥٩٢. وراء واجهة المبنى الأنيقة المشيّدة بحجار الصوّان والكلس يهيمن صمت مدرسي على المكتارات الستة عشر لعاصمة العلم القديمة. عبرت الملاعب الرياضية ورأيت الطلاب المحمّلين كتباً، ثم ولجت المكتبة المميّزة التي تعود إلى القرن الثامن عشر لأشاهد أعظم ثروات ايرلندا الفنية: كتاب كيلز (٥) الذي يحوي رسوماً لمراحل حياة عيسى ابن مريم عليه السلام.

وعندما عدت إلى شوارع دبلن الوديّة لم يبدُ لي عالم كتاب كيلز بعيداً عن دبلن الحديثة. فكما نسج الابرار الايرلنديّون ضوء الحضارة الغربية، تحافظ دبلن اليوم على الحياة المدنية في أفضل صورها.

جاء في أحد الأقوال المأثورة أن أهل الارض فريقان: الايرلنديّون وأولئك الذين يودّون أن يكونوا ايرلنديين. وفي هذه الحال يمكن تصنيفي في خانة الذين يتمنون لو انهم ولدوا في دبلن.

موريس شادبولت

(٥) The Book of Kells



رسالة دسمة

تسلمت ذات يوم رسالة من ابني الذي انتقل الى مدينة اخرى للدراسة. ففتحتها متلفهة لمعرفة أخباره، وقرأت في الصفحة الاولى: "مرحباً يا أمي. أردت أن أطلعك في هذه الاوراق على كل ما يجري عندنا هنا."

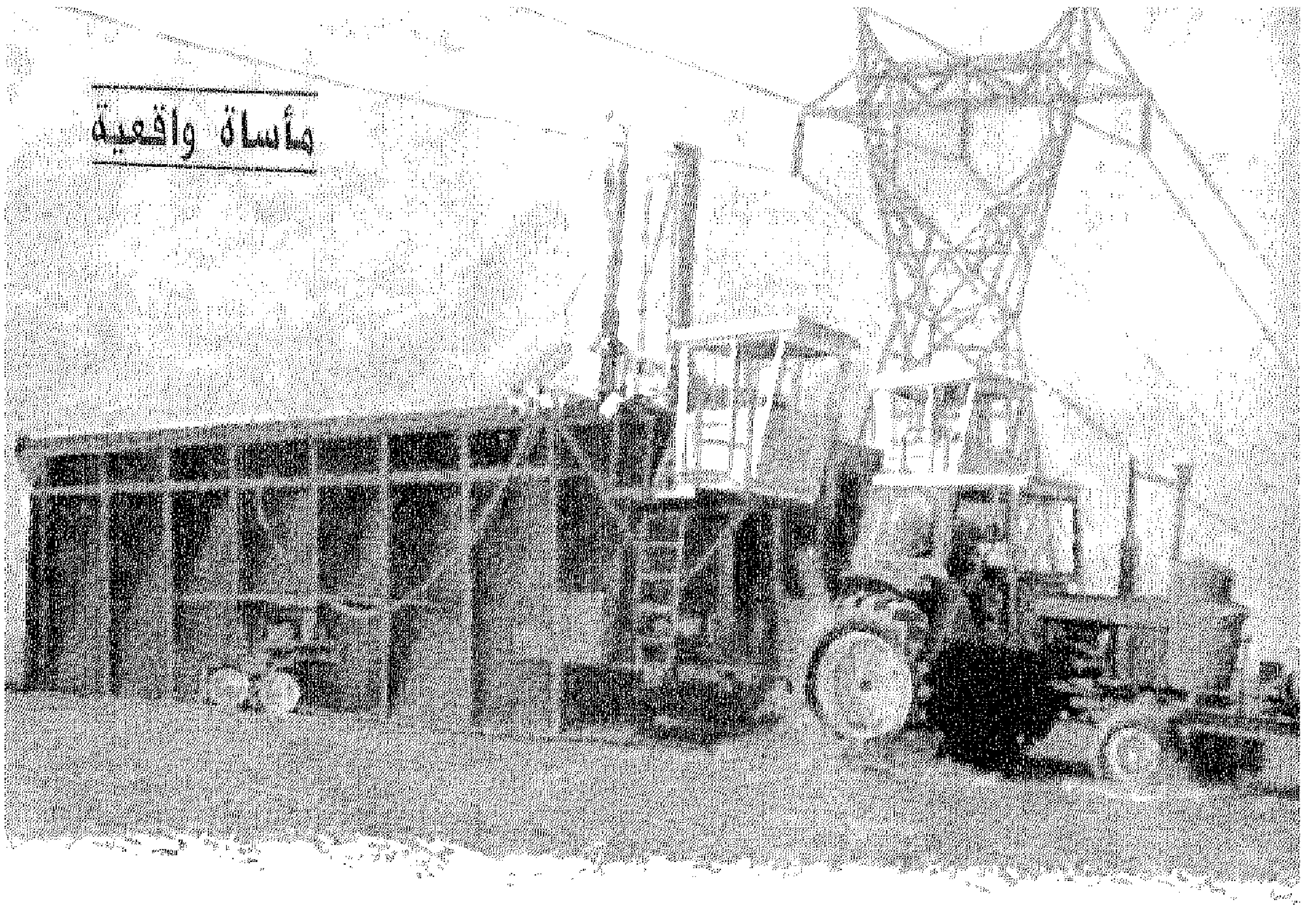
أما الصفحات الاربع الباقية فكانت بيضاء.

أ.ت.

عبقرية تاجر

أثناء تشييد احدى البنايات أقام العمال حواجز ورفعوا لافتات تحذير لوقاية المارة. وذات يوم وضع صاحب متجر قريب لافتة كتب عليها: "هذه الجهة للمشاة،" مشيراً بسهم الى متجره.

ج.ف.



بَطلُ من الريفْ

رآها مكهربة أمام عينيه وعرف أنه اذا مسها صعقهما التيار الكهربائي معاً

أحست شيري موزس البالغة من العمر اثنين وثلاثين عاماً بأنها سعيدة. فمنذ التحق زوجها دي بمزرعة القطن التي تملكها عائلته في كروسبيتون بتكساس، كانت هي تعمل في الحقول لتدخر مالا. وبجهد كانا يؤمنان معيشتهما. لكنها الآن، في ٨ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥ وهي تساعد في حصاد غلتهما الواعدة الاولى منذ سنوات، فكرت فقط في هدايا الميلاد الى أولادهما الثلاثة.

في الساعة الخامسة والنصف، والشمس تغيب في الافق الغربي لتكساس، أحست شيري بقشعريرة فوضعت عليها سترة زوجها الثقيلة الفضفاضة وصعدت الى مقعد السائق في جرّارهما. بهذا الجرار رُبطت آلة ضخمة بعلو تسعة أمتار تستعمل لضغط القطن

Illustrations: Ken Laager



في بالات. أدارت الجرار وتوجهت الى الامام بغية القاء البالات في طرف الحقل حيث تمتد طريق ترابية وخطوط كهربائية ذات توتر عال.

شاهدت شيري زوجها، عبر الحقل، يشغّل جاردة القطن. لوّح كلاهما للآخر ثم تبسمت شيري وبدأت دورة واسعة قرب الطريق.

فجأة ارتفع صوت تبعته فرقعة رهيبة. ذعرت شيري فأوقفت الجرار. ونفذت رائحة حريق داخل حجرة القيادة وازدادت الفرقعة قوة. وتحت الجرار عبقت الارض بالدخان.

وكانت شيري، الخفيفة الروح المحبة للمرح التي ترعرعت في دالاس بتكساس، تبعت زوجها بغبطة الى الريف. طاب لها أن تتعلم العمل في الارض كما فعلت عائلة دي أجيالا. كل جيل كان يعيش على

صرخ بجنون: "لا تقفزي يا شيري، لا تقفزي."



التيار الصاعق - كليبرن، المزارع الناحل الجسم الملوّح البشرة البالغ من العمر ٤٩ عاماً وشريك آل موزس عملًا وتجهيزاً منذ سنوات، كان يسير نحو شاحنته الصغيرة المكشوفة عندما سمع ضجة عالية، ثم شاهد ذراع الجرار البالغ علوها ١٢ متراً مشتبكة بأحد خطوط التوتر العالي. ورأى بريقا كهربائياً أزرق يتطاير من الذراع الى الجرار. وأدرك أن شيري اذا بقيت في الجرار فستنجو من التوتر العالي المميت.

تطلعت شيري عبر الحقل فرأت زوجها ينقي القطن في الجهة المقابلة غير دار بمأزقها. تساءلت: ما هذا الذي يحصل؟ ثم سمعت كليبرن يصرخ قائلا شيئاً ما.

كان كليبرن ووالد دي صديقين حميمين أيام الدراسة الابتدائية، وما زال كل منهما يهتم لعائلة الآخر. واذ كانت شيري تقفز من الجرار شاهدت كليبرن يرفع يديه صارخاً.

صاح: "لا!" والشعاع الكهربائي الساطع الازرق ينطلق من قدميها الى الارض تحت ٣٠ سنتيمتراً. ارتدّت بقوة نحو الجرار ووقعت مسمّرة على الدرجة السفلى، والدرجة جسم ايجابي موصل للتيار الكهربائي الذي هو بقوة ٧٢٠٠ فولت.

راقب كليبرن بهلع الشعاع الكهربائي الذي تبلغ سماكته ثلاثة سنتيمترات ينطلق متواصلا من الدرجة الى ورك شيري

ذكريات الحب واتحاد العائلة بالارض. أما الآن فشعرت شيري، وهي بين الدخان والضجيج، بأن أحلامها مهددة.

وقفت شيري وتحتها تماماً درجتان معدنيتان معلقتان بالجرار. وبانفعال قررت أن تتجنبهما وتقفز من غرفة السائق. وما ان تحركت نحو الفتحة حتى رأت كليبرن مارش مسرعاً نحوها عبر الحقل.

ثم يخرج دخانا من حذائها. كان جسمها يهتز بعنف وعضلاتها تنقبض نتيجة الشحنة الكهربائية الرهيبة.

وكان كليبرن تابع دروساً في الوقاية من الصدمات الكهربائية. فعرف أنه اذا ما مس شيري فسيمتد اليه التيار الكهربائي فتنقبض عضلاته وتتشنج وقد يموت.

مع ذلك اندفع الى الامام ممسكاً بثنايا سترة شيري التي كان بينها وبين جسمها حوالى ثمانية سنتيمترات. جذب بعنف الجزء الاعلى من جسمها عن الدرجة وقال بلطف: "لا تخافي يا شيري، ها قد أدركتك."

بينما كان كليبرن ممسكاً بسترة شيري اتسعت حدقتاها وغابت عن الوعي في وهلة من الصدمة الكهربائية. كانت تحلم بطفولتها، بألعابها، بحيواناتها المدللة التي نسيتها منذ سنوات.

معركة أخيرة – شعر كليبرن بأن التيار الكهربائي يشتد في جسم شيري. وفي ثوان من الصراع العنيف أفلتت من قبضته وتسمّرت بالجرار ثانية. واذا بتيار كهربائي ظاهر يتكوّن مجدداً بين الدرجة ووركها ويخرج من قدميها، وأخذت تهتز كدمية راقصة. شم كليبرن رائحة لحم يحترق فقال: "يا الهي، انها مكهربة أمام عينيّ!"

قفز الى الامام على بعد سنتيمترات من التيار، وأمسك بياقة سترة شيري وأخذ يشدها اليه بكل ما أوتي من قوة. انفجر اطاران كبيران من الاطارات الاربعة في الجرار وجعلا يحترقان، فغشى دخانهما نظر كليبرن. ثم انفجر اطار ثالث. وبشدة أخيرة واحدة ارتد كليبرن نصف متر الى الوراء وهو ما زال ممسكاً بسترة شيري. وتمتم: "يا الهي، شيري!"

مرة جديدة سطع الشعاع الكهربائي الازرق المميت بضوضاء عالية، فأفلتت شيري من كليبرن المكافح الى ما بين الدرجة والاطار الخلفي. أخذ جسمها يرتعش وعيناها تختلجان ثم تنطويان في محجريهما وعلا وجهها الملتوي شحوب غريب.

أخذت الحدة من كليبرن كل مأخذ فأمسك بياقة شيري وطفق يجذبها بقوة لم يعهدها فيه من قبل. غرّز عقبي قدميه في الارض وشد عضلاته فحرك شيري قليلا بغية جذبها اليه ثانية. أخيراً وضع حذاءه على الاطار المحترق غير الموصل للكهرباء وبدأ ما أيقن أنها معركته الاخيرة من أجل حياة شيري وحياته.

كان قريباً جداً من الجرار بحيث أدرك أن التيار قد يتحول في أي لحظة نحو ذراعه أو رأسه. أدرك أيضاً أن العرق الذي يتصبب منه يخفض المقاومة ضد الكهرباء مما يسمح للتيار بأن يجري في ألياف الجسم المضطربة. وأهم من كل ذلك أدرك أن لا انسان يستطيع البقاء حياً بعد اصابته بصدمة كهربائية طويلة الامد. على رغم كل ذلك تابع الجذب وهو يكافح للتنفس وسط الدخان والعرق يتصبب منه.

سمع نفسه يصرخ لدى كل جهد جديد يبذله. وبطرفة عين تخيل بناته الثلاث وحفيديه وزوجته بريسيلا التي أمضى معها ٣٠ عاماً، يتألمون جميعاً مثل

شيري التي تتلوّى يأساً ملصقة بالجرار. اغرورقت عيناه بالدموع. أما شيري فبدأ جسمها ينفصل عن الجرار، وأما التيار الكهربائي فامتد من الدرجة الى قدميها. وما كاد كليبرن يشدها اليه بقوة، وقدمه ما زالت على الاطار، حتى انطرحا أرضاً. وعلى نحو لا يصدق تسلل التيار الى حذاء شيري المحترق.

صرخ كليبرن بالتيار ووجهه يتلّوى غضباً: "ملعون أنت!" وفيما هو يجذب شيري بعيداً عن التيار الجهنمي أحس بالشقوق المحدثة في سترتها. فجأة انحسر التيار متقهقراً الى الدرجة الحديد. للمرة الاولى خلال دقيقة رهيبة واحدة كان جسم شيري بعيداً عن مرمى التيار. أما الاطار الذي وضع عليه كليبرن قدمه فانفجر حالا.

تكريم وتقدير – أخذ كليبرن جسم شيري بين ذراعيه الى مكان أمين، وصواعق الكهرباء تنتقل من ذراع الجرار الى غرفة القيادة، وعلى الدرجتين المعدنيتين دخان يتصاعد من قطع لحم محترقة من ورك شيري.

عندما وصل كليبرن الى زوج شيري قال له: "انه لامر رهيب يا دي." أما شيري، وقد احترق جزء من سروالها وأصبح حذاؤها وقدماها كالفحم الاسود وظهر في سبّابتها اليمنى ثقب أسود، فنُقلت بسرعة قصوى الى مستشفى كروسبيتون. هناك استقر نبضها وحرارتها وتنفسها، ونقلت على عجل مسافة ١٠٠ كيلومتر الى قسم الحروق في المستشفى العمومي بمدينة لوبوك.

تلك الليلة طلبت شيري أن ترى كليبرن. وهي كادت لا تتذكر شيئاً عن محنتها، لكنها أخبرت عن بطولته. أخذت يده الضخمة القاسية ووضعتها على خدها واسترسلت في البكاء. قالت: "شكراً يا كليبرن، شكراً، سيكون لنا جميعاً ميلاد مجيد."

في ٢٣ ديسمبر (كانون الاول) عادت شيري الى عائلتها بعدما أجريت لها جراحتان. ومع أنها فقدت معظم عضلات وركها واصبعين من كل قدم واصبعاً واحدة من يدها، فستستعيد قوة قدميها تماماً وتجرى ليدها جراحة تجميل.

انتشر خبر بطولة كليبرن فكرمته الدولة بتنويه خاص ومنحه "مجلس تكساس لسلامة المزارع" جائزة البطولة الريفية. وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٦ أذيع أن كليبرن مارش منح ميدالية "كارنيغي" الرفيعة تقديراً لمجازفته بحياته من أجل انقاذ جارته.

أخيراً، في مأدبة عشاء خاصة، شكرت شيري كليبرن مرة ثانية. فهز رأسه خجلا، أما شيري فعانقته والدموع تسيل من مقلتيها. قال كليبرن وهو يربت ظهرها وعيناه تترقرقان: "كفى، كفى، هدئي روعك، نحن عائلة واحدة، كل فرد منها يهتم للآخرين."

شلدون كلي



ليس المهم فقط من يكون الشخص الذي تعرفه، بل مهم أيضاً ما تعرفه عمن تعرفه.

ك.ل.

نالت هذه الممثلة القديرة فرصتها الكبرى بفضل رجل كتمت اسمه وقطعت له عهداً لا تنساه



فرصة العمر

نموت ناحلة القامة هزيلة الجسم، نموذجاً حقيقياً عن آل بورنت على حدّ تعبير أمي وجدتي. وكانت لي "شفة آل بورنت السفلى" الشهيرة، أي لم يكن لي ذقن. فكنت شبيهة بشخصية من الرسوم المتحركة. بعبارة أخرى يمكن القول إنني كنت قبيحة. لكني أمضيت طفولتي في لوس أنجلس وأنا أتساءل عما اذا كنت أتمتع بموهبة ما تؤهلني لخوض عمل غاب عن بالي.

وكان صوت خفيض يتردّد داخلي: "نعم، ثمة موهبة فيك." ومع أنني لم أكن

Condensed from «One More Time» By Carol Burnett, copyright © 1986 by Kalola Productions, Inc., published by Random House Inc., New York, N.Y. Illustration: Ann Meisel

أعي نوع تلك الموهبة فقد انتسبت إلى جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس. لم يكن ذهابي إلى الجامعة بالأمر اليسير، فقد كنّا فقراء. وكان والدي يزورنا بين حين وآخر فيعطينا دولاراً أو اثنين. لم يكن والداً مثالياً، لكنه كان دائماً لطيفاً ومهذباً. كان وأمي مطلّقين. ولم تكن الأمور على ما يرام بين أمي وجدّتي، فكانتا تتشاجران طوال النهار بسبب عسر الحال.

في حداثتي كنت أقصد دور السينما بمعدّل ثلاث مرّات في الأسبوع. فأجلس بين ميكي روني وجودي غارلند، أو فرد أستير وجنجر روجرز، أو كاري غرانت وارين ديون. وأيام السبت أذهب مع صديقتي الحميمة ونعود إلى البيت لتمثيل الأفلام التي شاهدناها. وأحياناً عندما أكون وحيدة في منزلنا الصغير أدير جهاز الراديو وأشرع أرقص في الغرفة كما رقصت الممثلة ماريا مونتيز للسلطان. فأثب من الأريكة إلى السرير إلى الكرسي وأدور على نفسي وأنا أنتعل حذاء لا يخصّني. تلك كانت لحظات شعرت فيها بأني أعيش حقاً.

بعدما قُبلت في الجامعة اكتشفت أنها لا تتضمن فرع الصحافة الذي وددت الالتحاق به. رحت أقلّب كتيب الجامعة فوقعت على قسم الفنون المسرحية. ربّاه، أجننت؟ سيهزأ بي الجميع. ومع ذلك انتسبت إلى ذلك الفرع موقنة أنني لن أكشف لأمي أو لجدتي رغبتي في أن أصبح ممثلة. كدت لا أجرؤ على الاعتراف بذلك لنفسي.

في تلك السنة خضعت لعدة تجارب أداء، إلى أن حصلت على دور صغير لامرأة ريفية في مسرحية فكاهية تدوم نصف ساعة. ولمّا لم تكن لي بعد الجرأة لاخبار أمي وجدّتي بحقيقة ما أفعل، فانني لم أسألهما أن تأتيا.

وليلة الافتتاح كنت عصبية المزاج، إلّا أن الجمهور ضحك لتمثيلي فاضمحل قلقي وشعرت بأن الناس يحبونني. إنه شعور رائع بالدفء سرى في معدتي ثم امتد إلى قلبي وانتشر الى أطراف أصابعي. كنت كمنطاد يحلّق فوق خشبة المسرح. لم أستوعب ما يحدث لي، اذ لم يأبه أحد لعدم كوني جميلة أو ذكية أو غنيّة.

[illegible] — في سنتي الجامعية الثالثة صادفت طالباً في فرع التمثيل والاخراج يدعى دون ساروريان. لم نكن نتكلّم إلّا عن الذهاب إلى نيويورك، إلى برودواي. وكان حلمي أن أمثّل في مسرحية غنائية يخرجها جورج أبوت. وفي ذاك الوقت من أوائل العام ١٩٥٤ تلقّت مجموعة منا دعوة إلى حفلة أنيقة في لاهولا بكاليفورنيا، فنقدّم عرضاً موسيقياً.

بعد العرض تقدّمت من المأدبة ورحت أجرف الحلوى اللذيذة وأضعها في حقيبة يدي لأحملها إلى جدتي وأختي كريسي. فجأة شعرت بيد تربّت كتفي. رباه! لقد قبض عليّ!

استدرت ورحت أحدّق الى عيني رجل قصير القامة عريض المنكبين ناهز الخمسين من عمره، وقد ارتدى بذلة سوداء وربطة عنق رسمية. ووقفت إلى جانبه امرأة وكانا يبتسمان لي. فسارعت

إلى اقفال حقيبتي، وما لبث دون أن انضمّ إليّ فقدمني الى السيد "ك" وقرينته.

قال السيد "ك": "لقد استمتعنا كثيراً بعرضكما. أهذا ما تصبوان إليه في المستقبل؟"

فأجبت: "نعم، أظن ذلك."

– حسناً، ولماذا لا تحققان حلمكما؟

أجاب دون: "لأن مقرّ المسرح الغنائي هو في نيويورك.

– اذهبا إلى نيويورك إذاً.

قلت: "لربّما قصدناها يوماً."

– الآن! لماذا لا تذهبان الآن؟

نظرت إليه وقلت: "ينقصنا المال."

فوجّه السيد "ك" ابهامه إلى صدره وقال: "انظرا إليّ. لم يكن في حوزتي درهم واحد عندما انطلقت في عالم الفن. أما اليوم فأنا أملك ثروة طائلة. كم يلزمكما لتصلا إلى نيويورك؟"

– ليتني أملك ألف دولار!

تفوهت بهذا التمني وأنا تعبة أتوق الى بيتي وفراشي.

فما كان من السيد "ك" إلّا أن قال: "ليكن ذلك. تعالا لمقابلتي الاسبوع المقبل."

ثلاثة أصفار! – في طريق العودة رحت أنا ودون نحوك نظريات حول السيد "ك". أعنى حقاً ما قاله أم ان كلمته جاءت نتيجة هرج الحفلة؟

كنّا على موعد معه نهار الجمعة. فاستعرنا سيارة قديمة لأحد أصدقائنا. وعندما دخلنا مكتب السيد "ك" وجدناه جالساً وراء طاولة ضخمة.

كانت الغرفة هادئة ورحت أتململ في كرسيّ. وأخيراً سألنا السيد "ك" ما الذي يجعلنا نظن أننا سننجح في نيويورك.

ودهش لبساطة ردّي: "لا أظن أننا سننجح، بل أنا متأكّدة من النجاح."

قال: "حسناً، إنه لعمل شاق، لكني أظن أن فرصة النجاح قد تتاح لكما. لذا سأقرض كلا منكما ألف دولار. تستطيعان ردّ المبلغ بعد خمس سنوات."

وأعطى كلا منا حوالة مصرفية. لم أكن رأيت في حياتي هذا العدد الكبير من الأصفار. فشكرناه تكراراً ونحن نتأهّب للخروج. لكنه قاطعنا: "مهلا. لدي بعض الشروط. لا أريد أن تبوحا باسمي لأي كان." فأومأنا بالايجاب. وأضاف: "ولا بدّ لكما من أن تعداني بمساعدة الآخرين عندما تطرقان باب النجاح. ساعدا من تشعران بأنه يحتاج الى فرصة صغيرة وإن لم يكن من الوسط الفنّي. ساعداه كما ساعدتكما."

ما إن أصبحنا خارجاً حتى شرعنا نثب ونضحك ونبكي. ثم ركبنا السيارة وقطعنا مسافة قصيرة قبل أن تتوقف السيارة كلّياً. لقد نفد الوقود. كان في حوزتنا ٦٥ سنتاً وحوالتان مصرفيتان كل منهما بقيمة ألف دولار.

الخطوة الأولى – شقّ عليّ وداع أبي في المستشفى حيث كان يعالج من داء السلّ. ذهبت لزيارته فتحدثنا عن السيد "ك" والمال وأحلامي بالسفر إلى نيويورك. وبعد برهة بدت على أبي أمارات العياء، فعانقته مودعة. ولما استدرت لأغادر الغرفة ناداني: أتمنى لو كان في وسعي أن أعطيك المال."

– أعلم ذلك.
"اني أحبك."

لما وصلت إلى نيويورك في ذاك الصيف من العام ١٩٥٤ وجدت غرفة رخيصة الايجار في نادي "التمرين المسرحي" الذي تموّله مجموعة من السيدات الثريّات لمصلحة الصبايا الجديدات في عالم المسرح.

سارت الأمور بطيئة في تلك السنة، وشارفت الافلاس على رغم عملي في أحد المطاعم حيث كنت أعتني بقبّعات الزبائن ومعاطفهم ثلاثة أيام في الاسبوع. وفي بداية ١٩٥٥، انتخبت رئيسة للنادي، فدعوت الأعضاء إلى اجتماع. وفاجأهن الأمر إذ لم يكن أحد دعاهن إلى اجتماع من قبل. أما أنا فأقلقني سؤال طرحه علي أحد المسؤولين عن وكالة تمثيل: "لمَ لا تنظّمن عرضاً خاصاً بكن؟" حسناً، لمَ لا؟ ربما كان يمزح آنذاك أما أنا فلا. كان السيد "ك" على حق عندما قال إن النفاذ إلى عالم المسرح أمر شاق. لذا قلت لأعضاء النادي: "لن تقدم الينا العروض على طبق من فضة، بل علينا أن نقيم عرضاً بأنفسنا، فالأمر يتعلّق بنا."

وهكذا عقدنا العزم على تنظيم عرض يدور موضوعه حول مجموعة من الممثلين والممثلات يدفعهم طموحهم إلى إقامة مسرحيتهم الخاصة ليلفتوا أنظار منتجي عصرهم. في ذاك العرض حظي كل منا بدور فردي. ودعونا السيدات الثريات اللواتي يرعين نادينا الى أحد التمارين، فتركت المسرحية في أنفسهن أبلغ الأثر بحيث ساهمن بمبلغ ١٥٠ دولاراً هو كلفة استئجار مسرح، وأضفن إليه تبرّعاً بقيمة ١٠٠ دولار.

شموع وتصفيق – كانت ليلة الافتتاح في الثالث من مارس (آذار) ١٩٥٥. وعجّ المسرح بشخصيات من أهل الفن، فلقد كان للمفضلات على نادينا أصدقاء كثر. وما إن خفتت الأضواء حتى شعرت بأنني على شفير الموت، ولم تعد تراودني الا فكرة واحدة: إن لم يحبوني، قضي علي. كان دوري يقضي بأداء أغنية هي جزء من برنامج مضحك ومثير أدّته الممثلة أورث اكيت للمرة الأولى في برودواي(*) وتدور حول سيدة أنيقة أضجرها الترف. وقد غنتها أورثا وهي ترتدي سروالا لمّاعاً ضيّقاً.

كان الحضور من أهل نيويورك الذين ألِفوا هذه الأغنية. فما إن عزفت المقدّمة الموسيقية حتى ضجّت الصالة بالضحك. فاعتليت خشبة المسرح وقد شعثت شعري وانتعلت حذاء بالياً وارتديت ثوباً رثّاً وجدته في محلّ يبيع ثياباً مستعملة. ورحت أؤدي أغنية أورثا بطريقة هزلية. فحظيت بتصفيق حاد أعادني إلى وسط المسرح ثلاث مرات لأحيي الحضور. لن ألزم التخلّي عن المسرح. الحمدلله.

بعد العرض بدا كأن الحضور كلّهم أصبحوا خلف الستار حيث راح وكلاء التمثيل يمررون بطاقاتهم المهنية ويسألون عن أرقام الهاتف الخاصة بنا. وغلب عليّ النعاس في تلك الليلة، فحلمت بأضواء المسرح تشعّ بألوان قوس قزح.

(*) برودواي هو شارع الفن في نيويورك.

وسارت الأمور بعد ذلك بسرعة هائلة. فوقّعت عقود عمل للاشتراك في مسرحية بنيويورك وتقديم عرض تلفزيوني والحلول ضيفة على عرض تلفزيوني صباحي. وفي مايو (أيار) ١٩٥٩ تحقق حلمي، إذ عرضت علي مسرحية من اخراج جورج أبوت بعنوان "ذات مرة على بساط" فأصابت المسرحية نجاحاً باهراً.

لقاء آخر - في شهر يونيو (حزيران) من ذاك العام، بعد خمس سنوات من وصولي إلى نيويورك، أرسلت إلى السيد "ك" حوالة مصرفية بقيمة ألف دولار. ومع أنني كتبت اليه مراراً خلال السنوات الخمس فلم أتلقّ منه أي جواب. وعندما أرسلت اليه الحوالة لم أحظ بأي ردّ.

وأخيراً قدّر لي أن أراه من جديد. اتصلت السيدة "ك" بمكتبي في محطة «CBS» التلفزيونية... بعد ١٧ سنة من لقائنا الاول. كنت أتشوّق الى رؤيتهما، فضربنا موعداً للغداء.

ولما التقينا تعانقنا وذرفنا الدموع. بدا لي السيد "ك" بصحة جيدة مع أن شعره أصبح رمادياً وزاد وزنه. وخلال الغداء سعت السيدة "ك" باستمرار إلى مواصلة الحديث. أما زوجها فحافظ على صمت كاد يحاكي الحياء. سألته هل تلقّى حوالتي عام ١٩٥٩ فابتسم: "نعم، تلقيتها في الموعد المحدد تماماً."

بعد الغداء أخذتني السيدة "ك" على حدة وأسرّت الي: "إنه فخور جداً بك، لكن الاعتراف بذلك يحرجه. وإن لم يرد على رسائلك فلأنه لم يشأ يوماً أن يبدو كأنه سبب نجاحك. فطوال هذه السنوات لم يخبر أحداً بأنه ساعدك."

أنا أدين بالكثير للسيد "ك"، ليس فقط بالقرض بل أيضاً بالعهد الذي قطعته على نفسي: ألّا أنسى أبداً من أين جئت، وألّا أنسى الذين يكافحون اليوم كما كافحت بالأمس. لقد قال لي السيد "ك" آنذاك: "عديني بأن تساعدي من ترينه في حاجة إلى فرصة صغيرة."

فوعدته: "لن أنسى ذلك."

ولم أنسَ.

قبلتهما مودعة وهمست في أذن السيد "ك": "شكراً لك لأنك وهبتني الانطلاقة."

كارول بورنت

الكاتبة من أشهر الممثلات في التلفزيون الامريكي. وهي نالت خمس جوائز "ايمي" التي هي بمثابة "أوسكارات" التلفزيون.

الموهبة والجمال

قال الرسام الامريكي ونسلو هومير بصراحته المميزة: "ليس هناك ما يدعى موهبة، بل هناك عمل جاد شاق في الطريق القويم." قد يفسر ذلك انتاجه الهائل، لكنه في تصريح آخر يكشف سر جمال رسومه وروعتها الخالدة. فقد كتب مرة في محترفه الجاثم على جرف صخري تتكسر عليه الامواج: "كل شيء جميل خارج منزلي وداخل منزلي وفي داخلي."

م.ت.



دائرة المعارف

. مع هذا العدد تبدأ "المختار" سنتها العاشرة بحلّتها الجديدة. وتضم الدائرة هذا الشهر كلمات وردت لها تفسيرات في هوامش أعداد السنة الفائتة. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. **جيولوجيا:** علم الآثار – مساحة – استكشاف – علم طبقات الأرض.
٢. **أكواريوم:** مَرْبى مائي – غواصة – من الأبراج – رسم بالماء.
٣. **غرانيت:** حديد – صوّان – حجر كريم – نصف غرام.
٤. **ماموث:** زهرة عطرة – بعوض – ضرب من القماش – حيوان منقرض.
٥. **ورنيش:** طريق معبَّدة – رافعة – سائل لصقل الخشب – كحل.
٦. **كريكت:** فستق ملبَّس – لعبة كرة ومضرب – سمكة – شراب.
٧. **بيغاسوس:** حصان أسطوري مجنّح – جبل – أبو الهول – الشمس.
٨. **جينة:** مورِّثة – غزالة – بؤبؤ العين – سلالة.
٩. **يرقان:** حصبة – زكام – أرق – مرض بسبب الاصفرار.
١٠. **راديولوجيا:** إذاعة – استخدام الطاقة الاشعاعية – لاسلكي – ترانزستور.
١١. **كركند:** امبراطور روماني – من النمور – جراد بحري – حلزون.
١٢. **أوزون:** أوكسيجين – كربون – هيدروجين – زئبق.
١٣. **يوبيل فضي:** عقد – قرن – ذكرى مئوية – ذكرى ٢٥ سنة.
١٤. **إنسولين:** مرض – مادة نفطية – هرمون – مصل.
١٥. **فوتون:** صورة – وحدة ضوئية – قطن – قدم.
١٦. **بيوغاز:** نفق – هواء – فضاء خارجي – غاز حيوي.
١٧. **نِقْي:** دم – سائل في العين – عرق – مخ العظام.
١٨. **داء ألزهايمر:** مرض يشبه الخرف – سل – سرطان – جنون.
١٩. **ڤودڤيل:** رسّام – مدينة قديمة – مسرحية هزلية – لحم بقر.
٢٠. **أيونات:** لوحات – أمثال – نجوم – ذرّات مشحونة كهربائياً.
٢١. **بائنة:** عربة خيل – جهاز العروس – مئة ناقة – أقحوانة.
٢٢. **ميثولوجيا:** تقنية – مجموعة أساطير – تربية – بيئة.
٢٣. **أوكاليبتوس:** شجر مفيد – سفينة – أوركيديا – ورق.
٢٤. **مترو:** مدينة – عشرة أمتار – عازف – قطار جوفي.
٢٥. **أمازونيات:** هنديات – جوارٍ – إماء – نساء محاربات.



الأجوبة الصحيحة

١. الجيولوجيا: علم طبقات الأرض.
٢. الأكواريوم: مربى مائي للسمك وغيره.
٣. الغرانيت: حجر يُعرف بالصوّان.
٤. الماموث «mammoth»: حيوان منقرض يشبه الفيل.
٥. الورنيش: سائل يصقل به الخشب والمعدن.
٦. الكريكت: لعبة بالكرة والمضرب.
٧. بيغاسوس «Pegasus»: حصان أسطوري مجنح. وهو شعار الـ"ريدرز دايجست."
٨. الجينة «gene» أو المورِّثة: حاملة الخصائص الوراثية في نواة الخلية.
٩. اليرقان: دود يسطو على الزرع. أيضاً: مرض معروف يصيب الناس ويسبب اصفرار الجلد.
١٠. الراديولوجيا: علم استخدام الطاقة الاشعاعية في الطب.
١١. الكركند: نوع من الجراد البحري يعتبر أكلة فاخرة. والكركند والكركدن أيضاً: وحيد القرن.
١٢. الاوزون: شكل من أشكال الاوكسيجين، وطبقته الجوية تمنع تسرب الأشعة ما فوق البنفسجية الى الأرض.
١٣. اليوبيل الفضي: ذكرى مرور ٢٥ سنة على مناسبة ما. واليوبيل الذهبي ذكرى مرور ٥٠ سنة. واليوبيل الألماسي ذكرى مرور ٧٥ سنة.
١٤. الانسولين: هرمون يفرزه البنكرياس وينظم تأيُّض السكّر في الجسم.
١٥. الفوتون «photon»: وحدة الكَمْ الضوئي.
١٦. بيوغاز «biogas» أو الغاز الحيوي: غاز ينتج من تحلل المواد العضوية كالفضلات المنزلية.
١٧. النِقْي: مخ العظام.
١٨. داء ألزهايمر: مرض يتميز بانحلال تدريجي لخلايا الدماغ ويؤدي الى حال تشبه الخرف.
١٩. الفودفيل «Vaudeville»: مسرحية هزلية خفيفة.
٢٠. الأيونات «ions»: ذرّات مشحونة كهربائياً.
٢١. البائنة: ما يكون مع العروس من مال وجهاز يوم زفافها.
٢٢. الميثولوجيا: مجموعة أساطير في حضارة ما.
٢٣. الأوكاليبتوس: شجر يستعمل ورقه وزهره طبياً.
٢٤. المترو «Metro»: القطار الجوفي (تحت الأرض) في باريس وغيرها.
٢٥. الأمازونيات: محاربات زعمت الأساطير الاغريقية أنهن كنَّ يقمن قرب البحر الأسود.

المستوى

٢١ – ٢٥: ممتاز
١٤ – ٢٠: جيد جداً
٩ – ١٣: مقبول

العيد الملكي

بمهرجانات شعبية يحتفل التايلانديون هذا الشهر بعيد ملكهم

طوال سنة إنهمكت تايلاند في التحضير والتزيين لمهرجان خاص. ففي أوائل ديسمبر (كانون الأول) سيتدفق الألوف من أنحاء البلاد على بانكوك للمشاركة في ثلاثة أيام حافلة بالاحداث المهمة. ستزين البنايات شرائط من الأضواء الملونة وترفرف الأعلام الصغيرة فوق سيارات التاكسي والحافلات. وستنير القصر الكبير الأضواء الغامرة. وفي الحقل الملكي المجاور ستقدم مجموعة منوعة من التسليات المجانية. ويبلغ الاحتفال ذروته في الخامس من الشهر عندما يخرج الملك بهميبول ادليادج وأفراد عائلته لتقبل تهاني الشعب بميلاده الستين.

ولد الملك في كامبردج بمساتشوستس حيث كان والده الامير ماهيدول من سونغخلا، شقيق الملك براجاد هيبوك، يدرس الطب في هارفرد. وكانت فرص توليه العرش قليلة جداً. لم يتقدمه عدد من أولياء العرش فحسب بل كذلك والد بهميبول وشقيقه الأكبر الأمير أناندا. لكن أحداثاً غير متوقعة توالت وقرّبت بهميبول من العرش. توفي الامير ماهيدول في العام ١٩٢٩. وفي العام ١٩٣٢ حصل انقلاب اصبح بموجبه الملك

براجاد هيبوك حاكماً دستورياً غير مطلق الصلاحية. وبعد ثلاث سنوات تنازل الملك عن العرش وليس له من ورثة، فخلفه أناندا، وهو في السن العاشرة آنذاك، فناب عنه وصي حتى بلوغه سن الرشد. وفي العام ١٩٤٦ وجد أناندا مقتولا في القصر الكبير. وتولى بهميبول، وهو في التاسعة عشرة، العرش التاسع لسلالة شاكري الملكية التي تأسست قبل ٢٠٥ سنوات.

توّج الملك رسمياً في ٥ مايو (أيار) من العام ١٩٥٠ بعد أسبوع من زواجه أميرة تايلاندية شابة تدعى سيريكيت كان إلتقاها في فرنسا. اثر اعتلائه العرش غيّر الملك اختصاصه في جامعة لوزان من العلوم الى السياسة والقانون. وهو يجيد الفرنسية والانكليزية والالمانية إضافة الى التايلاندية.

نهضة اقتصادية – في البداية اقتصرت واجبات الملك على الظهور في الاحتفالات الرسمية. بعد ذلك (في العام ١٩٥٥) قام، وهو ابن الثامنة والعشرين، ترافقه الملكة، بجولة في القسم الشمالي – الشرقي من البلاد الذي عانى جفافاً خطيراً. وما من ملك قبله زار تلك الاقاليم النائية الفقيرة. كانت الطرق وعرة والتسهيلات الحديثة نادرة. واعتبر السكان أنفسهم مهملين من الحكومة المركزية. امضى الزوج الملكي في المنطقة ٢٠ يوماً وعقد لقاءات مع الناس العاديين والضباط والنساك. وتدفقت الحشود بالمئات والآلاف لملاقاة الملك وسار كثير منهم عدة أيام لالقاء نظرة سريعة على حاكمهم. وأوضح هذا الاختبار بعض الخفايا للملك ورسم له دورا مهما في الحياة الوطنية.

خلال السنوات الـ٣٣ الماضية أكمل الملك أسفاره مستخدماً سيارات جيب وعربات مقفلة قادها بنفسه في غالب الأحيان. وكثيراً ما مشى في الوحل والغابات.

بأزيائه العادية وأساليبه العفوية، زار الملك أقاليم تايلاند الـ٧٣ قاطعاً مسافة ٥٠ ألف كيلومتر سنوياً.

إنها رحلات عمل. يقول الدكتور سوفيت يودماني الرئيس الأسبق لـ"هيئة الهوية الوطنية". "عندما يدخل الملك قرية لم تطأها قدماه من قبل فإنه يكتسب منها أشياء جديدة ويسأل أهلها عن حاجاتهم. لنفترض أن الشكوى الأساسية هي الافتقار إلى طريق لنقل الانتاج المحلي الى السوق. يطلب الملك عرض الاقتراحات عن شق الطريق وضرورة الحصول على موافقة مالكي الارض. لا يفرض أي تغيير يعتقده الأفضل بل ينبغي على المجموعة أن تتفهم الأمور وتتعاون من أجل مصلحتها الخاصة."

ونشأ من هذه المشاورات غير الرسمية ٩٠٠ مشروع بينها بناء خزانات للمياه وقنوات للري تساعد القرويين الذين ساروا أميالا سعياً وراءها في السابق، وقنوات أخرى لجر مياه المستنقعات وتوسيع الأراضي الزراعية، وانشاء مخازن تعاونية للرز، وشبكة سدود شاملة. ونيطت بستة مراكز إنمائية مهمة ابتكار اساليب حديثة لرفع المستوى الحياتي لسكان الاقاليم.

"افكار الملك" – بدأ مشروع بهميبول للاستمطار الاصطناعي في الخمسينات بغية الحد من الكوارث الناتجة من الجفاف. ولدى اكتشافه ان الاساليب المتبعة في البلاد الاخرى غير مجدية في تايلاند، رأس الملك فريق أبحاث لوضع برنامج تطبيقي صرف عليه من ماله الخاص ويمتد الى ١٢ سنة. واليوم أصبح ما يسميه التايلانديون "أمطار الملك" انتاجاً روتينياً. وقد استدعيت فرق الاستمطار التايلاندية إلى بلدان مجاورة كثيرة للافادة من خبرتها.

وهناك مشروع آخر يشمل قبائل التلال في الشمال البعيد. وقد اتبعت جماعات البدو هذه التي تهيم في أنحاء تايلاند وبورما ولاوس، طريقة القطع والحرق الزراعية المخربة والتي هددت الثروة الحرجية المتضائلة في البلاد. الى ذلك زرعت هذه القبائل الأفيون الذي صدّر هيروبينا الى السوق السوداء.

وضع الملك برنامجاً واسعاً يهدف الى إقناع القبائل بالاستقرار في قرى وابدال زراعة الأفيون بمحاصيل تجارية أخرى. واليوم يلاقي البن والخضر والفاكهة المزروعة في الجبال رواجاً واسعاً في أسواق بانكوك، وانخفض بالتالي إنتاج الأفيون.

انعكست مساعي الملك لتطوير الحياة الريفية على طريقة عيشه. فعلى رغم أن كثيراً من الزوار ربطوا الحكم الملكي التايلاندي بالقصر الكبير اللامع الذي تبلغ مساحته ميلا مربعاً، فإن العائلة الملكية المؤلفة من الملكة وابنتين وولي العهد الأمير فجيرالونغكورن (وابنة ثالثة متزوجة تعيش في الولايات المتحدة) تقطن في قصر تشيترالادا المتواضع. وخصص قسم من أملاك القصر لحقول الرز الاختبارية. وهناك مطحنة رز ذات مخازن اسطوانيّة عالية يمكن رؤيتها من الطريق العام. ويرعى قطيع من البقر الحلوب في قسم آخر من الاملاك على مقربة من مصنع للحليب المجفف. وتستخدم البرك لتربية أنواع جديدة من الأسماك أصبح معظمها اساسيا في الوجبات التايلاندية.

ومع أن الملك خصص الجزء الرئيسي من وقته للعمل، فقد لذّت له الاستراحة مع أصدقاء يشاركونه في اهتمامات مماثلة بما فيها التصوير والرسم. ولعل موسيقى الجاز هي الأحب الى قلبه، مع أنه برع في العزف على السكسية والبيانو. فمنذ الخمسينات تقام حفلات الجاز الملكية في قصر تشيترالادا ويدعى اليها موسيقيّون معروفون مثل بني غودمان وليونل هامبتون وديوك اليغتون ولس براون لدى زيارتهم بانكوك.

اهتمام تربوي وسياسي – لم يغادر الملك تايلاند منذ قرابة عشرين سنة، مفوضاً الى أفراد من العائلة تمثيله في المناسبات الخارجية. وطوال هذه السنوات، سلّم الملك الشهادات في جامعات شولالونغكرون وثماسارت وكاستنسارت.

وخلال الثورة التي قادها الطلاب وأطاحت الحكومة في العام ١٩٧٣، تشاور الطلاب والقادة العسكريون مع الملك الذي عمل على تهدئة الوضع. لقد بقي مقامه محفوظاً في الأوساط الجامعية

اثناء التغييرات اللاحقة في حين خشي مؤيدو نظرية "الدومينو"(★) أن تواجه تايلاند مصيراً مشابهاً لمصير أندونيسيا.

إن صلاحيات الملك محدودة دستورياً كمعظم الملوك الاوروبيين، ولكن في السنوات الأخيرة يعتقد ان الملك بهميبول مثل دوراً ترسيخياً في السياسة التايلاندية كوسيط بين الاحزاب المختلفة. وتحيط بالملك بهميبول هالة من الاحترام والنفوذ المعنوي لا تخفى على احد في البلاد.

قبل خمس سنوات، تعرّض الملك لنوبات رئوية خطيرة اضطرته الى إلغاء معظم مشاريعه لعدة اشهر في حين تابع الشعب نشراته الطبية بقلق شديد. أما اليوم فهو ينعم بصحة جيدة ويواظب على نزهات المشي الطويلة والركض الخفيف المنتظم. ومع تقدمه في السن زاد اهتمامه بالمسائل الروحية، فهو يحافظ على علاقة وثيقة بعدد من رجال الدين في أنحاء البلاد.

يقول موظف سابق في البلاط الملكي: "يطيب للملك في اوقات الراحة ان يلتقي الموسيقيين اليافعين، كما انه يستمتع بالانفراد بنفسه محاطاً بخرائطه وجهاز راديو. يعيش حياة بسيطة ويتناول في غالب الاحيان الوجبات التايلاندية العادية اثناء عمله."

في بحث، ليس ببعيد، عن العلاقة بين الملك بهميبول وشعبه يعلّق جامعيّ تايلاندي: "المحبة هي الصفة الوحيدة التي تتسم بها علاقة الشعب بملكه الذي كرس حياته من أجله. لذا يحمل العيد معاني كثيرة للبلاد."

وليم وارن

(★) تقوم هذه النظرية على الفكرة القائلة بان وقوع حدث ما في احد البلدان سيؤدي حتماً الى سلسلة من الاحداث المماثلة في البلدان المجاورة.



تشابيه

حدجني بنظرة كما لو كنت طبقاً هامشياً لم يطلبه.

أشارت بواحدة من أصابعها واثنتين من ألماساتها.

بصق العبارة كأنما حشرة دخلت فمه.

ب.غ.

تناقضات

انني فخور بكوني شخصاً متواضعاً.

حظي كبير لأنني لا أؤمن بالحظ.

أنا أهوى المفاجآت ما دمت متحضراً لها.

ب.ل.

كل يوم في... أمريكا



● **ينتقل** ١٠٨ آلاف مواطن الى منازل جديدة وينتقل ١٨ ألفاً الى ولايات أخرى. ومن جراء هذه العملية يزحف "مركز الثقل السكاني" بمعدل ٤٢ متراً يومياً نحو الجنوب الغربي.

● **تصدر** الحكومة ٥٠ صفحة جديدة من الانظمة.

● **يبلغ** ٤٠ مواطناً عامهم المئة ويبلغ نحو ٥٨ الفاً الخامسة والستين ويحاول ٨٠٠٠ ان يتناسوا ذكرى ميلادهم الاربعين.



● **تعلن** ١٦٧ شركة إفلاسها، وتؤسس ٦٨٩ شركة جديدة، ويصبح ١٠٥ مواطنين من أصحاب الملايين.

● **يضيف** متحف "سميثسونيان" ٤٥٠٠ قطعة الى مجموعاته.

● **يشتري** الأمريكيون ٤٥ ألف سيارة وشاحنة جديدة ويحطمون ٨٧ ألفاً.

● **يوجّه** ٤٠ ألف شخص رسائل الى رئيس الجمهورية.

● **يطلّق** أكثر من ٦٣ ألف شخص ويتزوّج ١٣ ألفاً.

● **تعضّ** الكلاب ١١ الف مواطن بمن فيهم ٤٠ ساعي بريد.

● **يلتهم** الأمريكيون ٣٠ هكتاراً من البيتزا و٥٣ مليون قطعة سجق (هوت دوغ) و١٦٧ مليون بيضة و١١،٤ مليون ليتر من الجيلاتي (آيس كريم) و٣٠٠٠ طن من السكاكر.

● **يركضون** مسافة ٤٧ مليون كيلومتر فيحرقون ملياراً و٧٠٠ مليون وحدة حرارية.

توم باركر ■

Condensed from «In One Day: The Things Americans Do in a Day,»
copyright © 1984 by Tom Parker, published by Houghton Mifflin Co., Boston, Mass.
Illustration: Chris Demarest







الأيْدي المسَاعِدَة

فجعت بزوجها وتوأميها
لكن غرباء مدوا اليها أيدي العون

على حطام سيارتنا الجديدة انحنيت على زوجي وتضرعت الى الله كي يحفظه من الموت. لا شيء طوال ثلاثة وثلاثين عاماً من حياتي هيأني لعذاب تلك اللحظة من شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٧٧.

كان وجه روجر محطماً مغموراً بدم، دم لم أرَ أغزر منه من قبل. أمسكت بيديه وتابعت أكرر أني أحبه. وصليت بقوة. سبع سنوات من حياتي قضيتها معه. وتوسلت الى الله: "إرأف يا رب بهذا الرجل الصالح. احفظه حياً."

وتذكرت ذلك اليوم قبل أسبوعين حين أخبرت روجر بأنني قد أكون حبلى. وقف في منزلنا الجديد في لورنسفيل بولاية نيوجرزي وأمسكَ بيدي وفي عينيه الزرقاوين المبيضّتين بريق لم أعهده فيهما.

ثم قررنا الذهاب في رحلة تخييم الى جبال أديروندداك بولاية نيويورك. توقفنا في ظل جبل "الوجه الابيض" لنتفحص الخريطة التي نحملها.

لا فكرة لدي عما حدث. يذكر تقرير الشرطة أن روجر انحرف الى الخط المعاكس. أما صور الحادث فتظهر أن عموداً على الطريق ربما أعمى بصره. الامر الثاني الذي أتذكره هو يد تحفز كتفي

وصوت رجل متحمس يتوسّل الي: "سيدتي! سيدتي! أتستطيعين الخروج؟ سيارتك ستنفجر."

اعتناء وشفاء – كان ثمة متطوعون رؤوفون من سرية الانقاذ المحلية. واذ نقلونا الى غرفة الطوارىء في مستشفى بلاسيد التذكاري، سألتهم عما اذا كان في المستشفى رجل دين. فسمعت صوتاً هادئاً خلفي يقول: "أأصلح أنا؟" ان الله بحكمته أرسل اليّ الأب وليم هيس الذي انضم من فوره الى فريق الطوارىء الذي كان يعالج روجر.

عاد الي سريعاً. وبنظرة واحدة الى وجهه عرفت وتمتمت: "مات روجر، أليس كذلك؟" تقدم الي الاب هيس وأمسك بيدي.

كان تفكيري الاول: أنا لا أريد أن أحيا. لكنني ما لبثت أن أدركت أن ذلك غير صحيح. فعلى رغم كل شيء يجب أن أعيش. فقد أكون حبلى.

أقلقت أوجاعي الداخلية الاطباء. وحالي الانفعالية كانت سيئة. احتاجت الشرطة الى افادات، وكان على أحد ما أن يبلغ عائلتينا الحادث. ماذا حصل للسيارة؟ أين نظارتي؟ ماذا تم في شأن مراسم الدفن؟ لماذا حصل لي هذا الشيء المرعب وانا على بعد ٧٠٠ كيلومتر من منزلي وليس ثمة من يهتم بي أو يمد الي يد المعونة؟

انني لم أقدّر للأب هيس ولا للمستشفى ولا لأهل بحيرة بلاسيد حق قدرهم. أُعطيت جهاز هاتف. وخلال ثلاثين دقيقة كنت أتكلم مع كاهن رعيتنا دانا فيرون، فكان سماع صوته ومشاطرته صدمتي وكآبتي عوناً لي. وعد بأن يبلغ الاهل والاصدقاء ويطلب اليهم الصلاة من أجلنا ويتصل بالمسؤول عن مراسم الدفن ويعود الى مكالمتي سريعاً.

رجع متطوع الى مكان الحادث فوجد نظارتي. وأجّلت احدى الممرضات مناوبتها الليلية لتبقى معي وتتحدث الي، متألمة معي ومطوقة اياي عندما أنهار.

بين أصدقاء – فتح الناس بيوتهم وقلوبهم مقدمين الى والدي وصديق قريب مكانين للاقامة. أما المستشفى وسلطات المدينة فبذلت قصاراها لتخفيف عذابي والمساعدة على نقلي ونقل جثمان روجر الى بلدتنا.

كنت غريبة في منطقة بحيرة بلاسيد، ولكن كان لي أصدقاء. كنت موضع عناية بكل ما في هذه الكلمة من معنى، وذلك ما ساعدني على الشفاء. أوضح لي الطبيب الجراح هربرت برغاميني "ان مستشفى بلاسيد التذكاري يشجع الدفء والعناية الودية لأن الشعور بهما دواء معنوي. فالمريض عندما يدرك أنه ليس وحده يصبح أقل توتراً ويشفى في وقت أسرع."

كنت شاكرة جداً هذا العون، لكنني لم أتمكن من ادراك كنهه. سألت الأب هيس: "لماذا فعلتم جميعكم كل هذا من أجلي؟" أما جوابه فأدهشني: "ما بالكم يا سكان نيوجرزي الطيبين تتعجبون مما نفعله؟"

بعد دفن روجر كانت أيامي كلها كآبة. وأجريت فحصاً للتأكد من حبلي فجاءت النتيجة ايجابية. سأصبح أماً.

كنت وحيدة. لدي ذخيرة كبيرة من الحب الا انها متأخرة فلا أستطيع تقديمها الى زوجي، ومبكرة فلا أستطيع منحها لوليدي. أما الذي بقي يشغل بالي فهو جواب الأب هيس.

خلال أسبوع بعد جنازة روجر نشرت صحف المنطقة أن غير شخص قتل أو جرح قرب حيّنا في نيوجرزي. تساءلت: "ماذا عن الناجين؟ وماذا حدث للعائلات التي أجبرت على المجيء الى مكان الحادث في هذه الاحوال المفجعة؟" صممت على مساعدة أولئك الغرباء كما ساعدني أصدقائي في بحيرة بلاسيد.

وقت للحلم - في أكتوبر (تشرين الاول) كنت في حال جيدة تسمح لي بالاجتماع الى جون كوفمان الذي كان آنذاك رئيس المركز الطبي في برنستون المجاورة. توقعت ببساطة أنه سيتبنى فكرتي حالا. قال انه يجب أن أفهم أن مستشفى برنستون ليس مستوصفاً جبلياً صغيراً بل هو مركز طبي رئيسي. وهو لا يستطيع السماح لمجموعة من المتطوعين بخرق عمل الهيئة الطبية المتخصصة. الا أنه كان لطيفاً فاقترح أن أحضّر له خطة مفصلة ليقدمها الى الادارة.

واذ رأيتني لم ألقَ تشجيعاً، وكنت مصابة بالغثيان الصباحي الذي يرافق المراحل الاولى من الحبل، ومتلفة وحزينة، أقلعت عن الفكرة. لكن دانا فيرون أبى عليّ ذلك. ومن دون أن يخبرني أدرج في نشرة بلدتنا كلمة لخّص فيها تجربتي في بحيرة بلاسيد طالباً متطوعين للقيام بعمل مشابه في برنستون. ويوم صدور



الكاتبة تؤاسي قريبة إحدى ضحايا الحوادث.

النشرة اتصل بي هاتفياً ثلاثون شخصاً بينهم رجال أعمال وبناؤون وممرضات وأساتذة، واضعين أنفسهم في تصرفي من أجل تحقيق حلمي. لم يسعني أن أخيب آمالهم.

في عيد الميلاد بدا أن لنا حظاً. وضعت مشروعاً لكوفمان أشرت فيه الى دعم واسع من المجتمع. كنت كثيرة الرجاء منفعلة وخائفة، فبعد خسارتي الهائلة بتّ أشك في النهايات السعيدة.

كنت على حق. في يناير (كانون الثاني) أصابتني آلام داخلية عدة وتفرق عالمي ثانية. وفي عيادة مرموقة في فيلادلفيا شهيرة بنجاحها في حالات كحالي، أثبتت الفحوص الصوتية أنني أحمل توأمين. وأوضح طبيبي أن تأجيل الولادة شهراً آخر على الاقل تدبير ضروري لحياتي وحياة الجنينين. ولكن على رغم

كل جهد طبي جاءني المخاض في ٢٦ يناير (كانون الثاني). وكنت على يقين بأن الصبيين لن يعيشا. دعاهما المستشفى "أ" و"ب"، أما أنا فتمسكت بفكرة أنهما ولدانا "تاد" و"ألك"، وأحببتهما. وهذه كانت تعزيتي الوحيدة في الساعات التي سبقت وفاتهما.

كنت وحيدة. واذا بممرضة تدخل فكدت أرعبها حتى الموت اذ صرخت: "وليدانا يحتضران وأنا لا أستطيع تحمل ذلك وليس هنا من يساعدني، رجاء لا تتركيني!" لم تستغرق غير دقيقة واحدة لتنزع أصابعي عن معصمها وتندفع مرعوبة خارج الغرفة.

وعندما دخل طبيب الاطفال ليبلغني: "قضي الامر،" رفسته قائلة: "أين كنت؟ أين كان الجميع عندما احتجت الى مساعدة؟"

لم يكن ذلك لائقاً، لكنه صدر من صميم فؤادي. وآمل أن يحصل بعض فرق للمرضى الذين يأتون بعدي الى هذه العيادة الجميلة. عدت الى منزلي بعد بضعة أيام أكثر تصميماً على بدء مشروع برنستون وإن لوحدي.

لم يحالفني الحظ. فبعد أحد عشر يوماً نقلت على عجل اثر نزف قوي يحدث أحياناً بعد الوضع. غادرت المستشفى وحيدة ومنهكة. فكرت: "كفى، كفى. كلما حاولت أن أفعل شيئاً اصبت بضربة. اذا كان ثمة من مشروع فليقم به غيري."

الشفقة الذاتية – في أواخر مارس (آذار) اكتشفت أن أفرقاء معنيين، ما زلت أجهلهم، نقلوا مشروعي الى ادارة المستشفى وحصلوا على موافقة موقتة. وافق المحترم لويس كنغستون على أن يكون منسّق تدريبنا، علماً أنه أصبح لدينا متطوعون بين الثلاثين والسبعين من أعمارهم من جميع الفئات. وبعد جلسات عدة أصبحت مؤسستنا، "الايدي المساعدة،" جاهزة للانطلاق لتكرر تماماً ما فعله معي متطوعو بحيرة بلاسيد: الاخذ بالايدي، ايجاد الاشياء الضائعة أو بدائل منها، اجراء اتصالات، تأمين المسكن. نحن نعرض الصداقة ونقدم العون عاطفياً وعملياً. وبعدما تدربنا وغدونا متلهفين للعمل زودنا كنغستون أرقام هواتفنا وذهبنا الى بيوتنا ننتظر.

مضى ابريل (نيسان) وجاء مايو (أيار). في عيد الام (*) استيقظت وحيدة في منزل هادىء وكنت أشد غيظاً مما شعرت في أي وقت مضى. صرخت: "انه يوم الام، وقد قضى زوجي ووليداي، وأوذيت الى درجة أنني أصبحت بلا أمل بحياة عائلية جديدة. أي شيء لم يؤخذ مني بعد؟"

كنت منشغلة بالشفقة على نفسي بحيث نسيت أنني عرضت أن أكون على استعداد لتلبية أي طلب يرد على "الايدي المساعدة." فجأة رن جرس الهاتف فخطفت السماعة وقلت بحدة: "نعم!" انه مستشفى. وهناك زوجان من نيويورك في منتصف العمر في طريق نيوجرزي. أحس الزوج بضيق في صدره وهو في حالة خطرة. أأستطيع أن آتي حالا؟

(*) عيد الام في الولايات المتحدة يوافق يوم الاحد الثاني في شهر مايو (أيار).

في تلك اللحظة زال اضطرابي، فأسرعت الى برنستون حيث استقبلتني ممرضة في غرفة الطوارىء قائلة: "مريضتك في الغرفة ٧. لنرَ ماذا يمكنك أن تفعلي."

كانت المرأة في الغرفة ٧ منطرحة على كرسي مفتوح. تطلعت اليّ وهي فاقدة الوعي فقلت: "مرحباً، أعتقد أنك تودين حضوراً ما. سأبقى الى جانبك ما أحببتِ أن أبقى."

تقبّلت المرأة حضوري من دون تفكير. قالت: "تعلمين، أنا أدرك أنها لسخافة، لكنني ما زلت أتذكره كما كان عندما التقينا. كان شاباً قوياً. أنا لن استطيع التحمل اذا ما أخذه الله الآن." عرفت جيداً ما في ذهنها من رجاء يائس. مدّت الي يديها فأخذتهما من دون أن أنبس بكلمة آملة أن يؤدي تعاطفي الى مساعدتها.

هدية عائلة – قضينا معاً تسع ساعات قبل أن يُعلن أن الخطر زال عن الزوج. أثناء تلك الساعات، بناء على طلب السيدة، حجزت غرفة في فندق وقدت سيارتها الى مرأبه وساعدتها للاتصال بأولادها وتدبرت سيارة اسعاف لتنقل زوجها الى المنزل. وأهم من كل شيء أنني كنت هناك أشاطرها التألم وأشاركها في الذكريات والمخاوف والآمال. وبكل سرور كنت أجيبها عن سؤاليها المتكررين: "من أنت؟ ولماذا تفعلين هذا من أجلي؟"

لم أتأكد مما أعطتني اياه هذه المرأة الا بعدما صعدت سلم منزلي الهادىء واندسست في فراشي الوحيد. تساءلت وأنا مضطجعة منهكة فرحة: "لماذا لم أعد متألمة لخسارة زوجي ووليديّ والفرص التي كانت متاحة لي؟" وحينئذ عرفت: ان هذه المرأة أرتني أنه ما زال لي دور في الاسرة البشرية.

حتى الآن أعانت "الايدي المساعدة" أكثر من مئة وخمسين شخصاً. وقال رئيس المستشفى: "على مدى السنين حققت هذه المؤسسة ذاتها. ان مساعدة المتطوعين أعانت المرضى على الاسترخاء والتجاوب مع العناية على نحو أفضل. نحن مسرورون لوجودهم هنا."

كنت أعتقد أنني أضعت حياتي في بحيرة بلاسيد وأنني خسرت ايماني أيضاً. ما زلت أحزن على فقدان عائلتي، أولئك الثلاثة الذين فجعت بهم بسرعة هائلة. وان كنت لا أنسى ألمي فأنا مسرورة بأن أناساً كثيرين يعملون معاً ليطلعوا بشيء جميل مهم من شقاء خسارتي. من هذا تعلمت أننا جميعاً أسرة واحدة وأن لا غريب حقاً بين ظهرانينا.

كاترين لوير اوشيا ■

نعمة ثلاثية

لتنعم علينا السماء بكلمات دافئة في الأمسيات الباردة وببدر كامل في الليالي الحالكة وبدرب سويّ يقودنا إلى عتبة دارنا.

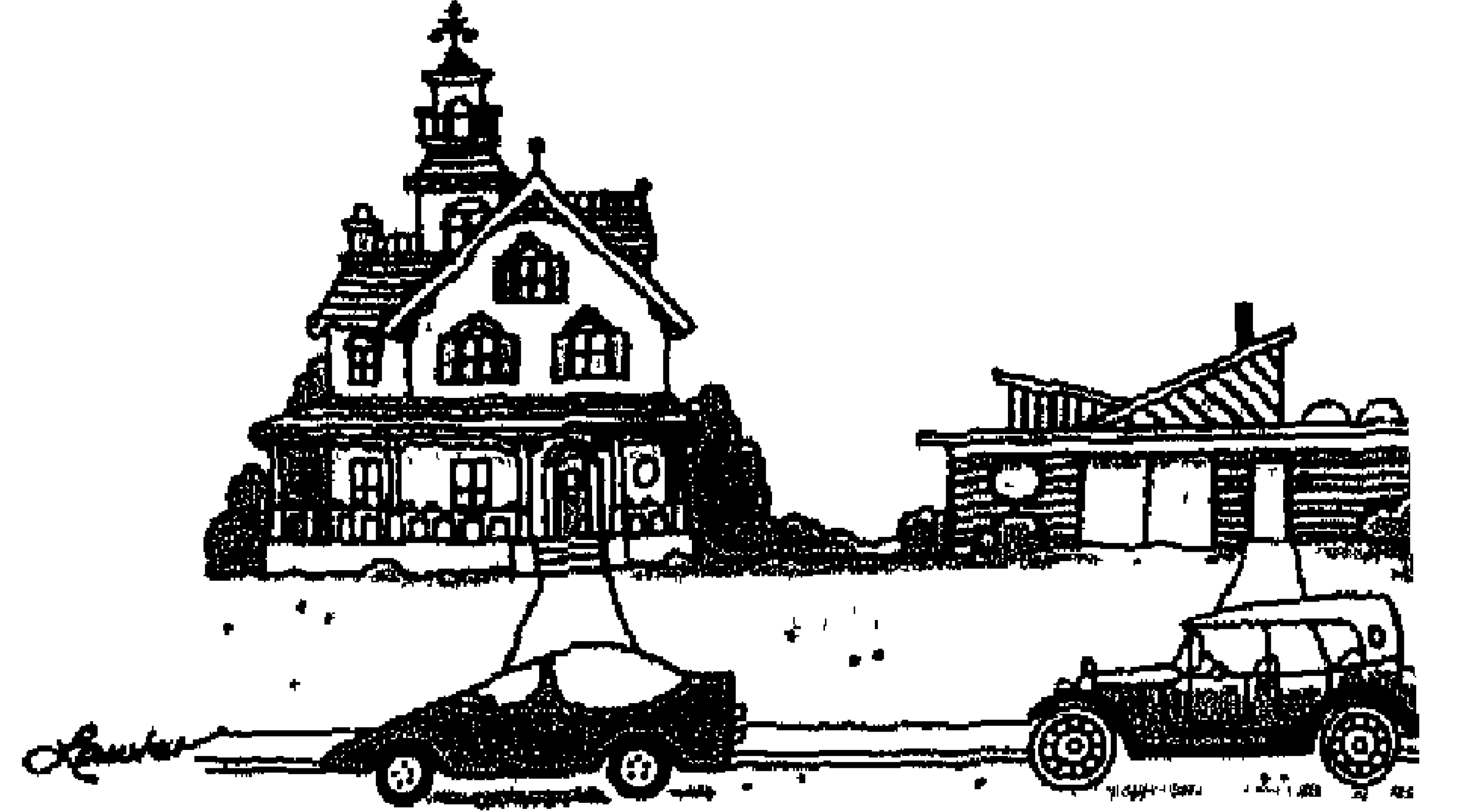
ك.ا.

تأملات معاصرة

أرض الرجولة

ما من رجل الا ويزداد شعوره برجولته متى كانت له قطعة أرض صغيرة يدعوها ملكه. اذ مهما صغر سطحها فانها تمتد الى عمق ستة آلاف كيلومتر. وتلك لعمري ملكية جميلة.

ش.و.



نزهة في كتاب

حين ينتهي الفصل الدراسي يتوجه ملايين الاولاد الى الشواطىء أو الجبال أو يذهبون لزيارة جداتهم. ولكن لا أحد يسافر أبعد من الولد الذي ينزوي في غرفته أو يجلس في ظل شجرة خلف بيته وبيده كتاب.

كتب الطفولة تبقى معنا أبداً. فمن خلال قراءتها يسبح الولد في أجمل البحار ويتسلق أعلى الهضاب ويحقق أروع المغامرات.

جين شاليت، مذيع تلفزيوني أمريكي

في الزواج

ليكن حبكم أقوى من الضغينة أو الغضب.

تعلّموا حكمة التسوية، فأجدى لكم أن توثقوا العرى قليلا من أن تقطعوها نهائياً.

آمنوا بالأفضل وليس بالأسوأ، فالناس يتصرفون غالباً تبعاً لرأيكم فيهم.

تذكروا أن الصداقة الحقيقية أساس كل علاقة مستديمة. فأنعموا على شركاء حياتكم بالمجاملة واللطف اللذين تغدقونهما على أصدقائكم.

جين ويلز

الضدُّ يُظهر حسنه الضدُّ

مررت بحديقة جميلة يتعهدها بستاني عجوز. فأطريته على حسن عنايته. ثم سألته لماذا أبقى على بعض زهرات قديمة باهتة بين مساكب الزهر النضر. فتبسم الحدائقي وأجاب: "آه، الازهار الذابلة الباهتة هي التي تظهر جمال الازهار الاخرى حولها."

ف.غ.

الحضارة في التنوع

الاختبار الرئيسي للحضارة هو مقدار "الفوارق" التي تتحملها وتستوعبها. فالميزة المشتركة بين المجتمعات البدائية هي الرعب من التنوع.

سيدني هاريس

صَبَاح الخَيْر!



نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة بالحليب ،
يجعل نهارك مليئاً بالحيوية والنشاط .
إشرب نسكافه في الصباح وفي أي وقت ، وتمتع بطعمها اللذيذ ونكهتها الغنية .
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية سريعة التحضير .

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح.

كلنا ممثلون

من أين نبدأ عندما نتحدث عن تاريخ التمثيل؟

لا ريب في أننا كلنا مثلنا على الدوام، فالتمثيل غريزة فينا. بعضنا يبدع في هذا الفن أكثر من الآخرين، لكننا نمارسه كلنا بلا استثناء. فالطفل يمثل أدواراً. تراه يذرف الدمع عندما يستلزم الأمر ذلك، وتراه يحبب بنفسه ليتحاشى الانتقاد، ويبتسم عند الحاجة. إنه يتكهن بردات الفعل التي نتطلبها. حدّق الى هاتين العينين اللتين تهبان الناظر اليهما الضحكة التي يترقب، فترى خلفهما ممثلا يتستّر. لقد كنا جميعاً، ذات يوم، ممثلين. واستمر بعضنا في التمثيل. اننا نرتدي الأزياء التي صممناها لأنفسنا ثم نمثل أحلام الآخرين.

لورانس أوليفييه، ممثل بريطاني

ضروريات الحياة

لتكن سفينة حياتك خفيفة، محملة بما تحتاج اليه فقط: منزل دافىء مريح، وملذات بسيطة، وصديق يستحق هذه التسمية، وشخص تحبه ويحبك، وهرة، وكلب، وطعام يشبعك، ولباس يكفيك، وشراب أكثر من كفايتك بقليل لأن العطش أمر خطر.

ج.ج.

سنديانة العجوز

لا تسرعوا في أي أمر. فبين ذكريات شبابي المتهوّر حديث جرى بيني وبين عجوز رأيته يزرع أشجار سنديان. قلت له بلطف ان إقدام رجل مسن على غرس السنديان يبدو لي ضرباً من الخيال. فسألني: "أوتظن أنني لن أنعم بفيء هذه السنديانات؟ يكفيني خيالي، فأنا أعرف مدى امتداد هذا الظل. لقد غرست أشجاري على خطوط معينة، ولا أتوقع إلاّ أن أراها شجيرات صغيرة، ولكن يبقى لي التصور والفيء والمجد.

سيسيل روبس، متمول واداري بريطاني

ذاكرة موسيقية

سُجن الموسيقي ليو شيكون في الصين عام ١٩٦٧. وطوال مدة سجنه التي دامت ست سنوات لم يسمح له بالعزف على البيانو.

بعد إطلاقه قام بجولة موسيقية وأدهش النقاد الذين كتبوا ان عزفه كان أحسن من السابق. وسأله أحدهم: "كيف أمكنك ذلك؟ لم تسنح لك أي فرصة للتمرن طوال ست سنوات." فأجاب ليو: "لقد تمرنت كل يوم. راجعت في ذاكرتي كل قطعة عزفتها نغمة نغمة."

ش.ع.

الأنهار من فوق

ربما كانت الانهار المعالم الطبيعية الوحيدة التي تبدو بأجمل حللها من الجو. فالجبال العالية تتقزّم الى تلال صغيرة، والبحار تمحي آفاقها، أما الانهار فتنساب بسكينة وجلال الى أبعد ما يترامى اليه البصر. هكذا تظهر عظمتها الحقيقية.

آن مورو لِندبرغ،
زوجة الطيار الامريكي الشهير

كنوز استراليا

في أراضي كاكادو الخالدة تزقزق آلاف الطيور على الاشجار وتزحف التماسيح الصيادة في الجداول وتتوهج الرسوم الساحرة على جدران الكهوف التي تعود الى ٢٢ ألف سنة

وهج المغيب الاستوائي ينعكس على بحيرة المياه الصفراء في متنزه كاكادو الوطني.

الى اليسار، رسم بدائي على صخرة نورلانجي يبرز نامانجولغ، وهو مسخ خطر ذو رجلين ممدودتين (فوق) ورَجُل البرق (الى اليمين).

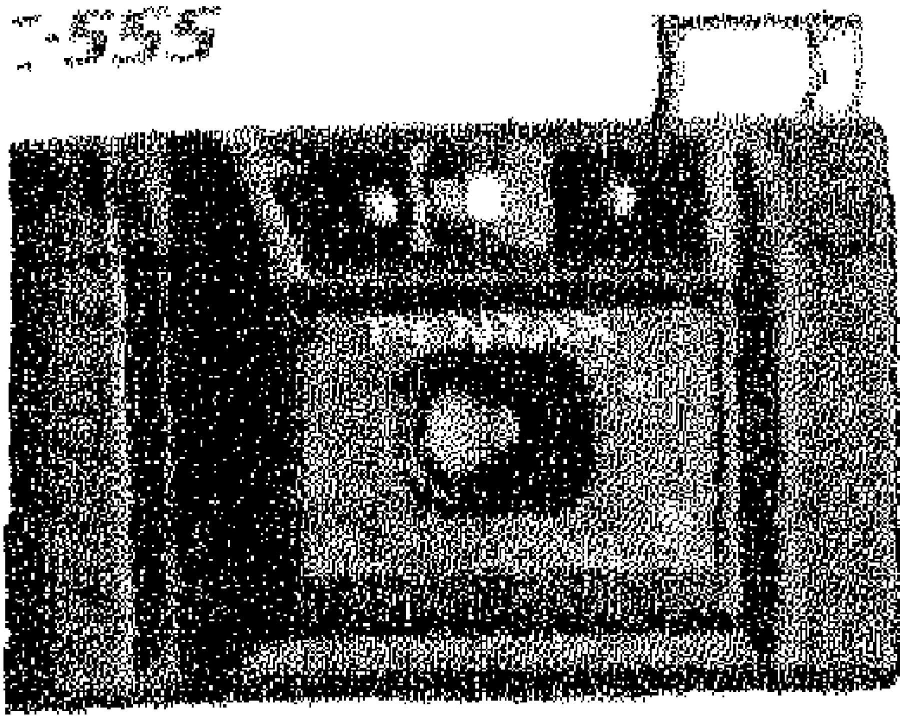
Hutchison / Pfeiff

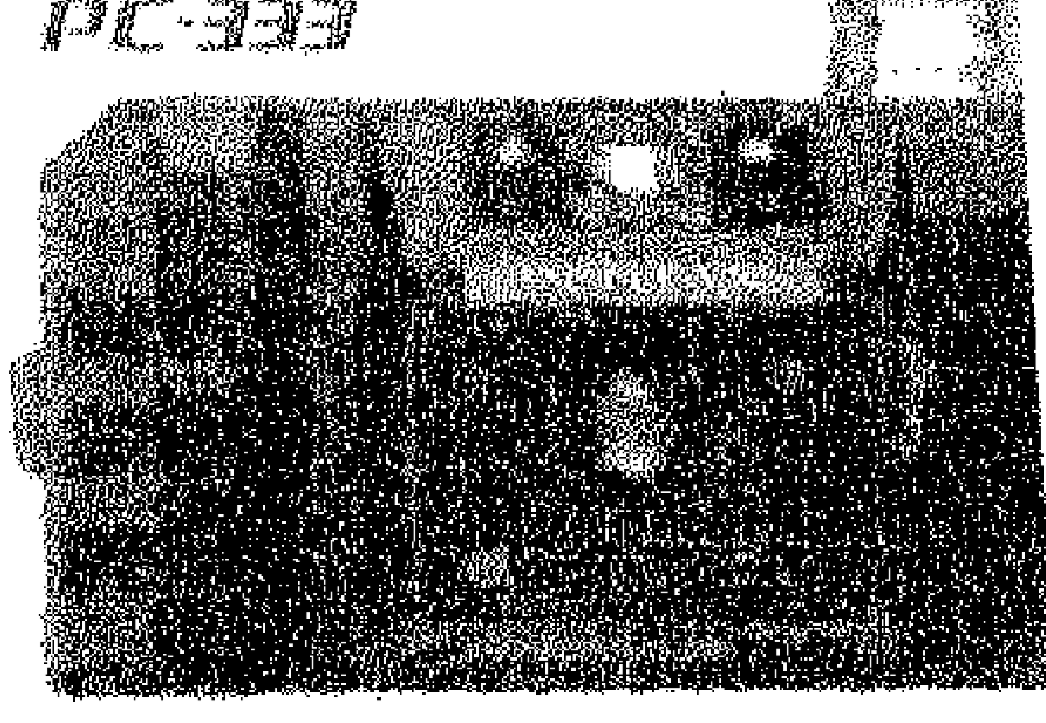


:ynthia Gaden / Photo Library

انجرف مركبنا حاملا هواة الطيور في بحيرة "المياه الصفراء" في متنزه كاكادو الوطني. همس أحدهم متهللا: "رفراف أزرق في الساعة الثالثة!" حدقت باحثاً لدقيقة كاملة قبل أن يستقر نظري على طائر صغير أزرق زاهٍ بين مجموعة طيور متنوعة ترفرف متنقلة على شجرة قريبة. ما من قفص شهد طيوراً متعددة الأجناس كهذه: طيور اللوطس تقفز على قائمة واحدة فوق أوراق الزنبق، طيور الغاق تجفف أجنحتها، البلاشين الثلجية البياض تخوض في مياه المستنقع، ونسور البحر العظيمة تشرف من مجاثمها العالية.

خلال هذه الاشهر الحارة التي تحمل رياحاً موسمية مبكرة، تقلصت مياه كاكادو وانحصرت في بضع برك ومجار مائية دائمة. اكتظت بمئات الألوف من





PC-555

اوتوماتيكية كلياً مزودة فتحة تعريض وتعديل بؤري مبرمجين، فلاش ينطلق آليا، واق آلي للعدسة، تعبئة فيلم آلية وموقت ذاتي داخلي.

PC-333

اوتوماتيكية كليا مدمجة ٣٥ ملم مع تعديل بؤري آلي، فلاش داخلي، جهاز تعريض مبرمج آليا وتعبئة فيلم آلية.

سهلة الاستعمال! واقتناؤها في متناولك!

كل ما تحتاج اليه لالتقاط صور تبلغ حد الكمال متوافر في Pentax Pino 35S. تعديل بؤري اوتوماتيكي ثابت. تعريض آلي. تركيب الفيلم واعادة لفه يتمان آلياً. امكان التقاط صور عن قرب. فلاش داخلي جاهز لالتقاط صور في اي مكان وفي اي وقت. كاميرا Pino 35S من Pentax هي فرصتكم المثلى للحصول على كاميرا مدمجة تضعونها في جيبكم اينما ذهبتم.

PENTAX

Pino 35S

الطيور والحيوانات، كفلك سيدنا نوح، في انتظار الأمطار المنعشة في الفصل الرطب بين ديسمبر (كانون الاول) وأبريل (نيسان). عظاءتان رمليتان كبيرتان، يزيد طول الواحدة على متر، تخرجان لسانيهما على الشاطيء البعيد. واذ أدرت آلة التصوير في اتجاههما انجرف جذع شجرة نصف مغمور وانزلق الى الضفة كتمساح.

ثروة طبيعية وأثرية - يغطي متنزه كاكادو الوطني ١٣٠٧٣ كيلومتراً مربعاً من قطاع "أنهار التماسيح" في أرض أرنم. في العام ١٩٧٩ افتتحت مساحة ٦١٤٤ كيلومتراً مربعاً، وبعد سنتين أعلنت منظمة الأونيسكو المتنزه موقعاً عالمياً تراثياً، مصنفة اياه مع عجائب العالم كالوادي الكبير في ولاية أريزونا الامريكية والجرف العظيم في مقاطعة كوينزلاند بأوستراليا. انه أحد ثمانية مواقع عالمية تجمع الشروط المطلوبة في الكنوز الثقافية والطبيعية.

إفتتح القسم الثاني من المتنزه في العام ١٩٨٤ وأدخلته الحكومة الاتحادية قائمة التراث العالمي في العام ١٩٨٦. ولم تلبث الحكومة أن أبطلت هذا الامتياز في نوفمبر (تشرين الثاني) لأنه أنكر على شركات التعدين الحقوق الطبيعية في المنطقة.

أما القسم الثالث الذي يشمل ٦٦٩٨ كيلومتراً مربعاً في الجنوب فسوف يُضم الى المتنزه في أقرب وقت ممكن.

متنزه كاكادو الوطني هو أحد مهود الحضارة البدائية القديمة في أوستراليا والتي تشمل أكثر من ألفي موقع فني وأثري. وحين كان فنانو العصر الحجري القديم في جنوب شرق فرنسا يرسمون ثيران البيسون على جدران كهوف لاسكو الشهيرة قبل ١٧ ألف سنة، كانت الدهاليز الصخرية في كاكادو مزخرفة منذ ألوف السنين.

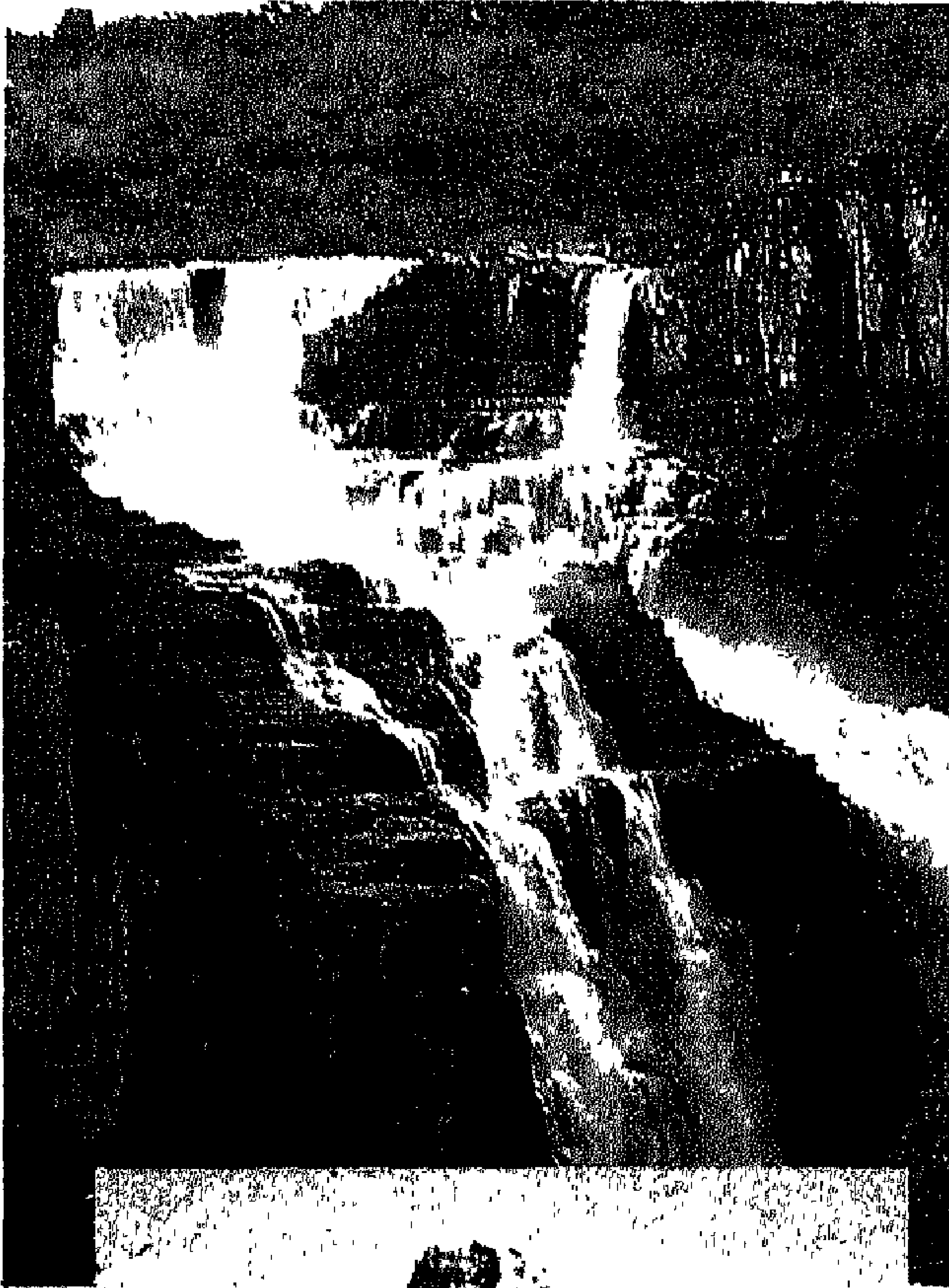
كاكادو الواقعة على بعد ٢٢٠ كيلومتراً شرق داروين، هي أقرب إلى جاكرتا بأندونيسيا منها الى سيدني، ومجاورة لآسيا الجنوبية الشرقية. على مقربة من طريق أرنم المسدودة رفع جاموس رأسه وحدق إلي باحتراس من الغابات المنخفضة. إنتشرت قرى النمل الأبيض بارتفاع ستة أمتار، تماثيل مخيفة من إبداع الحشرات. وبدت سلسلة الشجيرات مثل روائع الرسام الاسباني الغريب الاطوار سلفادور دالي. سيطرت على كل مستعمرة ملكة تضع بضعة آلاف من البيض كل يوم منذ أكثر من عشر سنين. كذلك سكن كاكادو عشرة آلاف نوع من الحشرات بما فيها ١٣٠٠ نوع من الخنافس و١٥٠٠ فراشة مختلفة. وهناك على الأقل خمسة آلاف نوع غير مسمى الى الآن.

تغذي الانهار والشقوق الراشحة نجود أرض أرنم، وتغمر الشلالات المدهشة جرفاً طوله ٥٠٠ كيلومتر. وفي الأسفل تصب في غابات المطر والأراضي المنخفضة لتروي السهول الغنية ومجاري أنهار التماسيح التي تصل الى البحر عبر مصبات واسعة ومشققة الضفاف. مع هذا التنوع البيئوي لا عجب في استمرار اكتشاف أنواع جديدة من الثدييات

الى اليمين، تمساح المياه المالحة في نهر التمساح الجنوبي تحت، شلالات مزدوجة، أحدها يغمر مصب أرض أرنم. أسفل اليسار، قرى عملاقة للنمل الابيض تضفي على الموقع تأثيراً خيالياً.

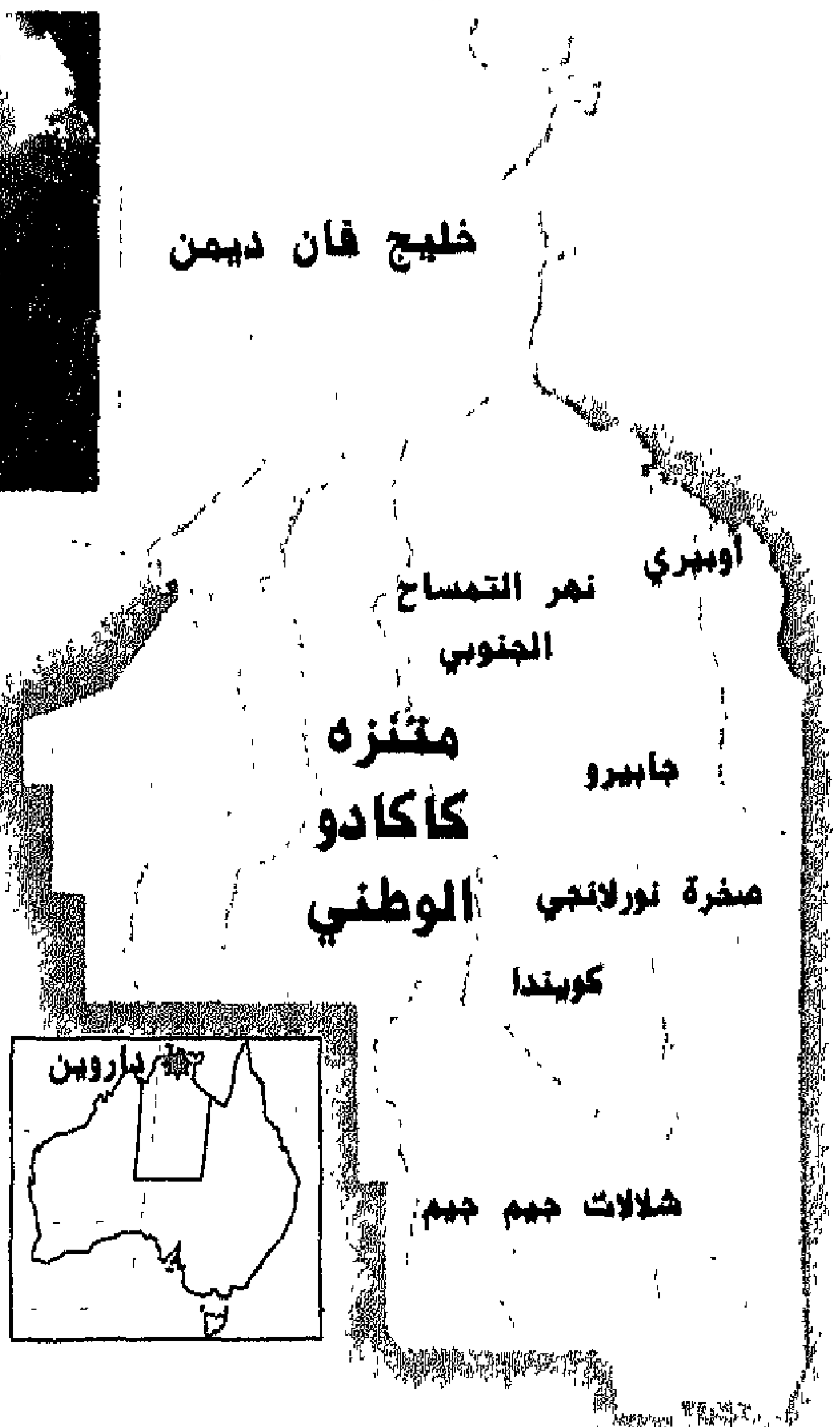


Hutchison / Pfeiff





Hutchison / Pfeiff



والطيور والزواحف والأسماك والحشرات والنباتات.

موطن التماسيح – أخذني الربان غوردن سكارو الى المياه الموحلة المدوّمة في نهر التمساح الجنوبي. مال بزورقه نحو بقعة مشجرة وصاح: "خفافيش الفاكهة!" كانت مئات الخفافيش الصيّاحة تتسلق الأغصان بجهد، فقال غوردن: "لقد رحل معظمها إلى داروين حيث نضجت ثمار المنغو. إنها تطير مئات الكيلومترات عبر مسلك الفاكهة."

تزخر المصبات المدّية بأسماك القرش والراي اللاسع والصلور الذي يزن ٤٠ كيلوغراماً، إضافة إلى التماسيح التي يتوق كل زائر إلى رؤيتها. تلك الضواري الماكرة، النسيبة الحية الوحيدة للدينوصور، واجهت الانقراض في العام ١٩٧١. ولكن بعد حمايتها عادت الى الظهور.

يقول سكارو مبتسماً: "حذار جذوع الأشجار التي تصنع أمواجاً!" خلال ساعة استكشفنا مواضع ١٢ تمساحاً "مالحاً." كان أحدها يتشمس على الضفة الموحلة فاتحاً فكيه نحونا. في هذا الوقت من السنة تبدأ التماسيح التزاوج وبناء الاوكار حامية مناطقها بيقظة شديدة.

بين ٢٠ نوعاً مختلفاً من التماسيح لا يقطن سوى نوعين في الغابات الاستوائية شمال أوستراليا. أحدهما تمساح صغير خجول يعيش في المياه الحلوة ويقتات بصغار السمك والضفادع، والثاني تمساح المياه المالحة وهو أحد أكبر التماسيح في العالم ويبلغ طوله ستة أمتار. تسيطر هذه الضواري على أعلى المجاري وتقطن في القنوات والبرك مثل بركة المياه الصفراء المميزة بمياهها الحلوة اليسرة.

في العام ١٩٨٦ أمَّ المتنزه نحو ١٣٠ ألف سائح، ويرتفع هذا العدد بنسبة ٣٠ في المئة سنوياً مما يزيد القلق من هجمات التماسيح. في مارس (آذار) ١٩٨٧ وقف سياح أمريكيون يراقبون بهلع تمساحاً بلغ طوله ٤٢٠ سنتيمتراً يقطع رأس صياد زلت قدمه عن جسر فوق نهر التمساح الشرقي. ويقول بيتر كوين منسق المشاريع مع مصلحة الحياة البرية والمتنزهات الوطنية الاوسترالية: "أحياناً تجد عشرات صيادي البرمون يخوّضون في النهر وقد غاب عن بالهم أن آخرين يصطادون في تلك المياه أيضا... التماسيح العملاقة."

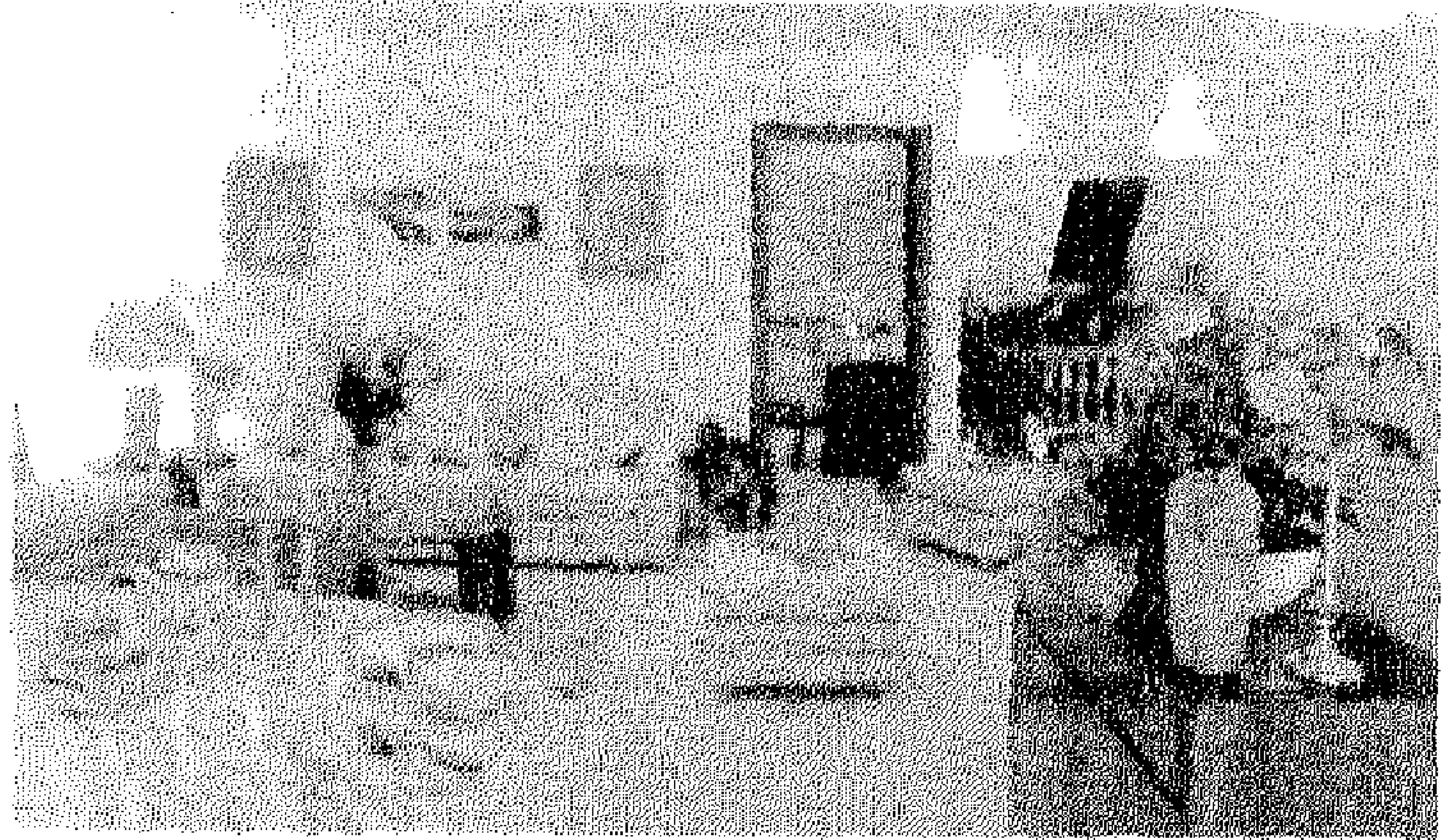
حراس المتنزه يعرفون التماسيح الكبيرة واحداً واحداً ويدعونها بأسمائها. يتحدث أندرو سكيت، وهو عالم أحياء من مصلحة الحياة البرية، عن تمساح عملاق يدعى "اريك." يقول: "لا تخاف هذه التماسيح شيئاً وقد تصبح خطرة أحياناً، عندئذ ننقلها من المناطق السياحية. لكننا لا نتحقق أبداً من عدم عودتها الى مواطنها." وترسل الحيوانات المفترسة والخطرة إلى مزرعة للتماسيح بالقرب من داروين حيث تربى ألوف منها بموافقة الحكومة للافادة من جلودها.

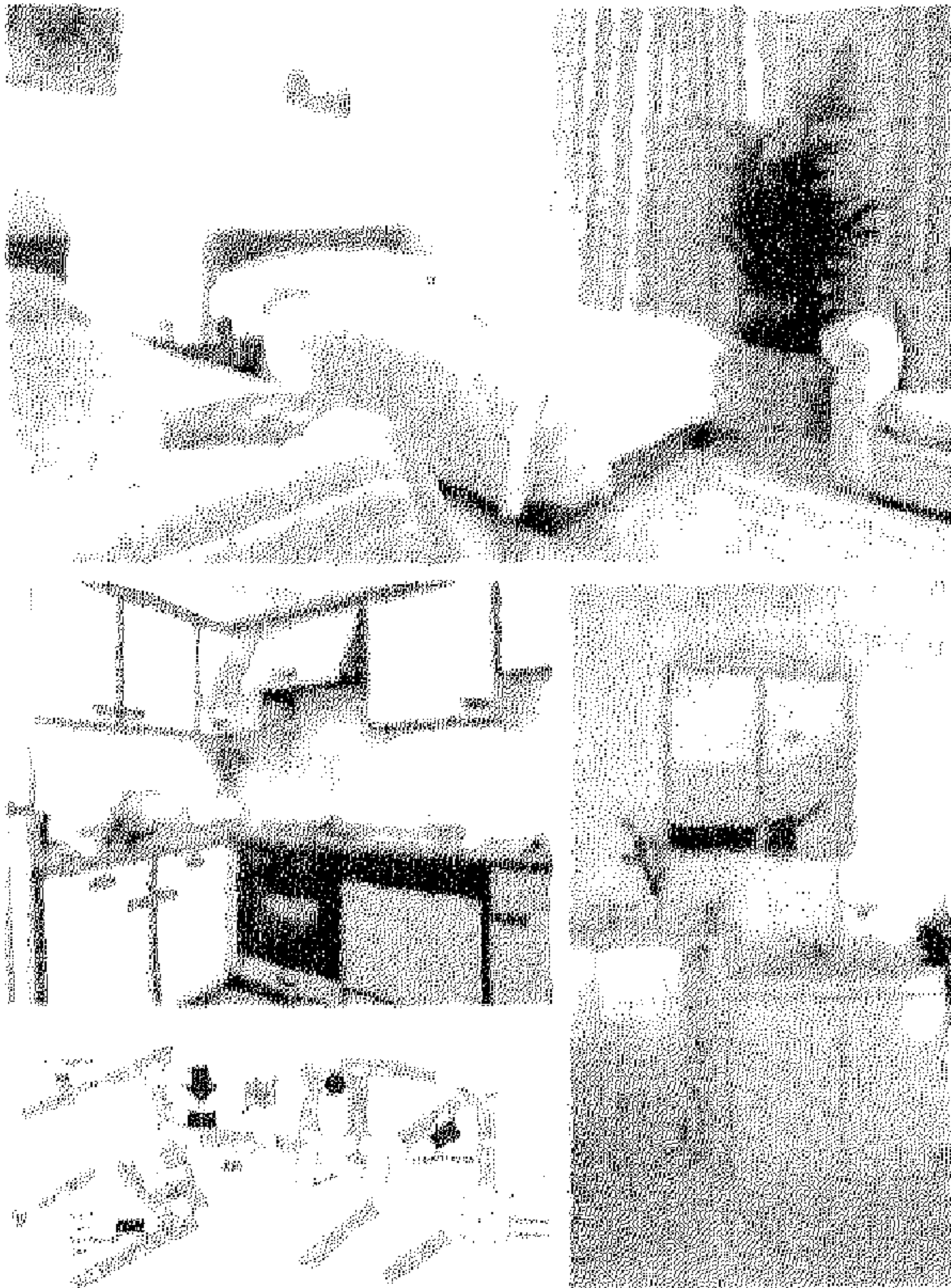
مهد حضارة – ربما كانت ثروات كاكادو الفنية الأقدم في العالم. ويعود تاريخ أصباغ المغرة في مواقع المخيمات إلى

شقق كنزنجتون - لندن - الفخمة..

· HUNTINGDON HOUSE ·

Elegantly furnished apartments





Huntingdon House is an elegant block of furnished apartments situated in Kensington, within easy reach of Harrods and Harvey Nichols at Knightsbridge and perfectly positioned for easy access to virtually all of London's finest attractions, including Hyde Park and The Royal Albert Hall. West End shopping, restaurants and night life together with Kensington's famous museums are also nearby.

There is a choice of apartments from one to three bedrooms, each with private entrance hall, large reception/dining room, luxury bathroom and fully fitted modern kitchen. Air condition and Central heating, colour television and direct-dial telephones are fitted as standard. Twenty-four hour porterage and daily maid service is also provided.





مع ٦ بنت هاوس (Penthouse) مجهزة ومكيفة لمستخدم

...حللت أهلاً ووطئت سهلاً

للحجز ومزيد من المعلومات: ٢٠٢ كرومويل رود، لندن SW5 - هاتف ٣٧٣٤٥٢٥-٠١ - تلكس ٢٥٢٩٣

٤٢ ألف سنة استناداً الى فحوص الكربون. في القدم كان هناك جسر طبيعي يصل غينيا الجديدة بأوستراليا، مما جعل كاكادو أولى المستوطنات البشرية في الشمال الاستوائي. ويعتقد علماء الانسان أن هذا التراث القديم بدأ في أوستراليا قبل ٤٠ ألف سنة، وتنطبع آثاره في مئات المواقع الفنية والاثرية في أنحاء المتنزه.

تزين الدهاليز والكهوف رسوم مذهلة تتدلى في بعض الأمكنة مثل أوبيري وصخرة نورلانجي، وهما موقعان يبلغهما الزوار بسهولة. هنا نموذج رائع عن جميع الابداعات الفنية في المنطقة حيث تتسلل طبقة من التاريخ من تحت طبقة أخرى. وتبدو بعض الرسوم التي تصور "فترة الاحلام" معقدة وأنيقة، لكن البعض الآخر يبدو بسيطاً جداً. وفي أوبيري أيضاً رسم للنمر التسماني المنقرض منذ ثلاثة آلاف سنة.

أما اللافت للنظر فهو غياب الحياة البرية الساحلية عن تلك الرسوم القديمة. ويوضح عالم الآثار هيلاري سوليفان السبب: "كان البحر آنذاك يبعد ٣٠٠ كيلومتر شمالا." في مواقع متفرقة رسوم تؤرخ علاقة البدائيين بالحضارات الأخرى، وتصور مجيء البحارة المكاسانيين من اندونيسيا في القرن السادس عشر بحثاً عن خيار البحر الرخوي ووصول الانسان الأوروبي ببنادقه وأحصنته.

يملك كاكادو أصحابها التقليديون من أهل البلاد الاصليين. يقطن ٣٥٠ منهم في المتنزه ويتبعون، إلى حد ما، طريقتهم التقليدية في الحياة. إنهم يصطادون طيور العقعق ويصوبون رماحهم نحو سمك البرمون ويجمعون الفاكهة والخضر البرية والعسل والسحالي. ويفسر زعماء القبائل لأعضاء مصلحة الحياة البرية خفايا علم التبيؤ المعقد في كاكادو والسبل الفضلى للافادة منه. ويعمل عدد منهم حراساً في المتنزه.

يقول أندرو سكيت: "لحسن الحظ أن كثيرين من المالكين الوارثين يعملون الى جانبنا. وبمساعدة أهل البلاد الاصليين ومعلوماتهم الواسعة نحاول اتباع طريقتهم الفسيفسائية القديمة في حرق مساحات معينة في الفصول المختلفة. إنه نظام معقد لم نفهمه كلياً بعد."

على مقربة من بركة جابيكولا، حيث احتفل بمآدب البرمون والكنغر، حدد أبناء القبائل أماكن التخييم التي تسبب أمراضاً كالقروح والنزف. قد تكون هذه الروايات القديمة هي التقارير الأولى عن تأثيرات الاشعاعات السامة، لأن كاكادو من أغنى مناجم الاورانيوم في العالم. وفي منطقة مرخصة خاصة وسط المتنزه ينتج منجم "رانجر" قطعاً صفراء تقدر قيمتها بمئات الملايين من الدولارات وترسل الى اليابان وبلجيكا وفنلندا وألمانيا الغربية وأسوج (السويد) وكوريا وفرنسا والولايات المتحدة. وقد قدمت السلطات الى المالكين البدائيين الوارثين مساكن نائية وأمنت لهم خدمات صحية وتعليمية. ويملك هؤلاء "كويندا" وهو أحد الفندقين في المتنزه.

روعة الغروب – نصحني ضابط الاستعلامات في المتنزه، روبين

ماغيليفراي الذي يعمل دليلا للزائرين، بألاّ أفوّت مشهد الغروب في أعلى أوبيري. هناك التقيت بيل وهو زعيم قبيلة وسألته عن الرسوم في كهوف كاكادو، فرد: "إن شئت رؤيتها كما ينبغي، فاجلس وراقب. لا تستعجل."

إنتظرت رحيل آخر السياح ودخلت الدهليز الرئيسي فيما الأشعة المتوهجة تضيء جدران الكهف. جلست صامتاً. كانت السحالي تتمايل مسرعة تحت نثار الأوراق عند قدميّ، وطيور كاكادو تزقزق فوق رأسي، فيما تراقصت الرسوم السحرية عن "فترة الاحلام" على الجدران تحت ضوء أرقط ناعم وصبغت الاشعة البرتقالية ثعابين الصخر الملتفة وسمك البرمون العائم، كأن أيدي الفنانين مسحتها منذ لحظات.

انسحبت على مضض من تلك الدهاليز المذهلة. وفي جنوب موقع أوبيري توهجت جزر صغيرة من الغابات الخضراء الزمردية وصاحت طيور اللوركت الدائرة. وفي الاسفل، على السهول اللامعة لنهر التمساح الشرقي، تدلى قرص سماوي أحمر كئيب في الهواء الرطب.

هبّ نسيم مرحب هامساً باقتراب الرياح الموسمية وحاملا مطراً منعشاً. ستهدر الشلالات الهائلة فوق أرض أرنم، وستتحول السهول الجافة بحاراً داخلية تنمّي الخضرة الوافرة في الغابات.

ستضع التماسيح بيضها ويسرع البرمون الى البحر للتكاثر. ومع مجيء المطر ستتشح السماء بالسواد مع أسراب العقعق وتعود الطيور المخوّضة الى أوكارها من آسيا. ستكتمل دورة تجديد الحياة في أراضي كاكادو الخالدة.

جايمس هاتشيسن



محقق في المشرحة

بصفة كوني محققاً في أسباب الوفاة جئت الى مستشفى ذات ليلة لأحقق في وفاة احدى ضحايا الحوادث. ورافقني موظف في الممر المظلم الى قاعة حفظ الجثث. وهناك طرقت الباب ثلاث مرات لعلمي أن الطبيب الشرعي يعمل أحياناً وراء أبواب موصدة.

وعندما رآني الموظف أقرع الباب التفت الي بهلع وقال: "اذا سمعت أحداً يجيب من الداخل فسألوذ بالهرب."

ف.ن.

اعتادت زميلتي في المكتب أن تتمتم لنفسها. وذات يوم رأيتها تحدق الى رسائل أمامها على الطاولة ثم تسأل: "أيزعجكِ أن يتكلم المرء مع نفسه؟"

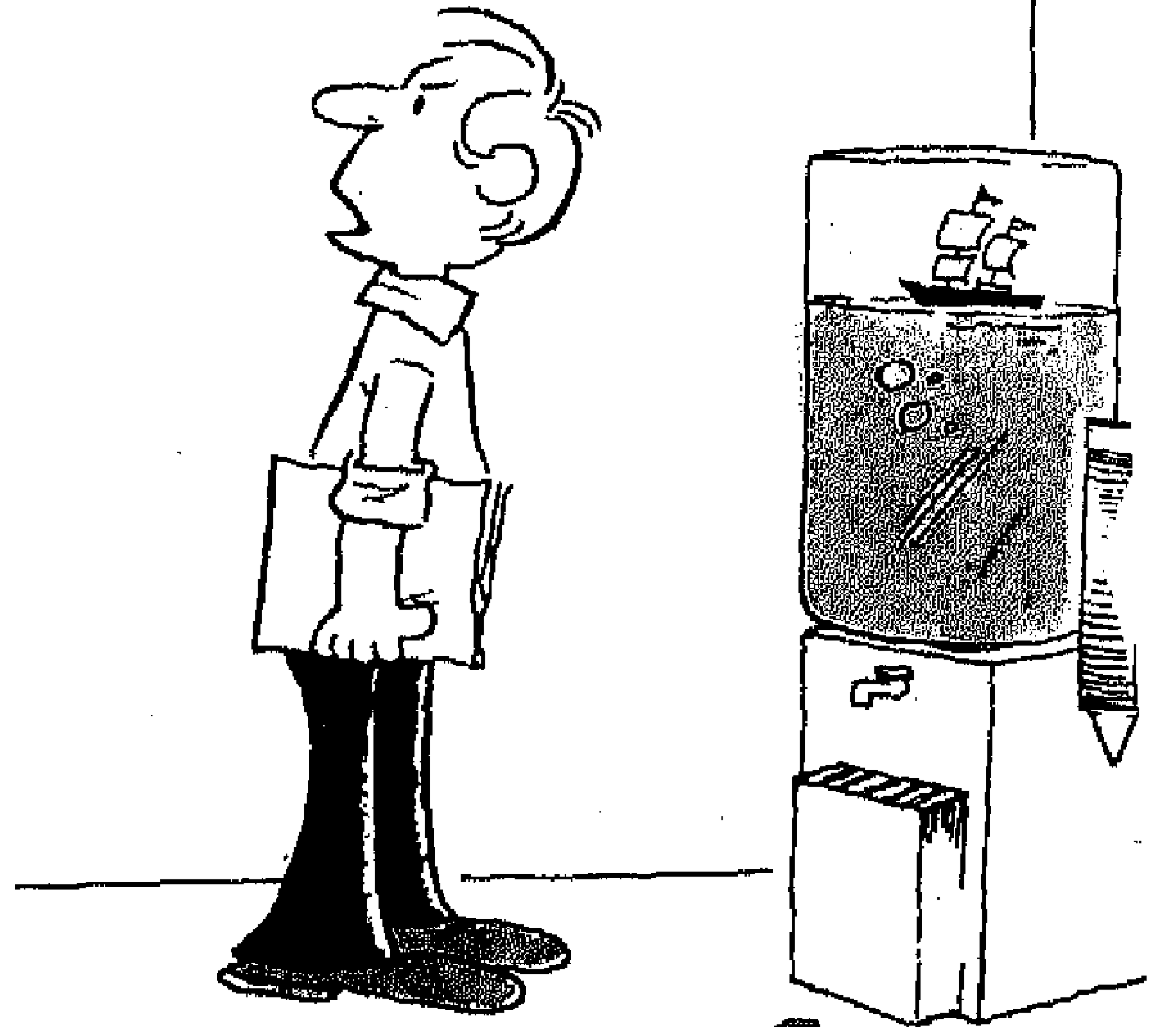
أجبت: "لا، لا يزعجني..."

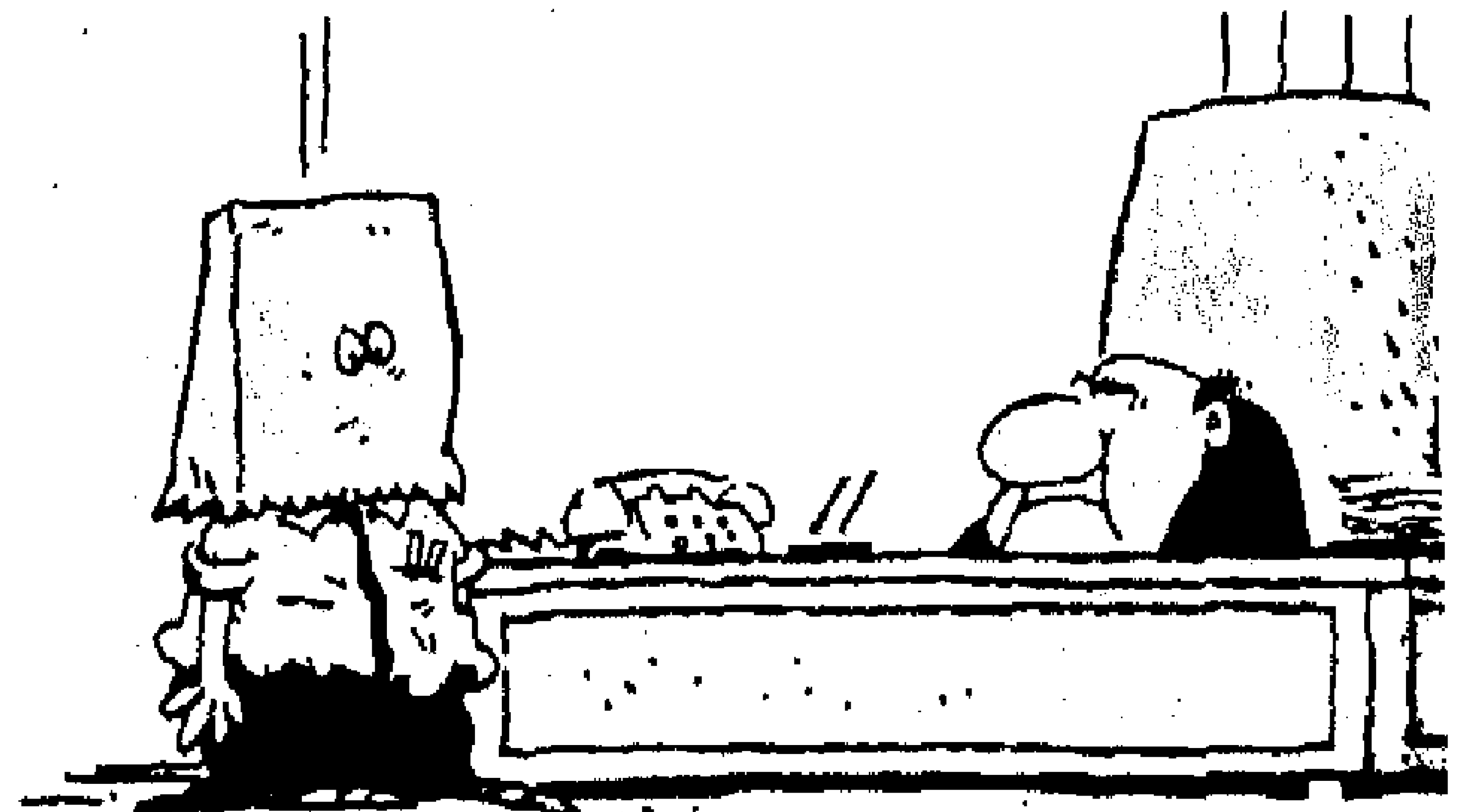
فرفعت بصرها الي مجفلة وقالت: "أنت اهتمي بشؤونك."

م.ا.

أعمال وأشغال

"حسناً يا شفيق،
أرى أنك غير مشغول..."
Cliff Johnson in Railway Clerk Interchan





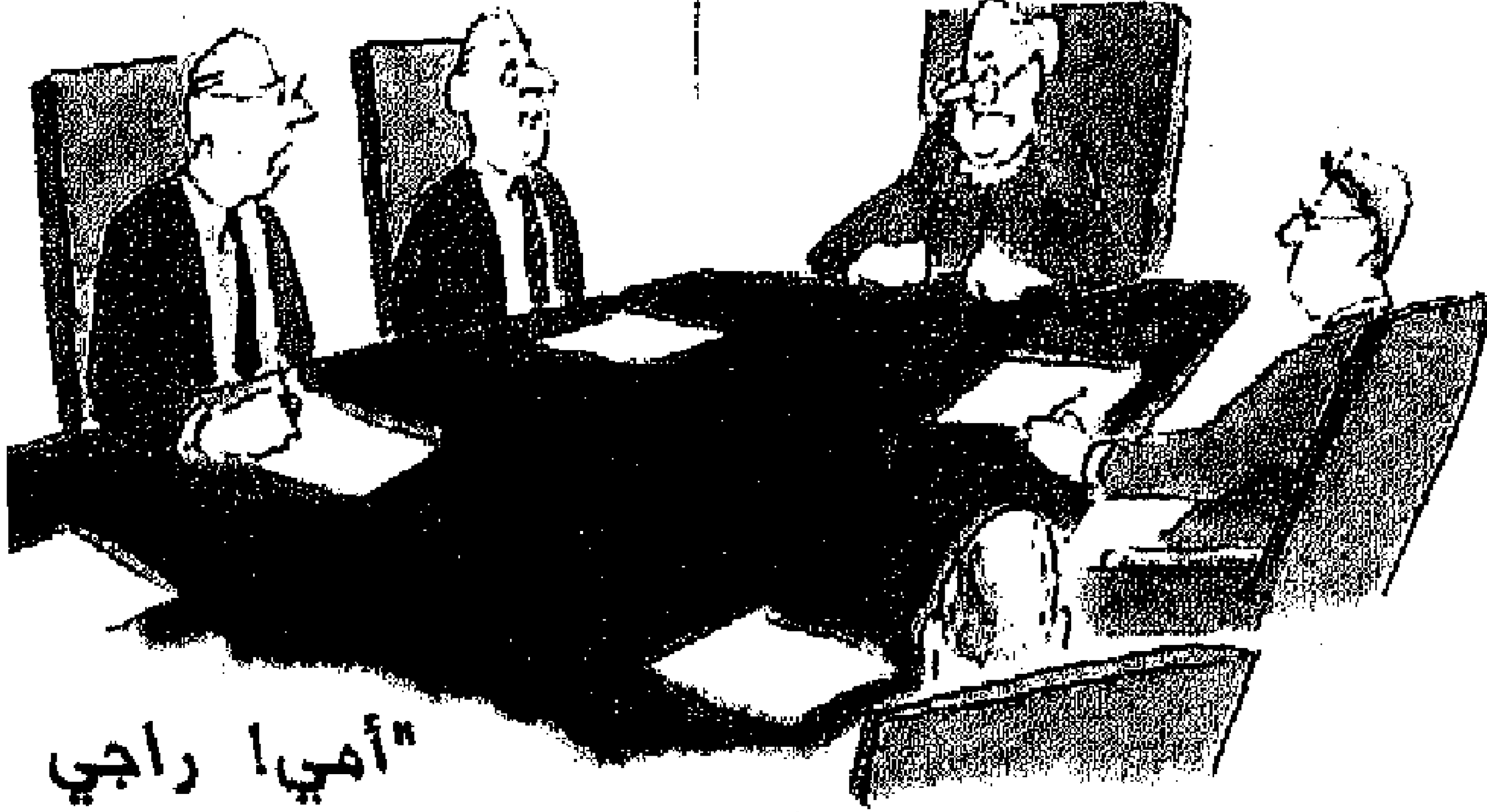
"يا سيد معضاد، لقد انتدبني موظفو
الشركة لكي أقدم اليك بعض المطالب."
Bob Thaves © 1980 Newspaper Enterprise Assn. In



"أرجوكم أيها السادة، لدينا جدول أعمال
كثيف للبحث في هذه الجلسة."
Cotham © The Saturday Evening Post Society







"أمي! راجي
يرفسني تحت الطاولة."
Mike Ewers in New Woman





بدون تعليق Meylensteyn © 1984 OMNI Magazine

الخيزران

رمز الصبر والاس

يدعونه في فيتنام "أخي" وفي الصين "صديق الشعب." الخيزران مطلوب في أرجاء قارة آسيا لوفرته ورخص ثمنه وتعدد استعمالاته. والى كونه ربما النبات الاكثر فائدة في العالم، فإنه ايضاً الاكثر إدهاشاً. وهنا الاسباب:

□ ربما كان الخيزران النبات الاسرع نمواً في العالم. وسُجّل في اليابان أن نبتة خيزران نمت ١٢١ سنتيمتراً في ٢٤ ساعة.

□ بعض أنواع الخيزران يزيد ارتفاعه على ٣٠ متراً وقطر جذعه الاجوف على ٣٠ سنتيمتراً.

□ أهل اليابان وحدهم استنبطوا أكثر من ١٥٠٠ طريقة لاستخدام الخيزران الذي ينمو بغزارة في بلدهم. وكما أن الخيزران من الرهافة بحيث يمكن شحذه ليُستعمل إبراً للفونوغراف، فإنه أيضاً من الصلابة بحيث يصلح لبناء الجسور. وفي العام ١٨٨٠ كان توماس إديسون امضى سنتين وهو يخضع مئات المواد للاختبار، فاستقرّ رأيه أخيراً على استخدام أنسجة محروقة من أحد أنواع الخيزران الذي ينمو في اليابان لصنع سلك في أول مصباح متوهج من انتاجه لقي رواجاً في السوق. وجدير بالذكر أن هناك مصابيح ذات أسلاك من خيزران تعود الى العام ١٨٨٠ وما زالت صالحة للاستعمال، في معهد سميثسونيان ومعرض إديسون التاريخي الوطني في الولايات المتحدة.

الخيزران نبات محلي في جميع القارات ما عدا أوروبا وقارة القطب الجنوبي. وهو ينمو في المناطق الاستوائية التي يراوح ارتفاعها بين سطح البحر وأعالي الجبل على ارتفاع ٤٠٠٠ متر. هناك نحو ١٠٠٠ نوع من الخيزران، ومصدر عدد كبير منها آسيا الاستوائية والمجاورة لخط الاستواء. وفي الهند تقدّر مساحة الارض المزروعة خيزراناً بعشرة ملايين هكتار. وتفاخر الصين بأكثر من ٣٠٠ نوع.

رمز السواء — كان الخيزران دائماً مادّة بالغة الاهمية في الحضارات الشرقية. وهو استخدم في صناعة منتجات كثيرة بما فيها القسيّ والسهام والمراوح والالعاب والآلات الموسيقية والمظلات والتحف الفنية.

© 1985 by James C. Simmons. Condensed from Audubon (January '86), New York, N.Y.
Photos: © Jim Brandenburg

نقامــة

نبتة عجيبة طالما أعجب الناس بجمالها وتنوع استعمالاتها

خيزران في جبالِ حملايا. وهنا نوع مقلّم باللون الأخضر هو الاكثر شيوعاً.

الخيزران متغلغل في الخرافات والفنون الشعبية الشرقيّة. بجّله الصينيون كاحدى النبتات الاربع "النبيلة" مع الاوركيديا والاقحوان والخوخ (البرقوق). وفي بعض المناطق الريفية في اليابان ما زال السكان يصرون على قطع الحبل السري للمواليد الجدد بسكين من خيزران.

ولطالما أعجب الصينيون بجمال الخيزران ومرونته ورقته. ورسمه المعلمون القدماء بالفرشاة والحبر مصوِّرين جميع حالاته وحركاته والمشاعر المتصلة به: الغناء وصوت القيثارة اللذين ينبعثان منه اذ تعبث الريح بأوراقه وجذوعه وسقوط قطرات المطر على اوراقه والرائحة الذكيّة التي تنبعث من جذوعه الرطبة.

دوّن ديفيد فاريلي في "كتاب الخيزران": "مئات الاجيال من الفلاسفة وعلماء الأخلاق اعتبروا أن في الخيزران نمطاً كاملا يُقتدى به في السلوك البشري السوّي. فهو يرمز الى الثبات لانه يبقى مخضراً طوال أيام السنة، والى الوفاء لأنه يتقبّل ثقل الثلوج بصبر وأناة، والى الاستقامة لان أجزاءه تبقى مستوية عندما يُشقّ، وأخيراً الى الطهارة لأن قلبه دائماً خالٍ ونقي."

ساعة زمنية – لا شك في أن للخيزران خبرة كبيرة في فنون البقاء. فهو على الأرض منذ ملايين السنين. انه عشبة دائمة طوال السنة، معقّدة التركيب، ذات جذوع خشبية. الخيزران يختلف جذرياً عن سواه من فصائل الاعشاب. له ساق كثيرة



سقالة من خيزران في بناء عال في هونغ كونغ.

العقد، جوفاء، متصلة بشبكة من الجذامير(١) الممتدة أفقياً تحت الأرض. تنبت جذور من هذه الجذامير وتحفر نزولا في الأرض. وبنتيجة ذلك تتكون كتلة كثيفة متشابكة تسمح باقتسام الطعام والماء في كل الاجزاء.

هناك صنفان رئيسيان من الخيزران: الملتف والجاري. في النوع الملتف يفرّخ الجذمور براعم جديدة على مسافات متقاربة. أما في النوع الجاري فتنبت الجذامير سيقاناً جوفاء على مسافات متباعدة.

(١) الجذمور «rhizome» ساق شبيهة بالجذر.

بعض أنواع الخيزران لا يتجاوز ارتفاعه بضعة سنتيمترات، وبعض آخر هو من النوع العملاق. وفي بعض الفصائل تبلغ سرعة النمو حوالى ثلاثة سنتيمترات في الساعة. ويقال إن المجرمين في جزيرة بالي باندونيسيا كانوا يُعدمون بربطهم في حوض مزروع حديثاً بالخيزران الذي لا يلبث أن ينغرز في جسد المحكوم عليه متسبباً في وفاته.

هناك أنواع كثيرة من الخيزران تزهر مرّة وتذوي. وينبت الخيزران اما من بذور تذرى في الأرض واما من جذامير حيّة. وهناك أنواع كثيرة تزهر مرّة كل ٤٠ سنة أو ٥٠ أو حتى ١٢٠ كما هي الحال بالنسبة الى نوع يدعى "فيلوستاكيس بامبوسويد" (٢). وفي سجلات الصين القديمة إشارة الى أن هذا النوع زهّر في العام ٩١٩ ومنذ ذلك التاريخ راح يزهر مرّة كل ١٢٠ سنة. إنه لأمر غريب حقاً أن "يتوالد" الخيزران كل ١٢٠ سنة. والأغرب من ذلك أن جميع نبتات الخيزران من هذا النوع كانت تزهر في الوقت عينه وكأنها مضبوطة جميعها على الساعة الزمنية ذاتها أينما كانت. وهكذا فان نبتات هذا النوع زهرت جميعها في أواخر الستينات وفي وقت واحد في أنحاء المعمورة.

موردغني – بالنسبة الى الذين يعتمدون على الخيزران في حياتهم ومعيشتهم، يعتبر الازهار كارثة طبيعية ذات أبعاد وخيمة. ولقد نُشر للكاتب و.س. ثوم في مجلّة "آسيا" وصف دقيق للكارثة التي حلّت بأهل بورما في مقاطعة تلال أراكان بين ١٩١١ و١٩١٤، عندما ازهرت خيزرانة تحمل توتاً وذوت. وهو كتب: "لم يحرموا فقط مادة غذائية مهمّة في فصل الشتاء، بل شعروا أيضاً بضيق كبير لفقدهم العيدان التي اعتادوا استخدامها لألف غرض كالبناء وحياكة الحصر وصنع مقابض للادوات المختلفة."

في قارة آسيا تشكل براعم الخيزران مادة غذائية رئيسية. ففي تايوان يعالج كل معمل أطناناً من البراعم يومياً. ويستهلك اليابانيون أطناناً من البراعم الخضراء من خيزران الموزو الذي يزهر في مطلع الربيع، وهي تنزل الى الاسواق قبل أنواع الخضر الأخرى.

وقدّر إنتاج الخيزران في العالم بأكثر من عشرة ملايين طن، معظمها من بلدان آسيا. ويحوَّل الخيزران عجينة خشبية لصناعة الورق وانتاج الطعام وأدوات متنوعة. وأكثر من نصف انتاج الهند من الورق يأتي من هذه العجينة. وبساتين الخيزران تهيأ للحصاد خلال أربع سنوات، خلافاً للانواع الاخرى من اشجار الخشب الليّن التي تحتاج الى ٢٠ سنة أو أكثر.

في أماكن كثيرة من العالم ما زال حصاد الخيزران يتم يدوياً على رغم توافر تجهيزات تجارية وصناعية كثيرة. إلا أن الاهتمام المتعاظم بالخيزران لم يقابله بعد استعداد مالي أو زيادة في التخصيصات الملحوظة لصناعته. وفي هذا يقول ديفيد فاريلي: "ليس هناك من دولة أرصدت في موازنتها اعتمادات كافية لتطبيق جدول أبحاث ودراسات حول الخيزران. حتى ان البلدين الاكثر وعياً في ما يختص بالخيزران، وهما الهند

(٢) Phyllostachys bambusoide

واليابان، ما زالا متخلفين في استغلال مواردهما."

ومع ذلك فليست هناك موارد طبيعية كثيرة توفّر للبلدان فرصة للاكتفاء الذاتي مثل الخيزران. ويرى فاريلي أن "أساليب استخدام الخيزران في الصناعة الحديثة في ازدياد مطرد. وفي وسع الخيزران أن يحلّ مكان ثلاثة من أهم الموارد النادرة، وهي الخشب والمعدن والنفط، أو أن يحدّ من استهلاكها. الخيزران مورد يتجدد بسرعة فائقة. وهو مجهز بجينات (مورثات) تجعله قادراً على التكاثر بسرعة تنافس سرعة تكاثر الجنس البشري."

خطر الانقراض – في بعض المناطق الاستوائية المكتظة بالسكان يوفر خشب الخيزران منازل للسكن رخيصة الثمن. وفي مانيزاليس، وهي مدينة في كولومبيا تضم ٣٠٠ ألف نسمة، شيدت بيوت ذوي الدخل المحدود بالخيزران الملبّس بالجص. ولقد سجّل ريتشارد بول، وهو استاذ جامعي في ولاية ايوا الامريكية وخبير في الخيزران الامريكي، أنه شاهد سقالات من خيزران مقامة في بناء شاهق للمكاتب، وشاهد ايضاً قوالب لصب الاسمنت مصنوعة من خيزران.

يؤدي الخيزران دوراً مهماً في البلدان المهدّدة بالتأكل والانجراف، اذ ان الجذامير المتشابكة تثبت التربة الفوقية المشبعة بالماء. والى ذلك فالخيزران المزروع في منحدرات الجبال وبمحاذاة ضفاف الأنهر يحدّ من الدمار في الفيضانات والزلازل والانهيارات.

ومثل كثير من الاشكال الحيّة على الارض، هناك أنواع كثيرة من الخيزران مهدّدة بالانقراض. والخطر في أمريكا الوسطى يكمن في رعي الماشية. ويحذّر الاستاذ بول من مغبّة ذلك: "بعد أن يزهر نبات الخيزران ويذوي تبقى البراعم الجديدة معرّضة من دون أي حماية. عندئذ تأتي الماشية عليها كلّها. أعتقد أن كثيراً من الخيزران المحلّي سيمحى من الوجود."

العالم كلٌّ متجانس، وسلامة أجزائه تعتمد على مكانها الخاص فيه. ولقد عبّر الشاعر الصيني في القرن الحادي عشر أو – يانغ هسيو عن ادراك عميق لهذا المبدأ عندما كتب قصيدة بعنوان "قطرات ندى على الخيزران":

برفق ويُسر
تحتضن غصينات الخيزران
قطرات الندى.
الحياة تدّب في النبات والشجر.
أصبح ينغ ويانغ واحداً.
التلال والأودية منذ الأزل
هي هي لا تتغيرّ.

جايمس سيمونس

قيمة الاشياء

صحيح القول المأثور إننا لا نعرف قيمة ما لدينا حتى نخسره، ولكن صحيح كذلك أننا غالباً لا نعرف ما يفوتنا حتى نحصل عليه.

إ•م•ب

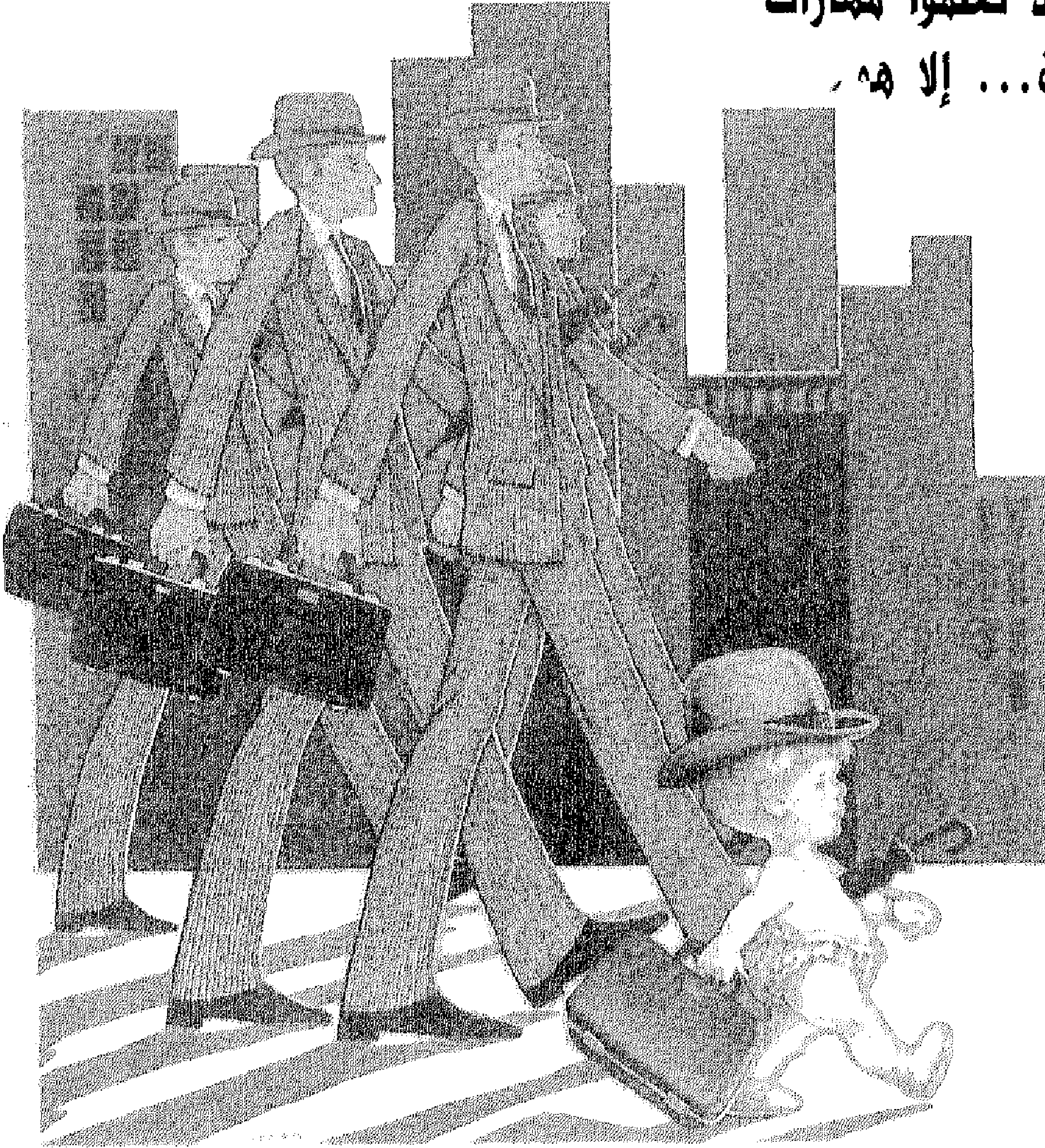
قصة قصيرة

بولينو السوبرمان

جميع الاولاد تعلموا مهارات مفيدة... إلا هو

أدركت فلافيا منذ اللحظة الاولى أن الامهات اللواتي يلعب أبناؤهن مع ابنها بولينو البالغ من العمر ست سنوات يتطلعن اليها بازدراء. فذات عصر ترامى الى سمعها همس جارتين قالت احداهما: "ماذا تتوقعين من ولد في السن السادسة لا يفعل شيئاً الا اللعب والذهاب الى المدرسة؟"

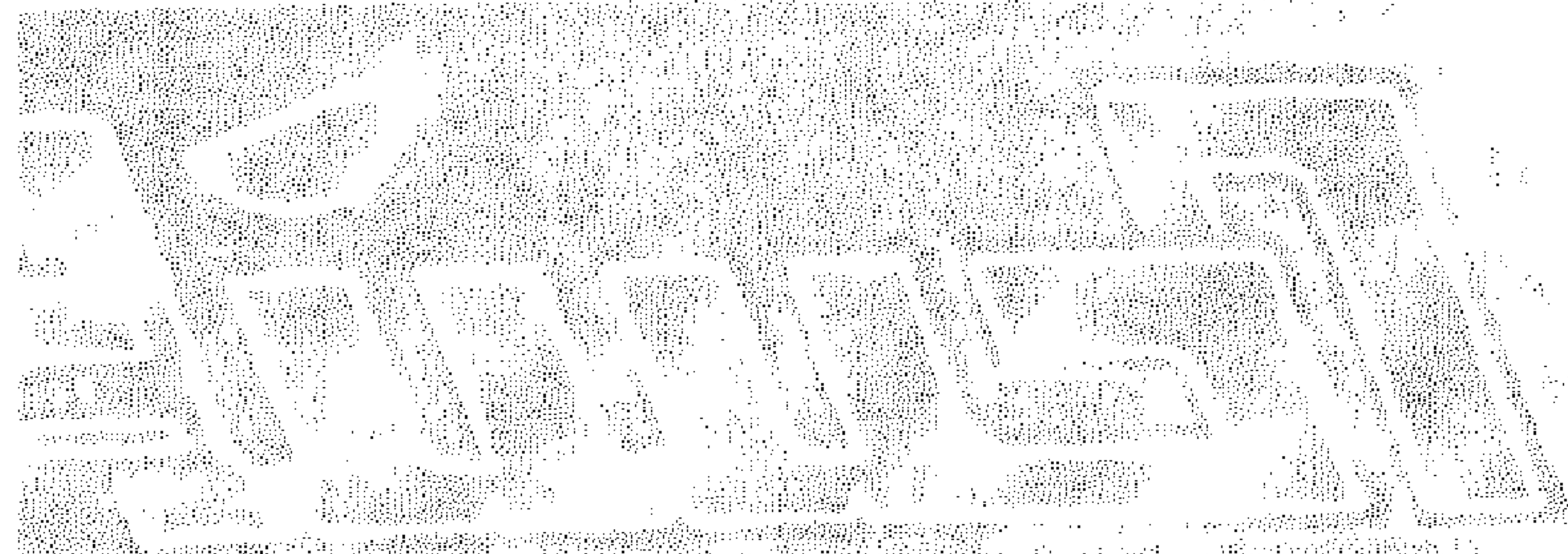
جميع الاولاد اكتسبوا مهارات مميزة منذ أيام الطفولة. فالصبي بيتر، البطل على الدوام، لم يكد يبصر النور حتى باشر



Condensed from Jornal do Brasil (March 20, 1983),
© 1983 by Jornal do Brasil, Rio de Janeiro
Illustration: Mendola Associates / Artist Ted Michener

بحلتها الجد

مجلة كل بيت



اسبوعية نسائية اجتماعية شاملة

مواضيعها مفيدة، غنية، مبسطة، تهتم بشؤون كل بيت



- منوعات
- تحقيقات ومقابلات
- فن
- ثقافة
- تجميل
- اناقة
- مشكلة وحل
- طب
- مطبخ
- طبيعة
- حديث الابراج

بالاضافة الى عدة ابواب اخرى

مقرراً دراسياً في الرضاعة (تدرّب على رضاعة حليب أمك في عشرة دروس سهلة). وشعرت فلافيا بأن ثمة نقصاً في دورها كأم، فأشارت على زوجها بضرورة مخاطبة ابنهما في الموضوع.

وسأله الاب بنبرة متحررة خالية من أي تسلط: "حسناً يا بولينو، ماذا تريد ان تفعل؟"

- أريد أن ألعب.

واتخذ الاب نبرة جادة: "ألا تعتقد انك تجاوزت تلك السن يا بني؟ الحياة ليست ملعباً كبيراً. ولا بد من أن تبدأ التفكير في المستقبل وفي أمور عدة. أفلا تحب أن تمارس نوعاً من الرياضة أو أي نشاط آخر؟"

- هلا اشتريت لي لعبة الاقراص التي تُسقط في كأس؟

"ليست تلك رياضة يا بني."

- أذاً اشترِ لي قوساً وبعض السهام.

لم يكن أيُ ولد آخر في الحي يملك قوساً وسهاماً، ولم يرد والد بولينو أن يكون ابنه أول في ذلك كي لا يظنه الجيران طفلا غير طبيعي. فاشترت له فلافيا سروالا للسباحة وسألته لماذا لا يجرب تلك الرياضة فأجاب: "أنا أخاف."

بدا من الضروري اولا التخلص من تلك المخاوف. لذلك ذهب بولينو الى حوض السباحة وشارك في السباقات، فكانت المرتبة الاخيرة دائماً من نصيبه وظل الحزن جنى أهله.

وحافظ الجيران على نظرة الازدراء الى فلافيا التي بدأت تشك في أن ابنها صبي في منزلة وضيعة بين أقرانه. وقررت تقليد الامهات الاخريات فسجلته في دروس خاصة بالجمباز والفنون واللغة الانكليزية والجيدو واللغة الفرنسية والعلاج.

وبعد المدرسة كان أصدقاء بولينو يأتون لاصطحابه فيسمعون أجوبة من نوع: "لا أستطيع اللعب، فأنا أتابع درساً في الفروسية."

- وبعد ذلك؟

"درساً في الكاراتيه."

- وبعده؟

"رقصاً نقرياً."

- متى يمكنك أن تلعب إذاً؟

"لست أدري. سأدقق في مفكرتي على كل حال."

وكان بولينو يحمل مفكرة تحت ابطه ويرجع الى المنزل مرهقاً أكثر من والده الذي يمضي سحابة نهاره في المصنع. هو يملك جميع الالعاب الجديدة ويعرضها بفخر على اصحابه، بيد ان شدة انشغاله منعته من أن يتسلى بها، بل انه يصحو في ساعات الفجر الاولى مردداً: "علي أن أسبح، علي أن أتكلم، أن أكد، أن أنمي عضلاتي!" وهو كان ينميها فعلا.

واعتبر الوالد أن تلك الخطوات ستجعل من ابنه رجلا خارقاً، سوبرمان! ولا شك في أنه سيشكره على ذلك ذات يوم.

ولما بلغ بولينو السن السابعة أعلم والده برغبته في قبض مصروف جيبه بالدولار. وأقام الدنيا وأقعدها حين رفض والداه إهداءه بطاقة اعتماد خاصة به. وفي السن الثامنة تعلم أصول الشطرنج ودرس اللغة السنسكريتية. وبدت حفلة عيد ميلاده الحادي عشر أصلح ما تكون لافراد السلك الديبلوماسي.

وفي أحد الايام غادر المنزل. واذ سأله الاصدقاء عن وجهته أجاب: "اني ذاهب الى المصرف." وذهب الى المصرف في الطرف الآخر من المدينة وجلس أمام المدير طالباً النصح في شؤون الاستثمار. وانتشرت أخبار انجازات بولينو خارج حدود الحي الذي يقطنه، وأطلق عليه الجيران لقب "العبقري" وتوقفوا عن توجيه نظرات الازدراء الى أمه فلافيا.

وهكذا أصبح بولينو مفخرة لاهله. وأعلن والده: "نحن نقوده في الاتجاه الصحيح."

وكبر بولينو متنقلا من دراسة الى أخرى. وأبدل اسمه فأصبح "بول". والتحق بالجامعة ونال شهادة في الاقتصاد. ثم تزوج صحافية. والى عشية يوم الزفاف ظلت أمه تحضه على الالتحاق بدورة تحضيرية في أصول الزواج.

وخلال شهر العسل أبلغ بول زوجته أنه سيمضي معظم أيامه في البيت من أجل اعداد شهادة الماجستير. فكانت الزوجة تذهب الى عملها بينما يحبس بول نفسه داخل مكتبه في المنزل. وذات مرة نسي أن يغلق الباب، فعادت زوجته الى البيت ودخلت غرفته، فوجدته جالساً على الارض يلهو بقطار.

كارلوس إدواردو نوفايس

سيرة شيرلي ماكلين

عندما مثلت شيرلي ماكلين قصة حياتها في فيلم تلفزيوني مقتبس من كتاب تروي فيه سيرتها، اكتشفت أمراً جديداً عن فنها وعن نفسها. تقول:

"حين مثلت شخصيتي كنت أدرك أنني أعيد تمثيل دور صنعته أنا. في عالم الحقيقة أبدع مغامراتي كما تفعل الممثلة حين تتلبّس شخصية. فاذا دعيت الى حفلة لا رغبة لي في حضورها مثلت نفسي شخصاً مسروراً يستمتع بوقته. واذا عرفت أن امراً سيئاً سيحدث لي اتخذت موقفاً ايجابياً يتيح لي معالجته بنجاح. وبدأت أدرك انه اذا تملكني اليأس أو الغضب في ظروف معينة فذلك لأني اخترت ذلك الموقف. بتعبير آخر: أنا التي اخترت أن أكون كذلك. وفي اعتقادي أن كلا منا يصنع سيرته بنفسه حسبما يريد لها أن تكون."

"دليل التلفزيون"

آمال كبيرة

في اليوم الثالث لتسلم أخي وظيفة في مطعم للوجبات السريعة زرته لأسأله عن سير العمل. فأجابني: "لا أظن أنني سأنجح في هذا المجال."

فقال له زميله وهو يقدم الي القهوة التي طلبتها: "لا تقلق يا صاح، لن يطول الوقت حتى تعتاد العمل بسهولة الى حد أنك لن تفكر في ما تقول أو تفعل." ثم سألني: "هل تريد كتشاب أم خردلا مع القهوة؟"

م.ف.م.

خاص ١

المدينة الفاضلة

ملخص من كتاب

بقلم فرانك ستيوارت



المدينة الفاضلة

في هذه الاسطورة البهيجة يلجأ الكاتب إلى اختباراته الخاصة في تربية النحل ليدون قصة عن مستعمرة للنحل والنتيجة رواية مثيرة آسرة

المدينة داخل شجرة البلوط مأهولة بـ٦٠ ألف ساكن مجنح. يغمرها أثناء النهار ضوء باهت شفاف ينشر دفئاً ذهبياً ويتسلل من الثقب، وهو البوابة الرئيسية للمدينة، ومن الشقوق الرفيعة في جانب الجذع الضخم. أجيال متتابعة من النحل ملأت هذه الشقوق بصمغ العكبر(١) الشفاف من أشجار الصنوبر والخوخ. وأصبح هذا الصمغ قاسياً جداً كالزجاج الباهت. كانت أشعة الشمس تخترق العكبر أفقياً أثناء المغيب، وبفعل زاوية عجيبة ينقسم الضوء إلى ألوان الطيف السبعة. ويحدث ذلك خصوصاً بعد عاصفة رعدية. إنه أحد روائع ذاك المكان.

تاخمت شوارع المدينة أقراص معلقة من الشمع الأصفر اللماع. اتخذت تلك الأقراص شكل رفوش وتدلت من مسافات متساوية فاسحة للنحل في المجال للعمل في جانبي القرص من دون أن يعيق بعضه بعضاً. لم تتفاوت المسافات أكثر من ثلاثة مليمترات.

انها مدينة غير عادية. نحن لا نستطيع تكييف الهواء في مدننا، لكن النحل يعدل الحرارة والرطوبة وحتى النسائم التي تهوىء دروب مدينته الذهبية. تصطف "المروِّحات" عند مداخل المدينة وتثبت براثنها في الارض وتصفق أجنحتها بسرعة حتى تكاد تصبح غير مرئية. أما في الخارج فقد تضرب أشعة الشمس الأرض بقوة فيذبل العشب فوق التراب المحترق، وقد يقلب الثلج الكثيف الطبيعة فيسقط الاوراق المسودة عن الاشجار. أما هنا فحرارة المدينة تعادل

(١) العكبر مادة صمغية شمعية يجنيها النحل من براعم الاشجار فيثبت بها النخاريب.

© 1947, 1949 by Frank S. Stuart. Condensed from «City of the Bees,» published by Allen & Unwin (now out of print).
Photograph: © Stephen Dalton / NHPA. Illustration: Paul Robinson

دائما حرارة يوم صيفي حار، والهواء منعش يحمل شذا العسل "المقطوف" من عشرات ألوف الازهار.

لا نفايات ولا أوساخ تتجمع هنا. في منتصف الصيف، تروح ألوف الأقدام الصغيرة وتجيء من دون انقطاع. تنفذ الاعمال بجد وحماسة لا يشهدهما أي عمل بشري، إذ تنقل تلك المجنحات الصغيرة أحمالا ثقيلة وتنجز مهمات مذهلة. يتناثر اللقاح والعسل والغبار والعكبر والماء وفتات الشمع. يُقتل الذباب وتنشب معارك ضارية مع الدبابير فتتطاير الأجنحة والرؤوس والاقدام من هنا وهناك. إنما لا تبقى ذرة واحدة تلوث هذا المكان المثالي.

في جميع الاراضي، داخل الأشجار والكهوف، تنتشر مئات الألوف من هذه المدن الشمعية، وجميعها يتميز بالاتقان نفسه. تؤلف كل مدينة عالماً كاملا زاخراً بالعزم على استمرارية بنات جنسه على رغم الاعداء المفترسين والكوارث الطبيعية الساحقة.

الى الهواء! يصطفق الجناحان الفضيان الصغيران ١٦ ألف مرة في الدقيقة أثناء تحليق النحلة في السماء الربيعية المتوهجة.

للانسان وسائله في الطيران، إلا ان هذه النحلة جزء من الهواء. تمتلىء الاكياس الهوائية في صدرها فتزودها قابلية للطفو. يمكنها أن ترفرف أو تطير الى الوراء أو تتوقف على نحو مفاجىء بعد سرعة ٣٠ كيلومتراً في الساعة أو ترتفع بسرعة هائلة أو تقطع ١١ كيلومتراً من دون توقف.

عالمها الذي تعبره من غير دروب هو في منتهى الجمال. للنحلة خمس عيون ذات قوة وتعقيد عجيبين بالمقارنة مع عيوننا. فالى ثلاث عيون بسيطة في مقدم رأسها، هناك عينان مركبتان(٢) في موقع يماثل موقع عيوننا وتحمل كل منهما ستة آلاف عدسة. لا يستطيع إنسان تخيل الروعة العظيمة التي تشاهدها تلك العيون في صور وألوان يزخر بها يوم ربيعي أو صيفي.

رائحة موطن النحل ساحرة مثل منظره. في زباني النحلة(٣) خمسة آلاف ثقب "أنفي." وبالمقارنة مع حاسة شمنا الضعيفة التي تميز عموماً ما اذا كان ما تحت أنفنا طيباً أو مقرفاً، فإن النحلة تكتشف أريج زهرة تفاح واحدة عن بعد ٧٥٠ متراً.

انطلقت النحلة نحو الوادي عبر الجداول قاصدة الشجرة الذهبية، منتشية بمهمتها الرائعة.

انها شجرة "النخل" كما يسميها أهل القرية، هي نوع من الصفصاف الذي أثقل اللقاح الاصفر براعمه المتفتحة فدعي "خبز النحل." لقد تفتحت أولى البراعم التي تحمل طبقة كثيفة من الغبار الاصفر، نثره الهواء الأرج كالطحين المنخول فمنح الشجرة عطراً مثيراً.

إندفعت النحلة الى أكبر البراعم ونثرت ألف ذرة ذهبية. في قائمتيها الخلفيتين سلال اللقاح الصغيرة المحميا

(٢) Compound eyes

(٣) الزباني «antenna» قرن الاستشعار في الحشرة

بالشعر. وموقع هذه السلال ملائم، ولا تؤثر الحمولة الثقيلة على توازن النحلة في طيرانها الدقيق. كانت تمسك ذرور اللقاح اللامعة وتملأ بها سلالها بسرعة، فيعجز المرء عن ملاحقة حركتها بنظره المجرد، ثم تقفز بنهم الى برعم آخر.

إنها النحلة الاولى على تلك الشجرة، والمكتشفة الاولى لهذا المحصول غير المحدود من خبز النحل الجديد. لقد حُمل اللقاح الى المدينة من عشب البيش السام والزعفران وأزهار أخرى، لكنه كان علامة موسم حصاد مقبل. وها هو الحصاد هنا الآن ليؤمن حياة ألوف من النحل لم تولد بعد.

بعدما طفحت السلال أسرعت النحلة الى الفضاء مطلقة أزيزها المبتهج، وعادت الى منزلها في شجرة البلوط متعرجة فوق ٥٠ مرجاً أخضر.

وثبة واسعة أخيرة حطت بها عند مدخل بلاد النحل. وعلى الفور انقضت عليها من الثقب حارستان سوداوان شرستان وصالبتا زبانياتهما أمامها مثلما يصالب الحراس سيوفهم. انها غير متطفلة، بل تحمل الطعام وتميزها رائحة القبيلة الخاصة.

إندفعت حاملة اللقاح الى قلب الشجرة. مرت بسرعة في الطريق الوعرة ثم قفزت إلى قرص عسل متدلٍ وأخذت تفرغ اللقاح باضطراب من السلال في قائمتيها. وبعد التخلص من حمولتها بفارغ صبر بدأت رقصة ذهبية مرحة.

إنها راقصة الباليه الاولى في هذا الربيع والبشيرة بتجدد الحياة. بعث رقصها العنيف وضربات جناحيها المرتعشين أريج اللقاح المثير في أنحاء القفير. رفعت العاملات أبصارهن وسارعن الى خلية اللقاح الجديد. حاولت كثيرات لمس الراقصة بزبانياتها المتشوقة وخلال دقيقة دبّ الاهتياج في القفير بأسره.

بعد ذلك حدث الفصل الأغرب في تلك العملية. انفصلت بعض "الجانيات" اللواتي يطفن بحثاً عن العلف، عن الراقصات وسارعن الى المدخل منطلقات مباشرة إلى شجرة "النخل" في الوادي البعيد.

لقد أعلنت حاملة اللقاح مصدر كنزها أثناء رقصها المبتهج بين أقراص العسل.

بعد وقت وجيز تدافع فيض من النحل تحت أشعة الشمس الى الشجرة الذهبية. كانت كل نحلة تعود محملة وتندفع الى خلية تلي الخلية المملوءة باللقاح الاول وتكرر بحرص ما فعلته البشيرة الاولى. وبعد ساعة اكتملت رقصة "خبز النحل." أفواج من النحل تمايلت وانحنت، دارت وأفرغت حمولتها، ثم عبرت مصفقة بأجنحتها الفضية. كانت شجرة البلوط تهمهم وجميع الأجهزة تعمل في الموطن الساحر داخلها. فالصوت يفصح عن سعادة وإنجاز عظيمين، ومن يسمعه لن ينساه أبداً.

جسر الألوان

أمضت الحارسات نهارهن غاضبات وعصبيات فوق العادة. كن يمسكن النحلات القادمات بعنف ويطرحنهن داخل شجرة البلوط. وما لبث هذا المزاج

العصبي أن تفشّى في طرق المدينة.

ارتفعت المهمهمة في المدينة الشمعية. دخلت حشود العاملات، بعضهن مزود نصف حمولة والبعض الآخر خالٍ. كانت تحركاتهن مرتعشة مذعورة خرقاء. ضربن رؤوسهن على الاقراص وانغمس بعضهن بوحشية في أوعية العسل المفتوحة وبدأن ملء جيوبهن بالحمولة للهرب بها في حال وقوع كارثة مهلكة على المدينة. ضاعفت المروّحات في المداخل جهدهن للتخلص من الحرارة الزائدة المنبعثة من الاجساد الخائفة.

في الخارج كان الهواء كثيفاً وقد ازداد حرارة ورطوبة. فجأة انهمرت رماح المطر الفضية، تبعتها ريح ساخنة ثم هدير رعد. آنذاك تحول اضطراب النحل ذهولا. فبعدما كن يرغين ويزبدن فوق الاقراص توقفن وربضن بسكون.

بقين على هذه الحال طوال العاصفة، كأنهن ينتظرن الاذن بالتنفس من جديد، إلى أن تبدد المطر وابتعدت العاصفة بعد طول انتظار.

سطعت بقعة من أشعة الشمس كعباءة ذهبية عند أسفل الشجرة، ورمى قوس قزح وشاحه السباعي الالوان رابطاً أطراف السماء. وتحت تأثير سحر لا يقاوم، تدافع النحل الى المدخل وتدفق كالدبس اللامع الى تلك الفسحة في الغابة. أغرب ما في الامر هو الصمت المطبق الذي ساد المكان، لا همهمة ولا رفرفة جناح. احتشد النحل هناك محدقاً إلى جسر الالوان المذهل.

تلاشى المنظر تدريجاً وظهرت بقع زرقاء في السماء بين الغيوم الرمادية المتفرقة. عاد النحل الى المدينة وبدأ طنينه من جديد، ولكن على نحو أكثر هدوءاً هذه المرة. ومع هبوط المساء بظلاله الطويلة، تحولت الاصوات همهمة خافتة.

هل أثّرت عظمة قوس قزح في حشود النحل؟ أهو منظر لا تحتمل روعته حاسة الالوان عندها؟

على مقربة من وسط البلوطة القديمة تدلى "عنقود" من النحل الصغير في فسحة خالية بحجم يد انسان. هن الحاضنات السابقات يعبّرن اليوم عن احتقارهن لذاك العمل في أغانيهن الخفيضة وفي هالة من الانعزال حولهن احترمتها العاملات والحاضنات والحارسات وحتى الملكة نفسها.

للمرة الاولى تبذل أولئك الصغيرات أقصى جهدهن في مهمة مرهقة وحيوية تضاهي دور الملكة. هن صانعات الشمع، العاملات الصغيرات اللواتي يتفردن بالقدرة على صنع الشمع الذهبي الذي من دونه لا وجود للمدينة.

تحضيراً لمهمتهن البارزة التي ستتسبب في هلاك بعضهن، التهمن أفضل العسل الى التخمة، إذ ان صنع نصف كيلوغرام من الشمع يتطلب أكل ما يراوح بين ثلاثة كيلوغرامات وسبعة من العسل.

كبسن بشدة طوال ساعات، تدفعهن رغبة مضطربة مشتركة، إلى ان ارتفعت حرارة تلك المجموعة عن حرارة بقية أنحاء المدينة. وتدريجاً، في كل واحدة من

النحلات الملتصقات، بدأت القشور البطنية التي تحمي الغشاء الدقيق الذي يفرز الشمع تعلو وتهبط في موجات متواترة قصيرة. أخيراً بانفعال ملحوظ غمر الصانعات المنفردات، بدأن يخرجن قشوراً صغيرة كالتوباز شديدة الرقة والخفة الى حد أن ١٠٠ قشرة تزن أقل من حبة قمح.

وللحال شرعت أولئك البانيات البارعات في صنع قرص شمع من الذهب الحي الذي فرزته. بدأن تشكيل الضلع الاوسط العمودي، ثم خلايا متحدرة من كل جانب كي لا يتسرب العسل الذي سيحفظ فيها. بدت كل خلية سداسية تحفة فنية رائعة وقد صقلت ولمعت أربع منها في كل سنتيمتر مربع كالرخام الاصفر.

حملت بعض صانعات الشمع تحفتهن إلى مكان آخر من المدينة في مأمن من الخطر والبرد المفاجىء. هناك تدلت من الاقراص خلايا الملكة الجديدة مثل كشاتبين ذهبية حادة. كانت جميع الخلايات متشابهة، جدرانها منحنية وملساء كالاطلس وقد نقشت على جوانبها ألغاز مثل خطوط عربية.

داخل الجدران اللماعة لهذه الهياكل التي تعلو ٢٥ مليمتراً ستضع الملكة بيضة لا تختلف عن البيض المحفوظ في خلايا العاملات. ولو أخرجت هذه البيضة ووضعت في خلية للعاملات، فستخرج منها أنثى عقيمة صغيرة بعد ٢٢ يوماً. أما هنا ضمن الجدران العالية والمفاتن الساحرة في الخلية الملكية، فستخرج بعد ١٦ يوماً كائنة جنسية تنعم بحياة طويلة وقادرة على ولادة اكثر من مليون كائن.

يدهن الهيكل قبل إغلاقه بأغرب مادة فاخرة في عالم النحل. إنه الهلام الملكي الذي يتحدى كل التحليلات. إن أكلته ساكنة الخلية الجديدة أو أي يرقة عاملة، فسيحولها ملكة شرط وضعه داخل خلية ملكية مناسبة تحمل جدرانها العلامات القبلية الغريبة.

أخيراً حان الوقت كي تحل الملكة القديمة السحر الذي منحها السلطة في هذه المملكة جيلا بعد جيل. لقد أصبحت المدينة مكتظة بالسكان. وفي الضوء الذهبي الباهت داخل كل هيكل مغلق تتم عملية النمو العجائبية. وخلال ساعات قليلة ستنبثق ملكة جديدة. سيهاجر نصف السكان، أي نحو ٣٠ ألف نحلة، مع الملكة القديمة إلى مقر جديد.

أثناء مرورها البطيء للمرة الاخيرة عبر طرق المدينة، فاتحة جناحيها اللذين ظلا مكتفين طوال سنوات، وثبت صانعات الشمع فجأة من أمكنتهن لمواكبة الجماعة الراحلة الى بوابات المدينة. لم تبقَ صانعة شمع واحدة. ربما قادتهن حكمة غريزية. ولكن قبل اتخاذ أي خطوة نحو المدينة الجديدة، على الصانعات تخطيط الجدران والبيوت والمهود ومخازن الطعام.

في الليلة نفسها في المدينة القديمة داخل شجرة البلوط تحرك شيء ما في أقدم هيكل. وفوق أزيز المروّحات المتواصل ارتفع صوت جديد حاد وملح. وللحال تلاشت كل الاصوات وانتظر النحل من دون حركة في ضوء القمر الباهت. ثم

انفتح غطاء الهيكل الذهبي في دائرة كاملة وارتفع ببطء بعدما تمزق سداده، وظهرت مخلوقة مشعة مكتملة النمو وجناحاها الوضاءان مطويان خلفها.

بعد لحظات اختفت بين الاقراص غامسة رأسها في خلايا العسل كأنها تغرف عزماً وتصميماً لدورها الجديد. وبعد أقل من عشر دقائق أسرعت نحو إحدى الطرق الذهبية متمتمة من جديد ذاك النغم الثاقب المتحدي. وقفت أمام الهيكل الملكي التالي وخرقت الغطاء بقسوة ومزقت رأس أختها الحية.

نفذت عملا مماثلا في كل هيكل. لقد أثبتت حقها بالملكية منذ ولادتها ولن تبقي على أي أميرة أخرى تنازعها على السلطة. وكلما فتحت الملكة هيكلا ونفذت مهمتها الشنيعة، دخلت العاملات يفتتن الجدران الفخمة ويرفعن الأنقاض ويزلن الاشلاء ويمهدن أرض الهيكل.

إنقضت أيام وليال. ساعة تلو ساعة من دون نوم جالت الاميرة الجديدة في المدينة مستكشفة تخومها النائية. أخيراً استدارت نحو المداخل بشوق موحية للجميع باقتراب ساعتها، ونفخت صدرها بسرعة مفاجئة وانطلقت كشعاع نور نحو الشمس. كانت تعلو وتهبط في قوس واسع مما أثار ذكور النحل في الأسفل. رفعوا أجنحتهم فوق أكتافهم وفي ثوانٍ أسرعوا وراءها في مطاردة ضارية.

اتجهوا نحو العلاء بسرعة متزايدة من دون تراجع. لكن قلوب أولئك المطاردين انسحقت واحداً تلو الآخر، فداروا وهبطوا عمودياً. لقد انطلق مئات من ذكور النحل، لكن قلة مُنحت نعمة ضمان ديمومة الآخرين على حساب حياتهم الخاصة.

أخيراً اندفعت الانثى بعنف نحو الارض مخلفة طالبيها أشلاء. ثم أسرعت من دون تردد الى الفسحة خارج بوابات المدينة.

وللمرة الأولى جمدت الحارسات في أماكنهن ورفعن زبانياتهن في تحية ملكية. عندذاك تفجرت موجة ابتهاج عارمة في انحاء المدينة من دون أن يعي أحد السبب. توقفت جميع الأعمال وتمايل السكان في الشوارع كالحشود الصاخبة أيام الأعياد راقصين في كل مكان. تدافعت العاملات والحاضنات الى المداخل وأحطن بسيدتهن الجديدة ورفعنها فوق الأكتاف برفق مطلق وأدخلنها المدينة.

منذ الآن تستطيع التحكم بالمستقبل. ومع تحريك عضلة واحدة تستطيع إنجاب أكثر من مليون عاملة، وذكور وملكات مثلها اذا شاءت.

حصاد العسل

كان محصول البرسيم وافراً تلك السنة مغلفاً جانب التل بوشاح أبيض كالمن. في المروج غير المجزوزة طالت سيقانه وترجحت رؤوسه الهشة بين الأعشاب المتعانقة، وخلف آلة الجز وأزيزها انتفض من جديد مرصعاً الارض كالثلج في يوم مشمس.

إنه منتصف الصيف، موعد قطف النحل غلاله. كانت كل نحلة تغادر المدينة لتجمع حمولتها من الرحيق فتزور أكثر من مئة زهرة برسيم قبل أن تعود. كل حمولة تعادل ثلث قطرة. لكنها تحتوي على ما يراوح بين ٥٠ و٨٠ في المئة ماء، أي ان

وزن الرحيق يفوق وزن العسل المنتج أربعة أضعاف.

وعلى رغم ذلك، فمن أجل استمرار الحياة في مدينة النحل ينبغي جمع أكثر من ٤٠٠ كيلوغرام من العسل بين أبريل (نيسان) وسبتمبر (أيلول): ثلث قطرة من رحيق مئات الازهار كل مرة.

[illegible]

لمعت نحلة سوداء تحت الشمس خارج شجرة البلوط فهاجمتها الحارسات. حاولت الفرار لكنها طوّقت بعد لحظات ومزق جناحاها ورأسها. وحملت الحارسات أشلاءها إلى المنصة النيّرة أمام المدخل. هناك مددت الجيفة السوداء تحذيراً للصوص.

بعد فترة وجيزة أمسكت حارسة منفردة مستكشفة سوداء أخرى على جذع الشجرة أثناء جولتها الليلية. وفي اليوم التالي ظهرت "دورية" سوداء مؤلفة من ثلاث نحلات مقاتلات حلّقن جنباً الى جنب. سحقت المعتديات بسهولة بالغة حارسة اعترضت طريقهن، واندفعن الى مدخل المدينة واختفين بين الاقراص.

شقت السارقات طريقهن ببراعة بين حشد من النحلات الصغيرات المنذهلات وملأن جيوبهن عسلا بخفة، ثم اندفعن إلى بوابات المدينة. إكتشفت إحدى الحاضنات أمرهن واستدارت لمطاردتهن، وفي برهة قصيرة أطلقت مئات النحلات صيحات المطاردة. لكن الاوان فات، وفرّت إحدى السارقات متملصة من الأعداد المهاجمة وأطلقت أزيزها مسرعة نحو الغابة واختفت عن الانظار.

دب الاضطراب في المدينة. توقفت جميع الأعمال ما عدا مهمات الحاضنات. احتشدت الافواج المقاتلة عند المداخل. الحذر ضروري، إذ ان فرار مستكشف واحد يليه غزو محتم.

طارت السارقة حوالى ٨٠٠ متر في الوادي إلى خلية من القش هي مدينة النحل الأسود. ساكناتها محاربات شديدات مخيفات. وحالما شممن رائحة الحلوى المسروقة اصطفت مجموعة منهن خلف قائدتهن متمايلات بأجسادهن ومرفرفات بأجنحتهن في رقصة الحرب.

خلال خمس دقائق انطلقت ٣٠ ألف سارقة في أسراب متقاربة كأسطول جوي في طريقه إلى ساحة القتال. وفي غارة تدريبية قبل الوصول إلى المدينة الذهبية انقضت على قفير صغير حديث الانشاء في إحدى الحدائق.

طوّق النحل المهاجم الحارسات بأعداد وفيرة وشق طريقه إلى الداخل. لم تحدث أي معركة، بل ارتكبت مجزرة وحشية. ذهلت المقاومات وثبطت همتهن إذ فاقتهن المهاجمات عدداً خمسة أضعاف، فتوقفن عن القتال فور بدئه.

تلا ذلك حدث غريب. اكتفت النحلات المنتصرات قتلا ووحشية ومددن ألسنتهن لاعقات الأجساد المنكمشة المتألمة. وفي ذلك الحين انتفضت النحلات المنهزمات وانضممت الى اعدائهن متجاهلات كل المبادىء وغمسن رؤوسهن في خلايا العسل ناهبات ممتلكاتهن الخاصة.

خلال دقائق ارتفع النحل الاسود في الفضاء معزّزاً بألوف النحلات الخائنات من القفير المغتصب. ملأ بطونه بالعسل

المسلوب، ومع ذلك فمتى بدأ النحل الحرب والوحشية فانه لا يقدر على التوقف.

على أي حال لن يواجه جيوشاً هذه المرة. بينما كانت الحارسات يرحن ويجئن أمام الأفواج المحتشدة، اقتحمت المهاجمات، كعاصفة ثلجية، المداخل الرئيسية وكل شق وصدع يؤدي إلى المدينة. استولت على المداخل في انقضاضها الاول، ثم اكتسحت المدينة متكبدة خسائر باهظة.

سحقت من دون رحمة كل كائن حي في طريقها إلى الاقراص. وبعد وقت وجيز اكتست الارض سنتيمترات من الاجساد المصابة والنافقة. لكن المهاجمات لم يتمكنَّ من خرق خط الدفاع الاخير. ربما شتتهن انهماكهن الزائد في التهام العسل وملء جيوبهن، فكان جشعهن سبب هلاكهن. عُززت صفوف المدافعات الذهبيات بفرق جديدة مما زاد الضغط على النحل الاسود، فأجبرته المدافعات الباسلات على التراجع وحولته خرقاً ممزقة. بدأت الجماعات الذهبية تتدفق من الثغرة.

إلا ان اضطراباً نشأ في قسم جديد من أرض المعركة. إنطلق فريق احتياطي من النحل الاسود وشق طريقه عبر تخوم العكبر حيث يبعث قوس قزح ألوانه إلى المدينة الذهبية عند المغيب، وتجمع وراء مركز الدفاع الأساسي في محاولة هجوم ضارية للوصول إلى الملكة.

ضيقت حارسات الملكة طوق الحماية. ولكن لم يكن من حاجة الى ذلك. فعندما بدأ النحل الاسود يتقدم تصدت له حارسة جرداء شنيعة يدعمها من الخلف فريق من المحاربات المنتخبات. وفي لحظات تلاشت آمال المهاجمات ووقعن في الشرك من دون أن تنجو واحدة منهن.

قامت المجازر في جماعات النحل الاسود المتفكك وحولته أعمال الثأر أشلاء. لا شيء يوقف التيار العارم من الوحشية عند النحل الأصفر. رميت المهاجمات في الفسحة الخارجية، واستمرت المعركة الى أن أبيدت الجماعة السوداء كأنها لم تكن.

لم تفرّ مهاجمة واحدة. لقد سحقت الجماعة السوداء ولا بد من انقراضها خلال شهر لانخفاض أعدادها. لكن المعركة التي دامت ساعتين أوقعت ٥٠ ألف "قتيلة"، ونصف مجموع هذه الضحايا ينتمي إلى "المدينة الذهبية."

صفار من طبشور

فور انتهاء المعارك ضاعفت الملكة نشاطها واضعة مئات البيوض كل يوم تلبية للحاجة الملحة إلى المزيد من السكان قبل حلول الطقس البارد. في هذا الاثناء ثابرت الحاضنات على عملهن المتواصل في إطعام كل يرقة نحو ١٣٠٠ وجبة يومياً، أي بمعدل وجبة واحدة كل دقيقة في ٢٤ ساعة.

في هذا الفصل زهّر الخلنج باعثاً عطره الحلو - المر الذي جذب ألوف النحلات فأضافت الى حصاد الصيف أقراصاً شهية من عسل الخلنج الكهرماني مما فاض عن معدل استهلاك القفير في الشتاء. اجتهدت صانعات الشمع في العمل على هذه الاقراص مغلقة كل خلية بغطاء من

الشمع. وقبل ذلك بخّرت المروّحات الماء الزائد في العسل مما يحفظه في حال جيدة.

بعد ذلك في دفء شمس الخريف، حين بدت كل الامور مستقرة، تسلل الى البلوطة القديمة شبح خفي.

علمت الحاضنات بأمره أولا. فأثناء تجوالهن بين خلايا الحضانة استوقفتهن همهمة مفاجئة في إحداهـا. كانت الحاضنة تلعق بانفعال يرقة صغيرة يبس جسدها وتحولت تقاسيمهـا البيضاء اللامعة مادة طبشورية صلبة. وفي وقت وجيز أعلنت الحاضنات وقوع إصابات مماثلة.

حوادث النفوق بين الصغار تبعث الرعب في النحل كله. انه يواجه بشجاعة قصوى أي مرض يصيب النحل المكتمل النمو، لكن نفوق الصغار يطعن قلب الجماعة بكاملها ويبرّد حماسة العمل ورغبة الدفاع كما يقصّر عمر الجماعة إلى أشهر أو أسابيع.

أخيراً شكلت الحاضنات وفداً للذهاب إلى الملكة. وبدافع غريزي مشترك انحنين وتمتمن مشيرات الى رفيقاتهن باللحاق بهن، واتجهن نحو ابواب المدينة ثم انطلقن متلاصقات الى أعمق نواحي غابة البلوط حيث نمت الاشجار ثخينة وكثيرة العقد. فجأة التففن في دائرة واسعة مثل سلك أسود واندفعن الى بقعة باهتة الزرقة تحت حلقة من أشجار البلوط.

هذه البقعة الزرقاء هي امتداد جذور شجرة يحمل عنقها مئات الزهيرات الارجوانية.

تحلق النحل فوق الزهرات جامعاً باضطراب الرحيق الباهت ثم أسرع الى البلوطة وأفرغ حمولته في القرص حيث تعمل الملكة.

قبل أن تمتلىء الخلية الاولى إقتربت خادمات الملكة وحملن المادة الحادة بحذر على ألسنتهن وقدمنها إلى سيدتهن.

ترددت الملكة مفكّرة. لكن رائحتها بددت كل الشكوك. هي التي اعتادت رشف الطعام بتأن أكبت على هذه التقدمة بتلهف المدمن. وأخيراً ربضت بسكون وعيناها الكبيرتان جاحظتان في يقظة مخدرة.

بعد نحو ساعة نهضت الملكة فسارعت خادماتها الى إطعامها ثانية. لكنها رفضت العسل بقرف هذه المرة. سارت بين الأقراص عابرة وسط المدينة إلى أقصاها حيث أقراص الحضانة. هناك بدأت وضع البيض من جديد.

في الايام التالية نفقت مئتا يرقة وتحولت طبشوراً. ثم توقفت هذه الظاهرة فجأة. ان تلك المأدبة الهائلة من العسل المر شفت الملكة من مرضها. لم تدرك كيف حدث ذلك ولماذا، الا أنها تضع الآن بيضاً ينتج يرقات طبيعية لؤلؤية ومعافاة كالسابق.

[illegible]

سطعت ثلوج الخريف الأولى على الأوراق الذابلة التي غطت أرض الغابة. في الجولات الفرحة في دفء النهار راقب النحل بقية الكائنات وهي تتحضر لفصل الشتاء. لجأت الخفافيش إلى ثقوب الاشجار بعدما اختفى قوتها من الحشرات

وتدلت هناك في نوم الشتاء. استقرت الضفادع في الوحول بجلال ووقار. بحث السمندل عن حجار باردة رطبة لينام تحتها طوال الفصل البارد. ونسجت العناكب أغطية حرير دافئة.

مع اقتراب الخريف خفف النحل من جولاته في الهواء الطلق. طغى النعاس على المدينة وتحولت جلبة العمل طنيناً خافتاً ومريحاً. تلاشت الحركة النشطة في الشوارع الذهبية وتنقل النحل ببلادة بعدما ترك الاقراص المعنقدة. ولدى مروره قرب المداخل وقف طويلا نعساً في الشمس ثم طار بكسل مقتصداً في تحريك أجنحته.

أخيراً أتى صباح اختبأت فيه شمس الخريف وراء الغيوم. أصبح الطقس بارداً والسماء رمادية والاوراق باهتة. لم تتسلل نحلة واحدة ذاك النهار.

بعد الظهر قام مجتاح غريب باستطلاع صامت حول الجدران الخارجية للمدينة. تسلل فأر بين أعناق الأعشاب في أسفل شجرة البلوط ورفع رأسه محدقاً بعينين مشعتين ثاقبتين. بقي هناك من دون حركة مدة طويلة وقد تجعّد أنفه قليلا وهو يشتم رائحة الخطر في الهواء. ثم وثب بخفة فوق جذع البلوطة ووقف عند مدخل مدينة النحل. جمد ثانية من دون حراك. انتصبت أذناه الزهريتان مصغيتين الى الهمهمة الخافتة البعيدة. لو طرأ أي تغيير على ذاك النغم لرمى نفسه الى الارض هارباً. ارتعش شارباه بشهية لرائحة العسل الذكية الجذابة.

مع ذلك لم تكن السرقة الحافز الوحيد لذاك المخلوق الصغير. كان يبغي السبات مثل النحل لكنه بدد أيام الصيف والخريف لاهياً من دون تفكير في الشتاء. وقد برد الطقس الآن وبات متعذراً بناء ملجأ خارجاً بعدما نفدت كل أشجار الجوز. يجب تدبر المأوى والقوت على حساب الآخرين.

وكومضة حمراء اندفع الفأر الى مدخل المدينة. قضم حواجز الشمع وفتح ممراً ضيقاً وأقحم جسمه تحت أقراص العسل.

رأى فوقه عشرات الالوف من عناقيد النحل النائمة، وفيما هو يراقبها انكمشت قليلا بعيداً عنه. ربض الفأر جائعاً مسنداً مخالبه الأمامية الى أسفل القرص. وأخذ يذوق العسل بتأن.

تفحص الفأر كل زاوية في القسم الأسفل من المدينة لاختيار مأواه. وبوثبة جعلت النحل ينكمش، استدار خارجاً.

عاد بعد نصف ساعة مع أنثى صغيرة. غالباً ما تدخل الفئران مستعمرات النحل ناحلة ثم تعجز عن الخروج من حيث دخلت لاكتسابها سمنة، فتعلق في الشرك عدة أسابيع من فصل الربيع. كانت الأنثى الجشعة تصئي بنهم وهي تلتهم العسل فيما حاول شريكها الوصول الى كومة من اللقاح العطر تبعد بضعة سنتيمترات عن القرص الأوسط.

كان تحركه مشؤوماً. لو اكتفى الغازيان بما طاولته قوائمهما إلى أن يحل الطقس البارد لانكمش النحل بعضه على بعض مبتعداً يوماً بعد يوم ومنغمساً في نشوة السبات على رغم إقلاقه المستمر. كان في وسع الفأرين التهام الاقراص وابادتها قرصاً بعد قرص فتنتهي قصة مدينة النحل مع مستهل الربيع وتنشأ فوق الانقاض عائلة من الفئران السمينة.

ولكن صادف أن وجهة تحرك الفأر كانت نحو جلالة الملكة مباشرة، فانقضت عليه ألوف النحل بزمجرة انتقامية. ووقع الفأر متلوياً بذعر فيما وخزته المهاجمات السامات في كل انحائه. تململ متألماً وزحف ثلاثة سنتيمترات أو أربعة نحو المدخل بادياً كوسادة دبابيس تحمل أكياساً بيضاء من السم. وكاد يصل الى الباب لو لم تسارع رفيقته الى النجاة وترفسه بقائمتيها الخلفيتين هاربة، فتدحرج فوق حشد من النحل وهناك تلقى الضربة القاضية.

إهتاجت المدينة بأسرها على رغم النسمة الباردة عند ذلك المغيب. اتجهت مئات النحل الى المداخل مستكشفة الأضرار، إلا أن ترميم الدمار كان مستحيلا، وعليها انتظار نهار دافىء يسمح بجمع العكبر لأن الشمع لا يصنع في برد الخريف. وجالت أخريات بوحشية حول الضحية التي مددت عند المدخل على جنبها كاشفة عن بطن ناصع البياض وظهر أحمر قاتم.

هناك انطرحت الجيفة يومين. ولاحقاً، تحت الشمس الساطعة في أواخر الخريف، أسرعت ألوف النحل مرفرفة كما لو أنه أوج الصيف، وابتعدت أسراباً وكتائب باحثة عن العكبر.

عادت خلال النهار بكميات كبيرة من العكبر. وغُلّفت جيفة الفأر بكفن صقيل شفاف رائع. بهذه الطريقة حفظت من الفساد وحصرت رائحتها النتنة التي إذا ما انتشرت قضت على النحل جميعاً.

مُدد الجسد الصغير هناك طوال سنوات. وكلما تشقق العكبر أو تفتت أصلحه النحل للحال. بدا الفأر نائماً بسلام لولا آثار الوخز السام في جنبه ورأسه.

في ذلك الشتاء أمسك البرد القارس الأرض في قبضته الحديد. وفي النهاية، مع ارتفاع بطيء في درجات الحرارة، ذابت الثلوج تحت الشمس الساطعة. نمت البراعم على الاشجار والنباتات. راقبت كبيرات السن من النحل حشداً نشطاً خارجاً من أقراص الحضانة الدائمة العطاء. كانت الملكة بينهن، لكن عدد اللواتي حاربن وعملن لكي تحمل هي شعلة الحياة في الظلمة تناقص تدريجاً فلم تبق منهن الا واحدة.

تلك الناجية الاخيرة، حاملة ذكريات الأيام الغابرة، تقدمت ببطء الى مدخل المدينة ثم شقت طريقها إلى السماء المشمسة. بحثت عن شيء ما، عن زهرة أو عسل جديد من أفضل ما صنع أو سيصنع.

تعبت بعد بضع مئات من الامتار. لكن عينيها ما فتئتا تنعمان النظر الى كل لون وشكل. وبعد تحديق طويل ظهرت نجمة ذهبية مختبئة في أسفل سياج الشجيرات. تعرّفت اليها فوراً، فهي كانت تبحث عنها. وبامتنان جزيل انزلقت داخل زهرة الهندباء.

نفخت ريح لطيفة في القصب عند ضفة النهر. في تلك اللحظة سقطت النحلة العجوز ناسية حمّى الحياة اللاهبة ومتحدة مع غطاء الغابات الأزلي. وعلى نغمة تلك النسمة ذاتها ارتعشت ألوف المولودات في المدينة الذهبية تحت أنوار حياة جديدة.

فرنك ستيوارت

ترجمة أسنسيون فيصل

خاص ٢

في هذه اليوميات المؤثرة يروي أحد الآباء قصة ابنته ويسرد المخاوف والآمال والمباهج التي يختبرها والدان يرزقان طفلا قبل الاوان

اول ما يلفت نظري في جناح التوليد صندوق زجاجي على دواليب. انه محضن نقال مليء بالانابيب والحبال. ما ان يرى طفلنا النور سيوضع في ذلك المحضن وينقل على جناح السرعة الى قسم "العناية الفائقة" في عيادة خاصة بالاطفال الخديجين(١) في همبورغ - فاندسبك التي تبعد ستة كيلومترات. عيناي مسمّرتان بهلع على ذلك الباب الابيض المغلق على زوجتي التي كانت

(١) الخديج هو الطفل الذي يولد قبل تمام الايام.



كاترينا في شهرها الثاني عشر.

Photo: Sybil Schneider

في تلك اللحظة تضع مولودنا المنتظر. فجأة يتناهى الى سمعي عويل في غاية الرقة. إنها الصرخة الاولى لطفلنا!

تهرع اليّ إحدى الممرضات قائلة: "مبروك! إنها فتاة." بعد ذلك يتعلق نظري بطبيبة شابة تحمل بين يديها رزمة صغيرة ملفوفة في رقاقة من الالمنيوم وتتجه مسرعة نحو المحضن. تلك الرزمة كانت إبنتي: حفنة بشرية صغيرة يبلغ طولها ٣٧ سنتيمتراً ووزنها ١٠٤٠ غراماً. يغمرني شعور بالخوف وأحدق الى الرزمة الصغيرة. إنها تذكرني بعصفور منتوف وقع من العش قبل الاوان. تنهمر دموعي على خدي. تريد الطبيبة أن تعرف ما بي وتطمئنني: "طفلتك حية ترزق، ورقاقة الالمنيوم هذه ستساعدها على الاحتفاظ بحرارتها."

تنحني الطبيبة فوق المحضن وتنزل فيه ابنتي. ولا تلبث أن تعلّق بالجسد الصغير أربعة أقطاب كهربائية وظيفتها ضبط نشاط القلب ومستوى الاوكسيجين في الدم. وتتابع عملها. انها الآن تدخل أنبوباً رفيعاً متصلا بجهاز للتنفس في أحد منخري ابنتنا وصولا الى الرئتين. انتهت الطبيبة من عملها. ابنتي الآن في سيارة الاسعاف.

زوجتي بترا تبتسم لي بوهن وتقول بفرح: "انها فتاة."

غاب عن بالها الخطر الذي كان يحوق ابنتنا في تلك اللحظة.

٢٤ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢. كانت أمنية بترا طوال السنوات السبع الاخيرة أن تُرزق طفلا. وهي الآن في الشهر السادس من الحمل. وستذهب اليوم الى المستشفى لوضع الترتيبات اللازمة من اجل الولادة. ان هذا إجراء عادي.

وكان طبيب التوليد اكد لنا أن طفلنا سيكون طبيعياً. وهو طمأننا: "كل شيء على ما يرام: وضعه داخل الرحم، حجمه، ضربات قلبه، قطر رأسه ستة سنتيمترات، كل شيء جيد." كما أرانا صورة للجنين مأخوذة بالتصوير الصوتي(٢) وهي تقنية تظهر الجنين داخل الرحم على شاشة خاصة. وبما أن هذا الفحص المهم لا يتضمن استخدام الاشعة السينية (إكس) فانه مأمون بالنسبة الى الأم والطفل وتمكن إعادته عند الاقتضاء وبحسب مشيئة الوالدين. ولقد أظهرت الصورة طفلنا متكوماً داخل السلى(٣) وابهامه اليمنى في فمه.

زوجتي تنتظر الطفل بفرح، أما أنا فيساورني شك. ربما كنت وزوجتي كبيرين في السن لانجاب طفل. فهي في الثالثة والثلاثين من عمرها وأنا في التاسعة والاربعين.

١١،٣٠ قبل الظهر. تلقيت في المكتب مكالمة هاتفية من زوجتي. كانت تلهث وقالت لي: "كلاوس، لقد بدأ المخاض. الطفل في الطريق. يجب أن أنقل الآن الى غرفة التوليد. أسرع وأحضر لي فرشاة أسنان وبضعة قمصان نوم." سمعتها تبكي وتصبب مني عرق بارد.

---
(٢) Ultrasound
(٣) السلى (amnion)

Condensed from «Frühgeborene — Babys, die nicht warten Können» (Preemies.. Babies That Can't Wait), copyright © 1985 by Mosaik Verlag Gmbh, published by Mosaik Verlag Gmbh, Munich



طفل بعد ستة أشهر من الحمل؟ سيسقط لا محالة.

هرعت الى البيت وجمعت بعض الاشياء بغير ترتيب. حملت فرشاة أسنان كما أوصتني زوجتي وبعض ادوات الزينة ودبابيس شعر ومبرد أظافير. يا الهي، بماذا أوصتني أيضاً؟

كانت بترا عندما وصلت الى المستشفى مستلقية في سرير ابيض ووجهها شاحب على نحو مريع. قرب سريرها رأيت صندوقاً في حجم ثلاجة منزلية. إنه مرقاب لتقلصات الرحم يرسل أصواتاً منبهة. الاصوات المتسارعة كانت لضربات قلب الجنين، اما الأبطأ فكانت لضربات قلب زوجتي.

قلم الكتروني يروح ويجيء على لفّة من

في السن الرابعة لا فرق بين كاترينا وأي طفلة أخرى من جيلها ولدت في الموعد الصحيح.

ورق التصوير راسماً خطوطاً: الخطوط المستقيمة تشير الى غياب الطلق، أما "المخربشة" فتشير الى حدوثه. وهذه تظهر على الورقة كل ٢٠ دقيقة.

أعطيت بترا دواء لوقف الطلق.

"هل هناك امل؟" سألت البروفسور إرنست هيكل، وهو الطبيب الذي اكتشف أن غشاء السلى بدأ يخرج من الرحم. فأجابني أن الاطباء يبذلون قصاراهم ليوقفوا المخاض. وأضاف أن بترا لو لم تأتِ اليه في ذلك اليوم من أجل الفحص لكانت أسقطت الجنين في المنزل.

٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني). ما زالت زوجتي لليوم الثانّي في غرفة جانبية قرب قاعة الولادة. آلام الطلق لم تبارحها، وبدت على وشك الانهيار. اقتربت منها وتمتمت كلاماً لم استطع انهاءه. قلت لها: "ان أنت خسرت هذا الطفل، فأعدك بأن..." ولم أكمل الجملة.

كم مرة في الماضي رفضتُ فكرة انجاب طفل! ومرّت السنوات وكبرت زوجتي وربما باتت كبيرة على الانجاب. ضغطت يدي وقالت: "انني أريد هذا الطفل!"

٨:٠٠ صباحاً. في البدء لم نلاحظ أن المرقاب لم يعد يعطي خطوطاً متعرجة وأنه لاكثر من ساعة لم يظهر على الورقة سوى خطوط مستقيمة. لقد توقف الطلق!

نُقلت بترا الى غرفة أخرى فيها سريران. وأشار عليها الطبيب أن تستلقي على ظهرها وحوضها مرفوع على

Photo: Wolfgang Jortzik

وسادة، وهو وضع يزيد تدفق الدم الى الدماغ ويسبب آلاماً مبرحة في الرأس. والهدف من هذا الإجراء اعادة غشاء السلى الى الرحم.

ظلت زوجتي في هذا الوضع تسعة ايام بلياليها. وكانت تسجل، والخوف يملأ قلبها، كل حركة يأتيها الجنين.

٤ ديسمبر (كانون الاول) الساعة ٨،١٤ مساء. غداً صباحاً تخرج بترا من المستشفى. جلست على حافة سريرها والسرور يغمرني. أمسكت يدها ورحنا نشاهد نشرة الاخبار في التلفزيون. فجأة تشنجت وقالت وهي تئن: "إنه المخاض من جديد." وعندما أخطرنا الطبيب المسؤول عن الجناح قرّر أن ينقلها فوراً الى غرفة التوليد. يا الهي، هل ضاع كل شيء؟

٨،٢٢ مساء. أخضعت بترا في غرفة التوليد لفحص بواسطة آلة صوتية تُظهر الخطوط الخارجية للجنين. "وضعه جيد،" قال لنا الطبيب مطمئناً. الا أنه أعلن أن المخاض لم يعد قابلا للتوقف، وجنيننا مصرّ على ان يولد وعمره ستة أشهر وأسبوعان. ومن مجمل الأوضاع بدا الأمل بانقاذه ضئيلا.

٨،٢٧ مساء. أعطى الطبيب بترا دواء يحتوي على هورمون يعجل نمو رئتي الجنين. ومع أن الجنين في الشهر السادس يكون مكتمل النمو، الا أن الرئتين ليستا كذلك.

بترا تحتاج الى أربع من هذه الحقن، واحدة كل ١٢ ساعة. ولكن ما العمل اذا قرر الجنين ألا ينتظر كل ذلك الوقت؟

٦ ديسمبر (كانون الاول) الساعة ٧،٣٥ مساء. نجحت بترا وانقضت الساعات الثماني والاربعون. لكنها منهكة ونبضها متسارع ويداها ساخنتان وجافتان كالورق. مسّدت شعرها المبلل بالعرق، فهمست بوهن: "أرجوك، اذهب الى البيت."

أأذهب الى البيت الآن والطفل قد يخرج الى النور في أي لحظة؟

"زوجتك على حق،" قالت لي إحدى الممرضات.

في البيت استلقيت على فراشي وأنا لا ازال مرتدياً ثيابي. وراحت الافكار تتلاطم في رأسي. ماذا لو خسرت الاثنين؟

ولا بد أنني استغرقت في النوم، لانني صحوت على رنين جرس الهاتف.

قالت لي الممرضة في الطرف الآخر: "يمكنك أن تأتي الآن."

٧ ديسمبر (كانون الاول) مساء. سُمح لي بأن أرى ابنتي كاترينا. في الغرفة الضيقة الخاصة بالتعقيم ارتديت ثوباً أخضر وخفّين من بلاستيك. الجراثيم المحمولة من الخارج قد تعني وفاة الطفل.

ابنتي ممددة على طاولة وليس على جسدها سوى حفاض من البلاستيك. هكذا يستطيع الاطباء والممرضات الوصول اليها بسرعة عند الاقتضاء. اما الدفء فيبلغها من مصباح حراري مسلّط على جسدها. للمرة الاولى أرى ابنتي من دون رقائق الالمنيوم البشعة. جسدها الصغير مربّط من كل الجهات. أقطاب كهربائية خمسة ثُبّتت الى صدرها وبطنها لمراقبة

ضربات القلب والتنفس والحرارة ومحتوى الاوكسيجين في الدم.

في منخرها الايسر أنبوب صغير يصل عبره حليب أمها الى معدتها مباشرة. وتحت ضمادة بيضاء على ساقها اليمنى أنبوب آخر متصل بوريد بالغ الصغر يحقنها محلولا يحتوي على فيتامينات وسكر ومواد بروتيينية ودهنية. وكل صباح تعدل مقادير هذه الاغذية المكمّلة بحسب الاقتضاء. وفي ضوء تحاليل لدم الطفلة تجرى بانتظام يقرر الطبيب "قائمة الطعام." وطريقة الاطعام هذه لا تخلو من الخطر على رغم ما يُبذل فيها من عناية وحذر. فالجراثيم قد تجد طريقها الى المحلول وتسبب تلوثاً وعدوى. وللحد من هذا الخطر تطبّق في قسم العناية الفائقة أقسى الانظمة الصحية وأدقها. فالممرضة التي تحضّر الحليب ترتدي ثوباً معقماً وقبعة وكمامة وقفازاً معقمة. تصل المقومات في أنابيب وزجاجات مختومة وتحضّر في وعاء زجاجي معقم.

نظرت الى ابنتي، الى رأسها الصغير الذي لا يتجاوز حجمه راحة اليد وقد استطال عند الولادة بفعل كلّاب الطبيب الجراح، والى جلدها المغضّن وحركات ذراعيها وساقيها الصغيرة التي لا سيطرة لها عليها. وتلوت صلاة صامتة: "أرجوك يا الهي، لا تدع ابنتي تموت."

لاحظ الطبيب الوجوم على وجهي وراح يشجعني: "الامل ليس معدوماً، وحظها في الحياة ٨٠ في المئة."

في جناح الولادة ثمانية أطباء و٢١ ممرضة. وهم يعملون ٢٤ ساعة يومياً ويعنون بنحو ٣٠٠ طفل خديج يولدون كل سنة. ولا يحالف الحظ سوى ٤٠ في المئة من الاطفال الذين يقل وزنهم عن ٨٠٠ غرام. اما الاطفال الذين تراوح اوزانهم بين ٨٠٠ و١٠٠٠ غرام فحظهم في البقاء يرتفع الى ٦٠ في المئة، والى ٩٠ في المئة لمن زاد وزنه على ١٠٠٠ غرام. وشرح لي الطبيب المسؤول الامر: "خلال السنين العشر الاخيرة طرأ تحسّن كبير على الاساليب المستخدمة في هذا القسم، وبات في وسعنا انقاذ الخديجين الذين يقل وزنهم عن ٧٠٠ غرام."

العدوى هي العدو اللدود للاطفال الخديجين، بسبب عدم اكتمال جهاز المناعة لديهم. والى ذلك فان ١٥ في المئة منهم لا يتنفسون على نحو مرضٍ ويتوجب اخضاعهم لتنفس اصطناعي يزودهم كمية الاوكسيجين اللازمة.

وأخبرني الطبيب أيضاً أن جلطة دموية صغيرة ظهرت في دماغ ابنتي، ولحسن الحظ بدأت تختفي.

واضاف أنها تعرّضت لعدوى جرثومية، لأن غشاء السلى انفجر قبل الولادة باثنتي عشرة ساعة مما سمح للجراثيم في عنق الرحم بالانتقال اليها. والى كل ذلك ظهرت على طفلتنا أعراض اليرقان، والاطباء يعالجونها بالمصباح الأزرق، الا أنها ما زالت تحتاج الى وحدات دم لأن جسمها لا يقدر بعد على انتاج مقدار كاف من كريات الدم الحمراء.

١٧ ديسمبر (كانون الاول). اليوم، للمرة الاولى، سمح لبترا بأن ترى ابنتها. كانت كاترينا أمضت عشرة أيام في المحضن. والحقيقة أن قسم العناية

الفائقة في جناح الاطفال عالم قائم بذاته، عالم من الكروم والزجاج والتكنولوجيا، عالم صُفّت فيه المحاضن قرب جدار مثل أسرَّة صغيرة. انها مهاجع من زجاج يبلغ ارتفاعها حوالى متر وعرضها ٦٠ سنتيمتراً وحرارتها ثابتة على ٣٤ درجة مئوية. يحتوي المحضن على فتحة مستديرة في كل من جانبيه، والفتحتان تتيحان للاطباء والممرضات ادخال أيديهم. وفوق كل محضن عُلقت مراقيب للتنفس وضربات القلب والدورة الدموية. وهناك مصباح فوق كل محضن وظيفته انذار الاطباء والممرضات بأن الطفل في خطر كبير، بارساله ضوءاً أحمر وازيزاً عالياً. وهذا معناه إما أن الطفل لا يتنفس كما ينبغي واما أن قلبه لا يعمل كما ينبغي.

إبنتنا ممددة على قماش أبيض وليس على جسدها سوى حفاض. ما زالت الانابيب والاقطاب الكهربائية متصلة بجسدها، ولكن حق لها الآن أن تفاخر بوزن بلغ ١٤٥٠ غراماً. حول رسغها الايمن سوار صغير من خرز وردي وأبيض، كل خرزة تحمل حرفاً من اسم عائلتنا.

لن أنسى ما حييت النظرة في عيني زوجتي وهي تنحني فوق ابنتنا. على وجهها ارتسمت دهشة وحنان وحب وخوف. بأنامل مرتبكة فتحت احدى ثغرتي المحضن ومدت يدها برقة متلمسة وجنتي الطفلة وصدرها. وقالت لها ممرضة: "لا عليك، طفلتك ليست سريعة العطب كما تظنين. انها في حاجة الى ملامسة جسدية."

منذ تلك اللحظة لازمت زوجتي طفلتها.

١٩ ديسمبر (كانون الاول). اليوم اشترينا لكاترينا لعبة كبيرة من قماش، داخلها علبة موسيقية. وما ان نسحب حبلا أبيض حتى تصدح بتهويدة للنوم. هديتنا مدلاة الآن في جهة الرأس من المحضن. انها مهمة جداً، فالاطفال الذين يولدون قبل الاوان لا يحتاجون فقط الى ملامسة بل الى سماع أصوات أمهاتهم أيضاً.

ولهذا السبب يعمد بعض مستشفيات التوليد الى تسجيل صوت الام وضربات قلبها على شريط يبث من مكان ما من المحضن بحيث يسمعها المولود. وفي المستشفى حيث ولدت ابنتنا تعتمد طريقة أخرى هي الساعات الموسيقية التي يشغّلها الوالدان في أوقات الزيارة. وما ان يتناهى صوت الموسيقى الى اذني الطفل حتى يعرف أن أمه حاضرة قربه.

٢٤ ديسمبر (كانون الاول). الجو العام في قسم العناية الفائقة يوحي عيد الميلاد. صحون فيها لوز وتفاح وكعك تملأ المكان. فجأة يقطع الصمت ازيز طال. تهرج الممرضات الى المحاضن. صبي صغير في حال تشنج. يُحقن دواء، ولكن بعد فوات الأوان. خط القلب الأخضر المنحني المتذبذب يتحول فجأة خطاً مستقيماً. وتصرخ احدى الممرضات "لقد توفي الصغير!"

وتقول زوجتي خائفة: "لكنه كان أكبر حجماً من ابنتنا." لا أحد يجيبها.

١ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣. ما زال أنبوب التغذية في أنف كاترينا الصغيرة. لم يتسنَّ لنا رؤية وجهها بعد،

فالاسلاك التي تثبت الانبوب في محلّه تشوّه تقاسيمها التي لم تكتمل بعد.

تطلق الممرضات اسماً على كل طفل خديج. هناك مثلا "السيد شميت" و"الآنسة ميلر." اما ابنتنا فاسمها "كيرميت الضفدع." كاترينا هي الاصغر حجماً بين جميع الاطفال. عيناها جاحظتان ووجنتاها كوجنتي فأر. انها التقاسيم النموذجية التي تميز جميع الاطفال الخديجين.

٣١ يناير (كانون الثاني). محضن كاترينا خال. هل حدث لها مكروه؟ ممرضتان تقهقهان وثالثة تحمل طفلا بين ذراعيها: ابنتنا كاترينا! انها ترتدي سروالا أزرق فضفاضاً وقميصاً أبيض.

لم تعد كاترينا تحتاج الى محضن. طولها ٤٨ سنتيمتراً ووزنها ٢٥٠٠ غرام. منذ الآن ستوضع في مهد مدفأ يشبه المحضن ولكن من دون غطاء. واختفت الحبال والاشرطة وأنبوب الانف. لم يبق متصلا بجسدها الا قطبان كهربائيان لمراقبة التنفس.

للمرة الاولى أرى ابنتنا من دون شريط لاصق.

وجهها صغير جذاب وزاويتا فمها المنحنيتان الى أسفل تضفيان عليها مسحة من العناد.

يا له من شعور بالفرح رائع. كاترينا بين ذراعيّ اخيراً بعد ستة أشهر من ولادتها.

١٠ فبراير (شباط). ابنتي ممددة على طاولة تغيير الحفاضات وحول رأسها ضمادات سميكة بيضاء. سألت: "يا الهي، ماذا حدث؟" فأجابتني الممرضة: "لا شيء يستدعي القلق. كاترينا تتلقى كريات دم حمراء لأن ليس لديها ما يكفيها. إنها حالة تصيب معظم الاطفال الخديجين."

أدخلت قصيبة في الوريد الوداجي لكاترينا، وراحت مضخة كهربائية تضخ محتوياتها من كريات الدم الحمراء الى جسد كاترينا. وعندما سحبت القصيبة نزّت منها بضع قطرات دم صبغت الضمادات بلون أحمر. وأشاحت زوجتي بوجهها، فهي لا تقوى على رؤية الدم.

أما كاترينا فظلت غير آبهة. وهي نامت طوال الوقت الذي استغرقته العملية المخيفة.

١٧ فبراير (شباط) الساعة ١١ قبل الظهر. اليوم سنأخذ كاترينا الى البيت. طولها الآن ٥١ سنتيمتراً ووزنها ٢٧٢٥ غراماً. توجهنا الى المستشفى ومعنا في السيارة حاملة أطفال زرقاء وسلة ملأى بالهدايا للممرضات والاطباء الرائعين.

يا له من يوم جميل! السماء فوق همبورغ بلون اللازورد الازرق وكأن الطبيعة تشاركنا في فرحتنا.

الوقت الذي يستلزمه إخراج الطفل من المستشفى وانهاء جميع المعاملات يمضي متباطئاً بالنسبة الى الوالدين اللذين يساورهما القلق غالباً لأنهما سيجدان أنفسهما فجأة مضطرين الى العناية بالطفل على مسؤوليتهما ومن دون مساعدة. لذلك هي نعمة للامهات أن يعلمن أن في وسعهن الاتصال بجناح

الاطفال الخديجين في أي وقت من النهار أو الليل لاستشارة الطبيب أو الممرضة. وأرقام الهاتف في ذلك الجناح تمثل بالنسبة الى الأمهات أرقام الطوارىء.

الساعة ١١،٣٠ قبل الظهر. أمضت كاترينا الرحلة الى البيت نائمة في المقعد الخلفي. لم يسبق لي أن قدت السيارة بمثل ذلك الحذر. ثم جاءت اللحظة المرتقبة: فبعد نحو ثلاثة أشهر في المستشفى رقدت كاترينا أخيراً في سريرها ذي الأعمدة الاربعة.

غادرت كاترينا عالم الادمغة الإلكترونية الباردة. ولكن حتى في البيت كانت تحتاج الى بعض تقنيات متطورة مثل مكبر الصوت الذي يوصل أي صوت صادر من غرفتها الى كل جزء من البيت. ولقد أصررت على هذا الإجراء لانه الطريقة الوحيدة التي تريح بالي.

كاترينا تصرخ الآن بتحرّق ولهفة. الحمد لله!

فبراير (شباط). تبدو كاترينا ضائعة في سريرها ذي الحجم الطبيعي. اننا نقيس وزنها يومياً ونطرب لكل غرام يضاف اليه. انها تأكل ليلا ونهاراً سبع وجبات او ثماني يومياً. وبعد كل وجبة نغير حفاضها. النوم بالنسبة الينا أصبح امراً منسياً.

غرفة طفلتنا مضاءة دائماً مثلما كانت الحال في قسم العناية الفائقة. عندما تدخل زوجتي تلك الغرفة وتتكلم بصوت مرتفع أدعوها الى الصمت: "ششش!" فترد: "ما هذا الهراء؟ كاترينا معتادة الاصوات منذ أيام المحضن. وهي تستيقظ عندما يكون الصمت مطبقاً والهدوء تاماً."

ليس سهلا علينا أن نعتاد هذا النمط الجديد في حياتنا. في الليل نتناوب أنا وزوجتي اطعام كاترينا وتغيير حفاضاتها. وكلما نظرت الى عيني ابنتي الزرقاوين أشعر كأنهما تخترقانني أو كأنها لا تراني.

طمأنني الطبيب: "انها الى الآن لم تُميز سوى الاشكال والظلال. انتظر أربعة أسابيع أخرى."

كان على كاترينا قبل ذلك أن تخضع لفحص مؤلم لعينيها. ترى هل جميع الاوعية الدموية مكتملة النمو؟ ترى هل ستتوصل يوماً الى الرؤية على نحو سليم؟ ملأ الخوف قلبينا. وفي العيادة حيث أجري الفحص وضعت ممرضة بضع قطرات سائلة في عيني كاترينا بغية تمديد البؤبؤ. بعد ذلك وصل الطبيب فحملت ممرضة أخرى جهازاً جديداً كالفنجان ووضعته فوق مقلتي الطفلة. وهذا الجهاز ينبئ الطبيب عما اذا كانت عينا كاترينا تتلقيان كمية كافية من الدم. بكاء كاترينا مزّق قلبينا. لكن الطبيب أسرع الى القول: "كل شيء على ما يرام." شعرنا بأن الشمس أشرقت فجأة.

في طريقنا الى البيت توقفنا لشراء مغطس صغير وردي من البلاستيك. يجب أن نغسل كاترينا يومياً منذ الآن. أثناء الحمام نلاحظ ان كاترينا تستمتع بالماء الدافىء، فهي تمطي جسدها الصغير بترف. الظاهر أنه يذكرها بسائل النخط في الرحم الذي هجرته قبل موعدها بثلاثة أشهر.

مارس (آذار). الدنيا ليل. فجأة، سمعت صراخ كاترينا عبر المذياع في غرفتنا. هرعت اليها فوجدتها حمراء الوجه منتفخة الصدغين. حملتها بين ذراعي ورحت أهزها برفق. توقف البكاء تدريجاً وتحول نشيجاً خافتاً. وسرعان ما أسندت رأسها الصغير الى عنقي. ربما هي شعرت بالنبضات المطمئنة لشرياني السباتي لانها غرقت في النوم ثانية. وعندما راجعت الطبيب في هذا الامر طمأنني: "لا تقلق، فكثير من الاطفال الخديجين يتعرضون لمثل هذه النوبات اثناء النوم. ربما كان ذلك رواسب تجربة مؤلمة تعود الى أيام المحضن في قسم العناية الفائقة."

لن أنسى ما حييت زيارة كاترينا الاولى لعيادة طبيب الاطفال القريبة من منزلنا. بالنسبة اليها كانت تلك نزهتها الاولى في عربتها ونشقتها الاولى من هواء الشارع. بدت صغيرة جداً وقد حجبها حرام أزرق سميك وقبعة صوفية حاكتهما لها جدتها.

الامهات في غرفة الانتظار محاطات بأولاد – لله ما أكبرهم – يضجون عافية وامتلاء. ابتسمن لكاترينا بإشفاق. وآلمني ذلك فعزيت نفسي بأنهن يجهلن الحكاية.

نظر طبيب الاطفال بارتياب الى البطن البارز والساقين المتقوستين. وراحت أنامله تجسّ الجسد البالغ الصغر ثم قال: "تلزمها تمارين رياضية مبكرة. هذا هو الدواء. انها تعاني تمدداً مفرطاً." وسألته عن معنى ذلك فشرح لي ان "الاطفال داخل الرحم يسبحون في النخط بوضعية متكورة. وحين يولدون قبل الأوان ينزعون الى المبالغة في التمطط فيتقوسون الى الوراء وينشأ لديهم تجوُّف في الظهر. التمارين الرياضية المبكرة هي العلاج لهذه الحالة."

أواخر مارس (آذار). للمرة الاولى كاترينا تبتسم لي. انها تتقدم على نحو ملحوظ. في وسعها أن تتمدد على بطنها وترفع رأسها لثوان. إنها تحاول الوصول بيدها الصغيرة الى حبل الخرز الملوّن الذي مددناه فوق سريرها من جانب الى آخر. أنا فخور بابنتي.

أبريل (نيسان). الآنسة بوتزير الاختصاصية بالمداواة الطبيعية تشرف على رياضة كاترينا. تقول لها بعطف: "ما زلت صغيرة جداً، لكنك ستتحسنين، لا تخافي." ثم تضعها في ثنية مرفقها وتجعلها في وضع جنيني، رأسها الى أسفل وركبتاها مرفوعتان الى بطنها وعمودها الفقري منحن كالقوس. إنها ترينا كيف ننفذ ذلك في البيت عندما نرضع ابنتنا بالزجاجة. في وقت لاحق سنشتري لكاترينا كرة من المطاط لها ثلاثة أضعاف حجمها، فنمددها عليها من دون ثياب ثم نروح ندحرجها الى الامام والى الوراء لكي ننمي لدى ابنتنا شعوراً بالتوازن.

شهر ابريل (نيسان). راسخ في ذاكرتي لسبب آخر أيضاً. ففيه نامت كاترينا طوال الليل بعدما تناولت الزجاجة الاخيرة في التاسعة والنصف

مساء، ومع ذلك ظل القلق يساورنا ونمنا نوماً متقطعاً. كنا ننهض كل ساعتين أو ثلاث ساعات ونذهب اليها في غرفتها كي نتحقق من أنها ما زالت حية ترزق. عدم سماعنا بكاءها أخافنا.

أواخر ابريل (نيسان). اعتادت كاترينا أن تتمدد على بطنها مستندة الى ساعديها. الآن باتت قادرة على رفع رأسها مدة أطول.

بدأت كاترينا أيضاً تميز بيننا. صحيح أنها وفدت الى هذا العالم قبل نحو خمسة أشهر، لكنها لم ترنا قبل اليوم. اليوم فقط شعرنا بأنها رأتنا. انها تبتسم وتصرخ فرحة عندما ندلي دمية امام وجهها وندع القماش الزغب يدغدغ جلدها. عيناها تتبعان تحركات الدمية وخوفنا العظيم من أن تصبح عمياء تبدد نهائياً.

مايو (أيار). إنه الربيع. كاترينا ممددة على ظهرها تطلق صيحات الابتهاج وترفس الهواء بذراعيها وساقيها. فخذاها وساقاها ممتلئة الآن وهي تبدو، تقريباً، كأي طفل شهد ولادة طبيعية.

بدأت تصدر أصواتاً من بين شفتيها. انها تتمسك بسبابتي جيداً وترفع جسدها الى وضع جلوس. وجهها يعلوه الاحمرار بسبب الجهد الذي تبذله. وهي تتبع بعينيها أي شيء متحرك على بعد ٣٠ سنتيمتراً منها. انها تمسك "الخشخاشة" وتدنيها من عينيها وتتفحصها من كل زواياها. وهي تدير رأسها في اتجاه مصدر الصوت. وسمعها يلتقط حفيف الورق على مسافة ٣٠ سنتيمتراً ومواء هرنا "أوسكار" الذي لا يحلو له الرقود الا تحت سريرها.

للمرة الاولى تناولت كاترينا طعامها بالملعقة. وكانت معركة حامية. انها تصرّ على إطعام نفسها. وأثناء العملية تمرغ الطعام بيديها وعلى ذقنها وفمها وانفها.

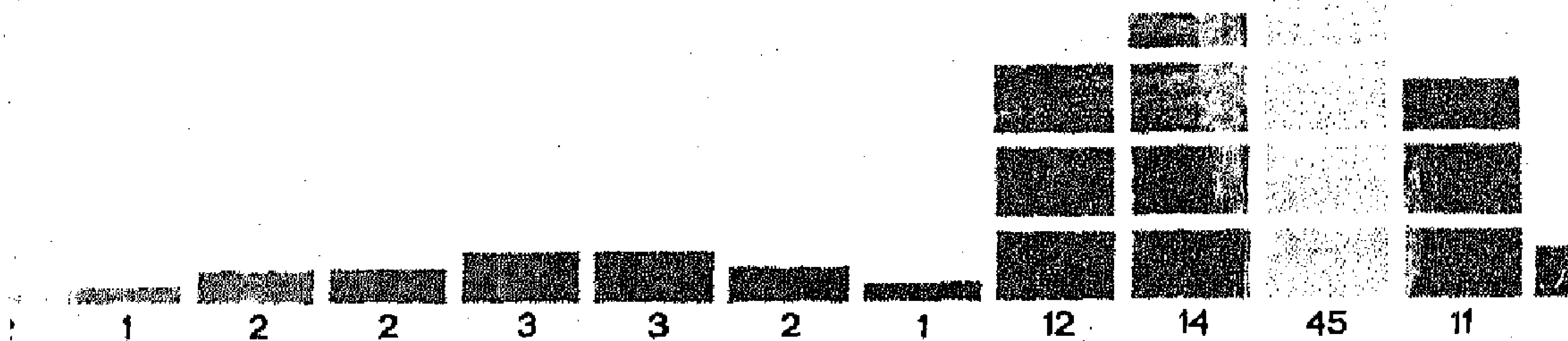
يونيو (حزيران). أمر مثير: حفاض كاترينا نظيف! زوجتي هلعة تكلم الطبيب على الهاتف. "لا داعي الى الخوف،" يقول لها مطمئناً، "مثل هذا الإمساك يحصل. أضيفي قليلا من السكر الى طعامها، وإن لم تحصلي على نتيجة فأحضريها الى العيادة." ونجحت الوسيلة. لم يخطر ببالي قط أن الانسان يمكن أن يشعر بتلك السعادة لرؤيته حفاضاً وسخاً.

كاترينا تتحول طفلة ممتلئة. أصبح طولها ٥٧ سنتيمتراً ووزنها ٥٠٩٠ غراماً. اصطحبناها في العطلة التي أمضيناها على شاطىء بحر البلطيق. أخذتها بين ذراعي وجعلت قدميها تلامسان الماء البارد. لوت وجهها باشمئزاز. الأمهات الأخريات توقفن قربها وعلى شفاههن ابتسامة خفيفة. كانت قبعتها الشمسية واسعة جداً. لم تظهر النساء هذه المرة أي شفقة أو شعور بالتفوق. قالت احداهن: "كم هي جميلة! وعيناها ما أجملهما وما أطول اهدابهما!" لم اشعر بهذا الفخر قبل اليوم.

سنأخذ كاترينا بعد قليل الى عيادة

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted by C.E.P.I. in November 1985



an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative TAMAN

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.



الرجاء وضع العبارة الآتية
على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

الطبيب لتتلقى اللقاح الثلاثي ضد شلل الاطفال والخانوق والكزاز. تلقت كاترينا وخزة الابرة من دون جلبة. انها فتاة شجاعة! يبقى علينا أيضاً ان نأخذها مرة اخرى الى قسم العناية الفائقة من اجل صورة صوتية. تنبئنا بما حل بالجلطة في الدماغ. قلقنا يتعاظم مجدداً. ولكن سرعان ما علمنا ان الجلطة اختفت تماماً.

يوليو (تموز). أصبح في امكان ابنتنا ان تتقلب في الفراش من جنب الى آخر. وجمالها يزداد يوماً بعد يوم. وجهها الريان تحوقه خصل شعر. لم أر في حياتي مثل تينك العينين الزرقاوين الكبيرتين. لا شيء في كاترينا يذكرني بالايام التي كانت فيها ملفوفة بورق الالمنيوم كعصفور منتوف مهزول.

أغسطس (آب). كاترينا تجلس بمفردها وترسل الينا ابتسامة عريضة. أردت ان أتأكد من ذلك فانتظرت بعض الوقت. إنها فعلا تجلس وحدها من دون مساعدة أحد.

للمرة الاولى أيضاً تلعب معي الاستغماء (الغميضة). انها تخفي وجهها بحفاض وتظن أنها اختفت فعلا. ثم بسرعة البرق تنزع الحفاض عن وجهها وتضحك مني.

سبتمبر (أيلول). أولى محاولات الحبو: كاترينا مستلقية على بطنها. ترفع جسدها على ذراعيها وتحاول أن ترفع ساقيها. لكنها تقع على وجهها. لم تحن الساعة بعد.

اشترينا لكاترينا كرسياً ثبّت فيه طبق للطعام. انها الآن تجلس معنا الى المائدة. تحاول ان تشرب من دون مساعدة، لكن محاولاتها غير ناجحة.

أكتوبر (تشرين الاول). ابنتنا نكدة الطبع تصرخ احياناً على نحو فظيع. انها تتقلب في سريرها بضجر وتململ واللعاب يسيل من فمها. يا الهي، ما بها؟ زوجتي تقيس حرارتها. انها طبيعية وتتفحص جلدها عن كثب. لا تجد خطباً. ثم تلاحظ شيئاً لماعاً أبيض في فم كاترينا... سنها الاولى!

نوفمبر (تشرين الثاني). حرارة كاترينا مرتفعة وجسدها أحمر وساخن. انها تصرخ وتسعل وأنفها مسدود. اتصلنا بالطبيب حالا. الالتهاب الشُعبي (كما شخصه الطبيب) استمر ثلاثة أسابيع. اننا نعطيها دواء للسعال وآخر لاسقاط الحرارة ونفرك ظهرها وصدرها بمرهم ملطف. وضعنا بعضاً من هذا المرهم على مناشف رطبة ونشرناها على المشعاع (رادياتور) لترطيب الهواء في الغرفة.

انه أول مرض يعتري كاترينا في البيت.

ديسمبر (كانون الاول). يزداد تلهفي لرؤية ابنتي تمشي. أنا أمسك يديها وأساعدها على الوقوف. تضع قدماً أمام الاخرى بحذر وارتباك. نجحت في الوقوف وحدها مدة ثوان قليلة. طولها الآن ٧١ سنتيمتراً ونصف سنتيمتر ووزنها ٨٦٦٠ غراماً. في السابع من هذا الشهر مضى

على ولادتها عام كامل. ولكن في الواقع يجب اعتبارها في الشهر التاسع.

في أي حال، انها أثمن هدية تلقيتها لمناسبة عيد الميلاد. انها تدرج في أرجاء البيت بخفها الاصفر المحوك من الصوف وتقول "دي دي" ولها سنّان. زاويتا فمها العنيدتان ما زالتا ظاهرتين، علامة الحيوية والنشاط.

انها توقظنا ثلاث مرات في الليل. في البدء تبكي ثم تقف في مهدها وتضرب سياجه. أحياناً أتمتم بغضب وأنا أنهض من الفراش والنوم يغشاني. وعندما يقع نظري عليها أصفح عنها حالا. وهي لا تحتاج الى أكثر من تمسيدة بسيطة على شعرها لتستغرق في النوم من جديد.

"طفلة رائعة،" يقول فيها طبيب الاطفال، "ونموها كامل. أتوقع أن تمشي وحدها قرابة عيد الميلاد."

توقعاته كانت صائبة. كاترينا تمشي الى شجرة الميلاد وحدها من دون مساعدة. يجب ان نرفع الشجرة كي لا تكون في متناولها. بعدما فتحنا هدايانا تلوت أنا وزوجتي صلاة شكر. شكرنا الله لانه سمح لخديجتنا بأن تنمو وتصبح طفلة قوية معافاة.

كلاوس يوثيكي
بمعاونة الدكتور يورغن ستيدنغر
ترجمة د. باسمة سكرية عبد

هوندا والشباب

لم تثبط الايام همة سواشيرو هوندا مؤسس شركة "هوندا" للسيارات. لقد ابتكر ما يزيد على ٤٧٠ تصميماً وفكرة جديدة خلال عمله. وهو الآن يفكر، في السن الثمانين، في وسائل تكنولوجية جديدة.

يقول: "على كل امرىء ان يعمل لنفسه. الناس عموماً يقبلون على العمل برغبة وجد وتزيد قدرتهم على الابتكار حين يعملون طوعاً بارادتهم."

هوندا المتقاعد يتمنى العودة الى العمل في التصميم. يقول: "تحضرني بعض الافكار، لكنني أجد الشباب قد سبقوني اليها. ان الشباب رائعون، فهم يكتسبون خبراتنا ويضيفون اليها أفكارهم الخاصة.

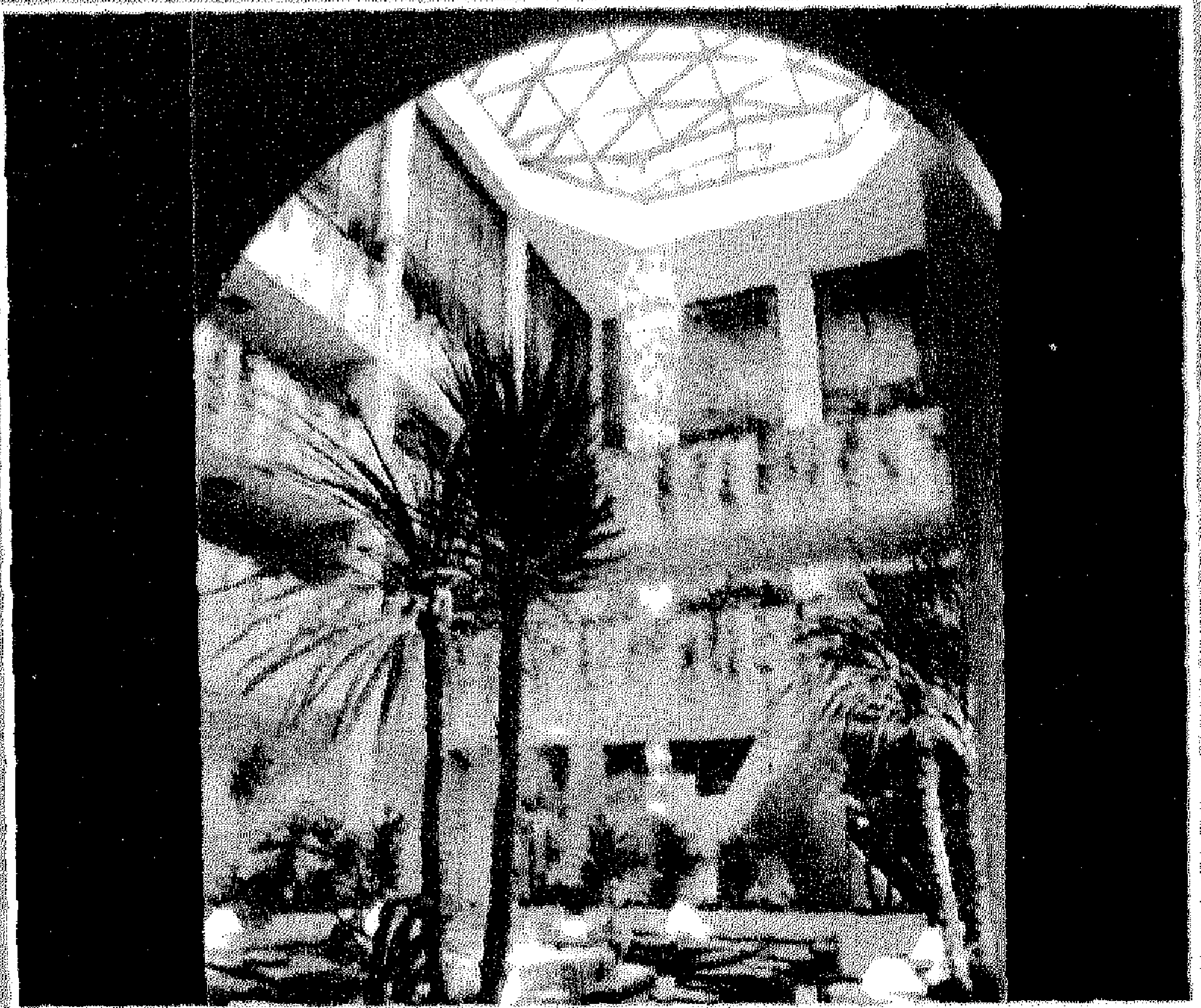
س.ش.

عنوان الثقة

أعلن مكبر الصوت في المكتب: "اننا نجرب مكبر الصوت للتأكد من انه سيعمل جيداً في الحالات الطارئة." لكن الموظفين فقدوا الثقة بهذا التدبير الوقائي عندما أضاف المتكلم: "وإذا لم تسمعوا هذا الاعلان فالرجاء الاتصال بنا."

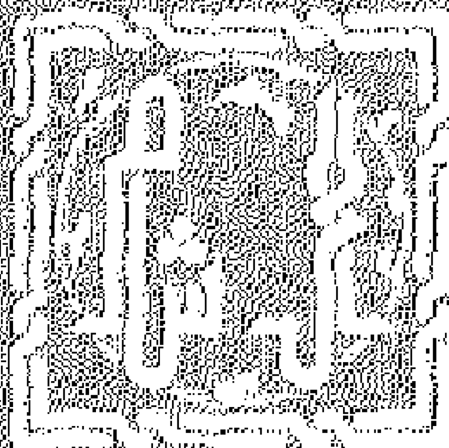
ل.س.

فندق الشام



أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها صمم على أحدث طراز في ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالإضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية ولا ننسى المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق القديمة بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتشتهر بالآثار النفيسة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها



للحجز - فندق الشام - ص ب ٧٥٧٠
تلكس ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف ٣٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الزبائن ٤١١٨٩٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد



"الامومة" للرسام المكسيكي خوان كاريلو



Bibliotheca Alexandrina
0536825